

فَصْلُ الْخِطَابِ

فِي اثْبَاتِ تَخْرِيفِ كِتَابِ رَبِّ الْأَرْبَابِ

للميرزا الشيخ المحدث حسين النوري الطبرسي

وبملحقه

جواب كشف الارتباب

لنوري

رسالة النقد اللطيف

للطهراني



دراسة وتعليق وتحقيق

أحمد كاظم الأكوش

فَصْلُ الْخِطَابِ

فِي اثْبَاتِ تَحْرِيفِ كِتَابِ رَبِّ الْأَرْبَابِ

للميرزا الشيخ المحدث حسين النوري الطبرسي



وبملحقه

جواب كشف الارتباب

لنوري

رسالة النقد اللطيف

للمطهراني

دراسة وتعليق وتحقيق

أحمد كاظم الأكوش



فَصْلُ الْخِطَابِ

فِي اثْبَاتِ تَحْرِيفِ كِتَابِ رَبِّ الْأَرْبَابِ

للميرزا الشيخ المحدث حسين النوري الطبرسي

وبملحقه

جواب كشف الارتباب

لنوري

رسالة النقد اللطيف

للطهراني



ص.ب. 113/5752

E-mail: arabdiffusion@hotmail.com

www.alintishar.com



@Alintishar Alarabi



@Alintishar Alarabi

بيروت - لبنان

هاتف: 9611-659148 فاكس: 9611-659150

ISBN 978-9953-93-427-3

الطبعة الأولى 2021



مقدمة

لم يحظَ كتاب على مر التاريخ بالاهتمام والدراسة والتفسير والتأويل، بل وحتى النقد وطرح الإشكالات عليه، والدفاع عنه.. كما حظي به القرآن الكريم، من المسلمين وغير المسلمين. وهذا ما تجده واضحاً من خلال تلك البحوث والدراسات التي اهتمت به.

وبالمراجعة إلى كتب الفهارس والمصنفات مثل ما ذكره ابن النديم (ت 480هـ) في كتابه الفهرست، قديماً. وما ذكره اليان سركيس (ت 1351هـ) في (معجم المطبوعات العربية)⁽¹⁾ وخير الدين الزركلي (ت 1410هـ) في كتاب (الأعلام)⁽²⁾، وعمر كحالة في (معجم المؤلفين) حديثاً. وغيرهم.. تنجلي لنا الصورة أكثر، فتجد في هذه الموسوعات المئات من العناوين المختصة بالقرآن وعلومه ومناهج التفسير.. الخ.

أما المستشرقون فقد كتبوا مؤلفات في القرآن، بغض النظر عن ترجمته إلى اللغات الأجنبية المتعددة. فقد كتب نولدكه (Nöldeke) (ت 1930م) كتاب عن تاريخ القرآن، ومقدمة ر. بلاشير (R. Blachère) (ت 1973م) لدراسة القرآن، وكذا تأليف ريتشارد بيل (Richard Bell) (ت 1952م) مقدمة إلى القرآن، وتعليق متغومري وات (Montgomery Watt) عليها في مصنف منفرد أسماه مقدمة بيل لدراسة القرآن.

والدراسات القرآنية تصدر للنص القرآني المقدس، تتدبره وتنقطع إليه حديثاً وقديماً، وتؤكد مركزيته في الفكر الإسلامي حتى صار هذا الأمر من المسلمات، فهو الكتاب المعجز وخاتم الكتب السماوية لخاتم الأنبياء (ص)، ومكانة القرآن عند المسلمين كبيرة جداً فهو المصدر الأول والدليل الأول والأصل المقدم وعليه المعتمد وفيه المستند في تنظيم الحياة

(1) معجم المطبوعات العربية والمعرية: وهو شامل لأسماء الكتب المطبوعة في الأقطار الشرقية والغربية مع ذكر أسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم، وذلك من يوم ظهور الطباعة إلى نهاية السنة الهجرية (1339) الموافقة لسنة (1919) ميلادية.

(2) الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين الأعلام.

في الحال والمآل وسن القوانين والتشريعات، والمعارف الإسلامية لا بد ان تكون صادرة منه ومحكومة به.

ومباحث القرآن في الدراسات المعاصرة قد تصدت لقضايا مهمة تتعلق بعدة مجالات متداخلة: التفسير والتأويل، واللغة، والتاريخ... فأن بين الباحثين شبه إجماع على ان (المصاحف) و(القراءات) على حد تعبير القدامى، أو (تاريخ القرآن)، أو (النص القرآني) على حد تعبير المحدثين، ما زالت الأحوج إلى الدراسة والتنقيب. وذلك لسببين:

الأول: إن مسألة فهم النص القرآني أو تأويله، متعلقة بتكوّن النص ابتداءً، وتاريخ جمعه وتدوينه وترتيبه، ووجوه قراءته، وأحوال رسمه، وروايته، وتعاليمه، وسنن الأولين في التعبد به تلاوةً وحفظاً واستظهاراً. وإلى هذا المسائل جميعها ترد قضايا أخرى من أصناف مختلفة، استحدثها علماء المسلمين مداخل لتدبر آيات القرآن، وهي قضايا النسخ، وأسباب النزول، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه...

الثاني: مقالات الكثير من الباحثين، من المسلمين والمستشرقين، في الأخبار عن تاريخ القرآن في التراث العربي والإسلامي⁽¹⁾.

والمسلمون الأوائل بذلوا الجهد في جمع الأخبار الكثيرة، بما فيها المتناقضة أو الضعيفة في مثل مسألة جمع القرآن وتدوينه وترتيبه وعدد آياته وسوره وغيرها، وصنف عدد منهم في اختلاف المصاحف، وشواذ القراءات، فإن المسلمين المعاصرين - من السنة والشيعة - ذهبوا إلى تنقيح وتمحيص ودراسة هذه الروايات والأخبار، حسب المناهج التي وضعوها.. واتبعوها متابعة إيمانية لا فكرية! فبات من اللازم مراجعة تلك الأخبار والآراء والتي قد لا تنسجم مع مواقف المسلمين المعاصرين الآن منها، بتقصي حقيقتها ومدى صدقها وانسجام بعضها مع بعض والقرائن الدالة عليها.

وهذا الكتاب الذي بين يديك هو عرض لأفكار وآراء العلماء المتقدمين، وكذلك أسس تفكيرهم وما انتهوا إليه في مواضع التحريف من نتائج، وما قدموه يمثل فهمًا معينًا للنص القرآني بما فرضته الأخبار والروايات والواقع التاريخي. وهذا لا يعني الانجرار لموقف القدماء، ولا تكرار مقرراتهم، وإنما بإغنائه من خلال البحث والوعي العلمي والموضوعي والمعرفة التاريخية، وربما الجرأة في مقارنة النصوص بعدة معرفية.

وموضوعة التحريف هي من أهم الموضوعات والمباحث في علوم القرآن في إثباتها أو

(1) راجع: المصحف وقراءاته، مج 1، المقدمة، تصنيف مجموعة من الباحثين، بإشراف عبد المجيد الشرفي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ط الأولى، 2016 م.

نفياً تتغير الكثير من الآراء والأفكار والنظريات والمعتقدات الأحكام الشرعية - ان كان هناك رأي يذهب إلى ان التحريف شملها أيضاً - ويجب إغلاق هذا الباب المفتوح قبل أكثر من ألف سنة بغلق تأييد أو نفي، بالبحث العلمي والموضوعي.

ولا بد من بيان موجز عن أنواع أو وجوه التحريف ليكون عند القارئ فكرة إجمالية عنه. فالتحريف في اللغة: هو التغيير والتبديل والامالة. والتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها، وهي قريبة الشبه كما كانت اليهود تغير معاني التوراة بالأشياء، فوصفهم الله بفعلهم فقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿مُتَحَرِّفًا لِّقَتَالِ﴾⁽²⁾ أي مائلًا⁽³⁾.

وأما اصطلاحاً، فيطلق ويراد منه وجوه مختلفة، وقد أنهاها السيد الخوئي إلى ستة وجوه⁽⁴⁾؛ إذ إن لفظ التحريف يطلق ويراد منه عدة معان على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتفاق من المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتفاق منهم أيضاً، وبعض منها وقع الخلاف بينهم. واليك تفصيل ذلك:

1. نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، أي تحريف مدلول الكلام، وتفسيره على وجه يوافق رأي المفسر سواء أوافق الواقع أم لا، والتفسير بهذا المعنى واقع في القرآن الكريم، ولا يمس بكرامته أبداً، فإن الفرق الإسلامية عامة يصدر عن القرآن ويستندون إليه، فكل صاحب هوى، يتظاهر بالأخذ بالقرآن لكن بتفسير يُدعم عقيدته، فهو يأخذ بعنان الآية، ويميل بها إلى جانب هواه. ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله فإن كل من فسر القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه فقد حرفه.

ومن أوضح مصاديق هذا النوع من التفسير، تفاسير الباطنية حيث وضعوا من عند أنفسهم لكل ظاهر باطن، كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾⁽⁵⁾، قالوا: الصلاة عبارة عن الناطق الذي هو الرسول (ص)⁽⁶⁾.

(1) سورة النساء، الآية: 46.

(2) سورة الأنفال، الآية: 16.

(3) لسان العرب، لابن منظور (ت 711هـ)، نشر آداب الحوزة، قم، د. ط، 1405 هـ. ج 9، ص 43. تاج العروس، للزبيدي، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1994 م. ج 12، ص 136. مجمع البحرين، للطبري (ت 1085)، تحقيق: أحمد الحسني، مطبعة چاپخانه طراوت، تهران، ط الثانية، 1362 ش، ج 5، ص 36. وراجع أيضاً: التبيان، للطوسي، ج 3، ص 470. مجمع البيان، للطبرسي، ج 3، ص 98.

(4) البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ص 197 - 200.

(5) سورة العنكبوت، الآية: 45.

(6) المواقف، للإيجي (ت 756هـ)، دار الجبل، بيروت، ط الأولى، 1997 م. ج 3، ص 687.

2 . النقص أو الزيادة في الحركة أو الحرف مع حفظ القرآن وصيانتة، والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً، وقد ثبت عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أن القرآن المنزل إنما هو مطابق لإحدى القراءات، وأما غيرها فهو إما زيادة في القرآن وإما نقيصة فيه.

مثاله قراءة «يطهرن» حيث قرئ بالتخفيف والتشديد⁽¹⁾؛ فلو صح تواتر القراءات عن النبي (صلى الله عليه وآله) وإن النبي هو الذي قرأ القرآن بها، يكون الجميع قرأتاً بلا تحريف، وإن قلنا: إنه نزل برواية واحد، فهي القرآن وحدها وغيرها كلها تحريف اخترعتها عقول القراء وزينوا قراتهم بالحجج التي ذكروها بعد كل قراءة، - وعلى هذا - ينحصر القرآن بواحدة منها وغيرها لا صلة له بالقرآن، والدليل الواضح على أنها من اختراعات القراء إقامتهم الحجة على قراءتهم ولو كان الجميع من صميم القرآن لما احتاجوا إلى إقامة الحجة، وكيفهم ذكر سند القراءة إلى النبي (صلى الله عليه وآله). والقراءة الصحيحة بحسب الفكر الشيعي هي القراءة الموصولة بأهل البيت (عليهم السلام) وغيرها اجتهدات مبتدعة، لم يكن منها أثر في عصر النبي (صلى الله عليه وآله)، ولذلك صارت متروكة لا وجود لها إلا في بطون كتب القراءات، وأحياناً في ألسن بعض القراء، لغاية إظهار التبحر فيها.

روى الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة

3 . تبديل كلمة مكان كلمة مرادفة، والتحريك بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعاً، ويدلنا على ذلك إجماع المسلمين على أن عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كل مصحف غير ما جمعه، وهذا يدل على أن هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه، وإلا لم يكن هناك سبب موجب لإحراقها، وقد ضبط جماعة من العلماء موارد الاختلاف بين المصاحف، منهم عبد الله ابن أبي دود السجستاني، وقد سمي كتابه هذا بكتاب المصاحف. وعلى ذلك فالتحريف واقع لا محالة إما من عثمان أو من كتاب تلك المصاحف، ولكننا سنبين بعد هذا إن شاء الله تعالى أن ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الذي تداولوه على النبي (ص) يدًا بيد.

فالتحريف بالزيادة والنقيصة إنما وقع في تلك المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان، وأما القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

(1) راجع: التبيان، للطوسي، ج 2، ص 219. قال: حتى (يطهرن) بالتخفيف معناه: ينقطع الدم عنهن. وبالتشديد معناه: يغتسلن - في قول الحسن، والقراء - وقال مجاهد، وطاووس: معنى تطهرن: توفضان، وهو مذهبنا. (التبيان، ج 2، ص 221. وأيضاً: مجمع البيان، للطبرسي، ج 2، ص 87. الكشف، للزمخشري، ج 1، ص 361. تفسير الرازي، ج 6، ص 72. وغيرها من التفاسير).

وجملة القول: إن من يقول بعدم تواتر تلك المصاحف - كما هو الصحيح - فالتحريف بهذا المعنى وإن كان قد وقع عنده في الصدر الأول إلا أنه قد انقطع في زمان عثمان، وانحصر المصحف بما ثبت تواتره عن النبي (ص) وأما القائل بتواتر المصاحف بأجمعها، فلا بد له من الالتزام بوقوع التحريف بالمعنى المتنازع فيه في القرآن المنزل، وبضياع شيء منه. وقد جملة من المفسرين بإلغاء عثمان للحروف الستة التي نزل بها القرآن، واقتصاره على حرف واحد. وهناك شواهد على ذلك كثيرة جدًا، لا مجال لاستقصائها هنا. بل سوف تأتي في متن الكتاب.

4. التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن المنزل، والتسالم على قراءة النبي (ص) إياها.

والتحريف بهذا المعنى أيضًا واقع في القرآن قطعًا. فالبسمة - مثلاً - مما تسالم المسلمون على أن النبي (ص) قرأها قبل كل سورة غير سورة التوبة وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السنة، فاختار جمع منهم أنها ليست من القرآن، بل ذهبت المالكية إلى كراهة الإتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصلاة المفروضة، إلا إذا نوى به المصلي الخروج من الخلاف، وذهب جماعة أخرى إلى أن البسمة من القرآن. وأما الشيعة فهم متسالمون على جزئية البسمة من كل سورة غير سورة التوبة، واختار هذا القول جماعة من علماء السنة أيضًا.. وإذن فالقرآن المنزل من السماء قد وقع فيه التحريف يقينًا، بالزيادة أو بالنقيصة.

5. التحريف بالزيادة بمعنى أن بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل. والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين.

نعم، نسب إلى ابن مسعود أنه قال: إن المعوذتين ليستا من القرآن، أنهما تعويذان، وانهما ليستا من القرآن⁽¹⁾. كما نسب إلى الخوارج إنهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن⁽²⁾.

6. التحريف بالنقيصة، بالنقص والإسقاط عن عمد أو نسيان، سواء كان الساقط حرفًا، أو كلمة، أو جملة، أو آية، أو سورة. بمعنى أن المصحف الذي بأيدينا لا يشمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء، فقد ضاع بعضه على الناس. والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبتته قوم ونفاه آخرون.

(1) المحصول في علم الأصول، للرازي، ج 4، ص 25 وما بعدها. تفسير القمي، ج 2، ص 450. الإتيان، ج 1، ص 213. وراجع: فتح الباري، لابن حجر، ج 8، ص 571. المعجم الكبير، الطبراني، ج 9، ص 234 - 235. مسند أحمد، ج 5، ص 129. صحيح ابن حبان، ج 10، ص 274.

(2) الملل والنحل، للشهرستاني، ج 1، ص 128.

والكتاب الذي بأيدينا يتناول هذا الأقسام الستة بالتفصيل والتبيين، ويذهب مؤلفه إلى النوع السادس منه فقط. ويستثني منه آيات الأحكام كما سوف يتضح مفصلاً.

والجدير بالذكر ان المحدث النوري ليس أول من قال بهذا القول، بل أن هناك جملة كبيرة من علماء الشيعة ممن سبقه ذهب إلى تحريف القرآن بالنقيصة⁽¹⁾ - كما سوف يتضح من خلال الكتاب - أما علماء السنة فتجد في آرائهم وما ينقلوه من أخبار ليس القول بتحريف القرآن بالنقيصة فحسب بل يقولون حتى بالأقسام الخمسة الأخرى.

وقد ضم هذا الكتاب العدد الأكبر من الروايات والأخبار والآراء المتشعبة والمنتشرة في بطون الكتب ما لم يضمها غيره من الكتب.

ولم يجل في خاطري القيام بتحقيق هذا الكتاب (فصل الخطاب)، بل ما كان يجول في خاطر قبل بضع سنين هو قراءة الكتاب ونقده نقدًا علميًا موضوعيًا، وقد بدأت بأولى صفحاته فعلاً وسجلت بعض الملاحظات على حواشيه، إلا أن كثرة الاهتمامات والمشاكل التي لا يخلو منها بني البشر أبعدتني عن إكمال الكتاب وخصوصاً إني كنت حينئذ لا زلت في أروقتي ولم أتوغل فيه كثيراً.

وبعد صدور كتابي (علم الرجال الشيعي) و(التيه الفقهي) خصوصاً، تبين لي ان هناك حقائق كانت مخفية في بحور الكتب التي بينا بعضها في هذين الكتابين، عزمت على التوسع أكثر بالغوص في مصادر التراث الإسلامي وكان من ضمن مشروعنا البحث في القرآن وعلومه، وباعتبار ان كتاب (فصل الخطاب) للمحدث النوري مما لا يمكن لأي باحث في علوم القرآن ان يتجاهله - مع غض البصر عن النتيجة المترتبة فيه، اتفقنا مع مؤلفه أم لم نتفق - في بحثه وخصوصاً وهو يتحدث عن علوم القرآن فكان لا بد من الاطلاع عليه وعلى مصادره وآراءه. وباعتبار ان هذا الكتاب قد طبع طبعة حجرية وهي غير سليمة من السقط والتصحيح، وليست في متناول اليد، وعثرنا على نسخة خطية أخرى منه، عزمنا على تحقيقه وإخراجه إلى الباحثين.

مع ان من الذرائع الواهية التي يتذرع بها البعض، في إخفاء هذا الكتاب، وعدم إخراجه إلى النور، هو ليس لأن مؤلفه يقول بتحريف القرآن - بالنقيصة - بل حفاظاً على المذهب

(1) قال الشيخ محمود بن أبي القاسم الطهراني عن التحريف بالنقيصة: وقع القول به من بعض محدثينا وتبعهم بعض الاخباريين من متأخرينا، وكنا نترقب ان يكتب بعض علمائنا رسالة في ابطال هذه الشبهة وأزاحة هذه العلة فيبيننا نترقب ذلك فأذا برسالة قد انتشرت بين الناس تسمى بـ(فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) تصنيف الفاضل الباذل والمحدث الكامل الحاج اميرزا حسين النوري دان تأييده.. (كشف الأرتباب عن تحريف كتاب رب الأرباب (مخطوطة) ص 5 - 6).

وحتى لا يكون وثيقة إدانة من قبل السنة ليشنعوا به على الشيعة بأنكم تعتقدون بتحريف القرآن. والخوف أيضًا من هجمات المستشرقين وغير المسلمين ممن يتربصون بالدين الإسلامي الزلات، ويتصيدون بالماء العكر، وهذا الكتاب (فصل الخطاب) مما يسهل الأمر عليهم!!.

وهي كما ترى ذرائع واهية، فان روايات النقص والزيادة في القرآن في مصادر مدرسة الخلفاء أكثر منها في مصادر مدرسة أهل البيت والكتاب والخطباء الذين يتهمون الشيعة بعدم الإيمان بالقرآن، بسبب روايات رأوها في مصادرهم أو سمعوا عنها.. هل رأوا الروايات في هذا الموضوع في مصادر السنة؟ إن الناظر بإنصاف في روايات مصادر الطرفين في هذه المسألة، يحكم بأن اعتقاد الشيعة بالقرآن الكريم الموجود، أقوى من اعتقاد السنة! فمصادر الشيعة تقبل القرآن الموجود ولا تدعي فيه أي زيادة. وروايات التحريف التي فيها محصورة في أمر واحد هو أن السلطة بعد النبي (ص) أسقطت آيات من القرآن ورفضت نسخة القرآن التي كتبها علي (ع) بإملاء النبي (ص)، والتي ذكرت بعض الروايات أن فيها زيادات في مدح أهل البيت (ع)، قد تكون تفسيراً، وقد تكون آيات منزلة... أما مصادر السنة ففيها الغرائب والعجائب.. التي لو نظر إليها هؤلاء الكتاب الذين يتهمون الشيعة لتغيرت حالتهم، وأصيبوا بالدوار! فإذا كانت روايات الشيعة تقول بالنقيصة، فان روايات السنة تقول بالزيادة، والنقيصة، والآيات المنسوخة، والقراءات المتعددة.. الخ. زيادة على ذلك فان المحدث النوري كتب كتابه هذا في الرد على مدرسة الخلفاء كما صرح هو بذلك، وكما هو واضح أيضًا لمن طالع كتابه ومصادره.

إما بالنسبة إلى المستشرقين وكتاب الغرب، فنعم قد كتبوا في هذا الموضوع، بل وفي ابعاد من تحريف القرآن، فقد كتبوا فيه وفي مصادر القرآن وإنها مأخوذة من كتب العهدين.. وشرقوا وغربوا في كتاباتهم، وكتبوا العشرات ان لم تكن مئات قبل حتى ان يولد المحدث النوري (رحمه الله) فهم في غنى عنه، بل وحتى الكتاب المتأخرون عنه لم يتناولوا فصل الخطاب كمصدر! فأى ذريعة هي التي تتمسكون بها.

وبعد هذا أقول كما قال احد أساتذة التحقيق⁽¹⁾: إن تحقيق التراث مسلك وعر، ومركب بعيد المنال، لا يستطيع ان يعاينه إلا من أنس من نفسه سلامة الذوق، وصفاء النفس، وغزارة الاطلاع، ووفرة المحصول، وان يكون بصيراً بالأساليب العربية، عارفاً بمواد الكلام

(1) عبد المجيد دياب، في كتابه: تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره، دار المعارف، مصر، ص 152. بتصرف.

ومصادره، فطنًا لصحيحه وفاسده، صادق الحدس في مواضع الخطأ والنقص، كيسًا في معالجة الأساليب المضطربة، وكشف النقاب عن الألفاظ المستعجمة، إلى جانب ان تكون له مشاركة في الكتاب الذي يحققه، وخبرة بمصادره وأهدافه ومراميه، بعد ان يكون أمينًا مخلصًا حريصًا على سلامة العربية مما يطرأ عليها..

كما ان عمل المحقق قد يكون اشق من عمل المؤلف، لان المؤلف حر طليق من كل قيد، يكتب ما شاء وكيفما شاء، ويعبر عن أفكاره بالطريقة التي يريد، بينما المحقق يقف على ارض المؤلف لا يتزحزح عنها، ويضطر المحقق ان يتقمص شخصية غيره، ويعبر عن آراء سواه، ويضل رهينًا في محبس الفكر، مقيدًا بسلاسل اللفظ والمعنى.

وما دام السهو والنسيان من الطبيعة البشرية، فإننا لا ندعي بأننا استكملنا جميع ما ذكر إلا بما فضل الله سبحانه علينا، برجا ان نكون أتممنا عملنا مع الصعوبات التي واجهناها في هذا الكتاب..

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نقدم شكرنا وثنائنا واعتزازنا لجميع الإخوة والأصدقاء من المشايخ الفضلاء والاساتذة الأجلاء على ما قدموه لي من مساعدة إرشادية أو تحفيزية، ونخص بالشكر أيضًا عائلة الأكوش لما عانوه معي من حين الرحلة مع الكتاب والى الوصول.

وختامًا فإن عملنا هذا قد انطوى على قسمين:

• تضمن القسم الأول التعريف بالمؤلف والكتاب.

• والقسم الثاني هو نص الكتاب المحقق.

والله من وراء القصد.

أحمد الاكوش

1440هـ

القسم الأول

التعريف بالكتاب ومؤلفه

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

جرت سيرة المحققين على التعريف بمؤلفي الكتب التي يحققونها، ومترجمنا هو أشهر من أن يعرف، كما إننا أقل بكثير من أن نقوم بترجمة علم من أعلام الشيعة، ومن أساطينها. فنكون مقصرين بحقه، فهو ثقة الاسلام⁽¹⁾، وتالي للمحمدين الثلاثة⁽²⁾، وثالث المجلسيين⁽³⁾، بل كان بعض أعظم أساتذة عصره يرجحونه على المجلسي أيضًا⁽⁴⁾. فهو خاتمة محدثي الشيعة.

وحين أراد ترجمته تلميذه العلامة المحقق المدقق الشيخ آغا بزرك الطهراني (1292 - 1389هـ)، ارتعش القلم بيديه عندما كتب اسمه، واستوقفه الفكر عندما رأى نفسه عازمًا على ترجمة أستاذه النوري، وتمثل له بهيئته المعهودة بعد أن مضى على فراقهم خمس وخمسون سنة، فخشع إجلالًا لمقامه، ودش هيبة له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف وهو من أولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم وأعمالهم، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جدًا أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها،

(1) كما وصفه السيد حسن الصدر (ت 1351هـ) في نهاية الدراية، ص 216، 310، 413. الشيعة وفنون الإسلام، ص 53.

والشيخ عباس القمي (ت 1359هـ)، في الكنى والألقاب، ج 2، ص 445. ج 3، ص 11.

(2) وهم: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المعروف بثقة الاسلام (ت 329هـ). الثاني: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشتهر بالصدوق (ت 380هـ). الثالث: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المشتهر بشيخ الطائفة (ت 460هـ).

(3) الذريعة، ج 9، ق 4، ص 1234. ج 12، ص 213. نهاية الدراية، حسن الصدر، تحقيق: ماجد الغرابوي، منشورات المشعر، اعتماد قم، د ط، ت. ص 596.

(4) ربحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب (فارسي)، العلامة الميرزا محمد علي المدرس التبريزي، انتشارات خيام، إيران، 1374 ش، ج 3، ص 389.

ولا يرى تلميذه مبرراً في موقفه هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه⁽¹⁾.

لهذا فإننا سوف لا نلقي الضوء على المؤلف، كيف وهو قمر ساطع منير، بل سنستأنس بالحديث عنه وعن حياته ووجهه للعلم والكتب... فهو (رحمه الله) أعرف وأشهر من أن نعرفه باللفظ والتعبير، وشأنه أجل من أن نصفه بالبيان والتقرير.. وكما قالت الخنساء في أخيها صخر: وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار⁽²⁾ وسنبقى مع ما ترجم به لنفسه، وترجم له تلامذته ومعاصروه ومن تلاهم.

فهو الشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي⁽²⁾ بن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي⁽³⁾ إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في القرن الثالث عشر الهجري.

ولد في (18 شوال 1254هـ) في قرية (يالو) من قرى (نور) إحدى كور طبرستان وهي (مازندران) ولذا يلقب بالنوري وبالطبرسي وبالمازندراني⁽⁴⁾.

وله أربعة من الإخوة، كلهم علماء فقهاء. والشيخ حسين النوري أصغر إخوته جميعاً⁽⁵⁾. ونشأ يتيمًا فقد توفي والده وله ثمان سنين⁽⁶⁾.

بدأت حياته العلمية منذ نعومة أظفاره، وقبل أن يبلغ الحلم لازم العالم الجليل الفقيه الكبير المولى محمد علي المحلّاتي⁽⁷⁾، الذي وصفه المحدث النوري (رحمه الله) بقوله:

- (1) نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، آغا بزرگ الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 2009 م. مج 14، ج 1، ق 2، ص 543. ونفس الترجمة موجودة في مقدمة كتاب: مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، للميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط الأولى، 1987 م. ج 1، ص 41.
- (2) والده هو: الميرزا محمد تقي بن علي محمد بن محمد تقي النوري ولد في قرية (نور) سنة (1201هـ) وهاجر إلى أصفهان لطلب العلم وحضر على أفاضلها، وقدم العراق وأقام في كربلاء وحضر على علمائها، ثم هاجر إلى النجف وعاد إلى بلاده حائزاً على درجة الفضل والاجتهاد وأخذ يرشد ويقضي بالخصومات، وصارت له حوزة من الطلاب، وصار مرجعاً للتقليد وكان محتاطاً متحرجاً في فتاواه. قرأ في أصفهان على المحقق المولى علي النوري، وتلمذ في كربلاء عند السيد محمد المجاهد نجل صاحب الرياض. تلمذ عليه المولى عباس النوري. والعالم الفقيه الشيخ محمد التنكابني، والمولى فتح وغيرهم. له مؤلفات كثيرة... توفي في ربيع الأول سنة (1263هـ) (راجع معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، محمد حرز الدين (ت 1365هـ)، تعليق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، نشر مكتبة آية الله المرعشي، 1405هـ. ج 2، ص 205 - 207. الكرام البررة (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 13، ج 1، ص 222 - 224.
- (3) راجع الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، تحقيق: ناصر باقري بيدهندي، بوستان كتاب، قم، 1385 ش. ج 1، ص 260. نقيب البشر، ج 2، ص 543 - 544 - معارف الرجال، ج 1، ص 271.
- (4) راجع معارف الرجال، ج 1، ص 271.
- (5) نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 555. الكرام البررة، ج 1، ص 224.
- (6) المصدر نفسه، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.
- (7) محمد علي بن زين العابدين بن موسى المحلّاتي، الطهراني، الفقيه الإمامي، الزاهد. ولد في محلات سنة (1232هـ). وتعلم بها الأوليات، وقرأ المقدمات. وتوجه إلى بروجرد، فحضر في أصول الفقه على: السيد محمد شفيع بن علي أكبر الجابلقلي

العالم الجليل، الفقيه النبيه، الزاهد الورع النبيل، المولى محمد علي المحلّاتي (قدس الله تعالى روحه الزكية)⁽¹⁾ وكان عالمًا، زاهدًا، عابدًا، متبحرًا في الأصول، بارعًا في الفقه، مجانبًا لأهل الدنيا ولذائذها، مشغولًا بنفسه وإصلاح رسمه، وكان اعلم أهل زمانه ممن أدركتهم في تدريس الروضة⁽²⁾، والرياض⁽³⁾، والقوانين⁽⁴⁾، واتباعها، لم يُدخل نفسه في مناصب الحكومة والفتوى واخذ الحقوق وغيرها، وكان أكثر تلمذة عند العالم الرفيع السيد محمد شفيع الجابلق⁽⁵⁾، وعلامة عصره الحاج المولى أسد الله البروجردي⁽⁶⁾ (رحمهما الله)⁽⁷⁾.

وفي مقتبل عمره وبداية شبابه هاجر المحدث النوري إلى طهران واتصل فيها بالعالم الجليل الشيخ عبد الرحيم البروجردي⁽⁸⁾ فعكف على الاستفادة منه⁽⁹⁾، وهو أبو زوجة الشيخ النوري (رحمه الله) فيما بعد. ثم هاجر معه إلى العراق في سنة (1273هـ)، وعندما أتم أستاذه الزيارة رجع إلى طهران، ولكن النوري (رحمه الله) بقي في النجف قرب أربع سنوات⁽¹⁰⁾. وقد

- (1) البروجردي (المتوفى 1280هـ)، وأسد الله بن عبد الله البروجردي الشهير بحجة الإسلام. ثم انتقل إلى طهران، فسكنها، وحضر في الفقه على عبد الرحيم البروجردي الطهراني (المتوفى 1277هـ)، ولازمه، وحصل منه على إجازة اجتهاد. وكان بارعًا في الفقه، متبحرًا في الأصول، معرضًا عن حطام الدنيا، مجانبًا لأهلها. وسافر في أواخر سنة (1305هـ) إلى مشهد الرضا (عليه السلام)، وأقام هناك منصرفًا إلى العبادة والانقطاع إلى الله تعالى إلى أن أدركه الحمام في شعبان سنة (1306هـ). وقد ترك من المؤلفات: كتابًا في أصول الفقه، وكتابًا في الفقه. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ق 2، ص 763 - 764).
- (2) في الحجيرة زيادة: ابن الورع الزاهد آقا زين العابدين بن المبرور موسى رضا المحلّاتي. (هامش المصدر).
- (3) هو كتاب (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية) في الفقه للشهيد الثاني (ت 965هـ).
- (4) هو كتاب (رياض المسائل) في الفقه للسيد علي بن محمد علي الطباطبائي الحائري (ت 1231هـ).
- (5) هو كتاب (القوانين المحكمة) في أصول الفقه للميرزا أبو القاسم القمي (ت 1231هـ).
- (6) السيد شفيع ابن السيد علي أكبر الموسوي الجابلق نزيل بروجرد (ت 1280هـ)، ينتهي نسبه إلى السيد نظام الدين أحمد البطن السادس من ولد الإمام الكاظم (ع) ولنظام الدين مزار مشهور في المشهد المعروف بإمام زاده قاسم قرب بروجرد، كان عالمًا فقيهاً أصوليًا من مشاهير تلاميذ شريف العلماء المازندراني في الأصول، ومن تلاميذ المولى أحمد النراقي في الفقه، وكان مقدّمًا في علمي الحديث والرجال وعلم الأصول، ومدرسًا في بلدة بروجرد معظمًا عند أهل عصره مرجعًا، يروي عن السيد محمد باقر الطباطبائي والمولى أحمد النراقي، له عدة كتب.. (أعيان الشيعة، ج 7، ص 349 - 350، الذريعة، ج 11، ص 292).
- (7) أسد الله بن عبد الله البروجردي، الشهير بحجة الإسلام. كان فقيهاً إماميًا مجتهدًا، أصوليًا، من أعلم علماء عصره. ولد في بروجرد. ودرس على الميرزا أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني القمي المعروف بصاحب القوانين، وصاحبه على ابنته. وبيع، واشتهر وطار صيته، وصار من أجلاء العلماء، وجبها عند الخواص والعوام. قرأ عليه شيخ الطائفة مرتضى الأنصاري في أول أمره، وأخذ - في أيام رئاسته - ينقل أقواله وفتاواه ويعول على إجماعاته المنقولة. كما تلمذ عليه آخرون... توفي ببروجرد - سنة (1271هـ). وقبل في أواخر سنة سبعين. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 131 - 132).
- (8) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 341 - 342.
- (9) ووصفه الشيخ آغا بزرگ الطهراني بقوله: عالم كبير وفقيه جليل، كان من مشاهير طهران، ورجال العلم الأفاضل فيها، تلمذ على المولى أسد الله البروجردي، والشيخ محمد حسين الاصفهاني صاحب الفصول، وصرح المولى حبيب الله الكاشاني في كتابه (لباب الألقاب) بأنه كان تلميذ الشيخ موسى وأخيه الشيخ علي ابني الشيخ جعفر كاشف الغطاء. (راجع: الكرام البررة، ج 2، ص 724).
- (10) نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مع 14، ج 1، ق 2، ص 544 - خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342.
- (10) راجع نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مع 14، ج 1، ق 2، ص 544. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 341 - 342.

أثرت شخصية البروجردى على النورى (رحمه الله) باعتباره ثاني شخصية علمية التقى بها وقد لازمه النورى بعد هجرته إلى طهران في أوائل أمره وقرأ عليه سطوح الفقه والأصول⁽¹⁾.

وصف الشيخ النورى (رحمه الله) أستاذه البروجردى بقوله: العالم الفقيه النبيه الحاج شيخ عبد الرحيم البروجردى طاب ثراه والد أم أولادى وكان من الفقهاء المتبحرين والعلماء البارعين⁽²⁾.

وفي هذه الفترة الزمنية لم يكشف المحدث النورى عن دراسته ومدرسيه الذين درس عندهم.

ثم رجع إلى العراق وهي الهجرة الثانية في سنة (8721هـ) كما صرح هو بذلك⁽³⁾، ولازم فيها العالم النحرير الفقيه الجامع، أفضل أهل عصره الشيخ عبد الحسين الطهراني (رحمه الله)، الشهير بشيخ العراقيين⁽⁴⁾ وبقي معه برهة في مشهد الحسين (ع)، ثم سنتين في الكاظمية⁽⁵⁾، وكان أول من أجازة⁽⁶⁾.

قال عنه المحدث النورى (رحمه الله): شيوخى وأستاذى ومن إليه في العلوم الشرعية استنادى، أفتقه الفقهاء، وأفضل العلماء، العالم العلم الرباني الشيخ عبد الحسين بن علي الطهراني، أسكنه الله تعالى بحبوبة جنته، كان نادرة الدهر، وأعجوبة الزمان في الدقة والتحقيق وجودة الفهم وسرعة الانتقال وحسن الضبط، والإتقان، وكثرة الحفظ في الفقه والحديث والرجال

(1) راجع الكرام البررة، ج 2، ص 724.

(2) راجع خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342.

(3) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. وقال الشيخ حرز الدين في (معارف الرجال)، ج 1، ص 271: هاجر من طهران إلى النجف سنة (1277هـ). وفي كلامه اشتباهان: أولاهما: أن هجرته الأولى كانت سنة (1273هـ) كما نص هو (رحمه الله). وثانيهما: إن الهجرة الثانية كانت سنة (1278هـ) كما صرح هو نفسه في خاتمة المستدرک، وذكره تلميذه آغا بزرك في نقيب البشر، ج 2، ص 544. والشيخ عباس القمي في (القوائد الرضوية)، ج 1، ص 260.

(4) وهو: عالم عامل رباني فقيه دقيق النظر صائب الفكر، عالي الهمة، متقن ضابط لعلم الحديث والرجال وعلوم اللغة العربية. عاد إلى طهران مكتفياً عن الحضور، ورجع إلى العراق وتوطن كربلاء وصارت له مكانة سامية فيها، رجع إليه في التقليد الكثير من أهل كربلاء، وملك مكتبة فيها من الكتب الخطية النفيسة الشيء الكثير. (معارف الرجال، ج 2، ص 34). وكان حضوره في النجف على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر حتى أجازة في الاجتهاد وعاد إلى طهران فأصبح زعيماً دينياً كبيراً في طهران، له مرجعية عظيمة ونفوذ كبير، وهو من عباد الله الصالحاء الأبرار الذين لاتأخذهم في الله لومة لائم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مهما كلفه الأمر، ولا يخشى السلطان بل كان السلطان يخشى صولته، وقد عارض ناصر الدين شاه القاجاري في كثير من القضايا التي كان يرى انها لاتوافق الشرع الشريف حتى ضجر منه وضاق به المخرج ورغب في نفيه إلى العراق لكنه عشي صولته ومكانته في النفوس.. (الكرام البررة: ج 2، ص 713 - 714).

(5) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.

(6) راجع خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. أعيان الشيعة، ج 6، ص 143. نقيب البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.

واللغة، حامى الدين، ودافع شبه الملحدين، وجاهد في الله في محو صولة المبتدعين، أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات وبالع مجهوده في عمارة القباب السمايات، صاحبه زماناً طويلاً إلى ان نعق بيني وبينه الغراب، واتخذ المضجع تحت التراب في اليوم الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ألف ومائتين وستة وثمانين له كتاب في طبقات الرواة...⁽¹⁾.

ومن كلامه (رحمه الله) يظهر أن هجرته إلى العراق لم تحظ بالاستقرار الكامل حيث كان يتنقل مع أستاذه الشيخ عبد الحسين الطهراني بين كربلاء والكاظمية⁽²⁾ وهذا شيء طبيعي باعتباره من حواري الشيخ عبد الحسين الطهراني⁽³⁾.

وفي حياة أستاذه الطهراني حضر بحث الشيخ مرتضى الأنصاري⁽⁴⁾ أشهراً قلائل إلى ان توفي الأستاذ الجديد في سنة (1281هـ).

وكان لهذه الأسفار والهجرات الأثر الكبير في حياته وتركيب شخصيته العلمية والاجتماعية. ففي سنة (1280هـ) سافر إلى حج بيت الله الحرام⁽⁵⁾. وفي سنة (1284هـ) سافر إلى إيران، وزار الإمام الرضا (ع)⁽⁶⁾. ثم رجع إلى العراق سنة (1286هـ)، وهي السنة التي توفي فيها شيخه الطهراني⁽⁷⁾. وفي هذه الفترة سافر إلى الحج مرة ثانية⁽⁸⁾، ورجع إلى النجف الأشرف وأقام فيه⁽⁹⁾.

(1) خاتمة المستدرک، ج 2، ص 114. وراجع في ترجمته: الكرام البررة، ج 2، ص 713 - 714. معارف الرجال، ج 2، ص 34. وغيرها من المصادر.

(2) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. الفوائد الرضوية، ص 149 - 150. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342.

(3) معارف الرجال، ج 1، ص 271.

(4) هو الشيخ مرتضى بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن احمد بن نور الدين بن محمد صادق الأنصاري التستري النجفي. ولد في ذفول سنة (1214هـ). كان فقيهاً اصولياً متبحراً في الأصول لم يسمع الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الإمامية، وكان يضرب به المثل أهل زمانه في زهده وتقواه وعبادته وقداسته. وكان عالي الهمة ألياً، ومن علو همة انه كان يعيش عيشة الفقراء، ويسقط البذل على الفقراء والمحتاجين سراً... الف كتباً، وقد أصبحت مصنفاته مدار حركة التدريس في حياته ولحد الآن. توفي في النجف بداره في محلة الحويش في منتصف ليلة السبت 18 جمادي الثانية سنة (1281هـ). (معارف الرجال، ج 2، ص 399 - 400).

(5) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. أعيان الشيعة، ج 6، ص 143. معارف الرجال، ج 1، ص 271.

(6) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. أعيان الشيعة، ج 6، ص 143.

(7) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. أعيان الشيعة، ج 6، ص 143.

(8) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.

(9) المصدر نفسه، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342. معارف الرجال، ج 1، ص 271.

ومنذ سنة (1286هـ) لازم درس السيد المجدد الشيرازي حتى توفي سنة (1312هـ)⁽¹⁾.
وحينما هاجر المجدد الشيرازي إلى سامراء، هاجر الشيخ النوري إلى سامراء في سنة (1292هـ) ملتحقاً بأستاذه المجدد الشيرازي وهو أول المهاجرين إليها⁽²⁾.

وفي ذلك يقول المحدث النوري: إلى أن ساعدني التقدير إلى الهجرة إلى الناحية المقدسة سر من رأى لما هاجر إليها السيد السند حجة الإسلام، ونادرة الأيام، وإستاد أئمة البشر، ومجدد المذهب في القرن الثالث عشر، المنتهى إليه رئاسة الشيعة في عصره، والمطاع الذي انقاد له الجابرة لنهيه وأمره... الأميرزا محمد حسن الشيرازي⁽³⁾.

وقد سجل المؤرخون قرب المحدث النوري (رحمه الله) من الميرزا الشيرازي، قال: الشيخ آغا بزرگ الطهراني: من أعظم أصحاب السيد المجدد الشيرازي وقدمائهم وكبرائهم، وكان يرجع إليه مهام أموره، وعنه يصدر الرأي، وكان من عيون تلامذته المعروفين في الآفاق فكانت مراسلات سائر البلاد بتوسطه غالباً وأجوبة الرسائل تصدر عنه وبقلمه، وكان قضاء حوائج المهاجرين بسعيه أيضاً، كما كان سفير المجدد ونائبه في التصدي لسائر الأمور كزيارة العلماء والأشراف الواردين إلى سامراء واستقبالهم، وتوديع العائدين إلى أماكنهم، وتنظيم أمور معاش الطلاب وإرضائهم، وعيادة المرضى، وتهيئة لوازمهم، وتجهيز الموتى وتشيعهم، وترتيب مجالس عزاء سيد الشهداء (ع)، والاطعامات الكثيرة، وسائر أشغال مرجع عظيم كالمجدد الشيرازي... وكانت له عند السيد المجدد مكانة سامية للغاية فكان لا يسميه باسمه بل يناديه بـ (حاج آقا) احتراماً له، وورث ذلك عنه أولاده فقد كان ذلك اسم النوري في أيام سكنانا بـ سامراء⁽⁴⁾.

وقال الباحث المؤرخ الشيخ علي دواني: الفقيه الجليل الكبير الحاج الميرزا حسين النوري المستشار الخاص للميرزا الشيرازي...⁽⁵⁾.

وفي هذه الفترة أيضاً رزق الحج للمرة الثالثة⁽⁶⁾. قال المحدث النوري (رحمه الله) بعد أن تحدث عن هجرته إلى سامراء: وبقيت فيها سنين وورزقني الله تعالى فيها الحج ثالثاً⁽⁷⁾.

(1) راجع: خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342 - 343. أعيان الشيعة، ج 6، ص 143. نقباء البشر، ج 2، ص 544.

(2) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.

(3) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 342 - 343.

(4) نقباء البشر، ج 2، ص 549.

(5) راجع: نهضت روحانيون إيران، ج 1، ص 110. عن مقدمة كتاب: النجم الثاقب، للمحدث النوري، تحقيق: ياسين الموسوي، ج 1، ص 34.

(6) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.

(7) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343.

ولما رجع من حجه هذا سافر إلى إيران للمرة الثالثة في سنة (1297هـ) وزار مشهد الإمام الرضا (ع)⁽¹⁾.

وبعدما رجع إلى العراق أيضاً، ثم سافر للحج للمرة الرابعة في سنة (1299هـ)⁽²⁾. ورجع إلى سامراء ملازماً أستاذه المجدد إلى أن توفي سنة (1312هـ) فبقي المحدث النوري بعده بسامراء إلى سنة (1314هـ)⁽³⁾ وفيها عاد رحمه الله تعالى إلى النجف الأشرف سنة (1314هـ) عازماً على البقاء بها حتى أدركه الأجل⁽⁴⁾.

وبالمقارنة بين شخصية التلميذ والأستاذ نرى أثر شخصية الأستاذ واضحة على تلميذه. فبالإضافة إلى ما ذكرنا من أساتذته، نذكر أيضاً:

أساتذته وشيوخه:

1 - الفقيه الشيخ عبد الرحيم البروجردي قرأ عليه في طهران⁽⁵⁾.

2 - الشيخ فتح علي السلطان آبادي⁽⁶⁾.

وهو: فتح علي بن حسن السلطان آبادي، الحائري (ت 1317هـ) فقيه إمامي، عارف، ذو باع طويل في التفسير. درس في بلاده (إيران)، وقصد العراق، فأدرك محمد حسن بن باقر النجفي صاحب الجواهر في أواخر أيامه. وحضر على: مرتضى الأنصاري، وعلي الخليلي. ثم تخرج بالسيد محمد حسن الشيرازي، وانتقل معه إلى سامراء. وكان في غاية الزهد والورع، دائم الذكر⁽⁷⁾.

قال المحدث النوري في كتابه دار السلام: حدثني العالم العامل ومن إليه ينبغي شد الرواحل، مستخرج الفوائد الطريفة والكنوز المخفية من خبايا الكتاب المجيد، ومستنبط الفرائد اللطيفة والقواعد المكنونة الإلهية من البئر المعطلة والقصر المشيد، رأس العارفين وقائد السالكين إلى أسرار شريعة سيد المرسلين، جمال الزاهدين، وضياء المسترشدين، صاحب الكرامات الشريفة، والمقامات المنيفة، أعرف من رأينا بطريقة أئمة الهدى،

(1) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544. خاتمة المستدرك، ج 3، ص 878.

(2) نقباء البشر، ج 2، ص 544. خاتمة المستدرك، ج 9، ص 343.

(3) المصادر نفسها.

(4) المصادر نفسها.

(5) راجع: أعيان الشيعة، ج 6، ص 143.

(6) نقباء البشر في القرن الرابع عشر (من موسوعة طبقات الشيعة)، مج 14، ج 1، ق 2، ص 544.

(7) موسوعة طبقات الفقهاء، ج 14، ق 2، ص 984.

وأشدهم تمسكًا بالعروة الوثقى من النعم التي نسأل عنها يوم ينادي المنادي، شيخنا الأعظم ومولانا الأكرم المولى فتح علي السلطان آبادي...⁽¹⁾.
وقال عنه أيضًا: شيخ الأتقياء، وأوتق القرى وأبهجها التي أمرنا بالسير فيها ليالي وأيامًا آمين من فتك الأعداء، معدن المعالي والفضائل التي قصرت عنها أيدي الراسخين من العلماء شيخنا الأجل الأكمل المولى فتح علي السلطان آبادي جعله الله تعالى في كنفه...⁽²⁾.
ثم شرح مفصلاً سبب تأليف كتابه دار السلام والذي كان بإشارة من أستاذه الشيخ فتح علي السلطان آبادي (رحمه الله)⁽³⁾.

3 - الحاج الملا علي كني (1220 - 1306هـ).

هو الشيخ الملا علي بن قربان علي بن قاسم بن محمد علي الأملي الأصل، الكني الطهراني. كان من أكابر مجتهدى الإمامية، ومن مراجع الدين. ولد في كن (من قرى طهران) سنة (1220هـ). ودرس المقدمات وغيرها. وارتحل إلى النجف الأشرف، فأكمل دروسه بالحضور على النابهيين من أهل العلم، وحضر على حسن بن جعفر كاشف الغطاء المالكي الجناحي النجفي، ومشكور بن محمد الحولوي النجفي، وغيرهما من كبار الفقهاء. واختص

(1) دار السلام فيما يتعلق بالروايات والمناجاة، المطبعة العلمية، نشر المعارف الإسلامية، قم، ط 3، ج 2، ص 266.
(2) دار السلام، ج 2، ص 315. وقال عنه في كتابه دار السلام مفصلاً الحديث: جمع من كل مكرمة أعلاها، ومن كل فضيلة أسناها، ومن كل خصلة أشرفها، ومن كل خير ذروته، ومن كل علم شريف جوهره وحقيقته، صاحبه منذ سنين في السفر والحضر والليل والنهار والشدّة والرخاء، فلم أجد له زلة في مكروه وعثاراً في مرجوح، وما رأيت لخصلة واحدة من خصاله التي تزيد على ما ذكره أمير المؤمنين (ع) لهام بن عبادة في صفات شيعته مشاركا ونظيراً، وما أظن أحد يتمكن من استقصاء معاليه وإن وجد ناصراً وظهيراً. أما علمه فأحسن منه معرفة دقائق الآيات ونكات الأخبار بحيث تتحير العقول عن كيفية استخراج تلك الجواهر عن كنوزها وترجع الأبصار حاسرة عن إدراك طريقتة في استنباط إشارات وأرموزها لم يسأل قط عن آية وخبر إلا وعنده منهما من الوجوه والاحتمالات والبواطن والتأويلات ما تتعجب منه العقول، ولم يحم حوله لطائف أفكاره الفحول كأنه فرغ من التأمل والنظر فيه في الآن وعكف عليه فكرته برهة من الزمان؛ كل ذلك بما لا يخالف شيئاً من الظواهر والنصوص ولا يختلط بمزخرفات جماعة هم للدين لصوب وهو مع ذلك ضنين بإظهاره مصر على كتمانها. وأما العمل فهو دائم الذكر طويل الصمت والفكر، فأنع من الدنيا من المآكل والملابس وغيرها بأدون ما يمكن العيش به مع شدة الكياسة في ماخذه لاستجماعه شرايطه التي تأتي في الباب الثاني مواظب لكل سنة يتمكن منها مؤد لميسور دقائق حقوق الإخوان التي سنفصلها أشد من رأينا بلاء في البدن وغيره واشكروهم بمراتبه عليه وأصبرهم فيه ما رأى متكلماً في شيء من أمور الدنيا إلا بعد ملاحظة رجحان كثير ولا مشيراً إلى أحد بسوء في فعله أو قوله في حياته أو مماته ولم يذكرهم إلا بخير. وبالجملّة فوجوده آية من آيات وجود الأئمة (عليهم السلام) الذين هم الآية الكبرى، وعمله وطريقته مثبت لإمامتهم وجداناً من غير ترتيب صغرى ولا كبرى، ويذكر الله رؤيته، ويزيد في العلم منطقته ويرغب في الآخرة عمله. ما قام أحد من مجلسه إلا بخير مستفاد جديد وشوق إلى الثواب، وخوف من الوعيد. لم يتعش قط بلا ضيف، ولم يره أنه أذى على أحد ولا حيف، لا يختار من الأعمال المندوبة إلا أتبعها، ولا يأخذ من السنن إلا أحسنها. أفعال منطقته على كلامه، وكلامه مقصور على ما خرج من أمامه، وهو دام علاه سبب تأليف هذا الكتاب... (دار السلام، ج 2، ص 316 - 317).

بفقيه عصره محمد حسن بن باقر النجفي مؤلف الجواهر، وواظب على الحضور عليه في بحوث الفقه والأصول، حتى برع فيهما وفي غيرهما من العلوم. وهو أحد الأعلام الأربعة الذين شهد أستاذهم مؤلف الجواهر باجتهدهم، وهو على منبر التدريس. وعاد المترجم إلى طهران، فتصدى لمسؤولياته الشرعية وسمت مكانته، ورجع إليه أهلها في التقليد والإفتاء، ثم امتدت مرجعيته إلى سائر المدن الإيرانية، وصار نافذ الحكم، مهابةً عند السلطان ناصر الدين شاه القاجاري. وقد عرف الكني بسداد الرأي، وبعد الغور، وسعة الاطلاع، والإحاطة بالآراء والأقوال. له مؤلفات... توفي في طهران سنة (1306هـ) ورثه الشاعر المعروف السيد جعفر الحلي بقصيدة منشورة في ديوانه (سحر بابل وسجع البلابل)⁽¹⁾.

4 - السيد محمد مهدي القزويني (1222 - 1300هـ)⁽²⁾.

محمد مهدي⁽³⁾ بن حسن بن أحمد بن محمد بن قاسم الحسيني، الفقيه الإمامي المجتهد، السيد معز الدين النجفي، الحلي، الشهير بالقزويني. كان من عيون الفقهاء والأصوليين، وشيخ الأدباء والمتكلمين، ووجهها من وجوه الكتاب والمؤلفين. ولد في النجف سنة (1222هـ). وأخذ عن جماعة.. وحصل على إجازات من شيوخه، ومهر في العلوم. وانتقل إلى الحلة سنة (1253هـ) ممثلاً عن أستاذه حسن كاشف الغطاء، وعكف على التأليف والتدريس، وفزع إليه الناس في الأحكام الشرعية، وفي حل منازعاتهم. وكان كثير الحفظ، عالي الهمة لا يملّ من المطالعة والبحث والتأليف، مغرماً بالشعر، مقرباً لأهله. وقد ازدهرت مدينة الحلة في أيامه ازدهاراً أدبياً لم تشهد من قبل.

ولم يزل قائماً بذلك كله حتى عاد إلى النجف سنة (1294هـ) لتولي مهام المرجعية الدينية. تتلمذ عليه وروى عنه طائفة، منهم: الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني الكاظمي، وأبو المكارم محمد بن عبد الله بن محمود حرز الدين، ومحمد بن علي بن كاظم الجزائري النجفي، والميرزا حسين النوري، ومحمد كاظم الخراساني (ت 1329هـ)، ومحمد علي بن محمد حسن الخوانساري، ومحمد حسين بن محمد علي الشهرستاني الحائري، وفتح الله بن محمد جواد الشيرازي الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني (ت 1339هـ)، وغيرهم.

وصنّف كتباً ورسائل كثيرة... توفي عائداً من الحج قبل بلوغه بلدة السماوة (بالعراق) وذلك في - شهر ربيع الأول سنة (1300هـ)، ودفن في النجف الأشرف. ورثه الشعراء

(1) موسوعة طبقات الفقهاء، ج 14، ق 1، 432 - 433.

(2) الكنى والألقاب، ج 3، ص 62.

(3) في عدة مصادر: (مهدي) -

والأدباء، منهم الشاعر الفحل السيد حيدر بن سليمان الحلي الذي رثاه بقصيدة تبلغ مائة وستة أبيات، مطلعها:

أرى الأرض قد مادت لأمر يهولها فهل طرق الدنيا فناء يزيلها⁽²⁾
وقد أطرى عليه تلميذه المحدث النوري في كتبه الثلاثة (أي دار السلام، وجنة المأوى، وخاتمة المستدرک) بما لا مزيد عليه، ومنها قوله: سيد الفقهاء الكاملين وسند العلماء الراسخين، وأفضل المتأخرين، وأكمل المتبحرين، نادرة الخلف، وبقية السلف، فخر الشيعة، وتاج الشريعة، المؤيد بالألطف الجليلة والخفية، السيد مهدي القزويني الأصل، المتوطن في الحلة السيفية، وهو من العصاة الذين فازوا بقاء من إلى لقاءه تمد الأعناق صلوات الله وسلامه عليه ثلاث مرات، وشاهد الآيات البينات، والمعجزات الباهرات⁽¹⁾ ثم ذكر تفصيلاً في بيان كراماته...⁽²⁾.

5 - الفقيه الكبير المولى الشيخ علي الخليلي (1226 - 1297 هـ)⁽³⁾.

هو علي بن خليل بن علي بن إبراهيم بن محمد علي الخليلي، الطهراني الأصل، النجفي، الفقيه الإمامي. ولد في النجف الأشرف سنة (1226 هـ). وقرأ مبادئ العلوم على: إسماعيل الأردكاني، وكريم الكرمانلي، وعبد العظيم الطهراني، ودرس في الفقه على: حسين الأصفهاني، والسيد حسن المازندراني، ثم حضر بحوث الفقه على: علي بن جعفر كاشف الغطاء، ومحمد حسين بن محمد رحيم الإيوانكفي صاحب الفصول، ومحمد حسن بن باقر النجفي صاحب الجواهر. وتعلم في أصول الفقه على: جعفر التويسركاني، ومحمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري المعروف بشريف العلماء، وصاحب الفصول المذكور، ومحمد سعيد المازندراني. وأخذ في الرجال عن محمد جعفر الأسترآبادي، وفي الرياضيات عن: إسماعيل البروجردي والسيد أبو تراب الهمداني، ومحمد تقي الخراساني. وروى بالإجازة عن: صاحب الجواهر المذكور، ومرضى الأنصاري، ومحمد جواد بن محمد تقي الأحمدي الشهير بملا كتاب، ومحمد رضا بن زين العابدين العاملي النجفي، والسيد محمد بن محمد جواد العاملي، وعبد علي الرشتي. ومهر في الفقه والأصول والرجال، وتضلع من الأخبار، وحفظ القرآن الكريم والصحيفة السجادية وكثيراً من الأدعية المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام). وتصدى للتدريس والتأليف، والوعظ بالصحن الغروي

(1) خاتمة المستدرک، ج 2، ص 127.

(2) خاتمة المستدرک، ج 2، ص 127 - 137. وأيضاً: الكنى والألقاب، ج 3، ص 62 - 63.

(3) معارف الرجال، ج 1، ص 273.

الشريف. وواظب على زيارة مرقد الحسين السبط (عليه السلام) ماشياً. وعرف بالزهد، وخشونة الملابس وجشوبة المأكّل والتجافي عن دار الغرور، وكان مع جلالة قدره يحمل ما يشتره لعياله في طرف عباءته أو يحمله على عاتقه. تتلمذ عليه وروى عنه جماعة... وصنف كتباً ورسائل...، توفي بالنجف في شهر صفر سنة (1297هـ)⁽¹⁾.

وقد وصفه تلميذه النوري (رحمه الله) بقوله: فخر الشيعة، وذخر الشريعة، أنموذج السلف، وبقية الخلف، العالم الزاهد المجاهد الرباني شيخنا الأجل الحاج مولى علي بن الصالح الصفي الحاج ميرزا خليل الطهراني المتوفى في أرض الغري في شهر صفر سنة (1290هـ)⁽²⁾ وكان فقيهاً رجالياً مضطرباً بالأخبار، وقد بلغ من الزهد والإعراض عن زخارف الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال. كان لباسه الخشن، واكله الجشب من الشعر. وكان يزور أبا عبد الله الحسين (ع) في الزيارات المخصوصة ماشياً إلى أن طعن في السن، وفارقت القوة⁽³⁾.

6 - الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي (1230 - 1312هـ).

محمد حسن بن محمود بن إسماعيل بن فتح الله بن عابد الحسيني، السيد معز الدين أبو محمد الشيرازي، النجفي ثم السامرائي، المعروف بالمجدد وبالميرزا الشيرازي. كان المرجع الأعلى للطائفة الإمامية في عصره، فقيهاً، أصولياً، جامعاً للفنون، من مشاهير الرجال. ولد في شيراز سنة (1230هـ). وشرع بدراسة العلوم العربية والفقه والأصول. وتوجه إلى أصفهان سنة (1248هـ)، فقرأ على محمد تقي بن محمد رحيم الإيوانكي في صاحب حاشية المعالم مدة قليلة، وبعد وفاة المذكور في هذه السنة اختص بالسيد حسن بن علي البيد آبادي الأصفهاني المدرس، وحضر درس محمد إبراهيم الكلباسي. ثم ارتحل إلى العراق، فورد النجف سنة (1259هـ)، واختلف إلى حلقات درس الأعلام: محمد حسن بن باقر النجفي صاحب الجواهر (ت 1266هـ)، وحسن بن جعفر كاشف الغطاء، ومشكور بن محمد الحولوي. ولزم بحث مرجع عصره مرتضى بن محمد أمين الأنصاري، وانتفع به كثيراً. ونبغ في حياة أستاذه الأنصاري، وحظي باحترامه وتقديره، وصار يشار إليه بين تلاميذه. ولما توفي الأنصاري سنة (1281هـ)، أجمع زملاؤه على تقديمه للدرس والصلاة، وأرشدوا الناس إلى الرجوع إليه في التقليد. وأخذت مرجعيته وحلقة درسه تتسع يوماً بعد يومًا على الرغم من توافر أكابر المجتهدين في عصره. وسافر في سنة (1291هـ) إلى سامراء،

(1) موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 394 - 396.

(2) الظاهر أنه خطأ مطبعي، أو خطأ من الناسخ، لأن وفاته كما هو مؤرخ سنة (1297هـ).

(3) راجع: خاتمة المستدرک، ج 2، ص 137.

فعزم على الإقامة فيها، ولحق به جمع من العلماء والطلاب، وشرع في البحث والتدريس. وبذل جهوداً كبيرة في عمران سامراء... وأخذت الوفود العلمية والبعثات من سائر الأقطار الإسلامية تترى عليه، وازدهرت الحياة الأدبية في أيامه، حيث اشتهر بحبه للشعر وإنشاده، وبإكرامه للشعراء. وذاع أمره، وطار صيته، حتى نال الزعامة الكبرى، وانتهت إليه رئاسة أكثر الإمامية في عصره. وقد تخرج بالترجم عدد كبير من العلماء يعسر عددهم.. وألف كتباً ورسائل.. ولما أعطى شاه إيران ناصر الدين القاجاري امتياز التبناك لشركة إنجليزية⁽¹⁾، شاع

(1) عقد الملك ناصر الدين القاجاري سنة (1890م) اتفاقية اقتصادية بسيطرة التجار البريطانيين على تجارة التبناك، وقد تضمنت الاتفاقية على ثلاثين فصلاً، وقد أوقع الشاه القاجاري للتصديق على هذه الاتفاقية الأزمة النقدية الحادة. وقد استفاد الانكليز من هذه الاتفاقية اقتصادياً وسياسياً وفكرياً. فقد أمكنهم السيطرة على هذه التجارة التي كانت تشكل أهمية خاصة في إيران فقد كان خمس الشعب الإيراني يشتغلون في بيع وشراء وزراعة التبناك. وقد تضمنت المعاهدة إجحافاً بحق المسلمين واقتصاد إحدى الدول الإسلامية، فقد نصت المعاهدة أن تحتكر جميع المصادر للتبناك الإيراني من قبل الشركة البريطانية على أن تؤدي سنوياً حق الامتياز مبلغ خمسة عشر ألف ليرة مع إعفاء الشركة من الضرائب الكمركية وغيرها، بالإضافة إلى ذلك فلا يحق لأحد المتاجرة بالتبناك والتبغ ومشتقاته وحتى نقايته، ويخضع المخالف للمتابعات القانونية الشديدة، وتلتزم المعاهدة جميع المزارعين بيع جميع محاصيلهم إلى الشركة المذكورة. وبالمقاييس إلى حقوق الامتياز التركية (العثمانية) نجد الفوارق الكبيرة بينهما، فإن حق الامتياز العثماني كان سنوياً (630) ألف ليرة. مع الفوارق الامتيازية الأخرى. أضف إلى ذلك أن مجموع الصادرات من التبن والتبناك إلى تركيا والهند وأفغانستان وصل إلى (435) طن للسنة الواحدة وقد قدرت عوائدها بـ (500) ألف ليرة للسنة الواحدة. وقد استفاد البريطانيون من هذه المعاهدة لترسيخ نفوذهم في جميع مراكز المجتمع الإيراني، فبعد توقيع المعاهدة مباشرة (جاء من لندن جماعة من الأجانب لا يقل عددهم عن مائة ألف نسمة من رجال ونساء، ودخلوا طهران، وشرعوا في تنفيذ مقاصدهم، وأرسلوا في كل بلد من بلاد إيران عدة من هيتهم، وقويت بذلك كل ملة إلا ملة الإسلام، وكثرت الفواشش، وشرب الخمر فلم تزل كل يوم تكثر هذه الدواهي، وقد فتح الأجانب المدارس لدعوة الناس إلى مذهب المسيح، وجعلوا المبشرين البروتستانت في جميع المستشفيات ينفقون أموالاً جمة على الفقراء والمساكين، ويستخدمون بنات الإسلام وفتياتها، وصار المسلمون مهقورين تحت أيديهم، وفرقوا أربع مائة ألف تومان بين الأمراء والحكام ليوافقوهم في تنفيذ مقاصدهم... واتصل بأصحاب الامتياز كثير من الدجالين الذين يريدون التقرب إليهم ويدعون أنهم من المسلمين، فكانوا يدلونهم على أعراض الناس ونواميسهم وما ادخروا من التبناك، وجعلوا يصرفون عوام الناس عن إطاعة العلماء، فاضطهد أهل الدين، وكانوا يجذبون السفور لبنات المسلمين، وينصبون الكراسي في المعامل الإسلامية ليجلسوا وينظروا إلى بنات المسلمين اللاتي يشتغلن في معامل وهن سافرات، ووقع من أمثال ذلك ما لا يحيط بيانه القلم... وكان رد الفعل الذي واجهه الاستعمار الرفض القاطع والشديد من قبل الشعب الإيراني المسلم وقد قاد تلك الحركة الكبيرة العلماء الأعلام واتخذ رجال الدين دور الزعامة في الكثير من المدن الإيرانية فوقع من جراء ذلك معارك بين الأهالي والقوات الحكومية سقط فيها عدد غير قليل من القتلى والجرحى. والمدن الإيرانية فزع علماء إيران فوراً باطلاع اعلم عصره المرحوم آية الله الميرزا محمد حسن الشيرازي الذي كان يسكن وعليه فقد فزع علماء العراق فأوجس ذلك الإمام البقطان خيفة على استقلال إيران أن يمس بسوء، فتلافى الخطر بفتوى في مدينة سامراء في العراق فأوجس ذلك الإمام البقطان خيفة على استقلال إيران أن يمس بسوء، فتلافى الخطر بفتوى أصدرها تقتضي تحريم التبناك معلناً غضبه وسخطه من الدولتين بما تعاقدا عليه من الالتزام. فهاج الشعب الإيراني هياج البحر بعواصف الزعازع، وزلزلت الأرض زلزالها، واعرض الشعب بأجمعه عن استعمال التبناك وعاملوه معاملته الأبرار للخمير واستمروا على ذلك. وكانت نص ترجمة الفتوى: (بسم الله الرحمن الرحيم: اليوم: استعمال التبناك والتوتون باي نحو كان بحكم محاربة امام الزمان عجل الله فرجه. محمد حسين الحسيني). فلم يكن للدولتين بد من فسخ ذلك الالتزام ونقض ذلك التعاقد على الرغم منهما معاً، وعلى ضرر تكبداته في الماديات والمعنويات. (تاريخ سياسي معاصر إيران، دكتور سيد جلال الدين مدني، ج 1، ص 23. تحريم تبناكو اولين مقاومت منفي در إيران، إبراهيم تيموري، ص 23. نهضت روحانيون إيران، علي دواني، ج 1، ص 109 - 110. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث علي الوردي، ج 3، ص 940. وقائع الأيام، الشيخ ذبيح الله المحلاتي، ص 269 - 270. نقلناه عن مقدمة النجم الثاقب، ص 23 - 30. بتصرف).

بين الناس أن المترجم أفتى بتحريم التدخين، فترك جميع أهل إيران التدخين، الأمر الذي اضطر الشاه إلى فسخ الامتياز. توفي بسامراء في (24 شعبان سنة (1312هـ)⁽¹⁾.

وقد وصفه تلميذه النوري (رحمه الله) بقوله: السيد السند حجة الإسلام ونادرة الأيام، وأستاذ أئمة البشر، ومجدد المذهب في القرن الثالث عشر، المنتهى إليه رئاسة الشيعة في عصره، والمطاع الذي انقاد له الجبابرة لنهيه وأمره، الذي يعجز عن وصف أدنى معاليه اللسان، ويغني اشتهاه مساعيه عن إطالة البيان، الأميرزا محمد حسن الشيرازي رفع الله شريف رتبته، وقدس زكي تربته⁽²⁾.

ومما يجب ذكره هنا⁽³⁾ إن التاريخ لم يسجل للمحدث النوري دوراً في هذا الحدث المهم إلا هامشيًا، ولكن قربه من قادة الثورة يلزم الباحث أن يتعرض ولو بالإجمال إلى علاقة النوري بالقائد الشيرازي.

وباعتبار أن الحدث وقع في إيران، وكان المحدث النوري وقتها يعيش في سامراء، وإضافة إلى أن المتصدي للحركة كان موجوداً وهو الإمام المجدد الشيرازي، وجرت الطريقة العلمائية من السلف في العهد القاجاري بحصر التصدي السياسي بشخص المرجع والمجتهدين الذين يجاورون الحدث، وكلما ابتعد الآخرون عن مكان الحدث كلما ضعف دورهم السياسي فيه، كما في ثورة المشروطة نفسها فمع أهمية الحدث فإننا لم نجد انعكاسة على المجتمع النجفي أو الكربلائي أو غيرهما إلا بمقدار ضئيل بحدود رد الفعل النفسي والفكري، وغالبًا ما كان يأتي متأخرًا، كرد فعل المساندين للمشروطة في النجف الأشرف على إعدام الشيخ فضل الله النوري (رحمه الله)⁽⁴⁾، ولم تجد الطريقة الصحيحة في العمل

(1) موسوعة طبقات الفقهاء، ج 14، ق 2، ص 671 - 672.

(2) خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343.

(3) عن مقدمة النجم الثاقب، ص 30 - 34. بتصرف

(4) فضل الله بن عباس الكجوري المازندراني، الطهراني، الشهير بالنوري. كان فقيهاً إمامياً، عالمًا كبيرًا، خطيبًا، من كبار زعماء الدين. ولد في قرية لاشك (من توابع كجور من مدن مازندران) سنة (1259هـ). وتلقى الأوليات في منطقة نور، وواصل دراسته في طهران، وشرع في وضع بعض مؤلفاته. وقصد النجف الأشرف بعد سنة (1280هـ)، فحضر على فقهاء كبار.. وفي سنة (1292هـ) توجه مع خاله المحدث الشهير حسين النوري إلى مدينة سامراء، فحضر على أستاذه السيد المجدد ولازم أبحاثه إلى أن بلغ مرتبة سامية في العلم، واكتسب معارف واسعة. وعاد إلى إيران سنة (1303هـ)، فسكن طهران، وتصدى بها للإمامة والتدريس والتأليف ونشر الوعي وإحياء القيم الإسلامية، وأصبح من علمائها البارزين ذوي النفوذ والشهرة. وقد أيد في أوائل عمره حركة المطالبة بالنظام الدستوري النيابي، وسعى إلى إقامته بدل النظام الاستبدادي الملكي الحاكم، ولما اتسعت رقعة هذه الحركة، واندس بين صفوفها المغرضون وعملاء الأجانب والماسونيون وأصحاب البدع للانحراف بها عن غايتها، ثارت ثائرتهم، وشرع في تنبيه الناس على هذه المخاطر، وعلى المؤامرات التي تحاك من أجل إقصاء الإسلام عن الساحة، وإحلال النظم العلمانية محله، وقد صرح بذلك في إحدى خطبه بقوله: أيها الناس لست =

السياسي عند الكيان العلماني في العراق استخدامها في الحركة السياسية إلا متأخراً. فكان غالباً ما يتسم العمل السياسي بالفردية وعدم وجود جهاز سياسي مرتبط بالمجتهدين أو المرجع إلا بحدود ضيقة تفرضها الحاجة ولمدة مؤقتة كما حدث في موقف العلماء من حركة الجهاد لرد الغزو الاستعماري العسكري البريطاني على العراق. وإلى حد ما في ثورة العشرين في العراق أيضاً. كما أن المواقف السياسية لم تبتن على أسس استراتيجية وإنما كانت تأتي في غالبها على شكل رد فعل حاسم لقضية مهمة في الأمة، كما في قضية ثورة التنبك والاحتلال البريطاني وغيرهما من الأحداث. فكان طبيعياً عدم ظهور دور للحاشية (المستشارين ان صح التعبير) في حركة المرجع أو المجتهد إلا بحدود ما تفرضه طبيعة الحركة الفردية.

ومن خلال ذلك نفهم دور المحدث النوري (رحمه الله) الثانوي في حركة التنبك باعتبار موقعه المتميز بمرجعية السيد الشيرازي. وحيث كان المجدد الشيرازي هو قائد الثورة.

نعم، بعض المصادر التي كتبت عن هذه الثورة سجلت اسم المحدث النوري في أوراقها أيضاً، وجاء ذلك برسالة بعثها المحدث النوري إلى ابن أخته الشهيد الشيخ فضل الله النوري في طهران، وكان من أبرز علماء طهران ومن العلماء المجاهدين الذين كان لهم دور كبير في حركة التنبك في إيران. وذلك أن عموم المسلمين في طهران فزعوا إلى بيت آية الله الميرزا محمد حسن الآشتياني⁽¹⁾ يستوضحونه خبر فتوى التحريم، وكان الناس على أشد من النار، وكان الآشتياني ينتظر وصول مثل تلك الفتوى، وكانت الفتوى لم تصل من سامراء، ولكن حديث حرمة استعمال التنبك قد انتشر بين الناس، وقد منعت السلطات الحاكمة الحديث بفتوى حرمة الاستعمال، وكانت تعاقب كل من يتحدث بها، وينسبونها

= أرفض المجلس النبائي بوجه من الوجوه، بل أرى أن سعيي في تأسيس هذا الأساس قد فاق سعي الجميع... إن المجلس الذي أريده هو المجلس الذي يريده عموم المسلمين، والمسلمون يريدون مجلساً أساسه الإسلام، لا يخالف القرآن، ولا الشريعة المحمدية. اعتقل المترجم - بسبب موافقه تلك - وحكم عليه بالموت شقاً، فشنق في - (13) رجب سنة (1327هـ)، ومضى شهيداً بيد الظلم والعدوان، ضحية الدعوة إلى الله، ضحية النهي عن المنكر على حد تعبير العلامة الأميني، ودفن في مدينة قم المشرفة.

(1) محمد حسن بن جعفر بن محمد الآشتياني، الطهراني. كان فقيهاً إمامياً، أصولياً، من وجوه العلماء المحققين في طهران. ولد في قصبة آشتيان (بين قم وسلطان آباد) حدود سنة (1248هـ)، ونشأ بها. وانتقل في صباه إلى بروجرد، فمكث فيها أربع سنوات، أتقن خلالها العلوم العربية والبلاغة، وحضر على السيد محمد شفيع بن علي أكبر الجبائلي البروجردي (ت 1280هـ). وارتحل إلى النجف الأشرف لاستكمال دراسته، وحضر على فقيه عصره مرتضى بن محمد أمين الأنصاري (ت 1281هـ)، واختص به، وصار مقرر بحته. وعاد إلى بلاده، فسكن طهران، وتصدى بها للتدريس والتأليف، ونشر تحقيقات أستاذه الأنصاري (وهو أول من نشرها في إيران)، فتوافد عليه طلبة العلم من كل ناحية، وسمت مكانته. ثم ازداد شأنه سموً لما عارض السلطان ناصر الدين شاه القاجاري في منح امتياز الدخانيات لآنجلترا. توفي في طهران سنة (1319هـ).

إلى اختراع المتحدثين، ويقولون بان الإمام الشيرازي لم يحرم ذلك أبدًا، وفي هذه الأثناء وصل موزع البريد إلى بيت آية الله الأشتياني، وسلمه نص الفتوى وقرأها الأشتياني على الجماهير المتجمعة، فارتفعت أصواتهم بالصلوات، وقد طبعت منها مائة ألف نسخة على الفور على نسخة الأصل، ووزعت في البلاد والقرى وجميع المدن الإيرانية، وقد أعلنت في المحافل والمساجد وعلى المنابر، ولم يأت الليل إلا والفتوى قد انتشرت بجميع إيران، فأمرت الحكومة بجمع نسخ الفتوى وسحبها من أيدي الناس، وكذبوا صدور الفتوى من الإمام الشيرازي، ولكنهم لم يحصلوا على فائدة تذكر من ذلك فسعوا للحصول على نسخة الأصل فجاءوا عند آية الله الأشتياني وطلبوا منه نسخة الأصل ولكنه قال لهم: ماذا تفعلون بنسخة الأصل اكتبوا إلى سامراء. فكتبت في ذلك الوقت عدة برقيات إلى الحاج الميرزا حسين النوري فجاء الجواب من الشيخ حسين النوري إلى آية الله الشيخ فضل الله النوري بما ترجمته: جناب شريعتمدار الآقا الشيخ فضل الله النوري سلمه الله تعالى. سأل جماعة من أهالي طهران عن حكم حضرة حجة الاسلام في خصوص الدخانيات، وهو عجيب. نعم الحكم قد صدر منه، وسوف يصلكم مرة أخرى بخطه المبارك بالبريد. حسين النوري⁽¹⁾.

وهكذا أبرق علماء باقي مدن البلاد إلى سامراء يستفتون الميرزا الشيرازي عن حكم التحريم، فكتب الشيخ حسين النوري إلى السيد علي المدرس في يزد ما ترجمته: يزد - إلى جناب القائم على حفظ الشريعة الآقا المير السيد علي المدرس دام علاه. من المعلوم اطلاعكم على تفصيل الأحكام المحكمة لحضرة المستطاب حجة الاسلام دام ظله العالي بحرمة استعمال الدخان بأي نحو كان. ولكن الحكم المذكور باق لحد الآن، وأفاد انه ما لم يتحقق عنده على نحو التحقيق رفع الامتياز بالمرة من الداخل والخارج، وما لم يعلن جديدًا برفع الحكم السابق؛ فان حكم الحرمة باق ويجب الاجتناب، ولا يرخص في ذلك وسوف يصل لكم خطه المبارك بهذا المضمون. حسين النوري⁽²⁾.

وكتب المحدث حسين النوري (رحمه الله) إلى الميرزا إبراهيم الشريعتمدار في سبزوار ما ترجمته: سبزوار - إلى جناب المستطاب عماد الاسلام الآقا الحاج الميرزا إبراهيم الشريعتمدار دام علاه. لأجل تدخل الأجانب ببلاد الاسلام فقد حكم حضرة حجة الاسلام دام ظله العالي بحرمة استعمال مطلق الدخانيات بأي نحو كان. ومن الطبيعي فقد وصلكم انه لمحض أعلاء الكلمة الحق، وما زال حكم الحرمة باقيًا وما لم يتحقق عنده رفع يدهم

(1) مقدمة النجم الثاقب، ص 31.

(2) المصدر نفسه، ص 32.

تدخلهم من الداخل والخارج، فإنه لا يعلن السماح، ويبقى حكم الحرمة، ويلزم الاجتناب، ولا رخصة فيه. حسين النوري⁽¹⁾.

تلامذته:

اما عن تلامذته، فقد خرجت مدرسته العلمية مجموعة من الفضلاء العلماء الأجلاء، ومنهم من كان له دور كبير في مسيرة الفكر الشيعي الإمامي:

- 1 - الشيخ عباس بن محمد رضا القمي (1316 - 1359)⁽²⁾.
- 2 - الشيخ محمد محسن المعروف بالشيخ آغا بزرگ الطهراني (1293 - 1389هـ)⁽³⁾.
- 3 - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (1294 - 1373هـ)⁽⁴⁾.
- 4 - السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (1290 - 1377)⁽⁵⁾.
- 5 - الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد باقر الأصفهاني⁽⁶⁾.
- 6 - الشيخ مرتضى بن محمد بن أحمد العاملي⁽⁷⁾.
- 7 - الشيخ محمد باقر بن جعفر بن كافي البهاري الهمداني (ت 1333هـ)⁽⁸⁾.
- 8 - الشيخ جمال الدين ابن السيد عيسى العاملي الأصفهاني⁽⁹⁾.
- 9 - الشيخ علي بن إبراهيم القمي⁽¹⁰⁾.

شغفه بالكتب:

عرف عن المحدث النوري (رحمه الله) شغفه بجمع الكتب لاسيما القديمة منها والأصول وقد جمع مكتبة من نفائس الكتب والمخطوطات ندرت ان تجتمع عند غيره، وقد حصل على بعض الأصول التي لم يحصل عليها غيره حتى الشيخ المجلسي والحر العاملي

(1) المصدر نفسه، ص 32.

(2) أعيان الشيعة، ج 6، ص 144.

(3) المصدر نفسه.

(4) نقياء البشر، ج 2، ص 617.

(5) الذريعة، ج 1، ص 181.

(6) أعيان الشيعة، ج 6، ص 144. الذريعة، ج 1، ص 181.

(7) الذريعة، ج 1، ص 181.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه.

(10) مقدمة كشف الأستار، ص 23.

(رحمهما الله)، فقد قال تلميذه العلامة المرحوم آقا بزرگ الطهراني في ضمن حديثه عن كتاب (الأشعثيات)⁽¹⁾: هذا الكتاب مما لم يظفر به العلامة المجلسي ولا المحدث الحر العاملي مع شدة تنقيهما للكتب، وإنما ذكره الله تعالى لشيخنا العلامة النوري، ومن عليه بحصول نسخة منه ضمن مجموعة عنده، ثم هياً له مصادر أخرى مصححة معتبرة، ووفقه لتأليف مستدرك الوسائل...⁽²⁾.

ونالت مكتبته الفريدة إعجاب جميع زائريه فقد تحدث عنها معاصره الشيخ حرز الدين بقوله: وقد تملك مكتبة فيها نفائس المخطوطات والكتب القديمة⁽³⁾.

وقال عنه السيد الأمين: وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الاخبار والآثار والكتب الغربية، وجمع من نفائس المخطوطات كتباً كثيرة، دخلت عليه مرة وهي منضدة حوله لكنها تفرقت بعد موته أيدي سبأ⁽⁴⁾.

وله في تحصيل الكتب النادرة حالات أبهرت معاصريه، وكان يبذل الكثير من اجلها حتى لو تطلب ذلك بذل اعز شيء عنده. منها ما ذكره تلميذه الشيخ آغا بزرگ الطهراني في أثناء حديثه عن شخصية أستاذه النوري (رحمه الله): وله في جمع الكتب قضايا: مر ذات يوم في السوق فرأى أصلاً من الأصول الأربعمئة في يد امرأة عرضته للبيع، ولم يكن معه شيء من المال، فباع بعض ما عليه من الألبسة واشترى الكتاب، وأمثال ذلك كثير...⁽⁵⁾.

وقد نقلت هذه القضية أو قضية أخرى تشبهها في كتاب (وفيات العلماء) باللغة الفارسية، ما ترجمتها: كتب الحاج الميرزا هادي الخراساني في كتاب المعجزات والكرامات ان الحاج النوري تشرف إلى كربلاء بصحبة السيد أسد الله الأصفهاني وهو من الأصحاب الذين في الناحية المقدسة⁽⁶⁾ وقال الشيخ في أثناء الطريق: أني طلبت الكتاب الفلاني كثيراً وكلما

(1) ويسمى أيضاً (الجعفریات) نسبة لإسماعيل بن موسى بن جعفر (ع)، و(الأشعثيات) نسبة إلى محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، الذي يروي عن إسماعيل بن موسى بن جعفر (ع). وقد أطل المحدث النوري الكلام عنه. (راجع: خاتمة المستدرك، ج 1، ص 15 - 37).

(2) الذريعة، ج 2، ص 110.

(3) معارف الرجال، ج 1، ص 271.

(4) أعيان الشيعية، ج 6، ص 143. وذهبوا أيدي سبأ وتفرقوا أيدي سبأ، أي تفرقوا تفرقاً لا اجتماع معه، وسبأ هو الذي تفرق أولاده بعد سيل العرم حتى ضرب بهم المثل، فقل: تفرقوا أيدي سبأ، كانوا عشرة تيامن منهم ستة: الأزدي، وكندة، ومذحج، والأشعرون، وأنمار، وحمير. وتشاءم أربعة: عاملة، وجذام، ولخم، وغسان. (راجع: مجمع الامثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت 518هـ)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، 1366 ش. ص 287).

(5) نقباء البشر، ج 2، ص 555.

(6) يقصد بالناحية المقدسة هنا سامراء.

بحثت عنه لم أجده، ولكنني سوف اطلبه في هذا السفر من سيد الشهداء (ع). فعندما دخلنا كربلاء ودخلنا الحرم المطهر خرجنا بعد الزيارة والصلاة فرأينا عند محل خلع الأحذية امرأة ويدها كتابان فسألها المرحوم النوري عن الكتابين، فقالت المرأة: إنهما للبيع. فنظرنا إلى الكتابين فإذا هما الكتابان اللذان أردناهما. فقال: بكم تبيعيهما. فقالت: باثنين وعشرين قراناً. ولم يكن حينها عند المرحوم النوري الحاج السيد أسد الله إلا ستة قرانات فقط، وكانت نثرية سفرهما، فأعطاها إلى تلك المرأة، ثم باع عباءته فلم تكف أيضاً، فباع عمامته فلم تكف فباع قباءه فلم تكف، فباع أخيراً حذائه فتمت القيمة فأعطاها للمرأة وأخذ الكتابين. يقول المرحوم السيد أسد الله: وجئنا على تلك الحال وجلسنا في زاوية من الصحن فجاءنا الأصدقاء بالملابس⁽¹⁾.

ولنترك الحديث هنا لتلميذه الأوفى، العلامة الشيخ آغا بزرگ الطهراني يحدثنا عن علمه وعبادته وحياته اليومية، يقول الشيخ: كان - أعلى الله مقامه - ملتزماً بالوظائف الشرعية على الدوام، وكان لكل ساعة من يومه شغل خاص لا يتخلف عنه، فوقت كتابته من بعد صلاة العصر إلى قرب الغروب، ووقت مطالعته من بعد العشاء إلى وقت النوم، وكان لا ينام إلا متطهراً ولا ينام من الليل إلا قليلاً، ثم يستيقظ قبل الفجر بساعتين فيجدد وضوءه - ولا يستعمل الماء القليل بل كان لا يتطهر إلا بالكر - ثم يتشرف قبل الفجر بساعة إلى الحرم المطهر، ويقف - صيفاً وشتاءً - خلف باب القبلة فيشتغل بنوافل الليل إلى أن يأتي السيد داود نائب خازن الروضة ويده مفاتيح الروضة فيفتح الباب ويدخل شيخنا، وهو أول داخل لها وقتذاك، وكان يشترك مع نائب الخازن بإيقاد الشموع ثم يقف في جانب الرأس الشريف فيشرع بالزيارة والتهجد إلى أن يطلع الفجر فيصلي الصبح جماعه مع بعض خواصه من العباد والأوتاد، ويشتغل بالتعقيب، وقبل شروق الشمس بقليل يعود إلى داره فيتوجه رأساً إلى مكتبته العظيمة المشتملة على ألوف من نفائس الكتب والأثار النادرة العزيزة الوجود أو المنحصرة عنده، فلا يخرج منها إلا للضرورة، وفي الصباح يأتيه من كان يعينه على مقابلة ما يحتاج إلى تصحيحه ومقابلته مما صنفه أو استنسخه من كتب الحديث وغيرها، كالعلامتين الشيخ علي بن إبراهيم القمي، والشيخ عباس بن محمد رضا القمي، وكان معينه على المقابلة في النجف وقبل الهجرة إلى سامراء وفيها أيضاً المولى محمد تقي القمي البازثيري.. وكان إذا دخل عليه أحد في حال المقابلة اعتذر منه أو قضى حاجته

(1) راجع القصة في: وفيات العلماء، يا دانشمندان اسلامي، حسين جلالى شاهرودي، ص 214 - 215. نقلناها عن: النجم الثاقب، ج 1، ص 60. وأيضاً: أعيان الشيعة، ج 6، ص 143.

باستعجال لثلا يزاحم وروده أشغاله العلمية ومقابلته، أما في الأيام الأخيرة وحينما كان مشغولاً بتكميل (المستدرك) فقد قاطع الناس على الإطلاق، حتى أنه لو سئل عن شرح حديث أو ذكر خبر أو تفصيل قضية أو تأريخ شيء أو حال راو أو غير ذلك من مسائل الفقه والأصول، لم يجب بالتفصيل بل يذكر للسائل مواضع الجواب ومصادره فيما إذا كان في الخارج، وأما إذا كان في مكتبته فيخرج الموضوع من أحد الكتب ويعطيه للسائل ليتأمله كل ذلك خوف مزاحمة الإجابة الشغل الأهم من القراءة أو الكتابة⁽¹⁾ وبعد الفراغ من أشغاله كان يتغذى بغداء معين كمًا وكيفًا ثم يقبل ويصلي الظهر أول الزوال وبعد العصر يشتغل بالكتابة كما ذكرنا.

أما في يوم الجمعة فكان يغير منهجه، ويشتغل بعد الرجوع من الحرم الشريف بمطالعة بعض كتب الذكر والمصيبة لترتيب ما يقرؤه على المنبر بداره، ويخرج من مكتبته بعد الشمس بساعة إلى مجلسه العام فيجلس ويحيي الحاضرين ويؤدي التعارفات ثم يرقى المنبر فيقرأ ما رآه في الكتب بذلك اليوم، ومع ذلك يحتاط في النقل بما لم يكن صريحًا في الأخبار الجزمية، وكان إذا قرأ المصيبة تنحدر دموعه على شيبته وبعد انقضاء المجلس يشتغل بوظائف الجمعة من التقليم والحلق وقص الشارب والغسل والأدعية والآداب والنوافل وغيرها، وكان لا يكتب بعد عصر الجمعة - على عادته - بل يتشرف إلى الحرم ويشتغل بالمأثور إلى الغروب كانت هذه عادته إلى أن انتقل إلى جوار ربه⁽²⁾.

ومما سانه في تلك الأعوام: زيارة سيد الشهداء مشيًا على الأقدام، فقد كان ذلك في عصر الشيخ الأنصاري من سنن الأخيار وأعظم الشعائر، لكن ترك في الأخير وصار من علائم الفقر وخصائص الأذنين من الناس، فكان العازم على ذلك يتخفى عن الناس لما في ذلك من الذل والعار، فلما رأى شيخنا ضعف هذا الأمر اهتم له والتزمه فكان في خصوص زيارة عيد الأضحى يكتري بعض الدواب لحمل الأثقال والأمتعة ويمشي هو وصحبه، لكنه لضعف مزاجه لا يستطيع قطع المسافة من النجف إلى كربلاء بمبيت ليلة كما هو المرسوم عند أهله، بل يقضي في الطريق ثلاث ليال يبيت الأولى في (المصلى) والثانية في (خان النصف) والثالثة في (خان النخيلة) فيصل كربلاء في الرابعة ويكون مشيه كل يوم ربع الطريق نصفه صبحًا ونصفه عصرًا، ويستريح وسط الطريق لأداء الفريضة وتناول الغذاء في ظلال خيمة يحملها معه، وفي السنة الثانية والثالثة زادت رغبة الناس والصلحاء في الأمر

(1) كان ذلك من الله فكان هاتفا هتف في إذنه وأمره بترك أشغاله لأنه توفي بعد تنميط الكتاب بقليل. (هامش المصدر).

(2) نقيب البشر، ج 2، ص 547.

وذهب ما كان في ذلك من الإهانة والذل إلى أن صار عدد الخيم في بعض السنين أزيد من ثلاثين لكل واحدة بين العشرين والثلاثين نفرًا⁽¹⁾.

وقال أيضًا: ترك شيخنا آثارًا هامة قلما رأت عين الزمن نظيرها في حسن النظم وجودة التأليف وكفى بها كرامة له.. ولو تأمل إنسان ما خلفه النوري من الأسفار الجليلة، والمؤلفات الخطيرة التي تموج بمياه التحقيق والتدقيق وتوقف على سعة في الاطلاع عجيبة، لم يشك في أنه مؤيد بروح القدس لان أكثر هذه الآثار مما أفرغه في قالب التأليف بسامراء.. إضافة إلى الشواغل الاجتماعية المتراكمة من حوله استطاع ان يعطي المكتبة نصيبها الذي تحتاجه حياته العلمية، نعم ان البطل النوري لم يكن ذلك كله صارفًا له عن أعماله فقد خرج له في تلك الظروف ما ناف على ثلاثين مجلدًا من التصانيف الباهرة غير كثير مما استنسخه بخطه الشريف من الكتب النادرة النفيسة، أما في النجف وبعد وفاة السيد المجدد فلم يكن وضعه المادي كما ينبغي أن يكون لمثله وأتخطر إلى الآن أنه قال لي يومًا: أني أموت وفي قلبي حسرة⁽²⁾ وهي أني ما رأيت أحداً آخر عمري يقول لي يا فلان خذ هذا المال فاصرفه في قلمك وقرطاسك أو اشتر به كتابًا أو أعطه لكاتب يعينك على عملك. ومع ذلك فلم يصبه ملل أو كسل فقد كان باذلاً جهده ومواصلاً عمله حتى الساعة الأخيرة من عمره⁽³⁾.

ووصفه السيد الأمين بأنه: كان لا يفتر عن المطالعة والتأليف⁽⁴⁾.

وقد وصفه العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله) بقوله: اعرفه بالتقصي في البحث والتنقيب. شيخ المحدثين في عصره وصدوق حملة الآثار شيخنا ومولانا الأورع الميرزا حسين النوري صاحب المستدركات على الوسائل⁽⁵⁾.

وقال الشيخ عباس القمي: وكم له (رحمه الله) من الله تعالى الطاف خفية ومواهب غيبية: ونعم جليلة؛ أعظمها انه (رحمه الله) مع كثرة أسفاره ألف تأليفات كثيرة راقية، وتصنيفات جليلة فائقة، تبلغ عددها ما يقرب من ثلاثين، تخبر كل واحد عن طول باعه وكثرة اطلاعه...⁽⁶⁾.

(1) نقيب البشر، ج 2، ص 547 - 548.

(2) كثيرون أولئك الذين يقضون وفي قلوبهم مثل هذه الحسرة من رجال هذا الفن لكن ذلك لا يؤدي بهم إلى ترك العمل أو الفتور عنه (وكم حسرات في نفوس كرام). منه (رحمه الله).

(3) نقيب البشر، ج 2، ص 550.

(4) أعيان الشيعة، ج 6، ص 143.

(5) النص والاجتهاد، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق: أبو مجتبى، سيد الشهداء، قم، ط الأولى، 1404 هـ. ص 95.

(6) الفوائد الرضوية، ج 1، ص 151.

مؤلفاته:

ومؤلفاته منها المطبوع ومنها المخطوط، ومنها ما هو باللغة العربية، ومنها ما هو باللغة الفارسية، وبالتالي:

1 - مواقع النجوم ومرسلة الدر المنظوم، والشجرة المونقة العجيبة.

في سلسلة إجازات العلماء من عصره إلى زمن الغيبة، وهو أول مؤلفاته فرغ منه ليلة الاثنين 24 رجب (1275هـ). وهو مشجر عجيب ذات فوائد جلييلة في كشف طرق رواية المشايخ وكيفية اتصال أسانيدهم وسلسلة إجازاتهم⁽¹⁾.

2 - رسالة في ترجمة المولى أبي الحسن الشريف العاملي الفتوني.

رسالة مختصرة كتبها بخطه في سنة (1276هـ) على ظهر تفسير أبو الحسن الشريف الفتوني، جد صاحب الجواهر لامه، الموسوم بـ (مرآة الأنوار) والمطبوع جزؤه الأول الحاوي للمقدمات الموجود مع جزئه الثاني المشتمل على تفسير الفاتحة إلى أواسط سورة البقرة، كلاهما بخط المحدث النوري⁽²⁾.

3 - نفس الرحمان في فضائل سيدنا سلمان.

وهو أول ما برز من مؤلفاته بعد تأليفه مواقع النجوم المتقدم، قال المحدث النوري (رحمه الله) عند عد مؤلفاته: فبرز مني بحمد الله تعالى كتاب نفس الرحمن في فضائل سيدنا سلمان (عليه السلام) وهو أول مؤلفاتي بعد الشجرة المونقة في سلسلة إجازات العلماء المسماة بمواقع النجوم⁽³⁾. وقد فرغ منه في ليلة 23 من شهر رمضان من سنة (1283هـ)⁽⁴⁾. وقد عارضه بعض المؤلفين، وأشيع بأن النوري يفضل سلمان على سيدنا العباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) في هذا الكتاب، ولكن بعد البحث فيه من أوله إلى آخره لم نجد هذه الدعوى، فيظهر أنها من الافتراءات التي لا أصل لها⁽⁵⁾.

4 - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام.

فرغ من تأليفه في (1292هـ) وهي السنة الثانية من نزوله بسامراء، وطبع بطهران كلا مجلديه في (1305هـ) ضمن مجلد ضخيم كبير أودع في أول مجلديه مطالب متعلقة بالمنام

(1) نقباء البشر، ج 2، ص 554. خاتمة المستدرك، ج 9، ص 343. الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262. الذريعة، ج 23، ص 230 - 231.

(2) الذريعة، ج 4، ص 149. مصغى المقال، ص 160. نقباء البشر، ج 2، ص 554.

(3) خاتمة المستدرك، ج 9، ص 344.

(4) نفس الرحمن في فضائل سلمان، ص 651.

(5) الذريعة، ج 24، ص 264.

من حقيقته وسببه وعوارضه من أحكامه وآدابه في الشرع وما يتعلق بالرؤيا وأنواعه وتعبير الرؤيا وذكر بعض المنامات وغيرها. وأما مجلده الثاني فلقد رتب فيه مكارم الأخلاق على الحروف الهجائية لتسهيل التناول وأورد في كل واحد منها الأحاديث الواردة عن أهل البيت (ع) في مدحه أو ذم نقيضه⁽¹⁾.

5 - ديوان شعره.

باللغة الفارسية (ديوان نوري مازندراني) وديوانه سمي (المولودية) لأنه مجموع قصائد أنشأها في التهاني بأعياد مواليد المعصومين وعيد الغدير والمباهلة. وفيه قصيدة تبلغ نيفاً وسبعين بيتاً على رديف (سامرة) أنشأها بعد نزوله من النجف إلى سامراء في (1291هـ) وكان فراغه من هذه القصيدة (1293هـ) وفيه قصيدة في تهنئة ولادة الحجة صاحب الزمان أنشأها (1295هـ) وفيه بعض مرثي شهداء الطف. طبع في إيران بقطع صغير ربعي⁽²⁾.

6 - معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر.

المجلد السابع عشر من البحار هو في المواعظ والحكم، من الله تعالى في القرآن والأحاديث القدسية، ومن النبي (صلى الله عليه وآله) ومن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) على ترتيبهم واحداً بعد واحد، وفي آخره موعظة (بلوهر الحكيم ليوذا سف بن الملك) في ثلاثة وسبعين باباً في ستة عشر ألف بيت، وترجمته بالفارسية تسمى حقايق الاسرار. وقد استدرك عليه المحدث النوري سماه (معالم العبر) وهو مطبوع معه، وطبع السابع عشر أولاً في تبريز مع مستدركه سنة (1297هـ) على نفقة الحاج ميرزا محمود الأميني القزويني العالم الجامع للفنون المنزوي عن عوام الناس والمأنوس بمكتبته النفيسة إلى أن توفي سنة 1329. وقد فرغ منه بسامراء سنة (1296هـ)⁽³⁾.

7 - فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الارباب.

فرغ منه في النجف في (28 ج 2، 1292هـ)، وطبع في سنة (1298هـ). (وهو الكتاب الذي بين يديك) وستكلم عنه مفصلاً. وبعد نشره وقع الاختلاف فيه، بين ناقد ومؤيد. والنقطة المركزية لاختلاف الآراء حول الكتاب هو في مسألة إمكان تحريف الكتاب الشريف.

8 - رسالة في رد بعض الشبهات على فصل الخطاب.

وهي رد على رسالة (كشف الارتباب عن تحريف الكتاب) للشيخ محمود المعرب الطهراني، وأورد فيه شبهاته على كتاب (فصل الخطاب) وبعثها إلى المجدد الشيرازي،

(1) الذريعة، ج 8، ص 20. نقباء البشر، ج 2، ص 550. الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343. وراجع كتاب: دار السلام، للمحدث النوري، ج 2، ص 316 - 317. شرح مفصلاً سبب تأليف كتابه دار السلام والذي كان بإشارة من أستاذه الشيخ فتح علي السلطان آبادي (ره).

(2) الذريعة، ج 9، ق 4، ص 1234. ج 23، ص 277. نقباء البشر، ج 2، ص 552.

(3) الذريعة، ج 3، ص 24. ج 21، ص 200. نقباء البشر، ج 2، ص 551. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343.

فأعطاهما للشيخ النوري، وقد أجاب عنها بهذه الرسالة وهي باللغة الفارسية⁽¹⁾. وكان يوصي كل من عنده فصل الخطاب ان يضم إليه هذه الرسالة التي هي في دفع الشبهات التي أوردها الشيخ محمود عليه⁽²⁾. وقد كتب الشيخ أغا بزرگ الطهراني في تأييد النوري (النقد اللطيف في نفي التحريف)⁽³⁾.

9 - فهرس كتب خزائنه.

رتبه على حروف الهجاء⁽⁴⁾. ألفه في (1297هـ)، وأورد في أوله من الأخبار وأقوال الحكماء والعلماء والشعراء وغيرهم في مدح الكتاب والكتابة، وحفظ الكتب والأنس بها ومطالعتها. يتجاوز عن خمسمائة بيت تقريباً⁽⁵⁾.

10 - ميزان السماء في تعيين مولد خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله).

وهو باللغة الفارسية، أثبت فيه ان مولده (ص) في السابع عشر من ربيع الأول بالبراهين الحسابية، المنظمة إلى مقدمة إجماعية، فرغ منه في الثالث عشر من ربيع الثاني من سنة (1299هـ)، وطبع أيضاً في تلك السنة، وذكر في آخره المعجزات الأربعة الواقعة بالنجف في تلك السنة، ومعجزة أخرى وقعت بالسرداب المقدس بسرّ من رأى⁽⁶⁾.

11 - جنة المأوى في من فاز ببقاء الحجة (ع) في الغيبة الكبرى.

وهو مستدرک لباب من رأى الحجة من مجلد الثالث عشر من البحار، جمع فيه من لم يذكره العلامة المجلسي أو من كان بعده، أورد فيه تسعاً وخمسين حكاية، وفرغ منه في (1302هـ)⁽⁷⁾. طبع عدة طبعات آخرها مع البحار في الجزء 53 الطبعة الحديثة⁽⁸⁾، وطبع مؤخراً أيضاً سنة (1427هـ) بتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (ع).

12 - الفيض القدسي في أحوال المجلسي.

ألفه المحدث النوري في ترجمة العلامة المجلسي، وقد كتبه باستدعاء أمين دار الضرب، الحاج محمد حسن المعروف بالكمپاني الأصفهاني الطهراني، لما أراد طبع مجلدات

(1) وقد قام بهذا العمل مشكوراً أحد الأساتذة الأفاضل الذين لهم باع في الترجمة، ونشر أيضاً لأول مرة في ملحق كتاب فصل الخطاب بتحقيقنا.

(2) الذريعة، ج 10، ص 220 - 221. ج 11، ص 188. نقياء البشر، ج 2، ص 550 - 551.

(3) المصدر نفسه، ج 11، ص 188.

(4) نقياء البشر، ج 2، ص 554.

(5) الذريعة، ج 16، ص 390 - 391.

(6) الذريعة، ج 23، ص 312. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343.

(7) المصدر نفسه، ج 5، ص 159 - 160. نقياء البشر، ج 2، ص 551. الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262. جنة المأوى، ص 179.

(8) بحار الأنوار، ج 53، ص 199.

(البحار) ونشرها. وقد أطراه فيه بما يستحقه من التبجيل وذكر تواريخه وتصانيفه وتراجم مشايخه وتلاميذه وجملته من أقربائه، فرغ منه في سنة (1302هـ) وطبع مع البحار⁽¹⁾. وهو في المجلد 102 من الطبعة الحديثة⁽²⁾.

13 - الصحيفة العلوية الثانية.

وهي مشتملة على 103 أدعية من أدعية الإمام علي (عليه السلام) جعلها تكملة واستدراكًا للصحيفة العلوية الأولى التي هي من تأليف وجمع الشيخ عبد الله السماهيجي الماحوزي المتوفي ليلة الأربعاء 9 ج 2 سنة 1135. ومجموع ادعيته 156 دعاءً. وطبعت (1321هـ)⁽³⁾.

14 - الصحيفة السجادية الرابعة.

وقد جمع 77 دعاءً له غير الأدعية المذكورة في الصحيفة السجادية الأولى. والصحيفة السجادية الثانية التي هي من تأليف الشيخ الحر العاملي⁽⁴⁾، والصحيفة السجادية الثالثة التي هي من تأليف الشيخ عبد الله بن الميرزا عيسى بن محمد صالح التبريزي الأصفهاني الشهير بميرزا عبد الله أفندي من تلاميذ المجلسي توفي حدود (ت 1130)⁽⁵⁾.

15 - الكلمة الطيبة.

باللغة الفارسية، وهو في الأخبار والأحاديث والحكايات الأخلاقية، وفرغ منه ليلة الخميس الرابع عشر من المحرم سنة (1301هـ) وطبع في بمبي في (1352هـ) في 616 صفحة. وفيه الترغيب على ترويح الدين واحترام العلماء والمؤمنين ومدح الصدقة وشروطها وآدابها وفضل الإعانة للفقراء والسادة وأفضل أزمدة الإعانة وأمكتها⁽⁶⁾.

16 - النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب (عليه السلام).

كتبه بالفارسية في غيبة الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، كتبه في ثلاثة أشهر بأمر السيد الشيرازي المتوفي سنة (1312هـ)، مرتبًا على 12 بابًا، أشار في أوله إلى أسماء جملة من كتب

(1) نقباء البشر، ج 2، ص 553. الذريعة، ج 3، ص 17. ج 16، ص 408.

(2) بحار الأنوار، ج 102، ص 2.

(3) راجع الذريعة، ج 15، ص 22 - 23.

(4) لما ادعى الشيخ الحر الاستقصاء لأدعيته، تعرض عليه الميرزا عبد الله في هذه الثالثة كثيرًا وسماها (الدرر المنظومة الماثورة في جمع لنالي أدعية السجادية المشهورة)، وقد طبع بإيران (1324هـ). ثم أنه كتب المحدث النوري الصحيفة الرابعة. وكتب السيد محسن الأمين مؤلف (أعيان الشيعة) الصحيفة الخامسة وكلها مطبوعات، وقد جمع هؤلاء كل دعاء منسوب إليه (ع).

(5) راجع: الذريعة، ج 15، ص 20. ج 8، ص 138.

(6) الذريعة، ج 18، ص 125.

الغبية، ثم أورد فهرس مطالب الكتاب، فرغ منه سنة (1303هـ) وطبع بطهران في سنة (1306هـ)⁽¹⁾. وفي عام (1415هـ) طبع الكتاب بتقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيد ياسين الموسوي.

17 - البدر المشعشع في ذرية موسى المبرقع.

ذكر فيه ترجمة السيد الشريف أبي جعفر موسى المبرقع ابن الإمام أبي جعفر محمد الجواد الثاني (عليه السلام) وشرح أحواله وهجرته من الكوفة ووروده إلى قم سنة (256) إلى أن توفي بها سنة (296) وذكر ذرياته وأحفاده، وأثبت صحة نسب جمع من الممتنين إليه، وقد طبع على الحجر في سنة تأليفه في بمبي وعليه تقريظ السيد المجدد الشيرازي. فرغ منه في ربيع الأول سنة (1308هـ)⁽²⁾.

18 - الزيارة الجامعة الكبيرة غير المشهورة.

مع إذن الدخول والدعاء العام في جميع المشاهد بعد الزيارة. طبع في تبريز بقطع ثمني في (1315هـ) بجمع المحدث النوري وهو غير (سلامة المرصاد) - الأتي - في زيارة عاشوراء غير المعروفة الذي ألفه (1317هـ)⁽³⁾.

19 - سلامة المرصاد.

فارسي في زيارة عاشوراء غير المعروفة وأعمال مقامات مسجد الكوفة غير ما هو الشائع الدائر بين الناس الموجود في المزارات المعروفة⁽⁴⁾. كتبه للمشهدى عباس علي الخيام التبريزي في (1317هـ) وطبع في تلك السنة⁽⁵⁾.

20 - كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار.

وألفه ردًا على القصيدة البغدادية التي تضمنت إنكار المهدي (عليه السلام)⁽⁶⁾. فكتبه جوابًا للقصيدة في أيام قلائل في (1318هـ) وطبع في هذه السنة بعينها. ورتبه على مقدمة وفصلين وخاتمة⁽⁷⁾.

وقد كتبه بعد كتابه النجم الثاقب حيث صرح (رحمه الله تعالى) في مقدمة كتابه كشف

(1) الذريعة، ج 24، ص 69.

(2) المصدر نفسه، ج 3، ص 68. نقيب البشر، ج 2، ص 552.

(3) المصدر نفسه، ج 12، ص 97.

(4) نقيب البشر، ج 2، ص 552. أعيان الشيعة، ج 6، ص 144.

(5) الذريعة، ج 12، ص 213 - 214.

(6) نقيب البشر، ج 2، ص 552.

(7) الذريعة، ج 18، ص 11.

الأسرار: وقد كشفنا عنها الحجاب، وأزلنا الشك والارتباب في كتابنا الموسوم بالنجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، فإنه الوشي الذي ما نسج الأقلام له مثيلاً... ولكن حملت إلينا السنة الرواة في هذه الأوقات قصيدة فريدة نظمها بعض علماء دار السلام ومدينة الإسلام، استغرب الناظم لها اختفائه عليه السلام... فحداني ذلك مع تشويش البال وكثرة الأشغال ان أكتب رسالة وافية بالمرام قريبة للأفهام... وسميتها كشف الأسرار عن وجه الغائب عن الأبصار⁽¹⁾. كما إن الشيخ محمد حسين آل كشف الغطاء نظم مضامينه في قصيدة في آخر الكتاب لحصول التطبيق بين السؤال والجواب⁽²⁾.

21 - اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر.

وتعرض فيه لشروط قراءة العزاء من الصدق والإخلاص، ألفه بالفارسية قبل وفاته بسنة⁽³⁾ وطبع عدة مرات. وكان سبب تأليفه استجابة لطلب محمد مرتضى ابن السيد حسن علي الحسيني الجنفوري. فرغ منه في يوم جمعة أجمعت مع النوروز وعيد الأضحى من سنة (1319هـ) في النجف⁽⁴⁾. وقد تمت طباعته عام (1423هـ) بتعريب الشيخ إبراهيم البدوي⁽⁵⁾.

22 - أجوبة المسائل⁽⁶⁾.

23 - أخبار حفظ القرآن⁽⁷⁾.

24 - الأربعونيات.

قال الطهراني: مقالة مختصرة لشيخنا العلامة النوري كتبها على هامش نسخة الكلمة الطيبة المطبوعة جمع فيها أربعين أمراً من الأمور التي أضيف إليها عدد الأربعين في أخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام⁽⁸⁾.

25 - تحية الزائر.

ألفه استدراكاً لما تركه العلامة المجلسي في تحفة الزائر من الزيارات المخصصة أو

(1) كشف الأسرار عن وجه الغائب عن الأنظار، المحدث النوري، تقديم: علي الحسيني الميلاني، مطبعة الخيام، قم، ط الثانية، 1400 هـ. ص 34 - 35.

(2) الذريعة، ج 18، ص 11. وقد أجاب عن تلك القصيدة أيضاً جملة من العلماء والادباء، منهم الشيخ جواد البلاغي، السيد محسن العاملي، السيد رضا الهندي، والشيخ عبد الهادي شليلة وغيرهم.

(3) نقباء البشر، ج 2، ص 552.

(4) الذريعة، ج 18، ص 388 - 389. وأنظر: الذريعة، ج 1، ص 524.

(5) صدرت الطبعة المعربة الأولى عن دار البلاغة، بيروت، 1423هـ، 2003 م.

(6) نقباء البشر، ج 2، ص 262.

(7) المصدر نفسه.

(8) الذريعة، ج 1، ص 436.

غيرها لعدم الاعتماد بسندها فاخرج المحدث النوري أسانيد لها وأثبت وجه الاعتماد عليها واستدرك أيضاً ما فاتته من آداب الزيارة ونكات آخر. وكان هذا آخر تصانيفه وقد ختمت أيامه الشريفة قبل إتمام ختامه فتمم خاتمته تلميذه المحدث الحاج الشيخ عباس القمي وطبع ببيران⁽¹⁾.

26 - ترجمة المجلد الثاني من دار السلام إلى اللغة الفارسية لم تتم⁽²⁾.

27 - الحواشي على توضيح المقال.

في استدراك جمع ممن فات عن المصنف الحاج علي الكني⁽³⁾ من مشايخ الرجال، وقد ألحقهم الحاج المذكور بالكتاب في الطبع الثاني مشيراً في آخره انه من جمع بعض أفاضل العصر⁽⁴⁾.

28 - الحواشي على رجال أبي علي. لم تتم⁽⁵⁾.

29 - شاخه طوبى.

فارسي، فيما يناسب الأعياد وأيام الفرح والسرور، وفيه قصة الشيخ والمجرم، والجامعة السهامية، يقرب من ثمانية آلاف بيت، ولم يطبع لحد الآن، وكانت في مكتبته في سامراء كما رأى نسختها الشيخ الطهراني⁽⁶⁾.

30 - ظلمات الهاوية في مثالب معاوية.

ومباحث الكتاب عامة وان كان اسمه خاصاً؛ مرتب على أبواب وفي كل باب أورد الأحاديث المروية والحكايات والنظم والنثر الفارسي والعربي في من انعقد له الباب، من الباب إلى المحراب، ولذا بقي تحت الحجاب، ولم يرفع عن وجهه النقاب وانما يعتبر منه أولوا الألباب، وعناوين أبوابه موشحة بالأسماء والألقاب المرموزة مثل: أبي ركب، وزفر، وفعلان.. إلى غير ذلك⁽⁷⁾.

(1) الذريعة، ج 3، ص 488. نقباء البشر، ج 2، ص 552.

(2) الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262. نقباء البشر، ج 2، ص 554.

(3) مرت ترجمة سابقاً.

(4) مصفى المقال في مصنف علم الرجال، آغا بزرك الطهراني، دار للعلوم للتحقيق والطباعة والنشر، ط الثانية، 1988 م. ص

159. الذريعة، ج 4، ص 499.

(5) الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262. نقباء البشر، ج 2، ص 554.

(6) الذريعة، ج 13، ص 3. الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262.

(7) راجع الذريعة، ج 15، ص 202.

31 - مستدرک مزار البحار.

إلا أنه لم يتم ولم يطبع من بين تصانيفه⁽¹⁾.

32 - مواليد الأئمة.

رسالة مختصرة فارسية في تعيين مواليد الائمة (ع) على ما هو الأصح عنده⁽²⁾.

33 - آداب الزيارة.

جمعه المحدث النوري من كتاب المزار والفقہ والحديث وأنهاها إلى ثلاثة وأربعين أدباً وجعلها إحدى مقامات الفصل الرابع من كتابه تحية الزائر في أربعمأة بيت تقريباً، قال الشيخ الطهراني: وما رأيت من سبقه في هذا الجمع، فحري بأن يعد تصنيفاً مستقلاً له⁽³⁾.

34 - جوابه عن سؤال السيد محمد حسن الكمال پوري المطبوع في البركات الأحمديّة⁽⁴⁾.

35 - تقارير بحث أستاذه الطهراني⁽⁵⁾.

36 - تقارير المجدد الشيرازي⁽⁶⁾.

وقد رأى الكتابين المرحوم الميرزا محمد العسكري، بخطه الشريف في مكتبته، لكن احتمل الميرزا العسكري ان الثاني لغيره وإنما استنسخه بخطه⁽⁷⁾.

37 - مجموعة من المتفرقات فيها فوائد نادرة⁽⁸⁾.

38 - أجوبة الأسئلة والأوراق المتفرقة⁽⁹⁾.

39 - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل.

أهم آثاره المطبوعة وغير المطبوعة وأعظمها شأنًا، واجلها قدرًا هو (مستدرک الوسائل) استدرک فيه على كتاب (وسائل الشيعة) الذي ألفه المحدث الشيخ محمد الحر العاملي. والمستدرک هو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الأعصار (الوافي) للمحقق الفيض الكاشاني و(الوسائل) للمحدث الحر العاملي و(البحار) للعلامة المجلسي، شكر الله مساعي جامعها، ورفع درجاتهم بعدد كل حرف فيها، وهو في ثلاث

(1) الذريعة، ج 21، ص 6. نقياء البشر، ج 2، ص 554. الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262. خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343.

(2) المصدر نفسه، ج 23، ص 235.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 20. معارف الرجال، ج 1، ص 272.

(4) نقياء البشر، ج 2، ص 552.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 554.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه.

مجلدات ضخام كبار - الطبعة الحديثة 18 جزء - مشتمل على زهاء ثلاثة وعشرون ألف حديث عن الأئمة الأطهار، وقد رتبة على ترتيب أبواب الوسائل وجعل له فهرستاً مبسوطاً كفهرسته وذيله بخاتمة هي من أنفس الكتب بالاستقلال مغن عن سائر ما كتب في علم دراية الحديث والرجال، فيها ما تشتهي الأنفس وتقربه الأعين، فله در جامعه ثقة الاسلام الصدوق وعلم الهدى العلامة وشيخ الطائفة الحققة الحقيق بأن يدعي في حقه انه وإن كان تالي العلامة المجلسي زماناً وعصرًا لكنه ملحق به علمًا وتبحرًا وفضلاً، بل هما كفرسي رهان ورضيعي لبان، ليس بينهما أول وثان، والوجدان شاهد لمن له عينان، حيث يرى التفاوت بين من انقاد له السلطان، وجمع له الأدوات والأعوان من الفضلاء الأعيان، وبين من هو فرد وحيد يكب عليه الزمان ولم يهناه له في آن.. وله فهرست تام والفوائد المذكورة في خاتمته: أولها في أسامي الكتب التي ينقل عنها فيه. ثانيها في بيان اعتبار تلك الكتب. وثالثها في ذكر طرقه إلى الكتب وفيها أحوال المشايخ إلى عصر الغيبة الصغرى. ورابعها: فيما يتعلق بكتاب الكافي وبيان أصحاب العدة وشرح ان الاخبار ليست قطعية. وخامسها: في تصحيح مشيخة الفقيه. وسادسها: في شرح مشيخة التهذيبين. وسابعها: في أصحاب الاجماع. وثامنها: في توثيق أربعة آلاف رجل من أصحاب الصادق (ع). وتاسعها: في التوثيق العمومي لأكثر الرجال. وعاشرها: في استدراك الرجال الذين ترك ذكرهم في خاتمة الوسائل. وحادي عشرها: في بيان مراد الأخباريين من عدم حجية القطع. وثاني عشرها: في فضل العلم وشطر من ترجمة نفسه قدس الله نفسه الزكية. وقد تم طبعه في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ولكن نقص في الطبع من فهرسته حيث إن مباشر الطبع عمل جدولاً وادخل الأبواب في الجداول فكتب في كل جدول ما يسعه من الكلام وأسقط الباقي.. فرغ من إتمام الجزء الأول منه يوم الأربعاء 27 جمادى الثانية من سنة (1296هـ)⁽¹⁾. وقد فرغ من الكتاب في يوم ولادة الإمام الهمام أبي محمد العسكري 10 ربيع الثاني سنة (1319هـ)⁽²⁾.

قال الشيخ الطهراني: وبالجملّة لقد حظي هذا الكتاب بالقبول لدى عامة الفحول المتأخرين ممن يقام لآرائهم الوزن الراجح فقد اعترفوا جميعاً بتقديم المؤلف وتبحره ورسوخ قدمه وأصبح في الاعتبار كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة، فيجب على عامة المجتهدين الفحول ان يطلعوا عليه ويرجعوا إليه في استنباط الأحكام عن الأدلة كي يتم لهم الفحص عن المعارض ويحصل اليأس عن الظفر بالمخصص حيث أذعن بذلك جل

(1) مستدرک الوسائل، ج 2، ص 613.

(2) الذريعة، ج 21، ص 8.

علمائنا المعاصرين للمؤلف ممن أدركنا بحثه وتشرفنا بملازمته، فقد سمعت شيخنا المولى محمد كاظم الخراساني صاحب (الكفاية) يلقي ما ذكرناه على تلامذته الحاضرين تحت منبره البالغين إلى خمسمائة أو أكثر بين مجتهد أو قريب من الاجتهاد بان الحجة للمجتهد في عصرنا هذا لا تتم قبل الرجوع إلى (المستدرک) والاطلاع على ما فيه من الأحاديث. إنتهى. هذا ما قاله بنفسه عندما وصل بحث: العمل بالعام قبل الفحص عن المخصص. وكان بنفسه يلتزم ذلك عملاً، فقد شاهدت عمله على ذلك عدة ليال وفقت فيها لحضور مجلسه الخصوصي في داره الذي كان يتعقد بعد الدرس العمومي لبعض خواص تلامذته كالسيد أبي الحسن الموسوي، والشيخ عبد الله الغلپايگاني، والشيخ علي الشاهرودي، والشيخ مهدي المازندراني، والسيد راضي الأصفهاني وغيرهم، وذلك للبحث في أجوبة الاستفتاءات، فكان يأمرهم بالرجوع إلى الكتب الحاضرة في ذلك المجلس وهي (الجواهر) و(الوسائل) و(مستدرک الوسائل) فكان يأمرهم بقراءة ما في المستدرک من الحديث الذي يكون مدرکاً للفرع المبحوث عنه، وأما شيخنا الحجة شيخ الشريعة الأصفهاني فكان من الغالين في المستدرک ومؤلفه، سألته ذات يوم - وكنا نحضر بحثه في الرجال عن مصدره في المحاضرات التي كان يلقيها علينا؛ فأجاب: كلنا عيال على النوري، يشير بذلك إلى المستدرک. وكذا كان شيخنا الأعظم الميرزا محمد تقي الشيرازي، وغير هؤلاء من الفطاحل مقر له بالعظمة (رحمه الله)⁽¹⁾.

قال العلامة الطهراني بعد عد مؤلفاته: كما انه لم يدع كتاباً في مكتبته إلا وعلق عليه وشرح موضوعه وأحوال مؤلفه، وما هنالك من الفوائد. وأسفي شديد على ضياع تلك المكتبة وتفرقها حيث كان فيها بعض الأصول الأربعمئة التي لم يقف عليها أحد قبله، وله في جمع الكتب قضايا⁽²⁾.

أقوال العلماء فيه:

1 - العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (رحمه الله) في مقدمة قصيدته التي رد بها على القصيدة التي أنكر صاحبها وجود الإمام صاحب الزمان، وقد قدم قصيدته تلك هدية إلى صاحب رسالة كشف الأستار - المحدث النوري - حيث قال عنه: علامة الفقهاء والمحدثين، جامع أخبار الأئمة الطاهرين، حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على

(1) نباء البشر، ج 2، ص 552 - 554. الذريعة، ج 21، ص 7 - 8.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 554 - 555.

اليقين، من عقلت النساء من أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله ونبله، التقى الأواه، المعجب ملائكة السماء بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري، مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف، وحفظ سورة بقرانه المبارك من التنقيص والتحريف... فان له على جميع المؤمنين منة لا يقوم بواجبها الشكر ولو مدى العمر⁽¹⁾.

2- وقال الشيخ حرز الدين (رحمه الله) في وصفه: العالم الفاضل الجامع الثقة الجليل... وكان شيخاً عالمًا محيطاً بعلم الحديث والرجال⁽²⁾.

3 - الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان: وكان رحمه الله تعالى حسن المحاضرة، سريع الكتابة، كثير الحافظة، مقبلاً على شأنه، مستوحشاً عن أوثق اخوانه، وكان شديد العبادة، كثير الزهادة، لم يفته صلاة الليل والقيام في طاعة ربه في آناء الليل، وكان جامعاً أعلى كل مكرمة وشرافة، وأسنى كل خصلة وفضيلة، وبلغ من كل خير ذروته، واخذ من كل علم شريف جوهره وحقيقته؛ أما علمه فأحسن منه الحديث، ومعرفة الرجال، والإحاطة بالأقوال، والاطلاع بدقائق الآيات ونكات الأخبار بحيث تتحير العقول عن كيفية استخراج جواهر الأخبار عن كنوزها، وترجع الأبصار حاسرة عن إدراك طريقته في استنباط إشاراتها ورموزها، فسبحان الله المتعال من كثرة اطلاعه، وطول باعه، وشدة تبحره في العلوم والأخبار والسنن والآثار؛ كان بحرًا موجًا وسراجًا وهاجًا، وكان ضئيلاً بعمره بحيث لم يدع دقيقة من دقائق عمره، ونفيس جوهر حياته يمضي بلا فائدة، ويفنى بلا عائدة، بل اخذ منه حظه ونصيبه أما بجمع شتات الأخبار، وتأليف متفرقات ما ورد عن الأئمة الأطهار؛ وأما بالذكر وتلاوة الآيات، أو بالصلاة والنوافل المندوبات؛ مواضياً لكل سنة سنوية، ومؤد لميسور دقائق الآداب الدينية، كان واعظاً لغيره بأفعاله وأقواله، وداعياً إلى الله بمحاسن أحواله، تذكّر الله تعالى رؤيته، ويزيد في العلم منطقته، ويرغب في الآخرة عمله، ما قام أحد من مجلسه إلا بخير مستفاد جديد، وشوق إلى الثواب، وخوف من الوعيد، لا يختار من الأعمال المندوبة إلا أحمرها وأتعبها، ولا يأخذ من السنن إلا أحسنها. أفعاله كانت منطبقة على كلامه، وكلامه مقصور على ما خرج عن أمامه، لازمته خدمته برهة من الدهر في السفر والحضر والليل والنهار، وكنت استفيد من جنبه في البين إلى أن نعب بيننا غراب البين⁽³⁾.

(1) كشف الأستار، ص 245 - 246.

(2) معارف الرجال، ج 1، ص 271.

(3) الفوائد الرضوية، ج 1، ص 262 - 263.

وقال في مكان آخر: شيخنا الأجل الأعظم، وعمادنا الأرفع الأقوم، صفوة المتقدمين والمتأخرين، خاتم الفقهاء والمحدثين، سحاب الفضل الهائل، وبحر العلم الذي ليس له ساحل، مستخرج كنوز الأخبار، ومحي ما أندرس من الآثار، كنز الفضائل ونهرها الجاري، شيخنا ومولانا العلامة المحدث الثقة النوري أنار الله تعالى برهانه واسكنه بحبوبة جنانه⁽¹⁾.

4 - وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني: وهو سند من اجل الإسناد الثابتة ليوم المعاد، وكيف لا وهو خريّت هذه الصناعة، وإمام هذا الفن فقد سبر غور علم الحديث حتى وصل إلى الأعماق فعرف الحابل من النابل، وماز الغث من السمين، وهو خاتمة المجتهدين فيه، أخذه عنه كل من تأخر من أعلام الدين وحجج الاسلام، وقلما كتبت إجازة منذ نصف قرن إلى اليوم ولم تصدر بأسمه الشريف، وسيبقى خالد الذكر ما بقي لهذه العادة المتبعة من رسم، وهو أول من أجازني والحقني بطبقة الشيوخ في سن الشباب وقد صدرت عنه إجازات كثيرة بين كبيرة ومتوسطة ومختصرة وشفاهية⁽²⁾.

وقال في مكان آخر: كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي نذر وجودها في هذا العصر، فقد امتاز بعقريّة فذة، وكان آية من آيات الله العجيبة، كمنت فيه مواهب غريبة، وملكات شريفة أهلته لان يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة، وهو في مجموع آثاره ومآثره إنسان فرض لشخصه الخلود على مر العصور، والزم المؤلفين والمؤرخين بالعناية به والإشادة بغزارة فضله، فقد نذر نفسه لخدمة العلم، ولم يكن يهمه غير البحث والتنقيب والفحص والتتبع وجمع شتات الأخبار، وشذرات الحديث، ونظم متفرقات الآثار وتأليف شوارد السير، وقد رافقه التوفيق، وأعانتة المشيئة الإلهية، حتى ليظن الناظر في تصانيفه ان الله شمله بخاصة الطافه، ومخصوص عنايته، وادخر له كنوزاً قيمة لم يظفر بها أعظم السلف من هواة الآثار ورجال هذا الفن، بل يخيل للواقف على أمره ان الله خلقه لحفظ البقية الباقية من تراث آل محمد عليه وعليهم السلام ك(فضل الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم)⁽³⁾.

5 - قال السيد الخميني (رحمه الله): المولى العالم الزاهد العابد الفقيه المحدث الاميرزا حسين النوري نور الله مرقدہ الشريف⁽⁴⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 260.

(2) نقباء البشر، ج 2، ص 555.

(3) نقباء البشر، ج 2، ص 545.

(4) أنوار الهداية، السيد الخميني، ج 1، ص 244.

6 - وقال صاحب الأعيان: كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ، منقّباً، فاحصاً، ناقماً على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال، زاهداً، عابداً، لم تفتته صلاة الليل، وكان وحيد عصره في الإحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغربية⁽¹⁾.

7 - وقال العلامة المرحوم السيد عبد الحسين شرف الدين (رحمه الله): هو شيخ المحدثين في عصره، وصدوق حملة الآثار، شيخنا ومولانا الأورع الميرزا حسين النوري صاحب المستدركات على الوسائل⁽²⁾.

8 - وقال السيد محمد مهدي الصدر (رحمه الله): المفصح عن معجم الآثار النبوية... آية الله الكبرى بين أظهر البرية، كاشف الحجب والأستار عن الشريعة المحمدية، ومتقن قواعد أصول مذهب الإثنى عشرية، من انتهت إليه في زماننا رئاسة معرفة آثار الأئمة حتى أخذت عنه أخبار أئمتها الأمة، علم الأعلام، وقدوة الأنام، الحاج الميرزا حسين النوري، ثقة الإسلام، متع الله المؤمنين بطول بقائه، ورفع أعلام الدين بوجوده⁽³⁾.

وعلى هذا المنوال كانت كلمات جميع من ذكره حتى أولئك الذين لم يرتضوه فإنهم ذكروه بالتبعية والاستقصاء والفقاهة وانه كان وحيد عصره بالإحاطة والاطلاع على الأخبار وما إلى ذلك.

وفاته:

تحدث الطهراني عن سبب وفاته ويومه قاتلاً: وفي السنة الأخيرة يعني زيارة عرفة (1319هـ) وهي سنة الحج الأكبر التي اتفق فيها عيد النيروز والجمعة والأضحى في يوم واحد ولكثرة ازدحام الحجاج حصل في مكة وباء عظيم هلك فيه خلق كثير - تشرفت بخدمة الشيخ إلى كربلاء ماشياً، واتفق انه عاد بعد تلك الزيارة إلى النجف ماشياً أيضاً - بعد ان اعتاد على الركوب في العودة - وذلك باستدعاء الميرزا محمد مهدي ابن المولى محمد صالح المازندراني الأصفهاني صهر الشيخ محمد باقر بن محمد تقي محشى (المعالم)، وذلك لأنه كان نذر ان يزور النجف ماشياً ولما اتفقت له ملاقة شيخنا في كربلاء طلب منه ان يصحبه في العودة ففعل: وفي تلك السفرة بدا به المرض الذي كانت فيه وفاته يوم خروجه من النجف وذلك على اثر أكل الطعام الذي حمله بعض أصحابه في إناء مغطى الرأس حبس فيه الزاد

(1) أعيان الشيعة، ج 6، ص 143.

(2) النص والاجتهاد، ص 95 - 96.

(3) كشف الأستار، ص 244.

بحرارته فلم ير الهواء وكل من ذاق ذلك الطعام ابتلى بالقيء والإسهال، وكانت عدة أصحاب الشيخ قرب الثلاثين ولم يتبل بذلك بعضهم لعدم الأكل - وأنا كنت من جملتهم - ، وقد ابتلى منهم بالمرض قرب العشرين وبعضهم أشد من بعض وذلك لاختلافهم في مقدار الأكل من ذلك، ونجا أكثرهم بالقيء إلا شيخنا فإنه لما عرضت له حالة الاستفراغ امسك شديداً حفظاً لبقية الأصحاب عن الوحشة والاضطراب. فبقاء ذلك الطعام في جوفه اثر عليه كما أخبرني به بعد يومين من ورودنا كربلاء قال: أني أحس بجوفي قطعة حجر لا تتحرك عن مكانها. وفي عودتنا إلى النجف عرض له القيء في الطريق لكنه لم يجده. وابتلى بالحمى وكان يشتد مرضه يوماً فيوماً إلى ان توفي في ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادي الثانية (1320هـ) ودفن بوصية منه بين العترة والكتاب يعني في الإيوان الثالث عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة وكان يوم وفاته مشهوداً جزع فيه سائر الطبقات ولا سيما العلماء. وراثه جمع من الشعراء وأرخ وفاته آخرون منهم الشاعر الفحل الشيخ محمد الملا التستري المتوفى في (1322هـ) قال:

مضى الحسين الذي تجسد من نور علوم من عالم الذر
قدس مثوى منه حوى علما مقدس النفس طيب الذكر
أوصافه عطرت فانشقنا منهن تأريخه (شذى العطر)⁽¹⁾

ولجثمانه كرامة، فقد حدثني العالم العادل والثقة الورع السيد محمد بن أبي القاسم الكاشاني النجفي قال: لما حضرت زوجته الوفاة أوصت أن تدفن إلى جنبه ولما حضرت دفنها - وكان ذلك بعد وفاة الشيخ بسبع سنين - نزلت في السرداب لأضع خدها على التراب حيث كانت من محارمي لبعض الأسباب، فلما كشفت عن وجهها حانت مني التفاتة إلى جسد الشيخ زوجها فرأيت طرياً كيوم دفن، حتى ان طول المدة لم يؤثر على كفته ولم يمل لونه من البياض إلى الصفرة⁽²⁾.

(1) كان قصد الشاعر ان (الشذى) بالياء، والصحيح هو بالألف لا الياء. قال ابن سيده: شَذَى والشَّذَا: شَجَرٌ يَتَخَذُ منه المَسَاوِيكُ (المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت 458 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت. ج 4، ق 3). وقال الجواهري: والشَّذَا: كِسْرُ الْعُودِ الذي يطيب به، وأنشد الجوهري لابن الإطنابة:

إذا ما مَسَّتْ نَادي يَما في نِياها ذِكْرى الشَّذَا والمَثَلِى المَطِيرُ
(تاج العروس، الزبيدي، ج 19، ص 566). وعليه فالتاريخ ينقص تسعة أرقام (300 + 700 + 1 + 1 + 30 + 70 + 9 + 200). وإذا اعتبرنا كلمة (شذى) بالياء يكون الحساب صحيح.

(2) نَقباء البشر، ج 2، ص 548 - 549.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

ضبط اسم الكتاب:

معنى كلمة (فصل): هي قطع الأمور بين المتخاصمين، والخطاب نزاع في الخطوب فهو يفصل ذلك لحكمته، وبذلك يقع الفصل بين الخصوم.

الفصل: التمييز بين الشئيين وقيل: الكلام البين، والفصل بمعنى المفصول، وهو بمعنى المفعول، أي: كلام مفصول بعضه من بعض. وقيل: الفصل بمعنى الفاصل، والفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفساد، والصواب والخطأ. ويأتي بمعنى: الفهم في القضاء، أو الحكمة والصواب. أو العدل في الحكم⁽¹⁾.

وفصل الخطاب: أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل، أو الخطاب المفصول الواضح الدلالة على المقصود... من الحكم المخصوص في كل واقعة، والجوابات المسكنة للخصوم في كل مسألة⁽²⁾.

وكتاب (فصل الخطاب) للشيخ النوري ثابت النسبة له، وقد اسماه هو بهذا الاسم، كما كتب في أعلى الصفحة من الطبعة الحجرية: (هذا كتاب لطيف وسفر شريف ويسمى بفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)⁽³⁾. وكتب نفس العنوان على النسخة الخطية إلا أن الناسخ شطب على كلمة (إثبات). وبنفس هذا العنوان (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ذكره جملة من المحققين، كالسيد جعفر مرتضى العاملي⁽⁴⁾. والشيخ محمد هادي معرفة، وذكره اليان سركيس في معجم المطبوعات العربية⁽⁵⁾.

أما الشيخ آقا بزرك الطهراني فقد ذكره في كتابه الذريعة بهذا بعنوان: (الفصل الخطاب في تحريف الكتاب)⁽⁶⁾ وفي موضع آخر من الذريعة: (فصل الخطاب في تحريف الكتاب)⁽⁷⁾، أي من دون الإلف واللام. وكذلك الشيخ السبحاني⁽⁸⁾.

(1) عمدة القاري، العيني، ج 16، ص 9. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي، ج 1، ص 326. فتح الباري، ابن حجر، ج 6، ص 327. زبدة التفاسير، الملا فتح الله الكاشاني، ج 6، ص 16. التنايع الفقهية، علي أصغر مرواريد، ج 11، ص 150.

(2) مستدرک سفینه البحار، الشيخ علي النمازي الشاهروزي، ج 8، ص 211 - 212.

(3) فصل الخطاب، الطبعة الحجرية، ص 2.

(4) مختصر مفيد، السيد جعفر مرتضى العاملي، ج 13، ص 109. كربلاء فوق الشبهات، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص 8.

(5) معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس، ج 2، ص 1228 - 1229.

(6) الذريعة، ج 16، ص 231.

(7) الذريعة، ج 24، ص 278.

(8) موسوعة طبقات الفقهاء، ج 1، ص 67.

والعنوان (فصل الخطاب، في تحريف كتاب رب الأرباب) ذكره الزركلي في الأعلام⁽¹⁾.
وأيضاً المحقق محمد حسين الجلالى في فهرس التراث⁽²⁾. والسيد جعفر مرتضى العاملى⁽³⁾
وذكره محقق كتاب (نفس الرحمن) باسم: (فصل الخطاب في مسألة تحريف الكتاب)⁽⁴⁾.
مع ان مصنف الكتاب الشيخ النورى قال في الصفحة الأولى من كتابه: (هذا كتاب لطيف
وسفر شريف عملناه في إثبات تحريف القرآن وفصائح أهل الجور والعدوان وسميناه: فصل
الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)⁽⁵⁾. فهو يصرح ان هذا الكتاب عمله في إثبات
التحريف، ذكرت كلمة إثبات ضمن العنوان أو لم تذكر. والعنوان المذكور في نفس الكتاب
يغنيانا عن العناوين الأخرى التي ذكرت عن اسمه.

وقد تم تأليف (فصل الخطاب) على يد مؤلفه المحدث النورى سنة (1292هـ)، وطبع
سنة (1298هـ). ووضعه على مقدمات ثلاث، وباين باثني عشر دليل، وخاتمة.

المقدمة الأولى: في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه وزمانه وكونه في معرض تطرق
النقص والاختلاف بالنظر إلى كيفية الجمع، مع قطع النظر عما يدل على تحقق النقص أو
عدمه.. وان تأليفه يخالف تأليف المؤلفين وتصنيف المصنفين وذكر فيها (62) رواية، (32)
منها من مصادر الشيعة (30) من مصادر السنة.

ثم بين بعد ذلك بأن القرآن الموجود فيما بين اظهرنا لم يكن مرتباً كما في زمن النبي
(ص)، ولم يكن احد من المسلمين حافظاً له كله عن ظهر القلب، وإنما كان بعد النزول
منجماً في طول عشرين سنة في موضعين:

الأول: عنده (صلى الله عليه واله) متفرقاً من غير جمع ولا ترتيب مما كتبه كتاب الوحي
في الصحف والحريير والقراطيس والأكتاف..

الثاني: صدور الرجال من أصحابه (صلى الله عليه واله) وأفواهمم وألواحهم وأكتافهم،
كلّاً بقدر ما كان له من الداعي والحاجة والاستعداد والتوفيق، وحضور زمان النزول في
السفر والحضر، وغير ذلك مما تبعث على أخذه وحفظه والعمل به.

ثم يذكر رأي البلخي والمحاسبى والخطابى من علماء العامة، والشيخ المفيد والسيد،

(1) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج 2، ص 258.

(2) فهرس التراث، محمد حسين الحسينى الجلالى، ج 2، ص 236.

(3) حقائق هامة حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى العاملى، ص 394.

(4) نفس الرحمن في فضائل سلمان، ميرزا حسين النورى الطبرسى، ص 11.

(5) فصل الخطاب، الطبعة الحجرية، ص 2. النسخة المخطوطة، ص 1.

المرتضى، والفضل بن شاذان من علماء الشيعة، الذين يذهبون إلى خلاف رأيه، فيناقش أقوالهم ويردها. ثم يخلص إلى قول: هذا وتحصل من جميع ما ذكرناه أن القرآن لم يكن مجموعاً مرتباً كما هو في حياته (ص) بل ظهر أن تمامه لم يكن عند أحد غيره، وأنه تصدى لجمعه الصحابة بعد وفاته (ص).

وان هناك مصاحف أربعة جمعت بعد النبي (ص)، وهو جمع علي (ع)، وجمع الخلفيتين، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن مسعود، فهذه مصاحف أربعة متخالفة. ثم ذكر ستة أمور، قال بأنه: لا بد من إحراز جميعها بالعلم حتى يمكن دعوى القطع باشتمال القرآن الموجود على تمام ما نزل عليه (ص) قرآنًا، ومع عدم ثبوت دليل قطعي على انتفاء جميع تلك الاحتمالات ولو بالالتزام كتصريح المعصومين (عليهم السلام) باشتماله على تمامه أو انعقاد الإجماع عليه، تكون الدعوى فاسدة لكونه في معرض تطرق النقص عادة باحتمال إخفائه (ص) عليهم بعض ما نزل واختصاصه عليًا (عليه السلام) بالقراءة عليه.

المقدمة الثانية: وهي في بيان أقسام الاختلاف والتغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه.

وذكر فيها (19) صورة من صور التغيير والتبديل. وهي زيادة وتبديل ونقصان السورة. زيادة وتبديل ونقصان الآيات. زيادة ونقصان وتبديل الكلمة. زيادة ونقصان وتبديل الحروف. تبديل الحركات بعضها بآخر. الترتيب بين السور والآيات والكلمات. حد السورة والآية. مع ذكره للأمثلة في كل واحد من هذه الصور. ثم يظهر له من ما مر أنه كان للقرآن ثلاث حالات:

أ - حال التفرق والشتات قبل زمان جمع الشيخين.

ب - حال الاجتماع بعده إلى زمان جمع عثمان.

ج - حاله بعد جمعه، ومحل النزاع في تطرق التغيير فيه وعدمه إنما هو في أحد الحالين الأولين، وأما في الأخير فلا خلاف لأحد فيه بل الكل متفقون على أنه الآن باقٍ على ما كان عليه في عهد عثمان.

المقدمة الثالثة: وذكر فيها أشهر قولين من أقوال علماء الشيعة، وهما:

القول الأول: في وقوع التغيير والنقصان في القرآن.

ويرى أن من يقول هذا القول هم جملة من علماء الشيعة، وقد سرد أقوالهم في هذه المقدمة، وهم:

1. علي بن إبراهيم الكوفي (ق 4هـ)، (شيخ الكليني) كما في تفسيره.

2. الشيخ الكليني (ت 329هـ)، كما في الأصول والروضة من كتابه الكافي.

3. محمد بن الحسن الصفار (ت 290هـ)، كما في كتابه البصائر.
 4. محمد بن إبراهيم النعماني (ت 380هـ) (تلميذ الكليني)، في تفسيره.
 5. سعد بن عبد الله القمي (ت 301هـ)، في كتابه (ناسخ القرآن ومنسوخه).
 6. علي بن أحمد الكوفي (ت 352هـ)، في كتابه (بدع المحدثه).
 7. محمد بن مسعود العياشي (ت 320هـ)، في تفسيره.
 8. فرات بن إبراهيم الكوفي (ت 352هـ)، في تفسيره.
 9. محمد بن العباس بن الماهيار، (المعاصر للشيخ الكليني) في تفسيره.
 10. الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ت 413هـ).
 11. الشيخ يوسف بن أحمد البحراني (ت 1186هـ)⁽¹⁾.
 12. النوبختيون، وهم:
 - أ - إسماعيل بن علي بن اسحق بن أبي سهل النوبختي.
 - ب - الحسن بن موسى النوبختي.
 - ج - أبو اسحق إبراهيم بن نوبخت.
 - د - اسحق الكاتب.
 - هـ - أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي (السفير الثالث).
 13. الحاجب بن الليث بن السراج.
 14. الفضل بن شاذان، في كتابه (الإيضاح).
 15. محمد بن الحسن الشيباني (ق 7هـ)، في تفسيره.
- ثم ذكر جملة من العلماء الذين ألفوا في هذا الموضوع (التحريف) ومنهم:
1. أحمد بن محمد بن خالد البرقي، كتاب (التحريف).
 2. محمد بن خالد البرقي كتاب (التنزيل والتغيير).
 3. علي بن الحسين بن فضال، كتاب: (التنزيل من القرآن والتحريف).
 4. محمد بن الحسن الصيرفي، كتاب: (التحريف والتبديل).
 5. أحمد بن محمد بن سيار، كتاب: (القراءات).

(1) وصرح الشيخ يوسف البحراني أن هذا أيضاً هو مذهب شيخه الصالح البحراني، قال: وبه جزم شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني في كتاب (منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين) (راجع: الدرر النجفية، ج 4، ص 65).

6. الحسن بن سلمان الحلبي، (التنزيل والتحريف).

7. أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي.

8. كتاب (القرآن وتأويله وناسخه ومنسوخه).

9. ابو القاسم الكوفي، كتاب (الرد على أهل التبديل والتحريف).

القول الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان في القرآن، وهم:

1. الشيخ الصدوق.

2. السيد المرتضى.

3. الشيخ الطوسي.

وذكر أقوالهم وناقشها.

أما الباب الأول من الكتاب، فقد خصصه المؤلف لما سماه بـ(الأدلة الساطعة) على حقيقة وقوع التغيير في القرآن. وذكر فيه عدة أدلة:

الدليل الأول: تضمن تغيير اليهود والنصارى لكتبهم بعد أنبيائهم، وهذا الدليل مشتمل على أمور:

الأمر الأول، تضمن الكلام عن التوراة وذكر فيه ستة شواهد من كتب التوراة معتمداً على كتاب (إظهار الحق، لرحمة الله الهندي) وما تضمنته التوراة من وقوع التحريف والتغيير والتبديل والتناقضات. ثم انتقل إلى بيان وقوع التحريف في الإنجيل معتمداً على الكتاب أعلاه أيضاً، ويخلص إلى أن ما موجود الآن في أيدي اليهود والنصارى هو غير مطابق لما نزل على موسى وعيسى (عليهما السلام) بسبب التحريف والتغيير الحاصل فيهما.

أما الأمر الثاني، فذكر فيه أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة. مستدلاً بعدة روايات في هذا المضمار (48) رواية، (32) رواية من كتب الشيعة، (16) من كتب السنة.

الأمر الثالث: ذكر فيه موارد أخرى مؤيدة لما ذكره من تشابه هذه الأمة بنظيرها من الأمم السابقة، من مدح أو قدح، مستدلاً بذلك بآيات قرآنية وروايات متواترة.

الأمر الرابع: نقل فيه أخباراً خاصة تدل على أن القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير والتحريف. مستدلاً على ذلك بجملة من الروايات.

الدليل الثاني: إن جمع القرآن وتأليفه مستلزم عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه. مستشهداً ومستدلاً بجملة من أقوال العلماء.. وفي نهاية هذا الدليل يقول: والحاصل: إن من أنصف نفسه وأمعن نظره في حال القرآن وكيفية نزوله منجماً على حسب حدوث الحوادث والوقائع

في طوال بضع وعشرين سنة في أماكن كثيرة متباعدة، في حال السفر والحضر، وفي الغزوات وغيرها سرًا وعلانية، ثم سرح طرفه وأجال فكره في حال القوم المباشرين لجمع القرآن الذين امنوا بالسنتهم ليحققوا به دمائهم وهم بين جاهل غبي، ومعاند غوي، ولاء عن الدنيا، وتاه في شيع الأولين، وصارف همته في ترويح كفره، وجبار يخاف من مخالفة نهيه وأمره، ليس فيهم من يرجى خيره ويؤمن شره، لا يكاد يشك إنهم أخس قدرًا واعجز تدبيرًا وأضل سبيلًا واخسر عملاً واجهل مقامًا واطر مكانًا وأسفه رأيًا وأشقى فطرةً من أن يقدروا يوفقوا على تأليف تمام ما انزل في تلك المدة على النحو الذي أراده الله من غير أن ينقص منه شيء أو يزيد فيه حرف أو يؤخر مقدم أو يقدم مؤخر.

الدليل الثالث: في هذا الدليل تكلم عن النسخ في القرآن، الآيات التي نسخت تلاوتها دون حكمها، والآيات التي نسخت تلاوتها وحكمها. وفي إمكان وقوعهما من عدمه، وذكر (57) رواية من كتب المدرستين. ثم يقول: هذه طائفة من الأخبار الدالة صريحًا على سقوط بعض الآيات ونقصان بعض السور مما استشهد بمضمونها بعض الأصحاب لإثبات وقوع منسوخ التلاوة، أو أدرجها فيه من لا يعبأ بقوله، ويوجد في كتب العامة أخبار كثيرة غير ما نقلناه، وقد حملها بعضهم عليه.. والمشارك بينهما وهو عدم اشتمال القرآن الموجود على تمام ما نزل قرآنًا لم يكن بعيدًا، ومن منع من وقوع منسوخ التلاوة نظرًا إلى عدم ورود خبر معتبر فيه مع اعترافه بدلالة بعض ما عثر عليه مما مر على وجود النقيصة، وأنه لو كان معتبرًا لكان دليلًا على وقوعه فقد قصر باعه عن الاطلاع على تلك الأخبار الكثيرة القريبة من التواتر لنشئتها في محال غير معهودة وتفرقها في أماكن متباعدة، وليس هذا ببعيد منهم ولا طعنًا عليهم..

الدليل الرابع: وجود مصحف للإمام علي (ع) جمعه بنفسه بعد وفات رسول الله (ص) وعرضه على القوم، فاعرضوا عنه. ثم ذكر ثلاث أمور موضحة للدليل الرابع:

أ - وجود مصحف مخصوص له (ع) في عرض مصاحفهم.

ب - مخالفته للموجود من حيث الترتيب.

ج - وجود الزيادة فيه وإنها من أعيان المنزل إعجازًا، أي نفس القرآن حقيقة لا من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل.

واستدل على كل واحد من هذه الأمور بأقوال وروايات المدرستين.

الدليل الخامس: في وجود مصحف مخصوص معتبر لعبد الله بن مسعود مخالف

للمصحف الموجود، وتناول فيه بيان أربعة أمور:

الأول: في ثبوت مصحف له في قبال مصحفهم.

الثاني: في اشتماله على ما ليس في مصحفه أو يخالفه.

الثالث: في اعتباره وصحته.

الرابع: في بعض ما يتعلق بمصحفه مما توضح به الدعوى.

وذكر فيه (62) خبر يبين فيه اختلاف قراءة ابن مسعود عن القراءة في المصحف الموجود.

الدليل السادس: مخصص للكلام عن مصحف أبي بن كعب. وأن هذا المصحف

الموجود غير شامل لتمام ما في مصحف أبي بن كعب، فيكون غير شامل لما نزل إعجازاً.

وذكر فيه (34) خبر يبين فيه اختلاف قراءة أبي بن كعب عن القراءة في المصحف الحالي.

الدليل السابع: في جمع الخليفة عثمان للمصاحف. وذكر فيه جملة من الأقوال

والروايات التي تبين أن مصحف عثمان هو مخالف للمصحف المنزل.

الدليل الثامن: وقد خصصه لذكر الأخبار الكثيرة التي رواها أهل السنة زيادة على ما مر

في المواضع السابقة، الدالة صريحاً على وقوع التغيير والنقصان في المصحف الموجود.

وذكر فيه (92) خبر.

الدليل التاسع: وذكر في جملة من الأخبار الدالة على أن أسماء الأئمة كانت موجودة في

القرآن المنزل.

الدليل العاشر: مخصص للقراءات القرآنية، واثبت فيه أن القرآن نزل على وجه واحد

وقراءة واحدة لا على سبعة وجوه أو قراءات، وذكر ما يؤيد ذلك من روايات وراء.

الدليل الحادي عشر: الأخبار الكثير المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في

الموجود من القرآن، زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة، وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازاً

على قلب النبي (ص). وذكر فيه جملة من الأقوال، وعدداً من الروايات نافت على (51) رواية.

الدليل الثاني عشر: الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير

بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى صور التغيير المتقدمة وهي كثيرة جداً.. ورتبها على

أسماء السور القرآنية، وذكر في كل سورة مواضع التغيير فيها. وبلغت الأخبار في هذا الدليل

كما أحصيناها (1036) خبر مع المكرر.

وفي ختام هذا الدليل تطرق المحدث النوري إلى شبهات القائلين بعدم تحريف القرآن،

فقد تنبه إلى جملة من الإشكالات التي طرحت أو قد تطرح على هذا الموضوع وأجاب

عنها. وقد ذكرها في نهاية كتابه هذا، وأغلب هذه الإشكالات كانت من كتاب الوافي في

شرح الوافية للسيد محسن الأعرجي الكاظمي، ومنها:

1. إن تلك الأخبار لم يذكرها سوى المحدثين الذي رووا أخبار الجبر والتفويض والسهو.
 2. إن تلك الأخبار ضعيفة الإسناد فلا تصح بالاحتجاج.
 3. إن الأصحاب اعرضوا عن تلك الأخبار.
 4. إن تلك الأخبار معارضة لظاهر الكتاب فيجب طرحها.
 5. إن تلك الأخبار هي أخبار آحاد.
 6. لو كانت تلك الأخبار متواترة لما خفيت على العلماء، حتى عدها البعض من أخبار الشواذ والضعاف.
 7. لماذا لم يحتج الإمام علي (ع) بتلك الزيادات التي كانت موجودة كما يقال.
 8. إن تلك الأخبار متناقضة، ففي بعضها ما يدل على اشتغال القرآن المنزل على جميع العلوم، وفي بعضها أنهم اسقطوا ما كان عليهم.
 9. الروايات ان دلت فهي تدل على التحريف المعنوي وليس التحريف اللفظي.
 10. في الكلام حول قوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.
 11. في الكلام حول قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.
 12. الأخبار الواردة في ثواب القرآن تنافي التحريف.
 13. الأخبار الواردة عن النبي (ص) والأئمة (ع) بعرض الحديث على القرآن. والعرض على المحرف لا وجه له فيجب ان يكون محفوظا.
 14. ما ورد عن النبي (ص) قوله: (إني مخلف فيكم الثقلين)، فكيف يأمر النبي بالتمسك بما لا يمكن التمسك به.
 15. لو سقط عن القرآن شيء لم تبقى ثقة في الرجوع إليه.
 16. لو سقط من القرآن شيء مع شدة الاهتمام به والضبط خارج عن مجرى العادات.
 17. انه مكتوب محفوظ كما وكل النبي بكتابته وحفظه.
 18. القرآن معجزة النبوة فكيف يكون محرف.
 19. ان فيه آيات الأحكام ولا يمكن الانتفاع بها إلا ضمها مع غيرها من آيات.
 20. من المستبعد ان لا يهتم الله سبحانه ببقائه وحفظه.
- وغيرها من الشبهات التي أوردها المحدث النوري في طيات كتابه وأجاب عنها.
- أما الباب الثاني من الكتاب فهو مخصص لذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً.
- والمخاتمة كانت بما رواه الشيخ سعد بن عبد الله القمي عن (تأليف القرآن). وفيه كما قال جملة مما ذكره سابقاً.

الردود على الكتاب

وجد المحدث النوري - منذ نشر كتابه - نفسه في وحشة العزلة وفي ضوضاء من نفرة العلماء والطلبة في حوزة سامراء العلمية آنذاك. وقد قامت ضده نعرات، تتبعها شتائم وسبّات من نبهاء الأمة في جميع أرجاء البلاد الشيعية، ونهض في وجهه أصحاب الأقلام من ذوي الحمية على الإسلام، ولا يزال في متناوش أهل الإيمان، يسلقونه بالسنة حداد، على ما جاء في وصف العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني، عن موضع هذا الكتاب ومؤلفه وناشره، يوم كان طالبًا شابًا في حوزة سامراء. يقول في رسالة بعثها تقرّظًا على رسالة (البرهان) التي كتبها الميرزا مهدي البروجردي بقم المقدسة (1373هـ). يقول فيها: كم أنت شاكر مولاك إذ أولاك بنعمة هذا التأليف المنيف، لعصمة المصحف الشريف عن وصمة التحريف. تلك العقيدة الصحيحة التي أنست بها منذ الصغر أيام مكوثي في سامراء، مسقط رأسي، حيث تمركز العلم والدين تحت لواء الإمام الشيرازي الكبير، فكنت أراها تومج ثائرة على نزيلها المحدث النوري، بشأن تأليفه كتاب (فصل الخطاب) فلا ندخل مجلسًا في الحوزة العلمية إلا ونسمع الضجة والعجة ضد الكتاب ومؤلفه وناشره، يسلقونه بالسنة حداد...⁽¹⁾.

وهكذا هب أرباب القلم يسارعون في الرد عليه ونقض كتابه بأقسى كلمات وأعنف تعابير لاذعة، لم يدعوا لبث آرائه ونشر عقائده مجالاً ولا قيد شعرة.

وممن كتب في الرد عليه من معاصريه، الفقيه المحقق الشيخ محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني (ت 1313هـ) في رسالة أسماها (كشف الارتباب في عدم تحريف الكتاب) فرغ منها في (17 ج 2 - 1302هـ) وأورد فيها بعض الشبهات، مرتبًا على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة⁽²⁾ وبعثها إلى المجدد الشيرازي فأعطاها للشيخ النوري.

وقد وطلب السيد حسن الشيرازي الرد على تلك الكتابات، وبين بأنه على رغم من أن الرد على هذه الشبهات واضح، ولكن خوفًا من انتشارها بين العامة ولعجزهم عن الرد، تتحتم كتابة ردود عليها، وفضلاً عن ذلك فإن باعث الأوراق هو من الأركان الأعظم، وإن الرد على أسئلته أمر لازم ومحتوم. وقد لخص المحدث النوري تلك الانتقادات في ثلاث شبهات، وكتبها بعجالة ردًا في منتهى الإيجاز والاختصار، وأرسلها إمتثالاً لأوامر المجدد الشيرازي، عارضًا إياها على نظره، وقد استحسناها، ورجى بكتابتها ان لا يبقى لاحد بعد مطالعتها المنصفة أي ريبة وأي شك⁽³⁾.

(1) البرهان، ص 143 - 144. عن موسوعة طبقات الفقهاء، المقدمة، ج 1، ص 77.

(2) الذريعة، ج 18، ص 9 - 10، أعيان الشيعة، ج 10، ص 101.

(3) راجع: رسالة في جواب شبهات كتاب كشف الارتباب (مخطوطة)، ص 1.

وقد كتبها المحدث النوري بالفارسية، وكان يوصى كل من عنده (فصل الخطاب) أن يضم إليه هذه الرسالة التي هي في دفع الشبهات التي أوردها الشيخ محمود عليه. وقد عزمنا على إلحاقها بالكتاب بعد ترجمتها من قبل أحد المتخصصين المتمرسين بتحقيقنا وتحريرنا. قال الشيخ آغا بزرگ الطهراني: فكان شيخنا يقول: لا أرضى عمن يطالع (فصل الخطاب) ويترك النظر إلى تلك الرسالة⁽¹⁾.

وأيضاً كتب في الرد عليه معاصره العلامة السيد محمد حسين الشهرستاني (ت 1315هـ) في رسالة أسماها (نزهة المصحف الشريف عن النسخ والنقص والتحريف) جاري فيه معارضي شيخنا النوري في كتابه (فصل الخطاب)⁽²⁾ والرسالة في واقعها رد على فصل الخطاب، ولكن في أسلوب بعيد عن التعسف والتحمس المقيت⁽³⁾. والبرهان على عدم تحريف القرآن، تأليف الميرزا مهدي البروجردي، الفه سنة (1374هـ). وهكذا كتب في الرد عليه كل من كتب في علوم القرآن أو في التفسير، كالحجة البلاغي (ت 1352هـ) في مقدمة تفسيره (آلاء الرحمن)⁽⁴⁾.

وقال السيد الخميني (رحمه الله): أنه لو كان الأمر كما توهم صاحب فصل الخطاب الذي كان كتبه لا يفيد علماً ولا عملاً، وإنما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب، وتنزه عنها أولو الألباب من قدماء أصحابنا كالمحمدين الثلاثة المتقدمين رحمهم الله. هذا حال كتب روايته غالباً كالاستدرك، ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجد، وهو - رحمه الله - شخص صالح متبع، إلا أن اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبلها العقل السليم والرأي المستقيم، أكثر من الكلام النافع، والعجب من معاصريه من أهل اليقظة! كيف ذهولوا وغفلوا حتى وقع ما وقع مما بكت عليه السماوات، وكادت تتدكدك على الأرض؟! وبالجمل: لو كان الأمر كما ذكره هذا وأشباهه، من كون الكتاب الإلهي مشحوناً بذكر أهل البيت وفضلهم، وذكر أمير المؤمنين وإثبات وصايته وإمامته، فلم لم يحتج بواحد من تلك الآيات النازلة والبراهين القاطعة من الكتاب الإلهي أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام) وسلمان، وأبو ذر، ومقداد، وعمار، وسائر الأصحاب الذين لا يزالون يحتجون على كتب الأصول الأربعة، والتوحيد، ومعاني الأخبار وغيرها⁽⁵⁾.

(1) الذريعة، ج 16، ص 231.

(2) الذريعة، ج 24، ص 105.

(3) موسوعة طبقات الفقهاء، المقدمة، ج 1، ص 78.

(4) آلاء الرحمن، ج 1، ص 25.

(5) أنوار الهداية، السيد الخميني، ج 1، ص 244 - 245.

ومما يجب ذكره هنا، إن أغلب من كتب ردوداً على كتاب المحدث النوري من العلماء والباحثين، المعاصرين له أو المتأخرين عنه، لم يتناولوا إجابات المحدث النوري لتلك الإشكالات، ولم يوردوها ضمن ردودهم، من حيث بيان ضعفها أو مناقشتها أو الرد عليها ! فكان من اللازم على من تناولوا كتاب المحدث النوري بالنقد والنقاش ان يذكروا تلك الإجابات، لا ان يبقوا مع الروايات ويبينوا بأنها ضعيفة وإنها لا تصح للاستدلال أو الاستشهاد.. فالكتاب كما هو بين لمن يطالعه فيه الكثير من المسائل العقلية، وإن كان مكثراً بسرد الروايات في الكتاب إلا أنه لا يخلو من الاستدلالات العقلية والمنطقية.

دفاع آغا بزرگ الطهراني عن أستاذه النوري

وقد قام آغا بزرگ الطهراني بالدفاع عن أستاذه النوري، فقال في معرض كلامه عن كتاب (كشف الارتباب): أول شبهات (كشف الارتباب) هو انه إذا ثبت تحريف القرآن فليهود أن يقولوا إذا لا فرق بين كتابنا وكتابكم في عدم الاعتبار. فأجابه شيخنا النوري: بأن هذا الكلام مغالطة لفظية حيث أن المراد بالتحريف الواقع في الكتاب غير ما حملت عليه ظاهراً للفظ أعني التغيير والتبديل والزيادة والتنقيص وغيرها المحقق والثابت جميعها في كتب اليهود وغيرهم، بل المراد من التحريف خصوص التنقيص فقط إجمالاً، في غير آيات الأحكام جزماً وأما الزيادة فالإجماع المحقق الثابت من جميع فرق المسلمين والاتفاق العام من كل منتحل للإسلام على عدم زيادة كلام واحد في القرآن المجموع فيما بين هاتين الدفتين ولو بمقدار أقصر آية يصدق عليه كلام فصيح بل الإجماع والاتفاق من جميع أهل القبلة على عدم زيادة كلمة واحدة في جميع القرآن بحيث لا نعرف مكانها. فأين التنقيص الإجمالي المراد لنا عما حملت عليه ظاهر اللفظ، وهل هذا إلا مغالطة لفظية. انتهى ملخص الجواب عن الشبهة الأولى (أقول) وإن أبي أحد إلا حمل التحريف على مجموع هذه الأمور فليسم الكتاب (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب) لأنه يثبت فيه من أوله إلى آخره عدم وقوع التحريف بهذا المعنى فيه أبداً⁽¹⁾.

وقال في موضع آخر: ذكر في أول الرسالة الجوابية ما معناه: إن الاعتراض مبني على المغالطة في لفظ التحريف، فإنه ليس مرادي من التحريف التغيير والبديل، بل خصوص الإسقاط لبعض المنزل المحفوظ عند أهله، وليس مرادي من الكتاب القرآن الموجود بين الدفتين، فإنه باق على الحالة التي وضع بين الدفتين في عصر عثمان، لم يلحقه زيادة ولا نقصان، بل المراد الكتاب الإلهي المنزل. وسمعت عنه شفاهاً يقول: إني أثبت في هذا الكتاب ان هذا الموجود المجموع

(1) الذريعة، ج 10، ص 220 - 221، ج 18، ص 9 - 10.

بين الدفتين كذلك باق على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان، ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السماوية، فكان حرياً بأن يسمى (فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب) فتسميته بهذا الاسم الذي يحمله الناس على خلاف مرادي خطأ في التسمية، لكنني لم أرد ما يحملوه عليه، بل مرادي إسقاط بعض الوحي المنزل الإلهي، وإن شئت قلت اسمه (القول الفاصل في إسقاط بعض الوحي النازل)⁽¹⁾.

وقال: أثبت فيه عدم التحريف بالزيادة والتغيير والتبديل وغيرها، مما تحقق ووقع في غير القرآن، ولو بكلمة واحدة، لا نعلم مكانها، واختار في خصوص ما عدى آيات الأحكام وقوع تنقيص عن الجامعين، بحيث لا نعلم عين المنقوص المذخور عند أهله، بل يعلم إجمالاً من الأخبار التي ذكرها في الكتاب مفصلاً، ثبوت النقص فقط⁽²⁾.

وفي موضع آخر قال: وقد كتبت أنا في تأييد النوري (النقد اللطيف في نفى التحريف). رددت فيه الاتهامات التي أوردها مؤلف (كشف الارتباب) وغيره⁽³⁾.

وفي هذا الكتاب (النقد اللطيف في نفى التحريف عن القرآن الشريف) قام الشيخ آغا بزرك الطهراني بالدفاع عن رأي أستاذه الشيخ النوري وعن كتابه (فصل الخطاب)، وتوضيحاً للرد الذي كتبه النوري على (كشف الارتباب في عدم تحريف الكتاب)، فبراه مما أضيف إليه من تهمة التحريف والتغيير والتبديل. لكنه تقبل الحذف من القرآن. فرغ من تبييضه (1353هـ) واستكتب منه السيد مهدي بن السيد أحمد الدماوندي وهو أخو زوجته، وترجمه بالفارسية ابنه علي تقي المنزوي لكن المؤلف صرف النظر عن نشره⁽⁴⁾.

وقد قرض الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء كتاب (النقد اللطيف)، إلا أنه رجح فيه عدم نشره، والسبب يتضح في نقل نص ما قال (رحمه الله)، فقد كتب على الصفحة الأولى منه:

بسم الله الرحمن الرحيم، استوعبت النظر في هذه الرسالة الكريمة فوجدت أن مؤلفها العلامة أدام الله أيامه قد أحسن فيها وأجاد، واستوفى الموضوع بكل وسعه في بذل الجهد والاجتهاد، ولكن مع ذلك كله فالذي أراه حسب الظروف الحاضرة وابتلائنا بالنازعين عن الدين من المسلمين فضل عن غيرهم من المبشرين والملحدين أن تبقى هذه الرسالة

(1) الذريعة، ج 16، ص 231 - 233.

(2) الذريعة، ج 16، ص 231.

(3) الذريعة، ج 11، ص 188.

(4) الذريعة، ج 24، ص 278.

كالجوهرة المصونة ولا ينبغي نشرها، بل ربما لا يجوز، خوف أن يتمسك بها بعض من في قلبه مرض ويقول أن جميع العلماء المتقدمين يقولون به فيعود الوهن على كتابنا ونقع فيما فررنا منه ولا يلتفتون إلى خصوصيات ما قاله أيده الله، هذا رأيي ورأيه محترم والله المسدد للصواب، حرره محمد الحسين آل كاشف الغطاء⁽¹⁾.

وهو ظاهر في أن الشيخ كاشف الغطاء مؤيد لرأي الطهراني، وقد عرفت أن الطهراني قد كتب هذا الكتاب في الدفاع عن آراء المحدث النوري، ورد الشبهات الواردة على كتابه وقد قمنا بتحقيق رسالة (التقد اللطيف) وألحقناها بهذا الكتاب (انظر ملحق رقم 2).

ومما يجب ذكره والتأكيد عليه أن الرسالة التي كتبها المحدث النوري في جواب شبهات كتاب كشف الارتباب، كانت بأمر السيد حسن الشيرازي - كما بينا سابقاً - وفيها اعتراف ضمنى بأن السيد الشيرازي كان مؤيداً لما جاء في كتاب فصل الخطاب لتلميذه المحدث النوري، وهذا واضح جداً لمن يطالع ما قاله السيد الشيرازي للمحدث النوري. وهذا نصه: قال المحدث النوري: دفع لي أوراقاً دون فيها قسط من الإشكالات والانتقادات على كتاب هذا العبد الحقير (فصل الخطاب)، التي أرسلت إلى سماحته، طالباً الرد على تلك الكتابات، وبين سماحته بأنه على رغم من أن الرد على هذه الشبهات واضح، ولكن خوفاً من انتشارها بين العامة ولعجزهم عن الرد، تتحتم كتابة ردود عليها، وفضلاً عن ذلك فإن باعث الأوراق هو من الأركان الأعظم، وإن الرد على أسئلته أمر لازم ومحتوم. وقد لخصت تلك الانتقادات في ثلاث شبهات، وكتبت بعجالة ردّاً في منتهى الإيجاز والاختصار، وأرسلتها إمثالاً لأوامر سماحته، عارضاً إياها على نظره الأنور، وقد استحسنها، عسى ألا تبقى بعد مطالعتها المنصفة أي ريبة وأي شك لدى أي أحد⁽²⁾.

وأيده أيضاً الحاج مولى باقر الواعظ الكجوري الطهراني بكتابه (هداية المرتاب في تحريف الكتاب)، وللشيخ محمد بن سليمان بن زوير السليمانى الخطى البحراني، تلميذ المولى أبى الحسن الشريف العاملي (كشف الحجاب والنقاب عن وجه تحريف الكتاب)⁽³⁾. وأورد الشيخ محمد هادي بن المولى محمد امين الطهراني المتوفى بالنجف (ت

(1) راجع: شيخ الباحثين آغا بزرگ الطهراني: حياته آثاره، عبد الرحيم محمد علي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط الأولى، 1970 م. ص 46.

(2) راجع: رسالة في جواب شبهات كتاب كشف الارتباب (مخطوطة)، ص 1.

(3) قال في بعض تصانيفه: استوفينا فيه جملة من الأخبار ما يزيد على مائتين وخمسين خبراً وعقبنا ذلك بذكر بعض كلام المثبتين وبعض النافين. الذريعة، ج 18، ص 27.

1321هـ) محصل ما في (فصل الخطاب) هذا في كتابه (محجة العلماء)⁽¹⁾ المطبوع في 1318هـ) وأن اضرب عليه أخيراً دفعاً لما يوهمه ظواهر الكلمات والعنوانات.

واستظهر العلم الاجمالي بالنقص كذلك، الشيخ الخراساني، في بحث ظواهر الكتاب من (الكفاية)⁽²⁾.

وكتب أيضاً الشيخ محمد حسن بن محمد مهدي الكهرودي السلطان آبادي (ت 1314هـ)⁽³⁾ كتاباً في تحريف القرآن وهو (مبرم البرهان في تحريف القرآن وفضائح أهل العدوان)⁽⁴⁾.

هل تراجع المحدث النوري عن رأيه؟

مما يجب ذكره هنا ما قاله الشيخ محمد هادي معرفة بعد ذكره لرسالة (كشف الارتباب) قال: وفيها من الاستدلالات المتينة والبراهين القاطعة ما ألجأ الشيخ النوري إلى التراجع عن رأيه بعض الشيء، وتأثر كثيراً بهذا الكتاب⁽⁵⁾.

(1) في أصول الفقه في مجلدين أولهما كالحاشية على رسالتي القطع والظن من رسائل العلامة الأنصاري، والثاني في الأصول العملية من البراءة والاشتغال والاستصحاب والتعادل والتراجع. (الذريعة، ج 20، ص 146 - 147). وهو يحتوي على أفكار أكرار وتعرض فيه إلى بحث التحريف بتفصيل. (فهرس التراث، ص ج 2، ص 241).

(2) قال الأخوند الخراساني: ودعوى العلم الإجمالي بوقوع التحريف فيه بنحو: إما بإسقاط، أو تصحيف، وإن كانت غير بعيدة، كما يشهد به بعض الأخبار ويساعده الاعتبار. (كفاية الأصول، ص 284 - 285). وقال الشيخ آل راضي في شرحه على الكفاية: ولا يخفى أن احتمال الزيادة فيه وأن كان مما قام الإجماع على عدها، إلا أن العلم الاجمالي بالإسقاط أو بالتصحيف مما يوجب سقوط ظواهر الكتاب عن الحجية، إذ مع العلم بعروض الإسقاط أو التصحيف فيه الذي من أطراف هذه العلم ظواهره فإن لازم ذلك سقوط ظواهره عن الحجية، لعدم بناء العقلاء على الأخذ بظواهر كانت من أطراف كلام علم بإسقاط أو تصحيف فيه، لأن كل ظاهر منه نحتمل أن يكون مما عرضه الإسقاط أو التصحيف. ولا يخفى أن الإسقاط والتصحيف وإن اشتركا في سقوط الظواهر عن الحجية، إلا أن بينهما فرقاً لأن احتمال الإسقاط لا يخرج كلام القرآن عن كونه كلام الله تعالى، ولكن حيث يمكن أن يكون الساقط من القرآن فيكون مما يوجب ظهوراً غير الظهور الموجود فعلاً، لذا فلا يكون الظهور الموجود حجة. وأما احتمال التصحيف فهو مما يوجب احتمال أن يكون بعض ما بين الدفتين ليس من كلام الله تبارك وتعالى، لوضوح أن التصحيف العارض على كلامه سواء كان في المواد أو الهيئات مما يوجب أن يكون الكلام الذي عرض عليه التصحيف في هيئته أو مادته ليس كلامه تعالى، فيكون من اشتباه القرآن بغير القرآن... وإما مساعدة الاعتبار فما مر ذكره في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيِّنَاتِ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ الشَّيْءِ﴾ من عدم وضوح المناسبة بين الشرط والجزاء في هذه الآية المباركة غير واضحة ومما يابأها الكتاب العزيز البالغ في بلاغته ما فوق مقدور البشر. (بداية الوصول في شرح كفاية الأصول، الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي، ج 5، شرح ص 240 - 241).

(3) محمد حسين بن محمد مهدي بن محمد إسماعيل الكهرودي السلطان آبادي، النجفي. كان فقيهاً إمامياً، أصولياً، محدثاً، مصنفاً، واسع الاطلاع. تلمذ في النجف الأشرف، وواظب على الحضور على كبار مدرسيها. وانتقل إلى سامراء، عقب انتقال مرجع الطائفة المجدد السيد محمد حسن الشيرازي إليها في سنة (1291هـ)، وأقام هناك أكثر من عشرين سنة، لازم خلالها بحث السيد المجدد، حتى بلغ مرتبة سامية في الفقه والأصول والحديث وسائر العلوم. وأكب على التصنيف والتأليف والمذاكرة، وعلى مطالعة كتب أهل السنة الحديثية، وسائر كتب الكلام والمناظرة، حتى صار له في ذلك باع طويل. ولما توفي أستاذه المجدد سنة (1312هـ)، بارح سامراء، وهبط الكاظمية، وواصل نشاطه فيها إلى أن توفي سنة (1314هـ) وقد ترك مصنفات كثيرة.. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 14، ق 2، ص 697 - 698).

(4) راجع: الذريعة، ج 19، ص 53.

(5) موسوعة طبقات الفقهاء، مقدمة كتبها الشيخ محمد هادي معرفة، ج 1، ص 78. وسيأتي أن الشيخ معرفة نفسه اعترف بصحة (200) رواية من الروايات التي أوردها المحدث النوري!.

وهذا الكلام غير صحيح! وذلك من خلال أمرين:

الأمر الأول: إن من يطلع على الجواب الذي كتبه المحدث النوري على رسالة كشف الارتباب، يتضح له أنه أكد على رأيه في فصل الخطاب ووضحه، كما هو مبين في الرسالة، وكما نقل عنه أيضًا تلميذه آغا بزرگ الطهراني - كما تقدم - من أن التحريف الواقع فيه هو تحريف بالنقبة فقط، وأنه لم يصل إلى آيات الأحكام.

الأمر الثاني: من المعلوم أن المحدث النوري انتهى من تأليف كتاب مستدرک الوسائل في أواخر أيام حياته، وبمراجعة لهذا الكتاب نجد أنه يحيل في بعض المواضع إلى كتابه فصل الخطاب، قال المحدث النوري في المستدرک عن الروايات المبيّنة (للصلاة الوسطى)، قال: قلت: هذه الأخبار لا تقاوم ما مر من وجوه، مع أنا قد أخرجنا في كتابنا (فصل الخطاب) أخبارًا معتبرة صريحة في أنه كان في قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، والصلاة الوسطى، وصلاة العصر، فلا بد من الحمل على التقية⁽¹⁾.

وذكر أيضًا في كتابه (النجم الثاقب) الذي فرغ منه سنة (1303هـ) وطبع بطهران في سنة (1306هـ)، أي بعد طباعة كتاب فصل الخطاب بثمان سنوات، قال فيه في موضوعه (إن كل ما يقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة): وفي الأخبار الصحيحة عند الفريقين - ونحن قد سجلنا أكثر من خمسين طريق في كتاب فصل الخطاب - وجاء في جملة من صحاحهم ما مضمونه: إن كل ما وقع للأمم السابقة وخصوصًا بني إسرائيل فسوف يقع لهذه الأمة، حتى لو كانوا قد دخلوا في جحر حيوان، فهذه الأمة تدخل ذلك أيضًا⁽²⁾.

فهذان الأمران يدلان على إن المحدث النوري لم يتراجع عن كتابه أو آرائه إلى آخر أيام حياته.

ولم يغب عنا أيضًا ما ذكرته لجنة تحقيق كتاب (خاتمة المستدرک)، حيث علقوا على كلام المحدث النوري وهو يترجم لزيد بن حارثه بقوله: زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الذي تبناه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا يقولون له: زيد بن محمد (صلى الله عليه وآله) حتى نزلت: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) وهو المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ...﴾ الآية ولم يُسمَ في القرآن من الصحابة غيره⁽³⁾.

قالوا في تعليقهم في الهامش: نلفت نظر القارئ الكريم إلى ما في كلام المحدث النوري

(1) مستدرک الوسائل، المحدث النوري، ج 3، ص 23.

(2) النجم الثاقب، المحدث النوري، ج 1، ص 437 - 438.

(3) خاتمة المستدرک، المحدث النوري، ج 7، ص 403 - 404.

(قدس سره) من دلالة واضحة على عدم اعتقاده بمزعومة التحريف التي ذهب إليها قبل تأليفه المستدرك وخاتمته، وذلك في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي ذهب فيه إلى حذف اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) من المصحف الشريف بوضع روايات لا دلالة فيها على أن الاسم الكريم كان من أصل النظم القرآني، بل الثابت بكتب الطرفين أن ذكر الاسم كان من قبيل التفسير، وبيان المصدق، أو من نزلت فيه الآية. ومما يدل على رجوعه عن هذا الرأي تصريحه هنا بأنه لم يُسمَ في القرآن أحد من الصحابة غير زيد بن حارثة. وإذا علمنا أن تلميذه الشيخ الثقة الجليل آغا بزرك الطهراني قد قال عنه كما بيناه في مقدمة تحقيق المستدرك ما حاصله: *إني سمعته يقول في أيامه الأخيرة: قد أخطأت في تسمية كتابي فصل الخطاب، وكان اللازم أن أسميه: (فصل الخطاب في إثبات عدم تحريف كتاب رب الأرباب) وعطفنا هذه الشهادة على تصريح الشيخ النوري نفسه بما ينقض استدلاله في كتاب فصل الخطاب، تأكد لنا رجوعه عن الالتزام بهذه الشبهة، واتضح أن ما قاله الشيخ آغا بزرك عنه هو الصحيح خصوصاً وإن هذه الخاتمة قد أُلّفها في أيام حياته الأخيرة (رحمه الله) هذا ولم أجد من تنبه إلى قول الشيخ النوري هذا، أو نبه عليه! فلاحظ⁽¹⁾.*

أقول: قد تقدم القول بأن الشيخ آغا بزرك كان قد كتب كتاباً في الدفاع عن آراء المحدث النوري، وتقدم أيضاً بأن المحدث النوري كان ملتزم بالروايات التي ذكرها في كتاب فصل الخطاب ووصفها بالمعتبرة في كتابه المستدرك الذي أُلّفه أواخر حياته كما أوضحنا ذلك. أما بخصوص زيد بن حارثة وأنه لم يذكر في القرآن أحد غيره، فهو ومن خلال قراءتنا لكتاب فصل الخطاب نستطيع أن نقول أنه راجع لمقصدتين:

الأول: أنه لم يذكر أحد من (الصحابة) اسمه صريحاً في القرآن برسمه العثماني الواصل إلينا أحد غيره.

الثاني: قيّد المحدث النوري بذكره ضمن (الصحابة)، أما الروايات التي يذكرها في فصل الخطاب فهي في الأئمة (عليهم السلام)، والمحدث النوري كما قلنا متشبه كما نقلنا بأن هناك نقيصة في القرآن، وهذه النقيصة هي ذكر الإمام علي وال محمد (عليهم السلام) كما في الروايات التي يذكرها. ومع هذين المقصدين لا يمكن أن نعتبر أن المحدث النوري تراجع عن رأيه.

(1) المصدر نفسه، ج 7، هامش ص 404.

أهمية الكتاب ومنهج المؤلف

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة جدًا في موضوعه (علوم القرآن) لأنه يسلط الضوء على الكتاب الأول من كتب المسلمين، والمصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي والعقيدة الإسلامية، والذي كان وما زال مدار اهتمام الباحثين من العرب والمستشرقين، ودراسته من قبلهم من جوانب عديدة، وإثارة الشبهات ضده، والدفاع عنه.

من يطلع على الكتاب يجد صدق ما قاله العلماء في مؤلفه، فهو يبرز سعة اطلاعه وتبحره في شتى العلوم الإسلامية، بل واطلاعه على الجرم الغفير من الكتب والمصادر الإسلامية الحديثية والفقهية والرجالية والتاريخية والأدبية... الخ. بل وكتب الأديان الأخرى.

بالإضافة إلى أن أهمية الكتاب استتبع أهمية المؤلف المرموقة في الوسط الشيعي سابقًا وحاليًا، وخوضه في كتابة هذا الكتاب والجهد الكبير الذي بذله فيه (بغض النظر عن النتيجة المترتبة فيه) فلا بد من الاطلاع عليه وعلى أدلته ومصادره، خصوصًا لمن لهم اهتمام في هذا الموضوع من الباحثين أو القراء، فترك الكتاب على ما هو عليه - من طبعة حجرية عفا عنها الزمن وهي غير خالية من السقط والتصحيف - يعد إجحافًا بحق المؤلف وكتابه وإغفال لقيمه العلمية (على الرغم من كثرة الاعتراضات الواردة عليه).

كذلك احتواءه على الكثير من علوم القرآن وآراء المسلمين من المدرستين فضلًا عن النصوص الحديثية.

وتكمن أهمية هذا الكتاب أيضًا (ونكرر أيضًا رغم الاعتراضات عليه، والنتيجة المترتبة فيه) في أنه أول كتاب مطبوع طبعة حجرية في موضوعه من الناحية النقدية والمنهجية التي اتبعها المؤلف.

نظرة في بعض مصادر الكتاب.

قلنا سابقًا أن عمدة الردود الموجهة على كتاب فصل الخطاب كانت بقولهم أن الروايات التي يذكرها المحدث النوري كلها ضعيفة، وأن الكتب التي ينقل منها منسوبة لأصحابها وغير ثابتة.

قال البلاغي (رحمه الله) بعد مناقشته لروايات الكتاب: إن جل ما حشده فصل الخطاب من الروايات هو مثل هذه الرواية وأشد منها ضعفًا⁽¹⁾.

(1) آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي (ت 1352هـ)، مطبعة العرفان، صيداء. 1933 م. ج 1، ص 29.

بل واتهم المحدث النوري بالتلفيق، قال: وإذا أحطت خبراً بهذا فهل يروق لك التجاء فصل الخطاب في تليفقه وتكثيره إلى النقل عن بعض التفاسير المتأخرة⁽¹⁾. وأخيراً ما قاله فتح الله المحمدي (نجازادگان)، قال: فكتابه محشو بالروايات الضعيفة وبذلك المصادر التي لا إسناد لها في الغالب⁽²⁾. و: إن هذا الكتاب مشحون بروايات ضعاف أكثرها من كتب المراسيل⁽³⁾.

وعلى هذا المنوال كل من كتب في الرد على الكتاب، كالسيد مرتضى العسكري في كتابه (القرآن الكريم في روايات المدرستين)، والسيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه (حقائق هامة حول القرآن الكريم)، وغيرهم.

وبهذا الدليل يسقط كتاب فصل الخطاب عن الاعتبار!

مع ان المحقق القمي⁽⁴⁾ استدلل بهذه الأخبار الكثيرة على وقوع التحريف بالنقيصة في القرآن، حيث قال: والتحقيق: إن النقص واقع في القرآن بمعنى انه قد اسقط منه شيء وأن لم يعلم موضعه بخصوصه لدلالة الأخبار الكثيرة والقرائن المذكورة عليه من غير معارض⁽⁵⁾. ويكفي هنا ذكر رأي أستاذ المحققين السيد الخوئي (رحمه الله) وهو وان كان لا يقول بالتحريف ظاهراً، وناقش روايات التحريف، إلا انه اعتبر أن بعض الروايات تورث القطع بصدورها عن المعصوم او الاطمئنان وفيها ما روي بطريق معتبر. قال السيد الخوئي بعد أن ذكر روايات السيارى والكوفي - والتي اعتمد عليها المحدث النوري وذكرها في كتابه - قال ما نصه: إلا أن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين (عليهم السلام) ولا أقل من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلم في سند كل رواية بخصوصها⁽⁶⁾.

(1) المصدر نفسه ج 1، ص 27.

(2) سلامة القرآن من التحريف، الدكتور فتح الله المحمدي نجازادگان، ص 94. مؤسسة فرهنكي وهنري مشعر، ايران، 1424هـ. ص 94.

(3) المصدر نفسه، ص 119.

(4) المولى المحقق أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، أحد أجلاء الإمامية. كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، شاعراً بليغاً بالفارسية، مصنفًا، جامعاً لأكثر العلوم. ولد في تراق (من قرى كاشان) سنة (1185هـ) انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة والده في سنة (1209هـ) وصار من أجلة العلماء ومشاهير الفقهاء. وكان ذا همة عالية، ينهض بأعباء الفقراء والضعفاء ويسد حاجاتهم. تتلمذ له العديد من طلبة العلم، ومنهم: الفقيه الكبير مرتضى الأنصاري وله منه إجازة. وصنف كتباً ورسائل كثيرة، منها: مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة (مطبوع في 19 مجلداً).. وتوفي في عام (1245هـ). (راجع: موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 115 - 117).

(5) مناهج الأحكام والأصول، المحقق القمي، (ط الحجرية)، ص 147. و(المخطوطة) ص 283.

(6) البيان في تفسير القرآن، السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة الاداب، النجف الاشرف، ط الثانية، 1966م. ص 246.

وذهب أيضًا الشيخ محمد هادي معرفة بعد مناقشته للروايات المطروحة في كتاب (فصل الخطاب) إلى وجود 200 رواية معتبرة فيه⁽¹⁾.

فإننا لو قطعنا برواية واحدة صادرة عن المعصوم من بين هذا الكم الهائل من الروايات لكفى دليلًا على القول بالتحريف.

وإما بخصوص الكتب التي اعتمد عليها المحدث النوري واعتبروها غير ثابتة لمؤلفيها، أو أن هناك طعن فيهم، فلا بد من بسط القول في بعضها:

كتاب القراءات (التنزيل والتحريف)⁽²⁾

ذكره الشيخ النجاشي والشيخ الطوسي في (الفهرست) ويعرف أيضًا بـ (التنزيل والتحريف) على ما عبر به حين النقل عنه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي في مختصر (البصائر) لسعد بن عبد الله، وينقل عنه الأستاذ الأكبر في (حاشية المدارك) في بحث القراءة، ونقل منه المحدث النوري في (مستدرک الوسائل) اعتمادًا على نقل أجلاء الأصحاب عنه كما عبر عنه.

وهذا الكتاب هو من تأليف أحمد بن محمد بن سيار المعروف بالسياري، أبو عبد الله الكاتب، أصفهاني ويقال بصري⁽³⁾، كان من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد (عليه السلام)⁽⁴⁾.

وقد أكثر المحدث النوري في كتابه فصل الخطاب النقل عن هذا الكتاب. بل قد يكون من أهم المصادر التي يستند إليها المحدث النوري في كتابه. إلا أن الرجاليين ضعفوا السياري، لأنه متهم بالغلو.

قال الشيخ النجاشي: ضعيف الحديث، فاسد المذهب، ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيد الله. مجفوف الرواية، كثير المراسيل. له كتب وقع إلينا منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءات، كتاب النوادر، كتاب الغارات، أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى وأخبرنا أبو عبد الله القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه قال: حدثنا السياري، إلا ما كان من غلو وتخليط⁽⁵⁾.

(1) محمد هادي معرفة، ص 240.

(2) طبع الكتاب مؤخرًا بتحقيق: إيثان كولبرغ ومحمد علي أمير معزي، دار بريل للنشر، ليدن ويوسطن، ط الأولى، 1999 م.

(3) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ج 2، ص 865.

(4) فهرست أسماء مصنفی الشيعة (رجال النجاشي)، ص 80. الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 66 - 67.

(5) فهرست أسماء مصنفی الشيعة (رجال النجاشي)، ص 80.

وقال الشيخ الطوسي: ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل. وصنف كتباً كثيرة، منها كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءة، كتاب النوادر، أخبرنا بالنوادر خاصة الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا السياري، إلا بما كان فيه من غلو وتخليط. وأخبرنا بالنوادر وغيرها جماعة من أصحابنا، منهم الثلاثة الذين ذكرناهم، عن محمد بن أحمد بن داود، قال: حدثنا سلامة بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد الجبائي، قال: حدثنا السياري⁽¹⁾.

قال السيد الأبطحي في شرحه على رجال النجاشي: ثم إنه [أي السياري] طعن مذهبا تارة بالغلو وأخرى بالتناسخ، وحديثاً تارة بالتحريف وبالإرسال كثيراً أخرى، وباشتماله على الغلو والتخليط والمناكير والأمور الباطلة ثالثة، إلا أن الجميع يرجع إلى فساده مذهبا بالغلو دون التناسخ، ولم يطعن بالرواية عن الضعاف، مع أن الطعن بالإرسال كثيراً إنما يتوجه لمن روى عن الضعاف، لكنه روى عن الثقات وغيرهم مثل عبد الرحمن بن أبي نجران، كما في الكافي ج 2، ص 83 في العقيقة، والحسن بن علي بن يقطين كما في كراهة التوقيت من أصول الكافي ج 1، ص 369، كما أن غير واحد من أعلام الشيعة وثقاتهم رَوَوْا عنه. بل حيث إن الطعن المذكور لم يخص بكتبه التي ضاعت كثيرها، تأمل بعض أعلام المتأخرين في هذه الطعون لعول الجميع على ابن الغضائري وشيوخ القميين، مع اختلاف الأنظار في حد الغلو، وخلو الموجود من رواياته عما نسب إليه، ورواية غير واحد من الثقات الأجلة عنه⁽²⁾.

إذا يظهر من ما تقدم أن نسبة الغلو إلى السياري مصدرها ابن الغضائري، وقد بينا في كتابنا (علم الرجال الشيعي)⁽³⁾ بأن مبنى الشيخ النجاشي في الجرح هو متابعة لابن الغضائري. قال ابن الغضائري في الكتاب المنسوب إليه: أحمد بن محمد بن سيار، يكنى أبا عبد الله، القمي، المعروف بالسياري. ضعيف، متهاك، غال، منحرف. استثنى شيوخ القميين روايته من كتاب نوادر الحكمة. وحكى علي بن محمد بن محبوب عنه في كتاب (النوادر) المصنف أنه قال بالتناسخ⁽⁴⁾.

والغضائري، معروف بكثرة تضعيفاته للرواة، بحيث ضعف بعض العيون الذين لا

(1) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 66 - 67.

(2) تهذيب المقال في تفحيح كتاب رجال النجاشي، السيد محمد علي الأبطحي، ج 3، شرح ص 270 - 271.

(3) راجع: اعتماد الشيخ النجاشي على ابن الغضائري في: علم الرجال الشيعي وأثره في تمزيق حديث أهل البيت (ع)، أحمد كاظم الاكوش، مؤسسة الانتشار العربي، ط الأولى، 2014، ص 170.

(4) رجال ابن الغضائري، ص 40.

يترب فيهم ذلك كأحمد بن مهران الشيخ الكليني والذي كان يترحم عليه. كما أن تعابيره في التضعيف فاقت جدا غمزا وطعنا عما يذكره النجاشي أو الشيخ مع تساوي عهودهم. وجرح الكثير ممن لم يرد فيهم ما يدل على ضعف أو ذم. بل لم يسلم منه أحد كما يقول السيد الأمين⁽¹⁾. وغمزه في أجلة الطائفة وعيونها وثقاتها بهذا الشمول موجودة وواضحة للمتبع..

قال الأسترآبادي: وأما ابن الغضائري فمسارع إلى الجرح حرًا⁽²⁾، مبادر إلى التضعيف شططًا⁽³⁾. وقال عنه: مسارع إلى التضعيف بأدنى سبب⁽⁴⁾.

وقال البهبهاني: أن الغضائري غير مصرح بثبوته ومع ذلك قل أن يسلم أحد من جرحه أو ثقة من قدحه وجرح الاعظام الثقات وأجلاء الرواة الذين لا يناسبهم ذلك، وهذا يشير إلى عدم تحقيقه حال الرجال كما هو حقه، وكون أكثر ما يعتقده جرحًا ليس في الحقيقة جرحًا⁽⁵⁾.

وقال السيد البروجردي: لا يخفى أن كثيرًا من القدماء سيما القميين وابن الغضائري كانت لهم اعتقادات خاصة في الأئمة بحسب اجتهاداتهم لا يجوزون التعدي عنها، ويسمون التعدي غلوًا وارتفاعًا، حتى أنهم (رحمهم الله) جعلوا مثل نفي السهو عن النبي (ص) غلوًا. بل ربما جعلوا التفويض المختلف إليهم (ع) أو نقل خوارق العادة عنهم، أو الإغراق في جلالتهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، ارتفاعًا أو مورثًا للتهمة.... فالحري على المحصل الفحص والتفتيش عن أحوالهم، ولا يقتصر على تضعيفات مثل ابن الغضائري وكثير من القميين، ما لم تنضم إلى مؤيدات آخر من كلمات مهرة الفن وأمارات خارجة⁽⁶⁾.

بل جملة من جراحاته سارية إلى المبرئين من العيوب كما في جرح المفسر الأسترآبادي بأنه ضعيف كذاب⁽⁷⁾! أفلا يلزم من كونه كذابًا والحال أن الشيخ الصدوق قد أكثر من الرواية عنه وبإلغ في الاعتماد عليه بجعله حجة بينه وبين ربه، أحد أمرين أما تكذيب للشيخ الطوسي

(1) أعيان الشيعة، ج 5، ص 490.

(2) في حواشي النسخ: حرد أي قصد، و(على حرد قادرين) أي على قصد. كما في لسان العرب، ج 3، ص 144، (ح. ر. د.).

(3) الرواشح السماوية، ص 100.

(4) الرواشح السماوية، ص 182.

(5) تعليقة على منهج المقال، ص 51.

(6) طرائف المقال، ج 2، ص 355 - 356.

(7) رجال ابن الغضائري، ص 98.

في توصيفه الصدوق بأنه كان بصيراً بالرجال نقاداً للأخبار⁽¹⁾، فيما إذا كان أخذ الصدوق عنه وشدة اعتماده عليه عن جهله بحاله من أنه كذاب إذ يظهر منه أنه ليس كما وصفه الطوسي بصيراً ونقاداً، وإما تكذيب لتوصيف الحجة (ع) إياه في التوقيع بكونه: فقيه خير مبارك ينفع الله به. كما حكاه آية الله بحر العلوم⁽²⁾ إن كان أخذه عنه عن عمد وعلم بحاله.

فان مبنى الغضائري والكثير من المتقدمين معتمد على الحس وليس على الحدس، كما بيناه مفصلاً في كتابنا علم الرجال آنف الذكر فلا نعيد.

إن المتتبع النيقد يجد أن أكثر من رمي بالغلو بريء من الغلو في الحقيقة، وأن أكثر ما يعد اليوم من ضروريات المذهب في أوصاف الأئمة (عليهم السلام) كان القول به معدوداً في العهد السابق من الغلو...⁽³⁾.

والذي تبين لنا من مراجعة هذه الكلام هو أن أكثر علماء الرجال، أو من كان ينقل عنه علماء الرجال لم يكن عندهم ضابطة خاصة لتضعيف الراوي من حيث العقيدة، بل كل من لم تنطبق عقيدة الراوي عقيدته رماه بالغلو والضعف في العقيدة، وربما يكون نفس الراوي مخطئاً في اعتقاده بحيث لو وقفنا على عقيدته لحكمنا بخطئه، أو وقف في كتاب الراوي على أخبار نقلها هو من غير اعتقاد بمضمونها فزعم الراوي أن المؤلف معتقد به، إلى غير ذلك مما يورث سوء الظن.. وقال السيد البروجردي: والسياري ممن رموه بالضعف، لما نسب إليه من الغلو. هذا، وقد عرفت منا سابقاً أن كثيراً ممن نسب إليهم الغلو كان لهم عقائد صحيحة متقنة، غاية الأمر أن بعض الشيعة كانوا لقصورهم في بعض العقائد ربما يعدون بعض العقائد الكاملة الصحيحة غلوًا وإفراطًا؛ فلا يلتفت إلى كثير مما ينسب إلى الأصحاب من الغلو والإفراط⁽⁴⁾.

وهذا الأمر لم يكن غائباً عن المحدث النوري حتى يطعن عليه بأنه ينقل من المصادر الضعيفة أو عن الروايات التي تغالي بالأئمة (ع)، فقال بخصوص السياري وكتابه: وقد غمز عليه مشايخ الرجال، إلا أنه يظهر من بعض القرائن اعتبار الكتاب واعتماد الأصحاب عليه، بل والنظر فيما ذكروا، فنقول... ثم ينقل أقوال الشيخ النجاشي والطوسي...⁽⁵⁾.

(1) فهرست الشيخ الطوسي، 237. لا يوجد في النسخة (م).

(2) الفوائد الرجالية، السيد بحر العلوم، ج 3، ص 293.

(3) راجع: تنقيح المقال، المقدمة، الفائدة الخامسة والعشرون.

(4) البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، تقرير بحث البروجردي للشيخ المنتظري، ص 291.

(5) خاتمة المستدرک، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج 1، ص 111.

ثم قال: وظاهرهما بعد كون مستند التضعيف الغضائري، بل وعدم قبول الثاني للضعف والفساد، وإلا لما نسب إليه، ولذكره مع ما رماه به الاعتماد على رواياته الخالية عن الغلو والتخليط، كما يظهر من ذكر الطريق والاستثناء. وقد أكثر ثقة الإسلام في الكافي من الرواية عنه، وقد تعهد أن يجمع فيه الآثار الصحيحة، عن الصادقين (عليهم السلام)، والسنن القائمة التي عليها العمل من جملة الأخبار المختلفة، مع قرب عهده به، وقلة الوساطة بينهما.

فروى عنه في باب كراهية التوقيت، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عنه⁽¹⁾.

وفي مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن علي بن محمد بن عبد الله، عنه⁽²⁾. وفي باب الدعاء في طلب الولد، في كتاب العقيدة، عن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري الثقة، عنه⁽³⁾.

وكذا في كتاب العقل والجهل، وباب من يشتري الرقيق فيظهر به عيب⁽⁴⁾. وفي باب فضل القرآن، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، وهو الشيخ الجليل الحميري، عنه⁽⁵⁾.

وكذا في باب دهن الزنبق، وباب صفة الشراب الحلال⁽⁶⁾. وفي باب سويق الحنطة، عن محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن - وهو الأشعري الثقة الجليل - عنه. وكذا في باب صفة الشراب الحلال⁽⁷⁾.

وفي باب أن الرجل إذا دخل بلدة فهو ضعيف، عن أبي علي الأشعري - وهو شيخ القميين - عنه⁽⁸⁾.

ويروى عنه في الكافي سهل بن زياد⁽⁹⁾، والمعلّى بن محمد⁽¹⁰⁾، وعلي بن محمد بن بندار⁽¹¹⁾، في أبواب متفرقة.

(1) الكافي، ج 1، ص 369.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 453.

(3) المصدر نفسه، ج 6، ص 8.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 369.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 624.

(6) المصدر نفسه، ج 6، ص 523. عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر.

(7) المصدر نفسه، ج 6، ص 307.

(8) المصدر نفسه، ج 6، ص 282. وفيه: أبو عبد الله الأشعري.

(9) المصدر نفسه، ج 6، ص 531.

(10) المصدر نفسه، ج 1، ص 414.

(11) المصدر نفسه، ج 6، ص 506.

وقال في باب الفيء والأنفال: علي بن محمد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا - أظنه السيارى⁽¹⁾ - .

وظاهره - كرواية هؤلاء الأجلة عنه - عدم الاعتناء بما قيل فيه، بناء على ظهور أصحابنا في مشايخ الإمامية، أو مشايخ أرباب الرواية والحديث، المعتبرة رواياتهم، وكيف يجتمع هذا مع فساد المذهب؟ إلا أن يريد به بعض المسائل الأصولية الكلامية التي ساقه - وجماعة من الأجلة - ، إليه بعض الأدلة، مما لا يوجب الكفر والارتداد، ولم يكن ضروريا في تلك الأعصار، وأظن أن مأخذ جميع ما قيل فيه استثناءه ابن الوليد عن رواة (نوادير الحكمة)⁽²⁾. ويروي عنه الصفار في بصائر الدرجات، منه في باب ما لا يحجب عن الأئمة (عليهم السلام) من علم السماء... إلى آخره⁽³⁾.

وقال ابن إدريس في آخر السرائر (باب الزيادات) وهو آخر أبواب هذا الكتاب: مما استزغته واستطرفته من كتب المشيخة المصنفين، والرواة المحصلين، وستقف على أسمائهم.. إلى أن قال: ومن ذلك ما استطرفته من كتاب السيارى، واسمه أبو عبد الله، صاحب موسى والرضا عليهما السلام⁽⁴⁾.

ثم أخرج جملة من الأخبار من كتابه. وفي قوله صاحب موسى (عليه السلام) نظر لا يخفى على البصير بطبقته⁽⁵⁾.

وقد أكثر من الرواية عنه الثقة الجليل محمد بن العباس بن ماهيار في تفسيره بتوسط أحمد بن القاسم. ثم إن الكتاب المذكور ليس فيه حديث يشعر بالغلو، حتى على ما اعتقده القميون نفية فيهم، وأكثر رواياته موجودة في تفسير العياشي، بل لا يبعد أخذه منه، إلا أنه لم يصل إلينا سند الأخبار المودعة في تفسيره لحذف بعض النسخ.

ونقل عنه الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر سعد ابن عبد الله، وعبر عنه بالتنزيل والتحريف⁽⁶⁾.

ونقل عنه الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك في بحث القراءة، وأخرج منه حديثين⁽⁷⁾

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 543.

(2) راجع: فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشي)، ص 80. الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 66 - 67.

(3) بصائر الدرجات، للصفار، ص 145.

(4) مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلبي، ص 568.

(5) لأنه من أصحاب الإمام الهادي والعسكري (ع)، كما نص على ذلك الشيخ الطوسي في كتابه الرجال، ص 384، ص 397.

(6) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص 204.

(7) الحاشية على مدارك الأحكام، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ستارة، قم، ط الأولى، 1320 هـ. ج 3، ص 67.

وبالجملة فبعد رواية المشايخ العظام: كالحميري، والصفار، وأبي علي الأشعري، وموسى بن الحسن الأشعري، والحسين بن محمد بن عامر، عنه، وهم من أجلة الثقات. واعتماد ثقة الإسلام عليه، وخلو كتابه عن الغلو والتخليط، ونقل الأساطين عنه، لا ينبغي الإصغاء إلى ما قيل فيه، أو الريبة في كتابه المذكور⁽¹⁾.

كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة.

ويعرف بكتاب البدع أيضاً، وتارة بالبدع المحدثه، لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي، كان إماماً مستقيم الطريقة، ثم غلا في آخر عمره، وصنف كتباً في حالتي الاستقامة والانحراف، وهذا الكتاب من القسم الأول، ولتذكر ما ذكروا فيه ثم نتبين ما ادعيناه.

قال الشيخ في الفهرست: علي بن أحمد الكوفي، يكنى أبا القاسم، كان إماماً مستقيم الطريقة، وصنف كتباً كثيرة سديدة، منها كتاب الأوصياء (الوصايا - خ)، وكتاب في الفقه على ترتيب كتاب المزني، ثم خلط وأظهر مذهب المخمسة⁽²⁾، وصنف كتباً في الغلو والتخليط، وله مقالة تنسب إليه⁽³⁾.

وقال النجاشي: علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، رجل من أهل الكوفة، كان يقول: إنه من آل أبي طالب، وغلا في آخر عمره (أمره)، وصنف كتباً كثيرة، أكثرها على الفساد... كتاب البدع المحدثه.. كتاب التبديل والتحريف، كتاب تحقيق اللسان في وجوه البيان...⁽⁴⁾ وعد منها خمسين كتاباً.. وقال: هذه جملة الكتب التي أخرجها ابنه أبو محمد. توفي أبو القاسم بموضع يقال له: كرمي⁽⁵⁾، من ناحية فسا، وبين هذه الناحية وبين فسا خمسة فراسخ، وبينها وبين شيراز نيف وعشرون فرسخاً، توفي في جمادى الأولى، سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وقبره بكرمي بقرب الخان والحمام، أول ما يدخل كرمي من ناحية شيراز، وآخر ما صنف مناهج الاستدلال. وهذا الرجل يدعي له الغلاة منازل عظيمة، وذكر الشريف أبو محمد المحمدي (رحمه الله) أنه رآه⁽⁶⁾.

(1) خاتمة المستدرک، میرزا حسین النوری الطبرسي، ج 1، ص 112 - 114.

(2) المخمسة: من فرق غلاة الشيعة وهم منهم براء، ملعونون لديهم، إذ يعتقدون أن الله تعالى أوكل إدارة مصالح العباد إلى خمسة. سلمان - وهو رئيسهم - والمقداد وعمار وأبو ذر وعمرو بن أمية الضمير. وهناك خمسة آخرون ملقبون في كتب الفرق بالخطيئة أتباع أبو الخطاب، هم غلاة ملعونون، تبرأ الشيعة الاثني عشرية منهم يعتقدون أن الله تعالى ظهر بصورة النبي، والنبي ظهر بخمسة صور هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. (راجع: خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص 365. طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج 1، ص 175 - 176).

(3) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 155 - 156.

(4) الفهرست، الشيخ النجاشي، ص 265.

(5) في حاشية خاتمة المستدرک قال: في رياض العلماء: لعل مراده بكرمي هو آب كرم وهو بقرب بلدة فسا، فلاحظ.

(6) المصدر نفسه، ص 266. رياض العلماء 3: 355.

وقال الحر العاملي: علي بن أحمد الكوفي: كان إماميًا مستقيم الطريقة، وصنف كتبًا كثيرة سديدة ثم خلط⁽¹⁾.

وفي معالم العلماء: علي بن أحمد الكوفي، أبو القاسم. من كتبه: أصل الأوصياء، كتاب في الفقه علي ترتيب كتاب المزني ثم خلط وأظهر مذهب الخمسة وصنف في الغلو والتخليط، وله مقالة تنسب إليه، ومن كتبه: كتاب البدع المحدثه في الإسلام بعد النبي (عليه السلام)، الرد على أهل التبديل والتحريف فيما وقع من أهل التأليف⁽²⁾.

قال عنه المحقق الكركي: الشيخ الأجل، العارف بالسير، وآثار أهل البيت الأطهار، أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي⁽³⁾.

وقال ابن النديم: علي بن أحمد الكوفي، من الإمامية، من أفاضلهم⁽⁴⁾.

وقال المامقاني: فإن ثبت له رواية رواها في استقامته أخذ بها⁽⁵⁾.

وقال عنه الخونساري: هو السيد، الأتد، الإمام، الفاضل، المتقدم، المستبصر في أوائل أمره، المتغير حاله، ومذهبه إلى الغلو والفساد والتخليط في أواخره⁽⁶⁾.

وفي رياض العلماء: وهذا السيد قد ذكره علماء الرجال، لكن قدحوا فيه جدًا، إلا أنه قد ألف في زمان استقامة أمره كتبًا عديدة، على طريقة الشيعة الإمامية، منها. كتاب الإغاثة في بدع الثلاثة، ويقال له كتاب الاستغاثة، وكتاب البدع المحدثه أيضًا - إلى أن قال - وبالجمله من مؤلفات هذا السيد كتاب تثبيت المعجزات في ذكر معجزات الأنبياء جميعًا، ولا سيما نبينا (صلى الله عليه وآله)، وقد ألف الشيخ حسين بن عبد الوهاب - المعاصر للسيد المرتضى (رحمه الله) والرضي (رضي الله عنه) - تميمًا لكتابه هذا كتابه المعروف بكتاب عيون المعجزات في ذكر معجزات فاطمة والأئمة الاثني عشر (صلوات الله عليهم).. قال الشيخ حسين بن عبد الوهاب - المشار إليه - في أواخر كتاب عيون المعجزات، ما هذا لفظه: وكنت حاولت أن أثبت في صدر هذا الكتاب البعض من معجزات سيد المرسلين، وخاتم النبيين (صلى الله عليه وآله الطاهرين الطيبين)، فوجدت كتابا ألفه السيد أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 30 - ص 225.

(2) معالم العلماء، ابن شهر آشوب، ص 99.

(3) أعيان الشيعة، السيد الأمين، ج 8، ص 156.

(4) الفهرست، لابن النديم، ص 243.

(5) تنقيح المقال في علم الرجال، ج 2، ص 265.

(6) روضات الجنات، ج 4، ص 281.

الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، سماه تثبيت المعجزات، وقد أوجب في صدره بطريق النظر والاختيار، والدليل والاعتبار، كون معجزات الأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين)، بكلام بين، وحجج واضحة، ودلائل نيرة، لا يرتاب فيها إلا ضال غافل غوي، ثم أتبعها المشهور من المعجزات لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وذكر في آخرها أن معجزات الأئمة الطاهرة (صلوات الله عليهم أجمعين) زيادة تتساق في أثرها، فلم أر شيئاً في آخر كتابه هذا، الذي سماه كتاب تثبيت المعجزات، وتفحصت عن كتبه وتأليفاته التي عندي وعند إخواني المؤمنين - أحسن الله توفيقهم - فلم أر كتاباً اشتمل على معجزات الأئمة الطاهرة (صلوات الله عليهم)، وتفرد الكتاب بها، فلما أعياني ذلك استخرت الله تعالى، واستعنت به في تأليف شطر وافر من براهين الأئمة الطاهرة (عليهم السلام)... إلى آخره. قال (رحمه الله): ثم اعلم أن علماء الرجال قد ذموه ذماً كثيراً كما سنفصله، ولذلك لا يليق بنا إيراد ترجمته في القسم الأول من كتابنا هذا، ولكن دعاني إلى ذلك أمران:

الأول: اعتماد مثل الشيخ حسين بن عبد الوهاب - الذي هو أبصر بحاله - عليه وعلى كتابه، وتأليف كتاب تتيمماً لكتابه.

الثاني: أن كتبه جلها، بل كلها معتبرة عند أصحابنا، حيث كان في أول أمره مستقيماً محمود الطريقة، وقد صنف كتبه في تلك الأوقات، ولذلك اعتمد علماؤنا المتقدمون على كثير منها، إذ كان معدوداً من جملة قدماء علماء الشيعة برهة من الزمان⁽¹⁾.

ونقل (رحمه الله) في موضع آخر عن الحسين بن عبد الوهاب، أنه قال في موضع من كتاب عيون المعجزات: وقرأت من خط نسب إلى أبي عمران الكرمانى، تلميذ أبي القاسم علي بن أحمد الموسوي الكوفي (رضي الله عنه) سمع أبا القاسم (رضي الله عنه) يذكر أن التوقيعات تخرج على يد عثمان أبي عمرو العمري، وكان السفير بين الصاحب (عليه السلام) والشيعة... إلى آخره. وفي موضع آخر، ومن كتاب الاستشهاد. قال أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي (رضي الله عنه) أخبرنا جماعة من مشايخنا الذين خدموا بعض الأئمة (عليهم السلام)، عن قوم جلسوا لعللي بن محمد (عليهما السلام)... إلى آخره⁽²⁾.

وكذلك تصريح العلماء بأن كتاب البدع المحدث - المعروف بالاستغاثة - لأبي القاسم الكوفي، كالنجاشي، والعلامة، والسروي، والبياضى، ويلائم سند بعض أخباره طبقته ففي أول بدع الثاني: وفي مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام)، برواية الأئمة من ولده (صلوات

(1) رياض العلماء، ج 3، ص 355.

(2) خاتمة المستدرک، ج 1، ص 168. الذريعة، ج 2، ص 28 - 29.

الله عليهم) من المرفق و[من] الى الكعبيين، حدثنا بذلك علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الحسين بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)... الخبر⁽¹⁾. فهو في طبقة الكليني (رحمه الله) وأضرابه، ويشير في الكتاب أحياناً إلى كتابه، كتاب الأوصياء⁽²⁾ الذي صرح النجاشي بأنه له.

وقال في أواخر الكتاب، في تحقيق أن المقتول في يوم الطف علي بن الحسين الأكبر أو الأصغر - لمناسبة - ما لفظه: فمن كان من ولد الحسين (عليه السلام) قائلاً بالإمامة بالنصوص، يقول إنهم من ولد علي الأكبر ابن الحسين (عليه السلام)، وهو الباقي بعد أبيه، وإن المقتول الأصغر منهما، وهو قولنا وبه نأخذ، وعليه نعول ثم نقل القول الآخر ونسبه إلى الزيدية، وطعن عليهم - إلى أن قال - وإنما أكثر ما بينهم وبينه من الإباء في عصرنا هذا، ما بين ستة آباء أو سبعة، فذهب عنهم أو عن أكثرهم معرفة من هم من ولده من الأخوين... إلى آخره⁽³⁾.

وهذا أيضاً لا يلائم إلا الطبقة المذكورة.

فمن الغريب بعد ذلك نسبة هذا الكتاب إلى المحقق ميثم بن علي البحراني، ففي الفصل الأول من أول البحار: كتاب شرح نهج البلاغة، وكتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، للحكيم المدقق العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني⁽⁴⁾.

وفي الفصل الثاني: والمحقق البحراني من أجلة العلماء ومشاهيرهم، وكتابه في غاية الاشتهار، انتهى⁽⁵⁾.

ولولا كلامه الأخير لاحتملنا كما في الرياض، أن يكون لابن ميثم أيضاً كتاب سماه بالاستغاثة، فإن الاشتراك في أسامي الكتب غير عزيز، ولكن الكتاب المتداول المعروف ليس من مؤلفاته قطعاً لما عرفت.

قال المحقق المحدث البحراني في اللؤلؤة بعد نقل ترجمة ابن ميثم، عن رسالة السلافة البهية في الترجمة الميثمية، لشيخه العلامة الشيخ سليمان البحراني، وعد الكتاب المذكور من مؤلفاته، وتوصيفه بأنه لم يعمل مثله ما لفظه: ثم إن ما ذكره شيخنا المذكور من نسبة

(1) الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي، ج 1، مقدمة الكتاب ص 8. وهامش ص 24.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 5، ص 18. ج 2، ص 17.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 71.

(4) بحار الأنوار، ج 1، ص 19.

(5) بحار الأنوار، ج 1، ص 37.

كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للشيخ المشار إليه غلط قد تبع فيه من تقدمه، ولكن رجع عنه أخيراً فيما وقفت عليه من كلامه، وبذلك صرح تلميذه الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني (رحمه الله)، وإنما الكتاب المذكور كما صرحا به لبعض قدماء الشيعة من أهل الكوفة، وهو علي بن أحمد أبو القاسم الكوفي، والكتاب يسمى كتاب البدع المحدثه، ذكره النجاشي في جملة كتبه، ولكن اشتهر في السنة الناس تسميته بالاسم الأول، ونسبته للشيخ ميثم، ومن عرف سليقة الشيخ ميثم في التصنيف، ولهجته وأسلوبه في التأليف، لا يخفى عليه أن الكتاب المذكور ليس جارياً على تلك اللهجة، ولا خارجاً من تلك اللهجة⁽¹⁾، انتهى. وبعد الوقوف على ما أشرنا إليه من القرائن والحجة، لا وقع للتشبث باللهجة، فإنه لغريق صار في غمرات اللهجة⁽²⁾.

قال المحدث النوري: وقد تلخص من كلماتهم أنه كان إمامياً مستقيماً، من أهل العلم والفضل، والمؤلفات السديدة، ثم غلا وصار من المخمسة في آخر عمره، فلو كان الكتاب المذكور في حال الاستقامة، ما كان في تخليطه بعده وهن في الكتاب، وهذا ظاهر لمن نظر فيه، وليس فيه مما يتعلق بالغلو والتخليط شيء، بل ومما يخالف الإمامية، إلا في مسألة تحديد حد شارب الخمر بالثمانين⁽³⁾، وكم له نظائر من أصحابنا، بل هو في أسلوبه، ووضع، ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة، الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه، ولذا اعتمد عليه علماء أعلام مثل ابن شهر آشوب في مناقبه⁽⁴⁾، وفي معالمه⁽⁵⁾ إشارة إلى ذلك كما لا يخفى على الناظر اللبيب. والشيخ يونس البياضي في كتاب الصراط المستقيم⁽⁶⁾، بل وكلام العلامة يشير إلى أنه من الكتب المعروفة بين الإمامية، والقاضي في الصوارم المهركة⁽⁷⁾، وغيرهم⁽⁸⁾. وفي ترجمة أبو القاسم الكوفي في كتاب الاستغاثة، قال المترجم عن ما قاله أصحاب المعاجم في ترجمته بأنه: (كان في أول أمره مستقيماً محمود الطريقة) إلى أنه غلا في آخر عمره وأظهر بعض المقالات المضادة لمذهب الشيعة الإمامية: ولكن الذي اعتقده أنه برئ

(1) لؤلؤ البحرين، ص 260.

(2) خاتمة المستدرک، ج 1، ص 169.

(3) حيث يقول بأن حد شارب الخمر هو اربعين جلد، واجماع الشيعة هو ثمانين جلد. (راجع: الاستغاثة، ص 38).

(4) مناقب آل أبي طالب، في أكثر من موضع من الكتاب.

(5) معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً (تتمة كتاب الفهرست للشيخ أبي جعفر الطوسي).

(6) الصراط المستقيم في مستحقي التقديم.

(7) الصوارم المهركة في جواب الصواعق المحرقة، تأليف السيد القاضي نور الله التستري الشهيد في سنة (1019هـ).

(8) خاتمة المستدرک، ج 1، ص 165.

من مثل هذه المذاهب الفاسدة ولذا لم يطعنه بذلك كثير من العلماء المتقدمين، واحسب أن ذلك الطعن جاء من بعض سماسرة بني أمية الذين هم في عصره لا سيما بعد ما اطلعوا على تأليفه (الاستغاثة في بدع الثلاثة) هذا الكتاب الذي أبان فيه فضائح القوم ومخازيهم وما ارتكبوه من الجرائم في غضبهم حقوق آل البيت النبوي عليهم السلام، ولعمري لقد قلبوا الشريعة ظهراً لبطن ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فماذا تنتظر من دعاة الضلال وأولياء بني أمية أن يقولوا في شأن من أصحوا بالحقيقة وكافح وجاهد في سبيل الدين وإظهار كلمة الحق غير أن يبنزوه بكل شائنة ويصمونه بكل عار وشنار مهما ساعدتهم الظروف ولكن أبى لله إلا أن يتم نوره ولو كره الفاسقون⁽¹⁾.

إن الثناء على هذا الرجل لا يعني موافقته على هذا الفساد الذي دخل فيه في آخر عمره، وإنما هو توصيف له بما هو فيه، بغض النظر عن مذهبه، مثلاً إذا كان فلان من الناس ضليعاً في اللغة، ومرجعاً فيها، فإن اختلافنا معه في المذهب أو في الدين لا يمنعنا من الثناء عليه في علمه هذا، كذلك الحال إذا كان هناك طبيب ماهر، أو عالم بالفلك، أو بالفيزياء أو في الكيمياء وغير ذلك، فإن علينا أن ننصفه، ولا ننكر عليه ما هو فيه. وذلك واضح لا يخفى. ونقل العلماء عن كتاب الاستغاثة يدل على أنه ألفه حال استقامته، وتجنبوا كتبه الأخرى - باستثناء كتاب تثبيت المعجزات - التي نظن إنهم لم ينقلوا عنها لأنها أما لم تصل إليهم أو ان تأليفه لها كان بعد عدم استقامته..

غير أن كلام العلماء لا يضر في قيمة كتاب الاستغاثة، فقد تقدم أنه ألفه في حال الإستقامة. وقال السيد الأمين (رحمه الله): كتاب الاستغاثة في مسألة الإمامة نظير كتاب (التعجب) للكراچي⁽²⁾.

وقال الأفندي: ألف في زمان استقامة أمره كتباً عديدة على طريقة الشيعة الإمامية، منها كتاب: (الإغاثة في بدع الثلاثة) ويقال له: (كتاب الاستغاثة) وكتاب (البدع المحدثه) أيضاً⁽³⁾. بل لقد وصف الشيخ سليمان البحراني، شيخ المحدث البحراني، كتاب الاستغاثة بأنه (لم يعمل مثله)⁽⁴⁾.

(1) الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي، ج 1، ص تعريف الكتاب، ترجمة المؤلف، ص 3.

(2) أعيان الشيعة، ج 8، ص 156. والكراچي هو الشيخ القاضي أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچي (ت 449هـ). وكتابه هو (التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة).

(3) رياض العلماء، ج 3، ص 355.

(4) لؤلؤة البحرين، ص 360.

ومن خلال ما تقد يتضح: إن طعنهم على الكوفي اقتصر على أنه قد خلط وفسد مذهبه في آخر عمره. ولكنهم أثنوا على مؤلفاته التي ألفها في حال استقامته، بل أثنوا على خصوص كتاب الاستغاثة بما سمعت، حتى اعتبروه نظير كتاب التعجب للكراچكي (رحمه الله)، بل هو لم يؤلف مثله. ولو صح الطعن في أي من كتبه الأخرى، فإن الطعن في كتاب الاستغاثة يبقى بلا وجه.

كما أنه إذا كان قد ألف خمسين كتاباً. وكان قد فسد مذهبه في آخر عمره.. فكيف صار أكثر مؤلفاته على الفساد؟! ألا يدل ذلك على أن النص الذي ذكره الشيخ الطوسي أقرب إلى الاعتبار؟! ومع غض النظر عن ذلك، فإن الكثير والأكثر قد يتمثل في عشرين مقابل ثلاثين.. ويكون كتاب الاستغاثة من بين الكثير الذي ألفه في حال الإستقامة، وهذا هو المطلوب.

ولا بد من التنبيه على أمر آخر ذكره الرجاليون، وهو نسب الكوفي، وقد نبه المحدث النوري على نسب أبو القاسم الكوفي إلا أنه اعتبره أمراً مفروغ منه ولم يعتني بآراء الرجاليين فيه: فقال: أنه سيد رضوي، ينتهي نسبه إلى موسى بن محمد الجواد (عليه السلام)، كما صرح به في عيون المعجزات. أو موسوي ينتهي نسبه إلى هارون بن الكاظم (عليه السلام)، كما أشار إليه في الخلاصة⁽¹⁾. أو ليس بعلوي هاشمي، كما يشير إليه كلام ابن الغضائري⁽²⁾. ثم قال: وهذا أمر لا يهمنا تحقيقه، ولا يعود لصرف العمر فيه فائدة لكتابنا هذا، ولذا أعرضنا عنه⁽³⁾.

أقول: لا بد من بيان بعض الأمور للقارئ في حال نسب أبو القاسم الكوفي:

أولاً: أن الطعن في نسب الكوفي غير ثابت، فإن الكلمات المنقولة لا تدل على هذا الطعن المزعوم.

أ - إن عبارة النجاشي هي: أن الكوفي قد ادعى أنه من آل أبي طالب - فجعل الأمر يعود إليه، ولم يذكر لنا النجاشي إن كان يصدقه في دعواه هذه أو يكذبه، أو أنه متوقف في ذلك.

ب - كلمات ابن الغضائري أيضاً لا تدل على أن الرجل دعي، وقد ذكرنا ذلك فيما سبق.

ثانياً: إن الطعن في نسب الكوفي، لا يعني صحة الطعن. لا سيما مع وصف كثير من العلماء له بالشريف تارة، وبالسيد أخرى. وذكر عدد منهم نسبه المنتهي إلى الإمام الجواد (عليه السلام).

(1) خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص 365.

(2) رجال ابن الغضائري، ص 82. مع أن الغضائري لم ينكر علويته ولا هاشميته، بل هو قد عبر عن عدم معرفته بهذا الأمر، أو أنه لا يريد تأييده. وليس ثمة أكثر من ذلك.

(3) خاتمة المستدرك، ج 1، ص 168.

ثالثاً: إن الطعن في نسبه لا يعني أنه يكذب فيما ينقله.

رابعاً: لو سلمنا أنه يكذب، فلا يعني ذلك أنه يكذب في كل أقواله، ولا سبيل إلى الجزم بأنه قد كذب في هذا المورد بالذات. لكن احتمال كذبه في هذا المورد يسقط قوله عن صلاحية الاعتماد عليه.. مع عدم انتفاء احتمال صحة ما قال.. حتى تؤيد الشواهد الأخرى صحته.

والمفروض: أن شواهد صحته موجودة كما أشرنا إليه..

خامساً: أن ما يستندون إليه لا يدل على وجود طعن في نسب الكوفي أصلاً..

سادساً: إن جميع الذين أشاروا إلى نسب الكوفي لم يعاصروه فمنهم:

- النجاشي: فإنه ذكر أن الكوفي كان يقول: إنه من آل أبي طالب. ونلاحظ على هذا

الطعن ما يلي:

أ: إن النجاشي ولد بعد وفاة الكوفي بزمان.

ب: ليس في عبارة النجاشي دلالة على أي طعن بالنسب، بل هي تعبير عن عدم اطلاع النجاشي على هذا الأمر، وأنه يجعل عهده على مدعيه، فقد قال: (كان يقول: إنه من آل أبي طالب، غلا في آخر عمره). ولو كان النجاشي عالماً بأنه دعي لكان صرح بذلك.

ج - إذا كان مستند المعترض في هذا الطعن القاطع في نسب الكوفي، هو قول النجاشي، فما باله أقر في ضمن كلامه الأنف الذكر بأنه يوحى بدعوته؟.. والحقيقة هي: أنه لا يوحى بها، فضلاً عن أن يصلح مستنداً للرمي القاطع بها.

2 - ابن الغضائري: وهو أيضاً لم يعاصر الكوفي وقد ألمح لهذا الأمر بما يشبه كلام النجاشي، فقد قال: (المدعي للعلوية) فنسب ادعاء العلوية إلى نفس أبي القاسم. وكلامنا مع الغضائري هو نفس كلامنا الأنف الذكر مع النجاشي.

3 - العلامة: وقال العلامة: (وادعى أنه من بني هارون بن الكاظم (عليه السلام)..). ولكن قال أبو نصر البخاري: ما أعقب هارون بن موسى. وقال أبو الحسن العمري، وابن طباطبا: إنه أعقب من محمد وموسى، وأعقب موسى عقباً يقال لهم: بنو الأفضسية، وإليها ادعى أبو القاسم المخمس الكوفي، فقال: أنا علي بن أحمد بن موسى بن أحمد بن هارون بن موسى.

وهذا التعبير في كلام العلامة يبقى غير ظاهر الاتجاه، إذ يحتمل أن تقرأ كلمة: (ادعي) بالبناء للمعلوم، فيكون الكوفي هو المدعي لذلك، ويحتمل قراءتها بالبناء للمجهول، فيكون غيره هو المدعي لذلك.. والاحتمال الأول هو الأرجح بقرينة الكلام الأخير، حيث جاء فيه: فقال: أنا علي بن أحمد الخ..

4 - الحسين بن محمد بن القاسم: وربما يكون في النص التالي تلويحًا باتهام الكوفي نفسه بادعاء النسب الشريف، رغم أنه قد صرح أيضًا بأن ثم من نسبه إلى بيوت عدة، فعن أبي الحسن العمري قال: كتبت من الموصول إلى أبي عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا، المقيم في بغداد، أسأله عن أشياء في النسب، من جعلتها نسب علي بن أحمد الكوفي، فجاء الجواب في خطه الذي لا أشك فيه: إن هذا الرجل كاذب مبطل، وإنه ادعى إلى بيوت عدة لم يثبت له نسب في جميعها، وإن قبره بالري يزار على غير أصل⁽¹⁾.

حيث يحتمل أن يكون المراد بقوله: (هذا الرجل كاذب مبطل) أي في ما يدعيه من نسب.. ويحتمل أن يكون كاذبًا في دعاوى أخرى عقائدية، أو غيرها. بقرينة قوله: (مبطل)، ولأن النص قد تضمن الحديث عن أمور ترتبط بالنسب وغيره كما هو ظاهر. بل قد أضاف المجدي مفسرًا المراد من كلام ابن طباطبا قوله: (أقول: مراده من علي بن أحمد الكوفي الذي رماه بالكذب هو رئيس القرامطة)⁽²⁾. ولست أدري إن كان المقصود به علي بن أحمد القرمطي، الذي استولى على عمان، أو غيره⁽³⁾.

ويحتمل أن يكون غيره قد نسبه إلى بيوت عدة، فلا يضر ذلك ولا يחדش في دينه وأمانته، لأنهم هم المسؤولون عن تقصيرهم وجهلهم بنسب هذا الرجل. والتدقيق في هذه العبارة يعطي أنها لا تدل على إنكاره لنسب الكوفي، بل تدل على عدم معرفته بحقيقة الحال أيضًا. كما أن الأفندي يصر على تقديم الكوفي بعنوان أنه سيد كما يظهر من تعابيره، فلاحظ قوله: (وهذا السيد قد ذكره علماء الرجال)⁽⁴⁾، وقال: (وبالجملة من مؤلفات هذا السيد كتب تثبيت المعجزات)⁽⁵⁾، وغيرها من المواضع في ترجمته فراجع. ويظهر ذلك من كلام غير الأفندي أيضًا، كالخونساري، حيث قال: (السيد الشريف أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى بن محمد التقي إلخ..)⁽⁶⁾. وكذلك الحال بالنسبة للشيخ حسين بن أحمد بن عبد الوهاب، المعاصر للسيد المرتضى، فقد قال: (وجدت كتابًا ألفه السيد أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر إلخ..)⁽⁷⁾.

(1) أعيان الشيعة، ج 6، ص 162.

(2) المجدي في أنساب الطالبين، ص 11.

(3) راجع: الكامل في التاريخ، ج 8، ص 567 وص 568.

(4) رياض العلماء، ج 3، ص 355.

(5) رياض العلماء، ج 3، ص 356.

(6) روضات الجنات، ج 4، ص 281.

(7) خاتمة المستدرك ج 1 ص 168 وراجع الرجال العلامة 233.

تفسير العياشي:

العياشي هو: محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي السمرقندي أبو النضر المعروف بالعياشي (المتوفى نحو 320هـ)، ثقة، صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وكان يروي عن الضعفاء كثيراً. وكان في أول أمره عامي المذهب، وسمع حديث العامة، فأكثر منه ثم تبصر وعاد إلينا، وكان حديث السن، سمع أصحاب علي بن الحسن بن فضال، وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي وجماعة من شيوخ الكوفيين والبغداديين والقميين. قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: سمعت القاضي أبا الحسن علي بن محمد قال لنا أبو جعفر الزاهد: أنفق أبو النضر على العلم والحديث تركه أبيه سائرهما، وكانت ثلاثمائة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلق مملوءة من الناس. وصنف أبو النضر كتباً...⁽¹⁾.

وقال الشيخ الطوسي: محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السمرقندي، يكنى أبا النضر، أكثر أهل المشرق علماً وفضلاً وأدباً وفهماً ونبلاً في زمانه، صنف أكثر من مائتي مصنف ذكرناها في الفهرست، وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام (رحمه الله)⁽²⁾.

وفي الفهرست: محمد بن مسعود العياشي، من أهل سمرقند، وقيل إنه من بني تميم، يكنى أبا النضر، جليل القدر، واسع الأخبار، بصير بالروايات، مطلع عليها. له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف، ذكر فهرست كتبه ابن إسحاق النديم⁽³⁾.

وقال ابن النديم: العياشي أبو النضر محمد بن مسعود العياشي، من أهل سمرقند. وقيل إنه من بني تميم. من فقهاء الشيعة الإمامية أوجد دهره وزمانه في غزارة العلم. ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن⁽⁴⁾.

وقال النوري: العياشي فهو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها جليل القدر عظيم الشأن واسع الرواية ونقادها ونقاد الرجال⁽⁵⁾. وهو من مشايخ الكشي، ومن طبقة ثقة الإسلام الكليني⁽⁶⁾.

(1) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص 350 - 353. وأيضاً: خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص 246.

رجال ابن داود الحلي، ص 184.

(2) الأبواب (رجال الطوسي)، ص 440. وأيضاً: معالم العلماء، ابن شهر آشوب، ص 134.

(3) الفهرست، الشيخ الطوسي، ص 212 - 215. فهرست ابن النديم البغدادي، ص 246.

(4) فهرست ابن النديم البغدادي، ص 244.

(5) خاتمة المستدرک، ج 5، ص 204.

(6) الذريعة، ج 4، ص 295.

قال التستري: وهو وإن أكثر من حديث العامة - كما سمعت من النجاشي - إلا أنه لم ينقل لنا إلا أخباره الخاصة، مع أنه لو كان نقل خبراً عاماً يكون معلوماً ولا مجال للالتباس فيه⁽¹⁾.

قال السيد محمد حسين الطباطبائي في مقدمته على تفسير العياشي: وإن أحسن ما ورثناه من ذلك [أي من تراث أهل البيت] كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي (رحمه الله) وهو الكتاب القيم... فهو لعمرى أحسن كتاب ألف قديماً في باب، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور. أما الكتاب فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا - ويقرب من أحد عشر قرناً - بالقبول من غير أن يذكر بقدر أو يغمض فيه بطرف. وأما مؤلفه فهو الشيخ الجليل أبو النصر محمد بن المسعود بن محمد بن العياش التميمي الكوفي السمرقندي من أعيان علماء الشيعة، وأساطين الحديث والتفسير بالرواية ممن عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية. أجمع كل من جاء بعده من أهل العلم على جلاله قدرة وعلو منزلته وسعة فضله، وأطراه علماء الرجال متسالمين على أنه ثقة عين صدوق في حديثه من مشايخ الرواية يروي عنه أعيان المحدثين كشيخنا الكشي صاحب الرجال وهو من تلامذته، وشيخنا جعفر بن محمد بن المسعود العياشي وهو ولده⁽²⁾.

ولم يصلنا من تفسير العياشي سوى الجزء الأول منه ويشتمل المطبوع منه على تفسير القرآن من أوله إلى آخر سورة الكهف، أما الجزء الثاني فهو مفقود حتى أن أرباب التفاسير الروائية والمحدثين لم ينقلوا منه إلا ما في جزئه الأول من الروايات، كالبحراني في تفسير البرهان، والحويزي في نور الثقلين، والكاشاني في الصافي، والمجلسي في البحار.

وكانت جل رواياته مسندة فاختصره بعض النساخ بحذف الأسانيد وذكر المتن، يقول ناسخ التفسير: حذفته منه الإسناد. وكتبت الباقي على وجه ليكون أسهل على الكاتب والناظر فيه، فإن وجدت بعد ذلك من عنده سماع أو إجازة من المصنف اتبعت الأسانيد، وكتبتها على ما ذكره المصنف⁽³⁾.

لذا اعتبر العلامة المجلسي أن حذف هذه الأسانيد جريمة، قال: لكن بعض الناسخين حذف أسانيده للاختصار وذكر في أوله عذراً هو أشنع من جرمه⁽⁴⁾.

(1) قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج 9، ص 571.

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 3-4.

(3) تفسير العياشي، ج 1، ص 2.

(4) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 1، ص 28.

لهذا ذهب البعض إلى انه لا يمكن الاعتماد على هذا التفسير لأنه بلا إسناد! لكن ما يهون الخطب أنه باعتراف الرجاليين: أكثر أهل المشرق علماً وفهماً، واسع الأخبار، بصير بالروايات، مطلع عليها، واسع الرواية ونقادها ونقاد الرجال... ومن كان بهذه الصفات كيف لا يعتمد على كتابه، وخصوصاً بعد ما شهد له العلامة الطباطبائي: من انه أحسن كتاب ألف قديماً في بابيه، وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور، قد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا - ويقرب من أحد عشر قرناً - بالقبول من غير أن يذكر بقدرح أو يغمض فيه بطرف.

هذا بالإضافة إلى أن الروايات المذكورة فيه لها شواهد وقرائن من روايات أخرى مسندة ذكرت في المجاميع الروائية.

تفسير القمي:

هو علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر (وأكثر)، وصنف كتباً وأضر في وسط عمره [أي وصار ضريباً]. وله كتاب التفسير، كتاب الناسخ والمنسوخ... الخ⁽¹⁾. وقع في إسناد كثير من الروايات تبلغ سبعة آلاف ومائة وأربعين مورداً. ففي بعضها عبر بعلي عن أبيه، وفي كثير منها علي بن إبراهيم عن أبيه، وفي بعضها علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه⁽²⁾. وقد روى عنه الكليني كثيراً⁽³⁾.

وقد وصرح جمع من المحققين بوثاقته، منهم المحقق الداماد في الرواشح، ووالد شيخنا البهائي، والمجلسي، والمحقق الأردبيلي، وقال العلامة الطباطبائي بحر العلوم: والأصح عندي انه ثقة صحيح الحديث لوجوه وذكر شيخنا في المستدرک وجوها لتوثيقه، منها قولهم في حقه: وأصحابنا يقولون انه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، فان النشر كما شرح به الأستاذ الأكبر لا يتحقق إلا بالقبول، وان انتشاره عندهم من حيث العمل والاعتماد لا من حيث النقل. وقال السيد الأجل بحر العلوم في وجه تقريب دلالته على التوثيق تلقى القميين من أصحابنا أحاديثه بالقبول، ان العمدة فيه ملاحظة أحوال القميين وطريقتهم في الجرح والتعديل، وتضييقهم أمر العدالة، وتسرعهم إلى القدح والجرح والهجر والإخراج بأدنى رتبة، كما يظهر من استثنائهم كثيراً من رجال نوادر الحكمة، وطعنهم في يونس بن عبد

(1) فهرست أسماء مصنفی الشيعة (رجال النجاشي)، ص 260. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص 187 رجال ابن داود

الحلي، ص 135 الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج 3، ص 84.

(2) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج 12، ص 213.

(3) طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج 1، ص 208.

الرحمن مع جلالته وعظم منزلته وإبعادهم لأحمد بن محمد بن خالد من قم، لروايته عن المجاهيل، واعتماده على المراسيل، وغير ذلك مما يعلم بتتبع الرجال، فلو لا أن إبراهيم بن هاشم عندهم بمكان من الثقة والاعتماد لما سلم من طعنهم وغمزهم بمقتضى العادة، ولم يتمكن من نشر الأحاديث التي لم يعرفوها إلا من جهته في بلده. ومن ثم قال في الرواشح ومدحهم إياه بأنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم كلمة جامعة و(كل الصيد في جوف الفرا)⁽¹⁾ إنتهى. ومما يدل على جلالته أن الأدعية والأعمال الشائعة في مسجد المهلة، وفي مسجد زيد المتداولة المتلقاة بالقبول المذكورة في المزار الكبير، ومزار الشهيد وغيرهما ينتهي سندها إليه لا غير (رضوان الله عليه)⁽²⁾.

ولهذا حكم السيد الخوئي بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين (عليهم السلام). لأن القمي قال في مقدمة تفسيره: (ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم...)⁽³⁾ فإن في هذا الكلام دلالة ظاهرة على أنه لا يروي في كتابه هذا إلا عن ثقة، بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة في كتابه في ذكر شهادة جمع كثير من علماءنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) أن كل من وقع في إسناد روايات تفسير علي بن إبراهيم المنتهية إلى المعصومين (عليهم السلام)، قد شهد علي بن إبراهيم بوثاقته، حيث قال: (وشهد علي بن إبراهيم أيضا بثبوت أحاديث تفسيره وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة عليهم السلام)⁽⁴⁾.

أقول [والكلام للسيد الخوئي]: أن ما استفاده - قدس سره - في محله، فإن علي بن إبراهيم يريد بما ذكره إثبات صحة تفسيره، وأن رواياته ثابتة وصادرة من المعصومين (عليهم السلام)، وإنها إنتهت إليه بواسطة المشايخ والثقات من الشيعة. وعلى ذلك فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم⁽⁵⁾. إلى أن قال: فإنك ترى أن هذه العبارة واضحة الدلالة على أنه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم

(1) قولهم: (كل الصيد في جوف الفرا)، المثل قديم وأصله أن قومًا خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظبيًا وآخر أرنبًا وآخر فرا وهو الحمار الوحشي، فقال لأصحابه: كل الصيد في جوف الفرا أي جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته (جمهرة الأمثال، أبي هلال العسكري (ت 395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، د.ت. ج 2، ص 163).

(2) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج 3، ص 85 - 86.

(3) تفسير القمي، ج 1، ص 4.

(4) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 30، ص 202.

(5) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج 1، ص 49.

إلا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله، قال صاحب الوسائل بعد ما ذكر شهادة علي بن إبراهيم بأن روايات تفسيره ثابتة ومروية عن الثقات من الأئمة (عليهم السلام): (وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه، فإنه صرح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره) ⁽¹⁾. أقول: إن ما ذكره متين، فيحكم بوثاقته من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر ابن محمد بن قولويه بوثاقته، اللهم إلا أن يتلي بمعارض ⁽²⁾.

قلت: ودلالة الكلام ظاهرة إلا أن البعض أثار الكلام حول الطريق إلى تفسير القمي، فقيل: إن هذا التفسير منسوب إلى القمي من غير أن يكون من صنعه، وإنما هو تلفيق من إملائه على تلميذه أبي الفضل العباس بن محمد العلوي من سورة الفاتحة والبقرة وشرط قليل من سورة آل عمران (الآية 45) وقسط وافر من تفسير أبي الجارود، ضمه إليها أبو الفضل وأكماله بما رواه هو عن سائر مشايخه تنميماً للفائدة. إذن فهذا التفسير بهذا الشكل، هو من صنع أبي الفضل العلوي وإنما نسبه إلى شيخه القمي لأنه الأصل من روايات هذا التفسير. وبهذا استظهروا أن التفسير ملفق من تفسير علي بن إبراهيم وتفسير أبي الجارود، ولكل من التفسيرين سند خاص، يعرفه كل من راجع هذا التفسير، ثم إنه بعد هذا ينقل عن علي بن إبراهيم كما ينقل عن مشايخه الآخر إلى آخر التفسير. وبعد هذا التلفيق، كيف يمكن الاعتماد على ما ذكر في ديباجة الكتاب لو ثبت كون الديباجة لعلي بن إبراهيم نفسه؟ فعلى ذلك فلو أخذنا بهذا التوثيق الجماعي، يجب أن يفرق بين ما روى الجامع عن نفس علي بن إبراهيم، وما روى عن غيره من مشايخه، فإن شهادة القمي يكون حجة في ما يرويه نفسه، لا ما يرويه تلميذه من مشايخه.

ولتوضيح الصورة أكثر ننقل ما قاله الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة ⁽³⁾، قال: نعم قد أورد المفسر القمي في أول تفسيره مختصراً من الروايات المبسطة المسندة المروية عن الإمام الصادق عن جده أمير المؤمنين عليهما السلام في بيان أنواع علوم القرآن، وقد أورد النعماني تلميذ الكليني تلك الروايات بطولها في أول تفسيره، وأخرجها منه السيد المرتضى وجعل لها خطبة ويسمى برسالة (المحكم والمتشابه)، وطبعت مستقلة في الأواخر، وهي مدرجة بعينها في أوائل المجلد التاسع عشر وهو كتاب القرآن من كتاب (بحار الأنوار). وكذلك عمد المفسر القمي في تفسيره هذا على خصوص ما رواه عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) في تفسير

(1) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج 30، ص 202.

(2) معجم رجال الحديث، ج 1، ص 50.

(3) الذريعة، ج 4، ص 303 - 309، بتصرف.

الآيات، وكان جله مما رواه عن والده إبراهيم بن هاشم عن مشايخه البالغين إلى الستين رجلاً من رجال أصحاب الحديث، والغالب من مرويات والده ما يرويه عن شيخه محمد بن أبي عمير بسنده إلى الإمام الصادق (عليه السلام) أو مرسلًا عنه، ومن روايته عن غير الإمام الصادق ورواية والده عن غير أبي عمير ما رواه عن والده عن شيخه الآخر ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن أبي الجارود، وما رواه عن والده أيضًا عن شيخه صفوان بن يحيى عن أبي الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام)، وكذلك قد يروى على بن إبراهيم في هذا التفسير عن غير والده من سائر مشايخه مثل روايته عن هارون بن مسلم... ولخلو تفسيره هذا عن روايات سائر الأئمة (عليهم السلام) قد عمد تلميذه والراوي لهذا التفسير، عنه على ادخال بعض روايات الإمام الباقر (عليه السلام) التي أملاها على أبي الجارود في أثناء هذا التفسير، وبعض روايات آخر عن سائر مشايخه مما يتعلق بتفسير الآية ويناسب ذكرها في ذيل تفسير الآية، ولم يكن موجودًا في تفسير على بن إبراهيم فأدرجها في أثناء روايات هذا التفسير تميمًا له وتكثيرًا لنفعه، وذلك التصرف وقع منه من أوائل سورة آل عمران إلى آخر القرآن، والتلميذ هو الذي صدر التفسير بأسمه في عامة نسخه الصحيحة التي رأيناها فان فيها بعد الدياجه والفراغ عن بيان أنواع علوم القرآن ما لفظه: (حدثني أبو الفضل العباس بن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال حدثنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن هاشم، قال حدثني أبي رحمه الله عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عيسى، ثم ذكر عدة من طرق والد على بن إبراهيم بن هاشم بعنوان (وقال حدثني أبي عن فلان) عطفًا على قوله الأول قال حدثني أبي، ثم شرع في تفسير البسمة وأورد الأحاديث بعنوان (قال وحدثني أبي) وفي أول سورة البقرة تحت عنوان (قال أبو الحسن على بن إبراهيم حدثني أبي) وقد يقول (فإنه حدثني أبي) الصريح جميعها في أنها مرويات على بن إبراهيم عن أبيه، وهكذا إلى أوائل سورة آل عمران في تفسير آية (وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) فغير أسلوب الرواية هكذا (حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، قال حدثني جعفر بن عبد الله، قال حدثنا كثير بن عياش عن زياد بن المنذر أبي الجارود عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام) وهذا السند بعينه هو الطريق المشهور إلى تفسير أبي الجارود وقد روى الشيخ الطوسي (في الفهرست) وكذا النجاشي تفسير أبي الجارود عنه بسندهما إلى أحمد بن محمد الهمداني هذا المعروف بابن عقدة، (والمتوفى 333) إلى آخر سنده هذا الذي ذكرنا في تفسير أبي الجارود أنه سند ضعيف بسبب كثير بن عياش، لكنه غير ضائر حيث أنه رواه أيضًا كثير من ثقات أصحابنا عن أبي الجارود كما سنشير إليه وقائل حدثنا ابن عقدة في المواضع الثلاثة، ليس على بن إبراهيم جزءًا

لان القمي هو الذي روى عنه الكليني (المتوفى 328) كثيرا من روايات كتابه الكافي الذي يرويه ابن عقدة هذا عن مؤلفه الكليني فكيف يروى عن ابن عقدة رجل هو من أجل مشايخ أستاذه وهذا أول حديث أدخله أبو الفضل - عن شيخه ابن عقدة مسندًا إلى أبي الجارود - في هذا التفسير ولم يذكر أبا الجارود قبل ذلك أبدًا، ثم انه بعد ذلك لم يذكر تمام هذا الإسناد إلا فقد اكتفى بقوله (وفي رواية أبي الجارود كذا) وهكذا إلى آخر تفسير القرآن، وفي الغالب بعد تمام رواية أبي الجارود أو رواية أخرى عن بعض مشايخه الآخر كما يأتي يعود إلى تفسير علي بن إبراهيم القمي بقوله (وقال علي بن إبراهيم كذا) أو (ثم قال بن إبراهيم كذا) أو (قال علي بن إبراهيم كذا) وفي عدة مواضع يقول (رجع إلى تفسير علي بن إبراهيم) وفي بعضها (رجع إلى رواية علي بن إبراهيم) وفي بعضها (رجع الحديث إلى علي بن إبراهيم) وفي بعضها (في رواية علي بن إبراهيم كذا) كما في صفحات وفي بعضها (من هنا عن علي بن إبراهيم) لكن في بعض النسخ لم يوجد كلمة (من هنا). وبالجمله يظهر من هذا الجامع أن بناءه على أن يفصل ويميز بين روايات علي بن إبراهيم وروايات تفسير أبي الجارود بحيث لا يشتبه الأمر على الناظرين في الكتاب كما أنه لا يخفى على أهل الخبرة والاطلاع بالطبقات تمييز مشايخ المفسر القمي في هذا الكتاب عن مشايخ تلميذه أبي الفضل المذكور في أول الكتاب..

ثم قال الطهراني: أن تفسير أبي الجارود لا يقصر في الاعتبار عن تفسير علي بن إبراهيم، بل هو في الحقيقة تفسير الإمام الباقر (عليه السلام) كما سماه به ابن النديم، لكنه ينسب إلى أبي الجارود لروايته له في حال استقامته وليس طريق الرواية عن أبي الجارود منحصرًا بكثير بن عياش الضعيف بل يروى عن أبي الجارود جماعة من الثقات الإثبات. (منهم)، منصور بن يونس الثقة، روى عن أبي الجارود في أصول الكافي في باب الإشارة على علي بن الحسين (عليهما السلام).

ومنهم: حماد بن عيسى يروى عنه في الجزء الثاني من بصائر الدرجات.

ومنهم: عامر بن كثير السراج في أمالي الصدوق

ومنهم: الحسن بن محبوب في أخبار اللوح

ومنهم: أبو إسحاق النحوي ثعلبة بن ميمون في كتاب الحجة من أصول الكافي في باب

أن الأئمة نور الله

ومنهم إبراهيم بن عبد الحميد الذي وثقه الشيخ في الكافي في باب ادخال السرور على

المؤمن

ومنهم: صفوان بن يحيى في تفسير علي بن إبراهيم

ومنهم: المفضل بن عمر الجعفي في الخصال في باب الأربعة

ومنهم: سيف بن عميرة في الكافي في باب التعزي عن علي بن سيف عن أبيه عن أبي الجارود، والظاهر أنه سيف بن عميرة

ومنهم: عمر بن أذينة

ومنهم: عبد الصمد بن بشير⁽¹⁾.

وقد وقع التساؤل عن هذه النسخة الواصلة بأيدينا أنها هي تفسير القمي، أم إنه تفسير تلميذه الراوي عنه، حيث قد دمج بين تفسير القمي وتفسير الجارودي وروايات أخرى له في التفسير.

وعلى فرض كونه لتلميذه فيقع التردد في إسناد النسخة الموجودة بأيدينا، ولا سيما وأنه لا يوجد لأبي الفضل العباس هذا ذكر في الأصول الرجالية، بل المذكور فيها ترجمة والده المعروف بمحمد الأعرابي، وجده القاسم، حيث ذكر الأول الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) وذكر الثاني الكشي.

نعم، قد ذكر هو في أكثر كتب الأنساب، وكذا أحفاده عند تعرضهم لذكر أعقاب الحمزة ابن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، كما ذكر ذلك المحقق الطهراني، وحكى عن أحدها وهو كتاب النسب المسطر إنه قال: وأما العباس بطبرستان ابن محمد الأعرابي فله أولاد بها منهم جعفر وزيد والحسين ومنهم أعقاب.

وظاهره إنه نزل بطبرستان وقد كانت حيثئذ مركزاً للزيدية، واحتمل صاحب الذريعة أن نزول العباس كان لترويج الحق بها، فتوسل بنشر تفسير علي بن إبراهيم، جامعاً له مع تفسير أبي الجارود عن الإمام الباقر (عليه السلام)، إذ هو مرغوب عند الفرقة الجارودية الزيدية، والذي هو لا يقصر في الاعتبار عن تفسير القمي، لكون طريق الرواية عن أبي الجارود غير منحصر بكثير بن عياش، إذ يرويه عنه جماعة من الثقات تقرب إلى العشرة.

وللعباس هذا إسناد إلى تفسير أبي الجارود، يرويه عن أحمد بن محمد الهمداني، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عياش، عن زياد بن منذر أبي جارود، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، قد ذكره في أوائل سورة آل عمران في تفسير آية ﴿وَأَبْنَيْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾⁽²⁾.

(1) الذريعة، ج 4، ص 309.

(2) سورة آل عمران، الآية: 49.

والحاصل: إن النسخة التي بأيدينا - بل في عامة النسخ الصحيحة - قد وقع في صدرها التصدير باسم العباس، فإن فيها بعد الديباجة والفراغ عن بيان أنواع علوم القرآن ما لفظه: حدثني أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي (رحمه الله) عن محمد بن أبي عمير عن حماد بن عيسى....

وقد وقع التصرف من التلميذ - العباس - في التفسير من أوائل سورة آل عمران فما بعد، إلا أنه قد فصل وميز بين روايات علي بن إبراهيم وروايات تفسير أبي جارود بنحو لا يشتهه على الناظرين في الكتاب، ولا يخفى على من ألم بتمييز طبقات مشايخ القمي عن مشايخ تلميذه أبي الفضل. والذي يظهر من كلام المحقق الطهراني في الذريعة اعتماده على هذه النسخة نظراً لتواتر تفسير علي بن إبراهيم في الطبقات، بنحو لا يضر عدم تجرد نسخته عن نسخة تفسير التلميذ أبي الفضل، ولا سيما وأن هذا التلميذ الجامع بين تفسير القمي وتفسير الجارودي ليس إلا جمع بين تفسيرين مشهورين متواتري النسخ في الطبقات، وإن أضاف إليهما بعض روايات أخرى في التفسير بطرق أخرى لا تشتهه على الناظر التمييز بينهما، لأنه يروي تفسير الجارودي بالسند المشهور إليه إلى التفسير، أي نفس السند الذي يروي كل من الشيخ الطوسي والنجاشي تفسير أبي الجارود عنه بسندهما إلى أحمد بن محمد الهمداني، المعروف بابن عقدة المتوفي سنة (333هـ).

وقد بين الشيخ السند⁽¹⁾ عدة وجوه لاعتماد تواتر النسخة الواصلة إلينا:

الوجه الأول: ما يتعارف في الكتب المشهورة المتواترة الأخرى، حيث يجمع بينها في الطباعة، نظير كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي مع كتابه الآخر الباقيات الصالحات، فإنه أعتيد على طبع الثاني في حاشية الأول، وكذا أعتيد جعل تفسير مرآة الأنوار للشريف أبي الحسن التوني مقدمة لتفسير البرهان، ونظير جعل الأصول الخمسة الرجالية في كتاب واحد في التراجم، كما صنعه القهبائي في المجمع، وما صنعه الأردبيلي في جامع الرواة، بل وما صنعه أغلب الرجاليين في كتبهم، من نقل متون الأصول الرجالية الخمسة في كتبهم، بحيث لو قدر وفرض أن الأصول الرجالية الخمسة المجردة لم تكن بأيدينا ما أضر ذلك بتواترها، لتواتر كامل متونها في الكتب الأخرى بنحو مفرق في التراجم، فتكون الأصول الرجالية الخمسة متواترة لدينا بطريقتين متواترتين نستغني بكل منهما عن الآخر، أحدهما نفس النسخ

(1) راجع: بحوث في مباني علم الرجال، محاضرات الشيخ محمد السند، لمحمد صالح التبريزي، ص 217 - 221.

المجردة، والثاني انتشار متونها الكاملة في الكتب الرجالية الأخرى. ونظير ذلك الكتب الأربعة فإنها قد وصلت بكتبها المجردة، وكذلك وصلت منضمة إلى الكتب الأخرى في كتاب مجموع آخر، ككتاب الوسائل والوافي والكتب الفقهية الإستدلالية من المتقدمين إلى متأخري الأعصار، فهذا حال كثير من الكتب المتواترة أن يكون لها عدة طرق كلها متواترة، وقد يبقى أحدها ويستغنى به عن البقية، نظير ما حدث لكتاب الكشي، حيث اختصره الشيخ باختصار معرفة الرجال، فبقي تواتره في ضمن هذا المختصر. وهذا حال كثير من الكتب عندما تُختصر أو تضم مع كتب أخرى أن يقتصر ويكتفي على أحد طرقه المتواترة دون الأخرى، وقد يكون ذلك بسبب مشقة وتكلفة وجهد الإستنساخ في أعصارهم، أو بسبب العكوف على النسخة الجامعة له ولغيره من الكتب بسبب ما حظيت به من امتياز الجمع، لا سيما في مثالنا حيث إن هذه النسخة من تفسير القمي جامعة لكل من التفسيرين المشهورين من الشيعة القمي والجارودي.

والحاصل: إن طريق نقل الكتب من نمط التواتر، سواء في الكتب الروائية أو الرجالية أو التاريخية، كما يذكر عن كتاب صفين لابن مزاحم إنه مبثوث في تاريخ الطبري، وهكذا حال الكتب في بعض العلوم والفنون. وعليه فما ذكره المحقق الطهراني متين جدًا، وهو أول الوجوه لاعتماد تواتر النسخة الواصلة.

الوجه الثاني: وهو إن صاحب الوسائل في خاتمة كتابه في الفائدة الخامسة منها قد ذكر الطرق التي يروي بها الكتب المذكورة في كتابه عن مؤلفيها، المنتهية إلى الشيخ الطوسي، مع قوله (قدس سره) في صدر تلك الفائدة بعدم توقف العمل على تلك الطرق، لتواتر تلك الكتب، مع قيام القرائن على صحتها وثبوتها، فقد ذكر طريقه إلى تفسير علي بن إبراهيم بنفس الطرق التي له إلى الكليني والصدوق والشيخ الطوسي والبرقي والصفار والحميري وغيرهم، ثم أفرد طرقًا أخرى إلى بقية الكتب فلاحظ.

هذا مع أن من المحقق أن نسخة صاحب الوسائل لتفسير علي بن إبراهيم هي نفس النسخة التي بأيدينا المروية بتوسط العباس عن علي بن إبراهيم، وذلك بشهادة أن الروايات التي يستخرجها في الوسائل عن تفسير القمي هي روايات من كل من التفسيرين القمي والجارودي، فلاحظ روايات أبواب الوسائل التي يستخرج فيها من التفسير المزبور.

ومن أمثلة ذلك، ما قاله صاحب الوسائل في كتاب الطلاق في الباب التاسع من أبواب مقدماته وشرائطه في الحديث السابع: علي بن إبراهيم في تفسيره، عن أبي الجارود، عن أبي

جعفر (عليه السلام) في قوله: ﴿فَطَلَّقُوهُمْ لِعَدَّتِهِنَّ﴾⁽¹⁾: والعدة الطهر من الحيض، وأحصوا العدة⁽²⁾.

وقال أيضًا في كتاب الطهارة في أبواب مقدمات العبادة في الحديث الثالث عشر منه ما لفظه: علي بن إبراهيم في تفسيره قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن تفسير قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾⁽³⁾، فقال: من صلى مراعاة الناس فهو مشرك، إلى أن قال: ومن عمل عملاً مما أمر به مراعاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عمل مُراء⁽⁴⁾.

وقال أيضًا في كتاب الحج الباب الواحد والخمسين من أبواب أحكام العشرة في الحديث الثالث منه ما لفظه: علي بن إبراهيم في تفسيره، قال في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا، يقول الله: ﴿تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾⁽⁵⁾.

وهناك روايات أخرى فيه يمكن مراجعتها.

وهكذا الحال في نسخة تفسير القمي التي كانت عند العلامة المجلسي صاحب البحار، فقد ذكر في مقدمة كتاب البحار في الفصل الأول في بيان الأصول والكتب المأخوذة منها قال: وكتاب التفسير للشيخ الجليل الثقة علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، وكتاب العلل لولده الجليل محمد⁽⁶⁾، ثم ذكر سنده إلى تلك الكتب، ومنها كتاب التفسير، حيث قال في الفصل الثاني بعد ذلك في بيان الوثوق على الكتب المذكورة واختلافها في ذلك، قال: أعلم أن أكثر الكتب التي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلفيها، ككتب الصدوق (رحمه الله)، فإنها سوى الهداية، وصفات الشيعة، وفضائل الشيعة، ومصادقة الإخوان، وفضائل الأشهر، لا تقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار، وهي داخلية في إجازاتها، ونقل منها من تأخر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار⁽⁷⁾.

(1) سورة الطلاق، الآية: 1.

(2) وسائل الشيعة، ج 22، ص 25.

(3) سورة الكهف، الآية: 110.

(4) وسائل الشيعة، ج 1، ص 68.

(5) وسائل الشيعة، ج 12، ص 81. والاية: 61 من سورة.

(6) بحار الأنوار، ج 1، ص 8.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 26.

إلى أن قال: وكتاب تفسير علي بن إبراهيم من الكتب المعروفة، وروى عنه الطبرسي وغيره⁽¹⁾. وأما سنده التفصيلي لكتاب التفسير فلاحظ ما ذكره المجلسي في كتاب الإجازات، من أسانيد عديدة ينتهي كثير منها إلى الشيخ الطوسي، وبعضها ينتهي إلى الشيخ المفيد، وغيرهم من المشايخ، فقد ضمن في كتابه البحار رواياته المستخرجه عن تفسير علي بن إبراهيم، وتلك الروايات هي من النسخة التي تجمع بين التفسيرين، أي تفسير القمي وتفسير أبي الجارود، حيث أورد الروايات التي رواها علي بن إبراهيم عن مشايخه عن الصادق (عليه السلام)، والتي عرفت اختصاصها بتفسير القمي، وأورد الروايات التي رواها العباس بسنده إلى تفسير أبي الجارود، من المواطن التي إستخرجها صاحب البحار من تلك الروايات⁽²⁾ فيظهر من ذلك أن نسخة صاحب البحار المسندة إلى الشيخ هي نسخة العباس التلميذ أيضاً. وهكذا الحال في نسخة تفسير القمي، التي كانت عند السيد هاشم البحراني، فإنها النسخة المشتملة على التفسيرين، وذلك بشهادة ما ذكره في ذيل آية ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾⁽³⁾ من الرواية الأولى: علي بن إبراهيم قال في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام)، من قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ الآية، وكذا الرواية التالية لها⁽⁴⁾. وأيضاً في ذيل قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾⁽⁵⁾. وأيضاً في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾⁽⁶⁾. إلى غيره من الروايات الكثيرة التي يجدها المتتبع.

وقد قال في مقدمة تفسيره البرهان في الباب السادس عشر، في ذكر الكتب المأخوذ منها الكتاب، وأبدأ بقوله: تفسير الشيخ الثقة أبي الحسن علي بن إبراهيم، فكل ما ذكرته عنه فهو منه⁽⁷⁾.

الوجه الثالث: إن إسناده الشيخ الطوسي إلى تفسير القمي كما ذكره في الفهرست بقوله: أخبرنا بجميعها [أي كتب علي بن إبراهيم] جماعة عن علي أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي الطبري، عن علي بن إبراهيم. وأخبرنا بذلك الشيخ المفيد (رحمه الله)، عن محمد

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 27.

(2) انظر: المصدر نفسه، ج 4، ص 82. ج 5، ص 119، الحديث 13، وص 197، الأحاديث: 11 و 12 و 13 و 14. وج 6، ص 55. وص 228، الحديث 30. ج 7، ص 46، الحديث: 28. وص 103. وص 106، الحديث 24. وص 107، الحديث 28، وغيرها كثير.

(3) سورة الرعد، الآية: 14.

(4) البرهان، ج 3، ص 240.

(5) المصدر نفسه، ج 3، ص 235. والآية: 11، من سورة الرعد.

(6) المصدر نفسه، ج 3، ص 170. والآية: 30، من سورة يوسف.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 70.

بن علي بن الحسين بن بابويه، عن أبيه، ومحمد بن الحسن، وحمزة بن محمد العلوي، ومحمد بن علي ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم⁽¹⁾.

وقال النجاشي في ترجمة علي بن إبراهيم بن هاشم: وله كتاب التفسير - إلى أن قال - أخبرنا محمد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله⁽²⁾، قال: كتب إلي علي بن إبراهيم بإجازة سائر حديثه وكتبه⁽³⁾.

ويظهر من كل ذلك أن نسخة التفسير التي وصلت إلى الشيخ والنجاشي هي نسخة العباس، الجامعة للتفسيرين، إذ الظاهر أن النسخة التي وصلت إليهما هي نسخة الحسن بن حمزة العلوي الطبري المتقدم آنفاً، وكان في طبرستان⁽⁴⁾ قبل قدوم بغداد وطبرستان كانت محل انتشار نسخة العباس كما عرفت سابقاً. فالظاهر أن نسخة الحسن بن حمزة هي النسخة المنتشرة للعباس، التي استجاز الحسن بن حمزة من علي بن إبراهيم في روايتها، وقد تقدم من المحقق آغا بزرك الطهراني استظهار أن الدولة الزيدية بطبرستان آنذاك قد قامت بترويج النسخة لتضمنها تفسير الجارودي.

ولا بد هنا من بسط القول في تفسير أبي الجارود.

تفسير أبو الجارود:

هو زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني الخارفي الأعمى، كوفي، كان من أصحاب أبي جعفر، وروى عن أبي عبد الله (عليهما السلام)، وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه.. له كتاب تفسير القرآن، رواه عن أبي جعفر (عليه السلام). واليه تنسب الزيدية الجارودية⁽⁵⁾.

(1) فهرست الطوسي، ص 152.

(2) قال الشيخ النجاشي في ترجمته: الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) أبو محمد، الطبري، يعرف بالمرعش، كان من أجلاء هذه الطائفة وفقهائها، قدم بغداد ولقيه شيوخنا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة، ومات في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. (الفهرست، ص 64).

(3) فهرست النجاشي، ص 260.

(4) أما حمزة بن علي المرعش، فله من المعقبيين ثلاثة: علي أبو الحسن المحدث القاضي المامطيري، ومحمد، والحسن أبو محمد المحدث الفقيه الشاعر بطبرستان. وكان له ابن رابع اسمه الحسين قيل: له عقب. وأما علي المامطيري، فعقبه من واحد حمزة أبو يعلى. وعقب حمزة هذا أربعة: عبد العظيم أبو هاشم، له أعقاب كثيرة بطبرستان والحسن أبو أحمد. والحسين أبو عبد الله. ومحمد أبو علي الصوفي. جميع أعقابهم بطبرستان. أما محمد بن حمزة بن علي المرعش، فله من المعقبيين ثلاثة: الحسين، والمهدي وعلي أبو الحسن، لهم أعقاب بطبرستان. أما الحسن بن حمزة بن علي المرعش، فعقبه من رجل واحد محمد أبو جعفر ولمحمد هذا ابنان معقبان: محمد أبو علي وعلي أبو القاسم يلقب (طنزكي) وله أعقاب كثيرة يعرفون كلهم بـ (طنزكي). (الشجرة المباركة في انساب الطالبيه، فخر الدين الرازي، ص 169).

(5) فهرست الشيخ النجاشي، ص 170 الأبواب (رجال الطوسي)، ص 135، ص 208. فهرست الشيخ الطوسي، ص 131 -

132. رجال ابن الغضائري، ص 61.

قال المحدث النوري⁽¹⁾ وأما أبو الجارود فالكلام فيه طويل، والذي يقتضيه النظر بعد التأمل فيما ورد فيما قالوا فيه أنه كان ثقة في النقل مقبول الرواية معتمداً في الحديث إمامياً في أوله وزيدياً في آخره.

أما الأول فيدل عليه وجوه:

أ - إنه صاحب أصل كما في الفهرست⁽²⁾.

ب - عده المفيد في الرسالة العددية من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة... إلى آخره⁽³⁾.

ولا بد وأن يكون مراده الطعن والذم من جهة النقل والرواية لعدم جواز احتمال خفاء زيدية زياد - الذي هو رئيس أحد المذاهب الثلاثة المشهورة في الزيدية وهم الجارودية - عليه رحمة الله.

ج - رواية كثير من الأجلة عنه وفيهم من أصحاب الإجماع، الحسن بن محبوب كما في الكافي في باب ما جاء في الاثني عشر (عليهم السلام)⁽⁴⁾

وعبد الله بن المغيرة في التهذيب في باب الزيادات في كتاب الصوم⁽⁵⁾
وعبد الله ابن مسكان في الكافي في أواخر كتاب المعيشة في باب آخر منه في حفظ المال⁽⁶⁾.

وأبان بن عثمان فيه في باب بناء المساجد⁽⁷⁾. وفي التهذيب في باب عقود البيع⁽⁸⁾، وفي باب تلقين المحتضرين⁽⁹⁾، وفي باب فضل المساجد⁽¹⁰⁾، وفي الاستبصار في باب

(1) خاتمة المستدرک، ج 5، ص 412 - 419.

(2) فهرست الشيخ الطوسي، ص 131.

(3) جوابات أهل الموصل في العدد والرؤيا، الشيخ المفيد، تحقيق: مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1993. ص 25. قال محمد رضا الجلاي في تعليقه على قول المفيد في مقدمة الكتاب: ويمكن أن يعتبر ذكر الشيخ المفيد لهذه الأوصاف في حق هذه المجموعة مع خصوصية (عدم الطعن عليهم وعدم ورود الذم في واحد منهم اكتفاء في الاعتماد عليهم بذلك، وعدم احتياجهم إلى التصريح بالوثاقة، وبذلك يفتح باب يمكن أن يعتمد عليه في المعالجات الرجالية، وتؤكد بعض المناهج المتبعة في ذلك. (المصدر نفسه، المقدمة، ص 5).

(4) الكافي، ج 1، ص 532.

(5) تهذيب الأحكام، ج 4، ص 309.

(6) الكافي، ج 1، ص 300.

(7) المصدر نفسه، ج 3، ص 368.

(8) تهذيب الأحكام، ج 7، ص 23.

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 323.

(10) المصدر نفسه، ج 3، ص 259.

بشر الغائط يتخذ مسجداً⁽¹⁾. وعثمان بن عيسى في باب آداب التجارة⁽²⁾.

ومن غيرهم: عبد الله بن سنان⁽³⁾، وأبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى⁽⁴⁾، وثعلبة بن ميمون⁽⁵⁾، وعمر بن أذينة⁽⁶⁾، ومنصور بن يونس⁽⁷⁾، ومحمد بن سنان⁽⁸⁾، وعبد الصمد بن بشير⁽⁹⁾، وعلي بن إسماعيل⁽¹⁰⁾، وإبراهيم ابن عبد الحميد⁽¹¹⁾، وعلي بن النعمان⁽¹²⁾، وعمر بن أبي المقدام⁽¹³⁾، ومحمد بن بكر⁽¹⁴⁾، ومعاوية بن ميسرة⁽¹⁵⁾، وسيف بن عميرة⁽¹⁶⁾، ومحمد بن أبي حمزة⁽¹⁷⁾، ومالك بن عطية⁽¹⁸⁾، وأبو مالك الحضرمي⁽¹⁹⁾.

واحتمال رواية هؤلاء عنه قبل تغييره فاسد، فإن في النجاشي: كوفي كان من أصحاب أبي جعفر وروى عن أبي عبد الله (عليه السلام) وتغير لما خرج زيد (رضي الله عنه)⁽²⁰⁾، وظاهره كصريح أبي الفرج في مقاتل الطالبين⁽²¹⁾، وغيره من أهل السير إنه خرج فيمن خرج مع زيد، وكان خروجه في سنة إحدى وعشرين ومائة بعد مضي سبع سنين تقريباً من امامة الصادق (عليه السلام)، وبعض هؤلاء لم يدركوا الصادق (عليه السلام) كالحسن بن محبوب وعثمان بن عيسى، وبعضهم أدركوا أواخر عصره، فالظاهر أن أكثرهم تحملوا عنه في أيام زديته.

- (1) الاستبصار، ج 1، ص 441.
- (2) الرواية في الكافي، ج 5، ص 150. وليس في الاستبصار.
- (3) تهذيب الأحكام، ج 7، ص 231.
- (4) تهذيب الأحكام، ج 3، ص 249.
- (5) الكافي، ج 1، ص 194.
- (6) المصدر نفسه، ج 1، ص 289.
- (7) المصدر نفسه، ج 1، ص 290.
- (8) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 459.
- (9) الكافي، ج 8، ص 317.
- (10) المصدر نفسه، ج 6، ص 447.
- (11) المصدر نفسه، ج 2، ص 189.
- (12) المصدر نفسه، ج 2، ص 354.
- (13) الاستبصار، ج 4، ص 245.
- (14) الكافي، ج 2، ص 624.
- (15) تهذيب الأحكام، ج 7، ص 176.
- (16) الكافي، ج 3، ص 222.
- (17) تهذيب الأحكام، ج 3، ص 337.
- (18) المصدر نفسه، ج 2، ص 371.
- (19) المصدر نفسه، ج 3، ص 209.
- (20) فهرست الشيخ النجاشي، ص 170.
- (21) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، ص 90.

د - ما في كتاب ابن الغضائري الطعان على ما نقله عنه العلامة في الخلاصة، والتفريشي في النقد: حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه بكر ابن محمد الأرجني⁽¹⁾.

وظاهره اعتبار رواياته وإخراج ما رواه ابن سنان عنه لاتهامه عندهم بزعمه، فإن ثبت عدم اتهامه بل جلالته كما مر⁽²⁾ فلا محذور، ومن نظر إلى تفسير الجليل علي بن إبراهيم القمي وإكثاره من النقل عن تفسيره يعلم شدة اعتماده عليه، بل وغيره كما لا يخفى على من راجع الكافي وغيره.

وأما الثاني: فهو من الوضوح بمكان لا يحتاج إلى نقل الكلمات والروايات، إلا أن هنا دقيقة انفردنا بالتنبيه عليها ولا تخلو من غرابة، وهي أن الكشي قال في العنوان في أبي الجارود: زياد بن المنذر الأعمى السرحوب حكى أن أبا الجارود سمي سرحوباً، وتنسب إليه السرحوبية من الزيدية، وسماه بذلك أبو جعفر (عليه السلام)، وذكر إن سرحوبا اسم شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى القلب. ثم ذكر أربعة أحاديث فيها ذمه ولعنه ونسبة الكذب إليه كلها عن الصادق (عليه السلام) بعنوان أبي الجارود من دون ذكر اسمه⁽³⁾.

وفي ما نقله في هذه الترجمة اشكال من جهتين:

الأول: أن تغييره كان عند خروج زيد الخارج بعد أخيه أبي جعفر (عليه السلام) بسبع سنين تقريباً⁽⁴⁾ كما نص عليه النجاشي⁽⁵⁾، فكيف يذمه أبو جعفر (عليه السلام) ويسميه باسم الشيطان وهو من أصحابه لم يتغير ولم يتبدل؟!، فإن صح فلا بد وأن يكون غير زياد.

الثاني: إن الذي يظهر من الشيخ الأقدم أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي ابن أخت أبي سهل في كتاب الفرق والمقالات، - وقد اعتمد عليه جل من كتب في هذا الفن، واعتمد عليه الشيخ المفيد في كتاب العيون والمحاسن - أن أبا الجارود المذموم الملقب بالسرحوب من أبي جعفر (عليه السلام) غير زياد بن المنذر، قال (رحمه الله): وفرقة قالت: إن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين (عليهما السلام)، فهي فيهم

(1) رجال ابن الغضائري، ص 61. خلاصة الأقوال، العلامة الحلي، ص 348. نقد الرجال، التفريشي، ج 2، ص 279.

(2) راجع: خاتمة المستدرک، ج 4، ص 68.

(3) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج 2، ص 495.

(4) لوفاة الإمام الباقر (عليه السلام) سنة (114هـ)، وخروج زيد (عليه السلام) سنة (121هـ)، وهذا التقدير مستفاد من كلام النجاشي وليس هو منه، فلاحظ.

(5) فهرست الشيخ النجاشي، ص 170.

خاصة دون سائر ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهم كلهم فيها شرع سواء من قام منهم ودعا لنفسه فهو الامام المفروض الطاعة بمنزلة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، واجبة إمامته من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم، فمن تخلف عنه في قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر، ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته مرخ عليه ستره فهو كافر مشرك، وكل من اتبعه على ذلك وكل من قال بإمامته، وهم الذين سمو السرحوية، وأصحاب أبي خالد الواسطي واسمه يزيد⁽¹⁾، وأصحاب فضيل ابن الزبير الرسان، وزيد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود ولقبه سرحوباً محمد بن علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام)، وذكر إن سرحوباً شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود أعمى البصر أعمى القلب، فالتقوا هؤلاء مع الفرقتين اللتين قالتا: إن علياً (عليه السلام) أفضل الناس بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، فصاروا مع زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) عند خروجه بالكوفة، فقالوا بإمامته، فسموا كلهم في الجملة الزيدية إلا أنهم مختلفون.. إلى آخره⁽²⁾.

وظاهره أن السرحوية كانوا في عصر أبي جعفر (عليه السلام)، وانه (عليه السلام) سمي الفضيل من رؤسائهم سرحوباً وانه المكنى بابي الجارود، وعلى ما ذكره فذكر الكشي هذه الأخبار في ترجمة زيد بن المنذر في غير محله وتبعه غيره من غير تأمل، ويؤيده - مضافاً إلى ما مر⁽³⁾ من استقامة زيد قبل خروج زيد بعد وفاة أخيه الباقر (عليه السلام) بسبع سنين - أن الباقر والصادق (عليهما السلام) من الذين ادعوا الإمامة من غير خروج منهما عند السرحوية - والعياذ بالله من الكفار والمشركين - فلو كان أبو الجارود زيد بن المنذر هو الملقب بالسرحوب كيف يروي عن أبي جعفر (عليه السلام) تمام تفسير كتاب الله؟!.

بل في العيون: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه

(1) والصحيح في اسمه هو: (عمرو) وليس (يزيد)، وهو عمرو بن خالد أبو خالد الواسطي أصله من الكوفة، روى عن أبي جعفر، وأخيه زيد بن علي (عليهم السلام)، وروى عنه أبو يعقوب المقرئ - أحد كبار الزيدية، ونصر بن مزاحم، والحسين بن علوان وغيرهم، ومن أهل السنة الحجاج بن أرطاة، وثقه ابن فضال في الكشي وضعفه آخرون.. وقد أجمعت كتب التراجم على أن اسمه: عمرو. انظر: رجال الكشي، ج 2، 498. والنجاشي، 288، ورجال الشيخ، 131، ورجال العلامة، 241، وابن داود، 292، ومنهج المقال، 247، ومجمع الرجال، 4 ص 284، ونقد الرجال، 251.

(2) فرق الشيعة، للنوبختي، ص 54.

(3) راجع: خاتمة المستدرک، ج 4، ص 315.

السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة (عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي (عليهم السلام)⁽¹⁾.

حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى وإبراهيم بن هاشم جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت، وذكر مثله⁽²⁾.

والسندان صحيحان.

قال المحقق السيد صدر الدين العاملي - بعد الإشارة إلى هذا الخبر الشريف وجوابه - إنه تغير بعد خروج زيد بن علي (عليه السلام)⁽³⁾، وفيه كما في كلمات غيره اعتراف بسلامته قبله فليس هو السرحوب الملعون الكذاب. مع أنه روى الخبر لابن محبوب بعد خروج زيد بسنين كثيرة، فإن الحسن مات في آخر سنة مائتين وأربع وعشرين، وكان من أبناء خمس وسبعين، فتكون ولادته في سنة مائة وتسع وأربعين بعد خروج زيد - كما مر - بثمانية وعشرين سنة والله العالم بمقدار عمره حين تحمله الخبر عن أبي الجارود.

وقال المحقق المذكور في الرد على التمسك بكلام شيخنا المفيد على حسن حاله - كما تقدم - ما لفظه: لعل أبا الجارود روى ذلك قبل أن يتغير، واطلع على كون الرواية قبله [أي قبل أن يتغير] شيخنا المفيد رضي الله عنه من الخارج.

وفيه: إن الرواية في الرسالة هكذا: روى محمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) يقول: صم حين يصوم الناس، فإن الله جعل الأهلّة مواقيت⁽⁴⁾، ووفاة محمد في سنة مائتين وعشرين فالكلام فيه كالكلام في ابن محبوب.

وبالجملة ففي النفس في أصل بقاء زياد على زيدته شيء، وإن أرسل في الكتب إرسال المسلمين فلاحظ وتأمل فيما ذكرنا⁽⁵⁾.

(1) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 51.

(2) المصدر نفسه.

(3) الظاهر أنه من كتاب (مجال الرجال) للسيد صدر الدين العاملي الذي نقل عنه كثيراً في غير هذا الموضع مما تقدم، وهو ليس موجود لدينا.

(4) جوابات أهل الموصل في العدد والروايات، ص 30.

(5) خاتمة المستدرک، ج 5، ص 419.

عملنا في التحقيق:

اعتمدت في هذا الكتاب على نسختين⁽¹⁾:

النسخة الأولى: هي النسخة المخطوطة، وهي بخط الناسخ حاجي محمد النهاوندي بن حاجي ميرزا محمد، وتم نسخها في منتصف شهر رجب عام (1293هـ). وقد رمزت لها بالرمز (ن) في الهامش. وتقع في (388) صفحة، وفي كل صفحة (24) سطر، وقد تم استنساخها بإشراف المؤلف كما يتضح من بعض الحواشي. وهي في وقف مدرسة آية الله البروجردي ومحافظة في مدرسة دار العلم للسيد الخوئي بالنجف الأشرف كما يظهر من الاختتام التي عليها. وهي أيضًا من مقتنيات مكتبة آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف.

النسخة الثانية: الطبعة الحجرية، النسخة الوحيدة التي طبعت في حياة المؤلف، وهي بخط أحمد الطباطبائي الأردستاني طبعت في 12 من شهر شوال عام (1298هـ) وقد رمزت لها بالرمز (ط) في الهامش. وتقع في (398) صفحة⁽²⁾، وفي كل صفحة (23) سطر، وهذه النسخة محفوظة في مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة في النجف الأشرف تحت الرقم (2298). ونسخة منها محفوظة أيضًا في مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة بالنجف الأشرف (مكتبة العلامة الأميني) بالرقم التسلسلي (5139). وتوجد نسخة أخرى منه في مكتبة السيد الحكيم العامة بالنجف الأشرف بالرقم التسلسلي (40). وتوجد أيضًا نسخة منه في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي / المكتبة الوطنية الإيرانية بالرقم التسلسلي (63385). ولم أجد نسخة أخرى منه مع كثرة تفحصي في المكتبات.

وكان عملي فيهما كالآتي:

1. اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب طريقة (التلفيق / المقابلة / الجمع) بين النسخة المخطوطة والنسخة الحجرية، وأثبت الصحيح أو الأصح في المتن وأشرت لمقابله في الهامش.
2. قمت بضبط النص وما أشكل من كلمات، وزيادة بعض الكلمات التي رأيت

(1) بعد الانتهاء من تحقيق الكتاب ومقابله على النسخة الخطية (ن) والحجرية (ط)، عثرنا على النسخة (الأم) وهي بخط المؤلف ورمزنا لها بالرمز (م)، وقد قارنا بينها وبين النسختين فوجدناها مطابقة للنسخة الخطية مطابقة تامة. وتقع هذه النسخة في (310) صفحة وفي كل صفحة (23) سطر. باستثناء الصفحة الأولى التي تحتوي على (11) سطر. وعلى هذا، فإن الكتاب (النص المحقق) يكون مُقَابَل على ثلاث نسخ من الكتاب.

(2) توجد نسخ من الطبعة الحجرية متشرة في مواقع الانترنت الا انها ناقصة، وصل نقص عدد بعض الاوراق منها الى ما يقارب 40 ورقة.

وجوب زيادتها ليكون النص مستقيماً، وقد وضعت ذلك بين معقوفتين [] إشارة إلى الزيادة، واشرت إلى ذلك في الهامش.

3. تصحيح الكلمات التي وردت خطأ في المتن مع الإشارة الى ما كانت عليه في الهامش.

4. في مقابلة متن الكتاب مع المصادر التي استند إليها المؤلف وجدت بعض الأحرف والكلمات زائدة أو ناقصة، فالكلمات التي من المصدر ولم يثبتها المؤلف وضعتها بين معقوفتين [] إشارة إلى ان الزيادة من المصدر ولم يوردها المؤلف، وأما الزيادات من المؤلف والتي لم توجد في المصدر فقد وضعها بين قوسين () إشارة إلى أن الزيادة من المؤلف وغير موجودة في المصدر المأخوذ منه.

5. ان هاتين النسختين اللتين اعتمدت عليهما في التحقيق قابلت بينهما واخترنا الصيغة الصحيحة منهما وأثبتها في المتن واشرت إلى الكلمة المغايرة لها في الهامش مع رمز النسخة الأخرى، وكذلك إذا سقطت كلمة أو حرف من إحدى النسخ، ولم اضع ذلك بين معقوفتين لأنه من أصل النص، مع الاشارة الى ذلك في الهامش.

6. احتوى المتن على بعض الكلمات التي كانت تكتب على غير الرسم الإملائي المتعارف عليه في اللفظ حالياً، مثل:

(تورية) أي: تورا (معوية) أي معاوية، و(صلوة) أي صلاة، و(حيوته) أي حياته، و(ثلث) أي ثلاث، و(ممكنه) أي مع كونه، و(المرثة) أي المرأة.. وغيرها.

واحتوى أيضاً على بعض الاختصارات والتي منها:

(تع) أي تعالى، و(يخ) أي يخلو، و(يق) أي يقال، و(فه) أي فترة، و(فته) أي فتأمل، (ح~) أي حيثئذ، و(مط)، أي مطلوب، و(الظ) أي الظاهر.. وغيرها.

وباعتبار ان ما عليه الكتابة اليوم يغاير رسم تلك الكلمات وإثباتها بالرسم الحالي لا يغير معناها فقد كتبها بالرسم الإملائي الحالي.

7. الكتاب كما عليه الكتب والمخطوطات القديمة خال عن علامات التنقيط / الترقيم، ولما لهذه العلامات من أهمية كبيرة من توضيح أجزاء الكلام وتمييز بعضه عن بعض وتفصيل الجمل والعبارات أو ما يدل على التعجب أو الاستفهام، فقد أثبتتها كلها. لأنني عرفت سليقة المؤلف لطول صحبتي للكتاب ومعرفة توجيه السياق.

8. فيما يخص العناوين الفرعية فقد اعتمدت على العناوين المذكورة في حاشية النسخة

- الحجرية، أما التي كانت في النسخة الخطية وغير موجودة في الحجرية فقد وضعها بين معقوفتين.
9. كتابة الآيات القرآنية مشكلة برسم المصحف الحالي / العثماني وتخرجها باسم السورة ورقم الآية بالهامش، أما الآيات القرآنية التي وردت على ضوء القراءات القرآنية الأخرى فقد كتبها من دون تشكيل حتى يفرق القارئ الكريم بين قراءة المصحف الحالي / العثماني وبين القراءات / المصاحف الأخرى، ولا يقع في التباس.
10. تخريج آيات الكتاب المقدس (التوراة، الإنجيل) وتشكيها بالطبعة الحديثة الآن، وتوثيقها باسم العهد ورقم الإصحاح ورقم الآية في الهامش. وقد اعتمدنا في الاغلب على النسخ الحالية المتوفرة في ايدي الجميع لسهولة الرجوع اليها من قبل القراء او الباحثين، باستثناء الايات التي تغير معناها بعد الترجمة الحديثة فقد نقلنا ما اثبته المصنف في الكتاب من دون تشكيل بالحركات.
11. تخريج الأحاديث والأخبار من المصادر التي ذكرها المؤلف واستقى منها وتوثيقها في الهامش، أما المصادر التي نقل منها المؤلف ولم يشير إلى اسم الكتاب أو المؤلف فقد اعتمدت بتخريجها على المصادر التي كان ينقل منها المؤلف، أو التي كانت قبل عصره أو معاصرة له. وتوثيق هذه النصوص بحسب طبيعة النص، فحينما يكون حديث فبالرجوع إلى المصادر والموسوعات الحديثة، وحين يكون تفسير آية فبالرجوع إلى أهم مصادر التفسير، وإذا كان رأيًا فقهيًا فمن كتب الفقه، وهكذا... ولم نوثق قول أو رأي أو حديث ورد في متن الكتاب من الكتب أو المصادر التي يرجع زمن تأليفها إلى ما بعد عصر المؤلف إلا ما ندر جدًا، وقد اشرت إلى ذلك كله في الهامش.
12. الأعلام الذين وردت أسمائهم في متن الكتاب تمت ترجمتهم في الهامش اعتمادًا على أهم المصادر الرجالية. واستثنيت من الترجمة من كان مشهور شهرة لا يحتاج معها إلى تعريف.
13. الكتب والمصادر التي ورد ذكرها في متن الكتاب تم التعريف بها أيضًا في الهامش اعتمادًا على أهم مصادر المصنفات والفهارس.
14. كلمة (متن) التي نذكرها في الحواشي، تعني متن كتاب (فصل الخطاب) بكلا نسخته. اما اذا اردنا ان نشير الى واحدة من النسخ فنذكر رمزها. وهو رمز (ط) للحجرية، و(ن) للمخطوطة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهذه مقدمة في هذا الكتاب الشريف المطالب النجاشي

المقدمة الأولى في ذكر الأبحاث التي ردت في جمع القرآن
المقدمة الثانية في بيان أقسام التفسير المكنى
المقدمة الثالثة في ذكر أقوال علماء اللغة
 وبسبب جملة كونها مفسر النفس بالنظر
 في القرآن والتبني دخوله فيه
 في غير القرآن وعدّه
 الكيفية الجمع وإن تاليفها الفاعل

الباب الأول

في ذكر ما قبله واستلوا به على وقوع التفسير التفصلي في القرآن
الدليل الأول من كتب زوايا وقوع التفسير في التوراة والآنجيل بطريقين لطيفين في الكتاب
 وقع في الأسماء الساتفة يقع في هذا المخرج في ذكرها في شبه بعضها بعض هذه الأسماء يظهر في الأسماء
 ملحقا ولفظا في أخبار خاصة بها لا لدفع كون القرآن كالنور في الأجناس ووقع التفسير فيه
 الثاني أن يجمع القرآن مسئلة عادة لوقوع التفسير في التوراة والآنجيل في كتاب الوحي الثالث
 في إبطال ذلك مستورا للآراء وإن ما ذكره مثالا لا بد وأن يكون ما نقص من القرآن الرابع فإنه
 كان لا بد من تفسير القرآن في التوراة والآنجيل في التوراة والآنجيل في الأسماء الساتفة
 ولا من التفسير في القرآن في الأسماء الساتفة في الأسماء الساتفة في الأسماء الساتفة
الخامس من الوجوه غير شمل التمام في مصحف التفسير عند السابعة بعقبات ما جمع القرآن ثانيا
 أسقط بعض الكلمات الأما في كنهية جملة بعض أسقطها خلافا لمصاحفها الخطأ في الكتاب الثامن
 في التأكيد والزيادة على وقوع التفسير في الأسماء الساتفة في الأسماء الساتفة في الأسماء الساتفة
 وشأنه كنهية المباداة الساتفة فلا بد أن يذكرها في كتاب التفسير عليها وفي وصلها من ذكرهم في المصنف
 الأول مما أجمع في كتاب العاشر في الخلافة والقراءة في الكلمات غيرها وأباطلها على غير وجه واحد
 وفيه من أحوال القرآن وإثبات جود التفسير أسانيد الحاشية عشر في أخبار كثيرة والزيادة على وقوع التفسير
 في القرآن عموما الثاني أخبار خاصة كتبت فيها على نيب سود القرآن وفيه ذكر الجواب عن
 أوها على الاستدلال بها **الباب الثاني** في ذكر أدلة العالمين بعد تقرر التفسير من
 الأما والأجبا والأعيا والجواب عنها مفصلا وفيه ذكر وقوع التفسير في التوراة ثانيا في عهد التوراة



مدحهم الله بمن قوله عز وجل ما زادها كاثراً من الشدة إلا إيماناً وشكاً من المؤمنين أما المنافقون
فأما من خبرهم وحكمهم فله قد علم الله الموعودينكم إلى قوله وكان على الله يسيراً وقد
اجمعوا أن أول سورة تزلزل من القرآن أتم باسم بك لبس فيها القوام من المصحف الأخر من آخرها
من القرآن سورة البقرة وقد يكونها في أول المصحف في بعض العلماء لما ظفروا من حديث والحندي من
لغوه وقال جعل من المنافقين من فرس لبس خوان من فرس لا يربط إلا بربط الاعتقاد فلهوا فاحق فله
في أبيه ثم سلم من إختصاصاً خبير بل هو الله على التجلية الرفيع والبراعة على هذه الآية قد
علم الله الموعودينكم والمعاينين لأخوانهم هلم اليها الآية التي في التفسير كنت من بعد ذكر علي بن
وغيره لا خلا لال البقرة وأما كبره تقدم صفها من عرفا وقد كان لالان غلط عنان العلم لا حول من
علم إلا أن الله يعلم وأودع في سائر قلوبهم بل باع الحكم وأجرى على السالم طرائف الحكم وتوسل باقتلوه
على القيمة الأكرم والفاضل الحاتم البصير على طوائف الأمم وعلى الموالياء النعم ومصابيح الظلم وأسر السجود
لادم وقد فرغ من تبيين هذه الأوزان رجاء الانتفاع بها في يوم يكشف عن مآل العبد المذنب للشي
الحسن بن محمد في التور الطبرسي في مشهد ولا نا أمير المؤمنين عليه السلام الملبس بن بقاء من شهر
جمادى الآخرة من سنة اثنين وتسعين بعد الألف في الملبس بن

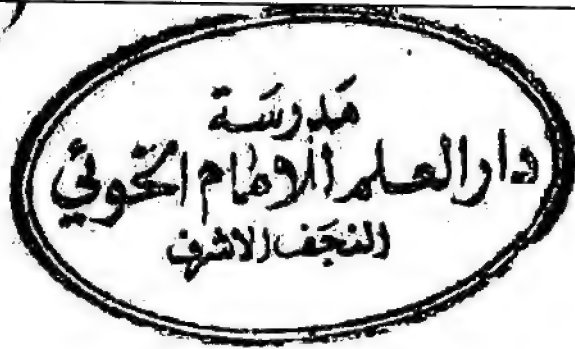
الحجوة النبوية على صاحبها السلام

وبحسب

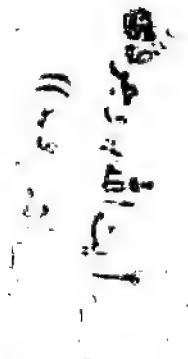
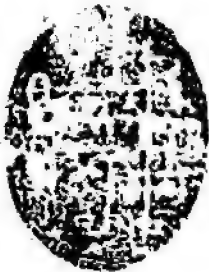
وقد فرغ من كتاب هذا الكتاب على يد الفقير المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب المذنب
مات بك في الألف من الهجرة النبوية على صاحبها السلام في سنة
وكانت في الألف من الهجرة النبوية على صاحبها السلام في سنة
في الألف من الهجرة النبوية على صاحبها السلام في سنة
في الألف من الهجرة النبوية على صاحبها السلام في سنة
في الألف من الهجرة النبوية على صاحبها السلام في سنة

سنة





كتاب فضل الخطاب في تحريف كتاب
رب الأرباب تأليف العبد المذنب
أبي حسين بن محمد تقى
النورى الطبرسى
حرمه الله تعالى
هـــــــــــــ



والله اعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الكتاب من تصنيفه
الحمد لله الذي انزل على عبده كتابا جعله نفعاً لما في الصدور وهدى بهما على التوراة والإنجيل والفرقان
على حاطة من النور؛ والبيت الموضع العمود؛ ومحل طهر الأمور؛ وما لك لزمنة النور؛ ومحل المنهج عالم
السرور؛ وأدم صلصالاً فجعل عليه الشمال الدبر؛ وعلى الكمال الصحف الناطقة بكل غايه مستور؛ والرجو
لما يكن أو مضى في الفات الدهور؛ مصابيح الأنوار في ظلمات عالم الغور؛ ومفاتيح خزانة العلم المسطور
في رق مشور؛ خصوصاً على مختلف المنكر في الإصال والبكور؛ القطب الذي على مدار وجوده الإلال
تأد في المشرق نور وفي ظروب هو اليه المحجوب عابدين كعبه النور؛ إلى يوم يفزع الصوب؛ ويصير
ويعمل فيقول العبد المذنب المستحي حين يفتح في المشرق الطبري جعله الله تعالى
الواقفين بينا به التمسكين بكتابه هذا كتاب لطيف ومغزى فيه علماء في اثبات تحريف القرآن
أهل الجور والعدوان وهما في فصل الخطاب في تحريف كتاب رب وجعلت له تلك مفذات ويا بين
وأود غنا فيه من بدائع الحكمة ما تقر به كل عين وأرجو من ينظر رحمة السبوت أن ينفعه به في يوم
لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بوجهه المقدم الأوسر في هذا ما جاء في جميع القرآن وجامعة
وسبب وزانه وكونه في معرض لطرف النقص والاختلاف بالنظر الحكيم في الجمع مع قطع النظر عما يلى
على تحققة أو عدم من الخارج وإن تأليفه غافق تأليف المؤلفين وتصنيف المصنفين قال الله تعالى
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقال تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر نقية لا سلام في الكتاب
في ليلة من لياليه غاص وعجز عن القدر في محجرب سليمان غداً وعد عصفور في غياض غداً عبد الله عليه
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن في عشرين سنة بين أوامره وأخرا فقال أبو عبد الله عليه السلام إن القرآن
جمله واحد في شهر رمضان إلا البيت العمود ثم تراعى طول عشرين سنة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله
نزلت في شهر رمضان في ليلة من لياليه غاص وعجز عن القدر في محجرب سليمان غداً وعد عصفور في غياض غداً عبد الله عليه
عشر ليلة خلعت شهر رمضان أنزل في الروي لثمان عشر ليلة في شهر رمضان أنزل القرآن في ثمان وعشرين ليلة

ب

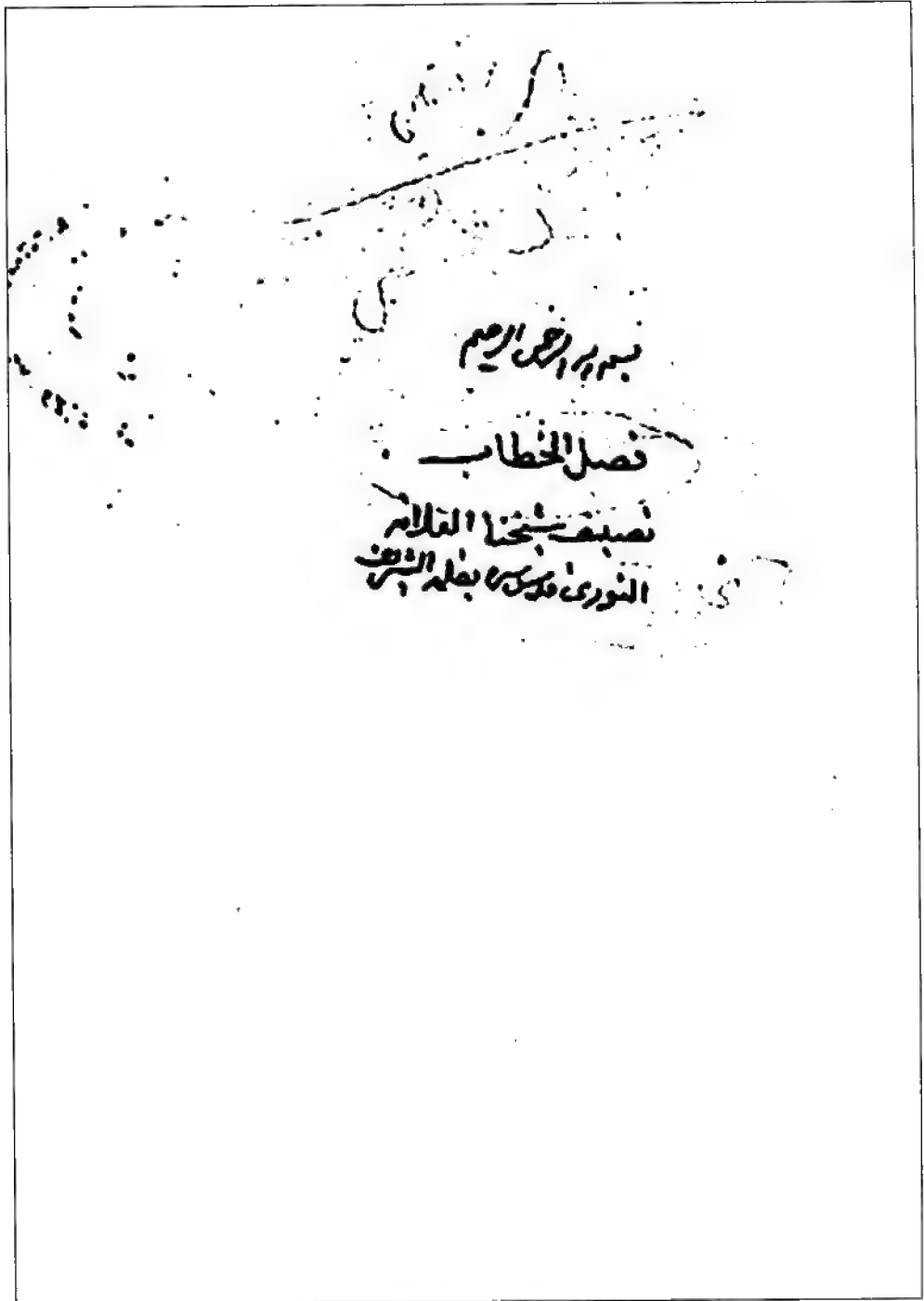
مرشاق العبد المذنب السبي المنسحق بن محمد في التوركا الطبرية ومشدوكنا الميرزا بنين
عليه السلام للبلدين ان يقينا من شهر جارد الاخرى مرسية ناشين
ونحن بعد الاف والمائتين من الهجرة النبوية على صاحبها
الآلاف سلام ونجده واما استماع هذا النسخة الفريدة
فبداخرا الكتاب واطل الطلاب على هذا التماثل
ابن الامير والنسخة جاري من زعماء المماليك
ان نجد عيانا هذا الخلا في ايام البغوت ثم جردا لم يبق منه
قليل من بعد كلف المثلين

من العجز باليقين والحمد لله رب
العالمين

ليكن النسخة في القلبي دهلي
وكانت في يوم في التراب

لعل القلوب والايادي
ليطالع بنار سلاوي

دار العلم
المنظمة



القسم الثاني

متن الكتاب المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست ما في هذا الكتاب الشريف من المطالب إجمالاً⁽¹⁾

المقدمة الأولى: في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وجامعه، وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع، وإن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين.

المقدمة الثانية: في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن، والممتنع دخوله فيه.

المقدمة الثالثة: في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه.

الباب الأول

الدليل الأول: مركب من أمور:

- أ - وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطرز⁽²⁾ حسن لطيف.
 - ب - في أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة.
 - ج - في ذكر أمور شبه فيها بعض هذه الأمة بنظيره في الأمم السابقة مدحاً أو قدحاً.
 - د - في [ذكر] أخبار خاصة فيها دلالة على كون القرآن كالنوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه.
- [الدليل] الثاني: إن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه، وفيه إجمال حال كتاب الوحي.

(1) هذا الفهرس الإجمالي موجود فقط في النسخة الحجرية (ط)، وغير موجود في النسخة الخطية (ن).

(2) طرز: بالفارسية معناه طريق، وفي العربية يأتي بمعنى الهيئة والشكل، وبالكسر: علم الثوب (راجع: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1994 م. ج 8، ص 88)

[الدليل] الثالث: في إبطال وجود منسوخ التلاوة، وإن ما ذكروه مثلاً له لا بد وإن يكون مما نقص من القرآن.

[الدليل] الرابع: في أنه كان لأمر المؤمنين (عليه السلام) قرآنًا مخصوصًا يخالف الموجود في الترتيب، وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل.

[الدليل] الخامس: أنه كان لعبد الله بن مسعود مصحفًا معتبرًا فيه ما ليس في القرآن الموجود.

[الدليل] السادس: أن الموجود غير مشتمل لتمام ما في مصحف أبي [بن كعب] المعتبر عندنا.

[الدليل] السابع: أن ابن عفان لما جمع القرآن ثانيًا أسقط بعض الكلمات والآيات. وفيه كيفية جمعه، وبعض ما أسقطه، واختلاف مصاحفه، وما اخطأ فيه الكتاب.

[الدليل] الثامن: في أخبار كثيرة دالة صريحًا على وقوع النقصان زيادة على ما مر، رواها المخالفون.

[الدليل] التاسع: أنه (تعالى) ذكر أسامي أوصيائه وشمائله في كتبه المباركة السالفة، فلا بد أن يذكرها في كتابه المهيمن عليها. وفيه ما وصل إلينا من ذكرهم (ع) في المصحف⁽¹⁾ الأولى، مما لم يجمع في كتاب.

[الدليل] العاشر: إثبات اختلاف القراء في الحروف والكلمات وغيرها، وإبطال نزوله على غير وجه واحد. وفيه شرح أحوال القراء، وإثبات وجود التدليس في أسانيدهم.

[الدليل] الحادي عشر: في أخبار كثيرة دالة صريحًا على وقوع النقصان في القرآن عمومًا.

[الدليل] الثاني عشر: في أخبار خاصة كذلك رتبناها على ترتيب سور القرآن. وفيه ذكر الجواب عن شبهات أوردها على الاستدلال بها.

الباب الثاني

ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقًا من الآيات والأخبار والاعتبار، والجواب عنها مفصلاً. وفيه ذكر وقوع التحريف في التوراة ثانيًا في عهد الرسول (ص).

[الخاتمة]

(1) في المتن: (المصحف).

هذا كتاب لطيف وسفر شريف ويسمى بفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقني⁽¹⁾

الحمد لله الذي أنزل على عبده كتابًا جعله شفاء لما في الصدور ومهيماً على التوراة والإنجيل والزبور وألقى على حامله نور النور، والبيت الرفيع المعمور، ومحل مدبر الأمور، ومالك أزمة الشور، محمد المنتجب في عالم السرور⁽²⁾، وآدم صلصال⁽³⁾ تهب عليه الشمال والديور⁽⁴⁾، وعلى آله الصحف الناطقة بكل غائب ومستور، والزبر المحتوية لما يكون أو مضى في سالفات الدهور، مصابيح الأنام في ظلمات عالم الغرور، ومفاتيح خزنة العلم المسطور، في رق منشور، خصوصاً⁽⁵⁾ على مختلف الملائكة في الأصول والبكور، القطب الذي على مدار وجوده الأفلاك تدور، المشرق نوره في قلوب مواليه المحتجب عن أعين كل عديم الشعور، إلى يوم ينفخ في الصور، ويبعث من في القبور.

وبعد، فيقول العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، جعله الله تعالى من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه: هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته⁽⁶⁾ في إثبات

(1) في نسخة (ن): (نستعين).

(2) عالم السرور: هو عالم ملكوتي، ويقابله عالم الغرور، عالم دنيوي.

(3) أصل الصَّلْصَال: تردد الصوت من الشيء اليابس، ومنه قيل: صل المسمار، وسمي الطين الجاف صلصالاً. قال تعالى: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن / 14]، ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ نَسْتُونَ﴾ [الحجر / 26]، والصَّلْصَلَةُ: بقية ماء، سميت بذلك لحكاية صوت تحركه في المزادة (مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت 425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، مطبعة سليمانزاده، قم، ط الثانية، 1427 هـ. ص 488 - 489).

(4) الديور: ريح تأتي من دُبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق، وقيل: هي التي تأتي من خلفك إذا وقفت في القبلة. وجمعه دبر، والديائر أصوب. (راجع: العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ج 8، ص 32. لسان العرب، لابن منظور (ت 711هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، 1405 هـ. ج 4، ص 271. شرح أدب الكاتب، موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 439هـ)، نشر مكتبة المقدسي، القاهرة، 1350 هـ. ص 182). وقيل: إن الرياح التي تهب من مغرب الاستواء هي الغربية وتسمى الديور (الأزمة والأمكنة، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الاصفهاني (ت 421هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1996 م. ص 162).

(5) أي على الإمام الثاني عشر الغائب عن الابصار، الإمام المهدي (عليه السلام).

(6) في نسخة (ن): (عملناه).

تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته⁽¹⁾: (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وجعلت له ثلاث مقدمات وبابين، وأودعت⁽²⁾ فيه من بديع الحكمة ما تقر به كل عين. وارجوا ممن ينتظر رحمته المسيئون أن ينفعني به في يوم لا ينفع مال ولا بنون.

المقدمة الأولى:

في بُد مما جاء في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه وزمانه وكونه في معرض تطرق النقص والاختلاف بالنظر إلى كيفية الجمع، مع قطع النظر عما يدل على تحققه أو عدمه من الخارج⁽³⁾، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين وتصنيف المصنفين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾⁽⁴⁾ وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽⁵⁾.

[في ذكر الاخبار الواردة في هذا المضمار]

[1] أ- [روى] ثقة الإسلام في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن القاسم، عن [محمد بن سليمان عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته، عن قول الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وإنما انزل في عشرين سنة بين أوله وآخره؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة، ثم قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): نزلت⁽⁶⁾ صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وانزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشر خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان⁽⁷⁾.

[2] ب - وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نزلت التوراة في ست مضين⁽⁸⁾ من شهر رمضان ونزل الإنجيل في اثني عشرة ليلة مضت من شهر

(1) في نسخة (ن): (وسميته).

(2) في نسخة (ن): (وأودعنا).

(3) يعني أن الكلام هنا عن نزول القرآن وجمعه، لا عن روايات النقيصة أو الاختلاف.

(4) سورة البقرة، الآية: 185.

(5) سورة القدر، الآية: 1.

(6) في المتن: (نزل).

(7) الكافي، الشيخ الكليني، ج 1، ص 628 - 629.

(8) في المصدر الأصلي: مضت.

رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمانى عشرة مضت من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر⁽¹⁾.
[3] ج - وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل (بن سيار)؛ وزرارة، ومحمد بن مسلم، عن حمران أنه سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾⁽²⁾ قال: نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر فلم ينزل القرآن إلا في ليلة القدر⁽³⁾.

وروى هذا الخبر وسابقه الصدوق في الفقيه بإسناده عن أبي بصير وحمران⁽⁴⁾.

[4] د - علي بن إبراهيم الثقة الجليل في تفسيره قال: انزل الله القرآن فيها [أي في ليلة القدر] إلى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طول [ثلاث و] عشرين سنة⁽⁵⁾.

[5] قال رحمه الله حدثنا (علي بن الحسين) عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلي (صلوات الله عليه)⁽⁶⁾: يا علي أن القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي (عليه السلام) فجمعه في ثوب أصفر ثم ختم عليه في بيته وقال: لا أرتدي حتى أجمعه. قال⁽⁸⁾ كان الرجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتى جمعه⁽⁹⁾.

[6] ه - وعن أحمد بن علي القرشي⁽¹⁰⁾ عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن (كما انزل به جبرائيل (عليه السلام) على محمد) إلا وصي محمد (صلى الله عليه وآله)⁽¹¹⁾.

[7] و - فرات بن إبراهيم في تفسيره بإسناده⁽¹²⁾ عن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي جعفر

(1) الكافي، ج 4، ص 157.

(2) سورة الدخان، الآية: 3.

(3) الكافي، ج 4، ص 157.

(4) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 158، وص 159.

(5) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج 2، ص 290.

(6) لا توجد في المصدر.

(7) لا توجد في المصدر.

(8) في المصدر: (فأله).

(9) تفسير القمي، ج 2، ص 451.

(10) في المصدر: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم قال: حدثنا محمد بن علي القرشي... الخ.

(11) المصدر نفسه، ج 2، ص 451.

(12) حدثنا جعفر بن أحمد بن يوسف قال: حدثنا علي بن بزرج الحنط قال: حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير.. الخ.

(عليه السلام) انه قال في حديث له قال (رسول الله (ص)): يا علي لا تخرج ثلاثة أيام حتى تؤلف كتاب الله كي لا يزيد الشيطان فيه⁽¹⁾ شيئاً ولا ينقص منه شيئاً، فلم يضع علي رداءه على ظهره حتى جمع القرآن فلم يزد فيه الشيطان شيئاً ولم ينقص منه شيئاً⁽²⁾.

[8] ز - ثقة الإسلام في الروضة: عن محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية التميمي، عن الحسين بن النضر الفهري، عن أبي عمرو الأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني⁽³⁾ اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال: وذكر كلاماً ثم قال: إن أمير المؤمنين خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك حين فرغ من جمع القرآن، وتأليفه... الخبر⁽⁴⁾.

[9] ح - العياشي في تفسيره (كما في ثامن البحار)⁽⁵⁾ عن بعض أصحابنا عن أحدهما (عليهما السلام) في خبر يأتي، وفيه: لما قبض نبي الله (صلى الله عليه وآله) كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعده، فلما رأى ذلك علي (عليه السلام) ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف، فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال علي: لا أخرج حتى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرة أخرى فقال: لا أخرج حتى أفرغ، فأرسل إليه الثالثة (عمر) رجلاً⁽⁶⁾ يقال له قنفذ... الخبر⁽⁷⁾.

[10] ط - كتاب سلام بن أبي عمرة سلام⁽⁸⁾، عن أبي يحيى الهمداني، قال: دخلنا على

(1) في المصدر الأصلي: لا يزيد فيه الشيطان شيئاً ولا ينقص منه شيئاً فإنك في ضد سنة وصي سليمان (عليه الصلاة والسلام)...الخ. قال العلامة المجلسي (رحمه الله) بيان: في ضد سنة وصي سليمان: إشارة إلى ما مر أن إبليس وضع كتاب السحر تحت سرير سليمان وليس الأمر على الناس. (راجع: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج 23، ص 250).

(2) تفسير فوات الكوفي، فوات بن إبراهيم الكوفي، ص 398 - 399.

(3) أرمضني: أي أحرقني وأوجعني.

(4) الكافي، ج 8، ص 18.

(5) في نسخة (ن) عليه شطب.

(6) في تفسير العياشي: فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال قنفذ...الخ. وفي البحار، ج 28، ص 231. لا توجد هذه الزيادة.

(7) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج 2، ص 307. البحار، ج 28، ص 231.

(8) الظاهر أن كلمة سلام الثانية زائدة، وهو سلام بن أبي عمرة الخراساني (انظر: فهرست أسماء مصنفی الشيعة المعروف بـ(رجال النجاشي)، ص 189). وهو من أصحاب الأصول. قال الطهراني: (أصل) سلام بن أبي عمرة (عميرة) الخراساني الكوفي الراوي عن الصادق والكاظم (ع). مختصر برويه عنه عبد الله بن جبلة الذي توفي سنة (219) وهو من الأصول الموجودة برواية التلعكبري عن ابن عقدة بإسناده إلى مؤلفه. (الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، ج 2، ص 152).

أبي عبد الله (عليه السلام)، فقلنا له: أصلحك الله إنا لا ندري ما صحبتنا إياك وما صحبتك إيانا، فإن حدث بك حدث، فإلى من؟ فقال: إن فلانا قد جمع القرآن. قال⁽¹⁾: ثم دخلت عليه [في] السنة الثالثة، فقلت: رحمك الله ما ندري ما صحبتك إيانا، فإن حدث بك حدث، فإلى من؟ فقال: إن فلانا قد جمع القرآن وهو صاحبكم وهو كما سر⁽²⁾.

[11] ي - العياشي في تفسيره عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن جده، قال: ما أتى على علي (عليه السلام) يوم قط أعظم من يومين أتياه، فأما (أول يوم)⁽³⁾ فيوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأما اليوم الثاني فوالله أنى لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا ليس في يدك شيء منه ما لم يبايعك علي⁽⁴⁾. ثم ذكر بعثه فنفذ إليه (ع) ورده، قال: فما لبثت أن رجعت فقال: قال لك: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لي وأوصاني (أند-سي) إذا واريته في حفرة لا أخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله، فإنه في جرايد النخل وفي أكتاف الإبل. الخبر⁽⁵⁾.

[12] يا - ثقة الإسلام عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام)⁽⁶⁾.

[13] ورواه محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن أحمد بن محمد بن محمد مثله⁽⁷⁾.

[14] يب - الصدوق في عقائده مرسل: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع القرآن فلما جاء به قال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: (فَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُخْسَ مَا يَشْتَرُونَ)⁽⁸⁾.

(1) يحتمل وجود عبارة هاهنا قد سقطت من النسخ الموجودة وهي كما يلي: فدخلت عليه السنة الثانية، فقلت: رحمك الله ما ندري ما صحبتك إيانا، فإن حدث بك حدث، فإلى من؟ فقال: إن فلانا قد جمع القرآن قال: الخ... (هامش المصدر).

(2) الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، جمع من المحدثين، تحقيق: ضياء الدين المحمودي، ص 335.

(3) في المصدر: (اليوم الأول).

(4) في المصدر: (مهما لم يبايعك علي...).

(5) تفسير العياشي، ج 2، ص 66. البحار، ج 28، ص 277.

(6) الكافي، ج 1، ص 228.

(7) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدية، طهران، منشورات الاعلمي، طهران، 1404 هـ. ص 213.

(8) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1993 م. ص 86. والآية من سورة آل عمران، الآية: 178.

[15] يج - الطبرسي في الاحتجاج، عن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) [خطبة] بالكوفة فقال في آخر كلامه: فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينًا أني لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت. الخبر⁽¹⁾.

[16] يد - وفيه في خبر الزنديق الطويل بعد ذكره (عليه السلام) عرض القرآن الذي جمعه عليهم وإعراضهم عنه ما لفظه: دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله، إلى جمعه، وتأليفه، وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديه: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكلا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معادات أولياء الله، فألفه على اختيارهم، وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم، واقترائهم، وتركوا منه ما قدروا أنه لهم، وهو عليهم. الخبر⁽²⁾.

[17] يه - الطبقات الرفيعة في ترجمة العباس وقوله لعلني (عليه السلام) (مد⁽³⁾) يدك أبايعك، قال (عليه السلام): [يا عم] أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصى إلي وأوصاني أن لا أجرد شيئاً بعده حتى تأتيني⁽⁴⁾ الناس طوعاً، وأمرني بجمع القرآن، والصمت. الخبر⁽⁵⁾. [18] يو - الصفار في البصائر، عن محمد بن الحسين بن شعيب⁽⁶⁾، عن عبد الغفار، قال: سئل رجل أبا جعفر (عليه السلام) فقال أبو جعفر: ما يستطيع أحد يقول جمع القرآن كله غير الأوصياء⁽⁷⁾.

[19] يز - وعن عبد الله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسن (الحسين - خ) بن عثمان، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) ما أجد من هذه الأمة من جمع القرآن إلا الأوصياء⁽⁸⁾.

[20] يح - سليم بن قيس الهلالي، في كتابه في حديث طويل عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، يأتي جملة منه، وفيه: فقال طلحة: رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت: يا أيها

(1) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، تعليقات وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 1966 م. ج 1، ص 280، 281.

(2) الاحتجاج، ج 1، ص 383.

(3) في المصدر: (امدد).

(4) في المصدر: (يأتيني).

(5) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني الشيرازي، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط الثانية، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، 1397 هـ. ص 84.

(6) في المصدر: (عن محمد بن الحسين، عن النضر بن شعيب... الخ).

(7) بصائر الدرجات، ص 213 - 214.

(8) بصائر الدرجات، ص 214.

الناس، إني لم أزل مشغولاً برسول الله (صلى الله عليه وآله)، (و) بغسله وتكفينه ودفنه. ثم شغلت بكتاب الله حتى جمعته، فهذا كتاب الله مجموعاً لم يسقط عني⁽¹⁾ منه حرف واحد⁽²⁾، فلم نر⁽³⁾ ذلك الكتاب الذي كتبت وألفته، [ولقد] رأيت عمر بعث إليك حين استخلف أن تبعث⁽⁴⁾ به إليه⁽⁵⁾، فأبيت أن تفعل. فدعا عمر الناس، فإذا شهد رجلان على إنه⁽⁶⁾ قرآن كتبه، وما لم يشهد عليها غير رجل واحد [رماها و]لم يكتبه وقد سمعت⁽⁷⁾ عمر يقول⁽⁸⁾: إنه قد قتل يوم اليمامة قوم⁽⁹⁾ كانوا يقرؤون قرآنًا لا يقرأه غيرهم (فقد ذهب)⁽¹⁰⁾. الخبر ويأتي باقيه⁽¹¹⁾.

[21] ورواه الطبرسي في الاحتجاج وزاد بعد قوله غيرهم. وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان. الخبر⁽¹²⁾.

[22] يط - كتاب سليم والاحتجاج⁽¹³⁾ واللفظ للأخير، عن سلمان في خبر طويل وفيه: فلما رأى علي (عليه السلام) غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج حتى جمعه كله⁽¹⁴⁾، فكتبه على تنزيله، والناسخ والمنسوخ، فبعث إليه أبو بكر أن اخرج وبائع⁽¹⁵⁾، فبعث إليه أني مشغول قد⁽¹⁶⁾ آليت يمين أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أوّلّف القرآن وأجمعه، فجمعه في ثوب وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنادى (عليه السلام) بأعلى صوته: أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى

(1) غير موجودة في المصدر.

(2) غير موجودة في المصدر.

(3) في المصدر: (أز).

(4) في المصدر: (إن ابعث).

(5) في المصدر: (إلي).

(6) في المصدر: (أنه).

(7) في المصدر: (قال).

(8) في المصدر: (وأنا أسمع).

(9) في المصدر: (رجال).

(10) في المصدر: (فذهب).

(11) كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الزنجاني الأنصاري، ط الأولى، مطبعة نكاش، قم، 1422هـ. ص 210. وانظر الاحتجاج، ج 1، ص 222. وأيضاً البحار، ج 31، ص 423.

(12) الاحتجاج، ج 1، ص 222. وعنه: البحار، ج 31، ص 423.

(13) الشيخ الطبرسي رواه عن كتاب سليم بن قيس.

(14) في كتاب سليم: حتى جمعه وكان في الصحف والشظايا والأسبار والرقاع. (الاشفاظ بمعنى العبدان المتفرقة، والأسبار جمع السير وهو قدة من الجلد مستطيلة) (هامش المصدر).

(15) في الاحتجاج: (فبائع).

(16) في الاحتجاج: (فقد).

جمعته كله في هذا الثوب، فلم ينزل الله (تعالى) على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتهما [كلها في هذا الثوب]⁽¹⁾، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها. [قالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله]⁽²⁾. ثم دخل بيته⁽³⁾.

[23] ك - الاحتجاج عن سليم في خبر طويل في ذكر مجلس جرى بين معاوية والحسن (عليه السلام) وأصحابه، قال (سمعت عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب يقول: قال الحسن بن علي (عليه السلام) لمعاوية): وتزعم أن عمر أرسل إلى أبي أيمن أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث إلي بما كتبت من القرآن، فأثاء فقال: ينضرب⁽⁴⁾ والله عنقي قبل أن يصل إليك. قال: ولم؟ قال: لأن الله تعالى يقول⁽⁵⁾: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)⁽⁶⁾ إياي عنى، ولم يعنك ولا أصحابك، فغضب عمر ثم قال: يا بن أبي طالب تحسب أن أحدا ليس عنده علم غيرك، من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني به، إذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه [يوافقه] فيه آخر كتبه وإلا لم يكتبه. ثم قالوا: قد ضاع منه قرآن كثير، [بل] كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله. الخبر⁽⁷⁾.

[24] كا - كتاب سليم بن قيس، قال الحسن (عليه السلام) يا معاوية، إن عمر بن الخطاب أرسلني في إمارته إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام): إني أريد أن أكتب القرآن في مصحف، فابعث إلينا ما كتبت من القرآن. فقال (عليه السلام): تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليه. (فقلت: ولم؟ قال (عليه السلام): لأن الله يقول: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)⁽⁸⁾، يعني لا يناله كله إلا المطهرون. إيانا عنى، نحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً، (وأورثنا الكتاب) [وقال: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)⁽⁹⁾]، ونحن⁽¹⁰⁾ الذين

- (1) هذه الزيادة من الاحتجاج. ولا توجد في كتاب سليم.
- (2) هذه الزيادة من الاحتجاج. وزاد عليه سليم: ثم قال لهم علي (عليه السلام): لتلا تقولوا غدا: إنا كنا عن هذا غافلين، ثم قال لهم علي (عليه السلام): لتلا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقّي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته. فقال عمر: ما أغنانا ما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه، ثم دخل علي (عليه السلام) بيته. كتاب سليم بن قيس، ص 146 - 147.
- (3) الاحتجاج، ج 1، ص 107 - 108.
- (4) في المصدر: (تضرب).
- (5) في المصدر: (قال).
- (6) سورة آل عمران، الآية: 7.
- (7) الاحتجاج، ج 2، ص 7.
- (8) سورة الواقعة، الآية: 79.
- (9) سورة فاطر، الآية: 32.
- (10) في المصدر: (فنحن).

اصطفانا الله من عباده، ونحن صفوة الله، ولنا ضربت الأمثال، وعلينا نزل الوحي. [قال:] فغضب عمر وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا [به]، فكان إذا جاء رجل يقرأ معه آخر كتبه⁽¹⁾، وإلا لم يكتبه. فمن قال يا معاوية إنه ضاع من القرآن شيء فقد كذب، هو عند أهله مجموع محفوظ. الخبر⁽²⁾.

[25] كب - وفيه قال [أي أبان ابن عياش عن سليم بن قيس] كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعه⁽³⁾ جماعة من شيعة علي (عليه السلام)، فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال: [يا إخواني]، توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف. واشتغل علي بن أبي طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته. ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله). الخبر⁽⁴⁾.

[26] كج - الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) أنه [قال:] لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع علي (عليه السلام) القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه (عليه السلام) وانصرف ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً جاءنا⁽⁵⁾ بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلف⁽⁶⁾ القرآن وتسقط⁽⁷⁾ منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: فإن [أنا] فرغت من القرآن على ما سألتكم وأظهر علي القرآن الذي ألفه أليس قد بطل [كل] ما عملتم؟ قال عمر: [ف]أما الحيلة؟ [قال زيد:] أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: ما حيلته دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك⁽⁸⁾]. إلى أن قال: فلما استخلف عمر سأل علياً (عليه السلام) أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت [قد] جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال

(1) في المصدر: (إذا) رجل يقرأ فقرأه ومعه آخر كتبه..

(2) كتاب سليم بن قيس، ص 396.

(3) في المصدر: (ومعه).

(4) كتاب سليم بن قيس، ص 385. ونقلها عنه في البحار، ج 28، ص 297.

(5) في المصدر: (جاء).

(6) في المصدر: (تؤلف).

(7) في المصدر: (تسقط).

(8) هذه الزيادة لم يثبتها الشيخ الطبرسي، وقد أثبتناها من المصدر.

(عليه السلام): هيهات ليس إلى (من) ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به أن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، (ف)قال عمر: [ف]اهل (لإظهاره وقت معلوم)⁽¹⁾. فقال (علي) (عليه السلام): نعم إذا قام القائم من ولدي. الخبر⁽²⁾.

[27] كد - الاحتجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن في خبر يتضمن طلبهم أمير المؤمنين (عليه السلام) للبيعة، وفيه: فراسلهم (علي (ع)) أن ليس إلى خروجي حيلة لأنني في جمع كتاب الله (تعالى) الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أدع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن. الخبر⁽³⁾.

[28] كه - ثقة الإسلام عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن هاشم⁽⁴⁾، عن سالم بن (أبي) سلمة عن الصادق (عليه السلام) في خبر يأتي وفيه: فإذا قام القائم (عليه السلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي (عليه السلام) (إلى الناس) وقال: أخرجه علي (عليه السلام) إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد (صلى الله عليه وآله) [وقد جمعته من (بين - خ) اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا [أبدأ]، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه]⁽⁵⁾.

[29] ورواه الجليل محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين إلى آخره⁽⁶⁾.

[30] كؤ - السيوطي في الإتقان، أخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق ابن سيرين قال: قال علي (عليه السلام) لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]

(1) في المتن تقديم وتأخير بهذه الكلمات .

(2) الاحتجاج، ج 1، ص 225 - 228.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 105.

(4) في المصدر: (عن عبد الرحمن بن أبي هاشم...)، وما نقله المحدث الثوري هو عن كتاب بصائر الدرجات، ص 213. أما السند في الكافي فهو عن (عن عبد الرحمن بن أبي هاشم) وليس (عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن هاشم). فان عبد الرحمان بن أبي نجران التميمي الكوفي واسم أبيه عمرو بن مسلم التميمي من أصحاب الرضا والجواد (عليهم السلام) وهو ثقة. وهو مغاير له، بل أن عبد الرحمن بن أبي هاشم متحد مع عبد الرحمان بن محمد بن أبي هاشم البجلي، الثقة. راجع كتاب الأبواب (المعروف برجال الطوسي) للشيخ الطوسي، ص 360، ص 376. معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج 10، ص 325 وما بعدها. وص 332 وما بعدها. والظاهر أن الأصح هو عبد الرحمن بن أبي هاشم، لأنه يروي عن سالم بن سلمة.

(5) الكافي، ج 2، ص 633.

(6) بصائر الدرجات، ص 213.

- آليت (أن) لا آخذ علي ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعه⁽¹⁾.
- [31] كز - وفيه قال بن حجر: وقد روي عن علي (عليه السلام) أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (صلى الله عليه وسلم)⁽²⁾.
- [32] كح - وفيه اخرج ابن الضريس في فضائله (عن) بشر ابن موسى، عن هودبة بن خليفة، عن عون، عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب [صلوات الله عليه] في بيته، فقيل لأبي بكر قد كره بيعتك فأرسل إليه، فقال أكرهت بيعتي؟ قال: لا والله. قال: ما أقعدك عني؟ قال: رأيت كتاب الله يزداد فيه فحدثت نفسي (أن) ألا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى أجمعه. قال [له] أبو بكر فإنك نعم ما رأيت⁽³⁾.
- [33] قال السيوطي: وأخرجه ابن أشته في المصاحف⁽⁴⁾ من وجه آخر عن ابن سيرين⁽⁵⁾.
- [34] كط - عبد الملك العاصمي⁽⁶⁾ في كتابه سمط النجوم العوالي، عن ابن سعد، عن محمد بن محمد بن عمران: لما بويغ أبو بكر وتخلف علي (عليه السلام) عن مبايعته وجلس في بيته، بعث⁽⁷⁾ إليه أبو بكر: ما أبطأ بك عني أكرهت إمارتي؟ فقال (علي): (ما كرهت إمارتك) [لا] و(لكن)⁽⁸⁾ آليت [بيمين] أن لا أرتدي بردائي إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن. قال: (ابن سيرين فبلغني)⁽⁹⁾ أنه كتبه على تنزيله. فلو أصيب ذلك الكتاب (لوجد فيه)⁽¹⁰⁾ علم كثير⁽¹¹⁾.

- (1) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، ط الأولى، دار الفكر، لبنان، 1996 م. ج 1، ص 161.
- (2) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 195.
- (3) المصدر نفسه، ج 1، ص 161.
- (4) محمد بن عبد الله اللوذري أبو بكر الأصبهاني (ت 360هـ): أسناذ كبير وإمام شهير ونحوي محقق، ثقة، قال الداني: ضابط مشهور مأمون ثقة، عالم بالعربية، بصير المعاني، حسن التصنيف. ألف كتاب (المصاحف)، (والمحبر) في علم القراءات. نقل منه السيوطي كثيرا، وكذلك اعتمد عليه اللبيب في كتابه الدرة الصقيلة. وهو من الكتب المفقودة الآن. (طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (ت 945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1983 م. ج 2، ص 161).
- (5) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 161.
- (6) في المتن العاصمي، وهو خطأ. والصحيح العاصمي وهو عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي (ت 1111). راجع ترجمته في مقدمة كتاب: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1998 م. ج 1، ص 40.
- (7) في طبقات ابن سعد: (فلقاه أبو بكر).
- (8) في طبقات ابن سعد: (ولكنني).
- (9) في طبقات ابن سعد: (فزعموا).
- (10) في طبقات ابن سعد: (كان فيه).
- (11) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت، د. ت. ج 2، ص 338.

[35] ل - مشكاة الأنوار عن صاحب الاستيعاب، وصاحب عقد الجواهر، بإسنادهما، أن عليًا والعباس قعدا في بيت فاطمة (عليها السلام) لما بويغ أبو بكر فبعث [إليهما] أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهما من بيت فاطمة، وقال له: إن أبيًا فقاتلتهما.. إلى أن قال: فخرج علي (عليه السلام) حتى دخل على أبي بكر فقال له: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكني أليت إلا ارتدي بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) حتى أحفظ القرآن واجمعه، فعليه حُبست نفسي⁽¹⁾.

[36] لا - الخوارزمي في مناقبه بسنده عن عبد خير عن علي (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أقسمت [أو حلفت] أن لا ادع⁽²⁾ ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي [عن ظهري] حتى جمعت القرآن⁽³⁾.

[37] لب - أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن، وأبو يوسف يعقوب في تفسيره كما في البحار عن مناقب ابن شهر آشوب عن ابن عباس، في قوله (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانُكَ) كان النبي (صلى الله عليه وآله) يحرك شفثيه عند الوحي ليحفظه، فقل⁽⁴⁾ له لا تحرك به لسانك يعني بالقرآن (لَتَعْجَلَ بِهِ) من قبل أن يفرغ به من قراءته عليك (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) قال: ضمن الله محمدًا أن يجمع القرآن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه). قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي، وجمعه علي بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله) بستة أشهر⁽⁵⁾.

[38] لج - مناقب ابن شهر آشوب عن أبي رافع أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه الذي توفي [فيه] لعلي: يا علي هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي (عليه السلام) في ثوب فمضى إلى منزله فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) جلس علي (عليه السلام) فألفه كما أنزله الله وكان به عالما⁽⁶⁾.

[39] لد - وفيه كما في البحار، قال حدثني أبو العلاء العطار والموفق خطيب خوارزم

- (1) العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، بمقدمة: خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، 1986 م. ج 4، ص 87.
- (2) في المصدر: (أضغ).
- (3) المناقب، الموفق الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (ع)، ط الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1414 هـ. ص 94.
- (4) في مناقب آل أبي طالب: (وقيل). وفي البحار عن المناقب، (فقل).
- (5) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1956 م. ج 1، ص 319. والبحار، ج 89، ص 51.
- (6) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 319.

في كتابيهما بالإسناد عن علي بن رباح أن النبي (صلى الله عليه واله) أمر عليا (عليه السلام) بتأليف القرآن فألفه وكتبه⁽¹⁾.

[40] له - وفيه عن أبي نعيم في الحلية والخطيب في الأربعين، بالإسناد عن السدي، عن عبد خير، عن علي (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه واله) أقسمت - أو حلفت - أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن⁽²⁾.

[41] لو - وفيه قال: وفي أخبار أهل البيت (عليهم السلام) انه ألى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم خرج إليهم به في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع البتة⁽³⁾ فقالوا: الأمر ما جاء [به] أبو الحسن، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال: إن رسول الله قال: إني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه الثاني فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله فلا حاجة لنا فيكما، فحمل (عليه السلام) الكتاب وعاد بعد أن ألزمهم الحجة. وفي خبر طويل عن الصادق (عليه السلام) انه حملة وولي راجعا نحو حجرته وهو يقول: ﴿فَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾⁽⁴⁾، ولهذا قرأ ابن مسعود: أن عليًا جمعه وقرأه⁽⁵⁾ فإذا قرأه فاتبعوا قراءته⁽⁶⁾.

[42] لز - حسين بن حمدان الخصيبي في هدايته في حديث المفضل بن عمر الطويل في أحوال الظهور والرجعة عن الصادق (عليه السلام)، وفيه: فيقول له الحسن: إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب⁽⁷⁾ والمصحف الذي جمعه جدك أمير المؤمنين (عليه السلام)

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 320. البحار، ج 40، ص 155.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 320. البحار، ج 40، ص 155.

(3) في المتن والبحار: (التيه). وفي المناقب: (البتة)، وأظنه تصحيف.

(4) سورة آل عمران، الآية: 187.

(5) في المصدر: (وقرأ به).

(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 320. البحار، ج 40، ص 155 - 156.

(7) وذكر في المصدر بعد وعمامته السحاب: وفرسه البرقوع، وبغلة العضاء، وبغلة الدلبل، وحمارة اليعفور، ونجيه البراق، وتاجه السني، والمصحف... الخ. لكن من غير الممكن أن تكون الناقة والبغلة والحمارة والبراق في سفل! وليس هذا فحسب، بل أن المفضل يسأل الإمام: (مستغربا) يا سيدي فهذا كله في السفل قال: يا مفضل وتركات جميع النبيين حتى عصاة آدم، وآلة نوح، وتركة هود وصالح، ومجمع إبراهيم، وصالح يوسف وميكائيل وشعيب وميراثه، وعصى موسى، =

بغير تغيير ولا تبديل، (قال: فيحضر المهدي السفط الذي فيه جميع ما طلبه وذكره⁽¹⁾)⁽²⁾.

[41] لح - خبر الشيخ علي بن فاضل [المازندراني] الذي نقله في البحار والعوالم وفيه قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض وتشرفه بخدمة السيد شمس الدين محمد من أحفاد الحجة (عجل الله فرجه) وفيه قال (علي): فقلت له: يا سيدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، كأن فهمي القاصر لم يصر إلى غورية⁽³⁾ ذلك. فقال: نعم، الأمر كما رأيته وذلك [أنه] لما انتقل سيد البشر محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) من دار الفناء [إلى دار البقاء] وفعل صنما قريش [ما فعلاه] من غصب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) القرآن كله، ووضع في إزار وأتى به إليهم وهم في المسجد. فقال لهم: هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] أن أعرضه عليكم⁽⁴⁾ لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى، فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها: لسنّا محتاجين إلى قرآنك، فقال (عليه السلام): [لقد أخبرني حبيبي محمد (صلى الله عليه وآله) [وسلم]] بقولك هذا، وإنما أردت بذلك إلقاء الحجة عليكم. فرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) [به] إلى منزله، وهو يقول: لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، لا راد لما سبق في علمك، ولا مانع لما اقتضته حكمتك، فكنت⁽⁵⁾ أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك. فنأى ابن أبي قحافة بالمسلمين، وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها، فجاء أبو عبيدة بن الجراح، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد⁽⁶⁾ الله، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعات [من] المسلمين وجمعوا هذا القرآن، وأسقطوا ما كان فيه من المثالب

= وتابوت الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وعصاته، وخاتم سليمان وتاجه، وإنجيل عيسى، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط.!! إلا أن الشيخ الطبرسي وإن لم يذكر هذه الأمور هنا، فقد ذكرها في كتابه (النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب، تحقيق: السيد ياسين الموسوي، ط الأولى، مهران، قم، 1415هـ، ج 1، ص 258).

- (1) هذا المقطع غير موجود في المصدر، والظاهر هو تحصيل حاصل، بدليل ذيل الرواية، إلا أنه ليس منها.
- (2) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ط الرابعة، بيروت، 1991 م. ص 404.
- (3) هكذا في جميع النسخ، والظاهر أنه من الغور، قال ابن منظور: غور كل شيء: قعره. (لسان العرب، ج 5، ص 34) فيظهر أن السائل لم يبلغ فهمه لماذا الآيات غير مترابطة.
- (4) في المصدر: (اليكم).
- (5) في المصدر: (فكن).
- (6) في المتن: (عبد)، والصحيح ما أثبتناه

التي صدرت عنهم⁽¹⁾، بعد وفاة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله [وسلم]). فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) بخطه محفوظ عند صاحب الأمر (عليه السلام) فيه كل شيء حتى أرش الخدش⁽²⁾، وأما هذا القرآن، فلا شك ولا شبهة في صحته، وأنه من كلام⁽³⁾ الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر (عليه السلام). الحكاية⁽⁴⁾.

[42] لط - السيوطي في الإتيان، عن الدير عاقولي في فوائده، قال حدثنا إبراهيم بن بشار، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عبيد، عن زيد بن ثابت، قال قبض النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يكن القرآن جمع في شيء⁽⁵⁾.

[43] م - البخاري في صحيحه في باب جمع القرآن، عن موسى ابن إسماعيل، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبيد بن السباق، إن زيد بن ثابت [رضي الله عنه] قال: أرسل إلي أبو بكر (بعد) مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر [رضي الله عنه] أن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن⁽⁶⁾ فيذهب كثير من القرآن، واني أرى أن تجمع⁽⁷⁾ القرآن، (ف)قلت لعمر كيف تفعل⁽⁸⁾ شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، قال عمر هذا والله خير. فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني ثقل⁽⁹⁾ جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]؟ قال هو والله خير فلم يزل أبو

(1) في البحار: منهم. وفي النجم الثاقب: منه.

(2) أرض: أرض الجنابة: دينها، والجمع أروش مثل فلس وفلوس. وأصله الفساد، من قولهم أرشت بين القوم تأريشاً: أي أفسدت ثم استعمل في نقصان الأعيان لأنه فساد فيها. والأرض ما يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في السبع. ومنها أروش الجنائيات لأنها جارية للنقص. (مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ)، تحقيق: أحمد الحسني، المكتبة الرضوية، ط الثانية، 1362 ش. ج 4، ص 129).

(3) في المصدر: (وإنما كلام).

(4) بحار الأنوار، ج 52، ص 169 - 170. النجم الثاقب، ج 2، ص 191 - 192.

(5) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 160.

(6) في المصدر: (بالمواطن).

(7) في المصدر: (أن تأمر بجمع).

(8) في المصدر: (تفعل).

(9) في المصدر: (نقل).

بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] فتبعت القرآن اجمعه من العصب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾⁽¹⁾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر⁽²⁾.

[44] ما - البخاري، عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، (عن الزهري)، ان ابن السباق قال: إن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر [رضي الله عنه، قال:] إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فاتبع القرآن، فتبعت (القرآن) حتى وجدت آخر سورة التوبة آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى آخرها⁽³⁾.

[44] مب - البخاري عن موسى بن إسماعيل، عن إبراهيم [بن سعد]، عن ابن شهاب، عن خارجة بن زيد بن ثابت (قال): انه سمع زيد بن ثابت [رضي الله عنه] قال: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] يقرأ بها (ف)التمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾⁽⁴⁾ فألحقناها في سورتها في المصحف⁽⁵⁾.

[45] ورواه أيضاً في كتاب التفسير عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، خارجة بن زيد بن ثابت مثله. وزاد: لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] شهادته شهادة رجلين⁽⁶⁾.

[45] وروى الخبر الاول أيضاً عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن ابن السباق. مع اختلاف قليل في الألفاظ. وزاد بعد قوله عند حفصة بنت عمر: تابعه عثمان بن عمرو والليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب، وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، وقال: مع أبي خزيمة الأنصاري. وقال موسى عن إبراهيم عن ابن شهاب مع أبي

(1) سورة التوبة، الآية 128.

(2) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة باستانبول، نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1981 م. ج 6، ص 98 - 99.

(3) المصدر نفسه، ج 6، ص 99.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 23.

(5) صحيح البخاري، ج 5، ص 31. ج 6، ص 99.

(6) المصدر نفسه، ج 6، ص 22. وأنظر: ج 3، ص 206.

خزيمة وتابعه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه. وقال أبو ثابت حدثنا إبراهيم، وقال: مع خزيمة أو أبي خزيمة⁽¹⁾.

[45] ورواه السيوطي في الجامع الكبير⁽²⁾ عن ابن أبي داود، وابن جرير، وعن صحيح الترمذي⁽³⁾، والنسائي⁽⁴⁾، ومسند أحمد بن حنبل⁽⁵⁾، وغيرها.

[46] مج - الراغب في المحاضرات قال: زيد بن ثابت دعاني أبو بكر وقال: انك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) فاجمع القرآن واكتبه. ففعلت⁽⁶⁾.

[47] مد - عن ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر بإسناده عن محمد بن سيرين، قال: لما بويج أبو بكر [الصديق] أبطأ علي (عليه السلام) عن بيعته، وجلس في بيته، (قال) فبعث إليه أبو بكر: ما أبطأ بك (عني) أكرهت إمارتي؟ فقال علي (عليه السلام): ما كرهت إمارتك، ولكني آليت (أن) لا أرتدي ردائي إلا إلى صلاة حتى أجمع القرآن. قال ابن سيرين: فبلغني أنه كتبه على تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير⁽⁷⁾.

ثم روى عن عكرمة تخلقه (عليه السلام) عن البيعة لجمع القرآن، قال: وقد ذكرنا جمع علي (عليه السلام) للقرآن في بابيه أيضًا من غير هذا الوجه⁽⁸⁾.

[48] مه - السيوطي في الإتيان، اخرج ابن أبي داود من طريق الحسن⁽⁹⁾، أن عمر سأل عن آية من كتاب الله، فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة. فقال: إنا لله، وأمر بجمع القرآن. فكان أول من جمعه في المصحف⁽¹⁰⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 5، ص 210 - 211.

(2) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت. ج 5، ص 190.

(3) سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1983م. ج 4، ص 348.

(4) السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م. ج 6، ص 430.

(5) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، دار صادر، د. ت. ج 5، ص 188.

(6) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: سجع الجبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 4، ص 80.

(7) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، 1992م. ج 3، ص 974.

(8) المصدر نفسه.

(9) في كتاب المصاحف: (الحسين).

(10) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 162. المصاحف، ص 10.

[49] مو - وفيه أخرج ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، قال: قدم عمر فقال: من كان تلقى من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً من القرآن (فليأتنا به)⁽¹⁾. وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان⁽²⁾.

[50] مز - وفيه وفي روح المعاني للآلوسي المعاصر، أخرج ابن أبي داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. قالوا رجاله ثقات⁽³⁾.

[50] مح - وفيه أخرج ابن أبي داود في المصاحف، من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، قال: أتى الحارث ابن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة، فقال: أشهد أنني سمعتهما من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ووعيتهما. فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما. ثم [قال]: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فالحقوها في آخرها⁽⁴⁾.

[51] مط - وفيه أخرج القاضي أبو بكر في الانتصار عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا يقول: إنما أُلِفَ⁽⁵⁾ القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم]⁽⁶⁾. [52] ن - وفيه حكى المظفري في تاريخه قال: لما جمع أبو بكر القرآن، قال: سموه. فقال بعضهم سموه إنجيلا، فكرهوه (من نصارى). وقال بعضهم سموه السفر⁽⁷⁾ فكرهوه من يهود. فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتاباً يدعوه⁽⁸⁾ المصحف فسموه به⁽⁹⁾.

[53] نا - وفيه أخرج ابن أخته في [كتاب] المصاحف من طريق موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر: التمسوا له اسماً. فقال بعضهم السفر، وقال بعضهم المصحف [فإن الحبشة يسمونه المصحف]. وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر: (فليأت به).

(2) المصدر نفسه. المصاحف، ص 10.

(3) المصاحف، ص 10. الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 162.

(4) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 169. فتح الباري، ابن حجر، ج 9، ص 12.

(5) في المصدر: (أُلِفوا).

(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 170.

(7) في المصدر: (سفر).

(8) في المصدر: (يدعونه).

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 146.

(10) المصدر نفسه.

[54] نب - وفيه اخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل، وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع (أبي) خزيمة بن ثابت، فقال: أكتبوها فإن رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) جعل شهادته بشهادة رجلين. فكتب وإن عمر أني بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده⁽¹⁾.

[55] نج - وفيه عن موطأ ابن وهب عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال جمع أبو بكر القرآن في قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت في ذلك فأبى حتى استعان (عليه) بعمر ففعل⁽²⁾.

[56] ند - وفيه عن مغازي موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: لما أصيب المسلمون باليمامة فرغ أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في الصحف⁽³⁾.

[57] نه - وفيه قال ابن حجر ووقع في رواية عمار⁽⁴⁾ بن غزية: أن زيد بن ثابت قال: فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم والعسب، فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب⁽⁵⁾ ذلك في صحيفة واحدة، فكانت عنده⁽⁶⁾.

[58] نو - السيوطي في الجامع الكبير على ما نقله عنه خاتم المحدثين الشيخ أبو الحسن الشريفي في مرآة الأنوار⁽⁷⁾، عن ابن أبي داود عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 163.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) في المصدر: (عمارة).

(5) في المصدر: (كتب).

(6) المصدر نفسه.

(7) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، وقد يقال مشكاة الأنوار، للمولى الشريف العدل أبي الحسن بن الشيخ محمد طاهر بن الشيخ عبد الحميد بن موسى بن علي بن معتوق بن عبد الحميد الفتوني النباطي العاملي الأصفهاني الغروي، ابن أخت الأمير محمد صالح الخوانساري، الذي هو صهر العلامة المجلسي، توفي المولى أواخر الأربعين بعد المائة والألف، وهو من أجداد صاحب (الجواهر) من طرف أمه. وهو تفسير جليل مقصور على ما ورد في متون الأخبار لكنه لم يخرج منه إلا شيء يسير بعد مقدماته وهو في نسخة شيخنا العلامة النوري من أول سورة الفاتحة إلى أواسط سورة البقرة في مجلد كبير، وفي نسخة أخرى إلى الآية الرابعة من سورة النساء: مثنى وثلاث ورباع.. وقد طبع المجلد الأول وحده في إيران 1303 وهو يقرب من عشرين ألف بيت، ونسب في الطبع إلى الشيخ عبد اللطيف الكازروني لعدم اطلاع مباشر الطبع، وأما نفس التفسير فرأيت منه نسختين: إحداهما كانت بخط شيخنا العلامة النوري استنسخها عن نسخة الخزنة الغروية.. (الذريعة، ج 20، ص 264 - 265). وطبع لاحقاً في مقدمة تفسير البرهان للبحراني، بتحقيق وتعليق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

وخارجة: إن أبا بكر كان جمع القرآن في قراطيس، وكان قد سأل زيد بن ثابت النظر في ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل، فكانت الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فأرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها حتى عاهدها ليردنها إليها فبعثت بها إليه فنسخها عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها، فلم تزل عندها. وقال الزهري: أخبرني سالم بن عبد الله أن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها الصحف التي كتب فيها القرآن، فتأبى حفصة أن تعطيه⁽¹⁾ إياها، فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان [بالعزيمة] إلى عبد الله بن عمر ليرسل إليه بتلك الصحف، فأرسل بها [إليه] عبد الله بن عمر، فأمر بها مروان فشقت، وقال مروان إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف⁽²⁾ فخشيت إن طال بالناس زمان [أن] يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان فيها شيء لم يكتب⁽³⁾.

[59] نز - وفيه عن ابن الأنباري عن سليمان بن الأرقم، عن الحسن وابن سيرين وابن شهاب الزهري، (قال:) وكان الزهري أشبههم حديثاً، قالوا: لما أسرع القتل في قراء القرآن يوم اليمامة قتل معهم⁽⁴⁾ يومئذ أربعمئة رجل، لقى زيد بن ثابت عمر بن الخطاب فقال له: إن هذا القرآن هو الجامع لديتنا فان ذهب القرآن ذهب ديننا وقد عزمتم على أن أجمع القرآن في كتاب. فقال له: انتظر حتى نسأل أبا بكر، فمضيا⁽⁵⁾ إلى أبي بكر فأخبراه⁽⁶⁾ بذلك فقال: لا تعجل حتى أشارك المسلمين⁽⁷⁾ ثم قام خطيباً في الناس فأخبرهم بذلك فقالوا: أصبت. فجمعوا القرآن وأمر أبو بكر منادياً فنادى في الناس من كان عنده من القرآن شيء فليجيء⁽⁸⁾ به، [ف]قالت حفصة: إذا انتهيتم إلى هذه الآية فأخبروني ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾⁽⁹⁾ فلما بلغوا إليها قالت: اكتبوا (والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر) فقال لها عمر ألك بهذا بيته؟ قالت: لا. قال: فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا إقامة بيته.

(1) في المصدر: (تؤتية).

(2) في المصدر: (بالمصحف).

(3) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، مقدمة تفسير البرهان، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الاعلمي، ط 2، 2006. ص 68.

(4) في المصدر: (منهم).

(5) في المصدر: (فمضيا).

(6) في المصدر: (فأخبره).

(7) في المصدر: (الناس).

(8) في المصدر: (فليجئني).

(9) سورة البقرة، الآية: 238.

وقال عبد الله بن مسعود اكتبوا: (والعصر أن الإنسان ليخسر وانه فيه إلى آخر الدهر) فقال عمر نحوا عنا هذه الأعرابية⁽¹⁾.

[60] نح - وفيه عن ابن أبي داود عن ابن شهاب، قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير فقتل علماءه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب، ولما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع أحد بعدهم وذلك فيما بلغنا حملهم على أن تتبعوا القرآن، فجمعوه في الصحف في خلافة أبي بكر، خشية أن يقتل رجال من المسلمين في المواطن، معهم كثير من القرآن، فيذهبوا بما معهم من القرآن، فلا يوجد عند أحد بعدهم⁽²⁾.

[61] نط - اخرج ابن أبي داود [أيضاً] من طريق أبي العالية، عن أبي بن كعب، أنهم جمعوا القرآن فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾⁽³⁾، ظنوا أن هذا آخر ما أنزل، فقال أبي: إن رسول الله (صلى الله عليه واله) [وسلم] أقراني بعد هذا آيتين ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية⁽⁴⁾.

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي سيأتي بعضها في الجمع الثاني وهو جمع عثمان.

في بيان إن القرآن الموجود فيما بين أظهرنا لم يكن مرتباً كذلك في زمن النبي (ص) ويستفاد من مجموع تلك الأخبار خاصيتها وعاميتها، منطوقاً ومفهوماً، بعد إمعان النظر فيها، إن القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين شرقاً وغرباً المحصور بين الدفتين جمعاً وترتيباً لم يكن كذلك في حياة رسول الله (صلى الله عليه واله) بأيدي احد من أصحابه، ولم يكن احد منهم حافظاً له كذلك عن ظهر القلب، وإنما كان بعد النزول منجماً في طول عشرين سنة في موضعين:

الأول: عنده (صلى الله عليه واله) متفرقاً من غير جمع ولا ترتيب مما كتبه كتاب الوحي، وهم ثلاثة أو أربعة ورئيسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في الصحف والحريير والقراطيس والأكتاف⁽⁵⁾ والعسب: جمع عسيب وهو جريد النخل، كانوا يكشفون الخوص ويكتبون

(1) المصدر نفسه، ص 78 - 69. وأنظر أيضاً: الدر المنثور، ج 1، ص 303.

(2) المصدر نفسه، ص 69.

(3) سورة التوبة، الآية: 127.

(4) المصاحف، للسجستاني، ص 9.

(5) قال ابن الأثير: الكتف: عظم عريض يكون في أصل كنف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس

عندهم. (النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط الرابعة، مؤسسة

إسماعيليان، قم، 1364 ش. ج 4، ص 150)

في الطرف العريض⁽¹⁾. واللخاف: بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة، جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء: وهي الحجارة الدقاق أو صفائح الحجارة⁽²⁾. والأقتاب: جمع قتب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه⁽³⁾. وغير ذلك⁽⁴⁾.
وكان عنده (صلى الله عليه واله) إلى حين وفاته، ثم عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وصاية أو إرثاً على ما رواه الخاصة عموماً وخصوصاً⁽⁵⁾.

(1) كان المسلمون على عهد رسول الله (ص) يكتبون القرآن في سعف النخل، ولذلك كان أهل الكتاب يكتبون الزبور في السعف. وكانت حمير أيضاً تكتب في السعف. قال ابن مقبل: - أورد حمير بينها أخبارها بالحميرية في عسب ذابل (غريب الحديث. ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط الأولى، دار الكتب العلمية، قم، 1408هـ، ج 2، ص 304).

(2) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط الثانية، مؤسسة دار الهجرة، 1410هـ ج 4، ص 265. وفيه، قال زيد بن ثابت: كنت أجمع القرآن من اللخاف وصدور الرجال. وانظر: لسان العرب، ج 9، ص 315.

(3) قال ابن فارس: (قتب) القاف والثاء والباء أصل صحيح يدل على آلة من آلات الرجال أو غيرها. فالقتب للجمل معروف. ويقال للإبل توضع عليها أحمالها قتبة. قال ابن دريد: (القتب): قتب البعير إذا كان مما يحمل عليه فإن كان من آلة السانية فهو قتب بكسر القاف. وأما الأقتاب فهي الأمعاء واحدها قتب وتصغيرها قتيبة وذلك على معنى التشبيه بأقتاب الرجال. (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ، ج 5، ص 59). وفي صحاح الجوهري قال: والقتب أيضاً: واحدة الأقتاب، وهي الأمعاء، مؤنثة على قول الكسائي. وقال الأصمعي: واحدها قتبة بالهاء، وتصغيرها قتيبة، وبها سمي الرجل قتيبة، والنسبة إليه قتيبي كما تقول جهني. وقال أبو عبيدة: القتب ما تحوي من البطن، يعني استدار، وهي الحوايا. وأما الأمعاء فهي الأقصاب. (الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ج 1، ص 198).

(4) وتكتب أيضاً في آدم جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ. والكسر: جمع كسرة، وهي القطعة المكسورة من الشيء. وفي الرقاع، بكسر الراء: جمع رقعة يكون من ورق ومن جلد ونحوهما. وقال القلقشندي في صبح الأعشى، ج 2، ص 250: وقد كانت الأمم في ذلك متفاوتة، فكان أهل الصين يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكلأ، وعندهم أخذ الناس صنعة الورق؛ وأهل الهند يكتبون في خرق الحرير الأبيض، والفرس يكتبون في الجلود المدبوعة من جلود الجواميس والبقر والغنم والوحوش؛ وكذلك كانوا يكتبون في اللخاف، وفي النحاس والحديد ونحوهما، وفي عسب النخل، وفي عظم أكتاف الإبل والغنم. وعلى هذا الأسلوب كانت العرب لقرابهم منهم. واستمر ذلك إلى أن بعث النبي (ص) ونزل القرآن والعرب على ذلك، فكانوا يكتبون القرآن حين ينزل ويقرأه عليهم النبي (ص) في اللخاف والعسب؛ وربما كتب النبي (ص) بعض مكاتباته في آدم.

وأجمع رأي الصحابة على كتابة القرآن في الرق لظول بقاءه، أو لأنه الموجود عندهم حيثئذ. وبقي الناس على ذلك إلى أن ولي الرشيد الخلافة وقد كثر الورق وفشا عمله بين الناس أمر ألا يكتب الناس إلا في الكاغذ، لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة تقبل التزوير، بخلاف الورق فإنه متى محي منه فسد، وإن كشط ظهر كسطه. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاهما من قرب وبعد، واستمر الناس على ذلك إلى الآن. (راجع: صبح الأعشى، ج 2، ص 515).
(5) روى الطبري بسنده عن وجارية بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالا: أ رأيت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أم عهد إليك رسول الله (ص) أم رأى رأيته؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا فقالا: والله لا نعرض عنه حتى نخبرنا. فقال: ما عهد إلي رسول الله (ص) إلا كتاباً في قراب سفي هذا. فاستله فأخرج الكتاب من قراب سيفه، وإذا فيه: إنه لم يكن نبي إلا له حرم، وإنني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم عليه السلام مكة، لا يحمل فيها السلاح لقتال، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا وتركاه، وقالا: إنا سمعنا الله يقول: إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب

وفي العيون وصحيفة الرضا (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال ورثت عن رسول الله (صلى الله عليه واله) كتابين كتاب الله (عز وجل) وكتاب (ي) في قراب سيفي. الخبر⁽¹⁾.

وفي رواية ابن شهر آشوب كما يأتي: وورث أي علي (عليه السلام) كتابه من بعده، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهو القرآن كله نزل على رسول الله (صلى الله عليه واله). الخبر⁽²⁾.

وعلى قول بعض المخالفين: كان عند حفصة فأخذه أبو بكر وجمعه وربط بعضه ببعض حتى لا يضيع منه شيء. ونقله السيوطي في الإتقان من حارث المحاسبي في كتاب (فهم السنن) من غير استناده إلى خبر، وهو بالنظر إلى أخبارهم بمكان من الغرابة والضعف⁽³⁾.

الثاني: صدور الرجال من أصحابه (صلى الله عليه واله) وأفواههم وألواحهم وأكتافهم، كلاً بقدر ما كان له من الداعي والحاجة والاستعداد والتوفيق، وحضور زمان النزول في السفر والحضر، وغير ذلك مما تبعث على أخذه وحفظه والعمل به. ووراء ذلك القرب عنده (صلى الله عليه واله) حتى لا يخفى عليه ولا يحجب عنه ما كان عليه في السر، ولم يعلم من تلك الأخبار أن أحداً منهم كان عنده تمام ما نزل عليه (صلى الله عليه واله) قرآنًا، فضلاً عن كونه عنده على هذا الترتيب الموجود، فضلاً عن تداوله بين المسلمين في حياته، بل الظاهر من تلك الأخبار خصوصاً أخبار⁽⁴⁾ المخالفين انتفاء كل ذلك، فانه لو كان بهذا الترتيب متداولاً في حياته لما كان للأمر بتأليفه وجمعه خوفاً من التضييع والنقصان كما صنعه اليهود بتوراتهم وجهاً، ولو كان تمامه عند أحد غير علي (عليه السلام) لم يكن جمع تمامه من فضائله، وليس المراد بقوله (عليه السلام): (كما أنزل) في بعض الأخبار

من ربه... الآية، وإن القوم قد افتروا فرية، ولا أدري إلا سينزل بهم ذلة. (جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1995م. ج 9، ص 95 - 96).

(1) عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، تحقيق: حسين الاعلمي، مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1984م. ج 2، ص 43. صحيفة الإمام الرضا (ع)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم، 1408هـ. ص 237.

(2) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 18.

(3) الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 163. ونص الكلام فيه: وقال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه (ص) كان يأمر بكتابه ولكنه كان مفرقا في الرقاع والأكتاف والعصب، فإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (ص) فيها القرآن منتشر، فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء.

(4) في المتن: (الأخبار).

هو الترتيب، أي: لم يجمعه بترتيب نزوله إلا الوصي، كما توهمه ابن سيرين وتابعه غيره⁽¹⁾، لما سيأتي من أن المراد منه التشبيه والمماثلة من حيث الكمية أو الأعم منها ومن الترتيب، والحروف والحركات والسكنات، وحدود الآي، وغير ذلك.

ويأتي عن العياشي عن الصادق (عليه السلام) لو [قد] قرء القرآن كما انزل لألفيتمونا⁽²⁾ فيه مسمين⁽³⁾.

(1) مر فيما سبق من الروايات عن ابن سيرين أنه قال: (بلغني أنه [أي الإمام علي (ع)] كتبه على تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير)، واستظهر المحدث النوري أن ما قصده ابن سيرين ومن تابعه على ذلك بقوله (على تنزيله) وفي بعض الأخبار (كما انزل) أي أنه كتبه على ترتيب نزول السور والآيات.. بل إن ما كتبه الإمام (ع) وجمعه هو كل القرآن النازل بما فيه من آيات أو كلمات أو حروف غير موجودة الآن في القرآن الذي بين أيدينا.

(2) في المصدر: (لألفيتنا). ونقل الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي الرواية عن العياشي وفيها (لألفيتنا) وكلمة (قد) غير مثبتة في الصافي أيضًا.

(3) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د. ت. ج 1، ص 13. قال السيد الخوئي: وما يدل على أن اسم أمير المؤمنين (ع) لم يذكر صريحًا في القرآن حديث الغدير، فإنه صريح في أن النبي (ص) إنما نصب عليًا بأمر الله، وبعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك، وبعد أن وعده الله بالعصمة من الناس، ولو كان اسم (علي) مذكورًا في القرآن لم يحتج إلى ذلك النص، ولا إلى تهئية ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين، ولما خشي رسول الله (ص) من إظهار ذلك، لاحتاج إلى التأكيد في أمر التبليغ. وعلى الجملة: فصحة حديث الغدير توجب الحكم بكذب هذه الروايات التي تقول: إن أسماء الأئمة مذكورة في القرآن ولا سيما أن حديث الغدير كان في حجة الوداع التي وقعت في أواخر حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونزول عامة القرآن، وشيوعه بين المسلمين، على أن الرواية الأخيرة المروية في الكافي مما لا يحتمل صدقه في نفسه، فإن ذكر اسم علي (عليه السلام) في مقام إثبات النبوة والتحدي على الإتيان بمثل القرآن لا يناسب مقتضى الحال. ويعارض جميع هذه الروايات صحيحة أبي بصير المروية في الكافي. قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرِّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (ج 4، ص 59) قال: فقال نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين (ع) فقلت له: إن الناس يقولون فما له لم يسم عليًا وأهل بيته في كتاب الله. قال (عليه السلام): فقولوا لهم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله لهم ثلاثا، ولا أربعا، حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي فسر لهم ذلك.. (الوافي، ج 2، باب 30، ما نص الله ورسوله عليهم ص 63). فتكون هذه الصحيحة حاكمة على جميع تلك الروايات، وموضحة للمراد منها، وأن ذكر اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) في تلك الروايات قد كان بعنوان التفسير، أو بعنوان التنزيل، مع عدم الأمر بالتبليغ. ويضاف إلى ذلك أن المتخلفين عن بيعة أبي بكر لم يحتجوا بذكر اسم علي في القرآن، ولو كان له ذكر في الكتاب لكان ذلك أبلغ في الحجّة، ولا سيما أن جمع القرآن - بزعم المستدل - كان بعد تمامية أمر الخلافة بزمان غير يسير، فهذا من الأدلة الواضحة على عدم ذكره في الآيات. (البيان في تفسير القرآن، السيد الخوئي، ط الرابعة، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1975م. ص 231 - 232).

وعن الشيخ البهائي وما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) منه في بعض المواضع مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ﴾ وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء. (آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي، مطبعة العرفان - صيدا، 1933 م، ج 1، ص 26).

هذا. ولكن يمكن أن يناقش في ما ذكره (السيد الخوئي رحمه الله)، بأن ذكر اسمه (عليه السلام) في القرآن لا ينافي النص في حجة الوداع، لأجل أخذ البيعة له من الناس، كما أخذ البيعة منهم تحت الشجرة، وفي العقبتين: الأولى والثانية.. كما أن ذكر الاسم، قد يكون في غير مجال النص على وصايته (عليه السلام) فيكون هذا النص لأجل خصوص الوصاية له (عليه السلام). ويكون ذكر الاسم في بعض الآيات، لبيان غرض آخر، يرتبط به (عليه السلام).. هذا بالإضافة إلى إمكانية كون النص مجملاً، أو حتى لا تثار أية شبهة في دلالته، أو يدعي: عروض النسخ له مثلاً. (انظر: حقائق هامة

وعن النعماني عن أمير المؤمنين (عليه السلام) كَأَنِّي بِالْعَجْمِ فَسَاطِيطُهُمْ فِي مَسْجِدِ الْكَوْفَةِ يَعْلَمُونَ النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أَنْزَلَ. قلت: يا أمير المؤمنين، أَوَلَيْسَ هُوَ كَمَا أَنْزَلَ؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قریش. الخبر⁽¹⁾.

[نقل مقال البلخي:]

وأما ذلك من الإطلاقات كثيرة، وقد خالف فيما ذكرنا الْبَلْخِيُّ⁽²⁾ من العامة والسيد المرتضى مثلاً، فقال الأول في تفسيره المسمى بـ (جامع علم القرآن)⁽³⁾ كما نقله عنه السيد ابن طاووس في سعد السعود ما للفظه: واني لأعجب من أن يقبل المؤمنون قول من زعم أن رسول الله (صلى الله عليه واله) ترك القرآن الذي هو حجة على أمته والذي تقوم به دعوته والفرائض التي⁽⁴⁾ جاء بها من عند ربه، وبه يصح دينه الذي بعثه الله داعياً إليه

حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى العاملي، ط الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، 1410هـ - ص 255 - 256). وكيف يستدل الإمام علي (ع) بالقرآن، وإن اسمه فيه، والمصحف الرسمي خالي من اسمه. نعم، قد يقال إن اسمه كان موجوداً في المصحف المتزل في عهد النبي (ص) فلماذا لم يذكرهم بذلك؟ وهذا القول أعجب من سابقه فإن تذكر الناس هذا الأمر لكان تذكرهم بواقعة الغدير والتي اقرب زمناً إلى وفاة النبي أولى، وهذا قد لا يكون نسياناً من بعض المسلمين بل تناسي! بالإضافة إلى ذلك فإن من يقر بأن اسم الإمام علي كان موجوداً في المصحف فهو إقرار أيضاً بوجود أسماء الذين ذكروا في القرآن من الملعونين والمنافقين وإن هناك سبعين اسم مذكور فيه على حد تعبير الروايات التي سيذكرها المصنف لاحقاً.

(1) الغيبة، الشيخ النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، ط الأولى، مهر، قم، 1422هـ - ص 333. وهي بهذا السند: أبو سليمان أحمد بن هود، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصمعي بن نباتة، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول... الخ، وفي ذيل الرواية بعد محي منه سبعون من قریش: بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنه عمه.

(2) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، أبو القاسم الْبَلْخِيُّ (ت 327هـ)، شيخ المعنزة (وإليه تنسب الطائفة الكعبية منهم). ولد سنة ثلاث وسبعين ومائتين. وكان يكتب لأحمد بن سهل متولي نيسابور، ولما تار أحمد طلباً للملك، ولم يتم له ذلك، سجن البلخي مدة، فخلصه الوزير علي بن عيسى. فقدم بغداد، وأقام بها مدة طويلة، وانتشرت كتبه بها، ثم عاد إلى بَلْخٍ وتوفي بها سنة سبع وعشرين وثلاثمائة على أصح الأقوال. وكان من كبار المتكلمين، غزير العلم بالكلام والفقه والأدب، واسع المعرفة بمذاهب الناس. صنف كتباً كثيرة، منها: المقالات، الغرر، الاستدلال بالشاهد على الغائب، الجدل، السنة والجماعة، وتفسير كبير في عدة مجلدات، وغيرها. (طبقات الفقهاء، ج 4، ص 235).

(3) قال صاحب الذريعة: (جامع علم القرآن) باسم (تفسير الكعبي) سماه بذلك السيد رضي الدين علي بن طاووس المتوفى سنة 664 وعده من كتبه التي أوقفها بعد تملكه لها على أولاده الذكور واستخرج من كل واحد منها فائدة دينية نافعة مع تعيين الصفحة والسطر المكتوب فيها هذه الفائدة لئلا يبطل أحد بعده وقفية الكتاب، وجمع هذه الفوائد في كتاب سماه (سعد السعود للنفوس من كتب وقفية علي بن موسى بن طاووس)، ونقل عن هذا التفسير ستة عشر موضعاً منه في سعد السعود مبيّناً لأجزائه من الجزء الأول إلى الجزء الثاني والثلاثين من هذا التفسير مع تعيين الصفحة والسطر. (راجع: الذريعة، ج 4 ص 310، 26، ص 249 - 250).

(4) في المصدر: (الذي). وما في المتن أصح.

مفرقاً⁽¹⁾ في قطع الحروف ولم يجمعه ولم يصنه ولم يحفظه ولم يحكم الأمر في قراءته، وما يجوز من الاختلاف ومالا يجوز، وفي إعرابه ومقداره وتأليف سوره، وآية هذا ألا يتوهم على رجل من عامة المسلمين فكيف برسول رب العالمين (صلى الله عليه وآله)⁽²⁾.

[نقل كلام علم الهدى السيد المرتضى]:

وقال الثاني في جملة كلام له يأتي: أن القرآن كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وإنه كان يعرض على النبي (صلى الله عليه وآله)، ويتلى عليه، وإن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما، ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا ميثوث... الخ⁽³⁾.

[في تحقيق الرد عليهما]:

وأنت خبير بما فيهما، أما فيما ذكره البلخي فبالنقض على مذهبه أولاً، فانه (صلوات الله عليه وآله) مع علمه بأنه يموت في مرضه وتختلف أمته بعده ثلاثاً وسبعين فرقة⁽⁴⁾، وانه يرجع بعده بضرب بعضهم رقاب بعض، كيف لم يعين لهم من يقوم مقامه؟ ولا قال لهم اختاروا انتم، حتى تركهم في ضلال مبين إلى يوم الدين؟ هذا ما لا يعتقده جاحداً ومعانداً، فإذا جاز توكيل هذا الأمر العظيم إليهم مع اختلاف الآراء وتشتت الأهواء، جاز توكيل أمر جمع القرآن وتأليفه إليهم.

وبالحل ثانياً: وهو إنا نسلم أن القرآن بتمامه كان عنده (صلى الله عليه وآله) متفرقاً، وإنما فوض أمر الجمع والتأليف الذي هو سبب لبقائه وحفظه إلى من فوض إليه جميع أموره وأمور أمته بعده، واحتياج الناس إليه بحيث يختل عليهم أمرهم لولاه، إنما هو بعده،

(1) في المتن: (مفرقاً).

(2) سعد السعود، السيد ابن طاووس، مطبعة أمير قم، منشورات الرضي، قم، 1363 هـ، ص 192.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط الأولى، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1995م. ج 1، ص 43.

(4) في الأخبار المتواترة بين الفريقين أن هذه الأمة تفرقت بعد نبينا كما افرقت الأمم السابقة. ففي بعضها أن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفرق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار واحدة في الجنة. وفي أخرى، أن النبي (ص) قال: إن أمة موسى افرقت وإحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقيون في النار، وأمة عيسى افرقت اثنين وسبعين فرقة منها واحدة ناجية والباقيون في النار، وإن هذه الأمة ستفرق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقيون في النار. (يمكن مراجعة هذه الأخبار في موسوعة البحار، كتاب الفتن والملاحم، ج 28، الباب الأول: افرق الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) على ثلاث وسبعين فرقة، وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم، وارتدادهم عن الدين). ومسند أحمد، ج 4، ص 102. وغيرها من المصادر الكثيرة عند الفريقين.

وليس في ذلك تنقيص في نبوته أصلاً، بل في ذلك إعلاء لشأن من فوض إليه الأمر وتثبيت لإمامته، وإعلام برفعته، وقد امتثل ما أمره به فجمعه بعده. وحينئذ فإن أراد أن ما كان بأيديهم إنما نسخوه من هذا المجموع المعين لا من الأماكن المتفرقة من الصدور والألواح، ففيه: أولاً: أنه لم يكن مرتباً، وإنما إلفه ورتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد هجروا مصحفه لما تقدم من طرقنا وما نقله العصامي منهم عن ابن سيرين.

[نقل كلام الشيخ المفيد:]

وقال المفيد (رحمه الله) في المسألة التاسعة والأربعين من المسائل الإحدى والخمسين المعروفة بمسائل عكبرية بعد قول السائل: رأينا الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد اختلفوا اختلافاً⁽¹⁾ عظيماً في فروع الدين وبعض أصوله، حتى لم يتفقوا على شيء منه. وحرفوا الكتاب وجمع كل واحد منهم مصحفاً [و]زعم أنه الحق، مثل أبي بن كعب وابن مسعود وعثمان بن عفان، ورويت أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع القرآن ولم يظهره، ولا تداوله الناس كما اظهر غيره. ولم يكن أبي (بن كعب) وابن مسعود في نفوس الناس أجل من أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽²⁾ ولم يتمكن عثمان [من] منعهما مما جمعا، ولا الحظر عليهما قراءته، (فما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يظهره حتى يقرؤه الناس ويعرفوه؟ وهل الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا؟)⁽³⁾. [و]الجواب... ثم ذكر بعض الكلام في وجه الاختلاف وقال: فأما سؤالهم عن ظهور مصحف أبي وابن مسعود، واستتار مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالسبب في ذلك عظم وطأة أمير المؤمنين (عليه السلام) على ملوك الزمان، وخفة وطأة أبي وابن مسعود عليهم... إلى أن قال: ولم يكن على القوم (كثير)⁽⁴⁾ ضرر بظهور مصحفهما⁽⁵⁾، بخلاف مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) فلذلك تباينت الحالتان في مصحف القوم. انتهى⁽⁶⁾.

ويظهر من السؤال والجواب: إن مستورية مصحفه (عليه السلام) من المسلمات.

(1) في المتن: (خلفاً).

(2) في المصدر: (بأجل من أمير المؤمنين (عليه السلام) في قلوب الناس).

(3) هذا ساقط من المصدر الأصلي... وذيله قال: فما الحجة ثابتة بهذا المتداول أم لا؟ وهذه الجملة غير متأسقة. والظاهر أن ما ثبت في المتن من قول المحدث النوري اصح.

(4) في المصدر: (كثرة).

(5) في المصدر: (مصحفهما).

(6) المسائل العكبرية، الشيخ المفيد، تحقيق: علي أكبر الإلهي الهلالي، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م. ص

[نقل كلام الفضل بن شاذان]:

وقال الشيخ الأقدم [الفضل بن شاذان في كتابه (الإيضاح) في جملة كلام يأتي فيما بعد مشيراً إلى المخالفين: روى بعضكم أن رسول الله (صلى الله عليه واله) أمر علياً (عليه السلام) بتأليف القرآن⁽¹⁾ فألفه وكتبه، وإنما كان إبطائه عن أبي بكر بالبيعة على ما زعمتم تأليف القرآن فأين ذهب ما ألفه علي [بن أبي طالب] (عليه السلام) حتى صاروا يجمعونه⁽²⁾ من أفواه الرجال؟! ومن صحف زعمتم كانت عند حفصة بنت عمر بن الخطاب؟! الخ⁽³⁾. وثانياً: إن ما تقدم بطرقهم المستفيضة صريح في أنهم جمعه من الأفواه والألواح المتفرقة..

[نقل كلام الخطابي والمحاسبي]:

هذا وفي الإتيان قال الخطابي⁽⁴⁾: إنما لم يجمع (صلوات الله عليه واله) القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى [نزوله بوفاته] ألهم الله الخلفاء [الراشدين ذلك وفاء بوعدة الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة] فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر⁽⁵⁾. وقال الحارث المحاسبي⁽⁶⁾ في كتاب (فهم السنن): كتابة القرآن ليست (ب)محدثه فإنه

(1) في المصدر: عهد إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(2) في المصدر: صرتم تجميعونه.

(3) الإيضاح. الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة انتشارات وچاب دانشگاه تهران، ط الأولى، 1351 ش. ص 222.

(4) الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي، ويقال إنه من سلالة زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي ولم يثبت ذلك كان إماماً في الفقه والحديث واللغة أخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي وأبي علي بن أبي هريرة وسمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي بمكة وأبي بكر بن داسة بالبصرة وإسماعيل الصفار ببغداد وأبي العباس الأصم بنيسابور وطبقتهم روى عنه الشيخ أبو حامد الإسفرايني وأبو عبد الله الحاكم الحافظ وأبو نصر محمد بن أحمد بن سليمان البلخي الغزنوي وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرايسي وأبو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاني البسطامي وأبو ذر عبد ابن أحمد الهروي وأبو عبيد الهروي صاحب الغريين وعبد الغافر بن محمد الفارسي وغيرهم، وذكره أبو منصور الثعالبي في كتاب الثيمة وسماه أحمد وهو غلط والصواب حمد. وذكره الإمام أبو المظفر بن السمعاني في كتاب القواطع في أصول الفقه عند الكلام على العلة والسبب والشرط وقال قد كان من العلم بمكان عظيم وهو إمام من أئمة السنة صالح للاقتداء به والإصدار عنه انتهى. ومن تصانيفه معالم السنن وهو شرح سنن أبي داود وله غريب الحديث وشرح الأسماء الحسنى وكتاب العزلة وكتاب الغنية عن الكلام وأهله وغير ذلك توفي ببست في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة. (طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلوي، دار إحياء التراث العربي، د ط، ت. ج 3، ص 282 - 283. وراجع: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 17، ص 23).

(5) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 160.

(6) الحارث بن أسد، أبو عبد الله البغدادي المحاسبي (ت 243هـ)، أحد مشايخ الصوفية، وشيخ الجنيد، ويقال: إنما سمي =

(صلى الله عليه (واله) [وسلم]) كان يأمر بكتابتها، ولكنه كان مفرقاً في الرقاع والأكتاف والعصب؛ وإنما⁽¹⁾ أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعاً... قال: فإن قيل: كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال؟ قيل: لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف، وقد شاهدوا تلاوته من النبي (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) عشرين سنة فكان تزوير⁽²⁾ ما ليس منه مأموناً وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه⁽³⁾.

وقال في بيان جمع عثمان قال ابن التين [وغيره]: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته⁽⁴⁾ لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سورة⁽⁵⁾.

وقال ابن حجر: إنما كان (أي القرآن) في الأديم والعصب أولاً قبل أن يجمع في عهد أبي بكر، ثم جمع في المصحف⁽⁶⁾ في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة⁽⁷⁾. [وقال:] قال البغوي في شرح السنة: الصحابة (رض) جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا... إلى أن قال: فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه⁽⁸⁾.

= المحاسبي لكثرة محاسبته لنفسه. حدث عن يزيد بن هارون حدث عنه: أبو العباس بن مسروق الطوسي، وأحمد بن القاسم، والجئيد بن محمد، وأحمد بن الحسن الصوفي، وإسماعيل بن إسحاق السراج، وغيرهم وكان فقيهاً، متكليماً، كتب الحديث وعرف مذاهب النساك، وصنف كتباً كثيرة في الزهد وأصول الديانات، وله أقوال مشهورة، وحكايات مع الجئيد قال أبو عاصم العبادي: كان ممن عاصر الشافعي واختار مذهبه وقال الخطيب البغدادي: كان أحمد بن حنبل يكره لحارث نظره في الكلام، وتصابيغه الكتب فيه، ويصد الناس عنه ومن كتب المحاسبي: آداب النفوس، المسائل في أعمال القلوب والجوارح، وهي رسالة، الرعاية لحقوق الله عز وجل، الخلوة والتنفل في العبادة، رسالة المسترشدين، والتفكير والاعتبار... (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 3، ص 172 - 173).

- (1) في المصدر: (فإنما).
- (2) في المصدر: (تزويد).
- (3) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 163. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى، 1957م. ج 1، ص 238.
- (4) في المصدر: (جملته)، والظاهر أن ما في المتن أصح. لما مر من الروايات.
- (5) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 166.
- (6) في المصدر: (الصحف).
- (7) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، د. ت. ج 9، ص 13.
- (8) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 170.

وقال القاضي أبو بكر⁽¹⁾ في [كتاب] الانتصار [للقرآن]⁽²⁾: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين⁽³⁾.

وقال الحارث المحاسبي: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك إنما حمل عثمان الناس على قراءته⁽⁴⁾ بوجه واحد... إلى أن قال: فأما السابق إلى الجمع من الحملة فهو الصديق. انتهى⁽⁵⁾.

وقال النيسابوري: أول من أمر بجمع القرآن [في المصحف] أبو بكر مخافة أن يضيع منه شيء. انتهى⁽⁶⁾.

وعند بعضهم الجمع من بعده (ص) من فضائل أبي بكر. وفي الإتيان: أخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال: سمعت علياً (ع) يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر هو أول من جمع كتاب الله⁽⁷⁾.

وقد التجأ علمائهم إلى تأويل تلك الأخبار المتضمنة لذكر الشاهدين بما سنذكره من غير إشارة من أحد منهم إلى ضعفها أو طرحها، وعلى ما ذكره يلزم طرح تلك الأخبار وما تضمن أن سبب الجمع قتل القراء باليمامة.

ثم أن السيد (رحمه الله)⁽⁸⁾ نقل عنه في تفسيره ما لفظه: واختلف أهل العلم في أول آية منها، فقال أهل الكوفة وأهل مكة إنها بسم الله الرحمن الرحيم. وأبى ذلك أهل المدينة وأهل البصرة واحتجوا بأنها لو كانت آية من نفس السورة لوجب أن تكون قبلها مثلها ليكون

(1) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه أوحده زمانه وأنتهت إليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفاً بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التويل في المناظرة مشهوراً بذلك عند الجماعة.. توفي آخر يوم السبت ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مائة ببغداد رحمه الله تعالى وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدارب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب ورواه بعض شعراء عصره.. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د. ت. ج 4، ص 269 - 270).

(2) الانتصار للقرآن، طبع مؤخراً عن نسخته الخطية بتحقيق الدكتور محمد عصام القضاة، عن دار ابن حزم، ودار الفتح، بيروت، عام 2001م.

(3) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 166. والبرهان، ج 1، ص 235.

(4) في المصدر: القراءة.

(5) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 166.

(6) غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ضبط وإخراج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ص 27.

(7) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 161.

(8) هو السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني (ت 664هـ).

أحدهما افتتاحًا للسورة حسب الواجب في سائر السور والآخر⁽¹⁾ أول آية منها وما قالوه عندنا هو الصواب. انتهى⁽²⁾.

وقال رحمه الله: قد تعجبت ممن (قد) استدل على أن القرآن محفوظ من عند رسول الله (صلى الله عليه واله) وأنه هو الذي جمعه، ثم ذكر ههنا اختلاف أهل مكة والمدينة وأهل الكوفة و[أهل] البصرة واختار أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست من السور[ة].. الخ⁽³⁾. والتناقض في كلامه ظاهر.

[في تحقيق الرد على السيد المرتضى (رحمه الله)]:

وأما ما ذكره السيد المرتضى (رحمه الله) ففيه:

أولاً: أن القرآن نزل نجومًا وتم بتمام عمره (صلى الله عليه واله)، فإن صح ما نقله، فالمراد درس ما كان عنده من السور والآيات.

وثانيًا: أن فعود أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيته بعده (ص) لجمع القرآن وتأليفه خوفًا من ضياعه، مما لا يقبل الإنكار بعد استفاضة الأخبار بذلك كما تقدم. وكيف يجمع هذا مع كونه مجموعًا مؤلفًا مرتبًا متداولًا بين الصحابة في حياته.

وثالثًا: إن ما نقله [من] أن ابن مسعود وأبي وغيرهم الخ، فإنما هو من خبر ضعيف رواه المخالفون. فروى البخاري مرة عن عبد الله بن العاص⁽⁴⁾ سمعت النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] يقول خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ [بن جبل]، وأبي بن كعب⁽⁵⁾.

وأخرى عن قتادة، قال: سألت أنس ابن مالك [رضي الله عنه] من جمع القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم]؟ قال: أربعة كلهم من الأنصار، أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد⁽⁶⁾. قلت [لأنس]: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي⁽⁷⁾.

(1) في المصدر: والآخرين.

(2) سعد السعود، ص 193.

(3) المصدر نفسه.

(4) الخبر ورد عن عبد الله بن عمر، وليس كما أثبت المصنف.

(5) صحيح البخاري، ج 4، ص 228، ج 6، ص 102.

(6) صحيح البخاري، ج 6، ص 102 - 103.

(7) المصدر نفسه، ج 4، ص 229. 989 قال السيوطي في الإتقان: أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه، فقيل:

سعد ابن عبيد بن النعمان أحد بني عمرو بن عون ورد بأنه أوسي، وأنس خزرجي وقد قال إنه أحد عمومته. وبأن الشعبي

عده هو وأبو زيد جميعًا فيمن جمع القرآن كما تقدم فدل على أنه غيره. وقال أبو أحمد العسكري لم يجمع القرآن من =

وتارة عن انس قال: مات النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد⁽¹⁾.
وروى في الإتيان: عن محمد بن كعب القرظي، [قال]: إن الجامعين خمسة⁽²⁾ معاذ [بن جبل]، وعبادة بن الصامت، وأبي، [بن كعب]، وأبو الدرداء، وأبو أيوب [الأنصاري]⁽³⁾.
وعن ابن سيرين أنهم أربعة: معاذ، وأبي، وأبو زيد، وأبو الدرداء، أو عثمان. أو هو مع تميم الداري⁽⁴⁾.
وعن الشعبي أنهم ستة: أبي، وزيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعد بن عبيد، وأبو زيد، ومجمع بن جارية⁽⁵⁾.
وروى الخوارزمي في مناقبه عن علي بن رباح قال: جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب⁽⁶⁾.
وصرح أبو عبيدة في كتاب القراءات كما في الإتيان: أن بعضهم إنما كمله بعد النبي (صلى الله عليه وآله)⁽⁷⁾.

= الأوس غير سعد بن عبيد. وقال ابن حبيب في المحبر سعد بن عبيد أحد من جمع القرآن على عهد النبي (ص). وقال ابن حجر قد ذكر أبي داود فيمن جمع القرآن قيس بن أبي صمصمة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو، وذكر أيضًا سعد بن المنذر بن أوس ابن زهير وهو خزرجي لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد. قال: ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الإشكال فإنه روى بإسناد على شرط البخاري إلى ثمانية عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القرآن اسمه قيس بن السكن. قال: وكان رجلًا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومي ومات ولم يدع عقبًا ونحن ورثناه. قال ابن أبي داود: حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال: هو قيس بن السكن بن زعوراء من بني عدي بن النجار. قال: ابن أبي داود مات قريبًا من وفاة رسول الله (ص) فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبًا بدرية. ومن الأقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ. (المصدر نفسه، ج 1، ص 195 - 196).

- (1) المصدر نفسه، ج 6، ص 103.
- (2) في المصدر: (جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خمسة من الأنصار)..الخ.
- (3) الإتيان، ج 1، ص 195.
- (4) في المصدر هكذا: عن ابن سيرين قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة لا يختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري. (المصدر نفسه).
- (5) المصدر نفسه، ج 1، ص 195.
- (6) المناقب، الخوارزمي، ص 93 - 94.
- (7) قال السيوطي: وذكر أبو عبيد في كتاب القراءات القراء من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعداء، وابن مسعود، وحذيفة، وسالم، وأبا هريرة، وعبد الله بن السائب، والعبادلة، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة. ومن الأنصار: عبادة بن الصامت، ومعاذا الذي يكنى أبا حليم، ومجمع بن جارية، وفصالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد. وصرح بأن بعضهم إنما أكمله بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) فلا يرد على الحصر المذكور في حديث أنس. وعد ابن أبي داود منهم: تميم الداري، وعقبه بن عامر. ومن جمعه أيضًا: أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني (الإتيان، ج 1، ص 195).

إلى غير ذلك من الاختلاف والاضطراب والتناقض في رواية رجل واحد ليس له من الإسلام نصيب، بل هو من الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه واله) وليس في جميعها خبر مسند عن صادق إلا ما رواه البخاري وهو مع ضعفه لا يدل على كون الأربعة جامعين لتمامه.

سلمنا لكنه معارض:

أولاً: بما روينا عن الصادقين (عليهم السلام) كما تقدم، وأخرج الصغار في البصائر مسنداً عن الأصمغ بن نباتة قال: لما قدم علي (عليه السلام) الكوفة صلى بهم أربعين صباحاً، فقرأ [بهم] ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁽¹⁾، فقال المنافقون: والله ما يحسن أن يقرأ ابن أبي طالب القرآن ولو أحسن أن يقرأ لقرأ بنا غير هذه السورة. قال: فبلغه ذلك فقال: ويلهم إني لأعرف ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وفصله من وصله، وحروفه من معانيه، والله ما حرف نزل على محمد (صلى الله عليه وآله) إلا وأنا أعرف فيمن [أ]نزل وفي أي يوم نزل وفي أي موضع نزل... إلى أن قال (والله): أني أنا الذي أنزل الله في ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾⁽²⁾ فإننا كنا عند رسول الله (ص) فخبّرنا بالوحي فأعياه ويفوتهم، فإذا خرجنا قالوا ما ذا قال آنفاً⁽³⁾.

وثانياً: بما روه كما تقدم، وقد جعل الشيخ الجليل فضل بن شاذان هذا الخبر من مناقضات أخبارهم، ويأتي كلامه عن قريب.

وقال المفيد (رحمه الله) بعد كلامه المنقول سابقاً: مع أنه لا يثبت لأبي وابن مسعود وجود مصحفين منفردين، وإنما يذكر ذلك من طريق الظن وأخبار الآحاد⁽⁴⁾.

والظاهر أن مراده وجودهما لهما في حياته، وإلا فقد جمعا مصحفين منفردين بعده (ص) كما يأتي. وتركه تلك الأخبار المنقولة من الكتب المعتبرة لخبر أو خبرين تفرد بنقله المخالف مما يقتضي منه العجب.

وثالثاً⁽⁵⁾: أنهم لو كانوا حافظين جامعين وقد كانوا من الثقات عندهم كما لا يخفى على من راجع أحوالهم، فما وجه مطالبة الشاهدين في إثبات كون الآية من القرآن، ورد ما لم يكن معه إلا واحد على ما هو صريح تلك الأخبار.

(1) سورة الأعلى، الآية: 1.

(2) سورة الحاقة، الآية: 12.

(3) بصائر الدرجات، ص 155 - 156.

(4) المسائل العكبرية، ص 119.

(5) في المتن، (رابعاً) وهو خطأ.

والظاهر هذا من المسلمات، حتى أن السيد علي بن أحمد الكوفي المعاصر للكليني عد ذلك في جملة بدعهم التي جمعها في كتاب بدع المحدثات المعروف بكتاب (الاستغاثة) الذي ألفه في حال استقامته⁽¹⁾، فقال: ومن بدعه - أي الأول - ووافقه عليها صاحبه الثاني: إنه أمر منادياً ينادي في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، قال فلا يقبل من أحد شيئاً إلا بشاهدي عدل، وهذا منهما مخالف مضاد لكتاب الله تعالى، إذ يقول: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ... الآية﴾⁽²⁾ فان كان الرجل وصاحبه جهلاً هذا من كتاب الله تعالى وظنا أنه يجوز لأحد من الناس أن يأتي بمثل⁽³⁾ هذا فذلك غاية الجهل وقلة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالهما، ومن حل هذا المحل لم⁽⁴⁾ يجز أن يكون حاكماً بين المسلمين فضلاً عن منزلة الإمامة. وأن كانا علماً ذلك من كتاب الله عز وجل فلم يصدق أخبار الله تعالى فيه ولم يثقا بذلك في حكمه، كانت هذه حالة توجب عليهما الإخفاء على ذي فهم، ولكن الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) قالوا إنهما قصداً بذلك علياً (عليه السلام)، فجعلوا هذا سبباً لترك قبول ما كان جمعه وألفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل الله تعالى على رسوله منه، وخشياً أن يقبلاً ذلك منه، فيظهر ما فيه ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء على أمورهم، فيظهر فيه فضائح للمذمومين بأسمائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم⁽⁵⁾. فلذلك قال لا نقبل القرآن من أحد إلا بشاهدي عدل. هذا مع ما يلزم من قولاهما⁽⁶⁾ أن يعلم أنهما لم يكونا يعلمان بتنزيل القرآن لأنهما

(1) كتاب (الاستغاثة في بدع الثلاثة) ويعرف بكتاب البدع أيضاً، وتارة بالبدع المحدثات، لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي، يعرف بأبي القاسم الكوفي، وأبي القاسم العلوي (ت 352هـ)، كان فقيهاً، متكلفاً، أصولياً، مشاركاً في علوم أخرى، كان إماماً مستقيماً الطريقة، وصنف كتباً كثيرة سديدة في حالتي الاستقامة والانحراف، وهذا الكتاب من القسم الأول، ثم غلا في آخر عمره، وغلط وأظهر مذهب الخمسة (والمخمسة: من فرق غلاة الشيعة، ملعونون لديهم، إذ يعتقدون أن الله تعالى أوكل إدارة مصالح العباد إلى خمسة. سلمان - وهو رئيسهم - والمقداد وعمار وأبو ذر وعمر بن أمية الضميري. وهناك خمسة آخرون ملقون في كتب الفرق بالخطابية أتباع أبو الخطاب، هم غلاة ملعونون، تبرا الشيعة الاثني عشرية منهم يعتقدون أن الله تعالى ظهر بصورة النبي، والنبي ظهر بخمسة صور هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) وله مقالة تنسب إليه (راجع: خاتمة المستدرک، ج 1، ص 163 وما بعدها. وموسوعة طبقات الفقهاء، ج 4، ص 267).

(2) سورة الإسراء، الآية، 88.

(3) هكذا في المصدر ونسخة (ن)، وفي (ط) (مثله).

(4) هكذا في المصدر، وفي المتن (لن).

(5) في المصدر: (يكذبهم).

(6) هكذا في المصدر وفي المتن (توالاهما).

لو كانا يعلمانه لم يحتاجا أن يطلبان من غيرهما بيعة عادلة إلى آخر ما ذكره⁽¹⁾. ومتأخريهم لما رأوا شناعة هذا العمل وقبحه وكشفه عن أحد أمور لا يمكنهم الالتزام به، راموا صرف الخبر عن ظاهره، فقال ابن حجر: وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب⁽²⁾. وقال السخاوي: المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله)، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن⁽³⁾. وقال السيوطي: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] عام وفاته⁽⁴⁾.

ولا يخفى عن الناظر في تلك التأويلات من التمحلات الباردة الكاشفة عن جهل مؤولها أو تجاهله، سيما الأول منها الذي لا يتفوه به من له أدنى انس بمواقع استعمال الألفاظ، فانه لا ربط لما ذكره بواحد من تلك الأخبار منطوقاً ومفهوماً خصوصاً ما تضمن ذكر خزيمة. وأما الثاني ففيه: إنه لا مدخلة للكتابة بين يديه في قرآنية القرآن، إذ لم يقل أحد بعدم قرآنية ما لم يكتب بين يديه. ومفهوم تلك الأخبار بل منطوقه دال على أنهم لم يدخلوا فيه ما لم يشهد عليه شاهدان. وحيث فلا بد من الالتزام بخروج كل ما لم يكتب بين يديه (ص) سواء كتب في غير محضره الشريف أو كان محفوظاً في الصدور، بل وما كتب بين يديه ولم يشهد عليه شاهدان، أو شهد شاهد واحد، ولا أظن احد يلتزم بذلك.

وأما الثالث: ففيه مضاعفاً إلى عدم ذكر الوجوه في تلك الأخبار وفسادها رأساً - كما سيأتي أن شاء الله تعالى مفصلاً - إن غرضهم في هذا الجمع عدم ضياع شيء من أصل القرآن لا من الوجوه كما لا يخفى على من نظر في الأخبار، مثل قول عمر في الحديث المتفق عليه

(1) الظاهر أن المحدث الثوري نقل كلام الكوفي بالمعنى، أما لفظاً فقد قال الكوفي في الاستغاثة: ومن بدعه أنه لما أراد أن يجمع ما نهياً من القرآن صرخ مناديه في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ثم قال: لا تقبل من أحد منه شيئاً إلا بشاهدي عدل، وإنما أراد هذا الحال لئلا يقبلوا ما ألفه أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ كان ألف في ذلك الوقت جميع القرآن بتمامه وكماله من ابتدائه إلى خاتمته على نسق تنزيله، فلم يقبل ذلك منه خوفاً أن يظهر فيه ما يفسد عليهم أمرهم. فلذلك قالوا لا تقبل القرآن من أحد إلا بشاهدي عدل. هذا مع ما يلزم الحكم عليهم أنهم لم يكونوا عالمين بالتنزيل لأنهم لو كانوا عالمين به لما احتاجوا في قبوله إلى شاهدي عدل، وإذا لم يعلموا التنزيل كانوا من علم التأويل أبعد به وأجهل، ومن لا يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلاً بأحكام الدين. (الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي، ص 20).

(2) قال بن حجر: وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن، وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) لا من مجرد الحفظ (فتح الباري، ج 9، ص 12).

(3) الإتيان، ج 1، ص 163.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 163.

بينهم: إن القتل (قد) استحر بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بالقرآن⁽¹⁾ في المواطن فيذهب بكثير من القرآن، واني أرى أن [تأمر] بجمع القرآن.. الخ⁽²⁾، وقوله في حديث ابن أبي داود بعد أن سأل عن آية، فقيل: كانت مع فلان قتل يوم اليمامة إنا لله، وأمر بجمع القرآن⁽³⁾. وقول ابن شهاب قال: لما أصيب المسلمون [باليمامة فرغ أبو بكر و]خاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع. الخ⁽⁴⁾. وكذلك في كلماتهم الصريحة في ذلك.

وأما الرابع: ففيه ما قلنا في الثاني، فإن قلت: لعل غرضه أن مقصودهم في الجمع كما هو الواجب جمع ما لم ينسخ تلاوته لعدم جواز إدخال ما نسخ تلاوته فيه ولا يعلم كون الآية كذلك إلا مع ثبوت عرضها عليه (ص) في عام وفاته (ص)، فإن كان كل ما عرض عليه (ص) قبل ذلك فهو في معرضه، وأما فيه فلا. وحيث انه كان مجهولاً عندهم احتاجوا في إثباته بالشاهدين.

قلت:

أولاً: إنما منعه وجود هذا القسم من النسخ - كما يأتي إن شاء الله - .
وثانياً: انه ليس في تلك الأخبار الكثيرة إشارة ولا إيماء إلى هذا.

وثالثاً: إن الواجب إثبات كل ما ثبت قرآنيته في المصحف، إلا أن يعلم كونه منسوخاً بالكتاب أو بالسنة المتواترة، لا بالخبر الواحد على ما هو التحقيق عند الأكثر من المحققين، كما في نسخ الحكم. وأين هذا من إخراج ما احتمل نسخه من غير أن يدل عليه الخبر الواحد فضلاً عن الكتاب والسنة القطعية، بل دل الخبر على عدمه كما هو المفروض، وهذا خلاف الإجماع بل ضرورة المسلمين في وجوب العمل بكل ما جاء به النبي (صلى الله عليه واله) إلى أن يعلم نسخة.

والحاصل: إن التعرض لفساد ما ذكره من التأويل تضييع للوقت لوضوحه على كل جاهل غبي أو معاند غوي.

(1) في المصدر: (بالقراء). وهو الأصح.

(2) راجع: الإتيان، ج 1، ص 161. سنن الترمذي، ج 4، ص 346. كنز العمال في السنن والأقوال، المتقي الهندي، ضبط وتفسير: بكري حيان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م. ج 2، ص 571. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1992م. ج 5، ص 215. وغيرها.

(3) راجع: الإتيان، ج 1، ص 162.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 164.

[في بيان الجامعين للقرآن بعد النبي (ص):]

هذا وتحصل من جميع ما ذكرناه أن القرآن لم يكن مجموعاً مرتباً كما هو الآن في حياته (ص) بل ظهر أن تمامه لم يكن عند أحد غيره، وأنه تصدى لجمعه الصحابة بعد وفاته (ص)، والجامعون منهم جماعة:

الأول: أمير المؤمنين (عليه السلام)، وجمعه يخالف جمع الآخرين إجمالاً ولو من حيث الترتيب، وهو شامل لتمام ما نزل قطعاً، وصار ما جمعه بعد ما عرضه عليهم واعرضوا عنه من ذخائر الإمامة، ويأتي بعض ما يتعلق بهذا المصحف الشريف.

الثاني: أبو بكر وعمر وأتباعهما، وجمعهم هو الجمع الشائع الآن، وإن تصرف فيه عثمان في إمارته - بما يأتي بيانه - ولذا ينسب إليه أيضاً، إلا أن الظاهر بل المصرح به في كلام بعض علماء المخالفين أنه لم يتصرف في ترتيبه، وقد عرفت أنهم جمعه من الأماكن المتفرقة، وربما ينسب هذا الجمع إلى زيد بن ثابت، ووجه النسبة ظاهر بعد ملاحظة الأخبار الماضية. وقال ابن شهر آشوب في جملة كلام له: فأما ما روي أنه جمعه أبو بكر وعمر وعثمان فإن أبا بكر أقر لما التمسوا منه جمع القرآن فقال: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه واله) ولا أمرني به، ذكره البخاري في صحيحه⁽¹⁾ وادعى على أن النبي (صلى الله عليه واله) أمره بالتأليف، ثم إنهم أمروا زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام⁽²⁾، وعبد الله بن الزبير بجمعه، فالقرآن يكون جمع هؤلاء جميعهم⁽³⁾.

الثالث: أبي بن كعب، ووجود مصحف مستقل له مما لا خفاء فيه كما يأتي ذكره في ضمن أخبار كثيرة، ويأتي أيضاً مخالفة مصحفه مصحفهم من حيث الكمية. بل في الإتيان أنه يخالفه في الترتيب أيضاً قال فيه [أي في الاتقان] أخرج ابن أشته في [كتاب] المصاحف عن محمد بن يعقوب، عن أبي داود، عن أبي جعفر الكوفي، قال: هذا تأليف مصحف أبي: الحمد، البقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، الأعراف، المائدة، [ثم] يونس، الأنفال، براءة، هود، مريم، الشعراء، [ثم] الحج، يوسف، الكهف، النحل، الأحزاب، بني إسرائيل، الزمر، أولها: حم، طه، [ثم] الأنبياء، [ثم] النور، [ثم] المؤمنون، [ثم] سبأ، [ثم] العنكبوت، [ثم] المؤمن، [ثم] الرعد، [ثم] القصص، [ثم] النمل، [ثم] الصافات، [ثم] ص، [ثم] يس، [ثم] الحجر، [ثم] جمعسق، [ثم] الروم، [ثم] الحديد، [ثم] الفتح، [ثم] القتال، [ثم] الظهار،

(1) صحيح البخاري، ج 6، ص 97.

(2) هكذا في البحار، ج 40، ص 156. وهو الأصح، كما في كتب الرجال. وفي المصدر: (هاشم).

(3) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 321.

(و) تبارك الملك، السجدة، إنا أرسلنا نوحًا، الأحقاف، ق، الرحمن، الواقعة، ثم الجن، ثم النجم، سأل سائل، المزمّل، المدثر، اقتربت، حم الدخان، لقمان، حم الجاثية، الطور، الذاريات، ن، الحاقة، الحشر، الممتحنة، المرسلات، [عم يتساءلون]، لا أقسم بيوم القيامة، إذا الشمس [كورت]، يا أيها النبي إذا طلقتم النساء، النزاعات، التغابن. عبس، المطففين، إذا السماء انشقت، والتين والزيتون، اقرأ [باسم ربك]، الحجرات، المنافقون، الجمعة، لم تحرم، الفجر، لا أقسم بهذا البلد، والليل، إذا السماء انفطرت، والشمس [وضحاها]، والسماء والطارق، سبح اسم [ربك]، الغاشية، الصف، سورة أهل الكتاب وهي (لم يكن)، الضحى، ألم نشرح، القارعة، التكاثر، العصر، [سورة] الخلع، [سورة] الحفد، ويل لكل همزة، إذا زلزلت، العاديات، الفيل، لإيلاف، رأيت، إنا أعطيناك، القدر، الكافرون، إذا جاء نصر الله، تبت، الصمد، الفلق، الناس. انتهى⁽¹⁾.

وزاد على المصحف الشائع بسورتي الحفد والخلع وسيأتي ذكرهما.

الرابع: عبد الله بن مسعود، ووجود مصحف مستقل له أيضًا مما لا ريب فيه، ويدل عليه أخبار كثيرة تأتي في محلها، ولما أراد عثمان جمع المصاحف امتنع عبد الله من دفع مصحفه فضربه حتى كسر منه ضلعين فصار عليلاً حتى مات من علته. وهذا من المطاعن المعروفة على ابن عفان كما قرر في محله. وقد نقل حسين بن حمدان الخصيبي في الهداية وابن شهر آشوب في المناقب عن أصل مصحفه ما يأتي ذكره. وليس له في هذه الأعصار عين ولا أثر⁽²⁾.

(1) الإتيان، ج 1، ص 175 - 176. وفي المصدر كلمة (ثم) بين أسماء السور.

(2) ذكر القلقشندي بأن الخوارج كانوا يعتمدون في القرآن الكريم على مصحف عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، دون المصحف الذي أجمع عليه الصحابة (رضي الله عنهم)، فلا يثبتون ما لم يثبت فيه قرآنًا. (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، ج 13، ص 236). ومصحف ابن مسعود كانت نسخة موجودة منه في عام (397هـ) والذي أمر الشيخ أبو حامد الأسفرايني والفقهاء بحرقه، أثر فتنة وقعت بين السنة والشعبة، في قصة مذكورة في كتب التاريخ وهي كالتالي:

في عاشر رجب جرت فتنة بين السنة والرافضة، سببها أن بعض الهاشمين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرب رباح، فعرض له بالسب فثار أصحابه له، واستنفر أصحاب الكرخ وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد الأفغاني والشيخ أبي حامد الأسفرايني، وجرت فتنة عظيمة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفًا ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو مخالف للمصاحف كلها، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة ليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الأسفرايني والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحض منهم، فغضب الشيعة من ذلك غضبًا شديدًا، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعة من أجدانهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه فانتقل منها إلى دار القطن، وصاحوا يا حاكم يا منصور، وبلغ ذلك الخليفة فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة، فحرق دور كثيرة من دور الشيعة، وجرت خطوب شديدة، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم فقيه الشيعة، فأخرج منها ثم شفع فيه، ومنعت القصاص من التعرض للذكر =

وله أيضاً ترتيب خاص، ففي الإتقان أخرج ابن أخته، عن أبي الحسن بن نافع: أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم، حدثنا علي بن مهران الطائي، حدثنا جرير بن عبد الله⁽¹⁾ قال: تأليف مصحف عبد الله بن مسعود: الطوال: البقرة، والنساء، وآل عمران، والأعراف، والأنعام، والمائدة، ويونس. والمثني: براءة، والنحل، وهود، ويوسف، والكهف، وبنو إسرائيل، والأنبياء، وطه، والمؤمنون، والشعراء، والصفاء، والمثاني، الأحزاب، والحج، والقصص، وطس، النمل، والنور، والأنفال، ومريم، والعنكبوت، والروم، ويس، والفرقان، والحجر، والرعد، وسبأ، والملائكة، وإبراهيم وحن، والذين كفروا، ولقمان، والزمر. والحواميم: حم المؤمن، والزخرف، والسجدة، وحمعسق، والأحقاف، والجاثية، والدخان، وإنا فتحنا لك، والحشر، وتنزيل السجدة، والطلاق، ون، [والقلم]، والحجرات، وتبارك، والتغابن، [وإذا جاءك] المنافقون، والجمعة، والصف، وقل أوحى، وإنا أرسلنا، والمجادلة والممتحنة، ويا أيها النبي لم تحرم، والمفصل: الرحمن، والنجم، والطور، والذاريات، واقتربت الساعة، والواقعة والنازعات، وسأل سائل، والمدثر، والمزمل، والمطففين، وعيس، وهل أتى، والمرسلات، والقيامة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، والغاشية، وسبح، والليل، والفجر، والبروج، وإذا السماء انشقت، واقرأ باسم ربك، والبلد، والضحى، والطارق، والعدايات، وأرأيت، والقارعة، ولم يكن، ووالشمس وضحاها، والتين، وويل لكل [همزة]، وألم تر كيف، وإلّا يلاف [قريش]، وألهاكم، وإنا أنزلناه، وإذا زلزلت، والعصر، وإذا جاء نصر الله، والكواثر،

= والسؤال باسم الشيخين، وعلي رضي الله عنهم، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته. (البداية والنهاية، ابن كثير، ج 1، ص 389). الظاهر أن الشيعة هنا احتجوا بهذا القرآن لإثبات أحقيتهم، وذلك ليكون مصحف عبد الله بن مسعود كان يحتوي على آيات أو على شروحات أو تفاسير تذكر أحقية أهل البيت بالإمامة، لهذا احتج به الشيعة، ونفس السبب اجمع الفقهاء السنة على حرقة لأنه يدينهم. ومما يدل على ذلك: ما رواه الحاكم الحسكاني بسنده عن شقيق قال: قرأت في مصحف عبد الله، وهو ابن مسعود (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين). (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني، ج 1، ص 152). وروى السيوطي بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب. (الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ج 5، ص 192). وقال ابن شهر آشوب: رأيت في مصحف ابن مسعود ثمانية مواضع اسم علي (ع). (مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 2، ص 301). والظاهر أن المراد بإثبات هذه الآيات في مصحف عبد الله بن مسعود لأن مصحفه مشتمل على التنزيل والتأويل، وعلى أي تقدير تكون دلالة الروايات نصاً في رفع ذكر النبي ورفع ذكر الوصي وقد وردت في روايات الفريقين.

(1) في المصدر: (عبد الحميد).

وقل يا أيها الكافرون، وتبت، وقل هو الله أحد، وألم نشرح. وليس فيه الحمد و[لا] المعوذتان⁽¹⁾.

[تحقيقاً رشيقاً]:

قلت: فهذه مصاحف أربعة متخالفة ولا نعلم وجود مصحف آخر يخالفها، وإن أمكن استظهاره من بعض ما جاء في جمع عثمان المصاحف كما يأتي، لكنه لا يهمننا معرفته، بل المهم معرفة أن الجمع الشائع وهو جمع الشيخين وزيد مشتمل على تمام ما انزل على النبي (صلى الله عليه واله) قرآنًا أو لا؟ بل سقط عن أيديهم حين الجمع أو اسقطوا بعضه، وتلك المعرفة بعد ملاحظة كيفية جمعهم وحال جامعيهم متوقفة على إحراز أمور:

الأول⁽²⁾: إنه (ص) لم يخف عليهم شيئًا مما نزل عليه منه.

الثاني: إن كل ما كتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) منه من بين الكتاب وهو أكثر الوحي، كما نص عليه محمد بن علي بن شهر آشوب في المناقب في ذكره كتابه (ص)، كتبه غيره أيضًا.

الثالث: إن ما كتبه أو حفظه غير أمير المؤمنين (عليه السلام) كان محفوظًا بتمامه لم يضيع منه شيء. بنسب ان حافظه أو بتلف المكتوب، أو بموت صاحبه، أو غير ذلك من الآفات وأسباب الضياع.

الرابع: إن الحفاظ والكتاب ومن كان عنده شيء منه لم يخفوا على الجامعين شيئًا مما كان معهم.

(1) الإتيان، ج 1، ص 176. وفي كنز العمال عن عبيد بن عمير: أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع في صلاة الغداة، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ولك نسعى ونحسد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق. وزعم عبيد أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود. (كنز العمال، المتقي الهندي، ج 8، ص 75). وفي مصنف عبد الرزاق: عن ابن عمير: عمر بن الخطاب في القنوت أنه كان يقول: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أوليائك، اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم بأسك الذي لا تروه عن القوم المجرمين بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك وننتي عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحسد، نرجو رحمتك ونخاف عذابك إن عذابك بالكفار ملحق. قال: وسمعت عبيد بن عمير يقول: القنوت قبل الركعة الأخيرة من الصبح، وذكر أنه بلغه أنهما سورتان من القرآن في مصحف ابن مسعود، وأنه يوتر بهما كل ليلة.. (المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج 3، ص 111-112).

(2) في نسخة (ط) الترقيم: (أ، ب، ج... الخ).

الخامس: إن كل ما نزل منه كان محفوظًا عند عدلين فصاعدًا غير أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم ينفرد احد منهم بآية أو أكثر.

السادس: إن غرض الجامعين وما دعاهم إلى الجمع حفظ الدين وصيانة شرع خاتم النبيين وترويج نبوة سيد المرسلين بجميع تمام ما نزل عليه (صلوات الله عليه واله) وعدم ضياع شيء منه، ولم يكن لهم غرض ولا داعٍ إلى إسقاط بعض ما نزل، أي عدم إدخاله في المصحف الذي جمعه لكونه منافيًا لإغراضهم الأخر التي اسلموا لها ونالوا أقصاها وماتوا عليها.

فهذه أمور ستة لا بد من إحراز جميعها بالعلم حتى يمكن دعوى القطع باشتمال القرآن الموجود على تمام ما نزل عليه (ص) قرآنًا، ومع عدم ثبوت دليل قطعي على انتفاء جميع تلك المحتملات ولو بالالتزام كتصريح المعصوم (عليهم السلام) باشتماله على تمامه أو انعقاد الإجماع عليه، تكون الدعوى فاسدة لكونه في معرض تطرق النقص عادة باحتمال إخفائه (ص) عليهم بعض ما نزل واختصاصه عليًا (عليه السلام) بالقراءة عليه.

واحتمال انفراد أمير المؤمنين (عليه السلام) ببعض ما كتبه بين أظهرهم كانفراد غيره (ع) فيه.

واحتمال ضياع بعض ما كتبه ولو بقتل أربعمائة من القراء باليمامة.

واحتمال إخفاء بعضهم كسلمان ومن شابهه بعض ما كان معهم لعدم كونهم مكلفين بتسليمه إليهم كما لا يخفى.

واحتمال انفراد بعضهم بآية أو أكثر، كما انفرد خزيمة بآخر سورة براءة كما مر. واحتمال إسقاطهم بعض ما ينافي غرضهم مما لا يضر بإعجازه ونظمه.

والحاصل: إن تأليف القرآن حيث كان مخالفًا لتأليف سائر الكتب كما عرفت لا يستبعد فيه ما ذكر، بخلاف سائر الكتب إذ يُعرف دخول النقص والزيادة في الكتاب وعدمه بمطابقته لأصله الذي ألفه مؤلفه، ومع وجود الأصل لا يتمكن احد من إدخال ذلك فيه، وأما ما ليس له أصل يرجع إليه عند الشك فدخول ذلك أو إدخاله فيه غير بعيد، سيما إذا انضم إلى ذلك بعض الاحتمالات التي ذكرنا.

نعم، الذي هذبه وحرره عثمان هو كسائر الكتب يُعرف دخول النقص فيه لوجود⁽¹⁾ الأصل الذي هو المرجع، وهذا في غاية الوضوح.

(1) في نسخة (ط) (لوجوب).

ومن هنا ظهر ضعف ما ذكره السيد المرتضى من إن العلم بتفصيل⁽¹⁾ القرآن وأبعاضه في صحة نقله، كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيويه والمزني، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلها⁽²⁾ ما يعلمونه من جملتها⁽³⁾، حتى لو أن مدخلًا أدخل في كتاب سيويه مثلاً بابًا في النحو ليس من الكتاب، يعرف ويميز ويعلم أنه ليس من الكتاب، وإنما هو ملحق⁽⁴⁾ [وكذلك القول في كتاب المزني]. ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه، أصدق من العناية بضبط كتاب سيويه ودواوين الشعراء. انتهى⁽⁵⁾.

وجه الضعف: إن المشبه هو ما جمعه الشيخان وحرره بزعمه عثمان، وقبلهم لم يكن كتابًا مجموعًا تتعلق العناية بضبطه كضبط سائر الكتب، وأما توفر دواعي الصحابة على ضبط جميع ما أنزل وحراسته ونقله كما ذكره في كلامه الآخر، فيأتي الجواب عنه مفصلًا في ضمن أدلة النافين. والكلام هنا في عدم استبعاد دخول النقص فيه بل كونه في معرضه بالنظر إلى كيفية الجمع وحال الجامعين. وقد ظهر أن الأصل عدم اشتماله على تمام ما نزل، بل العادة أيضًا تقتضيه كما يأتي بيانه وبيان وقوع التغيير فيه لسبب وجود جميع تلك المحتملات.

المقدمة الثانية

في بيان أقسام الاختلاف والتغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه.

إعلم أن التغيير أما بالزيادة أو بالنقص أو بالتبديل، وهو حقيقة راجع إليهما معًا، فإن من بدل حرفًا بحرف مثلاً فقد نقص حرفًا وزاد آخر، ومراتب تفصيل القرآن: السورة، والآية، والكلمة، والحرف، والإعراب، والترتيب بين السور وبين الآي وبين الكلمات. وعد بعضهم

(1) في مجمع البيان: (بتفسير).

(2) في المصدر: (تفصيلهما).

(3) في المصدر: (جملتهما).

(4) هكذا في المصدر: (لعرف وميز وعلم أنه ملحق، وليس من أصل الكتاب.. الخ).

(5) مجمع البيان، الطبرسي، ج 1، ص 43. نقله عن جواب المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى. وقال المحقق النراقي في الرد على هذا الكلام: لقاتل أن يعارضه: بأنه كانت الدواعي متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية لتفضينه ما يضاد رأيهم وهواهم، والتغيير فيه إن وقع إنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره عليه على ما هو الآن، والضبط كان بعد ذلك فلا تناهي بينهما. وأما كونه مجموعًا في عهد النبي (ص) على ما هو الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعًا وقد كان ينزل نجيحًا وما كان يتم إلا بتمام عمره. وأما درسه وختمه، فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم لا تمامه. (مناهج الأحكام والأصول، ط الحجريّة، ص 146، و(المخطوطة) ص 282).

منها حدود الآي والسور والتبديل أما مع اختلاف المعنى أو مع بقاءه، وربما يجتمع بعضها مع بعض فالصور كثيرة:

الأولى: زيادة السورة، ولا ريب في امتناعها قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾⁽¹⁾.

الثانية: تبديل السورة، وهي كالأولى.

الثالثة: نقصان السورة، وهو جائز، كسورة الحنف وسورة الخلع وسورة الولاية.

الرابعة: زيادة الآية.

الخامسة: تبديلها، وهما منفيتان بالإجماع، وليس في أخبار التغيير ما يدل على وقوعهما بل فيها ما يناهيهما كما يأتي.

السادسة: نقصانها، وهي كباقي الأقسام غير ممتنعة، مثاله: ﴿والعصر أن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر﴾⁽²⁾.

السابعة: زيادة الكلمة، كزيادة عن في قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾⁽³⁾.

الثامنة: نقصانها، وهو كثير كفي علي⁽⁴⁾ في مواضع، (ولا محدث) بعد قوله⁽⁵⁾: [وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ]⁽⁶⁾، وصلاة العصر بعد قوله: (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)⁽⁷⁾.

التاسعة: تبديلها، كتبديل آل محمد بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ

(1) سورة البقرة، الآية: 23.

(2) وهذه الآية هي قراءة ابن مسعود. وقال المفسرون: وكان علي يقرؤها: (والعصر ونواب الدهر، إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر). (انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 2002م. ج 10، ص 284. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: مصطفى السقا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م. ج 20، ص 180).

(3) سورة الأنفال، الآية: 1. وكان عبد الله بن مسعود وأصحابه يقرؤونها (يسألونك الأنفال). (الدر المنثور، ج 3، ص 161). وقال الطوسي: وفي قراءة أهل البيت: (يسألونك الأنفال) (التيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط الأولى، 1409هـ. ج 5، ص 72).

(4) أي كما في كلمة (علي) في القرآن التي نقصت منه، وسوف يأتي في الروايات ما يبين ذلك.

(5) في المتن: (وما من نبي ولا رسول). وهو خطأ منه (رحمه الله). وقد أثبتنا الآية في المتن. وسوف يأتي ما أثبتناه في الروايات.

(6) سورة الحج، الآية: 52. وما في المتن هي قراءة ابن عباس. انظر: مقتضب الآثار، أحمد بن عبيد الله الجوهري، ص 30. وبحار الأنوار، ج 36، ص 383.

(7) سورة البقرة، الآية: 238. وهي قراءة عائشة وحفصة (والصلاة الوسطى صلاة العصر). انظر: الإنقان، ج 1، ص 219. البرهان، ج 1، ص 336.

إِبْرَاهِيمَ ﴿بـ (وَأَلَّ عِمْرَانُ)﴾⁽¹⁾ و(وتجعلون شكركم) بـ [وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ] ⁽²⁾.

العاشرة: زيادة الحرف، كزيادة ألف والدي في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾⁽³⁾.

الحادية عشر: نقصان الحرف، كنقصان همزة من قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾⁽⁴⁾، وياء في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁽⁵⁾.

الثانية عشر: تبديل الحرف، كتبديل الواوات بالياءات في قوله تعالى (التائبين العابدين): [التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ] ⁽⁶⁾.

الثالثة عشر: تبديل الحركات بعضها بآخر، ك(يَعَصِرُونَ) و(يُعَصِرُونَ) النضمة بالفتحة

(1) سورة آل عمران، الآية 33. في مصحف عبد الله ابن مسعود (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين) (شواهد التنزيل، ج 1، ص 152) وفي عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الإبرار، لابن البطريق، ص 55 عن الثعلبي عن أبي وإبل قال: قرأت في مصحف عبد الله ابن مسعود: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين).

(2) سورة الواقعة، الآية: 82. انظر: الإنقاذ، ج 2، ص 171. وفي تفسير السمعاني، ج 5، ص 360، هي قراءة علي (ع). وراجع: التفسير الأصفى، ج 2، ص 1260. وفي تفسير الصافي، ج 5، ص 130، والبرهان، ج 5، ص 273، عن الإمام الصادق (ع) في قوله وتجعلون رزقكم قال: بل هي وتجعلون شكركم.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 41. وهي قراءة النخعي ويحيى بن يعمر (اغفر لي ولولدي) يعني: ابنه. (معاني القرآن، النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، ط الأولى، 1409هـ. ج 3، ص 537). وروى البحراني في تفسيره عن حريز بن عبد الله، عن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام)، أنه كان يقرأ هذه الآية: (رب اغفر لي ولولدي) يعني إسماعيل وإسحاق. (البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، د. ت. ج 3، ص 316).

(4) سورة آل عمران، الآية: 110. في تفسير العياشي، ج 1، ص 195. والبرهان، ج 1، ص 78 - 79 وغيرهما: قال أبو عبد الله (عليه السلام) لقارئ هذه الآية: (خير أمة يقتلون أمير المؤمنين (عليه السلام)، والحسن والحسين ابني علي (عليهم الصلاة والسلام)؟! فقل له: وكيف أنزلت، يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما أنزلت: (كنتم خير أمة أخرجت للناس، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ). وكذلك في غيرها من الآيات كما في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا). قال القمي في تفسيره، ج 1، ص 63: وأما قوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) يعني أمة وسطا أي عدلا وواسطة بين الرسول والناس والدليل على أن هذا مخاطبة للأئمة (عليهم السلام) قوله في سورة الحج (لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ) يا معشر الأئمة (وتكونوا) - انتم - شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) وإنما نزلت (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

(5) سورة النبأ، الآية: 40. ويقصد المحدث النوري إن الباب ساقطة من كلمة ترابا، لتكون (بترابا). ولم نعثر على قراءة لها. قال القمي في تفسير، ج 2، ص 402: قوله تعالى: (وَيَمِ نَظَرُ الْمَرْءِ مَا قَدَّمَتْ يَدَهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)، قال: ترابيا أي علويا. قال: وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) المكنتي أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا تراب.

(6) سورة التوبة، الآية: 112. في الكافي، ج 8، ص 378: بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: تلوت (التائبون العابدون) فقال: لا، اقرأ التائبين العابدين - إلى آخرها - فستل عن العلة في ذلك، فقال: اشتري من المؤمنين التائبين العابدين. وقال الطبرسي في مجمع البيان، ج 5، ص 128: وفي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود، والأعمش: (التائبين العابدين) بالياء إلى آخرها، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام).

والفتحة بالكسرة⁽¹⁾، و(علي) بـ(علي) في قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾⁽²⁾.

الرابعة عشر: تبديل السكون بالحركة، كتبديل (أَفَحَسِبُ) بسكون السين ورفع الباء، بكسر الأول وفتح الأخير في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا... الآية﴾⁽³⁾، وباقي صور التبديل يأتي في محله.

الخامسة عشر: الترتيب بين السور، وأمثله كثيرة فإن الموجود في مصحف أمير المؤمنين

(1) هو إشارة إلى قوله تعالى: في سورة يونس، الآية: 241: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُفْصَرُونَ). روى الفقيه في تفسيره ج 1، ص 346: عن أبي عبد الله عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام) (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُفْصَرُونَ) قال ويحك أي شيء يعصرون أيعصرون الخمر؟ قال الرجل يا أمير المؤمنين كيف أقرأها؟ قال إنما نزلت (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُفْصَرُونَ) أي يبطرون بعد سنين المجاعة والدليل على ذلك قوله (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا).

(2) سورة الحجر، الآية 41. روى الكليني في الكافي، ج 1، ص 424: بسنده عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ). يعني أنه (عليه السلام) قرأ بإضافة الصراط إلى علي وجعله علما ولم يقرأ بالجار والمجرور كما هو المشهور. (الوافي، الفيض الكاشاني، ج 3، ص 895). وقال المازندراني في شرحه على الحديث: قوله (قال هذا صراط علي مستقيم) لعله إشارة إلى أن قراءة قوله تعالى في سورة الحجر (هذا صراط علي مستقيم) بتونين صراط وفتح اللام في (علي) تصحيف وأن الحق هو الإضافة وكسر اللام، يعني أن الإخلاص أو طريق المخلصين طريق علي مستقيم لا انحراف عنه ولا اعوجاج فيه يؤدي سالكه إلى المقصود، وقرأ على بكسر اللام من علو الشرف كما صرح به القاضي وغيره، وفيه خروج عن التصحيف في الجملة وإخفاء للحق ولا ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم به على ما نقله صاحب الطوائف قال: روى الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى قتادة عن الحسن البصري قال: كان يقرأ هذا الحرف (صراط علي مستقيم) فقلت للحسن وما معناه قال: يقول هذا طريق علي بن أبي طالب ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه. (شرح أصول الكافي، ج 7، ص 91).

(3) سورة الكهف، الآية: 102. قال الشيخ الطبرسي: (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) برفع الباء، وسكون السين، وهو قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن يعمر، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقاتدة، والضحك، وابن أبي ليلى، وهذا من الأحرف التي اختارها أبو بكر وخالف عاصما فيها، وذكره أنه أدخلها في قراءة عاصم من قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى استخلص قراءته. وقرأ الباقر: (أَفَحَسِبُ) بكسر السين، وفتح الباء. قال ابن جني معناه: أَفَحَسِبُ الكافرين وحظهم ومطلوبهم، أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء، بل يجب أن يعبدوا أنفسهم مثلهم، فيكون كلهم عبدا وأولياء لي، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَدَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ اتَّخَذْتُهُمْ عِبَادًا لَكَ. وَهَذَا أَيْضًا هُوَ الْمَعْنَى إِذَا كَانَتِ الْقِرَاءَةُ (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) إِلَّا أَنْ (حَسِبَ) سَاكِنَةُ السِّينِ، أَذْهَبَ فِي الذَّمِّ لَهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ غَايَةَ مُرَادِهِمْ، وَمَجْمُوعُ مَطْلُوبِهِمْ، وَلَيْسَتْ الْقِرَاءَةُ الْآخَرَى كَذَلِكَ. (مجمع البيان، ج 6، ص 390). وقال الشيخ الطوسي: قرأ الأعشى ويحيى بن يعمر إلا التقار (أَفَحَسِبُ) بتسكين السين وضم الباء، وهي قراءة علي (ع) الباقر بكسر السين وفتح الباء. يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله (أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بتوحيد الله وجحدوا ربوبيته (أن يتخذوا عبادي من دونه أولياء) أي أنصارا يمنعونهم من عقابي لهم على كفرهم، وقد أعددت (جهنم للكافرين نزلا) أي مأوى ومزلا - في قول الزجاج وغيره - وقال قوم: النزول الطعام جعل الله لهم طعاما والنزل الربع. ومن ضم الباء من (أَحْسِبُ) معناه حسبهم على اتخاذهم عباد الله من دونه أولياء أن جعل لهم جهنم نزلا ومأوى. وقيل بل هم لهم أعداء يعني، الذين عبدوا المسيح والملائكة ثم أمر نبيه أن يقول لهم (هل ننبئكم بالأخسرين) أي نخبركم بالأخسرين (أعمالا) وهم (الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وإن أفعالهم طاعة وقربة وقيل إنهم اليهود والنصارى، وقيل الرهبان منهم. وروى عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: هم أهل حروراء من الخوارج وسأله ابن الكوا عن ذلك، فقال (ع): أنت وأصحابك منهم وهم (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) أي جاز عنهم وهلك، وهم مع ذلك (يحسبون) أي يظنون أنهم يفعلون الأفعال الجميلة والحسان هو الظن وهو ضد العلم. وفي الآية دلالة على أن المعارف ليست ضرورية، لأنهم لو عرفوا الله تعالى ضرورة لما حسبوا غير ذلك، لأن الضروريات لا يشك فيها. وقوله (الأخسرين أعمالا) نصب على التمييز. ومن قرأ (أَفَحَسِبُ) بضم الباء. وسكون السين كما عنده (أن يتخذوا) في موضع رفع، ومن جعلها فعلا ماضيا جعل (أن) في موضع نصب بوقوع حسب عليه. (البيان، ج 7، ص 96 - 97). وانظر أيضا: جامع البيان، الطبري، ج 16، ص 41. تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د. ت. ج 2، ص 364. تفسير الكبير، للرازي، ج 21، ص 173 - 174.

(ع) تقديم السور المكية على السور المدنية كما نص عليه الشيخ المفيد (رحمه الله)⁽¹⁾.
 السادسة عشر: الترتيب بين الآي، وأمثله أيضاً كثيرة فإن في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) قدمت الآيات المنسوخة على الناسخة، كما نص عليه الشيخ المقدم أي المفيد⁽²⁾، ومصحفه (عليه السلام) هو الأصل الذي به يعرف المغايرة والمطابقة.
 السابعة عشر: الترتيب بين الكلمات، وأمثله أيضاً كثيرة، كقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ [إماما ورحمة] وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ ﴿والموجود: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾⁽³⁾. وقوله تعالى: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾⁽⁴⁾. وقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ [واركعي واسجدي]، والموجود: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي﴾⁽⁵⁾. وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾، والموجود ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾⁽⁶⁾.

- (1) المسائل السوروية، الشيخ المفيد، تحقيق: صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م. ص 79. وهذا القول ليس مقتصر على الشيخ المفيد بل أن الزركشي في البرهان ج 1، 260، قال: قال القاضي أبو بكر بن الطيب: فإن قيل: قد اختلف السلف في ترتيب القرآن، فمنهم من كتب في المصحف السور على تاريخ نزولها، وقدم المكي على المدني. ومنهم جعل من أوله: (اقرأ باسم ربك)؛ وهو أول مصحف علي، وأما مصحف ابن مسعود، فأوله (مالك يوم الدين)... الخ.
- (2) المسائل السوروية، ص 79.
- (3) سورة هود، الآية: 17. روى القمي في تفسيره ج 1، ص 8: عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنما نزل (أفمن كان على بيته من ربه ويتلو شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى). وفي تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ج 2، ص 437، روى عن الباقر (عليه السلام) إنما نزلت (أفمن كان على بيته من ربه) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويتلوهُ) علي (شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به) فقدّموا وأخروا في التأليف. وقريب منه ما في كتاب بنايع المودة، للقدوزي، ج 1، ص 294. عن الحموي في فرائد السمطين: أخرجه بسنده عن ابن عباس وسنده عن زاذان، هما، عن علي (كرم الله وجهه) قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان على بيته من ربه وأنا التالي الشاهد منه. أيضا الحموي أخرجه بسنده عن جابر بن عبد الله، ويسنده عن البحري هما عن علي بلفظه. أيضا أخرجه موفق بن أحمد بسنده عن ابن عباس. أيضا أبو نعيم والثعلبي والواقدي: أخرجه بأسانيدهم عن ابن عباس وزاذان وجابر كلهم عن علي (كرم الله وجهه).
- (4) سورة الجاثية، الآية: 24. ذكر النحاس في معاني القرآن، ج 4، ص 457، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن، ج 12، ص 124: إن في الآية تقديم وتأخير. وانظر تفسير القمي، ج 1، ص 8.
- (5) سورة آل عمران، الآية: 43. راجع المصادر نفسها.
- (6) سورة ق، الآية: 19. وانظر: الاستذكار، ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطاء، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط الأولى، 2000م. ج 2، ص 484. التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكي الكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387. ج 8، ص 295؛ وقال: وأما قوله وجاءت سكرة الحق بالموت فقرأ به أبو بكر الصديق وسعيد بن جبيرة وطلحة بن مصرف وعلي بن حسين وجعفر بن محمد. وهكذا هي في مصحف ابن مسعود، وبين هناك تأويلا لها. (انظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابن عطية الأندلسي

الثامنة عشر: حد السورة، ومرجعه إلى نقصان الآية أو الكلمة أو إلى اختلاف ترتيبهما
كآخر سورة براءة على ما تقدم من قول ابن الخطاب لما أتاه خزيمة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ... الآية﴾، انظروا آخر سورة من القرآن فالحقوها في آخرها، لو كانت ثلاث آيات
لجعلتها سورة على حدة⁽¹⁾.

التاسعة عشر: حد الآي، كحد قوله تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ) فانه (وَلَا الضَّالِّينَ) عندنا، وعند
كل من عد البسمة جزءاً من السور وعليهم عند جمع من الضالين، ولعل منه وقف الأئمة
(عليهم السلام) كما ذكره الصدوق في التوحيد⁽²⁾ على قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا
خَلَقْتُ﴾⁽³⁾ ثم أبدنهم بقوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتُ﴾⁽⁴⁾.

وقد عرفوا الآية بتعاريف كثيرة، إلا أنهم بعد النقص والإبرام اعترفوا بتوقيفيتها⁽⁵⁾، وحينئذ

= تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993م. ج 5، ص 161). واغلب التفسير
الإسلامية ذكرت ذلك. وفي تفسير السمعاني، ج 5، ص 241، قال: وفي الأثر المعروف أن أبا بكر رضي الله عنه لما
احتضر كانت عائشة عنده فأشدت:

لعمرك ما يغني الشراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر
فقال أبو بكر (رضي الله عنه) لا تقولوا هذا، ولكن قولوا: وجاءت سكرة الحق بالموت.

(1) الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 162. فتح الباري، ابن حجر، ج 9، ص 12.
(2) قال الشيخ الصدوق: سمعت بعض مشايخ الشيعة ينسابور يذكر في هذه الآية أن الأئمة عليهم السلام كانوا يقفون على
قوله: (ما منعك أن تسجد لما خلقت) ثم يبتدؤون بقوله عز وجل: (بيدي استكبرت أم كنت من العالين) وقال: هذا مثل
قول القائل: بسيفي تقاتلني وبرمحي تطاعني، كأنه يقول عز وجل: بنعمتي قويت على الاستكبار والمعصيان. (التوحيد،
تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د. ت. ص
154).

(3) سورة ص، الآية: 75. وتام الآية في القرآن: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْعَالِينَ).

(4) قال السمرقندي في تفسيره، ج 3، ص 166: روى شبل عن ابن كثير أنه قرأ (بيدي استكبرت) موصولة الألف وقراءة العامة
بقطع الألف على الاستفهام بدليل قوله عز وجل (أم كنت من العالين)، ومن قرأ موصولة فهو على معنى الوجوب وتكون
(أم) بمعنى بل (استكبرت) يعني تعظمت عن السجود. وذكر القرطبي في تفسير، ج 15، ص 228: وقرأ محمد بن صالح
عن شبل عن ابن كثير وأهل مكة (بيدي استكبرت) موصولة الألف على الخبر.

(5) قالوا: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، وأما الإجماع فنقله غير واحد منهم
الزركشي في البرهان، وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته وعبارته: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه (ص) وأمره من
غير خلاف في هذا بين المسلمين انتهى. وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد
كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا. (البرهان، للزركشي، ج 1، ص 256. والاتقان، للسيوطي، ج 1، ص 167،
169). ان الروايات صريحة في دلالتها على أن الآيات كانت مرتبة عند النبي (ص) بحسب ترتيب النزول فكانت الكميات
في السورة المكية والمدنيات في سورة مدنية اللهم إلا أن يفرض سورة نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة ولا يتحقق هذا
الفرض إلا في سورة واحدة. ولزام ذلك أن يكون ما نشاهده من اختلاف مواضع الآيات مستنداً إلى اجتهد من الصحابة.
فإن هناك ما لا يحصى من روايات أسباب النزول يدل على كون آيات كثيرة في السور المدنية نازلة بمكة وبالعكس وعلى
كون آيات من القرآن نازلة مثلاً في أواخر عهد النبي (ص) وهي واقعة في سور نازلة في أوائل الهجرة وقد نزلت بين الوقتين =

يكثر دخول التغيير في حدودها كما لا يخفى على من عثر على الذين يستندون إليهم ويحتجون بقولهم ويعتمدون بأرائهم، بل على ما نراه من نزول القرآن على وجه واحد تزيد صور الاختلاف والتغيير على ما ذكرنا بعد ملاحظة ما اختلفت عليه القراء.

[بيان حالات القرآن]:

واعلم: إنه قد ظهر مما مر أنه كان للقرآن حالات:

أ - حال التفرق والشتات قبل زمان جمع الشيخين.

ب - حال الاجتماع بعده إلى زمان جمع عثمان.

ج - حاله بعد جمعه ومحل النزاع في طرق التغيير فيه وعدمه إنما هو في أحد الحالين الأولين، وأما في الأخير فلا خلاف لأحد فيه بل الكل متفقون على أنه الآن باق على ما كان عليه في عهده [أي عثمان]⁽¹⁾، وأما اختصاص بعض أدلة النافين به فإنه للخلط بين الحالين لا لوقوع النزاع في البين.

= سور أخرى كثيرة وذلك كسورة البقرة التي نزلت في السنة الأولى من الهجرة وفيها آيات الربا وقد وردت الروايات على أنها من آخر ما نزلت على النبي (ص) حتى ورد عن عمر أنه قال مات رسول الله ولم يبين لنا آيات الربا وفيها قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 281) وقد ورد أنها آخر ما نزل من القرآن على النبي (ص). فهذه الآيات النازلة مفرقة الموضوع في سور لا تجانسها في المكية والمدنية موضوعة في غير موضعها بحسب ترتيب النزول وليس إلا لأن اجتهاد من الصحابة. ويؤيد ذلك ما في الإتيان عن ابن حجر: وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (ص) وهو من مسلمات مداليل روايات الشيعة. هذا ما يدل عليه ظاهر روايات لكن الجمهور أصروا على أن ترتيب الآيات توقيفي فإيات المصحف الدائر اليوم وهو المصحف العثماني مرتبة على ما رتبها عليه النبي (ص) بإشارة من جبريل وأولوا ظاهر الروايات بأن جمع الصحابة لم يكن جمع ترتيب وإنما كان جمعا لما كانوا يعلمونه ويحفظونه عن النبي (ص) من السور وآياتها المرتبة بين دفتين وفي مكان واحد. مع أن كيفية الجمع الأول الذي تدل عليها الروايات تدفع هذه الدعوى دفعا صريحا. (راجع: الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابع لجامعة المدرسين، قم، ج 12، ص 126 وما بعدها).

(1) هناك رأي يذهب إلى أن المصحف المتداول اليوم إنما هو مصحف الحجاج بن يوسف الثقفي وجمعه وترتيبه، إذا كان يريد بذلك جمعا وترتيبا جديدين، وأن الحجاج قد جمع المصاحف المتداولة ومصاحف عثمان وأبادهما، مما صار نساخ المصاحف بعدها يأخذون به. روى ابن شبه عن محرز بن ثابت مولى مسلمة بن عبد الملك، عن أبيه قال: كنت في حرس الحجاج بن يوسف، فكتب الحجاج المصاحف، ثم بعث بها إلى الأمصار، وبعث بمصحف إلى المدينة، فذكره فلك آل عثمان، فقيل لهم: أخرجوا مصحف عثمان، يقرأ. فقالوا: أصيب المصحف يوم قتل عثمان. قال محرز: بلغني أن مصحف عثمان بن عفان صار إلى خالد بن عمرو بن عثمان. قال: فلما استخلف المهدي بعث بمصحف إلى المدينة فهو الذي يقرأ فيه اليوم، وعزل مصحف الحجاج، فهو في الصندوق الذي دون المنبر. (تاريخ المدينة المنورة، أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري (ت 262هـ)، تحقيق: فهدى محمد شلتوت، مطبعة القدس، قم، 1410هـ، ج 1، ص 7 - 8). وحكى أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيح أن الناس غيروا القرآن في مصحف عثمان بن عفان نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيح وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشبهات علامات فيقال إن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا وحالف بين أماكنها فغير الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوطة وكان مع استعمال النقط يقع التصحيح فأحدثوا الإعجام فكانوا يبنون النقط والإعجام فإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة لم توف حقوقها إعتري التصحيح فالتبسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين. (الروافي بالوفيات، للصفدي، ج 1، ص 240). وقال الزرقاني: والمعروف أن المصحف العثماني لم يكن منقوطة... وسواء أكان هذا أم ذاك فإن إعجام - أي: تنقيط - المصاحف لم يحدث على المشهور إلا في عهد عبد الملك بن =

نعم، هنا كلام آخر في جمع عثمان وهو: إنه في نفسه هل وضع على نحو واحد أو على وجوه مختلفة وأطوار متشعبة؟، ويأتي أن شاء الله تعالى ترجيح الأخير وبيان موارد الاختلاف التي كانت في مصاحفه التي كتبها وبعث بها إلى الأمصار بعد ما أحرق سائر المصاحف أو مرقها.

[في تأسيس الأصل الأصيل]:

واعلم: أيضًا إن الأصل مع من يدعي النقيصة في الجمع الأول، ومع من ينكرها في جمع عثمان فإن مرجع الشك في الأول في وجود الحادث، وهو وجود حالة اجتماع تمام القرآن بعدما كان متشتتًا، وعدم العلم به كافٍ في عدم جواز الحكم بتماميته، مع أن الأصل عدم وصول تمام ما أنزل إليهم، وعدم ظفرهم بتمامه، وعدم خروج جميعه من حالة الشتات إلى حالة الاجتماع، ومرجع الشك في الثاني إلى الشك في انعدام الحادث بعد وجوده، فلا أصل عدم سقوط بعض ما نزل وإسقاطه عما جمعه. فمن أطلق في أن دعوى النقيصة في المقام على خلاف الأصل، ولا بد لمدعيها من إقامة الدليل. فقد اشتبه عليه حال القرآن قبل الجمع الأول من حيث تفرق مواضعه وتشتت مأخذه كما تقدم، مع أن التحقيق إن الأصل في الجمع الثاني أيضًا مع من يدعي النقيصة كما يأتي في الدليل السابع.

= مروان، إذ رأى أن رقعة الإسلام قد اتسعت واختلط العرب بالعجم وكادت العجمة تمس سلامة اللغة وبدأ اللبس والإشكال في قراءة المصاحف يلح بالناس حتى ليشق على السواد منهم أن يهتدوا إلى التمييز بين حروف المصحف وكلماته وهي غير معجمة، هنالك رأى يتأقّب نظره أن يتقدم للإنقاذ فأمر الحجاج أن يعنى بهذا الأمر المجلل، وندب الحجاج طاعة لأمير المؤمنين رجلين يعالجان هذا المشكل هما: نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، وكلاهما كفء قدير على ما ندب له، إذ جمعا بين العلم والعمل والصلاح والورع والخبرة بأصول اللغة ووجوه قراءة القرآن، وقد اشتركا أيضًا في التلمذة والأخذ عن أبي الأسود الدؤلي، ويرحم الله هذين الشيخين فقد نجحا في هذه المحاولة وأعجبا المصحف الشريف لأول مرة ونقطا جميع حروفه المتشابهة، والتزما ألا تزيد النقط في أي حرف على ثلاث، وشاع ذلك في الناس بعد فكان له أثره العظيم في إزالة الإشكال واللبس عن المصحف الشريف. وقيل: إن أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي، وإن ابن سيرين كان له مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر، ويمكن التوفيق بين هذه الأقوال بأن أبا الأسود أول من نقط المصحف ولكن بصفة فردية، ثم تبعه ابن سيرين، وأن عبد الملك أول من نقط المصحف، ولكن بصفة رسمية عامة ذاعت وشاعت بين الناس دفعًا للبس، والإشكال عنهم في قراءة القرآن. (مناهل العرفان، الزرقاني، ج 1، ص 280، 281). وأقر ابن أبي داود في كتابه (المصاحف) بابًا اسمه (ما غيره الحجاج في مصحف عثمان)، قال: أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفًا، قال: كانت في البقرة: 259 (لم يتسن) بغير هاء، فغيرها (لم يتسنه). وكانت في المائدة: 48 (شريعة ومنهاجًا)، فغيرها (شريعة ومنهاجًا). وكانت في يونس: 22 (هو الذي ينشركم)، فغيرها (يسيركم). وكانت في يوسف: 45 (أنا آتيكم بتأويله)، فغيرها (أنا أنبئكم بتأويله). وكانت في الزخرف: 32 (نحن قسمنا بينهم معاشهم)، فغيرها (نعيشهم). وكانت في التكاثر: 24 (وما هو على الغيب بظنين)، فغيرها (بضنين)... الخ. كتاب (المصاحف، للسجستاني، ت) 316هـ، صححه: آرثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر، ط الأولى، 1936م، ص 49 - 50).

المقدمة الثالثة

في ذكر أقوال علمائنا (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) في تغيير القرآن وعدمه

فاعلم: إن بهم في ذلك أقوال مشهورها اثنان:

الأول: وقوع التغيير والنقصان فيه.

وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي شيخ الكليني في تفسيره، صرح بذلك في أوله وملاً كتابه من أخباره، مع التزامه في أوله بأن لا يذكر فيه إلا ما رواه مشايخه وثقاته⁽¹⁾. ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني (رحمه الله) على ما نسب إليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في (كتاب الحجّة)، خصوصاً في باب النكت والتنف من التنزيل⁽²⁾، وفي الروضة⁽³⁾ من غير تعرض لردها أو تأويلها. واستظهر المحقق السيد محسن الكاظمي⁽⁴⁾ في شرح الوافية مذهبه من الباب الذي عقده فيه وسماه (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام [وأنهم يعلمون علمه كله])⁽⁵⁾... فإن الظاهر من طريقته أنه إنما يعقد الباب لما يرتضيه⁽⁶⁾.

- (1) قال الشيخ القمي في مقدمة تفسيره: ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل عمل إلا بهم (مقدمة تفسير القمي، ج 1، ص 4).
- (2) الكافي، ج 1، ص 412، كتاب الحجّة، باب: (فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية). النكت جمع النكتة والمراد بها هنا الوجوه الخفية المستنبطة من القرآن الدالة على الولاية، والتنف كصرد جمع التنفة بالضم والسكون وهي هنا عبارة عن وجوه متزعة من التنزيل دالة على الولاية من قولهم نف الشعر والريش إذا نزع. (شرح أصول الكافي، المازندراني، ج 7، ص 51). وهذا الباب يحتوي على (92) رواية. وهذه الطائفة من الأحاديث كلها ضعيفة عند الحفاظ بلحاظ السند. (انظر: مرآة العقول، للمجلسي، ج 5، ص 44 - 67). إلا أنها تعتبر صحيحة على رأي الشيخ الكليني.
- (3) وهو الجزء الثامن من موسوعة الكافي المطبوعة.
- (4) المحقق الأعرجي (حدود 1130 - 1227هـ) محسن بن حسن بن مرتضى بن شرف الدين بن نصر الله الحسيني الأعرجي، السيد أبو الفضائل الكاظمي البغدادي، أحد أعلام العلماء في عصره. كان فقيهاً إمامياً مجتهداً، أصولياً، محققاً، أدبياً، شاعراً، زاهداً، ناسكاً. ولد ببغداد في حدود سنة (1130هـ). واشتغل بالتجارة والكسب، وكان في أثناء ذلك يدرس علوم العربية. ثم حُبب إليه طلب العلم والتفرغ له، فانتقل إلى النجف الأشرف بعد أن جاوز الثلاثين من عمره، وتلمذ على كبار الفقهاء كمحمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني، والسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، وغيرهما. وتبحر في الفقه والأصول، ونظم الشعر. سكن الكاظمية (ببغداد) وتصدى للتدريس والتأليف، وطار صيته. وكانت عباراته في غاية الفصاحة والبلاغة، وإذا كتب فكانه خطيب على منبر. تلمذ عليه وأخذ عنه لفيض من العلماء.. وصنف كتباً منها.. الوافي في شرح (الوافية) في أصول الفقه لعبد الله التوني، والمحصل في شرح (وافية الأصول) المذكورة.. وغيرها.. توفي سنة (1227هـ)، وقد ذُوق على التسعين، وقبل في تاريخ وفاته (بموتك محسن مات الصلاح)، ودفن في الكاظمية، وقبره مزور وعليه قبّة. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 438 - 439)..
- (5) هكذا في المصدر، والكافي، ج 1، ص 228، كتاب الحجّة، باب: (أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله)، وفيه (6) روايات.
- (6) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 165.

قلت: وهو كما ذكره، فإن مذاهب القدماء تعلم غالبًا من عناوين أبوابهم، وبه صرح أيضًا العلامة المجلسي في (مرآة العقول)⁽¹⁾.

وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار في كتاب (البصائر) من الباب الذي له أيضًا فيه وعنوانه هكذا: باب في الأئمة (عليهم السلام) أن عندهم (لجميع) القرآن الذي أنزل على رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽²⁾، وهو أصرح في الدلالة مما في الكافي، ومن باب أن الأئمة (عليهم السلام) محدثون [مفهمون]⁽³⁾.

وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب (الغيبة) المشهور في تفسيره الصغير⁽⁴⁾ الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات واهتمامها وهو بمنزلة الشرح لمقدمة علي بن إبراهيم.

وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه)⁽⁵⁾ كما

(1) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي، تقديم: العلامة مرتضى العسكري، تصحيح: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط الثانية، 1404هـ، ج 3، ص 30. ويقول المجلسي: وذهب الكليني والشيخ المفيد (قدس الله روحهما) وجماعة إلى أن جميع القرآن عند الأئمة (عليهم السلام)، وما في المصاحف بعضه، وجمع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كما أنزل بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان.

(2) بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت 290هـ)، الباب (6) باب في الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله ص، ص 213. وفيه (7) روايات.

(3) المصدر نفسه، باب (5) في الأئمة أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون ص 339. وفيه (8) روايات.

(4) قال الطهراني في الذريعة، ج 3، ص 24 - 25: (المجلد التاسع عشر، من البحار) في جزأين أولهما في القرآن وبيان فضائله وآداب تلاوته وثوابها ووجوه إعجازه وفضائل كل سورة منه وفيه تمام تفسير النعماني المروي عن أمير المؤمنين (ع) في أصناف آيات القرآن وأنواع علومه النيف والستين نوعا واحتجاجاته (ع) لدفع التناقض والاختلاف في القرآن في مائة وثلاثين بابا.. وفي ج 4، ص 318، قال: وقال الشيخ الحراني قد رأيت قطعة من تفسيره، ولعل مراده من القطعة هي الروايات المبسطة التي رواها النعماني بأسناده إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وجعلها مقدمة تفسيره وهي التي دونت مفردة مع خطبة مختصرة وتسمى بـ (المحكم والمنشابه)، وتنسب إلى السيد المرتضى، وطبع في الأواخر بإيران، وقد أوردتها بتمامها العلامة المجلسي في مجلد القرآن من البحار. وبحار الأنوار المطبوع والذي بين أيدينا يحتوي على تفسير النعماني في ج 90، الباب (128) منه، قال المجلسي: ما ورد عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في أصناف آيات القرآن وأنواعها، وتفسير بعض آياتها برواية النعماني وهي رسالة مفردة مدونة كثيرة الفوائد نذكرها من فاتحتها إلى خاتمتها. من (ص 1 إلى ص 97) وطبعت هذا الرسالة بعنوان (المحكم والمنشابه) منسوبة إلى السيد المرتضى (ره). بينما العلامة المجلسي لم يذكر ذلك.

(5) (ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه) لسعد بن عبد الله ابن أبي خلف الأشعري القمي (ت 301) أو قبلها يستين ذكره النجاشي. ويظهر من المجلسي أنه كانت عنده نسخة منه. لأنه في مجلد القرآن من البحار بعد إيراده كتابه (المحكم والمنشابه) بتمامه من أوله إلى آخره، قال: أقول: وجدت رسالة قديمة مفتتحةا هكذا: (حدثنا جعفر بن محمد بن قولويه (ره) قال: حدثني سعد بن عبد الله الأشعري (ره) وهو مصنفه: الحمد لله ذي النعماء والآلاء، والمجد والعز والكبرياء، وصلى الله على محمد سيد الأنبياء، وعلى آله البررة الأتقياء. روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، =

في المجلد التاسع عشر من البحار، فانه عقد فيه باباً ترجمته: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما انزل الله (عز وجل) مما رواه مشايخنا (رحمة الله عليهم) من العلماء من آل محمد (عليهم السلام)⁽¹⁾. ثم ساق مرسلاً أخباراً كثيرة تأتي في الدليل الثاني عشر فلاحظ.

وصريح السيد علي بن أحمد الكوفي في كتاب (بدع المحدثه) وقد نقلنا سابقاً عنه ما ذكره فيه في هذا المعنى، وذكر أيضاً في جملة بدع عثمان ما لفظه: وقد أجمع⁽²⁾ أهل النقل⁽³⁾ والآثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا⁽⁴⁾ القرآن كله، وأنه [قد] ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس⁽⁵⁾.

وهو أيضاً ظاهر أجلة المفسرين وأئمتهم: الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي، والشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي⁽⁶⁾، والثقة الثقة محمد بن العباس الماهيار⁽⁷⁾، فقد مثلوا

= (ومثل). وساق الحديث إلى آخره. لكنه غير الترتيب وفرقه على الأبواب وزاد فيما بين ذلك بعض الأخبار. انتهى كلام المجلسي، (ج 90، ص 97). وأورد في أوائل مجلد القرآن بابين من أبواب هذه الرسالة القديمة، أحدهما باب تحريف القرآن والآخر باب تأليف القرآن. والظاهر أنه أسقط في النسخة (عن أبيه) أو (عن أخيه) بين ابن قوله وقال حدثني سعد لأن ابن قوله لم يرو عن سعد إلا أربعة أحاديث، بل كلما يروى عن سعد فإنما هو بواسطة أبيه أو أخيه كما صرح النجاشي بجميع ذلك. (الذريعة، ج 24، ص 8 - 9).

(1) بحار الأنوار، ج 89، ص 60.

(2) في المصدر: (مع إجماع).

(3) في المصدر: (القبلة).

(4) في المصدر: (هو).

(5) الاستغاثه، ج 1، ص 53.

(6) تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت 352هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط الأولى، 1990م. مثل ما رواه عن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا: عن حمزان قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقرأ هذه الآية: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين)، قلت: ليس يقرأ هكذا. قال: ادخل حرف مكان حرف. وغيرها من الروايات.

(7) قال النجاشي في ترجمته: محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار أبو عبد الله، البزاز، المعروف بابن الجحاج، ثقة، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث. له، كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام). وقال جماعة من أصحابنا: إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله. وقيل: إنه ألف ورقة. (فهرست أسماء مصنفی الشيعة المعروف بـرجال النجاشي) ص 379. وقال الشيخ الطوسي: محمد بن العباس بن علي بن مروان، المعروف بابن الجحاج، يكنى أبا عبد الله. له كتب، منها: كتاب تأويل ما نزل في النبي وآله (عليهم السلام)، وكتاب تأويل ما نزل في شيعتهم، وكتاب تأويل ما نزل في أعدائهم، وكتاب التفسير الكبير، وكتاب النسخ والمنسوخ، وكتاب قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، وكتاب الأصول، وكتاب الدواجن على مذهب العامة، وكتاب الأوائل، وكتاب المقنع في الفقه. أخبرنا بكتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، عن التلعكبري، عنه. (الفهرست، ص 228). وينقل عن كتابه هذا السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي النحفي من أعلام القرن العاشر في كتابه (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (ع)، أمير، قم، ط الأولى، 1407هـ) قال في ص 7 من المقدمة: من مصادر كتاب تأويل الآيات: كتاب (ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام) ألفه الشيخ محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار أبو عبد الله البزاز المعروف بابن الجحاج. وأيضاً نقل السيد هاشم البحراني في برهانه بتوسط تأويل آيات =

تفاسيرهم من الأخبار الصريحة في هذه المعنى، كما يأتي⁽¹⁾ ذكرها. بل روى الأول في أول كتابه أخباراً عامة صريحة فيه⁽²⁾، فنسبة هذا القول إليهم كنسبته إلى علي بن إبراهيم.

بل صرح بنسبته إلى العياشي جماعة كثيرة، وممن صرح بهذا القول ونصره الشيخ الأعظم محمد بن محمد بن النعمان المفيد، فقال في (المسائل السرورية) على ما نقله العلامة المجلسي في (مرآة العقول)⁽³⁾، والمحدث البحراني في (الدرر النجفية)⁽⁴⁾ ما لفظه: إن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتزيله، وليس فيه شيء آخر من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزل الله قرآنًا عند المستحفظ للشرعية المستودع للأحكام، لم يضيع⁽⁵⁾ منه شيء، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع؛ لأسباب دعت به إلى ذلك، منها قصوره عن معرفة بعضه، ومنها ما شك فيه [وعدم تيقنه]⁽⁶⁾، ومنها ما تعمد إخراجه. وقد جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) القرآن المنزل من أوله إلى آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في موضعه⁽⁷⁾؛ ولذا⁽⁸⁾ قال جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): أما والله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا. وقال (عليه السلام): نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في أعدائنا⁽⁹⁾، وربع قصص وأمثال، وربع

= شرف الدين النجفي: قال: وهذا الكتاب لم أقف عليه، لكن أنقل عنه ما نقله السيد شرف الدين النجفي، ولم يتفق له العثور على مجموع كتاب محمد بن العباس، بل من بعض سورة الإسراء إلى آخر القرآن، وأنا إن شاء الله تعالى أذكر ما ذكره عنه (البرهان، ج 1، ص 72).

(1) في نسخة (ن): (تأني).

(2) فقد روى عن سعيد بن الحسين الكندي عن أبي جعفر (عليه السلام): بعد مسمين كما سمي من قبلنا. وعن ميسر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفى حقنا على ذي حجب، ولو قد قام قائمنا فنتلق صدقه القرآن (تفسير العياشي، ج 1، ص 13).

(3) مرآة العقول، ج 3، ص 31. بحار الأنوار، ج 89، ص 74 - 75.

(4) الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، المحقق البحراني، تحقيق: شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث، بيروت، ط الأولى، 2002م. ج 4، ص 66 - 67.

(5) في المصدر: (يضع).

(6) هذه الزيادة فقط في المسائل السرورية، وفي نسخة أخرى حسب محقق الكتاب: ومنه ما شك فيه ومنه ما عمد بنفيه. في البحار ما عمد بنفسه، وفي مرآة العقول: (نفيه). ونسخة الدرر النجفية خالية من هذه الزيادة.

(7) في المسائل السرورية: (في محله). وفي البحار: (في حقه). وفي مرآة العقول: (موضعه). وما في المتن موافق لما في الدرر.

(8) في المصدر: (ولذلك).

(9) في المسائل السرورية والبحار: (عدونا).

قضايا وأحكام، ولنا أهل البيت فضائل⁽¹⁾ القرآن⁽²⁾. ثم قال⁽³⁾: غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا (عليهم السلام) أنهم قد⁽⁴⁾ أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وألا نتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه، (إلى أن)⁽⁵⁾ يقوم القائم (عليه السلام) فيقرأ الناس [القرآن]⁽⁶⁾ على ما أنزل [الله تعالى] وجمعه أمير المؤمنين (عليه السلام). وإنما نهونا (عليهم السلام) عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد⁽⁷⁾ على الثابت في المصحف؛ لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بها (الأخبار) [الأحاد]⁽⁸⁾، والواحد قد يغلط فيما ينقله، ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه من أهل الخلاف وأغرى به الجبارين، وعرض نفسه للهلاك. فمنعونا⁽⁹⁾ (عليهم السلام) من قراءة القرآن بخلاف ما أثبت⁽¹⁰⁾ بين الدفتين. انتهى⁽¹¹⁾.

وقال في موضع من كتاب المقالات: واتفقوا - أي الإمامية - على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (صلى الله عليه واله)⁽¹²⁾. وقال في موضع آخر: فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب⁽¹³⁾ بما ذكرناه⁽¹⁴⁾. وعد النجاشي من كتبه (البيان في تأليف القرآن)⁽¹⁵⁾، والظاهر أنه مقصور على إثبات هذا المطلب والله العالم. ويأتي إن شاء الله ما رواه في إرشاده من الأخبار الصريحة في وقوع

(1) في المصدر: (كرائم). وفي البحار والدرر: (فضائل).

(2) هذا الحديث الآخر لم يورده في مرآة العقول، بل قال بعد الحديث الأول: إلى أن قال... الخ.

(3) ما بين المعقوفين جاءت في البحار فقط. وكلمة (ثم قال) لم ترد في البحار.

(4) وردت في البحار فقط.

(5) في المصدر: (حتى).

(6) هذه الزيادة من الدرر النجفية والبحار والمرآة.

(7) في البحار: (يزيد). وفي المرآة: (تزيد).

(8) في البحار والمرآة: (بها بالأحاد).

(9) في المسائل السروية: (فنهونا).

(10) في البحار: (ما يثبت). وفي المرآة: (ما ثبت).

(11) المسائل السروية، ص 79 - 82.

(12) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة، بيروت، ط الثانية، 1993م، ص 46.

(13) قوله يرتب بفتح الياء وسكون الواو وفتح التاء وسكون الباء مجزوم يرتاب مضارع ارتاب، ويمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الواو وكسر التاء المشددة مضارع رتب يرتب ترتيباً، فعلى الأول الباء بمعنى في أي لم يرتب فيما ذكر، وعلى الثاني بمعنى على أي على ما ذكرنا والأول أنسب. (هامش المصدر، ص 81).

(14) المصدر نفسه، ص 81.

(15) الفهرست، النجاشي، ص 400 في ترجمة الشيخ المفيد. أقول: ولم يعلم موضوعه على التحقيق وبعض المعاصرين سماه كتاب (البيان في أنواع علوم القرآن) (انظر: أعيان الشيعة، ج 1، ص 127). بينما ذهب البعض إلى أن كتاب البيان في أنواع علوم القرآن هو غير كتاب البيان في تأليف القرآن الذي ذكره النجاشي (راجع: الذريعة، ج 3، ص 172).

التغيير فيه. نعم، مال في موضع من الكتاب المذكور بعد ما صرح بورود الأخبار المستفيضة باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان، وأنه ليس لمن يدعي عدم النقصان فيه حجة يعتمد عليها إلى تأويل تلك الأخبار وإن المراد منها أنه حذف من مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) ما كان من التأويل والتفسير⁽¹⁾، وهذا مناف لبعض وجوه النقص التي ذكرها في المسائل السروية. ثم أنه (رحمه الله) نسب بعد ذلك القول بالنقصان من نفس الآيات حقيقة بل زيادة كلمة أو كلمتين مما لا يبلغ حد الإعجاز إلى بني نوبخت (رحمهم الله) وجماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه والاعتبار⁽²⁾، وبني نوبخت⁽³⁾ طائفة جلييلة من متكلمي عصابة الشيعة وأعيانها المذكورون في كتب الرجال، وقد التزم في هذا الكتاب المذكور بنقل أقوالهم⁽⁴⁾، [فدأبهم:

• شيخ المتكلمين، ومتقدم النوبختيين، أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، صاحب الكتب الكثيرة التي منها: (كتاب التنبيه في الإمامة)⁽⁵⁾

(1) انظر: أوائل المقالات، ص 81.

(2) انظر: المصدر نفسه، ص 82.

(3) نوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء وسكون الخاء، لفظ فارسي مركب من كلمتين (نو) أي الجديد (وبخت) أي الحظ فلما استعملته العرب ضموا النون لمناسبة الواو، وقد ينطقونه بالفتح على الأصل وقد يقلبون الواو ياء يقولون نبيخت كما قالوا في نوروز نيروز. وآل نوبخت طائفة كبيرة خرج منها جماعات كثيرة من العلماء والأدباء والمنجمين والفلاسفة والمتكلمين والكتاب والحكام والأمراء وكانت لهم مكانة وتقدم في دولة بني العباس وأصلهم من الفرس، وأول من أسلم منهم جدهم نوبخت الذي يسبون إليه وهو من عشيرة گيوبن گودرز، وإليه أشار البحتري في مدحه لأبي يعقوب إسحاق بن أبي سهل المذكور بقوله:

بفضي إلى ييب بن جوفرز الذي أعصاب أسلاك لهم عادتها
شهر الشجاعة بعد طول خمول من كل نيل مثل مد النيل

يب معرب كيو وجوفرز معرب كودرز، وكان نوبخت منجماً لأبي جعفر المنصور وكان خصيصاً به، فلما شاخ وضعف عن صحة المنصور أقام مقامه ابنه أبا سهل وهو الذي ينتهي إليه سلسلة هذه الطائفة وله عشرة أولاد اثنان منهم كان لهما ذرية كثيرة مشهورة وهما إسحاق وإسماعيل. ومن ينسب إلى هذه السلسلة الجلييلة الشيخ الأجل أبو القسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي أحد السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى. (الكنى والألقاب، عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، ج 95).

(4) قال الشيخ المفيد في مقدمة كتابه أوائل المقالات ص 33: فإني بتوفيق الله ومشيته مثبت في هذا الكتاب ما أثر إثباته من فرق ما بين الشيعة والمعتزلة، وفصل ما بين العدلية من الشيعة، ومن ذهب إلى العدل من المعتزلة والفرق ما بينهم من بعد وبين الإمامية فيما اتفقوا عليه من خلافهم فيه من الأصول، وذاكر في أصل ذلك ما احتجته أنا من المذاهب المتفرقة عن أصول التوحيد والعدل والقول في اللطيف من الكلام، وما كان وفقاً منه لبني نوبخت - رحمهم الله - وما هو خلاف لأرائهم في المقال... الخ.

(5) هو إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، أبو سهل النوبختي، البغدادي، شيخ المتكلمين، ووجه النوبختيين ومتقدمهم في زمانه. ولد سنة (237هـ). قال النجاشي: له جلالة في الدين والدنيا، يجري مجرى الوزراء في جلالة الكتاب. وروي ما يدل على أنه كان من الجلالة بمرتبة يترقب معها أن يكون سفيراً للإمام المهدي المنتظر. وكان عالماً فاضلاً، متكلماً بارعاً، كاتباً بليغاً، شاعراً، أخبارياً، كثير التصنيف. روى عنه: الصولي، وأبو علي الكوكبي، وإبنة علي =

قد ينقل عنه صاحب (صراط المستقيم)⁽¹⁾.

- وابن أخته، الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى، صاحب التصانيف الجيدة، منها: كتاب (الفرق والديانات)⁽²⁾ وعندنا منه نسخة⁽³⁾.
- والشيخ الجليل أبو اسحق إبراهيم بن نوبخت، صاحب كتاب (الياقوت)⁽⁴⁾ الذي شرحه

= بن إسماعيل. وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين، وتخرج عليه جماعة من الأعلام كأبي الجيش المظفر بن محمد البلخي، وأبي الحسن الناشئ الأصغر، والحمدوني السوسنجري (المتكلم أبو الحسن محمد بن بشر) وغيرهم. من كتبه في الكلام: الاستيفاء في الإمامة، كتاب في الصفات، الرد على اليهود، كتاب في استحالة رؤية القديم، النفي والإثبات، مجالسه مع أبي علي الجبائي، وغيرها. وله مصنفات في أصول الفقه، منها: نقض رسالة الشافعي، النقض على عيسى بن أبان في الاجتهاد، والخصوص والعموم والأسماء والأحكام. وله أيضا كتاب الأنوار في تواريخ الأئمة. وللشاعرين البحتري وابن الرومي مدائح في بني نوبخت عموما وفي المترجم وجماعة من آل نوبخت خصوصا. توفي سنة (311هـ) (انظر: موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) بإشراف الشيخ جعفر السبحاني، اعتماد، قم، ط الأولى، 1318هـ. ج 4، ص 111 - 112. فهرست للنجاشي، ص 31 - 32. الفهرست للطوسي، ص 49).

(1) هو كتاب: الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، العلامة المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت 877هـ). والكتاب مطبوع بتحقيق: محمد باقر البهبودي في ثلاثة أجزاء، عن المطبعة الحيدرية، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية. 1384هـ. الظاهر أنه لم ينقل عن كتاب التنبية مباشرة فلا توجد إشارة هناك فيه. بل قد يكون نقل عنه بالواسطة.

(2) الفيلسوف والمتكلم الإمامي أبو محمد البغدادي (ت حدود 310هـ). كان متكلماً مبرّزاً على نظرائه، وكان يجتمع إليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي، وغيره. وكان أيضاً فقيهاً، أصولياً، مصنفًا مكثراً، جليلاً. وقيل: هو أول من صنف في علم الفرق في الإسلام. له كتب كثيرة، منها في الكلام: الآراء والديانات، فرق الشيعة، التوحيد الكبير والصغير، الرد على أبي علي الجبائي، الرد على أبي هذيل العلاف، جواباته لأبي جعفر بن قبة، الجامع في الإمامة، والرد على أصحاب التناسخ والغلاة، وغيرها. وله أيضاً كتاب الخصوص والعموم، كتاب في خير الواحد والعمل به، في أصول الفقه. وكتاب التنزيه، وذكر مشابه القرآن، وغير ذلك. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 4، ص 155 - 156. فهرست النجاشي، ص 63. فهرست الطوسي، ص 96).

(3) كتاب الفرق والديانات، لم نثر على هذا الاسم ضمن مصنفات أبو محمد النوبختي، وربما هو كتاب (الآراء والديانات) الذي ذكره المترجمون للشيخ. قال النجاشي بعد ترجمته للشيخ النوبختي: (شيخنا المتكلم الميرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها له على الأوائل كتب كثيرة منها الآراء والديانات كتاب كبير يحسن يحتوي على علوم كثيرة قرأته على شيخنا أبي عبد الله). ومواده من أبي عبد الله الشيخ المفيد. وقال ابن النديم في الفهرست كان جامعاً للكتب وقد كتب بخطه شيئاً كثيراً وله مصنفات وتأليفات في الكلام والفلسفة وغيرهما وكان متكلماً فيلسوفاً يجتمع إليه جماعة من النقلة للكتب الفلسفية مثل أبي عثمان الدمشقي وإسحق بن ثابت وغيرهم إلى أن ذكر الآراء والديانات وقال: إنه لم يتم، وذكر معه أكثر من ثلثين كتاباً. وقد نقل ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة 597 في كتابه (تليس إبليس) المطبوع عن الآراء والديانات هذا كثيراً. وأن الآراء والديانات هذا أول كتاب صنف في الإسلام في علم الفرق والآراء والملل والنحل إذ كلما رأينا أو سمعنا به من التصانيف في موضوعه فأربابها متأخرون عنه مثل أبي بكر الباقلاني المتوفى سنة (403) وأبي منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي المتوفى سنة (429) وأبي بكر أحمد بن محمد الأصفهاني المتوفى حدود سنة (451) والأسفرائيني المتأخر عنه وابن خرم المتوفى سنة (456) والشهرستاني المتوفى سنة (548) وغيرهم.. (راجع: الذريعة، ج 1، ص 34 - 35). نعم، المطبوع الآن هو باسم فرق الشيعة.

(4) في كتاب الشيعة وفتن الإسلام إن صاحب كتاب الياقوت في الكلام الذي شرحه العلامة الحلي هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت قال العلامة في أوله: لشيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم أبي إسحاق بن نوبخت انتهى. =

العلامة⁽¹⁾ ووصفه في أوله بقوله: شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم⁽²⁾.

• اسحق الكاتب الذي شاهد الحجة (عجل الله فرجه) ورئيس هذه الطائفة⁽³⁾.

• ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذي ربما قيل بعصمته، أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي السفير الثالث بين الشيعة والحجة (صلوات الله عليه)⁽⁴⁾.

وممن يظهر منه القول بالتحريف العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث بن السراج، كذا وصفه في (رياض العلماء)⁽⁵⁾، وهو الذي سأل عن المفيد المسائل المعروفة⁽⁶⁾، قال في بعض كلماته: ورأينا الناس بعد الرسول (صلى الله عليه واله) [قد] اختلفوا اختلافاً عظيماً في فروع الدين وبعض أصوله، حتى لم يتفقوا على شيء منه. وحرفوا الكتاب وجمع كل واحد منهم مصحفاً وزعم أنه الحق... الخ ما تقدم⁽⁷⁾.

= وهو سهو تبع فيه صاحب رياض العلماء الذي قال ابن نوبخت قد يطلق على الشيخ إسماعيل بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت الفاضل المتكلم المعروف الذي هو من قدماء الإمامية صاحب الياقوت في علم الكلام انتهى. (أعيان الشيعة، ج 2، ص 110 - 111).

(1) (أنوار الملوك في شرح الياقوت) في الكلام تأليف أبي إسحاق إبراهيم النوبختي، والشرح للعلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الحلبي المتوفى سنة (726)، أوله (الحمد لله ذي القدرة القاهرة والعزة الباهرة) قال فيه (وقد صنف شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت قدس سره مختصراً سماه الياقوت قد احتوى من المسائل على أشرفها وأعلها ومن المباحث على أجلاها وأسناها إلا أنه صغير الحجم كثير العلم) وهو شرح للمتن بعنوان (قال: أقول) وأصله مرتب على خمسة عشر مقصداً في كل منها عدة مسائل... الخ (الذريعة، ج 2، ص 445).

(2) أنوار الملوك في شرح الياقوت، ص 10. وفيه: (وأستأذنا) بدل (إمامنا).

(3) إسحاق الكاتب النوبختي البغدادي. روى الصدوق بسنده عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي أنه ذكر عدد ممن انتهى إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان إلى أن قال ومن غير الوكلاء من أهل بغداد وعد جماعة ثم قال: وإسحاق الكاتب من بني نبخت انتهى. (كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1405هـ. ص 442). قال السيد محسن الأمين: وذلك في الغيبة الصغرى ولا يبعد أن يكون هذا هو إسحاق بن إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت الكاتب المتقدم المقتول سنة (322) لأن الغيبة الصغرى استمرت إلى سنة (329) أي بعد قتله بسبع سنين ويؤيد ذلك وصفه بالكاتب ويحتمل غيره. (انظر: أعيان الشيعة، ج 3، ص 277).

(4) راجع: الغيبة، الشيخ الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى، 1411هـ. ص 367.

(5) قال الأفتدي في كتابه (رياض العلماء): الحاجب بن الليث بن السراج فاضل عالم متكلم فقيه جليل معاصر للسيد المرتضى (رحمه الله) كان له وللسيد المرتضى (رحمه الله) مراسلة إلى الشيخ المفيد في بعض المسائل على ما يظهر من كتاب رفع المناواة عن التفضيل والمساواة للأمير السيد حسين المجتهد العاملي ولعله مذكور باسمه في كتب الرجال فلاحظ. (رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفتدي الأصهباني، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، 1401هـ. ج 1، ص 120). ولم نجد له ذكر في كتب الرجال.

(6) وهي المسائل العكبرية التي سألتها عنه الحاجب أبو الليث بن سراج وهي إحدى وخمسون مسألة كلامية تستفاد من الآيات المتشابهة والأحاديث المشككة.

(7) المسائل العكبرية، الشيخ المفيد، ص 118.

وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ الثقة الجليل الأقدم فضل بن شاذان⁽¹⁾ في مواضع من كتاب (الإيضاح)، ويظهر من كتابه إن ضياع طائفة من القرآن من المسلمات عند العامة، قال (رحمه الله) في أوائل الكتاب بعد نقل مذهب العامة الذين سمو أنفسهم بأهل السنة والجماعة في مأخذ الحلال والحرام وكيفية استنباط الفروع، ما لفظه: قيل لهم: إن أكذب الروايات وأبطلها ما نسب الله (تعالى)⁽²⁾ فيه إلى الجور ونسب نبيه (صلى الله عليه وآله) [فيه] إلى الجهل، وفي قولكم: إن الله [عز وجل] لم يبعث إلى خلقه⁽³⁾ بجميع ما يحتاجون إليه تجوير له في حكمه وتكذيب (بكتابه)⁽⁴⁾ [له] لقوله⁽⁵⁾: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽⁶⁾ ولا تخلو⁽⁷⁾ الأحكام [أن] تكون من الدين أو ليست من الدين، فإن كانت من الدين فقد أكملها [الله] وبينها لنبيه (صلى الله عليه وآله)، وإن كانت [الأحكام] ليست [عندكم] من الدين فلا حاجة بالناس إليها، ولا يجب عليكم في قولكم عليهم بما ليس في الدين. وهذه شنة لو دخلت على اليهود والنصارى في دينهم لتركوا ما يدخل عليهم به مثل هذه الشيعة، [وهذه الشنة] تتصل بمثلها من تجهيلكم النبي (صلى الله عليه وآله) وادعائكم استنباط ما لم يكن [يعرفه] من فروع الدين وحق⁽⁸⁾ الشيعة الهرب مما أقررتم به من هاتين الشيعتين اللتين فيهما الكذب⁽⁹⁾ بالله [عز وجل] وبرسوله [صلى الله عليه وآله] فلم لم لا كلفتموهم أن يأتوكم بالقرآن الذي ذهب أو بمثله من تلقاء أنفسكم كما أتوكم بالحلال والحرام من تلقاء أنفسهم فما هذا ولفظه إلا في مجرى واحد إنما هو أمر ونهي [ولكنكم لم تجدوا بداً من أن تقرؤا بالقرآن الذي عجزتم عن تأويله أتم وأبأؤكم الأقدمون، وهذا القرآن بكماله وتماه وحرامه وحلاله بلا اختلاف ولا تنازع عند الأئمة (عليهم السلام) والصلوات من الله والرحمة والبركات] فحرمتم معرفته بجحودكم

(1) قال الشيخ النجاشي: الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري (النيسابوري) [ت 260 هـ، كان أبوه من أصحاب يونس، وروى عن أبي جعفر الثاني، وقيل عن الرضا أيضاً (عليهما السلام) وكان ثقة، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين. وله جلالة في هذه الطائفة، وهو في قدره أشهر من أن نصفه. (فهرست أسماء مصنفى الشيعة، ص 306 - 307).

(2) في المصدر: (عز وجل).

(3) في المصدر: (لم يبعث نبيه (صلى الله عليه وآله) إلى خلقه...).

(4) لا توجد في المصدر.

(5) في المصدر: (في قوله).

(6) سورة المائدة، الآية 3.

(7) في المصدر: (فليس).

(8) في المصدر: (ويحق).

(9) في المصدر: الكفر.

الإمام وتضييعكم الحق وقد عرفتم موضعه فلم يهدكم الله كما قال عز وجل: ﴿جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾⁽¹⁾ ولم تدعوا أنه لم يأت بقرآن إلا في أيديكم ولكنكم لم تجدوا بداً بظهور الأمر بأن يقرأوا بما عجز عنه أولوكم من جمع القرآن وضيوعه. وكذلك السنة التي جهلتموها قد أتى بها الرسول (صلى الله عليه واله) في كل حلال وحرام ولكن كثر أتباعكم فطلبتم فوق أقداركم فكيف جاز أن تضيعوا القرآن ولا يجوز أن تضيعوا [أكثر] السنة. ولما عجزتم عن جميع السنة كما عجزتم عن جميع القرآن.. (انتهى موضع الحاجة)⁽³⁾. ويأتي بعض كلماته ورواياته. ومنه يظهر إن القول بعدم النقصان في العامة إنما حدث بعد فترة.

وممن ذهب إليه من القدماء الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني⁽⁴⁾ صاحب تفسير (نهج البيان عن كشف معاني القرآن)⁽⁵⁾، صرح بذلك في مقدماته.

ويظهر من تراجم الرواة أيضاً شيوع هذا المذهب، حتى افرد له بالتصنيف جماعة، فمنهم: الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي⁽⁶⁾ صاحب كتاب (المحاسن) المشتمل على كتب كثيرة. وعد الشيخ الطوسي في فهرست والنجاشي من كتبه كتاب (التحريف)⁽⁷⁾. ومنهم: والده الثقة محمد بن خالد، عد النجاشي من كتبه كتاب (التزويل والتغيير)⁽⁸⁾.

- (1) سورة الكهف، الآية: 57.
- (2) هذه الزيادة من نسخة أخرى ذكرها محقق كتاب الإيضاح، ادرجناها هنا لملائمتها مع ما يريده المصنف. وأعرضنا عن بعض الزيادات التي لم يذكرها مصنف (فصل الخطاب) لعدم الحاجة إليها هنا.
- (3) الإيضاح، ص 105 - 106.
- (4) المؤلف من علماء القرن السابع ولم يذكر اسمه في المقدمة لكن الشيخ النوري في (دار السلام) و(خاتمة المستدرک) والسيد الصدر في (تأسيس الشيعة لفنون الإسلام) سموه بسحمد ابن الحسن الشيباني، لكنهم أخطئوا في عصره فقالوا إنه أستاذ المفيد وأنه كان نزيل مصر وأنه أهداه لمكتبة المستنصر الفاطمي والظاهر وقوع الخلط بين الكتاب (والكشف والبيان) للشعالي. (راجع: الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص 41. الذريعة، ج 24، ص 414 - 415. أعيان الشيعة، ج 1، ص 129).
- (5) صرح فيه المؤلف بأنه يذكر ما ورد عن أهل البيت ولا يتعرض فيه لوجوه الإعراب واختلاف القراءات، ويذكر الناسخ والمنسوخ وجملة من العبادات والأحكام على مذهبهم.. وبه مقدمة في تعداد الكتب السماوية وأنواع علوم القرآن في عدة فصول، ثم شرع بتفسير الاستعاذة ثم الفاتحة. وينقل فيه عن الشيخ الطوسي في (التيان). (راجع: الذريعة، ج 24، ص 414 - 415). وطبع التفسير مؤخراً بتحقيق: حسين الدركاهي. طباعة ونشر: مطبعة الهادي، قم، 1419هـ.
- (6) إطباق علماء الإمامية على وثيقة أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي بل على جلالاته، مما يغنيها عن الخوض في ترجمته.
- (7) فهرست الطوسي، ص 63. فهرست النجاشي، ص 76.
- (8) في فهرست النجاشي، ص 335: اسم الكتاب (التزويل والتغيير). أما الشيخ الطوسي فلم يذكر اسم هكذا كتاب. وذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء، ص 140، أن من كتبه (التحريف والتبديل).

ومنهم: الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا، علي بن الحسين بن فضال، عد من كتبه كتاب (التنزيل من القرآن والتحريف)⁽¹⁾.

ومنهم: محمد بن الحسن الصيرفي⁽²⁾ في الفهرست له كتاب (التحريف والتبديل)⁽³⁾.

ومنهم: أحمد بن محمد بن سيار⁽⁴⁾، عد الشيخ والنجاشي من كتبه كتاب (القراءات)،

(1) علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربعي الفياض أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسروع قوله فيه. سمع منه شيئا كثيرا، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه، وقل ما روى عن ضعيف. (فهرست، ص 257 - 258). أقول: ولعل المراد منه أسباب النزول الصحيحة والمعروفة.

(2) ذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام الصادق (ع). رجال الطوسي، ص 279. (انظر، الفهرست، ص 329. ومعجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج 16، ص 277). وقال ابن داود الحلبي في رجاله: مهمل.

(3) فهرست الطوسي، ص 230. وذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء، ص 142.

(4) قال الشيخ والنجاشي فيه: أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب، بصري، كان من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد عليه السلام. ويعرف بالسياري، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل. ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيد الله. مجفو الرواية، كثير المراسيل. له كتب وقع إلينا منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءات.. الخ (فهرست النجاشي، ص 80. فهرست الطوسي، ص 66). وقال الميرزا النوري بعد ذكره لأقول الشيخ والنجاشي: وظاهرهما بعد كون مستند التضعيف الغضائري، بل وعدم قبول الثاني للضعف والفساد، وإلا لما نسب إليه، ولذكره مع ما رماه به الاعتماد على رواياته الخالية عن الغلو والتخليط، كما يظهر من ذكر الطريق والاستثناء. وقد أكثر ثقة الإسلام في الكافي من الرواية عنه، وقد تعهد أن يجمع فيه الآثار الصحيحة، عن الصادقين (عليهم السلام)، والسنن القائمة التي عليها العمل من جملة الأخبار المختلفة، مع قرب عهده به، وقلة الوسطة بينهما. فروى عنه في باب كراهية التوقيت، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عنه. وفي مولد أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن علي بن محمد بن عبد الله، عنه. وفي باب الدعاء في طلب الولد، في كتاب العقيدة، عن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري الثقة، عنه. وكذا في كتاب العقل والجهل، وباب من يشتري الرقيق فيظهر به عيب. وفي باب فضل القرآن، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، وهو الشيخ الجليل الحميري، عنه. وكذا في باب دهن الزنبق، وباب صفة الشراب الحلال. وفي باب سويق الحنطة، عن محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن - وهو الأشعري الثقة الجليل - عنه. وكذا في باب صفة الشراب الحلال. وفي باب أن الرجل إذا دخل بلدة فهو ضعيف، عن أبي علي الأشعري - وهو شيخ القميين - عنه. ويروي عنه في الكافي سهل بن زياد، والمعلّى بن محمد، وعلي بن محمد بن بندار في أبواب متفرقة. وقال في باب الفيء والأنفال: علي بن محمد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا - أظنه السياري. وظاهره - كرواية هؤلاء الأجلة عنه - عدم الاعتناء بما قيل فيه، بناء على ظهور أصحابنا في مشايخ الإمامية. أو مشايخ أرباب الرواية والحديث، المعبرة برواياتهم، وكيف يجتمع هذا مع فساد المذهب؟ إلا أن يريد به بعض المسائل الأصولية الكلامية التي ساقه - وجماعة من الأجلة - إليه بعض الأدلة، مما لا يوجب الكفر والارتداد، ولم يكن ضروريا في تلك الأعصار، وأظن أن مأخذ جميع ما قيل فيه استثناءه ابن الوليد عن رواية نواذر الحكمة. ويروي عنه الصفار في بصائر الدرجات، منه في باب ما لا يحجب عن الأئمة (عليهم السلام) من علم السماء... إلى آخره. وقال ابن إدريس في آخر السرائر (باب الزيادات) وهو آخر أبواب هذا الكتاب: مما استزعت واستطرفته من كتب المشيخة المصنفين، والرواة المحصلين، وستقف على أسمائهم.. إلى أن قال: ومن ذلك ما استطرفته من كتاب السياري، واسمه أبو عبد الله، صاحب موسى الرضا عليهما السلام. ثم أخرج جملة من الأخبار من كتابه. وفي قوله صاحب موسى (عليه السلام) نظر لا يخفى على البصير بطقته. وقد أكثر من الرواية عنه الثقة الجليل محمد بن العباس بن ماهيار في تفسيره بتوسط أحمد بن القاسم. ثم إن الكتاب المذكور ليس فيه حديث يشعر بالغلو، حتى على ما اعتقده القميون نفيه فيهم، وأكثر رواياته موجودة في تفسير العياشي، بل لا يبعد أخذه منه، إلا أنه لم يصل إلينا سند الأخبار المودعة في تفسيره لحذف بعض النسخ. ونقل عنه الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلبي في =

وقد نقل عنه ابن الماهيار الثقة في تفسيره كثيراً⁽¹⁾، وكذا الشيخ حسن بن سلمان الحلبي تلميذ الشهيد في مختصر البصائر وسماه (التنزيل والتحريف)⁽²⁾، ونقل عنه الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك⁽³⁾ في بحث القراءة وعندنا منه نسخة.

ومنهم: الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجاج⁽⁴⁾ صاحب التفسير المعروف المقصور على ذكر ما نزل في أهل البيت (عليهم السلام)، ذكروا أنه لم يصنف في أصحابنا مثله، وأنه ألف ورقة، وفي الفهرست له كتاب قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكتاب قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه كما يأتي.

ومنهم: أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي⁽⁵⁾، ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء أن له كتاباً في (قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحروفه [وتصنيفه])⁽⁶⁾، والحروف في الأخبار وكلمات القدماء تطلق⁽⁷⁾ على الكلمة، كقول الباقر والصادق (عليهما السلام) في تبديل كلمة آل محمد بآل عمران حرف مكان حرف⁽⁸⁾. وعلى الآية كقول بعض الصحابة في سورة أني

= مختصر بصائر سعد ابن عبد الله، وعبر عنه بالتنزيل والتحريف. ونقل عنه الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك في بحث القراءة، وأخرج منه حديثين. وبالجملية فبعد رواية المشايخ العظام: كالحميري، والصفار، وأبي علي الأشعري، وموسى بن الحسن الأشعري، والحسين بن محمد بن عامر، عنه، وهم من أجلة الثقات. واعتماد ثقة الإسلام عليه، وخلو كتابه عن الغلو والتخليط، ونقل الأساطين عنه، لا ينبغي الإصغاء إلى ما قبل فيه، أو الرية في كتابه المذكور. (خاتمة المستدرک، الميرزا النوري، ج 1، ص 111 - 114).

- (1) مرت ترجمته سابقاً.
- (2) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي تلميذ شيخنا الشهيد الأول من علماء أوائل القرن التاسع، منشورات المطبعة الحيدرية، ط الأولى، 1950م. ص 204.
- (3) الحاشية على مدارك الأحكام، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ستارة، قم، ط الأولى، 1320هـ. ج 3، ص 67.
- (4) مرت ترجمته سابقاً.

- (5) أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم المقرئ البغدادي، غلام ابن مجاهد، عامي المذهب. له كتاب قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحروفه وتصنيفه. انظر: فهرست النجاشي، ص 247. فهرست الطوسي، ص 194. قال عنه الخطيب البغدادي: كان من أعلم الناس بحروف القرآن ووجوه القراءات، وله في ذلك تصانيف عدة. ولد عام (280هـ) ووفاته عام (349هـ)، (تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1997م. ج 11، ص 8). وراجع ترجمته في (سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: أكرم اليوشي، اشرف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط التاسعة، 1993م. ج 16، ص 21).
- (6) معالم العلماء، ص 116. وذكر الكتاب بهذا الاسم الشيخ الطوسي في الفهرست، ص 194.
- (7) وردت في المتن: (يطلق) والاصح ما أثبتناه لعودتها على الحروف أو الكلمات.
- (8) انظر: تفسير فرائد الكوفي، ج 78. وراجع: تفسير القمي، ج 1، ص 5.

أحفظ منها حرفاً أو حرفين⁽¹⁾ يا أيها الذين آمنوا... إلى آخر الآية⁽²⁾. ومنه قول أمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما حرف نزل على محمد (صلى الله عليه واله) إلا وأنا اعرف فيمن نزل وفي أي يوم نزل وفي أي موضع نزل⁽³⁾. وعلى الحروف الهجائية وهي كثيرة، وعلى الأعم من الأول والأخير كقول أبي جعفر (عليه السلام): ولم يزد فيه - أي في القرآن - إلا حروف أخطأت به الكتاب⁽⁴⁾. وله إطلاقات أخر لا ربط لها [بالمقام].

ومنهم: صاحب كتاب تفسير القرآن وتأويله وتزييله وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وزيادات حروفه وفصائله وثوابه روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله (صلوات الله عليهم أجمعين) كذا في سعد السعود للسيد الجليل علي بن طاووس (رحمه الله)⁽⁵⁾.

ومنهم: صاحب كتاب، ذكر السيد [ابن طاووس] في الكتاب المذكور أنه مكتوب فيه: مقراً رسول الله (صلى الله عليه واله)، وعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي

(1) روى الفضل بن شاذان في كتابه الإيضاح ص 220، قال: أن أبا موسى الأشعري لما ولاه عمر بن الخطاب البصرة جمع القراء فكانوا ثلاثمائة رجل فقال لهم: أنتم قراء أهل البصرة؟ قالوا: نعم، قال: والله لقد كنا نقرأ سورة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) كنا نشبهها ببراءة تغليظاً وتشديداً فنسبناها غير أني أحفظ حرفاً واحداً منها أو حرفين: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب.

(2) ولقد نزلت علينا سورة كنا نشبهها بالمسيحات فنسبناها غير أني أحفظ منها حرفاً أو حرفين: (يا أيها الذين آمنوا) لم تقولون ما لا تعملون فكنن شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة). أشار المصنف إلى أن هذا موجود في الإيضاح لابن شاذان وقد نقلها هو عنه في الدليل الثامن من كتابه (فصل الخطاب) إلا أن النسخة الموجودة بأيدينا الآن خالية من هذه الجملة.. وما مذكور هو فقط ما نقلناه عن الإيضاح في الهامش السابق.. وعلى أي حال فإن الفكرة التي يريد بيانها المصنف واحدة، إلا أنها واردة في كتب العامة أيضاً، فقد روى مسلم في صحيحه، ج 3، ص 100، بسنده قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فأتولوه ولا ي طولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم كما تست قلوب من كان قبلكم وأنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسيحات فأنسيتها غير أني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا) لم تقولون ما لا تعملون فكنن شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.

(3) انظر: بصائر الدرجات، ص 155. تفسير العياشي، ج 1، ص 14.

(4) روى الشيخ الكني في الكافي، ج 4، ص 396، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت عن قول الله عز وجل (ذوا عدل منكم) قال: العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام من بعده ثم قال: هذا مما أخطأت به الكتاب. ورواه أيضاً عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)... الخ الرواية. وعن طريق أهل السنة روى السيوطي، ج 1، ص 541، بسنده عن ابن عباس في قوله (حتى تستأنسوا وتسلموا) قال إنما هي خطأ من الكاتب حتى تستأنسوا وتسلموا أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت به الكتاب. (وراجع: الرازي في تفسيره، ج 8، ص 2566. والبيهقي في شعب الإيمان، ج 6، ص 437).

(5) سعد السعود، ص 121. وفيه: (وأحكامه ومتشابهه). وابن طاووس لم يصرح باسم صاحب التفسير، ويرى الطهراني إن هذا التفسير هو نفسه تفسير ابن الماهيار (راجع الذريعة: ج 4، ص 241 - 242).

بن الحسين، ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر (صلوات الله عليهم)⁽¹⁾. ونقل عنه حديثاً يأتي في سورة آل عمران.

ومنهم: صاحب كتاب (الرد على أهل التبديل [والتحريف]) ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه⁽²⁾ كما في البحار⁽³⁾، ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على إن مراده من أهل التبديل هو العامة، وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به لأن السبب فيه إعراض أسلافهم عن حافظه وواعيه⁽⁴⁾.

فان قلت: هذه الكتب مفقودة ليس لها عين ولا اثر فكيف يحكم بان وضع تلك الكتب لإثبات التغيير وتبيين مواضعه، ومن المحتمل أن يكون غرضهم فيها⁽⁵⁾ ذكر الآيات التي حرف المخالفون معناها على ما ذكر بعضهم من كون المراد بالتحريف في الأخبار التي ذكر فيها لفظه هو تحريف المعنى وحمل الآية على غير ما أريد منها، وكذا المراد بالتبديل؟ قلت، أولاً: انه خلاف ظاهر لفظ التحريف والتبديل.

وثانياً: إنه غير قابل للضبط لكثرة واختلافه باختلاف الآراء والأفهام والأخبار الموضوعه والأهواء المشتتة، فلا يكاد يدخل تحت حد قابل لضبطه، بل في الحقيقة هو محتاج لتفسير تمام القرآن، إذ ما من آية إلا وقد خالف بعضهم مدلولها كما أشار إليه بعض المحققين⁽⁶⁾، مع انه قد ذكر لبعض مصنفي تلك الكتب كتاب التفسير أيضاً.

وثالثاً: إنه قد وصل إلينا منها كتاب السيارى، وهو مقصور على ذكر المواضع المغيرة منه بأنحاء التغيير الجائر فيه، خصوصاً نقصان الكلمة والكلمتين، فيعلم منه حال باقيه. وليس

(1) سعد السعود، ص 121.

(2) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 305. وهذا الكتاب لأبي القاسم علي بن أحمد بن موسى الميرقع ابن الإمام الجواد (عليه السلام) (ت 352هـ). نسب إليه في ص 90 من المناقب. وذكره أيضاً في كتابه معالم العلماء ضمن كتب أبو القاسم الكوفي باسم (الرد على أهل التبديل والتحريف فيما وقع من أهل التأليف). راجع المعالم، ص 99.

(3) بحار الأنوار، ج 35، ص 60. ج 38، ص 46.

(4) نقل ابن شهر آشوب في المناقب ص 90: عن أبي القاسم الكوفي في الرد على أهل التبديل أن حساد علي (عليه السلام) شكوا في مقال النبي (صلى الله عليه وآله) في فضائل علي فنزل (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك) يعني في علي (فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) يعني أهل الكتاب عما في كتبهم من ذكر وصي محمد فإنكم تجدون ذلك في كتبهم مذكوراً، ثم قال (لقد جئتكم الحق من ربك فلا تكونون من الممترين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين) يعني بالآيات ههنا الأوصياء المتقدمين والمتأخرين.

(5) في نسخة (ن): (فيه).

(6) قال العلامة الحلي: وقد بينت في كتاب (الإيضاح) مخالفة أهل السنة لنص الكتاب والسنة، بالوجه التي خالفوا فيها آيات الكتاب العزيز، حتى أنه لا تمضي آية من الآيات إلا وقد خالفوا فيها من عدة أوجه، فبعضها يزيد على عشرين، ولا ينقص شيء منها عن أربعة. ولتقتصر في هذا المختصر على وجوه قليلة، دالة على أنهم خالفوا صريح القرآن، ذكرها أفضل متأخريهم، وأكبر علمائهم فخر الدين الرازي. (نهج الحق وكشف الصدق، ص 105).

فيه ما يوهم الحمل المذكور. ومن جميع ما ذكرنا ونقلنا بتتبعي القاصر يمكن دعوى الشهرة العظيمة بين المتقدمين وانحصار المخالف فيهم بأشخاص معينة يأتي ذكرهم.

قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار ما معناه: إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحتها على وقوع التحريف في القرآن، كلاماً، ومادةً، وإعراباً، [مع] والتصديق بها. نعم خالف فيها المرتضى والصدوق والشيخ الطبرسي⁽¹⁾. وفي المناهج قال بعض أهل الخلاف في مقام الرد على من اثبت العلم بالإجماع بعملنا باتفاق الكل على وجوب صلاة الخمس: إنا لا نسلم بأن كل من قال بنبوة محمد (صلى الله عليه واله) قال بوجوب الصلاة الخمس [وصوم رمضان] وإن كنا نعترف بحصول الظن والذي يدل عليه أن الإنسان قبل الإحاطة [بالمقالات الغربية] وبالمذاهب النادرة يعتقد اعتقاداً جازماً أن كل المسلمين يعترفون بأن ما بين الدفتين كلام الله [عز وجل] [ثم] (و) إذا فتش [في المقالات الغربية] وجد في ذلك اختلافاً شديداً نحو ما يروى عن ابن مسعود انه أنكروا كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن، ويروي عن [الميمونية] قوم من الخوارج إنهم أنكروا كون سورة يوسف منه [أي القرآن]، وروي عن كثير من قدماء الروافض أن هذا القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزل الله على محمد (صلى الله عليه واله) بل غير⁽²⁾ وبديل (وزيد فيه) ونقص عنه (انتهى)⁽³⁾.

ويظهر ذلك من المحقق الداماد⁽⁴⁾ في حاشية خطبة كتابه المسمى بالقبسات عند قوله: فابتعته بالذكر المحفوظ، فنسب القول بالتحريف بمعنى الترك وإسقاط بعض ما كان في التنزيل إلى أكثر الأصحاب وبعض العامة ونسب المنع إلى السيد المرتضى منا وأكثر الجمهور⁽⁵⁾. وقال الفاضل الشيخ يحيى⁽⁶⁾ تلميذ الكركي في كتاب الإمامة في الطعن التاسع على

- (1) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، تقديم وتعليق: محمد علي الطباطبائي القاضي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، 2010م، ج 2، ص 311 - 312.
- (2) في المصدر: (غيروا).
- (3) المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، 1412هـ، ج 4، ص 25 وما بعدها.
- (4) هو السيد محمد باقر بن شمس الدين محمد الحسيني الأسترآبادي الأصل، أصفهاني المنشأ والموطن، المعروف بـ (المير داماد) والملقب بـ (المعلم الثالث). من أعلام القرن الحادي عشر ومن كبار مؤلفي الشيعة في الحكمة والفلسفة والكلام (ت 1041هـ). (راجع ترجمته في: موسوعة طبقات الفقهاء، ج 11، ص 315).
- (5) القبسات، المير محمد باقر الداماد (ت 1041هـ)، (مخطوطة) تم الانتهاء منها على يد مؤلفها في سنة (1034)، حاشية ص 1.
- (6) هو الشيخ شرف الدين يحيى بن عز الدين حسين بن عشيرة بن ناصر البحراني، تلميذ المحقق الكركي ونائبه في بلدة يزد وصاحب كتاب أسامي المشايخ في ذكر علماء الشيعة الذي يكثر النقل عنه في رياض العلماء. (راجع ترجمته في: أعيان الشيعة، ج 10، ص 289).

الثالث⁽¹⁾ بعد كلام له ما لفظه: مع إجماع أهل القبلة من الخاص والعام أن هذا القرآن الذي في أيدي الناس ليس هو القرآن كله، وأنه قد ذهب من القرآن ما ليس في أيدي الناس⁽²⁾.

ويؤيد ذلك اشتهاً نسبة هذا القول إلى الإمامية بين المخالفين حتى غير المتعصبين منهم، كالنيسابوري⁽³⁾ الذي استظهر تشييعه التقي المجلسي⁽⁴⁾، نسب ذلك إليهم في أول سورة براءة. وقد أشار إلى ذلك الصدوق في عقائده أيضاً. وهذا ظاهر لمن راجع كتبهم كالكشف، وتفسير الجبائي، على ما حكى عنه السيد بن طاووس في سعد السعود⁽⁵⁾.

وممن ذهب إليه الجليل محمد بن علي بن شهر آشوب في كتابه المناقب وكتاب المثالب، والشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج، وقد ضمن أن لا ينقل فيه إلا ما وافق الإجماع أو اشتهر بين المخالف والمؤلف أو دلت عليه العقول. وقد روى فيه يزيد من عشرة أحاديث صريحة في ذلك كما تقدم بعضها ويأتي باقيها⁽⁶⁾.

فقول المحقق الكاظمي أنه لم يرو فيه إلا خبرين في المحاجة يشتملان على الإشارة إليه، لعله من سهو قلمه.

وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم، والمولى محمد صالح⁽⁷⁾ في

(1) نص هذا الكلام هو لعلي بن إبراهيم الكوفي صاحب كتاب الاستغاثة، أوردته في الطعن على الخليفة الثالث عثمان، ولم نعثر لتلميذ المحقق الكركي كتاب باسم (الإمامة). وسوف يشير المحدث النوري أيضاً في موضع لاحق من هذا الكتاب أن هذا النقل عن المفتي هو قريب مما قاله الكوفي. والظاهر أن كتاب الإمامة الذي أشار إليه المؤلف لم يصل إلينا. (2) الاستغاثة، ص 53.

(3) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (ت 827هـ)، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1996م، ج 3، ص 427 - 428.

(4) قال السيد محسن الأمين: لا شك أن ظاهر حاله في كتابه في التفسير عدم التشيع إلا أن يكون ذلك لنوع من المداراة حكى عن المجلسي في شرح الفقيه أنه استشهد بقرائن على تشييعه مما ذكره في تفسيره وقد تصفحت شرح الفقيه بجميع أجزائه تصفحاً ما فلم يقع نظري على ذلك وغاب عني فمن وجده فيلحقه بهذا المقام ومما وقع عليه نظري في تفسيره المذكور مما قد يدل على ذلك ما ذكره في تفسيره سورة الفاتحة بقوله كان علي بن أبي طالب يقول يا من ذكره شرف للذاكرين وكان مذهبه الجهر بها أي البسملة في جميع الصلوات وقد ثبت هذا منه تواتراً ومن اقتدى به لن يضل قال ص اللهم أدر الحق معه حيث دار اه. واستشهد صاحب الروضات لتشييعه بكون أصله من بلدة قم المعروف أهلها بالتشيع وبأنه لما ذكر المحقق الطوسي في شرحه لتذكرته قال: الأعلام المحق والفيلسوف المحقق أستاذ البشر وأعلم أهل البدو والحضر نصير الملة والذين محمد بن محمد بن محمد الطوسي قدس الله نفسه وزاد في حظائر القدس أسسه. ولم يعهد مثل هذا الكلام من أمثاله في حق علماء الشيعة.. ويمكن أن يستشهد لتشييعه بقوله في خطبة الرسالة الجمالية: على نبيه المختار وآله وعترته الأطهار الأخيار وقوله في خطبة توضيح التذكرة ثم على آله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. (أعيان الشيعة، ج 5، ص 248).

(5) سعد السعود، ص 144.

(6) في نسخة (ن): (تقدم بعضه ويأتي باقيه).

(7) هو المولى محمد صالح السَّروكي المازندراني (ت 1081هـ)، كان رحمه الله من أعظم العلم، ونقطة الحديث، وقطاحل العرفان، جامعاً للمعقول والمقول، ماهراً في الأصول والفروع، أزهد أهل زمانه وأعبدهم وأروع أهل أوانه وأورعهم، قل من يساويه أو يدانيه في الزهد من أهل دهره. وقد يعبر عنه بفخر المحققين الصالح الزاهد المجاهد. (راجع وترجمته في مقدمة كتابه: شرح أصول الكافي، ج 1).

مواضع من شرح الكافي، والمجسسين⁽¹⁾ والفاضل السيد علي خان في شرحه الصحيفة [السجادية]⁽²⁾.

والمولى مهدي التراقي⁽³⁾، إلا أنه خص التغيير الواقع بما لا يقدر في الإعجاز⁽⁴⁾، وولده صاحب المستند⁽⁵⁾.

والأستاذ الأكبر البهبهاني⁽⁶⁾ في فوائده⁽⁷⁾، والمحقق القمي⁽⁸⁾، إلا إنهما خصا المحذوف والمتغير بما عدا آيات الأحكام⁽⁹⁾.

- (1) هما: المولى محمد تقي المجلسي (ت 1070هـ)، صاحب شرح من لا يحضره الفقيه. وولده العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ) صاحب بحار الأنوار.
- (2) السيد علي خان صدر الدين المدني الشيرازي المعروف بابن مغموم (ت 1120هـ)، قال العلامة محمد باقر الخوانساري في ترجمته: السيد النجيب والجواهر المجيب، والفاضل الأديب، والوافر النصيب، وكان من أعظم علمائنا البارعين، وأفاحم نبلائنا الجامعين، صاحب العلوم الأدبية والماهر في اللغة العربية، والناقد لأحاديث الإمامية، والمقدم في مراتب السياسات المدنية، والرياسات الدنيوية والدينية. (راجع ترجمته في مقدمة كتابه: رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ج 1).
- (3) محمد مهدي بن أبي ذر التراقي الكاشاني (ت 1209هـ)، أحد أكابر الإمامية. كان عالماً بالفقه وأصوله والفلسفة، مشاركاً في العلوم الرياضية وغيرها، كثير التصانيف. ولد في نراق (من قرى كاشان) ونشأ وتعلم بها. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 625).
- (4) قال المولى التراقي: [قال لإخباري: على وقوع التغيير في القرآن لتظافر الأخبار به وبالسقوط في مواضع معينة ولعدم تمكن غير علي (ع) من كتابة الجميع ومحو مصاحف المرسلة إلى الأمصار. و[قال] الأصولي: على عدمه لقوله تعالى (وإننا له لحافظون) ولقدحه في الإعجاز. والتفصيل بعدم وقوع ما يقدح فيه ووقوع غيره جمع حسن. (الجامع لجوامع العلوم، المولى مهدي التراقي، 45 - 46).
- (5) أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر التراقي الكاشاني (ت 1245هـ)، أحد أجلاء الإمامية. كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، شاعراً بليغاً بالفارسية، مصنفًا، جامعاً لأكثر العلوم. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 115).
- (6) محمد باقر بن المولى محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني والمحقق الثالث والعلامة الثاني وأستاذ الكل والأستاذ الأكبر، (ت 1206).
- (7) قال في فوائده: ومقتضى الأدلة المزبورة: أنه لم يقع في القرآن تغير مانع عن الاحتجاج، والأصحاب متفقون على ذلك. لكنهم اختلفوا في أنه هل وقع فيه تغير أم لا؟ الظاهر من الأخبار الكثيرة هو الوقوع. (الفوائد الحاثريّة، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1206هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1415هـ، ص 286).
- (8) أبو القاسم بن محمد حسن بن نظر علي الجيلاني الشفتي الرشتي الأصل، القمي، المعروف بالميزا القمي وبالمحقق القمي (ت 1231هـ)، كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، محققاً، كثير الاطلاع، من أعلام الإمامية. (راجع ترجمته في: موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 51). وراجع رأيه الذي أشار إليه المصنف في: قوانين الأصول، الطبعة الحجرية، ص 405.
- (9) قال الشيخ يوسف البحراني: أن المستفاد من الأخبار أن أكثر التغيير والتبديل إنما وقع فيما يتعلق بفرائض أهل البيت (ع)، ومثالب أعيانهم بحذف ذلك، وأما الأحكام فالظاهر أنه لم يقع فيها شيء من ذلك، لعدم دخول النقص عليهم من جهتها. وأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها كما ذكره الشيخ في (التبيان) وأمين الإسلام الطبرسي في (مجمع البيان). وحيث، فلا منافاة بين أحاديث التغيير وبين ما ورد من الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به، وعرض الأخبار المختلفة في الأحكام الشرعية عليه. على أنه لا منافاة بين وقوع التغيير وأمره (ص) لنا بالتمسك به؛ فإن عدم تمكننا منه على الوجه المراد وحصول المانع من الوصول إليه حسبما يراد يدل على انتفاء فائدة أمره (ص)، نظير ذلك الكلام في الإمام (ع)، فإننا مأمورون بالتمسك، به وأخذ الأحكام عنه، فمع حصول الخوف والتقية له (ع) عن إفشاء الأحكام، أو لنا عن الوصول إليه =

والشيخ أبو الحسن الشريف جد شيخنا صاحب الجواهر، وجعله في تفسيره المسمى بـ (مرآة الأنوار)⁽¹⁾ من ضروريات مذهب التشيع وأكبر مفاصد غصب الخلافة بعد تتبع الأخبار وتصفح الآثار⁽²⁾.

والشيخ علي بن محمد المقامي في (مشرق الأنوار)⁽³⁾.
وظاهر السيد الجليل علي بن طاووس في (فلاح السائل) و(سعد السعود) ويأتي كلامه فيه في الدليل السابع.

وصريح شيخنا المحقق الأنصاري (قدس سره) في بحث القراءة من كتاب الصلاة⁽⁴⁾.

= والأخذ عنه، فهل يكون ذلك رافعا لفائدة الأمر باتباعه؟ والوجه في الموضعين واحد. وحاصل ما أورده يرجع إلى أنه لا يجوز أن يسلط الله تعالى على من أمر باتباعه ما يمنع من الانتفاع به، وإلا لبطل فائدة الأمر باتباعه. وهو - كما ترى - معارض بما ذكرنا في الإمام (ع). على أننا لا نسلم المنع من الانتفاع به بالكلية، بل في الجملة؛ لأن الباقي منه الموجود بأيدينا قرآن البتة. (الدرر النجفية، ج 4 - ص 95 - 70).

(1) مرت آفا ترجمة الكتاب والمؤلف.
(2) قال في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، ص 36، ما نصه عن التحريف والنقصان: وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع. وأنه من أكبر مفاصد غصب الخلافة فتدبر.

(3) للشيخ محمد بن علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان المقامي البحراني، واسم كتابه: (مشرق الأنوار الملوكوتية) في أصول الدين على ما هو المأثور، مقتصرًا على أحاديث الأئمة (ع)، والرد على أهل الحكمة، وله شرحه كبير على (الوسائل) في عدة مجلدات. و(نخبة الأصول) في أصول الفقه، الذي ذكر في أوائله أنه ليس المراد في هذا الكتاب إبطال طريقة العامة في أصولهم بل المراد بيان صحة الطريقة الوسطى بين أصحابنا الأصوليين والأخباريين من المتأخرين. كما له مصنفات أخرى، وهو تلميذ الشيخ حسين الماحوزي صاحب (الحقائق) (راجع: الذريعة، ج 21، ص 47. ج 24، ص 93).

(4) أورد في بحث القراءة من كتاب الصلاة في مقام الطعن بالقراء. إذ يتضمن نصريحًا بأن جمع القرآن الموجود هو من فعل جماعة المناققين، وإنهم حذفوا منه وغيروا فيه ما شاءوا، ولكن مع ذلك لا اعتبار لفعلتهم.. فنقل الشيخ الأنصاري عن ابن الجزري قوله: قال: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها [سواء كانت من السبعة أو من غيرهم] فهي القراءة الصحيحة. التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة. انتهى (راجع: الإقتان، ج 1، ص 203). قال الشيخ الأنصاري: ثم صرح في آخر كلامه بأن السند لا يجب أن يتواتر، وإن ما قيل من أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، لا يخفي ما فيه. وأنت خير بأن السند الصحيح - بل المتواتر باعتقادهم - آلي أهل السنة! من أضعف الإسناد عندنا، لأنهم يعتمدون في السند على من لا نشك نحن في كذبه. وأما موافقة أحد المصاحف العثمانية فهي أيضًا (من الموهنات عندنا سيما مع تمسكهم على اعتبارها بإجماع الصحابة عليها الذين جعل الله الرشد في خلافهم، حيث أنهم غيروا من القرآن ما شائوا ولذا عرضوا عن مصحف مولانا ومولاهم أمير المؤمنين (ع) لما عرضه عليهم، فأخفى لولده القائم فداه أبي وأمي) (هذه الجملة مثبتة في رسالة المحدث النوري، وهي موجودة أيضًا في الطبعة الحجرية (ص 118) من كتاب الصلاة للشيخ الأنصاري، أما النسخة الحديثة والمحققة فلا توجد فيها!!! بل كتب القائلون على تحقيق الكتاب في الهامش: (مقدار سطرين من العبارة وردت في هامش (ق) ترتبط بالموضوع وقد أصابهم الماء فلم يمكن إبراده هنا. ذا ظاهرا، والكلمة غير واضحة، من طاع الأمر طيخا: أفسده، ويحتمل (طلخ) وهو بمعنى إفساد الكتاب. انظر لسان العرب =

ومن جميع ذلك يظهر فساد ما ذكره المحقق الكاظمي من انحصار القائل به في علي بن إبراهيم والكليني أو مع المفيد وبعض متأخري المتأخرين والله العاصم.

الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه:

عدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وأن جميع ما نزل على رسول الله (صلى الله عليه واله) هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين. واليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة في التبيان. ولم يعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة، والظاهر أنه أراد منها الصدوق وأتباعه، ولا بأس بنقل عباراتهم. ففي العقائد: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) [وسلم] هو ما بين الدفتين، [وهو ما في أيدي الناس]، ليس بأكثر من ذلك.. [ثم] قال: ومن نسب إلينا أن نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب⁽¹⁾.

ثم استدلل على ذلك بإطلاق لفظ القرآن على هذا الموجود في الأخبار⁽²⁾، ثم حمل ما

= 3: 39 و38، مادتي: (طبخ) و(طبخ). مع إننا نقلنا النص من النسخة الحجرية. بالإضافة إلى أن الفقيه آغا رضا الهمداني (ت 1322هـ) نقل نص العبارة أيضاً في كتابه مصباح الفقيه، ج 2، ق 1، ص 275. فكان من المحتم على المحققين أن يبدلوا جهداً في تصحيح العبارة بالرجوع إلى نسخ أخرى من الكتاب أو بالاستعانة بغيرها.. إلا إننا نستبعد أنهم لم يجدوا العبارة، وفضلوا التمسك بأنه قد وقع عليها الماء حتى لا ينسب القول بالتحريف إلى الشيخ الأعظم الأنصاري! وتثار ثورة على هذا الرأي! وطبخوا المصاحف الآخر لكتاب الوحي. فلم يبق من الثلاثة المذكورة في كلام [ابن] الجزري التي هي المناطق في صحة القراءة دون كونها من السبعة أو العشرة، كما صرح هو به في ذيل ما ذكرنا عنه ما شاركهم في الاعتماد عليه، إلا موافقة العربية التي لا تدل إلا على عدم كون القراءة باطلة، لا كونها مأثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله). مع أن حكاية (طبخ) عثمان ما عدا مصحفه من مصاحف كتاب الوحي - وأمره كما في شرح الشاطبية - كتاب المصحف عند اختلافهم في بعض الموارد ترجيح لغة قريش معللاً بأن أغلب القرآن نزل عليها، الدال على أن كتابة القرآن وتعيين قرائتها وقعت أحياناً بالحدس الظني بحكم الغلبة، وجه مستقل في عدم التواتر. ولعله لذلك كله أنكر تواتر القراءات جماعة من الخاصة والعامة. وقال في أسطر سبقت هذا الكلام: وأما الأخبار الأمرة بالقراءة كما يقرأ الناس ونحوها: فملاحظتها مع الصدر والذيل تكشف عن أن المراد حذف الزيادات التي كان يتكلم بها بعض أصحاب الأئمة بحضرتهم صلوات الله عليهم، إلى أن يقوم القائم روحنا فداءه، فيظهر قرآن [أي] أمير المؤمنين (عليه السلام). (كتاب الصلاة، الشيخ مرتضى الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، بافري، قم، ط الأولى، 1415هـ. ص 361 - 363. وراجع: ص 118، من النسخة الحجرية). وقال تلميذه حسن الأشثاني (ت 1319هـ): وكان شيخنا الأستاذ العلامة (قدس سره) - أي الشيخ الانصاري - يميل إلى هذا القول أي وقوع النقيصة في غير الأحكام ببعض الميل فإن القرآن المنزل على ما صرح به في غير واحد من الأخبار أربعة أرباع ربع في الأئمة عليهم السلام وربع في أعدائهم وربع في القصص والأمثال وربع في الفضاب والأحكام والدعوى للتغيير إنما هو في الربيعين الأولين (بحر الفوائد في شرح الفرائد، ج 1، ص 99).

(1) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 84.

(2) قال: وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في أمر القرآن وأن مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم في أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضاً. (المصدر نفسه، ص 84).

ورد من الحذف والنقصان على انه من الوحي الذي ليس بقرآن.. ثم ذكر بعض الأحاديث القدسية⁽¹⁾، وقال: ومثل هذا (كثير) كله [من الوحي ليس بقرآن، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به وموصولاً (إليه) غير مفصول عنه، كما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) جمعه، فلما جاءهم به قال: (هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف). فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: ﴿فَبُذِّبُوا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾. انتهى⁽²⁾.

وظاهر قوله (اعتقادنا) وقوله (نسب إلينا) وإن كان اعتقاد الإمامية والنسبة إليهم إلا انه قد ذكر في هذا الكتاب ما لم يقل به أحد غيره، أو قال به قليل، كعده أمثلة في الأمالي من دين الإمامية، وقد أشار إليه⁽³⁾ المفيد في شرحه وطعن عليه بما لا مزيد عليه، وربما يوجه أن مراده منهم: علماء قم، كما ذكر في موضع آخر: إن علامة الغلاة والمفوضة [واصنافهم] نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى [القول] [بالتقصير]⁽⁴⁾.

وفيه إن من مشايخ القميين علي بن إبراهيم الغالي في القول بالتغيير، وكذا الصفار.

(1) قال الشيخ الصدوق: بل نقول: إنه قد نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية. وذلك مثل قول جبرئيل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله تعالى يقول لك: يا محمد، دار خلقي). ومثل قوله: (اتق شحناء الناس وعداوتهم). ومثل قوله: (عش ما شئت فإنك ميت، وأحب ما شئت فإنك مفارقة، واعمل ما شئت فإنك ملاقي). وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كف الأذى عن الناس). ومثل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أدرد وأحفر، وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وما زال يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي غلافها، وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه سيضرب له أجلاً يعقب به). ومثل قول جبرئيل (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين فرغ من غزوة الخندق: (يا محمد إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة). ومثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أمرني ربي بمداواة الناس كما أمرني بأداء الفرائض). ومثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن لا نكلم الناس إلا بمقدار عقولهم). ومثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن جبرئيل أتاني من قبل ربي بأمر قرت به عيني، وفرح به صدري وقلبي، يقول: إن علياً أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين). ومثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (نزل علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله تعالى قد زوج فاطمة علياً من فوق عرشه، وأشهد على ذلك خيار ملائكته، فزوجها مني الأرض، وأشهد على ذلك خيار أمثلك). ومثل هذا كثير، كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول عنه (المصدر نفسه، ص 84 - 86).

(2) المصدر نفسه، ص 86. والآية 178، من سورة آل عمران.

(3) هذه الزيادة من نسخة (ن).

(4) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، ص 101. وقال الشيخ المفيد: فأما نص أبي جعفر (رحمه الله) بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلمائهم إلى التقصير، فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس، إذ في جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً، وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين (المحققين - خ) إلى التقصير، سواء كانوا من أهل قم أم غيرها من البلاد وسائر الناس. وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد (رحمه الله) لم نجد لها دافعاً في التقصير، وهي ما حكى عنه أنه قال: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام (عليه السلام) فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين ومشايختهم. (تصحیح اعتقادات الامامية، الشيخ المفيد، ص 135).

والأولى توجيهه بما نوجه به كلام السيد والشيخ، والخبر الذي استشهد به يدل على نقيض مطلوبه، بل كلامه في معاني الأخبار مخالف لما ذكره. هذا ويأتي ذكره في الأخبار الخاصة. وقد ذكر الثاني [والكلام هنا عن السيد المرتضى] بعد الاستدلال على مذهبه بتوفر الدواعي كما يأتي، وجملة كلام تقدم ذكره: أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته. انتهى⁽¹⁾.

قلت: قد عد هو في الشافي والشيخ في تلخيصه من مطاعن عثمان: ومن عظيم ما أقدم عليه [من] جمع الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف، وإبطاله ما شك أنه [منزل] من القرآن⁽²⁾، ولولا جواز كون بعض ما أبطله أو جميعه من القرآن لما كان ذلك طعناً.

وقال الشيخ (رحمه الله) إما الكلام في زيادته ونقصانه (يعني القرآن) فمما لا يليق به [أيضاً]، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلان[ها]، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا (كما نص عليه المرتضى)⁽³⁾، وهو الظاهر (من) الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة، من جهة الخاصة والعامة، بنقصان كثير من أي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، (لكن) طريقها الأحاد التي لا توجب علماً [ولا عملاً]، فالأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه. ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه (وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما يخالفه يجنب ولم يلتفت إليه). وقد وردت⁽⁴⁾ عن النبي (صلى الله عليه وآله) رواية لا يدفعها أحد، أنه قال: (إني مخلف فيكم الثقلين، ما أن تمسكنم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) وهذا يدل على أنه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز أن يأمر (الأمة) بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به. كما أن أهل البيت، ومن يجب إتباع قوله حاصل في كل وقت. وإذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته، فينبغي أن نشاغل بتفسيره، وبيان معانيه و[ن]ترك ما سواه. انتهى⁽⁵⁾.

(1) نقله عن السيد المرتضى، الشيخ الطبرسي في مجمع البيان، ج 1، ص 43.

(2) الشافي في الإمامة، السيد المرتضى، ج 4، ص 229.

(3) في التبيان: (وهو الذي نصره المرتضى (ره)).

(4) في المصدر: (روي).

(5) التبيان في تفسير القرآن، ج 1، ص 3 - 4.

ويظهر للمتأمل فيه أن ميله إلى القول بعدم النقصان لعدم وجود دليل صالح على النقصان لا لوجود دليل قاطع على العدم من توفر الدواعي على الحراسة وغيره، بحيث يجب تأويل ما خالفه أو طرحه، كما عليه السيد، فالأليقية في قوله: وهو الأليق الخ، إنما هي من حيث موافقته المذهب الصحيح من عدم جواز القول بشيء مخالف للأصل إلا بعد وجود دليل عليه يوجب العلم، ولوجود هذه الموافقة في مورد ربما يدعي الشيخ والسيد إجماع الإمامية عليه وإن لم يظهر له قائل، وهذا هو المعبر عند أصحابنا بالإجماع على القاعدة وبه صحح شيخنا الأنصاري (تغمده الله برحمته) الاجتماعات المتعارضة من شخص واحد أو من معاصرين أو متقاربي العصرين⁽¹⁾، ورجوع المدعي عن الفتوى التي ادعى الإجماع فيها، ودعوى الإجماع في مسائل غير معنونة في كلام من تقدم على المدعي، وفي مسائل قد اشتهر خلافها بعد المدعي، بل في⁽²⁾ زمانه، بل في ما قبله، قال كل ذلك مبني على الاستناد في نسبة القول إلى العلماء على هذا الوجه (انتهى)⁽³⁾.

لكنه لا يدفع الإيراد عن الاجتماعات المتعارضة التي لا تبني على القاعدة، كدعوى السيد الإجماع على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر⁽⁴⁾، ودعوى الشيخ الإجماع على إنها هي الظهر⁽⁵⁾.

وليس مراده بالصحيح من مذهبن أي مذهبن في هذه المسألة إذ اليقية شيء بشيء تحتاج إلى المغايرة بينهما ولو من حيث الكلية والفردية. فظهر أنه ليس فيه حكاية إجماع عليه بل قوله كما نصره المرتضى صريح في عدمه بل في قلة الذاهبين إليه⁽⁶⁾.

(1) هكذا في المصدر ونسخة (ن)، وفي نسخة (ط): (العصر).

(2) ساقطة من نسخة (ط)

(3) فرائد الأصول، الشيخ الأنصاري، تحقيق وإعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، باقري، قم، مجمع الفكر الإسلامي، ط الأولى، 1419هـ - ج 1، ص 204.

(4) قال السيد المرتضى في الرسائل: الصلاة الوسطى عند أهل البيت (عليهم السلام) هي صلاة العصر. والحجة على ذلك: إجماع الشيعة الإمامية عليه. (رسائل الشريف المرتضى، ج 1، ص 275).

(5) روى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن أبي جعفر (ع) أنها صلاة الظهر (تهذيب الأحكام، ج 2، ص 241). وقال في التبيان: قال وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع). (التبيان، ج 2، ص 275).

(6) لقد تكلمنا بإسهاب في كتابنا (آلية الفقهي، الصادر عن مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ص 580 - 590) عن حجية الإجماع وحقيقته وتاريخه.. الخ. وبالإضافة إلى ذلك بينا هناك التناقضات في المسائل التي ادعى علمائنا الإجماع فيها، بل هناك اختلاف وتناقض في نفس المسألة الواحدة التي يجمع عليها الفقهاء مرة، ومرة أخرى يجمع على نفس المسألة بنقيضها. وهذا أيضًا ما أشار إليه الشيخ الأنصاري من وجود أخطاء في موارد كثيرة من نقلة الإجماع، التي علمها الشيخ الأنصاري كما يقول عنهم ويتصريحاتهم في موارد، واستظهر ذلك منهم في موارد أخرى (راجع: فرائد الأصول، الشيخ الأنصاري، ج 1، ص 198). أما عن إجماعات الشيخ الطوسي، فإن الإجماع الذي يدعيه فيه الكثير من القصور - كما هو غير خفي على من تتبع ذلك - حتى إنه ليدعي الإجماع في مسألة، ويدعي إجماعاً آخر - على خلافه - فيها، وهو =

وظهر أيضًا أنه لو كان هناك أخبار جامعة لشرائط الحجية عند الشيخ لا يجوز عده من أصحاب هذا القول.

ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين، فانك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن، وقادة، والضحاك، والسدي، وابن جريح، والجبائي، والزجاج، وابن زيد، وأمثالهم. ولا ينقل عن أحد من مفسري الإمامية، ولم⁽¹⁾ يذكر خبر عن أحد من الأئمة (عليهم السلام) إلا قليلًا في بعض المواضع لعله وافقه في نقله المخالفون، بل عد الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حمدت طرائقهم ومدحت مذاهبهم وهو بمكان من الغرابة، لو لم يكن على وجه المماشاة فمن المحتمل أن يكون هذا القول منه في على نحو ذلك⁽²⁾.

= كثير، ومن هذا طريقه في دعوى الإجماع؛ كيف يتم الاعتماد عليه، والوثوق بنقله؟! على أنه صرح في كتابه الكبير بكثرة الأخبار واختلافها والتباسها، حيث قال: إنه لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا. ثم قال: حتى دخل على جماعة - ممن ليس لهم قوة في العلم، ولا بصيرة بوجوه النظر، ومعاني الأنفاظ - شبهة، وكثير منهم رجع عن اعتقاد الحق. ثم ذكر عن شيخه أبي الحسن الهاروني العلوي أنه كان يعتقد الحق، ويدين بالإمامة، فرجع عنها لما التبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث، وترك المذهب (رسائل في دراية الحديث، أبو الفضل حافظيان البابلي، ج 2، ص 226 - 227). ويقول البحراني: من يعرف حال الشيخ وطريقته في دعوى الإجماع واختلاف أقواله وفتاويه في كتبه لا يتعجب منه، فإنه في بعض كتبه كالخلاف والمبسوط من رؤوس المجتهدين، وفي بعض آخر كالنهاية، وكتابي الأخبار من رؤوس الأخباريين وشتان ما بين الحالتين (الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، ج 24، ص 36 - 38). هذا بغض النظر عن الأخطاء التي وقعت في الإجماع بصورة عامة (راجع: إضاح الفوائد، ابن العلامة، ج 2، شرح ص 201). وعدم الدليل على بعض الإجماعات التي طالب المحقق الحلبي الدليل عنها، أو عن الخطأ الواقع فيها من قلة النطق (المعتبر، المحقق الحلبي، ج 1، ص 98. ج 2، ص 473). أو الإجماع في مسائل أخرى التي توجب النظر (شرايع الإسلام، المحقق الحلبي، ج 4، ص 774)، أو بعض الإجماعات التي تعجب منها الفاضل الأبي وغيره من الفقهاء (كشف الرموز، الفاضل الأبي، ج 2، شرح ص 476)، هذا بالإضافة إلى الحيرة التي أصابت العلماء المتأخرين عن الشيخ الطوسي والسيد المرتضى وغيرهما، عن التناقضات في الإجماع، والوهم الحاصل لهم من الإجماع (راجع: روض الجنان، الشهيد الثاني، ص 80. ص 207) وتخطئة بعضهم للبعض الآخر في الإجماع (مسالك الأفهام، الشهيد الثاني، ج 12، شرح ص 280).

- (1) في نسخة (ن): (ولا).
- (2) ليس في كتاب التبيان فحسب، بل أيضًا يعتبر الشيخ الطوسي متابعًا لآراء علماء السنة في العديد من الحالات تبلغ في الحد الأدنى (101) حالة آراء غير شيعية في كتبه الفقهية، بل ربما كان فصل كامل من كتابه مبنيًا على الآراء غير الشيعية وقائما عليها. وبرز نظرية نقدية سجلت عليه هي من قبل ابن إدريس الحلبي على كتاب (المبسوط) للشيخ الطوسي، حيث نقل فيه أقوال فقهاء السنة إلى جانب نقله أقوال فقهاء الشيعة دون أن يميز بينهما مما أدى إلى دخاله وخلط. وقد صرح ابن إدريس الحلبي في مواضع من كتابه بأن كثيرًا من فروع الكتائب مأخوذة من آراء العامة وإن كان الحلبي نفسه أيضًا كثيرًا يعمل بها غفلة. يقول ابن إدريس في موضع من كتابه (السرائر، ج 1، ص 482 - 483): فإن هذا الكتاب، أعني المبسوط، قد ذكر فيه مذهبنا، ومذهب المخالف، ولم يميز أحد المذاهبين من الآخر تمييزًا جليًا وإنما يحققه ويعرفه من اطلع على المذاهبين معًا، وسير قول أصحابنا وحصل خلافهم، وما تقتضيه أصول مذهبهم، وإلا فالقارئ فيه، يخطئ خطئ عثواء. وفي موضع آخر يقول: ذكره في المبسوط ومسائل الخلاف، ومن المعلوم أنه يذكر في هذا الكتاب، أقوال المخالفين ولا =

ومما يؤيد كون وضع هذا الكتاب على الثقة ما ذكره السيد الجليل ابن طاووس في سعد السعود وهذا لفظه: ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في كتاب التبيان وحملته الثقة على الاختصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته.. الخ⁽¹⁾.

وهو اعرف بما قال من وجوه لا يخفى على من اطلع على مقامه فتأمل. ويظهر من قوله: وإذا كان الموجود بيتنا.. الخ. إن النزاع في قرآنيته ما روي بالأحاد لا في أصل وجود النقص، ويومي إليه كلامه السابق، فإن أخباره بأن ما دل على النقصان روايات كثيرة يناقض قوله: لكن طريقة الأحاد.. إلا أن يحمل على ما ذكرنا، ويأتي أن شاء الله بيان سائر ما في كلماته في محله.

وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان قال (رحمه الله): فأما الزيادة فيه: فمجمع على بطلانه. وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا، وقوم من حشوية العامة، أن في القرآن تغييرا أو نقصانا، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى⁽²⁾.

ثم ساق كلامه هذا ولكنه اعتمد في سورة النساء على أخبار تضمنت نقصان كلمة (إلى أجل مسمى)⁽³⁾ من آية المتعة⁽⁴⁾، وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هذه المشايخ

= يميز قولنا من قولهم، فأما نصوص أصحابنا، وكتبه كتب الأخبار، وروايات أصحابنا، فإنه لم يتعرض فيه لشيء من ذلك، لأنها خالية من ذلك، وكذلك باقي أصحابنا المصنفين، لم يتعرضوا فيها لشيء، ولا أورده أحد منهم (السرائر، ج 1، ص 452). ومن هنا تجد أن ابن إدريس الحلبي يحذر من أن يتصور أحد أن ما ذكره الشيخ الطوسي في المبسوط كان من آراء الإمامية، بل أن أكثر فروعه أتى بها المخالفون، والشيخ الطوسي إنما كان يقوي ما كان يراه قويا من دون أن يدقق في تلك الأقوال أو يعيد النظر فيها مجددا. ويستفاد من دراسة مجموع الموارد التي ينقل منها الشيخ الطوسي والتي يشير إليها ابن إدريس الحلبي من كلمات مثل (فروع المخالفين)، و(تخریجات المخالفين)، و(مقالة المخالفين). يتضح أن بعض آراء الشيخ الطوسي تعود إلى المخالفين في المذهب، ويشير أحيانا إلى أسماء القائلين بهذه الآراء، ونذكر منهم: الشافعي، أبو حنيفة، مالك، المزني، أبو العباس، وظريف بن ناصح. ويقف الشافعي من بين هؤلاء متصدرا القائمة، ثم يتلوها بعد ذلك أبو حنيفة. (للاستزادة: راجع كتابنا التيه الفقهي، ص 255 وما بعدها).

(1) سعد السعود، ص 286 - 287.

(2) مجمع البيان، ج 1، ص 42 - 43.

(3) الآية: 24 من سورة النساء، هكذا: قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَدْلِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. ولا يوجد فيها إلى أجل مسمى.

(4) قال الطبرسي في مجمع البيان، ج 3، ص 61: روي عن جماعة من الصحابة، منهم أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، أنهم قرأوا (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن) وفي ذلك تصريح بأن المراد به عقد المتعة. وقد أورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن أبي ثابت قال: أعطاني ابن عباس مصحفا، فقال هذا على قراءة أبي، فرأيت في المصحف: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى). وإسناده عن أبي نضرة قال: (سألت ابن عباس عن المتعة، فقال: أما تقرأ سورة النساء؟ فقلت: بلى. فقال: فما تقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى) قلت لا أقروها =

الأربعة، وما حكى عنهم المفيد ثم شاع هذا المذهب بين الأصوليين من أصحابنا واشتهر بينهم حتى قال المحقق الكاظمي في شرح الوافية انه حكى عليه الإجماع⁽¹⁾.

وبعد ملاحظة ما ذكرنا تعرف أن دعواه جرأة عظيمة، وكيف يمكن دعوى الإجماع بل الشهرة المطلقة على مسألة خالفها جمهور القدماء وجل المحدثين وأساطين المتأخرين. بل رأينا كثيراً من كتب الأصول خالية عن ذكره هذه المسألة.

ولعل المتتبع يجد صدق ما قلناه ونقلناه ومع ذلك كله فالمتبع هو الدليل وإن لم يذهب إليه إلا القليل. كما قال السيد المرتضى (رحمه الله) في بعض مسائله: لا يجب أن يوحش من المذهب قلة الذاهب إليه والعاثر عليه، بل ينبغي أن لا يوحش منه إلا ما لا دلالة له تعضده، ولا حجة تعمده⁽²⁾. وقال المفيد في موضع من المقالات ولم يوحشني من خالف فيه، إذ بالحجة لي أتم أنس، ولا وحشة من حق والحمد لله تعالى⁽³⁾.

الباب الأول

[في ذكر الدلائل الساطعة على حقيقة وقوع التغيير في القرآن]

في ذكر الأدلة التي استدلوها أو يمكن الاستدلال بها على وقوع التغيير والنقصان في القرآن المنزل على النبي (صلى الله عليه واله) وعدم مطابقة الموجود بأيدي المسلمين له في مراتب التفصيل التي تقدمت إليها الإشارة كلاً أو بعضاً أو على نحو الإجمال وهي وجوه:

الدليل الأول:

إن اليهود والنصارى غيروا وحرّفوا كتاب نبيهم بعده، فهذه الأمة أيضاً لا بد وأن يغيروا القرآن بعد نبينا (صلى الله عليه واله)، لأن كل ما وقع في بني إسرائيل لا بد وأن يقع في هذه الأمة على ما أخبر به الصادق المصدق صلوات الله عليه، وقد أشير إلى التغيير فيه لهذه القاعدة في جملة من الأخبار فيها وباستدلال الأئمة (عليهم السلام) والأصحاب بهذه القاعدة في موارد أخفى من هذا المورد مطابقة ومشاكلة، يجبر وهن دلالتها لو كان من حيث

= هكذا. قال ابن عباس: والله هكذا أنزلها الله تعالى - ثلاث مرات. وبإسناده، عن سعيد بن جبير أنه قرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى). وبإسناده عن شعبة عن الحكم بن عتيبة، قال: سأله عن هذه الآية (فما استمتعتم به منهن) أمسوخة هي؟ قال الحكم: قال علي بن أبي طالب: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي...
(1) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 165.

(2) رسائل الشريف المرتضى، ج 4، ص 331. وفيه: (لا يجب أن يوحش من المذهب فقد الذاهب إليه والعاثر عليه.. الخ).

(3) أوائل المقالات، ص 110. وفي ص 214. وفيه: (ولا وحشة في الذهاب إلى حق قامت الحجة عليه، بل يجب أن يحصل الرخصة فيما لا دليل عليه).

عدم معلومية جهة المشابهة في الموارد بعد العلم بعدم إرادة التطابق من جميع الجهات للزوم الإلجاء في التكليف مع كونه خلاف الواقع أيضًا، فصار هذا الدليل مركبًا من أمور لا بد من إثباتها.

الأمر الأول: وقوع التغيير والتحريف في الكتابين، وإن الموجود بأيدي اليهود والنصارى غير مطابق لما نزل على موسى وعيسى (على نبينا واله وعليهما السلام) وهو بمكان من الوضوح، بل هو مقطوع به بعد ملاحظة الآيات الكثيرة والأخبار المتواترة وإجماع المسلمين. بل ملاحظتهما في أنفسهما كافٍ في إثبات المطلوب ومغن عن الاستدلال عليه بها. وقد تعرض جماعة لذكر الشواهد الداخلية فيهما الدالة على المغايرة بينهما وبين ما نزل عليهما (عليهما السلام) ونحن نشير إلى بعضها إذ التعرض لجميعها خروج عن وضع الكتاب.

[في حال التوراة]:

أما التوراة⁽¹⁾، فالمراد⁽²⁾ به هنا هو الموجود عند أهل الكتاب المدعى نزوله على موسى (عليه السلام) المنقسم إلى خمسة أسفار:

- أ - سفر التكوين، يذكر فيه بدء الخليقة من آدم إلى يوسف (عليهما السلام).
- ب - سفر الخروج، يذكر فيه استخدام المصريين لبني إسرائيل وظهور موسى وهلاك فرعون، وأحوال التيه، وإمامة هارون، ونزول عشر كلمات، وسماع القوم كلام الله سبحانه.
- ج - سفر الأخبار، يذكر فيه تعليم القرايين إجمالاً.
- د - سفر العدد، يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الأرض عليهم بالقرعة، والرسل التي بعثها موسى (عليه السلام) إلى الشام، وأخبار المن والسلوى والغمام.
- هـ - سفر التثنية⁽³⁾، ويسمى سفر المخاطبات، يذكر فيه تفصيل ما أجمل، ووفاة هارون وموسى، وخلافة يوشع. وقد يطلق على الأعم منه ومن كل كتاب وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى (عليه السلام) ويسمى حينذاك بالعهد العتيق⁽⁴⁾ ويعبرون عنه

(1) التوراة: كلمة مستعربة أصلها العبري تورا. بمعنى القانون والتعليم والشرعة، وتسمى في كتب العهدين باسم التاموس، وتطلق التوراة مجازاً على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة (سفر التكوين (الخليقة)، سفر الخروج، سفر الأخبار (اللاويين)، سفر العدد، سفر التثنية) وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون. وفي عهد الرشيد قام أحمد بن عبد الله بن سلام بترجمة التوراة إلى اللغة العربية. (راجع: إظهار الحق، ج 1، هامش ص 99).

(2) في نسخة (ن): (والمراد).

(3) ورد في المتن بأسم (الاستثناء) الا اننا اثبتنا اسمه كما هو معروف (التثنية) ولا معنى لان يبقى كما ادرجه المصنف. وهكذا في كل الموضع التي سوف يرد فيها اللفظ.

(4) سميت بالعهد لاشتراكه على عهود الله، وبالعتيق لقدمها وتقدم زمان تأليفها على زمان المسيح (ع)، وبالجديد لكون تأليفها مجدداً حادثاً بعد زمن المسيح. (إظهار الحق، ج 2، هامش ص 429).

بالنبوات المشتملة على ثمانية وثلاثين⁽¹⁾ أو أربعة وعشرين كتاباً، أو سبعة على اختلافهم في اعتبار بعضها. وله عند أهل الكتاب ثلاث نسخ:

أ - النسخة العبرانية، وهي المعتمدة عند اليهود وجمهور علماء پروتستنت من الفرق المسيحية.

ب - النسخة اليونانية، وهي التي كانت معتبرة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر⁽²⁾ من القرون المسيحية، وفي هذه المدة كانوا يعتقدون تحريف العبرانية وهي⁽³⁾ إلى هذا الزمان أيضاً معتبرة عند الكنيسة اليونانية⁽⁴⁾ وكنائس الشرق⁽⁵⁾.

ج - النسخة السامرية، المعتمدة عند السامريين، وتزيد على النسخة العبرانية في الألفاظ والفرقات الكثيرة، وكثير من محققي علماء المسيحية يعتبرونها دون العبرانية، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية في ستة مائة وثلاثين من السنين المسيحية في بيان زمان الأكابر

(1) نسخة التوراة العبرانية هي التي يعترف بها اليهود ومسيح البروتستانت، وتشتمل على 39 سفرًا من أسفار العهد القديم، أي أسفار موسى الخمسة + 34 سفرًا آخرها سفر (ملاخي). والظاهر أن المحدث الثوري ذكر رقم 38 تبعًا لصاحب كتاب إظهار الحق الذي ذكر هذا العدد، لأنه لم يذكر ضمن الأسفار سفر (استير) في تعداد الأسفار المتفق عليها، وهو السفر السابع عشر من أسفار العهد القديم سفر (نحميا) وقبل سفر (أيوب)، وجعله ضمن القسم الثاني المختلف فيه من أسفار العهد القديم، والشك ليس في سفر استير كلها بل في الإصحاحات الأخيرة منه بعد الإصحاح العاشر لذلك أخذت هذه الإصحاحات مكانها في أسفار الأپوكريفا غير القانونية، وادخل سفر استير ضمن الأسفار القانونية المتفق عليها، فمجموع أسفار العهد القديم المتفق عليها عند المسيحيين 39 سفرًا. (راجع: إظهار الحق، ج 1، ص 99 - 102).

(2) كان إجماع المسيحيين إلى القرن الخامس عشر منعقدًا على أن النسخة اليونانية صحيحة وأن النسخة العبرانية محرفة، حرفها اليهود سنة 130 م عمدًا للشك في صحة النسخة اليونانية التي يأخذ بها النصارى آنذاك فلعماد الدين المسيحي ولأجل عداوة السامريين حرفت النسخة العبرانية، ولما ظهرت فرقة البروتستانت في القرن السادس عشر الميلادي عكست الأمر وقالت بصحة النسخة العبرانية وتحريف النسخة اليونانية. (راجع: إظهار الحق، ج 2، ص 429).

(3) الضمير راجع إلى النسخة اليونانية.

(4) الكنيسة اليونانية على المذهب الأرثوذكسي، ومعنى كلمة أرثوذكس: راشد قويم الرأي، مستقيم المعتقد وبخاصة في الدين. (المورد، ص 639).

(5) نسخة التوراة اليونانية (سبترجانت) هي التي يقال لها (التوراة السبعينية) سميت بذلك لأنه اشترك في ترجمتها اثنين وسبعين عالمًا، وقبل لأنها كتب في اثنين وسبعين يومًا، وهي ترجمة للعهد القديم من اللغة العبرانية إلى اللغة اليونانية وقد بدأت كما يذكر التقليد في زمن بطليموس الثاني أو فيلادلفس (285 - 246 ق.م) ويظن البعض أنها ترجمت فيما بين سنتي (250 - 200 ق.م)، وهذه هي النسخة التي ترجمت إلى اللاتينية. وترجع أهميتها إلى أنها نقلت عن نصوص فقدت فيما بعد، وقد عول عليها اليهود الهلنستيون والنصارى الذين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية، ولا تزال الكنيسة اليونانية وأتباعها وبعض الكنائس المشرقية يعولون عليها حتى اليوم، رغم أن مخطوطة الترجمة الأولى مفقودة، ويعترف بها كذلك نصارى الكاثوليك والأرثوذكس، وتشتمل التوراة اليونانية (السبعينية) على 46 سفرًا أي أسفار موسى الخمسة + 34 سفرًا + أسفار الأپوكريفا التي يعتقد العبرانيون ونصارى البروتستانت أنها محرفة وغير قانونية وهذه النسخة التي كانت سائدة في أيام المسيح وبقي الإجماع على صحتها منعقدًا إلى ظهور البروتستانت في القرن السادس عشر. (قاموس الكتاب المقدس، ص 768، و 903، و 1129. وراجع: إظهار الحق، ج 2، ص 430).

الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة، وجمهورهم يضطرون إليها ويقدمونها على الأولى.

[في ذكر الشواهد على أن التوراة لم تكن كلها مما نزل على موسى (ع)]

وكيف كان فليس ما بأيديهم تمام ما نزل على موسى (عليه السلام) بل فيه ما لا يعقل أن يكون مما نزل عليه (عليه السلام) أو على غيره من الأنبياء، بل تشهد بعض القرائن بأنه مما ألف بعده بمدة، ويظهر جميع ذلك ضمن تلك الشواهد:

[في ذكر الشاهد الأول]

الأول: قال بعض المعاصرين من علماء الهند في كتابه الذي سماه (إظهار الحق)⁽¹⁾: من طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب إرميا، وكتاب حزقيال، جزم يقيناً أن طريق التصنيف في السابق كما هو الآن؛ بأن المصنف لو كان يكتب حالات نفسه وما رآه بعينه، يكتب بحيث يظهر لناظره أنه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها، وهذا الأمر لا يظهر من موضع من مواضع التوراة، بل تشهد عبارته أن كاتبه غير موسى، جمعه من الروايات والقصص وميز ما كان في زعمه قول الله أو قول موسى بقوله قال الله أو قال موسى وعبر عن موسى دائماً بصيغة الغائب، ولو كان تأليفه لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم في موضع واحد زيادة للاعتبار⁽²⁾.

[في ذكر الشاهد الثاني]

الثاني: الآية 31 من الباب 36 من سفر الخليفة هكذا: (وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكَوا فِي أَرْضِ آدَمَ، قَبْلَ أَنْ يُتَوَجَّحَ مَلِكُ لِبْنِي إِسْرَائِيلَ)⁽³⁾. وظاهر أن المتكلم بها لا بد وأن يكون بعد زمان قامت فيه سلطنة بني إسرائيل، وأول ملوكهم شاول كان بعد موسى (عليه السلام) بثلاثمائة وست وخمسين سنة.

(1) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الدهلوي، الفقيه الحنفي نزير الحرميين كان عالماً فقيهاً توفي بمكة سنة (1308هـ/ 1891م) ست وثلاثمائة وألف. من مؤلفاته: التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعث والحشر والميقات. النصر في تأييد صلاة العصر على الثلثين. وصنف إظهار الحق في الرد على النصارى في مجلد مطبوع. وكتابه الأخير هذا في مسائل النسخ والتحرير اللتين جرى فيهما المناظرة بينه وبين قسيس، انتهى من تأليفه سنة (1280هـ) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1339هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ج. 1، ص 366. معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس (ت 1351هـ)، بهمن، قم، نشر مكتبة المرعشي، قم، 1410هـ. ج. 1، ص 929. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت 1410هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، 1980م. ج. 3، ص 18.

(2) راجع: إظهار الحق، ج 1، ص 114 - 115.

(3) سفر التكوين، الإصحاح 36، الآية 31.

والاية 16 من الباب 3 من سفر التثنية هكذا فيها: فياير بن منسا ورث كل ارض ارغوب الى تخوم جاسور ومعكاتي وسمي باسان باسمه جالوث ياير التي هي قرى يايير الى هذا اليوم.

وظاهر ان المتكلم بها لا بد وان يكون متأخرًا عن يايير تأخرًا كثيرًا كما يشعر به قوله (إلى هذا اليوم) فانه لا يستعمل إلا في الزمان الأبعد.

قال بعض مفسريهم هي دالة على أن مصنفه بعد زمان إقامة اليهود في فلسطين. وقريب منها الآية الأربعون من الباب 32 من سفر العدد: فاما يايير بن منسا فعمد واخذ دساكرها ودعاها جالوث يايير التي هي قرى يايير⁽¹⁾.

ومن هنا الجأ جمع كثير من مفسريهم على ما نقله الفاضل المذكور، فزعموا أن تلك الآيات كانت في الحواشي فألحقها عزرا النبي⁽²⁾ أو غيره في التوراة.

وأطلق في الباب 22 من سفر الخليفة على جبل الله⁽³⁾ ولم يطلق عليه إلا بعد نبأ الهيكل الذي بناه سليمان بعد أربعمئة وخمسين سنة من موت موسى (عليه السلام). وأطلق في الباب 13⁽⁴⁾ والباب 35⁽⁵⁾ والباب 37⁽⁶⁾ من سفر الخليفة على قرية رابع⁽⁷⁾ لفظه (حَبْرُون)،

(1) سفر العدد، الإصحاح 32، الآية 41: (وَاسْتَوَلَى يَأْيِيرُ سَيْطَ مَنَسَّى عَلَى مَزَارِعِ جَلْعَادَ وَدَعَامَا: حَوْثُ يَأْيِيرِ) (ومعناها قرى يايير). ومن المعلوم هناك عدة ترجمات للكتاب المقدس.

(2) عزرا: اسم عبري معناه (عون)، او الذي يساعد الرب) والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا. وهو احد الأنبياء الإسرائيليين، عاد من بابل إلى القدس مع زريابل... وقد قام عزرا، بمجرد عودته إلى القدس، بقراءة ناموس موسى أمام اليهود، وتفسيره لهم بمعونة اللاويين، مستعينًا أيضًا بالترجمة الآرامية للأصل العبراني. وكان اليهود يقبلون على الاستماع لشريعتهم ويعلنون ولاءهم لها. وهذا ما جعل اليهود المتأخرين عنه عدة أعصر يعتبرونه زعيمًا لهم، بعد موسى الذي أخرجهم من مصر، ويعتبرونه أيضًا مؤسس نظم اليهودية المتأخرة (أي التي وضعت في القرن الخامس قبل الميلاد). ولقبوه بالكاهن وبالكاتب، لأنه كان دارمًا مجتهدًا، ومفسرًا عميقًا لوصايا الله وعهده لبني إسرائيل. وكان عزرا أول كاتب بهذا المعنى. وقد تعاقب الكتاب من بعده، الذين كانوا يشكلون جهاز المجمع الكبير الذي وضع عزرا أسسه، والذي يقوم فيه الربانيون اليوم مقام الكتبة في تلك العصور. ويعتقد اليهود أنه هو الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ونظمها. كما يزعمون أنه هو الذي حمل إلى فلسطين الأحرف الآرامية المربعة الشكل، المعروفة بالخط الآشوري، التي مهدت لنشوء الأبجدية العبرانية الحالية. وقد قام عزرا، على لجنة من علماء اليهود، بدراسة في أوضاع اليهود الزوجية، وتحقيق في الذين تزوجوا من أجنبيات، وهي المشكلة التي واجهها نحميا وعجز عن حلها. وقد أوصى عزرا بتنقية الدم اليهودي، وفصل الزيجات المختلفة وإبعاد الزوجات الأجنبيات مع أبنائهن. ووافق الشعب على هذه التواصي. أما تاريخ عزرا فيجده القارئ في سفر عزرا. وجزء من أخباره موجود في سفر نحميا. (قاموس الكتاب المقدس، ص 621. موسوعة ويكيبيديا الالكترونية)

(3) راجع: سفر التكوين، الإصحاح 22، الآية 14.

(4) راجع: سفر التكوين، الإصحاح 13، الآية 18.

(5) سفر التكوين، الإصحاح 35، الآية 27.

(6) سفر التكوين، الإصحاح 37، الآية 14.

(7) في سفر التكوين، الإصحاح 23، الآية 2. الإصحاح 35، الآية 27. (قرية أزيغ).

وبنو إسرائيل لما فتحوا فلسطين في عهد يوشع غيروها إلى هذا الاسم كما في الباب 14 من كتاب يوشع⁽¹⁾.

ومثله إطلاق لفظ دان على بلدة ليث في الباب 41 من سفر الخليفة، وإنما فتحها بنو إسرائيل بعد موت يوشع في عهد القضاة وسموها به. إلى غير ذلك مما يشهد على أنه ليس من تصنيف موسى (عليه السلام).

[في ذكر الشاهد الثالث]

الثالث: قال آدم كلارك⁽²⁾ المفسر في المجلد الأول من تفسيره على ما نقله المعاصر المذكور: الباب الرابع والثلاثون من سفر التثنية ليس من كلام موسى بل هو أول الباب من كتاب يوشع، قال بعض أبحار اليهود أكثر المفسرين قالوا أن سفر التثنية تم على الدعاء الإلهامي الذي دعا به موسى (عليه السلام) لاثني عشر سبطاً على هذه الفقرة (فطوباك يا نسل إسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله.. إلى آخرها)⁽³⁾. وإن هذا الباب كتبه المشايخ السبعون⁽⁴⁾ بعد مدة من موت موسى (عليه السلام) وكان هذا الباب أول كتاب⁽⁵⁾ يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع إلى هذا الموضع. انتهى⁽⁶⁾.

ونقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن الدكتور⁽⁷⁾ سكندر كيدس⁽⁸⁾ الذي هو من فضلاء المسيحية المعتمدين في دياجنة البيبل الجديد⁽⁹⁾: يثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزئياً:

- (1) سفر يشوع، الإصحاح 14، الآية 15. (واسمُ خَبْرُونُ قَبْلَ قَرَبَةِ أَرْبَع).
- (2) آدم كلارك - Adam Clarke. ثيولوجي ميثودي، بريطاني وعالم كتاب، ولد عام (1760 او 1762م) وتوفي عام (1832م)، اشتهر بالتعليق على الكتاب المقدس واستغرقت كتابته 40 سنة، وكان من أهم المصادر الثيولوجية الميثودية لقرون، وقد يكون اشمع تعليق على الكتاب المقدس كتبه شخص بمفرده. (موسوعة ويكيبيديا الالكترونية).
- (3) سفر التثنية، الإصحاح 33، الآية 29، وهي: (طُوبَاكَ يَا إِسْرَائِيلُ! مَنْ مِثْلُكَ يَا شَعْبًا مَنصُورًا بِالرَّبِّ؟ تَرْمِسُ عَوْنُكَ وَسَيِّفُ عَظَمَتِكَ فَيَنْتَكِلُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ، وَأَنْتَ تَقْطَعُ رُءُوسَهُمْ).
- (4) هم المشايخ السبعون الذين عينهم موسى (ع) لإعانتة في القضاء والحكم، وفي أيام اليهود المتأخرة أقيم مجلس من سبعين شيخاً يعرف بالسنةديم أي مجمع، وفي زمان الملك تلهاي - الذي كان بعد بخت نصر - طلب من المشايخ السبعين الذين كانوا معاصرين له أن يظهروا له التوراة فخافوا من إظهارها له فاجتمعوا وكانوا سبعين حبراً، وغيروا ما شاؤوا من الكلمات التي كان الملك ينكرها. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 269، وص 531).
- (5) في المصدر: (أبواب).
- (6) إظهار الحق، ج 2، ص 481.
- (7) في المتن: (داكتر). وقد غيرناها إلى (الدكتور) هنا وفي المواضع الأخرى التي ذكر فيها هذا اللفظ.
- (8) في المصدر: (كيس).
- (9) أي الكتاب المقدس.

- 1 - إن التوراة الموجودة ليس من تصنيف موسى (عليه السلام).
- 2 - انه كتب في كتعان⁽¹⁾ أو أورشليم⁽²⁾، يعني ما كتب في عهد موسى الذي كان بنو إسرائيل [في هذا العهد] في الصحارى⁽³⁾.
- 3 - لا يثبت تأليفه قبل سلطنة داود (عليه السلام)⁽⁴⁾ ولا بعد زمان حزقيا⁽⁵⁾، بل أنسب تأليفه إلى زمان سليمان (عليه السلام) أو إلى زمان قريب منه، في زمان كان فيه هومر الشاعر⁽⁶⁾، والحاصل إن تأليفه بعد خمسمائة من وفاة موسى (عليه السلام)⁽⁷⁾.
- ونقل في إظهار الحق عن (جان ملنر الكاثوليكي)⁽⁸⁾ اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بخت نصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة انتيوكس⁽⁹⁾.

- (1) أرض كتعان: وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى كتعان بن سام بن نوح، أو إلى كتعان بن حام بن نوح. وهي الأرض التي سكنتها ذرية كتعان، وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد. وهي المنطقة الواقعة في شمال فلسطين ما بين نهر الأردن وبحيرة طبرية شرقاً، وإلى جبل الكرمل وساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً، ثم أطلق هذا الاسم على جميع أرض شمال فلسطين، والذي أطلق عليه اليهود فيما بعد اسم السامرة، ومن أشهر مدنه نابلس وجنين وحيفا وعكا والناصرة وطبرية. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 789. وإظهار الحق، ج 1، ص 116).
- (2) بيت المقدس. وهي واقعة في وسط فلسطين، وأقرب إلى جنوبها من شمالها، لذلك هي كانت عاصمة مملكة يهوذا في جنوب فلسطين. وأول مرة ورد فيها اسم أورشليم هو في نقش مصري قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وفيه تصب اللعنة على أمير هذه المدينة. وربما أن معنى هذا الاسم هو أساس السلام أو أساس الإله شاليم.. (قاموس الكتاب المقدس، ص 129).
- (3) أي في التيه في صحراء سيناء.
- (4) عاش داود (ع) في القرن العاشر قبل الميلاد، وانتهت سلطنته بوفاته حوالي (970 ق.م) فخلفه ابنه سليمان (ع) الذي امتدت سلطنته إلى وفاته حوالي (931 ق.م). (إظهار الحق، ج 1، هامش ص 117).
- (5) حزقيا: اسم عبري معناه: (الرب قد قوي أو الرب قوة) ابن آحاز ملك يهوذا. ينتهي نسبه إلى داود (ع) عند الجد الرابع عشر. اشترك مع أبيه في الحكم. وبما أن آحاز كان عاجزاً عن المساهمة الفعلية في شؤون الدولة، صار حزقيا الحاكم الفعلي. قبل إن حزقيا قد بدأ يحكم في سن الخامسة والعشرين. وحكم ما بين عامي (721 - 693 ق.م). (قاموس الكتاب المقدس، ص 305، وص 917).
- (6) هو هومروس، شاعر ملحمي إغريقي، هو أعظم شعراء اليونان وأشدهم تأثيراً في أدباء الغرب في مختلف العصور، وهو مؤلف الملحميتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة نظمهما باللغة الأيونية، وقد ترجمتا إلى معظم اللغات الحية، ويرجح انه عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في آسيا الصغرى (الأناضول) (الموسوعة الميسرة، ص 305، وص 917).
- (7) إظهار الحق، ج 1، ص 116 - 117.
- (8) في المتن: (جان مل ركاتلك).
- (9) إظهار الحق، ج 2، ص 449. وفي المتن: (النتوكس). وهو: انطيوخس: اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الأسكندر المقدوني (الكبير) الذين حكموا سوريا، والملك المقصود هنا هو انطيوخس أيفانيس الرابع، وقد حكم سوريا من (175 - 163 ق.م). وقد أراد أن يمحى الديانة اليهودية فثار المكابيون ضده. فلما فتح أورشليم أحرق جميع نسخ الكتب المقدسة التي حصلت له من أي مكان. وأمر بأن من يوجد عنده نسخة منها أو يؤدي رسم الشريعة يقتل. وكان التحقيق (الفتيش) على هذا يجري في كل شهر فيقتل من وجدت عنده نسخة أو أدى رسوم الشريعة. وتعدم تلك النسخة. ودام هذا الحال =

وعن كليمنس اسكندر يانوس⁽¹⁾ إن الكتب السماوية ضاعت فآلهم عزرا أن يكتبها مرة أخرى.

وعن ترتولين⁽²⁾: إن المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعد ما أغار أهل بابل يروشليم⁽³⁾.

وعن تهبو فلكسان⁽⁴⁾: أن الكتب المقدسة انعدمت رأسًا فأوجدتها عزرا مرة أخرى. وعن بعض كتبهم احرق التوراة وما كان احد يعلمه. وقيل إن عزرا جمع ما فيه مرة أخرى بإعانة روح القدس. انتهى⁽⁵⁾.

وقد اخطئوا عزرا في الاختلاف الذي وقع في أولاد بنيامين أسما وعدداً بين الباب 46 من سفر التكوين والباب 7 من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام والباب 8 منه⁽⁶⁾، فقال آدم كلارك: علماء اليهود يقولون أن عزرا (عليه السلام) الذي كتب هذه السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون أم بنو الأنبياء⁽⁷⁾، ويقولون أن أوراق النسب التي نقل عنها عزرا كان أكثرها ناقصة. انتهى⁽⁸⁾.

وجمهور أهل الكتاب يقولون أن السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنفهما عزرا

= ثلاث سنين... وهذا (جان ملز): يقول اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة ونسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر نبوخذ نصر (بختنصر) ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انطوخوس، ثم قال فلم تكن شهادة لصحة هذه الكتب ما لم يشهد المسيح والحواريون.. (الرحلة المدرسية، محمد جواد البلاغي، ج 1، ص 141. قاموس الكتاب المقدس، ص 126. إظهار الحق، ج 1، ص 112).

(1) قرر كليمنس اسكندر يانوس عام 216 م أن هذه الأناجيل الأربعة (إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا) واجب التسليم بها. وهذه الأناجيل الأربعة هي التي اعترفت بها الكنائس المسيحية في القرن الثالث بعد المسيح عليه السلام، دون غيرها، وهي التي أثبتتها من قبل إعلانها في المجمع الأول، مجمع نيقية، أرينوس عام 209م. (انظر: أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلي، الدار الكويتية للطباعة والنشر، ط الأولى، 1968م. 37).

(2) ترتولين برستر كارتيج.

(3) في المصدر والمتمن: (يروشالم). إظهار الحق، ج 2، ص 449.

(4) في المصدر: (تهبو فلكت).

(5) المصدر نفسه.

(6) في سفر التكوين، الإصحاح السادس والأربعون، الآية 21: (وَبَنُوا بَنِيَامِينَ: بَالْعُ وَبَاكْرُ وَأَشِيلُ وَجِيرَا وَنَعْمَانُ وَابْجِي وَرُوشُ وَمُفِيمُ وَخَفِيمُ وَأَزْدُ). في سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح السابع، الآية 6: (لِبَنِيَامِينَ: بَالْعُ وَبَاكْرُ وَبَدِيَعِيلُ ثَلَاثَةً). وفي سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثامن، الآية 1: (وَبَنِيَامِينَ وَلَدَ: بَالْعُ بِكْرُهُ، وَأَشِيلُ الثَّانِي، وَأَخْرَجَ الثَّلَاثَ، وَنُوحَةَ الرَّابِعَ، وَزَافَا الْخَامِسَ).

(7) في المصدر: (الأنباء).

(8) إظهار الحق، ج 2، ص 449. وانظر أيضا: ج 1، ص 113.

ياعانة حجي⁽¹⁾ وزكريا⁽²⁾ الرسولين فإذا غلط عزرا في هذا السفر مع إنهما كانا معينين له فكيف بما انفرد بنقله مع اعتماده على الأوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها⁽³⁾.

[في ذكر الشاهد الرابع]

الرابع: ما يظهر من كتبهم أن موسى (عليه السلام) كتب التوراة وسلمها إلى الأخبار ووصاهم بمحافظتها ووضعها في صندوق الشهادة⁽⁴⁾ وإخراجها بعد كل سبعة [سبعة] من السنين في يوم العيد لإسماع بني إسرائيل⁽⁵⁾، وعملت الطبقة الأولى بالوصية، ولما انقرضوا

(1) حَجِّي، نبي معاصر لزكريا. تنبأ بعد الرجوع من بابل، أي أنه أول نبي من أنبياء ما بعد السبي والاثنتان الآخران هما زكريا وملاخي. وكان حجي أداة كبرى في إنهاض الشعب للشروع في إعادة بناء الهيكل الذي قد توقف لمدة 15 سنة. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 291).

(2) زكريا بن برخيا بن عدو، وهو الحادي عشر بين الأنبياء الصغار، ويذكر إنه (ابن عدو). وسبب ذلك، على الأرجح، هو أن أباه برخيا مات في ريعان الشباب فنسب حسب العوائد إلى جده عدو الذي كان مشهوراً أكثر من أبيه. ويذكر التقليد اليهودي أن زكريا هذا طالت أيامه وعاش في بلاده ودفن بجانب حجي الذي كان زميلاً له. وإليه ينسب السفر الثامن والثلاثون من العهد القديم. (قاموس الكتاب المقدس، ص 428).

(3) إظهار الحق، ج 1، ص 113.

(4) ويسمى (تابوت العهد) و(تابوت الشهادة) و(صندوق الشهادة) و(صندوق الرب) و(صندوق الله)، وهو صندوق صنعه موسى بأمره تعالى، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف. وكان مصنوعاً من خشب السنت وغطى بصفيح ذهب نقي من داخل ومن خارج، ويحيط برأسه إكليل من ذهب فوقه غطاء من ذهب نقي. وفوق كل طرف من الغطاء كروب من ذهب يظلل الغطاء. وعلى كل من جانبي التابوت حلقتان من ذهب لمعصوي التابوت المصفيحتين بالذهب لحمل التابوت. وكان المنوط بحراسته وحمله بنو فهاث من اللاويين. وكان في التابوت الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا العهد، وكان عليهما وصايا الله الشعر المكتوب بإصبع الله، ثم وضع بجانبه كتاب التوراة، ومن ثم يسمى التابوت، أحياناً تابوت الشهادة. وكان في أيام التيه إذا ما رحل العبرانيون في البرية أن التابوت يحمل أمام الشعب ويتقدمه عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً. لأنهم يعتقدون أنه يجلب النصر، وقد استولى الفلسطينيون على هذا التابوت في إحدى معاركهم مع بني إسرائيل، وقد جعل صموئيل النبي علامة استحقاق طالوت (شاول) للملك استرجاعه التابوت من أيدي الفلسطينيين، وكان التابوت يوضع في خيمة خاصة ثم نقله داود أثناء حكمه إلى القدس (اورشليم) ولما تم بناء الهيكل في عهد سليمان وضعه في مكان مخصص له، ولكن الملك منسى رابع عشر ملوك يهوذا (الذي حكم ما بين سنتي 693 - 639 ق.م) قد أزال التابوت من مكانه ثم أعاد يوشيا بن آمون بن منسى (الذي حكم ما بين سنتي 638 - 609 ق.م) وكان قد فقد الكثير من محتوياته ومنها توراة موسى لأن يوشيا اجتهد في إعادة شريعة موسى ولكنه لم يعثر على التوراة، ولما غزا نبوخذ نصر بلاد فلسطين وسبى اليهود ودمر القدس والهيكل سنة (586 ق.م) فقد التابوت نهائياً ولا يعلم مصيره إلى الآن. ويوجد تقليد عند الأثيوبيين يفترق إلى إثبات وهو أن تابوت العهد موجود بأكسوم بأثيوبيا. (قاموس الكتاب المقدس، ص 209 - 210. إظهار الحق، ج 2، هامش ص 599).

(5) في سفر الشئبة، الإصحاح الحادي والثلاثون، الآيات 9 - 13: (9) وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَةَ وَسَلَّمَهَا لِلْكَهَنَةِ بَنِي لَأَوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ، وَجَمِيعِ شَيْوخِ إِسْرَائِيلَ. (10) وَأَمَرَهُمْ مُوسَى قَائِلاً: «فِي نَهَايَةِ السَّعَةِ السَّيِّئَةِ، فِي مِغَادِ سَنَةِ الْإِزْرَاءِ، فِي عِيدِ الْمَطْلُ، (11) حِينَئِذٍ يَجِيءُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَظْهَرُوا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، تَقْرَأُ هَذِهِ التَّوْرَةَ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ فِي مَسَامِعِهِمْ. (12) أَجْمَعَ الشَّعْبَ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ وَالْعَرِيبَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، لِكَيْ =

تغيرت حال بني إسرائيل فارتدوا مرة، وسلموا أخرى، إلى أول سلطنة داود (عليه السلام)، فحسنت حالهم وإيمانهم إلى صدر سلطنة سليمان، وفي تلك الانقلابات ضاعت تلك النسخة ولا يعلم متى ضاعت سوى أنها ضاعت قبل عهد سليمان لأنه لما فتح الصندوق في عهده ما وجد فيه غير اللوحين الذين كانت الأحكام العشرة فقط مكتوبة فيها كما في الآية 9 من الباب 8 من سفر الملوك الأول⁽¹⁾، وبعد موته وقع انقلاب عظيم وصارت السلطنة الواحدة سلطتين، وصار (يوربعام بن ناباط)⁽²⁾ من أحفاد يوسف سلطاناً على عشرة أسباط وسميت السلطنة الإسرائيلية⁽³⁾، وصار مرتدًا وارتدت الأسباط وعبدوا الأصنام إلى مائتين

= يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ أَنْ يَقُولُوا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ وَيَخْرُصُوا أَنْ يَفْعَلُوا بِكُلِّ مَا تَكَلَّمَ اللَّهُ فِي التَّورَةِ. (13) وَأَوَّلَ أَدْنَمُ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا، يَسْمَعُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ أَنْ يَقُولُوا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ كُلَّ الْيَوْمِ الَّتِي تَخُونُ فِيهَا عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ الْأَرْضَ إِلَيْهَا لَكِنِّي تَمْتَلِكُوهَا.

(1) (لَمْ يَكُنْ فِي التَّائِيَةِ إِلَّا لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورَيْبٍ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) (سفر ملوك الأول، الإصحاح 8، الآية 9).

(2) في تاريخ اليعقوبي ج 1، ص 61: (يوربعام). وفي تاريخ مختصر الدول للملطي، ص 33: (يوربعام). وفي الملل والنحل لابن حزم، ج 1، ص 193: (يربعام) وهو الموافق لما في الكتاب المقدس. ويربعام: اسم عبري معناه (يكسر الشعب). وهو ابن ناباط من سبط أفرام وصروعه. ولد في صردة في وادي الأردن وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد انقسام مملكة سليمان في أيام ربعام. وملك حوالي 22 سنة (حوالي 931 - 910 ق.م) وأظهر منذ حداثة ذكاه وفطنة، فعينه سليمان ناطرا للعملة من سبطه عندما كان يرسم أورشليم والسور الذي تصدع وتهدم عندما أخذ داود المدينة من اليوسيين. وفي ذات يوم أخبره أخيا النبي أن مملكة سليمان ستقسم وأنه سيصبح ملكا على الأسباط العشرة الشمالية. ولما عرف سليمان بالأمر طلب قتله، فهرب إلى مصر، وبقي هناك إلى بعد موت سليمان. وبعد موت سليمان أتى يربعام وجماعة من الأسباط الشمالية إلى ربعام بن سليمان وطلبوا الإصلاح. فاجابهم سليمان بجفاء. فعصى الأسباط العشرة، وجعلوا يربعام ملكا عليهم. فجعل شكيم (نابلس) عاصمته، وخشية أن يصعد الشعب إلى أورشليم للأعياد ويجدد ولاءه القديم لبنت داود، نصب عجولين من ذهب، أحدهما في بيت إيل والآخر في دان، أي في طرفي مملكته، ونادى بوجوب عبادتهما. وأمر أن يكون عيد الحصاد، الذي كان يعيد في يهوذا في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع، وفي الخامس عشر من الشهر الثامن في المملكة الشمالية. ووافقت الأكثرية الساحقة من الشعب على هذا التغيير. وجمع الشعب في بيت إيل في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن وقدم للعجولين ذبيحة. وإلى جانب العجل مجد يربعام آلهة أخرى. منها عشتاروت الآلهة الصيدونيين، وكموش إله المواريين، وملكوم إله العمونيين. وقد أيد جميع الملوك الذين تعاقبوا على المملكة الشمالية هذه العبادة ما عدا ملك واحد هو هوشيا. ولذلك وصفوا بأنهم يسلكون طريقة بن ناباط الذي جعل إسرائيل يخطئ. وأبعد الشعب عن عبادة الله. وملك يربعام حوالي ربع قرن. وخلفه ابنه ناداب (901 - 900 ق.م). الذي سار في طريق أبيه وفي خطيئته. ودامت الحروب على فترات متقطعة بين يهوذا والأسباط الشمالية كل مدة حياة يربعام. (راجع مع المصادر أعلاه: قاموس الكتاب المقدس، ص 1059 - 1060).

(3) وهي مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية، لأنها في شمال فلسطين، وتضم عشرة من الأسباط هم: رأوبين، جاد، أفرام، يساكر، زبولون، أشير، دان، شمعون، لاوي، نفتالي، ونصف سبط منسى. وأول ملوك مملكة إسرائيل يوربعام الأول بن ناباط (931 - 910 ق.م)، الذي اتخذ ترصه الواقعة شمالي شرقي شكيم (نابلس) بـ (10 كم) عاصمة مملكته ونصب عجول الذهب في بيت إيل ودان وأمر بعبادتها وملك هذه المملكة (19) ملكًا، دام حكمهم أكثر من قرنين إلى أن دمرها الآشوريين بقيادة سرجون الثاني سنة (722 ق.م). (قاموس الكتاب المقدس، ص 70، ص 564، ص 916).

وخمسين سنة، وصار الأمر إلى هوشاع بن إلا⁽¹⁾ سلط الله عليهم سلمانعار⁽²⁾ ملك بابل فقتلهم ونهب أموالهم واسر هوشاع ومن بقي منهم، فاختلطوا بالوثنيين وتزاوجوا وتوالدوا وسميت أولادهم السامريين. وفي تلك المدة لم يكن لهم غرض بالتوراة وكان وجودها في مملكتهم كالعنقا وصار رحبعام بن سليمان⁽³⁾ سلطاناً على السبطين آل يهوذا أو آل بنيامين وسميت تلك السلطنة سلطنة يهوذا⁽⁴⁾. وشاع عبادة الأصنام في عهده ووضعت تحت كل شجرة وسدت أبواب بيت المقدس، وفي عهده نهب بيت المقدس وأورشليم نهباً شديداً

- (1) هو هوشاع ابن أبي إيلة، آخر ملوك المملكة الشمالية. بدأ عهده كصنيعة لتغلث فلاسر ملك آشور. فتآمر معه ضد فتح ملك السامرة وقتله وجلس على العرش مكانه. وحكم تسع سنوات، من (730 - 722 ق.م). ومع أنه عمل الشر أمام الرب فإنه كان خيراً من باقي ملوك دولته. وقد بقي في الحكم إلى أن غضب شلمناسر، ملك آشور عليه، لأنه تحالف مع فرعون ملك مصر، وقام بحملة على السامرة. واضطر هوشاع إلى دفع الضرائب. إلى أن أمل أن يحصل على معونة من فرعون يصد بها الآشوريين فرفض مواصلة دفع الضرائب وامتنع عن الخضوع لآشور. فأتى شلمناسر واحتل السامرة وأخذ هوشاع أسيراً. وقد أتم الفتح سرجون، بعد أن مات شلمناسر وسبى سرجون سكان المدينة كلهم وأجلاهم عن فلسطين. ويسمى هذا سبي الأسباط العشرة (سنة 722 ق.م). ودفع هوشاع ثمن مساوي وخطايا غيره من ملوك اليهود. وكان النبيان هوشاع وميخا قد تنبأ عن ذلك المصير. (قاموس الكتاب المقدس، ص 1007).
- (2) شلمناسر: اسم آشوري معناه (شلمان رئيس). وهذا هو اسم ملوك آشوريين كثيرين منهم: وهذا هو شلمنآسر الخامس، خليفة تغلث فلاسر. حكم من (728 - 722 ق.م). وتبعه سرجون. ويذكر يوسفوس المؤرخ اليهودي أن شلمنآسر هذا حكم فينيقية عام 725 ق. م وحارب بني إسرائيل مرة تلو مرة حتى انتصر عليهم، وأخذ منهم الجزية. (قاموس الكتاب المقدس، ص 516).
- (3) رحبعام: اسم عبري معناه (اتسع الشعب) ابن سليمان من نعمة العمونية. ومع أنه كان ابن رجل حكيم إلا أنه كان ضيق التفكير، فحالما مات سليمان حوالي سنة 931 ق. م. اجتمع في شكيم ممثلون للاثني عشر سبطاً ليجعلوه ملكاً إذ كان هو الوارث الشرعي. فطلبوا منه أن يخفف من النير الذي حملهم إياه أبوه. أما هو فقد أمهلهم ثلاثة أيام. وفي أثنائها طلب مشورة الشيوخ الذين كانوا بمثابة مستشارين لأبيه، وهؤلاء أشاروا عليه بأن يجيب طلبه الشعب ويكلمهم كلاماً حسناً. وبعد ذلك طلب مشورة الشبان الذين نشأوا معه، وهؤلاء أشاروا عليه بأن يكون أكثر قسوة عليهم من أبيه. ففضل مشورة الشبان المتهورين - الأمر الذي أثار في الشعب روح الغضب والثورة وأدى إلى انقسام المملكة. وخرج عليه عشرة أسباط سميت باسم مملكة إسرائيل ولم يبق معه سوى سبطي يهوذا وبنيامين وقد سميا باسم مملكة يهوذا... كان لرحبعام ثماني عشرة زوجة وستون سيرة، وأنجب منهن ثمانية وعشرين ابناً وستين ابنة. وقد ملك رحبعام سبع عشرة سنة ومات حوالي سنة 915 ق. م. وخلفه ابنه أبيا. (قاموس الكتاب المقدس، ص 400، 401).
- (4) هي مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية، لأنها في جنوب فلسطين، وعاصمتها القدس (أورشليم) وتضم سبطين هما يهوذا وبنيامين، وقد حكمها (20) ملكاً من نسل داود أولهم رحبعام بن سليمان، ودام حكمهم حوالي ثلاثة قرون ونصف إلى أن دمرها بختنصر البابلي سنة (586 ق.م)، بعد دمار مملكة إسرائيل الشمالية بـ (135) سنة. (قاموس الكتاب المقدس، ص 456، ص 916، ص 1088).

مرة بتسلط سيكان شيك⁽¹⁾ سلطان مصر، ومرة بتسلط سلطان إسرائيل المرتد⁽²⁾. واشتد الكفر في عهد منسا⁽³⁾ وصار أكثرهم وثنيين وبني مذبح الأصنام في فناء بيت المقدس إلى أن جلس يوشيا⁽⁴⁾ وهو السادس عشر من سلاطين آل يهوذا فتاب إلى

(1) لم نجد هذا الاسم الذي ذكره المؤلف، إلا أن هذا الملك كما في المصادر هو: شيشق: واسمه المصري (شيشنق) أو (شيشنق) وهو أول ملوك الأسرة 22 من ملوك مصر. حكم من عام (945 - 924 ق.م) عندما طلب سليمان قتل يريعام، هرب يريعام إلى مصر حيث كان في حمى شيشق فرعون مصر. وفي السنة الخامسة لرحيما انتهب شيشق انقسام إسرائيل إلى دولتين بعد موت سليمان، وزحف إلى اليهودية، ونهب الهيكل وأخذ منها الكنوز. وتوجد في الكرنك كتابة تشرح ما تم. ومن مجموع الأسرى الذين نقشت رسومهم على جدران الكرنك أسير تدل تقاطيع وجهه على أنه عبراني، وبجانبه كتب (مملكة يهوذا). وقد اكتشفت مقبرته وكما اكتشف جسمه المحنط من صان الحجر في الوجه البحري. (قاموس الكتاب المقدس، 533، ص 899. وراجع: تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس الملطي (المعروف بابن العربي) (ت 685هـ)، دار الميسرة، بيروت. د. ط. 1، ص 34. سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر، الآية: 40. والإصحاح الرابع عشر، الآية: 25. وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني، الآيات 2 - 9).

(2) هو بعشا بن أخيا، حكم ما بين عامي (909 - 886 ق.م)، وحارب مملكة يهوذا في عهد ملكها آسا الذي حكم ما بين عامي (912 - 871 ق.م). (قاموس الكتاب المقدس، ص 5، ص 181، ص 916).

(3) منسى: اسم عبري معناه (من ينسى) وهو ابن يوسف، ولما أشرف جده على الموت أخذ يوسف مع أخيه أفرايم إلى فراش يعقوب ليباركهما فتنابها يعقوب. وأبنا برثاسة أفرايم على منسى. ولم يذكر الكتاب شيئا من سيرة منسى. وكان بكره ماكير وعلى ما يظهر وحيداً وقد ولد أولاد ماكير على ركبتي يوسف. ولما أتى العبرانيون إلى الأرض التي تقع شرقي الأردن وافتتحوها طلب نصف سبط منسى أن يحل فيها وسكن النصف الآخر غربي الأردن شمالي أفرايم. أما القسم الشرقي فنجح وامتد من حوران إلى جبل الشيخ إلا أنه امتزج أخيراً بالأهالي الأصليين وجرى على طريقتهم في عبادة الأوثان ولقربه من البرية عاد إلى البدوة وتخلق بأخلاق أهلها وكان من ضمن أول من سباهم ملوك آشور. (قاموس الكتاب المقدس، ص 924).

(4) يوشيا: اسم عبري معناه (يهوه يشفي) وهو اسم: ابن أمنون ملك يهوذا وامه يديدة بنت عداية من بصفة. ذكر في سلسلة أنساب المسيح. خلف أباه أمنون بن منسى الذي قتله عبيده في قصره بعد أن ملك ستين. نبأ العرش وهو ابن 8 سنين (حوالي 638 ق.م) ودام ملكه الطويل حتى 609 ق.م). وكان مرشده في حديثه حلقا الكاهن العظيم، وأدار شؤون المملكة حسب نصحه وإرشاده. وأخذ منذ السنة الثامنة من ملكه في السير حسب الشرائع الإلهية وتوطيد أركان مملكته وفق هذه الشرائع. وياشر منذ السنة الثانية عشرة من ملكه مقاومة العبادة الوثنية دون هوادة ليس في مملكة يهوذا فحسب بل في المملكة الشمالية كذلك. وفي السنة الثامنة عشرة من ملكه اتخذ جميع الإجراءات والترتيبات اللازمة لترميم الهيكل وزخرفته. وقوبل عمله باهتمام بالغ، فقام العمال بالعمل الذي عهد به إليهم بكل إخلاص وكانوا أمناء على المال الذي تسلموه لهذا الغرض. وفي أثناء ترميم الهيكل وجد شافان الكاتب سفر الشريعة المفقود. وكان شافان آنذاك يدفع أجور العمال. فأخبر حلقا الكاهن العظيم بذلك، فأتى هذا بالسفر الذي عثروا عليه إلى يوشيا وقراه أمامه فتأثر الملك أشد تأثير لأن الأمة كانت قد حادت جدا عن شريعة الله. وكانت المخطوطة التي قد وجدت نواة السفر المعروف بسفر التثنية ومجموعة من المواد التشريعية. ومما لا شك فيه أن معظم الأسفار المقدسة أُنُفِث أو فقدت في عصر الارتداد عن الله والاضطهاد في مدة حكم منسى الطويل. ويرجح أن المخطوطة التي عثر عليها وسلمت إلى حلقا كانت نسخة الشريعة المحفوظة في الهيكل. وقد أخفيت أو عث بها عند تدنيس الهيكل. أو أنها وضعت في السور وفقا للعادة التي كانت متبعة قديما عندما بني الهيكل للمرة الأولى ويرجع تاريخ السفر الذي عثر عليه إلى ما قبل عصر يوشيا بزمان طويل، لأنه بوصي باستئصال شافة الكنعانيين والعمالقة. ولم يكن لذلك من داع في أيام يوشيا. وترقب انتصارات وفترحات جديدة يقوم بها العبرانيون. ولم تكن المسألة يومئذ مسألة انتصارات وتوسع، بل كان السؤال هل يمكن للعبرانيين أن يحتفظوا بالبلاد التي احتلوا. وكان لثلاوة السفر على الملك وعلى الشعب عميق الأثر فعاهدوا أنفسهم على عبادة يهوه دون سواه، فأخذوا آية =

الله وهدم رسوم الكفر، ولكنه ما رأى ولا سمع وجود نسخة التوراة إلى سبعة عشر من سلطته.

ثم ادعى حلقيا⁽¹⁾ رئيس خدام بيت الله انه وجد نسخة التوراة⁽²⁾ وأعطاهها سافان الكاتب⁽³⁾ فقرأ على يوشيا آيات تشعر بهلاك بني إسرائيل لعصيانهم فشق ثيابه، كما في الباب 22 من سفر الملوك الثاني⁽⁴⁾ والباب 36 من السفر الثاني من أخبار الأيام⁽⁵⁾.

ولا يعتمد على هذه النسخة بقول حلقيا إذ البيت نهب قبل عهده مرتين، ثم جعل بيت الأصنام وسدنتها كانوا يدخلونه كل يوم وما سمع احد إلى سبعة عشر عامًا من سلطنة يوشيا أيضًا اسم التوراة مع انه وأتباعه كانوا في غاية الاجتهاد لإتباع الشريعة، فكيف تكون فيه ولا يراها احد؟⁽⁶⁾ إن هي إلا من مخترعات حلقيا حيث رأى ميل السلطان وأتباعه إلى الملة فجمعها في تلك المدة من الروايات اللسانية⁽⁷⁾ صادقة وكاذبة ونسبها إلى موسى (عليه

= البعل وعشتاروت وأجناد السماء التي عبدوها وأحرقوها وذروا رمادها في الماء في وادي قدرون . وأزال يوشيا المرتفعات وكسر تماثيل أشيرة وحطم التماثيل الأخرى وهدم مذابح البعل . وقام بإصلاح ديني جذري . وقاد شعبه في طريق الرب . وسلك زعماء الأمة بعد النبي بموجب المثل العليا التي سار عليها يوشيا . وقد أثبتت خلدة النية أصلية السفر وصرحت بأن القضاء المخيف الذي يشير إليه لن يتم في مدة ملك يوشيا، بل في مدة ملك خلفه . (قاموس الكتاب المقدس، ص 1119 - 1121).

- (1) أو حلقاي: اسم عبري ربما كان اختصار حلقيا معناه (يهوه قسمي، نصبي، حقلي). وهو كاهن، رئيس بيت أب مرايوث، في أيام يويافيم رئيس الكهنة. (قاموس الكتاب المقدس، ص 314).
- (2) ولا يقبل الباحثون ادعاء حلقيا، إذ لا يعقل أن توجد نسخة التوراة في بيت المقدس ولا يراها أحد قبل يوشيا ولا خلال السبعة عشر عاما الأولى من حكمه، ويرى الباحثون أن حلقيا انتهز فرصة ميل يوشيا إلى العودة لدين الله والعمل بالتوراة، فكتب خلال هذه الأعوام السبعة عشر ما أسماه أسفار التوراة، وليس ذلك في الحقيقة إلا من مخترعاته ومما سمعه من أفواه الناس. بقي أن نذكر أن الباحث العلامة ول ديورانت يقرر أنه لم يبق لدينا من شريعة موسى سوى الوصايا العشر (مقارنة الأديان (اليهودية)، احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط الثالثة، 1973م. راجع: ص 251)
- (3) في المصادر هو شافان، وليس سافان. وشافان: كلمة عبرية ومعناها (وبر) أو (أرنب الصخر). وشافان كاتب عاش في عهد يوشيا الملك. كان عليه أن يجمع تعهدات الشعب لإصلاح الهيكل ويقدمها لحلقيا الكاهن. وعندما وجد حلقيا كتاب الشريعة أثناء ترميم الهيكل، أعطاه لشافان. فقرأ شافان السفر وحده أولاً، ثم قرأه للملك. فذهب حلقيا الكاهن وشافان وآخرون، بناء على أمر الملك. إلى خلدة النية، ليسألوها نبوة عن يهوذا بخصوص ألوان العقاب التي وردت في هذا السفر، وهل سيعاقب الله شعبه بها أم لا. وأبناؤه أخيقام الذي كان واقفاً إلى جانب إرميا النبي بحميه من القتل. (قاموس الكتاب المقدس، ص 501).

- (4) راجع القصة في سفر الملوك الثاني، الإصحاح 22، الآيات: 8 - 14.
- (5) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح 34، الآية: 19.
- (6) في قاموس الكتاب المقدس، ص 1120: ومما لا شك فيه أن معظم الأسفار المقدسة ألفت أو فقدت في عصر الارتداد عن الله والاضطهاد في مدة حكم منسى الطويل. ويرجع أن المخطوطة التي عثر عليها وسلمت إلى حلقيا كانت نسخة الشريعة المحفوظة في الهيكل. وقد أخفيت أو عبت بها عند تدنيس الهيكل. أو أنها وضعت في السور وفقاً للعادة التي كانت متبعة قديماً عندما بني الهيكل للمرة الأولى.
- (7) أي من الروايات الشفوية غير المدونة والتي يتناقلها الكهنة والأخبار شفويًا جيلاً بعد جيل. (إظهار الحق، ج 2، ص 605).

(السلام)، وهذا الافتراء لترويح الملة مستحب عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين⁽¹⁾. مع أن هذه النسخة أيضاً ما كانت معمولة إلا في ثلاث عشر سنة مدة حياة يوشيا. ثم جلس ابنه يوحاز⁽²⁾ وارثاً وشاع الكفر وتسلبت عليه سلطان مصر وأسره واجلس أخاه يوياقيم⁽³⁾ وكان مرتداً وثنياً كأخيه وسلط عليه بخت نصر فأسره ونهب البيت وأسر أيضاً عشر آلاف من آل يهوذا وجلس يواخين⁽⁴⁾ وكان كآبيه وعمه مرتداً مشغولاً بالملاهي، فرجع بخت نصر وأخذ

(1) ينقل رحمة الله الهندي عن أحد المؤرخين قوله: كان من بين متبعي رأي أفلاطون وفيتاغورس مقولة مشهورة: أن الكذب والخداع لأجل أن يزداد الصدق وعبادة الله ليسا بجائزين فقط، بل قابلان للتحسين، وتعلم أولاً منهم يهود مصر هذه المقولة قبل المسيح، كما يظهر هذا جزءاً من كثير من الكتب القديمة، ثم أثر وباء هذا الغلط السوء في المسيحيين كما يظهر هذا الأمر من الكتب الكثيرة التي نسبت إلى الكبار كذباً. (إظهار الحق، ج 2، ص 557 - 558). وهذا ما موجود في العالم الإسلامي أيضاً فلا تغفل.

(2) هو يهوآحاز: ابن يوشيا وخليفته. ويدعى أيضاً شلوم. ومع أنه كان الابن الرابع مسح الشعب ملكاً عليهم. وكان عمره آنذاك 23 سنة، ولم يملك إلا ثلاثة أشهر. وكان أكثر ميلاً إلى الشر منه إلى الخير. وقد سماه حزقيال شبلاً، وقال إنه تعلم افتراس الفريسة. ثم خلعه فرعون نحو ملك مصر وأسره في ريلة. وبعد ذلك أخذه إلى مصر فمات هناك. وملك نحو أخاه ألياقيم موضعه وغير اسمه إلى يهوياقيم.

(3) يهوياقيم: اسم عبري معناه (يهوه يقيم) ملك يهوذا ويدعى أيضاً يوياقيم ويقيم واسمه الأصلي ألياقيم (الله يقيم). وقد غير فرعون نحو اسمه وسماه يهوياقيم عندما أجلسه على عرش يهوذا. بعد خلق أخيه يهو آحاز الثاني (شلوم). وبدأ ملكه سنة 608 ق. م. وكان عمره 25 سنة. قد أرقق الشعب بالضرائب ليدفع الجزية لسيده المصري. وكان تحت الجزية لفرعون 4 سنين. ثم استعبد لنبوخذ نصر ثلاث سنين، وابتعد عن يهوه الذي عبده أباًؤه بأمانة ورجع إلى عبادة الأوثان. وكتب إرميا درجاً أنذرته فيه بالدينونة الإلهية إذا لم يندم عن شره ويتب عنه، غير أن يهوياقيم استخف بالدرج والانداز، وبعد أن أصغى إلى تلاوة ثلاثة شطور منه شقة وطرحه في النار. وكانت بابل آنذاك قد بسطت سلطانها على آسيا. وفي السنة الرابعة من ملك يهوياقيم هزم نبوخذ نصر نحو في معركة كركميش (605 ق. م.). وزحف بعدئذ على أورشليم وأخضع يهوياقيم وأذله. وكانت هناك أخطار أخرى تحدق بالملكة. فشن عليها الأراميون «السوريون» والموآبيون، والعمونيون غاراتهم وأعملوا فيها النهب والسلب، كما فعل الكلدانيون الذين أرسلهم نبوخذ نصر عندما بلغه خبر عصيان يهوياقيم وتمرده. ودخل نبوخذ نصر، وجيشه أورشليم، وقيدوا المتمرد اليهودي بسلاسل من نحاس. وبعد مدة قصيرة مات يهوياقيم أو قتل. وتم ما تنبأ به إرميا عنه، أنه لا يندب عند موته، وأنه يدفن دفن الحمار مجروراً ومطروحاً بعيداً عن أبواب أورشليم. وملك 11 سنة وخلفه ابنه يهوياكين. (قاموس الكتاب المقدس، ص 1098 - 1099).

(4) يهوياكين: اسم عبري معناه (يهوه يثبت). ويسمى أيضاً كنياهو أو يكتنيا: اسم عبري اختصار يكتنياهو، ويكتب أيضاً يكتنيا. وأرميا الذي تنبأ في أثناء ملكه القصير يدعوه مراراً (كتيا هو). وهو ابن يهوياقيم ملك يهوذا وخليفته. تبوأ العرش سنة 597 ق. م. وكان، كما ابن 18 سنة، أو ابن 8 سنين. وعمل يهوياكين الشر في عيني الله ناهجاً في ذلك منهج أبيه. ولم يملك إلا ثلاثة أشهر وعشرة أيام. وفي أثناء هذه المدة القصيرة حاصر نبوخذ نصر أورشليم، وأخذ مع عائلته ورؤساء الأمة وبعض خزان بيت الرب والمدينة، إلى بابل. وبقي 37 سنة أسيراً في السبي في بابل، كان مسموحاً له خلالها أن يتنقل في المدينة بحرية. ولم يزوج في السجن كما يظهر. وبعد 37 سنة رفعه أويل مروдох (ملمرдох)، الذي خلف نبوخذ نصر (562 ق. م.) بسبب حادث وقع بعد أسره بسنين قليلة، وأعلى شأنه. وكان كرسية أو عرشه فوق عرش الملوك الآخرين الذي كانوا أسرى في بابل. وكانت له ملابس خاصة غير ملابس السجن، ووظيفة دائمة عند الملك بمرتب يتناوله كل يوم. وكان له طعام وفير. ومن الطريف أن يتأمل المرء ليعرف سبب معاملته هذه المعاملة الخاصة، ومنحه هذه الامتياز الذي لم يتمتع به غيره من الملوك المأسورين في بابل في أيامه. (قاموس الكتاب المقدس، ص 791، 1099، 1100).

واجلس مشينا بن يوشيا وسماه صدقيا⁽¹⁾ وكان كسابقيه كافراً متوغلاً في المعاصي. بعث الله عليه ارميا (عليه السلام) فلم ينزجر من إنذاره، إلى أن طغى وبغى على بخت نصر فرجع إليه فأسره وذبح أولاده قدام عينيه ثم قلع عينيه وربطه بالسلاسل وأرسله إلى بابل واحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت اورشليم وجميع بيوت الكبرا[ء]، وأسر سائر شعوب بني إسرائيل وسباهم.

وفي هذه الحادثة الثانية انعدمت التوراة وكذا جميع كتب العهد العتيق التي مصنفها قبلها عن صفحة العالم وهذا مسلم عند أهل الكتاب. ثم لما نقلها عزرا بزعمهم ثانياً وقعت حوادث أخرى انعدمت فيها نقوله أيضاً منها: حادثة انيتوكس⁽²⁾ ملك ملوك الفرنج، لما فتح اورشليم احرق جميع نسخ العهد العتيق التي حصلت له من أي، مكان وأمر أن من يوجد عنده نسخة منها أو يؤدي رسم الشريعة يقتل وتعدم تلك النسخة، وكانت ممتدة إلى ثلاث سنين وانعدمت فيها جميع ما كتبها عزرا.

وقد تقدم تصريح بعض مفسريهم بذلك ونقله[م] الاتفاق عليه. ومنها حادثة طيطوس الرومي⁽³⁾ بعد عروج المسيح بسبع وثلاثين سنة، وهلك فيها من اليهود في اورشليم ونواحيه

(1) صدقيا: اسم عبري معناه (يهوه عدل أو عدل يهوه) وهو: آخر ملوك يهوذا وكان ابن يوشيا واسم أمه حموطل. واسمه الحقيقي متيا غير أن نبوخذ نصر غيره إلى صدقيا عندما ملكه عوضا عن ابن أخيه يهوياكين. دعي أخا يهوياكين أي نسيه أو من أصل واحد. وكان له من العمر إحدى وعشرين سنة لما اعتلى العرش وملك إحدى عشرة سنة من السنة الـ 597 إلى الـ 587 ق. م. ولم يصغ هو ولا شعبه إلى كلمة الرب التي تكلم بها بسم إرميا فنفس الهيكل بالوثنية ولم يقض بالعدل. وقد انحاز إلى جانب الملك حزب عظيم في الدولة يعاونه أنبياء كذبة ليخلع النير الأجنبي. ففي بداية ملك صدقيا جاء إليه رسل من أدوم وموآب وعمون وصور وصيدون إلى اورشليم ليرسموا خطة ثورة موحدة على ملك بابل ولكن الله أوحى إلى إرميا أن يشجب مقاصدهم وقد بعث صدقيا سفارة إلى نبوخذ نصر غالبا ليؤكد له ولاءه وفي السنة الرابعة لملكه ذهب هو إلى بابل وأخيرا جسر على التمرد. وفي اليوم العاشر من الشهر العاشر في السنة التاسعة لملك صدقيا عسكر الملك البابلي أمام اورشليم وأخذ يبني حصونا حولها لأن قوتها حالت دون اقتحامها فحاصرها البابليون إلا أن تقدم المصريين أرغهم على الانسحاب إلى حين. ولكنهم ما لبثوا أن عادوا. وفي اليوم التاسع من الشهر الرابع في السنة الحادية عشرة لملك صدقيا نفذ القوات من العاصمة المحاصرة. في تلك الليلة غادر صدقيا الموقع مع كل رجاله وتسلل بين القلاع البابلية وفر شرقا نحو الأردن. فلما علم الجيش البابلي بذلك طارده وأدركه في سهل أريحا فذهب به أسيرا إلى نبوخذنصر إلى ربة إلى الشمال من فلسطين. وهنا حوكم وحكم عليه فقتل أولاده أمامه واقطعت عيناه وربط بسلاسل من نحاس وسبق إلى بابل وحبس حتى موته وقد باشر إرميا عمله النبوي طوال ملك صدقيا. (قاموس الكتاب المقدس، ص 540 - 541).

(2) أنطوخيس، وقد مرت ترجمته.

(3) طيطوس بن اسفسيانوس قيصر، ملك سنين. وافتتح مدينة اورشليم وقتل فيها زهاء ستين ألف نفس وبنوا مائة ألف نفس. ومات فيها من الجوع خلق كثير والباقيون تشتتوا في البلاد. ودعثرها وأخرب هيكلها. وكان ذلك بعد أربعين سنة من صلب المسيح. (راجع: تاريخ مختصر الدول، الملطي، 69. الكامل في التاريخ، ج 1، ص 295).

ألف ألف ومائة ألف⁽¹⁾ بالجوع والنار والسيوف والصلب، واسر سبعة وتسعون ألف وبيعوا في الأقاليم المختلفة. وتفصيل تلك الحوادث مذكور في محله⁽²⁾.

[في ذكر الشاهد الخامس]

الخامس: في الباب 9 من سفر التكوين: (وَكَانَ بَنُو نُوحَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمُ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الْأَرْضِ. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَنَعَرَ دَاخِلَ خِبَانِهِ⁽³⁾).

وفي الباب 19 منه: وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوعَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوعَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبُكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الْأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَتُخَيِّ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبُكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِبَقِيَامِهَا. وَحَدَّثَتْ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبُكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدْ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسَقِيهِ خَمْرًا لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا فَادْخُلِي اضْطِجِعِي مَعَهُ، فَتُخَيِّ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِبَقِيَامِهَا، فَحَبِلَتْ ابْنَتَا لُوطَ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبُكْرُ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُؤَابَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُؤَابِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتْ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ «بَنَ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ⁽⁴⁾. ومن العجب أن راعوث أم عوبيد جد داود كانت مؤابية⁽⁵⁾.

(1) أي (1100000) مليون ومائة ألف.

(2) إظهار الحق، ج 2، ص 608.

(3) سفر التكوين، الإصحاح التاسع، الآيات: 18 - 21. وما أثبتناه في المتن من الكتاب المقدس وليس مما أدرجه المصنف.

(4) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر، الآيات: 30 - 38.

(5) راجع: سفر راعوث، الإصحاح الثاني، والثالث، والرابع. وراعت: اسم مؤابي ربما كان معناه (جميلة) وهي فتاة مؤابية تزوجت أولاً بمحلول بن اليمالك من سبط يهوذا. ولما مات زوجها لصفقت بحمايتها نعي ورافقتها إلى بيت لحم اليهودية تاركة شعبها وبيت أبيها في مؤاب. فكافأها الرب على صنيعها إذ وجدت نعمة في عيني بوعز الذي تزوجها. وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داود والمسيح.

وسفر راعوث: هو ثامن سفر في العهد القديم، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى راعوث بطلة الرواية فيه. يوضع هذا السفر في العهد القديم باللغة العبرية ضمن الأسفار التي يسمونها (مجلوث) أو الإدراج وهذه تقع في القسم الثالث من الأسفار المقدسة الذي يسمى (كتوبيم) أو الكتب، ويقرأ اليهود هذا السفر في عيد الخمسين أو عيد الحصاد. ولا يمكن الجزم بالوقت الذي دون فيه هذا السفر أو بتحديد شخصية كاتبه. لكن نظراً لأن داود ذكر في ختامه فيسنتج أنه لا يمكن أن يكون قد كتب قبل أيام داود. ولهذا نسب بعضهم كتابته إلى صموئيل، وآخرون إلى حزقيا، وآخرون إلى عزرا. أما الوقت الذي تمت فيه هذه الرواية فلا يمكن الجزم به أيضاً، وعلى أي حال فمما ورد في الإصحاح الأول والآية الأولى يفهم أنها تمت (في أيام حكم القضاة) ربما قبل ولادة داود بستين عاماً أو أكثر قليلاً. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، 390 - 391).

وأم رحيهم⁽¹⁾ بن سليمان الذي هو من أجداد عيسى (عليه السلام) عمانية، فداود وسليمان وعيسى كلهم أولاد زنا عندهم.

وفي الباب 27 منه: انه يعقوب كذب ثلاث مرات وخادع أباه، وخداعه كما أثر عنده أثر عند الله أيضًا لأن إسحاق كان بصميم قلبه داعيًا لعيسو لا ليعقوب فكما انه لم يميز بينهما في الدعاء لم يميز بينهما في الإجابة⁽²⁾.

(1) في الكتاب المقدس: رحيهم. بالياء وليس بالياء. (راجع: سفر الملوك الأول). وقد مروت ترجمته سابقا. وأمه نعمة العمونية. وفي تفسير ابن كثير، ج 1، ص 367. تاريخ مدينة دمشق، ج 64، ص 168. اسمه (رحيهم).

(2) في سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون، الآيات: 1 - 46: وَحَدَّثَ لَنَا شَاخَ إِسْحَاقَ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عَيْشُو ابْنَهُ الْأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنِي. فَقَالَ لَهُ: هَآئِنَا. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ شَخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. فَالآنَ حَدِّثْكَ: جَعَيْتَكَ وَقَوْمَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيِّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً كَمَا أَحْبَبْتُ، وَأَتِي بِهَا لِأَكُلَ حَتَّى تَبَارِكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ. وَكَانَتْ رَفَقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عَيْشُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عَيْشُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِأَبْنِي بِهِ. وَأَمَّا رَفَقَةُ فَكَلِمَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّكَ يَكْلُمُ عَيْشُو أَخَاكَ قَائِلًا: إِنِّي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً لِأَكُلَ وَتَبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَذِينَ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمَعْرَى، فَاصْنَعْهُمَا أَطْعَمَةً لِأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُخَضِّرُهُمَا إِلَى أَبِيكَ لِأَكُلَ حَتَّى تَبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ. فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرَفَقَةَ أُمِّهِ: هُوَذَا عَيْشُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرٌ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. رَبِّمَا يَجْهِيْسِي أَبِي فَأُكْرِمُ فِي عَيْنَيْهِ كَتُمُهَاوَنَ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعَنَةً لَا بَرَكَهَ. فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَادْهَبْ خُذْ لِي. فَذَهَبَتْ وَأَخَذَتْ وَأَخْضَرَتْ لَأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعَمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. وَأَخَذَتْ رَفَقَةَ ثِيَابَ عَيْشُو ابْنِهَا الْأَكْبَرِ الْفَاحِشَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَالْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ، وَالْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلَّاسَةً عَنْهُ جُلُودَ جَذِيَيْنِ الْمَعْرَى. وَأَعْطَتْ الْأَطْعَمَةَ وَالْخَبَرَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: يَا أَبِي. فَقَالَ: هَآئِنَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِي: أَنَا عَيْشُو بَرَكَةُ. فَذَقَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. ثُمَّ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لَكِنِّي تَبَارَكْتِي نَفْسُكَ. فَقَالَ إِسْحَاقُ لِابْنِهِ: مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لَتَجِدَ يَا ابْنِي؟ فَقَالَ: إِذْ الرَّبُّ إِلَهُكَ قَدْ بَسَّرَ لِي. فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: تَقَدَّمْ لِأَجْسِكَ يَا ابْنِي. أَلَيْتَ هُوَ ابْنِي عَيْشُو أَمْ لَا؟ فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَبَّسَهُ وَقَالَ: «الصُّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عَيْشُو». وَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّهُ يَدِيهِ كَانَتَا مُشْعِمَيْنِ كَيْدِي عَيْشُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عَيْشُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لِأَكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تَبَارِكَكَ نَفْسِي». فَتَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَخْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: تَقَدَّمْ وَقِيلْنِي يَا ابْنِي. فَتَقَدَّمَ وَقِيلَ: قَسَمَ رَانِئَةُ نِيَابِهِ وَتَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَانِئَةُ ابْنِي كَرَامَتُهُ حَقْلٌ قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. فَلْيُعْطِكَ اللَّهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الْأَرْضِ. وَكَثْرَةُ حَبْلَةٍ وَخَمَرٌ. لِيُسْتَعْبِدَ لَكَ شَعُوبٌ، وَتَسْجُدَ لَكَ قِبَاطِلٌ. كُنْ سَيِّدًا لِأَخَوَاتِكَ، وَلِيَسْجُدَ لَكَ بَنُو أُمَّتِكَ. لِيَكُنْ لَأَعْنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَتُبَارَكُوكَ تَبَارَكِينَ.» وَحَدَّثَتْ عِنْدَهَا فَرَحَ إِسْحَاقَ مِنْ بَرَكَهَ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبَ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، أَنَّ عَيْشُو أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعَمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيُغْمِ أَبِي وَيَأْكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تَبَارَكْتِي نَفْسُكَ». فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِرَكَةُ عَيْشُو». فَارْتَمَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا جَدًّا وَقَالَ: «مَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَتَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا.» فَعِنْدَمَا سَمِعَ عَيْشُو كَلَامَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَنَمُوَةً جَدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «تَبَارَكْتِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي.» فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَهْوُكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بِرَكَتِكَ.» فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الْآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بِكُورَيْيَ، وَهُوَذَا الْآنَ قَدْ أَخَذَ بِرَكَتِي.» ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا أَتَيْتَ لِي بِرَكَةٍ؟» فَاجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعَيْشُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَقَنْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عِيْدًا، وَعَصَدْتُه بِحَبْلَةٍ وَخَمَرٍ. فَمَآذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عَيْشُو لأَبِيهِ: «أَلَيْتَ بَرَكَهَ وَاحِدَةً فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارَكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي.» وَرَفَعَ عَيْشُو صَوْتَهُ وَبَكَى. فَاجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بَلَا دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبَلَا نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقِ. وَسَيَقْتَلُكَ نَعِيشٌ، وَلَأَخِيكَ تَسْتَعْبِدُ، وَلَكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَعُ أَنَّكَ تُكْشِرُ نِيرَهُ عَنْ عَيْنِكَ.» فَحَقَّقَ عَيْشُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَهَ الَّتِي بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عَيْشُو فِي قَلْبِهِ: «مَرَّتَ الْيَوْمَ مِتَاحَةُ أَبِي، فَأَقْتُلْ يَعْقُوبَ أَخِي.» فَأَخْبِرَتْ رَفَقَةُ بِكَلَامِ عَيْشُو ابْنِهَا الْأَكْبَرِ، فَارْسَلَتْ =

وفي الباب 25 أن يعقوب طبخ شيئاً فجاء عيسو من الحقل تعباً فقال له: أطعمني من هذا الطبخ. فقال يعقوب: بع لي بكوريتك. فأجاب وقال ما تنفعني البكورية. فقال له يعقوب احلف لي، فحلف له عيسو وباع البكورية، فقدم له خبزاً ومأكولاً من العدس، فأكل وشرب ومضى، وتهاون في بيعه⁽¹⁾. انتهى. وكان استحقاق منصب النبوة والبركة بالبكورية. وفي الباب 39، والباب 31، والباب 35، والباب 36، والباب 38، زلات غريبة ليعقوب والأسباط⁽²⁾. وفي الباب 32 من سفر الخروج أن هارون صنع العجل لبني إسرائيل⁽³⁾.

[في ذكر الشاهد السادس]

السادس: الآية 15 من الباب 46 من سفر التكوين هكذا: (هُؤْلَاءِ بَنُو لَيْئَةَ الَّذِينَ وَلَدَتْهُمْ لِيَعْقُوبَ فِي قَدَانَ أَرَامَ مَعَ دِينَةَ ابْنَتِهِ. جَمِيعُ نَفُوسٍ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ). وهذا غلط، والصحيح أربعة وثلثون كما يعلم من تعداد أولاد زلفا، والزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح على وفق العبرانية 1656 وعلى وفق اليونانية 2262 وعلى وفق السامرية 1367⁽⁴⁾ وكان

= وَدَعَتْ يَعْقُوبُ ابْنَهَا الْأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُؤْلَاءِ عِيسُو أَخُوكَ مُسَلِّمٌ مِنْ جَهَنَّمَ بِأَنَّهُ يَنْتَلِكُ. فَلَا تَبَا إِنِّي أَسْمَعُ لِقَوْلِي، وَتَمَّ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لَبَانَ إِلَى حَارَانَ، وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْثَ سَخْطَ أَخِيكَ. حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ، وَيَسْأَلَ مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أَرْسَلُ فَأَخْذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لَمَّاذَا أَغَدَمْتُ انْتِخَافًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟». وَقَالَتْ رَفَقَةُ لِإِسْحَاقَ: «مَلْتُ حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ بَنَاتٍ حَيٍّ. إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ يَأْخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتٍ حَيٍّ مِثْلَ هُؤْلَاءِ مِنْ بَنَاتِ الْأَرْضِ، فَلَمَّاذَا لِي حَيَاتٌ؟».

(1) سفر التكوين، الإصحاح الخامس والعشرون، الآيات: 29 - 34. وفيها: (وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَضْيَأَ. فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هَذَا الْأَخْضَرِ الَّذِي قَدْ أَغْيَيْتَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعَنِي الْيَوْمَ بِكُورِيَّتِكَ». فَقَالَ عِيسُو: «هَذَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلَمَّاذَا لِي بِكُورِيَّةٍ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ: «أَخْلَفَ لِي الْيَوْمَ». فَخَلَفَ لَهُ، فَتَبَّاعَ بِكُورِيَّتِهِ لِيَعْقُوبَ. فَأَعْطَى يَعْقُوبَ عِيسُو خَبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبِكُورِيَّةَ).

(2) إن فارئ التوراة يجد أحداثاً عجيباً يدهش الإنسان أن تجرى في بيت رسول، ومن هذه الأحداث أن زوجة يعقوب (راحيل) كانت وثنية، حتى بعد أن مضت عدة سنوات على زواجها منه، وقد بلغ من وثنتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى فلسطين، ومن هذه الأحداث أن راميين بن يعقوب البكر زنى ببلهة زوجة أبيه وأم أخويه دان ونفثالي، وشاع هذا الخبر حتى سمعه يعقوب، ومن هذه الأحداث واقعة زنا وغدر يقصها سفر التكوين كما يلي: وخرجت دينة ابنة لبتة التي ولدتها ليعقوب لتتزوج بنات الأرض، فآخذاها وزنى بها وتعلقت نفسها بها فكلم أباه أن يطلبها زوجة له، فخرج حمور إلى يعقوب ليطلب ابنته، ولما علم أبناء يعقوب بما جرى لأختهم غضبوا من شكيم لأنه صنع قباحة في إسرائيل وأسروا غضبهم، فلما طلبها حمور زوجة لابنته وأبدى استعداده لدفع ما يطلبون مهرًا، أجاب بنو يعقوب مبكر قائلين: لا نستطيع أن نعطي أختنا لرجل أغلف، لأنه عار لنا، فإذا اختتم أعطيناك بناتنا وأخذنا بناتكم ونصير شعباً واحداً، فقبل شكيم ذلك، وكان أكرم بيت أبيه ودعا قومه للاختتان قبلوا، واختن كل ذكر، وحدث في اليوم الثالث إذ كان الجميع متوجعين أن هجم أبناء يعقوب على محلة شكيم فقتلوه وقتلوا أباه وأهله ونهبوا المدينة، غنمهم وبقرهم وحبيهم وكل ما في المدينة وما في الحقل أخذوه، وسبوا ونهبوا كل ثروتهم وكل أطفالهم ونسائهم وكل ما في البيوت. (راجع: مقارنة الأديان، اليهودية، 161).

(3) راجع: سفر الخروج، الإصحاح الثاني والثلاثون، الآيات: 1 - 8.

(4) في إظهار الحق، ج 2، ص 431: (1307). وفي تفسير هنري واسكات جدول كتب فيه في مقابلة اسم كل شخص غير نوح سنة عمر هذا الشخص سنة تولد له فيها الولد، وكتب في مقابلة اسم نوح سنة عمره زمان الطوفان، والجدول المذكور هذا: =

عمر نوح في الطوفان ستمائة سنة⁽¹⁾ على وفق الثلاثة، وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة⁽²⁾. فعلى السامرية كان نوح حين مات آدم ابن مائتين وثلاث وعشرين وهو باطل باتفاق المؤرخين وولادته على الأولى بعد آدم بمائة وست وعشرين سنة، وعلى الثانية بسبعمائة واثنين وثلاثين⁽³⁾، وكذا الزمان من [ال]طوفان إلى ولادة إبراهيم (عليه السلام) على العبرانية 2092⁽⁴⁾، وعلى اليونانية 1072، وعلى السامرية 943.

وعاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة كما في الآية 28 من الباب 9 من سفر التكوين. فإبراهيم حين مات [نوح] كان ابن ثمان وخمسين سنة وهو باطل باتفاق المؤرخين، وتكذبه النسختان، إذ ولادته على الأولى بعد نوح بسبعمائة واثنين وعشرين سنة، وعلى الثانية بخمسمائة واثنين وتسعين⁽⁵⁾. وزيد في اليونانية قينان بين ارفخشذ وشالح وعليه اعتمد لوقا في إنجيله في بيان نسب المسيح. ولا يوجد في النسختين، والآية 4 من الباب 27 من سفر التثنية في العبرانية هكذا: (حِينَ تَعْبُرُونَ الْأَرْضَ، تَقِيمُونَ هَذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ فِي جَبَلِ عِيَالٍ، وَتُكَلِّسُهَا بِالْكَلْسِ). ويفهم من الآية 12 و13 من هذا الباب⁽⁶⁾،

=	الأسماء	النسخة العبرانية	النسخة اليونانية	النسخة السامرية
	آدم	130	230	130
	شيث	105	205	105
	أنوش	90	190	90
	قينان	70	170	70
	مهلائيل	65	165	65
	يارد	162	162	62
	حنوك (إدريس)	65	165	65
	متوشالغ	187	187	67
	لامك	182	188	53
	نوح	600	600	600
	المجموع	1656	2262	1307

- (1) وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنُ سِتٍّ مِئَةَ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ. سفر التكوين، الإصحاح السابع، الآية 6.
- (2) فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ آدَمَ الَّتِي عَاشَهَا سِتْعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَمَاتَ. سفر التكوين، الإصحاح الخامس، الآية 5.
- (3) إذا طرحنا عمر آدم من زمان الطوفان فالعَاصِلُ ما يلي: 1307 = 930 - 377، فيكون آدم مات قبل الطوفان بـ (377) سنة، وبما أن نوح ولد قبل الطوفان بـ (600) سنة على وفق النسخ الثلاث، فإذا طرحنا 600 - 377 = 223 سنة. فعلى وفق النسخة السامرية يكون نوح عاش في حياة آدم عليهما السلام (223) سنة وهو باطل بالإجماع. بينما نوح لم ير آدم لأنه حسب العبرانية ولد بعد موت آدم بـ (126) سنة، وحسب اليونانية ولد بعد آدم بـ (732) سنة. (راجع: إظهار الحق، ج 2، هامش ص 432 - 433).
- (4) في إظهار الحق، ج 2، ص 433: (292) سنة.
- (5)

الزمان	النسخة العبرانية	النسخة اليونانية	النسخة السامرية
من الطوفان إلى وفاة نوح (ع)	350	350	350
من الطوفان إلى وفاة إبراهيم (ع)	1072	942	292
النتيجة: من وفاة نوح إلى ولادة إبراهيم	722=350-1072	592=350-942	58=350-292

- (6) وَالْآيَاتَانِ هُمَا: «هُؤْلَاءِ يَقْفُونَ عَلَى جَبَلِ جِرْزِيمَ لَكِنِّي يَبَارِكُوا الشَّعْبَ حِينَ تَعْبُرُونَ الْأَرْضَ: شَمْعُونَ وَلَاوِي وَيَهُوذَا وَيَسَاكِرُ وَيُوسُفُ وَيَسِيَامِينَ. وَهُؤْلَاءِ يَقْفُونَ عَلَى جَبَلِ عِيَالٍ لِلْعَنَةِ: رَأُوْبِيْنُ وَجَادُ وَالشَّيْرُ وَزَبُولُونُ وَدَانُ وَنَفْتَالِي).

ومن الآية 29 من الباب 11 من هذا السفر⁽¹⁾ أن عِيَالَ وَجَرِزِيمَ⁽²⁾ جيلان متقابلان. فيفهم من الأولى أن موسى أمر ببناء الهيكل - أعني المسجد - على جبل عِيَالَ ومن الثانية أنه أمر به على جبل جَرِزِيمَ، ويدعي كلا من اليهود والسامريين أن الفرقة الأخرى حرفت التوراة في هذا المقام، وقال آدم كلارك: إن الأكثر يجزمون بأن اليهود حرفوه لأجل عداوة السامريين، وهذا مسلم عند الكل أن جَرِزِيمَ ذو عيون وحدائق ونبات. وعِيَالَ يابس لا شيء عليه، والأول مناسب للبركة والثاني لللعن⁽³⁾.

وفي الباب 29 من سفر التكوين: (وَنَظَرَ وَإِذَا فِي الْحَقْلِ بَثْرٌ وَهُنَاكَ ثَلَاثَةُ قُطْعَانَ غَنَمٍ رَابِضَةٌ عِنْدَهَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ تِلْكَ الْبَثْرِ يَسْقُونَ الْقُطْعَانَ، وَالْحَجَرُ عَلَى فَمِ الْبَثْرِ كَانَ كَبِيرًا. فَكَانَ يَجْتَمِعُ إِلَى هُنَاكَ جَمِيعُ الْقُطْعَانَ فَيَدْخِرُجُونَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبَثْرِ وَيَسْقُونَ الْغَنَمَ، ثُمَّ يَرُدُّونَ الْحَجَرَ عَلَى فَمِ الْبَثْرِ إِلَى مَكَانِهِ)⁽⁴⁾. كذا في العبرانية، والصحيح لفظ الرعاة بدل قطعان غنم، ولفظ الماشية كما في السامرية واليونانية والترجمة العربية لوالتن ولهيوبي، كتب وصرح بذلك مفسروهم أيضًا⁽⁵⁾.

وفي الباب 15 منه: (فَقَالَ لِأَبْرَامَ: اْعْلَمْ يَقِينًا أَنَّنِي نَسْلُكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيَذَلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ)⁽⁶⁾. والمراد بالأرض أرض مصر لأن أهلها استعبدوا بني إسرائيل وضيّقوا عليهم لا غيرهم⁽⁷⁾. وفي الباب 12 من سفر الخروج: (وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً)⁽⁸⁾. فلفظ ثلاثين أما زيد في

(1) والآية هي: (وَإِذَا جَاءَ بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا، فَاجْعَلِ الْبَرَكَةَ عَلَى جَبَلِ جَرِزِيمَ، وَاللَّعْنَةَ عَلَى جَبَلِ عِيَالَ).

(2) عِيَال: جبل مجاور ومواز لجبل جريزيم، ولا يفصل بينهما إلا واد ضيق، بالقرب من بلوطات مورا وقرب شكيم (نابلس). وعلى عيال وجريزيم وقف بنو إسرائيل بعد أن عبروا الأردن، وأقاموا مذبحًا من الحجارة، إطاعة لأمر موسى الذي أمرهم بإقامة حجارة كبيرة وتشيدها هناك، ليكتبوا عليها كلمات الناموس. وقد وقف على عيال ممثلو ستة أسباط (رأوبين، جاد، أشير، زبولون، دان، نفتالي) ولعنوا مقترفي الجرائم والآثام والحاندين عن وصايا الرب. ويسمى جبل عيال اليوم جبل السلامة وهو على الجانب الشمالي من نابلس. وارتفاعه 3077 قدمًا فوق سطح البحر، وسطحه صخري أقرع، لا ينبت الزيتون إلا في أسفله، ويرى من على سطحه قسم كبير من فلسطين.. أما جبل جريزيم: جبل صخري. يرتفع (2849) قدمًا فوق سطح البحر الأبيض المتوسط (700) قدم فوق مدينة نابلس. وقد صار جبل جريزيم مقدسًا عند السامريين بسبب تشييد الهيكل عليه. ويسمى الآن جبل الطور، ويقع فيه أيضًا في سفحه بثر يعقوب. والجبل مركب من الحجر الكلسي وعلى أكمته آثار صهاريج وبلاد وقلعة وبيوت للسكن. (قاموس الكتاب المقدس، 258، ص 648).

(3) راجع: إظهار الحق، ج 2، ص 433 - 438.

(4) سفر التكوين، الأصحاح التاسع والعشرون، الآيات 2 - 3.

(5) إظهار الحق، ج 2، ص 440.

(6) سفر التكوين، الأصحاح الخامس عشر، الآية: 13.

(7) إظهار الحق، ج 2، ص 513.

(8) سفر الخروج، الأصحاح الثاني عشر، الآية: 40.

الثاني أو حرف من الأول، ومع ذلك فالمدة المذكورة مائتان وخمسة عشر سنة على ما صرح به مفسروهم والمؤرخون⁽¹⁾.

ويظهر بعد التأمل فيه أيضًا والآية في السامرية واليونانية هكذا: (وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ وَارِضِ مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعٌ مِئَةٌ وَثَلَاثِينَ سَنَةً).

والآية 8 من الباب الرابع من سفر التكوين هكذا: (وَكَلَّمَ قَايِينَ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ). وفي السامرية واليونانية والتراجم القديمة هكذا: (وقال قابل⁽²⁾ لهابيل تعال نخرج إلى الحقل، ولما... الخ) فهذه الزيادة سقطت من الأولى وصرح بذلك علمائهم أيضًا⁽³⁾.

والآية 17 من الباب 7 من سفر التكوين هكذا: (وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الْأَرْضِ). وفي اليونانية وكثير من نسخ اللاتينية⁽⁴⁾ أربعين يومًا وليلة. قال هورن في المجلد الأول من تفسيره: فلينزد لفظ [ليلة] في المتن العبري⁽⁵⁾.

والآية 22 من الباب 35 منه في العبري هكذا: (وَحَدَّثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الْأَرْضِ، أَنَّ رَأُوْبَيْنَ⁽⁶⁾ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ⁽⁷⁾ سُرِّيَةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ). قال مفسرو المسيحية أن اليهود يسلمون أن شيئًا سقط من هذه الآية وفي⁽⁸⁾ اليونانية بعدها هكذا⁽⁹⁾: (وكان قبيحًا في نظره)⁽¹⁰⁾.

(1) راجع: إظهار الحق، ج 2، ص 514 - 517.

(2) في إظهار الحق: (قايين).

(3) إظهار الحق، ج 2، ص 522.

(4) في المتن: (اللاتينية). قال الزبيدي: اللَّطِيئَةُ: لغة قوم من الروم، ويقال اللاتينية وتقال بالتاء. (تاج العروس، ج 18، ص 510). وستبينها في المتن بالتاء أن جاءت مرة أخرى.

(5) إظهار الحق، ج 2، ص 523.

(6) رأوبين: اسم عبري معناه (هوذا ابن). وهو بكر يعقوب ولدته له ليشة، وكان نسله قليلًا وضعيفًا. عندما تأمر إخوته لقتل يوسف تقدم هو باقتراح أن يلقي أخوه في البئر أملًا أن يردّه إلى أبيه حيًا. ولم يكن معهم عندما باعوا يوسف إلى الإسماعيليين فاغتاز جدًا عندما رجع إلى البئر وإذا بيوسف ليس فيه.. وبسبب خطيئته الشنيعة - التي بها دنس فراش أبيه - خسر امتياز البكورية. (قاموس الكتاب المقدس، ص 393).

(7) بلهة: اسم عبري معناه (بلهاء أو غرة) وهو اسم: جارية راحيل وقد ولدت ليعقوب دان ونفتالي. (قاموس الكتاب المقدس، ص 393).

(8) ساقطة من نسخة (ط).

(9) في نسخة (ط) تقديم وتأخير في العبارة، هكذا: (سقط في الآية وهذه اليونانية بعدها هكذا) وما أثبتناه هو من نسخة (ن) وهو الأصح مع السياق.

(10) إظهار الحق، ج 2، ص 523.

وصرح هارسللي المفسر أن جملة (لم سرقت صواعي) ساقطة من أول الآية 5 من الباب 44 منه في العبرانية⁽¹⁾.

والآية 25 من الباب 50 منه هكذا: (وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: «اللَّهُ سَيَقْتَدِرُكُمْ فَتَصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا»)، وفي السامرية واليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة زيد بعده (معكم) فلفظ معكم ساقط من العبري كما صرح به هورن المفسر ونقله عن غيره⁽²⁾.

والآية 22 من الباب 2 من سفر الخروج هكذا: (فَوَلَدَتْ ابْنًا فَدَعَا اسْمَهُ «جَرْشُومَ»⁽³⁾)، لَأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلًا فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ». وفي اليونانية واللاتينية وبعض التراجم القديمة زيد بعدها (وولدت أيضًا غلامًا ودعا اسمه العازر)⁽⁴⁾ فقال من اجل أن آله أبي أعاني وخلصني من سيف فرعون)، صرح آدم كلارك أنها لا توجد في نسخة من نسخ العبرانية مع وجودها في التراجم المعتمدة فهي عندهم ساقطة منها⁽⁵⁾.

والآية 20 من الباب 6 من سفر الخروج هكذا: (فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى)، وزيد في السامرية واليونانية (ومريم أختهما) نقل المفسر المذكور عن بعض محققهم أن هذا اللفظ كان في المتن العبري⁽⁶⁾.

والآية 6 من الباب 10 من سفر العدد هكذا: (وَإِذَا صَرَبْتُمْ هُنَاكَ ثَانِيَةً تَرْتَحِلُ الْمَحَلَّاتُ النَّازِلَةُ إِلَى الْجَنُوبِ. هُنَاكَ يَضْرِبُونَ لِرِحَالَتِهِمْ) وفي اليونانية بعدها: (وإذا نفخوا مرة ثالثة يرفع الخيام الغربية للارتحال، وإذا نفخوا مرة رابعة يرفع الخيام الشمالية للارتحال)، صرح المفسر المذكور إن متن العبراني ناقص تنمة اليونانية. إلى غير ذلك من التحريف والزيادة والغلط والاختلاف⁽⁷⁾.

ومن أراد الاستقصاء فعليه بالكتاب المذكور⁽⁸⁾، وقد تركنا ما فيه مما يجب تنزيهه تعالى عنه كالجسمية والندامة خوفًا للإطالة.

(1) في النسخة التي بين أيدينا من الكتاب المقدس هكذا: (4) وَلَمَّا كَانُوا قَدْ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَتَّعِدُوا، قَالَ يُوسُفُ لِلَّذِي عَلَى بَيْتِهِ: «قُمْ اسْعَ وَرَأَ الرِّجَالَ، وَتَمَتَّى أَذْرَكَهُمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِمَاذَا جَازَيْتُمْ شَرًّا عَوَضًا عَنْ خَيْرٍ؟ 5 أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَشْرَبُ سَيْدِي فِيهِ؟ وَهُوَ يَقْتُلُ بَنِيَّ. أَسَأْتُمْ فِي مَا صَنَعْتُمْ؟». (سفر التكوين، الأصحاح الرابع والأربعون، الآيات 4 - 5). ولا يوجد ذكر للسرقة في هذه الآيات، نعم في التوراة المطبوع في عام 1844 م يوجد ذكر لها كما صرح في المتن. وهو ساقط في الطبقات اللاحقة.

(2) إظهار الحق، ج 2، ص 524.

(3) جرشوم: اسم عبري معناه (غريب) وقد تعني (تقي) من الفعل العبري (جرش) أي (طرد) (ونفي) وهو: بكر أولاد موسى ولدته له زوجته صفورة في أرض مدين من. (قاموس الكتاب المقدس، ص 259).

(4) أليعازر واليعزر: اسم عبري معناه (الله عون)، وهو ثاني أبناء موسى وصفورة. (قاموس الكتاب المقدس، ص 113).

(5) إظهار الحق، ج 2، ص 525.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه، ج 2، ص 526.

(8) المقصود به كتاب إظهار الحق.

[تنبيهات فيها تحقيقات]:

وينبغي التنبيه على أمور:

الأول: إن عدد ذكور بني إسرائيل الذين كانوا بين عشرين وخمسين في سنة وفاة موسى (على نبينا واله وعليه السلام) لما عدّهم ثانيًا في أرض موآب⁽¹⁾ ستمائة ألف وألف وسبعمائة. وذكر المسعودي في (إثبات الوصية) بعد حكاية العجل والسامري أن موسى (عليه السلام) قام خطيبًا وذكرهم بأيام الله وأنه كان تحت المنبر ذلك اليوم ألف نبي مرسل⁽²⁾.

الثاني: استخرجوا اليهود بأصنافهم من التوراة مع اختلاف نسخها ستمائة وثلاث عشر فريضة، الأوامر منها مائتان وثمانية وأربعون عدد العظام من بدن الإنسان، والنواهي ثلاثمائة وخمسة وستون عدد أيام السنة الشمسية. قالوا: وزادت النواهي على الأوامر لغلبة الهوى على الطبيعة البشرية⁽³⁾.

الثالث: إن ما وقع في التوراة من التغيير كان بعضه عن غير قصد للانقلابات المتقدمة، وبعضه عن قصد كما تقدم أنهم حرفوه في سنة 13 من ميلاد المسيح (عليه السلام)، ونقل في الكتاب المذكور عن أشهر تفاسير التوراة المسمى عندهم بالتلمود إن تلميذي⁽⁴⁾ الملك بعد بخت نصر طلب من أحبارهم التوراة فخافوا على إظهاره لإنكاره بعض أوامره، فاجتمع سبعون منهم فغيروا ما شاءوا من الكلمات التي كان ينكرها الملك. ونقل عن تاريخ (يوسى بيس)⁽⁵⁾: إن جستن الشهيد⁽⁶⁾ وهو من أجلة قدماء المسيحيين ذكر في مقابلة طريفين

(1) موآب: اسم سامي ربما كان معناه (من أبوه ؟) هي أرض للموآبيين ويقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن اليوم . كانت في الأول للأيميين وكان يحدها في الأصل أنون شمالا ثم امتدت إلى الشمال في أرض الأموريين وكان طولها 50 ميلا وعرضها 20 ميلا وكانت مقسمة إلى قسمين: (1) أرض موآب أي ما وقع شرقي البحر الميت وتسمى أيضا بلاد موآب (2) عربات موآب وهي ما كان في وادي الأردن مقابل أريحا. أما أرض موآب فهي سهل مرتفع علوه فوق سطح البحر نحو 2600 إلى 2800 قدم ، ويحده غربا سلسلة من الجبال لجبل المصلوية وجبل نبا وهي تصلح لرعي المواشي فإن الملك ميشع دفع لملك بني إسرائيل جزية (100000) خروف و(100000) كبش.

(2) انظر: إثبات الوصية، ص 49.

(3) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، د. ت. ج 1، ص 504.

(4) تلميذي: اسم سامي معناه (خاص بالأخاديد أو الحراث). ويرجح أن تكون مشتقة من الكلمة الحورية (تلمي) ومعناها (كبير). وهو ملك جشور وابنته معكة كانت إحدى زوجات داود وهي أم أبشالوم. (قاموس الكتاب المقدس، ص 221 - 222).

(5) مؤرخ من كبار المسيحيين.

(6) جامستن مارتير، والمعروف أيضًا بالقدّيس جاستن، أو يوستينوس الشهيد (100 - 165م) كان مدافعًا مسيحيًا مبكرًا، ويعتبر المترجم الأول لنظرية اللوغوس في القرن الثاني، وقد استشهد جنبًا إلى جنب بعض تلاميذه، وقد تم اعتباره قديسًا من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، والكنيسة الانجليكانية، والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية.

اليهودي عدة بشارات المسيح (عليه السلام) وأدعى ان اليهود أسقطوها⁽¹⁾.

وجزم واتسن في المجلد الثالث من كتابه ان تلك العبارات كانت في العبرانية واليونانية، ونقل عن الدكتور (كني كات) الذي عليه اعتماد المسيحيين في تصحيح العهد العتيق: إن النسخ التي كتبت في المائة السابعة والثامنة أعدمت بأمر محفل الشورى لليهود لأنها كانت تخالف مخالفة كثيرة لما كانت معتبرة عندهم، وإنما وصل إليهم ما كتب ما بين ألف وألف وأربعمائة. قال وهذا الإعدام بعد ظهور محمد (صلى الله عليه واله)⁽²⁾.

قلت: ويظهر ذلك من جملة من⁽³⁾ الآيات الشريفة أيضًا كما لا يخفى.

الرابع: إن أحدًا ممن اعتنى بذكر موهناته لم يذكر في عداد ما وقع فيه⁽⁴⁾ من التغيير تغييرًا في ترتيب الموجود منه وانه يخالف الأصل من هذه الجهة.

[في بيان وقوع التحريف في الإنجيل]:

وأما الإنجيل، معرب إنكليون لفظ يوناني في الأصل بمعنى البشارة والتعليم⁽⁵⁾. وفي الاصطلاح اسم الكتاب الذي نزل على عيسى (عليه السلام) لثلاث عشر خلت من شهر رمضان⁽⁶⁾، وهو كتاب واحد نزل من عند واحد، كالنوراة والزبور وأمثالهما. ولكن له عند النصاري نسخ كثيرة تربوا على [الـ]سبعين كما يأتي، أشهرها أربع نسخ متخالفة متناقضة حتى في صفات المسيح وأيام دعوته ونسبه ووقت صلبه بزعمهم. كلها في مصحف واحد يعرف بالأنجيل الأربعة:

(1) إظهار الحق، ج 2، ص 558.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 558 - 560.

(3) زيادة من نسخة (ن).

(4) زيادة من نسخة (ط).

(5) إنجيل: من اللفظ اليوناني أو إنجيليون ومعناه (خير طبيب).. والكلمة العربية للإنجيل هي البشارة. والمقصود بالإنجيل عند المسيحيين هو الأنجيل الأربعة القانونية، فنسب الكتاب المسيحيون في القرن الثاني الميلادي، الأربعة الأنجيل إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وقد تسلمت الكنيسة هذه الكتابات كسجلات يوثق بها وذات سلطان إذ تحتوي على شهادة الرسل عن حياة المسيح وتعاليمه. وبدأ الكتاب المسيحيون من القرن الثاني الميلادي باقتباس هذه الأنجيل وشرحها وقاموا بعمل ترجمات منها إلى لغات متنوعة كالسريانية والقبطية واللاتينية. ولكل من الأنجيل الأربعة خاصياته المميزة له التي تفردها بسبب غرض الكاتب في كتابته والأشخاص الذين كتب إليهم كما كانت ماثلة في ذهنه. فقد كتب متى من وجهة النظر اليهودية، وهو يقدم لنا يسوع كالمسيا الملك الذي تمت فيه نبوءات العهد القديم. ومرقس يكتب للأمم وربما كان يقصد الرومانيين منهم بوجه خاص، وهو يقدم لنا يسوع فوق كل شيء قوة المسيح للخلاص كما تظهر في معجزاته. أما لوقا، وهو يكتب للمثقفين من اليونان، يكتب لهم بلغة وأسلوب أكثر مما كتب غيره من كتيبة الأنجيل، ويظهر لنا تأثير الرسول بولس في إبراز نعمة المسيح التي تشمل الساقطين والمنبوذين والفقراء والمساكين بعطفه. أما قصد يوحنا الخاص فهو في أن يظهر يسوع كالكلمة المتجسد الذي يعلن الأب للذين يقبلونه. (قاموس الكتاب المقدس، ص 120، 121).

(6) بحار الأنوار، ج 14، ص 283.

[في تعدد الأناجيل الأربعة]:

- إنجيل متى.
- إنجيل مرقس أو مارقوس.
- إنجيل لوقا.
- إنجيل يوحنا.

ونقل في (إظهار الحق) عن هورن المفسر في المجلد الرابع من تفسيره إن الأول ألف سنة 37، أو سنة 38، أو سنة 41 [أو سنة] 43، أو سنة 48، أو سنة 61، أو سنة 62، أو سنة 63، أو سنة 64 من الميلاد. والثاني سنة 56 أو ما بعده إلى سنة 65. قال والأغلب انه ألف [سنة] 60 أو سنة 63. والثالث سنة 53، أو سنة 63. والرابع سنة 68، أو سنة 69، أو سنة 70، أو سنة 98 من الميلاد. انتهى⁽¹⁾.

وتعدد الأناجيل مع وجود الاختلاف كاف في إثبات وقوع التغيير فيه، غير أنا نذكر خصوص بعض ما يوهن اعتبار الموجود مما يوجد فيه، أو ذكره أهله، ولا نتعرض لذكر الأخبار الدالة على التغيير ووجود أشياء كثيرة في الأصل ليس لها فيه عين ولا أثر، بل ثبوته فيه كأخيه [أي التوراة] مما يمكن دعوى الضرورة عليه.

الأول: إن أصح الأناجيل عندهم هو إنجيل متى، وقد صرح جميع القدماء من المسيحية وغير المحصورين من متأخريهم على ما في الكتاب المذكور، وأنه كان في اللسان العبراني وفقد بسبب تحريف الفرق المسيحية، والموجود الآن ترجمته، ولا يوجد عندهم إسناده هذه الترجمة حتى لم يعلم اسم المترجم إلى هذا الحين باليقين، وإنما عينوه على سبيل الاحتمال⁽²⁾.

وفي بعض كتبهم المعتبرة⁽³⁾ ما لفظه: كتب هذا⁽⁴⁾ الإنجيل في السنة الحادية والأربعين في اللسان العبراني و⁽⁵⁾ في اللسان الذي ما بين الكلداني [والسرياني]⁽⁶⁾، لكن الموجود منه

(1) إظهار الحق، ج 1، ص 157.

(2) راجع: المصدر نفسه، ج 1، ص 151. وج 2، ص 531 - 532.

(3) إنساني كلويديا برنيكا، كتاب اتفق على تأليفه كثيرون من علماء الانكليز. (من هامش النصف رحمه الله). والظاهر أنها دائرة المعارف البريطانية) لنشابه القراءة اللفظية لها (Encyclopaedia Britannica, Inc) حيث صدرت لأول مرة عام (1768م).

(4) زيادة من نسخة (ن).

(5) زيادة من نسخة (ن).

(6) هذه الكلمة ساقطة من النسختين وقد أثبتناها من المصدر.

الترجمة اليونانية والذي يوجد الآن في اللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية⁽¹⁾. وقال لاردنر في المجلد الثاني من الكليات كتب بي بيس: إن متى كتب إنجيله في العبرانية وترجمه كل احد على قدر لياقته⁽²⁾.

ونقل قريباً منه عن جملة من قدمائهم. وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره: اختار بلرمن وكروتيس وكسابن، وعد ست وعشرين منهم وغيرهم من العلماء المتقدمين والمتأخرين قول بي بيس: إن هذا الإنجيل كتب في اللسان العبراني⁽³⁾.

وقال بعضهم: أن متى وحده كتب في اللسان العبراني الذي كان لسان أهل فلسطين. وقال جامعو تفسير هنري واسكات سبب فقدان النسخة العبرانية أن الفرقة الأيونية⁽⁴⁾ التي كانت تنكر إلهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم. وقال البعض أن الناصريين أو اليهود الذين دخلوا في الملة المسيحية حرفوا الإنجيل العبراني. وأخرجت الفرقة الأيونية فقرات كثيرة منه⁽⁵⁾.

ونورتن كتب كتاباً ضخماً اثبت فيه أن التوراة جعليـ[ة] يقيناً ليس من تصنيف موسى (عليه السلام)، وافر [بـ] الإنجيل لكن مع الاعتراف بالتحريفات الكثيرة [فيه]، واثبت أيضاً أن متى كتب إنجيله في العبراني. انتهى⁽⁶⁾.

فعلم من هذه الأقوال انه كتب في العبراني وان الموجود ترجمته ولا يعلم اسم مترجمه فضلاً عن العلم بحاله، ومع ذلك نقول أن متى كان من الحواريين، ورأى أكثر أحوال المسيح بعينه، فلو كان مؤلف هذا الإنجيل يظهر في كلامه في موضع منه انه يكتب الأحوال التي رآها ويعبر عن نفسه بصيغة المتكلم كما هو العادة سلفاً وخلفاً وتوجد في رسائل الحواريين أن صحت النسبة إليهم، وعلم من بعض الأحوال المتقدمة انه ما كان متواتراً في القرن الأول وان التحريف كان شائعاً فيه في المسيحيين، وإلا لما كان أمكن لأحد تحريفه وان وقع بالفرض فلا يكون سبباً لتركه، فإذا لم يسلم الأصل فكيف يظن السلامة بالترجمة التي لا يعلم مترجمها.

(1) إظهار الحق، ج 1، ص 151. وج 2، ص 532.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ج 2، ص 534 - 535.

(4) الفرقة الأيونية: تنسب إلى أيون الفقيه اللغوي الإسكندري الذي عاش في القرن الأول الميلادي، واشتهر برسالة التي هاجم فيها اليهود مهاجمة عنيفة مما حدا بالمؤرخ اليهودي يوسفوس إلى كتابة رسالة للرد عليه. (إظهار الحق، ج 2، ص 548).

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 535.

(6) المصدر نفسه.

وقال فاستس، من علماء فرقة مانى في القرن الرابع: أن الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه. وقال أيضًا أن هذا العهد الجديد ما صنفه المسيح ولا الحواريون بل صنفه رجل مجهول الاسم⁽¹⁾.

وقال بروفسر الجرمني: إن هذا الإنجيل كله كاذب⁽²⁾.

وهذا الإنجيل كان عند فرقة مارسىوبي ولم يكن البابان الأولان فيه، فهما عندهم إلحاقيان، وكذا عند [الـ]فرقة [الـ]سبيونية، وتردهما فرقة يوني تيرين و[القسيس] وليمس، وأنكرهما وأكثر مواضع هذا الإنجيل نورتن⁽³⁾.

هذا حال أول الأنجيل وأقدمها وأصحها. وقال وارد الكاثوليكي⁽⁴⁾ في كتابه: صرح جيروم في مكتوبه - وهو من أفاضل قدمائهم - إن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من إنجيل مرقس وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعض القدماء كانوا يشكون على البابين الأولين من إنجيل (متى)، وما كان هذان البابا في نسخة فرقة مارسىوني⁽⁵⁾.

وقال نورتن في كتابه في حق إنجيل مرقس: في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهي⁽⁶⁾ من الآية 9 إلى آخر الباب الآخر، والعجب من كريسباخ أنه ما جعلها معلّمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها إلحاقية. ونقلها وقال: ثبت منها أن هذه العبارة مشتبّهة. انتهى⁽⁷⁾.

وكريسباخ عند فرقة [الـ]بروتستنت من العلماء المعترين، وليس عندهم سند معتبر أن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا من تصنيفه، بل ما ذكرنا من الاستبعاد والمخالفة في طريق التأليف جار فيه، بل في آخره⁽⁸⁾: (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق). انتهى⁽⁹⁾.

وهذا قول الكاتب في حق يوحنا فعبر عن نفسه بصيغة المتكلم وعنه بالغائب، فعلم أن

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 538.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 538.

(3) المصدر نفسه.

(4) في المتن: (كاتلك).

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 152.

(6) زيادة من نسخة (ن).

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 152 - 153.

(8) أي في آخر إنجيل يوحنا.

(9) إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي والعشرون، الآية 24.

المؤلف غيره. والظاهر أنه وجد شيئاً من مخطوطاته فنقل عنه مع زيادة ونقصان. وقد أنكر جماعة كونه من تصنيفه في القرن الثاني وكان في هذا القرن أرينيوس⁽¹⁾ تلميذ بوليكارب⁽²⁾ الذي هو تلميذ يوحنا، فما قال في مقابلهم [أي المنكرين]: أني سمعته من أستاذه انه من تصنيفه [أي يوحنا] فلو صح الاستناد لعلمه بوليكارب واخبر تلميذه⁽³⁾. وفي المجلد السابع من كاتلك⁽⁴⁾ هرلد كتب استادلن: في كتابه أن كاتب إنجيل يوحنا (تصنيف) طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية⁽⁵⁾.

وقال المحقق برطشneider: إن هذا الإنجيل كله [وكذا رسائل يوحنا] ليست من تصنيفه بل صنفها أحد في ابتداء القرن الثاني⁽⁶⁾.

وقال المحقق المشهور كروتيس: إن هذا الإنجيل كان عشرين باباً فالحق[ت] كنيسة أفسس الباب الحادي والعشرين⁽⁷⁾ [بعد موت يوحنا]. انتهى⁽⁸⁾.

والفرقة الوجين [من فرق المسيحية] التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا⁽⁹⁾.

ونقل هورن في المجلد الرابع من تفسيره عن جماعة كثيرة: أن الآية 53 من الباب 7 واحد عشر آية من الباب 8 من إنجيل يوحنا إلحاقية. وحكم نورتن أيضاً بأن هذه الآيات إلحاقية⁽¹⁰⁾.

(1) القديس ايرينيوس او ايريناوس، (ق 2م)، هو أسقف مدينة لوغدونوم في بلاد الغال، التي بقيت جزء من الإمبراطورية الرومانية، (مدينة ليون بفرنسا حالياً) وهو من أشهر آباء الكنيسة الأوائل والمدافعين عن العقيدة المسيحية، وكانت كتاباته تقويمية في فترة بداية انتشار ونمو علم اللاهوت المسيحي. وكان تلميذ بوليكاربوس. في عام 1920 م اعترفت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية رسمياً بقدسيته ومنحته لقب قديس. واعتبر يوم 28 يونيو من كل سنة عيد رسمي للاحتفال والتكريم لذكراه وفق التقويم القديسي الكاثوليكي الروماني الذي يوافق تاريخ وفاته، وتحفل الكنيسة الأرثوذكسية بعيدة في 23 أغسطس. وهو أول من ذكر الأنجيل الثلاثة الأولى حوالي سنة (200م) ثم تبعه بعد ذلك كليمنس اسكندريانوس سنة (216م) ولم يذكر الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) (إظهار الحق، ج 1، ص 154). (ويكيبيديا).

(2) بوليكارب، او بوليكاربوس، مولود حوالي سنة (70م) من تلاميذ القديس يوحنا. وهو أسقف مدينة سميرنا (مدينة اغريقية قديمة، هي أزمير التركية الآن). (ويكيبيديا).

(3) إظهار الحق، ج 1، ص 154 - 155.

(4) في إظهار الحق: كاثوليك.

(5) إظهار الحق، ج 1، ص 156.

(6) المصدر نفسه.

(7) في المتن: (الحادي عشر) والأصح ما أثبتناه.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه.

(10) المصدر نفسه.

وقال المقرئ: إن عند كل من أصحاب مرقيون⁽¹⁾ وأصحاب ابن ديسان⁽²⁾ إنجيل يخالف بعضه هذه الأناجيل، ولأصحاب ماني⁽³⁾ إنجيل على حده يخالف ما عليه النصارى من أوله إلى آخره، ويزعمون أنه هو الصحيح وما عداه باطل، ولهم أيضًا إنجيل يسمى إنجيل السبعين ينسب إلى تلامس والناصري وغيرهم ينكرونه⁽⁴⁾.

[في ذكر التواريخ الدالة على ما يوجب قلة النسخ وإمكان التحريف]

الثاني: يظهر من تواريخهم أنه كان في المسيحيين أيضًا في الطبقات الأولى أمر موجب لقلة النسخ وإمكان التحريف، فإنهم إلى ثلاثمائة (وثلاث عشر سنة) كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ووقع عليهم عشرة قتلات عظيمة:

- أ - في عهد السلطان نيروا⁽⁵⁾ في سنة 64 وقتل فيه بطرس الحواري وزوجته وبولس، وكان كذلك في مدة سلطته وكان يعد الإقرار بالمسيحية جرماً عظيماً.
- ب - في عهد السلطان دومتيان⁽⁶⁾، وكان عدواً لهم وأمر بالقتل العام الذي حصل منه

- (1) أصحاب مرقيون اثنتا أصليين قديمين متضادين أحدهما النور والثاني الظلمة واثنتا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فإن المتأخرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع وقالوا إن الجامع دون النور في المرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم وهم من فرق الثنوية. (الملل والنحل، الشهرستاني، ج 1، ص 252).
- (2) في نسخ الكتاب: (ويصان)، وهو غير صحيح. وهم أصحاب ديسان اثنتا أصليين نورا وظلاما فالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراً. وهم من فرق الثنوية. (الملل والنحل، الشهرستاني، ج 1، ص 250).
- (3) ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى ابن مريم (ع)، أحدث ديناً بين المجوسية والناصرية وكان يقول بنبوة المسيح (ع) ولا يقول بنبوة موسى (ع). والفرقة المانوية الثنوية تنسب إليه. (راجع ترجمته في: الملل والنحل، الشهرستاني، ج 1، ص 244).
- (4) إظهار الحق، ج 2، ص 398.
- (5) في كتاب عبون الأنبا في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (ت 668هـ)، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د. ت. ص 112. هو أندرونيقوس ملك أربع عشرة سنة وهو الذي قتل بطرس وبولس في السجن لأنه ارتد إلى عبادة الأصنام وكفر بعد الإيمان وقتل وهو مريض. وفي الكامل لابن الأثير، ج 1، ص 322، 325. إن نيرون ملك ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وفي آخر ملكه قتل بطرس وبولس بمدينة رومية وصلبهما متكسين أربع عشرة ساعة. وفي صبح الأعشى للقلقشندي، ج 3، ص 478. اسمه نارون. وفي المسعودي (فلوريوس) ولعلها تصحيف من (قلوديوس). وهو المعروف (بنرون) الذي أحرق روما واتهم المسيحيين بهذا الحريق ثم بدأ اضطهادهم. وأعاد بناء روما على نمط فخم جميل. (الموسوعة العربية الميسرة، 1866). وفي تاريخ مختصر الدول للمصطفى، ص 69: هو نارون قيصر ملك أربع عشرة سنة. وفي السنة الثالثة عشرة من ملكه اضطهد الناصري وضرب عنق فطروس وبولس وصلبهما متكسين آفي هامش التاريخ: إن بولس لم يصلب بل قطع رأسه بالسيف لأنه كان وطنياً رومانياً. وعصى اليهود عليه فغزاهم أسفسيانوس القائد مع جيوش كثيرة وحاصر أورشليم زمناً طويلاً. فلما دنا من فتحها أتاه الخبر بموت نارون وأنه اعتراه جنون في مرضه وقتل نفسه وابنه وزوجته عام (68م). وفي الطبري، ج 1، ص 435، والمنظم، ج 2، ص 46: نيرون، وإن قلوديوس هو غير نيرون. وكذا في الكامل، ج 1، ص 322.
- (6) هو دوميتيان (نيتوس فيلاقيوس قيصر دوميتيانوس اغسطس) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الحادي عشر، والمعروف عموماً باسم دوميتيان. ولد عام (51م) وصار إمبراطور روما عام (81م)، وكان طاغية جباراً، أسرف في قتل الكبراء ومصادرة أموالهم، وتكل بالناصري تنكياً عظيماً، فاق ما فعله أبوه وأخوه. ثم علمت زوجته أنه عازم على قتلها فدفست له السم وقتلته سنة (96م). (إظهار الحق، ج 2، ص 610).

خوف استئصال هذه الملة، وأجلى يوحنا⁽¹⁾ وقتل فليويس (و) كليمنس أسقف الروم.

ج - في عهد السلطان ترجان⁽²⁾ ابتدأ بقتلهم سنة 11⁽³⁾ إلى ثمانية عشر سنة، وقتل فيه اكناش⁽⁴⁾ أسقف كورنية، وكليمنت [أسقف الروم] وشمعون أسقف أورشليم.

د - في عهد السلطان مرقس انتيونينس⁽⁵⁾ الفيلسوف المتعصب في الوثنية، ابتدأ به سنة 161 إلى [أزيد من] عشر سنين، وبلغ القتل شرقاً وغرباً.

هـ - في عهد السلطان سويرس⁽⁶⁾، وكان ابتداءه سنة 202 [م] وقتل ألوف في مصر وكذا في ديار فرانس⁽⁷⁾ وكارتهيج⁽⁸⁾، وكان هذا القتل في غاية الشدة بحيث ظن المسيحيون أن هذا الزمان زمان الدجال⁽⁹⁾.

و - في عهد السلطان مكسيم⁽¹⁰⁾ وكان ابتداءه سنة 237 [م] وقتل أكثر العلماء لأنه ظن أنهم إذا قتلوا لإطاعة العوام في غاية السهولة.

(1) والظاهر انه نفي إلى جزيرة بطمس: جزيرة في الأرخبيل الرومي تسمى الآن (بطمو) على بعد نحو 30 ميلا جنوب ساموس إحدى جزر بحر اليونان وهي تبعد نحو 24 ميلا عن شاطئ آسيا الصغرى. كان من عادة الدولة الرومانية أن تنفي إليها المذنبين والمجرمين. والأرجح أن يوحنا الإنجيلي نفي إليها في سنة 94 ب. م في زمان دوميتيانس (رؤ 1 : 9). وقد كتب هناك السفر الأخير من العهد الجديد (رؤيا يوحنا: وتسمى إعلانا رؤ 1 : 1). ويتضمن هذا السفر، حسب تعبير كاتبه (إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليرى عبده ما لا بد أن يكون عن قريب). وقد أرسل المسيح هذا الإعلان لبعده يوحنا بيد ملاكه لينقله هو بدوره إلى الكنيسة ويشهد بكل ما رآه (رؤ 1 : 1 و 2) (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 93، 180، 1109، 395).

(2) ترجان: هو (ترايانوس ماركوس اوليوس) ولد في اسبانية سنة (53م)، وكان امهر قادة الإمبراطور نرفا، فتبناه الإمبراطور وجعله خليفته، صار امبراطور روما عام (98م) فاستخدم سلطته لصالح شعبه ونظم مالية الدولة ودعم حدود إمبراطوريته، فصار من أقوى ملوك الروم، وقد اضطهد النصارى بعنف في طيلة حياته حتى فاجأه الموت سنة (117م).

(3) هي سنة (101) وليس (11).

(4) في اظهار الحق: (اكناش).

(5) هو مرقس انطونيوس، وباللاتينية ماركوس انطونيوس. هو ابن الإمبراطور بيوس بالتبني، وخليفته، ولد سنة (121م) وصار إمبراطور روما عام (161م) اشتهر بوصفه فيلسوفاً رواقياً وثيقاً متعصباً، فاضطهد النصارى بعنف فترة طويلة، توفي عام (180م).

(6) سويرس: (سيفيروس) (سبتيموس)، ولد في أفريقيا سنة (146م)، وارتقى عرش الإمبراطورية الرومانية سنة (193م)، وأخضع جميع الثورات التي قامت ضده في آسيا وأوروبا، واضطهد النصارى بقسوة وعذبههم وشردهم، بقى في الحكم إلى وفاته سنة (211م).

(7) المقصود بها فرنسا.

(8) الظاهر أنها قرطاجنة. قرطاجنة: وهي مدينة قديمة في أفريقيا بناها الفينيقيون في (814 ق.م)، وبمقرية من أطالها قامت مدينة تونس.

(9) في نسخة (ط): (دجال).

(10) (ماكسيمينوس)، كان جنديا قويا عظيم الخلق، غوطي الأصل، اختاره الجند إمبراطورا لهم بعد ان ثاروا على سلفه الإمبراطور اسكندر سفيروس وقتله سنة (235م)، قام مكسيمين بإحياء الوثنية وارتكب في روما فظائع وحشية وبخاصة ضد النصارى وعلمائهم، ثم هم بقتل جميع سكان روما فثار عليه الجند وقتلوه سنة (238م).

ز - في عهد السلطان دلشيس⁽¹⁾ سنة 253 [م] وأراد استئصال تلك الملة، فصدر أوامره إلى حكام الأيالات⁽²⁾. وارتد في هذه الحادثة بعض المسيحيين.

ح - في عهد السلطان ولريان⁽³⁾ سنة 257 [م] وقتل فيه ألوف، ثم صدر أمره في غاية الشدة بأن يقتل الأساقفة وخدام الدين ويذل الأعزة ويؤخذ أموالهم، فلو بقوا بعد هذا أيضًا يقتلون، ويسلب أموال النساء الشرائف ويجلين من الأوطان، ويؤخذ الباقيون منهم عبيداً ويحبسون ويلفون في أرجلهم سلاسل ويستعملون في أمور الدولة.

ط - في عهد السلطان أريلين⁽⁴⁾، وكان ابتداءه سنة 274 [م].

ي - في سنة 302 [م]⁽⁵⁾، وامتألت الأرض شرقاً وغرباً في هذا القتل وأحرقت بلدة فريجيا⁽⁶⁾ كلها دفعة واحدة، بحيث لم يبق فيها أحد من النصارى⁽⁷⁾.

فلا يتصور مع صدق تلك الوقائع كثرة النسخ ولا محافظتها وتصحيحها.

قال في إظهار الحق: وطلبنا منهم مراراً سنداً متصلاً من ثقاتهم من آخر القرن الثاني أو أول القرن الثالث إلى مصنف الأناجيل وتبعنا في كتب إسنادهم فما لنا المطلوب بل اعتذر قسيسهم بأنه لا يوجد عندنا هذا السند لأجل وقوع الحوادث العظيمة في القرون الأولى⁽⁸⁾. وفي أمثال هذه الأوقات مجال واسع للمحرفين. وقد ذكر بل في تاريخه وغيره: إن فرقة الأبيونية التي كانت في القرن الأول معاصرة لبولس منكراً عليه تسلم من الأناجيل إنجيل متى، لكن الذي عندها مخالف للإناجيل المنسوب إلى متى الموجود عند معتقدي بولس

(1) هو دي شس (دنيس).

(2) في كتاب إظهار الحق (الولايات)، أما (الأيالات) فهو مصلح عثمانى من أصل فارسي وهو نفس المعنى، راجع ذلك مفصلاً في موسوعة ويكيبيديا.

(3) هو فاليريان، ويعرف أيضاً باسم فاليريانوس، وفاليريان الأكبر. إمبراطور رما (253 - 260م)، اضطهد النصارى بعنف، وأشرك معه في الحكم ابنه جالينوس، وعمت الفوضى في زمانه، فاتهم النصارى بالدساتس وقتلهم بشراسة وقام بحملة ضد شابور الأول ملك الفرس، فهزمه شابور وأسره ومات في الأسر سنة (260م)، بسلخ جلده وهو حي. فخلفه ابنه جالينوس.

(4) أريلين: هو الإمبراطور الروماني ناسيتوس من الإيليريين، وكان شيخاً محتكاً، لكنه قتل بعد أربعة أشهر من حكمه سنة (274م).

(5) هذا الاضطهاد كان في الإمبراطور (يوكليشين)، وهو اعتف الاضطهادات السابقة، وأطولها أمداً، وبدأ هذا الاضطهاد سنة (286م) عندما قتل (600) من النصارى في صافري بالقرب من مارموريكي وكانوا يعرفون بجيش نيبايس، واستمر إلى سنة (313م) وكانت ذروته من سنة (302 - 313) وكان يقتل كل يوم من 30 - 80 نفساً.

(6) في المتن (فريجيا)، وهي فريجيا، بالجيم، وهي إقليم في الوسط الغربي من الأناضول استوطنته ناس مساهم اليونانيون فريجي والذين حكموا آسيا الصغرى بعد انهيار الإمبراطورية الحثلية في القرن 13 ق.م.

(7) إظهار الحق، ج 2، ص 609 - 613.

(8) إظهار الحق، ج 1، ص 111.

في كثير من المواضع، ولم يكن البابان الأولان فيه، والفرقة المارسيونية⁽¹⁾ تسلم منها إنجيل لوقا، وما عندها أيضًا مخالف للموجود، وما كانت تسلم الباين الأولين منه⁽²⁾.
وصرح لاردنر في المجلد الثامن من تفسيره بعض المواضع التي غيروا منه بالتبديل أو بالإسقاط⁽³⁾.

وقال آدم كلارك في المجلد السادس من تفسيره: هذا الأمر محقق أن الأنجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون المسيحية، وكثرتها [أي الأكاذيب] هيجت لوقا على تحرير الإنجيل، ويوجد ذكر أكثر من سبعين من هذه الأنجيل الكاذبة، والأجزاء الكثيرة من هذه الأنجيل باقية، وكان (فابري سيوس) جمع هذه الأنجيل الكاذبة وطبعها في ثلاث مجلدات⁽⁴⁾.

الثالث: في الباب الأول من رسالة بولس إلى أهل غلاطية⁽⁵⁾: ثم أني أعجب من أنكم

(1) نسبة إلى مارسيون، ظهر حوالي (144م) مؤسس أول وأكبر بدعة ناهضت الكاثوليكية، وهي بدعة المارسيونية. أنصل بالغنوصية وتأثر بها كل التأثير، وأنكر آله العهد القديم زاعماً أنه فاس وغير رحيم. غالى في التشفى وأخذ له كنيسة خاصة لم تلبث أن اجتذبت عدداً غير قليل من الأنبياء، بل من المسيحيين جميعاً. أثر في المانوية والتقى معها حتى اندمج مذهبه فيها. (الموسوعة العربية الميسرة، ص 1614).

(2) إظهار الحق، ج 2، ص 548، 549.

(3) راجع: إظهار الحق، ج 2، ص 549 - 550. وقد ذكر هناك أربعة عشر مورداً.

(4) إظهار الحق، ج 2، ص 553 - 554.

(5) هي غلاطية، بالفن. ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصغرى... وقد اشتق اسمها من لقب القبائل الغالية التي هاجرت إلى آسيا الصغرى بعد أن تركت موطنها الأصلي في غرب أوروبا واستوطنت اليونان مدة من الزمن، قبل ميلاد المسيح بعدة قرون. (قاموس الكتاب المقدس، ص 660). وزار بولس غلاطية مع سيلوا وتيموثاوس. ثم زارها بولس في رحلته الثالثة حينما جمع المال من المؤمنين فيها لأجل القديسين في أورشليم. وذكر أن كريسيكس زار غلاطية فيما بعد. وظن معظم المفسرين أن الكاتب عنى بغلاطية في هذا العدد بلاد الغاليا - أي فرنسا حالياً.

ورسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية: هي رسالة وجهها إلى الكنائس في غلاطية التي كانت قد تألفت بعد زيارة بولس لتلك البلاد. وقد كتبت إما في أعقاب رحلة بولس التبشيرية الثانية (حول 55م) أو أثناء رحلته التبشيرية الثالثة (حوالي 57م). وكتبها بولس بعد أن تراسى إليه أن بعض معلمي التعاليم المغايرة لما علم هو وللحق أخذوا يفسدون عقول الشعب ويغالبون بولس عن خطأ ويدعون إلى التمسك بالتقاليد الموسوية القديمة، وفريعتهم أن المسيحية امتداد لليهودية، وأن طقوس موسى هي أساس المسيحية ويجب عدم التخلي عنها. كما أنهم طغوا على شخص بولس نفسه، وقالوا إنه دخل على الإيمان، وأن معرفته للإنجيل جاءت غير مباشرة، وليس من مصدرها الأصلي. وربما كان احتدام الصراع بين بولس وهؤلاء هو الذي يزيد في حرارة هذه الرسالة، ومنطلقها السليم. تعتبر رسالة بولس إلى الغلاطيين من أهم الوثائق في المسيحية. وهي تبدأ بالمقدمة التي يفتتح بولس فيها موضوع خطاهم في الاستماع إلى المبشرين المزيفين، ويؤكد قداسة الكلمة التي نقلها إليهم وركز بها أمامهم، ثم يدافع عن رسالته التبشيرية بأنها من المسيح مباشرة وليست من إنسان. ويقول إن الكنيسة في القدس، وباقي الرسل، يوافقون على آرائه. وأنه ثابت على رأيه. ويبدأ في الأصحاح الثالث تفسير نظريته بأن الإيمان وحده يبرر الإنسان، لأن الإيمان يجعل الإنسان ابناً لإبراهيم، ولأن الختان وباقي الطقوس ليست لازمة، ويستشهد بولس على ذلك باختبارات الرسل في القدس وعلى أقوال الكتاب وعلى الإيمان بأن يسوع قد حرر الإنسان من اللعنة. وأن الله عدل ميثاقه مع إبراهيم، في العهد الجديد، بحيث أصبح ناموس العهد القديم بحاجة إلى تعديل. ويتابع =

أسرعتم بالانتقال عمن استدعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر وهو ليس بإنجيل بل أن معكم نفرًا من الذين يزعجونكم ويريدون أن يحرفوا إنجيل المسيح. انتهى⁽¹⁾.

فعلم منه أولاً: انه كان في عهد الحواريين إنجيل يسمى بإنجيل المسيح وهو الحق الحقيقي. ومختار الفاضل (اكهارن) وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن، واليه مال المحقق ليكلرك وكوب، وميكائلس وليسنك وينمير ومارش. وثانيًا: انه كان إنجيل آخر مخالف له.

وثالثًا: إن المحرفين كانوا في صدد تحريف إنجيل المسيح في زمانهم فضلًا عن الزمان الآخر، لأنه ما بقي له بعد ذلك إلا الاسم كالنعاء⁽²⁾.

الرابع: ما يظهر من كتبهم إن السلطان ديوكليشين⁽³⁾ ملك ملوك الفرنج أراد أن يمحوا وجود الكتب المقدسة عن صفحة العالم واجتهد فيه فأمر في سنة 303 [م] بهدم الكنائس وإحراق الكتب وعدم اجتماع المسيحيين للعبادة، فهدمت الكنائس وأحرق كل كتاب حصل له بالجد التام ومن أبى أو ظن انه أخفى كتابًا عذب عذابًا شديدًا. وامتنعوا عن الاجتماع للعبادة⁽⁴⁾.

قال لاردز في المجلد السابع من تفسيره: إن أمر [ديوكليشين] بذلك صدر في شهر مارس⁽⁵⁾ من السنة التاسعة عشر من جلوسه. قال: وقال يوسي بيس، بالحزن التام: انه رأى بعينه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت في الأسواق. انتهى⁽⁶⁾.

= تفسيراته في الأصحاح الرابع لصحة الإنجيل وقداسته، من حيث بنوة المؤمنين وحقوق البنوة ومحبتهم الشخصية له. وتشبه الناموس بهاجر في قصة هاجر وسارة ويشرح بولس في التحرر من الناموس، ويدعوهم لثلا يسينوا هذا التحرر، وأن يمارسوه بمسؤولية وإخلاص وكتب الرسول ختام الرسالة بيده. (قاموس الكتاب المقدس، ص 661).

(1) إظهار الحق، ج 2، ص 553.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 553، 554.

(3) ديوكليشين (ديوقليتanos) (ديوكليتanos) (دقلديانوس): ولد في سنة (245م) من أبوين متواضعين، كان قائدًا في الجيش ثم عين إمبراطورًا سنة (284م) وكان يساعده مكسيميانوس، ونجح في إخضاع الفرس وسائر المناوئين للإمبراطورية الرومانية، واضطهد النصارى بعنف، فذبهم وهدم هياكلهم، واستمر اضطهادهم لهم أكثر من عشر سنين في الشرق والغرب، وأصدر أمرًا لعامله في مصر أن يجبر الأقباط على عبادة الأصنام وأن يذبح بالسيف كل من يأبى، فقتل منهم (800000) فسمي عصره بعصر الشهداء، واتخذ القبط عام (284م) مبدأ التاريخ عندهم، فيوضع بجانب سنينهم حرف (ش) كرمز للشهداء أو حرف (ق) الذي يرمز للأقباط. وقد اعتزل الحكم عام (305م)، وعاش في قلعة الفخمة في سالونا إلى أن توفي سنة (316م)، فاضطربت أوضاع الإمبراطورية بعد اعتزاله وتقسامها عدة ملوك إلى أن جاء قسطنطين الأول (الكبير) بن هيلانة الذي قضى على مناوئيه وانفرد بالحكم وتنصر ووجد الأمة على الدين الجديد الذي جمع فيه بين الوثنية الرومانية والنصرانية. (إظهار الحق، ج 2، ص 614).

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 614 - 615.

(5) في المتن (مارج) وهو الشهر الثالث في التقويم الميلادي، مارس، آذار.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 615.

قال آدم كلارك في مقدمة تفسيره: إن التفسير المنسوب إلى (تي شن) انعدم، والمنسوب إليه الآن مشكوك عند العلماء وشكهم حق⁽¹⁾. وقال واتسن في المجلد الثالث من كتابه: كان التفسير المنسوب إلى (تي شن) موجوداً في عهد (تهودورت) وكان يقرأ في كل كنيسة، لكن (تهودورت) اعدم جميع نسخه ليقيم الإنجيل مقامه. انتهى⁽²⁾.

فإذا جاز انعدام هذا التفسير واختراع بدله من المسيحيين جاز انعدام كتب العهد الجديد من الأناجيل وغيرها، بل هو أولى، إذ لا شك عندهم أن اقتدار تهودورت واليهود الذين اعدموا النسخ المخالفة لنسختهم بعد المائة الثامنة كما تقدم، وكذا زمان إعدامه كان اقرب من زمان إعدامهم فلا بعد في انعدام الإنجيل لهذه الحادثة والحوادث التي تقدمت واختلافهم إنجيلاً آخر، بل الاهتمام باختلافه أكثر من اختلاف التفسير المذكور.

الخامس: اتفقت الأناجيل الأربعة في ذكر قتل المسيح وكيفية صلبه وما جرى عليه في خلال ذلك ودفنه وقيامه من القبر بعد ثلاث، وغير ذلك مما هو صريح في كونه من كلام شيوخ النصارى وكيف يكون في المنزل على المسيح! تلك القصص على نهج الأخبار عن الأمور الواقعة والحوادث الماضية، مضافاً إلى كونه في نفسه من الأكاذيب التي أبان الله عز وجل عنها في كتابه المجيد.

والحواريون عند النصارى أفضل من موسى وسائر الأنبياء الإسرائيليين، وكان منهم يهوذا الإسخریوطي⁽³⁾، وكان مستفيضاً بروح القدس وممثلةً عنه كما في الباب العاشر من إنجيل متى، وقد صرح في الباب 27 منه انه باع دينه بدنياه وسلم المسيح (عليه السلام) بأيدي اليهود بطمع ثلاثين درهما ثم خنق نفسه ومات⁽⁴⁾.

(1) في نسخة (ن) حرف (و) زائد، هكذا: (وحق).

(2) المصدر نفسه.

(3) يهوذا الإسخریوطي بن سمان الإسخریوطي. لقب بالإسخریوطي تمييزاً له عن (يهوذا الآخر) أحد الاثني عشر. وقد بشق لقبه من (ايش كريت) أي رجل قريوت. ولربما كانت خربة القريتين على سفح القسم الجنوبي الغربي من جبال اليهودية. والإسخریوطي هو التلميذ الوحيد بين التلاميذ الذي لم يكن جليلياً. ولا يُعرف عن حياته الباكراً أكثر مما يُعرف عن بقية الرسل. والشائر لا تروي شيئاً عن دعوته. وقد أصبح اسمه تعبيراً للخيانة. وهو يذكر في ذيل قائمة الرسل مقترناً بهذا اللقب الذميمة. أن خيانة يهوذا ما زالت، على كثرة ما تعرضت له من تحليل ونقد ونقاش، سرّاً غامضاً. ولقد اجتهد الباحثون والشارحون في شرح البواعث الخفية المحتملة التي تمخض عنها عمل يهوذا الفحيح، فذهب بعضهم إلى تخفيف الجريمة والتماس بعض العذر له، فقالوا إنه بذلك حقق النبوات الإلهية، وبالأخص النبوة الواردة في (اش ص 53) والمتعلقة ببرنامج القداء (مت 26 : 54). ومع ذلك كان يهوذا مستولاً عن خطيئته حسب قول يسوع (ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد) (مت 26 : 24). كما ذهب آخرون إلى تهويل عمله. على أن جميع المحاولات حتى الآن لم تكن إلا من باب الحدس والتخمين، ولم تقدم لنا صورة كاملة عن شخصية هذا الرجل الغامضة. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 1089 - 1091).

(4) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح السابع والعشرون، الآيات: 1 - 5.

وفي الباب 12 من إنجيل يوحنا انه كان سارقاً، وكان الكيس عنده، وكان يحمل ما يلقي فيه⁽¹⁾. وفي الباب 26 من إنجيل متى أنهم فروا في الليلة التي اخذ اليهود عيسى (عليه السلام) وتركوه في أيدي الأعداء، وان عيسى (عليه السلام) كان في غاية الاضطراب في هذه الليلة وقال لهم: ان نفسي حزينة جداً امكثوا ههنا واسهروا معي، ثم تقدم قليلاً للصلاة ثم جاء إليهم فوجدتهم نياماً فقال لبطرس وهو شمعون الصفا خليفته ورئيسهم: أهكذا ما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة، اسهروا وصلوا. فمضى مرة ثانية للصلاة ثم جاء فوجدتهم نياماً فتركهم ومضى، ثم جاء إلى تلاميذه وقال لهم: ناموا واستريحوا وهذا ذنب عظيم بل لو كان لهم محبة ما لما فعلوا هذا الأمر فان العصاة من أهل الدنيا إذا كان مقتداهم أو قريب منهم في الاضطراب والمرض الشديد في ليلة لا ينامون فيها ولو كان افسق الناس⁽²⁾.

وفي الباب 16 منه: إن المسيح (عليه السلام) قال لبطرس اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس⁽³⁾.

وفي الباب 26 منه انه قال: لتلاميذه الإثنى عشر في ليلة قتله: كلكم تشكون في هذه الليلة، فأجاب بطرس وقال: لو شك جميعهم فيك فلا اشك أنا أبداً. فقال له انك في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، ثم ذكر كيفية إنكاره⁽⁴⁾.

وفي الباب 9 من إنجيل لوقا في الآية 33، إن بطرس كان في بعض الأوقات لا يدري ما يقول⁽⁵⁾.

والآية 51 من الباب 11 من إنجيل يوحنا هكذا: ولم يقل - أي قيافا⁽⁶⁾ [رئيس الكهنة] الذي أمر بقتل عيسى (عليه السلام) كما في الآية التي قبلها - هذا من نفسه لكن من اجل انه كان عظيم الكهنة في تلك السنة فتنبى أن يسوع كان مرغماً أن يموت بدل الأمة⁽⁷⁾. انتهى.

(1) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح الثاني عشر، الآيات: 4 - 6.

(2) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح السادس والعشرون، الآيات: 36 - 46.

(3) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح السادس عشر، الآيات: 23. وفيه: إن أفكارك هذه أفكار البشر لا أفكار الله.

(4) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح السادس والعشرون، الآيات: 31 - 36 وما بعدها.

(5) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع، الآيات: 33.

(6) قيافا: اسم أرامي ربما كان معناه (صخرة) وهو رئيس كهنة لليهود سنة 27 - 36 ميلادية وكان حاضراً وقت القضاء على المسيح بالصلب وكانت هذه الوظيفة في ابتداء أمرها تدوم مدة حياة متقلداً إلا أن الدولة الرومانية في ذلك الوقت كانت تنصب رئيس الكهنة أو تعزله حسب مشيئتها... وبعد القبض على المسيح أتى به أمامه وبعد ما حاول أعداؤه عبثاً أن يجدوا شهادة تكفي لإثبات حكم الموت عليه سألته قيافا: أنت هو المسيح ابن الله؟ فلما أجاب يسوع بالإيجاب تظاهر قيافا بالاشمئزاز من جوابه وحسبه تجديفاً وقال: إنه غير محتاج إلى شهود بعد، فحكموا عليه بصوت واحد بالموت. غير أنه إذ لم يكن لهم أو لرئيسهم قوة لتنفيذ هذا الحكم أخذوا المسيح إلى بيلاطس الحاكم الروماني لكي يأمر بصلبه. وقيافا هذا بعد القيامة كان من جملة الذين أتى بطرس ويوحنا أمامهم للحكم عليهما. وقد طرده الرومانيون من وظيفته سنة 36م. (قاموس الكتاب المقدس، ص 751).

(7) العهد الجديد، إنجيل يوحنا، الإصحاح الحادي عشر، الآيات: 51. وانظر أيضاً: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح السادس والعشرون، الآيات: 3 - 4.

فدلت على أن قيافا كان نبياً، وقد أفتى بقتل عيسى وكفره وأهانتته، فلو كانت هذه الأمور بالنبوة والإلهام فعمسى (عليه السلام) واجب الرد وإن كانت بإغواء الشيطان فكيف يكون نبياً، وأي ذنب أعظم من هذه.

السادس: ذكر كل من متى ولوقا في إنجيليهما نسب المسيح (عليه السلام)، ومن قابلهما وجد ست اختلافات:

- أ - يعلم من متى أن يوسف ابن يعقوب⁽¹⁾. ومن لوقا أنه ابن هالي⁽²⁾.
- ب - يظهر من متى أن عيسى (عليه السلام) من أولاد سليمان⁽³⁾. ومن لوقا أنه من أولاد أخيه ناثان [ابن داود]⁽⁴⁾.
- ج - يعلم من متى إن آباء المسيح (عليه السلام) من داود إلى جلاء بابل⁽⁵⁾ سلاطين مشهورون⁽⁶⁾. ومن لوقا إنهم غير سلاطين ولا مشهورين غير داود (عليه السلام) وناثان⁽⁷⁾.
- د - يعلم من متى إن شتليل ابن يوخاينا⁽⁸⁾. ومن لوقا ابن نيري⁽⁹⁾.

- (1) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 16.
- (2) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، الآيات: 23 وما بعدها. وهالي هو: أبو يوسف النجار زوج مريم أم المسيح. وهو ابن مثناة، من ذرية داود بن يسى (لوقا 3، الآية 23). وهناك من يفسر العدد الذي ورد الاسم فيه بأن هالي هو أبو مريم. (قاموس الكتاب المقدس، 996). وبقي المفسرون في حيرة من أمرهم لهذا التناقض والاختلاف، لذا فقد قاموا بذكر تأويلات منهارة بين ما أسماه النسب الشرعي والنسب المملوكي.. يمكن مراجعته في: (قاموس الكتاب المقدس، ص 1038). (راجع أيضاً: الهدى إلى دين المصطفى، ج 1، ص 248).
- (3) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 6.
- (4) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، الآية: 30. ناثان: اسم عبري معناه (الله قد أعطى) وهو ثالث أولاد داود الذين ولدوا في القدس، ويظن أهل الكتاب أنه نبي، ويعتقدون أنه كان موظفاً لداود وسليمان كمستشار. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 943).
- (5) أي من داود إلى يكتنا (يهويكين) حفيده الرابع عشر، وهؤلاء الأربعة عشر المذكورون في تعداد مملكة يهوذا. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 917، 918).
- (6) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 16.
- (7) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، الآيات: 23-38.
- (8) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 12. وهو كما في المصدر: (شأثينيل) أو (شأثليل): اسم عبري ومعناه (سألت الله) وهو أب زربابل وأبوه نيري وهو أيضاً الابن الأكبر للملك يكتنا. فظهر أنه كان عم زر بابل، وتفسير ذلك أنه ليس ابن يكتنا بحسب الجسد، ولكنه الخليفة الشرعي لعرش يكتنا.. (قاموس الكتاب المقدس، ص 502). وهذه المحاولة للتوفيق لن تجدني نفعاً، لأنه إن كان أبوه الحقيقي نيري فلماذا أقحم ذكر يكتنا في سلسلة النسب؟ ولماذا لم يذكر متى أنه ابن نيري بالحقيقة وابن يكتنا بالخلافة؟ وحتى لو نص على ذلك فإنه لا يرفع الاعتراض أيضاً إذ لا معنى هنا لذكر الأبوة المعنوية في سلسلة النسب الحقيقي. (انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص 988، ص 1081، ص 1099).
- (9) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، الآيات: 27. نيري: اسم عبري اختصار الاسم نيريا الذي معناه (يهوه سراج) وهو ابن ملكي، من ذرية داود، وأحد أسلاف المسيح.

هـ - ذكر متى إن اسم ولد⁽¹⁾ زوربايل: أبيهود⁽²⁾. ولوقا انه ريسا⁽³⁾.

و - من داود (عليه السلام) إلى المسيح (عليه السلام) ستة وعشرون جيلاً في إنجيل متى. وإحدى وأربعون في إنجيل لوقا، وبين الرسولين ألف سنة ففي مقابل كل جيل أربعون سنة على الأول، وخمسة وعشرون على الثاني.

ولا يخفى أنهما ذكرا نسب يوسف بن يعقوب زوج مريم أو خاطبها وأي ربط له بنسب المسيح، وإنما الواجب ذكر نسب مريم. وذكر متى في الباب 2 أن يوسف ومريم بعد ولادة المسيح (عليه السلام)⁽⁴⁾ كانا يقيمان في بيت لحم إلى قرية من سنتين، وجاء المجوس هناك، ثم ذهبا إلى مصر وأقاما فيه مدة حياة هيرودس⁽⁵⁾، ورجعا بعد موته وأقاما في [ال]ناصرة⁽⁶⁾.

(1) المقصود هنا (ابن). أي ان أبيهود بن زربايل.

(2) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 13. وهو كما في المصدر: (زربايل). ولن نجد في قاموس الكتاب المقدس ترجمة لأبيهود، وفي ص 420، في ترجمة ريسا: انه أحد أسلاف زربايل، لكن الشك الجاهم إلى ما قالوا، وكيف لا يضطربون لأنه لا يوجد في أولاد زربايل من اسمه أبيهود ولا ريسا. مع ان اسماء بني زربايل المذكورة في سفر أخبار الأيام، الإصحاح الثالث، وليس مذكور فيها أبيهود ولا ريسا.

(3) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، الآيات: 27. وهو كما في المصدر: (ريسا). وقد اغفل قاموس الكتاب المقدس اسم أبيهود

(4) أبوا المسيح هما مريم أم عيسى وخطيبها يوسف النجار كما يزعم المسيحيون، لأنه كان يعطف على المسيح كما يعطف الوالد على ولده.

(5) هيرودس الكبير. وهو الابن الثاني لانتياس، الأدومي الأصل. وكانت أمه أدومية أيضا لذلك لم يكن يهوديا من ناحية الجنس مع أن الأدوميين كانوا قد رضخوا للمذهب اليهودي بالقوة منذ سنة 125 ق.م. وكان قصر قد عين أنبياء حاكما على اليهودية سنة 47 ق.م. وقسم أنبياء مدن فلسطين بين أبناء الخمسة وكان نصيب هيرودس في الجليل. وبعد أربع سنوات قتل أنبياء. فجاء ماركوس أنطونيوس إلى فلسطين وعين الاثنين الأكبرين للمعاقل المقتول على فلسطين. ثم قتل أكبرهما نفسه بعد ما أسره الفريون الذين هاجموا فلسطين. وهكذا خلا العرش لهيرودس وفي سنة 37 ق.م. دخل القدس فاتحا، بمعونة الرومان. وقد تزوج هيرودس عشر نساء وكان له أبناء كثيرون. واشتد التنافس فيما بينهم على وراثة العرش وكان القصر مسرح عشرات المؤتمرات والفتن واشتركت زوجات الملك وأقاربهن في تلك المؤتمرات. هذا إلى جانب المؤتمرات التي حاكها هيرودس ضد أعدائه من يهود البلاد، وضد خصومه من حكام الرومان. فقد كان الملك المذكور قاسي القلب عديم الشفقة يسعى وراء مصلحته ولا يتراجع مهما كانت الخسائر. ولم يكن يهتم للحقيقة ولا يتنبه إلى صراخ المظلومين واشتهر بكثرة الحيل. وقتل عدة زوجات وأبناء وأقارب خوفا من مؤمراتهم. غير أنه بنى أماكن كثيرة في فلسطين، مدنا وشوارع وأبنية، لتخليد اسمه، وأتفق على ذلك أموالا طائلة وأشهرها مدينة قيصرية التي بناها على شاطئ البحر المتوسط وسماها كذلك تكريما لأوغسطس قيصر ثم رسم مدينة السامرة بعد أن تهدمت وسماها سبسطيا، أي مدينة أوغسطس وحسن القدس وزينها بالملاعب والقصور. وبدأ في ترميم الهيكل في القدس، وفي تزينة. ولد يسوع في أواخر أيامه، بعد أن كانت نعمة الشعب عليه، وخوفه من منافسة أعدائه، قد بلغت أشدها. ولذلك أسرع بالأمر بقتل جميع الأطفال في بيت لحم، حتى لا ينجو ابن داود، ولا يملك على اليهود ويترع على عرشه. ولكن الوقت لم يمهله كثيرا. إذ مرض مرضا خطرا، وسافر إلى شرقي الأردن للاستشفاء بحماماتها، ثم عاد إلى أريحا أسوأ مما كان عليه قبلا. وهناك مات، وهو في السبعين من عمره، بعد ملك أربعة وثلاثين سنة، وكأنه لم يشأ أن يودع الحياة على عكس ما كان في حياته. فأمر بقتل وجهاء القدس ساعة موته، حتى يعم الحزن المدينة ولا يجد أحد السكان فراغا ليتجه بموت ملكه المكروه. (قاموس الكتاب المقدس، ص 1008 - 1009).

(6) الناصرة: اسم عبري ربما كان معناه (الفضيب) أو (الحارسة) أو (المحروسة) أو (المحبوسة). وهي مدينة في الجليل، أي في الجزء الشمالي من فلسطين.. ولم تكن الناصرة ذات أهمية في الأزمنة القديمة، لذلك لم يرد لها أي ذكر في العهد القديم، ولا كتب يوسفوس ولا الوثائق المصرية والآشورية والحثية والآرامية والفينيقية السابقة للميلاد. وأول ما ذكرت في الإنجيل. وكانت =

وذكر لوقا أنهما بعدما تم نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم وبعد تقديم الذبيحة رجعا إلى [ال]ناصرة وأقاما فيها وكانا يذهبان منها إلى أورشليم أيام العيد في كل سنة⁽¹⁾، وإن المسيح أقام فيها بلا اطلاعهما في السنة الثانية عشر.

فعلى كلامه لا مجال لمجيء المجوس في بيت لحم⁽²⁾ ولا لذهابهما في مصر، فانه صريح في أن يوسف لم يسافر قط من ارض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها⁽³⁾.

وذكر متى أن أهل أورشليم وهيرود ما كانوا عالمين بولادة المسيح قبل أخبار المجوس وكانوا معاندين له وذكر لوقا أن يوسف ومريم لما ذهبا إلى أورشليم لتقديم الذبيحة فسمعان⁽⁴⁾ الذي كان رجلاً صالحاً ممتلئاً بروح القدس وكان قد أوحى إليه انه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح، اخذ عيسى (عليه السلام) على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه⁽⁵⁾.

وكذلك حنة النبية⁽⁶⁾ وقفت تسبح الرب في تلك الساعة وأخبرت جميع المنتظرين في

= حتى ذلك الحين محتقرة. وقد ذكرها العهد الجديد تسعا وعشرين مرة. فقد كانت مسقط رأس يوسف ومريم. وفيها ظهر الملاك لمريم يبشرها بأن ستكون أم المسيح وإليها عادت مريم مع خطيها من مصر. وفيها نشأ المسيح وترعرع وصرف القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من حياته ولذلك لقب يسوع الناصري، نسبة إليها ولقب تلاميذه بالناصريين. (قاموس الكتاب المقدس، ص 1947). ومنها اشتق اسم النصارى (معجم البلدان، ج 5، ص 251). وقيل لأنهم نصرخوا المسيح، فعن الصادق (ع) أنه قال: سمي النصارى نصارى لقول عيسى (مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ). (مجمع البحرين، ج 3، ص 495).

(1) هو عيد الفصح، ويسمى عيد الفطير، وهو من أعياد اليهود، وفيه خرج بنو إسرائيل من مصر إلى سيناء هرباً من فرعون ومدته سبعة أيام تبدأ من (15) نيسان وتنتهي بنهاية يوم (21) منه وهو الشهر السابع في التقويم العبري ويسمونه شهر (آيب) وتقدم فيه الذبائح. فكان يذبح خروف أو جدي بين العشائين نحو غروب الشمس ويشوى صحيحاً، ثم يؤكل مع فطير وأعشاب مرة. وكان الدم المسفوك يشير إلى التكفير. أما الأعشاب المرة فكانت ترمز إلى مرارة العبودية في مصر، والفطير إلى الطهارة - إشارة إلى أن المشتركين في الفصح ينبغي أن يكونوا في شركة مقدسة مع الرب. وكان جميع أفراد البيت يشتركون في أكل الفصح. وإذا كانت الأسرة صغيرة كانت تشترك معها أسر أخرى لكي يؤكل الخروف بكامله... وكان الفصح وعيد الفطير في بادئ الأمر عيدين مستقلين اقترنا فيما بعد لتقاربهما في الزمن. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 20، ص 678 - 679، ص 875).

(2) لأنها بعيدة عن الناصرة فهي تقع شمال فلسطين، أما بيت لحم فهو جنوب القدس، وبينهما أكثر من 115 كم.

(3) إظهار الحق، ج 1، ص 198 - 199.

(4) سمعان: اسم عبراني معناه (مستمع) اسم أطلق على كثيرين، وسمعان هنا هو شيخ رجل تقي سكن أورشليم، وأوحى إليه أنه سيعيش حتى يرى المسيح المتجسد. وتقول بعض التقاليد أنه ابن هليلل الربى اليهودي ووالد غملائيل، ولكن لا ظل من الصحة لهذه التقاليد، كما أنها بلا سند. (قاموس الكتاب المقدس، ص 484).

(5) إظهار الحق، ج 1، ص 199.

(6) حنة: اسم عبري معناه (حنان، حنون، نعمة). بنت فنوئيل من سبط أشير، نبية، أرملة، دامت حياتها الزوجية 7 سنوات فقط. وفي سن 84 كانت لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً، وكانت هناك عندما أحضر الطفل ليكرس. وسمعت ما تنبأ به عنه سمعان الشيخ عندما أخذه على ذراعيه وبارك الرب وطلب إليه أن يطلقه بسلام بعد ما رأى المخلص بعينه. وهذه النبية عرفت الطفل القدوس وأعلنت أنه هو المسيا (المسيح المنتظر). (قاموس الكتاب المقدس، ص 324).

وقد اعتقد اليهود بنبو جماعة من النساء:

أ - سارة زوجة إبراهيم.

ب - مريم أخت موسى (عليه السلام).

أورشليم. فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين له لما أخبر الرجل الصالح في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين، ولما أخبرت النبوة به في أورشليم الذي كان دار السلطنة لهيرود.

وحكم الفاضل نورتن أن بيان متى غلط وبيان لوقا صحيح⁽¹⁾.

وذكر مرقس في الباب 4 أن المسيح أمر الجماعة بالذهاب وحدث التموج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات⁽²⁾. ويعلم من الباب 8 من إنجيل متى أن الحالين بعد وعظ الجبل⁽³⁾ وكتب وعظ التمثيلات في الباب 13 فهو متأخر عن الحالين المذكورين كثيراً لأن بين الوعظين مدة مديدة فأحدهما غلط.

وذكر متى في الباب 21 أن مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثاني من وصوله إلى أورشليم، وذكر مرقس في الباب 11 أنها كانت في اليوم الثالث. وكتب متى في الباب 8 أولاً شفاء الأبرص بعد وعظ الجبل، ثم شفاء عبد قائد المائة⁽⁴⁾ بعد ما دخل عيسى (عليه السلام) كفر ناحوم⁽⁵⁾، ثم شفاء حماة بطرس⁽⁶⁾.

= ج - دبورة: نبية هي زوجة لفيدوت. وقد كانت تقيم تحت شجرة نخيل سميت باسمها كانت تقع بين الرامة وبيت إبل في جبل أفرام، وهناك كانت تقضي لبني إسرائيل. وقد دعت باراق ليقوم بمحاربة سيسرا ورافقت باراق في هذه الحرب فالتقى الجيشان - جيش باراق وفيه عشرة آلاف وجيش يابين ملك كنعان بقيادة سيسرا. وكان الذي يقوده سيسرا أكثر من جيش باراق عدة وعدداً. وكان معه مئة مركبة من حديد. ولكنه انهزم وهرب سيسرا وسقط جيشه بحد السيف وبعد النصر ترنمت دبورة بترنيمتها المشهورة. (قاموس الكتاب المقدس، ص 368).

د - ابي غال زوجة داود.

هـ - ام سمؤيل النبي.

و - خلدة.

ز - أسيا.

وظاهر آيات كتابنا المهيمن على الجميع ينفي نبوة النساء منه (رحمه الله).

- (1) المصدر نفسه، ج 1، ص 200.
- (2) وعظ التمثيلات: أي أن المسيح وعظ بضرب عدد من الأمثال الهادفة، وهو مذكور في إنجيل مرقس الإصحاح الرابع، الآيات 1 - 34، وأمره للجماعة بالانصراف ثم ركوبه البحر، وحدث التموج مذكور في إنجيل مرقس الإصحاح الرابع، الآيات 35 - 41. فالوعظ كان قبل ركوب البحر.
- (3) أي جبل الجليل، وهذا الوعظ مذكور في الإصحاحات 5، 6، 7، من إنجيل متى وليس فيه أمر بالذهاب وركوب البحر. وحدث التموج مذكور في إنجيل متى الإصحاح 8، الآيات 18 - 27. فكان حدوث التموج بعد وعظ الجبل، وبما أن الوعظين مختلفان لزم الخلاف.
- (4) قائد المائة هو ضابط في الجيش الروماني، له سلطة على مئة جندي (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص 1895).
- (5) كفر ناحوم: اسم عبري معناه (قرية ناحوم) وهي قرية واقعة على الشاطئ الشمالي الغربي لبحر الجليل في أرض زيلون ونفثالي. وكانت مركزاً للنجابية. ويظهر أنه كان فيها مركز عسكري روماني. انتقل يسوع إليها من مدينة الناصرة في وقت مبكر من خدمته جاعلاً منها مركزاً له حتى أنها دُعيت (مدينته)، ووقعت بعض معجزاته فيها. (قاموس الكتاب المقدس، ص 782).
- (6) إنجيل متى، الإصحاح الثامن، الآيات: 14 - 15.

وذكر لوقا في الباب 14⁽¹⁾ أولاً شفاء حماة بطرس، ثم في الباب 5 شفاء الأبرص⁽²⁾، ثم في الباب 7 شفاء عبد قائد المائة⁽³⁾.

ووقع في الباب 11 من إنجيل متى والباب الأول من إنجيل مرقس والباب 7 من إنجيل لوقا هكذا: (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك)⁽⁴⁾.

ذكر مفسروهم أنهم نقلوا تلك العبارة من الآية الأولى من الباب 3 من كتاب (ملاخيا) والموجود فيه هكذا: (ها أنا ذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق أمام وجهي)⁽⁵⁾.

فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف من وجهين:

[الوجه الأول: أن لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة: (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الأناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا]⁽⁶⁾.

[الوجه الثاني: أن كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب]، ونقل هورن في المجلد الثاني من تفسيره عن الدكتور ريدلف أنه لا يمكن: أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أن النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما⁽⁷⁾.

وذكر متى في الباب 20 أن عيسى (عليه السلام) لما خرج من أريحا وجد أعميين جالسين في الطريق فشفاهما. وكتب مرقس في الباب 10 أنه وجد أعمى واحد اسمه بارتيمائوس [فشفاه]⁽⁸⁾.

(1) هو الباب (4). وليس (14). إنجيل لوقا، الإصحاح الرابع، الآيات: 38 - 39. قال في إظهار الحق، ج 1، ص 202: وورد ذكره في جميع الطبوعات باسم سمعان، لذلك قبل في ترجمة سمعان إنه بطرس الذي كان اسمه سمعان، وكان تلميذاً ليحيى ثم عيسى..

(2) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح الخامس، الآيات: 12 - 14.

(3) العهد الجديد، إنجيل لوقا، الإصحاح السابع، الآيات: 1 - 10.

(4) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح الحادي عشر، الآية: 10. إنجيل مرقس، الإصحاح الأول، الآية: 2. إنجيل لوقا، الإصحاح السابع، الآية: 27.

(5) العهد القديم، إنجيل ملاخي، الإصحاح الثالث، الآية: 1. وفيها: (أرسل).

(6) أشار المصنف إلى وجود وجهين من الاختلافات، ولم يدرج الوجه الأول، فأثبتاه من المصدر. (إظهار الحق، ج 1، ص 206).

(7) المصدر نفسه.

(8) العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح العشرون، الآيات: 29 - 34. إنجيل مرقس، الإصحاح العاشر، الآيات:

وكتب [متى] في الباب 8 انه لما عبر إلى كورة الجدرين⁽¹⁾ استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما. وكتب مرقس في الباب 5 ولوقا في الباب 8 انه كان واحد. وذكر متى في الباب 21 انه أرسل تلميذين إلى القرية ليأتيا بالأتان والجحش وركب عليهما، وكتب الباقون: ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه⁽²⁾. ومن قابل الباب 4 من إنجيل متى والباب 1 من إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا وجد ثلاثة اختلافات في كيفية إسلام الحواريين⁽³⁾. ومن نظر الباب 9 من إنجيل متى والباب 5 من إنجيل مرقس وجد اختلافًا معنويًا ظاهرًا في قصة ابنة الرئيس⁽⁴⁾. ويظهر من الباب 10 من إنجيل متى والباب 9 من إنجيل لوقا انه (عليه السلام) انه لما أرسل الحواريين منهم من اخذ العصا. ومن الباب 6 من إنجيل مرقس انه أجازهم أخذها⁽⁵⁾. ويعلم من الباب 15 من إنجيل متى أن الامرأة المستغيثة كانت كنعانية. ومن الباب 7 من إنجيل مرقس إنها كانت يونانية باعتبار القوم وفينيقية سورية باعتبار القبيلة⁽⁶⁾. كتب مرقس في الباب 7 انه (ع) أبرأ واحد كان أصم وأبكم. وجعله متى في إنجيله [جموعًا كثيرة]⁽⁷⁾.

- (1) في إنجيل متى، الأصحاح الثامن، الآية 28، إنجيل مرقس، الأصحاح الخامس، الآية: 2؛ وإنجيل لوقا، الأصحاح الثامن، الآية 26: (الجدرين). وأهل جدرين هم أهل جذرة المعروفة الآن باسم أم قيس الواقعة جنوب شرقي بحر طبرية ويصفها يوسيفوس المؤرخ اليهودي بأنها مدينة عظيمة. ويصفها يوسابيوس بأنها واقعة شرق الأردن مقابل طبرية. تقع على بعد 3 ساعات غربي أربد على رأس الجبل المشرف على وادي نهر اليرموك وعلى بعد 5 أميال من الشاطئ الجنوبي. اشتهرت أيام المسيح كمدينة تاريخية ذات آثار رومانية، وتوجد فيها ينابيع معدنية حارة تتراوح درجة حرارة الماء فيها بين 108 درجة - 119 درجة ف. ويقول يوسيفوس أيضا باحتمال وجود مدينتين بهذا الاسم ثانيتهما عاصمة بيرية - وهي مكان حصن يسكنه أناس أثرياء ويعرف هذا المكان اليوم بتل جادور. أما كورة الجدرين فهي المقاطعة كلها. (قاموس الكتاب المقدس، ص 252). في إنجيل متى، الأصحاح الثامن، الآية: 28، ذكرها باسم (الجرسيون). وليس (الجدريون).
- (2) راجع: العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح الحادي والعشرين، الآيات: 1 - 2. وإنجيل مرقس، الأصحاح الحادي عشر، الآيات: 1 - 6. وإنجيل لوقا، الأصحاح التاسع عشر، الآيات: 29 - 35.
- (3) راجع: العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح الرابع، الآيات: 18 - 22. وإنجيل مرقس، الأصحاح الأول، الآيات: 16 - 20. وإنجيل يوحنا، الأصحاح الأول، الآيات: 35 - 50.
- (4) راجع: العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح التاسع، الآيات: 18 - 26. وإنجيل مرقس، الأصحاح الخامس، الآية: 22. وفيه انه من رؤساء المجمع وأسمه (بايرس). وأيضًا في إنجيل لوقا، الأصحاح الثامن، الآية: 41.
- (5) العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح العاشر، الآية: 10. إنجيل لوقا، الأصحاح التاسع، الآية: 3. إنجيل مرقس، الأصحاح السادس، الآية: 8.
- (6) العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح الخامس عشر، الآيات: 21 - 28. إنجيل مرقس، الأصحاح السابع، الآية: 24 - 30.
- (7) العهد الجديد، إنجيل مرقس، الأصحاح السابع، الآيات: 32 - 37. إنجيل متى، الأصحاح الخامس عشر، الآية: 30.

ومن نظر الأناجيل الأربعة وجددهم مختلفين في بيان إنكار بطرس بشمانية أوجه⁽¹⁾. وفي العنوان الذي كتبه يلاطس ووضعه على الصليب بأربعة أوجه⁽²⁾. ومن نظر الثلاثة غير إنجيل لوقا وجددهم مختلفين في قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى (عليه السلام) من ستة أوجه⁽³⁾. إلى غير ذلك من الاختلافات والتناقضات التي يتعذر ضبطها وتنبئ عن عدم كون مؤلفيها إلهاميين.

السابع: ذكر متى في الباب 1: إن جميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر، ومنه [أي من داود] إلى سبي بابل أربعة عشر، ومنه [أي من سبي بابل] إلى المسيح أربعة عشر. وهذا غلط، لأن القسم الأول يتم على داود فهو داخل فيه وخارج عن القسم الثاني، ويتبدى [القسم] الثاني من سليمان ويتم على يوخانيا⁽⁴⁾ فهو [أي يوخانيا] خارج عن القسم الثالث، ويتبدى القسم [الثالث] من شلتائيل⁽⁵⁾ ويتم على المسيح⁽⁶⁾، وفي هذا القسم لا يوجد إلا ثلاثة عشر.

- (1) بطرس من تلاميذ المسيح، راجع: العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح السادس والعشرون، الآيات: 69 - 75. إنجيل مرقس، الأصحاح الرابع عشر، الآيات: 66 - 72. إنجيل لوقا، الأصحاح الثاني والعشرين، الآيات: 55 - 62. إنجيل يوحنا، الأصحاح الثامن عشر، الآيات: 17 - 18. و 25 - 27.
- (2) راجع: العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح السابع والعشرون، الآية: 37. إنجيل مرقس، الأصحاح الخامس عشر، الآية: 26. إنجيل لوقا، الأصحاح الثالث والعشرين، الآيات: 38. إنجيل يوحنا، الأصحاح التاسع عشر، الآية: 19.
- (3) راجع: العهد الجديد، إنجيل متى، الأصحاح السادس والعشرون، الآيات: 3 - 13. إنجيل مرقس، الأصحاح الرابع عشر، الآيات: 1 - 9. إنجيل يوحنا، الأصحاح الثاني عشر، الآية: 1 - 8.
- (4) في إنجيل متى، الأصحاح الأول، الآية: 11 (بكثيا).
- (5) في إنجيل متى، الأصحاح الأول، الآية: 12 (شالتيل).
- (6) الأقسام الثلاثة حسب ما وردت في إنجيل متى الإصحاح الأول، الآيات: 1 - 16:

القسم الأول	القسم الثاني	القسم الثالث
1 - إبراهيم	1 - سليمان	1 - شالتيل
2 - إسحاق	2 - رحبعام	2 - زربابل
3 - يعقوب	3 - أبيا	3 - أيهود
4 - يهوذا	4 - آسا	4 - ألياقيم
5 - فارص	5 - يهوذاغاف	5 - عازور
6 - حصرون	6 - يورام	6 - صادوق
7 - آرام	7 - عزيا	7 - أخيم
8 - عميناداب	8 - يوثام	8 - أليود
9 - نجشون	9 - أحاز	9 - أليعازر
10 - سليمان	10 - حزقيا	10 - متان
11 - يوزر	11 - منسي	11 - يعقوب
12 - عويبد	12 - أمون	12 - يوسف رجل مريم
13 - سى	13 - يوشيا	13 - المسيح عيسى
14 - داود	14 - يكثيا	14 - داود

وذكر فيه أيضًا أن: يوشيا ولد يوخانيا وإخوته في جلاء بابل⁽¹⁾ وهو غلط بأربعة وجوه:
أ - إن يوشيا مات قبل هذا الجلاء باثني عشر عامًا⁽²⁾.

ب - إن يوخانيا ابن يواقيم⁽³⁾ وهو ابن يوشيا.

ج - إن يوخانيا كان في جلاء بابل ابن ثمانين⁽⁴⁾ عشرة سنة فما معنى ولادته فيه⁽⁵⁾.

د - إنه ما كان ليوخانيا إخوة، وإنما كان لأبيه ثلاثة إخوة⁽⁶⁾.

واحتمل آدم كلارك المفسر بعد اعترافه بالإشكال انه كانت الآية هكذا: ويوشيا ولد يواقيم وأخوته، ويواقيم ولد يوخانيا عند جلاء بابل⁽⁷⁾.

فأمر بالتحريف لرفع الاعتراض. ومع ذلك فالثالث بحاله⁽⁸⁾.

ويظهر من الباب 3 من السفر الأول من أخبار الأيام أن الأجيال في القسم الثاني الذي

(1) إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 11.

(2) تقدمت ترجمة (يوشيا). وفي سنة 609 ق.م. حشد فرعون نحو جيشه وتقدم به لاحتلال أرض الفرات، فاحتل غزة وعسقلان وغيرهما من المدن الفلسطينية وقتل يوشيا في مجدو لأنه حاول تقديم معونة عسكرية لملك آشور ولأنه خشي نفوذه. ثم زحف شمالاً واحتل سورية وفي مدة قصيرة صار سيداً للبحر المتوسط الشرقي. ولكن الكلدانيين هزموا جيشه في كركميش عند الفرات، وطردوا المصريين بسرعة من سورية وفلسطين ودفن يوشيا في قبور الملوك وكانت خسارته لبلاده جسيمة. وبموته زال عز مملكة يهوذا وذهبت مكانتها. وقضي على الحرية التي تمتعت بها بلاده والإصلاحات الدينية التي قام بها. وكان عمره عند وفاته 39 سنة. وملك 31 سنة. (قاموس الكتاب المقدس، ص 1120 - 1121).

(3) يكنيا ابن يهوياقيم بن يوشيا (قاموس الكتاب المقدس، ص 917). وانظر أيضاً: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثالث، الآيات: 15 - 16. وهذا موافق للقول أعلاه، فثبت وقوع الغلط في إنجيل متى.

(4) ساقطة من نسخة (ط).

(5) فقد تولى عرش مملكة يهوذا سنة (597 ق.م) وكان عمره حسب فقرة سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح السادس والثلاثون، الآية 9: ثمان سنين. وعلى حسب فقرة سفر الملوك الثاني، الإصحاح الرابع والعشرون، الآية 8: ثمان عشرة سنة. وهو ما راجحه كتاب قاموس الكتاب المقدس، ص 1099. وبهذا نكون ولادة يكنيا $18 + 597 = 615$ ق.م. وبالإجماع لم يكن في هذا العام جلاء، لأن الملك يوشيا الذي حكم حوالي (30) سنة ما بين عامي (638 - 609 ق.م) كان قوياً جداً وكان مؤمناً مجتهداً في إعادة رسوم شريعة موسى وهدم معابد الأوثان ولم يخضع لمستعمر قط إلى أن قتله نحو فرعون مصر سنة (609 ق.م).

(6) لكن يظهر من سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثالث، الآيات: 15 - 16. أن له أخ اسمه صدقيا.

(7) إظهار الحق، ج 2، ص 297.

(8) زيادة اسم يهوياقيم (يواقيم) تجبر النقص في عدد الأجيال، لأنها لا ترفع الغلط في كون يكنيا لم يولد في جلاء بابل. (هامش المصدر).

ذكره متى ثمانية عشر لا أربعة عشر⁽¹⁾، ولذا قال نيومن⁽²⁾ [متأسفًا و]متحسرًا: إنه كان تسليم اتحاد الواحد والثلاثة ضروريًا في الملة المسيحية، والآن تسليم اتحاد ثمانية عشر وأربعة عشر أيضًا ضروري، لأنه لا احتمال لوقوع الغلط في الكتب المقدسة⁽³⁾.

والآية 8 من الباب 1 من إنجيل متى هكذا: يورام ولد عوزيا⁽⁴⁾ وهو غلط بوجهين:

أ - إن عوزيا ابن امصيا ابن يوأش بن أخزيا⁽⁵⁾ بن يورام، والثلاثة من السلاطين

(1)

الأجيال في القسم الثاني من نسب المسيح حسب ما وردت في إنجيل سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثالث، الآيات: 10 - 16.	الأجيال في القسم الثاني من نسب المسيح حسب ما وردت في إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآيات: 7 - 11.
1 - سليمان	1 - سليمان
2 - رحبعام	2 - رحبعام
3 - أبيا	3 - أبيا
4 - آسا	4 - آسا
5 - يهوشافاط	5 - يهوشافاط
6 - يورام	6 - يورام
7 - أخزيا	7 - عزيا
8 - يوأش	8 - يوثام
9 - أمصيا	9 - أحاز
10 - عزريا	10 - حزقيا
11 - يوثام	11 - منسى
12 - أحاز	12 - آمون
13 - حزقيا	13 - يوشيا
14 - منسى	14 - يكنيا
15 - آمون	
16 - يوشيا	
17 - يهوياقيم	
18 - يكنيا	

(2) جون هنري نيومن: كاهنًا وشاعرًا ولاهوتيًا وفيلسوفًا، ولد سنة (1801م) وتوفي سنة (1890م)، وكان شخصية مهمة ومثيرة للجدل في تاريخ إنجلترا الديني في القرن التاسع عشر. شديد الرغبة في إصلاح الكنيسة، كاتب بارع، وواعظ بليغ، بروتستانتي النشأة، وتأثر كثيرًا بدراساته لسيرة أباء الكنيسة في القرن الرابع والخامس الميلادي فاعتنق الكاثوليكية وأصبح من أكبر أنصارها في إنجلترا. (الموسوعة الميسرة، ص 1874. وموسوعة ويكيبيديا).

(3) إظهار الحق، ج 2، ص 299.

(4) في المصدر: عزيا.

(5) وردت الأسماء في متن كتاب فصل الخطاب وقع اسم أخزيا مكان أمصيا وبالعكس، هكذا: (عوزيا ابن أخزيا ابن يوأش بن امصيا بن يورام)، وهو سهو، والصواب ما أثبتناه في المتن عن سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثالث، الآيات: 11 - 12. وسفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني والعشرون، الآية: 11، والرابع والعشرون، الآية: 27. وهذا الخطأ ليس من المصنف بل في النسخة المخطوطة من كتاب إظهار الحق وردت الأسماء هكذا، وكان من المفروض من المصنف الرجوع إلى نفس الإنجيل لمعرفة الصواب.

المشهورة⁽¹⁾ وحالهم مذكور في الباب 8 و 12 و 14 من سفر الملوك الثاني⁽²⁾، والباب 22 و 24 و 25⁽³⁾ من السفر الثاني من أخبار الأيام⁽⁴⁾.

ب - إن اسمه عزيرًا لا عزوزيا كما في الباب 3 من السفر الأول من أخبار الأيام، والباب 14 و 15 من سفر الملوك الثاني⁽⁵⁾.

وذكر متى فيه أيضًا أن زوربابل ولد شلتايل وهو غلط، بل هو ابن فدايا وابن الأخ لشلثائيل كما في الباب 3 من السفر الأول من أخبار الأيام⁽⁶⁾. وذكر فيه أيضًا أن أبيهود ابن زوربابل وهو غلط، لأن زوربابل كان له خمسة بنين كما في الباب المتقدم⁽⁷⁾ وليس فيهم احد مسمى بهذا الاسم.

وذكر أيضًا في الباب 27 (51) وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ، وَالْأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، 52 وَالْقُبُورُ تَفْتَحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ الرَّاقِدِينَ 53 وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ⁽⁸⁾. وهذه الحكاية كاذبة. وصرح نورتن أن أمثال هذه الحكايات كانت رائجة في اليهود، ولعل أحدًا كتبها في حاشية النسخة العبرانية للإنجيل متى وادخلها الكاتب في المتن. ويدل على كذبها وجوه لا يسع لذكرها المقام⁽⁹⁾.

والآية 28 من الباب 19 منه هكذا: فقال لهم يسوع: (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْعَثُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًا) انتهى⁽¹⁰⁾.

- (1) السلاطين هم: أمصيا، ويوآش، وأخزيا. وهم سادس وسابع وثامن ملوك مملكة يهوذا، وقد دام حكمهم 72 عامًا، من سنة (834 - 771 ق.م).
- (2) سفر الملوك الثاني، الإصحاح الثامن، الآيات: 25 - 29. والإصحاح الثاني عشر، الآيات: 1 - 21. والإصحاح الرابع عشر، الآيات: 1 - 20.
- (3) في المتن: (5) فقط.
- (4) سفر أخبار الأيام الثاني، الإصحاح الثاني والعشرون، الآيات: 1 - 9. والإصحاح الرابع والعشرون، الآيات: 1 - 27. والإصحاح الخامس والعشرون، الآيات: 1 - 28.
- (5) لقد ورد اسمه في عدة أسفار بصيغتين: (عزيرًا) و(عزوزيًا)، وقد ترجم له في قاموس الكتاب المقدس، تحت هذين الاسمين وقال هناك: ويعرف عزوزيا هذا باسم عزريا. (قاموس الكتاب المقدس، ص 622، وص 625).
- (6) سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثالث، الآيات: 17 - 19.
- (7) في المتن: (المقدم).
- (8) إنجيل متى، الإصحاح السابع والعشرون، الآيات: 51 - 53.
- (9) إظهار الحق، ج 2، ص 312 - 313. وذكر هناك ستة وجوه على كذب هذه القصة. راجع: إظهار الحق، ج 2، ص 312 - 316.
- (10) إنجيل متى، الإصحاح التاسع عشر، الآية: 28.

وهذه شهادة منه للحواريين الإثني عشر بالفوز والنجاة وهو غلط. لأن يهوذا الإسخريوطي الواحد منهم قد ارتد ومات مرتدًا جهنميًا على زعمهم⁽¹⁾، فلا يمكن أن يجلس على الكرسي الثاني عشر.

والآية 13 من الباب 3 من إنجيل يوحنا هكذا: (وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ).

وهذا غلط، لأن أخنوخ وإيليا⁽²⁾ رفعوا إلى السماء كما في الباب 5 من سفر التكوين والباب 2 من سفر الملوك الثاني⁽⁴⁾.

الآية 27 من الباب 3 من إنجيل لوقا هكذا: ابن يوحنا ابن ريسا⁽⁵⁾ بن زوربابل بن شألتيثيل ابن نيري.

وفيه ثلاثة أغلاط:

أ - إنه ليس أحد من بني زوربابل مسمى بهذا الاسم مع انه مخالف لما ذكره متى أيضًا.

ب - إن زوربابل بن فدايا.

ج - إن شألتيثيل ابن يوخانيا كما ذكره متى⁽⁶⁾.

والآية 25 من الباب 4 من إنجيل لوقا هكذا: انه لم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر في زمان إيليا الرسول⁽⁷⁾.

وهو غلط لأن المطر نزل في [السنة] الثالثة، كما في الباب 18 من سفر الملوك الأول⁽⁸⁾.

إلى غير ذلك من الأغلاط الكثيرة التي يقف⁽⁹⁾ عليها الناظر.

الثامن: ذكر متى في الباب 14⁽¹⁰⁾ ومرقس في [الباب] 6 ولوقا في [الباب] 3: أن هيروديس

(1) مروت الإشارة في هامش سابق إلى الإسخريوطي.

(2) أخنوخ هو إدريس (ع)، وإيليا: هو أستاذ اليسع، وينطق بالشين.

(3) سفر التكوين، الإصحاح الخامس، الآيات: 23 - 24.

(4) سفر الملوك الثاني، الإصحاح الثاني، الآيات: 1 - 11.

(5) في المتن: (ريسان) وهو تصحيف.

(6) إنجيل متى، الإصحاح الأول، الآية: 12. وانظر أيضًا: سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح الثالث، الآية: 17.

(7) نقل المصنف النص بالمعنى، وهو هكذا: (فِي أَيَّامِ إِيْلِيَّا حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَسِتَّةِ أَشْهُرٍ)

(8) سفر الملوك الأول، الإصحاح الثامن عشر. ويُنظر الباب كاملاً.

(9) في المتن: (تقف). والأصح ما أثبتناه.

(10) في المتن: (4). وهو غير صحيح. فقد ورد ما في اعلاه في الباب الرابع عشر، الآية: 3.

(11) هيرودس أنطياس: هو الابن الثاني لهيرودوس الكبير من زوجته الرابعة السامرية ملثاكي لذلك فإن نصفه أدومي ونصفه سامري. تنقف في روما، ثم عاد وعين حاكمًا على الجليل بينما نال أخوه وراثة العرش فتنافس وإياه طويلاً. وفي هذه الأثناء حارب بعض أعدائه، وبني عدة أماكن، أشهرها مدينة طبريا. ولما جلس على العرش اتسعت مطالبه، حتى حملته =

أخذ يحيى (عليه السلام) وقيد في السجن لأجل هيروديا زوجة أخيه فيلبوس⁽¹⁾.

صرح مفسروهم بأن فيلبوس زائد فليسقط من المتن، بل قال هورن في المجلد الأول أن كريباخ أسقطه وإنما اسم زوجها هيرود [أيضاً]⁽²⁾.

والآية 31⁽³⁾ من الباب 7 من إنجيل لوقا هكذا: (ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ: «فِيمَنْ أَشَبَّهُ أَنَا هَذَا الْجِيلُ؟ وَمَاذَا يُشْبَهُونَ؟»).

قال آدم كلارك: هذه الألفاظ ما كانت أجزاء لمتن لوقا [قط]، ولهذا الأمر شهادة تامة، ورد كل محقق هذه الألفاظ، وأخرجها بنجل وكريسباخ من المتن⁽⁴⁾.

والآية 9 من الباب 27 من إنجيل متى هكذا: (حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثُمَّ الْمُتَمَنِّينَ الَّذِي ثَمَنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»).

هذه العبارة لا توجد في كتاب إرميا ولا في كتاب آخر من كتب العهد العتيق. نعم، توجد في [الآية الثالثة عشر من الباب الحادي عشر من] كتاب زكريا عبارة تناسب تلك العبارة لكن بينهما فرق كثير ومن ثم اختلف مفسروهم، فقال هورن في المجلد الثاني من تفسيره أنه إلحاقى وان لفظ إرميا زائد، وذكر شواهد للإلحاق⁽⁵⁾.

وقال في المجلد الأول أنه أدرجه بعض الناقلين. وقال وارد الكاثوليكي⁽⁶⁾: أنه غلط متى فكتب إرميا موضع زكريا⁽⁷⁾.

وقال جواد بن سباط في (البراهين السباطية)⁽⁸⁾: أني سألت القسيسين الكثيرين عن

= امرأته على الذهاب إلى روما ليطلب أن يتعقب لقب ملك. وهناك غضب عليه الإمبراطور كاليجولا ونفاه إلى ليون، ثم إلى إسبانيا، وأبناء هيرودس أنتيباس ليست قليلة في الكتاب المقدس. فهو الذي تزوج بامرأة أخيه، هيروديا، ونال توبيخ يوحنا المعمدان حتى قطع رأسه وقدمه هدية لسالومة ابنة هيروديا. وكان هيرودس واحداً من القضاة الذين مثل يسوع أمامهم، وأخذ يجادل يسوع ويسأله، وذكر في الكتاب أن هيرودس هذا ظن أن يوحنا قد قام من الأموات. وهو الذي سماه يسوع ثعلباً. وكان زمن ملكه من (4 ق. م. إلى 39 م. (قاموس الكتاب المقدس، ص 1011).

(1) في المصادر: (فيلبس). إنجيل متى، الإصحاح الرابع عشر، الآية: 3. إنجيل مرقس، الإصحاح السادس، الآية: 17. إنجيل لوقا، الإصحاح الثالث، الآية: 19. وفي طبعات أخرى من الأنجيل الثالث جاء باسم (فيلبوس).

(2) إظهار الحق، ج 2، ص 492.

(3) في المتن (13)، وهو غير صحيح.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه. ج 2، ص 493.

(6) هكذا في المصدر، وفي المتن: (كاثلك).

(7) المصدر نفسه.

(8) الشيخ القاضي جواد سباط بن إبراهيم سباط بن محمد سباط باسيفين الحسيني الهجري الأصل البصري الحنفي ولد في مارية (1188 - 1250 هـ) (1774 - 1834 م). وكان نصرانياً فأسلم وهو من السنة والجماعة، وألف كتاباً في رد القسيس (البادري) وإثبات حقيقة مذهب الإسلام سماه (البراهين السباطية فيما يستقيم به دعائم الملة المحمدية وتهدم به أساطين =

ذلك، فقال طامس⁽¹⁾ غلط الكاتب. وقال بيوكان⁽²⁾ ومارطيروس وكيراكوس: أن متى كتب اعتمادًا على حفظه بدون المراجعة إلى الكتب فوقع في الغلط. وقال بعضهم⁽³⁾: لعل زكريا يكون مسمى بإرميا أيضًا⁽⁴⁾.

والآية 35 من الباب 27 من إنجيله أيضًا هكذا: (فصلبوه واقتسموا بقرع القرعة لباسه ليكمل قول النبي حيث قال اقتسموا لباسي واقتروا قميصي) انتهى.

اثبت هورن بالأدلة القاطعة في المجلد الثاني أن قوله: (ليكمل إلى آخره) زائدة واجب الحذف. وحذفه كريسيباخ، وكذا آدم كلارك في المجلد الخامس من تفسيره⁽⁵⁾. وصرح هورن أيضًا إن كلمة أيضًا في الآية 8 من الباب 12 من إنجيله إلحاقية. وأخرجها كريسيباخ⁽⁶⁾.

وكذا لفظ القلب في الآية 35 من الباب 12 منه⁽⁷⁾.

وفرقه (الروم الكاثوليك)⁽⁸⁾ يحكمون بأن قوله (فان الملكوت والقدرة والمجد لك إلى الأبد) في الآية 13 من الباب 6 منه إلحاقية جزمًا ولا توجد أيضًا في الترجمة اللاتينية. ونقله وارد الكاثوليكي في كتاب الأغلاط عن بعض محققهم أيضًا⁽⁹⁾.

والآية 53 من الباب 7، والآية الأولى إلى [الحادية عشر من إنجيل يوحنا]⁽¹⁰⁾ إلحاقية كما صرح به نورتن، ونقله هورن في المجلد الرابع من تفسيره عن: ارازمس، وكالوين، وبيزا، وكروتيس، وليكلرك، ووتستين، وسلمز، وشلز، ومورس، وهين لين، وبالس، وشمست،

= الشريعة المنسوخة العيسوية) فرغ منها سنة 1228هـ). عالم مشارك في أنواع من العلوم. (إيضاح المكنون، إسماعيل باشا البغدادي، ج 1، ص 175. هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج 1، ص 258 - 259. معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج 3، ص 163).

(1) هكذا في المصدر، وفي المتن: (طامس).

(2) في المصدر: (بيوكان).

(3) في المتن: (بعضهم) وهو خطأ.

(4) إظهار الحق، ج 2، ص 495.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 497.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 506. والآية هي: (فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّمْتِ أَيْضًا).

(7) المصدر نفسه، ج 2، ص 507. والآية هي: (الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَثَرِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ).

(8) في المتن: (رومن كاثلك).

(9) المصدر نفسه، ج 2، ص 508. وهذه الآية الإلحاقية قد حذفت من الطبعة لاحقًا، وفي بعض الطبعة وضعت بين

معقوفتين للدلالة على أنها ليست من الأصل.

(10) هذه الآيات تتضمن قصة امرأة زانية قد جيء بها إلى المسيح ولم يعاقبها، وقال لها اذهبي ولا تخطئي أيضًا.

ونفيس، وكوجر، وغيرهم ممن ذكرهم. وجماعة شرحوا الإنجيل ولم يشرحوا هذه الآيات⁽¹⁾. وكلمة علانية في الآية 18 من الباب 6 من إنجيل متى إلحاقية، كما صرح به آدم كلارك قال: وأسقطه كريسباخ ووتستين وبنجل⁽²⁾.

وكلمة (إلى التوبة)⁽³⁾ في الآية 7 من الباب 2 من إنجيل مرقس إلحاقية، كما صرح به آدم كلارك قال: وأسقطه كريسباخ من المتن وتبعه كرونيس ومل وبنجل⁽⁴⁾. وهكذا في الآية 13 من الباب 9 من إنجيل متى.

وصرح أيضًا أن قوله في الباب 20 منه (وَأَنْ تَصْطَبِعًا بِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ بِهَا أَنَا)، وقوله: (وَبِالصَّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِعَانِ)⁽⁵⁾ إلحاقيان وأسقطهما كريسباخ. وكذا ما في الباب 9 من إنجيل لوقا (لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ). فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى⁽⁶⁾. إلحاقية، وأسقطه كريسباخ.

وقال هورن في المجلد الرابع من تفسيره: سقطت آية تامة ما بين الآية 33 و 34 من الباب 11 من [الباب الحادي والعشرين من] إنجيل لوقا⁽⁷⁾.

فلنقبض عنان الأقلام فإن التعرض لجميع ما يوهن اعتبار الموجود منه لعله تضيق للوقت إذ وجود غلط أو تناقض أو اختلاف أو تحريف واحد كاف في عدم كون جامعه ثقة ضابطًا، فضلًا عن كونه ملهمًا مسددًا مؤيدًا بروح القدس، فضلًا عن كونه نبيًا مرسلًا، بل يظهر من لوقا وهو المتأخر منهم عدم اعتناؤه بما جمع قبله، وإلا كيف يخالف من الهم إليه. وهذا واضح والحمد لله الذي أزهق الباطل أن الباطل كان زهوقًا، هذا تمام الكلام في الأمر الأول.

الأمر الثاني: [في بيان أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في الأمة المرحومة].

في أن كل ما وقع في الأمم السابقة خصوصًا بني إسرائيل يقع في هذه الأمة، وأنها تقتفي سنن السابقين وسيرة من كان قبلهم في كل أحوالهم وجميع أطوارهم خصوصًا فيما يتعلق بأمور الدين.

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 509.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 510. والآية هي: (فَأَبْرَكُ الَّذِي يَرَى فِي الْخَمَاءِ يُجَارِيكَ عِلَاقَةً).

(3) في المتن: (التوراة) وهو تصحيف، وما أثبتناه من المصدر. والآية هي: (لَمْ آتِ لَأَذْعُرْ آبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ).

(4) المصدر نفسه.

(5) إنجيل متى، الإصحاح العشرون، الآية: 22، 23.

(6) إنجيل لوقا، الإصحاح التاسع، الآية: 56.

(7) المصدر نفسه، ج 2، ص 530.

قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾⁽¹⁾، أي لتتبعن سنن من كان قبلكم من الأولين وأحوالهم. صرح بهذا التفسير جمع من المفسرين كما في ضياء العالمين⁽²⁾ ونقله في مجمع البيان عن الصادق (عليه السلام) قال: والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم، ويجري عليكم ما جرى عليهم، حذو القذة بالقذة⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَنَجَّيْنَا لِقَاءَ الْوَأُولِينَ﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾⁽⁵⁾، وقال سبحانه: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾⁽⁶⁾، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾⁽⁷⁾، وقال عز اسمه: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾⁽⁸⁾، وقال تعالى: ﴿كَأَلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَادُهُمْ فَاسْتَغْنَوْا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾⁽⁹⁾، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾⁽¹⁰⁾، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾⁽¹¹⁾.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي فيها دلالة أو إشارة على المطلوب، ولا يضر ضعف دلالة بعضها لكونها مجبورة بالأخبار المستفيضة التي نذكرها.

قال العلامة المجلسي في البحار: وقد ثبت بالأخبار المتظافرة أن ما وقع في الأمم السابقة يقع نظيره في هذه الأمة، فكلما ذكر سبحانه في القرآن الكريم من القصص فإنما هو زجر

(1) سورة الانشقاق، الآية: 19.

(2) ضياء العالمين في بيان إمامة الأئمة المصطفين، أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي (العلامة الفتوي) (1138هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث العربي، ج 1، ص 387 - 388.

(3) تفسير مجمع البيان، ج 1، ص 307. والقذة: ريش السهم، يضرب مثلا للشيثين يستويان، ولا يتفاوتان.

(4) سورة الزخرف، الآيات: 6 - 8.

(5) سورة الحجر، الآيات: 10 - 13.

(6) سورة الإسراء، الآية: 77.

(7) سورة الأحزاب، الآية: 62. وقد جاءت في المتن: (سنة الله التي قد خلت من قبل).

(8) سورة الأحزاب، الآية: 38.

(9) سورة التوبة، الآية: 69.

(10) سورة الزخرف، الآية: 23.

(11) سورة الأنعام، الآية: 112.

هذه الأمة عن أشباه أعمالهم وتحذيرهم عن أمثال ما نزل بهم من العقوبات حيث علم وقوع نظيرها منهم وعليهم⁽¹⁾.

وقد افرد له بالتصنيف الشيخ الصدوق وسماه (كتاب حذو النعل بالنعل)⁽²⁾، وقال المحدث الحر العاملي في (إيقاظ الهجعة في إثبات الرجعة)⁽³⁾ انه يمكن أن يستدل عليه بإجماع المسلمين في الجملة، فإن الأحاديث بذلك كثيرة من طرق⁽⁴⁾ العامة والخاصة، وقد صنف علماؤنا كتباً في إثباته مذكورة في كتب الرجال⁽⁵⁾. قلت: لم تصل تلك الكتب إلينا وإنما نورد من الأخبار ما عثرت عليه مما روي متفرقا في الكتب المعتمدة وتتبعه بما رواه العامة:

[في ذكر الروايات الواقعة في هذا المضمار]:

[1] أ - الصدوق في إكمال الدين عن علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): كلما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة⁽⁶⁾.

[2] ب - علي بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقول: [قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)] لتركبن سبيل⁽⁷⁾ من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، [و] لا تخطئون طريقتهم (ولا تخطئ) شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع بباع، حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه. قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني، لتنقض⁽⁸⁾ عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة⁽⁹⁾ وآخره الصلاة⁽¹⁰⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 24، ص 104، 236.

(2) ذكره الشيخ النجاشي في الفهرست، ص 391. والشيخ الطوسي في الفهرست، ص 237.

(3) ذكر المؤلف في مقدمته بأن اسمه (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة)، وذكره الطهراني في الذريعة، ج 2، ص 506 بهذا الاسم. وهكذا ذكره كل أصحاب الفهارس المعتمدة.

(4) في المتن: (طريق).

(5) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق: مشتاق المظفر، نكارش، قم، ط الأولى، 1422هـ. ص 113.

(6) كمال الدين وتمام النعمة، ص 576.

(7) في المصدر: (سنة).

(8) في المصدر: (لتنقض).

(9) في المصدر: (الإمامة). وفي نسخة أخرى حسب المحقق: (الأمانة).

(10) تفسير القمي، ج 2، ص 413.

- [3] ج - الصدوق في الإكمال مرسلًا (صح) عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال⁽¹⁾: كل ما كان في الأمم السالفة يكون في [هذه] الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة⁽²⁾.
- [4] د - وعن الصدوق عن أحمد بن الحسن القطان بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحق [نبيًا و] بشيرًا لتركن أمتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل، حتى لو أن حية من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمة حية مثلها⁽³⁾.
- [5] هـ - الصدوق في الفقيه في باب فرض الصلاة، قال النبي (صلى الله عليه وآله): يكون في هذه الأمة كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة⁽⁴⁾. وقال مثله في العقائد في باب الرجعة⁽⁵⁾.
- [6] و - الصدوق في العيون عن تميم بن عبد الله [بن تميم] القرشي (رضي الله عنه) عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن بن [الـ]جهم، قال: حضرت مجلس المأمون يومًا وعنده علي بن موسى الرضا (عليه السلام) وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق (ة) المختلفة فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها؟ قال بالنص والدليل.. إلى أن قال (ع): وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة⁽⁶⁾.
- [7] ز - سليم بن قيس الهلالي من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لتركن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذة [بالقذة]، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وبيعًا ببيع، حتى لو دخلوا جحرًا لدخلوا فيه معهم. (وانه كتب) [إن] التوراة (والإنجيل) والقرآن [كتبه] ملك واحد في رق [واحد] بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء⁽⁷⁾.
- [8] ح - الشيخ الجليل عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن

(1) في المصدر: (إذ قال).

(2) كمال الدين وتمام النعمة، ص 530.

(3) المصدر نفسه، ص 576.

(4) من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 203.

(5) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية،

1993م. ص 62.

(6) عيون أخبار الرضا، ج 2، ص 216 - 218.

(7) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص 163.

الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال: قلت للرضا (عليه السلام): جعلت فداك، إن أصحابنا رووا عن شهاب عن جدك (عليه السلام) أنه قال: أبي الله تبارك وتعالى أن يملك أحدا ما ملك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثلاث وعشرين سنة... إلى أن قال الرضا (عليه السلام): فعليكم بالصبر فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، وقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم. وقد قال أبو جعفر (عليه السلام): هي والله السنن، القذة بالقذة ومشكاة بمشكاة، ولا بد أن يكون فيكم ما كان في الذين من قبلكم، ولو كنتم على أمر واحد كنتم على غير سنة الذين من قبلكم. الخبر⁽¹⁾.

[9] ط - الشيخ الثقة علي بن محمد بن علي الخزاز القمي في كفاية الأثر، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، عن أحمد بن مطوق بن سواد بن الحسين أبو الحسين القاضي البستي [بمكة]، عن أبي حاتم [المهلب] المغيرة بن محمد بن مهلب، عن عبد الغفار بن كثير الكوفي، عن إبراهيم بن حميد، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قدم يهودي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقال له (نعثل) فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج⁽²⁾ في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك. قال: سل يا أبا عمارة. فسأله عن أشياء.. وفي (آخر) الخبر فقال - أي رسول الله (صلى الله عليه وآله) - يا أبا عمارة أتعرف الأسباط؟ قال: نعم يا رسول الله إنهم كانوا اثنا عشر. قال: فإن فيهم لاوي (لاقي - خ) بن أرحيا (بوخيا، راحيا - خ). قال: أعرفه يا رسول الله، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل سنين ثم عاد فأظهر شريعته بعد دراستها وقاتل مع قرسيطا⁽³⁾ الملك حتى قتله. فقال (صلى الله عليه وآله) كائن في أمي ما كان من بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.. ثم (صلى الله عليه وآله) ذكر غيبة القائم (عليه السلام)⁽⁴⁾.

[10] ي - الطبرسي في الاحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) أي: لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم: في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء⁽⁵⁾.

- (1) قرب الإسناد، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت 304هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ط الأولى، 1413هـ. ص 379 - 381.
- (2) تلجلج: تردد واختلط. (راجع: لسان العرب، ج 2، ص 356).
- (3) في المصدر: (فريطيا).
- (4) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت 400هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، الخيام، قم، د. ط، 1401هـ. ص 11، 15.
- (5) الاحتجاج، ج 1، ص 369.

[11] يا - أبو علي الطبرسي في إعلام الوري كما في كشف الغمة قال: قد صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: كل ما كان في الأمم السابقة⁽¹⁾ فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة⁽²⁾.

[12] يب - الكشي كما يأتي عن الصادق (عليه السلام) انه: لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا (هو) [و] في هذه الأمة مثله⁽³⁾.

[13] يج - سعد بن عبد الله القمي في بصائره كما نقله الشيخ حسن بن سلمان الحلبي عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن أبي خالد القماط، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له هل كان في بني إسرائيل شيء لا يكون مثله هاهنا؟ قال: لا. الخبر⁽⁴⁾.

[14] يد - القطب الراوندي في قصص الأنبياء بإسناده عن الصدوق عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سيف بن عميرة، عن أخيه علي، [عن أبيه]، عن محمد بن مارد، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): حديث يرويه الناس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حدث عن بني إسرائيل ولا حرج؟ قال: نعم، قلت: فنحدث [بما سمعنا] عن بني إسرائيل ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع، قلت كيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب انه كان في بني إسرائيل فحدث انه كان في هذه الأمة ولا حرج⁽⁵⁾.

[15] يه - السيد المرتضى في الفصول⁽⁶⁾ على ما حكى عنه في البحار عن شيخه المفيد قال: قال الحارث بن عبد الله الربيعي: قال السيد الحميري في حديث طويل قال النبي (صلى الله عليه وآله): لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمتي مثله حتى الخسف

(1) في المصدر: (السالفة).

(2) إعلام الوري بأعلام الهدى، أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ستارة، قم، ط الأولى، 1417هـ. ج 2، ص 309.

(3) اختيار معرفة الرجال المعروف (برجال الكشي)، الشيخ الطوسي، تحقيق/ مهدي الرجائي، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترايادي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، د.ط، د.ت. ص 602.

(4) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سلمان الحلبي (ق 9)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط الأولى، 1950م. ص 23.

(5) قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت 573هـ)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، مؤسسة الهدى، ط الأولى، 1418هـ. ص 190.

(6) الفصول المختارة من العيون والمحاسن لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، السيد الشريف المرتضى (ت 436هـ)، تحقيق: السيد علي مير شريف، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1993م. ص 95.

والمسخ والقذف. وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسح الله عز وجل كثيرا من هذه الأمة قردة وخنزير. الخبر⁽¹⁾.

[16] يو - الثقة الجليل فضل بن شاذان في جملة كلام له أن النبي (صلى الله عليه واله) قال لامته: أنتم أشبه شيء ببني إسرائيل والله ليكون فيكم ما كان فيهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه⁽²⁾.

[17] يز - علي بن أسباط في نوادره عن إبراهيم بن علي المحمدي⁽³⁾، عن أبيه، عن عبد الله بن موسى، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن محمد بن علي (عليهما السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم... وساق الخبر، وفيه حكاية البساط وتسليم أصحاب الكهف، وفي آخره قال (صلى الله عليه وآله): إن استقمتم على الطريقة لعلي (عليه السلام) في ولايته أسقيتم ماء غدقا، وأكلتم من فوق رؤسكم ومن تحت أرجلكم، وأن لم تستقيموا اختلفت كلمتكم و[أ]شمت بكم عدوكم، ولتبعن بني إسرائيل شيئا شيئا، لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فيه. الخبر⁽⁴⁾.

[18] يع - العياشي في تفسيره عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي نفسي بيده لتركبن سنن من (كان) قبلكم حذوا النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لا تخطئون طريقهم ولا يخاطبكم⁽⁵⁾ سنة بني إسرائيل، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) قال: موسى لقومه (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنْدَحُلْهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا) أحدهما يوشع بن نون و[الآخر] كالب بن يافتا، قال: وهما ابنا عمه، فقالا: (ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ...) إلى قوله (إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) قال: فعصى أربعون ألف وسلم هارون وابناء ويوشع بن نون وكالب بن يافتا فسماهم الله فاسقين فقال: لا تأس على القوم الفاسقين فتاهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن

(1) بحار الأنوار، ج 10، ص 233. في نسخة (ط) تكرر الحديث نفسه في الحاشية.

(2) الإيضاح، ص 426.

(3) في المصدر: (المحمودي).

(4) بحار الأنوار، ج 57، ص 126.

(5) هكذا في النسختين. وفي المصدر: (يخطئكم).

والحسين وسلمان والمقداد [وأبو ذر] فمكثوا أربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه⁽¹⁾.
قلت: لعل الأربعين من يوم إظهار النبي (صلى الله عليه واله) خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام).

[19] يط - ثقة الإسلام في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ قال: يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان⁽²⁾.

قال بعض المحققين⁽³⁾: أي كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة وإتباع العجل والسامري وأشباه ذلك. انتهى.
وروى هذا الخبر علي بن إبراهيم القمي عن علي بن الحسين، عن أحمد بن عبد الله...، مثله⁽⁴⁾.

[20] ك - العياشي في تفسيره عن بعض أصحابنا، عن أحدهما (عليه السلام) قال: إن الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمراً قد قضاه في حكمه⁽⁵⁾ كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال تجري على الناس، فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا، وقول [الله حق، قال] الله تبارك وتعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله): ﴿سِنَّةٌ مِّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدَ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾⁽⁶⁾، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سِنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾⁽⁷⁾، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾⁽⁸⁾، وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾⁽⁹⁾. وقد قضى الله على موسى وهو مع قومه يريهم الآيات والنذر، ثم مروا على قوم يعبدون أصناماً ﴿قَالُوا يَا

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 303 - 304. والآيات 21 - 42 من سورة المائدة.

(2) الكافي، ج 1، ص 415.

(3) هذا الرأي ذكره العلامة المجلسي في البحار، ج 24، 350. وأيضاً ذكره في مرآة العقول، ج 5، ص 20. تعقياً على رواية الكافي.

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 413.

(5) في المصدر: (علمه).

(6) سورة الإسراء، الآية: 77.

(7) سورة فاطر، الآية: 43.

(8) سورة يونس، الآية: 102.

(9) سورة الروم، الآية: 30.

مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ⁽¹⁾، فاستخلف موسى هارون، فنصبوا عجلاً جسداً له خوار فقالوا: هذا الهكم وآله موسى وتركوا هارون فقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى⁽²⁾، فضرب لكم أمثالهم وبين لكم كيف صنع بهم. وقال: أن نبي الله (صلى الله عليه وآله) لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي (ع) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال: انه منى بمرتلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وكان صاحب راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المواطن كلها، وكان معه في المسجد يدخله على كل حال، وكان أول الناس إيماناً، فلما قبض نبي الله (صلى الله عليه وآله) إلى آخر ما مر في المقدمة الأولى.

[21] كا - أبو علي بن شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي عن أبيه، عن أبي عمر [عبد الواحد بن محمد]، عن [أحمد] [ابن عقدة]، عن أحمد [بن يحيى]، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي معشر، (عن أبيه) [سعيد]، عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: تَوَخَّذُونَ كَمَا أَخَذْتُ الْأُمَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ، ذُرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ، وَبَاعًا بِبَاعٍ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَوْلَئِكَ دَخَلَ جَحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ. قال: قال أبو هريرة: [وَأَنَّ شَتْمَ فَاقِرٍ أَوْ الْفَرَانِ] كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ⁽⁴⁾، قال أبو هريرة: والخلاق: الدين (فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ) حتى فرغ من الآية. قالوا: يا نبي الله، [فأما صنعت اليهود والنصارى؟ قال: وما الناس إلا هم⁽⁵⁾].

[22] كب - الشيخ محمد بن الحسن الصفار في البصائر عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن القاسم بن الربيع الوراق، عن محمد بن سنان، عن صباح المدائني، عن المفضل، أن الصادق (عليه السلام) كتب إليه في جواب مسائله في جمع من الغلاة الملاحدة واشباههم: وأما ما ذكرت في آخر كتابك أنهم يزعمون أن الله رب العالمين هو النبي (صلى الله عليه وآله) وانك شبهت قولهم بقول الذين قالوا في عيسى⁽⁶⁾ ما قالوا، فقد عرفت أن السنن والأمثال

(1) سورة الأعراف، الآية: 138.

(2) سورة طه، الآيات: 90 - 91.

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 306 - 307.

(4) سورة التوبة، الآية: 69.

(5) الأمالي، الشيخ الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، ط الأولى، 1414 هـ. ص 266 - 267.

(6) في البصائر: (علي). وفي مختصر البصائر: (عيسى).

كائنة⁽¹⁾ لم يكن شيء فيما مضى إلا سيكون مثله حتى لو كانت شاة برشاء⁽²⁾ [و]⁽³⁾ كان هيئتها مثله. واعلم أنه سيفضل قوم على ضلالة⁽⁴⁾ من كان قبلهم. الخبر⁽⁵⁾.

ورواه سعد بن عبد الله القمي في بصائر⁽⁶⁾ كما نقله عنه حسن بن سليمان الحلبي تلميذ الشهيد في مختصره عن الوراق ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان مثله⁽⁷⁾.

[23] كج - الصدوق في العلل والإكمال عن المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي (رحمه الله)، عن جعفر بن مسعود وحيدر بن محمد السمرقندي، عن محمد بن مسعود، عن جبرئيل بن أحمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أخيه، عبد الله (عليه السلام) قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها. فقلت له: ولم ذاك يا بن رسول الله؟ قال: إن الله عز وجل أبقى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (عليهم السلام) في غيبتهم وانه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم قال الله عز وجل (لتركين طبقا عن طبق) أي سننا عن⁽⁸⁾ سنن من كان قبلكم⁽⁹⁾.

[24] كد - الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾⁽¹⁰⁾، قال: وصح عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: سيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل (في) جحر ضب لدخلتموه⁽¹¹⁾.

[25] كه - وفيه في تفسير قوله تعالى: ﴿أَسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾⁽¹²⁾، أي: بنصيبهم وحظهم من

- (1) في المختصر: (قائمة).
- (2) في المصدر: (بشاة). والظاهر أنه تصحيف. وفي مختصر البصائر: (برشاء)، أي عليها نقط بيض.
- (3) في المصدر: (الواو) ساقطة. وقد أثبتنا في المختصر.
- (4) في المصدر: (بضلالة). وفي مختصر البصائر: (على ضلالة).
- (5) بصائر الدرجات، ص 555. والظاهر أن المصنف نقل الرواية من المختصر وليس من البصائر.
- (6) كتاب بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله ابن أبي خلف الأشعري، كان معاصرا للإمام العسكري (عليه السلام) توفي سنة 301 أو 299 هـ، ولا يوجد في زماننا نسخه إلا متخذه للشيخ حسن بن سليمان الحلبي.
- (7) مختصر بصائر الدرجات، ص 87.
- (8) في العلل: على. ولا توجد في الإكمال.
- (9) علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت 381 هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها، النجف الأشرف، د. ط، 1966 م. ص 245. كمال الدين وتمام النعمة، ص 480 - 481. بتقديم وتأخير بعض الكلمات.
- (10) سورة النمل، الآية: 83.
- (11) مجمع البيان، ج 7، ص 405 - 406.
- (12) سورة النمل، التوبة: 69.

الدنيا، بأن صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم، وفيما نهاهم الله عنه، ثم أهلكوا.. (وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) أي: وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين، كما خاض الأولون.. ووردت الرواية، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم، هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم، لا أعلم إلا أنه قال: والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه. وروي مثل ذلك عن أبي هريرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم، ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً ببيع، حتى لو أن أحداً من أولئك دخل جحر ضب، لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله كما صنعت فارس، والروم، وأهل الكتاب؟ قال: فهل الناس إلا هم؟ وقال عبد الله بن مسعود: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل، سمناً وهدياً⁽¹⁾، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا⁽²⁾.

[26] كو - أبو عمرو الكشي عن العياشي عن الحسين بن أشكيب، عن الحسن بن خرزاذ القمي، عن محمد بن حماد الشامي⁽³⁾، عن صالح بن نوح⁽⁴⁾، عن زيد بن المعدل، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: خطب سلمان الفارسي فقال الحمد لله.. إلى أن قال: ولكنكم أصبتم سنة الأولين واخطأتم سبيلكم، والذي نفس سلمان بيده لتركن طبقاً عن طبق سنة بني إسرائيل القذة بالقذة. الخطبة⁽⁵⁾. ورواه في الاحتجاج وزاد والنعل بالنعل⁽⁶⁾.

[27] كز - الطبرسي في الاحتجاج عن أبان بن تغلب، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، أن أبا ذر الغفاري قام يوم ولي أبو بكر، فقال: يا معشر قريش أصبتم قناعة⁽⁷⁾ وتركتم قرابة، إلى أن قال: وكذلك⁽⁸⁾ الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت، فساويتهم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة. الخبر⁽⁹⁾.

(1) السمت: الهيئة. والهدي: السيرة والطريقة. (هامش المصدر).

(2) مجمع البيان، ج 5، ص 85 - 86.

(3) في المصدر: (السامي).

(4) في المصدر: (فرج).

(5) رجال الكشي، ج 1، ص 79.

(6) الاحتجاج، ج 1، ص 151.

(7) في المصدر: (قناعة).

(8) في المصدر: (فكذلك). وما في المتن وارد في البحار، ج 28، ص 196.

(9) الاحتجاج، ج 1، ص 100.

[28] كح - في كتاب عتيق من مؤلفات قدماء أصحابنا عن عبادة بن الصامت قال - أي النبي (صلى الله عليه واله) - كيف فرت قراءكم وعلمائكم على رؤوس الجبال خشية أن يقتلوا بكم، قالوا نعم. قال: أولم تكن التوراة في اليهود فضيعوها، والإنجيل في النصارى فضيعوه، إنما الشر يتبعه بعضه بعضاً⁽¹⁾.

[29] كط - وفيه عن المستورد بن شداد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله) لا تذر هذه الأمة من سنن الأولين حتى قاد هذه الإبهام التي تليها.

[30] ل - وفيه عن حذيفة بن اليمان قال: لا يكون في بني إسرائيل شيء إلا وكان فيكم مثله. فقال رجل نكون قردة وخنازير؟ قال وما يرى بك من ذلك لا أم لك.

[31] لا - وفيه: وفي حديث آخر عنه انه قال: نعم الإخوة لكم بنوا إسرائيل كل حلوا لكم وكل مر لكم⁽²⁾.

[32] لب - نهج البلاغة في بعض خطبه (عليه السلام): اعلموا أن الله⁽³⁾ لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضىه ممن كان قبلكم، وإنما تسبرون في أثر بين، وتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم⁽⁴⁾.

[33] لج - وفيه عنه (عليه السلام): إن الدهر يجري بالباقيين كجريه بالماضين.. إلى

(1) لم نثر على هذا الحديث في المصادر الشيعة، بل وجدناه في المصادر السنية. فرواه الصالح الشامي في سبل الهدى والرشاد، موقوفاً على عبادة بن الصامت. قال الشامي: روى مسدد عن عطاء قال لي عبادة بن الصامت رضي الله عنه يا عطاء، كيف تصنعون إذا فرت منكم علماءكم وقراءكم وكانوا في رؤوس الجبال مع الوحوش؟ قلت: ولم ذلك أصلحك الله؟ قال: خشيت أن تقتلهم وكتاب الله بين أظهرنا، قال: نكلت أمك يا عطاء أو لم يؤت التوراة اليهود فتركوها، وضلوا عنها؟ أو لم يؤت النصارى الإنجيل؟... الحديث. (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالح الشامي (ت 942هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمود معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993م، ج 10، ص 193). ورواه أيضاً عن عبد الله، عن أبو كريب (محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي)، عن محمد بن فضيل، عن داود بن أبي هند (دينار القشيري أبو بكر)، عن أبي المنيب الحمصي (الجرشي الدمشقي الأحذب)، عن أبي العطاء الجبوري قال: قال لي عبادة بن الصامت... ونقل الخبر، وفيه تقديم وتأخير يسير. وفيه (وأنها سنن يتبع بعضها بعضاً، وأنه والله ما من كان فيمن كان قبلكم إلا سيكون فيكم مثله. قال فلقيته بعد ذلك بيومين، فقلت: لقد كان فيمن كان مثلاً قبلنا قردة وخنازير. قال: لفلان حدثني انه لا تنقضي الأيام والليالي حتى تمسخ طائفة من هذه الأمة. (العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (281هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، 1996م، ص 220). وأيضاً: (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، ط الأولى، 1999م، ج 8، ص 91).

(2) روي هذا الخبر في عدة تفاسير من كتب العامة: عن وكيع، عن أبي، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البخري، عن حذيفة في قوله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال: نعم الإخوة لكم بنو إسرائيل، إن كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة، ولتسلكن طريقهم قدر الشراك. (جامع البيان، الطبري، ج 6، ص 344).

(3) في المصدر: واعلموا انه.

(4) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، ط الأولى، 1967م، ص 266.

قوله (عليه السلام): آخر أفعاله كأوله، متشابهة أموره، متظاهرة أعلامه⁽¹⁾.

[في ذكر الأحاديث التي رواها العامة]:

[34] لد - البخاري في صحيحه، عن محمد بن عبد العزيز، عن أبو عمر الصنعاني من اليمن، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لتبتعن سنن من قبلكم شبراً بشبر⁽²⁾، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن⁽³⁾.

[35] له - وفيه عن أحمد بن يونس، عن ابن أبي ذئب، عن المقري⁽⁴⁾، عن أبي هريرة [رضي الله عنه] عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ⁽⁵⁾ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع. فقيل: يا رسول الله كفارس والروم فقال ومن الناس (ومن هم - خ) إلا أولئك⁽⁶⁾.

ونقله السيد بن طاووس (رحمه الله) في الطرائف عن الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي، وكذا الذي قبله. وفي لفظ الحميدي: حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون الخالية⁽⁷⁾.

[36] لو - السيوطي في جامع الكبير كما حكى وفي جامع الصغير عن صحيح الترمذي⁽⁸⁾، عن ابن عمرو، عن النبي (صلى الله عليه وآله): ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك. وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة: ما أنا عليه وأصحابي⁽⁹⁾.

ورواه ابن الأثير في جامع الأصول كما نقل من الكتاب المذكور مثله، إلا أن فيه بعد قوله واحدة: قالوا من هي يا رسول الله قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي⁽¹⁰⁾.

(1) نهج البلاغة، ص 221.

(2) في المصدر: (شبراً).

(3) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت 256هـ)، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة بإستانبول، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1981م. ج 8، ص 151.

(4) في المصدر: (المقبري).

(5) في المصدر: (بأخذ).

(6) صحيح البخاري، ج 8، ص 151.

(7) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلبي (ت 664هـ)، الخيام، قم، ط الأولى، 1399هـ. ص 379.

(8) سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق: عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1983م. ج 4، ص 135.

(9) لجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والنويع، بيروت، ط الأولى، 1981م. ص 444 - 445.

(10) بل قد نقله جملة من المحدثين والمفسرين وبألفاظ متقاربة.

[37] لز - وفيه عن الحاكم في المستدرک عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]: لتركبن سنن من كان قبلکم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو أن أحدهم⁽¹⁾ دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه⁽²⁾. ورواه الهيثمي المصري في مجمع الزوائد عن البزار، وقال: رجاله ثقات⁽³⁾.

[38] لح - وفيه من کتاب ابن أبي شيبه عن حذيفة عنه (صلى الله عليه وآله): لتركبن سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، غير أنني لا أدري تعبدون العجل أم لا⁽⁴⁾.

[39] لط - وفيه من کتاب [المعجم] الكبير للطبراني عن ابن مسعود قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقتهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيکم مثله، حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه⁽⁵⁾ يضحك إليهم ويضحكون إليه⁽⁶⁾.

[40] م - ابن حنبل في مسنده⁽⁷⁾ والطبراني في كتابه كما في مشكاة الأنوار عن سهل بن سعد عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (والذي نفسي بيده) لتركبن سنن الذين [من] قبلکم حذو النعل بالنعل⁽⁸⁾.

[41] ما - الدميمري في حياة الحيوان قال: جاء في الحديث: لتسلكن سنن من قبلکم ذراعاً بذراع، حتى لو سلکوا خشرم دبر لسلکتهموه. والخشرم مأوى النحل⁽⁹⁾.

(1) في المصدر: (أحدكم).

(2) المستدرک على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، د. ط. د. ت. وبذيله التلخيص للمحافظ الذهبي. ص 455. وأخرجه أيضاً في ج 8، ص 469، بسند آخر موقوفاً على حذيفة.

(3) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م. ج 7، ص 261.

(4) مصنف ابن أبي شيبه في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي العباسي (ت 235هـ). تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، 1989م. ص 636.

(5) المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية المنقحة، 1985م. ج 10، ص 39.

(6) في مسند أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، دار صادر، بيروت، د. ط. ت. (وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأنفال والأفعال). ج 5، ص 218: عن أبي واقد الليثي، عن النبي: (إنها لسنن لتركبن سنن من كان قبلکم سنة سنة). وفي ص 340 عن سهل: (والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلکم مثلاً بمثل).

(7) المعجم الكبير، ج 6، ص 204.

(8) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميمري (ت 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية. 1424هـ. ج 1، ص 457. ورواه أيضاً بهذه الألفاظ القاضي النعماني في دعائم الإسلام، ج 1، ص 1.

والدبر بفتح الدال جماعة النحل⁽¹⁾.

[42] مب - الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي في كتاب الحجة عن أبي عدنان سبط أبي نزار، عن جده المطهر بن أبي نزار، عن عبيد [الله] بن يعقوب، عن أبي [علي] الحسن بن محمد بن عثمان الفسوي، عن يعقوب بن سفيان الفسوي، عن قبيصة بن عقبة، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد⁽²⁾، عن عبد الله بن عمر [و]، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك الخبر⁽³⁾. وذكر له طرق أخرى.

[43] مج - نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري في مجمع الزوائد، عن عمرو بن عوف قال: كنا قعوداً حول رسول الله (صلى الله عليه واله) [وسلم] في مسجد بالمدينة فجاءه جبريل (عليه السلام) بالوحي فتغشى رداءه، فمكث طويلاً حتى سرى عنه، ثم كشف رداءه فإذا هو يعرق عرقاً شديداً وإذا هو قابض على شيء، فقال: أيكم يعرف ما يخرج من النخل قلنا نحن يا رسول الله بآبائنا [أنت] وأمهاتنا ليس شيء يخرج من النخل إلا نحن نعرفه، نحن أصحاب نخل. ثم فتح يده فيها نوى فقال: ما هذا؟ فقالوا: يا رسول الله نوى. فقال: نوى أي شيء؟ قالوا: نوى سنة. قال: صدقتم جاء جبريل (عليه السلام) يتعاهد دينكم لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل، ولتأخذن بمثل أحدهم⁽⁴⁾ أن شبراً فشير، وإن ذراعاً فذراع، وإن باعاً فباع، حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتم فيه. الخبر⁽⁵⁾. قال رواه الطبراني⁽⁶⁾.

[44] مد - وفيه عن سهل بن سعد الأنصاري عن النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] قال: والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم مثلاً بمثل⁽⁷⁾. رواه أحمد والطبراني بنحوه وزاد: حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموه. قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن

(1) راجع: كتاب العين، الفراهيدي، ج 4، 324. وتاج العروس، ج 2، ص 33.

(2) في المصدر: (يريد).

(3) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المعروف بقرام السنة (ت 535هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، ط الأولى، 1990م. ج 2، ص 106 - 107.

(4) في المصدر: (أخذهم).

(5) مجمع الزوائد، ج 7، ص 259 - 260.

(6) المعجم الكبير، ج 17، ص 13.

(7) مجمع الزوائد، ج 7، ص 261.

إلا اليهود والنصارى⁽¹⁾.

[45] مه - وفيه عن شداد ابن أوس عن رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) قال: ليحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من أهل الكتاب حذو القذة بالقذة⁽²⁾. قال: رواه أحمد⁽³⁾ والطبراني⁽⁴⁾.

[46] مو - وفيه عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل لتركبن طريقتهم⁽⁵⁾ حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله، حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم⁽⁶⁾ ويضحكون إليه⁽⁷⁾. رواه الطبراني⁽⁸⁾.

[47] مز - وفيه عن المستورد بن شداد أن رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) قال: لا تترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتبه⁽⁹⁾. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات⁽¹⁰⁾.

[48] مح - ابن الأثير في جامع الأصول كما حكى عنه غير واحد، من كتاب الترمذي، عن ابن عمرو بن العاص: أن رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) لما خرج إلى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط⁽¹¹⁾ يعلقون عليها أسلحتهم قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي (صلى الله عليه (واله) [وسلم]):

(1) المعجم الكبير، ج 6، ص 186.

(2) مجمع الزوائد، ج 7، ص 261.

(3) مسند أحمد، ج 4، ص 125.

(4) المعجم الكبير، ج 7، ص 281.

(5) في المصدر: (طريقتهم).

(6) في المصدر: (لهم).

(7) مجمع الزوائد، ج 7، ص 261.

(8) المعجم الكبير، ج 10، ص 39.

(9) مجمع الزوائد، ج 7، ص 261.

(10) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر، د. ط، 1995م، ج 1، ص 101.

(11) كل ما علق من شيء فهو نوط. وفي المثل: (عاط بغير أنواط)، أي يتناول وليس هناك شيء معلق. وهذا نحو قولهم: (كالحادي وليس له بعير)، والأنواط: المعاليق. وذات أنواط: اسم شجرة بعينها.. والأنواط: ما نوط على البعير إذا أوفر. (راجع: الصالح، الجوهرى، ج 3، ص 1165). قال الحموي: هي شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيناها كل سنة تعظيماً لها فتعلق عليها أسلحتها وتذبح عندها، وكانت قريبة من مكة، وذكر أنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أردبتهم عليها ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيماً للبيت، ولذلك سميت أنواط، يقال: ناط الشيء ينوطه نوطاً إذا علقه. (معجم البلدان، ج 1، ص 273). وكانت تعبد من دون الله (راجع: مجمع الزوائد، ج 7، ص 24. المعجم الكبير، للطبراني، ج 17، ص 21).

سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم⁽¹⁾. قال: وزاد فيه زر بن حبیش حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أن كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم، ولا ادري أتعبدون العجل أم لا⁽²⁾.

قلت: قال بعض المحققين الظاهر أن مراده بقوله (صلى الله عليه واله): ولا ادري أتعبدون العجل.. الخ. الإشارة إلى تحقق النظر دون أصله كطلبهم ذات أنواط لا كإتيان الأم مثلاً، وحينئذ فالتعبير هكذا الإشارة بشدة التشابه فافهم.

[49] مط - الخطيب العمري في الفصل الأول من باب تغير الناس من كتابه مشكاة المصابيح، من المتفق عليه عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله) لتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم. [ف]اقبل يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن⁽³⁾.

وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: وقد جاء في المسانيد الصحيحة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال..⁽⁴⁾. الخ [ما نقله الخطيب العمري]..

[50] ن - الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ.. الآية﴾⁽⁵⁾، من كشافه، عن حذيفة (قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله)) أنتم أشبه الأمم سيما⁽⁶⁾ ببني إسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟⁽⁷⁾.

إلى غير ذلك من الأخبار الظاهرة بل الصريحة في تشابه أحوال هذه الأمة وأفعالهم وأقوالهم، سيما فيما يتعلق بأمور الدين مما يوجب الوهن فيه والخروج عنه وردع الناس عن الحق، والتمسك بأهله بأحوال الأمم السالفة وأطوارهم.

(1) سنن الترمذي، ج 3، ص 321. وهو عن أبي واقد الليثي وليس عن ابن عمر بن العاص.

(2) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري (ت 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، 1972م. ج 10، ص 34 - 35.

(3) مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الثانية، 1979م. ص 1489.

(4) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت 656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى، 1959م. ج 9، ص 286.

(5) سورة المائدة، الآية: 44.

(6) في المصدر: (سمّا).

(7) الكشف عن حقائق التنزيل وعبود الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1966م. ج 1، ص 616.

ولعل سر هذا التطابق والتشاكل ووجه اقتفاء اللاحقين آثار السابقين هو كون هذه الأفعال والحركات من نتائج حب الشهوات من النساء والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، وسائر متاع الدنيا وزخارفها وحب الرئاسة والعلو والجاه والعز الذي هو عمدة أسباب التحاسد والتباغض والنفاق والمنافسات والاختلافات، وهو نتيجة حب النفس الذي هو داء دفين في قلب كل احد لا يخلوا منه إلا من عصمه الله تعالى، وكان هو السبب لعداوة الشيطان لآدم (عليه السلام) ولكل فتنة وفساد واختلاف ونفاق وقع أو يقع إلى قيام الساعة. قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾⁽¹⁾.

وأخرج الصدوق في العلل عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) لأي علة جعل الله عز وجل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته⁽²⁾ الأعلى في أرفع محمل؟ فقال (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى علم أن الأرواح في شرفها وعلوها متى [ما] تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير، نظراً لها ورحمةً بها وأحوج بعضها إلى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع بعضها على بعض [في الدنيا] ورفع بعضها فوق بعض درجات [في الآخرة] وكفى بعضها ببعض، وبعث إليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدتهم بها، ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير (ويزهدهم) في الشر وليدلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعملوا بذلك أنهم بها مربيون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد ويأمنوا من الفزع إلى ما ليس لهم بحق. ثم قال (عليه السلام): يا بن الفضل، أن الله تبارك وتعالى أحسن نظراً لعباده منهم لأنفسهم، ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محباً للعلو على غيره حتى يكون منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية، ومنهم من⁽³⁾ قد نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها، ومنهم من قد نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها وذلك مع ما يرون في أنفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام والمناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجمعهم، يا بن الفضل: إن الله تبارك وتعالى لا يفعل لعباده إلا

(1) سورة البقرة، الآية: 118.

(2) هكذا في المصدر، وفي المتن: (ملكوتها).

(3) سقطت من نسخة (ط).

الأصلح [لهم] ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون⁽¹⁾.

ومقتضى هذا الخبر الشريف أن النفس من حيث طبعها تطلب العلو وتريد الرئاسة ولا تقبل الدخول تحت الطاعة والانقياد، لأن مقتضى الطاعة دخولها تحت محض العبودية، وتركها ما كانت تهويه وتطلبه وتشتهيه وهو ضد لدعواها الربوبية التي بها خمرت طبيئته، وموهن لها، وهذا أمر مشاهد محسوس لا يحتاج في إثباته إلى برهان، ولذا ترى أكثر الناس على ما كان عليه أسلافهم وعاكفين على ما عكفوا عليه من الباطل، ومشتغلين بما اشتغلوا به من الفسق والفجور وإتباع الجائرين وإعانة الظالمين والإعراض عن الأنبياء والمرسلين. ومنه يظهر وجه حب كل إنسان طائفته وعشيرته وما نشأ عليه وانس به وأهل صنفه وضعته ومذهبه وطريقته، ومن نسج على منواله واتبع أطواره وأفعاله، وهو من أعظم أنواع الامتحان والافتتان الذي يمتحن الله به عباده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم: إن العباس قال لأmir المؤمنين (عليه السلام): انطلق بنا نباع لك الناس، فقال (له) أمير المؤمنين (عليه السلام) أترأهم فاعلين؟ قال: نعم، قال (ع): فأين قوله: (ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)⁽²⁾.

ويظهر أيضاً وجه تشاكل أفعال الله تبارك وتعالى وتشابه سنته في جميع الأمم كما أشير إليه في جملة من الآيات وبعض الأخبار المذكورة فإنها بمقتضى طبائعهم وعلى طبق أفعالهم وأطوارهم التي هي نتيجة ما ذكرنا مما هو في جميعهم إلا فيمن خالف نفسه وجاهد سبيل ربه وقليل هم.

وعن تاريخ الإسلام عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: يقول سيصيب أمتي داء الأمم. فقالوا: يا نبي الله وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج أي القتل⁽³⁾.

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: صلى النبي (صلى الله عليه وآله) صلاة وجهر فيها بالقراءة، فلما انصرف قال لأصحابه: هل أسقطت شيئاً من⁽⁴⁾ القراءة؟ قال: فسكت القوم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أفیکم أبي بن كعب؟ فقالوا: نعم، فقال: هل أسقطت فيها بشيء؟ قال: نعم يا رسول الله. إنه⁽⁵⁾ كان كذا وكذا، فغضب (صلى

(1) علل الشرائع، ج 1، ص 15 - 16.

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 148. والآية: 1 - 2 من سورة العنكبوت.

(3) انظر: المعجم الصغير، ج 9، ص 23.

(4) في المصدر: في.

(5) سقطت من نسخة (ط).

الله عليه وآله) ثم قال: ما⁽¹⁾ بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم منه ولا ما يترك! هكذا هلك بنو إسرائيل، حضرت أبدانهم وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه⁽²⁾.

ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾⁽³⁾ * كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وَيَالٍ أَمْرِهِمْ⁽⁴⁾.

وروي الخوارزمي عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله عز وجل منع قطر السماء عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم واختلافهم في دينهم وأنه اخذ هذه الأمة بالسنين ومانعهم قطر السماء ببغضهم علي بن أبي طالب (عليه السلام)⁽⁵⁾.

وإنما رفع الله بعض أنواع العذاب كالخسف والمسح عن هذه الأمة إكراماً لنبيه نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) لا لعدم المقتضى له، مع أنهم يعذبون به قليل ظهور الحجة (عجل الله تعالى فرجه) كما في أخبار كثيرة⁽⁶⁾، بل وقع في السابق أيضاً كما روي أنه مسح مروان وعبد الملك بعد موتهم، بل كل بني أمية كما في حديث وزعة⁽⁷⁾، ومسح الخطيب الذي كان يلعن أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام) في عهد هارون⁽⁸⁾، ومثله في عهد المنصور كما في خبر الأعمش⁽⁹⁾، ومسح الرجل الذي اعترض على أمير المؤمنين (عليه السلام) في قضيته حين خروجه إلى صفين، بل جميع المخالفين على صورة القردة والخنازير كما في خبر أبي بصير في الحج ويرأى في النظر أنهم على صور البشر⁽¹⁰⁾، وإنما آخر هلاكهم وعذابهم، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾⁽¹¹⁾.

(1) سقطت من نسخة (ط).

(2) المحاسن، ج 1، ص 261.

(3) ساقطة من أصل النسختين.

(4) سورة الحشر، الآية: 14 - 15.

(5) راجع: مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج 3، ص 16. الفضائل، لابن شاذان، ص 146. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي (ت 449هـ)، ص 62.

(6) راجع: التشریف بالمنى في التعريف بالفتن، المعروف بـ(الملاحم والفتن)، لابن طاووس، نشر مؤسسة صاحب العصر (ع)، أصفهان، ط الأولى، 1416هـ. ص 283. وراجع مصادر الروايات في: معجم أحاديث الإمام المهدي، بإشراف الشيخ علي الكوراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى، 1411هـ. ج 2، ص 229 وما بعدها.

(7) الكافي، ج 8، ص 232.

(8) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (ت 560هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، الصدر، قم، ط الثانية، 1412هـ. ص 230.

(9) آمالي الصدوق، ص 521.

(10) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 318. وراجع: دعائم الإسلام، ج 1، ص 78.

(11) سورة الذاريات: الآية 59.

قال الطبرسي: أي نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود (فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ) بإنزال العذاب عليهم، فإنهم لا يفوتون ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾⁽¹⁾ هذا يدل على أنهم أُخروا إلى يوم القيامة⁽²⁾.

وبملاحظة جميع ما ذكرنا وبما لا يحتاج إلى إثبات التغيير في القرآن إلى شيء آخر، إذ قد عرفت حال الكتابين وما وقع فيهما من التغيير والتحريف والتبديل.

وروى العلامة أبو الحسن الشريف في ضياء العالمين: أن موسى (عليه السلام) لما ارتحل عن الدنيا أوصى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيه من بعده، وأودعه ما كان عنده من العلوم وكتب الأنبياء [عليهم السلام]، فلما شوش على يوشع أمره من دخل في أمره من قومه، ولم يتمكن يوشع بذلك من إظهار ما عنده، بقي التوراة متفرقة، وكان يحفظ كل شخص شيئاً منه إلى أن غلب عليه بخت نصر، فقتل كثيراً من حفاظ ذلك، فلما رأى بعض أولاد هارون ذلك جمع⁽³⁾ من محفوظاته ومن الفصول التي كانت عند غيره أسفاراً، فهذه التوراة الذي بيد اليهود ذلك المجموع لا كتاب الله التام، وعلى هذا اتفاق اليهود كما صرح به بعضهم، قال: وفيه التغيير والتبديل ولو من غير عمد. انتهى⁽⁴⁾.

وصريح تلك الأخبار الكثيرة ركوب تلك الأمة طريقتهم وسنتهم وأية طريقة أشبه بهذه الطريقة وأي⁽⁵⁾ سنة اظهر من هذه السنة ومدار المذهب وقطبه الذي عليه يدور وهو كتاب الله الصامت والناطق، وتأتي الإشارة إلى ما فعلوا بناطقه حذو ما فعلته بنو إسرائيل بيوشع وصي موسى (عليه السلام) فيجب أن يصدر منهم بالنسبة إلى صامته ما صدر منهم بالنسبة إلى الكتابين، وهذا في غاية الوضوح. وقد مر في المقدمة الأولى في كيفية جمع القرآن بعد قتل جمع كثير من حفاظه ما يظهر منه المشابهة وتطبيق فعلهم بفعل اليهود.

[الأمر الثالث: في ذكر بعض موارد مؤيده للمقام:]

الأمر الثالث في ذكر الموارد المخصوصة التي شبه فيها بعض هذه الأمة بنظيره في الأمم

(1) سورة الذاريات: الآية 60.

(2) مجمع البيان، ج 9، ص 269.

(3) سقطت من نسخة (ط).

(4) ضياء العالمين في بيان إمامة الأئمة المصطفين، الفتري، ج 1، ص 411 - 412.

(5) في نسخة (ط): وأية.

السابقة مدحًا أو قدحًا، وبعض ما صنع الله تعالى بهم بما صنع بأمثالهم وبعض [أفعالهم المذمومة القبيحة بما سبقهم فيه الذين كانوا قبلهم أو أشير فيها إلى وجوب تحقق ذلك ووقوعه فيها بحيث يمكن استخراج القاعدة السابقة من تلك الموارد الجزئية.

ولو أغمضنا النظر عن الأخبار السابقة لكان فيها كفاية، بل أشير في جملة منها إلى تلك القاعدة واستدل بها على أمور لا يخفى خفائها بالنسبة إلى المقام، فيتم بذلك وجه الاستدلال بها فيه وينجر ضعف مضامين الأخبار السابقة لو كان بهذه الأخبار، لظهورها حينئذ في معنى يشمل المقام قطعًا بعد كونه أظهر أفرادها وأجلى موارد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾⁽¹⁾، وقال سبحانه: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾⁽²⁾، وقال عز اسمه: (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ)⁽³⁾، وقال عز وجل: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ)⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾⁽⁵⁾، وقال تعالى شأنه: (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * وَإِنْ يَكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)⁽⁶⁾، وقال ذكره: (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)⁽⁷⁾، وقال عز سلطانه: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)⁽⁸⁾، وقال عز شأنه: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ)⁽⁹⁾، وقال جل وعلا: (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)⁽¹⁰⁾، وقال تعالى ذكره: (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ

- (1) سورة فصلت، الآية: 43.
- (2) سورة المؤمنون، الآية: 81.
- (3) سورة البقرة، الآية: 118.
- (4) سورة البقرة، الآية: 113.
- (5) سورة التوبة، الآية: 30.
- (6) سورة فاطر، الآية: 24 - 25.
- (7) سورة آل عمران، الآية: 184.
- (8) سورة الأعراف، الآية: 101. وانظر أيضًا: سورة التوبة، الآية: 70. وسورة يونس، الآية: 13. وسورة إبراهيم، الآية: 9. وسورة الروم، الآية: 9. وسورة فاطر، الآية: 25.
- (9) سورة النحل، الآية: 36.
- (10) سورة آل عمران، الآية: 137.

وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ⁽¹⁾، وقال جل اسمه: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) الآية⁽²⁾، وقال جل جلاله: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتُمُ الْبُتَاءَ وَالصَّارَةَ وَزُلْزَلُوا) الآية⁽³⁾، وقال عظم برهانه: (وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٌ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)⁽⁴⁾، وقال عز ذكره: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ) الآية⁽⁵⁾، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ * وكذلك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ) الآية⁽⁶⁾، وقال عظم شأنه: (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) الآية⁽⁷⁾، وقال عم طوله: (الْم * أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)⁽⁸⁾، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الآية⁽⁹⁾. إلى غير ذلك من الآيات.

وروى علي بن إبراهيم عن أبيه، عن الحسن بن سعيد⁽¹⁰⁾، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلان الناس بعده، فأما (الخمسة أولو العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد على نبينا واله وعليهم السلام) فأما صاحبنا نوح فظنطيعوس (ففيطيقوس) وحرام⁽¹¹⁾، وأما صاحبنا إبراهيم فمكيل وردام⁽¹²⁾، وأما صاحبنا موسى فالسامري ومرعقيا، وأما صاحبنا عيسى فقبوفولس فموليس⁽¹³⁾، وأما صاحبنا محمد (صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين) فحبتر وزريق⁽¹⁴⁾.

وفي كتاب سلمان في خبر الجاثليق الذي أتى إلى المدينة بعد قبض النبي (صلى الله

(1) سورة النساء، الآية: 26.

(2) سورة آل عمران، الآية: 144.

(3) سورة البقرة، الآية: 214.

(4) سورة آل عمران، الآية: 146.

(5) سورة الأنعام، الآية: 112.

(6) سورة الفرقان، الآية: 30 - 31.

(7) سورة البقرة، الآية: 108.

(8) سورة العنكبوت، الآية: 1 - 3.

(9) سورة الحج، الآية: 52.

(10) في المصدر: (الحسن بن سعيد بن سعيد).

(11) في المصدر: فظنطيفوص (فظنطيفوص خ ل) وخرام.

(12) في المصدر: (رزام).

(13) في المصدر: (قبولس) (برليس برليس خ ل) ومريتون (مريون خ ل).

(14) تفسير القمي، ج 1، ص 214.

عليه واله) انه قال لأمير المؤمنين: يا وصي محمد وأبا ذريته ما نرى الأمة إلا هلكت كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم هارون وعكوفهم على أمر السامري، وإنا وجدنا لكل نبي بعثه الله عدوا شياطين الإنس والجن يفسدان على النبي دينه ويهلكان أمته ويدفعان وصيه ويدعيان الأمر بعده وقد أرانا الله [عز وجل] ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم.. الخبر⁽¹⁾.

وفيه: انه (عليه السلام) قال: وأنا منه⁽²⁾ بمنزلة هارون من موسى ومنزلة شمعون من عيسى.. إلى أن قال: وكونوا في أهل ملتكم كأصحاب الكهف. الخبر⁽³⁾.

وفي الاحتجاج عن أبي يحيى الواسطي قال: لما افتتح أمير المؤمنين (عليه السلام) اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الألواح، فكان كلما [تـ]لفظ أمير المؤمنين (عليه السلام) بكلمة كتبها، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) [بأعلى صوته] ما تصنع؟ فقال: نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم، فقال (عليه السلام): أما أن لكل قوم سامري وهذا سامري هذه الأمة، إلا⁽⁴⁾ إنه لا يقول لا مساس ولكن يقول لا قتال⁽⁵⁾.

وفي تفسير الإمام [العسكري] (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه واله): [يا علي] إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلاً وخالفوا خليفته (الله)، وستخذ هذه الأمة عجلاً، وعجلاً، وعجلاً⁽⁶⁾، ويخالفونك (يا علي)، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهئون⁽⁷⁾ اليهود⁽⁸⁾ في اتخاذهم العجل⁽⁹⁾.

وفي ثواب الأعمال عن الإمام الكاظم (عليه السلام) انه قال: الأول بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامري⁽¹⁰⁾.

(1) إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (ت ق 8هـ)، مطبعة أمير، قم، انتشارات الشريف الرضي، ط الثانية، 1415هـ. ج 2، ص 312.

(2) في المتن: (عنده).

(3) إرشاد القلوب، ج 2، ص 312، 313.

(4) في المصدر: (أما).

(5) الاحتجاج، ج 1، ص 251.

(6) في المصدر: (وستخذ أمتي بعدي عجلاً، ثم عجلاً، ثم عجلاً).

(7) يضاهئون: أي: يشابهون، والمضاهات: معارضة الفعل بمثله، يقال ضاهيته إذا فعلت مثل فعله. (تفسير غريب القرآن، فخر الدين الطريحي، ص 45). وقال الجواهري: المضاهاة: المشاكلة. يقال: ضاهأت وضاهيت بهمز ولا يهمز، وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (العين، للجواهري، ج 1، ص 60).

(8) في المصدر: (أولئك).

(9) تفسير الإمام الحسن العسكري، للإمام الحسن العسكري، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، مهر، قم، ط الأولى، 1409هـ. ص 409.

(10) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت 381هـ)، تقديم: محمد مهدي الخرسان، أمير، قم، منشورات الشريف المرتضى، قم، ط الثانية، 1368 ش. ص 215.

وفي كتاب سليم، في حديث طويل: إن ابن عباس قال له: اكنتم إلا ممن تثق بهم من إخوانك، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري⁽¹⁾.

وفي شرح ابن ميثم عن سويد بن عقلة⁽²⁾، قال: كنت مع أبي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبراً قال: سمعت رسول (الله صلى الله عليه وآله) يقول: إن بني إسرائيل اختلفوا فلم⁽³⁾ يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكيمين ضالين فضلاً⁽⁴⁾ وأضلاً من اتبعهما ولا ينفك أمر أممي تختلف حتى يبعثوا حكيمين يضلّان ويضلّان من اتبعهما. فقلت له: احذر (يا) أبا موسى أن تكون أحدهما. قال: فخلع قميصه وقال: أبرء إلى الله من ذلك كما أبرء من قميصي [هذا]⁽⁵⁾.

وفي كتاب الغارات بطرق عديدة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لأصحابه بعد قتال أهل النهروان وحثهم على قتال أهل الشام: يا معشر المهاجرين ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا تتردوا على أدباركم فتتقلبوا (على أدباركم) خاسرين، فبكوا⁽⁶⁾ وقالوا: البرد شديد، [وكان غزاتهم في البرد]، فقال (عليه السلام): إن القوم يجدون البرد كما تجدون. [و] قال: فلم يفعلوا وأبوا، فلما رأى ذلك منهم قال: أف لكم إنها سنة جرت عليكم⁽⁷⁾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم مسنداً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ) فقال له ابن عباس: يا أبا الحسن لم قلت ما قلت؟... إلى أن قال: قال ابن عباس: اجتمع الناس على أبي بكر

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالي، 324.

(2) في المصدر: (غفله).

(3) في المصدر: (ولم).

(4) في المصدر: (ضلاً).

(5) شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت 679هـ)، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي، الحوزة العلمية، قم، ط الأولى، 1363 ش. ص 331.

(6) في المصدر: فتلكوا. وفي البحار (فبكوا) وفي نسخة أخرى (فتلكوا) وهو الصحيح، ففي الصحاح: تلكأت عن الأمر تلكوا: تباطأت عنه وتوقفت. وفي تاج العروس: وتلكأ عليه إذا اعتل، وتلكأ عنه أبطأ وتوقف واعتل وامتنع، وفي حديث الملاعة: فتلكأت عند الخامسة أي توقفت وتباطأت أن تقولها، وفي حديث زياد: أتني برجل فتلكأ في الشهادة.

(7) الغارات، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت 283هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأزموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن، د. ت. ج 1، ص 27.

فكنت منهم، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) كما اجتمع أهل العجل على العجل ها هنا فنتم⁽¹⁾.

واخرج الصدوق في الخصال عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: (سته من هذه الأمة في التابوت في الدرك الأسفل من النار) العجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة وهو زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس لأنه قال كما قال سامري قوم موسى: لا مساس أي لا قتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص⁽²⁾.

وفيه عنه قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أول راية ترد عليّ مع⁽³⁾ فرعون هذه الأمة (يوم القيامة) وهو معاوية، والثانية مع سامري هذه الأمة وهو عمرو بن العاص.. الخبير⁽⁴⁾.

وروى الطبرسي في الجوامع⁽⁵⁾، والعياشي⁽⁶⁾، وفيات بن إبراهيم⁽⁷⁾ في تفسيرهما عن السجاد (عليه السلام) انه قال: والذي بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) بالحق بشيرا ونذيرا، إن الأبرار منا أهل البيت، وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته، وإن عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه⁽⁸⁾.

وفي تفسير علي مسندا، عن [الـ]منهال بن عمر انه قال لعلي بن الحسين (عليهما السلام): كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا.. الخبير⁽⁹⁾.

وفي ضياء العالمين عن عبد الرزاق في كتابه عن وهيب⁽¹⁰⁾، عن أبي الطفيل قال: دخل أبو

(1) تفسير القمي، ج 2، ص 301. والآية من سورة محمد، الآية: 1.

(2) الخصال، ص 458 - 459.

(3) في المصدر: (راية).

(4) الخصال، ص 575.

(5) جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرقة، ط الأولى، 1420هـ. ج 2، ص 731.

(6) تفسير العياشي الواصل إلينا لم يشمل جميع السور أو الآيات القرآنية، وحسب الترتيب الموجود لدينا فان آخر سورة فيه هي سورة الكهف، إما سورة القصص الواردة هذه الرواية في تفسيرها فلا توجد في تفسير العياشي. والمحمّل من المصنف أما انه اشتبه، أو أن هناك نسخة أخرى وصلت إلى يديه لم تصل إلينا.

(7) تفسير فرائد الكوفي، ص 314.

(8) بحار الأنوار، ج 24، ص 167 - 168.

(9) تفسير القمي، ج 2، ص 134.

(10) في نسخة (ط) وهب.

ذر على معاوية، فقرأ معاوية شعرا تعريضاً له، فقال أبو ذر: ما ادري ما⁽¹⁾ هذا ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: معاوية بن أبي سفيان فرعون هذه الأمة يموت على غير [ال]أملة⁽²⁾.

وروى الشيخ فرات بن إبراهيم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم، فإننا وأشياعنا يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة موسى وأشياعه، وإن عدونا يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة فرعون وأشياعه⁽³⁾.

واخرج الطبرسي في الاحتجاج عن الباقر (عليه السلام) في حديث طويل في خبر [ال]غدير وفيه ان النبي (صلى الله عليه واله) حج بالناس وبلغ من حج معه من أهل المدينة [وأهل] الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون على [نحو] عدد أصحاب موسى السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون، فنكثوا واتبعوا العجل والسامري، وكذلك أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) البيعة لعلي بالخلافة على عدد [أصحاب] موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلاً بمثل. الخبر⁽⁴⁾.

ورواه السيد الأجل علي بن طاووس في كشف اليقين عن أحمد بن محمد (بن) الطبري⁽⁵⁾ المعروف بالخليل في كتابه المناقب⁽⁶⁾.

واخرج بن عساكر عن الحسن بن علي (عليهما السلام)، كما نقله السيوطي في الجامع عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: شر خصال عملها قوم لوط بها أهلكوا، وتزيدها أمتي بخلة: إتيان الرجال بعضهم بعضاً، ورميهم بالجلاهق والخذف⁽⁷⁾، ولعبهم بالحمام، وضرب الدفوف، وشرب الخمر، وقص اللحية، وطول الشارب، والصفير، والتصفيق،

(1) سقطت من نسخة (ط).

(2) ضياء العالمين، ج 1، ص 405.

(3) تفسير فرات الكوفي، ص 314.

(4) الاحتجاج، ج 1، ص 68. في المتن هناك تقديم وتأخير في ذيل الرواية، لا يضر بالمعنى.

(5) هذه زيادة من المصنف، ولا توجد في المصدر. لكن أشار إليها في البحار بنسخة أخرى من المصدر وفي رواية مغايرة لما في المتن. انظر: البحار، ج 29، هامش ص 549. وج 30، ص 203. وعلى أي حال فالظاهر إنها زائدة فلا وجود لها في كتب الرجال والتراجم.

(6) اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين، رضي الدين علي بن الطاووس الحلبي (ت 663هـ)، تحقيق: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، قم، ط الأولى، 1413هـ. ص 343.

(7) الجلاهق: هو البندق الذي يرمى به ومنه قوس الجلاهق.. أو هو الطين المدملق المدور. وهو دخيل. راجع: تاج العروس، ج 13، ص 63. والخذف: المراد به هنا الحصى أو التراب الصغيرة. راجع: تاج العروس، ج 12، ص 158.

ولباس الحرير، وتزيدها أمتي [بخله]: إتيان النساء بعضها⁽¹⁾ بعضها⁽²⁾.

وروى البيهقي، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): إن بني إسرائيل اختلفوا، فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين، [فضلاً وأضلاً] وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين فيضلاً ويضل⁽³⁾ من يتبعهما⁽⁴⁾. وتقدم عن الرضا (عليه السلام) انه قال للبرزطي في وجوب وقوع الاختلاف بينهم: ولا بد أن يكون فيكم ما كان في الذين من قبلكم، ولو كنتم على أمر واحد كنتم على غير سنة الذين من قبلكم⁽⁵⁾.

وفي الأخبار المتواترة بين الفريقين أن هذه الأمة تفترق بعد نبينا كما افترت الأمم السالفة. ففي بعضها أن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثمان وسبعون في النار وواحدة في الجنة⁽⁶⁾.

وفي أخرى، أن النبي (ص) قال: إن أمة موسى افترت وإحدة وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقيون في النار، وأمة عيسى افترت اثنين وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقيون في النار، وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها ناجية والباقيون في النار⁽⁷⁾.

وفي جامع السيوطي عن الوسيط للطبراني عن ابن عمر، عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: ما اختلفت أمة بعد نبينا إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها⁽⁸⁾.

وفيه عن البخاري⁽⁹⁾ والترمذي⁽¹⁰⁾، انه (ص) قال: إن الله تعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا

(1) في الجامع للسيوطي: بعضهم.

(2) تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الأولى، 1997م. ج 50، ص 322. الجامع الصغير، ج 2، ص 155.

(3) في المصدر: (فضلاً وضل من اتبعهما...).

(4) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسن البيهقي (ت 458هـ)، توثيق وتعليق وتخريج الأحاديث: عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1985م. ج 6، ص 423.

(5) قرب الإسناد، ص 381.

(6) يمكن مراجعة هذه الأخبار في موسوعة البحار، كتاب الفتن والملاحم، ج 28، الباب الأول: (افتراق الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) على ثلاث وسبعين فرقة، وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم، وارتدادهم عن الدين). ومسند أحمد، ج 4، ص 102. وغيرها من المصادر الكثيرة عند الفريقين.

(7) المصدر السابق نفسه.

(8) المعجم الأوسط، للطبراني، ج 7، ص 370. الجامع الصغير، للسيوطي، ج 2، ص 481.

(9) صحيح البخاري، ج 7، ص 213. ج 8، ص 121. باختلاف ببعض الألفاظ.

(10) سنن الترمذي، ج 4، ص 14.

وله بطانتان⁽¹⁾: بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً⁽²⁾، ومن يوق بطانة السوء فقد وقى⁽³⁾.

وفيه عن كتاب الطبراني وابن عساكر انه (ص) قال: إن الله تعالى لم يبعث نبياً قبلي إلا [وكان في أمته من بعده مرجئة⁽⁴⁾ وقدرية⁽⁵⁾ يشوشون أمر الأمة وأنهما لا يدخلان الجنة⁽⁶⁾.

وفيه عن الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس انه (ص) قال: لكل شيء سبط وسبط هذه الأمة [حبيبي] الحسن والحسين، ولكل شيء مجن ومجن هذه الأمة علي بن أبي طالب⁽⁷⁾.

وفيه عن مسند أحمد بن حنبل عنه (ص) لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم⁽⁸⁾.

وفيه عن الطبراني عنه (ص): ما من أمة ابتدعت بعد نبينا في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة⁽⁹⁾.

وفي الإتيان، عن سفيان الثوري، قال: لم ينزل وحي إلا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه⁽¹⁰⁾.

وفيه عن مسند أحمد بن حنبل بإسناده عن الشعبي، قال: لقيت علقمة قال: أئذري ما مثل علي (عليه السلام) في هذه الأمة؟ فقلت: ما مثله. قال: مثل عيسى بن مريم أحبه قوم حتى هلكوا في حبه، وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه⁽¹¹⁾.

وعن صحيح أبي داود، عن معاوية، عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: [إن]⁽¹²⁾ من

- (1) البطانة بالكسر، صاحب الوليفة، وهو الذي يعرفه الرجل أسواره ثقة به شبه ببطانة الثوب. (تحفة الأحوذ، ج 7، ص 32).
- (2) أي لا تقصر في إفساد أمره وهو اقتباس من قوله تعالى (لا يألونكم خبالاً). (المصدر نفسه).
- (3) الجامع الصغير، للسيوطي، ج 1، ص 272.
- (4) وقد اختلف في المرجئة فقيل: هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم عن المعاصي، أي أخره عنهم. وعن ابن قتيبة أنه قال: هم الذين يقولون الإيمان قولاً بلا عمل، لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل. وقال بعض أهل المعرفة بالملل: إن المرجئة هم الفرقة الجبرية الذين يقولون: إن العبد لا فعل له، وإضافة الفعل إليه بمنزلة إضافته إلى المجازات، كجري النهر ودارت الرحا، وإنما سميت المجبرة مرجئة لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر.. إلى غيرها من الأقوال. راجع: (مجمع البحرين، للطبري، ج 1، ص 178).
- (5) وهم المنسوبون إلى القدر ويزعمون أن كل عبد خالق فعله، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته، فنسبوا إلى القدر لأنه يدعتهم وضلالهم. وفي شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لإسناد أفعالهم إلى قدرتهم. راجع: (مجمع البحرين، للطبري، ج 3، ص 451).
- (6) المعجم الكبير، ج 20، ص 117. تاريخ مدينة دمشق، ج 65، ص 155. بتقديم وتأخير بسيط.
- (7) تاريخ مدينة دمشق، ج 25، ص 346. الجامع الصغير، ج 2، ص 413 - 414. والمجن: كل ما وقى من السلاح. الترغ.
- (8) مسند أحمد، ج 2، ص 86. الجامع الصغير، ج 2، ص 413.
- (9) المعجم الكبير، ج 18، ص 99. الجامع الصغير، ج 2، ص 508. وفي المعجم: (بدلها) مكان (مثلها).
- (10) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 129.
- (11) فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار العلم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1983م. ج 1، ص 575. تاريخ مدينة دمشق، ج 42، ص 42. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج 3، ص 1130.
- (12) ساقطة من نسخة (ط)

كان قبلكم.. وساق كالخبر المتقدم [يعني حديث الفرق]. وفي آخره: وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجاري بهم تلك الأهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه. [وقال عمرو: الكلب بصاحبه⁽¹⁾] لا يبقى منه عرق ولا مفصل⁽²⁾ إلا دخله⁽³⁾.

وعنه، وعن الكتاب الكبير للطبراني، عن ابن عمر، عنه (صلى الله عليه واله) قال: لم يزل أمر بني إسرائيل معتدلاً حتى نشأ فيهم المولدون وأبناء سبايا الأمم التي كانت بنو إسرائيل تسييها، فقالوا بالرأي فضلوا وأصلوا⁽⁴⁾.

قلت: وربيعه الرأي⁽⁵⁾ الذي هو أول من روج العمل بالرأي في المدينة، وأبو حنيفة⁽⁶⁾، والحسن البصري⁽⁷⁾، وطاووس اليماني⁽⁸⁾، وعطاء بن أبي رباح⁽⁹⁾، وعكرمة⁽¹⁰⁾، وسعيد بن

(1) الزيادة من المصدر.

(2) في المتن: (معضل).

(3) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الأولى، 1990م، ج 2، ص 390.

(4) الجامع الصغير، ج 2، ص 420. وأيضاً في سنن الدارمي، ج 1، ص 50. وسنن ابن ماجه، ج 1، ص 21. إلا إننا لم نعثر عليه في سنن أبي داود.

(5) ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت 136هـ) مولى التميميين واسم أبي عبد الرحمن فروخ كنيته أبو عثمان، وهو الذي يقال له ربيعة الرأي، من فقهاء أهل المدينة وحفاظهم وعلمائهم بأيام الناس وفصحانهم وعنه أخذ مالك الفقه مات سنة ست وثلاثين ومائة. (مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، ص 131 - 132). روي عنه أنه قال: رأيت الرأي أهون علي من تبعه الحديث. قال مالك: كان ربيعة يقول لابن شهاب: إن حالي ليست تشبه حالك. قال: وكيف؟ قال: أنا أقول برأي من شاء أخذه، ومن شاء تركه، وأنت تحدث عن النبي (ص) فيحفظ. راجع جملة من أحواله واختاره في (سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 89 - 96).

(6) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي (80 - 150هـ)، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال: إنه من أبناء الفرس. إمام أهل الرأي. راجع جملة من أحواله واختاره في (سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 390).

(7) الحسن البصري (21 - 110هـ) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال مولى أبي اليسر كعب بن عمرو السلمي، وكانت أم الحسن مولاة لام سلمة أم المؤمنين المخزومية، ويقال: كان مولى جميل بن قطبة. ويسار أبوه من سبي ميسان. سكن المدينة، وأعتق، وتزوج بها في خلافة عمر، فولد له بها الحسن لستين بقتا من خلافة عمر واسم أمه خيرة، ثم نشأ الحسن بوادي القرى، وحضر الجمعة مع عثمان، وسمعه يخطب، وشهد يوم الندار وله يومئذ أربع عشرة سنة. قال معتمر بن سليمان: كان أبي يقول: الحسن شيخ أهل البصرة. وقد روى بالارسال عن طائفة من الصحابة، قال يعقوب بن شيبة: قلت لابن المديني: يقال عن الحسن: أخذت بحجة سبعين بدرية، فقال: هذا باطل، أحصيت أهل بدر الذين يروى عنهم فلم يبلغوا خمسين، منهم من المهاجرين أربعة وعشرون. والحسن مع جلالة فهو مدلس، ومراسله ليست بذلك، ولم يطلب الحديث في صباه، وكان كثير الجهاد، وصار كاتباً لأمير خراسان الربيع ابن زياد.. (سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 563 - 588).

(8) طاووس بن كيسان (33 - 106هـ) الفقيه القنوة عالم اليمن، أبو عبد الرحمن الفارسي، ثم اليميني الجندي الحافظ. كان من أبناء الفرس الذين جهزهم كسرى لاختد اليمن له، فقيل: هو مولى بحير بن ريسان الحميري، وقيل: بل ولاؤه لهمدان. أراه ولد في دولة عثمان أو قبل ذلك. (سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 38 - 49).

(9) عطاء بن أبي رباح (27 - 115هـ) عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعي، من الفقهاء. كان عبداً أسود. ولد في جند باليمن ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي فيها. راجع: [تاريخ مدينة دمشق، ج 40، ص 374. المعارف، لابن قتيبة، ص 444].

(10) عكرمة بن عبد الله البربري المدني (25 - 105هـ)، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس، تابعي، كان من عالم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعياً. وذهب إلى نجد الحاروري، فأقام عند ستة أشهر، ثم كان يحدث برأي نجدة. وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها (رأي الصفرية) وعاد إلى =

جبير⁽¹⁾، وسفيان بن عيينة⁽²⁾، وغيرهم من المولدين وأبناء الموالي، وبعضهم من أبناء السبايا المجوس⁽³⁾.

وقد صح عن النبي (صلى الله عليه واله) [انه] قال لعلي (عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي⁽⁴⁾.

وأخرج الصدوق في معاني الأخبار مستنداً، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، [والله] لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه⁽⁵⁾ على الوفاء لولده شيث، فما وفي له، ولقد خرج نوح من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه إسماعيل، فما وفّت أمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون فما وفّت أمته، ولقد رفع عيسى ابن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون بن حمون الصفا، فما وفّت أمته، وإني مفارقتكم عن قريب وخارج من بين أظهركم وقد عهدت إلى أمتي في (عهدي) علي بن أبي طالب وإنها لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه.. الخبر⁽⁶⁾.

وفي مجالس الشيخ الطوسي في خطبة الحسن (عليه السلام): وقد تركت بنو إسرائيل هارون وهم يعلمون أنه خليفة موسى (عليه السلام) فيهم واتبعوا السامري، وقد تركت هذه

= المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات. وكانت وفاته بالمدينة هو و (كثير عزة) في يوم واحد فقيل: مات أعلم الناس وأشعر الناس. (الأعلام، الزركلي، ج 4، ص 244) ..

(1) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي (45 - 95هـ)، أبو عبد الله، تابعي، كان عالماً. وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيداً. ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها (خالد القسري) وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. (الأعلام، ج 3، ص 93. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص 198).

(2) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي (107 - 198هـ)، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظاً، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. ورحل سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحب أن لي جارية في غنح ابن عيينة إذا حدث. له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير) (الأعلام، ج 3، ص 105. وراجع: ميزان الاعتدال، الذهبي، ج 2، ص 170) ..

(3) قال الخطيب في تاريخ بغداد، ج 13، ص 395، قال سفيان: ولم يزل أمر الناس معتدلاً حتى غير ذلك أبو حنيفة بالكوفة، وعثمان البتي بالبصرة، وربيعة بن أبي عبد الرحمن بالمدينة. فظفروا فوجدناهم من أبناء سبايا الأمم.

(4) الكافي، ج 8، ص 107. مستند أحمد، ج 1، ص 179. ج 3، ص 32. صحيح مسلم، ج 7، ص 120. وهذا الحديث (حديث المنزلة) أخرجه أئمة الحديث من الشيعة والسنة وبطرق صحيحة في الصحاح والمسانيد.

(5) ساقطة من نسخ (ن).

(6) معاني الأخبار، ص 372. والآية من سورة البقرة، آية: 40.

الأمة أبي وبايعوا غيره، وقد سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة... إلى أن قال: فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونهم، وجعل الله النبي (صلى الله عليه وآله) في سعة حين دخل الغار ولم يجد أعواناً، وكذلك أبي، وأنا في سعة من الله حين خذلتنا الأمة وبايعوك يا معاوية، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً⁽¹⁾.

وفيه وفي غيره في حديث المناشدة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: اللهم إني أقول كما قال موسى: واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً (عليه السلام) اشدد به أزرى وأشركه في أمري⁽²⁾.

وعن مناقب الفقيه ابن المغازلي في حديث سد الأبواب ما لفظه: ونفس ذلك رجال على علي (عليه السلام) فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فقام خطيباً فقال: إن رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن⁽³⁾ علياً في المسجد. والله ما أخرجتهم ولا أسكنته؛ إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه (أن تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد يَنكِحُ فيه النساء إلا علي وذريته فمن ساءه فها هنا - وأوماً بيده نحو الشام⁽⁴⁾.

وفي الكافي، أن علياً (عليه السلام) رفع يده يوماً فقال: إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون⁽⁵⁾.

وفيه عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الناس صاروا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمنزلة من اتبع هارون (عليه السلام)، ومن اتبع العجل، وإن أبا بكر دعا فأبى علي (عليه السلام) إلا القرآن، وإن عمر دعا فأبى علي (عليه السلام) إلا القرآن، وإن عثمان دعا فأبى علي (عليه السلام) إلا القرآن. الخبر⁽⁶⁾.

(1) كتاب المجالس، المعروف بـ(الأمالي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط الأولى، 1414هـ. ص 560.

(2) انظر: الأمالي، ص 551. البحار، ج 38، ص 146. باختلاف يسير.

(3) في المصدر: (في أني أسكنت).

(4) مناقب علي بن أبي طالب (ع)، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجَلَّابِي الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت 483هـ)، مطبعة سبحان، انتشارات سبط النبي (ص)، قم، ط الأولى، 1426هـ. ص 207 - 208.

(5) الكافي، ج 8، ص 33.

(6) الكافي، ج 8، ص 297.

وعن البغوي، وابن عساكر، وغيرهما، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: سمي هارون ابنه شبرا وشبيرا، وإنني سميت ابني الحسن والحسين بما⁽¹⁾ سمي به هارون ابنه⁽²⁾.

وفي البصائر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كانت في علي (عليه السلام) سنة ألف نبي⁽³⁾.

وفي علل الشرائع وغيره: إن ابن الكوا سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن ذي القرنين أكان نبيا أم ملكا؟ [وأخبرني] عن قرنه أمن ذهب كان أم من فضة؟ فقال (ع) [له]: لم يكن نبيا ولا ملكا، ولم يكن قرناه من ذهب ولا فضة... إلى أن قال (ع): وفيكم مثله⁽⁴⁾.

وقد اشتهر في الحديث أنه ذو قرني هذه الأمة، وذكروا له وجوها ليس هنا محلها⁽⁵⁾.

وعن ابن شهر آشوب في مناقبه عن تاريخ علي بن مجاهد مسندا عن النبي (صلى الله

(1) في المتن: (كما)

(2) معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت 317هـ)، دراسة وتحقيق: محمد الأمين بن محمد أحمد الحكني، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر، الكويت، ط الأولى، 2000م، ج 2، ص 8. تاريخ مدينة دمشق، ج 14، ص 119. الجامع الصغير، ج 2، ص 54. كنز العمال، ج 12، ص 117. وغيرها.

(3) بصائر الدرجات، ص 134.

(4) علل الشرائع، ج 1، ص 40. الفارات، ج 2، ص 740.

(5) قال المجلسي في البحار، ج 39، ص 40 - 41: بيان: قوله: (وفيكم مثله) يعني نفسه (عليه السلام) وقد اشتهر في الحديث أنه ذو قرني هذه الأمة، وفيه وجوه:

أحدها أنه عاش قرنين: قرنا مع الرسول (صلى الله عليه وآله) وقرنا بعده، وهذا الخير لا يحتمله (لأن الغيبة لم تتوسط بين هذين القرنين ولم يضرب (عليه السلام) بقرنه عندئذ).

وثانيها: أنه يشبهه في كونه عبدا صالحا مؤيدا ملهما بإلهام الله تعالى، مطاعا للمخلوق بإذنه تعالى، مع كونه غير نبي، وعليه تدل الأخبار الكثيرة التي أوردناها في كتاب الإمامة في باب مفرد.

وثالثها: أنه يشبهه في أنه ضرب على قرنيه.

ورابعها: أنه صاحب القوتين العظيمتين في الدنيا والدين.

وخامسها: أنه يشبهه في أنه دعاهم فضربوه على قرنه، وسيرجع إلى الدنيا وينقاد له شرق الأرض وغربها.

وسادسها: أنه خلق الله تعالى له طرفي الأرض: شرقها وغربها، وسيلكهما إياه وخلق له طرفي الجنة، فهو قسمها. وقال الجزري في النهاية: فيه أنه قال لعلي (عليه السلام) إن لك بيتا في الجنة وإنك ذو قرنيها. أي طرفي الجنة وجانيها، قال أبو عبيد: وأنا أحسب أنه أراد: ذو قرني الأمة، فأضمر، وقيل: أراد الحسن والحسين (عليهما السلام) وأرضاهما. ومنه حديث علي (عليه السلام) وذكر قصة ذي القرنين ثم قال: (وفيكم مثله) فيرى أنه إنما عني نفسه، لأنه ضرب على رأسه ضربتين: إحداهما يوم الخندق والأخرى ضربة ابن ملجم لعنه الله انتهى.

وفي مرة العقول، ج 3، شرح ص 159، رجح المجلسي الوجه الخامس، قال والذي يظهر من الخبر السابق أن التشبيه باعتبار الضربتين والرجوع إلى الدنيا واستبلائه على شرق الأرض وغربها.

وقال عبد العظيم المنذري (من السنة) (ت 656هـ)، قال: قوله (صلى الله عليه وسلم) لعلي: وإنك ذو قرنيها، أي ذو قرني هذه الأمة وذلك لأنه كان له شجتان في قرني رأسه إحداهما من ابن ملجم لعنه الله والأخرى من عمرو بن ود. وقيل معناه

إنك ذو قرني الجنة أي ذو طرفيها ومليكها الممكن فيها الذي يسلك جميع نواحيها كما سلك الإسكندر جميع نواحي الأرض شرقا وغربا فسمي ذا القرنين على أحد الأقوال وهذا قريب وقيل غير ذلك والله أعلم (في كتابه الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ج 3، ص 35 - 36). وإلى هذا الرأي ذهب صاحب الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبي جعفر أحمد المحب الطبري (ت 694هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت. ج 3، ص 183 - 184. والعهود المحمدية، عبد الوهاب الشعراني (ت 973هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، 1973م، ص 749.

عليه واله) انه قال عند وفاته لعلي: أنت مني بمنزلة يوشع [بن نون] من موسى⁽¹⁾. وفي الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً (صلى الله عليه وآله)⁽²⁾.

وروي في هذا المعنى أخباراً كثيرة فيه في باب ما أعطى الله الأئمة من الاسم الأعظم⁽³⁾، وفي باب مولد أبي جعفر (عليه السلام) وفي غيره أيضاً⁽⁴⁾.

وروي الطبرسي في الاحتجاج عن العسكري (عليه السلام) انه قيل لأمر المؤمنين (عليه السلام): هل كان لمحمد (صلى الله عليه وآله) آية مثل آية موسى في رفعه الجبل [فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به]؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): [أي] والذي بعثه الله بالحق نبياً ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى [أن] انتهى إلى محمد (صلى الله عليه وآله) إلا وقد كان لمحمد (صلى الله عليه وآله) مثلها أو أفضل منها⁽⁵⁾.

وفي تأويل الآيات، عن محمد بن العباس في تفسيره مسنداً: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصياً⁽⁶⁾.

وروي في كشف الغمة من مناقب ابن المغازلي، عن ابن عباس في قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب ياسين⁽⁷⁾ إلى عيسى، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله) وهو أفضلهم⁽⁸⁾.

وروي الخوارزمي عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): السبق ثلاثة: فالسابق إلى موسى (عليه السلام) يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى (عليه السلام) صاحب (ياسين)، والسابق إلى محمد (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب⁽⁹⁾.

وفي العيون عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن النبي (صلى الله عليهم)، انه

(1) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 46.

(2) الكافي، ج 1، ص 225.

(3) الكافي، ج 1، ص 230.

(4) الكافي، ج 1، ص 469.

(5) الاحتجاج، ج 1، ص 37.

(6) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي النجفي (ت 965هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) - الحوزة العلمية، أمير، قم، ط الأولى، 1407هـ. ج 1، ص 393.

(7) في المصدر: (يس). وسمي هذا الرجل (صاحب يس) لأن قصته مذكورة في هذه السورة، قال تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا إليكم مرسلون، واسمه كما في التفسير شمعون الصفا، فكان رأس الحوارين وكان صاحب الكرامات.

(8) مناقب علي بن أبي طالب، ص 251. كشف الغمة، ج 1، ص 87.

(9) المناقب، للخوارزمي، ص 55.

قال: لكل أمة صديق وفاروق، وصديق هذه الأمة وفاروقها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إن عليا سفينة نجاتها، وباب حطتها، انه يوشعها، وشمعونها، وذو قرنيها.. الخبر⁽¹⁾.

وفي كثير من الأخبار عنه (ص): الصديقون ثلاثة: علي بن أبي طالب (ع)، وحبيب النجار⁽²⁾، ومؤمن آل فرعون، يعني حزقيل⁽³⁾.

وعن مناقب ابن شهر آشوب عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله): إن علياً (عليه السلام) صديق هذه الأمة، وفاروقها، ومحدثها، وانه هارونها، ويوشعها، وأصفها، وشمعونها، انه باب حطتها، وسفينة نجاتها، انه طالوتها، وذو قرنيها⁽⁴⁾.

وفي الخصال وغيره، عن أبي جعفر (عليه السلام) إن: كل وصي جرت به سنة. والأوصياء الذين [من] بعد محمد (صلى الله عليه وآله) على سنة أوصياء عيسى (عليه السلام)، وكانوا اثنا عشر وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) على سنة المسيح (عليه السلام)⁽⁵⁾.

وفي الأخبار المتواترة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: الأئمة بعدي بعد نبي بني إسرائيل وحواري عيسى (عليه السلام)⁽⁶⁾.

وروى الخزار القمي في كفاية الأثر، عن علي (عليه السلام) قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) في بيت أم سلمة، إذ دخل علينا جماعة من أصحابه منهم: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعبد الرحمن بن عوف. فقال سلمان: يا رسول الله إن لكل نبي وصيا وسبطين فمن وصيك وسبطيك.. الخبر⁽⁷⁾.

وفيه عن أبي هريرة (صلى الله عليه وآله) قال سبطي خير الأسباط، الحسن والحسين سبطي هذه الأمة، وأن الأسباط كانوا من ولد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلاً، وأن الأئمة بعدي اثنا عشر رجلاً من أهل بيتي علي (عليه السلام) أولهم وأوسطهم محمد، وآخرهم محمد، ومهدي هذه الأمة.. الخبر⁽⁸⁾.

- (1) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 16.
- (2) حبيب النجار هو مؤمن آل يس، الذي ذكر في القرآن بقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (سورة يس، الآية: 20).
- (3) راجع: مناقب ابن المغزلي، ص 200. ومناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 286. وآمالى الصدوق، ص 563. وكنز العمال، ج 11، ص 601. وغيرها بتقديم وتأخير.
- (4) مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 286.
- (5) الخصال، ص 478.
- (6) الخصال، ص 467. عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 53. كمال الدين وتمام النعمة، ص 68. كفاية الأثر، ص 25. ص 76.
- (7) الخرائج والجرائح، ج 2، ص 881. البحار، ج 36، ص 252. ص 311. الصراط المستقيم، ج 2، ص 128.
- (8) كفاية الأثر، ص 147.
- (8) المصدر نفسه، ص 80 - 81.

وعن ابن شهر آشوب في مناقبه عن جابر الجعفي، عن الباقر (عليه السلام)، في خبر طويل، في قوله تعالى (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ) الآية، (فقال:) إِنْ قَوْمُ مُوسَى لَمَا شَكُوا إِلَيْهِ الْجَدْبَ وَالْعَطْشَ اسْتَسْقُوا مُوسَى (عليه السلام) فاستسقى لهم، فسمعت ما قال الله له، ومثل ذلك جاء المؤمنون إلى جدي رسول الله (صلى الله عليه واله) قالوا: يا رسول الله تعرقنا من الأئمة بعدك؟ فقال (ص).. وساق الحديث إلى قوله: فإنك إذا زوجت عليًا من فاطمة خلفت منها أحد عشر إمامًا من صلب علي، يكونون مع علي اثنا عشر إمامًا كلهم هداة لامتك يهتدون بهم، كل أمة بإمام منهم ويعلمون كما علم قوم موسى شربهم⁽¹⁾.

وفي حديث هام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس قال: يا رسول الله حاجتي أن تأمر أمتك أن لا يخالفوا أمر الوصي من بعدك فإنني رأيت الأمم الماضية إنما هلكوا بتركها أمر الأوصياء⁽²⁾. وفي الخصال عن الصادق (عليه السلام): إن ليلة إحدى وعشرين (من شهر رمضان) هي الليلة التي مات فيها أوصياء النبيين (عليهم السلام)، وفيها رفع عيسى بن مريم، وقبض موسى (ع). الخبر⁽³⁾.

وفي الإقبال عن كتاب النشر والطّي⁽⁴⁾، عن الرضا (عليه السلام)، في فضيلة يوم الغدير: وما بعث الله نبيًا إلا وكان يوم بعثه مثل يوم الغدير عنده، وعرف حرمة إذ نصّب لامته وصيا وخليفة من بعده في ذلك اليوم⁽⁵⁾.

وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام): إن الأنبياء (صلوات الله عليهم) كانت تأمر الأوصياء [بـ]اليوم الذي كان يقام فيه الوصي أن يتخذ عيدًا. الخبر⁽⁶⁾.

(1) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 243.

(2) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ع)، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القسي (ابن شاذان) (ت 660هـ)، تحقيق: علي الشكرجي، ط الأولى، 1423هـ. ص 220. وعنه البحار، ج 38، ص 55.

(3) الخصال، ص 508.

(4) هذا الكتاب ينقل عنه ابن طاووس في الإقبال، والروايات التي ينقلها عنه مختصة بحديث الغدير كما صرح هو بذلك، قال في مقدمة إقبال الأعمال، ج 2، ص 11: (فيما نذكره من فضل يوم الغدير من كتاب النشر والطّي). ويظهر من ابن طاووس أن مؤلف كتاب (النشر والطّي) هو من أهل السنة، فقد قال في الإقبال ج 2، ص 240: (اعلم أن ما نذكر في هذا الفصل ما رواه أيضا مخالفو الشيعة المعتمد عليهم في النقل. فمن ذلك ما رواه عنهم مصنف كتاب الخالص، المسمى بالنشر والطّي، وجعله حجة ظاهرة باتفاق العدو والولي، وحمل به نسخة إلى الملك شاه مازندران رستم بن علي لما حضرته بالري). لكن المجلسي في البحار ج 37، ص 127، حينما نقل نص عبارة ابن طاووس السابقة لم يذكر أن كتاب النشر والطّي هو (الخالص). وقد أشبهه آغا بزرك الطهراني في عنوان الكتاب وسماه (النشر والعلّي) وقال عنه في الذريعة، ج 24، ص 159: ((كتاب النشر والعلّي) ينقل عنه ابن طاووس في الإقبال حكاية يوم الغدير وذكر أن مؤلفه من المخالفين. كتب منه نسخة وأرسلها إلى شاه مازندران رستم بن علي لما حضر الري). وعلى هذا فإننا لا نعرف شيء عن الكتاب ولا عن اسم مؤلفه.

(5) إقبال الأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طاووس (ت 664هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط الأولى، 1315هـ. ص 262.

(6) الكافي، ج 4، ص 149.

وفي تفسير محمد بن العباس⁽¹⁾ بإسناده عن الباقر (عليه السلام) انه قال لأبي إسحاق السبيعي: يا أبا إسحاق، بنا يفك الله رقابكم، وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم، ونحن كهفكم ككهف أصحاب الكهف، ونحن سفيتكم كسفينة نوح، ونحن باب حطتكم كباب حطة بني إسرائيل⁽²⁾.

وفي حديث ولادة الحجة (عجل الله فرجه) عن حكيمة، أن أبا محمد (عليه السلام) قال: إن مثلها (أي نرجس) مثل أم موسى (عليه السلام) لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى (عليه السلام)، وهذا نظير موسى. الخبر وهو طويل⁽³⁾.

وفي رجال الكشي، عن الصادق (عليه السلام): إن صاحب هذا الأمر يعني القائم (عليه السلام) فيه شبه من خمسة أنبياء⁽⁴⁾.

وروى السيد الأجل علي ابن طاووس في كشف اليقين، بإسناده إلى علي (عليه السلام) قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم [ال]جمعة وكان أول يوم من شهر رمضان، فقال: يا معشر المهاجرين.. إلى أن قال: أو لستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة فقال لنا: إن الله أوحى إلى موسى أن اتخذ أخاً من أهلك وأجعله نبياً، وأجعل أهله لك ولداً وأطهرهم من الآفات، وأخلصهم (أخلصهم - خ) من الذنوب. فأتخذ موسى هارون وولده وكانوا أئمة بني إسرائيل من بعده، والذين يحل لهم من مساجدهم ما يحل لموسى، ألا وإن الله تعالى أوحى إلي أن اتخذ علياً أخاً كموسى اتخذ هارون أخاً، واتخذ ولداً كما اتخذ موسى ولد هارون ولداً فقد طهرتهم كما طهرت [ت] ولد هارون، ألا وأني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة... كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً⁽⁵⁾ فألقيته يكلم رجلاً أسمع كلامه ولا أرى وجهه. فقال فيما يخاطبه: يا

(1) هو محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار، أبو عبد الله البزاز المعروف بابن الحجام، قال النجاشي بعد ترجمته بما ذكرنا: ثقة من أصحابنا عين سديد كثير الحديث، له كتاب المقنع في الفقه، كتاب الدواجن، كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت (عليهم السلام) وقال جماعة من أصحابنا، إنه كتاب لم يصنف في معناه مثله، وقيل: إنه ألف ورقة انتهى. أقول: وكتابه هذا قد ظفر به ابن طاووس فروى بعض أحاديثه في بعض كتبه، منها ذلك الحديث، ثم ظفر به شرف الدين الشولستاني فأخرج منه روايات في كتابه تأويل الآيات وملخصه كنز الفوائد.

(2) انظر: تفسير البرهان، ج 4، ص 550. تأويل الآيات، ج 2، ص 481.

(3) كمال الدين، ص 427.

(4) رجال الكشي، ص 774.

(5) اثبتاها من نسخة (ط) فقط.

محمد، ما أنصحك لك ولأمتك، وأعلمه بستانك⁽¹⁾. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أفترى أمتي تنقاد له بعد وفاتي؟ فقال: يا محمد، تتبعه من أمتك أبرارها، ويخالف عليه من أمتك فجارها، وكذلك أوصياء النبيين من قبل. يا محمد، إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، وكان أعلم بني إسرائيل (وأخوفهم لله) وأطوعهم له فأمره الله أن يتخذه وصيًا كما اتخذت عليًا وصيًا، وكما أمرت بذلك فسخط بنو إسرائيل سبط موسى خاصة، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا أمره فإن أخذت أمتك لسنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجهلوا (جحدوا). (خ) أمره ونبدوا خلافته، وغالطوه في علمه. فقلت: يا رسول الله من هذا؟ قال: هذا ملك من ملائكة ربي.. الخبر⁽²⁾.

وفي خبر المبيت، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا بن أم وامتحتني فيك بمثل ما امتحن (الله) به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل⁽³⁾. وفي بعض الزيارات: السلام على إسرائيل الأمة⁽⁴⁾.

وفي الزيارة الغديرية للعسكري (عليه السلام): وأشبعت في البيات على الفراش الذبيح (عليه السلام)، إذ أجبت كما أجب، وأطعت كما أطاع إسماعيل صابرا محتسبا، إذ قال له: (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى) قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ⁽⁵⁾، وكذلك أنت لما أبانك النبي (صلى الله عليه وآله)، وأمرك أن تضطجع في مرقده.. إلى أن قال: ثم محنتك يوم صفين، وقد رفعت المصاحف حيلة ومكرا، فاعرض الشك وعرف الحق واتبع الظن، أشبعت محنة هارون إذ أمره موسى على قومه فتفرقوا عنه، وهارون يناديه: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ) الآية⁽⁶⁾. وكذلك [أنت] لما رفعت المصاحف قلت: يا قوم إنما فتنتم بها وخدعتم.. الزيارة⁽⁷⁾.

وأخرج الصدوق في إكمال الدين بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: قلت (للنبي (ص)) يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ (ف)قال: يغسل كل نبي وصيه، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ (ف)قال: علي بن أبي طالب، قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين

(1) في المصدر: (لستانك).

(2) اليقين، ص 492، 452.

(3) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 158.

(4) المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي (ق 6هـ)، تحقيق: جواد القبومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1419هـ. ص 158.

(5) سورة الصافات، الآية: 102.

(6) سورة طه، الآية: 90.

(7) المزار، ج 1، ص 279، 280.

سنة، فان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها، فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها، وأن ابنة أبي بكر ستخرج على علي (ع) في كذا وكذا ألفا من أمتي فيقاتلها، فيقتل مقاتليها، ويأسرها فيحسن أسرها⁽¹⁾.

وفي الكافي وبشارة المصطفى، عن الصادق (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له: ولو لم (تتواكلوا) تتخاذلوا عن نصره⁽²⁾ الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى، (ويحق أقول)⁽³⁾ ليضاعفن عليكم التيه من بعدي (واضطهادكم ولدي) أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل. الخطبة⁽⁴⁾.

قال العلامة المجلسي (رحمه الله): يعني أن بني إسرائيل لما عاصروا موسى وتركوا الجهاد معه تاهوا خارج المصر أربعين سنة، فكذا أصحابه لما لم ينصروه ولم يعينوه على أعدائه تحيروا في أديانهم وأعمالهم أضعاف (تية) بني إسرائيل بحسب الشدة وكثرة الحيرة، وبحسب الزمان أيضًا فان هذه الأمة إلى الآن متحيرون تائهون في أديانهم وأحكامهم⁽⁵⁾.

وفي روضة الكافي، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، انه قال له: إن العامة يقولون⁽⁶⁾ أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت لله رضا وما كان الله ليفتن أمة محمد (صلى الله عليه وآله) من بعده؟... إلى أن قال: فقال أبو جعفر (عليه السلام): أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعدما جاءتهم البينات حيث قال: (وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)⁽⁷⁾ وفي هذا ما يستدل به⁽⁸⁾ على أن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر⁽⁹⁾.

(1) إكمال الدين، ص 27.

(2) في الكافي: (مر الحق).

(3) في الكافي: (ولعمري).

(4) الكافي، ج 8، ص 66. والإرشاد، ج 1، ص 291.

(5) راجع: البحار، ج 31، ص 564. وج 51، ص 129. والظاهر أن المصنف نقلها بتصرف واختصار.

(6) في الكافي: (يزعمون).

(7) سورة البقرة، الآية: 253.

(8) في المصدر: (له).

(9) الكافي، ج 8، ص 270.

قلت: في هذا الخبر فائدتان:

أ - كون الكبرى وهي أن كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة من الواضحات المسلمات التي لم يشر (عليه السلام) في كلامه إليها أصلاً، وظاهر أن بدونها لا يصح الاستدلال.

ب - جواز الاستدلال بها في أمثال المقام.

وفي إكمال الدين عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن سنن الأنبياء وما⁽¹⁾ وقع فيهم⁽²⁾ من الغيبة⁽³⁾ جارية⁽⁴⁾ في القائم منا أهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. الخبر⁽⁵⁾.

وروى الكشي عن بريد العجلي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال [لي]: لو [كنت] سبقت [قليلاً] (ل) أدركت حيان السراج⁽⁶⁾، [قال، وأشار إلى موضع في البيت، فقال:] وكان هيهنا جالساً، فذكر محمد بن الحنفية وذكر حياته [وجعل بطريه ويقرظه]. فقلت له: [يا حيان] أليس تزعم ويزعمون وتروي ويروون (أنه) لم يكن في بني إسرائيل شيء إلا هو في هذه الأمة مثله؟ قال: بلي، قال، فقلت: فهل (رأيتم ورأيتم أو سمعتم وسمعنا)⁽⁷⁾ بعالم مات على أعين الناس فنكح نساؤه وقسمت أمواله وهو حي لا يموت؟ فقال ولم يرد علي شيئاً⁽⁸⁾.

وعن الخرائج والجرائح عن الصادق (عليه السلام) انه قال: إن الله رد على أيوب أهله وماله [وولده] الذين هلكوا.. ثم ذكر قصة عزيز وان الله أمانته وأحياه.. وقصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف فقال الله لهم موتوا ثم أحياهم. وغير ذلك.. ثم قال: فمن أقر بجميع ذلك كيف ينكر الرجعة في الدنيا وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): ما جرى في أمم الأنبياء قبلي شيء إلا ويجري في أمتي مثله⁽⁹⁾.

(1) في المصدر: (بما).

(2) في المصدر: (بهم).

(3) في المصدر: (من الغيات).

(4) في المصدر: (حادثة).

(5) إكمال الدين، ص 345.

(6) هو من الكيسانية القائلين بأن محمد بن الحنفية إمام وهو حي لم يموت، وقد ذكر الكشي في ذلك عدة روايات. راجع أيضاً:

معجم رجال الحديث، ج 7، ص 324.

(7) في المصدر: (رأينا ورأيتم أو سمعنا وسمعتم).

(8) رجال الكشي، ج 2، ص 601 - 602.

(9) راجع نص الرواية في: الخرائج والجرائح، ج 2، ص 933 - 934.

وروى النعماني في تفسيره⁽¹⁾ بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: واعلموا رحمكم الله أنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية، والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عز وجل، وتقديهم من يجهل على من يعلم... الخبر⁽²⁾.

وروى السيارى⁽³⁾ عن أحدهما، قال: قام الثاني لرسول الله (ص) فقال: إنك لا تزال تقول لعلي (عليه السلام): أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وقد ذكر الله عز وجل هارون في القرآن) ولم يذكر عليًا. فقال: ما عليك أما سمعت قول الله: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)⁽⁴⁾. وفي تفسير فرات عن أبي برزة انه (صلى الله عليه واله) قال: اللهم إني جعلت عليًا بمنزلة هارون من موسى [إلا أنه لا نبوة له من بعدي]، فصدق كلامي وأنجز وعدي، واذكره كما ذكرت هارون⁽⁵⁾.

[في ذكر الروايات المذكورة في الكافي والبصائر]:

وعقد الكليني في الكافي⁽⁶⁾ والصفار [في البصائر]⁽⁷⁾ بابًا في أن مثل سلاح رسول الله (صلى الله عليه واله) مثل التابوت في بني إسرائيل، وفيه أخبار كثيرة تتضمن هذا المعنى: منها الباقرى⁽⁸⁾: إنما مثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل أينما دار التابوت دار الملك، وأينما دار السلاح فينا دار العلم⁽⁹⁾.

(1) تفسير النعماني) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب النعماني، تلميذ ثقة الإسلام الكليني وشريك الصفواني، وله كتاب (الغيبة) المطبوع. قال الشيخ الحر أنى قد رأيت قطعة من تفسيره، ولعل مراده من القطعة هي الروايات المبسوطة التي رواها النعماني بأسناده إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وجعلها مقدمة تفسيره وهي التي دونت مفردة مع خطبة مختصرة وتسمى بـ (المحكم والمشابه)، وتنسب إلى السيد المرتضى، وطبع في الأواخر بإيران، وقد أوردها بتمامها العلامة المجلسي في مجلد القرآن من البحار. (انظر: الذريعة، ج 4، ص 318).

(2) البحار، ج 66، ص 80. وج 90، ص 56.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 74.

(4) مناقب ابن شاذان، ص 160. ومناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 302. باختلاف يسير في كليهما. والآية من سورة الحجر، آية: 41.

(5) تفسير فرات، 137. وفيه: (واذكر عليًا بالقرآن كما ذكر هارون). وهو إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

(6) الكافي، ج 1، ص 238. باب (أن مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل)، وذكر فيه أربع روايات.

(7) بصائر الدرجات، ص 194. باب (ما عند الأئمة (ع) من سلاح رسول الله (ص) وآيات الأنبياء مثل عصي موسى وخاتم سليمان والطست والتابوت والألواح وقميص آدم)، وذكر فيه ثمانية وخمسون رواية.

(8) نسبة إلى الإمام محمد بن علي الباقر (ع).

(9) الكافي، ج 1، ص 238. البصائر، ص 197.

ومنها الصادقي⁽¹⁾: إنما مثل السلاح فينا [كـ]مثل التابوت في بني إسرائيل، (كانت بنو إسرائيل) [في] أي [أهل] بيت وجد التابوت على بابهم⁽²⁾ أوتوا النبوة، ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة..⁽³⁾

وفي الخرائج، روى عن علي (عليه السلام) لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملاء⁽⁴⁾ ماء فقد رناه أربع عشر قامة، فقال الناس: يا رسول الله العدو من ورائنا، والوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى: (إنا لمدركون) فتزل (ص) ثم قال: اللهم إنك جعلت لكل مرسل علامة، فأرنا قدرتك. فركب (ص) وعبرت الخيل والإبل لا [تـ]ستندى حوافرها وأخفافها⁽⁵⁾.

وفي شرح ابن أبي الحديد، في سياق غزوة الجمل وأمر علي (عليه السلام) بالجمل أن يحرق ثم يذرى في الريح. وقال (عليه السلام): لعنه الله من دابة! فما أشبهه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ: (وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْتَحَرِّقَهُ ثُمَّ لَتَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا)⁽⁶⁾.

وفي تفسير الإمام [العسكري] في غزوة تبوك قال (ع): فساروا أياماً، وعتق طعامهم، وضاعت من بقاياهم صدورهم، فأحبوا طعاماً طرياً. فقال قوم منهم: يا رسول الله قد سئنا هذا الذي معنا من الطعام، فقد عتق وصار يابساً وكاد يريح⁽⁷⁾ ولا صبر لنا عليه. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): وما معكم؟ قالوا: خبز ولحم [قديد] مالح وعسل وتمر. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فأنتم الآن كقوم موسى لما قالوا له لن نصبر على طعام واحد، فما [ذا] الذي تريدون؟ قالوا: نريد لحماً طرياً قديداً، ولحماً مشويماً من لحوم الطير، ومن الحلواء المعمول. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ولكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل، لأنهم أرادوا البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل، فاستبدلوا [وا] الذي هو أدنى بالذي هو خير، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه، وسوف (استل ربكم)⁽⁸⁾. قالوا: يا رسول الله فإن فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها. الخبر⁽⁹⁾.

(1) نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع).

(2) في المصدر: (أبوابهم).

(3) الكافي، ج 1، ص 233.

(4) في المصدر: (ملآن).

(5) الخرائج والجرائح، ج 1، ص 45.

(6) شرح نهج البلاغة، ج 1، ص 266. والآية من سورة طه، آية: 97.

(7) أراح اللحم: أي أثنى، وراح الشيء يريحه إذا وجد ريحه (طيباً كان أو نتناً). (من المصدر).

(8) في المصدر: (أسأله لكم ربي).

(9) تفسير الإمام العسكري، ص 564 - 565.

وفي كتاب قديم لبعض فضلاء قدمائنا: لقد كان يعقوب وعيصاً توأمين فعصى الله عيصاً في يعقوب وبغا عليه، فبارك الله على نسل يعقوب وجعل منهم الأنبياء الأصفياء. و⁽¹⁾ كذلك هاشم وعبد شمس توأمين، فعصى أمية في هاشم مضراً، فبارك الله في بني هاشم فجعل منهم سيد الأنبياء وخاتم الأوصياء⁽²⁾.

قال: وكان اسم إسرائيل يعقوب فلما سار بالليل سمي إسرائيل فغلب اسمه حتى لو قيل بنو يعقوب لم يدر إلا أن يقال بنو إسرائيل. كذلك كان أسم هاشم عمرو فلما هشم الثريد لقومه سمي هاشماً فغلبت هاشم⁽³⁾ حتى لو قيل بنو عمرو لا يدر حتى إن يقال بنو هاشم حذو النعل بالنعل. قال: ولقد لقي رسول الله (صلى الله عليه واله) من كفار قومه ما لقيت الرسل من كفار قومهم من التكذيب والرمي بالسحر والبهتان، أن فرعون وملاه قالوا لموسى (مَهُمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَتَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)⁽⁴⁾ وَقَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيْضَاءٌ لِلنَّازِرِينَ) ثم (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)⁽⁵⁾. وقالوا هذا سحر مبين، وكذلك قالت قريش للنبي (صلى الله عليه واله) شق لنا هذا القمر، فدعا ربه فانشق القمر نصفين، فلما رأوه قالوا سحر محمد القمر قال الله تبارك وتعالى (أَفَتَرَبَّتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)⁽⁶⁾. وقال: الله تعالى معزيا للنبي (صلى الله عليه واله) (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا

(1) زيادة من نسخة (ط) فقط.

(2) لم نعثر على الكتاب الذي أشار إليه المصنف (كتاب قديم)، إلا أن هذا المضمون وارد في عدة من المصادر باختلاف في الألفاظ، انظر مثلاً: الأنوار البهية، عباس القمي، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1417هـ. ص 28. جمهرة انساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1983م. ص 14. الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (ت 427هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 2002م. ج 1، ص 185. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، دار صادر، بيروت، ط الأولى، عن المطبعة الأدبية بمصر، 1317هـ. ج 1، ص 124. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الشربيني (ت 977هـ)، دار إحياء التراث العربي، د. ط، 1985م. ج 3، ص 96. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الشربيني (ت 977هـ)، دار إحياء التراث العربي، د. ط، 1985م. ج 3، ص 96. الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري (ت 1255هـ)، مطبعة شريعة، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط الأولى، 1380 ش. ص 137.

(4) سورة الأعراف، الآية: 132.

(5) سورة الأعراف، الآيات: 106 - 109.

(6) سورة القمر، الآيات: 1 - 2. وراجع: تاريخ بغداد، ج 1، ص 216. والفتن، نعيم بن حماد المروزي (ت 288هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، 1993م. ص 367. البداية والنهاية، ج 3، ص 146. وغيرها من المصادر.

عَلَى مَا كَذَبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا⁽¹⁾، وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ⁽²⁾، وقال الله جل ثناؤه: (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)⁽³⁾.

قال: وإن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال لبي عبد المطلب يوم انزل عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)⁽⁴⁾ يا بني عبد المطلب إني أتيتكم بآيات بينات، أتيتكم بعز الدين وشرف الآخرة فكونوا في هذا الأمر رؤساء ولا تكونوا أذنباء، فلما جاءهم بالبينات من إطعام أربعين رجلاً من رجل شاة وصاع من شعير وعس⁽⁵⁾ من لبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذع⁽⁶⁾ ويشرب الفرق⁽⁷⁾، فقالوا لقد سحركم صاحبكم، ثم تضاحكوا وقالوا لأبي طالب: أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام⁽⁸⁾، كفرعون وملاه، قال الله عز وجل: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ)⁽⁹⁾. وقالت بنو إسرائيل لعيسى بن مريم: سل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء، كذلك قالت كفرة قريش لرسول الله (صلى الله عليه واله): سل ربك يا محمد أن يجعل لنا هذا الصفا ذهباً⁽¹⁰⁾.

ولقد دعا رسول الله (صلى الله عليه واله) على أهل مكة، فقال: اللهم سني كسني يوسف. فكانوا يأكلون الطعام والجيف⁽¹¹⁾.

وأن الله سبحانه وتعالى لما ابتلى بني إسرائيل في التيه لمعصيتهم استسقى بنو إسرائيل

(1) سورة الأنعام، الآية: 34.

(2) سورة الفرقان، الآية: 7.

(3) سورة الفرقان، الآية: 20.

(4) سورة الشعراء، الآية: 214.

(5) العُس: القدح الضخم يروي الثلاثة والأربعة والعدة (لسان العرب، ج 3، ص 181).

(6) جذع كفرس: من الضان ماله سنة تامة ومن الإبل ما دخل في الخامسة. مجمع

(7) الفرق: مكيال ضخم.. قيل: هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً.. وعن ابن الأثير: الفرق، بالتحريك، مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مئلاً، وثلاثة أضع عند أهل الحجاز، وقيل: الفرق خمسة أقباس والقسط نصف صاع، فأما الفرق، بالسكون، فمائة وعشرون رطلاً.. (لسان العرب، ج 10، ص 305).

(8) يمكن مراجعة حادثة الإنذار في جملة من المصادر التاريخية والتفسيرية. انظر: تاريخ الطبري، ج 2، ص 62. الغدير، ج 2، ص 280. البحار، ج 18، ص 181. تفسير القمي، ج 2، ص 124.

(9) سورة الزخرف، الآية: 47.

(10) راجع: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 1987م. ج 1، ص 212.

(11) راجع: غزوات النبي وسراياه، ابن سعد (ت 230هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، 1981م. ص 53. وحياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (ت 808)، دار الكتب العلمية، ط الثانية، 1424هـ. ج 2، ص 205. وقال فيه: أكلوا العلهز. وقيل: المراد به الوبر المخلوط بالدم. البحار، ج 17، ص 201. وفيه: وأكلوا البينة والعظام.

وكان يحمل معه حجراً، قال الله عز وجل (فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)⁽¹⁾ لاثنتي عشر قبيلة عطية من الله سبحانه ونعمة عظيمة وإكراماً وزيادة في برهان نبوته⁽²⁾. كذلك عطش أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) في بعض غزواته ونفذ مائهم فاستسقوا رسول الله (صلى الله عليه واله) فوجد ماء قليلاً في اداوة رجل، فملاً فاه ماء ومج فيها ثم سقى منها عسكرياً عظيماً عطية من الله تعالى ونعمة وإكراماً وزيادة في برهان نبوته، فأراهم بركة لعبه وريقه حذو النعل بالنعل⁽³⁾.

وان الله أعطى روحه وكلمته لعيسى أن كان يحيي الموتى وينبئهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، وان الله تعالى أعطى كذلك محمد (صلى الله عليه واله) أن قامت بين يديه جدياً مشوياً على أربع، وقال لا تأكل مني يا محمد فاني مسمومة⁽⁴⁾. وأنباء الأسارى بما كانوا ادخروه في بيوتهم، فقال لعنه العباس: أين الدنانير التي أعطيت أم الفضل⁽⁵⁾.

ولما كانت بنو إسرائيل في التيه لا اكنان لهم تظلمهم من حر الشمس الذي لا قوام معه لذي نفس إلا يكن تكتة فمن الله عليهم من الاكنان بما جعله الله عز وجل آية وحجة، ظلل الله نبيه (صلى الله عليه واله) يوم رجعت رقية لخديجة من الشام فاطلع عليهم بحيرا فرأى سحابة تظلمهم فدعاهم إلى طعامه، فخلفوا رسول الله (صلى الله عليه واله) في الرحل، فوقفت السحابة تظله، فدعاه فسارت السحابة معه حيث سار⁽⁶⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 60. وسورة الأعراف، الآية: 160. وسورة الشعراء، الآية: 63.

(2) راجع: البرهان في تفسير القرآن، ج 1، ص 214.

(3) في روضة الواعظين: إن محمد (ص) لما نزل الحديدية وحاصره أهل مكة فجاء أصحابه وشكوا إليه الظما حتى التفت خواصر الخيل فذكروا له ذلك فدعا بركوة ماء فجعل يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء فصدرنا وصدرت الخيل وملأنا كل مزود وسقاء ولقد كنا معه بالحديدية. وإذا بقلب جافة فأخرج (ص) سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب، وقال له اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فأغرسه ففعل ذلك فتفجرت اثنتا عشرة عينا من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمكذبين لنبوته كحجر موسى حين دعا بالمیضاة فنضب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل، وشربوا كلهم وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا. (روضة الواعظين وبصيرة المتعظفين، محمد بن الفثال النيسابوري (ت 508هـ)، منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت. ط. ص 62).

(4) راجع: روضة الواعظين، ص 63. مستدرک الرسائل ومستنبط المسائل، حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط الثانية، 1988م. ج 16، ص 307.

(5) روى الحميمي في الهداية الكبرى، ص 62: إن أبا جهل قال للنبي (ص): فان كنت نبيا كما تزعم فأخبرنا عما نعمل في بيوتنا وما ندخر فيها. فقال النبي (ص): يا أبا جهل لو كنت رأيت الملائكة نزلت علي وكلمتي الموتى ما كنت تؤمن أنت ولا أصحابك أبداً، وسأخبرك بجميع ما سألتني عنه، أما أنت يا أبا جهل فإنك دفنت ذهاباً في منزلك في موضع كذا وكذا، ونكحت خادمتك السوداء سرا من أهلک لما فرغت من دفن المال.

(6) دلالات النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1985م. ج 2، ص 29.

وَأَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطَيَّرُوا بِمُوسَى (عليه السلام) وَمِنْ مَعَهُ (قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ)⁽¹⁾. كذلك قالت قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قامت حربنا بك على ساق، فقال ليتمر الله هذا الأمر وليظهر بي على الدين كله ولو كره المشركون، ولينفقن كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله ولو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملكها رجل من عترتي فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وليفتحن عليه مشارق الأرض ومغاربها⁽²⁾ فقال⁽³⁾ المنافقون والذين في قلوبهم زيغ (مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا)⁽⁴⁾، يزعم محمد أنه يملك مشارق الأرض ومغاربها وهو يخدق على نفسه، فانزل الله عز وجل: (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ)⁽⁵⁾. وان فرعون قال لقومه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)⁽⁶⁾، كذلك قالت فراعنة قريش لأتباعه الذين أترفوا في الدنيا يوم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) سألت ربي مؤاخاة علي (عليه السلام) وموازرتة فأعطاني، فقال [رجل:] لشفة⁽⁷⁾ فيها تمر أحب إلي مما سأل محمد (صلى الله عليه وآله) ربه عز وجل، ألا سأل ملكا يعضده أو كتزا ينفعه، فانزل الله عز وجل: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتْرٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ)، حذو النعل بالنعل⁽⁸⁾.

وقالوا: لنوح (عليه السلام) (قَالُوا أُنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ * قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ * وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁹⁾. كذلك جاء الأقرع

(1) سورة الأعراف، الآية: 129.

(2) هذا المعنى وارد في عدة مصادر، أما نص المتن أعلاه فغير موجود بالمصادر التي بأيدينا سوى ما وجده المصنف في كتاب عتيق كما أشار هو بذلك. راجع: المغازي، محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، نشر دانش إسلامي، د.ط. 1405هـ. ج 1، 459، ج 2، ص 196. تاريخ الطبري، ج 2، ص 57. والغيبة للشيخ الطوسي، ص 180.

(3) في المتن: (قالت).

(4) سورة الأحزاب، الآية: 12.

(5) سورة الأنعام، الآية: 66. وراجع: إمتاع الأسماع، ج 4، ص 206.

(6) سورة الأحزاب، الآية: 52 - 54.

(7) الشنة: القرية، الصحاح، ج 5، ص 2146.

(8) انظر: تفسير فرات، ص 187. والآية في سورة هود، الآية: 12.

(9) سورة الشعراء، الآيات: 11 - 14.

بن حابس التميمي⁽¹⁾، وعيينة بن حصين الفزاري⁽²⁾، فوجدوا رسول الله (صلى الله عليه واله) مع عمار وخباب وصهيب في الناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم استحقروهم، وقالوا: ما يمنعنا من الجلوس معك إلا هؤلاء الأعداء وريح جبابهم، فبح هؤلاء عنك واجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب القرب منك فأن وفود العرب ستأتيك، فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعداء فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن قمنا فاقعد معهم أن شئت، فانزل الله تعالى مجيبا عن نبيه (صلى الله عليه واله): (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ⁽⁴⁾﴾، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا⁽⁵⁾﴾، يعني لا تجالس الأشراف كما قيل لنوح، حذو النعل بالنعل⁽⁶⁾.

وقالت كفرة بني إسرائيل: التوراة والإنجيل (سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرين)⁽⁷⁾، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁸⁾. كذلك قالت كفرة قريش: (لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)⁽⁹⁾، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ⁽¹⁰⁾، وذلك انه قد بلغ من إخلاص بني إسرائيل حين امتحنهم الله عز وجل بعذاب فرعون وتوعدهم (وَقَالَ أَمْنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطْعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبْكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ آيَاتُنَا شَدِيدُ

(1) هو الأقرع بن حابس التميمي، وفد على النبي (ص) بعد فتح مكة في وفد بني تميم، وكان من المؤلفات قلوبهم، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام، استعمله عبد الله بن عامر على جيش أنفذه إلى خراسان وأصيب هو والجيش بالجورجان. روى عنه جابر وأبو هريرة. وهو من الذين نزل فيهم القرآن (إن الذين يتنادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون). شهد فتح مكة وحنينا والطائف وقتل باليرموك في عشرة من بنيهِ. وقال ابن دريد: اسم الأقرع بن حابس فراس، وإنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه. (الاكمال في أسماء الرجال، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت 741هـ)، مؤسسة أهل البيت (ع)، قم المقدسة، د. ط. 1، ص 9).

(2) وهو من المؤلفات قلوبهم أيضاً.

(3) سورة الأنعام، الآية: 52. وقيل أنها نزلت في أصحاب الصفة. راجع: تفسير القمي، ج 1، ص 202.

(4) سورة الأنعام، الآية: 54.

(5) سورة الكهف، الآية: 28.

(6) تاريخ مدينة دمشق، ج 10، ص 447. وانظر أيضاً: السيرة النبوية، لابن كثير، ج 2، ص 84. باختلاف يسير.

(7) سورة القصص، الآية: 48.

(8) سورة القصص، الآية: 49.

(9) سورة سبأ، الآية: 31.

(10) سورة الأحقاف، الآية: 7.

عَذَابًا وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا⁽¹⁾ ولم يمسه الم العذاب، فبلغ من محنة أخوانهم من امتنا أن صلبوا على الخشب وكسرت عظامهم بالدهق، كعمار وأصحابه، وحبيب بن عبد الله، وقيل لحبيب وهو مصلوب تود أن ما بك بمحمد (صلى الله عليه واله)؟ فقال: ولا شوكة شاكية، حذو النعل بالنعل.

قال الله عز وجل: (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ)⁽²⁾ وكانوا يسقون مع عصابة من الناس فكان احد براهيمه وهو هارب إلى ربه فوصفت إحداهما أباهما لما رأت هذه عنده من القوة والأمانة (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)⁽³⁾. ولما توجه رسول الله (صلى الله عليه واله) لتقاء مدين نزل على أم معبد الخزاعية⁽⁴⁾ فحلب شاتها العجفاء⁽⁵⁾ التي أصابها الضر والجهد فدرت له، فملأ القعب⁽⁶⁾ وشرب وسقى وجماعة، وخلف عندها لبنا كثيرا وكانت إحدى علامات نبوته وهو هارب إلى ربه عز وجل فأخبرت زوجها ووصفت نوره وبهاه وأرته أثر تركته مثل ما وصفت ابنة شعيب أباهما، فقال: والله أن هذا صاحب قريش فتفرست في نبي الله (صلى الله عليه واله) ما تفرست ابنة شعيب في موسى، حذو النعل بالنعل⁽⁷⁾.

ويوم كسرت رباعية رسول الله (صلى الله عليه واله) هم أن يدعوا عليهم⁽⁸⁾، ثم قال: رحمة الله على أخي موسى لقد أودى في الله أكثر من ذلك⁽⁹⁾.

فلم يدع كفار قريش من سنة الأولين شيئا إلا وقد أتوا رسول الله (صلى الله عليه واله)، حتى ان أبا لهب بغى عليه من قومه كما بغى قارون من قوم موسى على موسى، وكان ابن عم موسى كابي لهب عم رسول الله (صلى الله عليه واله).

- (1) سورة طه، الآيات: 71 - 72.
- (2) سورة القصص، الآيات: 23 - 24.
- (3) سورة القصص، الآية: 26.
- (4) أم معبد الخزاعية التي نزل عليها النبي (ص) واسمها عاتكة بنت خالد، روى عنها أخوها حبيش بن خالد جد حزام ابن هشام بن حبيش. (الجرج والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج 9، ص 466).
- (5) العجف: ذهاب السمن والهزال. (لسان العرب، ج 9، ص 233).
- (6) القعب: القدح الضخم، الغليظ. (لسان العرب، ج 1، ص 683).
- (7) المنتظم، ابن الجوزي، ج 3، ص 58. بتصرف واختصار. والوافي بالوفيات، الصفدي، ج 16، ص 315 - 316.
- (8) هذا خلاف جميع المصادر التي ذكرت هذه الحادثة، بل في بعضها انه (ص) دعا لهم بالهداية.
- (9) راجع: سند احمد، ج 1، ص 380. والسيرة الحلبية، ج 3، ص 87. وذكر النبي هذا القول في أكثر من موضع وحادثة.

لقد خرج رسول الله (صلى الله عليه واله) من مكة خائفاً يترقب إلى الغار، كما خرج موسى من مصر إلى مدين خائفاً يترقب، قال الله سبحانه وله الحمد: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ⁽¹⁾). ثم قال تعالى يعلم نبيه (صلى الله عليه واله) أن هذه المحنة لم تزل كانت في سائر الأنبياء، فقال: (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ⁽²⁾).

ورجع رسول الله (صلى الله عليه واله) من المدينة على كفار قومه كما رجع موسى (عليه السلام) من مدين على فرعون وقومه، وانزل الله على أعداء موسى الغرق، كذلك انزل على أعداء نبيه (ص) السيف.

وكذلك أورث أولياء رسول الله (صلى الله عليه واله) ارض أعدائه يوم فتح مكة ما أورث بني إسرائيل من جنات وعيون ومقام كريم⁽³⁾، هذا سنة الله في كفار بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل.

ولقد كان علي (عليه السلام) مكان هارون أول من اتبع موسى، وعلي أول من اتبع محمد (صلى الله عليه واله)، فقال الله تعالى: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾⁽⁴⁾. وما آمن لمحمد (صلى الله عليه واله) إلا ذرية من قومه مثل جعفر وعلي (عليه السلام) على خوف من فراغة قريش أن يفتنوه⁽⁵⁾.

ولقد كان محمد النبي وعلي الوصي (عليهما الصلاة والسلام) يصليان بمكة سبع سنين مخيفين كما مكث موسى عند شعيب مخيفيان من قومه.

ولقد كانت فاطمة (عليها السلام) قرينة مريم اصطفاها الله وطهرها على نساء العالمين كمريم بنت عمران أعادها الله (و) ذريتها⁽⁶⁾ من الشيطان الرجيم، ثم قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾⁽⁷⁾.

(1) سورة الأنفال، الآية: 30.

(2) سورة غافر، الآية: 5.

(3) هو إشارة إلى الأنفال والفيء. وأيضاً إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ سورة الشعراء، الآيات: 57 - 59.

(4) سورة يونس، الآية: 83.

(5) راجع: تاريخ مدينة دمشق، ج 24، ص 27. أسد الغابة، ج 4، ص 20. وجعفر بن أبي طالب اسلم بعد علي (ع)، راجع: أسد الغابة، ج 1، ص 287. وراجع أيضاً: الطبقات الكبرى، ج 4، ص 34. وذكر هناك أن جعفر اسلم قبل أن يدخل النبي دار الأرقم ويدعو فيها.

(6) حرف (و) ساقط من نسخة (ن). وهو أيضاً إشارة إلى الآية 36 من سورة آل عمران.

(7) سورة الأحزاب، الآية: 33.

ولقد انزل الله على فاطمة (عليها السلام) مائدة من السماء كما انزل على مريم بنت عمران يوم دخلت محرابها وصلت ركعتين ثم قالت: يا رب هذا محمد نبيك وهذا علي ابن عم نبيك وأنا فاطمة بنت نبيك وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، اللهم انزل علينا مائدة من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل فكفروا بها، ربنا أن أنزلتها إلا اكفر بها. فإذا هي بجانب المحراب بصحفة⁽¹⁾ من ثريد وعليها من لحم يقور منها رائحة المسك، فحملته فاطمة (عليها السلام) ووضعت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله) فاقبل النبي يأكل وعلي (عليه السلام) يأكل، فقال يا أبا الحسن كل ولا تسال، الحمد لله الذي أراني فيك وفيها ما رأى زكريا في مريم (ع) (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا.. الآية)⁽²⁾.

وأن هارون بن عمران لم يتخلف عن أخيه موسى إلا مرتين، يوم توجه تلقاء مدين ويوم خرج موسى إلى الطور فاستخلف أخاه هارون، وإن عليا لم يتخلف عن أخيه رسول الله (صلى الله عليه واله) إلا مرتين يوم توجه تلقاء الغار ويوم خرج إلى تبوك فاستخلف أخاه عليا (عليه السلام)، فخرج إليه علي (عليه السلام) فقال: يا رسول الله زعمت قريش أنك استقلتني وكرهت صحبتي. فقال: أما ترضى من أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، قال بلى⁽³⁾.

ولقد كان الحسن والحسين (عليهما السلام) قرينتي شبر وشبير ابني هارون⁽⁴⁾.
ويوم أمر النبي (صلى الله عليه واله) بسد الأبواب التي لهم شارة في مسجده وترك بابيه وباب علي (عليه السلام)، وقال: إن الله (عز وجل) أوحى إلى موسى وهارون (ع) أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكما قبله⁽⁵⁾، فقال اللهم أني لا احل لأحد أن يدخل المسجد خائفا ولا جنبا إلا لعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)⁽⁶⁾.

(1) الصُّفْة: كالقصة، شبه قصعة مسطحة عريضة وهي تشيع الخمسة ونحوهم، والجمع صحاف. (لسان العرب، ج 9، ص 187).

(2) راجع: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363هـ)، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د، ط، ت. ج 3، ص 26 - 27.

(3) راجع: مسند احمد، ج 1، ص 170. وذكر فيه عشرة أحاديث تدل هذا المعنى. صحيح البخاري، ج 4، ص 208. صحيح مسلم، ج 7، ص 120.

(4) راجع: علل الشرائع، ج 1، ص 138. روضة الواعظين، ص 123. مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 45. مسند احمد، ج 1، ص 98. المستدرک علی الصحيحين، ج 3، ص 165. وغيرها من المصادر.

(5) أنظر: سورة يونس، الآية: 87.

(6) راجع: تفسير القمي، ج 1، ص 315. علل الشرائع، ج 1، ص 202. تاريخ مدينة دمشق، ج 24، ص 142. وحديث (سد الأبواب) يمكن مراجعته في مصادر أهل السنة ومنها: مسند احمد، ج 1، ص 157. مجمع الزوائد، للهيتمي، ج 9، ص 114. وغيرها.

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)⁽¹⁾، كانت محنة، منها ذبح أحب خلقه إليه ابنه إسماعيل، (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)⁽²⁾، فوجده صابراً كما وعد أباه. وابتلى محمد (صلى الله عليه) بأحب الخلق إليه، أن قال له: يا علي أن كفار قريش هموا يقتلي الليلة فهل أنت يا علي تنام على فراشي؟ قال: يا رسول الله تنجوا بنفسك؟ قال: نعم. فنام على فراشه مستيقناً بنفسه بتلف نفسه فانجاه الله من القتل مثل ما أنجى إسماعيل وشكر سعيه. قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ الآية⁽³⁾.

ولقد أحب رسول الله (صلى الله عليه واله) أن يخلف عليا (عليه السلام) في أمته ويجعله وزيراً من أهله ووصياً من قومه، كما سأل موسى ربه فقال: (رَبِّ) (وَاجْعَلْ لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)⁽⁴⁾، وخاف تكذيب قومه، فانزل الله عز وجل على هدايته وصحة ولاية أخيه من السماء وأمره أن يبلغ ذلك، فقال: (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)⁽⁵⁾، فبلغ ووكده في غدير خم، كما فصل في محله. ثم أخرج من المدينة جميع من خاف على منازعته في خلافته وولايته، فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه وأمرهم أن لا يبيت احد منهم بالمدينة وهو (ص)⁽⁶⁾، يؤكد حتى يصفو الخلافة له (ع)، فكان لا بد لهذه الأمة أن يحذوا حذو بني إسرائيل لما وعدهم رسول الله (صلى الله عليه واله) أنهم سيركبون سنة بني إسرائيل، وما وعدهم الله عز وجل أنهم يفتنون كما فتن الذين من قبلهم. وقال (ص): يا علي لو رجعت عند فتنتهم لأخذت براسك ولحيثك ورددت على ما رد هارون على موسى أن القوم (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءُ)⁽⁷⁾.

ولقد سأله (صلى الله عليه واله) فقالوا: من نزع بعدك يا رسول الله ومن خليفتك فبنا، فلما أخبرهم ساءهم ذلك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفْوٌ حَلِيمٌ * قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾⁽⁸⁾.

(1) أنظر: سورة البقرة، الآية: 124.

(2) سورة الصافات، الآية: 102.

(3) سورة البقرة، الآية: 207. وراجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 148. تفسير القمي، ج 1، ص 71. وراجع: أسد الغابة، ج 4، ص 19. تاريخ بغداد، ج 13، ص 193. تاريخ مدينة دمشق، ج 42، ص 68.

(4) سورة طه، الآية: 29 - 23.

(5) سورة المائدة، الآية: 67.

(6) راجع: الطبقات الكبرى، ج 2، ص 190. تاريخ مدينة دمشق، ج 2، ص 56. المغازي، ج 2، ص 1120.

(7) سورة الأعراف، الآية: 150.

(8) سورة المائدة، الآيات: 101 - 102. وراجع: المعيار والموازنة، أبي جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت 220هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط الأولى، 1981م. ص 29.

قال تعالى لأصحاب نبيه (ص): (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) الآية⁽¹⁾. فسألوا رسول الله (صلى الله عليه واله) ما سئل أصحاب موسى حين جاوز بهم البحر إلى آخر ما مر قريب منه في الأمر الثاني عن جامع الأصول من قصة ذات الأنواط. قال سبحانه لأصحاب نبيه (ص): (لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى) ⁽²⁾. فقال بعض أصحابه أن محمداً يفخذ نسائنا فوالله لو مات أتزوجن بعائشة⁽³⁾، فانزل الله عز وجل: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ) ⁽⁴⁾.

وكان موسى يدعو على فرعون وقومه ويؤمن هارون [وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ] ⁽⁵⁾. فجعل الله سكرهم حجارة، وكان رسول الله (صلى الله عليه واله) إذا غمه وكربه شيء دعا علياً (عليه السلام) فيدعو هو ويؤمن علي (عليه السلام) كموسى وهرون.

ولقد جمع الله عز وجل ليوسف في قميصه براهين ثلاثة، (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ) ⁽⁶⁾، (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) ⁽⁷⁾، ويوم قذفته امرأة العزيز بالزور (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ..) الآية⁽⁸⁾، ويوم أرسل إخوته إلى أبيه فقال: (ادْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوُةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا) ⁽⁹⁾. كذلك جمع الله (عز وجل) في أخيه علي (صلوات الله عليهما) براهين كثيرة، أقامه الله عز وجل يوم الأحزاب مقام عصى موسى (وَكَفَى اللَّهُ

(1) سورة البقرة، الآية: 108.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 69.

(3) لم يرد هكذا نص في المصادر الإسلامية، وإنما الذي ذكرته المصادر أن طلحة بن عبيد الله، قال: لئن قبض رسول الله (ص) لأنكحن عائشة بنت أبي بكر. وقيل: إن رجلين قالوا: أبينك محمد نساءنا، ولا ننكح نساءه، والله لئن مات لنكحننا نساءه! وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أم سلمة. (راجع: تفسير مجمع البيان، ج 8، ص 174. تفسير الرازي، ج 25، ص 225). وروي أن طلحة قال: إن مات محمد لنركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نسانا (شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج 9، ص 56). و: ولنجلولن بين خلاخيل نساءه كما جال بين خلاخيل نسانا (شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج 9، ص 323).

(4) سورة الأحزاب، الآية: 53.

(5) سورة يونس، الآيات: 88 - 89.

(6) سورة يوسف، الآية: 16.

(7) سورة يوسف، الآية: 18.

(8) انظر: سورة يوسف، الآيات: 26 - 28.

(9) سورة يوسف، الآية: 93. وكلمة يوم في المتن تكررت أربع مرات إلا أن الأيام ثلاثة.

الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ⁽¹⁾ به (عليه السلام)، كما كفى بني إسرائيل بعضا موسى تلقف ما كانوا يأفكون⁽²⁾، وليلة الغار جعله الله تعالى مكره قال سبحانه: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ... إِلَى قَوْلِهِ: وَيَمْكُرُ اللَّهُ⁽³⁾ فكان علي (عليه السلام) مكر الله على فراش رسول الله (صلى الله عليه واله). وشبه لشياطين قريش حين هموا بقتله (ص) كما شبه صطبانوس لليهود حين هموا بصلب عيسى (ع) وكان فداءه لرسول الله (صلى الله عليه واله) كالكبش لإسماعيل. ولقد كان في علي (عليه السلام) وقريش آيات للمؤمنين كما كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين.

وان نبي الله موسى لما عرض على قومه قتال الجبابرة الذين كانوا بيت المقدس كان من جوابهم أن (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ * قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * [قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافِرْقُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ] ⁽⁴⁾. كذلك كان رسول الله (صلى الله عليه واله) يوم التقى الجمعان، لم يملك إلا نفسه وأخاه، وآخرون يصعدون ولا يلوون على احد والرسول يدعوهم في آخرهم⁽⁵⁾، فقال علي (عليه السلام) وأبو دجاجة مقام يوشع بن نون وكالب بن يفي⁽⁶⁾، الرجلين الذين يخافون انعم الله عليهم فتوكلا على الله وقتالا بين يدي رسول الله (ص) حتى فتح الله على نبيه (صلى الله عليه واله).

فلما أن فارق رسول الله (صلى الله عليه واله) انقلب أكثر أمته على أعقابهم كما فعلت الأمم الماضية بعد أنبيائهم كما قال ابن عباس: ما بعث الله نبيا ثم قبضه إلا وكانت بعده وقفة تملأ منها جهنم⁽⁷⁾.

قال الله عز وجل: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

(1) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(2) انظر: سورة الأعراف، الآية: 117. سورة الشعراء، الآية: 45. سورة طه، الآية: 69.

(3) سورة الأنفال، الآية: 30.

(4) سورة المائدة، الآيات: 22 - 25.

(5) انظر: سورة آل عمران، الآيات: 153. وهو إشارة إلى معركة احد.

(6) انظر: البحار، ج 13، ص 180. وكالب هو زوج أخت موسى، وهو القائم بأمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون (راجع: البداية والنهاية، ج 2، ص 3).

(7) الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمداني الملقب (الكيا) (ت 509هـ)، تحقيق: السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1986م، ج 4، ص 84.

عَلَى أَعْقَابِكُمْ⁽¹⁾ فنكصوا على أعقابهم وتركوا أخا نبيهم ووليهم ووزير رسول الله (صلى الله عليه واله) ووصيه في قومه وخليفته على أمته كما فعلت بنو إسرائيل بهارون (ع) بعد ما غاب موسى عنهم واتخذوا العجل في بني إسرائيل عشرة أيام، وواعد الله موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضلهم السامري وأغواهم وأمرهم بعبادة العجل بعد الثلاثين، وقال هذا إلهكم واله موسى، (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعِدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) ⁽²⁾ فأصلحهم، وكان توبتهم القتل، فقال تعالى: ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ⁽³⁾﴾، فجلس عبدة العجل مزملين بشياهم بين يدي هارون وشيعته من رفع منهم إليه الطرف أو حل حياته لم يقبل لهم توبة، فوضع هارون وشيعته فيهم السيف إلى أن أمر بالكف. فقبض نبينا (صلى الله عليه واله) ولم يغب كما غاب موسى فبقى عبدة العجل من امتنا في غيهم يترددون ولا هم يتوبون ولا هم يذكرون لما اشرب في قلوبهم العجل بكفرهم إلى يوم خليفة الله المهدي (عليه السلام) ويوم عجل امتنا مبسوطة لكرامة النبي (صلى الله عليه واله) قبل خروجه (ع) دون القتل، فإذا خرج خليفة الله غلقت أبواب التوبة عن عبدة العجل من امتنا كما تغلق (عن جميع من)⁽⁴⁾ لم يؤمن قبل طلوع الشمس من المغرب، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا⁽⁵⁾﴾.

فليس اليوم عند عبدة العجل إلا من امن بالعجل وأطاع السامري ومن أطاع نبيهم (عليه السلام) وخليفته فيهم استضعفوه كما فعلت بنوا إسرائيل بهرون وشيعته (قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ)⁽⁶⁾ تركيبا لسنة بني إسرائيل واحتذاء بهم.

وإن نوح لما علم أن أمته مغرقون بالماء اخذ سفينته قبل إطفاء الماء ودعا الناس إلى ركوبها، واستهزئوا به واستسخروه، وما ركب معه إلا القليل، وظن آخرون أن غير تلك السفينة

(1) سورة آل عمران، الآية: 144.

(2) سورة طه، الآية: 86.

(3) سورة البقرة، الآية: 54. هناك عدة تفاسير لهذه الآيات، ومنها: أن هذا الأمر كان أمراً امتحانياً نظير ما وقع في قصة رؤيا إبراهيم (ع) وذبح إسماعيل (يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا)، فقد ذكر موسى (ع) فتوبوا إلى باريكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم، وأمضى الله سبحانه قوله (ع) وجعل قتل البعض قتلاً للكل وأنزل التوبة بقوله: (فتاب عليكم) (راجع: الميزان، ج 1، ص 189).

(4) الميزان، ج 1، ص 189.

(5) التوبة من نسخة (ن).

(6) سورة الأنعام، الآية: 158. راجع: كمال الدين، ص 18 وما بعدها.

(7) سورة غافر، الآية: 25.

تعصمهم من الماء فتخلفوا عنه فاغرقوا وادخلوا ناراً. وإن نبينا لما علم أن أمته مغرقون بالفتن كقوم نوح لما اندر أمته بالفتن فقال: إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كموقع القطر⁽¹⁾، ثم دلهم على سفينة النجاة فقال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح بالماء من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق⁽²⁾. أي من سلك سبيلهم واستن بسنتهم لا يفرق بالفتن كقوم نوح فيدخل النار مع الداخلين. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾⁽³⁾، اغرقوا فادخلوا ناراً فظنوا أن سبيلهم كسبيل غيرهم، فلم يسلك من أمته سبيلهم إلا قليل، كما لم يركب مع نوح في سفينته من الناس إلا قليل.

قال عز وجل: (أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)⁽⁴⁾، كذلك قالت ناصبة آل محمد (عليهم السلام) لشيعتهم: الكفار واليهود والنصارى أهدى منهم سبيلاً حذو النعل بالنعل.

وإن اليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله حين احلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فأطاعوهم في ذلك. كذلك اتخذت امتنا فقهاءهم وعلمائهم أرباباً من دون الله، فكلما ذكر لهم من مخالفتهم الكتاب والسنة قالوا: فلان عالم بكتاب الله وحديث رسول الله (صلى الله عليه واله) فيعملون الشيء بخلاف الكتاب والسنة ويقول من اتخذوهم أرباباً من دون الله افتراء على الله عز وجل كما فعل من كان من قبلهم، ويحرمون ما لم يأذن به الله عز وجل وتركيباً لسنة بني إسرائيل واحتذاءً بهم.

وإن اليهود والنصارى حين طال عليهم الأمد وقست قلوبهم نبذوا كتاب الله عز وجل وراء ظهورهم، أي لم يعملوا بما فيه من الأمر والنهي وإقامة الحدود والأحكام، كما قال حذيفة: إن الكتاب بين أيديهم والعمل وراء ظهورهم⁽⁵⁾، فغيرهم الله بذلك وقال: (فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ)⁽⁶⁾ (كِتَابُ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁷⁾، فلما طال الأمد على امتنا وقست قلوبهم ضيعوا الحدود والأحكام وما في القرآن من الحلال والحرام ونبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، تركيباً لسنة بني إسرائيل واحتذاءً بهم.

(1) صحيح البخاري، ج 2، ص 222.

(2) انظر: كمال الدين، ص 239. المعجم الأوسط، ج 5، ص 306.

(3) سورة الشعراء، الآية: 120. وكلمة (بعد) ساقطة من نسخة (ن).

(4) سورة النساء، الآية: 51 - 52.

(5) فضائل القرآن،

(6) سورة آل عمران، الآية: 187.

(7) سورة البقرة، الآية: 101.

وإن اليهود لما ضيعوا مواقيت الصلاة واتبعوا شهواتهم، فقالوا نشتهي أن نرى أنبيائنا، فصوروا صور أنبيائهم في بيعهم وكنائسهم، فزخرفوا البيع والكنائس وضيعوا المواقيت، قال الله (عز وجل): (أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا⁽¹⁾)، والغى واد في جهنم بعيد قعره متن ربيحه⁽²⁾، وقد سألوا رسول الله (صلى الله عليه واله) أن يزخرفوا المسجد، فقال⁽³⁾: يعجب المنافقون إذا حليتكم مصاحفكم وزخرفتكم مساجدكم فالديار⁽⁴⁾، عليكم⁽⁵⁾، وقبل مساجدكم عامرة وهي خراب من الهدى⁽⁶⁾ يجتمعون في المساجد ليس فيهم مؤمن⁽⁷⁾، فلما أن خربوها من الهدى وعمروها بالطين والتزخرف اتخذوا فيها محاريب كمذابح النصارى⁽⁸⁾ احتذاء بهم وتركيبا لستهم.

ولما أن رفع الله عز وجل على بني إسرائيل جبل الطور، رفعه في الهواء على رؤوسهم لمعصيتهم نبيهم موسى (ع) فخوفهم الله واسترهبهم، واخبرهم موسى أن لم يعطوا العهد والميثاق في طاعته أن الجبل واقع بهم. فخافوا أن عصوا يقع عليهم فيشدخهم، فاخذ موسى (ع) يأخذ عليهم العهد والإيمان، فكلما شرط عليهم من الطاعة شرطا حركوا رؤوسهم بالإنعام مذعورون فزعين، فاخبرهم أنهم سيكونوا سامعين مطيعين، فزعمت

- (1) سورة مريم، الآية: 59.
- (2) راجع: مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج 1، ص 321. الكشف والبيان، الثعلبي، ج 6، ص 222.
- (3) الظاهر أن هذا ليس حديثا متصل بعضه ببعض، بل هو جمع لعدة أحاديث أوردتها المصنف في حديث واحد. وهذا الجمع للأحاديث في المتن ليس من قبل المحدث الثوري بل من الكتاب الذي نقل عنه الثوري ووصفه بالكتاب المتين. لذا فإننا سنخرج الأحاديث متفرقة ونوقفها من مصادرها وحسب ما وردت إليها.
- (4) الديار: الهلاك. وفي المحلي لابن حزم (الدمار)، ج 4، ص 248.
- (5) وهذا الحديث موقوف على أبي الدرداء ولم يروى عن النبي (ص)، راجع: المحلي، ج 4، ص 248. ورواه ابن حجر في تلخيص المحبر، ج 6، ص 34، موقوفا أيضا عن أبي الدرداء، وأبي بن كعب، وأبي هريرة. وراجع أيضًا: المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج 3، ص 154. وغيرها.
- (6) روى الكليني في الكافي، ج 8، ص 308، بسنده عن أمير المؤمنين (ع): قال رسول الله (ص): سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه، يسمعون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود. (واظر أيضًا: ثواب الأعمال، الصدوق، ص 253. كنز العمال، المتقي الهندي، ج 11، ص 181. الكامل، لابن عدي، ج 4، ص 228).
- (7) روى الحاكم في المستدرک، ج 4، ص 442، بسنده عن عبد الله بن عمرو قال: يأتي على الناس زمان يجتمعون في المساجد ليس فيهم مؤمن. وأيضًا: كنز العمال، ج 11، ص 176. صفة النفاق وذم المنافقين، جعفر بن محمد الفريابي (ت 301هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الخلفاء، الكويت، ط الأولى، 1405هـ، ص 138.
- (8) روى الصنعاني في مصنفه، ج 2، ص 413، بسنده عن كعب قال: يكون في آخر الزمان قوم ينقص أعمارهم، ويزنون مساجدهم، ويتخذون بها مذابح [هي (المقاصير) وقيل (المحاريب) (ودبح) الرجل إذا طأطأ] رأسه للركوع] كمذابح النصارى، فإذا فعلوا ذلك صب عليهم البلاء. وروى الشوكاني في فتح القدير، ج 1، ص 339، عن مصنف أبي شيبة: عن النبي (ص) انه قال: لا تزال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارى.

اليهود أنهم حين حركوا رؤوسهم يومئذ للخوف من الجبل والفرع جعلوا التحريك تذكرة ثانية عند القراءة للتوراة، شرعة عليهم من الشرع، وذلك زعموا وكان يقرأ التوراة عليهم وما عهد الله فيها عليهم مع كل عهد عهده الله عليهم أو فرض فرضه الله عز وجل في التوراة عليهم الإيماء عليهم بالسمع والطاعة مستحيون مسرعين محركين رؤوسهم خوفا من الجبل وقلوبهم مذعورة مرتاعة. قالوا: فتحريك الرؤوس عند القراءة كلما قرأوا ليكونوا بذلك اليوم (ع) مقرنين مذعنين إليه، الزموا تحريك الرؤوس عند القراءة كلما قرأوا ليكونوا بذلك اليوم تلك الآية التي نجوا منها بعد خوفها، ذاكرين غير ناسين، فيعبدون الله عز وجل كل يوم على أنفسهم ومكنونه على المكان لمخالفتهم التوراة. قال الله عز وجل: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) [وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ⁽¹⁾، فهم يعرفون الحجة على أنفسهم لله كل يوم إذ يزعمون أنهم سامعون مطيعون لعهد ذاكرون غير ناسين، وهم عن العهد لاهون. كذلك اخذ رسول الله (صلى الله عليه واله) أصحابه واشترط عليهم ما كان اشترط على النساء⁽²⁾ إلا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم ولا يعصونه في معروف⁽³⁾، ففي كل ليلة يجددون لله عز وجل على أنفسهم عهدا وينكثونه بالنهار، والله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)⁽⁴⁾، فهم يعهدون الله في وترهم فيقولون نخلع ونترك من يفجرك اللهم وينكثون بالنهار أن يفجروا بأنفسهم ويوالون الفجار كفعل اليهود سرا، حذوا النعل بالنعل.

قال الله تعالى: ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ)⁽⁵⁾، وكذلك ترى كثيرا من هذه الأمة يتولون الذين كفروا بحكم الكتاب والسنة ويسمونهم خلفاء الله في أرضه على عبادته بعد ما سمعوا الله عز وجل ينهاهم عن مودة من حاد الله ورسوله، ولو كان آبائهم أو آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، فولاهم الله

(1) سورة المائدة، الآية: 13.

(2) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُمَافِقَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. سورة الممتحنة، الآيات: 12.

(3) راجع: انساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، د. ط. 1959م. ج 1، ص 239. صحيح البخاري، ج 1، ص 10. تاريخ مدينة دمشق، ج 22، ص 437.

(4) سورة الصف، الآيات: 2 - 3.

(5) سورة المائدة، الآيات: 78 - 80.

عز وجل ما تولوا وأملأهم جهنم وساءت مصيرا، سلكوا مسلك فجرة بني إسرائيل فلعنوا،
حذوا النعل بالنعل.

وإن اليهود والنصارى اتخذوا أعيادهم لعبا ولهوا، قال الله عز وجل: يا محمد (وَدَّرِ
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ (يعني عيدهم) ⁽¹⁾ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) ⁽²⁾، فاتخذت امتنا
أعيادهم لعبا ولهوا، فيوم عيدهم يوم زيتهم يركبون الملوك والأغنياء ويلبسون المشهرات،
وفساقهم يشربون الخمر ويتغنون ويحلون جواربهم ⁽³⁾ ونسائهم، وفتيانهم يلعبون بالصوالج،
وعلمانهم يلعبون بالجوز والكعاب يخرجون فرحين بطرين إلى أن يعودون. وإنما كان رسول
الله (صلى الله عليه واله) يخرج هو وأصحابه يوم العيد وجلين متضرعين خائفين مبتهلين
إلى الله عز وجل بقلوب خاشعة وأبدان متواضعة وعيون باكية لا يدرون قبل منهم ما عملوا
أم لا. وتركت الأمة تلك السنة وضاهت اليهود والنصارى تركبها لستهم واحتذاء بهم.

قال الله عز وجل: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) ⁽⁴⁾، كذلك
اخرج امتنا من ديارهم بغير حق من هو اصدق لهجة ممن أظلمت الخضراء وأظلمت الغبراء ⁽⁵⁾ لم
ينقموا منه إلا انه كان قوآلآ بمر الحق ⁽⁶⁾. حذو النعل بالنعل.

- (1) روضة الواعظين، ص 352. ويقال هو إنهم كانوا يقرطون أسنانهم في يوم عيدهم ويحلونها بأنواع الحلبي فغيرهم الله بذلك. وتفسير القمي، ج 1، ص 204، سماها (الملاهي). وفي بعض التفاسير الأخرى هو اتخاذهم نفس الدين لعبا مع أنهم مأمورين بالتدين به.
 - (2) سورة الأنعام، الآية: 70. وسورة الأعراف، الآية: 51.
 - (3) في نسخة (ن) جوارهم.
 - (4) سورة الحج، الآية: 40.
 - (5) روي عن النبي (ص) انه قال: ما أظلمت الغبراء ولا أظلمت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبر عند الله من أبي ذر.
 - (6) (الاحتجاج، ج 1، ص 224. مسند أحمد، ج 2، ص 223).
- (6) قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وأعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السيرة وعلماء الأخبار والنقل، أن عثمان نفى أبا ذر أولا إلى الشام، ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه من معاوية، ثم نفاه من المدينة إلى الريزة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام. أصل هذه الواقعة، أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال، واختص زيد بن ثابت بشيء منها، جعل أبو ذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، فرفع ذلك إلى عثمان مرارا وهو ساكت. ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه: أن انته عما بلغني عنك، فقال أبو ذر: أو ينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى، وعيب من ترك أمر الله تعالى فوالله لا نأرضى الله بسخط عثمان أحب إلى وخير لي من أن أسخط الله برضا عثمان. فأغضب عثمان ذلك وأحفظه، فخصابر وتماسك، إلى أن قال عثمان يوما، والناس حوله: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال شيئا قرضا، فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك فقال أبو ذر: يا بن اليهوديين، أتعلمنا ديننا! فقال عثمان: قد كثر أذاك لي وتولعت بأصحابي، الحق بالشام. فأخرجه إليها. فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعت إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذر لرسوله: إن كانت من عطائي الذي حرمتموني عامي هذا أقبلها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردها عليه. ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذر: يا معاوية، إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف. وكان أبو ذر يقول بالشام والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا =

قال الله عز وجل: (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْعَنَمِ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ)⁽¹⁾. فذكوها وأذابوها وباعوها وأكلوا أثمانها⁽²⁾، وقالوا إنما حرم علينا جمادها. كذلك حرم الخمر على هذه الأمة، قال رسول الله (صلى الله عليه واله) (إنما)⁽³⁾ الخمر ما خامر العقل⁽⁴⁾، وما أسكر فقليله وكثيره حرام⁽⁵⁾، والمذقة منه حرام⁽⁶⁾. فجاءت المرجئة بشراب يسكر وقالوا: هذا حلال وليس بخمر وسموه نبيذاً⁽⁷⁾، وقالوا: إذا تخلى رفع عنه اسم الخمر. وقال رسول الله (صلى الله عليه واله) شرب ناس من أمتي الخمر يدعونها بغير اسمها⁽⁸⁾ فاحلوا الخمر بالطبيخ⁽⁹⁾ وطبخوها كما ذابت اليهود الشحم ورفعوا اسم الشحم وسموه دهنا وطبخوا هؤلاء الخمر وسموه نبيذاً وقالوا إنما حرم علينا الخمر والخمر ما لم تطبخ كما قالت اليهود إنما حرم علينا جمادها. تركيها لستهم واحتذاء بهم.

قال الله عز وجل: (وَإِذْ تَجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

= سنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، والله إنني لأرى حقاً يظفأ وباطلاً يحيا، وصادقاً مكذِباً، وأثره بغير نفى، وصالحاً مستأثراً عليه. قال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية: إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام، فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة. (شرح نهج البلاغة، ج 8، 255 - 256).

- (1) سورة الأنعام، الآية: 146.
- (2) راجع: مسند أحمد، ج 3، ص 213.
- (3) من نسخة (ط).
- (4) صحيح البخاري، ج 5، ص 190.
- (5) راجع: الكافي، ج 6، ص 413. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي (ت 321هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط الثالثة، 1996م. ج 4، ص 215.
- (6) المذقة: الشربة من اللبن المملوق (لسان العرب، ج 10، ص 340). وروى الكليني بسنده عن رسول الله (ص) كل مسكر حرام، قال: قلت: أصلحك الله كله حرام؟ فقال: نعم، الجرجة منه حرام. (الكافي، ج 6، ص 409).
- (7) ما نبذ من عصير ونحوه. وقد نبذ النبيذ وأنبذه وانتبذه وبكَّه وبكَّذ نبيذاً إذا تخذته، والعامية تقول أنبذت. وحكى اللحياني: نبذ تمرًا جعله نبيذاً، وحكى أيضاً: أنبذ فلان تمرًا؛ قال: وهي قليلة وإنما سمي نبيذاً لأن الذي يتخذها يأخذ تمرًا أو زبيباً فينبذه في وعاء أو سقاء عليه الماء ويتركه حتى يفور فيصير مسكراً. والنبيذ: الطرح، وهو ما لم يسكر حلال فإذا أسكر حرم. وقد تكرر في الحديث ذكر النبيذ، وهو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك. يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً، فصرف من مفعول إلى فاعل. وانتبذته: اتخذته نبيذاً وسواء كان مسكراً أو غير مسكر فإنه يقال له نبيذه، ويقال للخمر المعتصرة من العنب: نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر (لسان العرب، ج 3، ص 511). وروى الكليني بسنده عن عمر بن أذينة قال: كتبت إلى أبي عبد الله (ع) أسأله عن الرجل يبعث له الدواء من ريج البواسير فيشربه بقدر أسكرجة من نبيذ صلب ليس يريد به اللذة وإنما يريد به الدواء فقال: لا ولا جرعة. ثم قال: إن الله عز وجل لم يجعل في شيء مما حرم شفاء ولا دواء. (الكافي، ج 6، ص 413). وذكر في الوسائل ج 25، ص 343، (16) حديث في حرمة النبيذ.

- (8) راجع: الوافي، الفيض الكاشاني، ج 26، ص 213. مكارم الأخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، ط السادسة، 1972م. ص 452.

- (9) راجع: المحلى لابن حزم، ج 7، ص 496.

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ⁽¹⁾، ثم قال: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)⁽²⁾. كذلك فعلت ظلمة آل محمد (عليهم السلام) يذبحون أبنائهم ويستحيون نساءهم، ووعدهم ليهلكن عدوهم ولينجينهم من عدوهم وليستخلفنهم في الأرض كبني إسرائيل، فقال الله عز وجل: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)⁽³⁾، وقال: (وَعَدُ اللَّهِ [إِنَّ اللَّهَ] لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)⁽⁴⁾، وقال: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)⁽⁵⁾ المهدي قائم آل محمد (عليه السلام)⁽⁶⁾ حذو النعل بالنعل.

وقالت اليهود: (قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ) لسوء أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَقْتِرُونَ﴾⁽⁷⁾ ردا عليهم، وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁸⁾. كذلك قالت طائفة من أمتنا من ضارح قولهم قول اليهود: (لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)⁽⁹⁾ ولا يخلد احد منا في النار، وكذبوا على نبينا (ص) ذكروا عنه انه (ص) قال: لو كان هذا القرآن في أهاب ما مسته النار أبداً⁽¹⁰⁾. فادعوا ان من قرأ القرآن لا تمسه النار أبداً ولو عمل بالموبقات⁽¹¹⁾.

قال تعالى: ﴿وَجُودُهُ يُؤَمِّدُ خَاشِعَةً * عَامِلَةً نَاصِبَةً * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾⁽¹²⁾، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)⁽¹³⁾، وقال: (وَمَنْ

- (1) سورة البقرة، الآية: 49.
- (2) سورة الأعراف، الآية: 137.
- (3) سورة النور، الآية: 55.
- (4) سورة الرعد، الآية: 31.
- (5) سورة الذاريات، الآية: 22.
- (6) راجع: الغيبة، للطوسي، ص 175.
- (7) سورة آل عمران، الآية: 24. وانظر: سورة البقرة، الآية: 80.
- (8) سورة البقرة، الآية: 81.
- (9) راجع: السيرة النبوية، ج 2، ص 380.
- (10) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1990م، ج 2، ص 554.
- (11) المصدر نفسه، ج 2 ص 554.
- (12) سورة الغاشية، الآيات: 2 - 4.
- (13) سورة النساء، الآية: 10.

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا⁽¹⁾. فزعمت المرجئة أن⁽²⁾ لا يخلد احد من أهل القبلة في النار، وإن آخر من يخرج منها⁽³⁾ من هذه الأمة رجل يبقى في النار سبعين ألف عام وسبعين ألف عام معدودة كعقال اليهود. قال تعالى: يا محمد قل: (قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً.. الآية). وقال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ⁽⁵⁾، فامنوا مكر الله، وبهتوا رسول الله (صلى الله عليه واله)، لو كان هذا القرآن في أهاب ما مسته النار أبدا. وزعموا أن لا يبقى في النار بعد سبعين ألف ألف عام، وإن الحجاج بن يوسف، وأبا العادية⁽⁶⁾، وعبيد الله بن زياد، وعمر بن سعد، ويزيد بن معاوية، وابن ملجم، وأشباههم من اللعناء يخرجون يوما من النار فيدخلون الجنة مكتوبا على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن⁽⁷⁾. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله): أشقى الأولين والآخرين قدار بن سالف وعبد الرحمن بن ملجم قاتلك يا علي أشقى ولد آدم من الأولين والآخرين⁽⁸⁾. افيخرج منها أشقى الخلق ويترك فيها من هو اسعد منه، والله يقول: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فَنَارَ لَهْمُ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ)⁽⁹⁾ (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَنَارَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا.. الآية⁽¹⁰⁾، كيف زالت عنهم اسم السعادة حين ادخلوا النار ومرجعهم إلى الجنة، أم كيف زال عنهم اسم الشقاء وكانوا في النار لا يدخلها إلا الشقي خزي كافر، تعالى الله عن خلف وعده ووعيده.

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ⁽¹¹⁾، وقال: (إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ

(1) سورة النساء، الآية: 93.

(2) زيادة من نسخة (ط).

(3) زيادة من نسخة (ن).

(4) سورة النساء، الآية: 123.

(5) سورة الأعراف، الآية: 99.

(6) أبو العادية الفزاري، ذكرت مصادر التاريخ والسير انه قاتل عمار بن ياسر يوم صفين. وأما اسمه ونسبه فخلافان، فقبل: اسمه يسار بن سبغ، أو مسلم، كما قيل: إن أباه ازيهر. وقال ابن قتيبة: ما رثي شيخ أضل منه، روى أنه سمع النبي (ص) يقول: إن الحق مع عمار، ومع ذلك لما رأى عمارًا يذكر عثمان بسوء ضرب رأسه (قاموس الرجال، التستري، ج 11، ص 119).

(7) راجع: صحيح البخاري، ج 8، ص 183.

(8) راجع: مناقب ابن المغازلي، ص 170. ومناقب ابن شهر آشوب، ج 3، ص 93. وقدار بن سالف هو عافر ناقة صالح.

(9) سورة هود، الآية: 106.

(10) سورة هود، الآية: 108.

(11) سورة التحريم، الآية: 8.

وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ⁽¹⁾، وقال: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)⁽²⁾، وقال: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)⁽³⁾. فمن أحاطته جهنم فهو كافر، أما كافر شرك أو كافر نعمة، ومن لزمه اسم الكفر حرم عليه الجنة. قال يحيى عن مسألة أهل النار أهل الأعراف: (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ)⁽⁴⁾، ومن لم يلزمه هذا الاسم من الوجهين جميعاً فهم عنها مبعدون (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ)⁽⁵⁾. وأما معنى الحديث الذي جاء في الشفاعة والخروج من النار ما كان من لحق المواقف في الحساب وما يأخذهم النار على الصراط، منهم من أخذته النار إلى كعبه، ومنهم إلى ركبتيه وإلى حقويه وسرته وعنقه، وأما من أحاطت به خطيئته فهو مخلد في النار أبداً سرمداً مخلوداً لا موت فيها ولا نهاية لعذابها كما أن من ادخل الجنة بقي فيها خالداً مخلداً لا موت فيها ولا زوال لنعيمه بل فيما اشتهد أنفسهم خالدون (لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)⁽⁶⁾ ويقولون: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)⁽⁷⁾. ليس كمقالة من غرهم في دينهم ما كانوا يفترون، حتى عنت الأمة على ربها بقول علماء سوء تركبوا لسنة بني إسرائيل واحتذاء بهم.

وإن عباد بني إسرائيل لما ظهر الفساد في أمتهم اعتزلوهم⁽⁸⁾ واتخذوا صوامعاً في رؤوس الجبال للعبادة وتركوا الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال سبحانه: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾⁽⁹⁾. أي ما فرضنا عليهم وما أمرنا بذلك، كذلك فعلت رهبانية امتنا، تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما وصفوا، يأتي على الناس قوم يتبع فيه قوماً أحياناً سفهاء لا يرضون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا امنوا الضر، يتبعون زلات العلماء وشاذ علمهم، يقبلون على الصلاة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو أخرت الصلاة والصيام وسائر ما يعملون

(1) سورة النحل، الآية: 27.

(2) سورة آل عمران، الآية: 192.

(3) سورة التوبة، الآية: 49. سورة العنكبوت، الآية: 54.

(4) سورة الأعراف، الآية: 50.

(5) سورة الأنبياء، الآية: 102.

(6) سورة الأنبياء، الآية: 103.

(7) سورة الزمر، الآية: 73.

(8) في نسخة (ط): (اعتزلوا).

(9) سورة الحديد، الآية: 27.

بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أهم الفرائض وأشرفها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهناك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعذابه فيهلك الأبرار في ذات الفجار والضعفاء في ذات الكبار. كما روى معاذ بن جبل عن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال: يكون أقوام في آخر الزمان يحبسون أنفسهم في المساجد يتدعون كلامًا ليس من الكتاب والسنة فإياكم وإياهم⁽¹⁾.

وفي حديث آخر عنه (ص) انه قال: يلبسون جلود الضأن، قلوبهم مثل قلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من السكر⁽²⁾.

كما غلب الأمة المتمزقة بيدع كلامهم الذي ليس من الكتاب ولا من السنة. وقد وعظ عباده على لسان نبيه (صلى الله عليه واله) ما يغنيهم عن مواعظ شقيق وحاتم ومعاذ وابن كرام وسائر رهابين الأمة، لم يكتفوا بمواعظ الله حتى اخترعوا من ذات أنفسهم. وقال الله عز وجل: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)⁽³⁾. فمن لم يزرجه بما ازجره الله لم يغنيه ما قالت الرهبانية الذين ابتدعوا ما لم يفرض الله عليهم تركيا لسنة بني إسرائيل واحتذاء بهم. قال الله عز وجل: (أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدَ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)⁽⁴⁾. كذلك قيل لرسول الله (صلى الله عليه واله) يوم صلح الحديبية⁽⁵⁾: السنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى. قالوا: فعلام نعطي الدنية⁽⁶⁾ في ولينا⁽⁷⁾ ومن لم يحكم بيننا وبينهم، سألوه القتال واعرضوا عن الصلح، فلما كتب قتال أهل البغي تولوا إلا قليلا منهم والله عليهم بالظالمين⁽⁸⁾.

قال الله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ

(1) انظر: المعجم الكبير، ج 20، ص 115.

(2) انظر: مجمع الزوائد، ج 7، ص 325. المعجم الأوسط، ج 5، ص 126.

(3) سورة القمر، الآية: 4.

(4) سورة البقرة، الآية: 246.

(5) في نسخة (ط) بدون (ال).

(6) (علام نعطي الدنية في ديننا) أي الخصلة المذمومة، والأصل فيه الهمز، وقد تخفف، وهو غير مهموز أيضا بمعنى الضعيف

الخبث. (النهاية في غريب الحديث، ج 2، ص 137). وفي مسند احمد، ج 4، ص 325: (نعطي الذلة في ديننا).

(7) في جميع المصادر (ديننا) ولا يوجد ولينا.

(8) راجع: تاريخ الإسلام، ج 2، ص 391. صحيح البخاري، ج 3، ص 182. تاريخ مدينة دمشق، ج 25، ص 296. تاريخ

الطبري، ج 2، ص 280.

أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) إلى قوله: (وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽¹⁾. كذلك اخذ الله الميثاق على هذه الأمة بلسان نبيه (ص) يوم بايعوه أَنْ يَمْنَعُوا أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه واله) عما يَمْنَعُونَ أَوْلَادَهُمْ⁽²⁾، ثم خذلوهم وسلموهم إلى الدعي بن الدعي فقتلهم وسباهم، فلما راسلهم يزيد لعنه الله إلى المدينة على أَنْ لَا يَدْخُلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وقد أوجب الله عليهم أَنْ يَأْتُوهُمْ أَسَارَى يَفْدُوهُمْ وهو محرم عليهم إخراجهم، فجزاهم الله تعالى الخزي في الحياة الدنيا.

قال الله تعالى لبني إسرائيل: (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)⁽³⁾، فدخلوا الباب رافعي رؤوسهم وقالوا حطة، قال الله: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)⁽⁴⁾، والرجز العذاب الذي غرقوا به⁽⁵⁾. وأمر الله امتنا بمودة نبيهم، قال الله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)⁽⁶⁾. فجددوا أهل بيته من بعده مودتهم وبخسوا أجره وصغروا قدره وخالفوا أمره واستضعفوه (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ [فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا] رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)⁽⁷⁾ عمتهم فتنة بقي الحليم فيها حيرانا، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾⁽⁸⁾.

قال الله سبحانه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا قَاتِبَتُهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ

(1) سورة البقرة، الآيات: 84 - 85.

(2) بايعه المسلمون في أكثر من موضع وحادثه، راجع: تاريخ مدينة دمشق، ج 26، ص 197. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 309. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ)، دار إحياء التراث العربي، د. ط. ت. ج 4، ص 380.

(3) سورة البقرة، الآية: 58.

(4) سورة البقرة، الآية: 59.

(5) الرجس في لغة أهل الحجاز: العذاب. وفي لغة غيرهم: الرجس، لأن الرجس الشر. ومنه قوله (ع) في الطاعون: إنه رجس عذب به بعض الأمم وهو قول ابن عباس، وقتادة. وقال أبو عبيدة: الرجس. والرجس لغتان مثل الردع، والسدع. والبزاق والبساق. وقال أبو العالبة: هو الغضب. وقال أبو زيد: هو الطاعون، ف قيل إنه مات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كبارهم وشيوخهم.. (راجع: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج 1، ص 268. تفسير الإمام العسكري، ص 261. جامع البيان، الطبري، ج 1، ص 435. تفسير الرازي، ج 3، ص 91 - 92). إلا أن الآية لم تبين عن نوع العذاب وحقيقته، ولم تبين لنا: هل هو الطاعون، كما قال البعض، أو الثلج كما ذهب آخرون.. وأيضا لم تبين عن عدد الذين هلكوا بهذا العذاب: هل هم سبعون ألفاً، أو أكثر، أو أقل؟ وعن أمد العذاب ومدته: هل هي ساعة أو يوم؟.

(6) سورة الشورى، الآية: 23.

(7) سورة البقرة، الآية: 59.

(8) سورة النور، الآية: 63.

تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثَ⁽¹⁾ لم ينتفع بما أراه الله من الآيات أن خسف الله بحماره الذي بسطته. كذلك الزبير من الله عليه أن عرف حق من اوجب عليه حقه، فكان يقاتل دون بيعته، ثم استغواه ابنه وطلحة⁽²⁾ فانسلاخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين، ولو شاء الله لرفع بولاية من اوجب الله ولايته لكنه اخلد إلى الأرض فطلب الأثرة ولم يرض الأسوة، فمثله كمثل الكلب أن تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث، ذكر له ما حذره رسول الله (صلى الله عليه واله) لتقاتلنه وأنت ظالم⁽³⁾، كان كما كان ناسي قولاً من الصغر لم ينصر من اوجب الله نصره.

وإن صفراء بنت شعيب خرجت على يوشع بن نون بعد موسى (عليه السلام) وقتل فيما

(1) سورة الأعراف، الآية: 175 - 176.

(2) روي أن الزبير قال يومئذ لو كان لي ألف فارس إلى خمسمائة فارس ينهضون معي الساعة لأسير بهم إلى علي فلما أن أتى به بيانا أو أصبحه صباحا لعلي أقتله قبل أن يأتيه مدده فلم يخف معه أحد فاغتاض لذلك وقال هذه والله الفتنة التي كنا نتحدث بها، فقال له مولا أبو عمرة رحمك الله يا أبا عبد الله نسيمها فتنة ثم ترى القتال فيها؟ فقال له: ويحك إنا نبصره ولكن لا نصبر ثم قال بعد ذلك يوم أو يومين والله ما كان أمر قط إلا علمت أين أضع قدمي فيه إلا هذا الأمر فإني لم أدر أنا فيه مقبل أم مدبر. فقال له ابنه عبد الله والله ما بك هذا وإنا لتعامي فلما يحملك على هذا القول إلا أنك أحسست برأياب ابن أبي طالب قد أظلمت وعلمت أن الموت الناقع تحتها. فقال له أعزب ويحك فإنك لا علم لك بالأمور. (الجميل، المفيد، مكتبة الداوري، قم، ص 155)

(3) روى في مروج الذهب: قال علي للزبير: ويحك يا زبير! ما الذي أخرجك؟ قال: دم عثمان، قال: قَتَلَ الله أولانا بدم عثمان، أما تذكر يوم لقيت رسول الله (ص) في بني بياضة وهو راكب حماره، فضحك إلي رسول الله، وضحكت إليه، وأنت معه، فقلت أنت: يا رسول الله ما يدع علي زهوه، فقال لك: ليس به زهو، أتجه يا زبير؟ فقلت: إني والله لأجه. فقال لك: إنك والله ستقاتله وأنت له ظالم. فقال الزبير: أستغفر الله، والله لو ذكرتها ما خرجت، فقال له: يا زبير ارجع. فقال: وكيف أرجع الآن وقد التقت حلفتنا البطان؟ هذا والله العار الذي لا يغسل، فقال: يا زبير ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار، فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت صاراً على نار موجبة ما إن يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بأمر لست أجهله عار لممرك في الدنيا وفي الدين
فقلت: حبك من عدل أبنا حسن فبغض هذا الذي قد نلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله: أين تذهب وتعدنا؟ فقال: يا بني أذكرني أبو الحسن بأمر كنت قد أنسيته. فقال: لا والله، ولكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب، فإنها طوال جداد، تحملها فتية أنجاد، قال: لا والله، ولكني ذكرت ما أنسانيه الدهر، فاخترت العار على النار، أباالجن تعيرني لا أباً لك؟ ثم أمال سنانة وشد في الميمنة فقال علي: أفرجوا له فقد هاجوه، ثم رجع فشد في الميسرة، ثم رجع فشد في القلب، ثم عاد إلى ابنه، فقال أيفعل هذا جبان؟ ثم مضى منصرفاً، حتى أتى وادي السباع... وقتله عمر بن جرموز من بني تميم غداً. (مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346هـ)، منشورات دار الهجرة، قم، ط الثانية، 1984م، ج 2، ص 363). وانظر أيضاً: المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبي الفدا (ت 732هـ)، شركة علاء الدين للطباعة، دار المعرفة، بيروت، د.ط.ت. ج 1، ص 173. مطالب السؤل في مناقب آل الرسول (ص)، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت 652هـ)، تحقيق: ماجد أحمد العطية، د.ط.ت. ص 215).

بينهم سبعون ألفاً، قال سبحانه للحميراء: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقَيْنَ فَلَاحَ تَخَضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقرْنِ فِي بَيْوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى⁽¹⁾). يعني صفراء بنت شعيب⁽²⁾ المخاطبة على السبعة، والمعنى منهن واحد لسابق علم الله فيها أنها صاحب كلاب الحوآب⁽³⁾ والمحرضة على قتال المؤمنين وهاتكة ستر رسول الله (صلى الله عليه واله).

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)⁽⁴⁾. كذلك قالت إخوانهم من المرجئة يملأ جهنم من قدم الرحمن تبارك وتعالى حين تقول النار قط قط، يعني حسبي حسبي، سبحانه الله عما يصفون، إلا عباد الله المخلصين، فوصفوا الله كما وصف اليهود حدو النعل بالنعل⁽⁵⁾.

وإن فجرة بني إسرائيل في زمنهم خير أهل زمانهم، أمرهم بالقسط ودعاهم إلى الرحمن لم يتقموا منهم إلا أن امنوا بالله العزيز الحميد⁽⁶⁾، قال سبحانه: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ﴾

(1) سورة الأحزاب، الآية: 32 - 33.

(2) روى الشيخ الصدوق بسنده عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي: يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟ قال: يغسل كل نبي وصيه، قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب قلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟ قال: ثلاثين سنة، فإن يوشع بن نون وصى موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت: أنا أحق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها، وأن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله عز وجل: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) يعني صفراء بنت شعيب (كمال الدين، ص 27).

(3) روي أن عائشة لما بلغت بعض ديار بني عامر نجت عليها الكلاب فقالت أي ماء هذا قالوا الحوآب، قالت ما أظنني إلا راجعة فقال الزبير لا بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات بينهم قالت ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله (ص) يقول كيف بإحداكن إذا نجتها كلاب الحوآب (المستدرک على الصحيحين، ج 3 ص 120. مسند احمد، ج 6، ص 52. مجمع الزوائد، ج 7، 234. المعجم الأوسط، ج 6، ص 234). وروي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) لنسائه ليت شعري أبتكن صاحبه الجمل الأدب (أي الأدب وهو الكثير وير الوجه. والحوآب: منزل بين مكة والبصرة) تخرج فينجحها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعد ما كادت. (مجمع الزوائد، ج 7، ص 234. المصنف لابن أبي شيبة، ج 8، ص 711).

(4) سورة المائدة، الآية: 64.

(5) روى احمد في مسنده، بسنده عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال: احتجت الجنة والنار، فقالت الجنة: يا رب مالي لا يدخلني إلا فقراء الناس وسقطهم. وقالت النار: مالي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون. فقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء. وقال للجنة: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما الجنة فإن الله ينشئ لها ما يشاء وأما النار فيلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فيها فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط. (مسند الإمام احمد بن حنبل، ج 2، ص 276). وفي ذيل رواية أخرى: أي حسبي فهناك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً. (مسند الإمام احمد بن حنبل، ج 2، ص 314). وراجع أيضاً الروايات التي رواها البخاري في صحيحه، ج 6، ص 47، 48.

(6) انظر: سورة البروج، الآية: 8.

الآيات..⁽¹⁾، كذلك احرق فجرة بني أمية خير أهل زمانهم لم ينقموا منهم إلا أنهم امنوا بالله العزيز الحميد، وولادة نبيهم وإقامة الكتاب في الأمة وإحياء السنة، مثل زيد بن علي⁽²⁾ احرقوه بالنار صلباً كما فعل بأصحاب الأخدود من المؤمنين، قال لهم زيد بن علي لا تعبدوا فراعنة بني أمية، أي لا تطيعوهم في معصية الخالق، فغضبت⁽³⁾ فراعنتهم وقالوا: احرقوه وانصروا ألهتكم، كما غضب كفار قوم إبراهيم (ع) لأوثانهم، قالوا: (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ)⁽⁴⁾ حذوا النعل بالنعل.

وإن فرعون حيث علم أن ولادة موسى كائن في ملكة، يذهب ملكه ويسفه رأيه ويغير دينه على يديه، ذبح أبناء بني إسرائيل واستحى نسايتهم ووكّل على الخلافات من نسايتهم ليرد أمر الله، (وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ)⁽⁵⁾ صاغرون. وإن الجبابرة من امتنا حين علموا ولادة العبد الصالح كائن فيهم ليذهب عنهم ملكهم، ويسفه رأيهم، ويحيي الله تعالى به

(1) سورة البروج، الآية: 4. كان أصحاب الأخدود في تلك الفترة في مدينة نجران باليمن في ملك ذي نواس، وكان على دين اليهودية، فبلغه أن قوماً بنجران على دين المسيح (ع)، فسار إليهم بنفسه واحترق لهم أخاديد في الأرض، وملأها جمرًا، وأضرهم نارا، ثم عرضهم على اليهودية، فمن تبعه تركه ومن أبى قذفه في النار، وكانوا مؤمنين موحدين، لا على رأي النصرانية في هذا الوقت، فخوفهم، وقتلهم وحرقهم، وحرق الإنجيل، وهدم الكنائس. فحرق من حرق في النار وقتل من قتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا، ومن أجله غزت الحبشة اليمن، لأنهم نصارى. وقد ذكر الله عز وجل في كتابه قصة أصحاب الأخدود بقوله عز وجل: (قتل أصحاب الأخدود) إلى قوله: (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد). راجع قصة أصحاب الأخدود في: السيرة النبوية، لابن هشام، ج 1، ص 21. تاريخ الطبري، ج 1، ص 544. تاريخ يعقوبي، ج 1، ص 199. مروج الذهب، ج 1، ص 80. الأغاني، ج 22، ص 484. البدء والتاريخ، ج 3، ص 182. وغيرها من مصادر التاريخ والسيرة.

(2) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، في حادثة طويلة يرويها المؤرخون... ويعد معارك حصلت بينه وبين جنود هشام بن عبد الملك، وواليه يوسف بن عمر الثقفي على العراق. في قصة طويلة: رمي زيد بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى فنزل السهم في الدماغ، ثم جاؤوا له بطبيب يقال له سفيان مولى لبني دواس. فقال له: إنك إن نزعته من رأسك مت قال: الموت أسير علي مما أنا فيه. فانزعته فمات صلوات الله عليه. قال القوم: أين ندفعه؟ وأين نواريه؟ فقال بعضهم نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء. وقال بعضهم: لا بل نحترق رأسه ثم نلقيه بين القتلى. قال: فقال يحيى بن زيد: لا والله لا يأكل لحم أبي السباع. وقال بعضهم نحمله إلى العباسية فندفنه فيها. فقبلوا هذا الرأي. فانطلقنا فحفرنا له حفرتين وفيها يومئذ ماء كثير حتى إذا هم مكنا له دفناه ثم أجريا عليه الماء. وكان هناك نبطي يسقي زرعاً له حين وجبت الشمس فأرغم حيث دفنوه، فلما أصبح أتى الحكم بن الصلت فدلهم على موضع قبره فسرّح إليه يوسف بن عمر، العباس بن سعيد المري. فاستخرجوه على بعير. وقد شد بالخيال وعليه قميص أصفر هروي فألقى من البعير على باب القصر فخر كأنه جبل. فأمر به فصلب بالكناسة، وصلب معه معاوية بن إسحاق، وزيد الهندي ونصر بن خزيمة العبسي. وقيل أنه مكث مصلوباً إلى أيام الوليد ابن يزيد، فلما ظهر يحيى بن زيد كتب الوليد إلى يوسف: (أما بعد. فإذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل أهل العراق فأحرقه وانسفه في اليم نسفاً والسلام). فأمر به يوسف - لعنه الله - عند ذلك خراش بن حوشب. فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار، ثم جعله في قواصر ثم حمّله في سفينة ثم ذراه في الفرات. وروي أنه لم يرى أحد له عورة، استرسل جلد من بطنه من قدماه ومن خلفه حتى ستر عورته. وكان مقتله يوم الجمعة في صفر سنة إحدى وعشرين ومائة. (راجع: مقاتل الطالبين، ص 90 - 98).

(3) في نسخة (ط): (فغضب).

(4) سورة الأنبياء، الآية: 68.

(5) سورة التوبة، الآية: 48.

الكتاب والسنة على يديه، قتلوا أبناء آل محمد (ص) واستحيوا نسائهم، ووكّلوا على نساء آل محمد كما فعل فرعون في أيام مولد موسى على نساء بني إسرائيل، حتى قال: (اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ) ⁽¹⁾ (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) ⁽²⁾، وسيظهر الله دينه على يدي خليفته المهدي (صلوات الله عليه) وهم كارهون، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ [لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ]﴾ ⁽³⁾، وقال: (وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ) ⁽⁴⁾، وقال: (وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ) ⁽⁵⁾.

انتهى ما أردنا نقله من هذا الكتاب الشريف محرراً في بعضه.

قلت: والأخبار والآثار في هذا المعنى كثيرة، لو أردنا استقصائها لخرجنا عن المقصود، وفي ما ذكرنا كفاية للنظر البصير.

وقال الشيخ الفضل بن شاذان صاحب الرضا (عليه السلام) صاحب كتاب الإيضاح في مسألة الرجعة، بعد كلام طويل: ولسنا ننكر لله قدرة أن يحيي الموتى، ولكننا نعجب أنكم إذا بلغكم عن الشيعة قول عظيموه وشنعتموه وأنتم تقولون بأكثر منه، والشيعة لا تروي حديثاً واحداً عن آل محمد (عليهم السلام) أن شيئاً ⁽⁶⁾ رجع إلى الدنيا كما تروون أنتم عن علمائكم، إنما يروون عن آل محمد أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأمته: .. إلى آخر ما مر ⁽⁷⁾. وهذه الرواية أنتم تروونها أيضاً، وقد علمتم أن بني إسرائيل قد كان فيهم من عاش بعد الموت ورجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء.. الخ ما قال ⁽⁸⁾.

وقال الصدوق في العقائد: اعتقادنا في الرجعة أنها حق. وقد قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ) ⁽⁹⁾. ثم

(1) سورة غافر، الآية: 25.

(2) سورة الأعراف، الآية: 127.

(3) سورة النور، الآية: 55.

(4) سورة الروم، الآيات: 4 - 5.

(5) سورة الزمر، الآية: 20.

(6) في المصدر: (ميتاً).

(7) وهو قوله (ص): أنتم أشبه شيء ببني إسرائيل والله ليكونن فيكم ما كان فيهم حذوا النعل بالنعل والقفزة بالقفزة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. (المصدر نفسه). وهذه الرواية من الشهرة والاعتبار والقبول عند الفريقين بمكان لا يحتاج معه إلى بيان.

(8) الإيضاح، ص 425 - 426.

(9) سورة البقرة، الآية: 243.

ذكر الآيات والأخبار⁽¹⁾ الدالة على وقوع الرجعة والحياة بعد الموت في الأمم السابقة⁽²⁾، ثم قال: ومثل هذا كثير، فقد⁽³⁾ صح أن الرجعة كانت في الأمم السابقة⁽⁴⁾، وقال النبي (صلى الله عليه وآله): (ما يكون في الامم السالفة يكون في هذه الامة مثل حذوا النعل بالنعل، والقذة بالقذة). فيجب على هذا الأصل أن يكون في هذه الأمة رجعة⁽⁵⁾.

وحدث السيد المرتضى في الفصول عن المفيد (رحمه الله) قال: قال الحرث بن عبد الله⁽⁶⁾ الربيعي: كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار عنده، والسيد (الحميري) ينشده.. إلى أن قال: فقال سوار: يا أمير المؤمنين انه يقول بالرجعة ويتناول الشيخين بالسب والوقعة فيهما، فقال السيد: أما قوله [بـ]أني أقول بالرجعة فإني أقول بذلك⁽⁷⁾ على ما قال الله تعالى.. ثم ذكر بعض الآيات.. وقال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لم يعرج في بني إسرائيل... إلى آخر ما مر.. فالرجعة التي اذهب إليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنة⁽⁸⁾. الحكاية..⁽⁹⁾.

وذكر الكفعمي في حاشية مصباحه في شرح دعاء يوم الثالث من شعبان: وقد نطق القرآن بوقوع أمثاله في - أي الرجوع بعد الموت - في الأمم الخالية، كـ(الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ)⁽¹⁰⁾ كالذي أماته الله مائة عام⁽¹¹⁾، يعني به العزيز (عليه السلام)⁽¹²⁾، وقد صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله: ستكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو أن احدهم دخل في جحر ضب لدخلتموه⁽¹³⁾.

(1) من نسخة (ن).

(2) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 60.

(3) في المصدر: (وقد).

(4) في المصدر: (السالفة).

(5) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 62.

(6) في المصدر: (عبد الله)، وفي نسخة البحار، ج 10، ص 233: (عبد الله).

(7) في المصدر: (فإن قلتي في ذلك). وفي نسخة البحار، نقلها كما في المتن.

(8) في المصدر: (فالرجعة التي نذهب إليها هي ما نطق به القرآن وجاءت به السنة). وما في المتن أيضاً مروي في البحار.

(9) الفصول المختارة من العيون والمحاسن، ص 94 - 95.

(10) سورة البقرة، الآية: 243.

(11) انظر: سورة البقرة، الآية: 259.

(12) الذي مر على قرية هو عزيز، وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع). وقال وهب بن منبه: هو أرميا، وهو المروي عن أبي جعفر

(ع). وقال ابن إسحاق: هو الخضر. (انظر: التبيان، الطوسي، ج 2، ص 320. وراجع: جامع البيان، الطبري، ج 15، ص

52. وغيرها من التفاسير).

(13) جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية، المعروف بـ(المصباح)، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي

الكفعمي (ت 900هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 2008م. ص 648.

وقال السيد الأجل علي بن طاووس في كشف المحجة: ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد، فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية عرفوني به بغير تقية لأذكر ما عندي فيه، [و] غلقنا باب الموضوع الذي كنا ساكنيه، فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة، [و] القول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي [وأنه حي مع تطاول زمان غيبته]، فقلت لهم: أما ما ذكرتم من تعرض من أشركتم... إلى أن قال: وأما حديث: ما أخذتم عليه من القول بالرجعة، فأنتم تروون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال إنه يجري في أمته ما جرى في الأمم السالفة⁽¹⁾ وهذا القرآن يتضمن (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا...) (2) الآية. فشهد (الله) جل جلاله أنه قد أحيا الموتى في الدنيا وهي الرجعة فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك فوافقوا على ذلك. انتهى⁽³⁾.

ووافقهما في الاستدلال بتلك القاعدة على ثبوت الرجعة أكثر من تعرض لهما⁽⁴⁾.

وقال الصدوق أيضًا في أوائل كمال الدين: أن الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا (صلى الله عليه وآله) كان أوصياؤهم أنبياء، فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وقت وفاة آدم (ع) إلى عصر نبينا (ص) كان نبيا، وذلك مثل وصي آدم وكان شيث... إلى أن قال: وأوصياء نبيا (ص) لم يكونوا أنبياء، لأن الله عز وجل جعل محمداً (صلى الله عليه وآله) خاتماً لهذه الاسم⁽⁵⁾ كرامة له وتفضيلاً، فقد تشاكلت الأئمة والأنبياء بالوصية كما تشاكلوا فيما قدمنا ذكره من تشاكلهم فالنبي وصي والامام وصي، والوصي إمام والنبي إمام، والنبي (حجة) والوصي (والامام) حجة، فليس في الإشكال أشبه من تشاكل الأئمة والأنبياء. وكذلك أخبرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدم وتأخر من قصة يوشع بن نون وصي موسى مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى، وقصة أمير المؤمنين وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع عائشة بنت أبي بكر، وإيجاب غسل الأنبياء أوصيائهم بعد فواتهم⁽⁶⁾. ثم ذكر حديث منازعة صفراء مع يوشع كما تقدم. وقال: فهذا الشكل قد ثبت

(1) في المصدر: السابقة.

(2) سورة البقرة، الآية: 243.

(3) كشف المحجة لثمره المهجة، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت 664هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، دط، 1950م. ص 54 - 55.

(4) يمكن مراجعة كتاب: الإيقاظ من الجملة بالبرهان على الرجعة، محمد بن الحسن البحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق مشتاق المظفر، مطبعة نكاش، قم، ط الأولى، 1422هـ. وقد خصص الباب الرابع منه (في إثبات أن ما وقع في الأمم السابقة يقع مثله في هذه الأمة) ص 114.

(5) في المصدر: الأمم.

(6) في المصدر: وفاتهم.

بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعت والفعل، وكل ما كان جائزا في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة (ع) حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الأئمة (ع) لوجب أن تدفع نبوة موسى لغيبته وصحت نبوته مع الغيبة كما صحت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة، فكذلك صحت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة⁽¹⁾. إلى آخر ما ذكر. وفيه أيضًا، بعد ذكر أخبار المعمرين: وقد روي عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. وقد صح هذا التعمير فيمن تقدم، وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله (عليهم السلام) فيما مضى من القرون. فكيف السبيل إلى إنكار القائم (عليه السلام) لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبي والأئمة (عليهم السلام)⁽²⁾. ثم ذكر الحديث السابق مسندا. وفيه في موضع آخر ناقلا عن المخالفين: ويقولون ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمرا يتجاوز عمر أهل الزمان، وقد تجاوز عمر صاحبكم [على زعمكم] عمر أهل الزمان. فنقول لهم: (تقولون وتصدقون) [على] أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمرا يتجاوز عمر هذا⁽³⁾ الزمان.. إلى أن قال: ومع ما صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه (ع) معمرين⁽⁴⁾، أما نوح (ع) فإنه عاش ألفي وخمسمائة [سنة]، ونطق القرآن بأنه (فَلَبِثْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا)⁽⁵⁾ (وقد روي في الخبر اسندته ان في القائم (عليه السلام) سنة من نوح) وهو⁽⁶⁾ طول العمر.. إلى أن قال: وكيف لا يقولون: إنه لما كان في (هذا) الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقًا لقول صاحب الشريعة (صلى الله عليه وآله) ولا جنس أشهر من جنس القائم (ع).. إلى آخر ما قال⁽⁷⁾.

(1) كمال الدين، ص 26 - 28.

(2) كمال الدين، ص 576.

(3) في المصدر: (أهل).

(4) في المصدر: (معمرين).

(5) سورة العنكبوت، الآية: 14.

(6) في المصدر: (وهي).

(7) كمال الدين، ص 530 - 531.

وقال غيره في المقام، وغيره مما يطول ذكره ولا حاجة إلى نقله بعد حصول المقصود بدونه، وقد عرفت أنه تمسك الصادق والرضا (عليهما السلام) بهذه القاعدة على وجوب وقوع الاختلاف بين الأمة وركوبهم طريق من خلا من الأمم وارتدادهم بعد نبينهم (ص) بل ويومي إليه اعتذارا أمير المؤمنين (عليه السلام) عن اعتزاله عن القوم وقعوده في بيته، وكذا الأصحاب، في إثبات غيبة القائم (عليه السلام) وتعميره زيادة عن عمر أهل زمانه ووجوب رجوع الأموات.

وظاهر أن التمسك بها لوقوع التغيير في القرآن أولى من التمسك بها لما ذكر، إذ مدلول أكثر أخبار الباب أن الأئمة يفعلون ويرتكبون نظير ما فعلته الأمم السالفة، وإن دل بعضها على أنه يقع هنا ما وقع هنالك من الحوادث وانطباقه على المورد واضح، لأن التغيير الواقع في القرآن إنما حدث من فعلهم، كالتغيير الذي حدث في التوراة وأخويها من فعل اليهود وهذا في التغيير القصدي ظاهراً، وأما في التغيير الذي حدث عن غير قصد فلائنه من نتائج إعراضهم عن الوصي وعن مصحفه الذي عرض عليهم، وصرفهم الحق عن أهله.

ويؤيد ذلك قوة المشابهة بين الكتابين وتوافقهما في أشياء كثيرة، حتى أن الله سمي التوراة نوراً في قوله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى)⁽¹⁾، كما سمي القرآن به في قوله: (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا)⁽²⁾، وفي قوله: (جَعَلْنَاهُ نُوراً)⁽³⁾، وسمى التوراة فرقانا وذكرنا في قوله: (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ)⁽⁴⁾، وفي قوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا)⁽⁵⁾، وسمى التوراة هدى ورحمة وإماما في قوله: (قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى)⁽⁶⁾، وفي قوله: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدًى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى)⁽⁷⁾ (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)⁽⁸⁾، كما سمي القرآن بها في قوله: (هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)⁽⁹⁾، وسمى التوراة بصائر في قوله تعالى:

- (1) سورة الأنعام، الآية: 91.
- (2) سورة التغابن، الآية: 8.
- (3) سورة الشورى، الآية: 52. وانظر: سورة النساء، الآية: 174.
- (4) سورة البقرة، الآية: 53.
- (5) سورة الأنبياء، الآية: 48.
- (6) سورة الأنعام، الآية: 91.
- (7) سورة غافر، الآيات: 53 - 54.
- (8) سورة هود، الآية: 17.
- (9) سورة الأعراف، الآية: 52. وانظر: سورة لقمان، الآية: 3.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾⁽¹⁾، كما سمي القرآن بها في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ﴾⁽²⁾، وفي قوله: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ)⁽³⁾، كما سمي القرآن بهما في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ)⁽⁴⁾، وفي قوله: (أَوُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا)⁽⁵⁾، وفي قوله: (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ)⁽⁶⁾.

وفي الكافي عن النبي (صلى الله عليه واله): أعطيت السور الطوال⁽⁷⁾ مكان التوراة، وأعطيت المثني⁽⁸⁾ مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني⁽⁹⁾ مكان الزبور، وفضلت بالمفصل⁽¹⁰⁾.

وفيه عن الصادق (عليه السلام) قال: إن القرآن نزل بالحزن فاقرووه بالحزن⁽¹¹⁾.

وفيه عنه (ع): إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الدليل الفقير وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين⁽¹²⁾.

وفي الإتقان عن ابن عباس والسدي في روايتين، أن سورة الأعلى في صحف إبراهيم (ع) وموسى (ع) مثل ما نزلت على النبي (صلى الله عليه واله)⁽¹³⁾.

وفيه عن كعب قال: فتحت التوراة بـ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ

(1) سورة القصص، الآية: 43.

(2) سورة الجاثية، الآية: 20.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 105.

(4) سورة فصلت، الآية: 41.

(5) سورة ص، الآية: 8. وانظر: سورة الحجر، الآية: 6.

(6) سورة الفرقان، الآية: 1.

(7) السور الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع التوبة، لأنها يدعيان القريتين، ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. وقيل: إن السابعة سورة يونس. والطول جمع الطولى تأنيث الأطول، وإنما سميت هذه السور الطول لأنها أطول سور القرآن. (مجمع البيان، ج 1، ص 42).

(8) السور المثني: فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية أو فوق ذلك، أو دونه، وهي سبع: أولها سورة بني إسرائيل، وآخرها المؤمنون. وقيل: إن المثني ما ولي السبع الطول، ثم المثاني بعدها، وهي التي تقصر عن المثني، وتزيد على المفصل، وسميت المثاني لأن المثني مباد لها. (المصدر نفسه).

(9) السور المثاني: فهي السورة التالية للسبع الطول، وأولها سورة يونس وآخرها النحل، وإنما سميت مثاني لأنها ثنت الطول أي: تلتها، وكان الطول هي المبادي، والمثاني لها ثواني وواحدها مثني، مثل المعنى والمعاني. وقال الفراء: واحدها المثناة. وقيل: المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها، من قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهَا ثُنَايْنِ﴾ وهو قول ابن عباس، وإنما سميت مثاني لأنه سبحانه ثنى فيها الأمثال والحدود والفرائض. وقيل: إن المثاني في قوله (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني) آيات سورة الحمد، وهو المروي عن أئمتنا (ع)، وبه قال الحسن البصري. (المصدر نفسه).

(10) الكافي، ج 2، ص 601. وأما المفصل: فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن، سميت مفصلاً لكثرة الفصول بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم. (المصدر نفسه).

(11) الكافي، ج 2، ص 614.

(12) المصدر نفسه، ج 2، ص 615.

(13) الإتقان، ج 1، ص 114، ص 115. المستدرک، ج 2، ص 237.

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) وختمت بـ (الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) إلى قوله (وكبره تكبيرا)⁽¹⁾.

وفيه عنه قال: فاتحة التوراة فاتحة الأنعام: ([الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ]) وخاتمتها [أي التوراة] خاتمة هود: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)⁽²⁾.

وفي رواية أخرى عنه: إن أولها عشر آيات من سورة الأنعام: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ⁽³⁾) [عَلَيْكُمْ] إلى آخرها⁽⁴⁾. وأخرجها أيضًا أبو عبيدة عنه⁽⁵⁾.

وروى الطبرسي في المجمع عن النبي (صلى الله عليه واله): سورة يس تدعى في التوراة المعمة. قيل: وما المعمة؟ قال: تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة، [وتكابد عنه بلوى الدنيا، وتدفع عنه أهويل الآخرة]، وتدعى المدافعة القاضية⁽⁶⁾.

وفيه قال كعب الأحبار: والذي نفس كعب بيده إن هذا لأول شيء في التوراة (بسم الله الرحمن الرحيم: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)..⁽⁷⁾ الآيات⁽⁷⁾.

وفيه وفي الإتيان عن ابن مسعود: إن سورة الملك هي المانعة، وهي في التوراة سورة الملك⁽⁸⁾.

وفي الكافي والمجمع عن أبي جعفر (عليه السلام): سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر. وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك⁽⁹⁾.

وعد الصدوق من عقائد الإمامية أن: كل ما كان في القرآن (يا أيها الذين آمنوا) فهو في التوراة: يا أيها المساكين⁽¹⁰⁾.

ورواه العياشي عن أمير المؤمنين وعن علي بن الحسين (عليهما السلام)⁽¹¹⁾. وفي محاسن

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 115.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 115.

(3) سقطت من نسخة (ط).

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 116.

(5) المصدر نفسه.

(6) مجمع البيان، ج 8، ص 254.

(7) المصدر نفسه، ج 4، ص 195. والآية في سورة الأنعام، الآية: 151.

(8) المصدر نفسه، ج 10، ص 66. الإتيان، ج 1، ص 155.

(9) المصدر نفسه، ج 10، ص 66. الكافي، ج 2، ص 633.

(10) الاعتقادات، ص 87.

(11) تفسير العياشي، ج 1، ص 289.

البرقي عن الصادق قال: ما نزل كتاب من السماء إلا أوله: بسم الله الرحمن الرحيم⁽¹⁾.
[الأمر الرابع: في نقل الأخبار الخاصة الدالة على كون القرآن كالتوراة في وقوع التغيير والتحريف]

الأمر الرابع: في ذكر أخبار خاصة فيها دلالة أو إشارة على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التحريف والتغيير فيه، وركوب المنافقين الذين استولوا على الأمة فيه طريقة بني إسرائيل فيهما، وهي في نفسها حجة مستقلة لإثبات المطلوب ومعينة لدخول هذا الفرد في القاعدة السابقة والعموم الذي استفيد من الأخبار المتقدمة، وإن ثبت تخصيصه بمخصصات كثيرة في موارد أخرى، مع أنه لم يبلغ حدًا يوجب الوهن فيه أو استهجان إرادة ما يظهر منه حتى يجب حمله على معنى آخر غير ما يفهم منه في بادئ النظر، بل لو بلغ التخصيص إلى أحد المقامين فلا يضر بالتمسك به في المقام، إذ الوهن يرتفع بتمسك الإمام (عليه السلام) بها في المقام، والمعنى الآخر لا بد وإن يكون ما يمكن دخول المورد تحته وإن لم نعلمه مفصلاً لما ذكر أيضاً فلا مجال للمناقشة فيه بعد ورود تلك الأخبار وهي كثيرة، منها:

ما في الاحتجاج في حديث في حديث الزنديق عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وسنذكره مفصلاً أن شاء الله، وفيه قال (عليه السلام): إن الكناية عن أسماء (ذوي الجرائم)⁽²⁾ العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنما من فعل المغيرين والمبدلين، الذين جعلوا القرآن عvisين، واعتاضوا الدنيا من الدين، وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله: (قَوْلُ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا)⁽³⁾ وبقوله: (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوكُونَ آلْسَتَّهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾ وبقوله: (إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ)⁽⁵⁾ بعد فقد الرسول (صلى الله عليه واله) مما يقيمـ [ون] به أود⁽⁶⁾ باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل، وتحريف الكلم عن مواضعه. الخبر⁽⁷⁾.

(1) المحاسن، ج 1، ص 41. وفي المصدر: وأوله.

(2) في المصدر: (اصحاب الجرائم).

(3) سورة البقرة، الآية: 79.

(4) سورة آل عمران، الآية: 78.

(5) سورة النساء، الآية: 108.

(6) الأود: الاعوجاج.

(7) الاحتجاج، ج 1، ص 370 - 371.

ومنها: ما رواه ثقة الإسلام في الروضة عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾⁽¹⁾، قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم (عليه السلام) الذي يأتيهم به، [حتى] ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم⁽²⁾.

ومنها: ما رواه الحسين بن حمدان الخصبي في هدايته، بسنده الآتي في حديث المفضل بن عمر الطويل الذي فيه تفصيل أحوال الظهور والرجعة ونقله أجلة المحدثين، وفيه قال الصادق (عليه السلام): ويسند القائم (ع) ظهره إلى الكعبة ويقول: (يا معاشر الخلائق ألا (ومن)⁽³⁾ أراد أن ينظر إلى آدم وشيث، فما أنا آدم وشيث..⁽⁴⁾ إلى أن قال: ثم يتدنى بالصحف التي أنزلها الله (تعالى) على آدم وشيث فيقرأها، فتقول أمة آدم (وشيث) هذه والله الصحف حقاً، ولقد قرأ ما لم نكن نعلمه منها وما كان خفي علينا⁽⁵⁾، وما كان اسقط وبدل وحرف. ويقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول (أهل التوراة والإنجيل والزبور)⁽⁶⁾ هذه والله (صحف نوح وإبراهيم حقاً وما اسقط وبدل وحرف)، وهذه والله [كما نزلت] التوراة الجامعة [والزبور التام] والإنجيل الكامل وانها لأضعاف⁽⁷⁾ ما قرأناه (منها)، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد (صلى الله عليه واله) وما اسقط وبدل وحرف⁽⁸⁾، [و]لعن الله من أسقطه وبدله وحرفه.. الخبر⁽⁹⁾.

ومنها: ما رواه العياشي عن محمد بن سالم، عن أبي بصير قال: قال جعفر بن محمد (عليهما السلام): خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: يا علي بتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لن يخفى على ما بتتم⁽¹⁰⁾ فيه حرفتم [فيه] وغيرتم وبدلتم تسع مائة

(1) سورة هود، الآية: 110.

(2) الكافي، ج 8، ص 287.

(3) في المصدر: (من).

(4) في المصدر: (من أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فما أنا إبراهيم..) ولا يوجد في المصدر ما أثبتته المصنف.

(5) في المصدر: (وما أخفي عنا).

(6) في المصدر: (فتقول أمتهم). ولا يوجد في المصدر ما بين القوسين.

(7) في المصدر: (أضعاف).

(8) في المصدر: (فتقول أمتهم). فما اسقط ولا بدل ولا حرف.

(9) الهداية الكبرى، ص 398.

(10) في المصدر: (بيتهم). وفي البحار، ج 30، ص 178 أيضاً (بيتهم)، أما في مدينة المعأزج ج 3، ص 217 فهي (بتم) كما في المتن.

حرف، ثلاثمائة حرفتم وثلاثمائة غيرتم وثلاثمائة بدلتم (قَوْلُ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) إلى آخر الآية⁽¹⁾.

وصدر الخبر وإن كان نصاً في إثبات أصل المطلوب - وسنذكره في عدد الأخبار العامة - ولكن الغرض من ذكره هنا الاستشهاد بذيله، وإن ذكره في المقام للتنبيه على أنهم كاليهود فعلوا بقرآنهم ما فعلوه بتوراتهم، فهم أيضاً مصداق للآية بعد ركوبهم طريقتهم وتشاكلهم بهم في الجهة التي سقت الآية لذهمهم من أجلها.

قال الطبرسي (رحمه الله): في ذيل الآية: [و] قيل: أنهم عمدوا إلى التوراة وحرفوا صفة النبي (صلى الله عليه وآله)، ليقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود، وهو المروي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، وعن جماعة من أهل التفسير. وقيل: كانت صفة في التوراة أسمر، ربعة، فجعلوه آدم طويلاً. وفي رواية عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي (صلى الله عليه وآله) مكتوبة [في التوراة]: أكحل، أعين، ربعة، حسن الوجه، فمحوه من التوراة حسداً وبغياً، فأناهم نفر من قريش، فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً منا؟ قالوا: نعم، نجده طويلاً أزرق، سبط الشعر، وذكره الواحدي بإسناده في الوسيط⁽²⁾.

ومنها: ما رواه الصدوق في العقائد، وابن شهر آشوب في المناقب، كما مر في المقدمة الأولى، من أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جمع القرآن، فلما جاء به فقال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف، فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: (فَبَدَّوْهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَشَّرُوهُ)⁽³⁾.

والتقريب فيه كسابقه، بل في الاحتجاج في حديث الزنديق أن الآية نزلت فيهم، قال (عليه السلام) بعد أن ذكر عرضه كلام الله عليهم: فلما وقفوا على ما بينه الله (تعالى) من أسماء [أهل] الحق والباطل، وإن ذلك أن ظهر نقص ما عدوه⁽⁴⁾، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا⁽⁵⁾، ولذلك قال: (فَبَدَّوْهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَشَّرُوهُ)⁽⁶⁾.

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 48. والآية من سورة البقرة، الآية: 79.

(2) مجمع البيان، ج 1، ص 279.

(3) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 86. مناقب بن شهر آشوب، ج 1، ص 320. باختلاف يسير. والآية من سورة آل عمران، الآية: 178.

(4) في المصدر: (عهده).

(5) في المصدر: (وكذلك).

(6) الاحتجاج، ج 1، ص 383.

ومنها: ما مر في المقدمة الأولى أيضا من أن النبي (صلى الله عليه واله) قال: يا علي (أن) القرآن خلف فراشي في الصحف والحريير والقراطيس، فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة، فانطلق علي (عليه السلام) فجمعه.. الخبر⁽¹⁾.

وفي لفظ فرات: لا تخرج ثلاثة أيام حتى تولى كتاب الله كي لا يزيد شيئا فيه الشيطان ولا ينقص منه شيئا⁽²⁾.

وفيه إشارة إلى أن فيهم من دواعي تضييع القرآن ما كانت في اليهود، وإن لم يحفظه علي (عليه السلام) عن التضييع لم يكن لهم مانعا منه⁽³⁾ فيتبعون اليهود فيه كما تبعوهم في سائر ما يتعلق بتخريب الدين، وظاهر إنهم لم يعتنوا بما جمعه علي (عليه السلام) وعمدوا إلى جمعه من تلقاء أنفسهم مع وجود الدواعي وعدم المانع من التضييع.

ومنها: ما رواه الكشي في ترجمة زرارة في حديث طويل عن الصادق (عليه السلام)، وفيه: ولو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله [الله] على محمد (صلى الله عليه وآله).. إلى أن قال: إن الناس بعد نبي الله (صلى الله عليه وآله) ركب الله به سنة من كان قبلكم، فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا.. الخبر⁽⁴⁾.

ولا يخفى صراحته في المطلوب، فاتضح بحمد الله تعالى وجه الاستدلال بهذا الدليل، واندفع ما يحتمل أن يقال أو قد قيل، والله المرجع وهو المقيّل.

[في ذكر الدليل الثاني، ونقل مقال العلامة المجلسي]:

الدليل الثاني، إن كيفية جمع القرآن وتأليفه مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه، وقد أشار إلى ذلك العلامة المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول حيث قال: والعقل يحكم بأنه إذ [أ] كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس، وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع. انتهى⁽⁵⁾.

(1) تفسير القمي، ج 2، ص 451.

(2) تفسير فرات، ص 398 - 399. هناك تقديم وتأخير في بعض الكلمات.

(3) هذه الزيادة من نسخة (ط).

(4) رجال الكشي، ج 1، ص 352.

(5) مرآة العقول، ج 3، ص 31. ويكمل العلامة المجلسي قوله: لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم (عليه السلام)، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت (عليهم السلام) وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على التقص والتغيير، وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لا سيما في كتاب القرآن، وسنشرح القول فيه هناك إنشاء الله تعالى.

وهذا واضح جداً بعد التأمل في ما ذكرنا في المقدمة الأولى، فانك قد عرفت أن القرآن لم يكن مجموعاً مرتباً في عهد النبي (صلى الله عليه واله) وإنما كان منتشرًا مشتتاً عند الأصحاب في الألواح والصدور، مع احتمال إنه لم يكن بعضه عند أحد منهم، كما أشير إليه في بعض الأخبار. نعم، جمعت عند النبي (صلى الله عليه واله) نسخة متفرقة في الصحف والحريز والقراطيس ورثها علي (عليه السلام)، ولما جمعها بعد (ص) بأمره ووصيته وألفه كما أنزل الله تعالى، ثم عرضها عليهم، فاعرضوا عنه وعما جاء به لدواعي مرت ويأتي ذكرها في الأخبار مما كانت ملازمة لدعوى الخلافة وطلب الرئاسة، راموا معارضته بالمثل حمية وحسدًا، ولصرف وجوه الناس عنه، لما علموا من وصية النبي (صلى الله عليه واله) بأخذه والتمسك به وعدم المفارقة عنه ولاحتياج الناس إليه، أو لإدراك تلك الفضيلة، كما قيل:

تشبه الخفريات الأنسات بها في مشيها لينلن الحسن بالحيل⁽⁴⁾
فقاموا يجمعونه من الأفواه والألواح بالشرط المذكور سابقًا، وهو مقارنة كل ما يأتون به بشهادة شاهدين على أنه من كتاب الله تعالى بعد ما قتل من الذين زعموا أنهم كانوا من القراء، سبعون في بئر معونة، وأربعمائة أنفس باليمامة، وخافوا أن يذهب القرآن شيئًا فشيئًا فيفتضحون. وهذا أيضًا إحدى الدواعي لجمعهم على ما ذكره المخالفون، والذين باشروا هذا الأمر الجسيم وضادوا⁽⁵⁾ البناء العظيم هم أصحاب الصحيفة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وأبو عبيدة، وسعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف، ومعاوية، واستعانوا بزيد بن ثابت.

ولا يخفى على المنصف إن مضامين القرآن ومطالبه ومعانيه وكيفية ترتيب آياته وكلماته وسوره لا يشابه كتاب مصنف وتأليف مؤلف وديوان شاعر، مما يسهل جمعه وترتيبه لمن بلغ أدنى مرتبة من مراتب العلم واخذ حفظًا قليلًا منه، ويعلم نقصانه وتحريفه بأدنى ملاحظة وتدبر، إذ النقصان في سائر الكتب يعلم غالبًا باختلال المقصود الذي سيق الكلام لبيانه باختلال القواعد المقررة في العربية مع أنه في بعض الموارد أيضًا مشكل جدًا لا يعرفه إلا الأوحدي، ولا يمكن معرفة ترتيب القرآن وتمامية جمعه من نفسه، إذ هو موقوف على الوقوف على مراد الله تعالى، وحكمة وضع ترتيب السور والآيات بالترتيب المخزون وكيفية ارتباط الآيات بعضها ببعض كارتباط بعض كلام المتكلم مع بعضه في كلامه الذي ذكره لمقصود

(1) ضد الشيء وضديده وضديده خلافه؛ وضده أيضًا مثله؛ والجمع أضداد. ولقد ضاده وهما متضادان، وقد يكون الضد جماعة، والقوم على ضد واحد إذا اجتمعوا عليه في الخصومة. (لسان العرب، ج 3، ص 263).

واحد، حتى لو اختل ترتيبه أو نقص بعض آياته أو كلماته مما لا يضر بـ[ال]قواعد الأدبية تبين التغيير وظهر التحريف، وهذا من العلوم الشريفة التي قصرت أيدي المذكورين عن تناول أدنى مراتبه، بل هم بمعزل عن تصور موضوعه وعن تصديقه المتوقف على تصديق أصله المفقود فيهم على ما نراه معاشر الإمامية بل كانوا قاصرين عن معرفة نفس الآيات وإنها مما جاء به النبي (صلى الله عليه واله) أو مما دسها المدلسون واختلقها الكذابون، فاحتاجوا إلى إقامة الشهود حذراً من التدليس والافتضاح، فضلاً عن معرفة ارتباط بعضها ببعض الموقوف على معرفة⁽¹⁾ حقيقة معانيها، وكان اعرف هؤلاء بالقرآن زيد بن ثابت، ولذا قال له أبو بكر لما أراد جمعه: انك كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه واله) فاتبع القرآن.

وروت العامة أن النبي (صلى الله عليه واله) قال: زيد أفرضكم وعلي أفضاكم وآبي أقرئكم ومعاذ أعلمكم بالحلال والحرام⁽²⁾. وهو من قول عمر كما حققه صاحب الاستغاثة.

[نقل كلام المفضل بن شاذان]

قال الفضل بن شاذان في الإيضاح: وأما فرائض زيد، فلم يبقى أحد من الصحابة إلا وقد اعترض له فيما فرض⁽³⁾. ونقل فيه شطراً وافياً من قضايه في الميراث على خلاف الكتاب والسنة. وفي البحار عن الاستيعاب⁽⁴⁾: كان زيد عثمانياً ولم يكن فيمن شهد شيئاً من مشاهد علي (عليه السلام) مع الأنصار⁽⁵⁾.

وفي غيره عنه: إن عمره كان في سنة الهجرة إحدى عشر سنة وكان كاتب عثمان والوالي على بيت المال في خلافته⁽⁶⁾.

وروى الشيخ في التهذيب عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام): اشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية⁽⁷⁾.

(1) زيادة من نسخة (ن).

(2) راجع الحديث في: كنز العمال، ج 11، ص 642. كتاب الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت 322هـ)، تحقيق: عبد المعطى أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1418هـ. ج 2، ص 159.

(3) الإيضاح، ص 315.

(4) الاستيعاب، ج 2، ص 540.

(5) بحار الأنوار، ج 31، ص 216.

(6) راجع: الكامل في التاريخ، ج 3، ص 191. تاريخ الطبري، ج 3، ص 452.

(7) تهذيب الأحكام، ج 6، ص 218.

وأما كتابته الوحي فكان يكتبه هو أو أبي إذ لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) أو عثمان حاضراً كما ذكره أرباب السير. وقد طعن عليه أبي بن كعب، الممدوح المشكور والأقرأ عندهم وعندنا، وكذلك عبد الله بن مسعود، ففي مشكاة الأسرار للشيخ أبي الحسن الشريف، روى ابن أبي داود عن أبي⁽¹⁾ إدريس الخولاني: إن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد وعلي (عليه السلام) وأهل المدينة، فقرأ يوماً على عمر بن الخطاب، فلما قرأ هذه الآية: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حमितهم كما حموا لفسد المسجد الحرام)⁽²⁾ - على النحو الذي يأتي - فقال عمر من أقرأكم (هذا)؟ قالوا: أبي بن كعب، فقال: أدعوا لي أبي ابن كعب،.. فجاءه أبي وهو مشمر، فسألهم عمر عن قراءتهم الآية، فقال أبي: أنا أقرأتهم. فقال عمر لزيد أقرأ يا زيد، فقرأ زيد قراءة العامة، فقال عمر: اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبي: والله يا عمر انك لتعلم أنني كنت أحضر وتغيبون، وأدعي وتحجبون ويصنع بي والله.. الخبر⁽³⁾.

وفي البحار عن الاستيعاب⁽⁴⁾، وعن شقيق، عن أبي وائل⁽⁵⁾، قال: لما أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبد الله بن مسعود خطيباً، فقال: أتأمروني⁽⁶⁾ أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت؟ والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت لذنو ذؤابة يلعب مع⁽⁷⁾ الغلمان... إلى أن قال: فما سمعت أحداً أنكر⁽⁸⁾ عليه ولا رد ما قال⁽⁹⁾.

(1) في نسخة (ابن) والاصح ما ائتمناه من المصدر ونسخة (ن). وهو: أبو إدريس الخولاني (8 - 80هـ) عائد الله بن عبد الله، ويقال: عبد الله بن إدريس بن عائذ. ولد عام حنين. وحدث عن: أبي ذر، وأبي الدرداء، وحذيفة، وعبيدة بن الصامت، وابن عباس، وأبي هريرة، حدث عنه: أبو سلام الأسود، ومكحول، وابن شهاب، ويحيى بن يحيى الغساني، ويزيد بن أبي مريم، وربيعة الفصير، وآخرون. وكان من فقهاء أهل الشام، وكان يقص في مسجد دمشق. ولله عبد الملك بن مروان القضاء بعد عزل بلال بن أبي الدرداء. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 1، ص 411).

(2) ونص الآية تقول: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليماً). سورة الفتح، الآية: 26.

(3) راجع: كنز العمال، ج 2، ص 595. تاريخ مدينة دمشق، ج 68، ص 101 - 102.

(4) الاستيعاب، ج 3، ص 993.

(5) في الاستيعاب: (شقيق أبي وائل).

(6) في المصدر: (أأمروني).

(7) في الاستيعاب: (به)، بدلا من: (مع).

(8) في الاستيعاب: (أنكر ذلك).

(9) البحار، ج 31، ص 214 - 215.

وفي تلخيص الشافعي للشيخ الطوسي، روى شريك عن الأعمش قال: قال ابن مسعود لقد أخذت من في رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعين سورة، وأن زيد بن ثابت لغلām يهودي في الكتاب له ذؤابة⁽¹⁾. وروى الشيخ الطوسي أيضا في أماليه عن جماعة عن أبي المفضل [محمد بن عبد الله ابن المطلب] الشيباني، عن محمد بن القاسم [بن زكريا المحاربي]، عن عباد بن يعقوب، عن مطر بن أرقم، عن الحسن بن عمرو [النعيمي]⁽²⁾، عن [أبي قبيصة] صفوان بن قبيصة، عن الحارث بن سويد: أنه حدثه: إن عبد الله بن مسعود أخبرهم، قال: قرأت على النبي (صلى الله عليه وآله) سبعين سورة من القرآن، أخذتها من فيه، وزيد ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان⁽³⁾، وقرأت سائر - أو قال: بقية - القرآن على خير هذه الأمة وأقضاهم بعد نبهم علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهما)⁽⁴⁾.

وعن جامع الأصول فيما أخرجه الترمذي عن الزهري أنه قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف، وقال: يا معشر المسلمين اعزل عن نسخ المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر، يريد زيد بن ثابت، ولذلك قال عبد الله ابن مسعود: يا أهل العراق! اكتبوا المصاحف التي عندكم، وغلوها، فإن الله تعالى يقول: (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽⁵⁾ فالقوا الله بالمصاحف⁽⁶⁾.

ومما يوجب الطعن عليه، شدة اعتمادهم عليه وكثرة اعتنائهم به، واعتمادهم عليه⁽⁷⁾، ففي الكتاب المذكور عن كتاب ابن الأنباري، عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه قرأ على عثمان، قال: فقال [لي]: إنك [إذا] تشغلني عن النظر في أمور الناس فامض إلى زيد بن ثابت، فإنه فارغ⁽⁸⁾ لهذا الأمر فاقراً عليه، فإن قراءتي وقراءته واحدة، ليس بيني وبينه [فيها] اختلاف⁽⁹⁾.

(1) الشافعي في الإمامة، ج 4، ص 284.

(2) في البحار: (الفقيهي).

(3) في المصدر: (الصبيان). وفي البحار: (الغلمان).

(4) الأمالي، ص 606.

(5) سورة آل عمران، الآية: 161.

(6) البحار، ج 89، ص 77. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج 1، ص 52 - 53. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 487. تاريخ

الإسلام، ج 3، ص 386.

(7) في المتن: (عليهم)، والأصح ما ذكرناه في المتن.

(8) في المصدر: (أفرغ).

(9) في المصدر: (خلاف). كنز العمال، ج 13، ص 394. إمتاع الأسماع، ج 4، ص 310.

وعن أبي عبيد⁽¹⁾ وابن الأنباري، عن هاني مولى عثمان، قال: كنت الرسول بين زيد وعثمان لما كتب المصحف، فأرسل إليه زيد يسأله عن (لم يتسن) أو (لم يتسنه)؟ فقال: لم يتسنه، [بالحاء]⁽²⁾.

ويأتي أيضًا في جمع عثمان ما له ربط بالمقام، وأما الخلفاء فمقامهم في العلم غير خفي، كما فصل في محله، حتى أن الأول كان جاهلاً بمعنى الكلالة⁽³⁾ والأب⁽⁴⁾.

وقال السيوطي في الإتقان: ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلا آثارًا قليلة جدًا لا تكاد تتجاوز العشرة⁽⁵⁾.

نعم فيه عن ابن حجر: (أنه) قد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، وقد قدمه (صلى الله عليه وآله) في مرضه إمامًا للمهاجرين والأنصار، فدل على أنه [كان] أقرأهم. وسبقه إلى ذلك ابن كثير⁽⁶⁾.

قلت: وجوابه مذكور في كتب⁽⁷⁾ الإمامة⁽⁸⁾.

- (1) في المتن: (عبدة).
- (2) كنز العمال، ج 2، ص 598. نقلها عن: (أبو عبيد في فضائله، وابن جرير وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف).
- (3) أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والدارمي وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه عن الشعبي قال سئل أبو بكر عن الكلالة فقال أني سأقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له وإن كان خطا فمني ومن الشيطان والله منه برئ أراه ما خلا الوالد والولد فلما استخلف عمر قال الكلالة ما عدا الولد فلما طعن عمر قال أني لأستحي من الله أن أخالف أبا بكر. (الدر المنثور، ج 2، ص 250. سنن البيهقي، ج 6، ص 223. سنن الدارمي، ج 2، ص 365). وأصل الكلالة: الإحاطة، فمنه الإكليل، لإحاطته بالرأس، ومنه الكل لإحاطته بالعند، والكلالة لإحاطتها بأصل النسب الذي هو الولد والوالد، ومنه الكلال، لأنه تعب قد أحاط. قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: وعندنا أن الكلالة هم الإخوة والأخوات، فمن ذكر في هذه الآية هو من كان من قبل الأم، ومن ذكر في آخر السورة فهو من قبل الأب والأم. أو من قبل الأب. (ج 3، ص 135).
- (4) قال قرأ أبو بكر الصديق وفاقه وأبا قبيل ما الأب قبيل كذا وكذا فقال أبو بكر إن هذا له التكلف أي أرض تقطني أو أي سماء تظطني إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم (فتح الباري، ج 13، ص 229). وعن أنس أن عمر قال على المنبر: (وفاقه وأبا) ثم قال: هذا الفاقه قد عرفنا فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر. (المصنف، لابن أبي شيبة، ج 7، ص 180). والأب: المرعى من الحشيش، وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدواب. (مجمع البيان، ج 10، ص 270).
- (5) الإتقان، ج 2، ص 493.
- (6) الإتقان، ج 1، ص 194. السيرة النبوية، لابن كثير، ج 4، ص 467. فتح الباري، لابن حجر، ج 9، ص 47.
- (7) في نسخة (ط): (كتاب).
- (8) مما رووه من أن النبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس، وهذا دليل على أنه كان أفضل صحابته صلى الله عليه وآله وسلم، فيتعين أن يكون هو الخليفة من بعده. واستدل به على خلافة أبي بكر: الإجماع في المواقف (المواقف، ص 407)، وابن حجر في صواعقه (الصواعق المحرقة، ج 1، ص 59)، وشارح العقيدة الطحاوية (شرح العقيدة الطحاوية، ص 473)، والصابوني في عقيدة السلف (عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص 290)، وأبو نعيم الأصفهاني في كتاب الإمامة (كتاب الإمامة، ص 250) وغيرهم.

وأما عمر، فذكر الشيخ زين الدين البياضي في الصراط المستقيم: انه اجتهد في حفظ سورة البقرة تسعة عشر سنة⁽¹⁾ وقيل: اثنتي عشرة ونحو جزوراً وليمة عند فراغه⁽²⁾.

وفيه: ورووا انه لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء⁽³⁾.

وقد صح انه أنكر موت النبي (صلى الله عليه واله) لجهله بالكتاب حتى قرأ عليه: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)⁽⁴⁾. وقد جمع الأصحاب أشياء كثيرة مما يتعلق بهذا الباب.

وعن أبي عبيدة في فضائله وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن عامر الأنصاري: إن عمر قرأ: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ)⁽⁵⁾، برفع الأنصار ولم يلحق الواو في الذين، فقال له زيد (والذين اتبعوهم)، فقال عمر: (الذين اتبعوهم)، فقال زيد: أمير المؤمنين اعلم. فقال عمر أتوني بابي بن كعب، فسأله عن ذلك.

= وصلاة أبي بكر بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو سلمنا بوقوعها فهي لا تدل على الأفضلية، فضلاً عن دلالتها على الأولوية بالخلافة، وذلك لأنهم روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سناً. (صحيح مسلم، ج 1، ص 465 كتاب المساجد، ب 53 ح 673: 291. سنن الترمذي، ج 1، ص 458 ح 235، قال الترمذي: حديث حسن صحيح. سنن النسائي، ج 1، ص 410 ح 779. سنن أبي داود، ج 1، ص 159، ح 582. سنن ابن ماجه، ج 1، ص 313 ح 980). وفي بعضها: فإن كانوا في الهجرة سواء فأعلمهم بالسنة... وعند مسلم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم (صحيح مسلم، ج 1، ص 466، كتاب المساجد، ب 53، ح 674). فلعل أبا بكر أم الناس لأنه أقدمهم هجرة، أو لما تساوا في تلك الأمور وكان أبو بكر أكبرهم سناً أمره النبي بالصلاة بالناس.

ثم إنهم لم يجعلوا مسألة الإمامة في الصلاة مرتبطة بالخلافة الكبرى في غير هذا المورد، ولهذا لما ضرب عمر أمر صهيبا الرومي أن يصلي بالناس (نص على ذلك ابن الأثير في أسد الغابة، ج 3، وابن حجر في الإصابة، ج 3، وابن عبد البر في الاستيعاب، ج 2، ص 732، قال: وهذا مما أجمع عليه أهل السير والعلم والخبر)، ولما ضرب أمير المؤمنين عليه السلام أمر جعدة بن هبيرة أن يصلي بالناس، ولم ير الناس ذلك نصاً منهما على خلافة أو إمرة، فكيف صارت صلاة أبي بكر نصاً فيها؟.

(1) في المصدر: سبع سنين.

(2) الصراط المستقيم، ج 3، ص 18. في هامش كتاب فصل الخطاب يقول: لشاعر من شعراء المعجم:

دو شش سال بر فرق خود كوتم كه تا سوره بقره بقره آمو ختم

أي: لطمت على راسي اثني عشر عاماً حتى حفظت سورة البقرة.

(3) الصراط المستقيم، ج 3، ص 38.

(4) سورة الزمر، الآية: 30. وفي تاريخ البعقوبي: لما توفي [رسول الله] قال الناس: ما كنا نظن أن رسول الله يموت حتى يظهر على الأرض، وخرج عمر فقال: والله ما مات رسول الله ولا يموت، وإنما تغيب كما غاب موسى بن عمران أربعين ليلة ثم يعود، والله ليقطن أيدي قوم وأرجلهم. وقال أبو بكر: بل قد ناه الله إلينا فقال: (انك ميت وأنهم ميتون). فقال عمر: والله لكأنني ما قرأتها قط. (تاريخ البعقوبي، ج 2، ص 114 - 115). وفي انساب الإشراف للبلاذري قال: قال له عمر: أفي كتاب الله هذا يا أبا بكر؟ قال: نعم. (انساب الإشراف، ج 1، ص 563). وقال ابن كثير: (فقال عمر: أو إنها في كتاب الله؟ ما شعرت أنها في كتاب الله. (السيرة النبوية، ج 4، ص 480).

(5) سورة التوبة، الآية: 100.

فقال أبي: (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ)، فجعل كل واحد منهما يشير إلى انف صاحبه بإصبعه. فقال أبي: أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه واله) وأنت تتبع الخطب⁽¹⁾، فقال عمر: نعم أذن فنعم أذن. فتابع أبيًا⁽²⁾. وذكر قريبًا منه في الكشف⁽³⁾.

وفي رواية: انه سمع رجلاً يقرأه بالواو، فقال: من أقرئك؟ قال: أبي، فقال: أبي أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه واله) وأنت لتتبع القرظ بالبيع⁽⁴⁾، قال: صدقت، وان شئت قلت: شهدنا وغبتهم، ونصرنا وخذلتم، واوينا وطردهم⁽⁵⁾.

وعن عبد بن حميد، وابن جرير، وغيرهما، عن أبي مجلز، عن أبي بن كعب، (قرأ: من) الذين استحق عليهم الأوليان)، فقال عمر: كذبت، قال أنت أكذب، فقال رجل تكذب أمير المؤمنين؟ [قال: أنا أشد تعظيمًا لحق أمير المؤمنين منك، ولكن كذبت في تصديق كتاب

(1) الاختباط طلب المعروف من غير وسيلة ولا معرفة، والفعل منه خبط، واختبط، وهو من خبط الورق. وهو ضربك الشجر بالمصا لبسقط ورقة. والخطب والاختباط أيضا السير على غير هداية. (غريب الحديث، ابن سلام، ج 4، هامش ص 296).

(2) وراجع: كنز العمال، ج 2، ص 597. جامع البيان، للطبري، ج 11، ص 13. الدر المنثور، ج 3، ص 269. ومقتضى اعتقاد وقراءة عمر يقتضي انه لا فضل للأنصار أصالة، وإنما بالتبعية للمهاجرين إن أحسن الأنصار. وان رضا الله عن المهاجرين لا بشرط، ورضاه عن الأنصار بشرط الإحسان. لا علاقة للأمة بهذه الآية الكريمة إنما هي خاصة في المهاجرين السابقين وشاملة للأنصار بشرط لا.

والظاهر من الحديث أن عمر ارعوى عن هذا الاعتقاد واقطع عن تلك القراءة الشاذة - التي تجهض حقوق الأنصار والأمة إلى يوم القيامة - خوفا من غضب الأنصار كما أخرج أبو الشيخ عن أبي أسامة ومحمد بن إبراهيم التميمي قالا: مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) فوقف عمر فلما انصرف الرجل قال: من أقرأك هذه؟ قال: أقرأنيها أبي بن كعب. قال: فانطلق إليه، فانطلقا إليه فقال: يا أبا المنذر أخبرني هذا انك أقرأته هذه الآية. قال: صدق تلقيتها من في رسول الله (ص) قال عمر: أنت تلقيتها من في رسول الله (ص)؟ قال: فقال في الثالثة وهو غضبان: نعم والله لقد أنزلها الله على جبريل (ع) وأنزلها جبريل على قلب محمد (ص) ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه فخرج عمر رافعا يديه وهو يقول الله أكبر الله أكبر.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال مر عمر برجل يقرأ (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) فاخذ عمر بيده، فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب قال لا تفارقني حتى أذهب بك إليه فلما جاءه قال عمر أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟ قال: نعم. قال: وسمعتها من رسول الله (ص)؟ قال: نعم. قال: لقد كنت أرى انا رفعا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا. فقال أبي: تصديق ذلك في أول سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وفي سورة الحشر (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وفي الأنفال (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) (الدر المنثور، ج 3، ص 270).

(3) الكشف، ج 2، ص 210.

(4) أراد به: أنه لا علم له بالقراءة لغيتها عن مشهد النزول. والقرظ: شجر يديغ به، وقيل: هو ورق السلم يديغ به الآدم، وهو أجود ما تديغ به الأهب في أرض العرب وهي تديغ بورقه وشمره. وقال مرة: القرظ شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح، وله حب يوضع في الموازين، وهو ينبت في القيعان، واحدته قرظة.. (لسان العرب، ج 7، ص 454).

(5) راجع: الكشف، ج 2، ص 210. تفسير الرازي، ج 16، ص 172.

الله [تعالى، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله تعالى]، فقال عمر: صدق⁽¹⁾. وعن كتاب عبد الرزاق عن ابن جريح، قال وجد [عمر] مصحفًا في حجر غلام في المسجد، فيه: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وهو أبا لهم) فقال: احككها يا غلام! فقال: والله ما⁽²⁾ أحككها وهي في مصحف أبي بن كعب، فانطلق إلى أبي، فقال له (أبي): إني شغلني القرآن وشغلك الصفاق بالأسواق⁽³⁾.

نعم يظهر من بعض الأخبار أنه كان يحب ترويح أخبار اليهود وأفعالهم. فعن تفسير السيوطي، وكتاب ابن سعد، وعبد الرزاق، والحاكم، وغيرهم، ما خلاصته: إن عمر كتب من اليهود ما سمع منهم واستحسنه. وفي رواية: أراد أن يكتب، فسمع النبي (صلى الله عليه واله) فتغير تغيرًا شديدًا، وغضب غضبًا عظيمًا⁽⁴⁾.

وفي معاني الأخبار: واتي عمر رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال: أنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، فنرى ان نكتب بعضها، قال أمتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى، لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا إتباعي⁽⁵⁾. قوله: متهوكون: أي متحIRON، والضمير في بها راجع إلى الملة⁽⁶⁾.

وفي كتاب الاستغاثة، بعد عدّ جملة من بدعه، ما لفضه: ثم أتبعها [بها] ذلك بفعل من أفعال اليهود، في عقد اليدين في الصلاة، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا إلى الصلاة، لان اليهود تفعل في صلاتها، فلما رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله ذلك، موافقا لهم واقتداء بهم فيه. وأمر الناس بفعل ذلك... ومن قوله ما رووا بغير خلاف أنه قال للرسول (صلى الله عليه وآله) يومًا: إنا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، أفنكتب ذلك منهم؟ فغضب النبي (صلى الله عليه وآله) وقال: تعرفني يا بن الخطاب، لو كان موسى حيًا لم يسعه إلا إتباعي⁽⁷⁾.

(1) كثر العمال، ج 2، ص 596. الدر المنثور، ج 2، ص 344. الكامل، لعبد الله بن عدي، ج 1، ص 47. وفيه عن أبي مخرم.

(2) في المصدر: (لا).

(3) المصنف، ج 10، ص 181. كثر العمال، ج 13، ص 259.

(4) راجع: المصنف لابن أبي شيبة، ج 6، ص 228. وكتاب السنن، لابن عاصم، ص 27. تفسير الرازي، ج 8، ص 201. الدر المنثور، ج 5، ص 148. المصنف لابن عبد الرزاق، ج 6، ص 112. شعب الإيمان، لليهقي، ج 4، ص 307.

(5) راجع: المصادر نفسها، ومعاني الأخبار، ص 282 - 283.

(6) قوله: (متهوكون أي متحIRON، يقول: أمتهوكون انتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى؟ ومعناه أنه كره أخذ العلم من أهل الكتاب. وأما قول: (جئتكم بها بيضاء نقية) فإنه أراد الملة الحنيفة فلذلك جاء التأنيث كقول الله عز وجل: (وذلك دين القيمة) إنما هي الملة الحنيفة. (معاني الأخبار، ص 283). وقال الزبيدي: الهوك، بالفتح،: الأحمق وفيه بقية، كاليهوك كيعفور والاسم الهوك محركة، وقد هوك كفرح هوكًا. والمتهوك: المتحير. (تاج العروس، ج 13، ص 675).

(7) بحار الأنوار، ج 30، ص 360 - 361. بتغير يسير.

وفي صراط المستقيم: وأبدع الكتف وهو في الصلاة من فعل اليهود والنصارى، وحذف البسمة منها، وزاد آمين فيها وهي كلمة سريانية يهودية⁽¹⁾.

وأما عثمان، فهو وإن كان من كتاب الوحي، إلا أنه لم يكتب منه إلا قليلا، فعن مناقب ابن شهر آشوب في ذكر كتابه (صلى الله عليه واله): كان علي (عليه السلام) يكتب أكثر الوحي ويكتب أيضًا غير الوحي، وكان أبي ابن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي، وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك، وعلاء بن عتبة وعبد الله بن الأرقم يكتبان القبالات، والزيبر بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات، وحذيفة يكتب صدقات التمر، وقد كتب له عثمان وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، والحصين بن نمير، والعلاء بن الحضرمي، وشرحبيل بن حسنة الطانحي، وحظلة بن ربيع الأسدي، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وهو الخائن في الكتابة فلعن رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد ارتد⁽²⁾.

وظاهره أن ما لم يكتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) من الوحي وهو القليل منه شارك في كتابته أبي وزيد وعثمان، على ما يظهر من غيره أنه كان من كتاب الوحي وإن كان يوهم كلامه خلاف ذلك، فيكون سهمه منه نزرًا يسيرًا، ولم يكن دخوله في الكتاب بشوق منه وإنما ادخله النبي (صلى الله عليه واله) فيهم لمصلحة، هي: إن لا يكذبوا في أمر القرآن بأن يقولوا أنه مفترى، أو أنه لم ينزل به الروح الأمين كما قال أسلافهم، بل قالوا هم أيضًا. ذكر ذلك في الأنوار. ومع ذلك ففي أربعين المولى الفاضل محمد طاهر القمي، وصراط المستقيم للعالمي، وضياء العالمين، وغيرها، روى عكرمة ومجاهد والسدي والفراء والزجاج والجبائي وابن عباس وأبو جعفر الباقر (عليه السلام): إن عثمان كان يكتب الوحي فيغيره، فيكتب موضع: غفور رحيم، سميع عليم، وموضع: سميع عليم، عزيز حكيم، ونحو ذلك.. فأنزل الله فيه: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)⁽³⁾.

قال السيد في الطرائف: ومن طرائف ما ذكروه عن عثمان بن عفان من سوء إقدامه على القول في ربهم ورسولهم ما ذكره الثعلبي⁽⁴⁾ في تفسير قوله تعالى (إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ رَّجُلٌ)⁽⁵⁾.

(1) الصراط المستقيم، ج 3، ص 21.

(2) مناقب ابن شهر آشوب، ج 1، ص 140.

(3) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي (ت 1098هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم، ط الأولى، 1418هـ. ص 591. الصراط المستقيم، ج 3، ص 36. والآية: 93 من سورة الأنعام.

(4) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، ج 6، ص 250.

(5) سورة طه، الآية: 63.

روى عن عثمان أنه قال: إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألستهم. ف قيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه فإنه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً. وذكر نحو هذا الحديث ابن قتيبة في كتاب المشكل [في تفسير قوله (إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ)]. قال - أي ابن طاووس - (رحمه الله): كيف جاز لأولياء عثمان نقل مثل هذا الحديث عنه، وليت شعري هذا اللحن في المصحف ممن هو؟ إن كان عثمان يذكر أنه من الله فهو كفر جديد [لا يخفى على قريب ولا بعيد]، وإن كان من غير الله فكيف ترك⁽¹⁾ كتاب ربه مبدلاً مغيراً. لقد ارتكب بذلك بهتاناً عظيماً ومنكراً [جسيماً]⁽²⁾.

وفي محاضرات الراغب الأصبهاني: كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذفوا الكتابة، فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه⁽³⁾.
وسنفصل القول في ذلك أن شاء الله.

[في ذكر مطاعن معاوية]:

وأما معاوية، فعده جماعة من مخالفينا من كتاب الوحي⁽⁴⁾، مع أن جمهور الجمهور نقلوا أنه أسلم بعد فتح مكة وقبل وفاة النبي (صلى الله عليه واله) بستة أشهر تخميناً، قال في الطرائف: فكيف تقبل العقول أن يوثق في كتابة الوحي بمعاوية مع قرب عهده بالكفر وقصوره في الإسلام حيث دخل فيه⁽⁵⁾.

وفي صراط المستقيم: أنه كان يكنى⁽⁶⁾ عن نفسه: كاتب الوحي⁽⁷⁾.

وفي إحقاق الحق، عن المؤرخ المشهور حافظ ابرو من الشافعية: أنه كان كاتب الصدقات. انتهى⁽⁸⁾.

وقال ابن أبي الحديد: واختلف في كتابته [له] كيف كانت، فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي (عليه السلام) وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأن

(1) في المصدر: (نزل).

(2) الطرائف، ص 490 - 491.

(3) المحاضرات، ج 4، ص 82.

(4) قال الحلبي في سيرته: قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله (ص) في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك. (السيرة الحلبي، ج 3، ص 423). وانظر أيضاً: الرافعي بالوفيات، للصفدي، ج 1، ص 89.

(5) الطرائف، ص 502.

(6) في المصدر: يكتب

(7) صراط المستقيم، ج 3، ص 46. نقله عن كتاب المثالب للكلبي.

(8) إحقاق الحق، نور الله المستري، ص 262.

حنظلة بن الربيع [التيامي] ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل، ويكتبان حوائجه بين يديه، ويكتبان ما يجبي من أموال الصدقات [و] ما يقسم (له) في أربابها⁽¹⁾.

وقال غيره: انه كان يكتب بعض المكاتب إلى الناس فقط⁽²⁾. وقد روى جماعة: إن النبي (صلى الله عليه وآله) دعاه لكتابة وأرسل إليه ابن عباس، فلم يأت، وقال انه يأكل. فقال (ص) لا اشبع الله بطنه⁽³⁾.

[في ذكر مؤيدات لما ذكره سابقاً]:

ومما يؤيد جميع ما ذكرنا إنهم لو كانوا معتنين بالدين ومهتمين بجميع ما نزل به الروح الأمين، وهم كانوا عالمين بالكتابة، مدرجين في سلك الكتاب، لكان عند كل واحد منهم قرآناً تاماً، وكتاب جامعاً، لوجود الدواعي الكثيرة إليه، ومعه لم يحتاجوا إلى جمعه من الأفواه والصدور، وعلم من احتياجهم إليه أنهم متى أمروا بكتابه آية أو آيات إنما يكتبون ما كانوا يسلمونها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يكن عندهم منها نسخة إلا ما بقي في حفظهم قهراً، أو حفظوها خوفاً، وهؤلاء مع ما هم عليه من الجهالة والغبوة وعدم الخبرة بمراتب تفصيل القرآن كما وكيفاً لم يستعينوا في جمعهم بعالم معصوم جامع محيط لم يشذ عنه شيء منه في جميع مراتبه باعترافهم، حتى يعرفهم الزيادة والنقيصة ويبين لهم الوضع والترتيب، ولا بأحد ممن يرجى منه بعض ذلك من الذين لم يفارقوا عنه، كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة ومن كان يحذو حذوهم، ويرى رأيهم.

وفي خبر الزنديق قال (ع): ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معادات أولياء الله، فألفه على اختيارهم⁽⁴⁾. حتى أنهم اعرضوا عن أبي ومصحفه الذي جمعه، مع قولهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أقرأكم أبي⁽⁵⁾.

(1) شرح نهج البلاغة، ج 1، ص 338.

(2) انظر: البداية والنهاية، ج 8، ص 128. والإصابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ. ج 6، ص 121. وفيه: كان زيد بن ثابت يكتب الرحي وكان معاوية يكتب للنبي (ص) فيما بينه وبين العرب.

(3) انظر: صحيح مسلم، ج 8، ص 27. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي (ت 204هـ)، دار المعرفة، بيروت، د. ط، ت. ص 359. الاستيعاب، ج 3، ص 1421.

(4) الاحتجاج، ج 1، ص 383.

(5) كنز العمال، ج 11، ص 642. الضعفاء، ج 2، ص 159.

وعن عبد الله بن مسعود ومصحفه، وقد رووا عنه (ص) ما لفظه: من أراد⁽¹⁾ أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد⁽²⁾. وهو عبد الله بن مسعود.

وذكر الراغب في المحاضرات: إن عثمان أحرق مصحف ابن مسعود، وإن ابن مسعود يقول: لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم مثل الذي صنعوا بمصحفي. انتهى⁽³⁾.
ويأتي شرح ذلك أن شاء الله.

ولم يكن لهم أصل آخر تام محفوظ يعرضون جمعهم عليه ويرجعون في مقام الحاجة إليه، إذ مر أنه كان متفرقا متشتتا في الألواح والصدور، وكان في أكثر من حمل بعضه ما يقتضي تضييعه من عدم المبالاة في الحفظ والصيانة وعدم الاهتمام بالضبط والحراسة، ومر ما في الاحتجاج من أن طلحة قال لأمر المؤمنين (عليه السلام): وقد سمعت عمر يقول: إنه [قد] قتل يوم اليمامة قوم⁽⁴⁾ كانوا يقرؤون قرآنًا لا يقرأه غيرهم، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلها وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان⁽⁵⁾.

وفي محاضرات الراغب الأصبهاني، قالت عائشة: لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانت في رقعة تحت سريري، وشغلنا بشكاة رسول الله (صلى الله عليه واله) فدخلت داجن (للحي) فأكلتـ[ها] [أي الصحيفة]⁽⁶⁾.

وفي ضياء العالمين: وكانت الصحابة مكتفين برهة من الزمان بما كان منه - أي القرآن - عندهم متفرقاً إلى أن قتل عامة حفاظه في حرب اليمامة، حتى نقلوا أنه كان بعض الأوراق منه عند منبر النبي (صلى الله عليه واله) فأكلته عترة فعند ذلك قعد عمر (بن الخطاب) وزيد بن ثابت.. الخ⁽⁷⁾.

مضافاً إلى الحوادث الخارجة والسوانح المعترضة كقتل القراء وموتهم قبل جمعهم كما

(1) في بعض الروايات: من أحب. وبعضها: من سره

(2) مسند أحمد، ج 1، ص 7. سنن ابن ماجه، ج 1، ص 49. فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي (ت 303هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. طبت. ص 46. المستدرک، ج 2، ص 227. وفي بعض المصادر (عبد الله بن مسعود) بدلاً عن (ابن أم عبد)، وهي: أم عبد الله بن مسعود أم عبد بنت عبد ود بن سودة (سواء، سواد، سوا، سود، سوي) من هذيل. (فتح الباري، ج 8 ص 75. وباقى كتب التراجم). وقيل: أم عبد بنت عبد بن الحارث بن زهرة (المستدرک، ج 3، ص 313).

(3) المحاضرات، ج 4، ص 80.

(4) في المصدر: (رجال).

(5) الاحتجاج، ج 1، ص 222.

(6) المحاضرات، ج 4، ص 81. وراجع: المعجم الأوسط، ج 8، ص 12.

(7) ضياء العالمين، ج 1، ص 408.

مر، وسهوههم ونسيانهم، ومر في خبر ابن أبي داود: إن عمر سال عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان قتل يوم اليمامة. فقال: إنا لله، وأمر بجمع القرآن⁽¹⁾.

وفي خبر ابن شهاب: انه كان انزل قرآن كثير، فقتل علمائه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه ولم يعلم بعدهم ولم يكتب، ولما جمع أبو بكر وعمر وعثمان القرآن ولم يوجد مع احد بعدهم⁽²⁾.

وممن قتل في يوم اليمامة: سالم بن معقل مولى أبي حذيفة الذي روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (صلى الله عليه واله) خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم [مولى أبي حذيفة] وأبى بن كعب، ومعاذ [بن جبل]⁽³⁾.

وروى أيضًا في غزوة بئر معونة: إن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلًا⁽⁴⁾.

ويأتي في خبر أبي عبيد⁽⁵⁾ وغيره إن [سورة] الأحزاب كانت تقرأ في زمان النبي (صلى الله عليه واله) مأتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا [على] ما هو عليه الآن⁽⁶⁾.

وفي هذا المعنى أخبار كثيرة تأتي في محلها.

وبعد ذلك احتمال كتمان بعضهم ما كان عنده من الآيات خصوصًا ما تضمنت مدح من يعاديه أو ذم من يواليه، وهذا غير بعيد منهم بعد الرجوع إلى حالاتهم سيما في كتب الإمامة، فقد كتموا أكثرهم ما كان أعظم منه وضوحًا كإنكارهم النص الجلي على خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁷⁾، وإنكار عمر أخوته (ع) مع أن النبي (صلى الله عليه واله)⁽⁸⁾ عقد الأخوة بين المهاجرين والأنصار وبين كل اثنين من المهاجرين وكل اثنين من الأنصار وبينه

(1) الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 162.

(2) كثر العمال، ج 2، ص 584.

(3) صحيح البخاري، ج 4، ص 228. في المتن تقديم وتأخير.

(4) صحيح البخاري، ج 5، ص 41. صحيح مسلم، ج 6، ص 45. وفيه روى عن انس بن مالك قال: جاء ناس إلى النبي (ص) فقالوا: إن ابعت معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعت إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحططون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء فبعثهم النبي (ص) إليهم فعرضوا لهم فقتلوه قبل أن يبلغوا المكان.

(5) الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 66.

(6) راجع: الفصول المختارة، للمفيد، ص 22. التعجب من اغلاط العامة في مسألة الإمامة، ابو الفتح الكراچكي، ص 42. الروايع السماوية، المحقق الداماد، ص 93.

(7) راجع شبهة الإنكار في: البداية والنهاية، لابن كثير، ج 1، ص 278. والسيرة النبوية، لابن كثير، ج 2، ص 326.

وبين علي (عليه السلام) في السنة الأولى من الهجرة بمرأى منهم ومسمع عنهم ولم ينكر عليه احد⁽¹⁾، ولما استشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث غدیر خم من الصحابة لم يشهد عليه إلا اثنا عشر منهم⁽²⁾، وقد كان عدد من حضر غدیر خم سبعين ألفاً⁽³⁾.

وهذا عجيب وأعجب من هذا أن الصديقة الطاهرة (عليها السلام) لما طلبت ارثها من الأول وكان في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم وأنشدت خطبتها البليغة المشهورة، قال في جملة كلامه في جوابها (ع): إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة وما كان من طعمة فلوالى الأمر.. إلى أن قال: وذلك بإجماع من المسلمين لم انفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي، ثم لما ردت (عليها السلام) بالآيات الظاهرة الباهرة، قال ثانياً: هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت، غير مكابر ولا مستبدل ومستأثر وهم بذلك شهود. فالتفتت (عليها السلام) إلى الجماعة توبخهم وتخوفهم، فلم يتكلم احد منهم، ولم يعتز إليها واحد، ولم ينكر على أبي بكر احد باني لم اسمع هذا منه (ص)⁽⁴⁾، مع أن جميعهم لم يسمعه. أفستغرب من قوم اجمعوا على وضع خبر يكذبه ظاهر القرآن أن يكتفم بعضهم بعض الآيات والدواعي متحدة موجودة.

وفي الأمالي في حديث طويل عن أبي الحمراء مولى⁽⁵⁾ النبي (صلى الله عليه واله): إنه (ص) دعا [جماعة] من أصحابه مائة من العرب، وخمسين من العجم، وثلاثين من القبط، وعشرين من الحبشة، فاخذ منهم العهد والشهادة بالتوحيد والرسالة وان علي بن أبي طالب

(1) قال ابن عبد البر في ترجمة الامام علي من الاستيعاب: آخى رسول الله (ص)، بين المهاجرين بمكة، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، وقال في كل واحدة منهما لعلني: أنت أخي في الدنيا والآخرة، قال: وآخى بينه وبين نفسه. (الاستيعاب، ج 3، ص 1099). قلت: والتفصيل في كتب السير والأخبار، فلاحظ تفصيل المؤاخاة الأولى والثانية في (السيرة الحلبية، ج 2، ص 181، ص 292 - 295. والسيرة النبوية، لابن هشام، ج 2، ص 351).

(2) اسد الغاية، ج 1، ص 369.

(3) راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 68. اليقين، ج 1، ص 344.

(4) راجع: شرح نهج البلاغة، ج 16، ص 214. الاحتجاج، ج 1، ص 142.

(5) هو مولى النبي وخادمه، اسمه هلال بن الحرث، وقيل ابن ظفر، وأصله فارسي وعده بعضهم في الأحرار من خدامه. قال أبو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب حديثه عن النبي انه كان يمر ببیت فاطمة وعلى (ع) فيقول: السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. وقال غير واحد من أصحاب السير أن أبا الحمراء نزل بحمص وتوفي بها. (الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ت 1120هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط الثانية، 1397هـ. ص 372، 374).

أمير المؤمنين ولي أمرهم بعده، فاقروا، ثم كتب في ذلك صحيفة اثبت فيها شهادتهم⁽¹⁾.
ويأتي أن شاء الله تعالى في الجواب عن أدلة النافين ذكر جملة من الموارد التي نسوا أصلها أو ضيعوا حدودها مما كان يجب على كل واحد منهم أخذه وحفظه والعمل به حتى في كل يوم مرة أو مرات. وبه يزول استغراب كتمان بعضهم أو أكثرهم بعض الآيات أو نسيانها إياه مع عدم وجوب حفظه عيّنًا على كل واحد منهم، بل كفايًا أيضًا، لوجود فرد منه عند النبي (صلى الله عليه واله).

ثم انه يظهر مما تقدم - ويأتي - أنهم لم يشبّوا في القرآن الآيات التي كانت مع واحد منهم ولم يشهد عليها اثنان، منها: آية الرجم التي كانت مع عمر، ومنها: سورتا⁽²⁾ الحنف والحمل اللتان كانتا مع أبي. صرح بذلك العلامة في بحث قنوت التذكرة⁽³⁾. واعتذروا عن ثبت ما انفرد بها خزيمة وهي آخر سورة براءة بأن النبي (صلى الله عليه واله) جعل شهادته بمنزلة شهادتين.

ومما يؤيد الاستلزام المذكور أن الظاهر بل المقطوع عادة أن جماعة ممن كانوا على الحق ومعه ظاهراً وباطناً، كسلمان وأصحابه، كانوا منفردين أيضًا ببعض الآيات، كانفراد غيرهم ممن ادعوا في حقهم ذلك، وذلك لشدة حرصهم على تلقي القرآن مع فراغ بالهم وكثرة ملازمتهم للنبي (صلى الله عليه واله)، حتى قالت عائشة: كان لسلمان مجلس من رسول الله (صلى الله عليه واله) ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽⁴⁾.

وفي الصحيح عنه (صلى الله عليه واله): ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عز وجل أن أقرئه السلام⁽⁵⁾.

وفي أخبار كثيرة انه قرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر⁽⁶⁾.

(1) راجع: الأمالي، للصدوق، ص 465. من رواية طويلة نقل المصنف مضمونها.

(2) في نسخة (ن): (سورتين).

(3) قال العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء، ج 3، ص 263: وروى واحد من الصحابة سورتين [ربما هي تصحيف سورتين] إحداهما: (اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك ونستهديك، ونستصرك، ونؤمن بك، ونؤكل عليك، ونشقي عليك الخير كله، نشكرك، ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك). والثانية: (اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك، ونخشى عذابك، وإن عذابك بالكفار ملحق). فقال عثمان: اجعلوهما في القنوت، ولم يشبههما في المصحف لانفراد الواحد. (وراجع أيضًا: الإقنان، ج 1، ص 178).

(4) أسد الغابة، ج 2، ص 331. بحار الأنوار، ج 22، ص 391.

(5) الاختصاص، ص 222.

(6) المعجم الكبير، ج 6، ص 214. تاريخ مدينة دمشق، ج 21، ص 422.

والظاهر جواز كتمانهم على الجماعة ما كان عندهم من القرآن لعدم وجوب تسليمه عليهم قبل مطالبتهم به، بل وبعدها، ويحتمل كراهيته لهم لكونه داخلًا في إعانة الظالمين بل حرمة من حيث كونه إعانة لهم في الظلم لوضوح كون جمعهم هذا في مقابل جمع إمامهم الذي كان يجب عليهم إطاعته والأخذ بما جاء به، سيما مع قصدهم بجمعهم الإضرار عليه كما علم.

وروى البرقي والكليني والشيخ بأسانيدهم عن موسى بن جعفر (عليه السلام) في حديث طويل فيه: ولا تعلموا هذا الخلق أصول دين الله بل ارضوا لهم ما رضي الله لهم من ضلال⁽¹⁾. وفي الكافي عن الصادق (عليه السلام) انه قال لثابت⁽²⁾: مالكم وللناس، كفوا عن الناس ولا تدعوا أحدًا إلى أمركم⁽³⁾.

وقد ورد في كتمان خصوص بعض الأدعية عن المخالفين وحرمانهم من فيضها أخبار كثيرة، وكتمان القرآن عن هؤلاء في هذا المقام أولى منه من وجوه عديدة، بل تسليمه إليهم أشبه ببيع السلاح من أعداء الدين، إذ فيه تقوية للمناققين ولصوص شريعة سيد المرسلين، ووجود فرد تام صحيح محفوظ منه عند الإمام (عليه السلام) كاف في إسقاط الوجوب الكفائي⁽⁴⁾ عن الجماعة المذكورة.

ومما يؤيده أيضًا، احتمال انفراد جماعة ممن ارتدوا ظاهرًا عن الإسلام ببعض القرآن وهم خلق كثير على ما ذكره أرباب السير، وحكى السيد بن طاووس في كشف المحجة عن جماعة منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي [فقال ما هذا لفظه]: (انه) لم يلبث الإسلام بعد موت النبي (صلى الله عليه واله) من طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف، (و) ارتد [سائر] الناس، ثم شرح [المروزي]... فقال: ارتدت بنو تميم (والزيات) [وغيرهم] واجتمعوا على مالك ابن نويرة اليربوعي، وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكر مع مغرور الشيباني وفيه بنو شيبان

(1) المحاسن، ج 2، ص 308. الكافي، ج 3، ص 93. تهذيب الأحكام، ج 1، ص 385. قال الفيض الكاشاني: المراد بأصول دين الله الأحكام الكلية التي يستنبط منها الجزئيات والقواعد الأصلية التي تستخرج منها الفرعيات، وقوله (ع): ارضوا لهم ما رضي الله لهم. أي أقرهم على ما أقرهم الله عليه، وليس المراد حقيقة الرضا فإن الله لا يرضى لعباده الكفر والفسال تعالى الله عن ذلك. (الوافي، ج 6، ص 447).

(2) هو ثابت بن سعيد البجلي الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق (ع). (رجال الطوسي، ص 174).

(3) الكافي، ج 1، ص 165.

(4) الوجوب الكفائي: هو الواجب الذي إذا قام به البعض، سقط عن الآخرين. وإذا لم يقم به أحد أثم الجميع. مثل رد السلام، وغسل الميت... الخ.

وعامة بكر بن وائل، وعسكر مع الحطيم⁽¹⁾ العبدى.. وارتد أهل اليمن، وارتد الأشعث بن قيس في كندة، وارتد أهل مأرب مع الأسود (العنسي)، وارتدت بنو عامر إلا علقمة بن علافة⁽²⁾. وظاهراً أنهم لم يكونوا في مقام الإطاعة كي يسلموا ما عندهم عند المطالبة، ولم يكونوا متدينين حتى يحفظوه عن التلف والإضاعة.

ومما يؤيده أيضاً، كثرة الأصحاب وتفرقهم في أقاصي البلاد فقد مات رسول الله (صلى الله عليه واله) عن مائة وأربعة وعشرين ألف صحابي⁽³⁾.

وقال السيوطي في مقام رد قول انس بن مالك على ما رواه إمامهم في صحيحه عنه من أن النبي (صلى الله عليه واله) مات ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. ما لفظه: وقد استنكر جماعة من الأئمة الحصر في الأربعة. وقال المازري: لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع في نفس الأمر كذلك، لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه، وإلا فكيف الإحاطة بذلك مع كثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد، وهذا لا يتم إلا إن كان لقي كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع في عهد النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] وهذا في غاية البعد في العادة⁽⁴⁾.

قلت: وهو في المقام ابعث، إذ جمع القرآن كله منقبة عظيمة لم يكن ليخفيها جامعهم [أ] على أحد، كما لا يخفى على من عرف طريقتهم ووقف على سيرتهم، فقد كانوا يفتخرون بما هو دونه بمراتب⁽⁵⁾، وأما وجود آية أو آيتين عند بعض ممن لم يكن

(1) في المصدر: (الحطيم).

(2) كشف المحجة، ص 70.

(3) نقل ابن كثير عن أبي زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألف، وعن الشافعي أنه قال: توفي رسول الله (ص) والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين ألف، وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي. والذي روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفساً. ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضاً. (البداية والنهاية، ج 5، ص 378). وقال: توفي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون (البداية والنهاية، ج 6، ص 296). وقد شهد حجة الوداع ما ينفذ عن أربعين ألف صحابي (السيرة النبوية، لابن كثير، ج 4، ص 279).

إن إحصاء الصحابة أو عدهم أمر متعذر آنذاك، فضلاً عن يومنا هذا، لتفرقهم في البلاد وتشتتهم، وكل ما ذكر في الباب مقربات، كما في نصوص الغدير وحجة الوداع وأن من حضرها مائة وعشرون ألف حاج أو أكثر أو أقل، وعلى كل لا تخلو الأقول عن تأمل، علماً بأن المسألة تختلف وتتخلف بحسب تعريف الصحابي وحده أيضاً.

(4) الإقتان، ج 1، ص 192.

(5) قال حاجي خليفة: وعلمهم الذي كانوا يفتخرون به علم لسانهم ونظم الأشعار وتأليف الخطب وعلم الأخبار ومعرفة السير والأعصار. (كشف الظنون، ج 1، ص 32). ويستفاد من كلام العرب أيضاً أنهم كانت لهم خيل يفتخرون بها، بمثل ما كانوا يفتخرون بالأعوجيات نسبة إلى أعوج. (راجع: انساب الخيل في الجاهلية والإسلام، لابن الكلبي (ت 206 هـ) ص 15). ويروى أن النابغة كان يفتخر ويقول: آتيت النبي (ص) وأنشدته:

معهم من بين [ذلك]⁽¹⁾ العجم الغفير وخفائه عليهم فاحتمال قريب.
والحاصل: إن⁽²⁾ من أنصف نفسه وأمعن نظره في حال القرآن وكيفية نزوله منجماً على حسب حدوث الحوادث والوقائع في طول بضع وعشرين سنة في أماكن كثيرة متباعدة، في حال السفر والحضر، وفي الغزوات وغيرها سرّاً وعلانية، ثم سرح طرفه وأجال فكره في حال القوم المباشرين لجمع القرآن الذين امنوا بألستهم ليحققوا به دمائهم وهم بين جاهل غبي، ومعاند غوي، ولاه عن الدين، وتاه في شيع الأولين، وصارف همته في ترويح كفره، وجبار يخاف من مخالفة نهيه وأمره، ليس فيهم من يرجى خيره ويؤمن شره، لا يكاد يشك إنهم أخس قدرًا وأعجز تدبيرًا وأضل سبيلاً وأخسر عملاً واجهل مقامًا وأشر مكانًا وأسفه رأياً وأشقى فطرة من أن يقدروا يوفقوا على تأليف تمام ما انزل في تلك المدة على النحو الذي أراد الله من غير أن ينقص منه شيء أو يزيد فيه حرف أو يؤخر مقدم أو يقدم مؤخر. وسيأتي أن شاء الله تعالى في الجواب عن بعض أدلة من ذهب إلى عدم التغيير فيه ما به ينكشف حال القوم، والله العاصم.

الدليل الثالث [هي أقسام الآيات المنسوخة]:

إن أكثر العامة وجماعة من الخاصة ذكروا في أقسام الآيات المنسوخة ما نسخت تلاوتها دون حكمها⁽³⁾، وما نسخت تلاوتها وحكمها معاً⁽⁴⁾.

وذكروا للقسمين أمثلة ورووا أخباراً كثيرة ظاهرة بل صريحة في وجود بعض الآيات والكلمات التي ليس لها في القرآن المتداول أثر ولا عين. وأنه كان منه في عصر النبي (صلى الله عليه واله) يتلونه الأصحاب وحملوها على أحد القسمين من غير أن تكون فيها دلالة

= بلغنا السماء مجتداً وجدودنا وإننا لنبغى فوق ذلك مظهراً
(التذكرة الحمدونية، لابن حمدون (ت 562هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، 1996.
ج 6، ص 42).

(1) في المتن: (تلك).
(2) زيادة من نسخة (ن).
(3) وهو ما يسمى بنسخ التلاوة دون الحكم: ويقصد بهذا النسخ أن تكون هناك آية قرآنية نزلت على رسول الله (ص)، ثم نسخت تلاوتها ونسخها اللفظي مع الاحتفاظ بما تضمنته من أحكام. ومثل له بآية الرجم، حيث قبل إنها كانت آية في القرآن الكريم نسخت تلاوتها مع الاحتفاظ بحكمها. وهذا القسم وإن كاد يعترف به أكثر الباحثين من علماء الجمهور في علوم القرآن، إلا أن البعض ذهب إلى بطلانه وعدم ثبوته في القرآن الكريم، لأنه يؤدي إلى القول بالتحريف، ولأن منطوق هذه الروايات يصير على ثبوت هذه الآية وغيرها في القرآن الكريم حتى وفاة رسول الله (ص)، وأنها سقطت منه في العدة المتأخرة من حياته.
(4) نسخ التلاوة والحكم معاً: ويقصد بهذا القسم أن تكون آية قرآنية ثابتة لفظاً ومعنى في وقت من أيام الشريعة، ثم تنسخ تلاوتها ومضمونها. وقد مثلوا لهذا القسم بآية الرضاعة المروية عن عائشة بهذا النص: وكان فيما أنزل من القرآن (وعشر رضعات يحرمن ثم نسحن بخمس معلومات فتوفي رسول الله (ص) وهن فيما يقرأ من القرآن). ويناقش هذا القسم بنفس مناقشة القسم الأول من النسخ.

وإشارة على ذلك، وحيث أن نسخ التلاوة غير واقع عندنا فهذه الآيات والكلمات لا بد وأن تكون مما سقطت أو أسقطوها⁽¹⁾ من الكتاب جهلاً أو عمداً، لا بإذن من الله ورسوله وهو المطلوب.

فلنا: في المقام دعويان:

الأولى: عدم نسخ تلاوة بعض الآيات.

الثانية: ورود تلك الأخبار التي اشترنا إليها.

أما الأولى: فاعلم أنهم اختلفوا في نسخ التلاوة وعدمه في مقامين:

أ - في إمكانه وجوازه.

ب - في وقوعه ووروده.

أما الأول: فالمنقول من جمهور الأصوليين هو الجواز، بل في نهاية العلامة ذهب إليه أكثر العلماء، ونسب الخلاف إلى شاذ من المعتزلة⁽²⁾. واستدلوا للجواز بأن التلاوة حكم شرعي يثاب المكلف عليه، قال (صلى الله عليه واله): من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات⁽³⁾. والحكم أيضاً شرعي، وقد ثبت إمكان اختلاف الأوقات في نسبة المصلحة لعبادة معينة إليها فتكون العبادة مصلحة في وقت ومفسدة في آخر. ولهذا يجوز النسخ، فجاز في هاتين العبادتين أن تكونا مصلحتين في وقت ومفسدتين في آخر، وإن تكون احديهما مصلحة في وقت والأخرى مفسدة في بعض الآيات دون بعض، أو أن تكون احديهما مصلحة في وقت والأخرى في آخر، فلا استبعاد حيثن في نسخهما معاً⁽⁴⁾، ونسخ احديهما كغيرهما من العبادات. وربما يستبعد في وجود الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم.

ونقل السيوطي عن صاحب الفنون: إن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استئصال⁽⁵⁾ لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر

(1) حرف (أ) لكلمة أسقطوها، ساقط من نسخ (ط). وهنا يرى المصنف عدم وجود النسخ في القرآن، أما الأخبار المذكورة من وجود آيات قد نسخت وغير موجودة الآن في القرآن فهي ليست من الآيات المنسوخة بل هي من الآيات التي سقطت من القرآن عمداً أو جهلاً كما صرح بذلك.

(2) مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي، ص 175.

(3) المعجم الأوسط، للطبراني، ج 7، ص 307. وعن قراءة القرآن وثوابه راجع: الكافي، ج 2، ص 611. وثواب الأعمال، للصدوق، الأبواب الخاصة بثواب قراءة القرآن... الخ.

(4) قال العلامة الحلي بعد أن ذهب إلى جوازه: أن الأحكام منوطة بالمصالح، ولا امتناع في كون الوجوب مثلاً مصلحة في وقت، ومفسدة في آخر. فلو كلف به دائماً، لزم التكليف بالمفسدة، فيجب رفعه في وقت كونه مفسدة، وهو المطلوب. ولقوله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها...﴾ (مبادئ الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي، ص 176).

(5) في كتاب ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج 1، ص 65: (استقصاء)، والسيوطي: (استقصاء).

شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، والمنام أدنى طريق الوحي⁽¹⁾.

وفيه: إن سد الشارع باب العلم المفتوح إلى حكمه وأمره بالرجوع إلى الطرق الظنية التي لا توصل سالكها إلى الواقع دائماً قبيح لتفويت المصلحة الواقعية، إلا أن تكون في ترك التلاوة في المقام مثلاً مصلحة يتدارك بها ما يفوت من مصلحة الحكم مع تخلف الطريق، أو في التلاوة مفسدة هي أقبح مما يلزم عند التخلف من المفسدة، وكلاهما مستبعدان، هذا على ما يقتضيه ظاهر كلامه من أن نسخ التلاوة سد لباب العلم إلى نفس الحكم كما يظهر من تمثيله بالمنام، وإلا بأن يكون ذلك إبطال للطريق المقطوع حجته لظنية دلالة الكتاب كما هو الحق.

فتقول: إن الطريق الظني الذي يسلكه المكلف أن دل على وجوب سلوكه دليل قطعي شرعي أو عقلي فلا معنى للامتحان والاختبار بما ذكره إذ هو حينئذ في عرض ما لم ينسخ من القرآن والطريق الذي يوصل إلى الواقع قطعاً في قطع المكلف باستحقاق العقاب مع عدم سلوكه، وإلا فلا يجب بل لا يجوز الرجوع إليه فيفوت الواقع، وتتمام الكلام في الأصول⁽²⁾. فالإنصاف إن الاستبعاد في محله، إلا أن الكلام في أصل الجواز ومجرد الاستبعاد لا ينهض دليلاً على الامتناع مع أن الكلام اعم من الآيات التي تضمنت الأحكام كما يظهر من أمثلة بعضهم فلاحظ وتأمل.

وأما الثاني: فالأكثر منا على عدم وقوعه، ونسب القول بالوقوع في المعارج إلى القليل⁽³⁾ ويظهر منه التوقف فيه⁽⁴⁾. وذهب العلامة في النهاية⁽⁵⁾ والمحقق الثاني في جامع المقاصد⁽⁶⁾ (والسيد في المفاتيح⁽⁷⁾⁽⁸⁾) وصاحب القوانين إلى الوقوع⁽⁹⁾، وهو ظاهر بعض الفقهاء في

(1) الإقتان، ج 2، ص 66.

(2) راجع: فوائد الأصول، الشيخ الأنصاري، ج 1، ص 527.

(3) أي نسبة إلى قول من قال. قال المحقق الحلبي وقيل: واقع، كما يقال أنه كان في القرآن زيادة نسخت، وهذا وإن لم يكن معلوماً، فإنه يجوز.

(4) راجع: معارج الأصول، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن (المحقق الحلبي) (ت 676هـ)، إعداد: محمد حسين الرضوي، مطبعة سيد الشهداء، قم، نشر مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، ط الأولى، 1403هـ. ص 170.

(5) نهاية الأحكام، ج 1، ص 83.

(6) جامع المقاصد في شرح القواعد، علي بن الحسين الكركي (المحقق الثاني) (ت 940هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المهديّة، قم، ط الأولى، 1408هـ. ج 1، ص 271.

(7) مفاتيح الأصول، محمد الطباطبائي الكربلائي (ت 1229هـ)، ط حجرية. ص 258.

(8) زيادة من نسخة (ن).

(9) راجع: قوانين الأصول، الميرزا أبو القاسم القمي (ت 1231هـ)، ط حجرية. ص 127، ص 308.

مسألة وجوب الوضوء لمس كتابة القرآن، وانه هل يجوز مس منسوخ التلاوة أم لا؟⁽¹⁾ وهو مذهب أكثر المخالفين⁽²⁾، والحق هو الأول لوجوه:

[في نقل كلام المفيد في عدم وقوع نسخ التلاوة وذكر الدلائل على أحقية المذهب الأول] الأول: الاتفاق الذي حكاه الشيخ المفيد في المقالات، قال (رحمه الله) في الكتاب المذكور: القول في ناسخ القرآن ومنسوخه. وأقول: إن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً كما أن فيه محكماً ومتشابهاً بحسب ما علمه الله تعالى من مصالح العباد. قال الله عز اسمه: (مَا تَنَسَّخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)⁽³⁾، والنسخ عندي في القرآن إنما هو نسخ ما تضمنه من الأحكام وليس هو رفع أعيان المنزل منه كما ذهب إليه كثير من أهل الخلاف.

ثم مثل لنسخ الحكم بآية العدة وإنها⁽⁴⁾ صارت أربعة أشهر وعشرًا بعد ما كانت حولاً⁽⁵⁾. وقال: واستقر هذا الحكم باستقرار شريعة الإسلام، وكان حكم الحول⁽⁶⁾ منسوخاً والآية [به] ثابتة⁽⁷⁾ غير منسوخة وهي قائمة في التلاوة كناسخها بلا اختلاف. وهذا مذهب الشيعة وجماعة من أصحاب الحديث وأكثر المحكمة والزيدية، ويخالف فيه المعتزلة وجماعة من المجبرة، ويزعمون أن النسخ قد وقع في أعيان الآي كما وقع في الأحكام. انتهى⁽⁸⁾.

الثاني: ظواهر جملة من الأخبار كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية سليم: هذا كتاب الله (عندي) مجموعاً لم يسقط (عني) منه حرف (واحد)⁽⁹⁾.

وفي روايته الأخرى وخبر الاحتجاج: فنادى علي (عليه السلام) بأعلى صوته: [أيها الناس] إني لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى

(1) قال العلامة الحلبي: لا يجوز للمحدث من كتابة القرآن، ويجوز لمس هامشه، ولا فرق بين المنسوخ حكمه وغيره، أما المنسوخ تلاوته فيجوز لمسه. (تحرير الأحكام، العلامة الحلبي، ج 1، ص 83) وقال الشهيد الأول: ومن خط المصحف ولو نسخ الحكم، بخلاف منسوخ التلاوة وإن بقي الحكم. (البيان، الشهيد الأول، ص 56)

(2) قال الرازي في المحصول: اتفقت الأمة على جواز نسخ القرآن. (المحصول في علم الأصول، ج 3، ص 307).

(3) سورة البقرة، الآية: 106.

(4) في نسخة (ط): (وانما).

(5) (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْخَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ) (سورة البقرة، الآية: 240)، وكانت العدة بالوفاة بحكم هذه الآية حولاً ثم نسخها قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (سورة البقرة، الآية: 234).

(6) في المصدر: (وكان الحكم الأول). وفي نسخة أخرى من المصدر (حكم الحول).

(7) في نسخة (ط) فقط هنا حرف (في) والظاهر انه زائد فلم نثبت.

(8) أوائل المقالات، ص 123.

(9) كتاب سليم بن قيس، ص 210. وانظر الاحتجاج، ج 1، ص 222. وأيضاً البحار، ج 31، ص 423.

جمعته كله في هذا الثوب، فلم ينزل الله (تعالى) على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها. الخبر⁽¹⁾.

وغير ذلك مما مر في المقدمة الأولى.

وقد جمع (عليه السلام) ما أمره بجمعه رسول الله (صلى الله عليه واله) كي لا يضيع منه شيئاً، و[الظاهر أنه لا يجوز جمع منسوخ التلاوة وكتابتها في القرآن ولا يجب حفظه عن الضياع إذ هو حينئذ كسائر الكتب السماوية المنسوخة، بل هو من هذه الجهة أسوأ حالاً منها لجواز حفظها بل وجوبها لفائدة الرد على أهلها، وتخصيص تلك الأخبار أو تقييدها بما عدا منسوخ التلاوة يحتاج إلى دليل مفقود في المقام، ويمكن أن يؤيد تلك الأخبار بما ورد في وجوب التمسك بالقرآن وحفظه وصيانيته وتلاوته وتلاوة آياته وسوره والاستشفاء به لصدق القرآن والآية على ما ادعى نسخ تلاوته حقيقة عند الجميع قبله فيستصحب⁽²⁾ فيرتب عليه الآثار المذكورة.

الثالث: عدم ورود خبر عن الصادقين (عليهم السلام) في وقوع هذا القسم من النسخ في القرآن، ولو كان لأشاروا إليه سيما في مقام ذكر أقسام الآيات وأنواعها.

فقد روى النعماني في تفسيره حديثاً مسنداً طويلاً عن الصادق عن أمير المؤمنين (عليهما السلام) في أقسامها وأنها فيه إلى قريب من ستين، وذكر لجميع الأقسام خصوصاً الناسخ والمنسوخ منها أمثلة كثيرة، وليس فيه ولا في غيره إشارة إليه⁽³⁾.

وذكر هذا القسم لعله أهم من ذكر كثير من الأقسام التي فيه لوجوب تميز ما هو محل للأحكام الكثيرة التي لا تحصى من غيره. ولم يذكره أيضاً علي بن إبراهيم القمي، ولا الشيخ محمد بن الحسن الشيباني في مقدمة تفسيرهما مع اعتنائهما بذكر غيره. ومما يظهر منه كذب أصل هذه الدعوى أن ظاهر العامة الذين هم الأصل في هذا القول أن جبرئيل (ع) بين للنبي (صلى الله عليه واله) في العرضة الأخيرة ما نسخ من القرآن وما بقي منه.

ففي الإتقان: أخرج ابن أخته في المصاحف، وابن أبي شيبه في فضائله من طريق ابن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: القراءة التي عرضت على النبي (صلى الله عليه واله)

(1) الاحتجاج، ج 1، ص 107 - 108.

(2) الاستصحاب: استيفاء الحكم الذي ثبت بدليل في الماضي قائماً في الحال حتى يوجد دليل يغيره.

(3) بحار الأنوار، ج 90، ص 6 - 13.

[وسلم] في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم⁽¹⁾. وعن ابن أخته، عن ابن سيرين، قال كان جبريل يعارض النبي (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة⁽²⁾.

وقال البغوي في شرح السنة يقال: إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] وقرأها عليه، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه وولاه عثمان كتب المصاحف⁽³⁾.

وقال أيضًا: وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها - أي المصاحف العثمانية - مشتملة على ما يحتمل رسمها [من] الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفًا منها⁽⁴⁾.

مع أنه قد روي حديث عرض القرآن عليه (ص) في عام وفاته مرتين، المفيد في إرشاده⁽⁵⁾، وابن شهر آشوب في مناقبه⁽⁶⁾ وغيرهما⁽⁷⁾، وليس فيه إشارة إلى أمره بترك بعضه، بل ليس فيما رواه عن ابن سيرين أيضًا دلالة عليه.

ومثله ما رواه البخاري في باب كان جبريل يعرض⁽⁸⁾ القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله) (واله) عن مسروق عن عائشة عن فاطمة (عليها السلام)، أسر إلي (النبي) (صلى الله عليه وآله) (واله) أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وانه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي⁽⁹⁾.

وعن خالد بن يزيد، عن أبي بكر، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال كان يعرض على النبي (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] القرآن كل عام مرة فعرض عليه

(1) الإتيان، ج 1، ص 140.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 140.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 139.

(5) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج 1، ص 181.

(6) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 201.

(7) الأمالي للصدوق، ص 692. العمدة لابن البطريق، ص 387. روضة الواعظين، للنيسابوري، ص 150. وغيرها أيضًا.

(8) في نسخة (ط): (عرض).

(9) صحيح البخاري، ج 4، ص 183.

مرتين في العام الذي قبض وكان يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه⁽¹⁾.

مضاف إلى ما يأتي في الدليل الخامس بطرقهم إن الذي شهد العرضة الأخيرة عبد الله بن مسعود الذي هجروا مصحفه.

ثم كيف يخفى ذلك عن أهل بيته ويعلمه زيد بن ثابت، الذي عرفت حاله إجمالاً، بل يحضره في مجلس عرض جبرئيل عليه (صلى الله عليه واله) ولم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) حاضراً في ذلك المجلس، ففي رواية الشيخين في مرض وفاته (ص) بعد توجهه إلى البقيع ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً وأقبل على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: إن جبرئيل (عليه السلام) كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه علي العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلي. الخبر⁽²⁾.

وهذا عجيب، وأعجب من ذلك إنكار أبي بن كعب الذي قال في حقه النبي (صلى الله عليه واله) خذوا القرآن من أبي، وأقرأكم أبي. ما زعموه من النسخ فعن الجمع بين الصحيحين للحميدي⁽³⁾ من أفراد البخاري ومسلم من مسند أبي بن كعب الأنصاري عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال⁽⁴⁾ عمر أقرؤنا أبي، وأقضانا علي (عليه السلام) وإنا لندع كثيراً من قراءة أبي⁽⁵⁾، [وذلك] (ف) أن أبيًا (كان) يقول: لا ادع شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾⁽⁶⁾.

وفي حديث صدقة بن فضل: وأبي يقول أخذته من في رسول الله (صلى الله عليه واله) [وسلم] فلا اتركه لشيء⁽⁷⁾.

وكيف يأمر النبي (صلى الله عليه واله) بأخذ القرآن عنه ولا يعلمه ما يجب تركه وما يجب

(1) المصدر نفسه، ج 6، ص 102.

(2) الإرشاد، للمفيد، ج 1، ص 181. إلام الوري بأعلام الهدى، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستارة، قم، ط الأولى، 1417هـ. ج 1، ص 264.

(3) الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم، محمد بن فلاح الحميدي (ت 488هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار بن حزم، د. ط. ج 1، ص 408.

(4) في نسخة (ط) وقع خطأ من النسخ قوله: (قال: قال عمر أقرؤنا عمر وأقضانا علي.. فوضع عمر مكان أبي وهو اشتباه منه. وأثبتها صاحب نسخة (ن) كما في المتن.

(5) في صحيح البخاري: (وإنا لندع من قول أبي).

(6) صحيح البخاري، ج 5، ص 149. وفيه في الآية: (ننساها).

(7) المصدر نفسه، ج 6، ص 103.

إبقائه. ومثله عبد الله بن مسعود الذي قال فيه (ص): من أراد⁽¹⁾ أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد⁽²⁾.

كما يأتي قول من قال: إن أكثر ما في مصحفه [أي ابن مسعود] من الزيادة مما نسخت تلاوته.

ويخطر بالبال ولا أراه غريباً أن أئمة الجور أبدعوا أصل هذه المطلب وادخلوه في أقسام النسخ لرفع الشار عن أنفسهم، حيث شاهدوا في أيدي الناس خصوصاً في مصحف عبد الله وأبي آيات وكلمات بعد ما جمعوا القرآن، وتعمدوا في عدم كتابتها أو سقطت عن أيديهم أو لم تكن جامعة لشرطهم أو غير ذلك من أسباب النقص، فحكموا بكونها من منسوخ التلاوة بشهادة زيد أو مثله، وبذلك دفعوا الطعن عن أنفسهم بأنهم كيف ادعوا الخلافة والجلوس مجلس النبي (صلى الله عليه واله) وليس عندهم تمام ما به قوام دينهم، ووجدوا مندوحة⁽³⁾ عن معارضة من له الخلافة، وجواباً عما عسى أن يتمسك به لإثبات حقه ودفعهم عن مقامهم من الآيات التي فيها ذكر صريح منه ومن فضائله الخاصة التي لا توجد إلا في مستحقي الرئاسة الإلهية والتي فيها ذكر من الأعمال الشنيعة والأفعال الفضيحة التي ارتكبوها وسد هذا الباب لمن ينشأ بعدهم بإعدامها وإذهابها عن القلوب لعدم كتابتها، فإن العلم صيد والكتابة قيد⁽⁴⁾، وليس ذلك ببعيد عن مكائد من حرم المتعة ليفشى الزنا فيكثر أولاد الزنا المبغضون لعلي (عليه السلام) على ما نص به النبي (صلى الله عليه واله)⁽⁵⁾ فيكثر أتباعه ومحبوه.

ومما يكذب دعواهم وجود هذا القسم في القرآن ما نقله السيوطي في الإتقان، عن الطيبي، والكرمانى في البرهان وغيرهما. انه: أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح

(1) في بعض الروايات: (من أحب). وفي بعضها: (من سره).

(2) مسند أحمد، ج 1، ص 7. سنن ابن ماجه، ج 1، ص 49. فضائل الصحابة، ص 46. المستدرک، ج 2، ص 227.

(3) المندوحة: بفتح فسكون، المتسع من الأرض، الفسحة، ومنه ليس له مندوحة من الأمر، أي: ليس له منه فسحة أو رخصة. (معجم لغة الفقهاء، محمد قلججي، دار النفائس، بيروت، ط الثانية، 1988م. ص 464).

(4) هذا حديث ينسب إلى النبي (ص) (كشف الظنون، ج 1، ص 34).

(5) روي في كتب المدرستين أن علياً قال بالكوفة: لولا عمر بن الخطاب ما زنا إلا شقي. (راجع: المصنف، لابن عبد الرزاق الصنعاني، ج 7، ص 500. وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج 14، ص 440). وروى الصدوق بسنده عن جابر قال: قال أبو أيوب الأنصاري اعرضوا حب علي على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به، فإني سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي بن أبي طالب: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق، أو ولد زنية، أو حملته أمه وهي طامث. (علل الشرائع، ج 1، ص 145). وقارن: (كمال الدين وتمام النعمة، ص 261. معاني الأخبار، ص 60). وبالجمع بين الخبرين يتبين مقصود المصنف في المتن.

المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ. انتهى⁽¹⁾.

وإذا خرجت الآيات التي نسخت تلاوتها من القرآن كيف يطابق ترتيبه ترتيب ما في اللوح لوجود تلك الآيات فيه؟ وهل هذا إلا تهافت ظاهر؟!.

الثانية: في ذكر الأخبار التي تدل على سقوط شيء من القرآن صريحاً، وبها تمسك من أثبت وجود منسوخ التلاوة فيه، مع عدم إشارة فيها إليه.

قال المحقق الكاظمي في شرح الوافية: ومنهم من منع من هذا النوع من النسخ - أي نسخ التلاوة - وقضية رد تلك الأخبار لكنها مستفيضة فيهم⁽²⁾.

وهو صريح في صراحة تلك الأخبار في وجود النقص في أصل القرآن إلا أنه في المحصول⁽³⁾ بعد منعه من وجود منسوخ التلاوة قال: إن سبيل تلك الأخبار سبيل أخبار التحريف، أي لا بد من طرحها أو تأويلها.

ونحن نسوق تلك الأخبار بتمامها حتى يتبين ما ادعينا. ويظهر عدم جواز طرحها وعدم قابليتها للتأويل وهي كثيرة:

[1] أ- الشيخ الطوسي في التهذيب بأسناده عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) الرجم في القرآن قوله تعالى: ﴿إِذَا زُنِيَ﴾ (زنيا - خ) الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة⁽⁴⁾. وطريق الشيخ إلى يونس صحيح.

[2] ب - أحمد بن محمد السيار في كتاب القراءات، عن الحسين بن سيف⁽⁵⁾، عن أخيه، عن أبيه، عن عيسى بن أعين، عن أبي يعقوب والبرقي، عن عثمان بن عيسى، عن أبي يعقوب، قال: أقرأت القرآن؟ قلت: [أما] ما عندنا فقد قرأناه، قال: إنما أسألك فيما عندكم بحد السورة التي فيها ذكر الأحزاب؟ قلت: نيف وسبعين آية. قال: إنها كانت بطول السورة

(1) الإتقان، ج 1، ص 171.

(2) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

(3) المحصول في علم الأصول، السيد محسن بن الحسن الاعرجي الكاظمي (ت 1227هـ)، تحقيق: هادي الشيخ طه، مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية، النجف الأشرف، ط الأولى، 2006م، ج 2.

(4) تهذيب الأحكام، ج 10، ص 3. وفي ج 8، ص 195، بسند آخر. ورواها أيضاً الكليني، ج 7، ص 177. وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول، ج 23، ص 267: الحديث صحيح. وعدت هذه الآية مما نسخت تلاوتها دون حكمها، ورويت بعبارات أخر أيضاً.

(5) في المصدر: (يوسف).

التي يقال لها البقرة قبل أن ينقص البقرة، وكان فيها آية الرجم، قال: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا (قضى خ) من الشهوة نكالا من الله والله عزيز حكيم⁽¹⁾.

[3] ج - الشيخ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره قال: وكانت آية الرجم نزلت: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم)⁽²⁾.
ويأتي في الدليل الثاني عشر طرق آخر لإسقاط هذه الآية.

[4] د - السيوطي في الإتقان، قال أبو عبيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن المبارك بن فضيلة⁽³⁾، عن عاصم بن [أبي] النجود، عن زر بن حبیش، قال: قال لي أبي بن كعب كآين⁽⁴⁾ تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية. قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم. قلت: وما آية الرجم قال: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)⁽⁵⁾.

ونقله السيد علي خان أيضًا في شرح الصحيفة عن أبي عبيد⁽⁶⁾.

[5] هـ - وعن عبد الله بن صالح. عن الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن مروان بن عثمان، عن أبي أمامة بن سهل، أن خالته قالت: لقد أقرأنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] آية الرجم (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة)⁽⁷⁾.

[6] و - مالك في موطأه، كما نقله عنه بعض المعاصرين من علماء الهند (دام ظله) عن يحيى بن سعيد بن⁽⁸⁾ المسيب، أنه سمعه يقول: لما صدر عمر بن الخطاب من منى، أنأخ بالأبطح، ثم كوم كومة من بطحاء⁽⁹⁾، ثم طرح عليها رداءه فاستلقى⁽¹⁰⁾، ثم مد يديه

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 110. وراجع أيضًا: كنز العمال، ج 2، ص 567. كشف الخفاء، للعلجوني، ج 2، ص 18.

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 95.

(3) في المصدر: (فضالة).

(4) في المصدر: (كأي). قال ابن الأثير: كأي: أي كم تعدونها آية. وتستعمل في الخبر والاستفهام مثل كم، وأصلها كآين... وفيها لغات، أشهرها كأي، بالتشديد. وقد تكررت في الحديث. (النهاية في غريب الحديث، ج 4، ص 138. وانظر أيضًا: لسان العرب، ج 13، 371 - 372).

(5) الإتقان، ج 2، ص 66.

(6) رياض السالكين، ج 5، ص 392.

(7) الإتقان، ج 2، ص 67.

(8) في المصدر: (عن). ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أنه قد وقع هذا الخلط في روايات أخرى بين الاب والابن، يحيى بن سعيد بن المسيب. أم عن يحيى بن سعيد عن المسيب.. فراجع كتب الرجال.

(9) في المصدر: (بطلحاء).

(10) في المصدر: (واستلقى).

إلى السماء فقال: اللهم كبرت [سنى]، وضعفت قوتي. وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. ثم قدم المدينة فخطب الناس، (ثم) قال⁽¹⁾: أيها الناس قد سنت لكم السنن، وفرضت لكن الفرائض، وتركتم على الواضحة، (أن لا)⁽²⁾ تضلوا بالناس يميناً وشمالاً. وضرب بإحدى يديه على الأخرى ثم [قال]: إياكم أن تهلكوا (تلهوا - خ) عن آية الرجم. أن يقول قائل (إننا) لا نجد حدين في كتاب الله. فقد رجم رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم])، ورجمنا. والذي نفسي بيده، لولا أن يقول الناس: زاد عمر [بن الخطاب] في كتاب الله [تعالى]، لكتبها (الشيخ والشيخة (إذا زنيا) فارجموها البتة) فإننا قد قرأناها⁽³⁾. [7] ز - الراغب الأصبهاني في المحاضرات وروي أن عمر قال: لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله [تعالى] لأثبت في المصحف، فقد نزلت (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) نكالا لأمر الله والله شديد العقاب⁽⁴⁾.

[8] ح - السيوطي في جامعه الكبير، عن ابن سعد⁽⁵⁾، ومالك ومسد⁽⁶⁾ والحاكم في المستدرک، عن سعيد بن المسيب، كما في تفسير مرآة الأنوار، أن عمر بن الخطاب، قال في خطبة له: إياكم أن تلهوا عن آية الرجم وإن يقول قائل لم نجد حديثاً في كتاب الله فقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه واله) رجم ورجمنا بعده، فوالله لا يقول الناس أحدث عمر في كتاب الله لكتبها في المصحف فقد قرأناها (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن عمر⁽⁷⁾.

[9] ط - أحمد بن حنبل في مسنده، على ما نقله بعض المعاصرين من علماء الهند سلمه الله تعالى من نسخة عتيقة منه، قال: حدثنا عبد الله، قال حدثني أبي، قال حدثنا هيثم، قال أخبرنا الزهري عن (عبد الله بن) عبيد الله، عن عتبة بن مسعود⁽⁸⁾، قال أخبرني عبد الله بن عباس، قال حدثني عبد الرحمن بن عوف: إن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] خطب الناس فسمعه يقول: ألا وإن أناساً يقولون ما بال الرجم (و) في كتاب الله الجلد، وقد رجم

(1) في المصدر: (فقال).

(2) في المصدر: (إلا أن).

(3) الموطأ، مالك بن انس (ت 179هـ)، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، 1985م، ج 2، ص 824.

(4) المحاضرات، ج 4، ص 80.

(5) الطبقات الكبرى، ج 3، ص 334.

(6) انظر: كنز العمال، ج 5، ص 432.

(7) مرآة الأنوار، ص 73.

(8) في مسند أحمد: (الزهري عن عبيد الله بن عتبة بن مسعود).

رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ورجمنا بعده، ولولا أن يقول (ال)قائلون أو يتكلم (ال)مستكلمون أن عمر زاد في كتاب الله ما ليس منه لأثبتها كما نزلت⁽¹⁾.

[10] ي - وفيه قال: حدثنا عبد الله، قال حدثني أبي، قال حدثنا عبد الرحمن، قال حدثنا مالك عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: قال عمر [رضي الله عنه] إن الله (عز وجل) بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) [وسلم] وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأها⁽²⁾ وعقلناها ووعيناها، فأخشى أن يطول بالناس عهد فيقولون إنا لا نجد آية الرجم فترك فريضة⁽³⁾ أنزلها الله [تعالى] وإن الرجم في كتاب الله [تعالى] حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف⁽⁴⁾.

[11] يا - وفيه قال: حدثنا عبد الله، قال حدثني أبي، قال حدثنا محمد بن جعفر وحجاج، قال حدثنا شعبة، عن سعد بن إبراهيم، قال: سمعت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يحدث عن ابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف، قال: حج عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] فأراد أن يخطب الناس خطبة، فقال عبد الرحمن بن عوف: انه قد اجتمع عندك رعا الناس فاخر ذلك حتى تأتي المدينة. فلما قدم المدينة دنوت منه قريبا من المنبر فسمعتة يقول: وان (أ)ناسا يقولون ما بال الرجم وإنما في كتاب الله الجلد، وقد رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ورجمنا بعده، [و]لولا أن يقولوا أثبت في كتاب الله ما ليس فيه لأثبتها كما أنزلت⁽⁵⁾.

[12] يب - السيوطي في الإتيان، اخرج ابن اشته في المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أول من جمع القرآن أبو بكر، وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب [آية] إلا بشاهدي عدل... وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده⁽⁶⁾.

[13] يج - البخاري في صحيحه، في كتاب المحاربين، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم عن⁽⁷⁾ سعد، عن صالح عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال كنت أقرئ رجلا من المهاجرين منهم: عبد الرحمن بن

(1) مسند أحمد، ج 1، ص 29.

(2) في المصدر: (فقرأها).

(3) في المتن: (الفريضة).

(4) مسند أحمد، ج 1، ص 40.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 50.

(6) الإتيان، ج 1، ص 163.

(7) في المصدر: (بن).

عوف، فبينما أنا في منزله بمنى وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها، إذ رجع إلي عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: [يا أمير المؤمنين] هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت. فغضب عمر، ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذي يريدون أن يغصبوهم أمورهم.. إلى أن قال: [قال ابن عباس: فقدما المدينة في عقب ذي الحجة، فلما كان يوم الجمعة] عجلت⁽¹⁾ الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حوله تمس ركبتي ركبته، فلم أنشب⁽²⁾ أن أخرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشية مقالة لم يقلها منذ استخلف. فأنكر علي وقال: ما عسى⁽³⁾ أن يقول ما لم يقل قبله. فجلس عمر (بن الخطاب) على المنبر (وذكر كلامه...) وكان فيما قال: إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) [وسلم] بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها، [فلذا] رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] ورجمنا بعده، فأخشي أن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف.. الخبر وهو طويل⁽⁴⁾.

[14] يد - وفيه قال عكرمة، قال عمر لعبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً على حد زنا أو سرقة وأنت أمير. قال: شهادتك شهادة رجل من المسلمين. قال: صدقت. قال عمر: لولا أن يقول [الناس] زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي⁽⁵⁾.

[15] يه - الراغب الأصبهاني في المحاضرات، قالت عائشة: لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانت [أ] في رقعة تحت سريري، وشغلنا بشكاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخلت داجن للحج فأكلته⁽⁶⁾.

[16] يو - الشيخ الصدوق في ثواب العمال، عن موسى ابن المتوكل، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن

(1) في المصدر: (عجلنا).

(2) لم ينشب أن فعل كذا: أي لم يلبث. وحقيقته: لم يتعلق بشيء غيره، ولا اشتغل بسواه. (لسان العرب، ج 1، ص 757).

(3) في المصدر: (ما عسى).

(4) صحيح البخاري، ج 8، ص 25 - 26.

(5) المصدر نفسه، ج 8، ص 113.

(6) المحاضرات، ج 4، ص 81.

علي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد (ص) وأزواجه، ثم (ص) قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم، يا بن سنان أن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب وكانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها⁽¹⁾.

[17] يز - أحمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات ويقال له التنزيل والتحريف أيضاً، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن سورة الأحزاب، فقال: كانت مثل سورة البقرة مثلها ومثل ثلثيها⁽²⁾.

[18] يح - وعن القاسم بن الأيادي، عنهم (صلوات الله عليهم) قال: كانت سورة الأحزاب سبعمئة آية⁽³⁾.

[19] يط - وعن أحمد بن محمد بن علي، والحسن بن علي، وعلي بن الحكم، وابن أبي عثمان، عن أبي المغراء، عن سماعة، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) أن الناس يقولون قد ذهب من سورة الأحزاب شيء كثير؟ قال: سبحان الله ما ذهب ففيه. قلت: أين هو؟ قال (هو والله) عندنا⁽⁴⁾.

[20] ك - الشيخ الطبرسي في الاحتجاج في جملة احتجاج علي (عليه السلام) للمهاجرين والأنصار في خبر طلحة، وقد مر بعضه في المقدمة ويأتي باقيه وفيه: سمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور نيف⁽⁵⁾ ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية، فما هذا؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس. الخبر⁽⁶⁾.

[21] كا - فضل بن شاذان في الإيضاح، في جملة كلام له: ثم رويتم أن سورة الأحزاب كانت (مائتي آية وخمسا وسبعين آية فذهب منها مائة آية، فقليل لأبي موسى قد ذهب من سورة واحدة مائتا آية؟ فقال نعم وقرآن كبير)⁽⁷⁾.

(1) ثواب الأعمال، ص 110.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 109.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ص 110.

(5) في المصدر: ستون. وفي البحار، ج 31، ص 424: نيف.

(6) الاحتجاج، ج 1، ص 222 - 223.

(7) لا يوجد هذا النص في الإيضاح، بل قال في ص 221: (ورويتم أن سورة الأحزاب كانت ضعف ما هي فذهب منها مثل ما بقي في أيدينا).

[22] كب - الزمخشري في الكشاف، عن زر، قال: قال أبي بن كعب: كم تعدون سورة الأحزاب؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية. قال: فوالذي يحلف به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول، ولقد قرأنا منها آية الرجم (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)⁽¹⁾.

[23] كج - الراغب الأصبهاني في المحاضرات، قال: وقالت عائشة كانت الأحزاب تقرأ في زمن رسول الله (صلى الله عليه واله) مائتي⁽²⁾ آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر⁽³⁾ إلا (على ما أثبت)⁽⁴⁾ الآن، وكان فيها آية الرجم⁽⁵⁾. نقل هذا والذي قبله في باب: ما ادعي انه من القرآن مما ليس (فيه) [في المصحف وما ادعي انه منه وليس فيه].

[24] كد - أبو علي الفارسي في كتاب الحجة⁽⁶⁾، كما نقله عنه الشيخ الطبرسي في مجمع البيان، عن زر بن حبیش: أن أياً قال: كم تقرأون الأحزاب؟ قال بضعا وسبعين آية. قال: قد قرأتها ونحن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطول من سورة البقرة⁽⁷⁾.

[25] كه - السيوطي في الإتقان، عن أبي عبيد، قال حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا [على] ما هو الآن⁽⁸⁾.

[26] كو - السيوطي في الدر المنثور، على ما نقله المعاصر المذكور، اخرج ابن

(1) الكشاف، ج 3، ص 248.

(2) في المصدر: (مائة).

(3) في المصدر: (لم يجد).

(4) في المصدر: (ما هو الآن).

(5) المحاضرات، ج 4، ص 81.

(6) هو كتاب الحجة في القراءات، للشيخ أبي علي الفارسي الحسن بن علي بن أحمد النحوي المتوفى ببغداد في (377) كانت نسخة منها في دار الكتب التي وقفها صاحب بن عباد بالري وكانت من المكتبات العظيمة في الدنيا حكى ياقوت عن (مشارب التجارب) للبيهقي اعتذار صاحب ابن عباد عن التحويل إلى خراسان حين طلبه منه السلطان بأن كتبه العلمية تحمل على أربعمائة جمل فصدق البيهقي عنه هذا الاعتذار وقال إن بيت الكتب الذي في الري دليل على صدقه فأنى طالعت بعد إحراق السلطان محمود سيكتكين فوجدت فهرس تلك الكتب عشر مجلدات. وإن محمود سيكتكين مات في (421) وبقية تلك المكتبة كانت إلى (522) حكى في (معجم الأدباء، ج 7، ص 239) عن سلامة بن عياض النحوي انه رأى في هذا التأريخ نسخة (كتاب الحجة) هذا للشيخ أبي علي وقد كتب هو بخطه على ظهر النسخة إجازة لمصاحب بن عباد ونقل صورة الإجازة لكن ليس لها تأريخ. (الذريعة، ج 6، ص 256).

(7) مجمع البيان، ج 1، ص 341.

(8) الإتقان، ج 2، ص 66.

الضريس، عن عكرمة، قال: كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة وأطول⁽¹⁾ وكان[ت] فيها آية الرجم⁽²⁾.

[27] كز - وفيه عن البخاري في تاريخه⁽³⁾ بأسناده عن حذيفة، قال: قرأت سورة الأحزاب على النبي (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) فنسيت منها سبعين آية [ما وجدت[ها]]⁽⁴⁾.

[28] كح - وفيه عن ابن مردويه وابن الأنباري، عن عائشة، قالت: كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن⁽⁵⁾.

قلت: هذا ما عثرنا عليه من سقوط خصوص آية الرجم من القرآن، ونقصان سورة الأحزاب، وقد استشهد بها العلامة [الحلي] والسيد [المرتضى] وغيرهما لإثبات وقوع منسوخ التلاوة فيه.

قال السيد [المرتضى] في الذريعة: ومثال نسخ التلاوة دون الحكم غير مقطوع به، لأنه من جهة خبر الأحاد، وهو ما روي أن من جملة القرآن (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) فنسخت تلاوة ذلك⁽⁶⁾.

وقال العلامة [الحلي] في النهاية في مقام إثبات جواز نسخ التلاوة: لنا العقل والنقل، أما العقل: فلان التلاوة حكم شرعي.. الخ. وأما النقل: فيما ورد من نسخ التلاوة خاصة، فما روي من قوله سبحانه: ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله﴾، وذكر مثلاً آخر يأتي.. ثم قال: وأما نسخهما فما روي أن سورة الأحزاب كانت تعدل البقرة⁽⁷⁾.

وفي جامع المقاصد، بعد حكمه بعد تحريم مس منسوخ التلاوة والحكم ما لفظه: وكذا المنسوخ تلاوته دون حكمه، كآية الشيخ والشيخة، وهي: (الشيخ والشيخة إذا زنيا

(1) في المصدر. (أو أطول).

(2) الدر المنثور، ج 5، ص 180.

(3) التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت 256هـ)، نشر المكتبة الإسلامية، ديار بكر، تركيا، ج 4، بإشراف: محمد عبد المعيد خان. د. ط. ب. ص 241.

(4) الدر المنثور، ج 5، ص 180.

(5) المصدر نفسه.

(6) الذريعة إلى أصول الشريعة، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (السيد المرتضى) (ت 436هـ)، تصحيح وتعليق ومقدمة: أبو القاسم گرجي، دانشگاه طهران، 1346 ش. ج 1، ص 429.

(7) لم نجد ما نقله المحدث النوري عن العلامة الحلي (رحمه الله) نصاً، راجع معناه في: تهذيب الوصول إلى علم الأصول، العلامة الحلي (ت 726هـ)، تحقيق: محمد حسين الرضوي الكشميري، مطبعة سنارة، قم، منشورات مؤسسة الإمام علي (ع)، لندن، ط الأولى، 2001م. ص 190.

فارجمهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)، فإن حكمها باق وهو وجوب الرجم إذا كانا محصنين⁽¹⁾.

وفي بعض كتب الأصول⁽²⁾، إن جميع هذه الأقسام واقعة فتكون جائزة، أما نسخ التلاوة فقط فلما روي أنه كان فيما أنزل الشيخ والشيخة.. الخ. وأما نسخهما فلما روي أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة ونسخ ما عدا الموجود منها في المصاحف حكما وتلاوة [كما مر في الأخبار السابقة].

وقال الشيخ الطبرسي في أقسام النسخ، ومنها: ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم، كآية الرجم، فقد قيل: إنها كانت منزلة، فرفع⁽³⁾ لفظها⁽⁴⁾.

وأنت خبير بأنه لا دلالة في تلك الأخبار على نسخ تلاوة هذه الآيات، بل ولا إشارة فيها إليه بل هي ما بين ما دل صريحاً على أنهم أسقطوها عمداً وعصيائاً من القرآن، وبين ما دل على إنها ضاعت عنهم ولم يقدروا على أعيانها، وبين ما دل على أنهم أسقطوها لعدم اجتماعها للشرط الذي قرروه لجمعها في المصحف وهي شهادة العدلين، وبين ما دل على إنها كانت منزلة من الله قرآنًا، فلا بد من الحكم بطرو النسخ على تلاوتها من إقامة دليل آخر وهو مفقود في المقام، ولو وجد لكان معارضاً لأكثر تلك الأخبار. ولا بد من ملاحظة الترجيح فيهما وهذا بعد تسليم وجود أصل هذا القسم في الشريعة، وإلا كما قويناه فهو مطروح من أول الأمر.

نعم، روي السيوطي في الإتيان في خصوص آية الرجم ما يوهم ذلك.

منها: ما أخرجه الحاكم من طريق كثير بن الصلت⁽⁵⁾، قال: كان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص يكتبان المصحف، فمرا على هذه الآية، فقال زيد: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة). فقال عمرو: لما نزلت أتيت النبي (صلى الله عليه وآله) فقلت أكتبها؟ فكأنه كره ذلك. فقال عمر: ألا ترى أن الشيخ إذا زنى ولم يحصن جلد وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم⁽⁶⁾.

(1) جامع المقاصد، ج 1، ص 271.

(2) اتفق أكثر الأصوليين على جواز نسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس ونسخهما معاً، واستدلوا على ذلك بدليل العقل والنقل، وخالفهم شواذ من المعتزلة حيث نسب إليهم القول بأنه لا يجوز نسخ الحكم وبقاء التلاوة لأنه يبقى الدليل ولا مدلول معه، وأيضاً لا يجوز نسخ التلاوة مع بقاء الحكم لأن الحكم تابع لها فلا يجوز ارتفاع الأصل وبقاء التابع. (راجع: العدة في أصول الفقه، الطوسي، ج 2، ص 514 وما بعدها. وج 3، ص 36 وما بعدها).

(3) في المتن: (رفع).

(4) مجمع البيان، ج 1، ص 338.

(5) هكذا في المتن وفي المستدرک، وفي الإتيان: (الصامت) وهو خطأ.

(6) المستدرک على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج 4، ص 360. الإتيان، ج 2، ص 70.

ومنها: ما أخرجه النسائي⁽¹⁾ أن مروان [بن] ⁽²⁾ الحكم قال لزيد بن ثابت ألا تكتبها في المصحف، قال: ألا ترى أن الشابين الشيبين يرجمان. ولقد ذكرنا ذلك فقال عمر: أنا أكفيكم، فقال: يا رسول الله اكتب لي آية الرجم. قال: لا تستطيع⁽³⁾.

ومنها: ما أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن، عن يعلى بن حكيم، عن زيد بن أسلم: أن عمر خطب الناس فقال: لا تشكوا في الرجم فإنه حق ولقد هممت أن أكتبه في المصحف فسألت أبي بن كعب، فقال: أليس أتيتني وأنا أستقرئها رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فدفعت في صدري وقلت استقرئه⁽⁴⁾ آية الرجم وهم يتسافدون تسافد⁽⁵⁾ الحمر⁽⁶⁾. وفي الجميع نظر، أما الأول ففيه:

أولاً: إن زيد بن ثابت كان بزعمهم حاضراً في العرضة الأخيرة عالمًا بجميع ما نسخ تلاوته، ولذا استعانوا به في جمعهم، فكيف أراد كتابتها حتى ردعه عمر؟ وثانياً: إن عمر هو الذي كان جازماً ببقائها عازماً على إثباتها في المصحف لولا خشية الناس، كما صرح به في أخبار كثيرة، فكيف يروي نسخها؟

وثالثاً: إن كراهته (ص) للكتابة لعلها المانع كان في الكاتب حين السؤال أو أراد تشريف غيره بها، فقد كان (ص) يخص بعضهم ببعضها، أو لغير ذلك. ولا يظهر منه كونه هو نسخ تلاوتها، بل قوله: (فكأنه كره) ظاهر في عدمه إذ الأنسب معه ردعه صريحاً.

ورابعاً: إن قول عمر ظاهر في أن سبب النسخ هو كون العمل على غير ظاهر الآية من العموم، وقد اعترف بذلك ابن حجر في شرح المنهاج⁽⁷⁾.

وفيه إن لازم ذلك نسخ جميع الآيات العامة في الأحكام إذ ما⁽⁸⁾ من آية إلا وهي مخصصة فان قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾⁽⁹⁾، وهي آية الجلد مخصوص بالحرين البالغين البكرين غير محصنين.

(1) السنن الكبرى، ج 4، ص 271. باختلاف بالألفاظ.

(2) سقطت كلمة (بن) من النسختين (ط، ن).

(3) الإتيان، ج 2، ص 70.

(4) في المصدر: (تستقرئه).

(5) السَّفَاد: نزو الذكر على الأنثى. (لسان العرب، ج 3، ص 218).

(6) الإتيان، ج 2، ص 70.

(7) نقله عنه في: الإتيان، ج 2، ص 70.

(8) ساقطة من نسخة: (ط).

(9) سورة النور، الآية: 2.

وخامساً: انه لا يقاوم ما مر في خصوص المقام، وما ذكرنا في إبطال أصل النسخ، وبذلك كله ظهر ما في الخبر الثاني.

وأما الثالث: فدلالته على عدمه اظهر. هذا وظهر أيضاً أن ما في الكشف بعد نقل الخبر عن أبي - كما تقدم - أراد أبي آنذاك من جملة ما نسخ من القرآن. [قال:] وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن، فمن تأليفات الملاحدة والروافض⁽¹⁾. تحكم ظاهر وتعصب واضح، وليس في ألفاظ الخبر ما يوهم منه تلك الإرادة، وخبر الداجن قد رواه أيضاً إمام الشافعية الراغب في محاضراته، بل في أخبارهم التي أوردناها غنى عن هذا الخبر، وصريح رواية ثواب الأعمال أن سورة الأحزاب كانت متضمنة لفضائح القوم فلا معنى لنسخ حكمها.

[29] كط - السيد في الذريعة، والمحقق الثاني في جامع المقاصد، روى عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل الله سبحانه (عشر رضعات يحرم) فنسخ بخمس، فأن ذلك كان يتلى⁽²⁾. ذكرناه مثلاً لنسخ الحكم والتلاوة.

[30] ل - الزيلعي في تبيان الحقائق شرح كنز الدقائق⁽³⁾، كما نقله المعاصر المذكور، قال: الشافعي لا يحرم إلا بخمس رضعات يعني مشبعات لما روي عن عائشة إنها قالت كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات [يحرم من ثم نسخ بخمس معلومات] فتوفي رسول الله (صلى الله عليه واله) وهي فيما يقرأ من القرآن. رواه مسلم⁽⁴⁾.

[31] لا - الشيخ الطبرسي في مجمع البيان، [قال:] وقد رويت⁽⁵⁾ أخبار كثيرة بأن أشياء كانت في القرآن، فسخ تلاوتها. فمنها ما روي عن أبي موسى، أنهم كانوا يقولون⁽⁶⁾: (لو أن لابن آدم واديين من مال، لابتغى لهما⁽⁷⁾ ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) ثم رفع⁽⁸⁾.

(1) الكشف، للزمخشري، ج 3، ص 248.

(2) الذريعة، ج 1، ص 429. العدة، ج 2، ص 517. جامع المقاصد، ج 1، ص 271.

(3) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، المطبعة الاميرية الكبرى ببغداد، مصر، ط الاولى، 1313هـ. ج 2، ص 181. وبهامشه حاشية شهاب الدين أحمد الشبلي على هذا الشرح.

(4) صحيح مسلم، ج 4، ص 167. وراجع: كتاب الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، ط الثانية، 1983م. ج 5، ص 28 وما بعدها.

(5) في المصدر: (جاءت).

(6) في المصدر: (يقرأون).

(7) في المصدر: (إليهما).

(8) مجمع البيان، ج 1، ص 338.

[32] لب - أحمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات، بعد ذكر خبر سنده البرقى، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، رفعه إليهم (عليهم السلام)، قال: وفي حديث آخر كان في سورة الأحزاب: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ولا يملأ نظر ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽¹⁾.

[33] لج - الثقة الجليل فضل بن شاذان في الإيضاح⁽²⁾ في جملة كلام تقدم بعضه مثله.

[34] لد - السيوطي في الإتقان عن أبي عبيد، قال حدثنا عبد الله بن صالح، عن هشام بن سعيد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي واقد الليثي، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا أوحى إليه أتيناها فعلمنا مما أوحى إليه. قال: فجئت ذات يوم فقال إن الله يقول: (إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو أن لابن آدم واديان) لأحب أن يكون إليه الثاني، ولو كان له الثاني لأحب أن يكون إليهما الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب⁽³⁾. ونقله في الدر المنثور⁽⁴⁾ عن أحمد⁽⁵⁾، والطبراني في الأوسط⁽⁶⁾، والبيهقي في شعب الإيمان⁽⁷⁾، عن أبي واقد مثله.

[35] له - السيوطي في در المنثور على ما نقله المعاصر المذكور، عن أبي عبيد، عن أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، عن زيد بن أرقم، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغى الثالث ولا يملأ بطن ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽⁸⁾.

[36] لو - الراغب في المحاضرات، أثبت ابن مسعود في مصحفه: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽⁹⁾.

[37] لز - وفي الدر المنثور اخرج أبو عبيد، عن جابر بن عبد الله، قال: كنا نقرأ: (لو أن

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 112.

(2) الإيضاح، ص 221.

(3) الإتقان، ج 2، ص 67.

(4) الدر المنثور، ج 1، ص 105.

(5) مسند أحمد، ج 5، ص 219.

(6) المعجم الأوسط، ج 3، ص 52.

(7) شعب الإيمان، ج 7، ص 272.

(8) الدر المنثور، ج 1، ص 105.

(9) المحاضرات، ج 2، ص 178. و ج 4، ص 80.

لابن آدم ملء واد مالا لأحب إليه مثله ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب⁽¹⁾.

[38] لح - وفيه: وأخرج البزار، وابن الضريس، عن بريدة، سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] [يقرأ في الصلاة] (لو أن لابن آدم واديا من ذهب لا بتغى إليه ثانيا ولو أعطى ثانيا لا بتغى إليه ثالثا لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽²⁾.

[39] لط - وفيه: وأخرج ابن الأنباري، عن أبي ذر، قال: في قراءة أبي بن كعب: (ابن آدم لو أعطى واديا من مال لا لتمس ثانيا ولو أعطى واديين من مال لا لتمس ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽³⁾.

[40] م - السيوطي في الإتقان، عن الحاكم في المستدرک⁽⁴⁾، عن أبي بن كعب، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] [إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ)⁽⁵⁾ ومن بقيتها (لو أن ابن آدم سأل واديا من مال فأعطيته سأل ثانيا فأعطيته سأل ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفة غير اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيرا فلن يكفره)⁽⁶⁾.

[41] ما - ابن الأثير الجزري صاحب النهاية في اللغة في جامع الأصول، كما نقله الفاضل المذكور، عن أبي بن كعب، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] قال إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، وقرأ عليه (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا...) وقرأ فيها: (إن الدين عند الله الحنيفة المسلمة لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية، من يعمل خيرا فلن يكفره). وقرأ عليه: (لو أن لابن آدم واديا من مال لا بتغى إليه ثانيا، ولو كان له ثانيا لا بتغى إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) أخرجه الترمذي⁽⁷⁾.

[42] مب - السيوطي في در المشور، كما نقله، أخرج أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه عن أبي بن كعب: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] قال: إن الله

(1) الدر المشور، ج 1، ص 105.

(2) الدر المشور، ج 1، ص 106.

(3) الدر المشور، ج 1، ص 106.

(4) المستدرک، ج 2، ص 224.

(5) سورة البينة، الآية: 1.

(6) الإتقان، ج 2، ص 67.

(7) سنن الترمذي، ج 5، ص 370.

أمرني أن أقرأ عليك القرآن (فقرأ): (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) ⁽¹⁾ فقرأ فيها: (ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فاعطيته) ⁽²⁾ لسأل ثانياً، ولو سأل ثانياً فاعطيه لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب، وإن ذات الدين عند الله الحنيفة غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل ذلك فلن يكفره) ⁽³⁾.

[43] مج - وفيه: أخرج أحمد عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه واله) [وسلم] أن الله أمرني أن أقرأ عليك فقرأ علي: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ) ⁽⁴⁾ أن الدين عند الله الحنيفة غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره). قال شعبة: ثم قرأ آيات بعدها ثم قرأ (لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل وادياً ثانياً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب) قال: ثم ختم بما بقى من السورة ⁽⁵⁾.

[44] مد - وفيه: أخرج أحمد، عن ابن عباس، قال جاء رجل إلى عمر يسأله، فجعل عمر ينظر إلى رأسه مرة وإلى رجله أخرى هل يرى عليه من البؤس. ثم قال له عمر: كم مالك؟ قال: أربعون من الإبل. قال ابن عباس قلت: صدق الله ورسوله (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب). فقال عمر ما هذا؟ فقلت: هكذا أقرأني أبي. قال: فمر بنا إليه. فجاء إلى أبي فقال: ما يقول هذا. قال أبي هكذا أقرأنيها رسول الله (ص) قال: فأثبتها في المصحف. قال: نعم ⁽⁶⁾.

[45] مه - وفيه: أخرج ابن الضريس، عن ابن عباس، قال: قلت يا أمير المؤمنين أن أبيتاً يزعم أنك تركت من آيات الله آية لم تكتبها؟ قال والله لأسألك أبيتاً فان أنكر لتكذب. فلما صلى صلاة الغداة، غدا على أبي فأذن له وطرح له وسادة وقال: يزعم هذا أنك تزعم أنني تركت آية من كتاب الله (تعالى) [لم] أكتبها. فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) [وسلم] يقول: (لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً ولا يملأ

- (1) سورة البينة، الآية: 1.
- (2) في المصدر: (فاعطيه).
- (3) الدر المنثور، ج 6، ص 378.
- (4) سورة البينة، الآيات: 1-4.
- (5) الدر المنثور، ج 6، ص 378.
- (6) المصدر نفسه، ج 6، ص 378.

جوف بن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب) فقال عمر: فأكتبها؟ قال: لا، أنهاك⁽¹⁾.
[46] مو - ثقة الإسلام في الكافي، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: دفع إلي أبو الحسن (عليه السلام) مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)⁽²⁾ فوجدت فيها اسم [سبعين]⁽³⁾ رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم. قال: فبعث إلي (أبو الحسن): ابعث إلي بالمصحف⁽⁴⁾. ويأتي عن الكشي مثله.

[47] مز - أحمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات عن ابن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سورة (لم يكن) كانت مثل البقرة وفيها فضيحة قريش فحرفوها⁽⁵⁾.

[48] مع - فضل بن شاذان في الإيضاح: ورويت [أن سورة] (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا) كانت مثل سورة البقرة قبل أن يضيع منها ما ضاع، فإن ما بقي ما في أيدينا منها ثماني آيات أو تسع آيات.. الخ⁽⁶⁾.

قلت: وهذه الأخبار أيضاً صريحة في سقوط تلك الآية ونقصان سورة (لَمْ يَكُنِ) وإن الآية كانت مثبتة في مصحف أبي بن كعب. وظاهر بعضها أن عدم إدخالها عمر في المصحف بعد (عثوره عليها)⁽⁷⁾، لانفراد أبي بها وعدم شهادة غيره بها عنده. وليس في نسخ تلاوتها أثر في تلك الأخبار بعد الغض عن بطلان أصله، بل صريح بعضها إنهم حرفوا سورة (لَمْ يَكُنِ)

(1) المصدر نفسه، ج 6، ص 378.

(2) سورة البينة، الآية: 1.

(3) إن عدد (سبعين) يدل غالباً على المضاعفة والكثرة لا إلى العدد سبعين حصراً.. وهذا ما يستفاد من الآيات الكريمة والروايات. فقد جاء في سورة التوبة قوله سبحانه: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (سورة التوبة، الآية: 80) ففي هذه الآية الكريمة دلالة على أن العدد سبعين لم يأتي للعدد وإنما أتى للكثرة، وهذا ما يقوله معظم المفسرين. قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في تفسيره لهذه الآية الكريمة: الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة، المبالغة لا العدد المخصوص، ويجري ذلك مجرى قول القائل: لو قلت لي ألف مرة ما قبلت، والمراد أني لا أقبل منك، فكذاك الآية.. وقيل: إن العرب تبالغ بالسبعة والسبعين، ولهذا قيل للأمد السبع، لأنهم تأولوا فيه لقوته أنها ضوعفت له سبع مرات¹. (تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج 5، ص 96 - 97). وقال الكاشاني: قيل: السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير (التفسير الأصفي الفيض الكاشاني، ج 1، ص 482). وقد ورد في الروايات أيضاً أمثال ذلك الحديث، حيث يذكر الكلمة سبعين ويريد بها الكثرة، وهذه الأحاديث أكثر مما تحصى... إذا فكلمة سبعين تدل على الكثرة والمبالغة، وليس العدد بصورة الحصر.

(4) الكافي، ج 2، ص 631.

(5) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 187.

(6) الإيضاح، ص 221 - 222.

(7) في المتن: (عثورها عليه).

لسرّ الفضيحة عن أنفس القوم، ثم كيف تنسخ الآية ولا يعلمه⁽¹⁾ أبي وهو سيد القراء عندهم، وقد أمر النبي (صلى الله عليه واله) بقراءة تلك السورة وغيرها عليه كما تقدم ويأتي. وكذا ابن مسعود الذي أمروا بأخذ القرآن عنه. فقد تقدم انه أثبتها في مصحفه، ويؤيد ما ذكرنا أن الشيخ فضل بن شاذان جعل تلك الروايات من مطاعنهم، وفهم منها أن تلك الآية وغيرها مما ذكرها قد سقطت عن أيديهم، فقال: فلأن كان الأمر على ما رويتم فقد ذهب عامة كتاب الله [عز وجل] الذي نزل على (رسوله) [محمد] (صلى الله عليه وآله) وانتم تروون إن القرآن قد حفظه على عهد رسول الله ستة نفر كلهم من الأنصار وأنه لم يحفظ القرآن... احد من الخلفاء إلا عثمان فكيف ضاع القرآن وذهب وهؤلاء نفر قد حفظوه بزعمكم وروايتكم؟! ثم روى بعضهم أن رسول الله (صلى الله عليه واله) أمر علياً بتأليف القرآن، فألفه وكتبه، وإنما كان إبطائه عن أبي بكر بالبيعة على ما زعمتم تأليف القرآن، فأين ذهب ما ألفه علي (عليه السلام) حتى صار يجمعونه من أفواه الرجال ومن صحف⁽²⁾ زعمتم كانت عند حفصة.. الخ⁽³⁾.

ولو صح وقوع أصل النسخ وجاز حمل تلك الأخبار عليه كما يظهر من الشيخ الطبرسي والسيوطي لكان الطعن عليهم بما ذكره في غاية السخافة. مع إنا لم نجد في رواياتهم نسبة نسخها إلى احد غير ما رواه أبو عبيد، عن حجاج، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي حرب بن أبي الأسود، عن أبي موسى الأشعري، قال: نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت وحفظ منها (أن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم ولو أن لابن آدم واديين [من مال] لتمنى واديا ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽⁴⁾. وفيه مضافا إلى كون راويه أبو موسى تضمنه لرفع بعض الآيات وإزالتها عن جميع القلوب حتى عن قلب خاتم النبيين (صلى الله عليه واله) كما صرح به من أجازاه وفسر به قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾⁽⁵⁾ يحمل النسيان على ما يقابل الذاكرة وأيده بقوله تعالى: ﴿سَنُفَرِّقُكَ فَلَا تَنسَى* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾⁽⁶⁾، وهذا مما لا نقول به كما قرر في محله⁽⁷⁾، وتضمنه لكون تلك

(1) الأصح أن يقول: (يعلمها)، إلا إذا قلنا أن يعلمه عائد على النسخ وليس على الآية.

(2) في المتن: (مصحف).

(3) الإيضاح، ص 222 - 223. باختلاف ببعض الألفاظ حسب نسخ كتاب الإيضاح.

(4) الإتيان، ج 2، ص 67.

(5) سورة البقرة، الآية: 106.

(6) سورة الأعلى، الآية: 6. راجع: تفسير الدر المنثور، ج 6، ص 289.

(7) راجع مجمع البيان، ج 1، ص 340.

الآية من سورة أخرى غير سورة الأحزاب وسورة (لم يكن) وهو مخالف للأخبار الماضية الصريحة في كونها من أحدهما عدم مقاومته لما مر من وجوه عديدة، مضافاً إلى معارضته مع خير آخر عنه كما يأتي، وظاهره أنه نسي السورة لا إنها رفعت عن جميع القلوب فلاحظ. ومنه ظهر ما في خبر الطبرسي بل الظاهر اتحاد الخبرين فتأمل.

[49] مط - الطبرسي في مجمع البيان، والعلامة في النهاية، عن أبي بكر أنه قال: كنا نقرأ من القرآن: (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)⁽¹⁾.

[50] ن - السيوطي في الإقتان، عن أبي عبيد، قال: حدثنا حجاج، عن سعيد، عن الحكم، بن عتيبة، عن عدي [بن عدي]، قال: قال عمر كنا نقرأ (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)، ثم قال: لزيد بن ثابت أكذلك؟ قال: نعم⁽²⁾.

[51] نا - السيوطي في در المنثور، كما نقله المعاصر سلمه الله، أخرج ابن الضريس، عن ابن عباس، قال: كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم وإن كفرا بكم إن ترغبوا عن آبائكم⁽³⁾.

[52] نب - وفيه أخرج عبد الرزاق⁽⁴⁾ وأحمد⁽⁵⁾ وابن حبان⁽⁶⁾، عن عمر بن الخطاب، قال: إن الله بعث محمداً (صله الله عليه واله) [بالحق] وأنزل معه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم⁽⁷⁾ [فرجم] ورجمنا بعده، ثم قال قد كنا نقرأ (ولا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم)⁽⁸⁾.

[53] نج - وفيه أخرج الطيالسي⁽⁹⁾ وأبو عبيد والطبراني⁽¹⁰⁾، عن عمر بن الخطاب قال: كنا نقرأ [فيما نقرأ] (لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم)، ثم قال لزيد بن ثابت: يا زيد أكذلك؟ قال: نعم⁽¹¹⁾.

(1) مجمع البيان، ج 1، ص 338.

(2) الإقتان، ج 2، ص 68.

(3) الدر المنثور، ج 1، ص 106.

(4) المصنف، ج 5، ص 441.

(5) مسند أحمد، ج 1، ص 47.

(6) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1993م. ج 2، ص 148.

(7) في المصدر: الرجم. وهو خطأ واضح.

(8) الدر المنثور، ج 1، ص 106.

(9) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي (ت 204هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ط.ت. ص 12.

(10) المعجم الكبير، ج 5، ص 121.

(11) الدر المنثور، ج 1، ص 106.

[54] ند - البخاري في صحيحه، في خبر طويل تقدم بعضه مع سنده في خطبة عمر، وفيه: ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله (أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم وانه⁽¹⁾ كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم⁽²⁾).

قلت: وهذه الآية أيضا ذكرها الطبرسي⁽³⁾ والعلامة والسيوطي والنيشابوري في مثال منسوخ التلاوة ولم اعثر على ما فيه إشارة إلى نسخها، ولم يذكروا وجهًا له فعالها كحال أخواتها والله العالم.

[55] نه - العلامة في النهاية في امثلة منسوخ التلاوة، وعن انس بن مالك في قتلى بئر معونة، بلغوا اخواننا انا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا⁽⁴⁾.

[56] نو - الطبرسي في مجمع البيان: وعن انس أن السبعين من الأنصار الذين قتلوا بئر معونة، قرأنا فيهم كتابا. (بلغوا عنا قومنا إنا لقينا ربنا فرضى عنا، وأرضانا) ثم إن ذلك رفع⁽⁵⁾.

[57] نر - السيوطي في الإتيان عن صحيح مسلم والبخاري، عن انس في قصة أصحاب بئر معونة الذين قتلوا وقت يدعو على قاتليهم. قال أنس ونزل فيهم قرآن قرأناه حتى رفع (أن) بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا⁽⁶⁾.

أقول: هذه طائفة من الأخبار الدالة صريحًا على سقوط بعض الآيات ونقصان بعض السور مما استشهد بمضمونها بعض الأصحاب لإثبات وقوع منسوخ التلاوة، أو أدرجها فيه من لا يعبأ بقوله، ويوجد في كتب العامة أخبار كثيرة غير ما نقلناه، وقد حملها بعضهم عليه. رأينا ذكرها في ضمن سائر ما استخرجنا من كتبهم مما يدل على وقوع التغيير والتحريف في القرآن، وإنما اقتصرنا هنا على ما أشار إليه الأصحاب، وهذه الأخبار الكثيرة التي نافت على خمسين وفيها الصحيح وغيره ولا معارض لها، لما سنبينه من ضعف ما تمسك به من منع من وقوع التغيير في القرآن. وقد تلقاها جماعة بالقبول وأن حملوها على غير ظاهرها، لا يجوز طرحها لوجود شرائط الحجية فيها، بل لو ادعى القطع بصحة مضمون قدر الجامع منها والمشارك بينهما وهو عدم اشتمال القرآن الموجود على تمام ما نزل قرآنًا لم يكن بعيدًا، ومن منع من وقوع منسوخ التلاوة نظرًا إلى عدم ورود خبر معتبر فيه مع اعترافه بدلالة بعض

(1) في المصدر: (أو أن). بدلا عن (وانه).

(2) صحيح البخاري، ج 8، ص 26.

(3) مجمع البيان، ج 1، ص 338.

(4) لم اجد في نهاية العلامة. نعم هو موجود عن انس في: المحصول، للرازي، ج 3، ص 323.

(5) مجمع البيان، ج 1، ص 338.

(6) الإتيان، ج 2، ص 68.

ما عثر عليه مما مر على وجود النقيصة، وأنه لو كان معتبراً لكان دليلاً على وقوعه فقد قصر باعه عن الاطلاع على تلك الأخبار الكثيرة القريبة من التواتر لتشتتها في محال غير معهودة وتفرقها في أماكن متباعدة، وليس هذا يبعد منهم ولا طعنًا عليهم كما سيأتي التنبيه عليه، ومع ذلك فقد تحكم في حملها على ما ذكر، لما عرفت من عدم دلالة لها عليه ولا إشارة فيها إليه بعد تسليم وقوع أصله في الشريعة ووجود فرد منه في القرآن.

ثم لا يخفى أنه لا مجال لتوهم حمل تلك الأخبار على ما حمل عليه جماعة، ما يأتي من الأخبار الدالة على التحريف والنقصان بكون المراد نقصان ما كان في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من التأويل والتفسير، أو ما كان فيه من كلام الله تعالى المنزل على غير وجه الإعجاز المعبر عنه بالأحاديث القدسية لكونها صريحة في سقوط أعيان المنزل على وجه الإعجاز.

ومن جميع ذلك ظهر أنه لا مانع من القول بها والعمل عليها وقد تمسك ببعضها شارح الصحيفة والشيخ أبو الحسن الشريف⁽¹⁾ وغيرهما لإثبات التحريف فراجع وتأمل والله العاصم من الخطأ الهادي إلى الرشاد.

الدليل الرابع: [مصحف أمير المؤمنين (ع)]

أنه كان لأمر المؤمنين (عليه السلام) قرآنًا مخصوصًا جمعه بنفسه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله) وعرضه على القوم، فاعرضوا عنه، فحجبه عن أعينهم، وكان عند ولده (عليهم السلام) يتوارثونه إمام عن إمام كسائر خصائص الإمامة وخزائن النبوة وهو عند الحجة (عجل الله فرجه) يظهره للناس بعد ظهوره ويأمرهم بقراءته وهو مخالف لهذا القرآن الموجود من حيث التأليف وترتيب السور والآيات بل الكلمات أيضًا، ومن جهة الزيادة والنقيصة وحيث أن الحق مع علي (عليه السلام) وعلي مع الحق، ففي القرآن الموجود تغيير من جهتين وهو المطلوب، وتوضيح هذا الدليل يتوقف على إثبات أمور:

[في بيان الأمور الموضحة للدليل الرابع:]

- أ - وجود مصحف مخصوص له (ع) في عرض مصاحفهم.
- ب - مخالفته للموجود من حيث الترتيب.
- ج - وجود الزيادة فيه وإنها من أعيان المنزل إعجازًا، أي نفس القرآن حقيقة لا من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل.

(1) وسوف تأتي بعض الروايات التي نقلها المصنف عن كتابيهما.

أما الأول: فهو مقطوع به لا خلاف لأحد فيه، وقد صرح به كل من تعرض لحال الأمة بعد النبي (صلى الله عليه واله) وعليه روايات كثيرة تقدم بعضها ويأتي ما بقي منها، وقد مر في المقدمة الأولى ما فيه كفاية ولا يحتاج معه إلى إعادة الكلام.

وأما الثاني: فهو أيضاً مصرح به في كلام جماعة من الخاصة والعامة، وقد مر قول المفيد في المسائل السروية انه (عليه السلام) ألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في موضعه⁽¹⁾.

وقوله (رحمه الله) في المقالات: والموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يترتب⁽²⁾ بما ذكرناه⁽³⁾. بل ادعى في موضع آخر اتفاق الإمامية على ان أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن⁽⁴⁾.

وقال علي بن إبراهيم القمي، في أقسام القرآن: ومنه تقديم، ومنه تأخير..⁽⁵⁾ إلى أن قال: وأما التقديم والتأخير فان آية عدة النساء النسخة قدمت⁽⁶⁾ على المنسوخة لان في التأليف قد قدمت آية عدة النساء أربعة أشهر وعشرًا على آية عدة سنة [كاملة] وكان يجب أولاً أن تقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم النسخة التي نزلت بعد[ه]⁽⁷⁾. ثم عد بعض الأمثلة التي تأتي. ومنه يظهر أن وجوب كون ترتيب القرآن على النحو الذي ذكره هو والمفيد كان معهوداً بينهم وهو الموافق للاعتبار.

وقال المجلسي (رحمه الله) في تاسع بحاره بعد إثبات نزول آية التطهير في شان أهل البيت (عليهم السلام) والاستدلال بها على عصمتهم ما لفظه: وأجاب المخالفون عن هذا الدليل بوجوه:

الأول: أنا لا نسلم أن الآية نزلت فيهم بل المراد بها أزواجه (ص) لكون الخطاب في سابقها ولا حقها متوجها إليهن، ويرد عليه أن هذا المنع بمجرد بعد ورود تلك الروايات المتواترة من

(1) في المسائل السروية: (في محله). وفي البحار: (في حقه). وفي مرآة العقول: (موضعه). وما في المتن موافق لما في الدرر.

(2) قوله يترتب بفتح الياء وسكون الراء وفتح التاء وسكون الباء مجزوم بتراتب مضارع ارتاب، و يمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الراء وكسر التاء المشددة مضارع رتب يترتب ترتيباً، فعلى الأول الباء بمعنى في أي لم يترتب فيما ذكر، وعلى الثاني بمعنى على أي على ما ذكرنا والأول أنسب. (هامش المصدر، ص 81).

(3) المصدر نفسه، ص 81.

(4) أوائل المقالات، ص 46.

(5) تفسير القمي، ج 1، ص 5.

(6) في المصدر: (مقدمة).

(7) تفسير القمي، ج 1، ص 8.

المخالف والمؤلف غير مسموع وأما السند فمردود بما ستقف عليه في كتاب القرآن مما سنقل من روايات الفريقين أن ترتيب القرآن الذي بيننا ليس من فعل المعصوم حتى لا يتطرق إليه الغلط.. إلى أن قال: فلعل آية التطهير أيضًا وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية، وقد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتهن، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان⁽¹⁾.

وقال السيوطي في الإتقان، ومما استدل به لذلك (أي لكون ترتيب السور من اجتهاد الصحابة) اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي (عليه السلام) كان أوله اقرأ، ثم المدثر، ثم ن، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوثر، وهكذا إلى آخر المكي والمدني. [وكان أول مصحف ابن مسعود: البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد. وكذا مصحف أبي وغيره]⁽²⁾.

[وقد] تقدم قول ابن سيرين في جمعه (ع) (بلغني) أنه كتبه على تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب (لوجد فيه)⁽³⁾ علم (كثير)⁽⁴⁾.

ويدل على ذلك أيضًا جملة من الروايات، مثل ما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا قام قائم آل محمد (عليه السلام) ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل⁽⁵⁾ الله [جل جلاله] فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف⁽⁶⁾.

وما رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: إنما نزلت (أفمن كان على بينة من ربه)، يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به) فقدموا وأخروا في التأليف⁽⁷⁾.

ورواه النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفي آخره: فقدموا حرفًا على حرف فذهب معنى الآية⁽⁸⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 35، ص 234. ونقله أيضًا في مرآة العقول، ج 3، ص 244.

(2) الإتقان، ج 1، ص 171.

(3) في المصدر: (كان فيه).

(4) الطبقات الكبرى، ج 2، ص 338.

(5) في المصدر: (أنزل). وفي البحار: (أنزل) ج 52، ص 339.

(6) الإرشاد، ج 2، ص 386.

(7) تفسير القمي، ج 1، ص 324.

(8) بحار الأنوار، ج 90، ص 27.

وعن مناقب بن شهر آشوب أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه الذي توفي فيه [عليه] يا علي هذا كتاب الله خذه إليك، فجمعه علي (عليه السلام) في ثوب فمضى إلى منزله، فلما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) جلس علي (عليه السلام) فألفه كما أنزله الله وكان به عالماً⁽¹⁾.

إلى غير ذلك مما يأتي في محله.

وأما العامة فاجمعوا كما في الإتيان⁽²⁾ على أن ترتيب الآيات الموجودة - أي ترتيب التلاوة - كما بأيدينا توقيفي ثابت بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله) وان جبرئيل (عليه السلام) كان يقول له (ص) ضع آية كذا موضع كذا، فيأمر به أصحابه، وانه مطابق للترتيب الذي كان في اللوح المحفوظ ومخالف لترتيب النزول، واستدل له فيه بإخبار غير وافي للمراد مع ضعفها ومخالفتها لأخبار الصادقين (ع) بل وفي رواياتهم أيضاً ما يعارضها مثل قول عمر فيما أخرجه ابن أبي داود وقد مر في المقدمة الأولى: لو كانت ثلاث آيات - أي آخر سورة براءة - لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القرآن فألحقوها في آخرها⁽³⁾.

وأما ترتيب السور فوافقنا جمهورهم وزعموا أن الموجود إنما هو باجتهاد من الصحابة، ويدل عليه أيضاً بعض أخبارهم ويخالف في القاضي في أحد قوله والكرماني والزركشي⁽⁴⁾، والإعراض عن كلماتهم بعد ما ظهر أن الرشد في خلافهم أولى⁽⁵⁾.

وأما الثالث: فاعلم إن وجود أصل الزيادة فيه مقطوع به في كلمات الأكثرين حتى من المنكرين للتحريف، كالصدوق⁽⁶⁾ وأتباعه، والأخبار فيه متواترة وستقف عليها وإنما الكلام في إثبات أنها من أعيان المنزل للإعجاز لا من تفسير بعض الروايات وتأويل الكلمات والذي يدل على ذلك أمور:

(1) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 319.

(2) راجع: ج 1، ص 167.

(3) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 169. فتح الباري، ابن حجر، ج 9، ص 12. مسند أحمد، ج 1، ص 199.

(4) البرهان، الزركشي، ج 1، ص 257، ص 259، ص 260. وقال: وكذا قال: الكرماني في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله وفي اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرض عليه السلام على جبرئيل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين.

(5) عقدنا في كتابنا: علم الرجال الشيعي مبحثاً كاملاً عن معنى مخالفة العامة، أو الخلاف في رشدهم، وبيننا هناك ما هو المراد من هذه القاعدة التي أسسها أهل البيت (ع) في أحاديثهم، واستشهدنا بجملة من الروايات من مصادر أهل السنة لبيان معنى المخالفة. (علم الرجال الشيعي وأثره في تمزيق حديث أهل البيت (ع)، أحمد كاظم الاكوش، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط الأولى، 2014م. ص 359 - 373).

(6) راجع: الاعتقادات في دين الإمامية، ص 86. وقد نقلنا قوله في هامش سابق.

الأول: ما ذكره غير واحد من الأصحاب وبعض المخالفين في مقام إثبات كون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) آية من القرآن وجزء من كل سورة، والرد على من ذهب إلى أنها ليست منه، وإنما يأتي بها التالي والكتاب تيمناً وتبركاً، كقراء البصرة والشام، والمدينة إلا قالون⁽¹⁾، وفقهاء هذه الأمصار كمالك وهو المشهور بين قدماء الحنفية⁽²⁾ وإليه ذهب القاضي⁽³⁾ والبلخي وجماعة من الأصوليين من اتفاق السلف على إثباتها في جميع المصاحف قديمة كانت أو حديثة بلون خطها مع مبالغة كل واحد منهم في تجريد القرآن عن غيره مما يوهم أنه منه⁽⁴⁾، حتى أنهم غايروا ألوان التراجم ومنع قوم منهم العجم، فعلم من ذلك أنها من القرآن عند جميعهم بلا خلاف من أحد فيه.

وقال بعضهم أنهم منعوا من كتابة أسماء السور والأعشار وغيرها مما ليس منه⁽⁵⁾، قالوا ولا يجوز أن يكون كتابتها للفصل بين السور لأن فيه تقرير اعتقاد ما ليس بقرآن قرأتاً وهو غير جائز⁽⁶⁾، وأمير المؤمنين (عليه السلام) أولى الناس بأعمال هذه القاعدة وتجريد قرآنه عن غيره فإن غرضه (ع) من جمعه وعرضه عليهم انتفاعهم به وإن امتنعوا منه ولم يكن (ع) ليقوعهم في محذور اعتقاد مخالفة الواقع بل العمل عليها.

الثاني: ظهور الأخبار التي مرت في المقدمة الأولى في أنه (ع) جمع وألف القرآن الذي كان عند النبي (صلى الله عليه واله) متفرقا في الألواح والأكتاف والاقتاب والصحف والأحجار وغيرها مما كان يكتبه الكتاب الذين عينهم لذلك، من غير تصرف فيه بالزيادة

(1) قالون: أبو موسى عيسى بن مينا، مولى بني زريق. مقرئ المدينة ونحوها، يقال: كان ربيب نافع وتلميذه، فلقبه بقالون (بمعنى جيد في الرومية) لجودة قراءته. روى عن شيخه، وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير، وابن أبي الزناد. وقرأ عليه جماعة.. قيل أنه كان شديد الصمم، فكان ينظر إلى شفهي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ. توفي سنة عشرين ومئتين عن ثيف وثمانين سنة. (سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج 10، ص 326. لسان الميزان، لابن حجر، ج 4، ص 407).

(2) قال علاء الدين السمرقندي (ت 539هـ) من فقهاء الحنفية: وعندنا هي آية من القرآن أزيلت للفصل بين السور، والافتتاح بها تبركاً، وليست من الفاتحة، ولا من رأس كل سورة، فلا يجهز بها، ولكن يأتي بها الإمام لافتتاح القراءة بها تبركاً. (تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993م، ج 1، ص 128).

(3) شرح المواقف، للقاضي علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ)، معه حاشية السيالوكني والفناري، مطبعة السعادة، مصر، ط الأولى، 1907م، ج 8، ص 251.

(4) للاستزادة راجع أيضاً: ذخيرة المعاد، المحقق السبزواري، (ط . حجربة) ج 1، ق 2، ص 275. تفسير الرازي، ج 1، ص 207.

(5) في الإقناع للشربيني، قال: ما أثبت في المصحف الآن من أسماء السور والأعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه. (الإقناع) في حل ألفاظ أبي شجاع، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (ت 977هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ط.ت. ج 1، ص 123). والأعشار هي: الأحزاب والأنصاف.

(6) راجع: الإقناع، ج 1، ص 210. المجموع للنووي، ج 3، ص 336. المبسوط للسرخسي، ج 1، ص 16. نيل الأوطار، للشوكاني، ج 2، ص 228. عون المعبود، ج 2، ص 349.

والنقصان، والذي كان عنده هو أصل القرآن الذي نزل به الروح الأمين كما هو صريح رواية علي بن إبراهيم، وفرات بن إبراهيم، وما في العيون، وصحيفة الرضا (ع)، ولم يكن (صلى الله عليه واله) ليذكر تأويل القرآن لهؤلاء الذين مر إلى ذكرهم الإشارة.

ثبت أن تمام مصحفه (عليه السلام) تمام ما نزل إعجاز ويؤيد، هذا ما ورد أن الحجة (عجل الله فرجه) إذا قام اخرج للناس القرآن الذي جمعه جده (عليه السلام) ويأمر الناس بقراءته، وهي كثيرة⁽¹⁾.

وعن مناقب بن شهر آشوب، عن جبلة بن سحيم، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لو ثني⁽²⁾ لي الوسادة وعرف لي حقي لأخرجت لهم⁽³⁾ مصحفًا كتبه وأمله علي رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽⁴⁾.

الثالث: دلالة ظواهر كثير من الأخبار على أن كل ما في مصحفه من أصل القرآن. منها: ما رواه الصدوق في العقائد من أنه (عليه السلام) جمع القرآن فلما جاء به قال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف⁽⁵⁾.

ومنها قوله (ع) في رواية سليم: هذا كتاب الله (عندي) مجموعًا لم يسقط (عني) منه حرف (واحد)⁽⁶⁾.

ومنها: قوله (ع) في خبر الاحتجاج، وسليم بن قيس: أيها الناس إنني لم أزل منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه واله) مشغولًا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب، فلم ينزل الله (تعالى) على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها [كلها في هذا الثوب]⁽⁷⁾، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها..⁽⁸⁾

ولا يخفى أنه لو كان تأويلها مكتوبًا معها لكان الأنسب الإشارة إليه، بل الظاهر أن

(1) منها ما رواه الصفار والكليني: قال قرء رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا اسمع حروفًا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه، كف عن هذه القراءة، إقرأه كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام فقرأ كتاب الله على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام (بصائر الدرجات، ص 213. الكافي، ج 2، 633).

علي أن أخبركم به حين جمعته لتفروه.

(2) في المصدر: (لو ثنيت). وفي البحار، ج 40، ص 155: (لو ثني).

(3) في البحار، ج 40، ص 155. ولا توجد في المصدر.

(4) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 320.

(5) الاعتقادات، ص 86.

(6) كتاب سليم بن قيس، ص 210. وانظر الاحتجاج، ج 1، ص 222. وأيضًا البحار، ج 31، ص 423.

(7) هذه الزيادة من الاحتجاج. ولا توجد في كتاب سليم.

(8) الاحتجاج، ج 1، ص 107 - 108. كتاب سليم بن قيس، ص 146 - 147.

مقصوده (عليه السلام) من القراءة وتعليم التأويل إظهار تمام المعرفة بما يتعلق بظاهر⁽¹⁾ القرآن وباطنه وبألفاظه ومعانيه ليتم الحجة عليهم وتشتد حاجتهم إليه ولم يبق لهم عذر في الرجوع إليه، وهذا ينافي مع كتابة التأويل معه وعرضه عليهم، إذ في تأويل القرآن تبيان لكل شيء وتفصيل لجميع ما يحتاج إليه الناس من المعارف والأحكام، ومعالم الحلال والحرام، مع انه (عليه السلام) كيف يعرض عليهم تأويله وفيه من الأسرار الإلهية واللطائف الغيبية والإشارات الملكوتية ما لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان⁽²⁾، بل فيه ما لا يحتمله هؤلاء أيضًا⁽³⁾.

ومنها: ما في تفسير البرهان للسيد المحدث التولبي عن ابن شهر آشوب⁽⁴⁾ عن تفسير جابر بن يزيد عن الإمام (عليه السلام): أثبت الله بهذه الآية - (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ)⁽⁵⁾ - ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن عليًا [كان] أولى برسول الله (صلى الله عليه واله) من غيره، لأنه كان أخاه⁽⁶⁾ (كما قال) في الدنيا والآخرة وقد أحرز⁽⁷⁾ ميراثه وسلاحه ومتاعه وبغلته الشهباء، وجميع ما ترك، وورث كتابه من بعده، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾⁽⁸⁾ وهو القرآن كله نزل على رسول الله (صلى الله عليه واله). الخبر⁽⁹⁾.

ومنها: ما في خبر المفضل، ان الحسن ي قول للحجة (عجل الله فرجه): ان كنت قائم آل محمد فأين المصحف الذي جمعه جدك أمير المؤمنين (عليه السلام) بغير تبديل ولا تغيير⁽¹⁰⁾.

- (1) في نسخة (ط): (بظاهر ان). وهو خطأ والصحيح ما أثبتناه من نسخة (ن).
- (2) روى الشيخ الكليني في الكافي ج 1، ص 403، بسنده عن جابر قال قال أبو جعفر (ع): قال رسول الله (ص) (إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان). وفي أمالي الشيخ الصدوق، ص 52: لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة. قال عمرو: فقلت لشعيب: يا أبا الحسن، وأي شيء المدينة الحصينة؟ قال: فقال: سألت الصادق (ع) عنها، فقال لي: القلب المجتمع (وفي الهامش) قال المجلسي (ره): المراد بالقلب المجتمع: القلب الذي لا يتفرق بمتابعة الشكوك والأهواء ولا تدخل فيه الأوهام الباطلة والشبهات.
- (3) أي بدون الاستثناء. انظر: معاني الاخبار، للصدوق، ص 188. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 5، ص 464.
- (4) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 18.
- (5) سورة الأنفال، الآية: 75. سورة الأحزاب، الآية: 6.
- (6) في المناقب: (أخوه).
- (7) في المناقب: (لأنه حاز).
- (8) سورة فاطر، الآية: 32.
- (9) البرهان، ج 2، ص 722.
- (10) انظر: الهداية الكبرى، ص 404.

ومنها: ما في رواية أبي ذر المروية في الاحتجاج أيضًا عن عمر بعد خلافته، قال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت [قد] جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال (عليه السلام): هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت [به] إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به أن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون⁽¹⁾.

ومنها: قوله (عليه السلام) في خبر ابن الضريس: رأيت كتاب الله يزداد فيه فحدثت نفسي ألا ألبس ردائي إلا للصلاة⁽²⁾ حتى أجمعه⁽³⁾.

ومنها: قوله (ع) في خبر عبد خير: أقسمت [أو حلفت] أن لا أدع⁽⁴⁾ رداي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي حتى جمعت القرآن⁽⁵⁾.

ومنها: قوله (ع) في رواية ابن شهر آشوب بعد ما جمع القرآن وجاء إليهم وضع الكتاب بينهم: إن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال أني مخلف فيكم ما أن تمسكنم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة⁽⁶⁾.

إلى غير ذلك من مما دل على أن ما جمعه (ع) وعرضه عليهم هو القرآن الذي هو حقيقة في ما نزل إعجازًا، وكانوا مأمورين بالتمسك به وله أحكام خاصة في الشرع، والمركب منه ومن غيره تفسيرًا كان أو تأويلًا أو حديثًا قدسيًا لا يسمى قرآنًا ولا كتاب الله، وصرف اللفظ عن حقيقته يحتاج إلى قرينة معتبرة مفقودة في المقام.

الرابع: دلالة بعض أخبار وجود الزيادة في مصحفه على إن تلك الزيادة من أصل القرآن، فيتم المطلوب من وجهين:

الأول: إن وجود آية أو كلمة من الكلام المعجز في مصحفه زيادة على ما في المصحف الموجود كافٍ في إثبات التغير والتحريف فيه ولا يحتاج إلى إثبات كون تمام ما في مصحفه من الزيادة من القرآن.

الثاني: عدم القول بالفصل بين تلك الزيادات بكون بعضها من القرآن وبعضها من التفسير أو التأويل أو الأحاديث القدسية.

(1) الاحتجاج، ج 1، ص 228. بحار الأنوار، ج 89، ص 43.

(2) في المصدر: (لصلاة).

(3) الإنقاذ، ج 1، ص 161.

(4) في المصدر: (أضع).

(5) مناقب بن شهر آشوب، ج 1، ص 320.

(6) المصدر نفسه.

أ - ما رواه السياري عن [عبد الله الاصم]، عن هشام [بن سالم]، عن الصادق (عليه السلام) في قوله عز وجل: (والملائكة يستمعون بحمد ربهم ولا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين)⁽¹⁾ قلت: ما هذا جعلت فداك؟ قال: هذا القرآن كما أنزل على محمد (ص) بخط علي (صلوات الله عليهما)، قلت: إنا نقرأ (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)، قال: ففي الأرض اليهود والنصارى والمجوس وعبداء الأوثان، أفترى أن حملة العرش يستغفرون لها⁽²⁾.

ونسبه الطبرسي في الجوامع إلى الصادق (عليه السلام)⁽³⁾.

ب - ما رواه النعماني عن علي (عليه السلام) كآني⁽⁴⁾ بالعجم فسايططهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل. قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا للإزراء⁽⁵⁾ على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنه عمه⁽⁶⁾.

ج - ما رواه الكشي عن محمد بن الحسن، عن محمد بن يزداد، عن أبي زكريا يحيى بن محمد الرازي، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: لما أتني بأبي الحسن (عليه السلام) أخذ به على القادسية ولم يدخل الكوفة، [و]أخذ به على البر إلى البصرة. قال: فبعث إلي مصحفًا وأنا بالقادسية، ففتحته فوقعت بين يدي سورة لم يكن فإذا هي أطول وأكثر مما يقرأها الناس، قال: فحفظت منه أشياء، قال: فأتاني مسافر⁽⁷⁾ ومعه منديل وطین وخاتم، فقال: هات، فدفعته إليه، فجعله في المنديل ووضع عليه الطين وختمه، فذهب عني ما كنت حفظت منه، فجهدت أن أذكر منه حرفًا واحدًا فلم أذكره⁽⁸⁾. ورواه في الكافي كما يأتي.

د - ما مر في خبر سليم أن الحسن (عليه السلام) قال لمعاوية أن عمر أرسلني إلى علي (عليه السلام) إني أريد أن أكتب القرآن في مصحف، فابعث إلينا ما كتبت من القرآن. فقال

(1) سورة الشورى، الآية: 5 وهي: (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 126.

(3) تفسير جوامع الجامع، أبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق وطباعة نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط الأولى، 1421هـ. ج 3، ص 277. مجمع البيان، ج 9، ص 37.

(4) في نسخة (ط): (كان)، وما أثبتاه من المصدر ونسخة (ن).

(5) في المصدر: (إلا إزراء).

(6) الغيبة، الشيخ التميمي، ص 333 - 334.

(7) مسافر: يكنى أبا مسلم وهو من أصحاب أبي الحسن الرضا (ع). راجع: معجم رجال الحديث، ج 19، ص 142.

(8) اختيار معرفة الرجال، ج 2، ص 853 - 854.

(عليه السلام): تضرب والله عنقي قبل أن يصل إليه. إلى أن قال: فمن قال يا معاوية إنه ضاع من القرآن شيء فقد كذب، هو عند أهله مجموع محفوظ⁽¹⁾.

إلى غير ذلك مما يأتي، ويأتي أيضاً مخالفة كثير من آيات مصحفه وكلماته لما هو موجود.

الخامس: انه لا يمكن كون بعض تلك الزيادة من غير القرآن، كزيادة (وصلاة العصر)⁽²⁾

بعد قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾⁽³⁾.

(وَأَلِ مُحَمَّدَ عَلَى الْعَالَمِينَ)⁽⁴⁾ بعد قوله تعالى: ﴿وَأَلِ عِمْرَانَ﴾⁽⁵⁾ أو بدله.

(وعائذا بك)⁽⁶⁾ بعد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا﴾⁽⁷⁾.

(و[أَن] مُحَمَّدٌ رَسُولِي وَعَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁸⁾ بعد قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁽⁹⁾.

(ومظلمات)⁽¹⁰⁾ بعد قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾⁽¹¹⁾. و(حقه)⁽¹²⁾ بعد قوله

تعالى: ﴿وَإِيَّائِهِ ذِي الْقُرْبَى﴾⁽¹³⁾.

(وليعموا فيها)⁽¹⁴⁾ بعد قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾⁽¹⁵⁾.

(1) كتاب سليم بن قيس، ص 396.

(2) راجع: الكافي، ج 3، ص 271. من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 196. تهذيب الأحكام، ج 2، ص 241. دون العاطف بين الصلاة الوسطى وصلاة العصر. ومسنّد أحمد، ج 6، ص 73. صحيح مسلم، ج 2، ص 112. وغيرها من مصادر المدرستين.

(3) سورة البقرة، الآية: 238.

(4) راجع: آمالي الطوسي، ص 300. تفسير العياشي، ج 1، ص 168. تفسير القمي، ج 1، ص 100. تفسير فرات، ص 78. التبيان، للطوسي، ج 2، ص 441. جوامع الجامع، للطبرسي، ج 1، ص 279. شواهد التنزيل، للحكائي، ج 1، ص 152. تفسير البحر المحیط، أبو حيان الأندلسي، ج 2، ص 454. وغيرها من المصادر.

(5) سورة آل عمران، الآية: 33.

(6) جوامع الجامع، للطبرسي، ج 1، ص 659. مجمع البيان، ج 4، ص 263. عن الصادق (ع) وعبد الله بن مسعود وسالم.

(7) سورة الأعراف، الآية: 47.

(8) الكافي، ج 1، ص 412. مختصر بصائر الدرجات، ص 171. مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 254. تفسير العياشي، ج 2، ص 41. تفسير فرات، ص 146.

(9) سورة الأعراف، الآية: 172.

(10) تفسير العياشي، ج 2، ص 158. التفسير الأصفي، ج 1، ص 549. البرهان، ج 3، ص 129.

(11) سورة هود، الآية: 81. سورة الحجر، الآية: 65.

(12) تفسير العياشي، ج 2، ص 267. التفسير الصافي، ج 3، ص 152. البرهان، ج 3، ص 448.

(13) سورة النحل، الآية: 90.

(14) تفسير العياشي، ج 2، ص 297. تفسير القمي، ج 2، ص 21. الصافي، ج 3، ص 200. البرهان، ج 3، ص 542. وفي هذه المصادر (ليعموها فيها). وفي البحار ج 31، ص 525، عن العياشي (ليعموها)، وفي ج 89، ص 63: (ليعموا).

(15) سورة الإسراء، الآية: 60. وجاء في الكتاب (لهم) بدلا من كلمة (الناس) وهو خطأ.

و(كان كافراً)⁽¹⁾ بعد قوله تعالى: ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾⁽²⁾.
 و(ولا محدث)⁽³⁾ بعد قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾⁽⁴⁾.
 و(رهطك المخلصين)⁽⁵⁾ بعد قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾⁽⁶⁾.
 و(وهو أب لهم)⁽⁷⁾ بعد قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾⁽⁸⁾.
 و(وأصليها فلا تموتان فيها ولا تحيان)⁽⁹⁾ بعد قوله تعالى: ﴿هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان﴾⁽¹⁰⁾.

و(منكم)⁽¹¹⁾ بعد قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾⁽¹²⁾.
 و(وانه فيه إلى آخر الدهر)⁽¹³⁾ بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَبِي خُسِرٍ﴾⁽¹⁴⁾.
 وأوضح من جميع ذلك ما ورد في إنكار بعض الكلمات الموجودة وأنها مبدلة مغيرة،
 مثل تكذيب قراءة: (وَأَنْتُمْ أَذَلَّةٌ)⁽¹⁵⁾ وإنما هو: (وانتم ضعفاء)⁽¹⁶⁾، ففي أخبار كثيرة لا يجوز

- (1) تفسير العياشي، ج 2، ص 336. تفسير القمي، ج 2، ص 39. وفيهما (فطبع كافراً). البيان، ج 7، ص 81. مجمع البيان، ج 6، ص 365. وفيهما (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين) صحيح البخاري، ج 4، ص 129. جامع البيان، الطبري، ج 16، ص 5. تفسير الرازي، ج 7، ص 2371. وغيرها.
- (2) سورة الكهف، الآية: 80.
- (3) بصائر الدرجات، ص 340، 341، 343. الكافي، ج 1، ص 176، 177، 270. علل الشرائع، ج 1، ص 183. تفسير القمي، ج 2، ص 86. فتح الباري، ج 7، ص 42. عمدة القارئ، ج 16، ص 199. وغيرها.
- (4) سورة الحج، الآية: 52.
- (5) شرح أصول الكافي، ج 11، ص 79. سعد السعود، ص 106. بحار الأنوار، ج 18، ص 164. في بعض المصادر: (ورهطك منهم المخلصين). صحيح البخاري، ج 6، ص 94. صحيح مسلم، ج 1، ص 134. وفي الكثير من مصادر المدرستين.
- (6) سورة الشعراء، الآية: 214.
- (7) بصائر الدرجات، ص 552. تهذيب الأحكام، ج 4، ص 150. كنز العمال، ج 2، ص 569. تفسير العياشي، ج 1، ص 237. البيان، ج 6، ص 40. تفسير الرازي، ج 6، ص 2026. وغيرها الكثير.
- (8) سورة الأحزاب، الآية: 6.
- (9) قرب الإسناد، الحميري، ص 15. تفسير القمي، ج 2، ص 345. مجمع البيان، ج 9، ص 339. تفسير الصافي، ج 5، ص 112. جامع البيان، ج 27، ص 186. الكشف، ج 4، ص 48. وغيرها.
- (10) في سورة الرحمن، الآية: 43. (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ).
- (11) فضائل الشيعة، الصدوق، انتشارات عابدي، تهران. د. ط. ص 40. تفسير الغرات، ص 462. البرهان، ج 5، ص 240.
- (12) سورة الرحمن، الآية: 39.
- (13) تفسير القمي، ج 2، ص 441. مجمع البيان، ج 10، ص 436. جامع البيان، ج 30، ص 371. كنز العمال، ج 2، ص 576. وروى أيضاً في ص 601 منه: سمعت علياً يقرأ (والعصر ونواب الدهر أن الإنسان لقي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر). وغيرها من المصادر.
- (14) سورة العصر، الآية: 2.
- (15) سورة آل عمران، الآية: 123.
- (16) تفسير العياشي، ج 1، ص 196. وفيه: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) قال: سأله أبي عن هذه الآية (لقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة) قال: ليس هكذا أنزله الله، ما أذل الله رسوله قط إنما أنزلت وأنتم قليل. وعن أبي بصير نفسه. تفسير القمي، ج 1، ص 122. وفيه: (وانتم ضعفاء). مجمع البيان، ج 2، ص 381.

وصفهم بأنهم أذلة أو ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله (صلى الله عليه واله)، وما أذل الله رسوله قط.

وما ورد في تكذيب قراءة (كُنْتُمْ) [خَيْرَ أُمَّةٍ] ⁽¹⁾ والأصل: (أئمة) ⁽²⁾.

وقراءة: (إِلَى الْمَرَاقِ) ⁽³⁾ والأصل: (من المرافق) ⁽⁴⁾.

وقراءة: (ذَوَا عَدَلٍ مِنْكُمْ) ⁽⁵⁾، والأصل: [ذو] عدل ⁽⁶⁾.

وقراءة (فَرَقُوا دِينَهُمْ) ⁽⁷⁾ والأصل: (فارقوا) ⁽⁸⁾.

وقراءة: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) ⁽⁹⁾ والأصل: (يسألونك الأنفال) ⁽¹⁰⁾.

وقراءة: (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) ⁽¹¹⁾ والأصل: (بالمنافيقين) ⁽¹²⁾.

وقراءة: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) ⁽¹³⁾ والأصل: (بالمنافيقين) ⁽¹⁴⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: 110.

(2) روى القمي في تفسيره، ج 1، ص 110، عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال قرئت عند أبي عبد الله (ع) (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فقال أبو عبد الله (ع) (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت؟ قال نزلت (كنتم خير أمة أخرجت للناس) لا ترى مدح الله لهم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). تفسير العياشي، ج 1، ص 195. مجمع البيان، ج 2، ص 358.

(3) سورة المائدة، الآية: 6.

(4) الكافي، ج 3، ص 28. تهذيب الأحكام، ج 1، ص 57. بحار الأنوار، ج 77، ص 243.

(5) سورة المائدة، الآية: 95.

(6) الظاهر أن المصنف اشتبه بالآية فذكر الآية 2 من سورة الطلاق: (ذَوِي عَدَلٍ مِنْكُمْ)، وقال: والأصل: (ذو عدل). مع أن الروايات تكلمت عن الآية 95 من سورة المائدة والتي أثبتناها في المتن. وروى الكليني بسنده عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله (يحكم به ذوو عدل منكم) قال: العدل رسول الله (ص) والإمام من بعده ثم قال: وهذا مما أخطأت به الكتاب (ج 4، ص 397). ورواه أيضاً بسند آخر عن الإمام الصادق (ع). وتفسير العياشي، ج 1، ص 344. وقال الفيض الكاشاني: يعني أن رسم الألف في ذو عدل من تصرف النسخ والصواب محوها لأنها تفيد أن الحاكم اثنان والحال أنه واحد إذ المراد به الرسول في زمانه ثم كل إمام في زمانه على سبيل البديل (الوافي، ج 13، ص 790). وانظر أيضاً: شرح أصول الكافي، للمازندراني، ج 12، ص 271. وروى هذه القراءة عن الإمام الصادق الزمخشري في الكشف، ج 1، ص 645.

(7) سورة الأنعام، الآية: 159. وسورة الروم، الآية: 32.

(8) تفسير العياشي، ج 1، ص 385. التبيان، ج 4، ص 328. مجمع البيان، ج 4، ص 202. جامع البيان، ج 8، ص 137. وغيرها.

(9) سورة الأنفال، الآية: 1.

(10) التبيان، ج 5، ص 72. مجمع البيان، ج 4، ص 423. تفسير الثعلبي، ج 4، ص 326. تفسير الكشف، ج 2، ص 141.

(11) سورة التوبة، الآية: 73. وسورة التحريم، الآية: 9.

(12) تفسير القمي، ج 1، ص 301. التبيان، ج 5، ص 260. جوامع الجامع، ج 2، ص 80. تفسير الأكويسي، ج 10، ص 138.

(13) سورة التوبة، الآية: 117.

(14) البحار، ج 21، ص 203. تفسير القمي، ج 2، ص 279. جوامع الجامع، ج 2، ص 100. مجمع البيان، ج 5، ص 138.

- وقراءة: (خُلِفُوا)⁽¹⁾ والأصل: (خالفوا)⁽²⁾.
- وقراءة: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ)⁽³⁾ والأصل: (له معقبات من خلفه ورفيق [من] بين يديه)⁽⁴⁾.
- وقراءة: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)⁽⁵⁾ والأصل: (ولوَلَدَيَّ)⁽⁶⁾.
- وقراءة: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)⁽⁷⁾ والأصل: (واجعل لنا من المتقين إماما)⁽⁸⁾.
- وقراءة: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنَّهُ لَأَنَّ لَوْ كَانُوا)⁽⁹⁾ والأصل: (تبينت الإنس أن الجن لو كانوا)⁽¹⁰⁾.
- وقراءة: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ)⁽¹¹⁾ والأصل: (شكركم)⁽¹²⁾.
- وقراءة: (صَغَتْ قُلُوبُكُمَا)⁽¹³⁾ والأصل: (زاغت قلوبكما)⁽¹⁴⁾.

- (1) سورة التوبة، الآية: 118.
- (2) الكافي، ج 8، ص 377. تفسير العياشي، ج 2، ص 115. تفسير القمي، ج 1، ص 297. وجاء التعليل بالرواية: عن أبي عبد الله (ع) قال: لو خلفوا لكانوا في حال طاعة. وأيضاً: التبيان، ج 5، ص 316. مجمع البيان، ج 5، ص 135. وذكر إنها قراءة: السجادة، والباقر، والصادق، وأبو عبد الرحمن السلمي.
- (3) سورة الرعد، الآية: 11.
- (4) التبيان، ج 6، ص 228. وقال: قالوا لأن المعقب لا يكون إلا من خلفه. وتفسير القمي، ج 1، ص 10. مجمع البيان، ج 6، ص 15. تفسير الألوسي، ج 13، ص 112.
- (5) سورة إبراهيم، الآية: 41.
- (6) أي: (إسماعيل واسحق). تفسير القمي، ج 1، ص 372. جوامع الجامع، ج 2، ص 288. زاد المسير، لابن الجوزي، ج 4، ص 271. وغيرها.
- (7) سورة الفرقان، الآية: 74.
- (8) بحار الأنوار، ج 24، ص 132. التبيان، ج 7، ص 512. مجمع البيان، ج 7، ص 313. تفسير القمي، ج 2، ص 117. وفيه: وقرئ عند أبي عبد الله عليه السلام (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) فقال: قد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة! فقليل له كيف هذا يا بن رسول الله؟ قال إنما أنزل الله (الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماما).
- (9) سورة سبأ، الآية: 14.
- (10) علل الشرائع، ج 1، ص 74. عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 240. جوامع الجامع، ج 3، ص 94. مجمع البيان، ج 8، ص 198. معناه تبينت الإنس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب، فإنهم كانوا يوهمون الإنس إنا نعلم الغيب. وأيضاً: تفسير السمعاني، ج 4، ص 324. وتفسير الكشاف، ج 3، ص 284.
- (11) سورة الواقعة، الآية: 82.
- (12) تفسير القمي، ج 2، ص 350. جوامع الجامع، ج 3، ص 500. البحار، ج 9، ص 241. كنز العمال، ج 2، ص 519. التبيان، ج 9، ص 512. جامع البيان، ج 27، ص 271. تفسير القرطبي، ج 17، ص 228.
- (13) سورة التحريم، الآية: 4.
- (14) بحار الأنوار، ج 22، ص 231. جوامع الجامع، ج 3، ص 590. تفسير مجاهد، ج 2، ص 683. جامع البيان، ج 28، ص 205.

وقراءة: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ)⁽¹⁾ والأصل: (فمن يكذبك)⁽²⁾.

والأخبار في التكذيب والإنكار لكون الموجود مما ذكر هو المنزل وانه في مصحفه، وقراءتهم (ع) - كما ذكر - كثيرة، وغير قابلة أيضًا للحمل على تعدد القراءات بناءً على القول بها، وإن ما في مصحفه (ع) أحد وجوها كما لا يخفى على المنصف الخبير.

[في تأويل الشيخ الصدوق الزيادات بكونها من الأخاديت القدسية]:

أقول: وزعم الشيخ الصدوق - من منكري التغيير - إن تلك الزيادات من الأحاديث القدسية. والمحقق الكاظمي في شرح الوافية حملها على البيان والتأويل تبعاً لما نقله المفيد عن بعض أهل الإمامة كما مر. وأخرى على بعض وجوه القراءات، وإحدى السبعة الأحرف التي زعموا أن القرآن نزل عليها، وإن تلك القراءة مختصة بهم (عليهم السلام).

فقال الأول في العقائد: بل نقول: إنه قد نزل (من) الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية. وذلك مثل قول جبرئيل (ع) للنبي (صلى الله عليه وآله): إن الله تعالى يقول لك: يا محمد، دار خلقي (مثل ما إداري). ومثل قوله: اتق شحناء الناس وعداوتهم. ومثل قوله: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب ما شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه. وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كف الأذى عن الناس. ومثل قول النبي (صلى الله عليه وآله): ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك حتى خفت أن أدرد (أ) أو أحفر⁽³⁾، وما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، وما زال يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها، وما زال يوصيني بالمملوك حتى ظننت أنه سيضرب له أجلاً يعتق فيه⁽⁴⁾. ومثل قول جبرئيل للنبي (صلى الله عليه وآله) حين فرغ من غزوة الخندق: يا محمد إن الله (تبارك وتعالى) يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة. ومثل قوله (ص): أمرني ربي بمداواة الناس كما أمرني بأداء الفرائض. ومثل قوله (ص): إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن لا نكلم⁽⁵⁾ الناس إلا بمقدار عقولهم. ومثل قوله (ص): إن جبرئيل أتاني من قبل ربي بأمر قرت به عيني، وفرج⁽⁶⁾ به صدري وقلبي، (قال: إن الله عز وجل) يقول: إن علياً

(1) سورة التين، الآية: 7.

(2) تفسير فرات، ص 578. بحار الأنوار، ج 24، ص 106. البرهان، ج 5، ص 693. شواهد التنزيل، ج 2، ص 455.

(3) في المتن: (أحفر).

(4) في المصدر: (به).

(5) في المتن: (تتكلم).

(6) في المصدر: (فرج). بالحاء المهملة.

أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين. ومثل قوله (ص): نزل علي جبرئيل فقال: يا محمد إن الله (تبارك و) تعالى قد زوج فاطمة علياً من فوق عرشه، وأشهد على ذلك خيار ملائكته، فزوجها منه في الأرض، وأشهد على ذلك خيار أمتك. ومثل هذا كثير، كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآنًا لكان مقروناً به، وموصولاً⁽¹⁾ إليه غير مفصول عنه، كما إن أمير المؤمنين (عليه السلام) جمعه، فلما جاءهم به قال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف. فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: (فنبذوه... الآية) انتهى كلامه⁽²⁾.

[في الاعتراض على الشيخ الصدوق]:

وقوله: قد نزل من الوحي.. الخ.

إشارة إلى ما رواه الكليني وغيره كما يأتي: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل (ع) سبعة عشر ألف آية⁽³⁾، مع إن الموجود منه على القول المعروف ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلاثون آية⁽⁴⁾، فحمل القرآن في هذا الخبر على تمام ما أوحى إليه (صلوات الله عليه واله) سواء كان مما أريد بألفاظه الإعجاز أو لا. وفيه:

- (1) في المصدر: (موصلاً).
- (2) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 84 - 86.
- (3) الكافي، ج 2، ص 634. قد اشتهر اليوم بين الناس أن القرآن (سنة آلاف وستمائة وست وستون آية) وليس كما قال المصنف في المتن من أنه (سنة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية). ولعل الاختلاف من قبل تحديد الآيات
- (4) قال الطبرسي في تفسيره، قال: قال النبي (ص) جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وجميع آيات القرآن ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية. (مجمع البيان، ج 10، ص 212). واختلفوا في عدد مجموع الآيات على ستة أقوال ذكرها الداني: فقيل ستة آلاف آية، وقيل ستة آلاف ومائتان وأربع آيات وقيل ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة آية، وقيل ستة آلاف ومائتان وتسعة عشرة آية، وقيل ستة آلاف ومائتان وخمس وعشرون آية، وقيل ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية. قولان من هذه الأقوال الستة لأهل المدينة، وأربعة أقوال لأهل بقية المدن التي أرسل إليها مصحف عثمان، وهي مكة والكوفة والبصرة والشام. وكل صاحب قول من هذه الأقوال يسند رأيه إلى بعض الصحابة، ثم يعتبرونها روايات موقوفة فينسبونها إلى النبي (ص)، ومن هنا اعتبر الجمهور عدد الآيات والتميز بينها توقيفياً. لأهل المدينة عددان كما ذكرناه، أحدهما لأبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح، والثاني عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري. وعدد أهل مكة هو عدد ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب. وعدد أهل الكوفة عدد حمزة والكسائي وخلف، ويرويه حمزة عن ابن أبي ليلى عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي (ع). وعدد أهل البصرة عدد عاصم بن المعجاج الجحدري. وعدد أهل الشام عدد ابن ذكوان وهشام بن عمار وينسب إلى أبي الدرداء. والاختلاف في عدد مجموع الآيات أتى من قبل الاختلاف في عدد آية كل سورة. وقد ذكروا أيضاً عدد حروف وكلمات سور القرآن وعدد المجموع، ولكن لا يهمننا الآن ذكر التفاصيل هنا. (القرآن في الإسلام، محمد حسين الطباطبائي، تعريب: أحمد الحسيني، د. ط. ص 152 - 153) وراجع أيضاً: الإتيان، ج 1، ص 182. والبرهان، للزركشي، ج 1، ص 251. وفيه عدد للآيات تختلف عن ما ذكرناه. تفسير القرطبي، ج 1، ص 64 - 65.

أولاً: إن القرآن حقيقة فيما انزل عليه (ص) للإعجاز والآية طائفة معينة منه فإخراجهما عن حقيقتيهما بلا صارف وقرينة غير جائز، ولم يحضرني مورد استعمل في الحديث القدسي أو الأعم منه، كما ادعاه في المقام.

وثانياً: إن الذي يظهر من الأخبار الكثيرة التي مر ذكرها أن تلك الزيادات التي كانت في مصحفه (عليه السلام) من الأسرار المخزونة عندهم (عليهم السلام) لم يظهروها ولن يظهروها إلى أن يقوم الحجة (عجل الله فرجه). ففي حديث أبي ذر أن أمير المؤمنين (ع) قال لعمر: إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون من ولدي، فقال عمر: هل وقت لإظهاره معلوم. فقال (عليه السلام): نعم إذا قام القائم من ولدي. الخبر⁽¹⁾.

وإنما أشاروا إلى كلمات قليلة منها وبعض الآيات المحرفة من باب المثال والتحسر لضياح حقهم (ع) بما صنعه الأولون.

وأما الأحاديث القدسية فهي معروفة مشهورة ذكرها للناس، وقد جمع منها الشيخ المحدث الحر العاملي (قدس الله سره) مما يقرب من نصف القرآن الموجود وسماها (الجواهر السنية في الأحاديث القدسية)⁽²⁾، وقال معاصره الفاضل المتبحر الاميرزا عبد الله الأصفهاني تلميذ العلامة المجلسي صاحب رياض العلماء في ديباجة الصحيفة الثالثة⁽³⁾: انه اعتقد انه قد أحاط فيه بجميع الأحاديث القدسية وان احد لم يسبقه أيضاً ولكن كلها مجرد وهم وخيال، وذلك لأنه قد صنف بعض الأصحاب قبله مثل ما ألفه وزاد عليه بكثير ومع ذلك لم يحط هو ولا هذا الشيخ المعاصر أيضاً بجميع ما ورد من الأحاديث القدسية كما لا يخفى على من تتبع وتأمل وأعاد وانعم النظر وأجاد. انتهى.

قلت: وهو السيد المحدث الجليل: السيد خلف بن السيد عبد المطلب الحسيني

(1) مرت هذه الرواية سابقاً. ونقلها هنا المصنف بتصرف منه. انظر: الاحتجاج، ج 1، ص 225 - 228.

(2) هو أول تصانيفه، وقد فرغ منه في (1056هـ)، طبعه بعد تصحيحه الشيخ علي محلاتي الحائري من سنة 1302 هـ، وأعيد طبعة ثانية على نفقة الحاج محمد جواد الكاظمي صاحب المكتبة العلمية في بغداد سنة 1384 هـ - 1964 م. ونقل صاحب الذريعة عن المحدث الجزائري: أن الشيخ الحر لما جمع الأحاديث القدسية سماه بـ (أخي القرآن). (الذريعة، ج 5، ص 271).

(3) (الدرر المنظومة الماثورة في جمع لثالي أدعية السجادة المشهورة) للشيخ المتبحر الميرزا عبد الله بن الميرزا عيسى بن محمد صالح التبريزي الأصفهاني الشهير بميرزا عبد الله أفندي من تلاميذ المجلسي ولد حدود (1066هـ) وتوفي حدود (1130هـ) وله تصانيف كثيرة... والدرر هذا هو الصحيفة الثالثة السجادية. أولها الصحيفة الكاملة والثانية تأليف الشيخ الحر ولما ادعى الشيخ الحر الاستقصاء لأدعيته تعرض عليه الميرزا عبد الله في هذه الثالثة كثيراً، وقد طبع بإيران (1324هـ) ثم أنه كتب شيخنا النوري الصحيفة الرابعة. وكتب السيد محسن الأمين مؤلف (أعيان الشيعة) الصحيفة الخامسة وكلها مطبوعات، وقد جمع هؤلاء كل دعاء منسوب إليه (ع). (الذريعة، ج 8، ص 138).

المشعشي الحوزي، وسمى كتابه هذا بـ (البلاغ المبين)⁽¹⁾ على ما صرح به في ترجمته⁽²⁾، ثم أن الموجود منها في الجواهر السنية لعله يساوي أو يزيد على العدد المذكور فكيف صار جميعها بأيدي الناس وقد نصوا على إنها من المخزونات المكنونات عندهم (عليهم السلام)!!

وثالثاً: إنه لا يجوز أن يكون تمام الآية من القرآن وكلمة منها مثلاً من الأحاديث القدسية على ما يظهر مما دل على أنه كان أو سقط من آية كذا الكلمة الفلانية، وقد مر ويأتي أنه كان في القرآن سبعة أو سبعون من قريش بأسمائهم ترك منها أبو لهب، وكلمة أبي لهب من القرآن حقيقة فكذا غيرها.

ورابعاً: إن الأحاديث القدسية أضعاف ما ذكر من العدد كما لا يخفى على من تأمل في عمر النبي (صلى الله عليه واله) وما صدر منه في تلك المدة من الأقوال والحركات والغزوات والبذل والعزل والنصب والوعظ والوصايا وغير ذلك مما كان أكثره بوحى منه مما يدخل في سلك الأحاديث القدسية على ما يظهر من جملة من تلك المواضع فلاحظ وتأمل.

وخامساً: إن قوله: ولو كان قرآنًا... الخ.

إن كان غرضه دعوى توفر الدواعي على نقله قرآنًا لو كان كذلك، فيأتي الجواب عنه مفصلاً أن شاء الله تعالى. وقد مر إجمالاً في الدليل الثاني. وإن كان غرضه كون ذلك من أحكام القرآن وأنه كان يجب عليهم جمعهما في مصحف واحد فحيث لم يفعلوا علم أنه ليس منه. ففيه إن من كان مؤتمراً بجميع أوامر الله ومتتبعاً عن مناهيه قد جمع بينهما في مصحف وصرح بأنه كتاب الله كما هو ظاهر عبارته. وإما القوم فعدم إطاعتهم لتلك الأوامر التي كانت على خلاف هواهم غير عزيز في الإسلام وتجاهرهم في إخفاء ما يبطل دعواهم ليس ببدع من القول ولا ينكر في الكلام.

وسادساً: إن قوله: كما أن أمير المؤمنين (عليه السلام).. الخ.

دليل لنقيض مدعاه، إذ يقال حينئذ أنه لو لم يكن قرآنًا لما جمع بينهما ولما قال أنه كتاب ربكم الظاهر في القرآن. وقد مر استظهار آخر من ذيل الخبر فتأمل.

(1) (البلاغ المبين) في الأحاديث القدسية، للمولى الوالي السيد خلف بن عبد المطلب بن حيدر المشعشي الحوزي المتوفى سنة (1074هـ)، حكى في الرياض عن ولد المؤلف السيد علي خان بن خلف، أنه من الكتب السنة التي هي من أوائل تصنيفاته، جمع فيه الأحاديث القدسية التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ورسله وأوحيت إلى نبينا محمد (ص)، وجمع فيه كلام الأنبياء وحكمهم ومواعظهم وكلام الأئمة الطاهرين والأولياء الصالحين والمشايخ المعبرين، ونبذة من واردات خاطره من الحكم والأمثال. (الدرية، ج 3، ص 141).

(2) راجع ترجمته في: أعيان الشيعة، ج 6، ص 331.

[نقل كلام السيد الشارح للوافية]:

وقال الثاني [أي السيد الكاظمي] في شرح الوافية: أما رد ما جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنما كان للذب عن مناصبهم التي ابتزوها منه (والستر على فضائعهم التي عرفوها فيه)، فقد جاء أنهم قالوا له دعه، فقال: إن قبلتموه فاقبلوني معه فإن فيه حقنا ووجوب طاعتنا، وقد قال (ص): إني تارك فيكم الثقلين لن يفترقا. فقال له الثاني: لا حاجة لنا به خذ معك كي لا يفارقك. وإنهم لما فتحوه وجدوا فيه فضائح القوم وأسماء المنافقين وأعداء الدين، واسرّوا النجوى أن قد جاءكم بما فيه فضائح المهاجرين والأنصار، فردوه وأبوا أن يأخذوه، وذلك لما اشتمل عليه من التأويل والتفسير. وقد كانت [عادة منهم أن يكتبوا التأويل مع التنزيل، إلا أن ذلك كله كان في التنزيل. والذي يدل على ذلك [ما مر] في جواب [الـ]زندق [من قوله (ع)]:⁽¹⁾ ولقد جئتم بالكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمشابه والناسخ والمنسوخ، فانه صريح في إن الذي جاءهم به ليس تنزيلاً كله، ويؤيده ما اشتهر من إن الذي جاءهم به كان مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش، ومن المعلوم أن صريح القرآن غير مشتمل على ذلك كله، وأي غرض يدعوهم إلى إسقاط ما يدل على الأحكام وسائر العلوم وهم اشد الناس حاجة إلى ذلك، مع انه قد جاء في جواب الزندق أيضاً أنهم اسقطوا ما كان عليهم، على انه لو اشتمل على ذلك صريحاً لم يبق لحاجة [إلى] الإمام وجه، فكل خبر دل على اختصاص علوم القرآن بهم [ع] وحاجته إلى القيم ليبانه دليل على عدم صراحته في ذلك، وانه هذا أو مع ذكر بعض الأسماء.

وأما ما نطق به معظم الأخبار من دعوى عدم ثبوت بعض الأسماء كاسم علي [ع] وال محمد (ص) كما في (بلغ ما انزل إليك في علي)، و(سيعلم الذين ظلموا آل محمد) أو أسماء بعض المنافقين، فقد يجوز أن يكون ذلك وجهاً من الوجوه التي نزل بها الكتاب وأباح لنبيه (صلى الله عليه واله) أن يقرأ بها وبغيرها، المسماة لديهم بالأحرف السبعة...⁽²⁾.

إلى أن قال: فان قلت: حديث نزول القرآن بالأحرف السبعة إنما يعرف فيهم، وقد كذبه الرضا (عليه السلام)، وقال: كذبوا إنما هو واحد نزل من الواحد. قلت: إن تم هذا وسيجيء الكلام عليه في القراءات، قلنا: إنما نزل بهذه الزيادات كما قالوا (صلوات الله عليهم) فكان واحداً لكنه منع أن يلقيه بهذه الزيادة إلا إليهم أو إلى محبيهم، وأمر أن يجرده منها إذا ألقاه إلى السواد للحكمة المقتضية لذلك..

(1) إثباته من المصدر لوجود تقديم وتأخير في المتن.

(2) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ص 171.

إلى أن قال: فإن قلت: هذا قول بالسقوط فإن النفاة يدعون إن ما بين الدفتين جميع ما نزل.. قلت: (المراد) جميع ما القي إلى الناس وأنه لم يبلغهم أكثر من ذلك وأسقطوه لما أشار إليه السيد من توفر الدواعي..⁽¹⁾

إلى أن قال: فإن قلت: إن كان العلم بهذه الزيادات مقصوراً عليهم وعلى خاصتهم فكيف صح لأمر المؤمنين (عليه السلام) أن يأتيهم بها، أيأتيهم بما لا يعلمون ليكذبوه. قلت: إن لم يأتيهم به على أنه تنزيل فقد جاءهم به على أنه بيان وتأويل، وقد بينا أنهم مما يكتبون التأويل مع التنزيل..⁽²⁾ إلى آخر ما ذكره مما يأتي.

[هي وجوه الاعتراض على شارح الواهية]:

أقوال: مستمداً من آل الرسول (عليهم السلام)، أما قوله: فقد جاء أنهم قالوا له دعه. فليته أشار آلى من رواه ومحل رآه. وقد جمعت ما ورد في هذا الباب في المقدمة ولم نعثر على هذا الخبر مع غاية بذل الجهد والتفحص في الكتب المعتمدة، مع أن سبب ردهم تضمنه لفضائحهم كما مر، وأشار إليه بقوله: واسروا. آه. فكيف يقولون له دعه؟ نعم، مر أن الثاني طلب في خلافته ليعدمه فأبى (عليه السلام) أن يمسه.

وأما قوله: وذلك لما اشتمل عليه.. إلى قوله: والذي يدل على ذلك. انتهى. ففيه: أولاً: إن الخبر لا يدل على أن ذلك كان عادة منهم، وإنما دل على أن ما جاء به (ع) كان مشتملاً عليه.

وثانياً: إن في مواضع من هذا الخبر دلالة واضحة صريحة على نقصان أصل القرآن وحينئذ لا بد من التصرف في هذا اللفظ المعارض له بظاهرة لوجوب حمل الظاهر على الأظهر بل النص كما لا يخفى:

أ - قوله (ع) في مواضع أن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وإنها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضيعن واعتاضوا الدنيا من الدين، وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾⁽³⁾، وبقوله:

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) سورة البقرة، الآية: 79.

(وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ)⁽¹⁾، ويقولوه: (إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ)⁽²⁾، بعد فقد الرسول ما يقيمون به أود باطلهم حسبما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والإنجيل وتحريف الكلم عن مواضعه، ويقولوه: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ)⁽³⁾، يعني أنهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقبله الله ليلبسوا على الخليقة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا فيه.

ب - قوله (ع) في موضع آخر منه: وإنما جعل تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره، وغير أنبيائه وحججه في أرضه، لعلهم بما يحدثه في كتابه المبدلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبسهم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم، فاثبت فيه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها، من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه⁽⁴⁾.

ج - قوله (عليه السلام) ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه، ولكن الله تعالى⁽⁵⁾ ماض حكمه بإيجاب الحجة على خلقه، كما قال الله تعالى (تعالى)، (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ)⁽⁶⁾ أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أكنة عن تأمل ذلك، فتركوه بحاله، وحججوا عن تأكيد الملبس بإبطاله⁽⁷⁾.

د - قوله (عليه السلام): ثم إن الله جل ذكره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه، قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسمًا منه: يعرفه العالم والجاهل. وقسمًا: لا يعرفه إلا من صفى ذهنه، ولطف حسه، وصح تميزه، ممن شرح الله صدره للإسلام. وعد (من هذا القسم قوله تعالى)⁽⁸⁾: (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) قال (عليه السلام): لأن الله سمى [به] النبي (صلى الله عليه وآله) (بهذا الاسم) حيث قال: (يس * وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)⁽⁹⁾ لعلهم بأنهم يسقطون قول [الله]: سلام على آل محمد كما اسقطوا غيره⁽¹⁰⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: 78.

(2) سورة النساء، الآية: 108.

(3) سورة التوبة، الآية: 32.

(4) الاحتجاج، ج 1، ص 376.

(5) في المصدر: (تبارك اسمه).

(6) سورة الأنعام، الآية: 149.

(7) الاحتجاج، ج 1، ص 376.

(8) في المصدر: (منه).

(9) سورة الصافات، الآية: 130.

(10) سورة يس، الآيات: 1 - 3.

(11) الاحتجاج، ج 1، ص 376 - 377.

هـ - قوله (عليه السلام): وأما ظهورك على تناكر قوله: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)⁽¹⁾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء. ولا كل النساء أيتام، فهو: مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن⁽²⁾.

و - قوله (عليه السلام): ولو شرحت لك كلما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجري لطال، وظهر ما تخطر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء⁽³⁾.

ز - قوله (عليه السلام): وانزل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ.. الآية)، وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد (منهم) وهو راع غير رجل (واحد)، ولو ذكر اسمه في الكتاب لأسقط مع ما أسقط من (ذكره، وهذه وما أشبه من الرموز التي ذكرت لك ثبوتها في الكتب ليجهل)⁽⁴⁾ معناها المحرفون فيبلغ إليك وإلى أمثالك⁽⁵⁾.

ح - قوله (عليه السلام): ولم ير شيئاً أبلغ في تمام كيده من تنفيرهم من موالاة وصيه، وإيحاشهم منه، وصددهم عنه، وإغرائهم بعداوته، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به، وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل، وكفر ذوي الكفر، منه ومن وافقه على ظلمه، وبغيه، وشركه، ولقد علم الله ذلك منهم فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا)⁽⁶⁾ وقال: (يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ)⁽⁷⁾.

ط - قوله (ع): (ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله، إلى جمعه، وتأليفه، وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ مناديتهم: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معادات أولياء الله، فألفه على اختيارهم، وما يدل للمتأمل له على اختلال تمييزهم، وافترائهم، وتركوا منه ما قدرُوا أنه لهم، وهو عليهم. الخبر⁽⁸⁾.

ثالثاً: انه لا يدل إلا على اشتماله على التأويل، وأما أن جميع ما كان فيه من الزيادة كان منه فهو ساكت عنه فلا يعارض ما دل على أن منها ما كان من أصل القرآن كما عرفت.

(1) سورة النساء، الآية: 3.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 377.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 377 - 378.

(4) هذه الزيادة غير موجودة في المصدر، نعم، ذكرها المجلسي في البحار، ج 90، ص 122. عن الاحتجاج أيضاً.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 379.

(6) سورة فصلت، الآية: 40.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 382 - 383. والآية: 15 من سورة الفتح.

(8) المصدر نفسه، ج 1، ص 383.

ورابعًا: انه لا يقاوم ما دل على أن ما جمعه (ع) وألفه هو ما جمع عند النبي (صلى الله عليه واله) مما نزل عليه للإعجاز من وجوه عديدة.

وخامسًا: انه يظهر من خبر طلحة المروي في كتاب سليم والاحتجاج أيضًا أن تأويل الآيات كان مكتوبًا مع الأحكام، ويأتي انه كان كتابًا آخر غير القرآن. ففيه قال طلحة بعد العبارة التي تقدمت في المقدمة الأولى: وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون: إن الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإن النور نيف⁽¹⁾ ومائة آية، والحجر تسعون ومائة آية، فما هذا؟ وما يمنعك يرحمك الله أن تخرج كتاب الله إلى الناس، وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب، وحمل الناس على قرآن واحد⁽²⁾، فمزق مصحف أبي بن كعب، وابن مسعود، وأحرقهما بالنار؟ فقال له علي (عليه السلام)، يا طلحة إن كل آية أنزلها الله عز وجل على محمد (صلى الله عليه واله) عندي بإملاء رسول الله (صلى الله عليه واله) وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد (صلى الله عليه واله) وكل حلال أو حرام⁽³⁾ أو حد أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخط يدي، حتى أرش الخدش. الخبر⁽⁴⁾.

فالأولى صرف الخبر عن ظاهره، وحمل التأويل فيه على قسم من الآيات كتنظائره المذكورة، في هذا الخبر من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه. والمراد منه والله العالم ما دل على أمور حدثت بعد عصر النبي (صلى الله عليه واله) من غصب حق آل محمد (عليهم السلام) وما وعدهم الله من النصر على أعدائهم ما أخبر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه واله) من أخبار القائم (عليه السلام) وأخبار الرجعة والساعة وهي كثيرة. ومن التنزيل ما دل على ما حدث قبل عصره أو فيه مقارنا للتزول، [وعن⁽⁵⁾ الصادق (عليه السلام): إن الله علم نبيه التنزيل والتأويل فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليًا (عليه السلام)⁽⁶⁾]. وفي هذا المعنى أخبار كثيرة فلاحظ وتأمل.

وأما قوله: (رحمه الله) ويؤيده ما اشتهر من ان الذي.. الخ.

(1) في المصدر: (متون). وفي البحار، ج 31، ص 424. (نيف).

(2) في المصدر: (قراءة واحدة).

(3) في المصدر: (كل حلال وحرام).

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 222 - 223.

(5) في النسختين: (في). والأصح ما أثبتناه.

(6) الكافي، ج 7، ص 442.

ففيه: إنا لم نجد ذلك إلا في خبر عبد العزيز المهتدي عن الرضا (عليه السلام)⁽¹⁾، ولكن الموجود في أخبار كثيرة انه كان لعلي (عليه السلام) كتابا يسمى بالجامعة فيه جميع الأحكام وهو غير القرآن قطعاً.

ففي الكافي في الصحيح عن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام) في خبر طويل (قال)، قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإملائته من فلق فيه وخط علي (ع) يمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش وضرب بيده إلي فقال (لي): تأذن [لي] يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك⁽²⁾ إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب -⁽³⁾.

وفيه في الصحيح عن أبي عبيدة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) بعض أصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علماً، قال: له فما الجامعة؟⁽⁴⁾ قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج⁽⁵⁾، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها، حتى أرش الخدش. الخبر⁽⁶⁾.

وفيه وفي البصائر عن بكر بن كرب الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتاباً إملاء رسول الله وخط علي (صلوات الله عليهما)، صحيفة فيها كل حلال وحرام⁽⁷⁾.

وفي الإرشاد والاحتجاج عن الصادق (عليه السلام) في خبر طويل: وأما الجامعة: فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً، إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) من فلق فيه وخط علي [بن أبي طالب] (عليه السلام) بيده، فيه والله جميع ما تحتاج إليه الناس⁽⁸⁾ [إلى يوم القيامة]⁽⁹⁾، حتى أن فيه أرش الخدش، والجلدة، ونصف الجلدة⁽¹⁰⁾.

(1) توجد روايات ذكرت هذا الأمر، لكنها لم تذكر أنه قرأنا، كما قال المحقق الكاظمي، بل هو (الجفر) وفي بعض الروايات (الجامعة). كما في الكافي وبصائر الدرجات وغيرها. وستأتي الإشارة إليها من قبل المصنف.

(2) ساقطة من نسخة (ط).

(3) الكافي، ج 1، ص 239.

(4) في المصدر: (فالجامعة).

(5) الأديم: الجلد. والفالج: الجمل العظيم ذو السنامين. (هامش المصدر).

(6) الكافي، ج 1، ص 241.

(7) الكافي، ج 1، ص 241 - 242. بصائر الدرجات، ص 162. بتغيير طفيف.

(8) في الاحتجاج والإرشاد: ما يحتاج الناس إليه.

(9) هذه الزيادة من الإرشاد فقط.

(10) الاحتجاج، ج 2، ص 134. الإرشاد، ج 2، ص 186.

وفي البصائر عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت (إن الناس يذكرون (أن) عندكم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاج الناس إليه [حتى أرش الخدش، قال]: وإن هذا لهو العلم. [قال]: فقال أبو عبد الله (ع) ليس هذا هو العلم إنما هو اثر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽¹⁾. وفيه عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه سئل عن الجامعة؟. قال: تلك صحيفة سبعون ذراعاً في عرض⁽²⁾ الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج إليه الناس⁽³⁾.

وفيه عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن عندنا لصحيفة سبعون⁽⁴⁾ ذراعاً إملاء رسول الله (ص) وخط علي (عليه السلام) بيده ما من حلال ولا حرام إلا وهو فيها حتى أرش الخدش⁽⁵⁾.

وفيه عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) إن عندنا صحيفة من كتب علي (عليه السلام) طولها سبعون ذراعاً فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها. الخبر⁽⁶⁾.

وفيه عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام). قال: اخرج إلي أبو جعفر (عليه السلام) صحيفة فيها الحلال والحرام والفرائض. قلت: ما هذه؟ قال: هذه إملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخطه على بيده قال فقلت فما يبلى؟ قال: فما يبليها! قلت: وما تدرس؟ قال: وما يدرسها. قال: هي الجامعة أو من الجامعة⁽⁷⁾.

وفيه عن محمد بن عبد الملك قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) نحواً من ستين رجلاً، قال فسمعت يقول: عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال أو حرام إلا وهو فيها حتى أن فيها أرش الخدش⁽⁸⁾.

إلى غير ذلك من مما رواه فيه وغيره مما يزيد عن حد التواتر، وأين هذا الكتاب من القرآن الذي ألفه وجمعه من الصحف والقراطيس بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

(1) بصائر الدرجات، ص 166.

(2) في المصدر: (عريض). ووردت في البحار: (عرض).

(3) في المصدر: (الناس إليه). بصائر الدرجات، ص 162.

(4) هكذا في البحار: (سبعون). وفي المصدر: (سبعين).

(5) بصائر الدرجات، ص 162 - 163.

(6) المصدر نفسه، ص 163.

(7) المصدر نفسه، ص 164.

(8) المصدر نفسه.

وقد عقد في الكافي⁽¹⁾ والبصائر⁽²⁾ باباً في أن جميع القرآن عندهم (ع)، وباباً في ما عندهم من كتب علي (عليه السلام) من الجفر والجامعة ومصحف فاطمة (عليها السلام)⁽³⁾. وكيف كان فلو صح ما ذكره فهو من الشواهد على صحة ما ندعيه.

قوله (رحمه الله): وأي غرض يدعوهم.. الخ.

مما يقضي منه العجب بعد الاطلاع على حال القوم، وأي غرض أهم من تخريب الدين لمن يبغضه أو يتمكن منه! ومتى كانوا في مقام تعلم الأحكام وتحصيل العلوم غير علم النفاق والخديعة، وقد دخلوا في الإسلام طمعاً واخذوا منه بقدر ما يحفظوا به ظاهرهم ويستروا به نفاقهم. وهذا عند معشر الإمامية أوضح من نار على علم⁽⁴⁾. ويأتي تمة القول في ذلك أن شاء الله.

قوله: مع انه جاء في خبر الزنديق.. اه. أعجب من سابقه، فان فيه كما تقدم، إن بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والتقصص أكثر من ثلث القرآن. قوله: على انه لو اشتمل على ذلك صريحاً.. الخ.

فيه: إن هذا وارد عليه، حيث ادعى أن ما جاء به كان مشتملاً عليه ولو من باب التأويل، وانه عرض عليهم ليأخذوه ويعملوا به، وأي فرق في عدم بقاء الحاجة بين كون ما ذكر من صريح القرآن أو من تأويله بعد ما كتبه وعرضه فان رافعها تبين الأحكام لكل احد وهو حاصل بكل واحد منها.

ثم إن الحاجة إلى الإمام (عليه السلام) غير منحصرة في اخذ الأحكام ومعرفة الحلال والحرام، فان الخلق كلهم محتاجون في وجودهم وبقائهم ومعاشهم ونظامهم على وجوده - على ما تعتقده الإمامية - وكيف تنحصر الحاجة فيه وقد مضى من عمر الحجة (عجل الله فرجه) أزيد من ألف سنة والناس محتجبون عن اخذ الأحكام عنه. فلولا انتفاع الناس بل الخلق كلهم عنه (عليه السلام) من وجوه أخرى للزم العبث في تطويل عمره (ع)، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قوله (رحمه الله): فقد يجوز أن يكون ذلك وجهاً.. الخ.

(1) الكافي، ج 1، ص 228، باب انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (ع) وإنهم يعلمون علمه كله.

(2) بصائر الدرجات، ص 213، باب في الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي انزل على رسول الله (ص).

(3) الكافي، ج 1، ص 238، باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع). و بصائر الدرجات، ص 170، باب

في الأئمة (ع) إنهم أعطوا الجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع).

(4) أي معرفة الشيعة الإمامية بحال المخالفين وغاياتهم.

فيه: إن من ذهب إلى صحة هذا القول وهم جميع العامة وبعض الخاصة، زعم أن تلك الوجوه والأحرف السبعة كانت متداولة بين الأصحاب مكتوبة في مصاحفهم، وإن عثمان هو الذي منعهم عن القراءة بغير قراءته الموافقة لقراءة زيد بعد ما شاع الاختلاف واقتتل عليه الغلمان، فاحرق أو مزق غير مصحفه لاشتماله على الستة الباقية، وقد صرحوا بذلك في مطاعنه وأنه كيف جاز له منعهم عنها مع صدور كلها عن النبي (صلى الله عليه واله)، وأجابوا بما حاصله: أنه اجتهد في ذلك فكان مأجوراً. وسنشير إليه عن قريب إن شاء الله تعالى.

فالقول بنزولها كذلك وإخفاء حرف منها على غير أهل بيته (عليهم السلام) مما لم يذهب إليه أحد، وهذا في الحقيقة رجوع إلى القول بالنقيصة كما اعترف به. وما ذكره من الاحتمال مما لا يساعده خبر ولا اعتبار، وضعف تنمة كلامه يظهر مما تقدم سيما قوله: إن لم يأتهم به على أنه تنزيل.. الخ. فإنه فيه مضافاً إلى كونه تفصيلاً بين الزيادات التي كانت في مصحفه (عليه السلام) بحمل بعضها على القرآن المختص بهم وبعضها على البيان والتأويل، وعدم شاهد على أنه (عليه السلام) جاءهم به على هذا العنوان، وعدم خلوصه عن شائبة الكذب، أن الحكمة إن اقتضت الإخفاء فكيف ساغ له (ع) الإظهار وتغيير العنوان؟ غير مجد استناد البيان والتأويل إلى النبي (صلى الله عليه واله) فإن الفساد الذي زعم أنه في إلقائه (صلى الله عليه واله) مثل قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ إِلَيْهِمْ مِنَ التَّنْفِيرِ وَالْمَبَايَنَةِ هُوَ بَعِيْنُهُ مَوْجُودٌ فِيمَا لَوْ صَرَحَ (صلى الله عليه واله) بأن المراد هو ظلمهم (ع) خاصة مع أنها لا تأتي فيما اشتملت على الفضائل، ويأتي تمام الكلام بعون الملك العلام.

فائدة [في نقل كلام المفيد (رحمه الله)]:

قال المفيد (رحمه الله) في المقالات: وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله وذلك كان ثابتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁽¹⁾ فسمى تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف. انتهى⁽²⁾.

(1) سورة طه، الآية: 114.

(2) أوائل المقالات، ص 81.

[في الاعتراض على المفيد (رحمه الله)]:

وهذا الكلام بمكان من الوهن، أما أولاً: فلأن مجرد استعمال لفظ القرآن في مورد في تأويل ما نزل إعجازاً لا يصحح حمل لفظه فيما ورد في سقوط بعض ما فيه عليه، وإلا لم يبق لأصالة الحقيقة مورد يمكن إجرائها فيه إذ ما من لفظ وإلا⁽¹⁾ وقد استعمل في معنى مجازي له في مورد أو أزيد، مع أنه لا رابطة في المقام بين الموردین ولا جامع قريب لهما حتى يصير سبباً للشك في حملة على معناه الحقيقي⁽²⁾ فضلاً عن صرفه عنه.

وأما ثانياً: فلأن في الآية وجهين آخرين كليهما⁽³⁾ أظهر مما ذكره.

الأول، ما رواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فأنزل الله عز وجل (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ)، أي تفرغ من قراءته (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)⁽⁴⁾. وقال المفيد في شرح عقائد الصدوق: أن جبرئيل كان يوحى إليه بالقرآن فيتلوه معه حرفاً بحرف، فأمره الله تعالى أن لا يفعل ذلك ويصغي إلى ما يأتيه به جبرئيل، أو (ما) ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتى يحصل الفراغ منه، فإذا تم الوحي به تلاه ونطق به وقرأه⁽⁵⁾.

وقال الطبرسي: فيه وجوه:

أ - إن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرائيل [عليه السلام] من إبلاغه فإنه (صلى الله عليه وآله) كان يقرأ معه، ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه أي: تفهم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته، ولا تقرأ معه، ثم اقرأ بعد فراغه منه. وهذا كقوله (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)⁽⁶⁾، عن ابن عباس والحسن والجبائي.

ب - إن معناه ولا تقرأ لأصحابك، ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه، عن مجاهد وقتادة وعطية وأبي مسلم.

ج - إن معناه ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه، لأنه تعالى إنما ينزله بحسب المصلحة، وقت الحاجة⁽⁷⁾.

(1) هكذا وردت في النسختين، والظاهر أن (الواو) زائدة.

(2) في نسخة (ط): (معنا حقيقي).

(3) في نسخة (ط): (كلاهما).

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 65.

(5) تصحيح اعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت 413هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الثانية، 1993م، ص 125 - 126.

(6) سورة الفاتحة، الآية: 16.

(7) مجمع البيان، ج 7، ص 59 - 60.

وفي الكشف في تفسيرها: وإذا لقنك جبرئيل ما يوحى إليك من القرآن فتأن عليه ريثما يسمعك ويفهمك، ثم أقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك، ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته، ونحوه قوله تعالى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ). وقيل معناه لا تبْلَغ ما كان مجملًا حتى يأتيك البيان⁽¹⁾.

الثاني: ما ذكره الصدوق - الذي هو رئيس تلك الجماعة بل أول من أحدث هذا القول في الشيعة - في عقائده: من أن الله تبارك وتعالى علمه القرآن جملة واحدة، ثم قال (عز وجل): (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ.. الآية) وقال (الله) تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ.. الآية﴾⁽²⁾.

ويظهر من المفيد انه مروي ويساعده اللغة ومذهب أهل اللسان، إلا انه استبعده بان القرآن لو كان منزلا في السماء الرابعة جملة واحدة كما ذكر الصدوق وعليه جملة من الأخبار لما كان لنهي النبي (صلى الله عليه واله) عن العجلة بقراءته وجه، لأنه لم يكن محيطًا علمًا بما في السماء قبل الوحي وان أحاط بها علمًا فلا معنى لاختصاصه بالسماء الرابعة، لان ما في صدره (ص) وحفظه في الأرض. والجواب عن كلا الشقين غير خفي عن اللبيب⁽³⁾.

وأما ثالثًا: فلأن ما ذكره من تفسير خروج عن ظاهر الآية من غير قرينة تصرفها عنه من خبر معتبر أو إجماع أو عقل قطعي وكلها متنفية وان نسبته إلى المفسرين، إذ لم أجد له قائلًا فضلًا عن إطباقهم.

نعم، روى النيشابوري بعد ما ذكر قريبًا مما نقلنا عن الطبرسي عن الحسن، إن امرأة أتت إلى النبي (صلى الله عليه واله) فقالت⁽⁴⁾ إن زوجي لطم وجهي، فقال: بينكما القصاص فنزلت [هذه] الآية، فامسك رسول الله (صلى الله عليه واله) عن القصاص⁽⁵⁾.

والخبر منكر حتى أن راويه غير قائل به كما عرفت.

وأما رابعًا: فبعدم لزوم ما ذكره بعد تسليم صحة استعمال لفظ القرآن في تأويله وإنما هو تصرف في متعلق التعجيل وتعيين لبعض وجوهه، فإن التعجيل بالقرآن يحصل تارة بتعجيل قراءته في نفسه، وأخرى بتعجيله في تأديته إلى غيره، ومرة في اعتقاده ظاهره، وتارة في تعريف الغير ما يقتضيه ظاهره. ولذا اختلفت أقوالهم لصدق التعجيل بالقرآن في الجميع من غير تصرف في لفظه فافهم.

(1) تفسير الكشف، ج 2، ص 555.

(2) راجع: الاعتقادات في دين الإمامية، ص 82.

(3) راجع: المصدر نفسه، ص 127.

(4) في نسخة (ن): قال. وهو خطأ من الناسخ كما يظهر.

(5) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الفقي النيشابوري (ت 850هـ)، ضبط وتخريج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1996م. مج 4، ج 16، ص 574.

[الدليل الخامس مصحف ابن مسعود]:

وجود مصحف مخصوص معتبر لعبد الله بن مسعود مخالف للمصحف الموجود، مستلزم لعدم مطابقته لتمام ما نزل على النبي (صلى الله عليه واله) إعجازاً، وإن كان في مصحفه أيضاً مخالفة لمصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) من جهة الترتيب - كما مر - وعدم اشتماله على تمام ما فيه بل بعض ما في الموجود أيضاً، إلا أن المطلوب ثبوت اعتبار تمام ما جمعه فيه وعدم شمول الموجود لبعضه، وبه يتم الاستدلال ولا تضره المخالفة المذكورة كما لا يخفى، فالمهم إثبات الدعوى المذكورة المركبة من أمور:

[الأمر الأول]: في ثبوت مصحف له في قبال مصحفهم.

[الأمر الثاني]: في اشتماله على ما ليس في مصحفهم أو يخالفه.

[الأمر الثالث]: في اعتباره وصحته.

[الأمر الرابع]: في بعض ما يتعلق بمصحفه مما توضح به الدعوى.

أما [الأمر الأول]: فهو مما لا ريب فيه وقد اشرنا إليه في المقدمة الأولى وفي الدليل الثاني. وقد ذكره الأصحاب في باب مطاعن الثالث، وأنه كسر أضلاع عبد الله بن مسعود لما طلب منه مصحفه ليحرقه فامتنع منه. وأجاب المخالفون بما لا يرجع إلى إنكار المصحف. ويأتي أيضاً من الأخبار الدالة عليه ما يزيد على التواتر.

وأما [الأمر الثاني]: فتدل عليه جملة من الأخبار وكلمات علماء الآثار.

قال ابن شهر آشوب في المناقب كما في تاسع البحار⁽¹⁾: رأيت في مصحف ابن مسعود ثمانية مواضع [أسم] علي (عليه السلام)⁽²⁾.

وقال المحقق الثاني في جامع المقاصد بعد تمثيله لمنسوخ التلاوة والحكم بآية الرضاع وللأول⁽³⁾ بآية الرجم كما تقدم. [قال:]: ويوشك أن يكون بعض ما يروى من قراءة ابن مسعود من هذا النوع⁽⁴⁾.

وهذا تصريح منه بوجود الزيادة، وإن حملها على ما أوضحنا بطلانه. بل قال هو أيضاً في

(1) في المطبوع الآن، بحار الأنوار، ج 35، ص 56.

(2) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 301.

(3) أي المنسوخ تلاوته دون حكمه.

(4) جامع المقاصد، ج 1، ص 271.

نفحات اللاهوت في جملة مطاعن الثالث: فضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر ضلعين من أضلاعه وحرم عطاؤه سنين فمات من ذلك.. ثم قال: أجاب أهل النصب بأن ضرب ابن مسعود أن صح فقد قيل: أنه لما أراد عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد ويرفع الاختلاف بينهم في كتاب الله طلب مصحفه منه فأبى ذلك، وقد كان فيه زيادة ونقصان فأدبه.. إلى أن قال (رحمه الله): إن هذا الجواب وأمثاله (من) تعرضات⁽¹⁾ أهل العناد لظهور بطلانه غنى عن التعرض لردّه، فإن ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود أشهر من الصباح فكيف يقول (فيه) أن صح وإرادة⁽²⁾ عثمان جمع الناس على مصحف واحد وامتناع ابن مسعود [من إحضار مصحفه على تقدير الصحة لا يبيح ضرب بن مسعود]، لأن⁽³⁾ غاية أن الزيادة والنقصان الذين فيه لا يكونان متواترين، لكن لا يلزم أن يكونان⁽⁴⁾ باطلين عندهم إذ ليسا⁽⁵⁾ مخالفين للإجماع وليس في (ذلك) شيء موجب للتأديب والتعزير ولا مخالف للشرع. انتهى⁽⁶⁾.

ولا يخفى أن الزيادة لو كانت من باب منسوخ التلاوة لكان ردعه في محله لعدم جواز كتابته في المصحف.

وفي إحقاق الحق: قد روى الضرب كثير من علماء الجمهور كالشهرستاني في الملل والنحل نقلاً عن النظام، واعترف به شارح المقاصد⁽⁷⁾ وشارح التجريد، حيث قال: لما أراد عثمان أن يجمع الناس على مصحف واحد طلب مصحفه فأبى ذلك مع ما فيه من الزيادة والنقصان، فأدبه عثمان لينقاد⁽⁸⁾.

وقال العلامة في نهاية الفقه: ولا يقرأ بمصحف ابن مسعود، وأبى، سواء اتصلت به الرواية أو لا⁽⁹⁾.

هذا ولنذكر بعض أخبار الباب وهي كثيرة:

- (1) في المصدر: (تخرصات).
- (2) في المصدر: (إرادة). من دون واو.
- (3) في المصدر: (فإن).
- (4) في المصدر: (يكون).
- (5) في المصدر: (ليس).
- (6) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، علي بن عبد العال (المحقق الكركي)، قدم له: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د. ط. ص 106، 107، 108.
- (7) شرح المقاصد في علم الكلام، الفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط الأولى، 1981م. ج 2، ص 295.
- (8) إحقاق الحق، ص 253.
- (9) راجع: نهاية الأحكام، ج 1، ص 465.

[في ذكر الأخبار الواردة في المقام:]

[1] أ - ⁽¹⁾ حسين بن حمدان الخصيبي في الهداية الكبرى: [و] وجدت في قراءة عبد الله بن مسعود [رضي الله عنه] الذي يقول ⁽²⁾ النبي (صلى الله عليه وآله) (في حفظه) ⁽³⁾ من أراد أن يسمع القرآن غصًا جديدًا ⁽⁴⁾ كما أنزله الله (تبارك و) تعالى فليسمعه من فم ابن أم عبده ⁽⁵⁾، (وابن أم عبده أم عبد الله بن مسعود) وبها ⁽⁶⁾ كان يدعو [ه] [رسول الله (صلى الله عليه وآله)] لا بأبيه ⁽⁷⁾، فهو ⁽⁸⁾ قراءته: (ان عليًا جمعه وقرأه، فإذا قرأناه فاتبعوا ⁽⁹⁾ قرآنه، ثم إن علينا بيانه) ⁽¹⁰⁾.

[2] ب - ابن شهر آشوب في المناقب، في حديث عرض أمير المؤمنين (عليه السلام) مصحفه على القوم وإعراضهم عنه، ما لفظه: وفي خبر طويل عن الصادق (عليه السلام) أنه حملة وولي راجعًا إلى ⁽¹¹⁾ حجرته وهو يقول: (فنبذوه.. الآية)، ولهذا قرأ ابن مسعود (أن عليًا جمعه وقرأه ⁽¹²⁾ * فإذا قرأه فاتبعوا قرآنه ⁽¹³⁾) ⁽¹⁴⁾.

[3] ج - أحمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات، قال: في قراءة ابن مسعود (سيقول لك السفهاء من الناس ما ردكم عن القبلة التي كنتم عليها) ⁽¹⁵⁾.

- (1) هذا الترتيم الألبدي موافق لنسخة (ط). أما في نسخة (ن) فقال: الأول، الثاني. ثم قال: ج، د. واخترنا ترتيم نسخة (ط).
- (2) في المصدر: (قال).
- (3) هذه الزيادة من نسخة (ط) فقط، ولا توجد لا في المصدر ولا في نسخة (ن).
- (4) في المصدر: (طريًا).
- (5) في المصدر: (عبد الله بن مسعود).
- (6) في المصدر: (وبهذا).
- (7) في المصدر: (بأبيه). من دون لا.
- (8) في المصدر: (ففي).
- (9) في المصدر: (فاتبع).
- (10) الهداية الكبرى، ص 91 - 92.
- (11) في المصدر: (نحو).
- (12) في المصدر: (وقرأ به). وما في البحار، ج 40، ص 156. موافق لنقل المصنف. وفي هامش البحار بنسخة أخرى من المصدر: (قرأه). لكن ما موجود في ج 89، ص 52 من البحار. موافق لنقل المناقب!
- (13) في المصدر: (قراءته). وما في البحار موافق لنقل المصنف. لكن ما موجود في البحار. موافق لنقل المناقب!
- (14) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 320. وفيه قال الناشئ:

جامع وحي الله إذ فرقه أشكله لشكله
من رام جمع آية فما ضبط فاستجمعت أحرفه حين نقط

- (15) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 20. وآية المصحف: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا) (سورة البقرة، الآية: 142).

[4] د - الثعلبي في تفسيره، كما نقله الشيخ يحيى بن بطريق الحلبي في العمدة⁽¹⁾، والسيد المحدث في غاية المرام⁽²⁾، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين ابن صالح السبيعي، قال أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن ميثم بن نعيم، قال: حدثنا أبو عباد السلولي، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين)⁽³⁾.

[5] هـ - الشيخ الطبرسي في مجمع البيان: وقد روي عن جماعة من الصحابة، منهم عبد الله بن مسعود، أنهم قرأوا (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن)⁽⁴⁾.

[6] و - السيد الجليل في الطرائف، عن ابن مردويه في مناقبه⁽⁵⁾، والسيوطي في در المنثور⁽⁶⁾، كما في شرح الصحيفة، بإسنادهما عن زر، عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) (يا أيها لرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن عليا مولى المؤمنين وإن.. الآية)⁽⁷⁾.

[7] ز - الطبرسي في مجمع البيان: وروي أن في قراءة عبد الله بن مسعود، وسالم: (وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا [ربنا] عاذا بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين)⁽⁸⁾.

- (1) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف بابن البطريق (ت 600هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، د، ط، 1407هـ. ص 55.
- (2) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، هاشم البحراني الموسوي التوبلي (ت 1107هـ)، تحقيق: علي عاشور، ص 270.
- (3) لم نجدها في تفسير الثعلبي! فقد جرت عليه يد التحريف، وما ذكر في تفسيره فقط: (الأعمش عن أبي وائل، قال: قرأت في مصحف عبد الله بن مسعود: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران)). ج 3، ص 53. ولو كان المحرف رفع هذين السطرين لكان أفضل له. فما معنى أن يذكر أن قراءة ابن مسعود هي كذا. مع أن الآية التي ذكرها موافقة للمصحف الذي بأيدينا. لكن هناك من مصادر مدرسة السنة من ذكر الخير أعلاه نقلاً عن تفسير الثعلبي فضلاً عن مصادر الشيعة. راجع: شواهد التنزيل، ج 1، ص 152. وتفسير البحر المحيط، ج 2، ص 454.
- (4) مجمع البيان، ج 3، ص 61. وذكر أن منهم: أبي بن كعب، وعبد الله بن عباس. وانظر: الكافي، ج 5، ص 449.
- (5) مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الإصفهاني (ت 410هـ)، جمعه وروته: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دار الحديث، قم، ط الثانية، 1424هـ. ص 239.
- (6) الدر المنثور، ج 2، ص 298.
- (7) انظر: الطرائف، ص 151 - 152.
- (8) مجمع البيان، ج 4، ص 262 - 263. وتفسير جوامع الجامع، ج 1، ص 659 - 660. وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع). وفي تفسير الألوسي، ج 8، ص 125، هي قراءة الأعمش أيضاً إضافة إلى ابن مسعود وسالم. وانظر أيضاً: البحر المحيط، ج 4، ص 305. والآية هي: (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) سورة الأعراف، الآية: 47.

[8] ح - ابن شهر آشوب في المناقب كما في تاسع البحار⁽¹⁾: وفي مصحف ابن مسعود: (حقيق على علي أن لا يقول على الله إلا الحق)⁽²⁾.

[9] ط - الطبرسي: قرأ ابن مسعود: (يسألونك الأنفال)⁽³⁾ وقال في موضع آخر: قد صح أن قراءة أهل البيت (عليهم السلام) (يسألونك الأنفال) وكذلك ابن مسعود، وغيره، إنما قرأوا كذلك⁽⁴⁾.

[10] ي - الطبرسي: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (التائبين العابدين) بالياء إلى آخرها⁽⁵⁾. وذكره الزمخشري أيضا في إكشاف⁽⁶⁾.

[11] يا - الطبرسي: في مصحف عبد الله (بن مسعود) وقراءة ابن عباس: (من الصادقين)⁽⁷⁾.

[12] يب - السيوطي في الإنتقان، عن أبي عبيد(هـ) في فضائل القرآن أن في قراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانها)⁽⁸⁾.

[13] يج - الصدوق في العيون، والمالي، عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور معاً، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، في حديث طويل عن الرضا (عليه السلام)، وفيه: قالت العلماء: فأخبرنا

(1) بحار الأنوار، ج 35، ص 59.

(2) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 302.

(3) مجمع البيان، ج 4، ص 423. وفيه: قرأ ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر بن محمد بن علي الباقر، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق (ع)، وانظر أيضاً: تفسير الثعلبي، ج 4، ص 326. تفسير إكشاف، ج 2، ص 141.

(4) المصدر نفسه، ج 4، ص 424. وانظر أيضاً: التبيان، للطوسي، ج 5، ص 72.

(5) مجمع البيان، ج 5، ص 128. وفيه: أنها أيضا قراءة أبي، والأعمش، والإمامين الباقر والصادق (ع). وروى الكليني في ج 8، ص 378، بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر (ع) قال: تلوت (التائبين العابدين)، فقال: لا، اقرأ (التائبين العابدين) - إلى آخرها - فستل عن العلة في ذلك، فقال: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين. وانظر: الفقيه، ج 2، ص 219.

(6) إكشاف، ج 2، ص 216.

(7) مجمع البيان، ج 5، ص 139. وفيه: وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع). وانظر: جوامع الجامع، ج 2، ص 102. والآية هي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) سورة التوبة، الآية: 119.

(8) الإنتقان، ج 1، ص 219. التبيان، ج 3، ص 516. وجامع البيان، للطبري، ج 6، ص 311. وقد استدلل الفقهاء المتقدمين بقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانها) في حد السرقة بقطع اليد اليمنى. راجع: الخلاف، للطوسي، ج 5، ص 437. والمبسوط، للطوسي أيضاً، ج 8، ص 19، 35. السرائر، للحلي، ج 3، ص 482. المهذب البارع، لابن فهد الحلي، ج 5، ص 86. وقال القطب الراوندي في فضائل القرآن: ونحن إنما اعتبرنا قطع الإيمان لإجماع المفسرين عليه ولقراءة ابن مسعود (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانها). (ج 2، ص 380). ونقل العبارة عنها علي اصغر مرواريد في البيان الفقيه، ج 23، ص 185.

هل فسر الله عز وجل الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً، فأول ذلك قوله عز وجل (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ⁽¹⁾) ورهطك (منهم) المخلصين) هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود⁽²⁾.

[14] يد - الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره عن الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (وأندر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين) فقال أبو جعفر (ع) هذه قراءة عبد الله⁽³⁾.

[15] يه - الطبرسي (رحمه الله): وفي قراءة عبد الله بن مسعود (وأندر عشيرتك الأقربين، ورهطك منهم المخلصين)⁽⁴⁾.

[16] يو - الطبرسي، والزمخشري في الكشاف، وفي قراءة ابن مسعود: (وبحر يمهده)⁽⁵⁾.

[17] يز - الترمذي في صحيحه على ما نقله عنه بعض المعاصرين من علماء الهند، عن عبد بن حميد، عن عبيد الله، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود قال: أقرأني⁽⁶⁾ رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]: (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين). وهذا خبر صحيح عندهم⁽⁷⁾.

[18] يح - أحمد بن حنبل في مسنده، كما نقله عنه المعاصر، عن أبيه، عن يحيى بن آدم، ويحيى بن أبي بكير، قالوا حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود، مثله⁽⁸⁾.

[19] يط - الزمخشري في الكشاف قرأ ابن مسعود: (ولكن نبياً ختم النبيين)⁽⁹⁾.

(1) سورة الشعراء، الآية: 214.

(2) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 209. الأمالي، ص 618.

(3) تفسير فرات، ص 302.

(4) مجمع البيان، ج 7، ص 357. وفيه: وروي ذلك عن أبي عبد الله (ع).

(5) مجمع البيان، ج 8، ص 91. الكشاف، ج 3، ص 236. البحر المحيط، ج 7، ص 186. تفسير الثعلبي، ج 7، ص 322. والآية هي: (وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ) سورة لقمان، الآية: 27.

(6) في نسخة (ط): (قرأني).

(7) سنن الترمذي، ج 4، ص 262. وأيضاً في: مسند أحمد، ج 1، ص 394. سنن أبي داود، ج 2، ص 247. المستدرک، ج 2، ص 234.

(8) مسند أحمد، ج 1، ص 418.

(9) الكشاف، ج 3، ص 264 - 265. وأيضاً: جامع البيان، ج 22، ص 22. تفسير القرطبي، ج 14، ص 197. والآية هي: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ). من سورة الأحزاب، الآية: 40.

[20] ك - المفيد في الإرشاد: وقد روى يوسف بن كليب، عن سفيان بن زيد⁽¹⁾، عن قرة⁽²⁾، وغيره، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بعلي (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)⁽³⁾.

[21] كا - الشيخ شرف الدين النجفي تلميذ المحقق الثاني في تأويل الآيات الباهرة، عن الشيخ الثقة محمد بن العباس الماهيار في تفسيره، عن ابن العباس، عن أبي سعيد عباد بن يعقوب، عن فضل بن القاسم البزاز، عن سفيان الثوري، عن زيد النامي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: (وكفى الله المؤمنين القتال - بعلي بن ابي طالب - وكان الله قويا عزيزا)⁽⁴⁾.

[22] كب - وعنه، عن محمد بن يونس بن مبارك عن يحيى بن عبد الحميد الحماني (الحماني، خ)، عن يحيى بن معلى (يعلى، خ) الأسلمي، عن محمد بن عمار بن زريق، عن أبي إسحاق، عن أبي زياد بن مطر، قال: كان عبد الله بن مسعود يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي). قال أبو زياد، وهي (هو، خ) في مصحفه: هكذا رأيته⁽⁵⁾.

[23] كج - في البحار، عن يحيى بن بطريق، في المستدرک⁽⁶⁾، عن الحافظ أبي نعيم، بإسناده عن مرة، عن ابن مسعود مثله⁽⁷⁾.

[24] كد - أبو بكر بن مردويه في مناقبه⁽⁸⁾ كما نقله جماعة منهم صاحب كشف الغمة، بإسناده عن ابن مسعود كان يقرأ هذا الحرف: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي [بن أبي طالب] وكان الله قويا عزيزا)⁽⁹⁾.

[25] كه - السيوطي في در المنثور، على ما نقله المعاصر المذكور: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن ابن مسعود أنه كان يقرأ هذا الحرف: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب)⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر: (عن سفيان، عن زيد).

(2) في المصدر: (مرة). والظاهر أنه من اختلاف نسخ المصدر كما تنبه له محقق الإرشاد.

(3) الإرشاد، ج 1، ص 106. وأيضا: مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 324. مجمع البيان، ج 8، ص 133. تفسير الرازي، ج 9، ص 3126. تفسير القرطبي، ج 1، ص 84. الدر المنثور، ج 5، ص 192. وغيرها. والآية من سورة الأحزاب، الآية: 25.

(4) تأويل الآيات الظاهرة، ج 2، ص 450.

(5) تأويل الآيات الظاهرة، ج 2، ص 450 - 451.

(6) المستدرک المختار في مناقب وصي المختار، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربيعي الحلبي المعروف بـ(ابن البطريق) (ت 600هـ)، تحقيق: سعد عرفانيان، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، قم، ط الأولى، 1436هـ. ص 104 - 105.

(7) بحار الأنوار، ج 36، ص 26.

(8) مناقب علي بن أبي طالب، ص 300.

(9) كشف الغمة، ج 1، ص 324.

(10) الدر المنثور، ج 5، ص 192.

- [26] كو - الطبرسي والزمخشري: روي أن ابن مسعود قرأ: (لا مستقر لها)⁽¹⁾.
- [27] كز - الزمخشري: قرأ ابن مسعود: (يا ويلتنا من أهنا)⁽²⁾.
- [28] كح - الطبرسي: روي عن ابن مسعود: (فلما سلماً) بغير ألف، ولام مشددة⁽³⁾.
- [29] كط - السيوطي في در المنثور، أخرج عبد الرزاق، والفريابي، وأبو عبيد، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري، والطبري، من طرق، عن ابن مسعود، أنه كان يقرأ: (فامضوا إلى ذكر الله)، قال: ولو كانت (فاسعوا) لسعت حتى يسقط ردائي⁽⁴⁾.
- [30] ل - الطبرسي (رحمه الله)، والزمخشري: (فامضوا إلى ذكر الله)⁽⁵⁾.
- [31] لا - الطبرسي: قرأ ابن مسعود: (والنهار إذا تجلى وخلق الذكر والأنثى) بغير ما⁽⁶⁾.
- [32] لب - الزمخشري: وقرأ ابن مسعود: (والذي خلق الذكر والأنثى)⁽⁷⁾.
- [33] لج - أسعد بن إبراهيم بن الحسن الأربلي في أربعينه⁽⁸⁾، الحديث التاسع والثلاثون،
-
- (1) الكشف، ج 3، ص 322. مجمع البيان، ج 8، ص 272. وفيه أنها قراءة: علي بن الحسين زين العابدين (ع)، وأبي جعفر الباقر، وجعفر الصادق (ع)، وابن عباس، وابن مسعود، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح. والآية هي: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا)، آية 38، من سورة يس.
- (2) الكشف، ج 3، ص 326. وقال: من أهنا من هب من نومه إذا انتبه وأهبه غيره. وأيضاً: تفسير البيضاوي، ج 4، ص 270. والآية هي: (يَا ذِيْنَا مَنْ بَيْنَنَا) آية 52، من سورة يس.
- (3) مجمع البيان، ج 8، ص 319. وفيه أنها قراءة: علي (ع)، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والأعمش، وجعفر بن محمد. معاني القرآن، للنحاس، ج 6، ص 51. تفسير القرطبي، ج 15، ص 104. والآية هي: (فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَتَلَّ لِلْحَبِيبِ) الآية 103، سورة الصافات.
- (4) الدر المنثور، ج 6، ص 219. مجمع البيان، ج 10، ص 13. وفيه أنه مروي عن: علي بن أبي طالب (ع)، وعمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأبي جعفر (ع)، وأبي عبد الله (ع). وفي الاختصاص، وروي عن جابر الجعفي قال: كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر (ع) فقرأت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) قال: فقال (ع): مه يا جابر كيف قرأت؟! قال: قلت: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله). قال: هذا تحريف يا جابر، قال: قلت: فكيف أقره جعلني الله فداك؟ قال: فقال: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) هكذا نزلت يا جابر لو كان سعيًا لكان عدوك لما كرهه رسول الله (ص) لقد كان يكره أن يبدو الرجل إلى الصلاة. (الاختصاص، ص 128 - 129).
- (5) مجمع البيان، ج 10، ص 13. وفيه أنه مروي عن: علي بن أبي طالب (ع)، وعمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وابن عباس، وأبي جعفر (ع)، وأبي عبد الله (ع). والكشاف، ج 4، ص 105.
- (6) مجمع البيان، ج 10، ص 373. وفيه أنه قراءة: علي بن أبي طالب (ع)، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وابن عباس، وأبي عبد الله (ع). والآية هي: (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى) سورة الليل، الآية 3.
- (7) الكشف، ج 4، ص 260. وانظر: التبيان، للطوسي، ج 10، ص 363.
- (8) الأربعون حديثاً، للشيخ سعد الأربلي، قال الطهراني: نقل عنه تلميذ الشيخ حسن بن سليمان بن محمد بن خالد العاملي الحلبي الذي كان حياً سنة (802) كما يظهر من بعض إجازاته في كتابه المحتضر في تحقيق حال الاحتضار عدة من أحاديث هذا الأربعين. وفيه أيضاً روايات مقامات الأئمة (ع)، أوردها العلامة المجلسي في البحار. ولذا ترجم صاحب الرياض في كتابه سعد الأربلي واستظهر تشيعه. (الذريعة: ج 1، ص 416 - 417. رياض العلماء، ج 2، ص 413).

يرويه بإسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي، قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم اعضدني واشدد⁽¹⁾ أزرِي، واشرح صدري، وارفع ذكري. [قال:] فنزل جبرئيل (ع) وقال: اقرأ (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنَّاكَ وَزُرْكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بعلي صهرك). فاقراها النبي (صلى الله عليه وآله) وأكاه ابن مسعود، فألحقها بمصحفه، وأسقطها عثمان بن عفان⁽²⁾.

[34] لد - الطبرسي: قيل: إن في قراءة ابن مسعود: (والعصر . إن الإنسان لفي خسر، وإنه فيه إلى آخر الدهر)⁽³⁾.

[35] له - السيوطي في جامعه الكبير، كما في تفسير الشيخ أبي الحسن الشريف، بإسناده عن ابن الأنباري، عن سليمان بن الأرقم، عن الحسن وابن سيرين وابن شهاب الزهري، في خبر نقلناه في المقدمة الأولى، وفي آخره: وقال عبد الله بن مسعود اكتبوا (والعصر، أن الإنسان ليخسر، وأنه فيه إلى آخر الدهر)، فقال عمر: نحوا عنا هذه الإعرابية⁽⁴⁾.

[36] لو - الزمخشري: وقرأ ابن مسعود: (صراط من أنعمت عليهم)⁽⁵⁾.

[37] لز - أحمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات، والزمخشري⁽⁶⁾، والنيسابوري: قرأ عبد الله (ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه)⁽⁷⁾.

[38] لح - الطبرسي (رحمه الله)، والزمخشري: قرأ ابن مسعود: (نادوا يا مال)⁽⁸⁾.

[39] لط - الطبرسي (رحمه الله)، والسيوطي في الإتقان، والزمخشري، وغيرهم: قرأ ابن مسعود: (ثلاثة أيام متتابعات)⁽⁹⁾. وفي الإتقان، احتج عليه أبو حنيفة في وجوب التتابع⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر: (وشد).

(2) الأربعون حديثاً، ص 104.

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 436. وفيه انه: مروي عن علي بن أبي طالب (ع). وفي تفسير القمي، ج 2، ص 441 هي قراءة أبي عبد الله (ع).

(4) انظر: الدر المنثور، ج 1، ص 303.

(5) الكشف، ج 1، ص 69. وفي مجمع البيان، ج 1، ص 67: إنها قراءة أهل البيت (ع).

(6) الكشف، ج 1، ص 112.

(7) المصدر نفسه. والاية 1 - 2، من سورة البقرة، وهي: (الْم * تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

(8) المصدر نفسه، ج 3، ص 496. بحذف الكاف (يا مالك). مجمع البيان، ج 9، ص 95.

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 641. مجمع البيان، ج 3، ص 409.

(10) الإتقان، ج 1، ص 219. قال: واحتج [أي أبو حنيفة] على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته [أي ابن مسعود] متتابعات).

- [40] م - الزمخشري: وفي مصحف عبد الله: ((وان) وهذا صراط ربكم)⁽¹⁾.
- [41] ما - الطبرسي (رحمه الله): قرأ ابن عباس وابن مسعود (هَذِهِ الْأَنْعَامُ خَالِصَةٌ)⁽²⁾ مرفوع مضاف⁽³⁾. وفي الكشف: وفي مصحف عبد الله: (خالص)⁽⁴⁾.
- [42] مب - الزمخشري: عن ابن مسعود: (لا يخفى عليه منهم شيء)⁽⁵⁾.
- [43] مج - الزمخشري: في قراءة ابن مسعود: (وإذ قال ربك لئن شكرتم)⁽⁶⁾.
- [44] مد - الراغب الأصفهاني في المحاضرات، أثبت ابن مسعود في مصحفه: (لو كان لابن آدم واديين من ذهب لا بتغى إليهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)⁽⁷⁾.
- [45] مه - وفيه عن علقمة، والبخاري في صحيحه عن موسى، عن أبي عوانة، عن مغيرة، عن علقمة، واللفظ للأول، قال: أتيت الشام، فجاء رجل إلى جنبي، فقيل هو أبو الدرداء، فقال: ممن⁽⁸⁾ أنت؟ قلت من أهل الكوفة. فقال: أولم يكن فيكم صاحب السواك والنعلين والمطهرة، يعني عبد الله بن مسعود؟ فقلت: نعم. [قال:] أتخفظ كيف كان يقرأ والليل إذا يغشى؟ فقلت: نعم، والنهار إذا تجلى (وخلق) الذكر والأنثى. فقال: والله لقد أقرانيه هكذا رسول الله (صلى الله عليه واله) وفوه إلى في، فما زال هؤلاء بي حتى كاد يردوني عنهما⁽⁹⁾.
- [46] مو - وفيه: وقرأ عبد الله: (فلا أثم عليه لمن اتقى الله)⁽¹⁰⁾.
- [47] مز - وفيه أثبت ابن مسعود (بسم الله) في سورة البراءة⁽¹¹⁾.
-
- (1) الكشف، ج 2، ص 62. وأيضاً: تفسير الرازي، ج 14، ص 2. والآية هي: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ)، آية 153، سورة الأنعام.
- (2) سورة الأنعام، الآية: 139.
- (3) مجمع البيان، ج 4، ص 173.
- (4) الكشف، ج 2، ص 55.
- (5) الكشف، ج 3، ص 419. والآية هي: (لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ)، آية: 16، من سورة غافر.
- (6) الكشف، ج 2، ص 368. وأيضاً: تفسير الرازي، ج 19، ص 86. والآية هي: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)، آية: 7، من سورة إبراهيم.
- (7) المحاضرات، ج 2، ص 178. وج 4، ص 80.
- (8) في نسخة (ط): (من).
- (9) المحاضرات، ج 4، ص 80. وصحيح البخاري، ج 4، ص 216. ج 7، ص 139. بتغيير يسير بالألفاظ.
- (10) المحاضرات، ج 4، ص 81.
- (11) المصدر نفسه.

- [48] مع - الطبرسي (رحمه الله): قرأ ابن مسعود: (صوافن)⁽¹⁾.
- [49] مط - الطبرسي: قرأ ابن عباس، والضحاك: (تبينت الإنس أن الجن. الآية)⁽²⁾ إلى⁽³⁾ أن قال: وأما قوله (تعالى): [تبينت الإنس فمعناه]: تبينت (الإنس أن) الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب (المهين)، هكذا هو في مصحف عبد الله⁽⁴⁾.
- [50] ن - الزمخشري: قرأ ابن مسعود: (ألم يروا من أهلكنا)⁽⁵⁾.
- [51] نا - الطبرسي: في مصحف عبد الله: (وأما اليتيم فلا تكهر)⁽⁶⁾.
- [52] نب - الكشف: قرأ عبد الله: (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا)⁽⁷⁾.
- [53] نج - وفيه: وفي قراءة عبد الله: (كل سفينة صالحة)⁽⁸⁾.
- [54] ند - وفيه: قرأ ابن مسعود: (أفطن الذين كفروا)⁽⁹⁾.
- [55] نه - وفيه: قرأ ابن مسعود: (ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم)⁽¹⁰⁾.

- (1) مجمع البيان، ج 7، ص 152. وفيه انه قراءة: ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبو جعفر الباقر (ع)، وفتادة وعطاء والضحاك. والآية هي: (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ)، آية: 36، من سورة الحج. والكلام في الآية عن الإبل وما يحكمها، والتي تنحر لوجه الله. قال الشيخ الطبرسي: (صواف) أي: قائمات قد صفتن أيديهن وأرجلهن، قدربطت اليدين من كل واحدة منها ما بين الرسغ إلى الركبة. (جوامع الجامع، ج 2، ص 560). أما (صوافن) فمثل الصافات، وهي الجياد من الخيل، إلا أنه استعمل هنا في الإبل. والشافن: الرافع إحدى رجله معتمدا منها على سنبكها (طرف الحافر). (مجمع البيان، ج 7، ص 153).
- (2) هنا خطأ من المصنف أو الناسخ، لأن هذه ليس اية المصحف الرسمي، وإنما هي القراءة الأخرى (تبينت الإنس)، وقراءة المصحف الرسمي هي: (تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ) (سورة سبأ، الآية: 14) وذكرها صاحب مجمع البيان، ج 8، ص 197. وقال: وهو قراءة علي بن الحسين زين العابدين (ع)، وأبي عبد الله (ع).
- (3) سقطت من نسخة (ط).
- (4) مجمع البيان، ج 8، ص 198. وراجع: علل الشرائع، ج 1، ص 74، عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 240. جوامع الجامع، ج 3، ص 94. مجمع البيان، ج 8، ص 198. معناه تبينت الإنس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب، فإنهم كانوا يوهمون الإنس إنا نعلم الغيب. وأيضا: تفسير السمعاني، ج 4، ص 324. وتفسير الكشف، ج 3، ص 284.
- (5) الكشف، ج 3، ص 321. جامع البيان، ج 23، ص 5. والآية هي: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ، الآية: 31، من سورة يس).
- (6) مجمع البيان، ج 10، ص 379. وتفسير السمرقندي، ج 3، ص 568. قال الكسائي: كهره وقهره بمعنى. (الصحاح، ج 2، ص 811). وقال ابن منظور: الكهر: الانتهاز. (لسان العرب، ج 4، ص 612). وقيل: الكهر المبوس في وجهه من تلقاه. (نيل الأوطار، ج 2، ص 364).
- (7) الكشف، ج 3، ص 59. والآية هي: (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا)، آية 27، سورة النور. وقيل: إن فيه تقدما وتأخيرا تقديره حتى تسلموا على أهلها، وتستأذنوا. (مجمع البيان، ج 7، ص 237 - 238).
- (8) الكشف، ج 2، ص 495. وجوامع الجامع، ج 2، ص 430. مجمع البيان، ج 6، ص 365. وفيه إنها قراءة: أبي، وابن عباس، وأبي عبد الله وأبي جعفر (ع) وقال هي قراءة أمير المؤمنين (ع).
- (9) الكشف، ج 2، ص 500. والآية هي: (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) آية: 102، سورة الكهف.
- (10) الكشف، ج 3، ص 124. والآية هي: (مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ، آية: 166، سورة الشعراء).

[56] نو - وفيه: في قراءة عبد الله: (ولو قطعت قلوبهم)⁽¹⁾.

[57] نز - وفيه: انه قرأ: (ولي تسع وتسعون نعجة أنثى)⁽²⁾.

[58] نح - وفيه: انه قرأ: (وعلى الصلاة الوسطى)⁽³⁾.

[59] نط - وفي: انه قرأ: (فبئس صباح المنذرين)⁽⁴⁾.

[60] س - الشيخ الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي في كتاب الروضة والفضائل، قال:

وبالإسناد - يرفعه - إلى الثقة، الذين كتبوا الأخبار: أنهم أوضحوا⁽⁵⁾ ما وجدوا وبأن لهم من أسماء أمير المؤمنين (عليه السلام) ثلاثمائة اسم في القرآن، منها ما رواه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلَيَا⁽⁶⁾ جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ أَنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾. وقوله: (إِنْ عَلَيَا⁽⁷⁾ لِلْهُدَى). الخ⁽⁸⁾.

[61] سا - الشيخ الطوسي في التبيان، قال: وفي قراءة ابن مسعود (أكثرهم بنو تميم لا

يعقلون)⁽⁹⁾.

[62] سب - الطبرسي، والزمخشري: روي عن ابن مسعود انه قرأ (النبي أولى بالمؤمنين

من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)⁽¹⁰⁾.

وأما [الأمر] الثالث: فلوجهين:

- (1) المصدر نفسه، ج 2، ص 216. جوامع الجامع، ج 2، ص 97. والآية هي: (أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)، آية 110، سورة: التوبة.
- (2) المصدر نفسه، ج 3، ص 369. بإضافة (أنثى) للآية.
- (3) المصدر نفسه، ج 1، ص 376. بإضافة (على) للآية. والدر المنثور، ج 1، ص 293.
- (4) المصدر نفسه، ج 3، ص 357. تفسير التعلبي، ج 5، ص 53. والآية هي: (قَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ)، آية 177، سورة الصافات.
- (5) في الفضائل: (وضح).
- (6) في المصدر: (علينا). وهو غير موافق لمعنى الرواية كما يظهر، والصحيح ما في المتن.
- (7) في المصدر: (علينا). وهو غير موافق لمعنى الرواية كما يظهر، والصحيح ما في المتن.
- (8) الفضائل، ص 174. الروضة، ص 231.
- (9) التبيان، ج 9، ص 342. تفسير الثعالبي، ج 5، ص 269. قال المفسرون في سبب هذه الآية: (إِنَّ الَّذِينَ يَتَأَدَّبُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)، سورة الحجرات، الآية 4. نزلت في وفد بني تميم، حيث كان الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وغيرهم، وذلك أنهم وفدوا على رسول الله (ص) فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبي (ص) وهي نسعة، فلم ينتظروا فتادوا بجملتهم يا محمد اخرج إلينا، يا محمد اخرج إلينا. فكان في فعلهم ذلك جفاء وبدادة وقلة توقير فترى رسول الله (ص) ثم خرج إليهم، فقال له الأقرع بن حابس: يا محمد إن مدحي زين وذمي شين. فقال له رسول الله (ص) (ويلك ذلك الله تعالى). واجتمع الناس في المسجد فقام خطيبهم وفخر فأمر رسول الله (ص) ثابت بن قيس بن شماس فخطب وذكر الله والإسلام فأرى على خطيبهم... ثم نزلت فيهم هذه الآية. (المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، ج 5، ص 146).
- (10) مجمع البيان، ج 8، ص 122. وفيه أنها قراءة: أبي، وابن عباس، وابن مسعود، وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع). الكشف، ج 3، ص 251.

الأول: موافقة قراءته لقراءة أهل البيت (عليهم السلام) وما روي عنهم - لما يأتي مفصلاً - إلا في قليل لم ينقل خلافه، ولما رواه الكليني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس، قالاً: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) ومعنا ريعة الرأي فذكرنا [فضل] القرآن، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال، فقال ريعة: ضال! فقال: نعم ضال، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): أما نحن فنقرأ على قراءة أبي⁽¹⁾.

وجه الدلالة أن ابن مسعود ليس بضال، فقراءته موافقة لقراءتهم، أما الأول فلما رواه الصدوق في الخصال بسنده عن بسنده عن عيسى بن عبد الله العمري، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون وبهم يمتطرون وبهم ينصرون: أبو ذر وسلمان والمقداد وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود، قال [علي] (عليه السلام): وأنا إمامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة (عليها السلام)⁽²⁾. وما رواه فرات في تفسيره عن عبيد بن كثير عنه (ع)، قال: خلقت الأرض لسبعة.. إلى آخره، بأدنى تفاوت⁽³⁾.

ويظهر منها أنه أحد السبعة فيما رواه الكشي بسنده عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده [علي بن أبي طالب] (عليهم السلام)، قال: خلقت⁽⁴⁾ الأرض لسبعة⁽⁵⁾ بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة (رحمة الله عليهم) وكان علي (عليه السلام) يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة (عليها السلام)⁽⁶⁾. ورواه المفيد في الاختصاص كما في البحار بسنده عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال.. الخ⁽⁷⁾.

ولما رواه الكشي في ترجمة مالك الأشتر عن أبي ذر، أنه قال: أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنني أموت في أرض غربة، وأنه يلي غسلني ودفني والصلاة علي رجال من أمتي (أمته - خ) صالحون⁽⁸⁾.

(1) الكافي، ج 2، ص 634.

(2) الخصال، ص 360 - 361.

(3) تفسير فرات الكوفي، ص 570.

(4) في المصدر: (ضاقت).

(5) في المصدر: (بسبعة).

(6) رجال الكشي، ج 1، ص 34 والسابع هو عبدالله بن مسعود كما ذكره الصدوق في الخصال، ص 361.

(7) الاختصاص، ص 5. بحار الأنوار، ج 34، ص 273.

(8) رجال الكشي، ج 1، ص 283.

وفي رواية الاستيعاب عنه: [فإني] سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن أحدكم⁽¹⁾ بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين⁽²⁾. وقد صح في كتب السير وكتب الإمامة في باب مطاعن الثالث أن من الذين شهدوا على جنازته عبد الله بن مسعود وإن عثمان ضربه لذلك أيضاً⁽³⁾. وفي تلخيص الشافي للشيخ الطوسي (رحمه الله): وروى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي: إن عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أباً ذر⁽⁴⁾. ومن أراد التفصيل فليراجع الباب المذكور.

وفي الكتاب المذكور [أي كتاب تلخيص الشافي]، فإن قيل: فقد روي أن عبد الله بن مسعود إنما كان يطعن عليه - يعني عثمان - لأنه عزله، قيل: إن ابن مسعود عند كل من عرفه بخلاف هذه الصورة؛ لأنه لم يكن ممن يخرج من دينه ويطعن في أمانته بأمر يعود إلى منفعة الدنيا، وإن كان عزله بمن لا يشبهه في دين ولا أمانة عيباً لا شك فيه. انتهى⁽⁵⁾. وفيه في رد من زعم أن ضربه عثمان طعن عليه لا على عثمان، لأن للإمام تأديب غيره ما لفظه: وذلك (إنه) إنما كان طعنًا فيه دون ابن مسعود، لأنه لا خلاف بين الأمة في طهارة ابن مسعود، وفضله، وإيمانه، ومدح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وثنائه عليه، وإنه مات على الجملة المحمود منه، وفي كل هذا خلاف بين المسلمين في عثمان. انتهى⁽⁶⁾.

وفي أمالي الصدوق، عن مسروق، قال: بينا نحن عند عبد الله بن مسعود نعرض مصاحفنا [عليه]، إذ يقول له فتى شاب: هل عهد إليكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: إنك لحدث السن، وإن هذا الشيء ما سألتني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبينا (صلى الله عليه وآله) أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة، بعدد⁽⁷⁾ نقيب بني إسرائيل⁽⁸⁾.

وله في هذا المعنى أخبار كثيرة، ويأتي عن الخصال أنه من الإثنى عشر الذين أنكروا على أبي بكر خلافته. ويأتي عن الاستغاثة أنه استشهد المهاجرين والأنصار على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد، فشهدوا جميعاً بذلك.

(1) في المصدر: (رجل منكم).

(2) الاستيعاب، ج 1، ص 283.

(3) شرح نهج البلاغة، ج 3، ص 44. وراجع أيضاً: الطبقات الكبرى، ج 4، ص 235. وتاريخ الطبري، ج 2، ص 371. السيرة النبوية، لابن هشام، ج 4، ص 951.

(4) الشافي في الإمامة، ج 4، ص 283.

(5) الشافي.

(6) الشافي، ج 4، ص 283.

(7) في المصدر: (بعده).

(8) الأمالي، ص 386.

ورواه الفضل بن شاذان في الإيضاح عن العامة من غير حكاية الاستشهاد. وفي تنبيه الغافلين لبعض علمائنا المعاصرين للشيخ الطبرسي وأمثاله عن أبي الدرداء، قال: العلماء ثلاثة، رجل بالشام ويعني نفسه، ورجل بالكوفة يعني ابن مسعود، ورجل بالمدينة يعني علي (بن أبي طالب) (عليه السلام)، فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة، والذي بالمدينة لا يسأل أحداً⁽¹⁾.

وفيه عن ابن مسعود: لو أعلم أحداً (اعلم) بكتاب الله مني لأتيته، فقيل يا أبا عبد الرحمن فعلي (عليه السلام)، قال: أولم آتته؟!⁽²⁾.

نعم، لم يظهر من الأخبار انقطاعه إلى مولاه (عليه السلام) كغيره ممن ذكر معه في تلك الأخبار بل كان مخالطاً للقوم في الظاهر، لكنه غير مناف لما أردنا إثباته، لما مضى ويأتي عن الغارات.

وأما الثاني: فواضح، إذ تحصل من تلك الأخبار قضية صورتها هكذا: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتهم فهو ضال، لكنه ليس بضال، فهو يقرأ على قراءتهم.

الثاني: أمر النبي (صلى الله عليه واله) بأخذ القرآن عنه، والقراءة عليه، ويلزمه صحة ما كان عنده. لما رواه الشيخ في تلخيص الشافي عن النبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: من سره أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد⁽³⁾. وتقدم قريباً منه عن الخصيبي⁽⁴⁾، ونقله الشيخ فضل بن شاذان في الإيضاح⁽⁵⁾، وله طرق كثيرة في كتب المخالفين⁽⁶⁾.

ويؤيد ذلك ما في كتاب الغارات للشيخ إبراهيم بن محمد الثقفي، بإسناده عن أبي عمرو الكندي، قال: كنا ذات يوم عند علي (عليه السلام) فوافق الناس منه طيب نفس ومزاح فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك، قال (ع): عن أي أصحابي تسألوني؟⁽⁷⁾، قالوا عن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) (ف) قال (ع): كل أصحاب محمد أصحابي، فعن

(1) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت 494هـ)، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط الأولى، 2000م. ص 29.

(2) تنبيه الغافلين، ص 97 - 98.

(3) الشافي في الإمامة، ج 4، ص 284.

(4) راجع: الهداية الكبرى، ص 92.

(5) الإيضاح، ص 223.

(6) راجع: مسند أحمد بن حنبل، ج 1، ص 7. وص 454. فضائل الصحابة، النسائي، ص 46. المستدرک، الحاكم النيسابوري، ج 2، ص 227. السنن الكبرى، البيهقي، ج 1، ص 452. المعجم الكبير، الطبراني، ج 9، ص 67. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 287. وغيرها من المصادر.

(7) لا توجد في المصدر، والظاهر أن المصنف أضافها من البحار. وفي البحار: (تسألوني).

أيهم تسألوني؟ فقالوا: عن الذين رأيناك تلتفهم بذكرك وبالصلاة عليهم دون القوم، قال (ع): من⁽¹⁾ أيهم؟ قالوا: حدثنا عن عبد الله بن مسعود، قال: قرأ القرآن وعلم السنة وكفى بذلك، قالوا: فوالله ما درينا بقوله: وكفى بذلك، كفى بقراءة القرآن وعلم السنة أم كفى بعبد الله⁽²⁾.

وروى الصدوق في الأمالي، بسنده عن المسيب بن نجبة، عن علي (عليه السلام) أنه قيل له: حدثنا عن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)، حدثنا عن أبي ذر الغفاري.. إلى أن قال (ع): فعن عبد الله بن مسعود. قال: قرأ القرآن (فبرك عنده وفي نسخة)⁽³⁾ فنزل عنده⁽⁴⁾. فأما [الأمر] الرابع: فهي أمور ينبغي التنبيه عليها:

الأول: انه قد صرح عن ابن مسعود انه أنكر كون المعوذتين والحمد من القرآن، وأسقطها عن مصحفه، بل كان يحكها من المصاحف. فروى علي بن إبراهيم في تفسيره، عن علي بن الحسين، عن البرقي، عن علي ابن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، قال: قالت لأبي جعفر (عليه السلام): إن ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال (عليه السلام): كان أبي يقول إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن⁽⁵⁾.

وفي طب الأئمة⁽⁶⁾، لأبي غياث والحسين، ابني بسطام، عن إبراهيم البيطار، قال حدثنا محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، ويقال [له] يونس المصلى لكثرة صلاته، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، انه سئل عن المعوذتين أهما من القرآن؟ فقال الصادق (عليه السلام): [نعم] هما من القرآن. فقال الرجل: إنهما ليستا

(1) في المصدر والبحار: (عن).

(2) الفارات، ج 1، ص 177. بحار الأنوار، ج 34، ص 317.

(3) لم نجد هذه النسخة التي أشار إليها المصنف، أو مصدر آخر ذكرها. وبالظاهر أن هناك نسخة وصلت إلى يد المصنف لم تصل إلينا أو إلى غيره، وقد ذكر هذا الرواية أيضاً في كتابه (نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: جواد الفيومي، مؤسسة الآفاق، ط الأولى، 1411هـ. ص 212) وأشار إلى العبارة أعلاه.

(4) الأمالي، ص 324. روضة الواعظين، ص 281.

(5) تفسير القمي، ج 2، ص 450.

(6) (طب الأئمة) في الأخبار الواردة عن الأئمة في منافع الأطعمة والأشربة ومضارها والأعواد والرفى لدفع الأمراض والبلاء، من جمع الأخوين أبي عتاب عبد الله والحسين ابني بسطام بن شاپور الزيات. ترجم له النجاشي بعنوان الحسين بن بسطام وحكى عن أحمد بن محمد بن عياش صاحب (مقتضب الأثر) أن بقية نسبة هكذا: الحسين ابن بسطام بن سابور، له ولأخيه أبي عتاب كتاب جمعه في الطب كثير الفوائد والمنافع على طريق الطب في الأطعمة ومنافعها والرفى والعود، قال ابن عياش: أخبرنا الشريف أبو الحسين صالح بن الحسين بن الحسين النوفلي، قال حدثنا أبي، قال حدثنا أبو عتاب والحسين جميعاً، ويروى ابن عياش عن الشريف المذكور في (مقتضب الأثر) أبياتاً في مدح الأئمة الاثني عشر... وينقل عنه المجلسي في (البحار) قائلاً ان جهالة راويه غير ضار، لقلة ما فيه من الاحكام، والأدوية والأدعية لا تحتاج إلى الأسانيد القوية (الذريعة، ج 15، ص 139 - 140).

من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام) أخطأ ابن مسعود، أو قال: كذب ابن مسعود، هما من القرآن⁽¹⁾.

وفي الإتيان، عن ابن حجر في شرح البخاري: أخرج أحمد وابن حبان عنه: أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه⁽²⁾.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند، والطبراني، وابن مردويه، من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي، قال: كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله⁽³⁾.

وأخرج البزار، والطبراني، من وجه آخر عنه: أنه كان يحك المعوذتين من المصحف، ويقول إنما أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أن يتعوذ بهما⁽⁴⁾.

وتقدم في⁽⁵⁾ المقدمة الأولى، في ترتيب سور مصحفه، أنه لم يكن فيه الحمد، وإذا كان مصحفه كذلك فكيف يمكن تصحيح قراءته، ويجوز أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأخذ القرآن عنه؟!.

الجواب: إن عدم وجود بعض السور بل بعض الآيات أيضاً في مصحفه لا يضر بالموجود، ولا يصير سبباً للوهن فيه - كما يأتي بيان ذلك - في الجواب عما ربما يقال أن نقصان في القرآن الموجود موجب لسقوط اعتباره وعدم جواز التمسك به، بل نظير هذا وارد على الجميع فإنه لا خلاف ظاهراً في جواز القراءة بأحد القراءات السبع والتمسك بها سواء قلنا بتواتر كلها أو واحدة منهما أو لم نقل به، مع أن البسمة ليست في قراءة حمزة وقراء⁽⁶⁾ البصرة والشام والمدينة إلا قالون، ولم يجوز أحد من الأصحاب تركها مع تجويزهما القراءة بقراءة من أسقطها، ولم يظهر منهم الطعن عليه لعدم اشتمال قراءتها عليها، ومما ذكرنا ظهر أن عدم موافقة ترتيب مصحفه لترتيب مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي هو الأصل والميزان في معرفة التام والناقص غير مضر بالمطلوب، وربما ينكر نسبة ما ذكر إليه.

(1) طب الأئمة، برواية أبي عتاب عبد الله بن سابور الزيات، والحسين ابني بسطام النيسابوريين، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط الثانية، 1411هـ - ص 114.

(2) الإتيان، ج 1، ص 213. وراجع: فتح الباري، لابن حجر، ج 8، ص 571. المعجم الكبير، الطبراني، ج 9، ص 234 - 235. مسند أحمد، ج 5، ص 129. صحيح ابن حبان، ج 10، ص 274.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) زيادة من نسخة (ن).

(6) في نسخة (ط) (قراءة).

قال في الإتيان: قال النووي في شرح المذهب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئاً كفر. وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح⁽¹⁾. وقال ابن حزم في المحلى: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه، وفيها المعوذتان والفتحة⁽²⁾.

وفيه: إن إنكار ذلك بعد إخبار الصادقين (ع) بخلافه مما لا يصغى إليه، بل صحح السيوطي إسناد ما مر بطرقهم⁽³⁾.

وقال ابن حجر: قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك⁽⁴⁾.

وقال البزاز: لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] أنه قرأهما في الصلاة⁽⁵⁾.

قال ابن حجر: فقول من قال إنه كذب عليه مردود، والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل. ثم نقل عن بعضهم العذر فيما فعله بما لا يوجب الطعن عليه وإن اخطأ فيه، ولا حاجة إلى نقله بعد ما مر⁽⁶⁾.

الثاني: إن تلك الزيادات والاختلافات لا تجوز أن تكون من باب منسوخ التلاوة ولا من باب تعدد القراءات:

أما الأول: فلبطلان أصله أولاً، وعدم الدليل على وقوع ذلك في المقام ثانياً. ومنافاته لعد ضرب عثمان إياه لامتناعه من تسليم مصحفه من مطاعنه كما اشرنا إليه ثالثاً. ووجود الدليل على عدم كونها منه رابعاً. وهو ما ذكرنا من مطابقة أكثر تلك القراءات لقراءة أهل البيت (عليهم السلام).

وما في الإتيان عن أبي عبيدة (ع) وغيره، عن ابن مسعود، قال: جردوا⁽⁷⁾ القرآن ولا تخلطوه بشيء⁽⁸⁾.

وما رواه شيخ الطائفة في تلخيص الشافي للسيد (رحمه الله) عن ابن عباس (رحمه الله)

(1) المصدر والصفحة نفسها. وفتح الباري، ج 8، ص 571.

(2) المصدر والصفحة نفسها. وفتح الباري، ج 8، ص 571.

(3) المصدر نفسه.

(4) راجع: فتح الباري، ج 8، ص 571.

(5) فتح الباري، ج 8، ص 571. فتح القدير، للشوكاني، ج 5، ص 518. تفسير الآلوسي، ج 30، ص 279. الدر المنثور، ج 6، ص 416. الإتيان، ج 1، ص 213.

(6) فتح الباري، ج 8، ص 571. الإتيان، ج 1، ص 213.

(7) في نسخة (ط) تجردوا. وفي المصدر: جردوا.

(8) الإتيان، ج 2، ص 455.

أنه قال: قراءة ابن أم عبد هي القراءة الأخيرة، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يعرض عليه القرآن في كل سنة في شهر رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه (صلى الله عليه وآله) عرض عليه مرتين⁽¹⁾، فشهد⁽²⁾ عبد الله (بن مسعود) ما نسخ منه، وما بدل⁽³⁾ فهي القراءة الأخيرة⁽⁴⁾.

وهذا الخبر وإن كان مردوداً عندنا - كما⁽⁵⁾ تقدم في الدليل الثالث -، ونقله السيد أيضاً من طريقهم للرد عليهم في ترك أئمتهم قراءته واختيارهم قراءة زيد، إلا أنه حجة على من اعتقد⁽⁶⁾ وجود أصله بمثل هذا الخبر، إذ مر أنه لم يرد من طرقنا ما يدل عليه.

وأما الثاني: فلبطلان القول بتعدد القراءات - كما يأتي - بل لو قيل بتعددتها حتى فيما لو اشتمل بعضها على كلمة أو آية ارتفع الخلاف من أصله، بل هو رجوع إلى القول بالنقيصة كما لا يخفى. وقد اعترف به شارح الوافية أيضاً فراجع⁽⁷⁾.

الثالث: الظاهر أن اختياره (عليه السلام) قراءة أبي لاشتماله على أكثر مما اشتمله مصحف عبد الله مما كان في مصحف جده (عليه السلام) - كما يأتي - لا لو هن في مصحفه كما ربما يتراءى، وإلا فمصحف أبي مثله في تلك الجهة بالنسبة إلى مصحفه (عليهم السلام) فلا تغفل.

الرابع: الأخبار المتقدمة وأن كان أكثرها ضعافاً، إلا أن المقصود ليس التمسك بآحادها بل بمجموعها المشتملة على ما هو المعتمد عندنا المؤيد بغيره السليم عما يقبل للمعارضة لإثبات وجود الزيادة فيه مما لا توجد في الموجود، بل لا يبعد دعوى حصول القطع منها بذلك، فلا حاجة إلى ملاحظة آحادها، وكون بعضها من طرق العامة لعله انجح للمطلوب بعد ما تقرر أن تطرق النقص في الموجود من سوء صنيع سلفهم، فإن إخبار شخص بخبر له داع إلى كتمانته قرينة على كثرة وضوحه وإبائه عن الإخفاء وشاهد على أن الله تعالى صرف قلبه عما أراد لإنقاذ ما يريد من تبين الحق لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(1) في المصدر: (دفعتين).

(2) في المصدر: (وشهد).

(3) في المصدر: (وما صح).

(4) الشافي، ج 4، ص 284.

(5) في نسخة (ن): (لما).

(6) في نسخة (ط): (اعتقدوا).

(7) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 175، 176، 177.

[في ترجمة عبد الله بن مسعود:]

فائدة: عبد الله هذا هو: ابن مسعود، بن غافل⁽¹⁾، بن حبيب، بن شيخ⁽²⁾ ابن ناد⁽³⁾ بن مخزوم، بن صاهل⁽⁴⁾، بن كاهلة⁽⁵⁾ بن الحارث، بن تميم، (بن غانم)⁽⁶⁾، بن سعد، بن هذيل، بن مدركة، بن الياس، بن مضر، جد النبي محمد (صلى الله عليه واله).
وأمه: أم عبد بنت حارث بن زهرة⁽⁷⁾.
كنيته: أبو عبد الرحمن.

اسند عن النبي (صلى الله عليه واله) نيفا وثلاثمائة حديثاً على ما ضبطه المخالفون، كان رجلاً نحيفاً قصيراً يكاد الجلوس يواريه من قصره، وهو من السابقين وصاحب الهجرتين، ومصلي القبلتين، وكان على قضاء الكوفة زمن عمر، ثم رجع إلى المدينة، إلى أن ضربه عثمان في خلافته⁽⁸⁾.

وفي تلخيص الشافي: وبلغ من إصرار عبد الله لمظاهرتة - أي عثمان - أنه قال لما حضره الموت: من يتقبل مني وصية أوصيه بها على ما فيها، فسكت القوم، وعرفوا الذي يريد، فأعادها، فقال عمار بن ياسر: أنا أقبلها، فقال: ابن مسعود لا يصلي علي عثمان، قال ذلك لك. فيقال: إنه لما دفن جاء عثمان منكراً لذلك، فقال له قائل: إن عماراً ولي⁽⁹⁾ الأمر، فقال لعمار: ما حملك على أن لم تؤذني؟ فقال له: إنه عهد إلي ألا أؤذنك، فوقف على قبره وأثنى عليه ثم انصرف وهو يقول: رفعتم والله [ب]أيديكم عن خير من بقي، فتمثل الزبير بقول الشاعر:

لأعرفنك⁽¹⁰⁾ بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي⁽¹¹⁾
ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه أتاه عثمان عائداً، فقال: ما

(1) في بعض مصادر ترجمته: (عافل).

(2) في مصادر ترجمته: (شمخ).

(3) في بعض مصادر ترجمته: (فار) أو: (فأر) أو (فاد).

(4) في مصادر ترجمته: (صاهلة).

(5) في مصادر ترجمته: (كاهل).

(6) لم نثر على (غانم) ضمن سلسلة نسبه في المصادر الأخرى.

(7) هناك اختلاف في نسب أم عبد، يمكن مراجعتها في مصادر ترجمة ابن مسعود. وقد تقدم منا أيضاً شطر منها.

(8) راجع ترجمته في: الاستيعاب، ج 3، ص 987. الكنى والألقاب، ج 1، ص 216. معجم رجال الحديث، ج 11، ص 344.

طبقات خليفة بن خياط، ص 47. الثقات، ج 3، ص 208. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 461. الإصابة، ج 4، ص 198. تاريخ

بغداد، ج 1، ص 157. تاريخ مدينة دمشق، ج 33، ص 51 وغيرها من كتب التراجم.

(9) في المصدر: (أولي).

(10) يروى أيضاً: (لأنفئك).

(11) البيت لعبيد بن الأبرص.

تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال ألا أدعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: أفلا أمر لك بعطائك؟ قال: منعني، وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه، قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله، قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي⁽¹⁾، انتهى⁽²⁾. توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن تسع وستين سنة، ودفن بالبقيع.

الدليل السادس: [مصحف أبي بن كعب]

إن هذا المصحف الموجود غير شامل لتمام ما في مصحف أبي بن كعب، فيكون غير شامل لما نزل إعجازاً، لصحة ما في⁽³⁾ مصحف أبي واعتباره. أما الأول: فيدل عليه جملة من الأخبار:

[1] أ- الشيخ الطبرسي في مجمع البيان، عن تفسير الثعلبي، بإسناده عن حبيب بن [أبي] ثابت قال: أعطاني ابن عباس مصحفاً، فقال هذا على قراءة أبي، فرأيت في المصحف: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)⁽⁴⁾.

[2] ب - الرازي في تفسيره، والنيشابوري روى: إن أبي بن كعب يقرأ (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن)، وبه قرأ ابن عباس أيضاً، والصحابة ما أنكروا عليهما، فكان إجماعاً⁽⁵⁾.

[3] ج - الصدوق في العيون، والأماشي، بسنده المتقدم عن الرضا (عليه السلام): إن في قراءة أبي بن كعب: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمَخْلَصِينَ)⁽⁶⁾.

[4] د - السيوطي في الإتقان، نقل عن مصحف أبي: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم) وبها قرأ ابن شنبوذ⁽⁷⁾.

[5] هـ - الطبرسي (رحمه الله): وفي قراءة أبي: (التائبين العابدين) بالياء إلى آخرها⁽⁸⁾.

(1) في نسخ فصل الخطاب: (يأخذ لي بحقك). وهو تصحيف.

(2) راجع: الشافعي، ج 4، ص 280 - 281. شرح نهج البلاغة، ج 3، ص 42. انساب الأشراف، ج 5، ص 525. تاريخ البعقوبي، ج 2، ص 170.

(3) (في) سقطت من نسخة (ن)، وأثبتناها من نسخة (ط).

(4) مجمع البيان، ج 3، ص 61. تفسير الثعلبي، ج 3، ص 286.

(5) تفسير الرازي، ج 10، ص 51.

(6) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 209. الأماشي، ص 618.

(7) الإتقان، ج 2، ص 275.

(8) مجمع البيان، ج 5، ص 128.

[6] و - الطبرسي: روى عن ابن عباس: (أكاد أخفيها من نفسي)، وهي كذلك في قراءة أبي⁽¹⁾.

[7] ز - الطبرسي: قرأ أبي: (حطب جهنم)⁽²⁾.

[8] ح - الطبرسي: روى عن أبي، وابن مسعود، وابن عباس: أنهم كانوا يقرؤون (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم). وهو كذلك في مصحف أبي⁽³⁾.

[9] ط - الطبرسي: قرأ أبي بن كعب: (يا حسرة العباد)⁽⁴⁾.

[10] ي - الطبرسي: روى عن أبي بن كعب انه قرأ: (فامضوا إلى ذكر الله)⁽⁵⁾.

[11] يا - الطبرسي: روى عن أبي بن كعب: (فطلقوهن في قبل عدتهن)⁽⁶⁾.

[12] يب - السيوطي في الإتقان: وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنى عشرة سورة لأنه لم يكتب المعوذتين، وفي مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع. واخرج أبو عبيد⁽⁷⁾ عن ابن سيرين، قال: كتب أبي بن كعب في مصحفه: فاتحة الكتاب، والمعوذتين، واللهم إنا نستعينك (الخ)، واللهم إياك نعبد⁽⁷⁾.

[13] يج - وفيه: قال ابن الضريس: أنبأنا أحمد بن جميل المروزي، عن عبد الله بن المبارك، أنبأنا الأجلح، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: في مصحف ابن عباس قراءة أبي، وأبي موسى: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك). وفيه (اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق)⁽⁸⁾.

[14] يد - وفيه: أخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة، عن أبي بن كعب: أنه كان يقرأ بالسورتين، [فذكرهما] وأنه كان يكتبهما في مصحفه⁽⁹⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 7، ص 13.

(2) المصدر نفسه. وفي القرآن: (حطب).

(3) المصدر نفسه، ج 8، ص 122.

(4) المصدر نفسه، ج 8، ص 267.

(5) مجمع البيان، ج 10، ص 13.

(6) المصدر نفسه، ج 10، ص 37.

(7) الإقنان، ج 1، ص 178.

(8) المصدر نفسه، ج 1، ص 178 - 179.

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 178.

[15] يه - وعن الدر المنثور: قال ابن الضريس في فضائله: أخبرني موسى بن إسماعيل، أنبأنا حماد، قال: قرأنا في مصحف أبي بن كعب: (اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونشني عليك الخير (كله) ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك) الخ⁽¹⁾.

[16] يو - وفيه: أخرج محمد بن نصر، عن ابن إسحاق، قال: قرأت في مصحف أبي بن كعب بالكتاب الأول العتيق: بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس إلى آخرها، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونشني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك. بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق. الخ⁽²⁾.

[17] يز - وعنه: وأخرج محمد بن نصر، عن الشعبي قال: قرأت أو حدثني من قرأ في بعض مصاحف أبي بن كعب هاتين السورتين: اللهم انا نستعينك، والأخرى بينهما بسم الله الرحمن الرحيم قبلهما سورتان من المفصل وبعدهما سور من المفصل⁽³⁾.

[18] يح - وفي الإتيان: أخرج ابن أشتة في المصاحف، عن محمد بن يعقوب، عن أبي داود، عن أبي جعفر الكوفي، قال: هذا تأليف مصحف أبي. وساق كما مر إلى قوله: ثم العصر، ثم سورة الخلع، ثم سورة الحفد، ثم (ويل لكل همزة). الخبر⁽⁴⁾. وفيه: انه كتب أول الزمر (حم)⁽⁵⁾. قلت: ويأتي لهاتين السورتين طرق أخرى.

[19] يط - الحاكم في المستدرک، كما حكى عنه، عن ابن⁽⁶⁾ أبي إدريس، عن أبي بن كعب، انه كان يقرأ: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَلَوْ حَمِيمٌ كَمَا حَمَلُوا لِفَسْدِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ)⁽⁷⁾.

[20] ك - الشيخ أبو الحسن الشريف في تفسيره، قال: روى ابن أبي داود، عن أبي إدريس الخولاني: إن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، ومعهم

(1) الدر المنثور، ج 6، ص 420.

(2) المصدر نفسه، ج 6، ص 421.

(3) الدر المنثور، ج 6، ص 421 - 422.

(4) الإتيان، ج 1، ص 175 - 176.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 175.

(6) أثبتنا المصنف، وهي غير موجودة في المصادر الأخرى.

(7) المستدرک، ج 2، ص 225. كنز العمال، ج 2، ص 568. والآية 26، من سورة الفتح.

المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد وعلي (عليه السلام) وأهل المدينة، فقرأ يوماً على عمر بن الخطاب، فلما قرأ هذه الآية: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال عمر من أقرأكم (هذا)؟ قالوا: أبي بن كعب، فقال: أدعوا لي أبي ابن كعب،.. فجاءه أبي وهو مشمر، فسأله عمر عن قراءتهم الآية، فقال أبي: أنا أقرأتهم. فقال عمر لزيد اقرأ يا زيد، فقرأ زيد قراءة العامة، فقال عمر: اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبي: والله يا عمر انك لتعلم أنني كنت أحضر وتغيبون، وأدعى وتحجبون ويصنع بي، والله لئن أحببت لألزم بيتي فلا أحدث أحدا بشيء⁽¹⁾.

[21] كا - وعن الدر المنثور، أخرج النسائي، والحاكم، وصححه من طريق (أبن) أبي إدريس، عن أبي بن كعب: انه كان يقرأ: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام فأنزل الله سكينته على رسوله) فبلغ ذلك عمر فاشتد عليه فبعث إليه فدخل عليه، فدعا ناساً من أصحابه فيهم زيد بن ثابت، فقال: من يقرأ فيكم⁽²⁾ سورة الفتح؟ فقرأ زيد على قراءتنا اليوم، فغلظ له عمر، فقال أبي: أأتكلم؟ قال: تكلم. فقال: لقد علمت أنني كنت أدخل على النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ويقرئني وأنت بالباب فان أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني [أقرأت]، وإلا لم أقرئ حرفاً ما حييت قال بل أقرئ الناس⁽³⁾.

[22] كب - الشيخ أبو الحسن، عن عبد الرزاق في كتابه، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، قال: سمعت بجالة التيمي قال: وجد عمر بن الخطاب مصحفاً في حجر غلام في المسجد، فيه: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم)، فقال: احككها يا غلام! فقال: والله لا⁽⁴⁾ أحككها وهي في مصحف أبي بن كعب، فإنطلق إلى أبي، فقال له: إني شغلني القرآن وشغلك الصنف بالأسواق.. الخ⁽⁵⁾.

[23] كج - وعن الدر المنثور، أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وإسحاق بن راهويه، وابن المنذر، والبيهقي، عن بجالة، قال: مر عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)، فقال: يا

(1) راجع: كنز العمال، ج 2، ص 595. تاريخ مدينة دمشق، ج 68، ص 101 - 102.

(2) في المصدر: (منكم).

(3) الدر المنثور، ج 6، ص 79. وسنن النسائي، ج 6، ص 464. باختلاف واختصار يسير.

(4) في المتن: (ما).

(5) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج 10، ص 181. وكنز العمال، ج 13، ص 259.

غلام حكها. فقال: هذا مصحف أبي. فذهب إليه فسأله، فقال: إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفاق بالأسواق⁽¹⁾.

[24] كد - الزمخشري في الكشف: وفي مصحف أبي: (وهذا صراط ربك)⁽²⁾.

[25] كه - وفيه: في قراءة أبي: (فإن الله لا هادي لمن يضل)⁽³⁾.

[26] كو - الراغب في المحاضرات، عن أبي⁽⁴⁾، انه قرأ: (فإن فاءوا فيهن فإن الله غفور رحيم)⁽⁵⁾.

[27] كز - الزمخشري في الكشف: قرأ أبي بن كعب: (الله سماكم من قبل وفي هذا)⁽⁶⁾.

[28] كح - وفيه: في قراءة أبي: (حتى تستأذنوا)⁽⁷⁾.

[29] كط - وفيه: في مصحف أبي: (ألا في الفتنة سقطوا)⁽⁸⁾.

[30] ل - وفيه: في قراءة أبي: (وإذا لا يلبثوا)⁽⁹⁾.

[31] لب - وفيه: في قراءة أبي: (كل سفينة صالحة)⁽¹⁰⁾.

[32] لج - وفي تفسير الشيخ أبي الحسن (رحمه الله)، روى عبد [الرحمن] بن حميد،

وابن جرير، وغيرهما، عن أبي مجاز⁽¹¹⁾: إن أبي بن كعب قرأ: (من الذين استحق عليهم الأوليان) فقال عمر: كذبت، قال أنت أكذب، فقال رجل تكذب أمير المؤمنين؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحقه منك، ولكن كذبت في تصديق كتاب الله [تعالى]، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله تعالى، [فقال عمر: صدق]⁽¹²⁾.

- (1) الدر المنثور، ج 5، ص 183. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج 10، ص 181. وكثر العمال، ج 13، ص 259.
- (2) الكشف، ج 2، ص 62. والآية هي: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)، آية: 153، سورة الأنعام.
- (3) المصدر نفسه، ج 2، ص 409. والآية هي: (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ)، آية: 37، سورة النحل.
- (4) في المحاضرات، ج 4، ص 81: عن (أبي ذر).
- (5) الكشف، ج 1، ص 364. والآية هي: (فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، آية: 226، سورة البقرة.
- (6) المصدر نفسه، ج 3، ص 24. والآية هي: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا)، آية: 78، سورة الحج.
- (7) المصدر نفسه، ج 3، ص 59. والآية هي: (حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا)، آية: 27، سورة النور.
- (8) المصدر نفسه، ج 2، ص 194. والآية هي: (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا)، آية: 49، سورة التوبة.
- (9) المصدر نفسه، ج 2، ص 462. والآية هي: (وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ)، آية: 76، سورة الإسراء.
- (10) المصدر نفسه، ج 2، ص 495. وانظر: تفسير القمي، ج 2، ص 39. والآية هي: (يَأْخُذُ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)، آية: 79، سورة الكهف.
- (11) في المصادر: (أبي مجاز).
- (12) الدر المنثور، ج 2، ص 344. كثر العمال، ج 2، ص 596. قال الشوكاني: استحق مبني للمفعول، في قراءة الجمهور: وقرأ علي وأبي وابن عباس وحفص على البناء للفاعل. و(الأوليان) على القراءة الأولى مرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف: أي هما الأوليان، كأنه قيل من هما؟ فقيل هما الأوليان، وقيل هو بدل من الضمير في يقومان أو من آخران. وقرأ يحيى بن =

[33] لد - الطبرسي: وفي قراءة ابي بن كعب: (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا) من غير أن يقرأ: (أن خفتم)⁽¹⁾.

قلت: نسب الزمخشري تلك القراءة والنقصان إلى عبد الله بن مسعود⁽²⁾.

[34] له - الطبرسي: روى أن ابي بن كعب لم يفصل بين (أَلَمْ تَرَ) و(لَا يَلَاَفَ) في مصحفه⁽³⁾.

قلت: تقدم في الدليل الثالث من طرق كثيرة انه كان في مصحفه آيات أخرى مثل: آية الرجم وغيرها، وتقدم أيضاً قول عمر فيما رواه الحميدي: إنا لندع كثيراً من قراءة أبي، فان أبيّاً كان يقول: لا ادع شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد قال الله تعالى: ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَاهَا﴾⁽⁴⁾. وقول أبي: أخذته من في رسول الله (صلى الله عليه واله) فلا اتركه لشيء⁽⁵⁾.

كلام في مدح أبي بن كعب.

وأما الثاني: فلما مر من قول الصادق (عليه السلام) في الخبر الصحيح: وأما نحن فنقرأه على قراءة أبي. وعن مناقب بن شهر آشوب، روى النبي (صلى الله عليه واله) قال له: إن الله أمرني أن أقرأ عليك، فقال: يا رسول الله بابي وأمي أنت وقد ذكرت هناك؟ قال: نعم باسمك ونسبك، فارعدني فالتزمه رسول الله (صلى الله عليه واله) حتى سكن، وقال: قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا وهو خير مما يجمعون⁽⁶⁾.

وفي الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية: روى البخاري ومسلم والترمذي عن انس بن

= وثاب والأعشى وحمزة والأولين: جمع أول على أنه بذل من الذين، أو من الهاء والميم في عليهم. وقرأ الحسن (الأولان). والمعنى على بناء الفعل للمفعول: من الذين استحق عليهم الإنم: أي جنى عليهم، وهم أهل الميت وعشيرته فإنهم أحق بالشهادة أو اليمين من غيرهم، فالأوليان ثنية أولى. والمعنى على قراءة البناء للفاعل: من الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين لكونهما الأقرين إلى الميت، فالأوليان فاعل استحق ومفعوله أن يجردهما للقيام بالشهادة، وقيل المفعول محذوف، والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته النبي أوصى بها. (فتح القدير، ج 2، ص 87).

(1) التبيان، ج 3، ص 307 - 308. مجمع البيان، ج 3، ص 173. جامع البيان، ج 5، ص 331. والآية هي: (أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ)، الآية: 101، سورة النساء.

(2) الكشف، ج 1، ص 559.

(3) جوامع الجامع، ج 3، ص 848. وقال: إنها قراءة أهل البيت (ع). وهما سورتان منفصلتان.

(4) راجع: صحيح البخاري، ج 5، ص 149.

(5) راجع: المصدر نفسه، ج 6، ص 103.

(6) لم نجده في كتاب المناقب. نعم جاءت هذه الرواية عن طريق مصادر أهل السنة باختلاف بالألفاظ. راجع: مسند احمد، ج 3، ص 218. صحيح البخاري، ج 4، ص 228.

مالك قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي: إن الله (عز وجل) أمرني أن أقرأ عليك (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا...) قال وسماني؟ قال: نعم فبكي⁽¹⁾. قيل فعل ذلك لتعلم آداب القراءة وإن تكون القراءة سنة⁽²⁾.

وروى البخاري ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك⁽³⁾ القرآن، قال: الله سماني لك؟ قال: نعم، قال: وقد ذكرت عند رب العالمين؟ قال: نعم. فذرفت عيناه⁽⁴⁾.

ومما اشتهر في كتب القوم ورووه بعدة طرق قوله (صلى الله عليه وآله): ابي أقرأكم⁽⁵⁾، وقوله (صلى الله عليه وآله): خذوا القرآن من أربعة.. منهم أبي⁽⁶⁾.

ومما يؤيد صحة قراءته مخالفته لزيد بن ثابت وطعنه عليه في قراءته، وهجر القوم قراءته. قال [الـ]فضل بن شاذان في الإيضاح: وأما أبي [بن كعب] فقد نبذتم قراءته، وكذلك قراءة ابن مسعود فيما تروون منهما⁽⁷⁾ عن النبي (صلى الله عليه وآله) فلتن كان الذي رويتموه عن رسول الله حقاً لقد خالفتم النبي (صلى الله عليه وآله) فيما قال في هؤلاء النفر⁽⁸⁾.

وقال في موضع آخر: قد رويتم انه (ص) قال من أراد أن يقرأ القرآن.. الخ ما مر. وقال: كما⁽⁹⁾ زعمتم: أبي أقرأكم، فقد تركتم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقرأتم قراءة زيد خلافاً لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله). انتهى⁽¹⁰⁾.

وكيف لا يهجر قراءة من كان منقطعاً إلى من لم يكن لهم هم (تهم) إلا [الـ]خلافه⁽¹¹⁾، فان أبي كان من الإثني عشر (نفر) الذين أنكروا على ابي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فروى الطبرسي في الاحتجاج، عن أبان بن تغلب، عن الصادق

(1) صحيح البخاري، ج 4، ص 228. صحيح مسلم، ج 2، ص 195.

(2) الدرجات الرفيعة، ص 324.

(3) في المصدر: (أقرئك).

(4) صحيح البخاري، ج 6، ص 90.

(5) كنز العمال، ج 11، ص 642. الضعفاء، ج 2، ص 159. تاريخ مدينة دمشق، ج 68، ص 101 - 102.

(6) صحيح البخاري، ج 4، ص 228. ج 6، ص 102.

(7) في المصدر: (منها).

(8) الإيضاح، ص 315.

(9) زيادة من نسخة (ن) فقط.

(10) انظر: الإيضاح، ص 232.

(11) هكذا وردت في النسختين (خلافه) والظاهر انها (الخلافة) لسياق الكلام والشاهد الذي اورده المصنف عن الخليفة.

جعفر بن محمد (عليهما السلام): إن أبي بن كعب قام فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقاً جعله الله لغيرك، ولا تكن أول من عصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وصيه وصفيه وصدف عن أمره، أردد الحق إلى أهله تسلم، ولا تتماذ في غيك فتندم، وبادر الإنابة يخف وزرك، ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك، فمن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك، فيسألك عما جنيت وما ربك بظلام للعبيد⁽¹⁾.

وفي الدرجات الرفيعة: روي عن أبي بن كعب أنه قال: مررت عشية يوم السقيفة بحلقة الأنصار فسألوني من أين مجيئك؟ قلت: من عند أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قالوا: كيف تركتهم وما حالهم؟ قلت: وكيف تكون حال قوم كان بيتهم إلى اليوم موطن جبرئيل (عليه السلام) ومنزل رسول رب العالمين وقد زال اليوم ذلك وذهب حكمهم عنهم، ثم بكى أبي وبكى الحاضرون⁽²⁾.

وأخرج النسائي عن قيس بن عباد، قال: بينا أنا في المسجد في الصف المقدم فجدبني⁽³⁾ رجل من خلفي جذبة فتحاني وقام مقامي فوالله ما عقلت صلاتي، فلما انصرف إذا⁽⁴⁾ هو أبي بن كعب، فقال: يا فتى لا يسؤك الله إن هذا عهد من النبي (صلى الله عليه وآله) (واله [وسلم]) إلينا أن نليه، ثم استقبل القبلة فقال هلك أهل العقد ورب الكعبة [ثلاثاً]، ثم قال: والله ما آسى عليهم⁽⁵⁾ ولكن آسى على من أضلوا، قلت: يا أبا يعقوب ما تعني⁽⁶⁾ بأهل العقد؟ قال الأمراء⁽⁷⁾.

وعن كتاب ابن أبي داود وأبي عبيد، عن محمد بن أبي كعب: إن أناساً من أهل العراق قدموا عليه، فقالوا: إنا تحملنا إليك من العراق فاخرج لنا مصحف أبي، [ف]قال: محمد قد قبضه عثمان قالوا: سبحان الله أخرجه، قال: قد قبضه عثمان⁽⁸⁾. ويأتي ما يؤيد ذلك في جمع عثمان.

ونقل بعض علمائنا عن [ابن] قتيبة⁽⁹⁾ من أكابر أهل السنة انه ذكر: إنه لم يبايع أبا بكر من

(1) الاحتجاج، ج 1، ص 102.

(2) الدرجات الرفيعة، ص 325.

(3) في المصدر: (فجدبني). وجذ: جذباً: لغة في جذب (لسان العرب، ج 3، ص 478).

(4) في المصدر: (فإذا).

(5) في المصدر تقديم وتأخير: (عليهم آسى).

(6) في المصدر: (ما يعني).

(7) سنن النسائي، ج 2، ص 88.

(8) كنز العمال، ج 2، ص 585.

(9) ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت 267هـ).

أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) ثمانية عشر رجلاً وكانوا رافضية وعدّ منهم أبي بن كعب⁽¹⁾.

وروى الصدوق في الخصال، عن أبيه، عن جده، عن النهيكي، عن خلف بن سالم، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب، قال: كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب (عليه السلام) اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، وكان من المهاجرين: خالد بن سعيد ابن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبي بن كعب، وعمار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وعبد الله بن مسعود، وبريدة الأسلمي. وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان.. الخبر وهو طويل⁽²⁾.

ونقله السيد الأجل بن طاووس في كشف اليقين، عن أحمد بن محمد الطبري، بإسناده عن زيد بن وهب، مثله. إلا أنه عدّ أبي من الأنصار⁽³⁾.

وفي الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية: أبي ابن كعب (بن) قيس، بن عبيد، بن زيد، بن معاوية، بن عمرو، بن مالك، بن النجار الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا المنذر وأبا الطفيل وأبا يعقوب، من فضلاء الصحابة، شهد العقبة مع التسعين، وكان يكتب الوحي، أخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وشهد بدرًا والعقبة الثانية وبايع لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، كان يسمى سيد القراء⁽⁴⁾.

وقال ابن حجر في التريب: اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل: سنة تسع عشرة،

(1) نقل هذا الكلام محمد إسماعيل بن الحسين المازندراني الخواجوني (ت 1173هـ)، في كتابه جامع الشتات، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط الأولى، 1418هـ. ص 10. ولم نثر على نص العبارة في الإمامة والسياسة وعيون الأخبار لابن قتيبة، ولكن حول مسألة السقيفة وما جرى فيها أنظر كتاب الإمامة والسياسة، لابن قتيبة. كما أن يد التحريف طالت كتاب ابن قتيبة، كما طالت كتابه الآخر المعارف في طبقات الحديث، فقد نُقل عنه في قضية إسقاط المحسن بن علي، جنين فاطمة (ع) أنه قال في كتابه المعارف: (أن محسناً قُتل من زخم قنفذ العدوي)، إذ نقل ابن شهر آشوب ذلك قائلاً: (وفي معارف القتيبي: أن محسناً قُتل من زخم قنفذ العدوي) (مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 407). وقال الكنجي الشافعي: إن فاطمة (ع) أسقطت بعد النبي ذكراً، كان سماه رسول الله (ص) محسناً، وهذا شيء لم يوجد عند أحد من أهل النقل إلا عند ابن قتيبة (كفاية الطالب، ص 413). وإذا رجعنا إلى كتاب المعارف لابن قتيبة نجد أن يد التحريف نالت وحرفت ما كان فيه، وكتبت: وأما محسن بن علي فهلك وهو صغير (المعارف، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر، ط الثانية، 1969م. ص 211).

(2) الخصال، ص 461.

(3) اليقين، ص 335.

(4) الدرجات الرفيعة، ص 323.

وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك⁽¹⁾. قال بعض المؤرخين الأصح أنه مات في زمن عمر فقال عمر: اليوم مات سيد المسلمين⁽²⁾.

ولأبي بن كعب حديث شريف في النص على الأئمة الإثني عشر بأسمائهم الشريفة علمه النبي (صلى الله عليه وآله) إياها مع دعاء مختص بكل إمام، يظهر منه غاية شفقتة (ص) إليه وهو موجود في العيون والإكمال⁽³⁾.

الدليل السابع:

إن ابن عفان لما استولى على الأمة جمع المصاحف المتفرقة واستخرج منها نسخة بإعانة زيد بن ثابت وكتابه وقراءته وقراءة نفسه وسماها بالإمام واحرق أو مزق سائر الصحف، وما فعل ذلك إلا لإعدام ما بقي فيها مما كان بأيدي الناس، أو غفل عنه أخواه مما كان يلزمهم حذفه صوتاً لسلطنتهم عما يوهن الوهن فيها، وصادفه بعض الدواعي الأخر مما لزم منها سقوط بعض الكلمات، بل الآيات أيضاً، كما يستفاد من أخبار الباب، فالكلام تارة في إثبات صدور هذا العمل منه، وأخرى في كون غرضه منه ما ذكرنا لا ما ذكره بعض المخالفين من أن ما جمع في خلافة الأول لم يكن مرتباً فجمعه ورتبه، ولا ما قيل من أنه أراد منه حذف ما نسخ تلاوته من بين المصاحف، ولا ما ذكره بعضهم وتبعه بعض أصحابنا من أنه أراد جمع الناس على قراءة واحدة، وإن كان فيه أيضاً تأكيد لما ندعيه.

أما الأول: فهو في غاية الوضوح، قال الشيخ أبو الحسن الشریف في ضياء العالمين وغيره، روى القاضي عبد الله بن طاهر⁽⁴⁾ في كتاب لطائف المعارف وغيره، أن عثمان لما جمع المصاحف كتب أربع نسخ، واخذ سائر ما كان عند الناس من القرآن، فحرق الجميع

(1) تقريب التهذيب، ج 1، ص 71.

(2) تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 17. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 400. تاريخ مدين دمشق، ج 7، ص 346. وفيه: وقد سمعت من يقول مات في خلافة عثمان بن عفان سنة ثلاثين وهو أثبت هذه الأقاويل عندنا وذلك أن عثمان بن عفان أمره أن يجمع القرآن. وأيضاً: الإصابة، ج 1، ص 181. وفيه: قال وقد سمعت من يقول مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين وهو أثبت الأقاويل. وقال ابن عبد البر الأكثر على أنه في خلافة عمر. وقال ابن حجر: وصحح أبو نعيم أنه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين واحتج له بأن رز بن جبير لقيه في خلافة عثمان.

(3) انظر: عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 62 - 65. كمال الدين، ص 264 - 269.

(4) هو القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين، العمري من أهل طریش. وكان أدباً فاضلاً نبيلاً. له مصنفات. قدم بغداد في آخر عمره واستوطنها، وحدث بها. مولد الطريشي سنة إحدى عشرة وأربعمئة، وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسمئة. (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الديماطي (ت 749هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1997م، ص 108) والظاهر أن كتابه لم يصل إلينا، وقد نقل عن هذا الكتاب السيد ابن طاووس في (فرج المهموم) والطرائف،

بالنار لينحصر في نسخته، وكان عند ابن مسعود مصحف فأبى أن يعطيه، فضربه حتى كسر ضلعه وأخذه منه قهراً فحرقه ومنعه العطاء، فلما مرض عاده عثمان وسأله الاستغفار له. فقال: اسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي، ووصى أن لا يصلي عليه عثمان، قال (رحمه الله) وهو مسلم عند المخالف والمؤلف⁽¹⁾.

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن انس: إن عثمان أرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش (فإنه انما)⁽²⁾ نزل بلسانهم. ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل⁽³⁾ إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق⁽⁴⁾. ورواه الترمذي⁽⁵⁾، والنسائي⁽⁶⁾، عنه مثله.

وفي الإتيان، قال ابن حجر: وكان ذلك في سنة خمس وعشرين، قال: وغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستنداً⁽⁷⁾.

وأخرج ابن أبي داود، وابن الأثير، وغيرهما، عن أبي قلابة قال: لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون⁽⁸⁾ فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، حتى كثر بعض القراء بعضاً، فبلغ ذلك عثمان فخطب فقال: ... وساق الخبر إلى أن قال: قال انس بن مالك القشيري: كنت فيمن أُملي

(1) هو القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين، العمري من أهل طريث... وكان أديباً فاضلاً بليغاً، له مصنفات. قدم بغداد في آخر عمره واستوطنها، وحدث بها. مولد الطريثي سنة إحدى عشرة وأربع مائة، وتوفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسة مائة. (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدماطي (ت 749هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1997م. ص 108) والظاهر أن كتابه لم يصل إلينا، وقد نقل عن هذا الكتاب السيد ابن طاووس في (فرج المهموم) و(الطرائف).

(2) في المصدر: (فإنما).

(3) في المصدر: (فأرسل).

(4) صحيح البخاري، ج 6، ص 99.

(5) سنن الترمذي، ج 4، ص 348.

(6) السنن الكبرى، ج 5، ص 6.

(7) الإتيان، ج 1، ص 165.

(8) في المصدر: (يلتقون).

عليهم فربما اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله (صلى الله عليه وواله [وسلم]) ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل إليه، فلما فرغ [من] المصحف، كتب (عثمان) إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا وصنعت كذا، ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم⁽¹⁾.

وفي الإتقان، أخرج ابن أشته من طريق أيوب، عن أبي قلابة، قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك، قال: اختلفوا في القرآن⁽²⁾ على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقال: عندي تكذبون [به] وتلحنون فيه، فمن نأى [عني] (منكم) كان أشد تكذيباً وأكثر لحنًا، يا أصحاب محمد: اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً.. الخبر⁽³⁾.

وفيه: وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح، قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأصهار، فبعثوا إلى الربعة⁽⁴⁾ التي في بيت عمر فجيء بها، وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارؤوا في شيء أخروه. [قال محمد]: فظننت أنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الأخيرة فيكتبونه على قوله⁽⁵⁾.

وفيه: أخرج ابن أشته في المصاحف، قال: حدثنا الحسن بن عثمان، أنبأنا الربيع بن بدر،

(1) انظر: فتح الباري، ج 9، ص 15 - 16. كثر العمال، ج 2، ص 582 - 583. وعن حذيفة قال لسعيد بن العاص لقد رأيت في سفرتي هذه أمراً لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً، قال وما ذلك؟ قال: رأيت أناساً من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خيراً من قراءة غيرهم، وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد. ورأيت أهل دمشق يقولون إن قراءتهم خير من قراءة غيرهم، ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على ابن مسعود، وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه لباب القلوب.

فلما وصلوا إلى الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف فراقه أصحاب رسول الله (ص) وكثير من التابعين وقال له أصحاب ابن مسعود: ما تنكر؟ ألسنا نقرأه على قراءة ابن مسعود. فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا: إنما أنتم أعراب فاسكتوا فإنكم على خطأ، وقال حذيفة: والله لئن عشت لأتبع أمير المؤمنين ولأشيرن عليه أن يحول بين الناس وبين ذلك فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب حذيفة وسار إلى عثمان فأخبره بالذي رأى وقال: أنا النذير العريان فأدركوا الأمة. فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر فأعظموه ورأوا جميعاً ما رأى حذيفة. فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلني إلينا بالمصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر... الخ. (الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج 3، ص 111 - 112. نهاية الأرب، للنويري، ج 19، ص 439. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج 39، ص 242 وفيه أن اسم كتاب أبي (لباب الفؤاد)).

(2) في المصدر: (القراءة). وفي الأحكام لابن حزم، ج 4، ص 528: (القراءات). وهي غير موجودة في نسخة (ط).

(3) الإتقان، ج 1، ص 165.

(4) الربعة: إناء مربع (راجع: لسان العرب، ج 8، ص 107).

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 165.

عن سوار بن شبيب⁽¹⁾، قال: سألت ابن الزبير عن المصاحف، فقال: قام رجل إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين إن الناس قد اختلفوا في القرآن، فكان عمر قد هم أن يجمع القرآن على قراءة واحدة فطعن طعنته التي مات بها، فلما كان في خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له، فجمع عثمان المصاحف. ثم بعثني إلى عائشة فجنّت بالمصحف⁽²⁾ فعرضناها عليها حتى قومناها، ثم أمر بسائرهما فشقت⁽³⁾.

وفيه: قال ابن اشته، أنبأنا محمد بن يعقوب، أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث، أنبأنا (حميد بن سعدة)⁽⁴⁾، أنبأنا إسماعيل، أخبرني الحارث⁽⁵⁾ بن عبد الرحمن، عن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، قال: لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه، فقال: أحسنت وأجملتم أرى شيئاً سنقيمه بالسنتنا⁽⁶⁾.

وفيه: قال أبو عبيد في فضائل القرآن، حدثنا حجاج عن هارون بن موسى، أخبرني الزبير بن الحريث⁽⁷⁾، عن عكرمة، قال: لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها. أو قال: ستعربها بالسنتها، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف. أخرجه (من هذا الطريق) ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن أشته في كتاب المصاحف⁽⁸⁾. وأخرج ابن الأنباري نحوه من طريق (أبي بشر) [عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر] عن سعيد بن جبير، وابن أشته نحوه من طريق يحيى بن يعمر⁽⁹⁾.

وروى أبو عمرو الكشي، عن حمدي وإبراهيم ابنا نصير، قالوا: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد الحنط، عن أبي بصير، عن عمرو بن سعيد، قال: حدثنا عبد الملك بن أبي ذر الغفاري، قال بعثني أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم مزق عثمان المصاحف، فقال: ادع أباك! فجاء أبي إليه مسرعاً، فقال: يا أبا ذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم، مزق كتاب الله ووضع فيه الحديد، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد⁽¹⁰⁾.

(1) في المتن: (سببة).

(2) في المتن: (المصحف).

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 538 - 539.

(4) في المصدر: (أحمد بن مسعدة) ولم نعث على ترجمة له في كتب الرجال.

(5) في المتن: (الحريث).

(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 539.

(7) في المصدر: (الخرث).

(8) المصدر نفسه، ج 1، ص 536.

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 536.

(10) رجال الكشي، ج 1، ص 108.

ورأيته في أصل كتاب عاصم بن حميد⁽¹⁾ كما نقله الكشي.

وروى السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب كشف المحجة عن كتاب الرسائل للكليني⁽²⁾، عن علي بن إبراهيم، بإسناده أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كتب بعد منصرفه من النهروان كتاباً وأمر أن يقرأ على الناس... وهو طويل وفيه جملة شكاية طلحة والزبير عن عثمان أنه استعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله [تعالى] يمزقه ويحرقه. فقال (ع): كل هذا قد علمت. الخبر⁽³⁾.

وفي الجبل المتين في المعجزات⁽⁴⁾، أنه أحرق أربعين ألف قرآن.

وكذا نقله التقي المجلسي في شرحه الفارسي على الفقيه في باب ما لا يسجد عليه ويسجد عليه⁽⁵⁾.

وروى البخاري في صحيحه، وابن أبي داود، وابن الأنباري، بأسانيدهم عن طريق مصعب بن سعد، قال: أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف، فأعجبهم ذلك ولم ينكر ذلك منه واحد⁽⁶⁾. وروى الثاني عنه⁽⁷⁾، قال: سمع عثمان قراءة أبي وعبد الله ومعاذ، فخطب الناس، ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة، وقد اختلفتم في القرآن، عزمت على من عنده شيء من القرآن سماعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، لما أتاني به، فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسيب فيه الكتاب... إلى أن قال: (قال عثمان) ليكتب زيد (بن ثابت) وليملل⁽⁸⁾ سعيد (بن العاص)، فكتب مصاحف وقسمها في الأمصار⁽⁹⁾.

(1) راجع: الأصول الستة عشر، ص 36.

(2) رسائل الأئمة، لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ببغداد سنة تناثر النجوم وهي (329) ذكرها النجاشي. وقد نقل عنه السيد رضي الدين علي بن طاووس في (كشف المحجة) رسالة أمير المؤمنين (ع) إلى ولده الحسن (ع) المعروفة بالوصية، وكذا رسالة إلى ولده محمد بن الحنفية، وكذا نقل عنه في (اللهوف) بعض رسائل الحسين (ع). وفي (معادن الحكمة) في مكاتيب الأئمة (ع) تأليف علم الهدى ابن الفيض الكاشاني. الذي أول مكاتيبه رسالة أمير المؤمنين ع إلى ابنه الحسن. نقلها عن كتاب رسائل الأئمة للكليني وظاهره النقل عنه بغير واسطة. (الذريعة، ج 10، ص 239).

(3) راجع: كشف المحجة لشمسة المهجعة، ص 173، 183.

(4) الجبل المتين في المعجزات الظاهرة بعد دفن مولانا أمير المؤمنين (ع). فارسي وي زيد على ثلاثمائة معجزة من معجزاته (ع)، للسيد شمس الدين محمد بن بديع الدين الرضوي، الذي كان من رؤساء خدام الروضة الرضوية في أواخر عصر الصفوية، ونسخة منه كانت عند شيخنا النوري ينقل عنها في المجلد الأول من كتابه (دار السلام) العلوم بطهران. (الذريعة، ج 6، ص 239).

(5) لوامع صاحبقراني المشتهر بشرح الفقيه (فارسي)، محمد تقي المجلسي الأول (ت 1070هـ)، إسماعيليان، نشر: مؤسسة دار التفسير، قم، ط الأولى، 1416 ش. ج 3، ص 439.

(6) راجع: فتح الباري، ج 9، ص 18. عمدة القارئ، ج 20، ص 18. كنز العمال، ج 2، ص 580.

(7) أي ابن أبي داود.

(8) في المصدر: (ولم يمل).

(9) كنز العمال، ج 2، ص 585.

ويظهر من هذا الخبر وغيره أن طريق جمع عثمان أيضاً كان كطريق جمع أخويه⁽¹⁾ أولاً بان جمع ما كان عند الناس من القرآن متفرقاً بالشرط المتقدم، لما رواه يأتي عن العلامة في التذكرة. وما رواه البخاري في ذيل الحديث الأول بعد قوله: وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.. قال زيد [بن ثابت]: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله (ص) [يقرأ بها] فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)⁽²⁾ فالحقناها في سورتها في المصحف⁽³⁾.

وما رواه أيضاً عن موسى بن إسماعيل⁽⁴⁾، كما تقدم في المقدمة الأولى.

فالظاهر انه في هذا المقام كما لا يخفى. والفرق بين الجمعين هو أن في الجمع الأول لم يكن عند احد قرآناً مجموعاً، لا مرتباً ولا غير مرتب، كما بيناه. وفي الجمع الثاني كانت النسخة التي جمعت أولاً موجودة عند حفصة أو عائشة، ولما كان غرض عثمان في جمعه إعدام غير ما أراد بقاءه - لما ذكرنا أو ذكروه - لم يتكل على ما في تلك النسخة فقط، إذ لا يترتب عليه ما قصده، فجمع أعيان ما كان عند الأصحاب مجموعاً مثل ما كان عند عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ، أو متفرقا وهو ما كان عند غيرهم، ثم استخرج من تلك النسخ التامة بالنسبة والناقصة هذا القرآن الموجود واتلف غيرها، وقد علم أيضاً ان ما جمعه ابنا⁽⁵⁾ قحافة وخطاب لم يكن متداولاً بين الناس وإنما كانت له نسخة واحدة أخذها عثمان، وبعد قضاء وطره منها ردها إلى حفصة.

وفي رواية ابن ابي داود، عن ابن شهاب، عن سالم وخارجة، ما لفظه: وكانت [تلك] الكتب عند أبي بكر حتى توفي، ثم كانت عند عمر حتى توفي، ثم كانت عند حفصة، فأرسل إليها عثمان فأبى أن تدفعها [إليه] حتى عاهدها ليردنها إليها، فبعثت بها إليه فنسخها عثمان هذه المصاحف ثم ردها إليها، فلم تزل عندها⁽⁶⁾.

وقال سالم: إن مروان كان يرسل إلى حفصة يسألها المصحف التي كتب فيها القرآن فتأبى

(1) أي الخليفة الأول والثاني.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 23.

(3) صحيح البخاري، ج 6، ص 99.

(4) المصدر نفسه، ج 5، ص 31، ج 6، ص 99.

(5) في نسخة (ن): (ابني).

(6) التمهيد، ابن عبد البر، ج 8، ص 300. إمتاع الأسماع، ج 4، ص 248. وقال في ذيل الخبر: فلم تزل عندها حتى أرسل مروان فأخذها فحرقها.

أن تعطيه (اياها). فلما توفيت حفصة ورجعنا من دفنها أرسل مروان إلى عبد الله بن عمر (ليرسل اليه)⁽¹⁾ بتلك الصحف، فأرسل بها إليه وأمر بها مروان فشقت. وقال: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالصحف فخشيت أن طال بالناس زمان يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب، أو يقول إنه قد كان فيها شيء لم يكتب⁽²⁾.

والظاهر أن ما كان يخشى منه مروان كان حقاً وإنما لم يتلفها عثمان أما للعهد الذي عهده أو كان مطمئناً بعدم انتشارها، أو كان بائناً⁽³⁾ عليه فغفل عنه، بل لا يبعد أن يكون ما فعله مروان من أمره ووصيته، وكيف كان فما جمعه عثمان وهذبه بزعمه بمشاركة من علم انحرافهم عن الدين مثل: زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، ومروان، وزباد، كان قابلاً أيضاً للتغيير والنقصان ومعرضاً لانجاز مكائد الشيطان، مضافاً إلى ما أسسوه من احتمال تطرق⁽⁴⁾ نسخ التلاوة على بعض الآيات - كما مر في خبر ابن سيرين - وسهولة إقامة شهود الزور عليه، وقد مر أنهم لم ينكروا عليه إحراقه تلك المصاحف.

وقد كان ذلك في أول خلافته وهو من الأمور العظيمة التي كان الطعن عليه بها اظهر واعذر مما نقموا عليه، مما جعلوه سبباً لقتله⁽⁵⁾، فكيف ينكرون عليه إخراج بعض الكلمات

- (1) في المصدر: (ليرسل).
 - (2) راجع: فتح الباري، ج 9، ص 18. الأحاد والمثاني، ج 5، ص 410. مسند الشاميين، ج 4، ص 235. كنز العمال، ج 2، ص 573 - 574.
 - (3) الكلمة غير واضحة في المخطوطة وكأنها (بانيا)، أما في النسخة الحجرية فكانها (بانيا) (أي بائناً)، والمرجح هو كلمة (بائناً) أي واضحاً.
 - (4) في نسخة (ط) طرق. والصحيح ما أثبتناه من نسخة (ن).
 - (5) وكان أهم ما نقم الناس على الخليفة عثمان:
- 1 - طلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي صلة، فأعطاه أربعمائة ألف درهم.
 - 2 - أعاد الحكم بن العاص بعد أن نجاه رسول الله، وأعطاه مائة ألف درهم.
 - 3 - تصدق رسول الله بموضع سوق المدينة على المسلمين. فأعطاه عثمان للحارث الأموي.
 - 4 - أعطى مروان فدكا، وقد كانت فاطمة تطلبها بعد أبيها، فدفعها عنها.
 - 5 - حمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم إلا عن بني أمية.
 - 6 - أعطى عبد الله بن أبي السرح جميع ما أفاء الله من فتح إفريقية بالمغرب، من غير أن يشرك فيه أحداً من المسلمين.
 - 7 - أعطى أبا سفيان مائتي ألف ومروان مائة ألف من بيت المسلمين في يوم واحد.
 - 8 - آناه أبو موسى الأشعري بأموال كثيرة من العراق، فقسّمها كلها في بني أمية.
 - 9 - تزوج الحارث بن الحكم، فأعطاه مائة ألف من بيت المال.
 - 10 - نفى أبا ذر (رحمه الله) إلى الربيعة، لمناهضته معاوية في كنز الذهب والفضة.
 - 11 - ضرب عبد الله بن مسعود، حتى كسر أضلاعه.
 - 12 - عطل الحدود، ولم يرد المظالم، ولم يكف الأيدي العادية.

أو الآيات منه، ولو للاحتمال المذكور. ويؤيد ذلك انه لم يدخل في هذا العمل احد ممن كان حميد الطريقة مرضي الدين والسريرة.

نعم، نقل السيد الأجل رضي الدين بن طاووس في أواخر كتاب سعد السعود، عن ابي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المقرئ، ما لفظه: إن القرآن جمعه على عهد أبي بكر زيد بن ثابت، وخالفه في ذلك أبي، وعبد الله ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، ثم عاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) واخذ عثمان مصحف أبي وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، فغسلها غسلًا وكتب عثمان مصحفًا لنفسه ومصحفًا لأهل المدينة ومصحفًا لأهل مكة ومصحفًا لأهل الكوفة ومصحفًا لأهل البصرة ومصحفًا لأهل الشام. انتهى⁽¹⁾.

وهو في الغرابة بمكان، مثل ما رواه السيوطي في الإتقان، عن ابن ابي داود، عن سويد بن عقلة⁽²⁾، قال: قال علي (ع) لا تقولوا في عثمان إلا خيرًا فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا، قال: ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أن بعضهم يقول إن قراءتي خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرًا، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف قلنا نعم ما رأيت⁽³⁾.

وفيه، مع ضعفه وظهور علائم الوضع فيه على مذهبنا تناقض يدخله في أقسام المنكرات، فان قرب قول من فضل بعض القراءات على بعض إلى الكفر، لان فيه شائبة توهين المفضل عليه المأخوذ عن النبي (صلى الله عليه واله) متواترًا على ما زعموا، كما نص عليه في آخر الباب السابع والعشرين قال⁽⁴⁾: انه قد ترجع إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يسقطها وهذا غير مرضي لأن كلاً منهما متواتر⁽⁵⁾.

= 13 - كتب إلى عامله في مصر بأمره بقتل قادة الثورة. يمكن مراجعة: (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج 1، ص 199. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج 3، ص 91. تاريخ الطبري، الطبري، ج 3، ص 314. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 3، ص 64. كنز العمال، المتقي الهندي، ج 5، ص 714. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 39، ص 251. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 3، ص 432. معجم ما استمعتم، البكري الأندلسي، ج 4، ص 1275. نيل الأوطار، الشوكاني، ج 6، ص 51. المعارف، ابن قتيبة، ص 195. السنن الكبرى، البيهقي، ج 6، ص 301).

(1) سعد السعود، ص 278.

(2) في المصدر: (غفلة).

(3) الإتقان، ج 1، ص 165.

(4) القائل: هو السيوطي.

(5) الإتقان، ج 1، ص 220.

وقد حكى أبو عمرو الزاهد في [كتاب] اليواقيت عن تغلب⁽¹⁾ انه قال: إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضل إعرابًا على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى⁽²⁾.

وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءة (أن لا)⁽³⁾ يقال إحداهما أجود، لأنهما جميعًا عن النبي (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا⁽⁴⁾.

وقال أبو شامة: أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة (مالك) و(ملك)، حتى إن بعضهم يبالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس (هذا) بمحمود بعد ثبوت القراءة⁽⁵⁾تين.
وعن النووي⁽⁶⁾: إنهم كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أبي، وقراءة زيد، بل يقال فلان كان⁽⁷⁾ يقرأ بوجه كذا [وفلان يقرأ بوجه كذا]. انتهى⁽⁸⁾.

فإذا كان [ال]تفضيل قريبًا من الكفر فإعدام ستة من القراءات المأخوذة عن النبي (صلى الله عليه (واله) كذلك، وانحصارها في واحدة عين الكفر والزندقة، وظاهر الخبر انه أراد ردعهم عن الأول فأوقعهم في⁽⁹⁾ اشد منه بمراتب، كما قيل: سترت شيئًا وظهرت أشياء.

وأعلم، أنه قد مر أن مدعى السقوط والتغيير في الجمع الثاني يحتاج إلى إقامة الدليل، ولكنه يمكن أن يقال: - بعد ما ذكرنا من كيفية هذا الجمع وان الوجود بأيدي الناس هو ما جمعه، وانعدام جميع المصاحف حتى ما جمعه الأول وتابعيه - إن العلم بمطابقة ما جمعه لتمام المنزل إعجازًا أو لما جمعه الأول بناءً على اجتماع جميعه عنده، وانه الأصل الذي استنسخ مصحفه منه متوقف على احد أمور بعضها معلوم الانتفاء مثل: عدالة الناسخين والكاتبين أو صدقهم، أو العرض على المصحف الصحيح التام، وبعضها مشكوك يحتاج إلى الإثبات كأخبار المعصوم (عليه السلام) بالمطابقة أو الإجماع عليها أو غير ذلك مما يأتي ذكره مع الجواب عنه مفصلاً إن شاء الله تعالى.

(1) في المصدر: (تغلب).

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

(3) في المصدر: (ألا).

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

(6) في المصدر: (النخعي)، وليس النووي. لان النووي كان يقول: والصحيح أن ذلك لا يكره. (المصدر نفسه).

(7) سقطت من نسخة: (ط) فقط.

(8) المصدر نفسه، ج 1، ص 220.

(9) أثبتاها من نسخة: (ن).

وأما الثاني: فيتضح بذكر ما ورد مما يدل صريحاً على إسقاطه بعض الآيات أو الكلمات أو سقوطه من مصحفه، مضافاً إلى بطلان غيره من الدواعي - كما يأتي - فينحصر فيه.

وتصريح جماعة، قال السيد علي بن أحمد الكوفي في كتاب الاستغاثة (وقد صنفه في أيام استقامته): ومن بدعه (أي عثمان) أنه جمع ما كان عند الناس من صحف القرآن فلم يترك عند أحد صحيفة فيها شيء من القرآن إلا أخذها منه غير عبد الله بن مسعود فإنه امتنع من دفع صحيفته إليه فطالبه بدفعه فأبى، فضربه (حتى كسر له ضلعين)⁽¹⁾ وحمل من موضعه [وهو] (ذلك) لما به، (فبقى) عليلاً [فبقى] أياماً... (فلاموا عثمان في أمره فنهض ومعه مال ليدفعه إليه ويستحل مما فعله به، فدخل عثمان ومن معه إلى ابن مسعود فكلمه في ذلك فدمعت عيناه، فنادى: يا معشر المهاجرين والأنصار أستم تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه واله) قال رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد، قالوا: اللهم نشهد. قال: فاشهدوا عليّ أني ما أَرْضَى لأمة حبيبي رسول الله (صلى الله عليه واله) عثمان. قال: فنهض عثمان من عنده حنقاً عليه، وبعد أيام أخبر عثمان بموته، وكان مات بضرب عثمان)، ثم عمد إلى المصاحف⁽²⁾ فألف منها هذا المصحف الذي في أيدي الناس، فأمر مروان بن الحكم، وزياد بن سمية، وكانا كاتبه يومئذ (أن يكتبوا هذا المصحف)⁽³⁾ مما ألفه من (تأليف المصحف)⁽⁴⁾، ودعا زيد بن ثابت فأمره أن يجعل له قراءة يحمل الناس عليها، ففعل ذلك. ثم طبخ تلك المصاحف بالماء (على النار وغسلها) ورمى بها، وهذه⁽⁵⁾ بدعة في الإسلام عظيمة الذكر فظيعة الأمر⁽⁶⁾، لأنه لا يخلو من أن يكون في تلك الصحف⁽⁷⁾ ما هو في هذا المصحف أو كان فيها زيادة (على ما هو في أيدي الناس)، فإن كان فيها ما هو في أيدي الناس فلا معنى (لفضله من الطبخ)⁽⁸⁾ إذا كان جائزاً أن يكون عند قوم بعض القرآن في بعض (المصحف)⁽⁹⁾ من غير أن يكون عنده القرآن كله، (وهذا ما لا يظنه ذو فهم)، فإن كان فيها زيادة على ما في أيدي الناس [فقصد له ذهابه] (فقد) منع [جميع] المسلمين منه، وقصد [إلى] إبطال

(1) في المصدر: (كسرت منه ضلعان)

(2) في المصدر: (الصحف)

(3) في المصدر: (فكتبوا هذا المصحف)

(4) في المصدر: (تلك المصاحف)

(5) في المصدر: (وهي).

(6) في المصدر: (لشر).

(7) في المصدر: (المصاحف)

(8) في المصدر: (ما فعله بها والطبخ)

(9) في المصدر: (الصحف)

بعض كتاب الله (عز وجل) وتعطيل بعض شريعته، (ومن قصد إلى ذلك فقد حق عليه قول الله تعالى: ﴿أَفْتَوْمَثُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِمَنْ تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾، هذا مع ما يلزمه من الحجة أنه لم يترك ذلك تعمدًا إلا وفيه ما قد كره ومن يكره ما أنزل الله تعالى في كتابه حبط جميع عمله كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽²⁾ (وهو ممن اخذ بتحقيق هذه الآية فهي له أحق لأنه ممن قصد إلى صحف القرآن)⁽³⁾ فطبخها بالماء وغسلها تعطيلًا⁽⁴⁾ لما كان فيها من القرآن، (وقد اجمع أهل النقل والأثر)⁽⁵⁾ من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس [هو] (هذا) القرآن كله وأنه [قد] ذهب من القرآن ما ليس هو في أيدي الناس، (وبهذا تحقق ما قلناه)⁽⁶⁾ أنه كان في تلك الصحف شيء من القرآن كرهه عثمان فأزاله من أيدي الناس، وكفى بذلك [شاهدًا] على عناده لله ورسوله. انتهى⁽⁷⁾.

وقال السيد الأجل علي بن طاووس (رحمه الله تعالى) في كتاب سعد السعود: ذكر أبو [علي] محمد بن عبد الوهاب الجبائي في أواخر تفسير الذي ذكر أنه في عشر مجلدات ما لفظه: محنة الرافضة على ضعفاء المسلمين أعظم من محنة الزنادقة، (واستدل عليه)⁽⁸⁾ بأن الرافضة تدعى نقصان القرآن وتبديله وتغييره. (قال السيد) فيقال له: كلما ذكرته من طعن وقدح على من يذكر أن القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجه على سيدك عثمان بن عفان، لان المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف (وحرف) وأحرق ما عداه من المصاحف، فلولا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك (صحف تحرق)⁽⁹⁾ وكانت تكون متساوية. انتهى⁽¹⁰⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 85.

(2) سورة محمد، الآية: 9.

(3) في المصدر: (وما أحد يستحق هذه الآية فيه أحق ممن قصد لي صحف القرآن).

(4) في المصدر: (معطلًا).

(5) في المصدر: (مع إجماع أهل القبلة والأثر).

(6) في المصدر: (وهذا مما ألحقه ما قلناه).

(7) الاستغاثة، ج 1، ص 51 - 53.

(8) في المصدر: (ثم شرع يدعي بيان ذلك).

(9) في المصدر: (مصحف محرف).

(10) سعد السعود، ص 144.

وذكر الشيخ علي بن محمد المقابي في مشرق الأنوار الملكوتية⁽¹⁾ قريباً مما ذكره صاحب الاستغاثة. ويأتي كلام الشيخ في تلخيص الشافي.

وقال الفاضل المقداد [السيوري] في اللوامع الإلهية في مطاعنه: التاسع حمل الناس على قراءة زيد، [وأحرق المصاحف] وأسقط ما شك أنه قرآن⁽²⁾.

وقال الفاضل الشيخ يحيى المفتي تلميذ المحقق الثاني في كتاب الإمامة في الطعن التاسع كلاماً يقرب مما ذكره صاحب البدع وقد مر بعضه في نقل الأقوال⁽³⁾.

وأما الأخبار فهي كثيرة:

[1] أ - ما مر عن البخاري، وأبي عبيده، وابن الأنباري، وابن مردويه، والراغب، بطرقهم: إن الأحزاب كانت تقرأ في زمان⁽⁴⁾ النبي (صلى الله عليه وآله) مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن⁽⁵⁾.

[2] ب - الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي في كتابي الروضة والفضائل، بأسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي، قال: كنا مع سيدنا⁽⁶⁾ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم أعضدني واشدد أزرني، وشرح صدري، وارفع ذكري. فنزل جبرئيل وقال: اقرأ يا محمد، قال: وما اقرأ، قال: اقرأ (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ بعلي صهرك). [قال: (فقرأها النبي)⁽⁷⁾ (صلى الله عليه وآله)، وأثبتها ابن مسعود (في مصحفه)، فأسقطها عثمان⁽⁸⁾.

وتقدم الخبر عن أربعين أسعد بن إبراهيم الحنبلي بأدنى تفاوت⁽⁹⁾.

[3] ج - السيوطي في الإتقان قال: - أي أبو عبيده - عن حميدة بنت أبي يونس، قالت:

(1) (مشرق الأنوار الملكوتية) في أصول الدين على ما هو المأثور. مقتصرًا على أحاديث الأئمة (ع)، والرد على أهل الحكمة، للشيخ محمد المقابي بن علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان البحراني المقابي، نقل عنه في بعض مجاميع علمائنا.. (الذريعة، ج 21، 47).

(2) اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، مقداد بن عبد الله السيوري الحلبي (الفاضل المقداد) (ت 826هـ)، تحقيق ونشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1424هـ. ص 373.

(3) نقله المصنف في المقدمة الثالثة من هذا الكتاب.

(4) في المصدر: (زمن).

(5) الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 66.

(6) لا توجد في الروضة.

(7) في المصدر: (فقرأها عليهم).

(8) الروضة لابن شاذان، ص 168. ونقلها عنه البحار، ج 36، ص 116. باختلاف يسير.

(9) الأربعون حديثاً، ص 104.

قرأ عليّ أبي وهو ابن ثمانين سنة في مصحف عائشة: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا⁽¹⁾) وعلى الذين يصلون الصفوف الأول) قالت⁽²⁾: قبل أن يغير عثمان المصاحف⁽³⁾.

[4] د - العلامة (رحمه الله) في بحث القنوت من التذكرة، روى واحد من الصحابة سورتين⁽⁴⁾، إحداهما: (اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك ونستهديك، ونستصرك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، (و)نشكرك، ولا نكفرك، ونخلع [ونترك] من يفجرك). والثانية: (اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، [و]نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، [و]إن عذابك بالكفار ملحق)، فقال عثمان: اجعلوهما في القنوت، ولم يثبتهما في المصحف لانفراد الواحد، وكان عمر يقتت بذلك، ولم ينقل ذلك من طريق أهل البيت (عليهم السلام)، فلو قنت بذلك جاز لاشتماله على الدعاء. انتهى⁽⁵⁾.

قلت: قال الشيخ محمد المشهدي المقدم على العلامة، في المزار الكبير، أخبرني الشيخ الجليل [المقري] مسلم بن نجم البزاز⁽⁶⁾ الكوفي [الزبيدي]، عن [أبو العباس] أحمد بن محمد المقري، عن عبد الله بن حمدان [ويعرف بنميس] المعدل، عن محمد بن إسماعيل، عن أبي نعيم، [عن] حمزة الزيات، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد الرحمن بن الأسود الكاهلي. وأخبرني الفقيه الجليل العالم [عز الدين] أبو المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الحلبي⁽⁷⁾، إملأ من لفظه وأراني المسجد، وروى لي هذا الخبر عن رجاله عن الكاهلي قال: قال [لي]: ألا تذهب بنا إلى مسجد أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁸⁾ فصلي فيه، قلت:

(1) سورة الأحزاب، الآية: 56.

(2) في نسخة (ط): قال. وهو خطأ، والصحيح ما ثبت في نسخة (ن) كما في المصدر أيضاً.

(3) الإتيان، ج 2، ص 67. وراجع: مسند أحمد، ج 6، ص 67. مستدرک الحاكم، ج 1، ص 214.

(4) في المصدر: (سورتين).

(5) تذكرة الفقهاء، ج 3، ص 263.

(6) في المصدر: (المعروف بابن الأخت البزاز). ولا توجد هذه الزيادة في البحار.

(7) أحد أعيان آل زهرة الأسرة العلوية الشريفة الشهيرة بالمجد والسؤدد والرقابة والرئاسة، وهو مصنف شهير له كتب عديدة توفي سنة (585هـ) وقبره بحلب بسفح جبل جوشن عند مشهد الحسين، ينتهي نسبه إلى الإمام الصادق (ع) ووصف بأنه كان عالماً فقيهاً أصولياً نظاراً على مذهب الإمامية ومن كتبه: (غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع). وهو ممن روى عن الشيخ أبي منصور بن الحسن بن منصور النقاش الموصل، وروى عنه ابن أخيه محي الدين أبو حامد عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني وغيره... (راجع ترجمته في مقدمة المحقق لكتاب غنية النزوع).

(8) هو مسجد بني كاهل، منسوب إلى بني كاهل بن أسد بن خزيمه، بطن من بني أسد نزلوا الكوفة، ومنهم الشاعر علباء بن حارثة الكاهلي وغيره. ويعرف المسجد أيضاً بمسجد أمير المؤمنين لصلاة الإمام علي (ع) فيه. ومن مؤذني هذا المسجد، المحدث الكوفي أبو الجنوب الأسدي، سمع علياً وروى عنه حسين بن ميمون، وعيسى بن قوطاس، ذكره البخاري في التاريخ الكبير - كتاب الكنى، 158. وحدد الميرزا القاضي عبد الله أفندي موقع هذا المسجد بجانب قبور باب بيت أمير المؤمنين بالكوفة، وأشار إلى أن بقايا آثار مأذنة المسجد كانت ماثلة في عصره. (فضل الكوفة ومساجدها، محمد بن جعفر المشهدي، هـ ص 32).

وأَيُّ المساجد هذا، قال: مسجد بني كاهل، وأنه لم يبق منه أُسُّه وأُسُّ مئذنته، قلت: حدثني بحديثه، قال: صلى (بنا) علي بن أبي طالب (عليه السلام) في مسجد بني كاهل الفجر ففقت بنا، فقال: اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك، ونؤمن بك، ونتوكل عليك، ونشني عليك الخير كله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من بينك. اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعي ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، أن عذابك بالكفار⁽¹⁾ ملحق. اللهم أهدنا فيمن هديت... الدعاء⁽²⁾.

ورواه في البحار⁽³⁾ عن مزار الشهيد⁽⁴⁾، عن حبيب بن أبي ثابت، مثله. والسيد عبد الكريم بن طاووس المعاصر للعلامة، نقل في كتابه فرحة الغري عن المزار المتقدم. فقله [أي العلامة الحلبي] (رحمه الله) لم ينقل من طريق أهل البيت (عليهم السلام) لعله في غير محله⁽⁵⁾.

[5] هـ - ما مر عن العياشي بسنده عن محمد بن مسلم⁽⁶⁾، عن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام)، قال: خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال له: يا علي بتنا الليلة في أمر نرجو أن يثبت الله هذه الأمة. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لن يخفى على ما بتم⁽⁷⁾ فيه حرفتم فيه وغيرتم وبدلتم تسع مائة حرف، ثلاثمائة حرفتم، وثلاثمائة غيرتم، وثلاثمائة بدلتم، (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ... الآية)⁽⁸⁾.

[6] و - فرات بن إبراهيم الكوفي، في تفسير عن إسماعيل بن إبراهيم، معنعناً: عن ميسرة بن فلان - الشك من الحسن - قال: سمعت علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) وهو يقول: لا والله لا يرى في النار منكم اثنان أبداً لا والله ولا واحد. قال: قلت [له]: أصلحك الله أين هذا في كتاب الله (تعالى)؟ قال: (هو) في [سورة] الرحمن وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾. قال قلت: ليس فيها منكم. قال: بلى والله إنه لمثبت فيها، وإن أول من غير ذلك لابن أروى.. الخبر⁽⁹⁾.

(1) في المصدر: (بالكافرين).

(2) المزار الكبير، ص 120 - 121.

(3) بحار الأنوار، ج 97، ص 452 - 455. وما بين المعقوفين [] أثبتناها من المصدر، ولا توجد في البحار.

(4) المزار، محمد بن مكي العاملي الجزيني الشهيد الأول (ت 786هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم، ط الأولى، 1410هـ. ص 276 - 277.

(5) وقال القاضي النعماني: وروينا عن أهل البيت (صلوات الله عليهم) في الدعاء في قنوت الفجر وجوها كثيرة، ومن أحسن ما فيها وكله حسن أن نقول: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك... الخ. وذكره إلى آخره. (دعائم الإسلام، ج 1، ص 206).

(6) في المصدر: (سالم).

(7) في المصدر: (يتم). وفي البحار، ج 30، ص 178 أيضاً (يتم)، أما في مدينة المعاجز ج 3، ص 217 فهي (يتم) كما في المتن.

(8) تفسير العياشي، ج 1، ص 48. والآية من سورة البقرة، الآية: 79.

(9) تفسير فرات، ص 461 - 462. والآية من سورة الرحمن، الآية: 39.

[7] ز - احمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات، عن محمد بن عباد⁽¹⁾، عن بعض أصحابه، عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: لا يرى في النار منكم اثنان، لا والله ولا واحد، [و]ذلك في كتاب الله تعالى، قلت: أين هو من كتاب الله تعالى؟ فسكت عني حولاً، ثم اجتمعت معه في الطواف، فقال (ع): ما أذن لي إلا الساعة، قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ (منكم) إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾. قلت: ليس منكم. قال: بلى ولكن محاها ابن أروى⁽²⁾. [8] ح - الصدوق في بشارة الشيعة⁽³⁾، على ما [في]⁽⁴⁾ تفسير البرهان للسيد المحدث التوبلي، عن محمد [بن علي] ماجيلويه [رحمه الله]، عن محمد بن يحيى، عن حنظلة، عن ميسر⁽⁵⁾، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: لا يرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد. قال: قلت: فل[أ]ين ذا من كتاب الله؟ فأمسك عني هنيئة⁽⁶⁾ وفي نسخة سنة⁽⁷⁾، قال: فإني معه ذات يوم في الطواف، إذ قال: يا ميسر[ة]، أذن لي في جوابك من⁽⁸⁾ مسألتك كذا. قال: قلت: فأين هو من القرآن؟ قال: في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل: (فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان). فقلت له: ليس فيها منكم؟ قال: إن أول من غيرها ابن أروى، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه، إذا لم يسأل⁽⁹⁾ عن ذنبه إنس ولا جان، فلمن يعاقب الله إذن يوم القيامة؟⁽¹⁰⁾

ورواه الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات، عن الصدوق مثله⁽¹¹⁾.

وأروى هي: أم عثمان بنت كريز بن ربيعة، بن حبيب، بن عبد شمس⁽¹²⁾.

قلت: ويدخل في سلك تلك الأخبار ما ورد في تغليب بعض الكلمات الموجودة

- (1) في المصدر: (حماد - ح).
- (2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 150.
- (3) المطبوع الآن هو: فضائل الشيعة، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الصدوق) (ت 381هـ)، انتشارات عابدي، تهران.
- (4) هذه الزيادة متأثرة من ثلاثم السياق.
- (5) في المصدر: (ميسر). وفي البرهان (ميسرة) وكذا الموضع الآتي.
- (6) وردت في المصدر فقط.
- (7) وردت في البرهان فقط.
- (8) في المصدر والبرهان: (عن).
- (9) في المصدر: (يسأله).
- (10) تفسير البرهان، ج 5، ص 239 - 240. فضائل الشيعة، ص 40 - 41.
- (11) تأويل الآيات، ج 2، ص 638. والنص فيه كما في تفسير البرهان.
- (12) الطبقات الكبرى، ج 3، ص 53. أسد الغابة، ج 3، ص 376.

والحروف المثبتة، وانه من خطأ الكتاب، إذ جميع ما في المصحف الموجود ينتهي إلى مصحفه ويستند إلى فعله وفعل كتابه.

[9] ط - احمد بن محمد، (عن ابن سالم)، عن حبيب السجستاني، عن ابي جعفر (عليه السلام)، والعباشي بأسناده عنه (عليه السلام) في حديث: إن القرآن قد طرح منه أي كثير⁽¹⁾ ولم يزد فيه إلا حروف أخطئت بها الكتاب⁽²⁾ وتوهمتها⁽³⁾ الرجال⁽⁴⁾.

[10] ي - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل (ذوا عدل منكم) قال: العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام من بعده، ثم قال: هذا مما أخطأت به الكتاب⁽⁵⁾.

[11] يا - وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، قال: تلوت عند أبي عبد الله (عليه السلام) (ذوا عدل منكم)، فقال: ذو عدل منكم. هذا مما أخطأت فيه الكتاب⁽⁶⁾.

[12] يب - السيارى، عن البرقي، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن الجارود، عن محمد بن مسلم، عن ابي جعفر (عليه السلام)، انه قرأ: (يحكم به ذوي عدل منكم). قال وهذا مما اخطأت به الكتاب⁽⁷⁾.

[13] يج - العبّاشي، عن جابر قال: سألت أبا عبد الله⁽⁸⁾ (عليه السلام) عن قول الله: (رب اغفر لي ولوالدي) قال: هذه كلمة صحفها الكتاب، إنما كان استغفار⁽⁹⁾ [إبراهيم] لأبيه عن موعدة وعدها إياه، وإنما قال: (رب اغفر لي ولوالدي) يعنى إسماعيل واسحق، والحسن والحسين واللة ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽¹⁰⁾.

[14] يد - السيوطي في الإتقان، اخرج ابن جرير، وسعيد بن منصور في سننه، من طريق

(1) في تفسير العبّاشي والبحار: (كثيرة).

(2) في تفسير العبّاشي والبحار: (الكتب).

(3) في تفسير العبّاشي، ونسخة (ط): (توهمها).

(4) تفسير العبّاشي، ج 1، ص 180.

(5) الكافي، ج 4، ص 396.

(6) الكافي، ج 8، ص 205.

(7) الفراءات (التنزيل والتحرّف)، ص 56.

(8) في المصدر: (جعفر).

(9) في المصدر: (استغفاره).

(10) تفسير العبّاشي، ج 2، ص 235.

سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، في قوله (تعالى): (حتى تستأنسوا وتسلموا)، قال: إنما هي خطأ من الكاتب (حتى تستأذنوا وتسلموا) أخرجه ابن أبي حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت به الكتاب⁽¹⁾.

[15] يه - وفيه: اخرج ابن الأنباري، من طريق عكرمة، عن ابن عباس، أنه قرأ: (أفلم يتبين الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فقليل له⁽²⁾ إنها في المصحف (أفلم يئأس)، فقال: أظن الكاتب كتبها وهو ناعس⁽³⁾.

[16] يو - وفيه: اخرج سعيد بن منصور، من طريق سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أنه كان يقول في قوله تعالى: وقضى ربك إنما هي: ووصى ربك. التزقت الواو بالصاد⁽⁴⁾.

[17] يز - وفيه: وأخرج ابن أشته بلفظ: استمد الكاتب (منه) مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد⁽⁵⁾.

[18] يح - وفيه: أخرج ابن أشته من طريق الضحاك، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: ووصى ربك. ويقول: أمر ربك إنهما واوان التصقت إحداهما بالصاد⁽⁶⁾.

[19] يط - وفيه: أخرج ابن أشته من طريق أخرى، عن الضحاك، أنه قال: كيف تقرأ هذا الحرف قال (وقضى ربك)؟ قال: ليس كذلك نقرأها نحن ولا ابن عباس، (و) إنما هو (ووصى ربك)، وكذلك كانت تقرأ وتكتب، فاستمد كاتبكم فاحتمل الكاتب⁽⁷⁾ مدادا كثيرا فالتزقت⁽⁸⁾ الواو بالصاد. ثم قرأ: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)⁽⁹⁾، ولو كانت قضى من الرب لم يستطع أحد رد قضاء الرب ولكنه وصية أوصى بها العباد⁽¹⁰⁾.

[20] ك - وفيه: أخرج سعيد بن منصور وغيره، من طريق عمرو بن دينار، عن عكرمة،

(1) الإتيان، ج 1، ص 541. تفسير الرازي، ج 8، ص 2566.

(2) في المتن: (لها).

(3) الإتيان، ج 1، ص 541.

(4) الإتيان، ج 1، ص 542.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه.

(7) في المصدر: (القلم).

(8) في المصدر: (فالتصقت).

(9) سورة النساء، الآية: 131.

(10) المصدر نفسه.

عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً⁽¹⁾)، ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هنا ((وَالَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ...))⁽²⁾ الآية⁽³⁾.

[21] كا - وفيه: أخرج ابن أبي حاتم، من طريق الزبير بن خريت، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: انزعوا هذه الواو فاجعلوها في (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ)⁽⁴⁾.

[22] كب - وفيه: عن أبي عبيد(ة) في فضائل القرآن، عن أبي معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾⁽⁵⁾، وعن قوله تعالى (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)⁽⁶⁾، وعن قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِثُونَ)⁽⁷⁾، فقالت: يا بن أخي هذا عمل الكتاب أخطئوا في الكتاب. هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين⁽⁸⁾.

ورواه الراغب في المحاضرات عن هشام مثله⁽⁹⁾.

[23] كج - وفيه: أخرج ابن الأنباري أو ابن أشتة⁽¹⁰⁾، من طريق أبي بشر، عن سعيد بن جبير، أنه كان يقرأ: (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ)، ويقول: هو لحن من الكتاب⁽¹¹⁾.

قلت: وتقدم بطرق عديدة، انه لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن، فقال: لا تغيروها فان العرب ستغيرها⁽¹²⁾.

وفي رواية الثعلبي، وابن قتيبة في كتاب المشكل: دعوه فانه لا يحلل حراماً ولا يحرم حلالاً⁽¹³⁾.

- (1) سورة الأنبياء، الآية: 48.
- (2) سورة آل عمران، الآية: 173.
- (3) المصدر نفسه.
- (4) المصدر نفسه. والآية: 7 من سورة غافر. والمقصود بـ«الواو» هو (والذين).
- (5) سورة طه، الآية: 63.
- (6) سورة النساء، الآية: 162.
- (7) سورة المائدة، الآية: 69.
- (8) الإتيان، ج 1، ص 536.
- (9) المحاضرات، ج 4، ص 82.
- (10) في هامش الكتاب كتب الناسخ: (التريد من جهة الإجمال في عبارة السيوطي منه). أقول: هذا التردد من المصنف وليس من الإتيان، وإلا فان في المصدر انه أخرجه ابن الأنباري وليس ابن أشتة.
- (11) الإتيان، ج 1، ص 537.
- (12) المصدر نفسه، ج 1، ص 536.
- (13) نقله السيد ابن طاووس في الطرائف، ص 490 - 491. والبياض في الصراط المستقيم عن الثعلبي، ج 3، ص 37. وراجع: تفسير القرطبي، ج 11، ص 216.

وقال السيد علي بن طاووس (رحمه الله) في الطرائف: إن كان عثمان يذكر أنه من الله فهو كفر جديد [لا يخفى على قريب ولا بعيد]، وإن كان من غير الله فكيف ترك⁽¹⁾ كتاب ربه مبدلاً مغيراً. لقد ارتكب بذلك بهتاناً عظيماً ومنكراً [جسيماً]⁽²⁾.

وقال (رحمه الله) في سعد السعود، عن البلخي، في الجزء العاشر من تفسيره ما لفظه: أم لهم شركوا بالواو والألف، وكذلك الذي في عسق أم لهم شركوا، وليس في القرآن بالواو والألف غير هذين الحرفين. كذلك كتبوا والضعفوا بواو (و) لا ألف قبلها، وتعطوا⁽³⁾، شركوا، وبنوا الدار، وقل هو نبأ نقطة على صدر الواو ليست قدام الألفات⁽⁴⁾ (و) الزوائد الإعراب في الواو مع همزتها، لأن هذه الواو هي الأعراب وإنما كتب في المصحف بالواو على لفظ المملى وليست الواو منها وإنما ادخلها سعد بن أبان الذي كتب مصحف عثمان على لفظ المملى وليست في الوقف وأوَّابِل هي همزة خفيفة. انتهى⁽⁵⁾. ولا تخلو نسختي من سقم. وفي الكشف: وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياس⁽⁶⁾ [التي بنى عليها علم الخط والهجاء] ثم ما عاد ذلك بضير⁽⁷⁾ ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الخط⁽⁸⁾، وكان إتباع خط المصحف سنة لا تخالف⁽⁹⁾.

وفي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ومنها: علم خط المصحف على ما اصطلاح عليه الصحابة عند جمع القرآن الكريم على ما اختاره زيد بن ثابت [رضي الله تعالى عنه] ويسمى الاصطلاح السلفي. انتهى⁽¹⁰⁾.

وقال المتعصب المتبحر عبد الرحمن بن خلدون المغربي في مقدمات تاريخه في جملة كلام له في صناعة الخط: فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط، لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم

(1) في المصدر: (نزل).

(2) الطرائف، ص 491.

(3) في المصدر: (تعصوا).

(4) في المصدر: (ألفات).

(5) سعد السعود، ص 200.

(6) في المصدر: (القياسات).

(7) في المصدر: (بضير). ونقل نص كلام الزمخشري، الزركشي في البرهان ج 1، ص 172، وفيه (نكير).

(8) في المصدر: (الحفظ).

(9) الكشف، ج 1، ص 95. وانظر أيضاً: ج 3، ص 126.

(10) كشف الظنون، ج 1، ص 713.

عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمهم⁽¹⁾ الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها، ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه أصحاب الرسول (صلى الله عليه (واله) [وسلم]) وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتضى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأ أو صواباً، وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبه فاتبع ذلك وأثبت رسماً ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه، (و) يقولون في مثل زيادة الألف في: لا أذبحنه، إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في بأييد إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح. انتهى⁽²⁾.

وقال الراغب في المحاضرات: كان القوم الذين كتبوا المصحف لم يكونوا قد حذقوا الكتابة، فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه⁽³⁾.

وفي الأنوار [النعمانية]: وهذا القرآن الموجود الآن في أيدي الناس وهو خط عثمان، وسموه الإمام واحرقوا ما سواه أو أخفوه، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار. ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف قواعد العربية، مثل كتابة الألف بعد المفرد وعدمها بعد واو الجمع وغير ذلك، وسموه رسم الخط القرآني ولم يعلموا أنه من عدم اطلاع عثمان على العربية والخط. انتهى⁽⁴⁾.

وقد افرد لبيان المواضع التي خالف فيها رسم القرآن لقاعدة الكتابة بعض علمائنا ودلالة أغلب مواضعها على قلة معرفة كتاب الأصل وجهلهم بقواعد الكتابة في غاية الظهور، بل منها ما لو قرأ بظاهر الخط لكان لحناً ظاهراً مثل: لا أوضاعوا، ولا أذبحنه، بالألف بعد لا، والظالمين بواو وألف، وبأييد بياءين، كما نص عليه السيوطي⁽⁵⁾ وغيره.

(1) في المصدر: (رسمه).

(2) تاريخ ابن خلدون، ج 1، ص 419.

(3) المحاضرات، ج 4، ص 82.

(4) الأنوار النعمانية، ج 2، ص 308.

(5) الاتقان، ج 1، ص 537.

هذا، وأما المخالفون فلحسن ظنهم بعثمان عدوا ذلك من علوم القرآن وسموه علم رسم المصحف⁽¹⁾ كما عرفت. وصنفوا فيه كتباً مثل: (أبحاث الجلييلة في شرح العقيلة)، وكتاب (المقنع) لأبي عمرو الداني⁽²⁾ وقد نظمه أبو القاسم المغربي، وتعرف قصيدته بالرائية و(العقيلة الرائية) للشاطبي⁽³⁾. و(عنون الدليل في مرسوم خط التنزيل)، لأبي العباس المراكشي⁽⁴⁾. و(كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار) و(إيضاح الخوالب في رسم

- (1) من المفيد هنا مراجعة الدراسة العلمية للدكتور غانم قدوري الحمد (رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية).
- (2) عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولا هم، القرطبي، ويعرف بالداني، و(باب الصيرفي قديماً (أبو عمرو). المولود سنة (371هـ)، وتوفي سنة (444هـ). مقرئ، حافظ، مجود، محدث، مفسر، ناظم. رحل من الأندلس إلى المشرق، فدخل مصر، وحج، ورجع إلى الأندلس، وتوفي بدانية. من تصانيفه الكثيرة: (المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار). (التيسير في القراءات السبع)، (الموضح في الفتح والإمالة)، (التحديد في الإنشاد والتجويد)، و(طبقات القراء). (معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج 6، ص 255).
- (3) عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد) وهي نظم كتاب (المقنع) للداني. منظومة رائية في رسم المصحف للشيخ أبي محمد وأبي القاسم، قاسم بن فبره الشاطبي المتوفى سنة (590). ومن أبياته في (عقيلة أتراب القصائد) في جمع القرآن قال:

إن اليمامة أغواها مسيلمة	الكذب في زمن الصديق إذ خرا
وبعد بأس شديد حان مصرعه	وكان بأساً على القراء مستعرا
نادى أبا بكر الفاروق خنت على القراء	فادارك القرآن مستظرا
فأجمعوا جمعه في الصحف واعتمدوا	زيد بن ثابت العدل الرضى نظرا
فقام فيه بعمون الله يجمعه	بالنصح والجد والحزم الذي بهرا
من كل أوجهه حتى استتم له	بالأحرف السجعة العليا كما اشتهرا
فأسك الصحف الصديق ثم إلى	الفاروق أسلمها لما قضى العمرا
وعند حفصة كانت بعد فاختلف القراء	فاعزلوا في أحرف زمرا
وكان في بعض مغزاهم مشاهدهم	حذيفة قرأ في خلفهم عبرا
فجاء عثمان مذعورا فقال له	أخاف أن يخطئوا فادارك البشرا
فاستحضر الصحف الأولى التي جمعت	وخص زيدا ومن قرئهم نفرا
على لسان قريبش فاكتبوه كما	على الرسول به انزاله انتشرا
فجرده كما يهوى كتابته	ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا

- (تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح، جدة، ط الأولى، 1946م. ص 1)
- وشرحها برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعيري المتوفى سنة (732هـ) وسماه (جميلة أرباب المراضد). وعلم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المتوفى سنة (643هـ) سماه: (الوسيلة إلى كشف العقيلة). وشهاب الدين أحمد بن محمد بن جبار المرادوي المقدسي الحنفي المتوفى سنة (728هـ). وأبو عبد الله محمد بن القفال الشاطبي تلميذ السخاوي وأحمد بن محمد ابن أبي بكر بن محمد الشيرازي الكازروني شرح شرحاً مختصراً بين فيه الإعراب واللغات أخذه من شرح السخاوي وغيره. وشرحها نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القارئ المتوفى سنة (1014هـ) سماه (الهباء السنية العلية على أبيات الشاطبية الرائية) في الرسم. وشرحها أبو البقا علي بن عثمان ابن محمد ابن الفاضل المتوفى سنة (801هـ). وللشاطبي أيضاً: (حز الأمان وجه التهان في القراءات السبع المثاني) وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية. (كشف الظنون، ج 2، ص 1159. وانظر أيضاً: طبقات الشافعية، ج 7، ص 270).
- (4) ابن البناء المراكشي، أحمد بن محمد بن عثمان شهاب الدين أبو العباس الأزدي المعروف بابن البناء المراكشي، كان عالماً بالنجوم والازياج، ولد سنة (656هـ) وتوفي سنة (721هـ) له الكثير من التصانيف، ومنها: (عنون الدليل في مرسوم خط التنزيل). (هداية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج 1، ص 105). وألف في توجيه ما خالف قواعد الخط، وبين فيه أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها (الإنشاد، ج 2، ص 442).

مصاحف السوالمف)، لمحمد بن محمد السمرقندي المقرئ⁽¹⁾. وله أيضاً مشجر في ذلك. وفي الإتقان عن أحمد انه: يحرم مخالفة (خط) مصحف (عثمان)⁽²⁾.

وبعضهم لما ضاق به الخناق رام تضعيف بعض الأخبار المتقدمة، فقال ابن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان، كما في الإتقان: الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة، لأنها منقطعة غير متصلة، وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذي هو إمام الناس في زمنه⁽³⁾ وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ويشاهد في خطه زللاً فلا يصلحه، كلا والله ما يتوهم عليه [هذا] ذو إنصاف وتمييز.. الى آخر ما ذكره⁽⁴⁾.

وصرح السيوطي بأن هذا الجواب لا يصلح عن حديث عائشة، لان إسناده صحيح، وأيده بما تقدم من الأخبار وأجاب هو تبعاً لابن أشته: بأن المراد أخطئوا في الاختيار وما هو الأولى لجمع الناس عليه من الأحرف السبعة، لا أن الذي كتب خطأ خارج عن القرآن...، فمعنى قول ابن عباس: كتبها وهو ناعس، يعني فلم يتدبر الوجه الذي هو أولى من الآخر وكذا سائرهما⁽⁵⁾.

وهذه الكلمات ينبغي أن تكتب بغسلين على وجنات الشياطين.

أما مباشرة عثمان لهذا الأمر بمشاركة من ذكر فإنها السبب الأعظم لتطرق تلك التغييرات في المصحف، إذ لا يتولد من الفاسد إلا الفساد، وكل إناء بالذي فيه ينضح، فكيف تصير دليلاً على صيانة المصحف؟!، ونزول القرآن على الأحرف السبعة باطل عندنا لوجوه تأتي إن شاء الله تعالى.

مع انه يظهر من أخبارهم أن تصرفاتهم لم تكن مبنية عليها، مثل قول عثمان في خبر

(1) محمد بن محمود بن محمد بن أحمد، شمس الدين السمرقندي كان في أواخر القرن السادس (ت حوالي 780هـ)، عالم بالقراءات. أصله من سمرقند، ومولده بهمدان، وإقامته ببغداد. له تأليف، منها (الصنائع) كتيب، قال نيمور: ذكر فيه الصنائع التي التزمها في مصحف كتبه بخطه وقال: إنها تبلغ ألفاً، وأتبع ذلك بفوائد مهمة تتعلق بالقراءات، و(القراءات السبع) بالجدول، و(كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار) و(إيضاح الخوالم في رسم مصاحف السوالمف)، و(التجريد في التجويد) و(العقد الفريد في نظم التجريد) منظومة، (روح المريد شرح عقد الفريد)، و(المبسوط والمضبوط في القراءات السبع) ذكره بروكلمان، وفي كشف الظنون أنه فارسي. (التسجير على طريق التشجير) في علم القراءات. (الأعلام، ج 7، ص 87. هدية العارفين، ج 2، ص 106، كشف الظنون، ج 1، ص 209).

(2) الإتقان، ج 2، ص 433.

(3) في المصدر: (وقته).

(4) الإتقان، ج 1، ص 538.

(5) الإتقان، ج 1، ص 542 - 543.

البخاري وغيره: إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانه إنما نزل بلسانهم⁽¹⁾.

فإن ظاهره كون ما انفرد به زيد وما كان بلسان غير قريش غير منزل، وما مر مراراً من تخطئة أبي وعبد الله لبعض الكلمات صريحاً، وقول الثاني على ما رواه الراغب: لو ملكتم كما ملكوا لصنعت بمصحفهم مثل الذي صنعوا بمصحفي⁽²⁾.

بل ما روي عن ابن عباس في هذا المعنى مما لا يقبل التأويل، وما ذكره السيوطي قريب من الهذيان.

وعلى زعمهم وحسن ظنهم بإمامهم كيف يشهد العقل بأنه يوكل أمر اختيار أحد الأحرف السبعة الذي لأجله ارتكب إحراق المصاحف على ما ذكروا إلى كاتب ناعس غير متدبر يختار كل ما يريد، وهل هذا إلا كر إلى ما فر منه، مع تصريح ابن أشتة بأن القوم كانوا يتخيرون اجمع الحروف للمعاني وأسلسها على الألسنة وأقربها في المأخذ وأشهرها عند العرب للكتاب[ة] في المصاحف⁽³⁾.

وهذا الأمر لا يقوم به إلا من اخذ من العلم حظاً وافراً، وأما من لم يعرف من العلم قواعد الكتابة وهي مما تلاعب به الصبيان فهو عنه بمراحل، ثم إذا تبين أن ما اختاره غير الوجه الذي هو الأولى به فما يمنعمهم من التبديل وزمام الأمر بيدهم؟.

والحاصل: إن من أنصف في النظر إلى ما ذكرنا لا يرتاب في سهولة وقوع الخلل والتغيير والتحريف في هذا الجمع من وجوه عديدة، ووقوعه كذلك، ويقطع بأن القوم كانوا غير معتنين بضبط ما أخذوه عن النبي (صلى الله عليه واله) وغير مواظبين لحفظ مقدار ما تلقوه عنه (ص)، كعدم اعتنائهم بضبط غيره من الأحكام. هذا، ولنذكر بعض ما لفقوه لتصحيح عمل عثمان والجواب عنه ليتضح انحصار غرضه فيه فيما ذكرنا.

قال قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني المعتزلي في كتاب المغني في الإمامة، على ما في شرح ابن أبي الحديد: إن الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه، وقطع المنازعة والاختلاف فيه. (و) قولهم: لو كان ذلك واجباً لفعله الرسول (صلى الله عليه واله) (و) سلم، غير لازم، لأن الإمام إذا فعله صار كأن الرسول (صلى الله عليه واله) (و) سلم، فعله، [و] لأن الأحوال في ذلك تختلف، وقد روى أن عمر [كان] عزم

(1) صحيح البخاري، ج 6، ص 99. سنن الترمذي، ج 4، ص 348. السنن الكبرى، ج 5، ص 6.

(2) المحاضرات، ج 4، ص 80.

(3) الإقتان، ج 1، ص 543.

على⁽¹⁾ ذلك فمات دونه . وليس لأحد أن يقول: إن إحراقه المصاحف استخفاف بالدين، وذلك لأنه إذا جاز من الرسول (صلى الله عليه (واله [وسلم]) أن يخرب المسجد الذي بني ضراراً وكفراً⁽²⁾، فغير ممتنع إحراق المصاحف. انتهى⁽³⁾.

وفي الإتيان: قال القاضي أبو بكر في الانتصار: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (صلى الله عليه (واله [وسلم]) وإلغاء ما ليس كذلك، [و]أخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد⁽⁴⁾.

وقال الحارث المحاسبي: المشهور عند الناس إن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهد[ه] من المهاجرين والأنصار لما خشي (من) الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، فأما السابق إلى (جمع الجملة)⁽⁵⁾ فهو الصديق، وقد قال علي (عليه السلام) لو وليت لعملت بالمصاحف (الذي) عمل (التي أرسل بها) عثمان⁽⁶⁾.

(1) سقط من نسخة (ن).

(2) بنا المنافقون مسجداً مضاهياً لمسجد قباء، وكانوا مجتمعين فيه يعيرون النبي (ص)، ويستهزئون به. وقال لهم أبو عامر الفاسق احد بناءه، قبل خروجه إلى الشام: ابنوا مسجدكم، واستمدوا فيه بما استطعتم من قوة وسلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم، فأني بجيش من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه، فكانوا يرددون قدوم أبي عامر الفاسق. فلما فرغوا من مسجدهم أرادوا أن يصلي فيه رسول الله (ص) ليروج لهم ما أرادوه من الفساد، والكفر والعناد، فعصم الله تبارك وتعالى رسوله (ص) من الصلاة فيه، فأتى جماعة منهم لرسول الله (ص) وهو يتوجه إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة، والحاجة والليلية المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. قال: إني على جناح سفر، وحال شغل، وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا لكم فيه. فلما رجع رسول الله (ص) من غزوة تبوك، ونزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - أنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَاجًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أُرْدْنَا إِلَى الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ لا نَعْمَ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْيُونَ أَنْ يَمُوتُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ * أَقَمْنَ أُسُسَ بَنَاتِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بَنَاتُهُ عَلَى شِقَافِ جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارٍ فِيهِ نَارُ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. ثم دعا رسول الله (ص) جماعة وقال: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فهدموا، وحرقوه. فخرجوا مريعين فحرقوه، وهدموا حتى وضعوه بالأرض، وتفرق عنه أهله. (لمراجعة تفاصيل الحادثة ومصادرها، راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، جعفر مرتضى العاملي، ج 30، ص 204 - 215).

(3) شرح نهج البلاغة، ج 3، ص 46.

(4) الإتيان، ج 1، ص 166.

(5) في المصدر: (الجمع من الجملة).

(6) الإتيان، ج 1، ص 166.

وقال ابن التين وغيره: الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان: أن جمع أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب جملة، لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءات⁽¹⁾ حتى قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات، فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرص والمشقة في ابتداء الأمر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقصر على لغة واحدة⁽²⁾.

وقال المحاكم في المستدرک: جمع القرآن ثلاث مرات... إلى أن قال: والجمع الثالث هو ترتيب السور في زمن عثمان.. ثم أورد حديث البخاري المتقدم⁽³⁾.
وتقدم ما نقله الكركي (رحمه الله) عنهم.

وقال محمود الألوسي المعاصر⁽⁴⁾ في الفائدة السادسة من مقدمات تفسيره: وما اشتهر أن جامعه عثمان فهو على ظاهره باطل، لأنه إنما حمل الناس في سنة خمس وعشرون على القراءة بوجه واحد باختيار وقع بينه وبين من شهد له من المهاجرين والأنصار لما خشى الفتنة من اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات.. ثم أورد حديث البخاري وغيره.. وقال: وهذا الذي ذكرناه من فعل عثمان هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بأن عثمان لم يصنع شيئاً فيما جمعه أبو بكر من زيادة أو نقص أو تغيير ترتيب (سور)

(1) في المصدر: (القراءة).

(2) المصدر نفسه.

(3) الإنقان، ج 1، ص 160، 164.

(4) أبو الثناء أو أبو عبد الله شهاب الدين محمود الألوسي البغدادى الحسيني (1217 - 1270 هـ)، والأسرة الألوسية مشهورة في العراق تنسب إلى ألوس وهي قرية على الفرات قرب عانات نبع فيها علماء وأدباء طار صيتهم في الآفاق منهم السيد محمود المولود بالكرك. قرأ على والده حتى استوفى الغرض من علم العربية وحفظ طرقات جليلاً من فقه الحنفية والشافعية وأحاط خبراً ببعض المنطقية والكتب الحديثة ثم أسلمه والده إلى شيوخ علماء العراق فقرأ عليهم واستجازهم في علوم اللغة والدين والآداب والفقه. وفي سنة 1250 دعي للوعظ في جامع الحضرة الغوثية فأجاب مكرهاً وافق أن سمع وعظه المشير علي رضا باشا والي بغداد فعلقته به نفسه فدعاه إلى زيارته والاختصاص بصحبته ولزمه ما شاءت أوقاته، ثم عين مفتياً للحنفية ونما فضله وراسله الكتاب ومدحه الأدباء والشعراء. كان رحمه الله ورعاً تقياً عفيفاً فريداً في وعظه وجودة خطه وقوة حافظته حتى أنه قال: ما استودعت ذهني شيئاً فخانني. وكان شافعي المذهب كاتباً إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الإمام الأعظم. مات ببغداد (1270 هـ). من كتبه تفسير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) شرع في تأليفه سنة 1252 وفرغ منه سنة 1257 هـ 9 أجزاء (الطبعة الحديثة 30 جزء) ومع الجزء الأول جملة تقاريف لعدة من العلماء على الكتاب المذكور.. راجع ترجمته في مقدمة كتابه روح المعاني وفي تراجم مشاهير الشرق 1982. وفي كتاب الآداب العربية في القرن التاسع عشر، 1 - 58 وفي جلاء العينين، ص 27. (معجم المطبوعات العربية، ج 1، ص 3).

سوى انه جمع الناس على القراءة بلغة قريش محتجاً بأن القرآن نزل بلغتهم.. الخ⁽¹⁾. وفي الإتيان: اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى ذلك وبنو عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها مشتملة على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفاً منها. قال ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه.

ويجاب عن الأول بما ذكره ابن جرير: أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كان جائزاً لهم ومرخصاً لهم فيه فلما رأى الصحابة أن الأمة تفرق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام، ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغيره، فاتفق (رأي) الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك⁽²⁾.

انتهى ما أردنا نقله من كلماتهم.

أقول وبالله التوفيق: لا يخفى على الناظر في تلك الكلمات من التهافت والتناقض الكاشف عن كون أصلها شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار، فإن بعضها صريح في أن سبب الجمع كثرة القراءات واختلافها زيادة على ما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) من الأحرف السبعة، فجمعهم على السبعة وأتلف غيرها. ولازمه اشتغال مصاحفه على الأحرف، وبعضها صريح في كونه حصول الاختلاف من نفس الأحرف السبعة فاختار واحد منها وأتلف غيرها، ولازمه كون تلك المصاحف على حرف واحد، وإنما فعل ذلك لرفع التشاح⁽³⁾ ولولاه لكانت القراءة بكل واحدة منها جائزة. وصريح ابن جرير إنهم تركوا ما لم يكن جائزاً ثبوته في المصحف لكونه منسوخاً وإن لم يكن هناك اختلاف. ولازمه نسخ الأحرف الستة الباقية. وبعضها صريح في أن الوجه ثبوت الاختلاف من جهة تقديم

(1) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي (ت 1270هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ط.ت. ج 1، ص 23 - 24.

(2) الإتيان، ج 1، ص 139 - 140.

(3) وتشاحوا في الأمر وعليه: شح به بعضهم على بعض وثبادروا إليه خذّر قوته.. (لسان العرب، ج 2، ص 495).

ما حقه التأخير في الترتيب من السور والآيات أيضًا، أو هو مع اختلاط التأويل مع التنزيل، وكيف كان فالمحصل من كلامهم أن الداعي أحد أمور:

الأول: تشتت القراءات زيادة على ما ثبت عنه (ص) من السبعة بزعمهم، فردهم إليها وفيه:

أولاً: إنه لم يقع إلا في كلام الباقلاني وهو مخالف لكلام الأكثرين منهم حتى من تعرض لدفع ما أورده الإمامية على إمامهم من المطاعن، إذ هذا الجواب أقعد لهم من غيره، لعدم جواز القراءة بغير ما ثبت عنه (صلى الله عليه وآله) عند كل أحد ولو كان فيه احتمال صدق لذكروهم لتشبههم في هذا المقام وغيره بكل حشيش.

وثانيًا: أنه مجرد دعوى لم يقم عليها شاهد ودليل.

وثالثًا: أنه مناف لطريقة الصحابة بزعمهم للزوم إعراضهم عن القراءات المتواترة واختراعهم قراءة أو قراءات مستحدثة، وهذا قريب من الكفر.

ورابعًا: إن مما أئلفه سيدهم وتركوه سلفهم مصحف أبي وعبد الله وقراءتهما، وهما داخلتان في الأحرف السبعة على ما صرحوا به في غير موضع.

الثاني: حصول الاختلاف في أصل الأحرف السبعة والقراءات المجوزة عنه (ص)، فاختار منها قراءة زيد واجمعهم عليها وأعدم سواها، وهذا هو المعروف عندهم وعليه جملة من أصحابنا ممن أنكروا وقوع التغيير في القرآن.

قال السيد المرتضى (رضي الله عنه) في الشافي، في الجواب عما ذكره صاحب المغني كما تقدم: إن اختلاف الناس في القراءة [والأحرف] ليس بموجب لما صنعه عثمان لأنهم يروون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف. فهذا الاختلاف عندهم [في القرآن] مباح مسند عن رسول [الله] (صلى الله عليه وآله) فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو مباح؟ فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القرآن كما ادعى لما أباح النبي (صلى الله عليه وآله) في الأصل إلا القراءة الواحدة لأنه أعلم بوجوب⁽¹⁾ المصالح من جميع أمته، من حيث كان مؤيدا بالوحي، موفقًا في كل ما يأتي ويذر، وليس له أن يقول: حدث من الاختلاف في أيامه [أي أيام عثمان] ما لم يكن في أيام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا من جملة ما أباحه، وذلك أن الأمر لو كان على

(1) في المصدر: (بوجوه).

هذا لوجب أن ينهى عن القراءة الحادثة، والأمر المبتدع، ولا يحمله ما حدث من القراءة على تحريم المتقدم المباح بلا شبهة. الخ⁽¹⁾.

وفيه، أولاً: إنه يأتي إن شاء الله تعالى أن القرآن نزل على وجه واحد وحرف واحد من عند واحد، وإنما ظهر الاختلاف من سوء ضبط رواته وقلة مبالاة حملته وحفاظه، وإن ما اشتهر من نزوله على سبعة أحرف بالمعنى المعروف في هذا المقام من موضوعات العامة وخرافاتهم. وعليه فالذي أراد تميز الصحيح من السقيم والمنزل عن غيره بحيث يظهر لكل احد ولا يختلف فيه اثنان لا بد وإن يكون أما عالمًا معصومًا عندهم أو مستعينًا بعصبة من أهل التقى الواقفين على حقيقة الأمر الذين تزول الشبهة باتفاقهم على شيء، وإلا فإما يبقى الاختلاف بحاله أو يزول بالقهر والسلطنة كما نراه في المقام، وكلاهما مفقودان في المقام.

أما الأول فواضح، وأما الثاني فلأن الجماعة المستعان بهم ممن سبقت أسامي رؤسائهم في الأخبار المتقدمة مجروحون متهمون بالكذب وأتباع الشهوات، بل وفوق ذلك عندنا، وأما عند المخالفين فهم وإن كانوا في أعلى درجات العدالة إلا أنهم صرحوا بمخالفة قراءة أبي، وعبد الله، وسالم، ومعاذ، الذين ذكروا فيهم من المدائح والمناقب ما لم يذكروا لهؤلاء، بل ومخالفة قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) على ما نقله في الإتيان عن بعضهم من أن المراد بالأحرف السبعة هي: قراءة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي [عليه السلام]، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب⁽²⁾. وما يظهر من كتبهم من نقل قراءته (عليه السلام) فهم معترفون بوجود الاختلافات في مصاحف الصحابة وقراءاتهم الراجعة إلى الأحرف السبعة عندهم، وحيث ثبت بطلان أصلها فهذا الاختلاف الواقع راجع إلى الاختلاف بالزيادة والنقص في الممدوحين منهم، كما صرح به المحقق الثاني [الكركي] في نفحات اللاهوت في عبارته المتقدمة في الدليل الخامس⁽³⁾.

وفي تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: ثم [من] عظيم ما أقدم عليه [من] جمعه الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف، وإبطاله ما شك أنه منزل من القرآن، [وأنه] مأخوذ عن الرسول (صلى الله عليه واله). انتهى⁽⁴⁾.

ويدل عليه قول عمر في رواية البخاري: إنا [لـ] استرك كثيرًا من قراءة أبي⁽⁵⁾، وقول أبي: لا

(1) الشافي، ج 1، ص 284 - 285.

(2) الإتيان، ج 1، ص 138.

(3) نفحات اللاهوت، ص 106، 107، 108.

(4) الشافي، ج 4، ص 229.

(5) راجع: صحيح البخاري، ج 5، ص 149.

أترك شيء أخذته من في رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽¹⁾، وقول زيد في روايته الأخرى في الجمع الثاني: ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف⁽²⁾... الخ.

وقد تنبه لذلك محمود الألوسي حيث قال بعد عبارته المتقدمة: ويشكل عليه ما مر أنفاً من قول زيد ففقدت آية من الأحزاب [.. الخ]، فإنه بظاهره يستدعي أن في المصاحف العثمانية زيادة لم تكن في هاتيك الصحف والأمر في ذلك هين إذ مثل هذه الزيادة اليسيرة لا توجب مغايرة يعبأ بها، ولعلها تشبه مسألة التضاريس، ولو كان هناك غيرها لذكر، وليس فليس، ولا تقدر أيضاً في الجمع السابق إذ يحتمل أن يكون سقوطها منه من باب الغفلة وكثيراً ما يعترى السارحين في رياض خطائر قدس كلام رب العالمين، فيذكرهم سبحانه بما غفلوا فيتداركون ما أغفلوا. وزيد هذا كان في الجمعين ولعله فرد المعول عليه في البين لكن عراه في أولهما ما عراه. وفي ثانيهما ذكره من تكفل بحفظ الذكر وتدارك ما نساه. انتهى⁽³⁾.

فلينظر البصير المنصف إلى كلام هذا الجهول المتعسف كيف فتح باب الطعن على السلف وسهولة دخول التغير والنقصان في المصحف وهو مقام الذب والتعديل فجعل الله كيداً في تضليل، فإنه إذا أجاز أن ينسى الجميع في الجمع الأول هذه الآية وهي: (رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)⁽⁴⁾، ولم ينههم خزيمة الذي انفرد بحملها في هذه المادة التي تزيد على عشر سنين بل لولا تذكرها مطالبته فظاهر الخبر انه كان كسابقه جاز نسيانهم غيرها وعدم تذكرهم بل وعدم معرفتهم أولاً لجواز انفرد غيرهم به كما شرحناه سابقاً.

ثم كيف شبه نسبة تلك الآية إلى تمام القرآن في القلة إلى نسبة أعظم الجبال إلى كرة الأرض من حيث عدم خروجها به من الكروية الحسية، فلا يخرج القرآن بنقصها عن صدق القرآنية عرفاً مع أن الكلام في إثبات مطابقة مصحفهم لتمام ما نزل ولا يتم مع نقصان حرف فكيف بآية، ولا ينفعه الصدق العرفي الذي يتسامح فيه بأزيد من ذلك، أرأيت أحداً صحح صلاة من نقص من الفاتحة حرفاً؟ أو حكم بوفاء نذر من نذر تلاوة القرآن فترك منه آية؟.

وأما تشبیهه بأذيال اللطيف اللطيف الخبير، فحقيق أن يقطع بقوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾⁽⁵⁾، وقد أرانا الله بمنه أمارات الخذلان والغواية بعدم تذكرهم في خلال تلك

(1) راجع: المصدر نفسه، ج 6، ص 103.

(2) راجع: المصدر نفسه، ج 5، ص 31، ج 6، ص 99.

(3) روح المعاني، للألوسي، ج 1، ص 23.

(4) سورة الأحزاب، الآية: 23.

(5) سورة الحج، الآية: 71.

المدة هذه الآية، هذا ويحتمل رجوع بعض الاختلافات في غير قراءة علي (عليه السلام) إلى اختلاف بعض الكلمات على وجه لا ينافي عدالة بعضهم وضبطه كالحاصل من الخطأ والنسيان أو ينافيها كالمتولد من قلة المبالاة في الحفظ الموجودة في أكثرهم، ومن ذلك ما في الإتيان عن أبي عبيدة (ع) عن عبد الرحمن عن هاني البربري مولى عثمان، قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبي بن كعب فيها: (لم يتسن) وفيها (لا تبديل للخلق) وفيها (فأمهل الكافرين)، قال: فدعا بالدواة فمحا أحد اللامين فكتب (لِخْلُقِ اللَّهِ) ومحي فأمهل وكتب (فَمَهْلٍ) وكتب (لَمْ يَتَسَنَّه⁽¹⁾).

وفي مشكاة الأنوار عن أبي عبيد وابن جرير وابن الأنباري عن هاني مولى عثمان، قال: كنت الرسول بين زيد وعثمان لما كتب المصحف، فأرسل إليه [زيد] يسأله عن (لم يتسن) أو (لم يتسنه)؟ فقال: (لم يتسنه)، بالهاء⁽²⁾.

ثم أن الاتفاق على مصحف عثمان وقراءة زيد نظير اتفاقهم على خلافة الأول من حيث خروج جملة من الذين لا يتخلف الحق عنهم عنه في الأول ودخولهم فيه بعد ذلك كرهاً. وفي المشكاة: ويستفاد منها - أي من الأخبار - أيضاً إنهم لم يدخلوا علياً (عليه السلام) في ذلك أصلاً وإنهم محوا سائر المصاحف.

ويأتي انه قرأ عنده (ع) رجل: (وَطَلَعَ مَنْضُودٌ)⁽³⁾، فقال: ما شأن الطلح؟ إنما هو وطلع كقوله: (وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ)⁽⁴⁾، ف قيل له: ألا تغيره؟ فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم، ولا يحرك⁽⁵⁾.

(1) الإتيان، ج 1، ص 531.

(2) راجع: كثر العمال، ج 2، ص 598.

(3) سورة الواقعة، الآية: 29.

(4) سورة الشعراء، الآية: 148.

(5) مجمع البيان، ج 9، ص 364. التفسير الصافي، ج 5، ص 122. تفسير الرازي، ج 29، ص 163. صرح أمير المؤمنين (ع) في خطبة له بوقوع التحريف في جملة من الأحكام التي ثبتت عن رسول الله (ص)، وفي هذا النص الآتي دلالة على عظم ما كان يعانيه أمير المؤمنين (ع) من الأمة المفتونة بعد نبينا (ص). فقد روى الشيخ الكليني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين 7 فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي (ص)، ثم قال: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلنان: إتياع الهوى، وطول الأمل. أما إتياع الهوى فيصده عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ألا إن الدنيا قد ترحلت مديرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحدة بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب، وإن غدا حساب ولا عمل. وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع، وأحكام تتدع، يخالف فيها حكم الله، يتولى فيها رجال رجالاً. ألا إن الحق لو خلص لم يكن اختلاف، ولو أن الباطل خلص لم يخف على ذي حجة. لكنه يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف، فيمزجان، فيجللان معاً، فهناك يستولي الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى. إني سمعت رسول الله (ص) يقول: كيف أتم إذا لمستم فتنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها، ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة، وقد أتى الناس منكراً. ثم تشتد =

وتقدم قول ابن مسعود: لو ملكت كما ملكوا.. الخ. وغرضه هجر الموجود لنقصانه لا إحراقه وتمزيقه، لكونه أجل من أن يتمنى ما يهان به الدين.
وفي ثامن البحار: ومن جملة القراءات التي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل⁽¹⁾.

هذا، وليس لأبي ذر وعمار واضرابهما ذكر في هذا الجمع أيضًا فتأمل.

= البلية، ونسبى الذرية، وتدفع الفتنة، كما تدق النار الحطب، وكما تدق الرحا بثفالها [الثفال: بالكسر جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الأسفل: ثفالاً بها، والمعنى إنها تدفعهم دق الرحا للحب إذا كانت مثقلة ولا تثقل إلا عند الطحن.]، ويتفقهون لغير الله، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة. ثم أقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته، فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً، خالفوا فيها رسول الله (ص) متمعين لخلافه، نافضين لهده، مغيرين لسته. ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله (ص) لتفرق عني جندي حتى أبقي وحدي، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عز وجل وستة رسول الله (ص). أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم (ع) [إشارة إلى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضوع الذي وضعه فيه رسول الله (ص) إلى موضع كان فيه في الجاهلية رواه الخاصة والعامة. راجع: كتاب النص والاجتهاد للسيد شرف الدين العاملي.]، فرددته إلى الموضوع الذي وضعه فيه رسول الله (ص)، ورددت فذلك إلى ورثة فاطمة عليها السلام، ورددت صاع رسول (ص) كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله (ص) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته، وهدمتها من المسجد، ورددت قضايا من الجور قضي بها، ونزعت نساء تحت رجال بغير حق، فرددتهن إلى أزواجهن، واستقبلت بهن الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب، ورددت ما قسم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا، وأعطيت كما كان رسول الله (ص) يعطي بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء، وألقيت المساحة، وسويت بين المتناكس، وأفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل وفرضه، ورددت مسجد رسول الله (ص) إلى ما كان عليه، وسددت ما فتح فيه من الأبواب، وفتحت ما سد منه، وحرمت المسح على الخفين، وحددت على النبيذ، وأمرت بإحلال المتعنين، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات، وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وأخرجت من أدخل مع رسول الله (ص) في مسجده ممن كان رسول الله (ص) أخرجه، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (ص) ممن كان رسول الله (ص) أدخله، وحملت الناس على حكم القرآن، وعلى الطلاق على السنة، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم، ورددت سبایا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص)، إذا تفرقوا عني. والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة، وأعلمتهم: أن اجتماعهم في النواقل بدعة، فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام، غيرت سنة عمر، يهاننا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً. ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري، ما لقيت من هذه الأمة من الفرقة، وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار. وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل: (إِنْ كُنْتُمْ أَحِبُّونَ إِلَهَكُمْ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّنْجِ الْجُمُعَانِ)، فنحن والله عني بندي القربى الذي قرنا الله بنفسه وبرسوله (ص)، فقال تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ فينا خاصة (كَي لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ - فِي ظُلْمِ آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن ظلمهم؛ رحمة منه لنا، وغنى أغنانا الله به، ووصى به نبيه (ص)، ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً، أكرم الله رسوله (ص) وأكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس، فكذبوا الله، وكذبوا رسوله، وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا. ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا (ص)، والله المستعان على من ظلمنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (الكافي، ج 8، ص 58 - 66)

(1) بحار الأنوار، ج 31، ص 216.

وثانيًا: إنا لم نعثر في جميع أخبارهم في هذا الباب ما فيه إشارة إلى ذلك، بل صريح رواية البخاري التي هي الأصل فيه نفي أصله، وإن ما كان بغير لسان قريش غير منزل. ويؤيده ما رواه الزمخشري في سورة يوسف عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ (عتي حين) فقال: من أقرأك؟ قال ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيًا وأنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام⁽¹⁾.

وأين هذا من الاتساع والسهولة التي جعلوها حكمة أو علة لتسبيح الأحرف. ويؤيد ذلك جميع ما مر من التخطئة والتغليظ المنافي لاعتقاد النزول عليها وأنها منشأ التشاح الداعي لما فعله.

وثالثًا: إن المصاحف العثمانية في نفسها مختلفة في كثير من الحروف والكلمات غير ما فيها مما صار سببًا لتشعب القراءات السبع أو العشر كما يأتي في مقامه، فمع صحة جميعها المتفرعة على قراءة واحدة وحرف واحد يلزم الالتزام بنزول القرآن على أزيد من سبعة أحرف، إذ لا يخفى أنه لا يجب أن تكون في السبعة⁽²⁾ كل كلمة كما صرحوا به، وهذا مما لم يقل به أحد خصوصًا من أصحابنا، فهو دليل على عدم كون الداعي ما ذكر وإلا لكان الجميع على نسق واحد لئلا يلزم نقص الغرض من رفع الخلف بين الأمة ولم يكن اختلافهم في جميع الكلمات حتى يتسامح بالموجود مع كونه كثيرًا أيضًا وهذا واضح بحمد الله تعالى. فلنذكر أصل اختلاف الموجود فيها:

فاعلم: إنهم اختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق. قال السيوطي: فالمشهور أنها خمسة. وأخرج ابن أبي داود من طريق حمزة الزيات، قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف. قال ابن أبي داود: وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليمن، وإلى البحرين، وإلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدًا⁽³⁾.

قلت: وتقدم عن محمد بن منصور أنها ستة⁽⁴⁾.

وكيف كان ففي سعد السعود للسيد الأجل علي بن طاووس، عن محمد بن بحر الرهني، من الجزء الثاني من مقدمات علم القرآن من التفاوت في المصاحف التي بعث بها عثمان

(1) الكشف، ج 2، ص 319.

(2) في نسخة (ط): (السبعة في).

(3) الإتيان، ج 1، ص 167.

(4) سعد السعود، ص 278.

إلى الأمصار ما لفظه: اتخذ عثمان سبع نسخ فحبس منها مصحفًا بالمدينة، وبعث إلى أهل مكة مصحفًا، وإلى أهل الشام مصحفًا، وإلى أهل الكوفة مصحفًا، وإلى أهل البصرة مصحفًا، وإلى أهل اليمن مصحفًا، وإلى أهل البحرين مصحفًا. فالخلاف بين مصحف المدينة ومصحف البصرة أربعة عشر حرفًا وقيل بل أحد وعشرون حرفًا، منها في البقرة: (وأوصى بها إبراهيم) ⁽¹⁾ بزيادة ألف، وفي آل عمران (لعلكم ترحمون سارعوا) ⁽²⁾ بغير واو، وفي المائدة (في أنفسكم) ⁽³⁾ نادمين يقول بغير واو، وقوله (من يردد) ⁽⁴⁾ [منكم] عن دينه) ⁽⁵⁾ بزيادة دال، وفي براءة (عليهم حكيم الذين اتخذوا) ⁽⁶⁾ بغير واو، وفي الكهف لعله (لأجدن خيرا منها) ⁽⁷⁾ منقلبا) ⁽⁸⁾ بزيادة ميم، وفي المؤمنين: (سيقولون لله لله لله ثلاثهن، وفي الشعراء: (فتوكل على العزيز الرحيم) بالتاء) ⁽⁹⁾، وفي مصحف البصريين بالواو، وفي مصحف المدينة (ان يبدل دينكم وان يظهر) ⁽¹⁰⁾ بحذف الألف، وفي عسق (من مصيبة بما كسبت) ⁽¹¹⁾ بغير فاء، وفي الزخرف (مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ) ⁽¹²⁾ بزيادة هاء، وفي الحديد (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) ⁽¹³⁾ بنقصان هو، وفي الشمس (فلا يخاف عقباها) ⁽¹⁴⁾ بالفاء، وهو عند البصريين بالواو. فهذه أربعة عشر حرفًا، وزعم آخرون أن في مصحف أهل المدينة (و) في يوسف: (وقال الملك اثنوني به)، وفي بني إسرائيل (قال سبحانه ربي)، وفي الكهف (ما مكنني فيه) بنونين، وعند البصريين بنون واحد، وفي الملائكة (من ذهب ولؤلؤا) بزيادة ألف، وفي الزخرف (يا عبادي لا خوف عليكم)، وفي هل أتى (قواريرا قواريرا) بزيادة الف في الثانية، وفي قل أوحى (إنما [انا] ادعوا ربي) [بنقصان الف، وعند البصريين قال (قل إنما ادعوا ربي)]، وهو تمام أحد وعشرون حرفًا. ثم ما بين مصحف أهل مكة والبصرة حرفان ويقال خمسة عند أهل مكة،

(1) في المصحف: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ)، سورة البقرة، الآية: 132.

(2) في المصحف: (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَسَارِعُوا)، سورة آل عمران، الآيات: 132 - 133.

(3) في المصدر: (أنفسهم).

(4) في المصدر: (يردد).

(5) في المصحف: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ)، سورة البقرة، الآية: 217.

(6) في المصحف: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا)، سورة التوبة، الآية: 107.

(7) في المصدر: (منهما).

(8) في المصحف: (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)، سورة الكهف، الآية: 36.

(9) في المصدر: (بالفاء). وفي المصحف: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ)، سورة الشعراء، الآية: 217.

(10) في المصحف: (أَنْ يَبْدُلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ)، سورة غافر، الآية: 26.

(11) في المصحف: (مَنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ)، سورة الشورى، الآية: 30.

(12) سورة الزخرف، الآية: 71.

(13) سورة الحديد، الآية: 24.

(14) في المصحف: (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا)، سورة الشمس، الآية: 15.

في آخر النساء: (فامنوا بالله ورسوله) وعند البصريين (ورسله)، وفي براءة (تجرى من تحتها الأنهار) وعندهم (تجرى تحتها الأنهار) بغير من، (وما مكنتني فيه⁽¹⁾ ربي خيرا) (أو لتأثيني⁽²⁾ بسلطان مبین) بزيادة نون، وفيه (وان يظهر في الأرض الفساد).. ثم ما بين مصحف أهل الكوفة والبصرة عشرة أحرف، ويقال أحد عشر حرفاً في مصحف أهل الكوفة، في يس (وما عملته أيديهم) بغير هاء، وفي الأحقاف (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا)، وفي الأنعام (لئن أنجانا من هذه) بالألف، وعند البصريين (لئن أنجيتنا)، وفي بني إسرائيل بقرؤه⁽³⁾ قال بالألف، وفي الأنبياء (قال ربي يعلم القول في السماء) وفي آخرها (قال رب احكم) وهي ثلاثهن عند البصريين (قل قل قل)، وفي المؤمنين (سيقولون لله الثانية والثالثة) فحذف الفين، وفي الملائكة (ولؤلؤاً) بالألف، وفي سورة الإنسان (قواريراً قواريراً) بزيادة الألف⁽⁴⁾ في الثانية. ثم جاء في مصحف أهل حمص الذي بعث عثمان إلى أهل الشام وما خالف المصاحف تسعة عشر حرفاً ويقال أحد وعشرون حرفاً في مصحفهم، في البقرة (واسع عليم قالوا اتخذ) بنقصان الواو، وفي آل عمران (بالبينات) بزيادة باء، وفي النساء (ما فعلوه إلا قليلاً) نصب⁽⁵⁾، وفي الأنعام (ولدار الآخرة) بلام واحدة، وفي مصحف البصريين (وللدار الآخرة)، وفي الأنعام (زين) مضمومة (لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) وهذا غير جائز في الكلام وجائز منه في ضرورات الشعر. وفي الأعراف في أولها (قليلاً ما تتذكرون) بتائين، وفيها (تجرى من تحتها الأنهار) مكان (تحتهم) وفيه (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي) بغير واو، وفيها (وإذا نجاكم من آل فرعون) بألف، وفيها (ثم كيدوني) بإثبات الياء، وفي الأنفال (والله مع الصابرين ما كان للنبي) بلامين، وفي يونس (هو الذي ينشركم في البر والبحر)، وفيها (وقال اتخذوا (لله)) بالواو، وفي الكهف (ولو شئت للتلذذت⁽⁶⁾) بلامين، وفي النمل (وأبائنا إننا) بنونين منقلبين، وفي آخر المؤمنين (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منكم) بالكاف، وفي الرحمن (والحب ذا العصف) بنصب الألف، وفي آخر الرحمن (تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام) بالواو مرفوع مثل الأول في صدر السورة، وفي الحديد (وكل وعد الله الحسنی) بغير ألف مرفوع، وفي المدثر (والليل إذا

(1) فيه غير موجودة في المصدر.

(2) في المصدر: (ليأثني).

(3) في المصدر: (نقرؤه).

(4) في المصدر: (ألف).

(5) لا توجد في المصدر.

(6) في المصدر: (لاتلذذت).

أدبر) بألفين، (أفغير دين الله تأمروني) بزيادة نون، وأهل مصر يقرؤون بمثل قراءة أهل الشام، (وكل وعد الله الحسنی) [بالرفع]، (وهو الذي ينشركم في البر والبحر) في سورة، وقيل إن في قبة مسجد مصر مكتوب (وكل وعد الله الحسنی) بغير ألف. انتهى⁽¹⁾.

وقد صرح الشيخ الطوسي في بعض مواضع التبيان، وكذا الشيخ الطبرسي في المجمع في كثير من تلك الأحرف باختلافها باختلاف المصاحف⁽²⁾، ويأتي إن شاء الله عن المخالفين في ضابط القراءة المتواترة أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها.

وفي الكشف: إن في مصاحف أهل الكوفة (وما عملت أيديهم)، بدون الضمير وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير⁽³⁾. وفيه: وفي بعض المصاحف: (قطعا متجاورات)⁽⁴⁾.

وفي مجمع البيان في سورة الأنبياء: وقرأ ابن كثير: (ألم ير) بغير واو، وكذلك هو في مصاحف مكة. والباقون: (أو لم يروا) بالواو⁽⁵⁾.

وقال السيوطي، قال ابن الجزري: ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر (قالوا اتخذ الله) في البقرة بغير واو و(وبالزبر وبالكتاب) بإثبات الباء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير (تجري من تحتها الأنهار) في آخر براءة بزيادة من فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك، فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذاً [لمخالفتها الرسم المجمع عليه]⁽⁶⁾. وذكر المثال الثاني في المجمع أيضاً⁽⁷⁾.

إلى غير ذلك مما يدل على وجود الاختلاف في أصل تلك المصاحف، بل في الإتيان: [إن] ابن جبير المكي [قبل ابن مجاهد] (صنف) كتاباً في القراءات فاقصر على خمسة

(1) سعد السعود، ص 279 - 281.

(2) قد تقدم منها في تخريج بعض القراءات الإشارة إلى هذين المصدرين.

(3) الكشف، ج 3، ص 322.

(4) الكشف، ج 2، ص 349. والآية هي: (فَطَعُ مُتَجَاوِرَاتٍ)، الآية: 4، سورة الرعد.

(5) مجمع البيان، ج 7، ص 78. وراجع مواضع أخرى فيه في: ج 1، ص 359. ج 2، ص 389. ج 4، ص 255. ج 5، ص 121، ص 319. ج 7، ص 91، ص 438.

(6) الإتيان، ج 1، ص 205.

(7) مجمع البيان، ج 2، ص 462.

اختار⁽¹⁾ من كل مصر إمامًا وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار، ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة (أي البصرة والكوفة والمكة والمدينة والشام) ومصحفًا إلى اليمن، ومصحفًا إلى البحرين⁽²⁾.. إلى آخر ما يأتي.

ومن الغريب ما ذكره بعض المتأخرين من الأصوليين⁽³⁾ بعد ما ذكر أنه لم يسقط من المصحف الموجود بعد الجمع الثاني شيء، ما لفظه: وأما أنه في نفسه هل وضع على نحو واحد؟ أو على وجوه مختلفة وأطوار متشعبة؟ فظاهر أصحابنا بل ظاهر المسلمين على الأول، وذهب بعض إلى الثاني مستندًا إلى ما ذكره ابن طاووس في كتاب سعد السعود عن محمد بن بحر الرهني⁽⁴⁾.. الخ.

وأنت خبير بأنه يمكن دعوى عكس ما ادعاه بل هو كذلك، ولكن ليس لداء قلة التبع دواء إلا تعب المراجعة.

ورابعًا: إنا نسلم كون غرضه في الظاهر رفع الاختلاف بجمعهم على قراءة واحدة وإعدام الستة الأخرى، لكنه لا ينافي ما مر مما دل على إسقاطه بعض الكلمات وما شك أنه من القرآن لوجود مقتضيه ولم يكن له⁽⁵⁾ مانع منه عدا ما يتوهم من ثبوتها في الصدور.

وقال السيد الكاظمي في شرح الوافية: وأما الآخرون (- أي أصحاب الجمع الثاني -) فأن عملهم في حد ذاته وأن كان صالحًا لذلك إلا أنه بعد المدة المتطاولة ما كانوا ليقدروا على انتزاعه من صدور الناس⁽⁶⁾.

وفيه: إنهم كيف قدروا على إتلاف الأحرف الستة بإحراق المصاحف وتهديد الناس من القراءة بها مع ثبوتها في صدورهم واعتقادهم بكونها من النبي (صلى الله عليه واله) على ما زعموا، بل وعلم أكثرهم بحرمه ما فعله عثمان، وأي فرق في مقام السهولة بين إتلاف قوله تعالى: ﴿وَرَهْطُكَ مِنْهُمْ الْمَخْلَصِينَ﴾ مثلاً في قراءة ابن مسعود الداخلة في الأحرف السبعة وإتلاف مثله أو انقاص منه مما يتعلق بمدح أهل البيت (عليهم السلام) أو ينافي طريقتهم مثلاً، وقد كان لهم في إسقاطه ظاهراً غدران: أحدهما كونه في غير قراءة زيد التي بني على

(1) في المتن: (أخبار). والظاهر أنه تصحيف.

(2) الإتيان، ج 1، ص 216. وأيضاً: البرهان، ج 1، ص 329. وراجع أيضاً: البيان، للمخوني، ص 163.

(3) راجع ما قاله صاحب الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، الورقة 169 وما بعدها.

(4) وهو خير اتخاذ عثمان سبع مصاحف وأرسالها إلى الأمصار.. والذي مر تفصيله سابقاً.

(5) هذه الزيادة من نسخ (ن).

(6) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، الورقة 170.

ترويجها، وثانيهما كونه مما نسخت تلاوته، مضافاً إلى قهر السلطنة وهيمنة الخلافة التي بها أحرق المصاحف ولم ينكر عليه أحد كما تقدم. ثم كيف تمكنوا من انتزاع قول (حي على خير العمل) في فصول الأذان من صدور الناس وقد سمعه الصغير والكبير والعالم والجاهل في مدة تزيد على عشر سنين في كل يوم أزيد من خمس مرات ولم يتمكنوا من انتزاع ما يمكن أن لم يذكره النبي (صلى الله عليه واله) بعد نزوله إلا مرة أو مرتين، ولم يعيه من أصحابه إلا المصطفين؟⁽¹⁾، فما ذكره مجرد استغراب لا يليق بمن عرف حقيقة أمرهم وكيفية سيرتهم.

قال السيد الأجل في الطرائف بعد ما طعن على عمر بأنه زاد في الأذان (الصلاة خير من النوم) مع عدم كونه مروياً عنه (ص) معدوداً من فصوله وأنه استمر العمل به إلى الآن، ما نصه: ومن طريف⁽²⁾ ما رأيت في سبب اندراس سنن نبهم التي غيرها عمر وظهور سنن عمر ما ذكره بعض المسلمين العارفين بضلال من ضل منهم، قال: إن السبب في ذلك ما تقدم بعض الدلالة على إيضاحه من تعصب كثير من المسلمين على أهل بيت النبي (عليهم السلام) الذين تقدمت رواياتهم⁽³⁾ في صحاحهم عن نبهم أن أهل بيته لا يفارقون كتابه، وأن التمسك بهم أمان من الضلال، واطراح المتعصبين وأتباعهم للاقتداء بأهل بيت نبهم، وكون كثير من البلاد فتح في خلافة عمر، وتلقن أصحاب تلك البلاد سنن عمر في خلافته من نوابه رهبة ورغبة، كما يلقنوا⁽⁴⁾ شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله، فنشأ عليها⁽⁵⁾ الصغير ومات (عليها) الكبير، ولم تعتقد⁽⁶⁾ أصحاب البلاد التي فتحت أن عمر تقدم على تغيير شيء من سنن نبهم، ولا أن أحداً من المسلمين يوافقه على ذلك، فأضل عمر نوابه التابعين له وأضل نوابه من تبعهم، فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمنه كتابهم (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرئوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار). انتهى⁽⁷⁾.

(1) في نسخة (ط) كتبت بالرفع: (المصطفون). وما في المتن من نسخة (ن) وهو الأصح.

(2) في المصدر: (طرائف).

(3) في المصدر: (روايتهم).

(4) في المصدر: (تلقنوا).

(5) في المصدر: (عليها). واللاحقة أيضاً.

(6) في المصدر: (يعتقد).

(7) الطرائف، ص 478 - 479.

فتأمل فيه حتى يفتح لك باب عظيم في رفع الغرابة من أمثال تلك الأمور مما كان معروفاً فجعلوه منكراً وما كان منكراً فجعلوه معروفاً.

الثالث: الاختلاف المتولد من اختلاف ترتيب السور. فرتبه عثمان على الترتيب الموجود واحرق غيره مما كان على خلاف ترتيبه، وهو صريح الحاكم منهم.

وفي شرح الوافية للسيد الكاظمي: وأما الثاني - أي الجمع الثاني - فلم يزد عثمان أن قصره على لغة قريش ورتب سوره على ما هو عليه الآن، نعم قصد إلى إتلاف ما لم يكن بهذا الترتيب وكتبه نسخاً عديدة وبثه في البلدان وحمل الناس على تلاوته والإعراض عن غيره⁽¹⁾. وفيه: مضافاً إلى منافاته لما ذكره بعضهم كاللوسي وغيره من انه لم يغير ترتيب السور، ومنافاته لإحراق كل ما وجد من القرآن في كل صحيفة أو مصحف كما مر في حديث البخاري. وعدم منافاته لإسقاطه بعض الكلمات والآيات، لما مر أن اختلاف الترتيب في السور لا يصير سبباً للتشاح بين اثنين فضلاً عن جماعة فيكون داعياً لهم إلى ارتكاب هذا الأمر العظيم.

ثم اعلم إن في أخبارهم ما هو صريح في كون ترتيب السور توقيفي، وعليه جملة من علمائهم، فإن كان الموجود هو الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله) فيلزم مخالفة أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن مسعود وأبي وسالم ومعاذ لأمره (ص)، أو جهلهم به، لكون مصاحفهم على خلاف هذا الترتيب كما تقدم، وجلالة قدرهم جميعاً عندهم وعلمهم بخصوص ما يتعلق بالمقام ينافي ذلك، وإلا فيلزم أن يحملهم عثمان على مخالفة ما ثبت عنه (ص) ولا يلتزمون به.

وفي الإتيان، قال أبو بكر الأنباري: أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ويوقف جبريل النبي (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] على موضع الآية والسورة، فأتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم] فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن⁽²⁾.

وقال الكرمانى في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان يعرض على جبريل (في) كل سنة ما كان يجتمع عنده منه⁽³⁾.

(1) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، الورقة 169.

(2) الإتيان، ج 1، ص 171.

(3) المصدر نفسه.

وقال الطيبي: أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرداً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ⁽¹⁾.

وأخرج أحمد⁽²⁾، وأبو داود⁽³⁾، والترمذي⁽⁴⁾، والنسائي، وابن حبان، والحاكم⁽⁵⁾، عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثني فقرنتم بينهما [ولم تكتبوا بينهما] سطر: (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطول؟ فقال عثمان كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] تنزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتها في السبع الطول⁽⁶⁾. ولهم في المقام أخبار متناقضة وكلمات متهافئة من أرادها فليراجعها.

الرابع: وجود منسوخ التلاوة في خلال المصاحف. وفيه مضافاً إلى بطلان أصله وإنكار أبي وجوده في مصحفه، وحضور ابن مسعود كما مر في العرضة الأخيرة التي تبين فيها بزعمهم المنسوخ من غيره، وعدم شاهد عليه في تلك الأخبار، أن جعل ذلك داعياً والاعتماد على تمييز المنسوخ من غيره على شهادة عثمان أو زيد الذي صرحوا بأن استعانتهم به في الجمعين لذلك، لكونه الذي شهد العرضة الأخيرة أو شهادة من تقدم ذكرهم ممن لا يثبت بشهادة جميعهم فضلاً عن آحادهم باقة بقل في الشريعة، فكيف بخروج ما نزل للإعجاز عن القرآنية اعتراف بضياح جملة من الآيات وفتح باب عظيم لهم للتحريف والنقصان ومن جميع ذلك ظهر بطلان احتمال كون الغرض إخراج ما كتب من التأويل من بين التنزيل والحمد لله الذي أرسل عليهم بأيدينا أحجاراً من سجيل.

(1) المصدر نفسه.

(2) مسند أحمد، ج 1، ص 57.

(3) سنن أبي داود، ج 1، ص 182.

(4) سنن الترمذي، ج 4، ص 336.

(5) المستدرک، ج 2، ص 221، ص 330.

(6) الإتيان، ج 1، ص 167.

الدليل الثامن:

الأخبار الكثيرة التي رواها المخالفون زيادة على ما مر في المواضع السابقة الدالة صريحاً على وقوع التغيير والنقصان في المصحف الموجود، ولكثرتها ووثاقة بعض ناقلها، ووجود الدواعي على ترك روايتها لرجوعها بالآخرة ألى الطعن على الخلفاء، تطمأن النفس بصدق مضمونها، مضافاً إلى عدم وجود الدواعي القريبة لهم لوضعها، وعدم وجود معارض لها في أخبارنا، بل فيها من المؤيدات ما يجعلها قريباً من المتواترات.

[1] أ - السيد علي خان في شرح الصحيفة، عن أبي عبيده صاحب كتاب الفضائل، بسنده عن ابن عمر، قال: لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله وما يدريك⁽¹⁾ ما كله، قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقبل قد أخذت منه ما ظهر⁽²⁾.

[2] ب - الحاكم في المستدرک، على ما نقل منه، عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن. فقال: أنتم خيار أهل البصرة [و] قراؤهم فأتلوهم ولا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير إني [قد] حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لا تبغى واديًا ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير إني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم)⁽³⁾.

[3] ج - السيوطي في الدر المنثور، على ما نقله بعض المعاصرين من علماء الهند، أخرج مسلم، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الدلائل، عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير إني حفظت منها: (لو كان لابن آدم واديان من مال لا تبغى واديًا ثالثًا ولا يملأ جوفه إلا التراب)، وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات أولها: (سبح لله ما في السماوات) فأنسيتها غير إني حفظت منها: (يا أيها الذين آمنوا لا⁽⁴⁾ تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)⁽⁵⁾.

(1) في المصدر: (يدريه).

(2) انظر أيضًا: الإنفاق، ج 1، ص 167.

(3) صحيح مسلم، ج 3، ص 100.

(4) في المصدر: (لم).

(5) الدر المنثور، ج 1، ص 105.

[4] د - السيوطي في الإتقان، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي موسى الأشعري، قال: كنا نقرأ سورة نشبهها (بإحدى) المسبحات فأنسيناها غير أنني حفظت [منها] (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)⁽¹⁾.

[5] هـ - الشيخ الجليل فضل بن شاذان في الإيضاح، فيما رواه عنهم، وقد سقط من نسختي سطوراً، وهذا لفظ الباقي: (ويتوب الله على من تاب) ولقد نزلت علينا سورة كنا نشبهها بالمسبحات فنسيناها غير أنني أحفظ منها حرفاً أو حرفين: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة)⁽²⁾.

[6] و - السيوطي في الإتقان، أخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي، عن يحيى بن يعلى الأسلمي، عن أبي⁽³⁾ لهيعة، عن ابن هبيرة، عن عبد الله بن زرين الغافقي، قال: قال لي عبد الملك بن مروان: لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف. فقلت: والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب (عليه السلام) سورتين علمهما إياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ([وسلم]) ما علمتهما أنت ولا أبوك: (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق)⁽⁴⁾.

[7] ز - وفيه: أخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير: أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك). (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقتك إن عذابك بالكافرين ملحق) قال ابن جريج: حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة⁽⁵⁾.

[8] ح - وفيه وفي مجمع الزوائد، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق،

(1) الإتقان، ج 2، ص 67.
(2) هذا الخبر ساقط من الإيضاح المطبوع الآن، وقد أشار إلى الخبر من المتن أعلاه محقق كتاب الإيضاح نقلاً عن فصل الخطاب. لأن نسخة كتاب الإيضاح لم تصل إلينا كاملة.
(3) في المصدر: (أبن).
(4) الإتقان، ج 1، ص 178.
(5) المصدر نفسه.

قال: أمنا⁽¹⁾ أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقراً بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك⁽²⁾.

[9] ط - وفيه: وأخرج البيهقي، وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران: أن جبريل نزل بذلك على النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] [وهو في الصلاة] مع قوله: (ليس لك من الأمر شيء)⁽³⁾.

[10] ي - السيوطي في الدر المنثور، على ما نقل عنه، أخرج ابن الضريس، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: صليت خلف عمر بن الخطاب فلما فرغ من السورة الثانية قال: (اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير [كله] ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي (ونسجد) وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق). وفي مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى: (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك)⁽⁴⁾.

[11] يا - الراغب في المحاضرات: اثبت زيد سورتي القنوت في القرآن⁽⁵⁾.

[12] يب - السيوطي في الإتيان والدر المنثور، عن أبي عبيدة، قال: قال حدثنا ابن أبي مريم، عن نافع بن عمر الجمحي، حدثني ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر لعبد الرحمن بن عوف ألم تجد فيما أنزل علينا: (أنجاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإننا لا نجدها؟ قال أسقطت فيما أسقط من القرآن⁽⁶⁾.

[13] يج - وفيه عنه، قال حدثنا ابن أبي مريم، عن أبي لهيعة، عن يزيد بن عمرو المعافري، عن أبي سفيان الكلاعي: أن مسلمة بن مخلد الأنصاري قال لهم ذات يوم: أخبروني بأيّتين في القرآن لم يكتب في المصحف. فلم يخبروه وعندهم أبو الكنود سعد بن مالك، فقال (سلمة)⁽⁸⁾: (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم

(1) في المتن: (أئنا).

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 179. مجمع الزوائد، ج 7، ص 157.

(3) المصدر نفسه.

(4) الدر المنثور، ج 6، ص 421.

(5) المحاضرات، ج 4، ص 80.

(6) الإتيان، ج 2، ص 68. الدر المنثور، ج 1، ص 106.

(7) في المصدر: (أين).

(8) في المصدر: (مسلمة).

ألا أبشروا أنتم المفلحون والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون⁽¹⁾.

[14] يد - وفيه عن الحاكم في المستدرك، عن حذيفة، قال: ما تقرأون ربها يعني براءة⁽²⁾.

[15] يه - وفيه عنه، عن مالك: أن أولها (أي براءة) لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل (سورة) البقرة لطولها⁽³⁾.

[16] يو - السيوطي في الدر المنثور، كما نقل عنه، أخرج ابن أبي شيبة، والطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ، والحاكم، وابن مردويه، عن حذيفة [رضي الله عنه] قال: التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب والله ما تركت أحداً إلا نالت منه وما⁽⁴⁾ تقرأون منها مما كنا نقرأها⁽⁵⁾ إلا ربها⁽⁶⁾.

[17] يز - وفيه أخرج ابن الضريس وأبو الشيخ عن حذيفة [رضي الله عنه] قال ما تقرأون ثلثها يعني سورة التوبة⁽⁷⁾.

قلت: ويؤيد تلك الأخبار ما في الدر المنثور عن أبي عبيد، وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن سعيد بن جبير [رضي الله عنه] قال: قلت لابن عباس [رضي الله عنهما] سورة التوبة، قال التوبة! بل هي [ال]فاضحة، ما زالت تنزل (فيهم) ومنهم حتى ظننا أنه لم⁽⁸⁾ يبقى منا أحد إلا ذكر فيها⁽⁹⁾.

وأخرج [أبو عوانة] وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] إن عمر قيل له سورة التوبة. قال: هي إلى العذاب أقرب ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تذر⁽¹⁰⁾ منهم أحداً⁽¹¹⁾.

(1) الإنفاق، ج 2، ص 68.

(2) المصدر نفسه. والمستدرك، ج 2، ص 331.

(3) الإنفاق، ج 1، ص 177.

(4) في المصدر: (ولا).

(5) في المصدر: (نقرأ).

(6) الدر المنثور، ج 3، ص 208.

(7) المصدر نفسه.

(8) في المتن: (لا).

(9) الدر المنثور، ج 3، ص 208.

(10) في المصدر: (تدع).

(11) المصدر نفسه.

وعن أبي الشيخ، عن عكرمة، قال: قال عمر: ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا انه لم يبق منا أحد إلا ستزل⁽¹⁾ فيه، وكانت تسمى الفاضحة⁽²⁾.

وعن تفسير الرازي، عن حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، والله ما تركت أحدًا إلا نالت منه⁽³⁾.

وعن ابن عباس في هذه السورة [قال]: إنها الفاضحة ما زالت تنزل فيهم [وتنال] منهم حتى خشينا أن لا تدع أحدًا⁽⁴⁾.

فان ظاهر تلك الأخبار انه كان في تلك السورة ذكر معائب أكثر الصحابة ومثالبهم، وليس في القدر الموجود منه إلا مذمة قليل منهم فالباقي لا بد وان يكون مما سقط أو أسقطوه عنه وهو المطلوب. ويأتي هذا الخبر بطريق آخر.

[18] يح - مسلم في صحيحه، كما نقله بعض المعاصرين، عن يحيى بن يحيى التميمي، قال: قرأت على مالك، عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة، أنه قال: أمرتني عائشة ان اكتب لها مصحفًا وقالت إذا بلغت هذه الآية فأذني (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) (قال: فلما بلغت أذنتها، فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)، قالت عائشة: سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]⁽⁵⁾.

[19] يط - السيوطي في الدر المنثور، أخرج عبد الرزاق، والبخاري في تاريخه، وابن جرير، وابن أبي داود في المصاحف، عن أبي رافع مولى حفصة، قال: استكتبني حفصة مصحفًا، [ف] قالت: إذا أتيت على هذه الآية فتعال حتى أمليها عليك كما أقرتها. فلما أتيت على هذه الآية: (حافظوا على الصلوات)، قالت: اكتب: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر)، فلقيت أبي بن كعب فقلت: أبا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا، فقال: هو كما قالت أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ولواضحنا⁽⁶⁾.

[20] ك - وفيه، أخرج مالك، وأبو عبيد، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن جرير، وابن

(1) في المصدر: (سينزل).

(2) المصدر نفسه.

(3) تفسير الرازي، ج 15، ص 215.

(4) المصدر نفسه.

(5) صحيح مسلم، ج 2، ص 112. وراجع: الكافي، ج 3، ص 271. من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 196. تهذيب الأحكام، ج 2، ص 241. ومسنند احمد، ج 6، ص 73. وغيرها من مصادر المدرستين.

(6) في المصدر: (نواضحنا). الدر المنثور، ج 1، ص 302.

الأنباري في المصاحف، والبيهقي في سننه، عن عمرو بن نافع⁽¹⁾، قال: كنت أكتب مصحفًا لحفصة [زوج] النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغت أذنتها فأملت علي: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)، وقالت: أشهد اني سمعتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، وقال الحافظ الهيثمي المصري في مجمع الزوائد بعد نقل الخبر عن أبي يعلى بلفظ ما رواه ورجاله ثقات⁽³⁾.

[21] كا - وفيه، أخرج عبد الرزاق، عن نافع، أن حفصة دفعت مصحفًا إلى مولى لها يكتبه، وقالت: إذا بلغت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فأذني، فلما بلغها جاءها فكثبت بيدها: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)⁽⁴⁾.
[22] كب - وفيه، أخرج مالك، وأحمد، وعبد بن حميد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن أبي داود، وابن الأنباري في المصاحف، والبيهقي في سننه، عن أبي يونس مولى عائشة، قال: أمرتني عائشة... وساق [الخبر] كما مر⁽⁵⁾.

[23] كج - وفيه: أخرج عبد الرزاق، وابن جرير، وابن أبي داود في المصاحف، وابن المنذر، عن أم حميد بنت عبد الرحمن، أنها سألت عائشة عن الصلاة الوسطى؟ فقالت: كنا نقرأها في الحرف الأول على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين)⁽⁶⁾.

[24] كد - ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، كما نقله المعاصر، روى ابن المنذر من طريق عبيد⁽⁷⁾ الله بن رافع، قال: أمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفًا... وذكر نحوه⁽⁸⁾.

[25] كه - الزمخشري في الكشاف، عن حفصة، أنها قالت لمن كتب لها المصحف: إذا بلغت هذه الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت (من) رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] يقرأها، فأملت عليه: (والصلاة الوسطى صلاة العصر)⁽⁹⁾ بدون الواو.

(1) في المصدر: (رافع).

(2) المصدر نفسه.

(3) مجمع الزوائد، ج 7، ص 154.

(4) الدر المنثور، ج 1، ص 302.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه.

(7) في المصدر: (عبد).

(8) فتح الباري، ج 8، ص 148.

(9) الكشاف، ج 1، ص 376.

ومثله [رواه] الراغب في المحاضرات⁽¹⁾.

[26] كو - وفيه: وروي عن عائشة وابن عباس: (والصلاة الوسطى وصلاة العصر) بالواو⁽²⁾.

[27] كز - السيد الأجل علي بن طاووس في فلاح السائل روى الحاكم النيسابوري في الجزء الثاني من تاريخ نيسابور من طريقهم في ترجمة أحمد بن يوسف السلمي، بإسناده إلى ابن عمر، قال: أمرت حفصة بنت⁽³⁾ عمر أن يكتب لها مصحف، فقالت للكاتب: إذا أتيت إلى⁽⁴⁾ آية الصلاة فأرني حتى أمرك أن تكتبه⁽⁵⁾ كما سمعته⁽⁶⁾ من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما أذنه⁽⁷⁾ أمرته أن يكتب: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر)⁽⁸⁾.

قال السيد (رحمه الله): ذكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني في الجزء الأول من كتاب جمع المصاحف ستة أحاديث: إن ذلك كان في مصحفها (أي عائشة)، وثمانى أحاديث: انه (كان) كذلك في مصحف حفصة، وروى حديثين: إن ذلك كان كذلك في مصحف أم سلمة⁽⁹⁾.

[28] كح - البخاري في كتاب البيوع، من صحيحه، عن علي بن عبد الله، عن سفيان، عن عمرو (بن دينار)، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً [في] الجاهلية، فلما كان الإسلام تأثموا من التجارة فيها، فأنزل الله: (ليس عليكم جناح في مواسم الحج) قرأ ابن عباس (هـ) هكذا⁽¹⁰⁾.

[29] كط - البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، عن محمد، قال أخبرني ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً

(1) راجع: المحاضرات، ج 4، ص 81.

(2) الكشف، ج 1، ص 376.

(3) في المصدر: (ابنة).

(4) في المصدر: (على).

(5) في المصدر: (تكتبها).

(6) في المصدر: (سمعته).

(7) في المصدر: (أريها).

(8) فلاح السائل، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس (ت 664هـ)، د، ط. 1426هـ. ص 94.

(9) المصدر نفسه.

(10) صحيح البخاري، ج 3، ص 15.

في الجاهلية، فتأثموا ان يتجروا في المواسم، فنزلت (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج)⁽¹⁾.

[30] ل - السيوطي في الانتقان، قرأ⁽²⁾ ابن الزبير: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ)⁽³⁾.

[31] لا - الثعلبي في تفسيره كما نقله الطبرسي وغيره بإسناده عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن المتعة فقال: أما تقرأ سورة النساء؟ قلت: بلى، قال: فما تقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)؟ قلت: لا أقرأها هكذا. قال ابن عباس: والله لهكذا أنزلها الله، ثلاث مرات⁽⁴⁾.

[32] لب - وفيه: بإسناده عن سعيد بن جبير: أنه قرأ⁽⁵⁾: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)⁽⁶⁾.

[33] لج - الشيخ فضل بن شاذان في الإيضاح، من طريق العامة، عن هشام، عن ابن جريج، عن عطاء، في حديث: قال: سمعت ابن عباس يراها (أي المتعة) حلالاً وأخبرني أنه كان يقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)⁽⁷⁾.

[34] لد - وفيه عن بشر بن المفضل، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة⁽⁸⁾، قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء فقال: أما⁽⁹⁾ تقرأ سورة النساء؟ قلت: بلى، قال: وما تقرأ فيها: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)؟، قال: لولا⁽¹⁰⁾ قرأتها هكذا لم أسألك عنها، قال: فإنها كذلك⁽¹¹⁾.

(1) صحيح البخاري، ج 5، ص 158.

(2) في المصدر: (قراءة).

(3) الانتقان، ج 1، ص 209، والآية 104، سورة آل عمران.

(4) تفسير الثعلبي، ج 3، ص 286، مجمع البيان، ج 3، ص 61. والآية هي: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)، الآية 24، سورة النساء.

(5) في المصدر: (قرأها).

(6) المصدر نفسه.

(7) راجع: الإيضاح، ص 440.

(8) في المصدر: نضرة. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب: (أبو نضرة العبدي اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العوفي البصري) وصرح الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال بأنه يروي عن ابن عباس. (هامش المصدر).

(9) في المصدر: (أوما).

(10) في المصدر: (لو).

(11) الإيضاح، ص 441 - 442.

[35] له - وفيه: عن وكيع قال: حدثنا عيسى القاري، عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، أنه قرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى)⁽¹⁾.

وقال الرازي في تفسير الطريق الثاني في الاستدلال بالآية لإباحة المتعة أن يقول: هذه الآية مقصورة على بيان جواز نكاح المتعة وبيانه من وجوه: الأول: ما روي أن أبي بن كعب كان يقرأ: (فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى [فاتوهن أجورهن])، وأيضاً هي قراءة ابن عباس، والأمة ما أنكروا عليهما في هذه القراءة، فكان ذلك إجماعاً من الأمة على صحة (هذه) القراءة⁽²⁾.

ولم يتعرض في مقام الجواب عن حجج المجوزين لمنع تلك القراءة وعدم صحتها فتأمل جيداً.

[36] لو - الحاكم في المستدرک، في تفسير الشيخ أبي الحسن الشريف، من كتاب الفردوس بإسناده، عن جابر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: يجرى يوم القيامة ثلاثة (يشكون): المصحف والمسجد والعترة، يقول المصحف: حرفوني⁽³⁾ ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وخرّبوني⁽⁴⁾ وضيعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطرّدونا وشرّدونا. فأجثوا بركبتي للخصومة فيقول الله (جل جلاله: ذلك إلي وأنا أولى بذلك)⁽⁵⁾. ويأتي وجه الدلالة في هذا الخبر إن شاء الله.

[37] لز - وفيه: عن أبي عبيد في فضائله عن ابن راهويه⁽⁶⁾: إن عثمان كتب في آخر المائدة: (لله ملك السماوات والأرض والله سميع بصير)⁽⁷⁾.

والظاهر أن هذا في الجمع الأول أو في عهد النبي (صلى الله عليه واله) إذ في الجمع الأخير لم يكن مباشراً للكتابة، ووجه السقوط غير بعيد انفراده بنقله وإجرائه ما قرره على نفسه أيضاً توصلاً إلى نيل مطلوبه فلا تغفل.

[38] لح - السيوطي في الإقتان، أخرج ابن أخته، وابن أبي حاتم، من طريق عطاء، عن

(1) نفس المصدر، ص 442.

(2) تفسير الرازي، ج 10، ص 52.

(3) في المصدر: (خرفوني).

(4) في المصدر تقديم وتأخير.

(5) في المصدر: (تبارك وتعالى: إلي أنا بذلك). الفردوس بمأثور الخطاب، ج 5، ص 499. وانظر أيضاً: كنز العمال، ج 11، ص 123.

(6) في المصادر: (أبو الزاهرية).

(7) انظر: كنز العمل، ج 2، ص 599. الدر المنثور، ج 2، ص 350. تفسير الألوسي، ج 7، ص 73.

ابن عباس [في قوله تعالى]: (مثل نوره كمشكاة) قال: هي خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة إنما هي مثل نور المؤمن كمشكاة⁽¹⁾.

[39] لط - الثعلبي في تفسيره، كما نقله غير واحد، عن أبي جعفر (عليه السلام): انه قال: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي). وقال: هكذا أنزلت⁽²⁾.

[40] م - البخاري في كتاب التفسير من صحيحه، عن الحميدي، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في حديث طويل: انه كان يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) وكان يقرأ: (واما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين)⁽³⁾. ورواه في موضع آخر عن قتيبة، عن سفيان، بن عينية، عن عمرو، مثله.

[41] ما - الشيخ أبو الحسن في تفسيره، عن الخطيب بإسناده، عن المسور بن مخرمة، قال: قال عمر [بن الخطاب] لعبد الرحمن بن عوف: ألم يكن فيما تقرأ: (قاتلوا في الله (في) آخر مرة كما قاتلتم أول مرة؟ (قال بلى)، قال: متى ذلك! قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء⁽⁴⁾.

[42] مب - الفقيه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، كما نقله الشيخ يحيى بن بطريق الحلي في العمدة، والسيد صاحب غاية المرام، عن الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني، عن هلال بن محمد الحفار، عن إسماعيل بن علي، عن أبي علي، عن الرضا [عليه السلام]، عن أبياته، (عليهم السلام)، عن جابر، في حديث... وأنزل الله سبحانه على اثر ذلك: (فأما نذهبن بك فانا [منهم] منتقمون بعلي أو نرينك..) إلى أن قال: (فاستمسك بالذي أوحى إليك في⁽⁵⁾ علي انك على صراط مستقيم). (وان عليا علم⁽⁶⁾ للساعة وانه لذكر لك ولقومك وسوف تستلون) عن علي بن أبي طالب⁽⁷⁾.

[43] مج - مالك في موطأه، كما نقل عنه بعض المعاصرين في كتابه، انه سأل (عن)⁽⁸⁾

- (1) الإقنان، ج 1، ص 542.
- (2) راجع: مناقب بن شهر آشوب، ج 2، ص 224. وفيه عن جعفر بن محمد (ع). عن تفسير الثعلبي وهو غير موجود في المطبوع منه الآن. نعم، قال الثعلبي: وقال أبو جعفر محمد بن علي: معناه: بلغ ما أنزل إليك في فضل علي بن أبي طالب، فلما نزلت الآية أخذ (ع) بيد علي، فقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) ج 4، ص 92. وتفسير القمي، ج 2، ص 201.
- (3) صحيح البخاري، ج 5، ص 232، ص 235.
- (4) تاريخ بغداد، ج 14، ص 408. كنز العمال، ج 11، ص 271. تاريخ مدينة دمشق، ج 7، ص 265 - 266.
- (5) في المصدر: (من أمر).
- (6) في المصدر: (لعلم).
- (7) مناقب ابن المغازلي، ص 223، العمدة، ص 448 - 449. غاية المرام، ج 1، ص 140.
- (8) لا توجد في المصدر، وهي هكذا في النسختين، والظاهر انه زيادة من النسخ، لعدم ملائمتها للسياق.

ابن شهاب عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ فقال ابن شهاب: كان عمر [بن الخطاب] يقرؤها: (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله)⁽¹⁾.

[44] مد - السيوطي في الدر المنثور، أخرج أبو عبيد في فضائله، وسعيد بن منصور، وابن (أشّة)⁽²⁾، [وابن المنذر]، وابن الأتباري في المصاحف، عن خرشة [بن] الحر، قال رأى معي عمر بن الخطاب لوحًا مكتوبًا فيه: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، فقال: من أملى عليك هذا؟ قلت: أبي بن كعب، قال: إن أبي أقرؤنا للمنسوخ قرأها: (فامضوا إلى ذكر الله)⁽³⁾.

قلت: تقدم أن أبي كان يقرأ: (فامضوا...) ويأتي عن أهل البيت (عليهم السلام) أيضًا مثله، فنسبة قراءته (فاسعوا) إلى أبي في هذا الخبر وما يأتي في غير محله.

[45] مه - وفيه: عبد بن حميد، عن إبراهيم، قال قيل لعمر أن أبيًا يقرأ (فاسعوا إلى ذكر الله)، قال عمر أبي أعلمنا بالمنسوخ وكان يقرؤها: (فامضوا إلى ذكر الله)⁽⁴⁾.

[46] مو - وفيه: أخرج الشافعي في الأم، وعبد الرزاق، والفريري⁽⁵⁾، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأتباري في المصاحف، والبيهقي في سننه، عن ابن عمر، قال: ما سمعت عمر يقرؤها قط إلا (فامضوا إلى ذكر الله)⁽⁶⁾.

[47] مز - وفيه أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد، عن ابن عمر قال: لقد توفي عمر وما يقول هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا (فامضوا إلى ذكر الله)⁽⁷⁾.

[48] مح - وفيه أخرج مالك والشافعي وعبد الرزاق في المصنف، وأحمد، [وعبد بن حميد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه]، وابن جرير، وابن المنذر، وأبو يعلى، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، عن ابن عمر، أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] فتغيظ فيه رسول الله (صلى

(1) الموطأ، ج 1، ص 106 - 107.

(2) في المصدر: (بن أبي شيبة).

(3) الدر المنثور، ج 6، ص 219.

(4) المصدر نفسه.

(5) في المصدر: (الفريري).

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه.

الله عليه (واله) [وسلم]، ثم قال: ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر⁽¹⁾ ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرة⁽²⁾ قبل أن يمسه، فتلك العدة التي أمر الله (تعالى) أن يطلق بها⁽³⁾ النساء، وقرأ [النبي] (صلى الله عليه (واله) [وسلم]): يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن⁽⁴⁾.

[49] مط - وفيه: أخرج عبد الرزاق في المصنف، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه، عن ابن عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه (واله) [وسلم]): قرأ: (فطلقوهن في قبل عدتهن)⁽⁵⁾.

[50] ن - وفيه: أخرج عبد الرزاق، وأبو عبيد في فضائله، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي، عن ابن عباس⁽⁶⁾: إنه كان يقرأ: (فطلقوهن لقبل عدتهن)⁽⁷⁾. [51] نا - وفيه: أخرج ابن الأثاري، عن ابن عمر أنه قرأ: (فطلقوهن لقبل عدتهن)⁽⁸⁾.

[52] نب - وفيه: أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، [وابن جرير]، وابن المنذر، [وابن أبي حاتم]، وابن مردويه، (والبيهقي من طرق عن مجاهد) انه كان يقرأ: (فطلقوهن لقبل عدتهن)⁽⁹⁾.

[53] نج - الراغب الأصبهاني في المحاضرات، عن ابن عباس، قال: كنت أسير مع عمر ابن الخطاب في ليلة، وعمر على بغل، وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: أما والله يا بني عبد المطلب، لقد كان (علي (عليه السلام))⁽¹⁰⁾ [فيكم] أحق⁽¹¹⁾ بهذا الأمر مني ومن أبي بكر. الخبر⁽¹²⁾.

وحمله على الآية التي نزلت فيه (ع) كآية الصدقة والنجوى وأمثالها خلاف الظاهر.

(1) في المتن: (يطهر).

(2) في المصدر: (طاهرة).

(3) في المصدر: (لها).

(4) المصدر نفسه، ج 6، ص 229.

(5) المصدر نفسه، ج 6، ص 229 - 230.

(6) في المصدر جاء بهذا السند عن: (مجاهد).

(7) المصدر نفسه، ج 6، ص 230.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه.

(10) في مناقب ابن مردويه: (صاحبكم).

(11) في المصدر: (أولي).

(12) المحاضرات، ج 4، ص 132. وانظر: مناقب ابن مردويه، ص 126.

[54] ند - وفيه: وفي الكشف، والمجمع، كان عمر يقرأ: (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)⁽¹⁾.

[55] نه - وفيه: قرأ عبد الله بن الزبير: (صراط من أنعمت عليهم)⁽²⁾.

[56] نو - وفيه: قرأ بدل (كالهين المنفوش) (كالصوف المنقوش)⁽³⁾.

[57] نز - وقرأ بدل (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) (فكانت كالحجارة)⁽⁴⁾.

[58] نح - وفيه: قرأ أبو بكر: (وجاءت سكرة الحق بالموت)⁽⁵⁾.

[59] نط - وفيه: قرأ: (اصبروا وصابروا واربطوا وربطوا)⁽⁶⁾.

[60] س - وفيه: وقرأ بعضهم: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم)⁽⁷⁾.

[61] سا - وفيه: وقرأ بعضهم: (أن هذا أخي تسعة وتسعون نعجة أنثى)⁽⁸⁾.

[62] سب - وفيه: وقرأ: (والسارق والسارقا فاقطعوا أيديهما)⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾.

[63] سج - وفيه: وقرأ: (أن الذين ينادونك من وراء الحجرات بنو تميم أكثرهم لا يعقلون)⁽¹¹⁾.

[64] سد - وفيه: قرأ سعد [بن أبي وقاص]: (فإن كان له أخ أو أخت من أبيه)⁽¹²⁾.

- (1) المحاضرات، ج 4، ص 81. الكشف، ج 1، ص 73. مجمع البيان، ج 1، ص 67.
- (2) المحاضرات، ج 4، ص 81. راجع: مجمع البيان، ج 1، ص 67. ومعاني القرآن، للنحاس، ج 1، ص 69. تفسير الثعلبي، ج 1، ص 122. تفسير القرطبي، ج 1، ص 149.
- (3) المحاضرات، ج 4، ص 81. راجع: البرهان للزركشي، ج 1، ص 335. إمتاع الأسماع، ج 4، ص 272.
- (4) محاضرات الأدباء، ج 4، ص 81. راجع: المواقف، ج 3، ص 396. شرح المواقف، ج 8، ص 248.
- (5) راجع: مجمع البيان، ج 9، ص 237. تفسير القرطبي، ج 17، ص 12. الدر المنثور، ج 6، ص 105.
- (6) المحاضرات، ج 4، ص 81.
- (7) المحاضرات، ج 4، ص 81. وانظر: بصائر الدرجات، ص 552. تهذيب الأحكام، ج 4، ص 150. كنز العمال، ج 2، ص 569.
- (8) ج 13، ص 259. تفسير العياشي، ج 1، ص 237. التبيان، ج 6، ص 40. تفسير الرازي، ج 6، ص 2026. الدر المنثور، ج 5، ص 183. المصنف، ج 10، ص 181.
- (9) المحاضرات، ج 4، ص 81. وانظر: التبيان، ج 8، ص 555. الكشف، ج 3، ص 369. تفسير الرازي، ج 26، ص 196.
- (10) البرهان للزركشي، ج 1، ص 215.
- (9) في المصدر: (إيمانها).
- (10) المحاضرات، ج 4، ص 81.
- (11) راجع: التبيان، ج 9، ص 342. تفسير الثعلبي، ج 5، ص 269. المحرر الوجيز، ج 5، ص 146.
- (12) المحاضرات، ج 4، ص 81. راجع: البرهان للزركشي، ج 1، ص 337. وفيه: (وإن كان له أخ أو أخت من أم).

قال الراغب: ومثل هذا كثير، وقد اقتصر على هذا المقدار⁽¹⁾. ذكر ذلك في باب ما روي في القرآن من الزيادة.

[65] سه - الشيخ أبو الحسن الشريف في تفسيره، عن كتاب عبد الرزاق، وكتاب ابن المنذر، بسندهما عن [أبي] عبد الرحمن السلمي قال: قال عمر بن الخطاب: لا تغالوا في مهوور النساء، فقالت امرأة: ليس ذلك لك يا عمر، إن الله يقول: ([وإن] آتيتهم إحداهن قطاراً من ذهب).. فقال عمر: إن امرأة خاصمت عمر فخصمتها⁽²⁾.

[66] سو - وفيه: روى ابن جرير وابن الأثير وغيرهما، عن عكرمة: إن عمر ابن الخطاب كان يقرأ: (وان كاد مكرهم) بالبدال المهملة⁽³⁾.

[67] سز - احمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي، في كتابه على ما نقل عنه السيد الأجل ابن طائوس في الباب الرابع والعشرين بعد المائة من كتاب اليقين، عن محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي العدل، وعلي بن أحمد بن حاتم التميمي، وعلي بن العباس البجلي، وعلي بن الحسين العجلي، وجعفر بن محمد بن مالك الفزاري، والحسن بن السكن الأسدي، الكوفيين⁽⁴⁾، قالوا: حدثنا عباد⁽⁵⁾ بن يعقوب، قال: أخبرنا علي بن هاشم بن زيد، عن أبي الجارود، وزيد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيال، عن مالك بن حمزة⁽⁶⁾ الرواسي، عن أبي ذر الغفاري، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)⁽⁷⁾، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ترد أمتي يوم القيامة على خمس رايات: فأولها مع عجل هذه الأمة، فأخذ بيده فترجف قدماه ويسود وجهه ووجوه أصحابه. فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفنا⁽⁸⁾ (ومزقنا، وأما الأصغر فعاديننا وأبغضنا)⁽⁹⁾، فأقول: ردوا ظماء مظمئين مسودة وجوهكم. فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة. ثم ترد علي راية فرعون هذه الأمة، فأقوم فأخذ بيده فترجف⁽¹⁰⁾

(1) المحاضرات، ج 4، ص 81. وفيه قال: (ومثل هذا كثير فلنقتصر على هذا القدر منه). والظاهر انه نقله عنه بالمعنى.

(2) المصنف، ج 6، ص 180. تفسير ابن كثير، ج 1، ص 478. الدر المنثور، ج 2، ص 133.

(3) انظر: كنز العمال، ج 2، ص 596. الدر المنثور، ج 4، ص 89. تفسير الرازي، ج 7، ص 2253، عن ابن مسعود.

(4) في المصدر: (الكوفيون).

(5) في اليقين: (عبادة).

(6) في اليقين: (ضمرة).

(7) سورة آل عمران، الآية: 106.

(8) في المصدر: (فحرفناه). وفي البحار، ج 30، ص 203: (فحرقنا ومزقنا).

(9) في المصدر: بدون (ه). كما في الكلمة السابقة.

(10) في المصدر: (فحرقناه. ثم ترجف).

قدماء ويسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين؟، فيقولون: أما الأكبر فمزقناه وأما الأصغر فبرئنا منه [ولعنائه]. فأقول: ردوا ظماء مظمتين مسودة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة. ثم ترد علي راية ذي الثدية معها أول خارجة وآخرها، فأقوم فأخذ بيده فترجف قدماء وتسود وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه منه، وأما الأصغر فبرئنا منه ولعنائه. فأقول: ردوا ظماء مظمتين مسودة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة. ثم ترد علي راية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فقاتلنا معه حتى قتلنا. فأقول: ردوا رواء مرويين مبيضة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات اليمين، وهو قول الله (تعالى) (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ⁽¹⁾).

وإنما ذكرنا تمام الخبر بتمامه تبركاً بذكر مثالب القوم ومناقب الأئمة الراشدين من لسان المخالفين. ويأتي إن شاء الله أن الظاهر من التحريف اللفظ لا المعنى.

[68] سح - صاحب دهبستان المذاهب⁽²⁾ بعد ذكر أصول عقائد الشيعة، ما معناه:

- (1) اليقين، ص 329 - 330. والآيات 106 - 107، من سورة آل عمران.
- (2) قال الطهراني في الذريعة: (دبستان مذاهب) أو (دبستان) في الملل والنحل، فارسي طبع في بمبي (1262) مرتب على اثني عشر تعليماً، وفي كل تعليم انظار، وفهرس التعليمات على الترتيب (1) پارسیان (2) هندوان (3) قرأتیان (4) اليهود (4) النصاری (5) المسلمین (7) الصادقية (8) الواحدية (9) روشنیان (10) الإلهية (11) الحكماء (12) الصوفية. وبما أنه لم يذكر المؤلف اسمه فيه، اختلف في مؤلفه كما ذكره السيد محمد علي داعي الاسلام في أول فوهنك نظام، فحكي عن سرجان ملكم في تاريخ إيران أن اسم المؤلف محسن الكشميري المنخلص في شعره بقاني وحكي عن مؤلف مآثر الامراء أن المؤلف اسمه ذو الفقار علي، وحكي عن هامش نسخة كتابتها (1260) أنه مير ذو الفقار علي الحسيني المنخلص بهوشيار، واختار هو أنه لبعض السياح في أواسط القرن الحادي عشر أدرك كثيراً من الدراویش بالهند وحكى عنهم الغث والسمين في كتابه هذا (أقول) ويحكي عن بعض المستشرقين أن في مكتبة ببروكسل نسخة دبستان المذاهب تأليف محمد فاني وذكر فيه أنه ورد خراسان (1056) ورأى هناك محمد قلي خان المعتقد لنوبة مسيلمة الكذاب، وكما أنه اخفى المؤلف اسمه كذلك تعدد في إخفاء مذهبه لئلا يحمل كلامه على التعصب، فقد قال في آخر الكتاب ما معناه [إن بعض الأعرزة قال لي أن السيد المرتضى الرازي ألف (تبصرة العوام) في بيان العقائد والمذاهب لكن يظهر منه أنه أخذ بجانب وأبد ذلك الجانب وبذلك يتهم القائل ويخفي الحقائق، مع أنه قد أحدث بعض عقائد آخر بعده ولابد من بيانها، فلذا أجبته بهذا التأليف وما أتيت فيه إلا ما أثبتته أهل الفرق في كتبهم أو حدثوه لي بأقوالهم مع مراعاة التعبير عن كل واحد منهم بعين عباراتهم وعين ما يذكرون به أنفسهم في كتبهم لكي لا يخفي، الحقائق ولا يحمل على التعصب والأخذ بجانب] لكن يستفاد من أطراف كلماته وترتيب مطالبه وبيان أدلة الأقاويل أن الحق عنده مذهب الإمامية فإنه في أول التعليم السادس المتعلق بالملل الإسلامية قال فيه نظران، لأن أهل الإسلام على قسمين سني وشيعي، ثم بدأ بذكر فرق أهل السنة إلى آخرهم، فشرع في النظر الثاني في الشيعة وبدأ بالاثني عشرية منهم وذكر عقائدهم. قال وسمعت من علماء =

وبعضهم يقولون ان عثمان إحراق المصاحف واتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته (عليهم السلام)، منها هذه السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلنا هما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب عظيم * نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم * إن الذين يوفون بعهد الله ورسوله في آيات لهم جنات نعيم * والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم * ظلموا أنفسهم وعصوا لوصي الرسول أولئك يسقون من حميم * إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم * قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذتهم بمكرهم إن أخذني شديد ألم * إن الله قد أهلك عادًا وثمودًا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون * وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين * ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون * إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يستلون * إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم * يا أيها الرسول بلغ إنذارى فسوف يعلمون * قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون * مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم * إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم * وإن عليًا من المتقين * وإنا لنوفيه حقه يوم الدين * فما نحن ممن ظلمه بغافلين * وكرمناه على أهلك أجمعين * فإنه وذريته لصابرون * وإن عدوهم إمام المجرمين * قل للذين كفروا بعد ما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون * يا أيها الرسول

= الشيعة أقاويلهم وأدركت منهم في لاهور في (1053) المولى محمد معصوم، والمولى محمد مؤمن، والسولى إبراهيم المتعصب في التشيع، وذكر في وجه تعصبه انه رأى الأئمة في المنام فأمره باعتناق الإسلام وأتباع الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (ع)، وذكر أن المروج للشيعة الأخبارية في عصره كان المولى محمد أمين الأسترآبادي ونقل جملة من كلماته في كتبه الفوائد المدينة ودانشنامه، شامى وغيرهما، وعند ذكر الإسماعيلية جعلهم قسمين: الإيرانية الفهستانية التي شيدها حسن صباح، والعربية المصرية من بدء خروج الخلفاء الفاطمية، وجعل في التعليم الأخير الثاني عشر المتعلق بالصوفية ثلاثة أنظار، وفي النظر الثالث ذكر بعض من أدركهم من الصوفية بالهند - التي صنف فيها هذا الكتاب - أولهم مولانا شاه بدخشى وإسماعيل الصوفي الأفغناني الذي رآه في (1049) وميرزا محمد نعيم الجوهري. وبالجملة لاشك في أن المؤلف من شعراء أو أواسط القرن الحادي عشر الذين استوفى جلهم النصر آبادي في تذكرته، ولم يذكر فيهم من ينطبق عليه أحد المحتملات التي ذكرناها أولاً إلا الفاني الكشميري الذي نقل عنه شعره في (ص 447) فلعل هذا الفاني هو المؤلف وكان اسمه محسن كما ذكره سرجان ملكم، وأنه صحف بمحمد في نسخة بروكسل أو بالعكس. وأما ذو الفقار المختلص بمؤيد أو هوشيار فلم نجد له أثر. وأما ما ذكر في ذيل كشف الظنون (ص 442) انه تأليف مؤيد شاه المهتدي صنفه لأكب شاه المتوفى (1014) فلا وجه له، لأنه يذكر فيه قصصاً عن سنوات (1044) إلى (1063) منها انه قال رأيت في (1053) مرتاضاً يمدح إيران ولكنه يسب ملكها شاه عباس بن خدابنده ويقول إنه يأخذ كل ولد أو بنت جميل غصباً. (الذريعة، ج 8، ص 48 - 49).

قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتولى من بعدك يظهرون * فأعرض عنهم إنهم معرضون إنا لهم محضرون * في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون * إن لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون * فسبح باسم ربك وكن من الساجدين * ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبعوا هارون فصبر جميل * فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعنناهم إلى يوم يبعثون * فاصبر فسوف يبصرون * ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين * وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون * ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليمتنعوا بكفرهم قليلاً فلا تسئل عن الناكثين * يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين امنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين * إن علينا قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعبادي يعلمون * سيجعل الاغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون * إنا بشرناك بذرئته الصالحين * وإنهم لأمرنا لا يخلفون * فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون * وعلى الذين ييغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين * وعلى الذين سلخوا مسلكتهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون * والحمد لله رب العالمين⁽¹⁾.

قلت: ظاهر كلامه انه أخذها من كتب الشيعة، ولم أجد لها أثر فيها، غير أن الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ذكر في كتابه المثالب على ما حكى عنه أنهم اسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية، ولعلها هذه السورة والله العالم.

[69] سط - علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة، من طريق العامة، عن زر بن⁽²⁾ عبد الله، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله): (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين فان⁽³⁾) لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس⁽⁴⁾).

[70] ع - الشيخ محمد بن احمد بن شاذان الفقيه في المناقب المائة من طريق المخالفين: [المنقبه] السادس[ة] والخمسون، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ليلة أسري بي إلى السماء السابعة سمعت نداء من تحت العرش: إن علياً آية

(1) ونقلها عن ديستان المذاهب، أيضاً صاحب كتاب: بحر الفوائد في شرح الفرائد، ميرزا محمد حسن الآشتياني (ت 1319هـ)، ط.ق. ج 1، ص 101.

(2) في المصدر: (عن).

(3) في المصدر: (وإن).

(4) كشف الغمة، ج 1، ص 326.

الهدى (وحبيب من يؤمن بي)⁽¹⁾، (بلغ علياً)⁽²⁾ فلما (نزل عن السماء نسي ذلك)⁽³⁾، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾، الآية⁽⁴⁾. قوله: نسي أي ترك ولعله للخوف من المنافقين كما صرح به في أخبار كثيرة.

[71] عا - صاحب غاية المرام، عن أبي نعيم الأصفهاني [بإسناده]، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿سلام على آل يس﴾، قال: آل يس آل محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁵⁾.

[72] عب - وفيه: عنه [أي أبو نعيم الأصفهاني] في كتابه الموسوم بنزول القرآن عن مرة، عن عنبسة، أنه يقرأ هذه الآية: (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب)⁽⁶⁾.

[73] عج - ابن شاذان في المناقب المائة، من طريق العامة، [المنقبة] الخامسة [ة] والثمانون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: (لما) قام عمر بن الخطاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: إنك لا تزال تقول لعلي (عليه السلام): أنت (أخي) مني بمنزلة هارون من موسى، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا غليظ يا أعرابي أما تسمع [قول] الله تعالى: ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾⁽⁷⁾.

[74] عد - الزمخشري في الكشاف: وقراءة أهل البيت: (زوجتكها). وقيل لجعفر بن محمد: أليس يقرأ علي⁽⁸⁾ (عليه السلام) غير ذلك فقال: لا والذي لا إله إلا هو ما قرأتها علي أبي إلا كذلك، ولا قرأها الحسن بن علي علي أبيه (عليهم السلام) إلا كذلك، ولا قرأها علي بن أبي طالب علي النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] إلا كذلك⁽⁹⁾.

[75] عه - وفيه: قرأ علي (عليه السلام) (أمثال الجنة) على الجمع⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر: (ووصي حبيبي).

(2) لا توجد في المصدر.

(3) في المصدر: (نزلت من السماء نسيت). والظاهر إنها موجودة في نسخة أخرى، وكذلك في غاية المرام.

(4) مائة منقبة، ص 89 - 90.

(5) غاية المرام، ج 4، ص 136.

(6) غاية المرام، ج 4، ص 272 - 273.

(7) مائة منقبة، ج 4، ص 160 - 161. وراجع: شواهد التنزيل، ج 1، ص 79.

(8) في المصدر: (تقرأ علي).

(9) الكشاف، ج 3، ص 263.

(10) الكشاف، ج 2، ص 262. والآية هي: (مَثَلُ الْجَنَّةِ). آية: 34، من سورة الرعد.

[76] عو - وفيه: قرأ علي (عليه السلام)، وابن عباس، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وعكرمة: (يحفظونه بأمر الله)⁽¹⁾.

[77] عز - الطبرسي في مجمع البيان، روى العامة عن علي (عليه السلام) انه قرأ عنده رجل: (وطلح منضود)، فقال: ما شأن الطلح؟ إنما هو وطلع، كقوله (تعالى): (وَنَحْلٍ طَلَعَهَا هَـضِيمٌ)⁽²⁾، فقليل له: ألا تغيره؟ فقال: إن القرآن لا يهاج اليوم، ولا يحرك⁽³⁾.

[78] عح - محمد بن بحر الرهني في كتابه، كما في منبع الحياة للسيد المحدث الجزائري، مرسلًا: إن الصحابة يقولون لنبيهم (عليه الصلاة والسلام) على الحوض إذا سألهم: كيف خلفتموني في الثقلين من بعدي؟، أما الأكبر فحرفناه وبدلناه، وأما الأصغر فقتلناه، ثم يذاودا عن الحوض⁽⁴⁾. ذكر ذلك في مقام الطعن على القراء السبعة.

[79] عط - أبو إسحاق إبراهيم الزجاج في إعراب القرآن، على ما حكى عنه في سعد السعود: إن سعد بن أبي وقاص قرأه (يسألونك الأنفال)⁽⁵⁾ قلت: يأتي انه قراءة أهل البيت (عليهم السلام).

[80] ف - عبد الرشيد بن الحسين بن محمد الأسترابادي في كتاب تأويل الآيات⁽⁶⁾ التي تعلق بها أهل الضلال، كما في الكتاب المذكور، روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه عن الريان عن بن الصلت، قال: حضر الرضا علي بن موسى (عليهم السلام) عند المأمون لعنه الله بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان، فقال الرضا (عليه السلام): أخبروني عن قول الله عز وجل: (يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، فمن عنى بقوله: (يس)؟، قالت العلماء: (يس) محمد (صلى الله عليه وآله)، لم يشك فيه أحد. قال أبو الحسن (عليه السلام): فإن الله (تبارك وتعالى) أعطى محمدًا (صلى الله عليه وآله) وآل محمد من ذلك فضلًا لا يبلغ أحد كنه

(1) الكشف، ج 2، ص 352. والآية هي: (يحفظونه من أمر الله).

(2) سورة الشعراء، الآية: 148.

(3) مجمع البيان، ج 9، ص 364. التفسير الصافي، ج 5، ص 122. تفسير الرازي، ج 29، ص 163.

(4) انظر: منبع الحياة وحجة قول المجتهد، نعمة الله الجزائري د، ت. ص 69. مطبوع بذييل كتاب: (الشهاب الثاقب في وجوب صلاة الجمعة العينية، للفيض الكاشاني).

(5) سعد السعود، ص 275.

(6) قال صاحب رياض العلماء: الشيخ عبد الرشيد بن الحسين بن محمد الأسترابادي كان من أجلة علمائنا وله كتاب في تأويل الآيات نسبة إليه ابن طاوس في سعد السعود ونقل عنه فوائد يظهر منها جلالته ولم أتحقق عصره لكنه من القدماء يروي عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ويظهر من كلام ابن طاوس ان له كتابًا آخر في مناقب النبي والأئمة (عليهم السلام). (أعيان الشيعة، ج 8، ص 10).

وصفه إلا من غفل⁽¹⁾، وذلك أن الله (عز وجل) لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء [صلوات الله عليهم]، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾⁽²⁾، وقال: (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)⁽³⁾ وقال: (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ)⁽⁴⁾،.. وقال: (سَلَامٌ عَلَى إِبْلِيسَ)⁽⁵⁾ (ص)، يعني آل محمد (صلى الله عليه واله)⁽⁶⁾.

[81] فا - السيوطي في الإتيان، اخرج الحاكم من طريق عاصم الجحدري، عن أبي بكر: أن النبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] قرأ: (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان)⁽⁷⁾. ورواه البزاز أيضاً كما في مجمع الزوائد⁽⁸⁾.

[82] فب - وفيه: اخرج الحاكم من حديث أبي هريرة: انه (صلى الله عليه وآله) قرأ: (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين)⁽⁹⁾.

[83] فج - وفيه: وأخرج عن ابن عباس أنه (صلى الله عليه واله) [وسلم] قرأ: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء⁽¹⁰⁾.

[84] فد - وفيه: وأخرج عن عائشة أنه (صلى الله عليه واله) [وسلم] قرأ: (فروح وريحان) يعني (بفتح)⁽¹¹⁾ الراء⁽¹²⁾.

[85] فه - الكشف: قرأ زيد بن علي [رضي الله عنهما] (رب العالمين) بالنصب على المدح⁽¹³⁾.

- (1) في المصادر: (عقله).
- (2) سورة الصافات، الآية: 79.
- (3) سورة الصافات، الآية: 109.
- (4) سورة الصافات، الآية: 120.
- (5) سورة الصافات، الآية: 130.
- (6) انظر: آمالي الصدوق، ص 622 - 623. عيون أخبار الرضا، ج 1، ص 214. روضة المتقين، ج 11، ص 257.
- (7) الإتيان، ج 1، ص 208.
- (8) مجمع الزوائد، ج 7، ص 156.
- (9) المستدرک، ج 2، ص 247. الإتيان، ج 2، ص 68. بسند آخر.
- (10) الإتيان، ج 1، ص 208.
- (11) في المصدر: (بضم الراء).
- (12) المصدر نفسه. والمستدرک، ج 2، ص 250. ولا يوجد فيه (بضم أو فتح الراء) والظاهر أن المصنف اشتبه وقال بالفتح. لأن الضم هو الأصح على هذه القراءة، ولأن الآية في المصحف الرسمي (فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ) (سورة الواقعة، الآية: 89) بالفتح وليس بالضم.
- (13) الكشف، ج 1، ص 53.

- [86] فو - وفيه: وقرأ (غير المغضوب) بالنصب على الحال، وهي قراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم]. وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير⁽¹⁾.
- [87] فز - السيوطي في الإتيان، أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعاً: القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين. رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم أبي إياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث، وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضاً إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد⁽²⁾.
- قلت: الموجود أقل من النصف، وتقدم بطلان نسخ الرسم مع أن الأجر على التلاوة يتنافى الحمل المذكور وإن صح أصله، وليس في المتن نكارة بها يُضَعَّف ناقله ولكن الغريق يتشبث بكل حشيش.
- [88] فح - الكشف: وفي مصحف الحرث بن سويد⁽³⁾ صاحب عبد الله، (وكانوا أهلها وأحق بها)، وهو الذي دفن مصحفه أيام الحجاج⁽⁴⁾.
- [89] فط - الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري في مجمع الزوائد، عن حذيفة، قال: التي يسمون⁽⁵⁾ سورة التوبة هي [سورة] العذاب وما يقرؤون منها مما كنا نقرأ إلا ربعاها. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات⁽⁶⁾.
- [90] ص - وفيه: عن الطبراني بإسناده عن ابن عباس: أنه كان يقرأ (قلوبنا غلف) مثقلة⁽⁷⁾.
- [91] صا - وفيه: عن أنس بن مالك: أن النبي (ص) قرأ: (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين) بنصب النفس ورفع العين. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح⁽⁸⁾.
- [92] صب - وفيه عن عائشة، قالت: قرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله) (واله) [وسلم]: (إنه عمل غير صالح). رواه الطبراني في الأوسط⁽⁹⁾.

(1) الكشف، ج 1، ص 71.

(2) الإتيان، ج 1، ص 190.

(3) مصحف الحرث بن سويد صاحب ابن مسعود وهو الذي دفن مصحفه لمخالفته الإمام أيام الحجاج وكان من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم (تفسير الألوسي، ج 26، ص 119).

(4) الكشف، ج 3، ص 549.

(5) في المصدر: (تسمون).

(6) مجمع الزوائد، ج 7، ص 28.

(7) المصدر نفسه، ج 7، ص 154.

(8) المصدر نفسه، ج 7، ص 154 - 155.

(9) المصدر نفسه، ج 7، ص 155.

الدليل التاسع:

إن الله تبارك وتعالى قد ذكر أسامي أوصياء خاتم النبيين وابنته الصديقة الطاهرة (عليهم السلام) وبعض شمائلهم وصفاتهم في تمام الكتب المباركة التي أنزلها على رسله، وصرح فيها بوصايتهم وخلافتهم وإن ختمها بهم، وذلك أما للعناية التامة بتلك الأمم ليتبركوا بتلك الأسامي التي وجدوها في صحف نبيهم بهذه الصفات الشريفة ويجعلونها وسيلة لإنجاح سؤلهم وانجاز مأمولهم وكشف ضرهم ودفع بأسهم، على ما يظهر من جملة من الأخبار. أو لارتفاع قدرهم وإعلاء شأنهم بذكرهم قبل ظهورهم بهذه الأوصاف الكاشفة عن بلوغهم اشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين، أو بما يقتضي كون معرفتهم بها كمعرفة الله جل جلاله واجبة على جميعهم، وأنهم إنما بعثوا إلى العباد لذلك وأرسلوا لتعليمهم تلك المسالك، وهذا ظاهر كثير من الأخبار خصوصاً فيما ورد في علة عذابهم بما ترجع إلى إياهم من قبول ولايتهم (ع) وعلى تلك الوجوه الراجعة حقيقة إلى أمر واحد كيف يحتمل المنصف أن يهمل الله تعالى ذكر أساميهم في كتابه المهيمن على جميع الكتب، الباقي على مر الدهور، الواجب التمسك به إلى قيام الساعة، ولا يعرفهم لأمة نبيه الذين هم اشرف من جميع الأمم السالفة والعناية بتكميلهم اشد، واستحكام أمرهم (ع) ورفع قدرهم وإعلاء ذكرهم بدرجهم فيه اظهر، ووجوب طاعتهم ومودتهم على هذه الأمة اشد من غيرهم وهو أهم من غيره من الواجبات التي تكرر ذكرها في الكتاب الكريم، وهذا الوجه بظاهره وإن كان مجرد الاستبعاد إلا أن مرجعه حقيقة إلى الاستقراء التام⁽¹⁾ أو إلى تنقيح المناط القطعي⁽²⁾

(1) الاستقراء: لغة: التتبع، يقال: قرأ الأمر، وقرأه: أي تتبعه، واستقرأت الأشياء: تتبعت أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها. اصطلاحاً: هو الحكم على كلي لوجوده في أكثر جزئياته، وإنما قال في أكثر جزئياته، لأن الحكم لو كان في جميع جزئياته لم يكن استقراء، لأن مقدماته لا تحصل إلا بتتبع الجزئيات كقولنا: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ، لأن الإنسان والبهائم والسباع كذلك. وهو استقراء ناقص لا يفيد اليقين لجواز وجود جزئي لم يستقرأ ويكون حكمه مخالفاً لما استقري كالتمساح، فإنه يحرك فكه الأعلى عند المضغ. وعرفه الأصوليون والفقهاء بقولهم: تصفح جزئيات كلي ليحكم بحكمها على ذلك الكلي. وفي اصطلاح المنطقيين: هو الحجة التي يستدل فيها من استقراء حكم الجزئيات على حكم كليها، فإن كان الاستدلال فيها من استقراء حكم جميع الجزئيات فالاستقراء تام وإلا فناقص، وتسمية الحجة المذكورة بالاستقراء ليس على سبيل الارتجال: أي بلا ملاحظة المناسبة كما لا يخفى. (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للطباعة، مصر، د. ط. ج 1، ص 156 - 157).

(2) التنقيح: لغة: التهذيب والتخليص، ومنه: تنقيح الشعر: أي تهذيبه وتخليصه مما لا دخل له في الموضوع، ومنه: تنقيح المناط، والمناط: اسم مكان الإناطة، والإناطة: هي التعليق. والمناط: العلة. وتنقيح المناط عند الأصوليين: هو تهذيب العلة وتصفيتهما بإلغاء ما لا يصلح للتعليل واعتبار الصالح له. ومثلاً له بقصة الأعرابي المجامع في نهار رمضان، ففي بعض الروايات: أنه جاء يضرب صدره، ويتفت شعره، ويقول: هلكت وواقعت أهلي في نهار رمضان، فقال له النبي (ص): أعتق رقبة. فكونه أعرابياً، وكونه يضرب صدره ويتفت شعره، وكون الموطوءة زوجته مثلاً، كلها أوصاف لا تصلح للعلة، فتلغى تنقيحاً للعلة: أي تصفية لها عند الاختلاط بما ليس بصالح. وهو أيضاً: إلحاق الفرع بالأصل بإلغاء الفارق بأن يقال: =

يظهر ذلك بعد المراجعة إلى أخبار الباب والتأمل فيها بعين الإنصاف وملاحظة شدة الاهتمام في تلك الكتب بهذا الأمر، مع أنه لو كان استبعاداً لكان أحسن مما ذكره النافون في حججهم بما حاصله: استبعاد سقوط شيء من القرآن مع شدة اهتمام الصحابة في حفظه وحراسته، وهو عمدة ما لهم في هذا المقام كما يأتي، فالواجب علينا أن نسوق تلك الأخبار ليزول الريب عن القلوب والغشاوة عن الأبصار، فنقول:

أخرج الصدوق (رحمه الله) في المجلس الثامن والثمانين في أماليه، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه [إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن سنان]، عن زياد بن المنذر، عن ليث بن سعد، قال: قلت لكعب وهو عند معاوية: كيف تجدون صفة مولد النبي (صلى الله عليه وآله)، وهل تجدون لعترته فضلاً؟ فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه، فأجرى الله [عز وجل] على لسانه، فقال: هات - يا أبا إسحاق رحمك الله - ما عندك؟ فقال كعب: إني قد قرأت اثنين وسبعين كتاب كلها أنزلت من السماء، وقرأت صحف دانيال كلها، ووجدت في كلها ذكر مولده (ص) ومولد عترته، وأن اسمه لمعروف...⁽¹⁾

ثم ذكر ما يتعلق بمولده إلى أن قال: ونجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده، وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي. فقال [معاوية]: يا أبا إسحاق، ومن عترته؟ قال كعب: ولد فاطمة (عليه السلام). فعبس وجهه، وعض على شفتيه، وأخذ يعبث بلحيته. فقال كعب: وإنا نجد صفة الفرخين المستشهدين، وهما فرخا فاطمة (عليها السلام)، يقتلهما شر البرية، قال: ومن يقتلهما؟ قال: رجل من قريش. فقام معاوية وقال: قوموا إن شئتم، فقمنا⁽²⁾.

وروى الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ولاية علي (عليه السلام) مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنوة محمد (صلى الله عليه وآله) ووصية [علي] (صلى الله عليهما والهما)⁽³⁾.

= لا فرق بين الأصل والفرع إلا كذا وكذا، وذلك لا مدخل له في الحكم البتة فيلزم اشتراكهما في الحكم لاشتراكهما في الموجب له. ومثاله: قياس الأمة على العبد في سرية العتق، بأنه لا فرق بينهما إلا الذكورة وهذا الفرق ملغى بالإجماع إذ لا مدخل له في العلية. وهو نوع من أنواع القياس. (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج 1، ص 494. الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت للطباعة، ط الثانية، 1979م. ص 315).

(1) الأمالي، ص 698.

(2) المصدر نفسه، ص 699 - 700.

(3) الكافي، ج 1، ص 437.

وفي تفسير العياشي⁽¹⁾، عن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) انه قال: من دفع فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) [على جميع من بعد النبي (صلى الله عليه وآله)] فقد كذب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل، فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهم ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوة: الاعتراف بولاية علي والطيبين من آل (عليهم السلام)⁽²⁾.

وفي إكمال الدين في حديث بحير⁽³⁾ الراهب وبشارته بالنبي (صلى الله عليه وآله)، انه قال لأبي طالب (عليه السلام): أما أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة واحتفظ فيه وصية أبيك فإن قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال، وإني أعلم أنك لا تؤمن به [ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً]، ولكن سيؤمن به ولد تلده وسينصره نصرًا عزيزًا اسمه في السماوات البطل الهاصر، والشجاع الأفرع، منه الفرخان المستشهدان، وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى (عليه السلام)، فقال أبو طالب: (والله) قد رأيت كل الذي وصفه بحيرا وأكثر⁽⁴⁾. وفي تفسير الإمام [الحسن العسكري] (عليه السلام)، قال الحسن بن علي (عليهما السلام): من دفع فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) على جميع من بعد النبي (صلى الله عليه وآله) فقد كذب بالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزل، فإنه ما نزل شيء منها إلا وأهم ما فيه بعد الأمر بتوحيد الله تعالى والإقرار بالنبوة: الاعتراف بولاية علي والطيبين من آل (عليهم السلام)⁽⁵⁾.

ما في صحيفة آدم (عليه السلام):

في الأربعين للشيخ أسعد بن إبراهيم الحنبلي، الحديث العشرون، عن ابن مسعود (عباس - خ) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما خلق الله آدم (عليه السلام) سأل ربه أن يريه من يكون من ذريته من الأنبياء والأوصياء والمقربين، فأنزل الله تعالى إليه⁽⁶⁾

(1) لم نجده في تفسير العياشي، بل ورد في تفسير الإمام الحسن العسكري (ع)، ونقله عنه أيضًا صاحب البحار، ج 56، ص 285، وسيذكره في الرواية بعد التالية.

(2) تفسير الإمام الحسن العسكري (ع)، ص 88 - 89.

(3) في المصادر الحديثية والرجالية والتاريخية اختلاف في ضبط اسمه: (بحيرى)، (بحيراء)، (بحيرا)، (بحير). وهو الذي توسم في رسول الله (ص) النبوة وهو مع عمه أبي طالب، حين قدم الشام في تجار من أهل مكة، وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة، فرأى الغمامة تظله من بينهم، فصنع لهم طعامًا ضيافة، واستدعاهم. (السيرة النبوية، لابن كثير، ج 1، ص 140. أسد الغابة، ج 1، ص 167).

(4) كمال الدين، ص 187.

(5) تفسير الإمام الحسن العسكري (ع)، ص 88 - 89.

(6) في المصدر: عليه.

صحيفة فقرها كما علمها الله [تعالى]، إلى أن انتهى إلى محمد النبي (صلى الله عليه وآله)، فوجد عند اسمه اسم علي (عليه السلام). فقال أهذا نبي ولا نبي بعد محمد (صلى الله عليه وآله)؟. فقليل له: لا، بل هذا وارث علمه ووصيه، فلما وقع آدم في الخطيئة، وتوسل إلى ربه، جعل عليًا ممن توسل به وبأهل بيته⁽¹⁾.

ورواه الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي في الروضة مع اختلاف يسير⁽²⁾. وقال السيد الجليل علي بن طاووس في خلال أعمال يوم المباهلة من كتاب الإقبال: رويناه بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي المفضل محمد بن المطلب الشيباني (رحمه الله) من كتاب المباهلة، ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجة، فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة، لا حاجة إلى ذكر أسمائهم، لأن المقصود ذكر كلامهم، قالوا: لما فتح النبي (صلى الله عليه وآله) مكة، وانقادت له العرب، وأرسل رسله ودعائه⁽³⁾ إلى الأمم، وكاتب الملكين، كسرى وقيصر يدعوها إلى الإسلام، وإلا أقرأ بالجزية والصغار، وإلا أذنا بالحرب العوان، أكبر شأنه نصارى نجران وخلق طاؤهم من بني عبد المدان وجميع بني الحارث بن كعب، ومن ضوي إليهم، ونزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الأروسية⁽⁴⁾ والسالوسية⁽⁵⁾ وأصحاب دين الملك⁽⁶⁾ والمارونية⁽⁷⁾ والعياد والنسطورية⁽⁸⁾... إلى أن ذكر ورود رسل⁽⁹⁾ النبي (ص) إليهم وأنهم اجتمعوا للمشورة في بيعتهم العظمى، وأسرع إليهم القبائل من مذحج،

- (1) الأربعون حديثاً في الفضائل والمنابع، أسعد بن إبراهيم الأربلي (ق 7هـ)، تحقيق: عقيل الربيعي، مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، مطبعة نكارش، قم، ط الأولى، 1433هـ. ص 74.
- (2) الروضة في فضائل أمير المؤمنين، ص 165 - 166.
- (3) في المصدر: (ودعائه).
- (4) هي الأروسية: مذهب مسيحي وإحدى الطوائف التي لم يعد لها وجود في الوقت الراهن، تنسب إلى آريوس حوالي (250 - 336) أحد كهنة الإسكندرية.
- (5) هي السبالية، أو السابيلوسية: نسبة إلى الكاهن سابيلوس المتوفى (261م)، وهو ينكر الثالث إلا أنه يرى أن الله الخالق تجسد في صورة المسيح فصار ابناً. فتحوّل مع الصلب إلى الروح القدس الذي صار مرشداً للتلاميذ. فعنده أن الله واحد اتخذ ثلاثة أديار.
- (6) هم الملكانية، أو الملكائية: أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها. وعظم الروم ملكانية. ويقولون أن الله اسم ثلاثة معان، فهو واحد ثلاثة وواحد. وأن اتحاد الله بعيسى كان باقياً حالة صلبه. (راجع: الملل والنحل، الشهرستاني، ج 1، ص 222).
- (7) المارونية أتباع القديس مارون السرياني، توفي سنة (410م)، وما زالوا إلى الآن، وأكثر انتشارهم في لبنان وسوريا.
- (8) نسبة إلى نسطور أو نسطوريوس توفي سنة (451م)، وهو بطريرك القسطنطينية من عام (428 - 431م)، وهم الآن موزعين في بقاع من الأرض بتسميات أخرى اثر التحولات والانقسامات التي حصلت لهم.
- (9) في المصدر: (رسائل).

وعك وحمير وانمار، ومن دنا منهم نسبًا ودارًا من قبائل سبا، كلهم فتكلم رؤسائهم كابي حامد حصين بن علقمة - أسقفهم الأول وصاحب مدارسهم -، وزعيم بني الحارث بن كعب، وأمير حروبهم كرز بن سيرة الحارثي، وأمير رأيهم العاقب عبد المسيح بن شرحيل، والسيد أسقف نجران اهتم بن النعمان، وجهير بن سراقه البارقي، من زنادقة النصارى، وحرثة بن آثال من ربيعة بن نزار، في أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أربعة أيام، وذكر في هذا الخبر الشريف جميع كلماتهم، إلى أن اتفقت كلمتهم النظر إلى الكتب المباركة والعمل بما فيها، فمضى غلام واتى بالجامعة يحملها على رأسه وهو لا يكاد يتماسك بها لثقلها. ففتح أبو حارثة طرفها واستخرج منها صحيفة ادم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله (عز وجل) وما ذره وما برء في أرضه وسماؤه وما وصلهما جل جلاله من ذكر عالميه، وهي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدم (عليه السلام) عما دعا من الذكر المحفوظ. فقرأ القوم السيد والعاقب وحرثة في الصحيفة تطلبًا لما تنازعوا فيه من نعمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصفته ومن حضرهم يومئذ من الناس إليهم مضجئون مرتقبون [لما] يستدرك من ذكرى ذلك، فألفوا في المصباح الثاني من فواصلهما: بسم الله الرحمن الرحيم أنا الله لا اله إلا أنا الحي القيوم، معقب الدهور وفاصل الأمور، سبقت بمشييتي الأسباب وذلت بقدرتي الصعاب، فأنا العزيز الحكيم الرحمان الرحيم، ارحم واترحم⁽¹⁾، سبقت رحمتي غضبي وعفوي عقوبتي، خلقت عبادي لعبادتي وألزمتهم حجتي، إلا أني باعث فيهم رسلًا ومنزل عليهم كتبتي، ابرم ذلك من لدن أول مذكور من البشر إلى أحمد نبيي وخاتم رسلتي، ذاك الذي اجعل عليه صلواتي واسلك في قلبه بركاتي وبه أكمل أنبيائي ونذري. قال آدم (عليه السلام): إلهي من هؤلاء الرسل ومن أحمد هذا الذي رفعت وشرفت؟ قال: كل من ذريتك وأحمد (عليه السلام) عاقبهم، قال: رب بما أنت باعثهم ومرسلهم؟ قال: بتوحيدي، ثم أقفي ذلك (بثلاثمائة شريعة وثلاثين شريعة)⁽²⁾، انظمها وأكملها لأحمد جميعًا فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي ورسلي أن ادخله الجنة، ثم ذكر ما جملته: إن الله تعالى عرض على آدم (عليه السلام) معرفة الأنبياء (عليهم السلام) وذريتهم ونظرهم آدم. ثم قال ما هذا لفظه: ثم نظر آدم (عليه السلام) إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق، فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب ثم سَمَى حتى بلغ ملكوت السماء، فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإذا الأكتاف به قد تضوعت طيبًا،

(1) في المصدر: (وترحم).

(2) في المصدر: (بثلاثمائة وثلاثون شريعة).

وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه وأمامه أشبه شيء به أرجًا ونورًا، ويتلوها أنوار من بعدها تستمد منها، وإذا هي شبيه بها في ضيائها وعظمها ونشرها، ثم دنت منها فتكملت عليها وحفت بها، ونظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب ودون منازل الأوائل جدًا جدًا، وبعض هذه أضوء من بعض وهي في ذلك متفاوتون جدًا، ثم طلع عليه سواد كالليل وكالليل ينسلون من كل وجهة وارب، فاقبلوا كذلك حتى ملئوا القاع والأكم فإذا هم أقبح شيء صورًا وهيئة وأنتنه ريحًا. فبهر آدم (عليه السلام) ما رأى من ذلك، وقال: يا علام الغيوب وغافر الذنوب ويذا القدرة القاهرة والمشية العالية من هذا الخلق السعيد الذي كرمت ورفعت على العالمين؟ ومن هذه الأنوار المنيفة المكتنفة له؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك ووسيلة من أسعدت من خلقي، هؤلاء السابقون (و)المقربون والشافعون (و) المشفعون، وهذا أحمد سيدهم وسيد بريتي، اخترته بعلمي واشتققت اسمه من اسمي، فانا محمود وهو محمد، وهذا صنوه ووصيه، آزرته به وجعلت بركاتي وتطهيري في عقبه، وهذه سيدة إمائي والبقية في علمي من أحمد نبيي، وهذان السبطان والخلفان لهم، وهذه الأعيان المصادع⁽¹⁾ نورها أنوارهم بقية منهم، إلا أن كلاً اصطفت وطهرت وعلى كل باركت وترحمت، فكلًا بعلمي جعلت قدوة عبادي ونور بلادي. ونظر فإذا شيخ⁽²⁾ في آخرهم يزهر في ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا، فقال الله تبارك وتعالى: وبعدي هذا السعيد أفك عن عبادي الأغلال واضع عنهم الأصار (وأملًا) ارضي به حنانًا ورأفة وعدلاً كما ملئت من قبله قسورة⁽³⁾ وقشعرية وجورًا. قال آدم (عليه السلام): رب أن الكريم من كرمته وإن الشريف من شرفته، وحق يا الهي لمن رفعت وأعليت أن يكون كذلك، فياذا النعم التي لا تنقطع [والإحسان الذي] لا يجازى ولا ينفد، بم بلغ عبادك هؤلاء العالون بهذه المنزلة من شرف عطائك وعظيم فضلك وجباتك، وكذلك من كرمته من عبادك المرسلين؟ قال الله تبارك وتعالى: أني أنا الله لا اله إلا أنا [الرحمان الرحيم] العزيز الحكيم عالم الغيوب ومضمرات القلوب، اعلم ما لم يكن مما يكون كيف يكون، وما لا يكون كيف لو كان يكون، واني اطلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أر فيهم أطوع لي ولا انصح لخلقي من أنبيائي ورسلي، فجعلت لذلك فيهم روحي وكلمتي وألزمهم عتب حجتي واصطفيتهم على البرايا برسالتني ووحىي، ثم

(1) في المصدر: (المضارع).

(2) في المصدر: (شبح).

(3) في المصدر: (قسوة).

ألقيت بمكانتهم تلك في منازلهم حوامهم⁽¹⁾ وأوصيائهم من بعدهم⁽²⁾ ودائع حجتي والسادة في بريتي، لأجبر بهم كسر عبادي وأقيم بهم أودي⁽³⁾ ذلك، أني بهم وبقلوبهم لطيف خبير، ثم اطلعت على قلوب المصطفين من رسلي، فلم أجد فيهم أطوع ولا انصح لخلقهم من محمد خيرتي وخالصتي، فاخترته على علم ورفعت ذكره إلى ذكري، ثم وجدت قلوب حامته اللاتي من بعده على صبغة قلبه فألحقتهن به وجعلتهن ورثة كتابي ووحبي وأوكار حكمتي ونوري، وآليت بي إلا أعذب بناري من لقيني معصمًا بتوحيدي وجعل مودتهم أبدًا⁽⁴⁾.

[ما في صحيفة شيث النبي (عليه السلام):]

صحيفة شيث النبي (على نبينا واله وعليه السلام)، وفي الخبر المذكور: ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبي (عليهما السلام)، قال: وكان كتابتها بالقلم السرياني القديم، وهو الذي كتب به من بعد نوح (عليه السلام) من ملوك الهياطة⁽⁵⁾ وهم النماذرة، قال: فاقتص القوم الصحيفة وأفضوا منها إلى هذا الرسم. قال: اجتمع إلى إدريس (عليه السلام) قومه وصحابته، وهو يومئذ في بيت عبادته من ارض كوفان، فخبرهم فيما اقتص عليهم، قال: إن بني أبيكم آدم (عليه السلام) الصلبية وبني بنيه اختصموا فيما بينهم وقالوا: أي الخلق عندكم أكرم على الله عز وجل وارفع لديه مكانه وأقرب منه منزلة؟ فقال بعضهم: أبوكم آدم (عليه السلام) خلقه الله عز وجل بيده واسجد له ملائكته وجعله الخليفة في أرضه وسخر له جميع خلقه، وقال آخرون: بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز وجل، وقال بعضهم: لا بل (رؤساء الملائكة الثلاثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام)، وقال بعضهم: لا بل أمين الله جبرئيل (عليه السلام). فانطلقوا إلى آدم (عليه السلام) فذكروا الذي قالوا واختلفوا فيه، فقال: يا بني أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعًا على الله عز وجل، انه والله لما أن نفخ في الروح حتى استويت جالسًا فبرق لي العرش العظيم، فنظرت فيه فإذا فيه: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلان أمين الله [فلان صفوة الله] فلان خيرة الله عز وجل، فذكر عدة أسماء مقرونة بمحمد (صلى الله عليه وآله).

(1) أي أقربائهم.

(2) في المصدر: (يعدي).

(3) في المصدر: (أودهم).

(4) إقبال الأعمال، ص 310، 336.

(5) في المصدر: (الهياطة). والهياطة - كحيدر - جنس من الترك والهند كانت لهم شوكة. (هامش المصدر).

قال آدم (عليه السلام): ثم لم أر في السماء موضع أديم - أو قال: صفيح - منها، إلا وفيه مكتوب: لا إله إلا الله، وما من موضع مكتوب فيه: لا إله إلا الله وفيه مكتوب خلقاً لا خطأ: محمد رسول الله، وما من موضع في مكتوب: محمد رسول الله، إلا ومكتوب: فلان (علي - خ) خيرة الله فلان (الحسن - خ) صفوة الله فلان (الحسين - خ) أمين الله عز وجل، ثم ذكر عدة أسماء ينتظم الحساب المعدود، قال آدم (عليه السلام): فمحمد (صلى الله عليه وآله) يا بني ومن خط من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله عز وجل جميعاً⁽¹⁾.

[صحيفة إدريس (عليه السلام):]

صحيفة إدريس النبي (على نبينا وآله وعليه السلام)، في كتاب سعد السعود للسيد الجليل علي بن طاووس، فصل فيما نذكره من صحائف إدريس (ع) وجدت هذه الصحف بنسخة عتيقة يوشك أن يكون تاريخها من مائتين من السنين بخزانة كتب مشهد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد ذهب أولها وآخرها فكان الموجود منها سبعة عشر كراساً. ثم نقل شطراً وافياً إلى أن نقل من الكراس الثاني عشر منه بعد وصف الموت ما لفظه: ثم يقول الله (جل جلاله) لمحمد: يا محمد وقد أنجزت لك وعدي وأتممت عليك نعمتي وشفعتك فيما سألت لإخوانك من الأنبياء والمؤمنين ويجاور ذلك من أهل التوحيد، وألحقت بك أوليائك الذين امنوا بك وتولوك بموالياتي ووالوا بذلك وليك وعادوا عدوك وشفيت صدرك ممن أذاني وأذاك وأذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا وخلفتك في عقبك وأوليائك من أهلك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأوليائك من أهل بيتك ومن اتبعهم منهم ومن غيرهم فهم منهم ومعهم، وأعذب الذين آذوني فيك وأذوك (وإياهم) نفاق في قلوبهم في الدنيا إلى يوم يلقوني ولعنتهم بذلك في الدنيا وأعددت لهم عذاباً أليماً بما أنحلّوا وعدي⁽²⁾ ونقضوا ميثاقي فعادوك وعادوا أوليائك ووالوا عدوك فتمت في الفريقين كلمة ربك لتدخلن⁽³⁾ المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونكفر⁽⁴⁾ عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً، ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً⁽⁵⁾.

(1) إقبال الأعمال، ص 336 - 337.

(2) في المصدر: (عهدي).

(3) في المصدر: (ليدخل).

(4) في المصدر: (يكفر).

(5) سعد السعود، ص 28 - 39.

[صحيفة إبراهيم (عليه السلام):]

صحيفة خليل الرحمن إبراهيم (على نبينا واله وعليه السلام). وفي الخبر المذكور، ثم ذكر ان أبا حارثة سأل السيد والعاقب ان يقفا على صلوات إبراهيم (عليه السلام) الذي جاء بها الأملاك من عند الله (عز وجل)، ففنعوا بما وقفوا عليه في الجامعة، قال أبو حارثة: لا بل شارفوها بأجمعها واسيروها، فإنه أصرم للمعذور وارفع لحكمة (لحسكة - خ)⁽¹⁾ الصدور، وأجدر الا ترتابوا في الأمر من بعد، فلم يجدا من المصير إلى قوله من بد، فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم (عليه السلام) قال: وكان الله (عز وجل) بفضلته على من يشاء من خلقه، قد اصطفى إبراهيم (عليه السلام) بخلته وشرّفه بصلواته وبركاته وجعله قبله وإماماً لمن يأتي من بعده وجعل النبوة والإمامة والكتاب في ذريته يتلقاها آخر عن أول وورثه تابوت آدم (عليه السلام) المتضمن للحكمة والعلم الذي فضله الله (عز وجل) به على الملائكة طراً. فنظر إبراهيم (عليه السلام) في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتاً بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين وأوصيائهم من بعدهم، (ونظر فإذا بيت محمد (صلى الله عليه واله) آخر الأنبياء عن عن يمينه علي بن ابي طالب أخذ بحجزته)⁽²⁾، فإذا شكل عظيم يتلأأ نوراً، فيه: هذا صنوه ووصيه المؤيد بالنصر، فقال إبراهيم (عليه السلام)، الهي وسيدي من هذا الخلق الشريف؟ فأوحى الله (عز وجل): هذا عبيدي وصفوتي الفاتح الخاتم وهذا (وصيه) الوارث، قال: رب ما الفاتح الخاتم؟ قال: هذا محمد خيرتي وبكر فطرتي وحجتي الكبرى في بريتي، نبثته واجتبته إذا آدم بين الطين والجسد، ثم اني باعته عند انقطاع الزمان لتكملة ديني واختم به رسالاتي ونذري، وهذا علي اخوه وصديقه الأكبر، آخيت بينهما واخترتهما وصليت وباركت عليهما وطهرتهما واخلصتهما والأبرار منهما و(من) ذريتهما قبل ان أخلق سمائي وارضى وما فيهما من خلقي، وذلك لعلمي بهن وبقلوبهم أنني بعبادي عليم⁽³⁾ خير. قال: ونظر إبراهيم (عليه السلام) فإذا أثنى عشر تكاد تلاًأ (أنوارهم بحسنها)⁽⁴⁾ نوراً، فسأل ربه (عز وجل) فقال: رب نبثني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورة محمد ووصيه، وذلك لما رأى من رفيع درجاتهم والتحاقهم بشكلي محمد ووصيه (عليهما السلام)، فأوحى الله عز وجل إليه: هذه أمتي والبقية من بني فاطمة الصديقة الزهراء وجعلتها مع خليلها عصة

(1) حكمة الصدر: خلجان الشبهة فيها، الحكمة: نبات تعلق ثمرته بالصوف، والحقد والعداوة. (هامش المصدر).

(2) لا يوجد في المصدر فقط: (ونظروهم).

(3) في المصدر: (عليهم).

(4) في المصدر: (اشكالهم لحسنهما).

لذرية نبيي، هؤلاء وهذان الحستان وهذا فلان وهذا فلان وهذا كلمتي التي انشر به رحمتي في بلادي وبه أنتاش ديني وعبادي ذلك بعد اياس منهم وقنوط منهم من غياثي، فإذا ذكرت محمداً نبيي لصلواتك فصل عليهم معه يا إبراهيم. قال: فعندها صلى عليهم إبراهيم (عليه السلام) فقال: رب صل على محمد وآل محمد كما اجتبتهم واخلفتهم إخلاصاً، فأوحى الله (عز وجل) لتهنئك⁽¹⁾ كرامتي وفضلي عليك فاني صائر بسلالة محمد (صلى الله عليه وآله) ومن اصطفيت معه منهم إلى قناة صلبك ومخرجهم منك ثم من بكرك إسماعيل (عليه السلام)، فأبشر يا إبراهيم فاني واصل بصلواتك بصلواتهم ومتبع ذلك بركاتي وترحمي عليك وعليهم وجاعل حناني وحجتي إلى الأمد المعدود واليوم الموعود الذي ارث فيه سمائي وارضى وابعث له خلقي بفصل⁽²⁾ قضائي وإفاضة رحمتي وعدلي⁽³⁾.

وفي إثبات الوصية لعلي بن الحسين المسعودي صاحب مروج الذهب، في حديث طويل في بشارة الأخبار والكهان بالنبي (صلى الله عليه وآله): إن فاطمة بنت أسد قالت لبعض الأخبار أقسمت عليك بدينك وسفرك وكتابك لتخبرني بالامر على حقيقته فان الحكيم لا يكتف من استنصحه نصيحة يقوى بها، فنظر الخبر الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظراً مستقصى، ثم قال: والله هذا غلام همام ابائه كرام يكفله الاعمام دينه الاسلام شريعته الصلاة والصيام يظله الغمام يجلى بوجهه الظلام من كفله رشد ومن ارتضعه سعد هو للانام سيد يبقى ذكره ما بقى الابد. ثم ذكر كفالة ابي طالب اياه وعدد سيرته وخاتمة امره وعقباه، ثم قال: وتكفله منكم امرأة تطلب بذلك زيادة العدد فسيكون هذا المبارك المحمود لها طيب الغرس افضل⁽⁴⁾ ولد فيجبوه بسره ونصيحته ويهدي اليه افضل النساء كريمته، قالت: فقلت له لقد اصبت فيما وصفت الى حيث انتهيت وقلت الحق فيما شرحت انا المرأة التي اكفله زوجة عمه الذي يرجوه ويامله، فقال لها: ان كنت صادقة فستلدين غلاماً رابع اربعة من اولادك شجاعاً عالمياً قمقاماً اماماً مطوعاً هماماً بدينه قواماً لربه مصلحاً صواماً غير خرق ولا شرق ولا اخيف ولا اخيف اسمه على ثلاث احرف يلي هذا النبي في جميع اموره ويواسيه في قليله وكثيره يكون سيفه على اعدائه وبابه الذي يؤتى منه اولياءه يقطع في جهاد الكفار ويدع اهل النكث والغدر والنفاق دعاً يفرج عن وجه نبيه الكربات ويجلى به دياجر حندس الغمرات اقربهم منه رحماً وامتهم لحماً واسخاهم كفاً وانداهم يداً يصاهره على افضل كريمته ويوقيه بنفسه في

(1) في المصدر: (لتهنك).

(2) في المصدر: (لفصل).

(3) إقبال الأعمال، ص 337 - 339.

(4) سقطت من نسخة (ط).

أوقات شدته تعجب من صبره ملائكة الحجاب اذا قهر اهل الشرك بالطعن والضراب بهاب هولته اطفال المهاد وترعد من خيفته الفرائص يوم الجلال مناقبه معروفة وفضائله مشهودة هزبر دناع شديد مناع مقدم كرار مصدق غير فرار خممش الساقين غليظ الساعدين عريض المنكبين رحب الذراعين شرفه الله بأمينه واختصه لدينه واستودعه سره واستحفظه عمله عماد دينه مظهر شريعته يصول على الملحدين ويغيظ الله به المنافقين ينال شيم الخيرات ويبلغ معالي الدرجات يجاهد (من غير شرك)⁽¹⁾ ويؤمن بغير شك له بهذا الرسول وصلة منيعة ومنزلة رفيعة يزوجه ابنته ويكون من صلبه ذريته يقوم بسسته ويتولى دفنه في حفرته قائد جيشه والساقى من حوضه والمهاجر معه عن وطنه البازل دونه دمه سيصح لك ما ذكرته من ولادته اذا رزقته وترين ما قلته فيه عياناً كما صح لي دلائل محمد المحمود بالله ان ما وصفته من امرهما موجود مذكور في الاسفار والزبور وصحف ابراهيم وموسى. ثم انشأ يقول:

لا تعجبي من مقالى سوف تختبري عما قليل تري ما قلته وضحا
أما النبي الذي قد كنت اذكره فالله يعلم ما قولى له مرحا
ياأوى الرشاد إليه مثل ما سكنت أم إلى ولد إذ صادفت نجحا
ثم الموازر والموصى إليه إذا تتابع الصيد من إفراطه كلحا
فأحمد المصطفى يعطيه رايته يحبوه بابنته ناهي بها سمحا
بذاك اخبرنا في الكتب أولنا والجن تسترق الأسماع والبطحا
فاستبشري لا تراعي أن خطوته قد خطه صهره من نضلها ربحا⁽²⁾

وعن مناقب ابن شهر آشوب، قال: صاحب كتاب الأنوار: إن اسم علي (عليه السلام) في صحف إبراهيم حزيل⁽³⁾.

وفي سعد السعود للسيد الأجل علي بن طاووس، عن كتاب التفسير للثقة محمد بن العباس الماهيار، عن الحسين بن محمد بن سعيد [المطبقي]، عن محمد بن الفيض [بن الفياض]، عن إبراهيم بن عبد الله ابن همام، عن عبد الرزاق عن⁽⁴⁾ معمر، عن ابن حماد⁽⁵⁾، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله) بينما أنا في الحجر.. وذكر

(1) في المصدر: (بغير شك).

(2) إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (ع)، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الهزلي (ت346هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط الثانية، 1988م. ص 148 - 149.

(3) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 66.

(4) زيادة من المصدر.

(5) في المصدر: (هماد).

(ص) نزول جبرئيل وسيره به الى بيت المقدس وصلاته بأربع آلاف وأربعمائة نبي وأربعة عشر نبياً، قال (ص): فالتفت عن⁽¹⁾ يميني وإذا أنا بابي إبراهيم (عليه السلام) عليه حلتان خضراوان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان، ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام) عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتزرت سروراً فغمزني جبرئيل بيده، فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم (ع) فقام إلي فصافحني واخذ بيمينتي بكتفي يديه فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح، وقام إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فصافحه واخذ بيمينته بكتفي يديه، وقال مرحباً بالابن الصالح ووصي (النبي) الصالح يا أبا الحسن، فقلت: يا أبت كنيته بابي الحسن ولا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بابي الحسن والحسين ووصي خاتم أنبياء ربي⁽²⁾.

[التوراة التام الذي لم يغير]:

التوراة التام الذي لم يغير ولم يبدل المفقود عن أعين الناس. حدث الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عياش في الجزء الثاني من كتابه مقتضب الأثر، عن أبي الخير ثوبة بن أحمد الموصلي الحافظ، عن أبي عروبة [الحسين بن] محمد بن أبي معشر⁽³⁾ الحراني، عن موسى (محمد - خ) بن عيسى بن عبد الرحمن الإفريقي، عن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي [أبو عامر] عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب يحدث أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) بمكة قال: سمعت أبي عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن الله عز وجل أوحى إلي ليلة اسري بي: يا محمد من خلفت في الأرض على أمتك - وهو اعلم بذلك -؟ قلت: يا رب أخي، قال: يا محمد، علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟، قلت، نعم يا رب، قال: يا محمد أني اطلعت إلى الأرض اطلعة فاخترت منها، فلا أذكر حتى تذكر معي، أنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت إلى الأرض إطاعة أخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب (عليه السلام) فجعلته وصيك، فأنت سيد الأنبياء وعلى سيد الأوصياء، ثم اشتقت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي، يا محمد أني خلقت

(1) في المصدر: (من).

(2) في المصدر: (ذريتي). سعد السعود، ص 101.

(3) في نسخة (ط) (مشمّر). وما في المتن من نسخ (ن) وهو موافق للمصدر.

عليًا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (عليهم السلام) من نور واحد، ثم عرضت ولايتها⁽¹⁾ على الملائكة، فمن قبلها كان من المقربين ومن جعدها كان من الكافرين، يا محمد لو أن عبدًا من عبادي عبدني حتى ينقطع ثم لقيني جاحدًا لولايتهم أدخلته ناري، ثم قال: يا محمد أنتحب أن تراهم، قلت: نعم، قال: تقدم أمامك فتقدمت [أمامي] فإذا علي بن أبي طالب والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم، فقلت: يا رب من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم يحل حلالتي ويحرم حرامي ويتقم من أعدائي، يا محمد أحبيه فاني أحبه وأحب من يحبه، قال جابر: فلما انصرف سالم من الكعبة (الحجر - خ) تبعته، فقلت: يا أبا عمر وأنشدك الله هل أخبرك أحد غير أبيك بهذه الأسماء، قال: اللهم أما الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلا، ولكنني كنت مع أبي عند كعب الأبحار، فسمعتة يقول: إن الأئمة من هذه الأمة بعد نبيها على عدد نقياء بني إسرائيل، وأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال كعب: هذا المقفى أولهم وأحد عشر من ولده، وسماء كعب أسمائهم في التورية تقويث (نقرثيب - خ)، قيذوا، دبيرا، مفسورا، مسموعا، دوموه، مشيو، هذار، يثمو (ثيمو - خ)، بطور، نوقس، قيذمو. قال أبو عامر هشام الدستوائي: لقيت يهوديًا بالحيرة يقال له عشوا⁽²⁾ بن اوسوا، وكان حبر اليهود وعالمهم، فسألته عن هذه الأسماء وتلوتها عليه، فقال لي: من أين عرفت هذه النعوت، قلت: هي أسماء، قال: ليست أسماء لو كانت أسماء لتطرزت في تواطئ الأسماء، ولكنها نعوت لأقوام وأوصاف بالعبرانية صحيحة نجدها عندنا في التوراة، ولو سألت عنها غيري لعمى عن معرفتها أو تعامى، قلت: ولم ذلك؟ قال: أما العمى فللجهل بها، وأما التعامى لثلا تكون على دينه ظهير وبه خبيراً، وإنما أقررت لك بهذه النعوت لأنني رجل من ولد هارون بن عمران مؤمن بمحمد (صلى الله عليه وآله)، أسر ذلك عن بطانتي من اليهود الذين لم أظهر لهم الإسلام ولن أظهره بعدك لأحد حتى أموت، قلت: ولم ذاك؟ قال: لأنني أجد في كتب آبائي الماضين من ولد هارون (أن لا)⁽³⁾ تؤمن لهذا النبي الذي اسمه محمد ظاهرًا، ونؤمن به باطنًا حتى يظهر المهدي القائم من ولده، فمن أدركه منا فليؤمن به، وبه نعت الأخير من الأسماء قلت: وبما نعت به، قال: بأنه يظهر على الدين كله ويخرج

(1) في المصدر: (ولايتهم).

(2) في المصدر: (عتو).

(3) في المصدر: (ألا).

إليه المسيح فيدين به ويكون له صاحبًا، قلت: فانتعت لي هذه النعوت لأعلم علمها، قال: نعم فعه عني وصنه إلا عن أهله وموضعه إن شاء الله تعالى. أما تقويث (نقرثيب - خ) فهو أول الأوصياء ووصي آخر الأنبياء، وأما قيذوا فهو ثاني الأوصياء وأول العترة الأصفياء، وأما دبيراً فهو ثالث⁽¹⁾ العترة وسيد الشهداء، وأما مفسورا فهو سيد من عبد الله من عباده، وأما مسموعاً فهو وارث علم الأولين والآخرين، وأما دوموه فهو المدرة الناطق عن الله الصادق، وأما مشيو فهو خير المسجونين في سجن الظالمين، وأما هذار فهو المنخوع بحقه النازح الأوطان الممنوع وأما، يثمو (يثمو - خ) فهو القصير العمر الطويل الأثر، وأما بطور فهو رابع اسمه، وأما نوقس فهو سمي عمه (أي الحسن المجتبي (عليه السلام)⁽²⁾)، وأما قيذمو فهو المفقود من أبيه وأمه، القائم⁽³⁾ بأمر الله وعلمه والقائم بحكمه⁽⁴⁾.

وروى النعماني (رحمه الله) في كتاب الغيبة، عن [أحمد بن محمد بن سعيد] بن عقدة، عن علي بن الحسن [التميلي] عن محمد بن علي، عن [محمد بن إسماعيل] بن بزيع، عن عمرو⁽⁵⁾ بن يونس [بن بزرج]، عن حمزة بن حمران، عن سالم الأشل، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) يقول: نظر موسى بن عمران (ع) في السفر الأول (بما)⁽⁶⁾ ما يعطى قائم آل محمد (عليهم السلام)، [من التمكين والفضل]، فقال موسى: رب اجعلني قائم آل محمد. فقبل له: إن ذاك من ذرية أحمد (عليه الصلاة والسلام). ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك، [فقال مثله، فقبل له مثل ذلك]، ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله، فقال مثله، فقبل له مثله (فأجيب بمثله - خ)⁽⁷⁾.

وفي الجزء الثاني من المقتضب للشيخ أحمد بن عياش، قال: حدثني ثوابة بن أحمد الموصلي، (قال حدثني الحسن بن أحمد الموصلي)، قال: حدثني الحسن بن أحمد بن حازم المصيبي، قال: حدثني حاجب بن سليمان أبو موزج (بن صورج - خ) السدوي⁽⁸⁾، قال: لقيت بيت المقدس عمران بن خاقان الوافد إلى المنصور، [المنسوب] على يهود⁽⁹⁾

(1) في المصدر: (ثاني). وهو خطأ. وما أثبتاه في المتن من المصنف.

(2) هذه الزيادة من نسخة (ن).

(3) في نسخة (ط): (الغائب).

(4) مقتضب الأثر، ص 26 - 29.

(5) في المصدر: (منصور).

(6) في المصدر: (إلى).

(7) الغيبة، 246 - 247.

(8) في المصدر: (الصيدوي).

(9) في نسخة (ط): (اليهود)، والصحيح ما في المتن من نسخة (ن).

الجزيرة وغيرها، أسلم على يد أبي جعفر المنصور، وكان قد حج (اغلب) اليهود ببيانه وكانوا لا يستطيعون جحده لما في التوراة من علامات رسول الله (صلى الله عليه وآله) والخلفاء من بعده، فقال لي يوماً: يا أبا موزج إنا نجد في التوراة ثلاثة عشر اسماً منها: محمد (صلى الله عليه وآله) واثنى عشر من بعده من أهل بيته، هم أوصيائه وخلفائه المذكورون في التوراة ليس فيهم القائمون بعده، من تيم ولا عدي ولا بني أمية، وأنا لأظن ما يقوله هذه الشيعة حقاً؟ قلت: فأخبرني به، قال لتعطيني عهد الله وميثاقه ان لا تخبر الشيعة بشيء من ذلك فيظهروه علي؟ قلت: وما تخاف من ذلك؟ والقوم من بني هاشم. قال: ليست أسمائهم أسماء هؤلاء بل هم من ولد الأول منهم، وهو محمد (صلى الله عليه وآله) ومن بقيته في الأرض [من] بعده، فأعطيته ما أراد من الموائيق، وقال لي: حدث به بعدي أن تقدمتك وإلا فلا، عليك [أن] لا تخبر به أحداً، [قال:] نجدهم في التوراة: شموعل، شماعسحا (وهي سر)⁽¹⁾، (حى اثوا)⁽²⁾، (بمايديم)⁽³⁾ (قيديم - خ)، عوشود، بسنم، بوليد، وبشيرالعوا، قوم لوم، (كودو، عان لاندبود)⁽⁴⁾ (وهو ل)⁽⁵⁾. قال وفي التوراة: إن شموعل يخرج من صلبه ابن مبارك صلواتي عليه وقديسي، ولد اثنى عشر ولداً يكون ذكركم باقياً إلى يوم القيامة، وعليهم القيامة تقوم، طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم⁽⁶⁾.

واخرج الصدوق في أماليه بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني... إلى أن قال: فجعل الله لي علياً وزيراً وأخاً،... وذكر بعض مناقبه، وقال: واسمه في التوراة مقرون إلى اسمي...⁽⁷⁾. وقد تقدم شطر من مناقبهما فيه في رواية المسعودي في إثبات الوصية.

وفيه: بإسناده عن الصادق (ع)، عن ابائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) (على منبره وذكر (ص) من فضائله شطراً منها...): يا علي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، الخبر⁽⁸⁾.

(1) في المصدر: (وهي).

(2) في المصدر: (بيرختي اثوا).

(3) في المصدر: (بمايديم).

(4) في المصدر: (كود ودعان لا مذبور).

(5) هكذا في النسختين، وفي المصدر: (هومل). وقد أخرج ابن شهر آشوب هذه الألفاظ المنقولة من التوراة في المناقب مع اختلاف كثير عن هذا الكتاب وكذا المجلسي في البحار. ولا يخلوا الجميع عن التصحيف.

(6) مقتضب الأثر، ص 39 - 40.

(7) راجع: أمالي الصدوق، ص 73 - 74.

(8) المصدر نفسه، ص 657.

وقال الجليل محمد بن إبراهيم النعماني تلميذ الكليني في كتاب الغيبة: أقرأني عبد الحكيم بن الحسن⁽¹⁾ السمري (رحمه الله) ما أملاه عليه رجل من اليهود بأرجان⁽²⁾ يقال له الحسن⁽³⁾ بن سليمان من علماء اليهود بها من أسماء الأئمة (عليهم السلام) بالعبرانية وعدتهم، وقد أتيت⁽⁴⁾ على لفظه، وكان فيما قرأته⁽⁵⁾ أنه يبعث (نبيًا) من ولد إسماعيل (واسم إسماعيل) في التوراة اشموغيل يسمى (واسم ذلك النبي (ص) ميمى ماد)⁽⁶⁾ يعني محمدًا (صلى الله عليه وآله) يكون سيدًا، ويكون من آل اثنا عشر رجلاً أئمة وسادة يقتدى بهم، وأسماءهم: تقويث، فيذورا، دبيرا، مفسورا، مسموعا، دوموه، مشبو⁽⁷⁾، هذار، يثمو، بطور، نوقس، قيذموا. وسئل هذا اليهودي عن هذه الأسماء في أي سورة هي؟ فذكر أنها في مسد⁽⁸⁾ سليمان، أي⁽⁹⁾ في قصة سليمان (عليه السلام)⁽¹⁰⁾.

قلت: [والكلام هنا للمحدث النوري] المراد بالتوراة في هذا الخبر: أما معناه الآخر الذي اشرنا إليه في أول الدليل الأول، أو المراد بقصة سليمان هي السورة التي اخبر الله تعالى فيها بوجوده، وأنه⁽¹¹⁾ يأتي بعد موسى (عليهما السلام) كما اخبر عن نبينا (صلى الله عليه وآله) وفيه كذلك، فانه بعث بعد موسى بمدة تقرب من ألف سنة.

ثم قال النعماني: وقرأ منها أيضا قوله: ولي شمعون⁽¹²⁾ شماعتيخوا⁽¹³⁾، (و)هنيي برخما⁽¹⁴⁾، اوتو وهيفريتي، وهيريتي اوتو بميثد مئدشنيم عاسار، نسيثيم يولد، وتنتو لغوي غادل⁽¹⁵⁾.

وقال: ان تفسير هذا الكلام: أنه يخرج من صلب إسماعيل ولد مبارك، عليه صلاتي

(1) في المصدر: (الحكيم بن الحسين).

(2) مدينة كبيرة، كثيرة الخير، وهي في إقليم فارس. (مراصد الاطلاع، ج 1، ص 52).

(3) في المصدر: (الحسين).

(4) في المصدر: (أتيت).

(5) في المصدر: (قرأه).

(6) في المصدر: (ماد (مابد - خ)).

(7) في المصدر: (ثبو).

(8) في المصدر: (مثلى).

(9) في المصدر: (يعني).

(10) غيبة النعماني، ص 108.

(11) في نسخة (ط): (وإنما).

(12) في المصدر: (وليشمعيل).

(13) في المصدر: (شمعتيخا).

(14) في المصدر: (برختي).

(15) هناك اختلاف كبير في هذا الكلمات عن المصدر. وأشار المصنف في حاشية الكتاب إلى كلمات أخرى قال بأنها: هكذا في نسخة صحيحة. إلا أنها غير واضحة جيدا.

وعليه رحمتي، يلد منه⁽¹⁾ اثني عشر رجلاً يرتفعون وينحلون⁽²⁾، ويرتفع اسم هذا الرجل ويحلو بعلو (يجل ويعلو - خ) ذكره، وقرئ هذا الكلام والتفسير على موسى بن عمران بن زكريا اليهودي [فصححه]، وقال فيه إسحاق بن إبراهيم بن بختويه [بحسون] اليهودي (العسوي)⁽³⁾ مثل ذلك، وقال سليمان بن داود النوشجاني⁽⁴⁾ مثل ذلك⁽⁵⁾.

وبالإسناد المتقدم في خبر المباهلة: ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى (على نبينا واله وعليه السلام) فألفوا في السفر الثاني من التوراة أني باعث في الأميين من ولد إسماعيل رسولاً انزل عليه كتابي وابعثه بالشرعية القيمة إلى جميع خلقي، أوتيه⁽⁶⁾ حكمتي وأؤيده⁽⁷⁾ بملائكتي وجنودي يكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها، ثم من شبلين لهما كإسماعيل وإسحاق، أصلين لشعبتين عظيمين أكثرهم جدا جدا، يكون منهم اثنا عشر فيما أكمل لمحمد (صلى الله عليه وآله) وبما أرسله به من بلاغ وحكمة ديني واختم به أنبيائي ورسلي فعلى محمد (صلى الله عليه وآله) وأمته تقوم الساعة⁽⁸⁾.

وروى الصدوق في الباب التاسع والعشرين من توحيده مسنداً، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) صديقان يهوديان، قد آمنا بموسى رسول الله، وأتيا محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعا منه، وقد كانا قراء التوراة وصحف إبراهيم وموسى (عليهما السلام)، وعلمنا علم الكتب الأولى، فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله (صلى الله عليه وآله)، أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالوا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته [من] بعده قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم الخطر، جليل الشأن، فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب (هذا) الأمر من بعد هذا النبي (ص)؟ قال الآخر: لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدتها في التوراة، وهو الأصلع المصفر، فإنه كان أقرب القوم إلى⁽⁹⁾ رسول الله (صلى الله عليه وآله). فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة، أرشدا إلى أبي بكر،... إلى

(1) في المصدر: (آله).

(2) في المصدر: (ويحلون).

(3) في المصدر: (الفسوي).

(4) في المصدر: (النوشجاني).

(5) المصدر نفسه، ص 108 - 109.

(6) في المصدر: (أوتيته).

(7) في المصدر: (وأيدته).

(8) إقبال الأعمال، ج 2 ص 339 - 340.

(9) في المصدر: (من).

ان قالوا: دلنا على من هو أعلم منك، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته.. الى ان أرشدا إلى عمر، وقالوا (له) مثل ذلك. فأرشداهما إلى علي (عليه السلام) فلما جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته وزوج ابنته وأبو السبطين والقائم بالحق من بعده، ثم قالوا لعلي (عليه السلام): أيها الرجل ما قرابتك من رسول الله؟ قال: [هو] أخي، وأنا وارثه ووصيه وأول من آمن به، وأنا زوج ابنته فاطمة، قالوا [له]: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريية، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة. فستلا عنه مسائل.. إلى أن قالوا: فوالله الذي أنزل التوراة على موسى انك لأنت الخليفة حقًا، نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في (كتابنا).⁽¹⁾ الخبير.

وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب، عن ابي بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن مقاتل، عن عطاء، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾⁽²⁾ كان في التوراة: يا موسى إني اخترتك ووزيرا هو أخوك يعني هارون، لأبيك وأمك كما اخترت لمحمد إلیا هو أخوه ووزيره ووصيه والخليفة من بعده، طوبى لكما من أخوين وطوبى لهما من أخوين إلیا أبو السبطين الحسن والحسين ومحسن الثالث من ولده كما جعلت لأخيك هارون شبرا وشبيرا ومشيرا⁽³⁾.

وفي خبر الراوندي في الخرائج - كما يأتي - إن الرضا (عليه السلام) قال لرأس الجالوت: بحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران في التوراة، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) [في التوراة] منسويين إلي العدل والفضل؟ قال: نعم، ومن جحد هذا فهو كافر بربه وأنبيائه. فقال الرضا (عليه السلام): فخذ الان علي سفر كذا من التوراة. فأقبل [الرضا] (عليه السلام)، يتلو التوراة، [وأقبل] رأس الجالوت متعجب من تلاوته وبيانه، وفصاحته ولسانه، حتى إذا بلغ ذكر محمد (صلى الله عليه واله) قال رأس الجالوت: نعم، هذا أحمداء وبنت أحمداء وإلیا وشبر وشبير، وتفسيره بالعربية: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).. فتلا الرضا (عليه السلام) إلى تمام الخبر⁽⁴⁾.

(1) في المصدر: (كنائسا). التوحيد، ص 180 - 181.

(2) سورة البقرة، الآية: 87. سورة هود، الآية: 110. سورة المؤمنون، الآية: 49. وفي خمس مواضع أخرى أيضًا.

(3) مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 55. بحار الأنوار، ج 38، ص 145.

(4) الخرائج والجرائع، ج 1، ص 346.

ورواه أيضاً صاحب الثاقب [في المناقب⁽¹⁾].

وفي تفسير الإمام [الحسن العسكري] (عليه السلام): (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة المشتمل على أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمد وعلي وآله⁽²⁾ الطيبين، وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وخلفائه (من) بعده، وشرف [أحوال] المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه⁽³⁾.

وفي كنز الفوائد للشيخ شرف الدين الغروي، نقلاً عن خط الشيخ أبي جعفر الطوسي في كتاب مسائل البلدان⁽⁴⁾، بأسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان، يرفعه إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: دخل سلمان [رضي الله عنه]، على أمير المؤمنين (عليه السلام) فسأله عن نفسه. فقال: يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار، وأنا خازنها عليهم، حقاً [أقول: يا سلمان] إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملا الأعلى. قال: ثم دخل الحسن والحسين فقال: يا سلمان هذان شنفأ⁽⁵⁾ عرش رب العالمين بهما تشرق الجنان، وأمهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي، فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار، وأنا الحجة البائغة والكلمة الباقية، وأنا سفير السفراء. قال سلمان: يا أمير المؤمنين قد وجدتكم في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك.. الخبر⁽⁶⁾.

قلت: قد نسبنا هذا الخبر في كتابنا المسمى بنفس الرحمن⁽⁷⁾ إلى العلامة الكراچكي في كنزه وهو من طغيان القلم وقد تنبّهت بذلك بعد انتشار النسخ.

وفي تاسع البحار، عن مناقب ابن شهر آشوب، عن بعض الأصول، قال سلمان: والذي نفسي بيده لو أخبرتكم بفضل علي (عليه السلام) في التوراة لقاتل طائفة [منكم]: إنه لمجنون، ولقاتل طائفة أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان⁽⁸⁾.

(1) الثاقب في المناقب، ص 192.

(2) في المصدر: (وآلهما).

(3) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص 371.

(4) مسائل البلدان) لأبي محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري. (الذريعة، ج 20، ص 339).

(5) الشنفأ: الذي يلبس في أعلى الأذن، بفتح الشين. ولا تقل شنفأ، والذي في أسفلها الفرط، وقيل الشنفأ والفرط سواء (لسان العرب، ج 9، ص 183).

(6) تأويل الآيات الظاهرة، ج 2، ص 505.

(7) نفس الرحمن في فضائل سلمان، للمحدث التوري، تحقيق: جواد قيومي الأصفهاني. مطبعة بنكوثن. إيران، ط الأولى، 1411هـ. ص 269.

(8) بحار الأنوار، ج 38، ص 47. مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 90 - 91.

وفيه: عن جابر الأنصاري، قال: يا رسول الله (اني) وجدت في التوراة (إلياً يقظوا)⁽¹⁾ شبيراً وشبيراً [فلم أعرف أساميهم] فكم بعد الحسين من الأوصياء وما أساميهم؟ فقال: تسعة من ولد⁽²⁾ الحسين والمهدي (عليه السلام) منهم⁽³⁾. الخبر⁽⁴⁾.

[والمفيد في مجالسه]⁽⁵⁾، عن علي بن بلال [المهلبى]، عن [أبو أحمد] العباس بن الفضل [بن جعفر الأزدي المكي بمصر]، عن علي بن سعيد [ابن بشير] الرازي، [عن علي بن عبد الواحد]، عن محمد بن أبان، عن محمد بن تمام بن سابق، عن عامر بن سيار، عن أبي الصباح، عن أبي همام⁽⁶⁾، عن كعب الخير، قال: جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل أن يسلم فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما اسم علي فيكم؟ فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): [علي] عندنا الصديق الأكبر، فقال عبد الله: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، إنا لنجد في التوراة: محمد نبي الرحمة، وعلي مقيم الحجة⁽⁷⁾.

وفي كتاب الروضة للشيخ الفقيه شاذان بن جبرئيل القمي، الحديث الثاني عشر، بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن أبي (أوفى)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إنه لما فتحت خيبر، قالوا له إن بها حبراً (ولقد مضى له من العمر مائة سنة، وعنده علم التوراة، فأحضر بين يديه، فقال له: أصدقني بصورة ذكري في التوراة، وإلا ضربت عنقك. قال: فانهملت عيناه بالدموع، وقال له: إن صدقتك قتلتني قومي، وإن كذبتك قتلتني [أنت]، قال له: قل وأنت في أمان الله وأماني. قال له الحبر: أريد الخلوة بك، قال (له): لست أريد إلا أن تقول جهراً. قال: إن في سفر من أسفار التوراة اسمك ونعتك [وأتباعك]، وإنك تخرج من جبل فاران، [وهو جبل عرفات]، (وينادي بك)⁽⁸⁾ بأسمائك على كل منبر، ورأيت في علامتك بين كتفيك خاتماً مختم به النبوة، أي لا نبي [من] بعدك، ومن ولدك إحدى عشر سبطاً يخرجون من ابن عمك، (وهو) اسمه علي. ويبلغ ملكك⁽⁹⁾ المشرق والمغرب، وتفتح

(1) في المناقب: (أيقظوا). وما في المتن نقله المصنف عن البحار، وفي موضع آخر من البحار: (يقظوا)، بدلاً عن (يقظوا).

(2) في المصدر: (صلب).

(3) في المناقب: (منه). وفي البحار: (منهم).

(4) بحار الأنوار، ج 36، ص 271، ص 305. مناقب بن شهر آشوب، ج 1، ص 254.

(5) هذه العبارة من نسخة (ط)، وغير مثبتة في (ن)، فقط مكتوب: (وفيه عن، وبعدها بياض) والظاهر أنه من سهو الناسخ.

(6) في المصدر: (تمام).

(7) أمالي الحفيد، ص 106 - 107.

(8) في المصدر: (وينادونك).

(9) في المصدر: (أسمك).

خبير، وتقلع بابها، ثم يعبر الجيش على الكف والزند، فأَن كان فيك هذه الصفات، آمَن بك، وأسلمت على يدك⁽¹⁾، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أيها الحبر، أما الشامة فهي لي، [ثم كشفها]. وأما العلامة فهي لناصري علي بن أبي طالب (عليه السلام) صاحب العلامة. قال: فالتفت الحبر (إليه و)إلى علي (عليه السلام) وقال: أنت قاتل مرحب الأعظم؟ قال: بل الأحقر، أنا خذلتَه (جدلته - خ) بحول الله وقوته، أنا معبر الجيش على زندي وكفي. قال: فعند ذلك قال: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت معجزته وأنه يخرج منك أحد عشر نقيبا، فاكتب لي عهدا [و]القومي، فإنهم كنعاء بني إسرائيل، أبناء (داود)⁽²⁾ (عليه السلام). فكتب له بذلك عهدا⁽³⁾.

وروي فيه، وفي كتاب الفضائل: إن اسم علي (عليه السلام) في التوراة: إليا⁽⁴⁾. وفيه وفي غيره، في حديث هام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال له: [ف]هل تعرف وصيي [يا هام؟] قال: إذا نظرت إليه عرفته واسمه، واسمه الذي قرأت [هـ] في الكتب... إلى أن قال: والذي بعثك بالحق نبيا إن اسمك في التوراة: ميد ميد، واسم وصيك: إليا... قال فما معنى اسم وصيي في التوراة إليا؟ قال: إنه الولي من بعدك. الخبر⁽⁵⁾.

وروي الصدوق في معاني الأخبار مسندا عن الباقر (عليه السلام)، قال: خطب أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) بالكوفة بعد منصرفه من النهروان، وذكر الخطبة، وفيها: أنا اسمي في التوراة بريئ⁽⁶⁾. قال الصدوق: بريئ من الشرك⁽⁷⁾. وروي الخطبة عماد الدين الطبري في بشارة المصطفى، وفيها: بريها⁽⁸⁾ بدل بريئ⁽⁹⁾.

وفي آمالي الصدوق، بإسناده عن الحسن بن علي (عليهما السلام)، قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)... إلى أن قال: قال اليهودي: فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة،... وساقه إلى أن قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله):

(1) في المصدر: (يدك).

(2) في المصدر: (يعقوب).

(3) الروضة، ص 166 - 167.

(4) الروضة، ص 223. الفضائل، ص 175.

(5) الروضة، ص 218، 222. باختلاف يسير في الألفاظ. بحار الأنوار، ج 27، ص 17.

(6) في المصدر: (برئ). وما بعدها أيضا.

(7) معاني الأخبار، ص 60.

(8) في المصدر: (بريا).

(9) بشارة المصطفى (ص) لشيعة المرتضى (ع)، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت 525هـ)، تحقيق: جواد القبومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط الأولى، 1420هـ. ص 33.

أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله، وهي بالعبرانية: طاب، ثم تلا رسول الله (ص) هذه الآية ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾⁽¹⁾، و﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾⁽²⁾، و(في) الثالث السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والثالث والرابع سبطي الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين (صلوات الله عليهم)، وفي التوراة اسم وصي إيليا، واسم السبطين⁽³⁾ شبر وشبير، وهما نورا فاطمة (صلى الله عليهم)، قال اليهودي: صدقت يا محمد⁽⁴⁾.

وعن مناقب بن شهرآشوب، عن كتاب الأنوار: إن اسم علي (عليه السلام) في التوراة إيليا⁽⁵⁾. إلى غير ذلك من الأخبار المودعة في كتب الأخبار.

التوراة المحرف المتداول بين الناس:

في النسخة التي عندي بالعربية وعليها خط بعض العلماء وأظنه القاضي سعيد القمي، في الفصل العشرين⁽⁶⁾ من السفر الأول وهو سفر التكوين، هكذا: (15) وَقَالَ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: سَارَائِي زَوْجَتُكَ فَلَا تَدْعُوهَا سَارَائِي، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. (16) وَأَبَارَكُهَا وَأَعْطَيْكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أَبَارَكُهَا فَتَكُونُ أُمًّا، وَمَلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ. (17) فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحَكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: هَلْ يُولَدُ لَابْنٍ مِثْلَ سَارَةَ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟. (18) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ⁽⁷⁾ يَعْيشُ أَمَامَكَ!». (19) فَقَالَ اللَّهُ: «بَلِ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأَقِيمَ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. (20) وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أَبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأَكْثَرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. ائْتِنِي عَشْرَ رِيسَا يِلْدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً⁽⁸⁾».

وأما ما في النسخة العبرانية على ما نقله العلامة المجلسي (رحمه الله) في تاسع البحار، عن جماعة من ثقات أهل الكتاب، ونقله عنها الفاضل الحاج المولى رضا الهمداني في

(1) سورة الأعراف: الآية: 157.

(2) سورة الصف، الآية: 6.

(3) في المصدر: (سبطي).

(4) آمالي الصدوق، ص 258 - 259.

(5) مناقب ابن شهرآشوب، ص 67.

(6) الآيات التي ينقلها المصنف هي من الإصحاح السابع عشر وليس الإصحاح (الفصل) العشرين. كما في الأناجيل الموجودة بأيدينا حاليًا.

(7) في المتن: (بحي). والأصح ما في المصدر.

(8) العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح: 17، الآيات: 15 - 20.

(مفتاح النبوة)⁽¹⁾، وقال انه في الفصل السابع عشر من پاراش لخلخا، والشيخ ابو الحسن الشريف في ضياء العالمين وفي تفسيره مرآة الأنوار، فهكذا:

وليشمعيل شمعيتك (شمعيتخنا - خ) هينه (برخمتي)⁽²⁾ اونوا وهيفرتي اوتوا وهيرپتي اوتو ماذو⁽³⁾ شنيم عاسار نسيثيم يولد⁽⁴⁾ ونيتو (ناتيتوان - خ) لكوى (كدول) (كاول - خ)⁽⁵⁾. وسمعتهم يترجمونه هكذا: ومن إسماعيل أسمعتك أني باركت إياه وأوفرت إياه وأكثر إياه في غاية الغاية اثني عشر رؤساء يولدون، ووهبته قومًا عظيمًا. أقول: [والكلام ما زال للمجلسي] الذي يظهر من الاخبار أن: مادامد، اسم محمد (صلى الله عليه وآله) بالعبرانية، أي أكثر نسل إسماعيل بسبب محمد (صلى الله عليه وآله) فحرفوه لفظا ومعنى، وعلى ما ذكر [أيضًا] والمراد بغاية الغاية هو النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه في غاية الغاية من الكمال. انتهى⁽⁶⁾.

وذكر الأخير عن بعض من اسلم من علمائهم ترجمة كل كلمة منها بما لا حاجة لنا إلى نقلها.

وفي غيبة النعماني: فما ثبت في التوراة مما يدل على الأئمة الاثني عشر ما ذكر في السفر الأول فيها من قصة إسماعيل بعد انقضاء قصة سارة وما خاطب الله تعالى به إبراهيم في أمرها وولدها قوله عز وجل: وقد أجبتك⁽⁷⁾ دعاءك في إسماعيل، وقد سمعتك ما باركته، وسأكثره جدًا جدًا، وسيلد اثني عشر عظيمًا أجعلهم أئمة كشعب عظيم⁽⁸⁾.

كتاب يوشع بن نون وصي موسى (عليهما السلام):

السيد بن طاووس في مهج الدعوات، عن كتاب فضل الدعاء لسعد بن عبد الله القمي، بإسناده إلى الرضا (عليه السلام): وجد رجل من الصنحابة صحيفة (ف)أتى بها رسول الله

(1) (مفتاح النبوة) للحاج المولى محمد رضا كوثر عيشاء بن محمد أمين الهمداني، (ت 1247هـ). فارسي. في النبوة الخاصة، والرد على النصارى و(هنري مارتن) في مقدمة وخمسة مفاتيح، ألفه باسم فتح علي شاه (1212 - 1250) وعباس ميرزا وليعهد، والدياجة لميرزا أبي القاسم القائم مقام الفراهاني، إنشائه في (1232هـ). وفهرست الكتاب لولد المصنف الميرزا محمد علي، وطبع بطهران في (1340هـ). (الذريعة، ج 23، ص 352).

(2) في البحار: (برختي).

(3) في البحار: (بماود).

(4) في البحار: (يوليدو).

(5) في البحار: (برختي).

(6) بحار الأنوار، ج 36، ص 214 - 215.

(7) في المصدر: (أجبت).

(8) غيبة النعماني، ص 108.

(ص) فنأدى الصلاة جامعة، فما⁽¹⁾ تخلف أحد [لا] ذكر ولا أنثى، فرقى المنبر فقرأها فإذا (هو) كتاب يوشع بن نون وصي موسى (ع) وإذا فيها: [بسم الله الرحمن الرحيم] وإن ربكم لرؤف رحيم، ألا إن خير عباد الله التقي الحفي⁽²⁾ وإن شر عباد الله المشار إليه بالأصابع، فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى وأن يؤدي الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم: سبحان الله كما ينبغي لله، والحمد لله كما ينبغي لله، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على محمد وأهل بيته النبي (الأمي) [العربي الهاشمي، وصلى الله] على جميع المرسلين والنبیین حتى يرضى الله. ونزل رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد ألحوا في الدعاء، فصبر هنيئة ثم رقى المنبر فقال: من أحب أن يعلو ثناءه على ثناء المجاهدين فليقل هذا القول في كل يوم وإن كانت له حاجة قضيت أو عدو كبت أو دين قضى أو كرب كشف وخرق كلامه السماوات حتى يكتب في اللوح المحفوظ⁽³⁾.

[زبور داود (ع):]

زبور داود على نبينا واله وعليه السلام، في خبر هام المتقدم، قال هام: واسمك في الزبور: ماح ماح، مح⁽⁴⁾ بك كل كفر وشرك واسم وصيك فيها: قاروطيا⁽⁵⁾.. إلى أن قال صلوات الله عليه: فما معنى اسمه قاروطيا⁽⁶⁾؟ قال: حبيب ربه⁽⁷⁾.

وفي معاني الأخبار وبشارة المصطفى في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا اسمي في الزبور: أري⁽⁸⁾.

وعن مناقب بن شهرآشوب، عن كتاب الأنوار: إن اسمه (ع) في الزبور: أريا⁽⁹⁾. وفي كتاب الروضة والفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي، إن اسمه (ع) فيه قرسا⁽¹⁰⁾. وتقدم خبر المسعودي.

(1) في المصدر: (فما).

(2) في المصدر: (الخفي).

(3) مهج الدعوات وسهج العبادات، ص 257.

(4) في المصدر: (محي).

(5) في المصدر: (مافار قلبط هيدر). وفي البحار: (قاروطيا).

(6) في المصدر: (فارقليطا). وفي البحار: (قاروطيا).

(7) الفضائل لابن شاذان، ص 222. بحار الأنوار، ج 38، ص 56.

(8) بشارة المصطفى، ص 33. وفي ط أخرى (أريا). ومعاني الأخبار، ص 59.

(9) مناقب بن شهرآشوب، ج 3 ص 67.

(10) الروضة، ص 233. وفيه: (قريا) الفضائل، ص 175. وفيه: (قريا).

وفي خبر الراوندي الأتي: فتلا الرضا (عليه السلام) السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فقال: رأس الجالوت: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم. الخبر⁽¹⁾.

وفي تفسير علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾⁽²⁾ قال: (وانزل عليه) الزبور فيه توحيد [وملاحم وتحميد] وتمجيد ودعاء وأخبار الرسول وأمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) وأخبار الرجعة والقائم (عليه السلام)⁽³⁾.

كتاب دانيال (عليه السلام):

قال السيد الجليل رضي الدين علي بن طاووس (قدس سره) في كتاب كشف المحجة ما لفظه: وقفت أنا على كتاب دانيال المختصر في⁽⁴⁾ كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمن ما يقتضي أن أبا بكر وعمر كانا عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبي (صلى الله عليه وآله) وولاية رجل من تيم ورجل من عدي بعده دون وصيه أبيك علي (عليه السلام) وصفتهما، فلما رأيا الصفة في محمد جدك (صلى الله عليه وآله) (وفيهما) تبعاه وأسلما معه طلبا للولاية التي ذكرها دانيال (ع)⁽⁵⁾.

وفي كتابه الموجود الآن بأيدي أهل الكتاب في الفصل التاسع منه على ما نقله في سيف الأمة⁽⁶⁾ ما معناه: إن جبرئيل أخبر دانيال بأنه سيبعث بعد سنين نبي الأنبياء ويبنى الإسلام مرة أخرى ووصيه يصير شهيدا وليس من أمته من أنكره.

الإنجيل:

الإنجيل المنزل على روح الله عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام)، في الأمالي في الخبر المتقدم عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: يا علي ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير، وكذلك في الإنجيل، فسل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن إلبا يخبروك،

(1) الخرائج والجرائح، ج 1، ص 346.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 105.

(3) تفسير القمي، ج 1، ص 14، ص 77.

(4) في المصدر: (من).

(5) كشف المحجة، ص 62.

(6) سيف الأمة وبرهان الملة، للمولى أحمد بن المولى محمد مهدي بن أبي ذر الثراقي الكاشاني (ت 1244هـ)، فارسي، في رد القادي الصراني هنري مارتين. طبع بإيران مرتين في 1267 و 1331. فرغ منه يوم السبت (17 صفر 1233) كتبه باسم فتح علي شاه مرتبا على ثلاثة أبواب. (انظر: الذريعة، ج 12، ص 286).

مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله عز وجل من علم الكتاب، وإن أهل الإنجيل ليتعاضمون إياها وما يعرفونه، [وما يعرفون] شيعته، وإنما يعرفونه⁽¹⁾ بما يجدونه⁽²⁾ في كتبهم⁽³⁾. وفيه: في المجلس السادس والأربعين، حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن سليمان، وكان قارئاً للكتب، قال: قرأت في الإنجيل: يا عيسى، جد في أمري ولا تهزل، واسمع وأطع، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول، أنت من غير فعل، أنا خلقتك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، خذ الكتاب بقوة، فسر لأهل سوريا السريانية، وبلغ من بين يديك أني أنا الله الدائم الذي لا أزول، صدقوا النبي [صلى الله عليه وآله] الأمي صاحب الجمل والمدرعة⁽⁴⁾ والتاج - وهي العمامة - والنعلين والهرادة - وهي القضيبي - الأنجل العينين⁽⁵⁾، (الأنجل الصلت الجيينين)⁽⁶⁾، الواضح⁽⁷⁾ الخدين، الأقي الأنف، المفجل الثنايا⁽⁸⁾، كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سترته، ليس على بطنه ولا على صدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة⁽⁹⁾، شثن⁽¹⁰⁾ الكف والقدم، إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى كأنما يتقلع⁽¹¹⁾ من الصخرة وينحدر من صلب⁽¹²⁾، وإذا جاء مع القوم بذهم⁽¹³⁾، عرقه في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك تنفج⁽¹⁴⁾ منه، لم ير قبله مثله ولا بعده، طيب الريح، نكاح النساء ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة، لا صخب فيه ولا نصب، يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، (ف)طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد

(1) في المصدر: (يعرفونهم).

(2) في المصدر: (يجدونهم).

(3) أمالي الصدوق، ص 657.

(4) المدرعة: ثوب صوف، وجبة مشقوقة المقدم.

(5) العين النجلاء: الواحدة الحسنة.

(6) في المصدر: (الصلت الجيينين). وجبين صلت: واضح في سعة وبريق.

(7) الواضح هنا بمعنى الأبيض.

(8) أقي الأنف: ارتفاع وسط قصبته وضيق منخره، وفلج الأسنان: نياها.

(9) المسربة: الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة.

(10) الشثن: الغليظ الخشن.

(11) في نسخة: يتقلع. والمراد قوة مشيه، أي كأنه يرفع رجله من الأرض رفعاً قوياً، لا كمن يمشي اختيلاً ويقارب خطاه، فإن ذلك من مشي النساء.

(12) الصيب: (الموضع المنحدر).

(13) أي غلبهم وسبقهم.

(14) في المصدر: (ينفج).

أيامه، وسمع كلامه. قال عيسى [عليه السلام]: يا رب، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة، أنا غرستها، تظل الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، [و] طعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظلمها بعدها أبدا. فقال عيسى [عليه السلام]: اللهم اسقني منها. قال: حرام - يا عيسى - على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي (صلى الله عليه واله)، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي (صلى الله عليه واله)، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي (صلى الله عليه واله) [العجائب]، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إنهم أمة مرحومة⁽¹⁾.

وفي معاني الأخبار، وبشارة المصطفى، في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا اسمي في الإنجيل إيليا. قال الصدوق: أما قوله (عليه السلام): أنا اسمي في الإنجيل إيليا فهو علي بلسان العرب⁽²⁾.

وفي كتاب الروضة والفضائل: وعن مناقب ابن شهر آشوب عن كتاب الأنوار: إن اسمه (ع) في الإنجيل بریا⁽³⁾.

وفي الأول في حديث هام: حمياطا واسم وصيك فيها (هيدار)، إلى أن قال النبي (ص) فما معنى أسمه في الانجيل هيدار؟ قال: [لأنه] الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم⁽⁴⁾.

وروى ابن عياش في مقتضب الأثر، بسنده عن أبي هارون العبدى، [عن] عمر بن سلمة، قال: شهدت مشهداً ما شهدت مثله كان أعجب عندي، ولا أوقع على قلبي منه، قال: فقيل: يا أبا جعفر وما⁽⁵⁾ ذلك؟ قال: لما مات أبو بكر أقبل الناس يبائعون عمر بن الخطاب، إذ أقبل يهودي قد أقر له بالمدينة يهودها انه أعلمهم، وكذلك كان أبوه من قبل فيهم. ثم ذكر سؤاله عمر عن (أ) علم الأمة⁽⁶⁾ وإشارته إلى علي (عليه السلام)، وذكر سؤالاته عنه (ع) وإسلامه وتصديقه، ان ما أجاب به موجود في كتاب أبيه هارون وإملاء موسى (عليه السلام)، الى ان قال: ثم اخرج الهاروني من كمة كتابا مكتوبا بالعبرانية، فأعطاه عليا (عليه السلام) فنظر فيه علي (عليه السلام) فبكأ، فقال له الهاروني: ما يبكيك؟ قال له علي (عليه السلام): يا هارون:

(1) أمالي الصدوق، ص 345 - 347.

(2) معاني الأخبار، ص 59، 60. بشارة المصطفى، ص 33.

(3) الروضة، ص 233. الفضائل، ص 175. مناقب ابن شهر آشوب، ج 3، ص 67.

(4) الروضة، ص 222. وفي المصدر: (هيدر).

(5) في المصدر: (قما).

(6) في المصدر: (الأئمة).

هذا فيه اسمي مكتوبًا، فقال له: يا علي اقرأ اسمك في أي موضع هو مكتوب فإنه كتاب بالعبرانية وأنت رجل عربي، فقال له علي (عليه السلام): ويحك يا هاروني! هذا اسمي أنا في التوراة اسمي هابيل وفي الإنجيل حيدار. فقال له اليهودي: صدقت والذي لا اله إلا هو، انه لخط أبي هارون وإملاء موسى بن عمران يتوارث⁽¹⁾ الآباء حتى صار إلي، فقال: فاقبل علي (عليه السلام) ييكي ويقول: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً الحمد لله الذي أثبتني في صحف الأخيار⁽²⁾.

وعن الراوندي في الخرائج في حديث طويل، في ذكر دخول الرضا (عليه السلام) البصرة بعد وفاة أبيه (عليه السلام) إعجازاً وحضور الفرق عنده منهم جاثليق النصارى ورأس الجالوت واحتجاجة على الأول باستخراج اسم محمد وذكر نبوته (صلى الله عليه واله) في السفر الأول من الإنجيل وإقراره به.. إلى أن قال (ع): فخذ علي في السفر الثاني، فإني أوجدك ذكره، وذكر وصيه، وذكر ابنته فاطمة، وذكر الحسن والحسين (عليهم السلام). فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا (عليه السلام) عالم بالتوراة والإنجيل، فقالا: والله (ف)قد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه، إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور.. إلى أن قال الجاثليق: هذا النبي الذي اسمه محمد، وهذا الوصي، وهذه البنت التي اسمها فاطمة، وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين، في التوراة والإنجيل والزبور. الخبر⁽³⁾.

ورواه صاحب الثاقب [في] المناقب أيضاً⁽⁴⁾.

واخرج الحافظ البرسي في مشارق الأنوار: أن معاوية لما أراد حرب علي (عليه السلام) [وجمع أهل الشام]، سمع بذلك ملك الروم ف قيل له: رجلان قد خرجا يطلبان الملك، فقال: من أين؟ ف قيل له: بالكوفة رجل وبالشام رجل⁽⁵⁾، فقال: صفوهما (لي)، (فوصفوهما. فقال الشامي مبطل)⁽⁶⁾ والحق في يد الكوفي، ثم كتب إلى معاوية: أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك، وبعث إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ابعث إلي أعلم أهل بيتك، حتى أجمع بينهما وأنظر في الإنجيل من أحق بالملك منكما وأخبركما، فبعث إليه معاوية ابنه يزيد، وبعث إليه أمير المؤمنين الحسن (عليه السلام)، فلما دخل يزيد أخذ الرومي يده فقبلها، ولما دخل الحسن

(1) في المصدر: (توارثه).

(2) في المصدر: (الأبرار). مقتضب الأثر، 14-17.

(3) الخرائج والجرائح، ج 1، ص 345.

(4) الثاقب في المناقب، ص 190.

(5) في المصدر تقديم كلمة رجل على اسم المكان.

(6) في المصدر: (فقال).

(عليه السلام) قام الرومي فانحنى على قدميه فقبلهما، فجلس الحسن (عليه السلام) لا يرفعه بصره، فلما نظر ملك الروم إليهما أخرجهما معاً، ثم استدعى يزيد وحده، وأخرج له من خزانته 113 صنماً تماثيل الأنبياء وصورهم وقد زينت بكل زينة، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثم عرض آخر فلم يعرفه، ثم سأله عن أرزاق العباد وعن أرواح المؤمنين، وأرواح الكفار، أين تجمع بعد الموت؟ فلم يعرف، فدعا الحسن بن علي (عليه السلام) وقال: إنما بدأت بهذا حتى يعلم أنك تعلم ما لا يعلم، وأن أباك يعلم (ما) لا (يعلم) أبوه، وأن أباك رباني هذه الأمة، وقد نظرت في الإنجيل فرأيت الرسول محمداً والوزير علياً (عليهما السلام) ونظرت إلى الأوصياء فرأيت أباك فيها وصي محمد (صلى الله عليه واله)، فقال للرومي: سلمي عما بدا لك من علم التوراة والإنجيل والفرقان، أخبرك، فدعا الأصنام، فأول صنم عرضه عليه على صفة القمر فقال الحسن (عليه السلام): هذه صفة آدم أبي البشر.. إلى أن قال الملك: وأنا نجد في الإنجيل أن أول فتنة هذه الأمة ذنوب⁽¹⁾ شيطانها الضليل على ملك نبيها واجترأه على ذريته.. الخبر⁽²⁾.

وبالإسناد السابق، وفي خبر المباهلة الذي رواه السيد في الإقبال، قال: فقال أبو حارثة: اعتبروا الأمانة الخاتمة من قول سيدكم المسيح (عليه السلام) فصار إلى الكتب والأنجيل التي جاء بها عيسى (ع)، فألفوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح (عليه السلام): يا عيسى بن الطاهرة البتول اسمع قلبي وجد في أمري، أني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين، فإياي فأعبد وعلي فتوكل، وخذ الكتاب بقوة ثم فسر لأهل سوريا وأخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم الذي لا أحول ولا أزول، فأمنوا بي وبرسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان نبي الرحمة والملحمة الأول والآخر، قال: أول النبيين خلقاً وأخبرهم مبعثاً، ذلك العاقب الحاشر فبشر به بني إسرائيل. قال عيسى (عليه السلام): يا مالك الدهور وعلام الغيوب من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني، قال: ذلك خالصتي ورسولي المجاهد بيده في سبيلي يوافق قوله فعله وسريته علانيته انزل عليه نوراً (توراة - خ) حديثه، افتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وطوباه طوبى أمته. قال: رب ما اسمه وعلامته وما أكمل أمته يقول: ملك أمته وهل له من بقية يعنى ذرية؟ قال: سأنبئك بما سألت، اسمه احمد (صلى الله عليه

(1) في المصدر: (وثنوب).

(2) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، رجب البرسي (ت 813هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، 1999م. ص 129 - 130.

وأله) منتخب من ذرية إبراهيم ومصطفى من سلالة إسماعيل (ع)، ذو الوجه الأقمر والجبين الأزهر راكب الجمل، تمام عيناه ولا ينام قلبه، بيعته الله في أمة أمية ما بقي الليل والنهار مولده في بلد أبيه إسماعيل - يعنى مكة - كثير الأزواج قليل الأولاد نسله من مباركة صديقة، يكون له منها ابنة، لها فرخان سيدان يستشهدان، اجعل نسل أحمد منهما، فطوباهما ولمن أحبهما وشهد أيامهما فنصرهما. قال عيسى (عليه السلام)، [الهي] وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة ساقها وأغصانها من ذهب وورقها حلل وحملها كثندي الأبقار، أحلى من العسل وألين من الزبد وماؤها من تسنيم لو أن غرابا طار وهو فرخ لا دركه الهرم من قبل ان يقطعها، وليس منزل من منازل أهل الجنة إلا وظلال له⁽¹⁾ فن⁽²⁾ من تلك الشجرة. الخبر⁽³⁾.

وفي البحار، عن مناقب ابن شهر آشوب، عن الحارث الأعور، وعمرو بن حريث، وأبو أيوب، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أنه لما رجع من وقعة الخوارج نزل بيما⁽⁴⁾ السواد، فقال له راهب: لا ينزل ههنا إلا وصي نبي يقاتل في سبيل الله، فقال علي (عليه السلام): فأنا [سيد الأوصياء] وصي سيد الأنبياء، قال فإذا أنت أصلع قريش وصي محمد خذ علي الإسلام، إني وجدت في الإنجيل نعتك، وأنت تنزل مسجد براتا بيت مريم وأرض عيسى (عليه السلام)، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): فاجلس يا حباب قال: وهذه دلالة أخرى، ثم قال: فأنزل يا حباب من هذه الصومعة وابن هذا الدير مسجدا فبنى حباب الدير مسجدا ولحق أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الكوفة، فلم يزل بها⁽⁵⁾ مقيما حتى قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) فعاد حباب إلى مسجده ببراتا⁽⁶⁾.

وفي رواية أن الراهب قال: قرأت أنه يصلي في هذا الموضع إيليا وصي البارقليطا محمد الأمين⁽⁷⁾ الخاتم لمن⁽⁸⁾ سبقه من أنبياء الله ورسله - في كلام كثير - فمن أدركه فليتبّع النور الذي جاء به، ألا وإنه يغرس في آخر⁽⁹⁾ الأيام بهذه البقعة شجرة لا تفسد ثمرتها⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر: (وظلاله).

(2) الفن: (الأغصان).

(3) إقبال الأعمال، ص 340 - 341.

(4) في البحار: (يسنا). وفي المناقب: (يمني).

(5) الفن: (به).

(6) بحار الأنوار، ج 38، ص 50. مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 100.

(7) الفن: (نبي الأميين).

(8) في المتن: (لهم).

(9) في المصدر: (هذه).

(10) بحار الأنوار، ج 38، ص 50 - 51.

كتاب شمعون الصفا (عليه السلام):

في تاسع البحار، عن مناقب ابن شهر آشوب، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن ابن عباس، في خبر انه أتى براهب قريسا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فلما رآه قال: مرحبا ببحير⁽¹⁾ الأصغر أين كتاب شمعون الصفا؟ قال: وما يدرك يا أمير المؤمنين! قال: [إن] عندنا علم جميع الأشياء وعلم جميع تفسير المعاني، فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين واقف فقال (عليه السلام): امسك الكتاب معك، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ، وذكر من صفاته واختلاف أمته بعده إلى أن قال: ثم يظهر رجل من أمته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق، وذكر من (سير له)⁽²⁾ ثم قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان نصرته عبادة والقتل معه شهادة، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار، فقتل الرجل في صفيين⁽³⁾.

بعض الكتب المنزلة من السماء:

في كتاب سليم بن قيس الهلالي، والاحتجاج للطبرسي، عنه، بإسناده إلى سلمان الفارسي (رحمه الله) في حديث غضب الخلافة وهو خبر طويل، وفيه: فقال عمر: يا سلمان، أما إذا بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له. قال سلمان: فقلت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب [جميع]⁽⁴⁾. أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم [جميعاً]⁽⁵⁾. فقال: قل ما شئت، أليس قد [بايعت]⁽⁶⁾ ولم يقر الله عينيك بأن يليها صاحبك؟ فقلت: أشهد أنني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة: إنك - باسمك ونسبك وصفتك - باب من أبواب جهنم، فقال⁽⁷⁾ لي: قل ما شئت، أليس قد أزالها⁽⁸⁾ الله عن أهل [هذا] البيت الذين اتخذتهم أربابا من دون الله؟ الخبر⁽⁹⁾.

(1) في المناقب: (بحيراء). والبحار: (بحيرا). وقد مر في هامش سابق اختلاف المصادر في ضبط الاسم.

(2) في المصدر: (سيرته).

(3) مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 92. بحار الأنوار، ج 38، ص 48 - 49.

(4) من العتن وكتاب سليم. ولا توجد في الاحتجاج.

(5) زيادة من كتاب سليم.

(6) في الاحتجاج: (بايع).

(7) في كتاب سليم: (فقالوا).

(8) في الاحتجاج: (عزلها).

(9) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص 159 - 160. الاحتجاج، ج 1، ص 111.

أقول: وقد روى أخبار كثيرة في ذكر صفاتهم (عليهم السلام) وأفعالهم وما يجري عليهم في الكتب التي كانت بخط هارون وإملاء موسى (عليهم السلام)، وفي الكتب التي كانت بإملاء عيسى وخط وصيه (عليهما السلام)، وفي غيرها، تركناها مخافة الإطالة، وفيما ذكرناه كفاية لمن نظر إليه بعين البصائر، وتأمل في شدة اعتناء الله تعالى بذكر أساميهم وصفاتهم ووصايتهم وهلاك أعدائهم في تلك الكتب الشريفة والصحف المطهرة، وظاهر إن ما وصل إلينا شيء قليل بالنسبة إلى ما لم يصل إلينا، وهل يبقى معه ريب في أنه تعالى لا يهمل ذكرهم كذلك في كتابه المنزل لهداية الأنام إلى يوم القيامة؟ ومن العجب خلوه عما يدل صريحاً على وجوب وجود وصي بعد نبيه الخاتم المرسل على الكافة، وعدم جواز خلوه الزمان عن حجة منه تعالى، من لا يعرفه كانت ميته ميتة الجاهلية⁽¹⁾، فضلاً عن تعيينه بالاسم أو بالصفات المختصة التي لا مجال لإنكارها، مع أن في الصحف السابقة الموجودة مع ما هي عليها من التحريف والتغيير تصريح باسم الأوصياء ومقاماتهم.

وفي آخر السفر الخامس من التوراة ما لفظه: (وَيَسُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدْ امْتَلَأَ رُوحًا وَحِكْمَةً، إِذْ وَضَعَ [اسند - خ] مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى)⁽²⁾.

وفي سعد السعود: اعلم أن قول النبي (صلى الله عليه واله) لمولانا علي بن أبي طالب أنت مني بمنزلة هارون من موسى، يشتمل على خصائص عظيمة غير⁽³⁾ الخلافة، ولقد وجدت في التوراة من منازل هارون من موسى ما يضيّق (عنه) ما قصدناه بفصول هذا الكتاب مما ينتفع بمعرفتها ذوي الأبواب⁽⁴⁾.

ثم ساق من هذا الباب شطراً أوجدناه فيه كما نقله. وفي الأناجيل في فضائل الحواريين الاثني عشر خصوصاً بطرس وهو شمعون الصفا⁽⁵⁾ رئيس الجماعة أشياء كثيرة.

(1) راجع الكافي، باب: (من مات وليس له إمام من أئمة الهدى)، ج 1، ص 376.

(2) سفر الشئبة، الإصحاح الرابع والثلاثون، الآية: 9.

(3) في المصدر: (نحو).

(4) سعد السعود، ص 43.

(5) بطرس: اسم يوناني معناه صخرة أو حجر، وكان هذا الرسول يسمى أولاً سمعان واسم أبيه يونا.. فلما تبع يسوع سمي (كيفاً) وهي كلمة آرامية معناها صخرة، يقابلها في العربية صفا أي صخرة وقد سماه المسيح بهذا الاسم. والصخرة باليونانية بيطروس ومنها بطرس. وقد ساعد حماس بطرس ونشاطه وغيرته على أن يبرز كالمقدم بين التلاميذ من البداية. فيذكر اسمه دائماً أولاً عند ذكر أسماء الرسل. وكذلك عند ذكر أسماء التلاميذ المقربين جداً إلى يسوع.. (قاموس الكتاب المقدس، ص 174، 175).

فان قلت: التصريح بالاسم والوصاية⁽¹⁾ مناف لقانون الحكمة وطريق الهداية من بيان مصالح العباد ومفاسدهم مع إبقاء مواضع الامتحان والاختبار وتسليك الناس إليه تعالى سلوكًا فيه مجال لتطرق الشبهة في قلب من فيه مرض حتى يخرج المدرة من بين حب الحصيد، ويعرف المطيع والطيب من العاصي العنيد، ألا ترى كيف لم يصرح النبي (صلى الله عليه واله) لعلي (عليه السلام) بالخلافة بعده بلا فصل في يوم الغدير وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معان يحتاج في تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن حالية أو مقالية بعد إخلاء الدخائل من الهواجس الردية والنزعات الشيطانية، وقد ضل من ضل لشبه عرضت لهم تنتهي كلها إلى إجماله ظاهراً أو إنكار تلك القرائن جهلاً أو تجاهلاً، مع أن إظهار وصاية علي (عليه السلام) والأئمة من بعده فيه كذلك مخالف لما استقامت عليه طريقة النبي (صلى الله عليه واله) في معاشره القوم وتآلف قلوبهم، وقد ملئت منه (عليه السلام) أحقاداً وضغائن لأسباب كثيرة مذكورة في محلها⁽²⁾ لايجابة النفور الذي يوجب انفضاضهم عن حوله، وهو مناف لغرض البعثة كما تشير إليه في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا الْقَلْبَ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾⁽³⁾، ومن هنا قال بعض⁽⁴⁾ من اعترف بوجود أمثال ذلك في القرآن: إن النبي (صلى الله عليه واله) منع أن يلقبه بهذه الزيادة إلا إليهم - أي الأئمة (عليهم السلام) - أو إلى محبيهم، وأمر أن يجرده منها إذا ألقاه إلى السواد للحكمة المقتضية لذلك، خصوصاً ما جاء في المنافقين، وأنى يصح إظهاره وهو (ص) يتآلف قلوبهم ويثني لهم الوسائد ويجزل⁽⁵⁾ لهم العطاء ويقدمهم على خاصة نفسه وأهله!، أترى أن من ينطوي على عداوته وعداوة أهل بيته من الرؤساء وغيرهم كان يتلى عليه لعن نفسه في المجامع ويلعن نفسه؟ كلا إذن لأعادوها جذعاء. أم ترى انه كان يتيسر لهم دعوى الخلافة لولا إسبال ذيل الستر عليهم والغض عنهم.

قلت: هذه شبهة أوهى من بيت العنكبوت التي هي اوهن البيوت فانه منقوض:
أولاً: بذكر أوصياء الأنبياء (عليهم السلام) في كتاب نبيهم وطريق الإرشاد والتسليك واحد والأزمان متقاربة وقلوب الناس متشابهة ومقاصد الأنبياء متحدة.
وثانياً: بذكر علي والأئمة من ولده (عليهم السلام) في تلك الكتب الشريفة وهو اقعده

(1) في المصدر: (أو الوصاية).

(2) في نسخة (ن): (محلها).

(3) سورة آل عمران، الآية 159.

(4) هو السيد الكاظمي شارح الوافية (رحمه الله). الهامش من المصنف (رحمه الله).

(5) في المصدر: (ويجزل).

لأهل اللجاج وأتقن للاحتجاج، وقد كان كثير من الأصحاب من أهل الكتاب، وهل يبقى لهم بعد اطلاعهم على ما فيها من ذلك شك وارتباب ومن كان منهم من المشركين وعبدة الأوثان كانوا بعد الإسلام مأمورين بالإيمان بها، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَ وَكُتِبَ وَرُسُلُهُ﴾⁽¹⁾، قال تعالى مشيراً إلى التوراة والقرآن: (قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁽²⁾، وكانوا مختلفين مع الطائفة الأولى في إناء الليل وأطراف النهار وكانت نسخ التوراة وغيرها في المدينة وأطرافها في غاية الانتشار كما لا يخفى على من راجع التفاسير وطلع السير خصوصاً ما ورد في احتجاجات خير البشر، فتؤل تلك الشبهة إلى الطعن فيما في [الاصحاف الأولى وهو اشد محذوراً مما فر منها].

وثالثاً: بتصريح النبي (صلى الله عليه واله) بخلافاتهم كذلك على ما نراه معاصر الإمامية من ثبوت النص الجلي في الأخبار المتواترة في مرات عديدة كما قرر في محله خصوصاً الشافي وتلخيصه. قال العلامة في شرح الياقوت بعد قول المصنف: وأصحابنا على كثرتهم ينقلون انه استخلفه بالألفاظ صريحة.. الخ. الثاني، إن النبي (صلى الله عليه واله) نص على علي (عليه السلام) بالأقوال الصريحة، فأن الشيعة على اختلاف طبقاتهم وتباعد أمكتهم ينقلون تواتراً أن جماعة متواترين أخبروهم إلى أن انتهى النقل كذلك عن⁽³⁾ رسول الله (صلى الله عليه واله) انه استخلفه، وقال له: أنت الخليفة من بعدي. وقال له[م]: هذا خليفتي عليكم وإمامكم من بعدي، انتهى⁽⁴⁾.

ومن تأمل الخطبة التي رواها الطبرسي في الاحتجاج⁽⁵⁾ والسيد بن طاووس في كشف اليقين⁽⁶⁾ بطرق عن النبي (صلى الله عليه واله) في يوم الغدير وقد تكمل مستمعها سبعين ألفاً عرف انه (ص) لم يكن متألفاً قلوبهم بكل ما تهواه أنفسهم ولم يشبطه في إبلاغ ما يتعلق بفضائلهم نفور نافرهم ولومة لائمهم، وأي فرق في هذا المقام بين الكتاب والسنة، نعم، ذكر ذلك في الكتاب أتقن وأبقى وأدوم وأولى بمراعاة اللاحقين الذين أخرتهم الدهور وأحاطت بهم شبهات الشياطين من كل جانب، ليس لهم نبي ناصر ولا إمام حاضر، يغدون بلا راعي و⁽⁷⁾ يروحون بلا حامي.

(1) سورة البقرة، الآية: 285.

(2) سورة القصص، الآية: 49.

(3) في المصدر: (إلى).

(4) أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص 249، 250.

(5) راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 68.

(6) راجع: اليقين، ج 1، ص 344.

(7) (الو)، ساقطة من نسخة (ط).

ورابعاً: إن الموجب لمزيد النفور الذي يجب الاحتراز عنه هو التصريح بالخلافة بعده على ما زعموا، وأما ذكر الفضائل الخاصة والمناقب المختصة بهم (ع) صريحاً فهو سليم عن هذا المحذور، أليس بغريب أن يكون اسم علي مكتوباً بإمارة المؤمنين بعد التهليل والرسالة على قوائم العرش ومجرى الماء وقوائم الكرسي وفي اللوح وعلى جبهة إسرافيل وجناح جبرائيل وأكناف السموات وأطباق الأرضين ورؤوس الجبال والشمس والقمر، على ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن الصادق (عليه السلام)، وفي آخر هذا الخبر: فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله، محمد رسول الله فليقل: علي أمير المؤمنين ولي الله⁽¹⁾.

ولم يذكر صريحاً مقترناً بأدنى فضيلة من فضائله في موضع من القرآن! مع انه قد روى المؤلف والمخالف نزول آيات كثيرة في شأنه (عليه السلام)، وفيها جملة واقرة من مناقبه (عليه السلام)، وقد بينها لهم رسول الله (صلى الله عليه واله) فأى مانع بعد الوقوع فيما يخاف منه من ذكره (ع) باسمه فيها حتى لا يحتاج في إثبات نزولها فيه (عليه السلام) إلى شيء آخر إلا أن يتعلق الغرض بإلقاء الغائبين في بحار الشكوك وظلم الحيرة وهو مناف للرافقة التي هم أحوج إليها ممن سمع ذلك منه (صلى الله عليه واله).

ومن هنا ظهر أن ذكر علي (عليه السلام) وكذا الأئمة من ولده (عليهم السلام) في القرآن بالعناوين الكلية التي هي في نفسها قابلة للصدق على غيرهم أيضاً، وإنما يظهر اختصاصهم بهم بعد ضم القرائن الحالية أو المقالية الثابتة من طريق السنة التي فيها مداخل كثيرة وأبواب واسعة لدخول أفواج شبهات الأبالسة لا يغني عن التصريح بهم بأسمائهم الشريفة أو بما لا يحتمل صدقه على غيرهم للغرض الذي لأجله مرت أساميتهم الشريفة في الكتب السالفة واقتربت أسامي الأوصياء باسم نبيهم.

قال الشيخ (رحمه الله) في تلخيص الشافي: إن أقوى ما يدل على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) من نصوص القرآن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾⁽²⁾. ومن راجعه وراجع تفسير إمام المشككين يظهر عليه صدق ما ادعينا⁽³⁾.

ومحصل القول: في دفع أصل الشبهة إن ما ينبغي أن يكون الحجة المعصوم عنه منزهاً

(1) راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 231.

(2) سورة المائدة، الآية: 55.

(3) الشافي، ج 1، ص 133. وكتاب الشافي جاء في الرد على كتاب (المعني في التوحيد والعدل) للقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، في عشرين جزء، وجعل الجزء العشرين منه خاصاً في الإمامة.

في خلقه وخلقه وأفعاله وأطواره مما يوجب نفور الناس عنه وانتشارهم عن حوله حفظاً للغرض الذي بعث عليهم لأجله هو ما يكون في نفسه موجباً لتنفير الأكثرين من حيث طباعهم المجبولة عليهم، كالأخلاق الذميمة: من الحسد والكبر والخرق والسفه، والشمائل القبيحة: كالعور والقصر المفرط، والأفعال الشنيعة: كالكذب والسياب واللعب، وأمثال ذلك، لا ما لا يوجب ذلك في نفسه، وإن نفرت عنه طباع الجماعة من حيث مخالفتها لما هم عليه مما بنوا عليه أمر دينهم ومعاشهم وقروره لمخالطتهم ومعاشرتهم، مما تنتهي أصول كلها إلى الهوى والأنس بالطريقة المتلقاة من الآباء، كالإتيان بأكثر العبادات أو الأوامر بها خصوصاً ما فيه بذل الأموال والنفوس، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمُزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾⁽¹⁾، وقال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾⁽³⁾، وكذا لا يجب عليه الإتيان بما يتعلق بالأمر العادية مما يوجب منه جلب القلوب وجذب الأفتدة، كبذل الأموال الكثيرة والعفو عن الجرائم الكبيرة خصوصاً ما يتعقبه إلا خلال بما علق على إبلاغه إبلاغ الرسالة، وهكذا كان يفعل (صلوات الله عليه واله) من تقريب الأقصيين وهجر الأقربين والمساواة بين الأحمر والأسود، والشريف والوضيع، في المحافل والمناقل، والإعطاء والمنع، وإقامة الحدود، وكان يقسم العطايا بين الناس بالسوية ولا يفضل شريقاً لشرفه، ويقول لهم إن كان بينكم تفاضل في الدرجات يكون بينكم في الدرجات. وأول من وضع ديوان العطية وجعل التفاوت على قدر تفاوت درجاتهم في الدنيا عمر بن الخطاب، كما رواه في العيون⁽⁴⁾.

كل ذلك مما كان يتنفر عنه طباع أكثرهم خصوصاً في تأمير غير الشريف عندهم عليهم، مثل تأمير أسامة المعداد من الموالي وهو من أبناء [الـ]عشرين⁽⁵⁾ على صناديد القوم وكهول

(1) سورة التوبة، الآية: 58.

(2) سورة الأنفال، الآية: 5.

(3) سورة الأحزاب، الآيات: 18 - 19.

(4) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 201.

(5) هو أسامة بن زيد بن حارثة القضاعي، وأمّه أم أيمن واسمها بركة وهي حاضنة رسول الله (ص) وكانت مولاة لأبيه عبد الله بن عبد المطلب، وأسامة مولى رسول الله (ص) وابن مولاة، قبض النبي (ص) وهو ابن عشرين، وقيل: غير ذلك، ونزل وادي القرى وتوفي به بعد قتل عثمان، وقيل: ستة أربع وخمسين. وقد أمره النبي (ص) على رأس جيش لغزو الروم. (الطبقات الكبرى، ج 2، ص 189. معجم رجال الحديث، ج 3، ص 183).

قريش، ولقد كان الموت أحب إليهم من هذه الإمارة، وهذا ظاهر على من عرف أخبارهم وجاس ديارهم⁽¹⁾.

وأما ما ذكره البعض من انه (ص) كان مأموراً بتجريد القرآن عن تلك الزيادة التي كانت منه فهو افتراء محض، إذ لا يوجد له شاهد وليس له في الأخبار أثر، بل لم يقل به قائل، فليت شعري كيف جزم بهذه الأخبار المنافية⁽²⁾ لطريقة الأخبار؟.

نعم، مر غير مرة أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ستر تلك الزيادات عنهم بعد اعراضهم عنها وحرمان أنفسهم عن بركاتها، وكذا الأئمة من ولده (عليهم السلام) إلى أن يظهر الحق الجديد ويظهر الكتاب الجديد.

وأما ما ذكره من الاستغراب في إلقائه (صلى الله عليه واله) لعن أنفسهم إليهم ففيه: أما أولاً: إن الموجود في أكثر أخبار التحريف انه كان فيه لعن المنافقين وتهديدهم بالناوين العامة، كقوله تعالى: ﴿الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام﴾ أو (ظالمي آل محمد عليهم السلام) أو (المشركين بولاية علي عليه السلام) أو (الكافرين بولاية علي عليه السلام) وأمثال ذلك، وهو نظير الآيات التي ذكر فيها لعن الذين كانوا يؤذون رسول الله (صلى الله عليه واله) أو تهديدهم مما ليس فيها ما يوجب خللاً في تقمصهم بالخلافة بعد وجود المندوحة عن شمولها لهم بما ارتكبوه من فضائع الأعمال وشنائع الأفعال من الإيذاء والظلم والشرك وغيرها، لإمكان إخراج أنفسهم عن موضوعها بإبداء الاحتمالات التي كانت شياطينهم يلقونها إليهم، نظير إخراج معاوية نفسه وأصحابه عن موضوع الفئة الباغية التي صح عندهم وغيرهم عن النبي (صلى الله عليه واله) إنها هي التي تقتل عمار⁽³⁾ بأن من يخرج به إلى البراز وقد بلغ من العمر أربع وتسعين سنة هو الذي يستند القتل إليه⁽⁴⁾.

ومن هذا الباب ما في كتاب سليم في حديث غصب الخلافة وإنكار سلمان وبيعه مكرهاً. قال: فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولوا شيئاً، قال عمر: يا سلمان، ألا تكف كما

(1) راجع تاريخ الطبري، ج 2، ص 431. إنتاج الأسماع، للمفريزي، ج 2، ص 124. شرح نهج البلاغة، ج 17، ص 194. كنز العمال، ج 10، ص 570.

(2) في نسخة (ن): (المنافي).

(3) مسند أحمد، ج 3، ص 22. صحيح البخاري، ج 7، ص 207. صحيح مسلم، ج 8، ص 186.

(4) روي لما قتل عمار بن ياسر ارتعدت فرائص خلق كثير، وقالوا: قال رسول الله (ص): عمار تقتله الفئة الباغية. فدخل عمرو على معاوية وقال يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا، قال: لماذا قال: قتل عمار فقال: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قال رسول الله (ص): تقتله الفئة الباغية. فقال معاوية: دحضت في قولك أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا، فانصل ذلك بعلي بن أبي طالب (ع)، قال: فإذا رسول الله (ص) هو الذي قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين.. (الاحتجاج، ج 1، ص 266 - 268. مسند أحمد، ج 2، ص 161).

كف صاحبك؟ والله ما أنت بأشد حبا (من) أهل⁽¹⁾ هذا البيت منهما ولا أشد تعظيماً لحقهم منهما، وقد كفاً كما ترى وبإيعا. فقال أبو ذر: يا عمر، أفتعيرنا بحب آل محمد وتعظيمهم؟ لعن الله وقد فعل من أبغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة [الـ]قهقري على أدبارها. فقال عمر: آمين لعن الله من ظلمهم حقهم لا والله ما لهم فيها من حق وما هم فيها وعرض الناس إلا سواء. الخبر⁽²⁾.

وأما ثانياً: فبالنقض بدم جماعة أحياء فيه لأفعال مخصوصة مع ذكره باسمه كابي لهب وامراته، أو بالوصف المختص كالشاني الأبر لعمر بن العاص⁽³⁾، والفاسق للوليد بن عقبة⁽⁴⁾، والمنافق لعبد الله بن أبي⁽⁵⁾، وإغفال القلب لعينية بن حصين⁽⁶⁾، والمجعي بالآفك

(1) في المصدر: (لأهل).

(2) كتاب سليم بن قيس، ص 160.

(3) تفسير القمي، ج 2، ص 455. ومما يمكن ذكره هنا ما رواه البحراني في تفسير البرهان: قال [السائل]: قلت لأبي عبد الله (ع) ليس في القرآن: بني هاشم؟ قال: محبت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه بألف حرف، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحي (إن شئت) هو الأبر، فقالوا: لا يجوز ذلك فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟ فبلغ ذلك معاوية، فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر، ولست هناك (تفسير البرهان، ج 4، ص 878). وفي مصادر أهل السنة هو: العاص بن وائل، وليس عمرو (أسباب نزول الآيات، للواحدي النيسابوري، ص 307. تفسير الرازي، ج 32، ص 132). وقيل: إن الآية في عقبة بن أبي معيط، وقيل: إن المراد به كعب بن الأشرف (تفسير السمعاني، ج 6، ص 293).

(4) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا وهب وأمه أروى بنت كريب بن حبيب بن عبد شمس وهو أخو عثمان بن عفان لأمه وكان عثمان بن عفان قد ولاه الكوفة فابتنى بها داراً كبيرة إلى جنب المسجد ثم عزله عثمان عن الكوفة وولاه سعيد بن العاص فرجع الوليد إلى المدينة فلم يزل بها حتى قتل عثمان فلما كان من علي ومعاوية ما كان خرج الوليد بن عقبة إلى الرقة معتزلاً لهما فلم يكن مع واحد منهما حتى تصرف الأمر ومات بالرقة وله بها بقية وبالكوفة أيضاً بعض ولده وداره بالكوفة الدار الكبيرة دار القصارين (الطبقات الكبرى، ج 6، ص 24 - 25) قال الطبري في تفسيره: قال: نزلت بالمدينة، في علي بن أبي طالب، والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بين الوليد وبين علي كلام، فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً، وأحد منك سنناً، وأرد منك للكتيبة، فقال علي: اسكت، فإني فاسق، فأئذ الله فيهما: (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوتون). (تفسير الطبري، ج 21، ص 129). وروى أيضاً في قوله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ...﴾ وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة، بعثه نبي الله (ص) مصداقاً إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهاهم، فرجع إلى رسول الله (ص)، فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله (ص) خالد بن الوليد، وأمره أن يثبث ولا يعجل، فانطلق حتى أتاهم ليلاً، فبعث عيونهم فلما جاؤوا أخبروا خالداً أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعو أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد، فرأى الذي يعجبهم، فرجع إلى نبي الله (ص)، فأخبره الخبر، فأئذ الله عز وجل ما تسمعون.. (تفسير الطبري، ج 26، ص 161).

(5) عبد الله بن أبي من مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة: رأس المنافقين في الإسلام. من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر تقية. ولما تهيأ النبي (ص) لوقعة أحد، انخزل أبي وكان معه ثلاثمائة رجل، فعاد بهم إلى المدينة. وفعل ذلك يوم التهيؤ لغزوة تبوك. وكان كما كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسينة نشرها. وله في ذلك أخبار. وهناك آيات كثيرة نزلت في ذمه ذكرها المفسرون وأرباب السير. وهو القائل: (القاتل: ثلث رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل). (راجع: انساب الأشراف، ج 1، ص 247. الوافي بالوفيات، ج 17، ص 9. البداية والنهاية، ج 3، ص 293).

(6) في قوله سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسُكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، عن علي بن إبراهيم: فهذه الآية نزلت في =

لحسان بن ثابت، ومسطح بن اثاثة، وحنتمه (حمنة) بنت جحش، وعبد الله بن أبي سلول وهو الذي تولى كبره أو هو أحد الأولين والخصيم المبين لأبي بن أبي خلف⁽¹⁾، والمتولى

= سلمان الفارسي، كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عبيدة بن حصن على النبي (ص) وسلمان عنده، فتأذى عبيدة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه وكان يومئذ شديد الحر، فغرق في الكساء، فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا وحزبه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله: (ولا تُطع مَنْ أَغْلَلْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) وهو عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر القراري. (تفسير القمي، ج 2، ص 35. وراجع: تفسير البغوي، ج 3، ص 159. وغيرها من التفسير).

(1) اتفق المفسرون والرواة من جميع الطوائف والمذاهب الإسلامية إلا من شذ، اتفقوا على أن هذه الآيات نزلت لبراءة عائشة من تهمة الزنا، وسبب التهمة أن: رسول الله (ص) إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها، خرج بها. فأقرع بيننا في غزوة غزاه، فخرج فيها سهمي، وذلك بعدما أنزل الحجاب، فخرجت مع رسول الله (ص) حتى فرغ من غزوه، وقيل. وروي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة. قالت: ودنونا من المدينة، فمتمت حين أذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل، فلمست صدرتي، فإذا عقد من جزع ظفار [الجزع: الخرز البماني. وظفار كقطام: قرية من قرى يمن، ينسب إليها الجزع الظفاري]، قد انقطع. فرجعت فالتصمت عقدي. فحبسني ابتغاؤه. وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلونني، فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أنني فيه. وكانت النساء إذ ذاك، خفافاً لم يبهلن اللحم. إنما يأكلن المعلقة من الطعام [أي: لم يكثر عليهن اللحم والشحم. والمعلقة: القليل من الطعام]. فبعثوا الجميل، وساروا. ووجدت عقدي وجنت منازلهم، وليس بها داع ولا مجيب، فسموت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي. فبينما أنا جالسة، إذ غلبتني عيناي، فتمت. وكان صفوان بن المعطل السلمي، قد عرس من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رأي، فحمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته، فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش، بعدما نزلوا موغرين [الرغر: شدة توقد الحر] في حر الظهيرة. فهلك من هلك في، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي سلول. فقدمنا المدينة، فاشتكت حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يرثيني في وجعي، غير أنني لا أعرف من رسول الله (ص) اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى، إنما يدخل فيسلم، ثم يقول: كيف تيك؟ فذلك يحزنني، ولا أشعر بالسر، حتى خرجت بعدما نفقت، وخرجت معي أم مسطح قبل المصانع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه. وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. وانطلقت أنا، وأم مسطح، وأمها بنت صخرة بن عامر، خالة أبي، فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح! فقلت لها: بش ما قلت! أتسين رجلاً قد شهد بدرًا؟ فقالت: أي بنته ألم تسمعي ما قال؟ قال؟ وماذا قال؟ فأخبرني يقول أهل الإفك. فازددت مرضاً إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي، دخل علي رسول الله (ص) قال: كيف تيك؟ قلت: تأذن لي أن أتى أبوي؟ قالت: وأنا أريد أن أتفن الخير من قبله. فأذن لي رسول الله (ص) فبحث أبوي وقلت لأمي: يا أمه! ماذا يتحدث الناس؟ فقالت: أي بنته! هوني عليك، فوالله لقل ما كان امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا أكثرن عليها. قلت: سبحان الله! أو قد يحدث الناس بهذا؟ قالت: نعم. فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله أسامة بن زيد، وعلي بن أبي طالب عليه السلام، حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله. فأما أسامة فأشار على رسول الله (ص) بالذي علم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله! هم أهلك، ولا نعلم إلا خيراً. فأما علي بن أبي طالب، عليه أفضل الصلوات، فقال: لم يضيئ الله عليك، والنساء سواها كثيرة، وإن نسأل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله (ص) بربيرة، فقال: يا ربيرة! هل رأيت شيئاً يريك من عائشة. قالت بربيرة: والذي بعثك بالحق! إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها. قالت: وأنا والله أعلم أي بريبة. ولما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي ينلى، ولكنني =

الذي أعطى قليلاً وأكدى لعثمان بن عفان أو للوليد بن المغيرة⁽¹⁾.

وأمثال ذلك كثير في القرآن ممن ذكر اسمه فيه بوصفه معين مخصوص مفرداً أو جمعاً وبعد معلومية لهم من جهة الاختصاص أو بيان منه (ص) يلزم المحذور الذي ذكره، ويقال في رفعه أيضاً أن الكفر والفسق والذم في زمان لأمر لا ينافي الإيمان والعدالة والمدح في زمان آخر لارتفاع الأمر المذكور، وكعكسه على ما نراه معاشرة الإمامية من ارتداد جميع الصحابة إلا القليل منهم بعده (ص) مع ذكر جميعهم أو أكثرهم بالمدح العظيم في مواضع منه، وحينئذ يبقى مورد التليس ومحل استحواذ الشيطان على أوليائه سليماً كدعوى المخالفين رجوع الحميراء وقرينها عن خلاف خليفته ونقض بيعته وحرب من حربه حرب الله ورسوله⁽²⁾.

وفي الخبر المذكور أن عثمان قال: يا أبا الحسن أما عندك وعند أصحابك هؤلاء في حديث؟ فقال: له علي (عليه السلام) بلى، [قد] سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك. الخبر⁽³⁾.

وأما ثالثاً: فبالنقض بلعنه (ص) جماعة منهم: بنو أمية قاطبة، وقد نزل في كفرهم آيات

= كنت أرجو أن يرى رسول الله رؤيا يبرئني الله بها. فأنزل الله تعالى على نبيه، وأخذ ما كان يأخذه من برحاء الوحي، حتى إنه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من نفل القول الذي أنزل عليه. فلما سري عن رسول الله (ص) قال: أبشري يا عائشة. أما الله فقد برأك. فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، فهو الذي أنزل براءتي. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيات العشر. والعصبة هم: عبد الله بن أبي بن سلول، ومسطح بن أثانة بن خالة أبي بكر، وحسان بن ثابت، وحمزة بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله أخت زينب، ونفر آخرون. (تفسير مجمع البيان، ج 7، ص 228 - 230. تفسير الطبري، ج 18، ص 114. تفسير السمعاني، ج 3، ص 509). وقال القمي في تفسيره: فإن العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رويت به في غزوة بني المصطلق من خراعة وأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة المناققات. (تفسير القمي، ج 2، ص 99). والروايات بحاجة إلى دراسة معمقة، وقد قام ببيانها ودراستها الشيخ مكارم الشيرازي، في تفسيره الأمل، ج 11، ص 34 وما بعدها. والسيد جعفر مرتضى

العاملي في موسوعته الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج 13. فراجع

(1) في قوله سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ الآيات. قال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك: نزلت في عثمان بن عفان كان يتصدق ويتفق بالخير، فقال له أخوه من الرضاة عبد الله بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان إن لي ذنوباً وخطايا، وإنني أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى وأرجو عفوه، فقال له عبد الله: أعطني ناقلك برحلتها وأنا أحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [اكدي: أي أنه لم يقم على ما قاله وقطعه] فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله. وقال مجاهد وابن زيد: نزلت في الوليد بن المغيرة. (أسباب النزول، ص 267).

(2) راجع: الشافعي، للمرتضى، ج 4، ص 350.

(3) بحار الأنوار، ج 28، ص 280. راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 113.

رواها المخالفون، وأيضاً ومع ذلك نالوا من الخلافة في مدة ألف شهر أقصى منهاها، ولعن معاوية وأباه إذ أقبلًا يتبع الأول الثاني فقال (ص) اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالأقيس - أي معاوية -⁽¹⁾.

وخرج من فج فنظر إليه (ص) وإلى أخيه وإلى أبي سفيان وهو راكب واحدهما قائد والآخر سائق، فقال (ص): اللهم العن القائد والسائق والراكب⁽²⁾.

وقد استفاض قوله (ص): إذا رأيتم معاوية على منبري (يخطب) فاقتلوه⁽³⁾.

ولعن (ص) ابنه يزيد في كل موطن وموقف وقف فيه، كما في الزيارة⁽⁴⁾.

وقد استوليا على الأمة سنين. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) كما في العيون: لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) أن أهل صفين قد لعنهم الله (عز وجل) على لسان نبيه وقد خاب من افترى⁽⁵⁾.

وقال أيضاً كما في البحار، عن الكافية لإبطال توبة الخاطئة: قد علم المستحفظون من آل محمد (صلى الله عليه وآله) - وفي حديث آخر: من أصحاب عائشة ابنة أبي بكر وها هي ذه فاسألوها - أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) وقد خاب من افترى. الخبر⁽⁶⁾.

ولعن (ص) مروان بن الحكم بن أبي العاص علانية، قال في حياة الحيوان: روى الحاكم [في كتاب الفتن والملاحم] في المستدرک، عن عبد الرحمن بن عوف [رضي الله تعالى عنه]. قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، فيدعو له، فادخل عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. ثم قال صحيح الإسناد⁽⁷⁾.

(1) معاني الأخبار، ص 345. والأقيس: هو تصغير الأقيس، وهو الملتوي العنق. والقعاس التواء يأخذ في العنق من ربح. كأنما يكسره (مستدرک سفينة البحار، ج 8، ص 557).

(2) بحار الأنوار، ج 33، ص 190.

(3) تفسير الصنعاني، ج 1، ص 24. تاريخ مدينة دمشق، ج 59، ص 155 وما بعدها. سير أعلام النبلاء، ج 3، ص 149. تاريخ الطبري، ج 8، ص 186. تاريخ الإسلام، ج 4، ص 312. بحار الأنوار، ج 33، ص 191.

(4) راجع: كامل الزيارات، ص 331. مصباح المنهج، ص 775. بحار الأنوار، ج 98، ص 293.

(5) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 69. وانظر: من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 420.

(6) الكافية في إبطال توبة الخاطئة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: علي أكبر زماني نژاد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الثانية، 1993م. 24. بحار الأنوار، ج 32، ص 196.

(7) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (ت 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1424هـ. ج 1، ص 95. وج 2، ص 545. المستدرک، ج 4، ص 479.

وفيه عن عمر بن مرة الجهني ان الحكم استأذن (عليه) [على النبي] (صلى الله عليه وواله) [وسلم]، فعرف صوته فقال: ائذنوا له، عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله. الخبر⁽¹⁾.

ومع ذلك ولي نيابة المدنية مرآت، وقام بأمر الخلافة بعد معاوية بن يزيد، ومن راجع ثامن البحار⁽²⁾ وآخر الجزء الخامس عشر من شرح النهج وغيرهما يعلم أن ما ذكره مجرد استبعاد لا ينبغي صدوره عمن له خبرة بسير النبي (صلى الله عليه واله) وأحوال السلف فضلاً عن جعله تتفرع⁽³⁾ عليه الأمور ومانعاً عن حمل الأخبار على ظاهرها والله العالم ومن اختاره لإتمام المكارم وتعليم المعالم.

الدليل العاشر:

انه لا إشكال ولا خلاف بين أهل الإسلام في تطرق اختلافات كثيرة وتغييرات غير محصورة في كلمات القرآن وحروفه وهيئاته من زيادة كلمة ونقصانها، وزيادة حرف ونقصانه، وتبديل كلمة وإثبات أخرى، وتأنيث لفظ وتذكيره، وإفراده مرة وجمعه أخرى، وأمثال ذلك من وجوه التغيير التي مر ذكرها إلى أن بلغ من الكثرة بمكان خرج عن اندراجها تحت الضبط فاستقر آراء المخالفين إلى اختيار ما اختاره سبعة⁽⁴⁾ منهم أو عشرة بما فيه من الاختلاف كإجماعهم على اختيار الأربعة من سائر المذاهب بعد تشتها لكن لم ينصوا على بطلان جميع ما ينسب إلى غيرهم بل اعتنوا بتوجيهه وتفسيره بإرجاعه مهما تيسر إلى مختار المشهور، ثم انه لا بد من انتهاء ما اختاروه وغيره مما يحتمل صحته إلى النبي (صلى الله عليه واله) كما زعموه أيضاً وادعوه في المقام فيكون القرآن في نفسه وعند نزوله مبنياً على الاختلاف وموضوعاً على المغايرة في المراتب المذكورة، وحيث أن القرآن نزل في جميع مراتبه بنحو واحد لا تغيير فيه ولا اختلاف كان جميع ما ذكره غير الوجه الواحد المجهول المردد فيه غير منته إلى رسول الله (صلى الله عليه واله)، وقراءة القرآن به قراءة بغير ما انزله الله، وظاهر أن المصحف الموجود الدائر غير خالص عن بعضه أو أكثره فهو حينئذ غير مطابق لما انزل عليه (صلى الله عليه واله) إعجازاً وهو المقصود، وهذا الدليل وان كان غير واف لإثبات نقصان السورة

(1) المصدر نفسه.

(2) ج 31، من الطبعة الحديثة.

(3) وردت في المتن (يتفرع)، ونرى أن تكون (تتفرع) لأنها عائدة على كلمة السير.

(4) قال المصنف في حاشية كتابه فصل الخطاب: قال في الإقتان [ج 1، ص 198] بعد ذكر القراءات السبعة ورواتها: ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالعوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصولها وأركان فصلوها فأول من صنف في القراءات أبو عبيد... الخ منه (ره).

والآية والكلمات لعدم شمول تلك الاختلافات لها إلا انه يمكن تميمه بعدم القول بالفصل، أو بأن يقال إذا لم يكن اعتنائهم في حفظ القرآن وصيانتة عن تطرق الاختلافات بمقام لم يحفظوا سورة الفاتحة كما هي، وقد كانوا يتلونونها في كل يوم مرات عديدة في أزيد من عشرين سنة، وكانوا يسمعونها عنه (ص) كذلك حتى قرأ بعضهم (مالك) وبعضهم (مَلِك) وبعضهم (مَلَك) وبعضهم (مَلْكَ) وبعضهم (أهدنا) وبعضهم (أرشدنا) وبعضهم (صراط) وبعضهم (سراط) وبعضهم (زراط)، وبعضهم (صراط الذين) وبعضهم (صراط من) وبعضهم (ولا الضالين) وبعضهم (وغير الضالين)، وهكذا في اختلاف إعراب كلماتها، وذكروا في قوله تعالى: ﴿عليهم﴾ سبعة وجوه والمفروض أن المنزل المقروء عليهم واحد⁽¹⁾، فعدم حفظهم غيرها مما لم تكن لهم ضرورة إلى تلاوتها في كل سنة مرة مثلاً بحيث يلزم منه ما ذكرنا من التحريف والنقصان أولى بل هو حينئذ في غاية الوضوح، فالمهم إثبات نزوله على نسق واحد وإبطال نزوله على وجوه عديدة في التلاوة، وإن منشأ بعض تلك الاختلافات سوء الحفظ وقلة المبالاة وبعضها النسيان العادي وبعضها التصرف العمدي وبعضها اختلاف مصاحف عثمان لبعض تلك الوجوه - كما مر - وبعضها اختلاف الإفهام في مرسوم مصاحفه - كما ستعرف - إلى غير ذلك مما يعود إلى تقصير أو قصور في أنفسهم لا إلى إذن ورضا من نبهم (صلى الله عليه واله)، والذي يدل على ذلك أمور:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽²⁾، فإن الاختلاف فيه كما يصدق على اختلاف المعنى وتناقضه، كنفية مره وإثباته أخرى كذلك، وعلى اختلاف النظم كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الأخرى⁽³⁾، وعلى

(1) سوف يأتي تخريج هذه القراءات لاحقاً.

(2) سورة النساء، الآية: 82.

(3) لا بد من التنبيه على أن المصنف المحدث النوري (رحمه الله) لا يقصد من هذه العبارة (السخافة) الواردة في المتن هو رأي يتبناه كما شنع عليه البعض... بل إن معنى السخافة هو عائد إلى بعض القراءات التي غيرت أو حرفت كلمات القرآن عن معناها الحقيقي، وهذا واضح بأدنى تأمل في هذا الكتاب والروايات إلى يوردها المصنف... وكمثال على القراءات ما رواه عن حماد، عن حريز، عن أخيره، عن أبي جعفر (عليه السلام): أنه قرأ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ (على رسوله) وَأَيَّدَهُ (روح القدس منه)، قلت له: ليس هكذا تقرأوها. قال: لا هكذا فأقرأها لأن تنزيلها هكذا. فيقول المحدث النوري معللاً: قلت: وللأصحاب كلام طويل في المقام في استهجان عود الضمير في (عليه) إلى صاحب، وإن الآية تدل على عدم إيمان صاحب، والعامه يفتخرون بها حتى أنني رأيت بعض مصاحفهم كانت الآية المذكورة مكتوبة فيها بما الذهب. ومما تضحك منه الثكلى أن السيوطي قال في الإتيان: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرَهُ﴾ الآية فيها اثنا عشر ضميراً كلها للنبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] إلا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الأكثرين لأنه (ص) لم تنزل عليه السكينة (الإتيان، ج 1، ص 550 - 551). وسيأتي مزيد تفصيل في الدليل الثاني عشر من هذا الكتاب فتفتن. وكلام المحدث النوري شبيه بما في الكشف، قال في سورة الأنعام: وأما قراءة ابن عامر ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾ برفع القتل ونصب =

اختلاف مراتب الفصاحة ببلوغ بعضها أعلى درجاتها ووصول بعضها إلى أدنى مراتبها، وعلى اختلاف الأحكام كوجوب شيء فيه لحسن موجود في غيره مع عدم وجوبه أو حرمة كذلك، كذلك يصدق على اختلاف تصاريف كلمة واحدة وهيئتها في موضوع واحد واختلاف أجزاء آية واحدة في التلاوة والكتابة، وهذا إطلاق شائع في العرف صحيح في اللغة، كما يقال نسخ هذا الحديث أو هذا الشعر أو هذا الكتاب مختلفة إذا كان فيه اختلاف بأحد الوجوه السابقة سواء اختلف المعنى بالعموم والخصوص أو بالتباين أو لم يختلف، بل هذا المعنى اظهر في الآية من الأول وإن كان أوضح أفراده إذ العاقل المدعي للنبوة ولو كان كاذباً لا يأتي في كلامه الذي جعله مصداقاً لرسالته ودلالة على نبوته بالتناقض الصريح الذي لا يقبل التأويل ولا يمكن إرجاع أحدهما إلى الآخر المكذب لدعواه عند كل من له أدنى شعور، وأما الاختلاف بالمعنى الأخير فكثير، أما يصدر من غير المعصوم في كلامهم وزبرهم ومصنفاتهم سهواً أو عمداً لاعتقادهم كون هذه الكلمة مثلاً أفصح مما ذكره أو أثبتة في كتابه، أو هذا الكلام بتغيير هذا اللفظ ابلغ في تأدية المراد لكنه غير جائز على محصى كل شيء الذي لا يجوز عليه السهو والنسيان.

ثم أن الشيخ أمين الدين الطبرسي بعد ما نقل عن الذين يفسرون القرآن بأرائهم في معنى الاختلاف ما يرجع إلى أحد الوجوه المذكورة غير الوجه الأخير، قال (رحمه الله): والاختلاف في الكلام يكون على ثلاثة أضرب: اختلاف تناقض، واختلاف تفاوت، واختلاف تلاوة، واختلاف التفاوت يكون في الحسن والقبح، والخطأ والصواب، ونحو ذلك، مما تدعو إليه الحكمة، وتصرف عنه، وهذا النوع⁽¹⁾ من الاختلاف لا يوجد في القرآن البتة، كما لا يوجد اختلاف التناقض.

وأما اختلاف التلاوة: فهو ما يتلاءم في الحسن⁽²⁾، كاختلاف وجوه القرآن، واختلاف مقادير الآيات والسور، واختلاف الأحكام في الناسخ والمنسوخ، فذلك موجود في القرآن، وكله حق، وكله صواب. انتهى⁽³⁾.

= الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما سمح ورود: (زج الفلوس أبي مزاده)، فكيف به في الكلام المنشور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمته وجزالته، والذي حملة على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء، ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركائهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (الكشاف، ج 2، ص 45).

(1) في المصدر: (الجنس).

(2) في المصدر: (الجنس).

(3) تفسير مجمع البيان، ج 3، ص 142.

وظاهره تسليم صدق الاختلاف على الاختلاف المذكور فالآية بظاهرها تنفي وقوعه فيه فعلى مدعيه إثباته كما ثبت وجود الناسخ والمنسوخ وفيه يأتي ضعف ما تمسكوا به في المقام إن شاء الله تعالى. مع انه يستلزم الاختلاف في القراءة الاختلاف في المعنى كقراءة (يطهر) من الطهر الظاهر في انقطاع الدم و(يطهرن) من التطهير الظاهر في الاغتسال، و(يعصرون) من عصر العنب وغيره، و(يعصرون) على البناء للمفعول أي يمحطرون، و(متكا) بلا همزة وهو الاترج، و(متكأ) معها أي ما يتكى عليه، و(الشمس تجري لمستقر لها) و(الشمس تجري لا مستقر لها).

وقال السيد علي بن طاووس في سعد السعود بعد ما نقل عن الجزء الخامس عشر من تفسير القراء، ان عبد الله بن مسعود قرأ بدل قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (وأمددناهم بعيس عين) والعيس البيضاء والهوراء. ما لفظه: وما أدري كيف ذكر قراءة عبد الله واختلاف لفظين⁽¹⁾ على اختلاف الصحف وكذا يتضمن تأويل القرآن اختلافًا كثيرًا، وكيف احتمل المسلمون نحو من صحة هذا والظعن على لفظ المصحف الشريف. انتهى⁽²⁾.

وأمثال ذلك كثيرة خصوصًا ما يلزم منه نسبة الفعل الواحد إلى متعدد ولا تسبب في البين بحسب قراءة اللفظ على الخطاب والغيبة فلاحظ وتأمل.

الثاني: الأخبار الكثيرة الدالة على نزول القرآن على وجه واحد وقراءة واحدة وانه لا اختلاف في ما نزل على النبي (صلى الله عليه واله) أصلاً وتكذيب ما جاء انه نزل على سبعة أحرف مطلقاً أو على كون المراد منه سبعة قراءات.

[1] أ - ثقة الإسلام في الكافي، عن الحسين بن محمد، عن معلى⁽³⁾ بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الروايات⁽⁴⁾.

[2] ب - وفيه: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون: إن القرآن نزل

(1) في المصدر: (اللفظين).

(2) سعد السعود، ص 269.

(3) في المصدر: (علي).

(4) في المصدر: (الرواة). الكافي، ج 2، ص 630.

على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد وإنما الاختلاف من جهة الرواة⁽¹⁾.

[3] ج - الصدوق في عقائده، مرسلاً، عن الصادق (عليه السلام) انه قال: القرآن واحد، نزل من عند [رب] واحد إلى⁽²⁾ [نبي] واحد، ولكن⁽³⁾ الاختلاف (يجيء) من قبل⁽⁴⁾ الرواة⁽⁵⁾.

[4] د - أبو عبد الله أحمد بن محمد السيارى في كتاب القراءات، عن البرقي وغيره، عن ابن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: القرآن واحد نزل من عند رب واحد، إلى نبي الرحمة⁽⁶⁾ واحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة⁽⁷⁾.

[5] هـ - وعنه، عن البرقي وغيره، عن حماد بن عيسى، عن جابر بن عبد الله (يزيد - خ) قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): أن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا نزل حرف واحد من عند رب واحد إلى نبي واحد⁽⁸⁾.

[6] و - وعنه: عن الحميري، عن الحسين بن سيف بن عميرة (النخعي)، عن أخيه، عن أبيه، عن سيف بن عميرة، عن يحيى بن صالح، عن أبي نصر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له قول الناس نزل القرآن على سبعة أحرف، فقال (ع): واحد من عند واحد⁽⁹⁾.

[7] ز - وعنه بإسناده عن زرارة بن أعين قال: سألت سائلاً أبا عبد الله (عليه السلام) عن رواية الناس في القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا الناس في رواياتهم، بل هو حرف واحد من عند واحد نزل به الملائكة على واحد⁽¹⁰⁾.

[8] ح - وعنه، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: إن

(1) المصدر نفسه.

(2) في المصدر: (على).

(3) في المصدر: (وإنما).

(4) في المصدر: (جهة).

(5) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 86.

(6) زيادة من نسخة (ن) فقط.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 6.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه، ص 7.

(10) المصدر نفسه.

القرآن لواحد نزل من عند واحد لكن الاختلاف يجئ من قبل الرواة⁽¹⁾.

[9] ط - وعنه عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن بكر بن الربيع الأسدي، عن الحسن الصيقل، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) على كم حرف نزل القرآن؟ فقال: على حرف واحد⁽²⁾.

[10] ي - وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن ابن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث يأتي وفيه: قال من أين جاء الاختلاف؟ فقال (عليه السلام): من قبل الرواة، أن القرآن كان مكتوباً في الجرائد والادم وكان الناس يأتون فيأخذون منه⁽³⁾.

وفي شرح الوافية للسيد المحقق الكاظمي: إن حديث نزول القرآن بالحروف السبعة إنما يعرف فيهم، وقد كذبه الرضا (عليه السلام) وقال: كذبوا إنما هو واحد نزل من عند الواحد⁽⁴⁾. ولم نثر على هذا الخبر ولا أشار إليه احد ولعله من طغيان القلم.

الثالث: الاجماع المنقولة، منها ما يظهر من كلام السيد الجليل علي بن طاووس. قال في سعد السعود في الطعن على الجبائي الذي طعن على الإمامية بأنهم يدعون الزيادة والنقيصة في القرآن ما نصه: ويقال له أنت مقر بهؤلاء القراء السبعة الذين يختلفون في حروف وإعراب وغير ذلك من القرآن ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة بل كانوا يكونون قارئاً واحداً وهؤلاء السبعة منكم وليسوا من رجال من ذكرت أنهم رافضة. ويقال له أيضاً أن القراء⁽⁵⁾ العشرة أيضاً من رجالكم وهم [قد] اختلفوا في حروف ومواضع كثيرة من القرآن وكلهم عندكم على الصواب⁽⁶⁾ فمن ترى ادعى اختلاف القرآن وتغيره أنتم وسلفكم أو الرافضة؟ ومن المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أن قولهم واحد في القرآن. انتهى⁽⁷⁾.

ويؤيده ما ذكره السيد المحدث الجزائري في منبع الحياة: إن السيد المرتضى مع منعه عن العمل بأخبار الأحاد عول على ما روي عنهم (ع) من أن القرآن واحد نزل من عند واحد على نبي واحد والاختلاف من جهة الرواة⁽⁸⁾.

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص 8.

(4) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ص 171.

(5) في نسخة (ط): (قرآن)، وهو تصحيف.

(6) في نسخة (ط): (ثواب)، وهو تصحيف.

(7) سعد السعود، ص 144 - 145.

(8) منبع الحياة، ص 70.

وقال الطبرسي: (إن) الشائع في أخبارهم أن القرآن نزل بحرف واحد⁽¹⁾.

ويمكن استظهار الإجماع من عقائد الصدوق أيضًا، وممن صرح بالإجماع الشيخ في التبيان، فقال على ما حكى عنه: المعروف⁽²⁾ من مذهب الإمامية⁽³⁾ والتطلع⁽⁴⁾ في أخبارهم ورواياتهم أن القرآن نزل بحرف واحد، على نبي واحد⁽⁵⁾.

وقال الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك: لا يخفى أن القراءة⁽⁶⁾ عندنا نزلت⁽⁷⁾ بحرف واحد، [من عند الواحد]، والاختلاف جاء من قبل الرواة⁽⁸⁾، [فالمراد] بالمتواتر ما تواتر صحة قراءته في زمان الأئمة (عليهم السلام) بحيث [يظهر أنهم] كانوا يرضون به ويصححون ويجوزون ارتكابه في الصلاة [وغيرها] لأنهم (صلوات الله عليهم) كانوا راضين بقراءة القرآن على ما هو عند الناس وربما كانوا يمنعون الحق ويقولون هي مخصوصة بزمان ظهور القائم (عليه السلام)⁽⁹⁾.

وقريب منه ما ذكره (رحمه الله) في شرح المفاتيح⁽¹⁰⁾.

وفي الجواهر: إن المعلوم عندنا خلافة، (- أي كونها متواترة عن النبي (صلى الله عليه واله) -) ضرورة معلومية⁽¹¹⁾ مذهبنا بأن القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، والاختلاف فيه من الرواة⁽¹²⁾.

الرابع: الأخبار الكثيرة الدالة على تخطئة بعض القراءات الشائعة وتكذيب قارئها ومن يرى نزول القراءات⁽¹³⁾ مختلفة الوجوه والكلمات لا يتجاوز عن السبع أو العشر ولا يقصر

(1) مجمع البيان، ج 1، ص 38.

(2) في المصدر: (إن العرف).

(3) في المصدر: (أصحابنا).

(4) في المصدر: (والشائع).

(5) التبيان، ج 1، ص 7.

(6) في المصدر: (القرآن).

(7) في المصدر: (نزل).

(8) في المصدر: (الرواية).

(9) الحاشية على مدارك الأحكام، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205 هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة أهل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، ط الأولى، 1420 هـ. ج 3، ص 20 - 21.

(10) راجع: مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205 هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني (ره)، قم، ط الأولى، 1424 هـ. ج 1، ص 359.

(11) في المصدر: (معروفة).

(12) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي (ت 1266 هـ)، تحقيق: عباس القوجاني، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط الثانية، 1365 ش. ج 9، ص 294.

(13) في المتن (القرآن)، والظاهر أنه تصحيف، لعدم ملائمته لسياق الكلام في ما بعده.

عن الأولى، فمع بطلان بعضها يظهر حال باقيه وحال أصل الاختلاف لعدم القول بالتفصيل بيننا، فما روي في هذا المعنى ما مر من قول الصادق (عليه السلام): إن كان ابن مسعود لا يقرأ قراءتنا فهو ضال⁽¹⁾، إذ مع تعدد القراءات لا يكون القارئ بغير قراءتهم ضالاً، وقد اشرنا إلى تلك الأخبار في الدليل الخامس فلاحظ.

وتأتي مستنداً إن شاء الله تعالى في الدليل الثاني عشر، وتقدم أيضاً تخطئة أبي وعبد الله بن مسعود وابن عباس بعض القراءات وتخطئة غيرهم بعض قراءتهم أيضاً.

وروي السيارى عن الصادق (عليه السلام) أصحاب العربية يحرفون الكلم عن مواضعه⁽²⁾. الخامس: القرائن الكثيرة التي يظهر منها كون تلك الاختلافات غير منسوبة إلى النبي (صلى الله عليه واله) بل بعضها منسوبة إلى آراء القراء واجتهاد أهل العربية وما استحسونه بإفهامهم القاصرة وعقولهم الفاسدة وبعضها إلى تضييع سلفهم ما كان في حفظهم كما اشرنا إليه⁽³⁾ وغير ذلك مما لا ترجع إلى كهف حصين ومعقل حريز.

[1] أ - ان للسيد الجليل زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) قراءة منفردة عن تلك القراءات المعروفة وقد افرد لها بالتصنيف عمر بن موسى، فقال الشيخ في الفهرست: عمر بن موسى الوجيهي، زيدي، له كتاب قراءة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، أخبرنا بها⁽⁴⁾ أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدورى، عن أبي بكر محمد بن عمر بن سالم الجعابي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سليمان بن محبوب، من أصل كتابه، قال: حدثني إبراهيم بن مسكين، أبو إسحاق البصري، كتب عنه في الخريبة⁽⁵⁾ سنة إحدى وستين ومائتين، قال: حدثني يحيى (محمد - خ) بن كهمش أبو بكر الفزاري، قال: حدثني عمر بن موسى الوجيهي، قال: هذه القراءة سمعتها من⁽⁶⁾ زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: وسمعت زيد بن علي يقول: هذه قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: وما رأيت اعلم بكتاب الله [عز وجل]، وناسخه ومنسوخه، ومشكله وإعراجه منه⁽⁷⁾.

(1) الكافي، ج 2، ص 634.

(2) مستدرک الوسائل، ج 4، ص 280.

(3) زيادة من نسخة (ط).

(4) في المصدر: (به).

(5) في المصدر: (الخريبة).

(6) في المصدر: (عن).

(7) الفهرست، ص 186.

وتقدم عن سعد السعود أن غيره أيضاً جمع قراءته، وكثيراً ما يشير المفسرون إلى قراءته ويعدونها في قبال قراءة القراء وحاشا أن يترك القراءات الصحيحة المتواترة عن جده (صلى الله عليه واله) ويستبد برأيه ومذهبه.

نعم، الظاهر أن بعض قراءته أيضاً كان مبنياً على الاجتهاد ولا يضر بحاله لما يأتي.

[2] ب - إن للثقة الجليل الذي أمره الإمام (عليه السلام) بالإفتاء في مسجد المدينة وهو حي بين أظهرهم أبان بن تغلب أيضاً قراءة مفردة ولا يجتمع ذلك مع كون القراءات الشائعة مأثورة عن النبي (صلى الله عليه واله) واحتمال الخفاء عليه وعلى زيد مما لا ينبغي الإصغاء إليه، قال الشيخ في الفهرست: ولأبان (رحمة الله عليه)⁽¹⁾ قراءة مفردة، أخبرنا بها أحمد بن محمد بن موسى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو بكر [محمد] ابن يوسف الرازي المقرئ بالقادسية سنة إحدى وثمانين ومائتين، قال: حدثني أبو نعيم الفضل بن عبد الله بن العباس بن معمر الأزدي الطالقاني، ساكن سواد البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين بالري، قال: حدثنا محمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ، قال: سمعت أبان بن تغلب - وما أحد أقرأ منه - يقرأ القرآن من أوله إلى آخره وذكر القراءة، وسمعت يقول: إنما الهمزة رياضة⁽²⁾.

وفي رجال النجاشي: ولأبان قراءة مفردة مشهورة عند القراء.. أخبرنا أبو الحسن التميمي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد... إلى آخر ما في الفهرست، وفي آخره: وما رأيت أحداً أقرأ منه قط⁽³⁾.

وأعزب المحقق الكاظمي في شرح الوافية، فانه بعد ما استدل على صحة الأخذ بالقراءات السبعة بل عدم جواز الأخذ بغيرها بشيوعها في عصر الأئمة (عليهم السلام) بين الأصحاب وعدم إنكارهم (ع) عليهم، قال: مع أن فيهم من وجوه القراء وأئمتهم مثل أبان بن تغلب الذي قال له أبو جعفر الباقر (عليه السلام) اجلس في مسجد المدينة [وافت الناس]... الخ⁽⁴⁾، وقال الصادق (عليه السلام) لما أتاه نعيه: أمـ[ا] والله لقد أوجع قلبي

(1) في المصدر: (رضي الله عنه).

(2) الفهرست، ص 58 - 59. ويعني أن التكلم بالهمزة والإنصاح عنها مشقة ورياضة بلا ثمر، فلا بد فيها من التخفيف روى عن أمير المؤمنين (ع) أنه نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأهل نبر - أي همز - ولولا جبرئيل نزل بالهمزة على النبي (ص) ما همزنا. (هامش المصدر).

(3) الفهرست (رجال النجاشي)، ص 11.

(4) فهرست الطوسي، ص 57. فهرست النجاشي، ص 10.

موت أبان بن تغلب⁽¹⁾. قال (رحمه الله): [فانه] في هذه المدة⁽²⁾ [المتطاولة] لم يرد خبر ولا خرج توقيع إنكار شيء من ذلك.. الخ⁽³⁾.

وأنت خبير بأن جعل استبداد أبان بقراءة متميزة عن القراءات المشهورة كما هو صريح عبارة الشيخين وما يظهر من بعض المنقول منها كقراءته: (وَتَحْشُرُهُ) بالعزم على ما ذكره الطبرسي⁽⁴⁾ دليلاً على عدم جواز الأخذ بالسبعة معيّنًا أولى بل هو المتعين، فانه أجل من أن يفعل أمثال هذه الأمور بدون رضا منهم، وأي خبر انجح من فعله مع ما مر. ويأتي من الأخبار الخاصة في تخطئة بعض القراءات الشائعة مع انه لو كانت قراءته مأثورة عن النبي (صلى الله عليه واله) سواء كانت موافقة لأحد السبع أم لا ولم تكن باجتهاد منه في العربية لأسندها إلى مولاه الصادق (عليه السلام) الذي روى عنه ثلاثين ألف حديث⁽⁵⁾، أو غيره (عليه السلام) ممن كان يعتمد عليه، ولو كان لذكروها مع انه لا وجه لنسبة القراءة إليه كما لا يخفى.

[3] ج - إنهم كثيرا ما يجعلون قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلي بن الحسين والصادقين (عليهم السلام) بل وقراءة رسول الله (صلى الله عليه واله) في قبال القراءات المشهورة، فان كان الكل ينتهي إليه (ص) فما وجه التفكيك في النسبة؟.

قال السيد (رحمه الله) في سعد السعود: قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوي في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن: والذين أنعمت عليهم هم الأنبياء (عليهم السلام)، والأصل في عليهم بضم الهاء وهي لغة رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد قرء بذلك حمزة وإنما كسر الهاء من كسرهما لمجاورة الياء، وأما أهل المدينة ومكة فيصلون الميم بواو في اللفظ فيقولون عليهموا، قالوا الواو علامة الجمع كما كانت الألف في عليهما علامة التثنية⁽⁶⁾.

ثم قال السيد: ما الجواب لمن يقول: إذا كانت لغة رسول الله (صلى الله عليه واله) ضم [الميم] والقرآن فأحق ما نزل بلغته (ص) وعلام كان ظاهر قراءة أهل الإسلام في الصلوات وغيرها بكسر الهاء ولأي حال صار مجاورة الهاء للياء حجة على قراءة رسول الله (صلى الله عليه واله) وهو أفصح العرب وإذا اختلفت لغاتهم كان (ص) هو الحجة عليهم،

(1) من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 435. فهرست النجاشي، ص 10.

(2) في المصدر: (المدد).

(3) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 177.

(4) مجمع البيان، ج 7، ص 61. والكلمة في سورة طه، الآية: 124، (وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

(5) راجع: فهرست النجاشي، ص 12.

(6) سعد السعود، ص 259.

وأعجب من ذلك أن يكون أهل المدينة وأهل مكة البلدين الذين أقام فيهما (ومن أحباء)⁽¹⁾ على خلاف قراءته وإن تقدم⁽²⁾ أحد بذكر هذا عنهم أو عن مسلم من المسلمين كيف جاز ذكر مثل هذا من العلماء العارفين. انتهى⁽³⁾.

ثم أن الشيخ في التبيان، والزمخشري في الكشاف، لم يفرقا في النقل بين القراءات الشائعة وقراءة أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم، وأما الطبرسي (رحمه الله) فجعل السبعة في مقام النقل من المتواترات وغيرها من الشواذ، وذكر أن الناس اجتمعوا على السبعة لسببين: الأول⁽⁴⁾: إنهم - أي السبعة - تجردوا بقراءة⁽⁵⁾ القرآن، واشتدت بذلك عنايتهم مع كثرة علمهم، ومن كان قبلهم، أو في أزمنتهم، ممن نسبت⁽⁶⁾ إليه القراءة من العلماء، وعدت قراءتهم في الشواذ. لم يتجرد لذلك تجردهم، وكان الغالب على أولئك الفقه، أو الحديث، أو غير ذلك من العلوم.

الثاني⁽⁷⁾: إن قراءتهم وجدت مسندة لفظاً، [أو سماعاً، حرفاً حرفاً، من أول القرآن إلى آخره، مع ما عرف من فضائلهم، وكثرة] علمهم بوجوه [القرآن]⁽⁸⁾.

قلت: المعروف بين العامة الذين عنهم اخذ هذا الكلام خلاف ذلك ففي الإتيان قال: قال أبو بكر بن العربي ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبي جعفر⁽⁹⁾ وشيبة⁽¹⁰⁾ والأعمش⁽¹¹⁾ ونحوهم فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم

(1) في المصدر: الكلمة ساقطة، نقاط (....)، وانظر: سعد السعود، ص 505، بتحقيق: فارس تبريزيان الحسون.

(2) في المصدر: (يقدم).

(3) المصدر نفسه.

(4) في المصدر: (أحدهما).

(5) في المصدر: (لقراءة).

(6) في المصدر: (نسب).

(7) في المصدر: (والآخر).

(8) مجمع البيان، ج 1، ص 38.

(9) عبد الله بن أحمد بن جعفر أبو جعفر الضريير المقرئ الواسطي الضريير، ولد بواسط (53)، قدم بغداد في صباه واستوطنها وكان يسكن بباب الأزج. قرأ القرآن على البارع أبي عبد الله وغيره، وسمع منه ومن ابن الحصين وأبي الحسن الزاغوني وأبي غالب محمد بن الحسن الماوردي وجماعة، وأقرأ الناس وحديث.. توفي سنة (591هـ). (المختصر من تاريخ ابن الديلمي، الذهبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط الأولى 1417 - 1997م، ص 211. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج 42، ص 62).

(10) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ، مولى أم سلمة زوج النبي (ص)، أتى به إليها وهو صغير فمسحت رأسه ودعت له بالخير والصلاح. صار قاضياً بالمدينة. وتوفي في زمن مروان (130هـ)، كان ثقة قليل الحديث. (تهذيب الكمال، للمزي، ج 12، ص 102).

(11) الأعمش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعا في أكثر أوقاتها، والمرأة عمشاء. والأعمش هو: أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي ولد سنة (58 أو 60هـ)، وتوفي سنة (148 أو 147هـ)، مولاهم الكوفي معروف بالفضل والثقة والجلالة =

مكي وأبو العلاء الهمداني⁽¹⁾ وآخرون من أئمة القراء.

قال أبو حيان: ليس في كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزير اليسير. وقال مكي: من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي (من) الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً، قال ويلزم من هذا (أيضاً) أن ما خرج عن قراءة هؤلاء⁽²⁾ السبعة مما ثبت عن الأئمة وغيرهم ووافق خط المصحف ألا يكون قرآناً وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبي عبيد(ة) القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني وأبي جعفر الطبري وإسماعيل القاضي قد ذكروا أضعاف هؤلاء، وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب... فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب.. الخ. وقال القراب في الشافي: التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض

= والتشيع والاستقامة، والعامّة أيضاً يثنون عليه مطبقون على فضله وثقته مقرون بجلالته مع اعترافهم بتشيعه، وقرنوه بالزهري ونقلوا عنه نوادر كثيرة بل صنف ابن طولون الشامي كتاباً في نوادره سماه الزهر الأعمش في نوادر الأعمش. وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وأثنى عليه كثيراً، وذكر أنه كان محدث أهل الكوفة في زمانه يقال أنه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب، وكان يقرأ القرآن رأس فيه، قرأ على يحيى بن وثاب، وكان فصيحاً. وكان عالماً بالفرائض، ولم يكن في زمانه من طبقته أكثر حديثاً منه وكان فيه تشيع. وروي عن هشيم أنه قال: ما رأيت بالكوفة أحداً قرأ لكتاب الله من الأعمش ولا أجود حديثاً، ولا أفهم ولا أسرع إجابة لما يسأل عنه، وعن شعبة قال سليمان الأعمش: أحب إلي من عاصم. (الكنز والألقاب، ج 2، ص 45). وقال ابن سعد: قرأ عليه طلحة بن مصرف القرآن وكان يقرأ الناس. ثم ترك ذلك في آخر عمره، وكان يقرأ القرآن في كل شعبان على الناس في كل يوم شيئاً معلوماً حين كبر وضعف ويحضرهم مصاحفهم فيعارضونها ويصلحونها على قراءته، وكان أبو حيان التيمي يحضر مصحفاً له كان أصبح تلك المصاحف فيصلحون على ما فيه أيضاً. (الطبقات الكبرى، ج 6، ص 342).

(1) الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن حنبل بن إسحاق الهمداني المقرئ المحدث، الحافظ الأديب اللغوي الزاهد أبو العلاء، المعروف بالعطار شيخ همدان: ولد سنة (488هـ)، قرأ القرآن بالروايات على أبي علي الحداد وغيره بأصبهان، وعلى أبي العز القاتسي بواسط، وببغداد على البارع الديباس، وأبي بكر المزرفي وغيرهم. وسمع الحديث من عبد الرحمن الدوني، وهو أول سماعه ثم سمع بأصبهان من أبي علي الحداد، وأكثر عنه ولازمة مدة. وسمع بخراسان من أبي عبد الله الفراوي وغيره. وارتحل إلى بغداد، فسمع عن أبي القاسم بن بيان، وأبي علي بن نبهان، وأبي علي بن المهدي، وأبي طالب اليوسفي، وابن الحصين، وخلق كثير. ودخل بغداد مرة أخرى فاستمع ابنه، ثم مرة أخرى بعد الثلاثين وخمسائة، فأكثر بها، ثم دخلها بعد الأربعين، وحدث بها، وأقرأ بها القرآن. قرأ عليه ابن سكينه وغيره، ثم عاد إلى همدان، وعمل داراً للكتب وخزانة وقف جميع كتبه فيها وكان قد حصل الأصول الكثيرة، والكتب الكبار الحسان بالخطوط المعتمدة، وانقطع إلى إلقاء القرآن، ورواية الحديث إلى آخر عمره وحدث بأكثر مسموعاته. وسمع منه الكبار والأئمة الحفاظ. كان حافظ متقن، ومقرئ فاضل، حسن السيرة، مرضي الطريقة، عزيز النفس، سخي بما يملك، مكرم للرفقاء، يعرف القراءات والحديث والأدب معرفة حسنة. كان حافظاً متقناً، مرضي الطريقة سخياً. وانتهت إليه القراءات والتحديث. أن أبا العلاء كان هو محدث عصره ومقرئه. توفي سنة (569هـ). (الدليل على طبقات الحنابلة، لابن رجب الدمشقي الحنبلي، ج 3، ص 324).

(2) في نسخة (ط): (هذه).

المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك، وذلك لم يقل به أحد⁽¹⁾.

مع أنا قد اطلعنا على سند كثير مما نسب إلى أهل البيت (ع) وإلى غيرهم في الأخبار المعتبرة التي يعتمدونها الأصحاب - كما تقدم ويأتي - ولم نقف على سند واحد معتبر لإحدى القراءات فضلاً عن جميعها فضلاً عن تواترها كما ستعرف. وقد صرح البغوي كما في الإتيان أن في السبعة شيئاً كثيراً من الشواذ⁽²⁾، ويأتي تمام الكلام إن شاء الله.

[4] د - إن قاضي القضاة عبد الجبار الهمداني، وأبا القاسم البلخي في تفسيرهما كما في سعد السعود والقاضي أبا بكر وجماعة من الأصوليين كما في النهاية، وقراء البصرة والشام والمدينة إلا قالون وفقهاء هذه الأمصار كمالك والاوزعي وحمزة من قراء الكوفة كما في [ال-]عروة الوثقى⁽³⁾ للبهائي (رحمه الله)⁽⁴⁾ وغيرها، ومشهور الحنفية كما قيل، والمالكية كما صرح في الإتيان، أنكروا كون التسمية آية من القرآن⁽⁵⁾، فكيف يحتمل المنصف أن يكون قراءتهم الخالية عن مائة وثلاثة عشر آية متصلة إلى النبي (صلى الله عليه واله) ولم يقرأ سورة بدون التسمية كي يعيها بدونها سامعاً⁽⁶⁾ منه (ص) ولم تكن القراءة بها مختصة بوقت دون وقت وبسورة دون سورة فتقل حملتها وتكثر نقلة غيرها من الآيات والسورة فتشبه حال الأولى وتتواتر الثانية عند الجميع، فانه لا مجال للتفكيك بينهما كما لا يتصور الفرق بين سائر أجزاء سورة الفاتحة مثلاً، إذ كل من سمعها من النبي (صلى الله عليه واله) في حال الصلاة وغيرها في تلك المدة المتطاولة سمع جميع أجزاءها وتكرر الآيات ليس مختصاً بها فأين موضع الشبهة التي احتملها بعض الأصوليين لمنكرها خوفاً من لزوم تكفيرهم بل للكلام في عدم تكفيرهم وإن كان إنكارهم عن شبهة أخرجتهم من حد الوضوح إلى حد الإشكال كما صرح به مجال لرجوعه إلى القول بكون التكفير في أمثال المقام مشروطاً بحصول القطع عند المنكر اللازم منه عدم جواز تكفير الخوارج والنواصب المتقربين

(1) الإتيان، ج 1، ص 215 - 216.

(2) انظر: الإتيان، ج 1، ص 217.

(3) (العروة الوثقى) للشيخ البهائي محمد بن الحسين (ت 1030هـ) في تفسير سورة الفاتحة ويسير من سورة البقرة، كما في نسخة منه في خزانة آل السيد عيسى (الطباطبائي) ونسخة في كتب بيت السيد صادق النجفي، وعليه حواشي كثيرة من المصنف. أوله [الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً إلهياً ينفجر من بحاره أنهار العلوم الحقيقة وخطاباً سماوياً تقتبس من أنواره أسرار الحكمة التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً...]. وطبع مع (مشرق الشمس) في طهران في (1321هـ).

(4) العروة الوثقى، المطبوع مع كتاب (مشرق الشمس) وإكسیر السعادتین الملقب بمجمع النورين ومطلع النيرين للمحقق العلامة البهائي (ت 1030هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، (ط حصرية)، ص 391.

(5) مر سابقاً الكلام حول البسلة.

(6) في نسخة (د): (سامعها).

أكثرهم سيما في القرون المتأخرة إلى الله تعالى بسبب أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام) ونصب بغضهم وعداوتهم فضلاً عن احتمالهم أو ظنهم أو قطعهم بكون مودتهم من الدين الذي يجب التدين به وهو خلاف المعروف بين الأصحاب وتمام الكلام في محله ولا ينفع في دفع هذا الطعن كون التسمية مكتوبة في مصاحفهم وإن لم يعتقدوا قرأتها (لعدم الفرق)⁽¹⁾ بين وجودها وعدمها بعد عدم الانتفاع بها بما أراد الله تعالى وأمر به فإنها حينئذ بمنزلة أسماء السور و(آمين) عندهم وغيرها ويشير إلى ذلك قول ابن عباس: استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم)⁽²⁾ فإنه لم يسترق ذاتها لوجودها عند جميعهم.

قال السيد الأجل في سعد السعود في الطعن على الجبائي ما لفظه: ويقال له قد رأيناك⁽³⁾ في تفسيرك ادعيت أن (بسم الله الرحمن الرحيم) ما هي من القرآن الشريف وقد أثبتنا عثمان فيه وهو مذهب لسلفكم أنهم لا يرونها آية القرآن (من القرآن) وهي مائة وثلاثة عشر آية في المصحف الشريف تزعمون أنها زائدة وليست من القرآن فهل هذا الاعتراف منك يا أبا علي بزيادتك في المصحف الشريف والقرآن ما ليس فيه... إلى أن قال: ويقال له [قد] رأيناك قد طولت الحديث بأن سورة الحمد كانت تقرأ مدة زمان البعثة وكيف يمكن أن يكون فيها تغير فهل قرأت هذا الكلام على نفسك وعيرته بميزان عقلك فكيف ذكرت مع هذا أن بسم الله الرحمن الرحيم المذكورة في أولها في كل مصحف وجدناه ليست منه وكيف اختلف المسلمون في بسم الله الرحمن الرحيم من سورة الحمد هل (هي) آية منها أم لا؟ وكيف قرأ عمر بن الخطاب غير المغضوب عليهم وغير الضالين بزيادة غير قبل ولا الضالين على ما ذكره⁽⁴⁾ الزمخشري عنه في تفسيره(أ) أما سمع المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ الحمد في صلاته وغيرها فعلى مَ اختلفوا بها في هذا وأمثاله منها فهل ترى إلا أن كلما طعنت به على الذي تسميهم رافضة متوجه إلى سلفك واليك والى سيدك (عثمان) الذي تتعصب به. انتهى⁽⁵⁾.

وكيف يصدق مع ذلك قول من يدعي كون تلك القراءات بما فيها من المواد والهيئات والكيفيات بل وصفات الحروف وغيرها مما هو مسطور في كتبهم متواترة عن النبي (صلى

(1) هذه الزيادة من نسخة (ط) ولا توجد في نسخة (ن).

(2) الإتيان، ج 1، ص 210. الدر المنثور، ج 1، ص 7.

(3) في المصدر: (رأينا).

(4) في المصدر: (ذكره).

(5) سعد السعود، ص 145 - 146.

الله عليه واله) ويشتهر حال بسم الله الرحمن الرحيم، وهل هذا إلا زور من القول وتهافت في الكلام!.

ثم أن شيخنا البهائي أورد شبهة في المقام وأجاب عنها ولا بأس بنقلها، قال في تفسيره المسمى بـ[العروة الوثقى]: ثم أن في المقام بحثاً يحسن التنبيه عليه وهو أنه لا خلاف بين فقهاءنا (رضوان الله عليهم) في أن كل ما تواتر من القراءات يجوز القراءة به في الصلاة ولم يفرقوا بين تخالفها في الصفات أو في إثبات بعض الحروف والكلمات كملك ومالك، وقوله تعالى: ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ بإثبات لفظة (من) وتركها، فالمكلف مخير في الصلاة بين الترك والإثبات إذ كل منهما متواتر وهذا يقتضي الحكم بصحة صلاة من ترك البسملة أيضاً لأنه قد قرأ بالمتواتر من قراءة حمزة وأبي عمرو وابن عامر وورش عن نافع، وقد حكموا ببطالان صلاته فقد تناقض الحكمان فإما أن يصار إلى القدح في تواتر الترك وهو كما ترى، أو يقال بعدم كلية تلك القضية (وان عقدوها كلية) ويجعل حكمهم هذا منبهاً على تطرق الاستثناء إليها فكانهم قالوا كلما تواتر يجوز [القراءة به] في الصلاة إلا ترك البسملة قبل السورة (ولعل هذا أهون) وللإكلام في هذا المقام مجال واسع والله أعلم. انتهى⁽¹⁾.

قلت: إن أراد بالتواتر ما تواتر عن النبي (صلى الله عليه واله) فنختار الشق الأول وهو الحق الذي لا محيص عنه، وإن أراد ما تواتر القراءة به عن القراء فنختار الشق الثاني ولا محذور فيه أصلاً، وإن أراد ما تواتر جواز القراءة به في عصر الأئمة (عليهم السلام) على ما أشار إليه الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك فالإشكال ساقط من أصله إذ المتواتر عندنا عدم جواز القراءة بالترك في عصرهم (ع) مع أن في صدق التواتر على الترك نوع خفاء.

حكاية ظريفة: قال السيد المحدث الجزائري في لوامع الأنوار في شرح عيون الأخبار: أني لما تشرفت بزيارة قبر النبي (صلى الله عليه واله) وقبور أئمة البقيع (عليهم السلام) رأيت الشيعة يزورون أئمة البقيع من غير مبالاة ولا تقية شديدة فتعجبت من ذلك، فحدثني من أثق به من صلحاء الشيعة من ساكنيها في عشر المائة بعد الألف أنه قبل هذا بأربع أعوام تقريباً أمر القاضي أن تفتش الكتب التي في خزانة البقيع، فلما فتشوها وجدوا فيها كتاب المزار للشيخ المفيد نور الله ضريحه، وفيه لعن الأول والثاني والثالث، فطلبوا من المفتي أن يكتب لهم فتوى في جواز هدم القبة الشريفة فلم تجري على ذلك خوفاً من السلطان، فاجتمع رأي علمائهم أن يمضوا إلى السلطان محمد في استنبول، فلما وصلوا إليها أمر

(1) العروة الوثقى، المطبوع مع (مشارك الشمسيين)، ص 392. أيضاً: الجبل المتين (من مجموعة رسائل الشيخ البهائي)، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت 1031هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، (ط، ق)، ص 223 - 224.

لهم السلطان بالضيافة واحترمهم بما لا يوصف لأنهم من علماء الحرمين، فلما حضر يوم الجمعة أمر الوزير بان هؤلاء العلماء ينبغي أن يعينوا منهم عالماً يصلي بنا صلاة الجمعة فعينوا رجلاً اسمه ملا إبراهيم، فلما قرأ الفاتحة ترك البسملة، فسأل السلطان بعد الفراغ من الصلاة عن مذهب الإمام، فقال: مذهبي مذهب الشافعي، فقال لم تركت قراءة البسملة وهو يوجبها في الصلاة؟ فقال تركتها رعاية لمذهب السلطان وهو حنفي المذهب. فقال السلطان أن الصلاة عبادة الله تعالى لا طاعة للسلطان وأيضاً إذا كان من مذهب الشافعي وجوب البسملة فتركها يبطل الصلاة باعتقادك، وإذا بطلت الصلاة الإمام بطلت صلاة المأمومين فبطلت صلواتنا كلنا هذا اليوم. فأمر عليهم بشق البطون، فالتمس لهم الوزير الأعظم بأنهم من علماء المدينة فعفا عنهم وأمر بإخراجهم ذلك الحين فاخرجوا وركبوا سفينة قاصدين المدينة، فمات جماعة منهم في السفينة ورموهم في البحر لحيتانه وبلغ الباقيون فأنهدهم عليهم سقف بيت كانوا تحته فماتوا بإجماعهم وعلم الناس وتحققوا أن ما وقع عليهم أولاً وأخيراً فإنما هو من إعجاز أئمة البقيع (عليهم السلام)، فزال عن الشيعة ما كانوا يخافونه منهم وارتفعت الثقة فصار الأمر كما ترى. انتهى كلامه والحمد لله أولاً وأخيراً.

[5] هـ - كثرة طعن بعضهم على بعض في ترجيح قراءته عليه وإنكار قراءة الآخر وعدم تجويز القراءة عليها واعتمادهم في الغالب على المناسبات الاعتبارية والقوانين المختلفة في النحو والصرف واللغة، لا الآثار النبوية والأسانيد المتواترة الحاسمة لمادة النزاع وكثيراً ما يقولون أن القراءة الكذائية كانت أحب عند فلان وكذا جمود بعضهم على رسم خط المصاحف العثمانية التي تقدم شطر من حال كتابها بل جل الاختلافات الراجعة إلى الإعراب والنقط والإعجام راجع إليه، فإن تلك المصاحف وغيرها كانت عرية عنها كما شهد بذلك جماعة وشاهدنا ما كان منها بخط مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخزانة الرضوية على صاحبها ألف سلام وتحية، على ظهرها خط شيخنا البهائي وخاتم الشاه عباس الصفوي ووقفها عليها، ولما وقعت بأيديهم تصرفوا فيها بآرائهم.

وفي منبع الحياة للسيد الجزائري ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه الموسوم بالمطالع السعيدة⁽¹⁾: إن أبا الأسود الدؤلي أعرب مصحفاً واحداً في خلافة معاوية⁽²⁾.

(1) المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: نيهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1977م، ج 1، ص 63 وما بعدها.

(2) منبع الحياة، ص 69. نور البراهين، نعمة الله الموسوي الجزائري (ت 1112هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة إلى جماعة المدرسين، قم، ط الأولى، 1417هـ، ج 1، ص 530.

وعن كتاب الأوائل⁽¹⁾ له [أي للسيوطي] أيضاً: ان أول من خط المصحف أبو الأسود الدؤلي بأمر عبد الملك بن مروان، وقيل الحسن البصري⁽²⁾.

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحجاج، وحكى أبو أحمد العسكري في كتاب التصحيف: أن الناس مكثوا⁽³⁾ يقرؤون في مصحف عثمان [بن عفان (رضي الله عنه)] نيماً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، (وان) ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففرغ الحجاج [بن يوسف الثقفي] إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال إن نصر بن عاصم (وقيل يحيى بن يعمر) قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها، فغير الناس بذلك زماناً لا يكتبون إلا منقوطاً فكان مع استعمال النقط أيضاً يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام فكانوا يتبعون النقط والإعجام فإذا أغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توف حقوقها اعتري التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال بالتلقين⁽⁴⁾.

وفي كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: واعلم أن الصدر الأول اخذ القرآن والحديث من أفواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر أهل الإسلام اضطروا إلى وضع النقط والإعجام، فقبل إن أول من وضع النقط مراد⁽⁵⁾ والإعجام عامر، وقيل الحجاج، وقيل أبو الأسود الدؤلي بأمر⁽⁶⁾ علي (عليه السلام)⁽⁷⁾.

قلت: الظاهر انه أبو الأسود على ما يظهر من جماعة ذكرها كيفية حدوث علم النحو وأول من اخترعه وانه سمع قارئاً يقرأ (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) يجر رسوله، فذهب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) واخبره بذلك فكتب له صحيفة فيها أصول النحو، وقال: انح نحو هذا⁽⁸⁾.

(1) هو كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائل.

(2) راجع: الإنشاق، ج 2، ص 454.

(3) في المصدر: (غبروا).

(4) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ط. ج 2، ص 32.

(5) في المصدر: (مرار [مرار]).

(6) في المصدر: (بتلقين).

(7) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت 1076هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط. ج 1، ص 712.

(8) راجع: شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 539هـ)، بتقديم مصطفى صادق الرافعي، مكتبة المقدسي، القاهرة، 1350هـ. ص 43. الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق السعدي المعروف بالوراق (ابن النديم) (ت 438هـ)، تحقيق: رضا - تجدد، ص 45. المطالع السعيدة، ج 1، ص 63 وما بعدها.

وقال الشيخ أبو الخير سلامة بن عياض بن أحمد الشامي النحوي المعروف في أوائل كتاب المصباح في النحو على ما حكى عنه: ولما رسم علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأبي الأسود الدؤلي حروفاً يعلمها الناس حين فسدت الستهم بمعاشرة الأعاجم، كان أبو الأسود لا يجب أن يظهر ذلك بخلاً به على أهل زمانه، ولم يزل يدافع عن إظهاره حتى سمع قارئاً: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) بكسر اللام، فقال: لا يحل لي بعد ذلك أن أترك الناس، فاستدعى كاتباً مجيداً وقال إذا رأيتني ضمنت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحروف، وإن فتحت فمي فأنقط نقطة على أعلاه، وإذا رأيتني قد كسرت فاجعل النقطة تحت الحروف، فإذا أتبت ذلك غتّه فاجعل النقطة نقطتين، ففعل. فكان الشكل حينئذ نقطاً ثم لظفت الصناعة لطفاً ورقّت حاشيته تهذيباً حسناً وظرفاً فاشتق للضمة من نقطها إذا أشبعها في الشكل واو لطيفة، وللفتحة ألف صغيرة، وللكسرة مثلها من تحت، فرقاً لاشتراك الجر والنصب في أشياء، إلى آخر ما ذكره⁽¹⁾.

وقال محمد بن بحر الرهني في الجزء الأول من مقدمات علم القرآن على ما في سعد السعود: أن كل واحد من القراءة قبل أن يتجدد القارئ الذي بعده كانوا لا يجيزون إلا قراءته، ثم لما جاء القارئ الثاني انتقلوا عن ذلك المنع إلى جواز قراءة الثاني وكذلك في القراءة السبعة، فاشتمل كل واحد منهم على إنكار قراءته ثم عادوا إلى خلاف ما أنكروه ثم اقتصروا على هؤلاء السبعة مع أنه قد حصل في علماء المسلمين والقائلين بالقرآن (العالمين بالقراءة - خ) أرجح منهم ومع أن زمان الصحابة ما كان هؤلاء السبعة ولا عدداً معلوماً للصحابة من الناس (من الصحابة للناس - خ) يأخذون القرآن عنهم⁽²⁾.

وفي الكشف، في سورة الأنعام: وأما قراءة ابن عامر (قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُهُمْ)⁽³⁾ برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً كما سمج ورود: (زج القلوص أبي مزاده)⁽⁴⁾، فكيف به في الكلام المثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته، والذي

(1) راجع: سير أعلام النبلاء، ج 4، ص 83. فهرست لابن النديم، ص 45. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج 6، ص 96 - 97. إنباه الرواة على أنباء النحاة، الففطي، ج 1، ص 40. وفيات الأعيان، ج 2، ص 537. تاريخ الإسلام، ج 5، ص 278.

(2) سعد السعود، ص 227. باختلاف يسير.

(3) سورة الأنعام، الآية: 137.

(4) هو شطر من بيت شعري، وقيل قال: (فرججتها بمزجة) والزوج: الطعن والمزجة: الرمح القصير. والقلوص من الإبل: الشابة. وتقدير الشعر كزج أبي مزادة القلوص، ففصل القلوص بين المضاف والمضاف إليه. وتقديره: فرججت الكنية. والشاهد فيها عن الآية: زين لهم أن قتل شركائهم أولادهم. وقال البغدادي: على أنه فصل بين المضاف وهو زوج وبين المضاف إليه وهو أبي مزادة بالمفعول وهو القلوص. يقال زججه زجاً: إذا طعنته بالزج بضم الزاء وهي الحديد التي في =

حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء، ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء لأن⁽¹⁾ الأولاد شركائهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب⁽²⁾.
وقال في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁽³⁾: انه قرأ [والأرحام] بالحركات الثلاث⁽⁴⁾، وقال: والجر على عطف الظاهر على المضممر، وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك مررت به وزيد، وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجرز ووجب تكرير العامل.. إلى ان قال: وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار⁽⁵⁾.

قلت: وقراءة الجر قراءة حمزة، قال الشيخ الرضي في الرد على استدلال الكوفيين لجواز العطف على الضمير المجزور بلا إعادة الجار بقراءة حمزة، ان هذا بناء على مذهب الكوفيين وهو كوفي ولا نسلم تواتر القراءات السبع إذا كان المراد كل حرف منها إلا إنكار ان يكون فيها متواتر للقطع باشتغالها على المتواتر، لا يقال ان تم هذا كانت جميع القراءات متواترة إذ ما من قراءة إلا وبعض ما تألفت منه بل أكثرها متواترة وهو مواقع الإجماع كبسم

= أسفل الريح. و زج القلوص مفعول مطلق أي: زجاً مثل زج. والقلوص بفتح القاف: الناقة الشابة. و أبو مزاده: كنية رجل قال صاحب الصحاح المزج بكسر الميم: رمح قصير كالمزراق قال ابن خلف: هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين وقيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يحتج بشعره. و مزجه يروى بفتح الميم وهو موضع الزج يعني أنه زج راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقلوص. ويجوز أن تكون الميم مكسورة فيكون المعنى فزججتها يعني الناقة أو غيرها أي: رميتها بشيء في طرفه زج كالحربة والمزجة ما يزرع به. وأراد كرج أبي مزادة بالقلوص أي: كما يزرعها. انتهى. وقول العيني: الأظهر أن الضمير فزججتها يرجع إلى المرأة لأنه يخبر أنه زج امرأته بالمزجة كما زج أبو مزادة القلوص كلام يحتاج في تصديقه إلى وحى. وقد انعكس عليه الضبط في مزجه فقال: هي بكسر الميم والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها. وقد أنشد ثعلب في أماليه الثالثة هذا البيت كذا:

فزججتها ممكناً زج الصعاب أبو مزاده

وأنشد بعضهم: زج الصعاب أبي مزاده أراد: زج أبي مزادة الصعاب ثم اعترض بالصعاب. (أدب الكاتب، البغدادي، ج 4، ص 380 - 381). والبيت الشعري قيل هو لأبي الحسن الاخفش (المحرر الوجيز، لابن عطية، ج 2، ص 350)، وقيل أن هذا بيت مصنوع، أو من شعر المولدين فلا يصلح حجة (شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأسترابادي، ج 2، ص 261)، والزج ها هنا العطن، والمزجة بكسر الميم: رمح قصير كالمزاريق. والقلوص بفتح القاف: الفتي من النوق يخبر أنه زج امرأته كما زج أبو مزادة القلوص. وأبو كنية رجل. راجع شرح الشواهد الكبرى للعيني في باب الإضافة.

(1) في المصدر: (لكان).

(2) الكشف، ج 2، ص 45.

(3) سورة النساء، الآية: 1.

(4) فالنصب على وجهين: إما على واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمرا وينصره قراءة ابن مسعود تسألون به وبالأرحام. (المصدر).

(5) الكشف، ج 1، ص 493.

الله، ولله، والعالمين، والدين، وإياك نستعين، وأهدنا، والمستقيم، وأنعمت، والمغضوب، ولا الضالين، فانه مشترك بين الكل مع تواتره بل اغلب مواقع الإجماع بين كثير منها فضلاً عن اجتماع الكل متواتر لانا نقول إنما أرادوا بالبعض المذكور ما به الامتياز والمعنى ان ما يفارق به غير السبع، السبع مثلاً لا متواتر فيه بخلاف السبع فان ما تفارق به غيرها أكثره متواتر لكن لنا بعد ذلك كله في التواتر نظر فان تواتر ما به امتياز كل قراءة عن البواقي مع عدم علم صاحبها بمكانة من البعد، وكيف يطلع من جاء بعدهم على تواتر الجميع ولا يطلع بعضهم على بعض مع إنها من فن واحد والمآخذ واحدة، ان هذا خارج عن مجاري العادات أم كيف يصح هذا وكل إمام في زمانه يمنع من ان يؤخذ إلا بقريئة ومن ثم اتخذها طريقة، وكذلك أهل زمانه الذين يعتدون به فكيف صار من جاء بعد الكل يجيزون الكل ويزعمون ان جميعها متواتر وان كل واحد منها جاء على وجه من الوجوه التي نزل بها الكتاب، أتراهم اطلعوا على ما لم يطلع عليه الأئمة وأهل زمانهم وعرفوا من وجوه القراءات ما لم يعترفوا؟ غير ان هذا كله لا يقدح في دعوى وجوب الاختصار على السبع والعشر وذلك لان يقين البراءة إنما يحصل بالاختصار عليها إذ لا كلام في الأخذ بها إلا ما علم شذوذه أو رفضه إنما الكلام فيما عداها. انتهى⁽¹⁾.

ومما يظهر منه الطعن على قراءة كثير من تلك القراءات اشتراطهم في صحة القراءة موافقتها لأحد المصاحف العثمانية وان ما خالفها شاذ ضعيف مع مخالفة كثير منها لجمعها. قال السيوطي في الإتقان: قال أبو الخير [بن] الجزري في أول كتاب النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف [عن أحد منهم] خلافه. قال أبو شامة في المرشد الوجيز: لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلـ[ت] هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط⁽²⁾.

(1) راجع: شرح الرضي على الكافية، ج 1، ص 522.

(2) الإتقان، ج 1، ص 203.

وقال المكي: والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم.. وقال الكواشي: [كل] ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ⁽¹⁾.

إلى غير ذلك من كلماتهم التي جمعها في الإتيان.

ولما رأى الجزري مخالفة كثير من السبع لمرسوم الخط زاد في الشرط الثاني قوله: ولو احتمالاً، وقال: وقولنا ولو احتمالاً نعني به ما وافقه ولو تقديرًا كـ (ملك يوم الدين) فإنه كتب في الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقًا وقراءة الألف توافقه تقديرًا لحذفها في الخط اختصارًا. انتهى⁽²⁾.

وهذا كلام تضحك منه الشكلى، إذ فتح باب الموافقة التقديرية خروج عن أصل الاشتراط فإن كل كلمة قرأت بوجه صحيح أو غير صحيح توافق المرسوم قطعاً أما تحقيقاً أو تقديرًا فأين موضع المخالفة، مع أنه لا يصدق توافق الكلمتين عرفاً، إلا أن يكون تحقيقاً، فإن التوافق التقديري نظير توافق الخمسة للعشرة لو سقط⁽³⁾ منها خمسة وكونهم كتبوا (ملك) بلا ألف و(نبح) بدون ياء مثلاً للاختصار دعوى لا شاهد لها⁽⁴⁾ بل غير جائز كترخيم ما وقع منادى في القرآن لذلك إلا أن يثبت جوازه القراءة بالأصل والمرسوم كليهما ومعه يسقط اعتبار هذا الشرط، ولهم في هذا المقام كلمات متهافة وعبارات متضادة تنبئ عن اجتناب أصلها واضطراب فرعها أنزه الكتاب عن نقلها. وفيما ذكرناه كفاية للمتأمل البصير.

[6] و - أن تلك القراءات والاختلافات لو كانت مسندة إلى النبي (صلى الله عليه واله) ومنتهية إليه (ص) لكان ضبطها وتحملها من أهم الأمور التي ينبغي الاهتمام بها والاعتناء بحفظها وحراستها وأحق الناس بذلك الذين وقفوا أنفسهم على مرضات الله ورسوله ونشر أحكامه وإتباع حرامه وحلاله وهم الخلفاء من الأصحاب الذين اتبعوا نبيهم في حياته ولم يخالفوه بعد وفاته ثم من كان من تلاميهم من رواة أصحابنا الإمامية الذين لولاهم لاندurst آثار النبوة وانطمست أعلام الهداية وكان عليهم أن يتلقونها خلفاً عن سلف ويحرسونها عن الضياع والتلف ويحفظونها عن تطرق الشبهات والارتباب بالسؤال عمن هم المرجع واليه المآب ومعه كان يكثر فيهم التصنيف في هذا الباب ولم يفتقر أصحابنا إلى النزول

(1) الإتيان، ج 1، ص 216.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 205.

(3) في نسخة (ن): (سقطت).

(4) في نسخة (ن): له، والأصح ما أثبتناه من نسخة (ط).

بعقوة دار⁽¹⁾ شيعة ابن الخطاب، ولما اشتهر نسبة كل قراءة إلى طاغوت من أتباع ابن عفان بحيث يشته كونه التواتر الدائر على الألسن إليهم أو إلى من نزل عليه القرآن، وإذا سرحت يريد الطرف إلى تلك الأكثاف والربوع تراها خالية عن هؤلاء الجموع وترى أول طبقات المتسمين بالقراء هم الذين استبدوا (ب)الآراء⁽²⁾ ولم يبايعوا إمام زمانهم أمير المؤمنين واعتزلوا عن معسكره بصفين ثم مدائمة الضلال لها باعاً واتخذوها لسوقهم الكاسدة متاعاً فألفوا وصنفوا ودونوا، فأكثرُوا، وتزينوا بها السجاس والمخاف، واشغلوا الناس بها عن تحصيل الفواضل واكتساب الفضائل، وجعلوا الكتاب المكون الذي لا يمسه إلا المطهرون غرضاً لنبال الرموز والإشارة عن أسامي طواغيت صادين عما ينفع في الآخرة، فترى القرآن كشمس منيرة غشيها سحاب مظلم مركوم أو ماء عذب في إناء بالقطران مختوم، وقد نقل المخالفون الذين [هم]الأصل في ذلك ان الصحابة كانوا يمنعون ان يكتب في المصحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والأعشار، ذكره السيوطي في الإتيان⁽³⁾ وآل أمر أولياء الرحمن الذين نزل لهم وعليهم القرآن إلى ان اقترنوا مع كل مارد وشيطان، وشاع في النقل قرأ علي (عليه السلام) أو محمد بن علي أو جعفر بن محمد (عليهما السلام) وفلان وفلان ممن نصبوا عداوتهم في السر والإعلان، وتكاد تميز من غيظهم النيران كذا وكذا، وأين هذا من احترام مقدس الحضرة النبوية وإعلاء شأن الكلمة العلوية، فان كان ما نقل عن تلك البيوت المطهرة صدقاً وحجة فينبغي الاقتصار عليه إذ لا فائدة في الاقتران إلا التأييد المنفي في المقام وإلا فلا فائدة في النقل غير انخراط أساميهم الشريفة في سلك أسامي أعدائهم الموهوم لقرب مقام بعضهم مع بعض، وقد قال أمير المؤمنين (ع) ما معناه: الدهر أنزلني ثم أنزلني حتى يقال معاوية وعلي⁽⁴⁾.

وفي الخطبة الشقشقية: حتى إذا مضى (أي عمر) لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر⁽⁵⁾.. الخ.

[7] ز - انه ليس لما ذكره من الاختلافات وادعوه من تعدد القراءات سنداً واحداً معتبر متصل إلى النبي (صلى الله عليه واله) فضلاً عن تعدده وتكرره، فضلاً عن اجتماعه لشرائط التواتر.

(1) عقوة الدار: حولها، وقرباً منها. (لسان العرب، ج 15، ص 79).

(2) في نسخة (ط): (آراء).

(3) الإتيان، ج 1، ص 210.

(4) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ج 10، ص 9.

(5) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (ع)، تحقيق: صبيح الصالح، بيروت، ط الأولى، 1967م، ص 49.

وما في المدارك عن جده الشهيد من ان بعض محققي القراء افرد كتابًا في أسماء الرجال الذين نقلوا هذه القراءات في كل طبقة، وانهم⁽¹⁾ يزيدون عما يعتبر في التواتر⁽²⁾.
[وهذا الكلام] موهون، أولاً: بان غرضه الانتهاء كذلك إلى القراء السبعة لا إلى النبي (صلى الله عليه واله) كما أشار إليه شارح الوافية.

وثانياً: بان السند الموجود في كتبهم المعتبرة الذي عليه عول محققوهم موضوع مدلس من جهات مع ان دأب أصحاب الأسانيد وطريقتهم في مقام الاختصار هو ذكر السند الصحيح المعتبر، فكيف بما لم يذكروه وحذفوه وأشار إليه من لا يعرف حاله، بل الظاهر من كثير منهم انحصار الطريق فيما ذكره خصوصاً في بعض الطبقات ولا بأس بذكره وبعض ما فيه، فنقول:

ذكر محمد بن محمود سبط ابي الليث السمرقندي وهو من أكابر محققهم في هذا الفن في كتابيه في القراءة ووافقه في أكثر ما ذكره السيوطي والنیشابوري وابن خلكان والشيخ أبو علي الطبري (رحمه الله) وغيرهم ما محرره:

[في ذكر نبذة عن القراء]

[1- نافع بن عبد الرحمن]

نافع وهو أبو رويم، أو أبو عبد الله، أو عبد الرحمن، أو أبو الحسن، نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم المدني مولى بني ليث الأصفهاني الأصل المتوفى سنة (169) أو سنة (167) أو سنة (166) في خلافة الهادي، يروي عن خمسة، وهم: أبو جعفر يزيد بن (ال)قعقاع المدني مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي، وأبي داود عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح القاضي، وأبو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي القاضي وأبو روح يزيد بن رومان المدني مولى الزبير بن العوام، والخمسة تروي عن ابي هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش، المتقدم، والثلاثة تروي عن ابي بن كعب عن رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽³⁾.

(1) في المصدر: (وهم).

(2) مدارك الأحكام، ج 3، ص 338.

(3) راجع ترجمته في: التاريخ الكبير، للبخاري، ج 8، ص 87. الكامل لابن عدي، ج 7، ص 50. تقريب التهذيب، ج 2، ص 238. ج 10، ص 363. وفيات الأعيان، ج 5، ص 368. معرفة الثقات، المعجلي، ج 2، ص 310. الجرح والتعديل، ج 8، ص 456. الثقات، لابن حبان، ج 7، ص 532. مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، ص 224. الكامل، لابن عدي، ج 7، ص 50. طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الأنصاري، ج 1، ص 381. لسان الميزان، ج 7، ص 408.

وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة يزيد بن رومان مكان أبي هريرة عروة بن الزبير⁽¹⁾.

[2- ابن كثير]

ابن كثير، وهو أبو معبد عبد الله بن كثير الداري أو الدارمي المكي، مولى عمرو بن علقمة الكناني⁽²⁾ المتوفى سنة (130) قرأ على ثلاثة، وهم: عبد الله بن السائب المخزومي من الصحابة، وأبو الحجاج مجاهد بن جبير مولى قيس بن السائب، ودرباس مولى ابن عباس. والأول يروي عن أبي بن كعب عن النبي (صلى الله عليه واله)، والآخرين عن ابن عباس عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت عنه (صلى الله عليه واله)⁽³⁾.

[3- أبو عمرو]

أبو عمرو، وهو زبَان (زيان)، أو العريان، أو يحيى، أو جَزَاء، أو عيينة، أو محبوب، أو اسمه كنيته، كما اختاره المبرد، وصاحب الوفيات، ابن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين التميمي المازني البصري، أو عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم المتوفى سنة (154) أو سنة (157) أو سنة (159)، يروي من أهل مكة: عن مجاهد بن جبير، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، وعطاء بن رباح، وعبد الله بن كثير، ومحمد بن عبد الرحمن بن محتصن، وحמיד بن قيس الأعرج. ومن أهل المدينة: عن يزيد بن قعقاع ويزيد بن رومان وشيبة بن نضاح. ومن أهل البصرة: الحسن بن أبي الحسن البصري، ويحيى بن يعمر، قال ويروون عن تقدم من الصحابة وغيرهم عنه (صلى الله عليه واله) والذي تقدم منهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت. ويروي أبو عمرو عن ابن كثير أيضاً، وذكر النيشابوري أنه يروي عن مجاهد وسعيد عن ابن عباس عن أبي بن كعب⁽⁴⁾.

(1) وفيات الأعيان، ج 5، ص 368.

(2) في المتن: (الكتابي) وهو تصحيف، والأصح ما أثبتناه (راجع مصادر ترجمته في الهامش الآتي).

(3) راجع ترجمته في: الطبقات الكبرى، ج 5، ص 484. تهذيب الكمال، ج 15، ص 468. سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 318. توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي، ج 4، ص 11. تقريب التهذيب، ج 1، ص 524. تهذيب التهذيب، ج 5، ص 322. الفهرست لابن النديم، ص 31.

(4) راجع ترجمته في: الكنى جزء من التاريخ الكبير، للبخاري، ص 55. الجرح والتعديل، ج 1، ص 142. الثقات، لابن حبان، ج 6، ص 345. مشاهير علماء الأمصار، ص 242. تاريخ مدينة دمشق، ج 67، ص 103. تهذيب الكمال، ج 34، ص 120. سير أعلام النبلاء، ج 6، ص 407. ميزان الاعتدال، ج 4، ص 556. تقريب التهذيب، ج 2، ص 441. تهذيب التهذيب، ج 12، ص 160. لسان الميزان، ج 7، ص 476. الفهرست لابن النديم، ص 30. طبقات القراء، للذهبي، ص 90.

[4- عبد الله بن عامر]

ابن عامر: وهو أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي⁽¹⁾ الدمشقي القاضي المتوفى سنة (118)، يروي عن أبي الدرداء عن النبي (صلى الله عليه واله)، وعن المغيرة بن شهاب المخزومي عن عثمان عن النبي (صلى الله عليه واله)، وقيل انه قرأ على عثمان أيضاً⁽²⁾. وفي الإتقان: اخذ ابن عامر عن أبي الدرداء وأصحاب عثمان⁽³⁾.

[5- عاصم بن أبي النجود]

وعاصم: وهو أبو بكر عاصم بن أبي النجود، ويقال: ابن بهذلة، وهي أمه، كما قيل. أو هو اسم أبي النجود مولى جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن أسد المتوفى سنة (137) أو سنة (138)، اخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب⁽⁴⁾ السلمي وأبي مريم زر بن حبيش، والأول يروي عن زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وابن عفان. والثاني يروي عن الأخيرين، والخمسة عن رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽⁵⁾.

[6 - حمزة الزيات]

وحمزة: وهو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات، مولى آل عكرمة ابن ربعي التميمي أو التيمي (أو التيملي) المتوفى سنة (156) في خلافة المنصور، واخذ القراءة عن أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، ومحمد بن عبد الرحمن بن ليلى القاضي، وحمزان بن أعين، وأبي اسحق السبيعي، ومنصور بن المعتمر، ومغيرة بن

(1) في المتن: (اليحصبي) وهو تصحيف. والأصح ما أثبتناه من المصادر، وهو نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. (راجع مصادر ترجمته في الهامش التالي).

(2) الطبقات الكبرى، ج 7، ص 449. الجرح والتعديل، للرازي، ج 5، ص 122. تاريخ مدينة دمشق، ج 29، ص 271. تهذيب الكمال، للمزي، ج 15، ص 143. الكاشف في من له رواية في كتب السنة، للذهبي، ج 1، ص 565. ميزان الاعتدال، للذهبي، ج 2، ص 450. الفهرست، لابن النديم، ص 31.

(3) الإتقان، ج 1، ص 198.

(4) في المصادر: (حبيب).

(5) الطبقات الكبرى، ج 6، ص 320. وفيه: قالوا وكان عاصم ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه. وروى الإمام أحمد بن حنبل بسنده قال: ذكر حديث عاصم بن أبي النجود فقال مضطرب (العلل، ج 3، ص 26). (راجع ترجمته في: العلل، ج 3، ص 120. التاريخ الصغير، للبخاري، ج 2، ص 11. معرفة الثقات، ج 2، ص 5. ضعفاء العقيلي، ج 3، ص 336. الجرح والتعديل، لأبي حاتم الرازي، ج 6، ص 340 - 341. الثقات، لابن حبان، ج 7، ص 256. تاريخ مدينة دمشق، ج 25، ص 220 - 242. تهذيب الكمال، للمزي، ج 13، ص 473. المغني في الضعفاء، ج 1، ص 508. وفيه انه: ليس بحافظ، وقال الدارقطني في حفظه شيء. سير أعلام النبلاء، ج 5، ص 256. ميزان الاعتدال، للذهبي، ج 2، ص 357).

مقسم، وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)⁽¹⁾. وذكر في الإتقان من مشايخه عاصم أيضًا، وهؤلاء يروون عن يحيى بن وثاب الكوفي عن علقمة والأسود وعبيد بن نضيلة وذر بن حبش، وأبي عبد الرحمن السلمي جميعا عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه واله). وذكر النيشابوري مع ابن مسعود علي بن ابي طالب (عليه السلام)⁽²⁾.

[7 - الكسائي]

والكسائي: وهو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن (بهمن - خ) بن فيروز الاسدي بالولاء الكوفي النحوي الذي كان يشرب النبيذ ويأتي الغلمان ويؤدب ولد الرشيد، المتوفى سنة (189) اخذ القراءة عن حمزة الزيات بسنده المتقدم. وعن عيسى بن عمر الهمداني ومحمد بن ابي ليلى، ولم يذكر في الكتابين لهما سندًا. وفي الإتقان انه اخذ عن حمزة وأبي بكر بن ابي عياش⁽³⁾، وزاد في تاريخ ابن خلكان سفيان بن عيينة. وقال السمرقندي ان أصل قراءته واعتماده على حمزة بسنده⁽⁴⁾.

هذا ما ذكروه من الأسانيد التي تلوح عنها آثار الوضع وعلائم الكذب.

وقال السيد السعيد في سعد السعود: ومن عجيب ما وقفت عليه ورويته من تفاسير القرآن المجيد والاختلاف فيه نيل الموصوفين بالتأييد اقتصار كثير من المسلمين في المعرفة بمكيته من مدنيته وعدد آياته ووجوه قراءته على القراء السبعة والعشرة وعلى مجاهد وقتادة وعطاء والضحاك وأمثالهم وقد كان ينبغي نقل ذلك مسندًا عن المهاجرين الأولين والأنصار السابقين والبدرين ومن كان حاضر لأول الإسلام وآخره ومطلعًا على سرائره. انتهى⁽⁵⁾.

وهذا صريح في إنكاره لأصل تلك الأسانيد وكفى به مكذبًا. غير أنا نشير إلى بعض ما فيها من قرائن التدليس مضافًا إلى ان ناقلها آحاد المخالفين الذين لم يوثقهم احد من

(1) الإتقان، ج 1، ص 198. راجع ترجمته في: الكنى والألقاب، عباس القمي، ج 2، ص 303. الطبقات الكبرى، ج 6، ص 385. التاريخ الكبير، للبخاري، ج 3، ص 52. معرفة الثقات، ج 1، ص 322. الجرح والتعديل، ج 3، ص 209. الثقات، لابن حبان، ج 6، ص 228. مشاهير علماء الأمصار، ص 266. تهذيب الكمال، ج 7، ص 314. سير أعلام النبلاء، ج 7، ص 90. ميزان الاعتدال، ج 1، ص 605. تقريب التهذيب، ج 1، ص 241. تهذيب التهذيب، ج 3، ص 24. فهرست ابن التميم، ص 32.

(2) الإتقان، ج 1، ص 198.

(3) الإتقان، ج 1، ص 198.

(4) راجع ترجمته في: الكنى والألقاب، ج 3، ص 112. قاموس الرجال، ج 12، ص 67. الجرح والتعديل، ج 6، ص 182. الثقات، ج 8، ص 457. تاريخ بغداد، ج 11، ص 402. سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 131. تهذيب التهذيب، ج 7، ص 275.

(5) سعد السعود، 283.

أصحابنا كبعض من تقدمهم من رواتهم وعدم بلوغ طبقة واحدة منها إلى أدنى مرتبة التواتر غير ما في الإتقان من أن نافع يروي عن سبعين من التابعين⁽¹⁾، وهو معارض بصريح كلام السمرقندي من أن مشايخه خمسة.

وفي الإتقان⁽²⁾ قال الزركشي: والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] ففيه نظر فإن إسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود (ة) في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد⁽³⁾.

وفيه عن مكي في كلام طويل يأتي بعضه: وأصح القراءات سنداً نافع وعاصم، وأفصحها أبو عمرو والكسائي⁽⁴⁾. ومع تواتر الجميع لا معنى للصحيح والأصح.

منها: ما في طريق نافع وأبي عمرو من أن ابن عباس يروي القراءتين عن أبي، وفي طريق ابن كثير أنه أخذ قراءته عنه وعن زيد بن ثابت⁽⁵⁾.

وهو في الغرابة بمكان فإن ابن عباس من خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) وكلما كان عنده خصوصاً ما يتعلق بالقرآن فهو منسوب إليه (ع). قال في سعد السعود: وأما (أن) عبد الله (ابن عباس) كان تلميذ مولانا أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فهو من الأمور المشهورة بين (أهل) الإسلام، وقد ذكر محمد بن عمر الرازي في كتاب الأربعين ما هذا لفظه: ومنها علم التفسير وابن عباس رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علي بن أبي طالب⁽⁶⁾. والعجب أن زر بن حبیش وأبا عبد الرحمن السلمي يأخذان القراءة عنه (عليه السلام) وابن عباس الذي كان معه سفرًا وحضرًا سرًا وعلانية يأخذها عن غيره!!

وفي السيرة النبوية للسيد أحمد الشافعي المعاصر المفتي بمكة المعظمة عن ابن عباس: كل ما تكلمت به في التفسير فإنما أخذته عن علي (عليه السلام)⁽⁷⁾.

وأعجب من ذلك كله أخذه القراءة عن زيد بن ثابت العثماني، وقد كان بينهما غاية المنافرة والمخاصمة على ما يظهر من أخبار الفرائض والمواريث⁽⁸⁾.

(1) الإتقان، ج 1، ص 198.

(2) ساقطة من نسخة (ط).

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 214.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 216.

(5) راجع: المصدر نفسه، ج 1، ص 197، ص 294.

(6) سعد السعود، ص 266.

(7) السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان، ج 2، ص 11.

(8) راجع هذه المسائل في: العويص، للمفيد، تحقيق: محسن أحمد، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م، ص 59. الانتصار، للسيد المرتضى، ص 569. الكافي في الفقه، أبو الصلاح الحلبي، ص 426. الخلاف للشيخ الطوسي، ج 4، ص 7، ص 59، ص 61، ص 64، ص 77، ص 92-98، ص 104.

وأيضاً ذكر ابن الأثير الجزري في أسد الغابة في معرفة الصحابة عن ابن منده وأبي نعيم وابن عبد البر: ان ابن عباس يروي عن [النبي و] عن علي (عليه السلام) وعمر ومعاذ بن جبل وأبي ذر⁽¹⁾. ولم يذكروا غيرهم.

وأيضاً تقدمت أخباراً كثيرة وتأتي مثلها في مخالفة كثيرة من قراءة ابن عباس لقراءة جميع السبعة وزيادة حروف فيها ليست مشهورة.

منها: ما في طريق نافع ان أبا هريرة اخذ القراءة عن ابي مع ما ذكروا في حقه انه بعد إسلامه في عام فتح خيبر لازم النبي (صلى الله عليه واله) وواظب عليه رغبة في العلم، فدعا له رسول الله (صلى الله عليه واله) وكان يقول: إنكم تقولون ان أبا هريرة يكثر الحديث عنه (ص)، والله الموعود كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله (صلى الله عليه واله) على ملء بطني وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم⁽²⁾.

وقال البخاري: روى عنه [أبي هريرة] أكثر من ثمانمائة رجل من صاحب وتابع⁽³⁾. فكيف لم يأخذ قراءته عنه (صلى الله عليه واله) مع هذه المواظبة الشديدة في تلك المدة الطويلة وأخذها عن من كان بزعمه مشغولاً بماله!

منها: انتهاء طريق قراءة نافع إلى أبي بن كعب، وقد مر مشروحاً ان عثمان اجمع الناس على قراءة زيد وهي التي بأيدي الناس، واتلف سائر القراءات الستة التي منها قراءة أبي. وقد مر أيضاً إنكاره لكثير من القراءات الشائعة الموافقة لقراءة نافع وغيره، ومخالفة كثير من قراءته لقراءة السبعة، وقد ذكرنا بعضها. ومن أراد الزيادة فليراجع الكشف فقد ذكر منها شطر وافياً.

منها: ما في طريق ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من انتهاء قراءتهم إلى أبي بن كعب وزيد بن ثابت إذ لم يكن لكل واحد منهما إلا قراءة واحدة مختصة به على القول بتعدد القراءات، بل وعلى المختار لما اشرنا إليه من إنكار بعضهم لبعض.

نعم، لما كان سبب اختلاف كثير من القراءات السبعة تردد رسم المصاحف واحتماله لوجوه أو اختلافها وقد وضعت جميعها على قراءة زيد يمكن فرض التعدد بالنسبة إليه، وفيه

(1) راجع: أسد الغابة، ج 3، ص 194.

(2) راجع: أسد الغابة، ج 5، ص 317. تاريخ مدينة دمشق، ج 67، ص 333. تاريخ الإسلام، ج 4، ص 350. صحيح مسلم، ج 7، ص 166.

(3) أسد الغابة، ج 5، ص 317. عمدة القارئ، ج 1، ص 124.

أيضاً تأمل لكون منشأ تلك الاختلافات هو الجهل أو الغفلة أو التصرف العمدي للأغراض الفاسدة كما مر مشروحاً.

منها: ما في طريق أبي عمرو من أن الحسن البصري يروي عن أبي، وقد تولد الحسن لستين بقيتا من خلافة عمر كما في تاريخ ابن خلكان⁽¹⁾، ويظهر من ابن حجر أيضاً لأنه قال: مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين⁽²⁾. وقد تقدم أن الأصح أن أبي مات في خلافة عمر، وعلى القول الآخر كان عمره حين وفاة أبي إحدى عشرة سنة، فكيف اخذ القراءة عنه؟!.

منها: ما في طريق ابن كثير من أنه اخذ القراءة عن عبد الله بن السائب المعزمي على ما صرح به السيوطي في الإتقان والسمرقندي، مع أن ابن عبد البر وابن منده وأبا نعيم صرحوا على ما في أسد الغابة لابن الأثير الجزري أن ابن كثير قرأ على مجاهد، وقرأ مجاهد على عبد الله [بن السائب]⁽³⁾، ثم أن عبد الله [هذا] كان شريك النبي (صلى الله عليه واله) في الجاهلية على ما في الكتاب المذكور عن هشام بن محمد الكلبي⁽⁴⁾، فهو أقدم من أبي، فيعبد أن لا يكون اخذ القراءة عنه (ص) وأخذها عن أبي مع أنهم لم يصرحوا في ترجمته توسط أبي.

منها: أن أبا عمرو يروي عن ابن كثير أيضاً، وكيف كان يروي عنه ولا يجوز أحدهما القراءة بقراءة الآخر على ما صرح به محمد بن بحر الرهني والشيخ الرضي كما تقدم!.

منها: أن ابن عامر اخذ عن أبي الدرداء، وقد تقدم في الدليل الخامس عن الراغب وغيره تصديقه لقراءة عبد الله بن مسعود المغيرة لقراءة السبعة على نحو يظهر منه تكذيبه لها. وتقدم أيضاً أخذه عنه.

منها: ذكر علي بن أبي طالب (عليه السلام) في طريق عاصم مع زيد وأبي وابن مسعود وابن عفان الظاهر في اتحاد قراءتهم، وفيه مضافاً إلى ما تقدم ويأتي من مخالفة قراءة علي (عليه السلام) للقراءة المشهورة وعدم معهودية القراءة عليه وإلا لأخذ عنه (ع) من كان أقرب إليه، ما ذكره الطبرسي (رحمه الله) في سورة الكهف ما لفظه: قرأ أبو بكر في رواية الأعشى، والبرجمي عنه، وزيد عن يعقوب: (أفحسب الذين كفروا) برفع الباء وسكون

(1) وفيات الأعيان، ج 2، ص 71. وراجع: الطبقات الكبرى، ج 7، ص 157. التاريخ الصغير للبخاري، ج 1، ص 282. وغيرها.

(2) تقريب التهذيب، ج 1، ص 202.

(3) أسد الغابة، ج 3، ص 170.

(4) المصدر نفسه.

السين، وهو⁽¹⁾ قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن يعمر، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن أبي ليلى، وهذا من الأحرف التي اختارها أبو بكر وخالف عاصم فيها، وذكره أنه أدخلها في قراءة عاصم من قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى استخلص قراءته⁽²⁾. وقال في سورة الطلاق⁽³⁾: قرأ الكسائي وحده: (عَرَفَ) بالتخفيف. [والباقون: (عَرَفَ) بالتشديد]. واختاره [أي التخفيف] أبو بكر بن عياش، وهو من الحروف العشرة التي قال: إنني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام)⁽⁴⁾.

وهذا صريح في عدم انتهاء قراءة عاصم إليه (عليه السلام) وإن كان في دعوى أبي بكر انحصار المخالفة في الحروف العشرة ما لا يخفى.

وأيضاً فإن قراءة زيد بن علي بن الحسين (عليهما السلام) تخالف قراءة عاصم كما يأتي الإشارة إلى بعضها، وقد تقدم نصه على أن قراءته هي قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام).

منها: ذكر عبد الله بن مسعود في طريق عاصم وانتهاء قراءة حمزة إليه، وفيه مضافاً إلى ما تقدم من اتحاد قراءته أن مخالفة قراءته للقراءة المشهورة⁽⁵⁾ أوضح من نار على علم، وقد تقدم إنكاره لها وإنكارهم لقراءته وإحراقهم لمصحفه، وقد مر بعض ما في مصحفه مما يخالف المشهور والباقي موكل إلى الكشف وأمثاله.

منها: ما ذكره السمرقندي والنیشابوري في طريق عاصم أن أبا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي هو معلم الحسن والحسين (عليهما السلام)، وزاد الثاني في حياة رسول الله (صلى الله عليه واله)، خذلهم الله ما أجرأهم على⁽⁶⁾ الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول (صلى الله عليه واله) وما أقل حياء من يدعي العلم والإيمان ثم يرى ويكتب مثل هذا البهتان الذي لا يتحملة إلا الظلوم الجهول من الإنسان، فليتهم قلدوا قرينهم في الهاوية وابن خالهم يزيد بن معاوية حيث يقول وهو في مقامه من العناد مشير إلى مولانا السجاد (عليه السلام): أنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا⁽⁷⁾، ثم إن أحدا من العلماء الرجال لم يذكر السلمي في الصحابة مع استقصائهم لكل من احتل في حقه المصاحبة، وأنهم الجزري في أسد

(1) ساقطة من نسخة (ط).

(2) مجمع البيان، ج 6، ص 390.

(3) هذه الآية من سورة التحريم وليس سورة الطلاق، وهي الآية: 2.

(4) مجمع البيان، ج 10، ص 52.

(5) في نسخة (ن) المشهور، والأصح ما أثبتناه من نسخة (ط) (المشهور) ليتلائم السياق.

(6) في نسخة (ط): (علم)، والصحيح (على) كما في نسخة (ن).

(7) بحار الأنوار، ج 45، ص 138.

الغاية إلى سبعة آلاف وخمسمائة، واستدرك كل ما فات عن صاحب الاستيعاب وغيره وليس فيهم عبد الله بن حبيب⁽¹⁾.

والبرقي من أصحابنا ذكره في عداد خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽²⁾، فكيف كان معلماً لهما (عليهما السلام) في عهده (ص)، فالحمد لله الذي افترض الكاذب ورماهم بأيدينا بشهاب ثاقب.

منها: عد مولانا الصادق (عليه السلام) من مشايخ حمزة في عداد الأعمش والسيبي وابن أبي ليلى وأخذه القراءة عن يحيى بن وثاب وانهاء قراءته (عليه السلام) إلى عبد الله بن مسعود، ولنعم ما قيل:

چه خوش⁽³⁾ گفته است سعدي در زليخا إلا أيها السافي ادر كاسًا وناولها⁽⁴⁾. وفيه أنحاء من الكذب الصريح لا يخفى على ذي شعور، سيما في أخذه (عليه السلام) القراءة عن يحيى، كتعلم الحسين (عليهما السلام) على السلمي، وقد تقدم في الخبر الصحيح نصه (ع) على أن قراءته موافقة لقراءة أبي.

وفي مجمع البيان في سورة الأنبياء: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: (وحرّم) بكسر الحاء بغير ألف، والباقون: (وَحَرَامٌ) وهو قراءة الصادق (عليه السلام)⁽⁵⁾.

وروى السياري في كتاب القراءات عن البرقي، عن أبي عمير عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: لا يقرأ (وحرّم على قرية)⁽⁶⁾.

وعن ابن مسكان عن زيد الشحام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أحرّف في القرآن: وحرّم؟ فقال: اعزّب [ثم] اعزّب إنما هي: (وَحَرَامٌ)⁽⁷⁾.

(1) لم يذكره سوى ابن قتيبة الدينوري، وقد ذكره في أصحاب القراءات، قال: أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي هو: عبد الله بن حبيب. من أصحاب علي. كان مقرناً، ويحمل عنه الفقه. (المعارف، ص 528).

(2) الرجال، أحمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 274هـ)، انتشارات دانشگاه تهران شماره 857، تهران، د، ط، ت، ص 5.

(3) هذه الكلمة سقطت من نسخة (ط).

(4) هو مطلع لقصيدة حافظ الشيرازي. (انظر: أغاني شيراز (ديوان حافظ الشيرازي)، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة فجر الإسلام، طهران، ط الأولى، 2004م. ص 86) وأيضاً: (ديوان العشق: شعر حافظ الشيرازي، صلاح الصاوي، مركز النشر الثقافي (رجاء)، طهران، ط الأولى، 1989م. ص 226). ومعناه هنا: كم هو جميل ما قاله سعدي عن زليخا.. إلا يا أيها السافي.. الخ. مع أن البيت الشعري هو لحافظ وليس لسعدي. ولم يكن عن زليخا. واستشهد به المصنف هنا في موضوعة القراءات هو لبيان الخلط والتخط في النقل، فكيف يأخذ الإمام الصادق (ع) القراءة من عبد الله بن مسعود!!

(5) مجمع البيان، ج 7، ص 110. والآية 95، من سورة الأنبياء.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 89.

(7) المصدر نفسه ص 90.

إلى غير ذلك من الأخبار التي تأتي، والغرض التنبيه على مخالفة حمزة لقراءته (عليه السلام)، ثم ان في التفريق بينه (عليه السلام) وبين جده (عليه السلام) بجعله في طريق حمزة وجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) في طريق عاصم اللازم منه اختلاف قراءتهما (عليهما السلام) ما تضحك منه الثكلى.

منها: ان جماعة مما⁽¹⁾ ذكروه وأدرجوه في تلك الأسانيد المجعلولة، كمجاهد، وسعيد بن جبير، والأعمش، والحسن، تخالف كثير من قراءتهم لقراءة السبعة كما لا يخفى على [من] راجع الكشاف ومجمع البيان، بل في الأخير في ذكر أسامي القراء المشهورين: أما المدني فأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وليس من السبعة⁽²⁾. وغرضه ان قراءته غير قراءتهم.

وفي الإتيان، قال القاضي جلال الدين البلقيني: القراءة تنقسم إلى متواتر وأحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة، والأحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة، والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير [ونحوهم]⁽³⁾.

منها: اخذ عبد الله بن مسعود تمام القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مع انه قد روى شيخ الطائفة [الطوسي] في أماليه انه لم يأخذ عنه (ص) إلا سبعين سورة منه واخذ الباقي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، فان اسند إليه (ع) وأسقطوه فهو تدليس منهم وإلا فهو تدليس منه⁽⁴⁾.

منها: انتهاء قراءة الكسائي إلى حمزة، وهو لا يجامع الخلاف بينهما ومنع كل منهما عن قراءة الآخر.

واعلم أن الشيخ أبا علي الطبرسي في مجمع البيان زاد في طرق حمزة: انه قرأ على حمران بن أعين، وهو قرأ على أبي الأسود الدؤلي، وهو قرأ على علي بن أبي طالب (عليه السلام)⁽⁵⁾. وهذا منه (رحمه الله) في غاية البعد، فان أبا الأسود توفي سنة سبع أو تسع وستين⁽⁶⁾، وحمران⁽⁷⁾ من أصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام) على ما صرح به الشيخ في رجاله⁽⁸⁾.

(1) في نسخة (ن): (ممن).

(2) مجمع البيان، ج 1، ص 36.

(3) الإتيان، ج 1، ص 203.

(4) أمالي الطوسي، ص 387.

(5) مجمع البيان، ج 1، ص 37.

(6) انظر: وفيات الأعيان، ج 2، ص 539. المعبر في خبر من غير، الذهبي، ج 1، ص 77. تاريخ الإسلام، ج 5، ص 280. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج 16، ص 306. شذرات الذهب، ج 1، ص 76. الأغاني، ج 12، ص 507.

(7) توفي حدود سنة 130هـ) أو قبلها. (راجع ترجمته في: اعيان الشيعة، ج 6، 234).

(8) الأبواب (رجال الطوسي)، ذكره في أصحاب الإمام الباقر (ع) ص 132. وفي أصحاب الإمام الصادق (ع) ص 190.

وفي رسالة أبي غالب الرازي انه لقي السجاد (عليه السلام) أيضاً⁽¹⁾. وهذه العبارة تذكر غالباً في مقام [انه] رآه في آخر عمره (ع) مرة أو مرات معدودة. وعلى ما ذكر فهو من أصحاب أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وان فرض انه اخذ القراءة عنه في أوائل بلوغه فلا بد ان يذكر في المعمرين وممن تشرف بخدمة أربعة من الأئمة (عليهم السلام) وان يكثر روايته عن السجاد (عليه السلام) لطول مدته، والكل كما ترى بل لم نثر له على رواية واحدة عنه (ع) فضلاً عن الكثير منها.

وذكر (رحمه الله) في طريق الكسائي انه قرأ على إبان بن تغلب أيضاً⁽²⁾. وهو كسابقه في الغرابة فانه مما انفرد هو (رحمه الله) بذكره. وقد تقدم عن الشيخ والنجاشي ان له قراءة مفردة وذكرنا طريقها وليس فيها الكسائي ولم يذكره أيضاً احد من رواته، مع شدة المبانية بين حالة اللاطي وشارب المسكر⁽³⁾ وحالة من موته أوجع قلب الإمام (ع)⁽⁴⁾.

والقراءة تحتاج إلى كثرة المراودة والمواظبة، وقد ذكر الأعمش كما في الخلاصة عن يحيى بن وثاب [قد] فرغ من قراءة القرآن على عبيد بن نضلة بعد سبع وأربعين سنة⁽⁵⁾.

هذا ولعل المتتبع يجد أكثر مما وجدناه من أمارات الكذب والتدليس.

ومن جميع ما ذكرنا ظهر بطلان نزول القرآن على وجوه مختلفة، وظهر بطلان عمدة دليل المخالفين وهو التواتر مضافاً إلى ما اشرنا إليه سابقاً من ان القول بتواتر السبع عن النبي (صلى الله عليه واله) مستلزم للقول بنزوله على ثلاثة عشر وجهاً مختلفاً لما ذكرنا في مطاعن [الخلافة] الثالث من انه اعدم ستة من القراءات التي كانت دائرة بين الصحابة وهو خلاف الإجماع.

فان قلت: فما معنى ما رواه الصدوق في الخصال عن محمد بن علي ماجيلويه، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، عن أبيه عن آبائه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتاني آت من الله

(1) رسالة في آل عرين، أبو غالب الرازي (ت 368هـ)، شرح: محمد علي الموسوي، مطبعة رباني، 1399هـ. ص 2.

(2) مجمع البيان، ج 1، ص 37.

(3) فقد روي ان الكسائي كان يديم شرب النبيذ ويجاهر باتخاذ الغلمان. (معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت 626هـ)، دار الفكر، بيروت، ط الثالثة، 1400هـ. ج 13، ص 172. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى، 1427هـ. ج 2، ص 137).

(4) روي ان الإمام الصادق (عليه السلام) لما أتاه نعيه قال: أمسا والله لقد أوجع قلبي موت أبان. (من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 435. فهرست النجاشي، ص 10).

(5) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) (ت 726هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط الأولى، 1417هـ. 292.

فقال: إن الله تبارك وتعالى⁽¹⁾ يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله (عز وجل) يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد، فقلت: يا رب وسع على أمتي، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف⁽²⁾.

قلت: هذا الخبر مما لا يجوز العمل بظاهره، أما أولاً: فبأن في طريقه أحمد بن هلال وهو العبراني⁽³⁾ الملعون الذي ورد لعنه⁽⁴⁾ ووجوب البراءة منه التوقيعات العديدة، في إحداها: احذروا الصوفي المتصنع⁽⁵⁾، وفي الأخرى: قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنع ابن هلال لا رحمه الله، بما قد علمت لم يزل، لا غفر الله له ذنبه، ولا أقاله عثرته.. الخ⁽⁶⁾.

نعم، استثنى من رواياته ما رواه عن الحسن بن محبوب من كتاب المشيخة محمد بن أبي عمير من نوادره⁽⁷⁾، وليس الخبر المذكور مروياً عن أحدهما، وكفاه ضعفاً أن الصدوق الناقل له لم يعمل به فجعل من عقائده نزول القرآن على حرف واحد⁽⁸⁾.

وأما ثانياً: فبمعارضته لما تقدم من الأخبار الصريحة بعضها في تكذيب هذا الخبر وأنه من موضوعات أعداء الله.

وأما ثالثاً: فبعدم ظهور الأحرف السبعة في القراءات السبعة بل الظاهر من أخبار عديدة كون المراد منها غيرها، وعليه فيرجع التكذيب إلى تكذيب فهمهم من النزول على سبعة أحرف النزول على القراءات السبع كما أشار إليه المحقق القمي⁽⁹⁾.

ولعل الصدوق (رحمه الله) أيضاً فهم منه ذلك، فقال في باب أن نزول القرآن نزل على سبعة أحرف من كتاب الخصال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد

(1) في المصدر: (عز وجل).

(2) الخصال، ص 358.

(3) أحمد بن هلال العبراني، وعبرناه قرية بناوحي بلد اسكاف من قرى النهروان، وهو من بني جنيد، ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وستين ومائتين، وكان غالياً متهماً في دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا. ورد فيه ذم كثير من أبي محمد العسكري (ع). راجع ترجمته في: رجال النجاشي، ص 83. رجال الطوسي، ص 384. الفهرست، ص 83. معالم العلماء، ص 57. خلاصة الأقوال، ص 320.

(4) في نسخة (ط): (لعنه).

(5) اختيار معرفة الرجال، ج 2، ص 816. وانظر: كمال الدين وتمام النعمة، ص 389.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 816.

(7) رجال ابن الغضائري، أبو الحسين أحمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الغضائري الواسطي البغدادي (ت ق 5هـ)، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاي، دار الحديث، قم، ط الأولى، 1322هـ. ص 112.

(8) راجع: الاعتقادات في دين الإمامية، ص 86.

(9) راجع: مناهج الأحكام والأصول، المحقق القمي، (ط المحجزة)، ص 145. و(المخطوطة) ص 280.

ابن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن محمد بن يحيى الصيرفي، عن حماد ابن عثمان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن الأحاديث تختلف عنكم. قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف وأدنى ما للإمام أن يفتي على سبعة وجوه، ثم قال: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَأَمْنٌ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽¹⁾. ثم ساق الخبر المتقدم.

والظاهر انه فهم منهما معنى واحدًا هو ما دل عليه صريح هذا الخبر وإلا لأشار إلى الاختلاف.

وروى الصفار في البصائر [بسند] عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: تفسير القرآن على سبعة وجوه⁽²⁾ منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد ذلك تعرفه الأئمة (عليهم السلام)⁽³⁾.

وروى النعماني في تفسيره بسنده الأتي عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال بعد قوله (ع) ان المفسر يحتاج إلى معرفة أقسام القرآن من الناسخ والمنسوخ والخاص والعام.. الخ. ولقد سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) شيعته عن مثل هذا فقال: ان الله تعالى انزل القرآن على سبعة أحرف كل قسم منها كاف شاف، وهي أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص⁽⁴⁾.

وقال الشيخ محمد بن الحسن الشيباني في تفسيره نهج البيان بعد نقل الحديث: واختلف علماء التأويل في [معنى] ذلك، فقال جماعة منهم: هي سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن⁽⁵⁾.

وروى ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه واله) انه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، (وقصص) وأمثال⁽⁶⁾.

وقال قوم من المفسرين: نزل على سبعة أحرف: ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، ومجمل ومفصل، وتأويل لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من اله (عليهم السلام)⁽⁷⁾.

(1) الخصال، ص 358. والآية 39، من سورة ص.

(2) في المصدر: (أحرف)، وفي نسخة أخرى: (وجوه).

(3) بصائر الدرجات، ص 216.

(4) بحار الانوار، ج 90، ص 97.

(5) نهج البيان، ج 1، ص 21.

(6) التبيان، ج 1، ص 7. مجمع البيان، ج 1، ص 39. تفسير الطبري، ج 1، ص 49.

(7) راجع: مجمع البيان، ج 1، ص 39.

وقال اخرون الأحرف السبعة: وعد ووعيد، وحلال وحرام، ومواعظ وأمثال، واحتجاج⁽¹⁾.
وقال آخرون: حلال وحرام، وأمر ونهي، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن بعد وأمثال⁽²⁾.
وروي عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) انه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر وزجر، وترغيب وترهيب، وقصص ومثل، وجدل. انتهى⁽³⁾.
ولم ينقل عن احد الحمل على سبع قراءات.

وروى الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان حديث ابن مسعود، وليس فيه وقصص⁽⁴⁾.
وعلى ما رواه الشيباني فلا بد من عد احد الزوجين واحداً لثلاث يزيد العدد.
وفي الإتيان، اخرج الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] قال: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد (و) على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجر وأمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال⁽⁵⁾.
وفي المجمع أيضاً روى أبو قلامه⁽⁶⁾ عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، ومثل⁽⁷⁾.

وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي المصري عن الطبراني، باسناده عن عمر بن أبي سلمة، أن النبي (صلى الله عليه وآله) [وسلم] قال لعبد الله بن مسعود: إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وضرب أمثال، وأمر وزاجر⁽⁸⁾.
وفيه: عن عبد الله بن مسعود: إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ولكل حد مطلع⁽⁹⁾.
ومن العجب ان يحمل حديث النزول على سبعة أحرف على سبع قراءات، مع ان العامة

- (1) الإتيان، ج 1، ص 137. ونقل عن ابن حبان قوله: اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً.
- (2) المصدر نفسه، ج 1، ص 137. وراجع إمتاع الأسماع، ج 4، ص 257.
- (3) تفسير الطبري، ج 1، ص 49. تفسير الصافي، ج 1، ص 59. وهذه الرواية بهذه الألفاظ مروية عن النبي (ص) من طريق العامة. وقال الكاشاني: قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي (ص) أنه قال: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف، وقد ادعى بعضهم تواتر أصل هذا الحديث إلا أنهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من أربعين قولاً. ثم نقل روايتين بعده وقال: والمستفاد من هاتين الروايتين إن الأحرف إشارة إلى أقسامه وأنواعه.
- (4) انظر: مجمع البيان، ج 1، ص 39.
- (5) الإتيان، ج 1، ص 135.
- (6) في المصدر: (قلاية).
- (7) مجمع البيان، ج 1، ص 39.
- (8) مجمع الزوائد، ج 7، ص 153.
- (9) المصدر نفسه، ج 7، ص 153.

الذين هم الأصل في رواية هذا الخبر وادعوا تواتره⁽¹⁾ وذكروا له قريباً من أربعين معنى أنكروا الحمل المذكور اشد الإنكار. ففي الإتيان بعد نقل المعاني المحتملة فيه، وقال المرسي: هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت... إلى أن قال: وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح⁽²⁾.

وقال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل⁽³⁾.

وقال أبو العباس بن عمار: لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة⁽⁴⁾.

وقال مكّي: من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هي (من) الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً... إلى أن قال: وقد صنف ابن جبير المكي قبل ابن مجاهد كتاباً في القراءات فاقتصر على خمسة اختار⁽⁵⁾ من كل مصر إماماً، وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت⁽⁶⁾ خمسة إلى هذه الأمصار، ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفاً إلى اليمن ومصحفاً إلى البحرين، لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من غير⁽⁷⁾ البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخبر به، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن فطنته⁽⁸⁾ فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع.. الخ⁽⁹⁾.

وفي القاموس: ونزل القرآن على سبعة أحرف: سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر، ولكن المعنى: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن⁽¹⁰⁾.

(1) في المتن: (تواترها).

(2) الإتيان، ج 1، ص 139.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 215.

(4) المصدر نفسه.

(5) في المتن: (أخبار).

(6) في نسخة (ط): (كان).

(7) في المصدر: (مصحف).

(8) في المصدر: (له فطنة).

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 215 - 216.

(10) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت 817هـ)، د. ط. ج 3، ص 127.

وفي نهاية الأثرية: في الحديث: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف. أراد بالحرف اللغة، يعني على سبع لغات من لغات العرب، [أي] إنها متفرقة⁽¹⁾ في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه⁽²⁾.

وفي الإتيان، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن على سبع لغات⁽³⁾. وإذ قد ظهر بعون الله تعالى بطلان نزول القرآن على أزيد من حرف واحد ووجه واحد وإن تلك الاختلافات الموجودة سواء كانت من السبعة أو من غيرها من اختلاف⁽⁴⁾ الروايات فينبغي التنبيه على أمور:

الأول: أنا بعد ما أبطلنا التواتر عن النبي (صلى الله عليه واله) فلا حاجة لنا إلى إبطال ما اشتهر من ثبوت التواتر إلى هؤلاء السبعة وإثبات أن الراوي عن بعضهم كأبي عمرو وابن عامر وحمزة واحد، فعن الأول أبي محمد يحيى اليزيدي، وعن الثاني يحيى الزماري، وعن الثالث سليم بن عيسى الحنفي الكوفي، وعن بعضهم اثنان، بل التعرض لذلك تضيق للوقت والكتاب، وفيما ذكرنا بلغة لمن أراد انكشاف الأمر فليدخل فيه هذا الباب.

الثاني: إن الوجه المنزل عليه القرآن وأن كان واحداً إلا أن جماعة ادعوا الإجماع على جواز القراءة بإحدى السبع أو العشر، بل تعيينها، بل ادعى تواتر ذلك عن الأئمة (عليهم السلام)، وتقدم عن الأستاذ الأكبر ما يظهر منه حمله التواتر الدائر على السن الأصحاب على هذا المعنى⁽⁵⁾، وهو فيما يتعلق بالكمية والمباني من حروف أو حركات وسكنات، مؤيد بما يأتي من الأخبار الآمرة بالقراءة كما يقرأه الناس أو كما تعلموه منهم، الصريحة بملاحظة صدرها وذيلها في ترك ما كانوا يسمعون أحياناً من الأئمة (عليهم السلام) من الزيادات في السور أو الآيات أو الكلمات أو من الكلمات الأصلية التي غيرها محرفوا الكلم عن مواضعه، والقراءة بما وصل إليهم مما بقى منه من تصرف أيدي أئمة الضلال بتوسط من سبقت إلى بعض أساميهم الإشارة، وأما فيما يتعلق بالإعراب والبناء وما تقتضيه

(1) في المصدر: (مفرقة).

(2) النهاية في غريب الحديث، ج 1، ص 369.

(3) الإتيان، ج 1، ص 133.

(4) في نسخة (ط): (الاختلاف).

(5) الحاشية على مدارك الأحكام، الوحيد البهبهاني، ج 3، ص 20 - 21.

القواعد العربية والهيئات ومخارج الحروف وصفاتها وأمثال ذلك مما ذكره من الواجب أو المستحب بزعمهم مراعاته في التلاوة، ففيه تفصيل موكول إلى الكتب الفقهية⁽¹⁾.

الثالث: قال العلامة في المنتهى كما حكى عنه: وأحب القراءة⁽²⁾ إلي ما قرأ عاصم من طريق أبي بكر بن عياش، وطريق⁽³⁾ أبي عمرو بن العلاء، فإنهما أولى من قراءة حمزة والكسائي، لما فيهما من الإدغام والإمالة وزيادة المد، وذلك كله تكلف، ولو قرأ به صحت صلاته بلا خلاف. انتهى⁽⁴⁾.

وعن مناقب ابن شهر آشوب، قال: قالوا أفصح القراءات قراءة عاصم لأنه أتى بالأصل، وذلك أنه يظهر ما أدغمه [غيره]، ويحقق من الهمزة (ما لينه غيره، ويفتح من الألفات ما أماله غيره)⁽⁵⁾.

وفيه نظر من وجهين:

الأول: إن قول العلامة (رحمه الله): وطريق أبي عمرو عطف على قوله طريق أبي بكر. فيدل على أن أبا عمرو كأبي بكر يروي عن عاصم فيكون ما أحبه وحكم بأولويته من بين القراءات السبع قراءة عاصم من طريقهما، وهو خلاف الواقع، إذ قراءة أبي عمرو كنفسه في عرض قراءة عاصم وطبقته، بل ليس له رواية عنه كرواية بعض السبعة عن بعض على ما تقدم، وإنما الذي يروي عن عاصم غير أبي بكر هو أبو عمرو⁽⁶⁾ حفص بن سليمان، والظاهر أن مقصوده غير ما يظهر من كلامه ويؤيد [هـ] قوله: فأنهما أولى.. الخ، فانه صريح في التعدد.

الثاني: إن القراءات السبع إذا كانت متواترة عن النبي (صلى الله عليه واله) على ما ذهب إليه (رحمه الله) فترجيح بعضها على بعض بقلة ما ذكره من الإدغام والمد وأمثالها، وكثرة [الـ] ترجيح من غير دليل، فانه حينئذ كترجيح بعض أفراد الواجب المخير على الآخر⁽⁷⁾ للسهولة على المكلف، وهو غير معهود منهم مع أن أفضل الأعمال على ما ورد أحزمها⁽⁸⁾،

(1) راجع: مفتاح الكرامة، السيد العاملي، ج 6، ص 209. كتاب الصلاة، الشيخ الانصاري، ج 1، ص 363 - 369. جواهر

الكلام، الشيخ الجواهري، ج 9، ص 286 - 299. مستند الشيعة، المحقق التراقي، ج 5، ص 79. وما بعدها.

(2) في المصدر: (القراءات). وفي الطبعة القديمة: (القرآن).

(3) في المصدر: (وقراءة).

(4) منتهى المطلب، ج 5، ص 64. و(ط. ق.) ج 1، ص 273.

(5) مناقب ابن شهر آشوب، ج 1، ص 321.

(6) في نسخة (ن): (عمر).

(7) الواجب المخير: هو فيما إذا ورد الأمر بشيئين أو ثلاثة أشياء أو أكثر وخير المكلف في العمل بأي واحد منها شاء.

(8) حديث ينسب إلى النبي (ص): أفضل الأعمال أحزمها. أي أشقها. وعن الإمام علي (ع): أفضل الأعمال ما أكرهت عليه

نفسك. (بحار الأنوار، ج 67، ص 191).

بل وجود هذه الكلفة في قراءتهما لا يوجب مرجوحية ما فيهما مما ليس فيه ما ذكر سيما بعد تصريحهم بجواز التركيب بين القراءات المعتبرة ما لم يرتب بعضها على بعض آخر بحسب العربية⁽¹⁾، فيجب مراعاتها ك(قَتَلَنِي أَدَمٌ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)⁽²⁾ فإنه لا يجوز الرفع فيها ولا النصب وإن كان كل منهما متواتراً بأن يؤخذ رفع آدم من غير قراءة ابن كثير، ورفع كلمات من قراءته فإن ذلك لا يصح لفساد المعنى⁽³⁾، ونحوه (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)⁽⁴⁾ بالتشديد، مع الرفع أو بالعكس⁽⁵⁾.

واحتمال أن يكون مراده من التواتر ما كان من جوهر اللفظ ومقوماته، وما ذكره من الأوصاف الخارجة عنه مما استبدته القراء⁽⁶⁾ بأرائهم غير نافع بعد عدم وجوب مراعاة ما تبين كونه من اجتهادهم، بل ولا استحبابها، فانه كما ذكره كاشف الغطاء: كإيجاب مقدار الحروف في علم الكتابة، والمحسنات في علم البديع⁽⁷⁾.

وحينئذ يبقى الترجيح من غير مرجح أصلاً لعدم وجود الكلفة في المأثور عن النبي (صلى الله عليه واله)، والأولى بعد وحدة المتواتر وتردده بين السبع، بل على القول الآخر في وجه غير خفي ترجيح قراءة بعضهم على بعض، وإن كان في بعض فيوجب التركيب المجوز أو في الأغلب فلا يبعد إلحاقه غيره به بأحد أمور ترجع إلى انكشاف مطابقتها لقراءة الأئمة (عليهم السلام) التي كانوا يقرأون بها ظاهراً أو تصديقهم لها:

أ - ورود خبر معتبر على المطابقة أو تصديق المعنيين بذكر القراءات لذلك، وهذا كثير يأتي متفرقاً.

ب - تكذيبهم (عليهم السلام) لبعض القراءات فانه تعيين للأخرى إذا قرأت على وجهين.
ج - وجود الكلمة المختلفة قراءتها أو الآية مطابقة لإحدى السبع في الأخبار الكثيرة في مقام الاستشهاد أو التفسير أو بيان الثواب أو الخاصة أو في الخطب والمواعظ وكذا في تفاسير القدماء المقتصرين على ذكر الأخبار التي ليس فيها من اسم القراء واختلاف قراءاتهم

(1) راجع: مفاتيح الأصول، ص 324.

(2) سورة البقرة، الآية: 37.

(3) راجع: مجمع البيان، ج 1، ص 173.

(4) سورة آل عمران، الآية: 37.

(5) قال في مجمع البيان: قرأ أهل الكوفة: (كفلها) بالتشديد. والباقون بالتخفيف. وقرأ أهل الكوفة، إلا أبا بكر: (زكريا) مقصوراً. والباقون بالمد. ونصب (زكريا) مع المد أبو بكر وحده. والباقون: بالرفع. (مجمع البيان، ج 2، ص 282).

(6) في نسخة (ط): (القراءة).

(7) كشف الغطاء عن مهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء (ت 1228هـ)، تحقيق: عباس التبريزي وأخرون، مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان، ط الأولى، 1422هـ. ج 3، ص 180.

عين ولا اثر، كتفسير العياشي، و فرات، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن العباس، والنعماني، وكذا في تفسير العسكري (عليه السلام)، فانا نعلم يقيناً ان وجودها في الجميع على ضبط واحد لا يجوز ان يكون من باب المسامحة من حيث جواز التلاوة والكتابة بما يطابق إحدى السبع، لقضاء العادة بالتخلف في أكثر من موضع واحد فيكشف ذلك عن وصولها إليهم كذلك عن الأئمة (عليهم السلام)، مثلاً: ترى الفاتحة وأجزائها قد تكرر ذكرها في أخبار تزيد عن الإحصاء والموجود في الجميع (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) بالصاد ولا تجدها مضبوطاً في موضع بالزاي المعجمة⁽¹⁾، وهذا أيضاً باب واسع يمكن بعد الدخول فيه الوقوف على كثير من قراءاتهم الظاهرة.

د - تفسيرهم (عليهم السلام) للآية بما لا ينطبق إلا على بعض القراءات، كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾⁽²⁾: أي لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأمم في الغدر بالأوصياء (عليهم السلام)⁽³⁾، ومثله ما ورد عن الباقر (عليه السلام)⁽⁴⁾. فانه ظاهر في كون القراءة في لتركين بالجمع خطاباً للأمة لا بفتح الباء خطاباً للإنسان⁽⁵⁾.

وكما في تفسير القمي في قوله تعالى (مُتَّكَأً) أي (أترجا)⁽⁶⁾، فانه ظاهر في ان القراءة بإسكان التاء وحذف الهمزة وهكذا، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فهو حسبي ونعم الوكيل.

الدليل الحادي عشر:

الأخبار الكثير المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن، زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة، وانه اقل من تمام ما نزل إعجازاً على

(1) كان حمزة يقرأ (الزراط) بالزاي، وهي لغة لعنزة وكليب وبني القين. وهؤلاء يقولون في أصدق: أزدق. وقد قالوا: الأزد والأسد. ولحق به ولحق به. (زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، 1987م، ج 1، ص 11. تفسير القرطبي، ج 1، ص 148).

(2) سورة الاشفاق، الآية: 19.

(3) الاحتجاج، ج 1، ص 369.

(4) راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 413.

(5) روى مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ (لتركين) بفتح الباء طبقاً عن طبق. قال: يعني نبيكم حالاً بعد حال. رواه البخاري في الصحيح. ومن قرأ بالضم فالخطاب للناس أي لتركين حالاً بعد حال، ومنزلاً بعد منزل، وأمرأ بعد أمر، يعني في الآخرة والمراد أن الأحوال تتقلب بهم، فيصبرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا. (معجم البيان، ج 10، ص 307).

(6) تفسير القمي، ج 1، ص 343. وفيه (أترنجة). أما بالتشديد فمعناها الطعام. (راجع: التبيان، ج 6، ص 132).

قلب سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتمدة التي عليها المعمول واليها المرجع عند الأصحاب، جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب:

[1] أ - ثقة الإسلام في آخر كتاب فضل القرآن من الكافي، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وآله) سبعة عشر ألف آية⁽¹⁾.

[2] ب - المولى محمد صالح في شرح الكافي عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لزم بيته وأقبل على القرآن يجمعه ويؤلفه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله النسخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد، وكان ثمانية عشر ألف آية⁽²⁾.

[3] ج - أحمد بن محمد السيار في كتاب القراءات عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) القرآن الذي جاء به جبرئيل (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وآله) سبعة عشر⁽³⁾ ألف آية⁽⁴⁾. كذا في نسختي وهي سقيمة والظاهر سقوط كلمة سبعة قبل عشرة لاتحاده متناً وسنداً لما في الكافي، بل لا يبعد كون ما فيه مأخوذاً منه، فإن محمد بن يحيى يروي عن السيار، أو ثمانية⁽⁵⁾ [عشر] لمطابقته للموجود في كتاب سليم.

وكيف كان فلا إشكال في اعتبار ما في الكافي. وأشار إليه الصدوق في عقائده وإن أوله بالأحاديث القدسية كما تقدم نقله وتضعيفه بما لا مزيد عليه، ولمن يطعن عليه المفيد في شرحه عليه كما هو دأبه فيه من تضعيفه كثيراً مما رواه فيه وطعنه على الصدوق بنقله، وكذا في دلالاته على المطلوب بعد وضوح كون المراد من القرآن عند كافة المسلمين وفي جميع إطلاقات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) والأصحاب، هو ما نزل عليه (ص) إعجازاً، والآية طائفة معينة منه تعرف بالتوقيف انقطاعها عن الكلام الذي بعدها في أوله، وعن قبلها في آخره وعنهما في غيرهما، والموجود منه ستة آلاف أو ومائتا آية وأربع

(1) الكافي، ج 2، ص 634.

(2) شرح أصول الكافي، ج 11، ص 87.

(3) في المتن: (عشرة ألف). وما أثبتناه من المصدر. وهكذا استظهر المحدث النوري كما في تعليقه على الرواية.

(4) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 9.

(5) في هامش القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 9. يوجد أيضاً: (ثمانية). والظاهر أنه من النسخ لانه كتب (ثمانية ط).

آيات، أو أربع عشرة، أو وتسع عشرة، أو وخمس وعشرون، أو وست وثلاثون آية⁽¹⁾، على اختلاف من القراء في كيفية العدد وتحديد المفاصل.

وأما ما رواه الطبرسي من طريق العامة عن سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنه قال: سألت النبي (صلى الله عليه واله) عن ثواب القرآن فأخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء.. إلى أن قال: ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): جميع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وجميع آيات القرآن (ستة آلاف آية ومائتا آية)⁽²⁾ وست وثلاثون آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف وواحد وعشرون ألف ومائتان وخمسون حرفاً⁽³⁾.

فهو مع معارضته بما رواه ابن الضريس كما في الإتيان بإسناده عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جميع آي القرآن ستة آلاف وستمائة (آية) وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف [و] واحد وسبعون حرفاً⁽⁴⁾.

وما فيه عن الديلمي في فردوسه، عن الفيض بن وثيق، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، مرفوعاً: درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة، فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية. الخبر⁽⁵⁾.

غير قابل لمعارضة ما في الكافي من وجوه عديدة، وتقدم في الدليل الثامن ما رواه الطبراني من أن حروف القرآن: ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف⁽⁶⁾.

وهو مؤيد للخبر المذكور لأن ستة آلاف ومائتا آية إذا كانت ثلاثمائة ألف واثنى وعشرون ألف وستمائة وسبعون حرفاً على ما ذكره أبو الليث السمرقندي ونقله في الوافي عن السيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الأملي تلميذ فخر المحققين في تفسيره الموسوم بالمحيط⁽⁷⁾ الأعظم عن أكثر القراء⁽⁸⁾، فسبعة عشر ألف آية تقترب من العدد المذكور، وظهر

(1) الإتيان، ج 1، ص 182.

(2) في المصدر ستة آلاف ومائتان.

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 212.

(4) الإتيان، ج 1، ص 182.

(5) المصدر نفسه.

(6) المعجم الأوسط، ج 6، ص 361. الإتيان، ج 1، ص 190.

(7) تفسير البحر المحيط والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز، حيدر الأملي (ت 782هـ)، تحقيق وتعليق: محسن الموسوي التبريزي، مطبعة الأسوة، نشر مؤسسه فرهنگي ونشر نور على نور، ط الثالثة، 1428هـ. ج 2، ص 402.

(8) الوافي في شرح أصول الكافي، ج 9، ص 1781.

أيضاً ضعف آخر لرواية الطبرسي لان عدد حروفها ينقص عن الموجود بألف ومائتين وعشرين حرفاً.

وفي الوافي بعد نقل الخبر ورواية الطبرسي (رحمه الله): فلعل البواقي تكون مخزونة عند أهل البيت (عليهم السلام) ويكون فيما جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) أو جاء الاختلاف من قبل تحديد الآيات وحسابها أو تكون مما نسخ تلاوته. انتهى⁽¹⁾.

وضعف الوجهين الأخيرين غير خفي على المنصف الخبير، وأعجب منه ان الموجود في النسخ المشهورة من الكافي المقررة كثيرة منها على أجلة العلماء ما نقلناه⁽²⁾، وكذا شرحه الفاضل الطبرسي ولم يتعرض لاختلاف النسخ وربما يوجد في بعض النسخ سبعة آلاف واقتصر عليه في الوافي ولم يتعرض لما في النسخ المشهورة وهو منه قريب من الخيانة، (وظن)⁽³⁾ انه قد سقط في نسخة لفظ عشر فجعل الكاتب أو الناظر كلمة ألف آلاف مراعاة لقواعد النحو من غير مراجعة إلى غيرها مع ان فيما نقله أيضاً كفاية.

ثم العجب من السيد شارح الوافية وغيره ممن تعرض لذكر بعض أخبار التحريف حيث لم ينقلوا هذا الخبر الصريح فان لم يعثروا عليه فعدم عثورهم على ما ليس في الكافي أولى وإلا فهم اعرف بما فعلوا.

[4] د - في الكافي، عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم⁽⁴⁾.

[5] هـ - وفيه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي [نجران، عن هاشم]، عن سالم بن سلمة، قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا أسمع⁽⁵⁾ حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، [فقال أبو عبد الله] (عليه السلام): كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأها⁽⁶⁾ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم (عليه السلام) قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي (عليه السلام) [وقال:

(1) المصدر نفسه، ج 9، ص 1781.

(2) في حاشية الكتاب قال: ويأتي نقل ما كتبه العلامة المجلسي بخطه في هذا الموضع من نسخة كان يقرأها على والده (ره) في آخر الدليل الثاني عشر.

(3) في نسخة (ط): (وأظن). والظاهر ان (ظن) اصح، لان الكلام لم يزل عن صاحب كتاب الوافي.

(4) الكافي، ج 2، ص 619.

(5) في المصدر: (استمع). وفي البصائر: (اسمع).

(6) في المصدر: (يقرأ).

أخرجه علي (عليه السلام) [...] إلى آخر ما تقدم في المقدمة. ورواه الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين مثله⁽¹⁾.

[6] و- وعن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله ابن جندب، عن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): عن تنزيل القرآن، فقال: اقرؤوا كما علمتم⁽²⁾.

[7] ز - الثقة الجليل محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص [منه] ما خفى حقنا على ذي⁽³⁾ حجب، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن⁽⁴⁾.

قال المحدث البحراني في الدرر النجفية: يمكن حمل الزيادة في هذا الخبر على التبديل... حيث إن الأصحاب ادعوا الإجماع على عدم الزيادة، والأخبار الواردة في هذا الباب مع كثرتها ليس فيها ما هو صريح في الزيادة، فتأويل هذا الخبر بما ذكرنا لا بعد فيه. انتهى⁽⁵⁾.

وهو حسن، إلا أنه يأتي الإشارة إلى زيادة بعض الحروف، ويأتي ذكره في محله. [8] ح - وعنه بإسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: لو [قد] قرأ القرآن كما انزل لألفينا⁽⁷⁾ فيه مسمين⁽⁸⁾.

[9] ط - وعنه، بإسناده عن إبراهيم بن عمر (و)، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، وإنما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة⁽⁹⁾.

ورواه الصفار في البصائر، عن أحمد بن محمد، [عن محمد]، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر (و)، عنه (عليه السلام)⁽¹⁰⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 633.

(2) بصائر الدرجات، ص 213.

(3) الكافي، ج 2، ص 631.

(4) في نسخة (ن): (زيد)، وهو خطأ وقد تم تصحيحه في نسخة (ط)، ولم يصحح في نسخة (ن).

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 13.

(6) الدرر النجفية، ج 4، ص 79.

(7) في المصدر: (لألفينا).

(8) تفسير العياشي، ج 1، ص 13.

(9) المصدر نفسه، ج 1، ص 12.

(10) بصائر الدرجات، ص 215.

[10] ي - وعنه بإسناده عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: إن القرآن [قد] طرح منه آي كثيرة [ة] ولم يزد فيه إلا حروف (لّا) أخطئت بهـ [لا] الكتب وتوهمتها الرجال⁽¹⁾.

[11] يا - علي بن إبراهيم في تفسيره، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو أن الناس قرأوا القرآن كما أنزل الله ما اختلف اثنان⁽²⁾.

قال في الدرر [النجفية]: وهو واضح الدلالة في المطلوب والمراد، [و] لا تعثره شائبة الشبهة والإيراد⁽³⁾.

قلت: وهو كذلك إذ الظاهر أن المراد رفع الاختلاف في أمر الإمامة والرئاسة أو ما هو مثلها، والظاهر أن ما به يزول الاختلاف من جهة قراءته كما أنزل هو وجود اسم الرئيس فيه بحيث لا يحتمل غيره وإلا فالاختلاف موجود، وحمل الخبر على حمله على أسباب نزوله يتنافي كون رافع الاختلاف والقراءة كما أنزل، إذ هو على ما ذكر تفسيره كذلك، وهو خلاف ظاهر، مع أن رافع الاختلاف في أسباب النزول لتعارض ما ورد فيه هو ظاهر القرآن أيضاً فلا يتوقف هو عليه.

[12] يب - الشيخ أبو عمرو الكشي في رجاله في ترجمة أبي الخطاب، عن أبي خلف (بن حماد)، عن أبي محمد الحسن بن طلحة، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن بريد العجلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قریش ستة وتركوا أبا لهب. الخبر⁽⁴⁾.

[13] يج - محمد بن إبراهيم النعماني في غيبته، عن [أبي سليمان] أحمد بن هود، عن [إبراهيم بن إسحاق] النهاوندي، عن عبد الله بن حماد [الأنصاري]، عن صباح المزني، عن الحارث بن (ال) حصيرة، عن الأصغر بن نباتة، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: كأنني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قریش بأسمائهم وأسماء

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 180.

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 451.

(3) الدرر النجفية، ج 4، ص 74.

(4) رجال الكشي، ج 2، ص 577.

آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا (لل)إزاراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأنه عمه⁽¹⁾. قال بعض الأفاضل⁽²⁾: لا ينافي هذا الخبر وخبر⁽³⁾ البنظي - الذي مر في الدليل الثالث - من أنه كان في سورة (لم يكن) سبعون رجلاً من قريش (خبر الكشي) لعدم حجية مفهوم العدد، ولعل الاختصار على السبعة فيه لعدم تحمل السامع أزيد منها فإنهم كانوا يتكلمون الناس على قدر عقولهم، ولهذا في الأخبار نظائر لا تحصى، وهو أحد الوجوه التي يجمع بها الأخبار المختلفة في ثواب زيارة أبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁴⁾.

[14] يد - محمد بن العباس ماهيار في تفسيره على ما نقله عنه الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة في سورة الزخرف، عن محمد بن مخلد الدهان، عن علي بن أحمد العريضي بالرقعة، عن إبراهيم بن علي بن جناح، عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى علي (عليه السلام)... إلى أن قال: قال الصادق (عليه السلام): ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف وحرف منه بألف درهم⁽⁵⁾ وأعطيت مأتي ألف درهم على أن يمحي⁽⁶⁾ (إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)، فقالوا: لا يجوز ذلك. [قلت] فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟! فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر، ولست هناك⁽⁷⁾.

[15] يه - عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري في بشارة المصطفى (ص)، عن

(1) الغيبة، ص 333 - 334.

(2) هو الشيخ عبد الله بن صالح بن جمعة بن شعبان بن علي بن أحمد السماهيجي، الإصبعي البهراني. كان فقيهاً إمامياً، محدثاً، أدبياً، من كبار علماء الأخبارية. ولد في سماهيج (قرية بقرب جزيرة أوال بالبحرين) في شهر محرم سنة ست وثمانين وألف، ونشأ بها. ودرس في قرية الماحوز، ثم سكن قرية أبي أصيب، ومكث فيها إلى أن هاجم الخوارج بلاده، فارتحل إلى إيران، وتقل فيها، ثم استقر في بيهان، وولي بها الأمور الحسية، واشتهر، وزار مرافق الأئمة (ع) بالعراق. وكان قد تلمذ على الفقيه سليمان بن عبد الله بن علي الماحوزي، وروى عنه. وأخذ وروى عن جمع من العلماء... واعتنى بالروايات والأخبار المأثورة عن أئمة أهل البيت (ع)، وتبحر فيها، وبرع في معرفة أساليبها، ووجوهها، وفي الجمع بينها، وتطبيق بعضها على بعض. ولازم المطالعة والتدريس والتصنيف وتصدى للإجابة عن شتى المسائل. روى عنه سماعاً أو إجازة جماعة... صنف كتباً ورسائل كثيرة، توفي بيهان في جمادى الثانية سنة خمس وثلاثين ومائة وألف. (موسوعة طبقات الفقهاء، بإشراف الشيخ جعفر السبحاني، ج 12، ص 186 - 187). وهذا الرأي المنقول عنه من كتابه (منية الممارسين في أجوبة الشيخ ياسين) كما عن الدرر النجفية.

(3) في نسخة (ط): (والخبر).

(4) راجع: الدرر النجفية، ج 4، ص 78.

(5) في المصدر: (حرف).

(6) في المصدر: (أمحي).

(7) تأويل الآيات الطاهرة، ج 2، ص 569.

الشيخ ابي البقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري قراء [تي] عليه في المحرم سنة (516) في مشهد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن ابي طالب محمد بن الحسين⁽¹⁾ بن عتبة، عن ابي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد، عن محمد بن وهبان الديلمي، عن علي بن أحمد بن كثير⁽²⁾ العسكري، عن أحمد بن المفضل أبو سلمة الأصفهاني، عن (ابي علي) راشد بن علي بن وائل القرشي، عن عبد الله بن حفص المدني، (قال حدثنا) محمد بن إسحاق، عن سعيد بن زيد بن أرطاة، عن كميل بن زياد، (عن أمير المؤمنين ع) في وصية إليه وهي طويلة شريفة جامعة لفوائد كثيرة، وفيها: يا كميل ان الله عز وجل كريم حلیم عظیم رحیم، دلنا على أخلاقه⁽³⁾ وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها، فقد أدناها غير مختلفين وأرسلناها غير منافقين، وصدقناها غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين، لم يكن لنا والله شياطين يوحى⁽⁴⁾ إليها وتوحى إلينا كما وصف الله تعالى قومًا ذكرهم الله عز وجل بأسمائهم في كتابه لو قرأ⁽⁵⁾ كما أنزل: (شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا)⁽⁶⁾.. الوصية⁽⁷⁾.

ورواها الشيخ حسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول مرسلاً⁽⁸⁾، وتوجد أيضًا في بعض نسخ نهج البلاغة⁽⁹⁾ قبل الحديث الآخر المروي عن كميل أيضًا وعندي منه نسخة. [16] يو - الحسين بن حمدان الخصيبي في هدايته، وفي كتابه الآخر الذي وصل إلينا منه ما يتعلق بالإمام الثاني عشر (عليه السلام)، عن محمد بن إسماعيل، وعلي بن عبد الله الحسينان (الحسين - خ)، عن أبي شعيب محمد بن نصير، عن (عمر) ابن [الـ]فرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام)، في حديث طويل في أحوال القائم، وفيه انه يسند ظهره (عليه السلام) إلى الكعبة ويقول... إلى ان قال: ثم يتلو القرآن، فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقًا الذي أنزله الله على محمد (صلى الله عليه

(1) في المتن: (الحسن). والاصح ما ثبتناه. (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، ج 7، ص 58).

(2) في المصدر: (بشر). (راجع: مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، ج 5، ص 294).

(3) في المصدر، ومستدرک نهج البلاغة: (الخلاقة). وفي تحف العقول والبحار: (أخلاقه). نقلا عن البشارة.

(4) في المصدر: (نوحى).

(5) في المصدر: (فاقرأ).

(6) سورة الأنعام، الآية: 112.

(7) بشارة المصطفى، ص 51، 58.

(8) تحف العقول، ص 175.

(9) لم نجدها في النهج المطبوع الآن، نعم موجودة في مستدرک نهج البلاغة الموسوم: مضباح البلاغة في مشكاة الصياغة، حسن المير جهاني الطباطبائي المحمد آبادي الجرجوبي الأصبهاني (ت 1388هـ)، ج 1، ص 128. نقلا أيضًا عن البشارة.

واله) وما اسقط (وبدل وحرف)⁽¹⁾، [و] لعن الله من أسقطه وبذله وحرفه⁽²⁾.

وفي موضع آخر منه: ان الحسيني يقول للمهدي (صلوات الله عليه): ان كنت مهدي آل محمد (عليهم السلام).. فأين المصحف الذي جمعه (جدك) أمير المؤمنين (عليه السلام) بغير تبديل ولا تغيير. الخبر⁽³⁾.

[17] يز - غير واحد من اجلة المحدثين، عن الحسن بن سليمان الحلبي، قال: وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري (عليه السلام): أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الأرباب والنبي وساقى الكوثر في مواقف الحساب، [ولظى والطامة الكبرى ونعيم دار الثواب]، فنحن السنام الأعظم، وفيما النبوة والولاية والكرم، [ونحن منار الهدى والعروة الوثقى]، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا، ويقتفون [من] آثارنا⁽⁴⁾.

[18] يح - الشيخ الطبرسي في الاحتجاج، قال: جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم...⁽⁵⁾، وساق الخبر وهو طويل وفيه تسعة مواضع فيها دلالة صريحة على النقصان والتحريف ذكرناها في حال مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام).

واعلم انه [أي الشيخ الطبرسي] (رحمه الله) قال في أول كتابه: ولا تأتي في أكثر ما نوره من الأخبار بإسناده، إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلت عليه⁽⁶⁾ العقول، أو لاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف، إلا ما أوردته عن أبي محمد [الحسن العسكري] (عليه السلام)⁽⁷⁾.

وروى هذا الخبر الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتاب التوحيد عن احمد بن الحسين القطان، عن أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر، قال: حدثنا محمد بن الحسن (الحسين - خ) بن عبد العزيز (الأحدث) (الاجذب - خ)⁽⁸⁾ الجند بنيسابور، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد، عن أبي معمر السعداني، أن رجلاً أتى أمير المؤمنين (عليه السلام).. وساق

(1) في المصدر: (ولا بدل ولا حرف).

(2) الهداية الكبرى، ص 392، 398.

(3) المصدر نفسه، ص 404.

(4) بحار الأنوار، ج 26، ص 264. نقله عن كتاب المحتضر، لحسن بن سليمان الحلبي (من أعلام القرن الثامن الهجري).

(5) الاحتجاج، ج 1، ص 358.

(6) في المصدر: (إليه).

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 4.

(8) في المصدر: (الأحذب).

الخبر⁽¹⁾. مع نقصان كثير عما في الاحتجاج، منه ما يتعلق بنقصان القرآن وتغييره، أما لعدم الحاجة إليه كما يفعل ذلك كثيراً فيه وفي سائر كتبه، أو لعدم موافقته لمذهبه.

قال المحقق النحرير الشيخ أسد الله الكاظمي⁽²⁾ في كشف القناع في جملة كلام له: وبالجملة فأمر الصدوق مضطرب جداً ولا يحصل من فتواه غالباً علم ولا ظن، لا يحصل من فتاوى أساطين المتأخرين وكذلك الحال في تصحيحه وترجيحه⁽³⁾.

وقد ذكر صاحب البحار حديثاً عنه في كتاب التوحيد عن الدقاق عن الكليني بإسناده عن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام)، ثم قال: هذا الخبر مأخوذ من الكافي، وفيه تغييرات عجيبة تورث سوء الظن بالصدوق وأنه إنما فعل ذلك ليوافق مذهب أهل العدل. انتهى⁽⁴⁾.

وربما طعن عليه بعض القدماء بمثل ذلك في حديث رواه في العمل في الصوم بالعدد⁽⁵⁾ وهذا عجيب من مثله، وكيف كان فالأول أظهر.

[19] يظ - أحمد بن محمد السيار في كتاب القراءات، عن محمد بن سليمان، عن [هارون - خ] مروان بن الجهم، عن محمد بن مسلم، قال: قرأ أبو جعفر (عليه السلام) بين يدي آيات من كتاب الله جل ثناؤه، فقلت له: جعلت فداك إنا لا نقرنها هكذا، فقال: صدقت نقرأه والله كما نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) ما يعرف القرآن إلا من خوطب به⁽⁶⁾.

(1) التوحيد، ص 254 - 255.

(2) أسد الله بن إسماعيل التستري الكاظمي، (1186 - 1234 هـ)، فقيه، أصولي، أديب. من مؤلفاته: مقاييس الأنوار ونفائس الأبرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار، (كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع) استدرك فيه على من تقدمه وعاصره قولهم بحجية الإجماع المنقول وتبعه من تأخر عنه، (منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق)، (المنهاج في الأصول)، (نظم زبدة الأصول). وهو خريت طريق التحقيق ومالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق ذو الفكر الصائب والحدس الثاقب شديد الاحتياط في الفتاوى الشرعية نقل أنه ما اضطجع بمرقده اثني عشر سنة ولا رأى للنوم لذة لاشتغاله بالتأليف، وبالجملة تلمذ عند أستاذ الكل الأعماق باقر البهبهاني، والسيد العلامة بحر العلوم، والمحقق القمي، والميرزا مهدي الشهرستاني، والشيخ الكبير الشيخ جعفر النجفي، رضوان الله عليهم أجمعين توفي (ره) في سنة (1220 هـ). وفي أعيان الشيعة، ج 1، ص 146 وفاته: (1220 هـ)، وفي معجم المؤلفين، ج 2، ص 241: (1234 هـ)، وفي الذريعة (1237 هـ). أما وفاته سنة (1220 هـ) فلا يلائم مع تاريخ إجازة الشيخ أحمد الأحاسني له، أي سنة (1229 هـ)، والأنسب أن وفاته سنة (1234 هـ)، وقد أرخ وفاته في هذه السنة السيد باقر ابن السيد إبراهيم الكاظمي في قصيدة يرثيه ويعزي عنه الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، قال في آخرها:

ومذ حل أقصى السوء فلت مؤرخاً بكت أسد الله النقي المساجد.

(انظر: أعيان الشيعة، ج 3، ص 283. والكرام البررة، ج 1، ص 123. موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 128).

(3) كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع، أسد الله الكاظمي، طبعة حجرية، 1317 هـ. ص 209.

(4) بحار الأنوار، ج 5، ص 156. وراجع ترجمة الشيخ الصدوق في: معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج 17، ص 348. وجوابه عن هذا الانتقادات الموجهة للشيخ الصدوق.

(5) راجع مسألة الصوم بالرؤيا أو العدد: رسائل الشريف المرتضى، ج 1، ص 157. وراجع أيضاً: الرافي، للفيض الكاشاني، ج 11، ص 139 وما بعدها. وكذلك: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 466. وتهذيب الأحكام، للشيخ الطوسي، ج 4، ص 169.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 6.

- [20] ك - وعن سيف وهو ابن عميرة، عن غير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، انه قال: لو ترك القرآن كما انزل لإلفينا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا⁽¹⁾.
ورواه المفيد في المسائل السروية⁽²⁾، كما تقدم في المقدمة الثالثة.
- [21] كا - وعن ابن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث، انه قال: يا حبيب أن القرآن قد طرح منه آي كثير ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال⁽³⁾.
- [22] كب - وعن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمير النخعي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ان القرآن فيه خبر ما مضى وما يحدث وما كان وما هو كائن وكانت أسماء رجال فألقيت⁽⁴⁾.
- [23] كج - وعن علي بن النعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر (عليه السلام)، انه قال: لولا انه زيد في القرآن ونقص ما خفي حقنا على ذي حجب، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن.
- [24] كد - وعن ابن فضال، عن داود بن زيد، عن بريد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: نزل القرآن في سبعة بأسمائهم فمحت قریش ستة وتركت أبا لهب⁽⁵⁾.
- [25] كه - وعن الحجال، عن قطبة بن ميمون، عن عبد الأعلى، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أصحاب العربية يحرفون كلام الله (عز وجل) عن مواضعه⁽⁶⁾.
والظاهر انه (عليه السلام) أشار إلى التغييرات التي وقعت في القرآن من جهة تصرفات القراء وأرباب الأدبية فيه بما تقتضيه قواعدهم الغير المنتهية إلى النبي (صلى الله عليه واله) ولا إلى أهل اللسان كما اشرنا، وكفى في ذلك بعض أقسام الإدغام الواجب عند بعضهم المغير لهيئة الكلمة لسقوط حرف منها وتبديله بآخر يقاربه في المخرج وهكذا⁽⁷⁾.
- [26] كو - النعماني في غيبته عن ابن عقدة، عن علي بن الحسين⁽⁸⁾ [التميلي]، عن

(1) راجع: تفسير البرهان، ج 1، ص 51. بحار الأنوار، ج 89، ص 74.

(2) انظر: المسائل السروية، ص 79.

(3) راجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 180.

(4) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 9.

(5) راجع: رجال الكشي، ج 2، ص 577.

(6) راجع: مستدرک الوسائل، ج 4، ص 280. عن كتاب السيار.

(7) لمعرفة جملة من الاختلاف في الإدغام يراج كتاب: إدغام القراء، لابي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت 368هـ)، وله شروحات وتحقيقات عديدة. ويمكن أيضاً مراجعة: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج 1، ص 250 - 256.

(8) في المصدر: (الحسين).

الحسن ومحمد ابني يوسف، عن سعدان بن مسلم، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن حبة العرني، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، (و) قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أنزل، أما إن قائمنا إذا قام كسره، وسوى قبلته⁽¹⁾.

[27] كو - النعماني (رحمه الله) في تفسيره، عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن (جعفر بن) أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) يقول: ... إلى أن قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن في القرآن ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، ... إلى أن عد (عليه السلام) من الأقسام: ومنه حرف مكان حرف، ومنه ما هو محرف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ... ثم شرح الأقسام وذكر لكل واحد أمثله، إلى أن قال: وأما ما حرف من كتاب الله فقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، وعد (عليه السلام) بعض الآيات المحرفة كما يأتي، وقال (ع) في آخره: ومثل هذا كثير⁽²⁾.

[28] كح - الشيخ الكشي في أول رجاله عن حمدييه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي، قال حدثني علي بن حبيب المدايني، عن علي بن سويد النسائي، قال كتب إلي أبو الحسن الأول (عليه السلام) وهو في السجن، وأما ما ذكرت يا علي ممن تأخذ معالم دينك: لا تأخذ⁽³⁾ معالم دينك عن غير شيعتنا فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، إنهم أؤتمنوا على كتاب الله جل (وعز) وعلا فحرفوه وبدلوا [هـ] فعلهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة آبائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم القيمة⁽⁴⁾.

[29] كط - محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات، عن أحمد بن محمد عن⁽⁵⁾ الحسين، قال حدثني أحمد بن إبراهيم عن عمار، عن إبراهيم بن الحسين، عن بسطام، عن عبد الله بن بكير، قال حدثني عمر بن يزيد عن هشام الجواليقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال إن لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً فيها قوم لم يعصوا الله قط...

(1) الغيبة، ص 333.

(2) بحار الأنوار، ج 90، ص 4 وما بعدها.

(3) في المصدر: (تأخذون).

(4) رجال الكشي، ج 1، ص 8.

(5) في المصدر: (بن).

إلى أن قال: إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم إليه إذا حبسنا ظنوا أن ذلك من سخط يتعاهدون ساعة التي تأتيهم⁽¹⁾ فيها لا يستمبون (و) لا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وأن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه. الخبر⁽²⁾.

[30] ل - الشيخ محمد بن الحسن الشيباني في أول تفسيره المسمى بنهج البيان، قال: ذكر بعض المفسرين ممن روى [التفسير] عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع)، وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال: إن القرآن المجيد يشتمل على أمر ونهي، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وبيان ومبين، ومجمل ومفسر، ومطلق ومقيد، وحقيقة ومجاز، وعام وخاص، ومقدم ومؤخر، وعلى المعطوف المنقطع، وعلى الحرف مكان الحرف. وفيه ما هو [على] خلاف الظاهر في التنزيل... إلى أن ذكر من أمثلة الأخير قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْطَبُونَ﴾ فحرفوها (يَصْطَبُونَ)⁽⁴⁾، وكقوله تعالى: ﴿بَلَغَ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾⁽⁵⁾ في علي فمحووا اسمه (عليه السلام)⁽⁶⁾.

[31] لا - الشيخ الجليل علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن حمزة⁽⁷⁾، عن أبي ذر [رحمة الله عليه]، قال: لما نزلت هذه الآية يوم (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)⁽⁸⁾ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي، فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبدناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعادينا وأبغضناه وظلمناه، فأقول ردوا (إلى) النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعادينا وقاتلناه، فأقول ردوا (إلى) النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي رأيه مع سامري هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه وصنعنا به كل قبيح.

(1) في المصدر: (تأتيهم).

(2) بصائر الدرجات، ص 511.

(3) نهج البيان، ج 1، ص 27.

(4) سورة الزخرف، الآية 57. وراجع عن هذه الآية في: تفسير الصافي، ج 4، ص 397. تفسير القمي، ج 2، ص 286. مرآة

العقول، ج 25، ص 127.

(5) سورة المائدة، الآية 67.

(6) نهج البيان، ج 1، ص 39 - 40.

(7) في المصدر: (حمزة).

(8) سورة آل عمران، الآية 106.

فأقول: ردوا (إلى) النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية ذي الشدية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه وبرئنا منه، وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول ردوا (إلى) النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد علي راية مع إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه [وأطعناه]، وأما الأصغر فأحببناه وواليناه وأردناه⁽¹⁾ ونصرناه حتى أهرقت⁽²⁾ فيهم دماؤنا، فأقول ردوا (إلى) الجنة روي⁽³⁾ مرويين مبيضة وجوهكم. ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ.. الآية)⁽⁴⁾.

[32] لب - السيدان الجليلان أبو القاسم ابن رضي الدين بن طاووس⁽⁵⁾ في (زوائد الفوائد)⁽⁶⁾، والسيد الجليل المحدث الجزائري في أنوار النعمانية، عن الشيخ العالم أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قال: أخبرنا السيد (الأمين) أبو المبارك أحمد بن محمد بن اردشير الدستاني، قال أخبرنا السيد أبو البركات محمد الجرجاني، قال: أخبرنا هبة الله القمي واسمه يحيى، قال: حدثنا إسحاق بن محمد البغدادي، قال: حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامري، أنه قال: كنت أنا ويحيى بن أحمد بن جريح البغدادي فقصدنا جميعاً أحمد بن إسحاق البغدادي وهو صاحب أبي الحسن العسكري (عليه السلام) بمدينة قم، ففرعنا عليه الباب فخرجت إلينا من داره صبية عراقية فسألناها عنه، فقالت: هو مشغول وعياله، فإنه يوم عيد، فقلت: سبحان الله الأعياد عندنا أربعة: (عيد) الفطر، وعيد النحر، والغدير، والجمعة، قالت: روى سيدي أحمد ابن إسحاق عن سيده العسكري (عليه السلام) عن أبيه علي بن

(1) في المصدر: (ووازرناه).

(2) في المصدر: (أهرقت).

(3) في المصدر: (رواه).

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 109.

(5) هو علي بن علي بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسني، السيد رضي الدين أبو القاسم الحلبي، المسمى باسم أبيه والمكنى بكنيته والملقب بلقبه، وهو من أسرة عُرِفَت بالعلم والفقه والزهد. ولد في النجف سنة (647هـ)، وروى عن والده الفقيه المحدث رضي الدين علي (المتوفى 664هـ)، وله منه إجازة. وولي نقابة الطالبين بعد وفاة أخيه جلال الدين محمد سنة (680هـ)، وسار سنة (704هـ) في وفد من العلماء والفقهاء والوجهاء إلى معسكر السلطان أولجايتو محمد خدابنده بأذربيجان. واشتهر ذكره، وقصده العلماء. وكان رفيع القدر، وجيهاً، سخيّاً، عابداً. صنف كتاب (زوائد الفوائد) في الأدعية، توفي ابن طاووس في شهر رمضان سنة (711هـ)، وحمل إلى مشهد الإمام علي (ع) بالنجف. (موسوعة طبقات الفقهاء، ج 8، ص 149 - 150).

(6) لم نعرش على نسخة مطبوعة منه، نعم نقل منه أيضاً العلامة المجلسي في بحاره. قال صاحب الذريعة: (زوائد الفوائد) في أعمال السنة والآداب المستحسنة.. والمجلسي ينقل عن الزوائد في البحار، وأكثره مأخوذ من كتاب الإقبال لوالده. (الذريعة، ج 12، ص 59).

محمد (عليهم السلام) أن هذا يوم عيد، وهو خيار الأعياد عند أهل البيت (عليهم السلام) وعند مواليتهم... إلى أن ذكر خروج أحمد بن إسحاق إليهم وروايته عن العسكري عن أبيه أن حذيفة دخل في يوم التاسع من ربيع الأول على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكره (ص) بعض فضائل هذا اليوم ومثالب من يقتل فيه، قال حذيفة قلت يا رسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم؟ قال (ص): جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي، ويستعمل في أمتي الرؤيا، ويدعوهم إلى نفسه ويتناول على الأمة من بعدي ويستجلب أموال الله من غير حله وينفقها في غير طاعة ويحمل على كتفه درة الخزي ويضل الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغير سنتي.. إلى أن قال: ثم قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدخل بيت أم سلمة، فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني حتى رايت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد فتح الشر وأعاد الكفر والارتداد عن الدين وحرف القرآن⁽¹⁾.

[33] لج - الشيخ الجليل سعد بن عبد الله القمي في بصائر على ما نقله عنه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي في منتخبه، عن القاسم بن محمد الأصفهاني، عن سليمان بن داود المنقري المعروف بالشاذكوني، عن يحيى بن آدم، عن شريك بن عبد الله، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) [أصحابه] بمنى فقال: أيها الناس أني تارك فيكم الثقلين أما أن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي، والكعبة البيت الحرام. ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودائع الله قد نبذوا ومنها قد تبرءوا⁽²⁾.

ورواه الصفار في الجزء الثامن من بصائر⁽³⁾ عن علي بن محمد، عن القاسم بن محمد، مثله. [34] لد - الصدوق في الخصال عن محمد بن عمر [الحافظ البغدادي المعروف] بالجعابي، عن عبد الله بن بشير، عن الحسن بن الزبرقان [المرادي]، عن أبي بكر بن عياش، عن الأجلح⁽⁴⁾، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله [عز وجل]: المصحف، والمسجد، والعترة. يقول المصحف: يا رب (حرفوني)⁽⁵⁾ ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا

(1) بحار الأنوار، ج 59، ص 351 - 353. المحضر، ص 89 وما بعدها.

(2) مختصر بصائر الدرجات، ص 90.

(3) بصائر الدرجات، للصفار، ص 434.

(4) هو: يحيى بن عبد الله.

(5) في المصدر: (حرفوني). وفي البحار، ج 7، ص 222، نقله عن الخصال أيضا (حرفوني). ونقله أيضًا الحر العاملي في الرسائل، ج 5، ص 202، بلفظ (حرفوني).

رب قتلونا وطردونا وشردونا، فأجثوا للركبتين في الخصومة⁽¹⁾، فيقول الله [جل جلاله] لي: أنا أولى بذلك⁽²⁾.

[35] له - ثقة الأسلام في روضة الكافي، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور الخزاعي، عن علي بن سويد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد، والحسن بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور، عن علي بن سويد، قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب عني شهراً⁽³⁾، ثم أجابني بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين... إلى أن قال: ولا تلمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحب دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا أماناتهم، ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه.. الخبر⁽⁴⁾. ورواه الصدوق بسند صحيح مثله⁽⁵⁾.

[36] لو - الثقة الجليل حسين بن سعيد الأهوازي، في كتابه⁽⁶⁾ على ما نقله عنه في البحار، عن أبي الحسن (بن عبد الله)، عن ابن أبي يعفور، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده نفر من أصحابه، فقال: (لي) يا بن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم (قرأت) هذه القراءة، قال: عنها سألتك ليس عن غيرها، قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولم؟ قال: لأن موسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، ولأن عيسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عز وجل: (فَأَمَمْتُ طَائِفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتُ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)⁽⁷⁾، وأنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة

(1) في المصدر: (للخصومة).

(2) الخصال، ص 175.

(3) في المصدر: (علي أشهر).

(4) الكافي، ج 8، ص 124، 125.

(5) قال المجلسي: رواه الصدوق بسند صحيح. (مرآة العقول، ج 25، ص 295). وهو مروي أيضاً في اختيار معرفة الرجال

(رجال الكشي)، ج 1، ص 8.

(6) الزهد، ص 104.

(7) سورة الصف، الآية 14.

الدسكرة⁽¹⁾ فتقاتلونهم فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون.. الخبر⁽²⁾.

قال المجلسي (رحمه الله) قوله: ولم؟، أي: ولم [لم] تسألني عن غير تلك⁽³⁾ القراءة، وهي المنزلة التي ينبغي أن يعلم. فأجاب (عليه السلام) بأن القوم لا يحتملون تغيير القرآن ولا يقبلونه واستشهد (ع) بما ذكر⁽⁴⁾.

[37] لز - الشيخ الطوسي في المصباح، في دعاء قنوت الوتر: اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين الذين صدوا عن سبيلك، اللهم أنزل بهم بأسك ونقمتهك فإنهم كذبوا على رسولك وبدلوا نعمتك وأفسدوا عبادك وحرفوا كتابك وغيروا سنة نبيك.. الدعاء⁽⁵⁾.

[38] لح - وفيه روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه يستحب ان يصلى على النبي (صلى الله عليه واله) بعد العصر يوم الجمعة بهذه الصلاة، ثم ساقها وفيها: اللهم العن الذين بدلوا دينك وكتابك وغيروا سنة نبيك⁽⁶⁾.

[39] لط - الشيخ (رحمه الله) في غيبته⁽⁷⁾، (عن أحمد بن علي الرازي) عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، قال: حدثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي، قال: حدثني يعقوب بن يوسف الضراب الغساني (الأصفهاني) [في منصرفه من أصفهان] قال: حججت في سنة 281. وقال في متهمه دعاء آخر مروى عنه صاحب الزمان (عليه السلام): خرج إلى أبي الحسن الضراب الأصفهاني بمكة، بإسناد لم تذكره اختصاراً، نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم... إلى قوله (ع): اللهم جدد به ما امتحنى من دينك، وأحي به ما بدل من كتابك.. الدعاء⁽⁸⁾.

[40] م - الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات، عن محمد بن جعفر

(1) في المتن (الاسكرة). والصحيح ما أثبتناه. والدسكرة - بفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف والراء - بلدة من أعمال بغداد على طريق حراسان يقال لها: دسكرة الملك، وقرية بنهر الملك من أعمال بغداد أيضاً، وبلدة بخورستان، ويطلق على كل قرية أيضاً، وعلى الصومعة، والأرض المستوية، وبيوت الأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي، وبناء كالقصر حوله بيوت.

(2) بحار الأنوار، ج 7، ص 284. ج 52، ص 375.

(3) في المتن: (ذلك).

(4) المصدر نفسه، ج 52، ص 375.

(5) مصباح المتهمد، ص 154. وفي مصباح الكفعمي أيضاً، ص 52.

(6) مصباح المتهمد، ص 392. وفي مصباح الكفعمي أيضاً، ص 431.

(7) غيبة الطوسي، ص 273 - 274.

(8) مصباح المتهمد، ص 406 ، 408.

الرزاز [الكوفي]، عن [محمد بن] الحسين بن أبي الخطاب، عن [عبد الرحمان] ابن أبي نجران، عن يزيد بن إسحاق [شعر]، عن الحسن بن عطية، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إذا دخلت الحائر فقل... إلى قوله (ع): اللهم العن الذين كذبوا رسلك وهدموا كعبتك، وحرفوا كتابك.. الزيارة⁽¹⁾.

[41] ما - وفيه عن الحسين بن محمد [بن عامر]، عن أحمد بن إسحاق [ابن سعد]، عن سعدان بن مسلم [قائد أبي بصير]، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إذا أتيت القبر بدأت فأثنت على الله عز وجل... إلى أن قال (ع) في سياق الدعاء: اللهم العن الذين كذبوا رسولك، وهدموا كعبتك، وحرفوا كتابك، وسفكوا دم أهل بيت نبيك (صلى الله عليه وآله).. الزيارة⁽²⁾.

[42] مب - العلامة المجلسي في البحار عن مزار المفيد، في زيارة لأبي عبد الله (عليه السلام) غير مقيدة بوقت، وفيها: اللهم العن الذين كذبوا رسلك، وهدموا كعبتك، واستحلوا حرمك وألحدوا في البيت الحرام، وحرفوا كتابك⁽³⁾.

[43] مج - السيد رضي الدين علي بن طاووس (رحمه الله) في الإقبال: روينا بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن عبد الله بن سنان، عن [أبي عبد الله] الصادق (عليه السلام)، في زيارة فيها: وخالفوا السنة، وبدلوا الكتاب⁽⁴⁾.

[44] مد - الشيخ الطوسي (رحمه الله) في المصباح في زيارة يوم عاشوراء، روى عبد الله بن سنان عن الصادق في حديث شريف فيه ذكر زيارة فيها: اللهم إن كثيراً من الأئمة ناصبت المستحفظين من الأئمة.. إلى قوله: وحرفت الكتاب⁽⁵⁾.

ورواه محمد بن المشهدي في مزاره كما في البحار عن عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري، عن أبي علي بن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن المفيد، عن ابن قولويه، والصدوق، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان⁽⁶⁾.

(1) كامل الزيارات، ص 358، 362.

(2) المصدر نفسه، ص 385، 387.

(3) المزار، الشيخ المفيد، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1993م. ص 107. بحار الأنوار، ج 98، ص 209.

(4) إقبال الأعمال، ص 65، 67.

(5) مصباح المتعبد، ص 784.

(6) المزار الكبير، ص 473. بحار الأنوار، ج 98، ص 303.

[45] مه - الكفعمي في البلد الأمين، وفي جنته المعروف بالمصباح، عن عبد الله بن عباس، عن علي (عليه السلام) انه كان يقرأ بدعاء صنمي قريش، وقال: ان الداعي به كالرامي مع النبي (صلى الله عليه واله) في بدر وحنين بألف ألف سهم⁽¹⁾. وقال أيضاً: هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يواظب في ليله ونهاره وأوقات أسحاره وفيه: وحرفا كتابك⁽²⁾. وفي موضع آخر: اللهم العنهم بكل آية حرفوها⁽³⁾.

وللشيخ العالم اسعد بن عبد القاهر⁽⁴⁾ شرح على هذا الدعاء سماه: (رشح الولاء في شرح الدعاء) [دعاء صنمي قريش] كما فيهما وفي أمل الآمل للمحدث الحر العاملي⁽⁵⁾. وشرحه أيضاً المولى علي العراقي في سنة 878⁽⁶⁾، وكذا الفاضل الماهر المولى مهدي بن العالم الجليل المولى علي اصغر القزويني في اواخر⁽⁷⁾ الصفوية⁽⁸⁾.

[46] مو - السيد بن طاووس (رحمه الله) في مهج الدعوات، بإسناده إلى سعد بن عبد الله في كتاب فضل الدعاء عن ابي جعفر محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا (عليه السلام)، وبكير بن صالح، عن سليمان بن جعفر (الجعفري)، عن الرضا (عليه السلام)، قالاً: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه، فقلنا له: أطلت السجود، فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله (صلى الله عليه واله) يوم بدر، قالاً قلنا: فنكتبه، قال: اكتبوا إذا أنت سجدت⁽⁹⁾ سجدة الشكر فقل⁽¹⁰⁾: اللهم [العن] للذين بدلا دينك.. إلى قوله: وحرفا كتابك⁽¹¹⁾.

(1) مصباح الكفعمي، ص 553.

(2) بحار الأنوار، ج 82، ص 261. عن البلد الأمين للكفعمي.

(3) مصباح الكفعمي، ص 553.

(4) المولى أبو السعادات بن عبد القاهر بن أسعد الأصبهاني (ت 635هـ). عالم فاضل جليل محقق يروي عنه علي بن موسى بن طاووس جميع الكتب والأصول والمصنفات كما صرح به في أول فلاح المسائل، وينقل عنه الكفعمي في حواشي الجنة الواقعة وغيره، ووصفه بالشيخ العالم. وذكره المجلسي في سابع عشر البحار وقال إنه من أصحابنا. وفي أمل الآمل: أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصبهاني أبو السعادات كان عالماً فاضلاً محققاً. ومن تلاميذه الخواجة نصير الدين الطوسي وميثم بن علي البحراني.. (أعيان الشيعة، ج 3، ص 297).

(5) أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم، 1362 ش. ص 33.

(6) رياض العلماء، ج 4، ص 150.

(7) في المصدر: (آخر).

(8) (ذخر العاملين في شرح دعاء الصنمين)، فارسي للمولى محمد مهدي بن المولى علي اصغر بن محمد يوسف القزويني ألفه باسم الشاه سلطان حسين الصفوي أوله.. شرحه مفصلاً وأشار إلى الأدلة الدالة على لزوم مدح أولياء الله وقدر أعدائهم (راجع الذريعة، ج 10، ص 9). وراجع ترجمته أيضاً في: رياض العلماء، ج 5، ص 193.

(9) في المصدر: (أنتم سجدتما).

(10) في المصدر: (فقلوا).

(11) مهج الدعوات، ص 257.

[47] مو - ابن شهر آشوب في المناقب كما في البحار بإسناده إلى عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن عن أبيه، عن جده، عن عبد الله، في خطبة أبي عبد الله (عليه السلام) يوم عاشوراء، وفيها: فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفوا⁽¹⁾ الكتاب.. الخطبة⁽²⁾.

ونسبته (ع) التحريف إليهم مع كونه من فعل أسلافهم كنسبة قتل الأنبياء إلى اليهود المعاصرين لجده (صلى الله عليه واله) في القرآن العظيم، لرضاهم جميعاً بما فعلوه واقتفاهم بآثارهم واقتدائهم بسيرتهم.

[48] مح - السيد بن طاووس في مصباح الزائر، ومحمد بن المشهدي في مزاره، كما في البحار عن الأئمة (عليهم السلام) في زيارة جامعة طويلة معروفة، وفيها في ذكر ما حدث بعد النبي (صلى الله عليه واله): وعقت سلمانها، وطردت مقدادها، ونفت جندبها، وفتقت بطن عمارها، وحرفت القرآن، وبدلت الأحكام⁽³⁾.

[49] مط - السيد (قدس سره) في مهجه، عن نسخة عتيقة فيها: حدثني الشريف ابو الحسن محمد بن محمد بن المحسن بن يحيى بن الرضا ادام الله تاييده، عن أبيه، عن ابي عبد الله محمد بن إبراهيم بن صدقة، عن سلامة بن محمد الأزدي، عن أبي (محمد) جعفر بن عبد الله العقيلي، وعن ابي محمد بن زنك⁽⁴⁾ الرهاوي، عن ابي القاسم عبد الواحد الموصلي، عن ابي محمد جعفر بن عقيل بن عبد الله بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن عقيل بن ابي طالب، [عن علي بن احمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر بن محمد]، عن أبي روح النسائي⁽⁵⁾، عن أبي الحسن علي بن محمد (الهادي) (عليه السلام)، في دعاء طويل له شرح عجيب، وفيه: وأدل ببواره الحدود المعطلة، والأحكام المهملة، والسنن الدائرة، والمعالم المغيرة⁽⁶⁾، والتلاوات المتغيرة والآيات المحرفة.. الدعاء⁽⁷⁾.

[50] ن - الكشي في ترجمة زرارة عن حمدي بن نصر عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن زرارة و(عن) محمد بن قولويه والحسين بن

(1) في المصدر: (ومحرفي).

(2) بحار الأنوار، ج 45، ص 8.

(3) المزار الكبير، ص 297 - 298. بحار الأنوار، ج 99، ص 160.

(4) في المصدر: (ترك). وفي البحار: (بريك).

(5) هكذا في البحار، وفي المصدر: (النسائي).

(6) في المصدر: (المغيرة). وفي البحار: (المغيرة).

(7) مهج الدعوات، ص 270. والسند في ص، 265. بحار الأنوار، ج 82، ص 222. والسند وجدناه في البحار، ج 50، ص

الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن هارون بن الحسن بن محبوب، عن محمد بن عبد الله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين، عن عبد الله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): اقرأ مني على والدك السلام... إلى أن قال (ع): عليكم بالتسليم والرد إلينا وانتظار أمرنا وأمركم وفرجنا وفرجكم، ولو قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا، ثم استأنف بكم تعليم القرآن وشرايع الدين والأحكام والفرائض، كما أنزله الله على محمد (صلى الله عليه وآله) لأنكم (لأنكر - خ) أهل البصائر فيكم⁽¹⁾ ذلك اليوم إنكاراً شديداً. ثم لم تستقيموا على دين الله وطريقته⁽²⁾، إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم، أن الناس بعد نبي الله (صلى الله عليه وآله) ركب الله به سنة من كان قبلكم، فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا [منه]، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله⁽³⁾.

قال المحقق الداماد: لام التعليل الداخلة على أن باسمها وخبرها، على ما في أكثر النسخ، متعلقة باستيناف التعليم، وفتكم⁽⁴⁾ بفتح الفاء وتشديد التاء المشاة من فوق جملة فعلية على جواب "لو" ذلك اليوم منصوب على الظرف، وإنكار شديد مرفوع على الفاعلية، والمعنى شق عصاكم وكسر قوة اعتقادكم وبدد جمعكم وفرق كلمتكم، وفي بعض النسخ: إنكاراً شديداً نصباً على التمييز أو على نزع الخافض، وذلك اليوم بالرفع على الفاعلية، وربما يوجد في النسخ: لأنكر بفتح اللام للتأكيد، وأنكر على الفعل من الإنكار، وأهل البصائر بالرفع على الفاعلية، وفيكم بحرف الجر المتعلقة بمجرورها بأهل البصائر للظرفية أو بمعنى منكم. وذلك اليوم بالنصب على الظرف. وإنكاراً شديداً منصوباً على المفعول المطلق أو على التمييز. فليعرف. انتهى⁽⁵⁾. وافراد الضمير في قوله ركب به لافراد لفظ الناس.

[51] نا - النعماني (رحمه الله) في غيبته عن علي بن الحسين، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الرازي، عن محمد بن علي الكوفي، عن (أحمد بن) محمد بن أبي نصر، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، [وقضاء جديد]، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم⁽⁶⁾.

(1) في المصدر: (فتكم). ويشير إليها المحقق الداماد في التعليق الأتي.

(2) في المصدر: (وطريقته).

(3) رجال الكشي، ج 2، ص 350، 352.

(4) أثبتنا المصنف (فيكم) كما أثبتناها في المتن السابق عن رواية الكشي.

(5) رجال الكشي، تعليق المير داماد الأسترابادي، ج 2، ص 350. بحار الأنوار، ج 2، ص 248 - 249.

(6) راجع: غيبة النعماني، ص 231.

[52] ورواه أيضًا بطريق آخر⁽¹⁾.

[53] نب - السيارى في كتاب القراءات، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لو قرئ القرآن على ما أنزل ما اختلف فيه اثنان⁽²⁾.

[54] نج - ثقة الإسلام في الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصمغ بن نباتة، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام⁽³⁾.

[55] ند - وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرق، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان (من) قبلكم ونبأ ما (لم) يكن⁽⁴⁾ بعدكم وفصل ما بينكم⁽⁵⁾.

[56] نه - وعنه عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام⁽⁶⁾.

[57] نو - العياشي في تفسيره عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع في فرائض وأحكام، وربع سنن وأمثال ولنا كرائم القرآن⁽⁷⁾.

[58] نز - وعن محمد بن خالد [بن] الحجاج الكرخي، عن بعض أصحابه رفعه إلى خيثة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): يا خيثة القرآن نزل أثلاثاً، ثلث فينا وفي أحبائنا، وثلث في أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل⁽⁸⁾.

[59] نح - فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره، عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن

(1) المصدر نفسه، ص 235، ص 354.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 8.

(3) الكافي، ج 2، ص 627.

(4) في المصدر: (يكون).

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 627.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 628.

(7) تفسير العياشي، ج 1، ص 9.

(8) المصدر نفسه، ج 1، ص 10.

ثابت، عن أبيه، عن شعبة بن الحجاج، عن الحكم، عن ابن عباس، قال: أخذ النبي يد علي (صلوات الله عليهما) فقال: إن القرآن أربعة أرباع: ربع فينا أهل البيت خاصة، وربع في أعدائنا، وربع حلال وحرام، وربع فرائض وأحكام⁽¹⁾. ورواه ابن المغازلي من الجمهور في مناقبه⁽²⁾ كما نقل عنه في البرهان⁽³⁾.

[60] نط - وعن محمد بن سعيد بن رحيم الهمداني، ومحمد بن عيسى بن زكريا، عن عبد الرحمان بن سراج، عن حماد بن أعين، عن الحسن بن عبد الرحمان، عن الأصغ بن نباة، عن [أمير المؤمنين] علي (عليه السلام) قال: القرآن أربعة أرباع، ربع فينا، وربع في عدونا، وربع فرائض وأحكام، وربع حلال وحرام، ولنا كرائم القرآن⁽⁴⁾.

[61] س - وعن أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح، والحسن بن علي بن الحسين⁽⁵⁾ [بن عبيدة بن عتبة بن نزار بن سالم] السلولي، عن محمد بن الحسين⁽⁶⁾ بن المطهر، عن صالح ابن الأسود، عن جميل بن عبد الله النخعي، عن زكريا بن ميسرة، عن الأصغ بن نباة، قال: قال علي [بن أبي طالب] (عليه السلام): نزل القرآن أرباعاً... وذكر قريباً منه⁽⁷⁾.

[62] سا - السيارى في كتاب القراءات، عن الحسين بن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال نزل القرآن أرباعاً، ربعاً في عدونا، وربعاً فينا، وربعاً في سنن وأمثال، وربعاً فيه فرائض وأحكام⁽⁸⁾.

قلت: هذه الطائفة من الأخبار قد استدلت بها المفيد (رحمه الله) في المسائل السروية⁽⁹⁾ كما تقدم في المقدمة الثالثة، وهو مبني على كون بناء التقسيم فيها على التسوية الحقيقية كما هو ظاهر الترتيب أو التثليث، لا مجرد التقسيم⁽¹⁰⁾، وإن زاد بعضه على بعض فإن المناسب

(1) تفسير فوات، ص 47 - 48.

(2) مناقب علي بن أبي طالب (ع)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجَلَّاني الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت 483هـ)، مطبعة سبحان، انتشارات سبط النبي (ص)، ط الأولى، 1426هـ. ص 258.

(3) تفسير البرهان، ج 1، ص 6.

(4) تفسير فوات، ص 46.

(5) في المصدر: (الحسن).

(6) في المصدر: (الحسن).

(7) المصدر نفسه، ص 46 - 47.

(8) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 8.

(9) انظر: المسائل السروية، ص 80.

(10) هذا الرأي ذكره الفيض الكاشاني بعد ذكره لهذه الأخبار، قال: لا تنافي بين هذه الأخبار لأن بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الأقسام على الثلث أو الربع أو نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض. (التفسير الصافي، ج 1، ص 24. الوافي، ج 9، ص 1768).

حيث أن يقال نزل على ثلاثة أقسام أو أربعة، وعلى أن المراد تقسيم ظاهر القرآن بحسب تنزيله لا ما يشمل البطون والتأويل، والمفروض أن الموجود لا يلائم هذه القسمة فإن المشهور أن آيات الأحكام نحو من خمسمائة آية أو يزيد عليها أو ينقص بقليل⁽¹⁾ وجميع الآيات كما تقدم ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون على قول⁽²⁾، فهي لا تبلغ العشر بل ولا تبلغ أحد التحديد، وإن اعتبر بحسب الكلمات والحروف وضم آيات الأصول إلى الفروع واكتفى بمجرد الإشعار الغير البالغ حد الظهور كما أشار إليه العلامة الطباطبائي في فوائده، ولذا رفع اليد عن ظهور الربع والثالث⁽³⁾ في التقسيم الحقيقي.

وقال [أي الطباطبائي]: والوجه حمل الأثلاث والأرباع على مطلق الأقسام والأنواع

(1) ذهب الفقهاء والأصوليون إلى أن ما يخص الأحكام في القرآن يقدر على أقصى تقدير حوالي (خمسمائة آية) وهو المشهور، من مجموع آيات القرآن الكريم البالغة (سنة آلاف ومائتين وستة وثلاثون)!!، وإليه ذهب الفاضل التوني (ت 1071هـ) (الرواية، ص 256)، والعلامة الحلبي (ت 726هـ): (قواعد الأحكام، ج 1، ص 526. تحرير الأحكام، ج 5، ص 110). وذهب إلى هذا القول من علماء السنة أيضاً، عبد الله بن قدامة (ت 620هـ) (المغني، ج 11، ص 383). مع أن بعض الفقهاء ذهب إلى أن هذا العدد هو التقريب لا التحقيق، فقد صرح بعضهم كالفاضل المقداد بأنها بعد حذف المكرر منها في الأحكام الشرعية لا تبلغ هذا العدد (كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيوري، ج 1، ص 5). وقال آخرون أنها في حدود الثلاثمائة آية أو تزيد عنها بقليل. ويظهر من البعض أن عدد آيات الأحكام ربما تبلغ (330) آية، (عبد الوهاب خلاف، 28 - 29). بينما ذهب البعض الآخر إلى أنها مائة وخمسون آية (الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج 2، ص 340). (للاستزادة راجع كتابنا: التيه الفقهي، ص 497).

(2) مجمع البيان، ج 10، ص 212.

(3) ما ورد في روايات أهل البيت (ع) فهو مختلف تماماً عما ذكره الفقهاء في تحديد نسبة الآيات المشتملة على الأحكام الفقهية في الكتاب الكريم! وقد تفاوتت الروايات في تحديد نسبة الآيات المشتملة على الأحكام بين ثلث أو ربع الآيات القرآنية من المجموع الكلي لآيات القرآن الكريم. وفي كل الحالات فإنها تزيد على الخمسمائة آية! فعلى ضوء روايات الثلث القرآن هو (2078) آية تقريباً من مجموع آيات القرآن (6236)، هي ربع القرآن (فرائض وأحكام)، من دون السنن، أما إذا أضفنا إليها السنن فنقول أنها نصف الثلث الثاني لمشاورة الأشكال معها وهو (1039) آية تقريباً فيكون المجموع (3117) آية هن آيات الأحكام. وعلى ضوء روايات ربع القرآن وهي (1559) آية، وإذا أضفنا إليها نصف ربع الخاص بالسنن وهو (779) آية، فيكون المجموع (2338) آية، هن آيات الأحكام. وعلى ضوء رواية أخرى ربع القرآن الأول (حلال) (1559) آية، وربع القرآن الثاني (حرام) (1559) آية، وربع القرآن الثالث (سنن وأحكام) (1559) آية، فيكون المجموع (4677) من مجموع (6236) أي ثلاثة أرباع القرآن آيات أحكام. بغض النظر عن الربع الرابع الذي فيه (وفصل ما بينكم)، والذي يمكن أن يقال هنا أن هذه الروايات ليست ناطرة إلى التقسيم من جهة الكم، ولا من جهة العدد، بل قد تكون ناطرة إلى التوزيع، أو على أساس أن المراد بالحكم هنا هو الأعم من الفقهي، بل يمكن إضافة وجه ثالث وهو كون هذه الروايات ناطرة إلى الآيات التي يستفاد منها حكم شرعي في نفسها إلا أنه خفي على علمائنا ذلك، بينما هو واضح لدى الأمة (ع). وقد بينا في كتابنا (التيه الفقهي) أن آيات الأحكام عند أهل البيت (ع) تغطي جميع الأحكام والتشريعات. أما عند الفقهاء فإن آيات الأحكام عندهم لا تغطي جميع التشريعات والأحكام. أما ما لم نستطع التعرف عليه من الكتاب والسنة، فهذا راجع إلى قصور في عقولنا، لا إلى قصور أو نقص في الكتاب والسنة! كما في الروايات بأن الأحكام غير الموجودة في الكتاب والسنة السبب فيه أنه (لا تبلغه عقول الرجال)، لا لأنه نقص فيها أو أن الكتاب والسنة لا يفيان بالغرض!! (للاستزادة راجع كتابنا: التيه الفقهي، ص 499).

و(إن) اختلف في المقدار، وحمل الربع على ما يشمل البطون (والثلث على ما يعمه، وبطون البطون) أو الأول على غاية ما يصل إليه أفكار العلماء، والثاني على ما يعمه والمختص بالأئمة (عليهم السلام)، أو حملها⁽¹⁾ على أحكام الآيات دون آيات الأحكام مع الاكتفاء في الثلث بالإشعار (أ) و تعميمه بحيث يشمل البطون، ولا ريب أن الأول أكثر من الثاني. انتهى⁽²⁾.

وقد تقدمه في الحمل على مطلق الأقسام شيخ شيخه الشيخ أبو الحسن الشريف في تفسيره، وهو غير بعيد بالنظر إلى الاختلاف الواقع في الأخبار من تليثه تارة وتريعه أخرى، ثم الاختلاف في كل واحد منهما، ففي خبر الأصبع أدرج ما نزل في أعدائهم (عليهم السلام) في ثلثهم وذكر الفرائض والأحكام ثلثاً مستقلاً، وفي خبر خيشمة ادرج الثاني في السنن والأمثال، وذكر لعدوهم ثلثاً برأسه، ومثله ما⁽³⁾ في أخبار الترييع.

ولا حاجة لنا إلى التمسك بها لأن في الأخبار المتقدمة غنى وكفاية لتماميتها سنداً ومتناً، أما الأول فواضح، لأن فيها الصحيح والموثق مع أن جلها موجودة في الكتب المعتبرة التي ضمن بعض أربابها أن لا يدرج فيها إلا الصحيح بالمعنى القديم الذي عليه البناء وإلى أن ملاحظة السند في تلك الأخبار الكثيرة توجب سد باب التواتر المعنوي فيها بل هو أشبه بالسواس الذي ينبغي الاستعاذة منه.

وأما الثاني: فكَذلك بالنسبة إلى أكثرها خصوصاً فيما تضمن لفظ السقط والمحو والإلقاء والحذف والطرح والنقص وتحديد القرآن، فلو أراد أحد أن يذكر مثل تلك الدعوى في كتاب أو رسالة لما يزيد في كلامه على تلك الكلمات شيئاً، وكذا ما اشتمل على لفظ التحريف على ما هو الظاهر المتبادر منه فإن معناه لغة التغيير، قالوا: وتحريف الكلام تغييره عن مواضعه⁽⁴⁾، وهو ظاهر في تغيير صورته بأحد الوجوه المتقدمة، بل وهو الشائع منه في استعماله في أمثال تلك الموارد.

فروى الصدوق في الفقيه عن إبراهيم بن أبي محمود، قال: قلت للرضا (عليه السلام) يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل في كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا؟ فقال (عليه السلام):

(1) في المصدر: (حملها).

(2) مفاتيح الأصول، محمد حسين الطباطبائي الكربلائي (ت 1229 هـ)، (طبعة حجية)، ص 575.

(3) زيادة من نسخة (ن).

(4) مجمع البحرين، ج 5، ص 37.

لعن الله المحرفين الكلم⁽¹⁾ عن مواضعه والله ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك إنما قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي.. الخ⁽²⁾.

وفي طب الأئمة، مستنداً عن الصادق (عليه السلام): أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله إن قومًا من علماء العامة يروون أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: إن الله يغمض اللحامين، ويمقت أهل (ال)بيت الذي يؤكل فيه كل يوم اللحم. فقال (ع): غلطوا غلطاً بيئاً إنما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن الله يغمض أهل بيت يا كلون في بيوتهم لحم⁽³⁾ الناس أي يغتابونهم، ما لهم لا يرحمهم الله عمدوا إلى الكلام⁽⁴⁾ فحرموه بكثرة رواياتهم⁽⁵⁾.

وفي صفات الشيعة للصدوق بإسناده عن الصادق (عليه السلام)، قال: همكم معالم دينكم وهم عدوكم بكم، واشرب قلوبهم لكم بغضاً، يحرفون ما يسمعون (هـ) منكم كله، ويجعلون لكم أنداداً، ثم يرمونكم به بهتاناً، فحسبهم بذلك عند الله معصية⁽⁶⁾.

وفي تفسير الإمام (ع): (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ) يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل (يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ) في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيه (ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ) عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل (مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ) وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) أنهم في قلبهم كاذبون⁽⁷⁾.

وفي الكشف في قوله تعالى في سورة النساء: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)⁽⁸⁾ يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلمة غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها، وذلك نحو تحريفهم أسمر ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم أطول مكانه، ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله⁽⁹⁾.

(1) في المتن: (الكلام).

(2) من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 421.

(3) في المصدر: (لحوم).

(4) في المصدر: (الحلال).

(5) طب الأئمة (ع)، ص 139.

(6) صفات الشيعة، أبو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت 381هـ)، كانون انتشارات عابدي، تهران، د.ط.ت. ص 16.

(7) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص 292. والآية من سورة البقرة، الآية: 75.

(8) سورة النساء، الآية: 46.

(9) الكشف، ج 1، ص 530.

وقال قريباً من ذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾⁽¹⁾.

وقال الشيخ الطبرسي: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ): أي يبدلون كلمات الله وأحكامه عن مواضعها. وقال مجاهد: يعني بالكلم التوراة، وذلك أنهم كتّموا ما في التوراة من صفات⁽²⁾ النبي (صلى الله عليه واله)⁽³⁾.

ومن ذلك جميع الأخبار الدالة على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل وهو بهذا المعنى عند الجميع.

ثم انه لو سلمنا عدم ظهوره فيه، فنقول لا بد لنا من حمل التحريف في تلك الأخبار على التحريف اللفظي والتغيير الصوري لا التحريف المعنوي لقرائن كثيرة:

منها: ان الألفاظ المذكورة المتكررة في تلك الأخبار من السقط والمحو وغيرها صريحة في المطلوب، فتكون قرينة لحمل التحريف عليه أيضاً لو حدة سياق تلك الأخبار مع ما ورد من أن: أخبارهم يفسر بعضها بعضاً⁽⁴⁾.

منها: ذكره مع بعض الألفاظ المذكورة كقوله (ع): (لعن الله من أسقطه وبدله وحرفه..). وقوله: (فحرفوه وبدلوه) ووقوعه بياناً له، كقوله: (محي من كتاب الله ألف حرف وحرف منه بألف درهم)، ويظهر منه حال غيره بالتقريب.

منها: تمثيله (عليه السلام) للآيات المحرفة بما غيرت صورتها وحذف حرف أو كلمة منها كما في خبر النعماني والشياني.

منها: أنا لم نعر على التحريف المعنوي الذي فعله الخلفاء الذين نسب إليهم التحريف في تلك الأخبار في آية أو أكثر وتفسيرهم لها بغير ما أراد الله تعالى منها، ولو وجد ذلك لكان في غاية القلة، وإنما شاع التحريف المعنوي والتفسير بالرأي والأهواء في الطبقات المتأخرة عنهم من المفسرين الذين عاصروا الأئمة (عليهم السلام) كقتادة والضحاك والكلبي ومقاتل، أو تأخروا عنهم (ع) كالبلخي والقاضي والزمخشري والرازي وأضرابهم،

(1) الكشف، ج 1، ص 291. والآية من سورة البقرة، الآية: 75.

(2) في المصدر: (صفة).

(3) مجمع البيان، ج 3، ص 98.

(4) قاعدة (الحديث يفسر بعضه بعضاً) وهي قاعدة حديثة مسلمة لدى علماء الحديث يستند عليها المحققون في توضيح مشكلات الأخبار ورفع إشكالاتها، وهي مما اتفق عليه العامة والخاصة. قال الجواهري: أن كلامهم (عليهم السلام) جميعاً بمنزلة كلام واحد، يفسر بعضه بعضاً، وخصوصاً مع تقارب السؤال والجواب.. جواهر الكلام، ج 26، ص 67. وانظر من كتب العامة: المبسوط للرخسي، ج 12، ص 111.

وإنما الذي صدر من الخلفاء مخالفة القرآن في مقام العمل للدواعي النفسانية والشبهات الأبلسية، وليس هذا تحريفاً، ويوضح ما ذكرنا ما في أخبار المناشدة وغيرها من تصديقهم ما عدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) من مناقبه من الآيات البينات، وإن لم يعملوا بلازمه.

نعم، فسرهما الزمخشري والرازي وأمثالهما بما يلزم منه التحريف المعنوي، فلاحظ ما ذكره في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾⁽¹⁾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ...﴾⁽²⁾. منها: فله إطلاق التحريف على تغيير المعنى في مقام بيانه مع ذكره بغيره من الألفاظ، كالنهي عنه في أخبار كثيرة أدعي تواترها وليس في خبر منها من حرف القرآن فهو كذا أو مثال ذلك، وإنما الموجود فيها: من فسر القرآن برأيه ومثله⁽³⁾ ومن ذلك كثير من الآيات المفسرة عند العامة بغير ما أنزل الله الشائعة في عصر الأئمة (عليهم السلام) كآية الوضوء والتيمم والسرقه أمثالها، ولم توصف بالتحريف في خبر أو كلام احد من الأصحاب.

(1) سورة المائدة، الآية: 67. قال الزمخشري: (بلغ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك وأي شيء أنزل إليك غير مراقب في تبليغه أحداً ولا خائف أن ينالك مكروه (وإن لم تفعل) وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك (فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئاً قط، وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض وإن لم تؤد بعضها فكانت أغفلت أداءها جميعاً، كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لإدلاء كل منها بما يدل به غيرها، وكونها كذلك في حكم شيء واحد، والشيء الواحد لا يكون مبلغاً غير مبلغ مؤمناً به غير مؤمن به. وعن ابن عباس: إن كنت آية لم تبلغ رسالاتي. وروي عن رسول الله (ص) (بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعاً، فأوحى الله إلي أني لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقيت). (الكشاف، ج 1، ص 630).

(2) سورة المائدة، الآية: 55. قال الزمخشري: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى إنما وجوب اختصاصهم بالموالاة. فإن قلت: قد ذكرت جماعة فهلا قيل إنسا أولياؤكم؟ قلت: أصل الكلام إنما وليكم الله، فجعلت الولاية لله على طريق الأصل، ثم نظم في سلك إثباتها لرسول الله (ص) والمؤمنين على سبيل التبع. ولو قيل: إنسا أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع. وفي قراءة عبد الله

إنما مولاكم. فإن قلت: (الذين يقيمون) ما محلّه؟ قلت: الرفع على البدل من الذين آمنوا، أو على هم الذين يقيمون، أو النصب على المدح، وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقاً أو واطأت قلوبهم ألتستهم إلا أنهم مفطرون في العمل (وهم راكعون) الراو فيه للحال: أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله إذا صلوا وإذا زكوا، وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة، وأنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل نفسد بمثله صلاته. فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جئ به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها. (الكشاف، ج 1، ص 624).

(3) روى العياشي عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع) قال: من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان أثمه عليه. وعن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر (ع): ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا الله أعلم، فإن الرجل ينزل بالآية فيخبر بها أبعد ما بين السماء والأرض. عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع): من فسر القرآن برأيه إن أصاب لم يؤجر وإن أخطأ فهو أبعد من السماء. (تفسير العياشي، ج 1، ص 17). وراجع البرهان، للزركشي، ج 2، ص 164. وفي كنز العمال، عن أبي هريرة: من فسر القرآن برأيه وهو على وضوء فليعد وضوءه. (كنز العمال، ج 1، ص 621).

منها: مناسبة هدم الكعبة وقتل الذرية، لكون المراد من تحريف القرآن المذكور معهما تنقيص بعض أجزائه الظاهرة.

منها: ما مرّ من تشبيه تحريف المنافقين بتحريف اليهود والنصارى، ومرّ أن تحريفهم كان تحريفاً لفظياً كما هو صريح القرآن في مواضع كثيرة، إلى غير ذلك من القرائن التي يجدها المتأمل المنصف بل يظهر للمتتبع انه بهذا المعنى هو الشائع في كلمات الأصحاب قديماً وحديثاً، وفي ألسنة المخالفين، حتى أنهم عبروا في تحرير الخلاف في سقوط بعض القرآن وعدمه بهذا اللفظ، وتقدم في المقدمة الثالثة ذكر الكتب المصنفة في التحريف اللفظي من القدماء والتعبير عنها بكتاب التحريف أو كتاب التحريف والتبديل، وأما ما في رسالة ابي جعفر (عليه السلام) إلى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرفعونه⁽¹⁾.

فهو إشارة إلى الأخبار والرهبان من أهل الكتاب لقول (ع) قبل ذلك: وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولاهم عدوهم حين تولوه وكان من نبذهم.. الخ. وقوله بعد شرحه لذلك: ثم أعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرفوا حدوده⁽²⁾.

ثم أن الظاهر من الفقرتين أن علماء اليهود والنصارى وعلماء العامة أقاموا حروفه، يعني بفطرتهم له بالأصوات الحسنة والألحان المستحسنة والمحافظة على الآداب المذكورة في علم القراءة والمستحبات والواجبات المصطلح عليها بينهم والمداومة على ختمه، وحرفوا حدوده بتفسيرهم له بآرائهم وعقولهم من غير استناد في معرفة أحكامه وحلاله وحرامه إلى أهل الذكر المأمور بالرجوع إليهم في ذلك، وهذا مما لا ننكره، وليس في الخبر دلالة ولا إشارة إلى كون المراد من التحريف في سائر الأخبار تغيير المعنى، إذ المحرف فيها هو القرآن أو الآيات أو الحروف وفي هذا الخبر حدود القرآن، ولا يخفى اختلاف مفاد العبارتين بحسب الظهور ولا منافاة بينهما توجب رفع اليد عن أحدهما، والمحرفون فيها الخلفاء وفيه علماء العامة، واشترنا إلى تغاير فعلهما مع ان عدم كونه صارفاً لما ورد في تحريف التوراة والإنجيل مما قامت عليه الضرورة وجعله صارفاً في المقام يوجب التفكيك المستهجن فيه بل صرف الأخبار المذكورة الصريحة بعضها على المطلوب لظاهر هذا الخبر الضعيف المبني على التقية لقوله (ع) في آخره: ولولا أن يذهب بك الظنون عني لجليت لك عن أشياء

(1) انظر: الكافي، ج 8، ص 53.

(2) المصدر نفسه، ج 8، ص 54.

من الحق غطيتهما، ولنشرت لك أشياء من الحق كتمتها، ولكنني أتقيتك⁽¹⁾.. الخ⁽²⁾.
وظاهر الخبر ان الحق المكتوم هو ما يشبه الأمر المذكور لا الأسرار المخزونة خروج
عن الاستقامة والإنصاف.

الدليل الثاني عشر:

الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات
والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جداً، حتى قال السيد نعمة الله الجزائري
في بعض مؤلفاته كما حكى عنه: إن لأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث⁽³⁾، وادعى
استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ (رحمه
الله) أيضاً صرح في التبيان بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة يأتي ذكرهم في آخر المبحث.
ونحن نذكر منها ما يصدق دعواهم مع قلة البضاعة، ونبين في آخرها ضعف بعض
الشبهات التي أوردها عليها جماعة، مما لا ينبغي صدورها عنهم من ضعفها مرة، وقتلتها
أخرى، وعدم دلالتها على المطلوب تارة، ومخالفتها للمشهور أخرى.

واعلم: أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتمدة التي عليها معول أصحابنا في إثبات
الأحكام الشرعية والآثار النبوية، إلا كتاب القراءات لأحمد بن محمد السيارى فقد ضعفه
أئمة الرجال، فالواجب علينا ذكر بعض القرائن الدالة على جواز الاستناد إلى هذا الكتاب
ليكون حاله كحال غيره مما نقلنا عنه في هذا الباب⁽⁴⁾.

(1) في المصدر: (أتقيتك).

(2) المصدر نفسه، ج 8، ص 55.

(3) قال المحدث الجزائري في هدية المؤمنين: استفاض في أخبارنا من أن القرآن ترك أربعة أرباع، ربع في مدح علي وأهل بيته
(عليهم السلام) وحذفه بأجمعه وحرقوا القرآن والعمل تحريفاً بيناً ولكننا أمرنا في هذه الأعصار بقراءة هذا القرآن والعمل
بأحكامه حتى تظهر دولتهم (عليهم السلام) ويظهر القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو الآن مخزون
مع سائر الكتب السماوية والمواهب النبوية عند صاحب السلم، والعجب من الصدوق والمرضى والطبرسي (رضوان
الله عليهم) كيف قالوا أن ما بين دفني المصحف هو المنزل من غير حذف وتبديل مع أن الأخبار الواردة في هذا الباب
تزيد على ألفي حديث ما بين صحيح وحسن وموثق معتبر، لكن الغارة إذا وقعت اشترك فيها الغريب والصدوق. (هدية
المؤمنين وتحفة الراغبين، المحدث الجزائري، (مخطوط)، ورقة 16 - 62). ونقل ذيل الكلام في: (الكشكول، الشيخ أحمد
الاحسائي، دار المحجة البيضاء، ط الأولى، 2004م. ص 185). وقال في نور البراهين: روى أصحابنا ومشايخنا في كتب
الأصول من الحديث وغيرها أخباراً كثيرة بلغت حد التواتر في أن القرآن قد عرض له التحريف وكثير من النقصان وبعض
الزيادة... ولو أحصيت لكائنات كتاباً كبير الحجم، وقد نقلها قدماء أصحابنا في كتبهم من غير تعرض لتأويلها، بل ظاهرهم
العمل بمضمونها. نور البراهين، ج 1، ص 526، 528. وراجع أيضاً: منبع الحياة، ص 66. ثم نقل كلمات علمائنا النافين
للتحريف وناقشها

(4) ذكرنا أكثر تفصيل عن ذلك في الفصل الثاني من القسم الأول من هذا الكتاب.

فنقول: قال الشيخ في الفهرست: أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب، بصري، كان من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد (عليه السلام)، ويعرف بالسياري، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، مجفو الرواية، كثير المراسيل. وصنف كتباً منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءات، كتاب النوادر، [كتاب الغارات]، وأخبرنا بالنوادر خاصة الحسين بن عبيد الله، عن أحمد بن محمد بن يحيى، (قال حدثنا أبي)⁽¹⁾ قال: حدثنا السياري، إلا بما كان فيه من غلو وتخليط. وأخبرنا بالنوادر وغيره جماعة (من أصحابنا) منهم الثلاثة الذين ذكرناهم عن محمد بن أحمد بن داود، قال: حدثنا سلامة بن محمد، قال: حدثنا علي بن محمد الحنائي⁽²⁾، قال: حدثنا السياري⁽³⁾.

وقال النجاشي (رحمه الله): أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب، بصري، كان من كتاب آل طاهر في زمن أبي محمد (عليه السلام)، ويعرف بالسياري، ضعيف الحديث، فاسد المذهب، ذكر ذلك لنا الحسين بن عبيد الله. مجفو الرواية، كثير المراسيل. له كتب وقع إلينا منها: كتاب ثواب القرآن، كتاب الطب، كتاب القراءات، كتاب النوادر، كتاب الغارات، أخبرنا الحسين بن عبيد الله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، وأخبرنا أبو عبد الله القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه قال: حدثنا السياري، إلا ما كان من غلو وتخليط⁽⁴⁾.

وظاهرهما بعد كون مستند التضعيف الغضائري المعروف ضعف تضعيفاته الاعتماد على رواياته الخالية عن الغلو والتخليط، وإلا فلا داعي لذكر الطريق إليها، وكيف يروي عنه شيخ القميين محمد بن يحيى العطار الثقة الجليل. وقد قال النجاشي في ترجمة: جعفر بن محمد بن مالك بعد تضعيفه وذكر فساد مذهبه: ولا أدري كيف روى عنه شيخنا النزيل الثقة أبو علي بن همام، وشيخنا الجليل الثقة أبو غالب الرزاري (رحمهما الله تعالى)⁽⁵⁾.

وفي باب الفياء والأنفال من الكافي عن علي بن محمد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا أظنه السياري⁽⁶⁾. وظاهره عدم الاعتناء بما قيل فيه بناء على ظهور أصحابنا في مشايخ الإمامية أو مشايخ أرباب الرواية والحديث المعتمدة رواياتهم.

(1) في المصدر: (عن أبيه).

(2) في المصدر: (الحنائي)، وفي نسخة أخرى (الحنائي).

(3) فهرست الطوسي، ص 66 - 67.

(4) فهرست النجاشي، ص 80.

(5) فهرست النجاشي، ص 122.

(6) الكافي، ج 1، ص 543.

ويؤيده ما ذكره الشيخ محمد بن إدريس في آخر كتاب السرائر ما لفظه: باب الزيادات وهو آخر أبواب هذا الكتاب، مما استترعته واستطرفته⁽¹⁾ من كتب المشيخة المصنفين والرواة (المحصلين)⁽²⁾، وستقف على أسمائهم... إلى أن قال: ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب السياري، واسمه أبو عبد الله صاحب موسى والرضا (عليهما السلام)⁽³⁾. وفي قوله: صاحب موسى (ع).. الخ. نظر لا يخفى على الناظر⁽⁴⁾.

ومما يؤيد الاعتماد على روايات خصوص كتاب قراءاته وإن قلنا بفساد مذهبه كثرة رواية الشيخ الجليل محمد بن العباس بن ماهيار عنه عن كتابه هذا في تفسيره بتوسط أحمد بن القاسم، وعدم وجود حديث فيه يشعر بالغلو حتى على ما اعتقده القميون نفه فيهم (عليهم السلام)، ومطابقة أكثر روايات العياشي لما فيه، بل لا يبعد أخذه منه. إلا أنه لم يصل إلينا سند الأخبار المودعة في تفسيره لحذف بعض النساخ بل ما تفرد به في هذا الكتاب قليل لإنكاره فيه فلا بأس بتخريجه شاهد على كل حال، فنقول مستمداً من آل الرسول (عليهم السلام).

سورة الفاتحة

[1] أ - علي بن إبراهيم القمي في تفسيره، عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال⁽⁵⁾: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ). الخبر⁽⁶⁾.

[2] ب - الطبرسي في مجمع البيان، وقرأ (صراط من أنعمت عليهم) عمر بن الخطاب، (وعبد الله بن الزبير)⁽⁷⁾، وروي ذلك عن أهل البيت (عليهم السلام)⁽⁸⁾.

[3] ج - أحمد بن محمد السياري في كتاب القراءات، عن محمد بن خالد، عن علي بن

(1) في المتن: (استطرفناه).

(2) في المصدر: (المحصلين).

(3) مستطرفات السرائر، ص 568.

(4) لأنه من أصحاب الإمام الهادي والعسكري (ع)، كما نص على ذلك الشيخ الطوسي في كتابه الرجال، ص 384، ص 397.

(5) في المصدر: (قرأ).

(6) تفسير القمي، ج 1، ص 29.

(7) في المصدر: (وعمر بن عبد الله الزيري).

(8) مجمع البيان، ج 1، ص 67.

النعمان، عن داود بن فرقد ومعلّى بن خنيس، انهما سمعا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (صراط من أنعمت عليهم)⁽¹⁾.

[4] د - وعن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عبد الحميد الطائي، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) يقرأ: (صراط من أنعمت عليهم)⁽²⁾.

[5] هـ - وعن حماد، عن حريز، عن فضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) انه كان يقرأ: (صراط من أنعمت عليهم * غير المغضوب عليهم وغير الضالين)⁽³⁾.

[6] و - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله (تعالى) (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) قال: المغضوب عليهم النصاب، والضالين [و] الشكاك [و] الذين لا يعرفون الإمام⁽⁴⁾.

[7] ز - العياشي في تفسيره، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)، فقال: فاتحة الكتاب من كنز (العرش)⁽⁵⁾ فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول فيها: (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نفورا) (والحمد لله رب العالمين) دعوى أهل الجنة حين شكروا لله حسن الثواب، و(مالك يوم الدين) قال جبرئيل ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله وأهل سماواته، (إياك نعبد) إخلاص العبادة [و] (إياك نستعين) أفضل ما طلب به العباد حوائجهم (أهدنا الصراط المستقيم) صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم (غير المغضوب عليهم) اليهود (وغير الضالين) النصارى⁽⁶⁾.

[8] ح - وعن رجل، عن ابن أبي عمير رفعه، في قوله (غير المغضوب عليهم وغير الضالين)، وهكذا نزلت قال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان والنصاب، والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام (ع)⁽⁷⁾.

[9] ط - الطبرسي، وقرأ (غير الضالين) عمر بن الخطاب وروي ذلك عن علي (عليه السلام)⁽⁸⁾.

[10] ي - السيارى، عن ابن أبي عميرة، عن ابن أذينة، عن فضل بن سيار وزرارة، عن

(1) الفراءات (التزييل والتحريف)، ص 15.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 29. وفي البرهان أيضاً عن تفسير القمي، ج 1، ص 107. بدون (و).

(5) في المصدر، والبخاري: (الجنة). وفي البرهان، عنه، ج 1، ص 115 (العرش).

(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 22.

(7) المصدر نفسه، ج 1، ص 24.

(8) مجمع البيان، ج 1، ص 67.

احدهما (ع)، في قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم﴾، قال: النصارى، (وغير الضالين) قال: قال اليهود⁽¹⁾.

[11] يا - وعن صفوان، عن علاء، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) ... الخ ما في تفسير العياشي⁽²⁾.

[12] يب - العياشي، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (ع) أنه كان يقرأ (مالك (ملك - خ) يوم الدين) ويقرأ (إهدنا السراط المستقيم)⁽³⁾.

[13] يج - وعنه، عن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ ما لا أحصي [وأنا أصلي خلفه]: (ملك يوم الدين)⁽⁴⁾.

وهذه العبارة تحتمل⁽⁵⁾ وجهين:

الأول: إنه سمعه (ع) يقرأ في الصلاة الكثيرة وفي غيرها (ملك) دون (مالك) وغرضه بيان خصوص قراءته (عليه السلام).

الثاني: إن يكون المراد بيان تكرار الآية الواحدة في الصلاة الواحدة بعد مفروغيته كون قراءته كذلك. وهذا أظهر، ويؤيده ما رواه العياشي أيضاً عن الزهري، قال: قال كان علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا قرأ (مالك يوم الدين) يكررها (حتى) [و] يكاد أن يموت⁽⁶⁾.

ثم أن كون قراءتهم (ع) (ملك) لا ينافي كثرة قراءتهم (مالك)⁽⁷⁾ كما في البحار، إذ بعد نزول القرآن على نحو واحد يفهم كون الأول هو الأصل من جهة كون قلة⁽⁸⁾ القراءة به وكونه خلاف المشهور.

وأيدته شيخنا البهائي في آخر مفتاح الفلاح بوجوه خمسة⁽⁹⁾، ولولا النص لما كان لما ذكره وقع عندنا، والله الهادي.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 15.

(2) المصدر نفسه ص 14.

(3) تفسير العياشي، ج 1، ص 22. والبحار، ج 82، ص 22.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 22.

(5) في نسخة (ن): (يحتمل).

(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 23. الكافي، ج 2، ص 602. وفيها كما نقلها المصنف في المتن.

(7) هذه الكلمة سقطت من نسخة (ط).

(8) هذه الكلمة سقطت من نسخة (ط).

(9) (الأول) أنها أدخل في التعظيم (الثاني) أنها أنسب بالإضافة إلى يوم الدين كما يقال ملك العصر (الثالث) أنها أوفق بقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) (الرابع) أنها أشبه بما في خاتمة الكتاب من وصفه سبحانه بالملكية بعد الربوبية فيناسب الافتتاح (الخامس) أنها غنية عن توجيه وصف المعرفة بما ظاهره التكرير وإضافة اسم الفاعل إلى الظرف لإجرائه مجرى المفعول به توسعاً والمراد مالك الأمور كلها في ذلك اليوم وسوغ وصف المعرفة بإرادة معنى المضي تنزيلاً للحق الوقوع منزلة أو إرادة الاستمرار الثبوت. (مفتاح الفلاح، ص 285 - 286).

[14] يد - الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في باب تحريف الآيات من كتاب ناسخ القرآن، قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام) سورة الحمد على ما⁽¹⁾ في المصحف، فرد عليه وقال اقرأ: (صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين)⁽²⁾.

سورة البقرة.

[15] أ - ثقة الإسلام في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا (في علي) فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)⁽³⁾.

قال الفاضل الطبرسي في شرح الكافي بعد نقل الخبر: دل ظاهراً على أن قوله (في علي) كان في نظم القرآن، وأن بناء كونهم في ريب مما نزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) على كونهم في ريب من النبوة ومن كون القرآن من عند الله (تعالى) ولذلك خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله: (فأتوا بسورة من مثله) ليعلموا أن القرآن من قبله تعالى وأن محمداً (ص) نبيه وأن كل ما جاء به في حق علي (ع) من قبله تعالى⁽⁴⁾.

[16] ب - السيارى، عن محمد بن علي بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل (جابر - خ) بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله⁽⁵⁾.

[17] ج - الكليني، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم [بن عبد الله] (الحسنى)، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)⁽⁶⁾.

[18] د - العياشي، عن زيد الشحام عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل بهذه

(1) ساقطة من نسخة (ن).

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 62.

(3) الكافي، ج 1، ص 417. والآية 23، من سورة البقرة.

(4) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 66.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 25.

(6) الكافي، ج 1، ص 423 - 424. والآية 59 من سورة البقرة.

الآية (على محمد (ص)) (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) [قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم)].. الخ⁽¹⁾.

[19] هـ - السياري، عن الحسن بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن زيد الشحام، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا.. وذكر مثله⁽²⁾.

[20] و - وعن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام).. مثله⁽³⁾.

[21] ز - وعن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام).. مثله⁽⁴⁾.

قال الفاضل المذكور: ولعل الغرض من نزول جبرئيل [عليه السلام] بالآية هكذا هو الإشعار بأن هذه الأمة يخالفون قول الله تعالى فيما يوجب حطة لذنوبهم وهو الولاية، كما خالف بنو إسرائيل أمره بأن يقولوا حطة عند دخول الباب سجداً وبدلوها بغيرها حذو النعل بالنعل، وإلا فالظاهر أن الآية نزلت في ذم بني إسرائيل بقرينة التفریع، وقد صرح علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية بما ذكره (عليه السلام) قال: قوله تعالى (وَقُولُوا حِطَّةً) أي حط عنا ذنوبنا فبدلوا ذلك وقالوا: حنطة وقال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁽⁵⁾.

[22] ح - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن كما في البحار، قال: وقال أبو جعفر (عليه السلام): نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا (وقال الظالمون آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد) رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)⁽⁶⁾.

قلت: لا منافاة بين نزول الآية في ذم بني إسرائيل وبين ظاهر الخبر من سقوط آل محمد حقهم في موضعين منها، فإن الحق اعم من الخمس والولاية والطاعة وغيرها، كما صرح به قبيل هذا الكلام، فمن لم يقبل ولايتهم فقد ظلمهم، فلا مانع من كون المراد من الظالمين هم الذين لم يقبلوا ولايتهم ولم يقرؤا بفضائلهم (عليهم السلام) من بني إسرائيل بل هو المعين في المقام لظاهر الأخبار المذكورة وصريح ما في تفسير العسكري (عليه السلام) قال (ع): قال الله تعالى: اذكروا يا بني إسرائيل (وَإِذْ قُلْنَا) لأسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 45.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 20.

(3) المصدر نفسه ص 21.

(4) المصدر نفسه ص 24.

(5) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 89.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 54 - 65.

من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه (فَكَلُّوا مِنْهَا)، من القرية (حَيْثُ شَتَّم رَعْدًا) واسعاً بلا تعب (وَادْخُلُوا الْبَابَ)، باب القرية (سُجَّدًا)، مثل الله عز وجل على الباب مثال محمد (صلى الله عليه واله) وعلي (عليه السلام) وأمرهم ان يسجدوا تعظيماً لذلك الأمثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذ عليهم لهما (وَقُولُوا حِطَّةً) أي قولوا: إن سجدنا لله تعالى تعظيماً لمثال محمد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا. قال الله تعالى (نَغْفِرْ لَكُمْ) بهذا الفعل (خَطَايَاكُمْ) السابقة ونزيل عنكم آثامكم الماضية (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)، من كان فيكم لما يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية وثبت على ما أعطاه الله من نفسه من عهد الولاية، فانا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات.. إلى ان قال: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) [انهم] لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها (مستقبلوها بأستائهم)⁽¹⁾ وقالوا: هطاً شمعقاً⁽²⁾ يعني حنطة حمراء تنفقونها⁽³⁾ أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول، [قال الله تعالى] (فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) غيروا وبدلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي والهما الطيبين [الطاهرين] (رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يخرجون عن أمر الله وطاعته. وقال: والرجز الذي أصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم ينزل هذا الرجز على من علم انه يتوب، أو يخرج من صلبه ذرية طيبة وتوحد الله، وتؤمن بمحمد وتعرف الولاية لعلي وصيه وأخيه (صلى الله عليهما والهما)⁽⁴⁾.

وفي الكافي، عن الصادق (عليه السلام): أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا (عليه السلام) إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا.. الخبر⁽⁵⁾.

ويؤيده قول أمير المؤمنين (عليه السلام) فيما رواه الشيخ شرف الدين النجفي عن خط الشيخ الطوسي: يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت فعذبت في النار⁽⁶⁾.

(1) في المصدر: (مستقبلها بأستائهم).

(2) في المصدر: (هطاً شمعقاً)، وفي نسخة أخرى: (خطاً شمعقاً).

(3) في المصدر: (تنفقونها).

(4) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص 259 - 261.

(5) الكافي، ج 1، ص 426 - 427.

(6) تأويل الآيات، ج 2، ص 505.

والله الإشارة بقوله (ع) والباب المبتلى به الناس⁽¹⁾. وبهذا المضمون أخبار كثيرة⁽²⁾.

[23] ط - الكليني (رحمه الله)، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل (عليه السلام): بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: (بِسْمِ اللَّهِ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ (في علي) بَعِيًّا)⁽³⁾.

[24] ي - العياشي، قال أبو جعفر (عليه السلام)، [قال]: نزلت [هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) (هكذا): (بِسْمِ اللَّهِ اشْتَرَوْا... الخ)⁽⁴⁾.

[25] يا - السيارى، عن محمد بن سنان... مثله⁽⁵⁾.

[26] يب - فرات بن إبراهيم في تفسيره، عن جعفر بن محمد الفزاري، عن القاسم بن الربيع، عن محمد بن سنان، مثله⁽⁶⁾.

[27] يج - ابن شهر آشوب في المناقب⁽⁷⁾، كما نقله في البحار عن كتاب المنزل، عن الباقر (عليه السلام): (بِسْمِ اللَّهِ اشْتَرَوْا بِهِ... الآية)⁽⁸⁾.

[28] يد - السيارى، عن محمد بن علي بن سنان، عن عمار بن مروان، عن علي بن يزيد، عن جابر الجعفي، عن أبي عبد الله في قوله (عز وجل): (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ (في علي) قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا)⁽⁹⁾.

[29] يه - العياشي، قال أبو جعفر (عليه السلام): نزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا والله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ (في علي) يَعْنِي بَنِي أُمَيَّةَ (لَعَنَهُمُ اللَّهُ) (قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا) يَعْنِي فِي قُلُوبِهِمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ (وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي عَلِيٍّ (وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ) يَعْنِي عَلِيًّا⁽¹⁰⁾). كذا عنه في البحار⁽¹¹⁾ وفي

(1) راجع: تفسير فرات الكوفي، ص 338.

(2) راجع: بحار الأنوار ج 26، ص 240 وما بعدها.

(3) الكافي، ج 1، ص 417. الآية 90، من سورة القرة.

(4) تفسير العياشي، ج 1، ص 50.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 20.

(6) تفسير فرات الكوفي، ص 60.

(7) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 301.

(8) بحار الأنوار، ج 35، ص 58.

(9) التنزيل والتحريف، ص 19. الآية 91، من سورة البقرة.

(10) تفسير العياشي، ج 1، ص 51.

(11) بحار الأنوار، ج 36، ص 98.

البرهان⁽¹⁾: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ فِي عَلِيٍّ)، وفيه سهو أما من الناسخ أو من قلم العياشي⁽²⁾، والله العالم.

[30] يو - العياشي، عن عمر بن يزيد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله (هـ) (تعالى)⁽³⁾: (مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)⁽⁴⁾، فقال (ع): كذبوا ما هكذا (نزلت - خ) هي إذا كان [ينسى و] ينسخها ويأت بمثلها لم ينسخها. قلت: هكذا قال الله؟ قال: ليس هكذا قال تبارك وتعالى، قلت: كيف قال؟ قال: ليس فيها ألف ولا واو، قال: (ما) ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها) يقول: ما نمت من إمام أو نسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله⁽⁵⁾.

[31] يز - السيارى، عن محمد بن علي، عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن حماد بن عبد الله، عن عمر بن يزيد، قال⁽⁶⁾: قرأت عند أبي عبد الله (عليه السلام): (مَا تَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا)، فقال (ع): إذا كان ينسخها ويأت مثلها، فلم ينسخها؟ قلت: هكذا قال الله عز وجل، قال: لا، قلت: كيف؟ قال ليس فيها ألف ولا واو، أيضاً قال تعالى: نأت بخير منها مثلها⁽⁷⁾.

[32] يح - علي بن إبراهيم في تفسيره: وأما قوله: (أَوْ مِثْلَهَا) فهي زيادة، إنما نزل (نأت) بخير (منها) مثلها⁽⁸⁾.

قال المجلسي (رحمه الله): لعل المراد (بخير منه)⁽⁹⁾ بحسب المصلحة، لا بحسب الفضائل⁽¹⁰⁾، وقال بعض الأفاضل: ويحتمل ان لا يقصد (بخير) خير الافعية، و(بمن) من الأفضلية بل يجعل قوله (ع) من صلبه وقع موقع البدل من منه، وخير كناية عن الإمام (عليه السلام) لأنه خير محض، بين (ع): ان معنى منها والتأنيث باعتبار لفظ الآية من صلب

(1) تفسير البرهان، ج 1، ص 280. كما في نص العياشي.

(2) يشير المؤلف الى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ فِي عَلِيٍّ﴾ الواردة في البرهان، ام السهو في تفسير العياشي فهو في عدم اكمال الآية: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ فِي عَلِيٍّ).

(3) في المصدر: (الله).

(4) سورة البقرة، الآية: 106.

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 56.

(6) في نسخة (ط): (قال).

(7) الفراءات (التنزيل والتحرير)، ص 22.

(8) تفسير الفي، ج 1، ص 58.

(9) في المصدر: (أنه خير).

(10) بحار الأنوار، ج 23، ص 208.

المنسوخ وهو الممات، ومثله بدل من خير أو وصفه⁽¹⁾، أي بإمام مثله في الإمامة نقص عنه في الفضيلة أو زاد فيكون (ع) قد أوضح ذلك ردًا على من يختلج بخاطره ان خيرًا منها بمعنى أفضل منها والتقدير حيث نأت بإمام مثله من صلبه بناءً على الأغلب لثلا ينتقض بالحسنين (عليهما السلام)، ولقد أفاد (عليه السلام) انه ليس المراد بنسخ الإمام إبطال إمامته في مستقبل الأزمنة كنسخ الحكم الشرعي بل إخفاء أشخاصهم بحيث لا يبصرهم من هو في هذا العالم، وإلا فهم أحياء عند ربهم يرزقون، والإمام إمام دائماً في الدنيا والآخرة بل قبل الدنيا كمل قال (ص): كنت نبياً وآدم بين الماء والطين⁽²⁾، ففي الآية دلالة على اتصال الإمامة إلى يوم القيامة، وان الأرض لا تخلوا عن حجة.

[33] يط - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن علي بن [أبي] حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (في قوله تعالى): (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ (بولاتية الشياطين) عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ)⁽³⁾.

[34] ك - السيارى، عن محمد بن علي، عن ابن أسباط... مثله⁽⁴⁾.

قال المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول: لظاهر أن هذه الفقرة كانت في الآية، فالمراد بالشياطين أولاً شياطين الإنس، أي الكهنة أي اتبعوا ما كانت الكهنة تتلوه عليهم بسبب [استيلائهم الشياطين على عهد سليمان، واستراقهم السمع، أو بسبب] استيلائهم على ملكه بعده، واقترائهم عليه، كما رواه علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا لملك⁽⁵⁾ سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، من أراد كذا (وكذا) فليفعل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير ثم استشار لهم⁽⁶⁾ فقرأه فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا⁽⁷⁾ إلا بهذا، وقال الموحدون⁽⁸⁾: بل هو عبد الله ونبه، فقال [الله] جل ذكره: (وَاتَّبَعُوا... الآية). فعلى هذا يحتمل أن يكون [- على -] الظرف في قوله: (عَلَىٰ مُلْكٍ) متعلقاً بقوله: (تتلوا) وبقوله

(1) في نسخة: (ط): (وصف).

(2) بحار الأنوار، ج 16، ص 402.

(3) الكافي، ج 8، ص 290. والآية 102، من سورة البقرة.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 20.

(5) في المصدر: (للملك).

(6) في المصدر: (استشاره لهم).

(7) في المصدر: (يعمل).

(8) في المصدر: (المؤمنون).

(هولاية)، ويحتمل أيضًا أن يكون - هولاية - بيانًا لما كانوا يتلونهُ أي اتبعوا واعتقدوا ما كان يقوله الشياطين من أن الجن والشياطين كانوا مسيطرين على ملك سليمان، وإنما كان يستقيم ملكه بسحرهم^(١١).

قلت: ويؤيد ظهور الخبر في السقوط ذيله كما يأتي.

[35] كا - الكليني، بالإسناد المذكور عن أبي عبد الله (عليه السلام) ويقرأ أيضاً: (سَلْ بَنِي إِسْرَئِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ) (فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل) وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ⁽²⁾.

[36] كب - السيارى، عن محمد بن علي، عن ابن أسباط، عن علي بن [أبي] حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله⁽³⁾.

[37] كج - العياشي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله⁽⁴⁾.

[38] كد - العياشي، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ فِي عِلِّيِّهِ السَّلَامِ)⁽⁵⁾.

[39] كه - السيارى، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ فِيهِ) (علي) مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعُنُونَ⁽⁶⁾.

[40] كو - الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن محمد بن سليمان⁽⁷⁾ الأزدي، عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) (بظلمه وسوء سريره)⁽⁸⁾ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ⁽⁹⁾.

[41] كز - العياشي، عن أبي إسحاق، عنه (ع)، مثله⁽¹⁰⁾.

(1) مِرَاةُ الْعُقُولِ، ج 26، ص 316 - 317.

(2) الكافي، ج 8، ص 290 - 291، والآية 102، من سورة البقرة.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 20.

(4) تفسير العياشي، ج 1، ص 103.

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 71. والآية 159، من سورة البقرة.

(61) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 23.

(7) في المصدر: (سلمان).

(8) فی المصدر: (سیرتہ).

(9) الكافي، ج 8، ص 289. والآية 205، من سورة البقرة.

(10) تفسير العياشي، ج 1، ص 101.

[42] كح - السيارى، عن ابن محبوب... مثله⁽¹⁾.

[43] كط - الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سيف⁽²⁾، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي بكر بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (وَزَلْزَلُوا) (ثم زلزلوا) حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ⁽³⁾.

قال في مرآة العقول: والظاهر أنه كان عن بكر بن محمد فريد فيه - أبي - من النسخ، ويدل على أنه سقط عن الآية قوله - ثم زلزلوا انتهى⁽⁴⁾.

[44] ل - السيارى، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية، عن أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَزَلْزَلُوا) (ثم زلزلوا) حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ⁽⁵⁾.

[45] لا - وعن الحسين بن يوسف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي بكر بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وذكر مثله⁽⁶⁾.

ومنه يظهر عدم الاختلال في سند الكافي مع أن رواية سيف الذي هو من أصحاب الصادق والكاظم (عليهما السلام) عن بكر بن محمد الذي صرح الشيخ بأنه من أصحاب الرضا (عليه السلام)⁽⁷⁾ أيضاً بعيد ولم يذكره أحد من رواة.

[46] لب - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (انه قرأ): (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)⁽⁸⁾.

[47] لج - العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له الصلاة الوسطى، فقال (ع): (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) والوسطى هي الظهر وكذلك [كان] يقرؤها رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽⁹⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 19.

(2) في المتن: (يوسف). والأصح ما في الكافي. وسيشير إليه المؤلف بعد الرواية التالية.

(3) الكافي، ج 8، ص 290. والآية 214، من سورة البقرة.

(4) مرآة العقول، ج 26، ص 316.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 19.

(6) المصدر نفسه، ص 21.

(7) رجال الطوسي، ص 353.

(8) تفسير القمي، ج 1، ص 79. الآية 238، من سورة البقرة.

(9) تفسير العياشي، ج 1، ص 127.

[48] لد - السيد الأجل علي بن طاووس في فلاح السائل، رويت عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) (كتبت امرأة الحسن [بن علي] ^(ع) مصحفًا، فقال: الحسن (ع) للكاتبة لما بلغ هذه الآية: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ⁽²⁾.

[49] له - وفيه، رويت من كتاب إبراهيم الخزاز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) الآية) ⁽³⁾.

[50] لو - وفيه، رأيت في كتاب تفسير القرآن عن الصادقين (عليهما السلام) [و]من نسخة عتيقة مليحة عندنا الآن أربعة أحاديث بعدة طرق ⁽⁴⁾ عن الباقر والصادق (عليهما السلام): ان الصلاة الوسطى صلاة الظهر وان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يقول ⁽⁵⁾: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) الآية) ⁽⁶⁾.

[51] لز - السيد (رحمه الله) في سعد السعود، في الفصل المنقول عن الكشاف في جملة الاستدلال بان الوسطى هي الظهر، ما لفظه: ومنها الرواية عن ابن عباس وعائشة: (وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر))، وكذلك رويانا عن غير ابن عباس من أهل البيت بالواو المعطوفة في العصر على الأقرب منها وهي صلاة الظهر ⁽⁷⁾.

[52] لح - الصدوق (رحمه الله) في معاني الأخبار، عن علي بن عبد الله الوراق، وعلي بن محمد بن الحسن (المعروف بابن مقبرة) القزويني، معا عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف، [عن أحمد بن أبي خلف الأشعري]، عن سعد بن داود، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أمرتني عائشة أن اكتب لها مصحفًا وقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)، ثم قالت عائشة: سمعتها والله من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ⁽⁸⁾.

(1) من البحار فقط.

(2) فلاح السائل، ص 93. بحار الانوار، ج 79، ص 289. عن فلاح السائل. وما بين القوسين لم نجدها في فلاح السائل. ونقلها بتمامها اغا رضا الهمداني في مصباح الفقيه، ج 2، ق 1، ص 15.

(3) المصدر نفسه.

(4) في المتن: (طريق).

(5) في المتن: (قرأ).

(6) المصدر نفسه، ص 94 - 95.

(7) سعد السعود، ص 130.

(8) معاني الأخبار، ص 331.

[53] لط - وفيه بالإسناد عن سعد، عن أحمد، بن [أبي] الصباح، عن محمد بن عاصم [الرازي]، عن [نعيم] الفضل بن دكين، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي يونس، قال: كتبت لعائشة مصححاً فقالت: إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أمليها عليك، فلما مررت بها أملتھا علي: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر)⁽¹⁾).

[54] م - وفيه بالإسناد عن سعد بن داود، عن أبي زهر⁽²⁾، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عمرو بن نافع، قال: كنت أكتب مصححاً لحفصة زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: إذا بلغت هذه الآية فاكتب: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر)⁽³⁾).

[55] ما - الكليني (رحمه الله)، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، ومحمد بن يحيى، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عما فرض الله [عز وجل] من الصلاة؟ فقال: خمس صلوات في الليل والنهار، فقلت: (ف)هل سماهن وبينهن في كتابه؟ قال: نعم، قال الله تعالى.. إلى ان قال (عليه السلام): وفي بعض القراءات: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (صلاة العصر)⁽⁴⁾ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ).. الخبر⁽⁵⁾.

[56] ورواه الصدوق في علل الشرائع، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد و[عبد الرحمان] بن أبي نجران، عن حماد [بن عيسى]، عن حريز [بن عبد الله السجستاني]،.. مثله⁽⁶⁾.

[57] ورواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، مثله⁽⁷⁾.

[58] ورواه في الفقيه بإسناده عن زرارة⁽⁸⁾.

والظاهر أن السؤال لما كان عما فرض الله من الصلوات اليومية بقريئة الاقتصار في

(1) المصدر نفسه.

(2) في المصدر: (دهر)، (دمن - خ).

(3) المصدر نفسه، ص 331.

(4) المصدر نفسه، بدون واو عاطفة.

(5) الكافي، ج 1، ص 271. من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 196. مع اختلاف النسخ بين وجود الواو العاطفة وعدم وجودها.

(6) علل الشرائع، ج 2، ص 354.

(7) تهذيب الأحكام، ج 2، ص 241.

(8) من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 196. مع اختلاف النسخ بين وجود الواو العاطفة وعدم وجودها.

الجواب على ذكرها فلا بد وأن يكون غرض زرارة معرفة استخراج ذلك من القرآن للاحتجاج مع العامة وغيرهم، لأنه أجل من الجهل بها، ويشهد لذلك قوله: عما فرض الله. الظاهر عما فرضه في كتابه على ما يظهر من أخبار كثيرة وحيثنذ فقوله: (هل سماهن وبينهن) أي على التفصيل والبيان الظاهر لا مطلقاً ولو إجمالاً لمعلوميته بالجواب الأول فظهر أن الاستشهاد لبيان ذكر صلاة العصر في القرآن ببعض القراءات المعتبر عنده (ع) المتحد مع قراءتهم (ع) بقرينة عدم ذكرها فيه في موضع آخر وإلا لأشار إليه (ع).

ولما مضى ويأتي من الأخبار مع ما تقدم من وحدة ما نزل هو إلزام المخالفين لشدة اعتمادهم على الصحابة، وقد تقدم أنه قراءة جمع منهم، وهذا نظير قوله (ع) في محضر بعض العامة: وأما نحن فنقرأه على قراءة أبي⁽¹⁾، مع أنهم (ع) هم المتبوعون لا التابعون.

واحتمل بعضهم كون ذلك من كلام الراوي بقرينة أن الصدوق أسقطه في معاني الأخبار⁽²⁾، وهو في غاية البعد للزوم سقوط بيان ذكرها فيه عن كلامه مع أنه (ع) في مقام التفصيل، وقد ذكر أربعاً منها، فنسبة السهو إلى الصدوق أولى من نسبته إليه (ع)، مع أن الظاهر من تلك الأسانيد كون الخبر مأخوذاً من كتاب حرير⁽³⁾ الذي صدقه الإمام (عليه السلام) مع عدم معهودية الإدراج في الأخبار من تلك الطبقة.

ثم إن نسخ الحديث مختلفة ففي (التهذيب) و(علل الشرايع) وصلاة العصر وفي (الكافي) و(الفقيه) بدون الواو، وقد تقدم عن (الكشاف) أن بالواو قرأ ابن عباس وعائشة، وبدونها قرأت حفصة. ولا يبعد ترجيح الأولى لتأييدها بجميع أخبار⁽⁴⁾ الباب المصروحة بوجودها فيها.

واحتمال ذكرها بدون الواو تقية كما في (شرح التهذيب)⁽⁵⁾ للمجلسي بعيد فإن عائشة أعظم شأنًا عندهم من غيرها، ثم أن في الفقيه هكذا: (وقوموا لله قانتين في الصلاة الوسطى)

(1) الكافي، ج 2، ص 634.

(2) هذا الاحتمال من العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 79، ص 285.

(3) مع أن الشيخ الصدوق اعتبر كتاب حرير من الكتب التي: عليها المعول وإليها المرجع. (من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 3). وقال ابن ادريس في السرائر، بعد نقله من كتاب حرير: تمت الأخبار المتنوعة من كتاب حرير بن عبد الله السجستاني (رحمه الله) وكتاب حرير أصل معتمد معول عليه. (مستطرفات السرائر، ص 589).

(4) في المتن: (الأخبار).

(5) ملاذ الأخبار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ)، تحقيق: محمد مهدي الرجائي، إشراف: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، نشر مكتبة آية الله المرعشي، د. ط، 1406هـ. ج 4، ص 279.

قال التقي المجلسي (قدس سره) في شرحه: ويمكن أن يكون أي قوله: (في صلاة الوسطى) داخلاً في القراءة والظاهر أنه (ع) أراد أن هذا مراد الله تعالى⁽¹⁾. والله العالم.

[59] مب - السيارى، عن صفوان، عن علاء، عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما الصلاة الوسطى؟ فقرأ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (وصلاة العصر) وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) ثم قال: الوسطى الظهر وكذلك كان يقرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽²⁾.

[60] مج - وعنه، عن محمد بن جمهور، يرويه عنهم (عليهم السلام): (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) هي الظهر وهي وسط النهار، وكذلك سمعت: (وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) قال راغبين⁽³⁾.

[61] مد - وعن الحسين بن يوسف، عن أخيه، عن أبيه، عن ابن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه) كان يقرأ والوسطى وصلاة العصر⁽⁴⁾.

[62] مه - سعد بن عبد الله القمي في (كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه) قال: وكان يقرأ أي الصادق (عليه السلام): (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (صلاة العصر))⁽⁵⁾.

[63] مو - وعن عبد الملك بن (كذا)⁽⁶⁾ عن علي بن مريم، عن ابن عباس أنه كان يقرأها هكذا⁽⁷⁾.

[64] مز - وعن أبان بن عثمان، عن عبد الحميد، عن ابن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه) يقرأ: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى (صلاة العصر) وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ))⁽⁸⁾.

[65] مح - وبهذا الاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع)، مثله⁽⁹⁾.

[66] مط - وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عمرو بن جابر، في قوله تعالى:

(1) روضة المتقين، ج 2، ص 9.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 21.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

(4) المصدر نفسه، ص 23.

(5) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(6) وفي نسخة (ن) و(ط) بياض.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 74. وراجع الكتاب لوجود سقط في السند.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 25.

(9) المصدر نفسه.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ (مخرجات)﴾⁽¹⁾.

[67] ن - ثقة الإسلام في روضة الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن أبي جرير القمي - وهو محمد بن عبيد الله وفي نسخة عبد الله - عن أبي الحسن (عليه السلام): (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ⁽²⁾.

[68] نا - وبالإسناد عن محمد بن خالد، عن حمزة بن عبيد، عن إسماعيل بن عباد، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ) وآخرها [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ]. والحمد لله رب العالمين) وآتين بعدها⁽³⁾.

[69] نب - وعن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ)⁽⁴⁾ (5). [70] نج - تاسع البحار⁽⁶⁾، عن ابن شهر آشوب في مناقبه قال: وجدت في كتاب المنزل (عن) الباقر (عليه السلام): (وَالَّذِينَ كَفَرُوا (بولاية علي بن أبي طالب) أُولِيَاؤُهُمُ الطَّوَاغِيتُ) قال نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا⁽⁷⁾.

[71] ند - الشيخ الجليل جعفر⁽⁸⁾ بن أحمد بن علي القمي في كتاب العروس⁽⁹⁾، عن الصادق (عليه السلام)، قال: كان علي بن الحسين (عليه السلام) يحلف مجتهداً أن من قرأها (أي آية الكرسي) قبل زوال الشمس سبعين مرة فوافق تكملة (ال)سبعين زوالها، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإن مات في عامه ذلك مات مغفوراً غير محاسب، (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

(1) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 27. والآية 240، من سورة البقرة.

(2) الكافي، ج 8، ص 289 - 290. وتفسير القمي، ج 1، ص 84. الآية 255، من سورة البقرة.

(3) المصدر نفسه.

(4) في المصدر: (الطواغيت).

(5) المصدر نفسه. الآية 257، من سورة البقرة. وفيها: (الطاغوت).

(6) بحار الأنوار، ج 35، ص 58.

(7) مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 302.

(8) سقطت من نسخة (ط).

(9) كتاب العروس في خصائص يوم الجمعة وفضائله، للشيخ المتقدم أبي محمد عفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري، صاحب المسلسلات وجامع الأحاديث وغيرهما، لمعاصر للشيخ الصدوق والراوي عنه وعن صاحب ابن عباد، والصدوق أيضاً يروي عنه كما في (معاني الأخبار) (انظر: الذريعة، ج 15، ص 253).

الْقِيَوْمَ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (ما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحدا) مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ - إلى قوله - هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ⁽¹⁾.

[72] نه - وفيه عن الحسن (الحسين - خ)⁽²⁾ بن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [إن] آية الكرسي في لوح من زمرد أخضر مكتوب بممداد مخصوص بالله، ليس من يوم الجمعة إلا صك⁽³⁾ [ذلك] اللوح جهة إسرائيل، فإذا صك جهته سبح فقال سبحان من لا ينبغي التسبيح إلا له، ولا العبادة والخضوع إلا لوجهه، ذلك الله القدير الواحد العزيز، فإذا سبح سبح جميع من في السماوات من ملك وهملوا، فإذا سمع أهل السماء الدنيا تسبيحهم قدسوا، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا دعا لقارئ آية الكرسي على التنزيل⁽⁴⁾.

[73] نو - السيد الجليل علي بن طاووس في مهج الدعوات، عن الشيخ علي بن عبد الصمد، عن السيد الإمام أبي البركات محمد بن إسماعيل الحسيني المشهدي (رحمه الله)، قال: حدثنا⁽⁵⁾ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقري، قال حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، وعنه عن [الشيخ الفقيه أبي القاسم الحسن بن علي الطوسي] وعنه عن الشيخ الفقيه أبي القاسم الحسن بن علي بن محمد الجويني (رحمه الله)، وأخبرني الشيخ أبو عبد الله الحسين⁽⁶⁾ بن أحمد بن محمد بن طحال المقدادي (رحمه الله)، قال: حدثنا [الشيخ] أبو علي بن محمد بن الحسن الطوسي، قال حدثني والدي، وعنه عن جده، عن والده أبي الحسن، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، قال حدثنا عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال حدثنا الحسن بن علي بن فضال، قال حدثنا محمد بن أرومة، قال حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الرضا (عليه السلام)، أنه قال: رقعة الجيب عوذة لكل شيء، وهي... وساقها إلى قوله (ع):

(1) بحار الأنوار، ج 86، ص 356. مستدرک الوسائل، ج 6، ص 117.

(2) عن نسخة البحار. منه (ره).

(3) الصك: هو الضرب عامة بأي شيء كان. (لسان العرب، ج 10، ص 456).

(4) بحار الأنوار، ج 86، ص 355. مستدرک الوسائل، ج 6، ص 116.

(5) في المصدر: (حدثني).

(6) في المصدر: (الحسن).

ويكتب آية الكرسي على التنزيل... وتكتب⁽¹⁾ لا حول ولا قوة إلا بالله.. الخ⁽²⁾.

قال التقي المجلسي في شرحه الفارسي على الفقيه ما ترجمته: في آية الكرسي على ما نزلت في روايات أهل البيت (عليهم السلام) بعد (العظيم) (والحمد لله رب العالمين)، وبعد (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)، ورد (وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم). وهذا رواه علي بن إبراهيم، والكليني، والشيخ الطبرسي، وابن طاووس وغيرهم، ويسمونها بآية الكرسي على التنزيل⁽³⁾.

وقال ولده العلامة في مرآة العقول في ذيل خبر أبي جرير المتقدم: وهذا الخبر يدل على أنه قد سقط⁽⁴⁾ من آية الكرسي كلمات وقد ورد في بعض الأدعية المأثورة: فليكتب آية الكرسي على التنزيل، وهو إشارة إلى هذا⁽⁵⁾.

وقال المحقق الداماد: في حواشي القبسات: والأحاديث من طرقهم وطرقنا متضافرة بأنه كان في آية المتعة: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)..⁽⁶⁾ إلى ان قال: وان آية الكرسي على التنزيل، فيها ما ليس الآن في المصاحف⁽⁶⁾.

وفي حواشي بعض النسخ القديمة من المهج عند قوله: ويكتب آية الكرسي على التنزيل وهي قوله تعالى بعد قوله فيها: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (وما بينهما وما تحت الثرى) من ذا الذي يشفع عنده.. إلى آخرها⁽⁷⁾.

[74] نز - علي بن إبراهيم في تفسيره، قال: وأما آية الكرسي، فإنه حدثني أبي، عن (الحسن)⁽⁸⁾ بن خالد، انه قرأ أبو الحسن الرضا (عليه السلام): (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة (هو) الرحمن الرحيم) مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

(1) في المصدر: (يكتب).

(2) مهج الدعوات، ص 34 - 35.

(3) لوامع صاحبقراني (شرح الفقيه) (فارسي)، محمد تقي المجلسي (الأول) (ت 1070هـ)، إسماعيليان، ط الثانية، 1414 هـ، ج 1، ص 311 - 312. وأشار إلى ذلك الشهيد الثاني (ت 965هـ)، في روض الجنان في شرح الأذهان، ج 2، ص 874، قوله: وفي الأخبار اختلاف كثير في تعيين ما يضاف إلى الآية التي ذكرناها بحيث يطلق على الجميع آية الكرسي على التنزيل.

(4) في المصدر: (أسقط).

(5) مرآة العقول، ج 26، ص 314.

(6) حاشية القبسات، (مخطوط)، ص 1 - 2.

(7) راجع: مهج الدعوات، ص 34 - 35.

(8) في المصدر، والبرهان، والبحار، عنه: (الحسين).

وَمَا خَلَقَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) إلى قوله: (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) والحمد لله رب العالمين هكذا نزلت⁽¹⁾.

[75] نح - السيارى، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن عبيد، عن إسماعيل بن عباد البصري⁽²⁾، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: في آية الكرسي وآية (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام رب العرش العظيم⁽³⁾.

[76] نط - وعن محمد بن جرير، عن ابن سنان التيمي، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام): (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم⁽⁴⁾.

[77] س - وعن ابن أبي عمير، عن صفوان، عن يونس، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) مَنْ ذَا الَّذِي يَسْفَعُ عِنْدَهُ..⁽⁵⁾

[78] سا - وعن المنقري، عن جابر بن راشد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في آية الكرسي: (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)⁽⁶⁾.

[79] سب - وعن محمد بن خالد، عن عمر بن يحيى التستري، وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام). قال: رأيت في بيت له عند السقف مكتوباً حول البيت آية الكرسي وفيها: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) (عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم)، فقلت له: جعلت فداك في هذا الكتاب شيء لا اعرفه وليس هكذا نقرأها؟ قال (ع): هكذا فاقراها فإنها كما أنزلت⁽⁷⁾.

(1) تفسير القمي، ج 1، ص 84.

(2) في نسخة أخرى: (القصري)، (العصري)، (الحصري). وقيل القصري، نسبة إلى قصر ابن هيرة. وقيل عنه: سماعيل بن عباد الوزير لآل بويه، كان رئيس المحدثين والمتكلمين، علامة وقته. وذكر الشهيد الثاني رحمه الله أنه حدث مرة وكان تلازمته مائة ألف وعشرين ألفاً من المحدثين وكان كلما يقوله ينقل عنه ستة بصوت رفيع إلى أن يصل آخرهم، وكان مولده بطالقان ومدفنه في أصفهان، يزار قبره قرب (الباب الطوقجي) في مقابلة مسجد (بابريك)، وكلما يذكر من الفضل والعلم فهو فوقه، وهو من فضلاء أصحابنا المتقدمين والمتأخرين. (نقد الرجال، للفرشي، هامش ص 218).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 17.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، ص 24.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه، ص 25.

[80] سج - وعن سهل بن زياد، عن حمزة، عن إسماعيل، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وما يحيطون من علمه من شيء) إِلَّا بِمَا شَاءَ.. وآخرها العلي العظيم والحمد لله رب العالمين) وآيتين بعدها⁽¹⁾.

[81] سد - وعن غير واحد، أنهم رَوَوْا (ولا يحفظون مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)⁽²⁾.

[82] سه - وعن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن حمزان، عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ (الطواغيت))⁽³⁾.

واعلم أن الاختلاف في تلك الأخبار بكون التحميد بعد العلي العظيم في بعدها وبعدهم فيها خالدون في بعضها، ووجود هو قبل الرحمن في بعضها، وعدم ذكرها في بعضها، وغير ذلك من الاختلاف لا ينافي دلالة مجموعها على وقوع التغيير في تلك الآية وهو المطلوب. ثم: إن قوله (عليه السلام) في آخر رواية إسماعيل بن عباد الذي رواه الكليني والسياري وآخرها وهو العلي العظيم وقوله (ع) وآيتين بعدها يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون المراد أي ذكر آيتين بعدها وعدهما من آية الكرسي فيدل على كون آخر آية الكرسي (هم فيها خالدون) بناء على أن مرجع الضمير في قوله: وآخرها آية الكرسي، كما هو الظاهر وهو أحد القولين ويؤيده بعض الأخبار المذكورة⁽⁴⁾.

الثاني: ما قيل: أن المراد أنه (ع) ذكر آيتين بعد الحمد لله رب العالمين من سورة الحمد⁽⁵⁾.

الثالث: ما قيل: أن العامة غيروا آيتين بعد آية الكرسي أيضاً، نقلهما في (مرآة العقول)⁽⁶⁾ ولا يخفى بعدهما.

الرابع: ما ذكره الفاضل السيد علي خان في (شرح الصحيفة): من أن الرواية وردت بنصب آيتين، ولا وجه للنصب إلا بعامل مقدر، والتقدير: واقرأ آيتين بعدها، فيكون الكلام قد تم عند قوله (ع): (والحمد لله رب العالمين) وهو في محل النصب على تقدير القول أي وقل: والحمد لله رب العالمين واقرأ آيتين بعدها⁽⁷⁾.

(1) المصدر نفسه ص 18.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

(4) راجع: مرآة العقول، ج 26، ص 315.

(5) راجع: المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه، ج 26، ص 315.

(7) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ج 7، ص 425.

وردّ بأنه خلاف الظاهر فإنه (ع) في مقام تحديد آية الكرسي، فتقدير القراءة غير ملائم لسوق الكلام إذ يصير حاصل الخبر حينئذ هكذا: آخر آية الكرسي العلي العظيم قل والحمد لله رب العالمين وقرأ آيتين بعدها، وهو كما ترى، والفعل المقدر لا ينحصر فيما ذكر.

الخامس: ما احتمله بعض الأفاضل⁽¹⁾ من كون الضمير في آخرها راجعاً إلى أصل الآية نظراً إلى اختلاف المفسرين. وعد بعضهم (لا إله إلا هو الحي القيوم) آية⁽²⁾، ففي الخبر إشارة إلى رده وفساد قوله بأن آخر الآية المصدرة بقوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وفيه من البعد وعدم الملائمة لذيل الخبر ما لا يخفى.

السادس: ما خطر بالبال من أن يكون المراد بيان تغيير آية الكرسي لا تحديدها، والمراد بالآيتين هو ما مر برواية إسماعيل بالسند المذكور في الحديث [73] نو: وليس المراد بالبعدية هو من البعدية بحسب الترتيب بل هو نظير قولهم في فلان كذا وكذا من الصفات وبعد ذلك فيه خصلة أو خصال أخرى ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾⁽³⁾ أي مع ذلك، كما في المجمع وغيره⁽⁴⁾.

ومحل التغيير فيها على رواية الكليني موضعان وعلى رواية السياري ثلاثة مواضع، فتقدير الكلام والله العالم أنه (ع) قرأ في آية الكرسي (وما يحيطون.. الخ) وفي آخرها الذي هو (العلي العظيم والحمد.. الخ) وقرأ أيضاً منها آيتين بعد هذه الآية، وأما أن موضعهما بعد الحمد أو قبله فهو ساكت عنه ويعرف أنه قبله من الحديث المذكور.

ثم: إن ما في رواية السياري من ذكر الوساطة بين إسماعيل والإمام (عليه السلام) هو المطابق لما في كتب الرجال من كونه من أصحاب الرضا (عليه السلام) ولم يذكره أحد في أصحاب الصادق (عليه السلام)، ففي سند خبر الكافي اختلال فلا تغفل.

[83] سو - السياري مرسلًا عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله عز وجل: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ⁽⁵⁾.

(1) هو الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت 1125 هـ)، في تفسيره كثر الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط الأولى، 1367 ش، ج 2، ص 405.

(2) انظر: مجمع البيان، ج 2، ص 156.

(3) سورة النازعات، الآية: 30.

(4) راجع: مجمع البيان، ج 10، ص 261. والبيان، للطوسي، ج 10، ص 260. جامع البيان، للطبري، ج 30، ص 57.

(5) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 27. الآية: 275، من سورة البقرة.

[84] سز - وعنه (عليه السلام) في قوله عز وجل: (كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِثْلُ حَبَّةٍ أَوْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ) ⁽¹⁾.

[85] ⁽²⁾ وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن منصور بن حاز، عن عمر بن حفظة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَالَّذِينَ يُتَوَقَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) (مخرجات) ⁽³⁾.

[86] سح - النعماني في تفسيره، بالسند المتقدم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في جملة الآيات المحرفة وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾، ومعنى وسطاً بين الرسول وبين الناس، فحرفوها وجعلوها (أُمَّةً) ⁽⁴⁾.

[87] سط - السيارى، عن إسحاق بن إسماعيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ) (ومن غيركم) إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) ⁽⁵⁾.

[88] ع - سعد بن عبد الله القمي في كتابه ناسخ القرآن، في باب الآيات المحرفة، قال: وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وهو أئمة وسطاً، لتكونوا شهداء على الناس ⁽⁶⁾.

سورة آل عمران:

[89] أ - علي بن إبراهيم [القمي] في تفسيره، قال: قال العالم نزل: (وَأَلَّ إِبْرَاهِيمَ وَأَلَّ عِمْرَانَ) (وَأَلَّ مُحَمَّد) عَلَى الْعَالَمِينَ) فأسقطوا آل محمد من الكتاب ⁽⁷⁾.

[90] ب - فرات بن إبراهيم في تفسيره معنعناً، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقرأ هذه الآية: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ) [وَأَلَّ عِمْرَانَ] (وال محمد) عَلَى الْعَالَمِينَ) قلت: ليس نقرأ هكذا، فقال: ادخل حرف مكان حرف ⁽⁸⁾.

(1) المصدر نفسه. الآية: 261، من سورة البقرة.

(2) كان حق الترتيب تقديم هذا الخبر وما بعده، ولكن النسيان من لوازم طبيعة الإنسان. منه (ره).

(3) المصدر نفسه. الآية: 240، من سورة البقرة.

(4) راجع: البحار، ج 90، ص 27. الآية 143، من سورة البقرة.

(5) راجع: تحف العقول، ص 485. والبحار عنه التحف، ج 75، ص 375. الآية 85، من سورة البقرة.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 61. وراجع أيضاً: تفسير القمي، ج 1، ص 63.

(7) تفسير القمي، ج 1، ص 100. الآية 33، من سورة آل عمران.

(8) تفسير فرات الكوفي، ص 78.

[91] ج - العياشي، عن هشام بن سالم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (تعالى) (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا) فقال: هو آل إبراهيم وآل محمد على العالمين، فوضعوا اسمًا مكان اسم⁽¹⁾.

[92] د - وعن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا أقرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فقال لي: (وآل محمد) كانت فمحوها وتركوا آل إبراهيم وآل عمران⁽²⁾.

[93] هـ - وعن أبي عمرو الزبيدي، عن أبي عبد الله (ع) قال: قلت له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّدٍ﴾ هكذا نزلت (عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم. وقال: (اعملوا آل داوود شكرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ وآل عمران وآل محمد) رواية أبي خالد القمط⁽³⁾.
[94] و - الشيخ الطوسي في التبيان، قال: (وفي) قراءة أهل البيت (وآل محمد على العالمين)⁽⁴⁾.

[95] ز - الشيخ في أماليه، عن (أبي محمد) الفحام، قال: حدثني محمد بن عيسى عن⁽⁵⁾ هارون، [قال: حدثني]⁽⁶⁾ أبو عبد الصمد إبراهيم، عن أبيه، عن جده - وهو إبراهيم بن عبد الصمد بن محمد بن إبراهيم -، قال: سمعت جعفر بن محمد (عليهما السلام) [يقول: كان] يقرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (ثم قال: هكذا أنزلت)⁽⁷⁾.

[96] ح - السيارى، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمط، عن حمزان بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ وَآلَ مُحَمَّدٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) ثم قال: هكذا والله نزلت⁽⁸⁾.

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 168.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 169.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 169 - 170.

(4) التبيان، ج 2، ص 441.

(5) في المصدر: (بن).

(6) في النسختين بياض، وما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.

(7) أمالي الطوسي، ص 300.

(8) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 30.

[97] ط - وعن بعض أصحابنا، أسنده إليهم (عليهم السلام): (وَأَلَّ إِبْرَاهِيمَ) (وَأَلَّ مُحَمَّد) عَلَى الْعَالَمِينَ)، قلت: يقرؤها الناس: (وَأَلَّ عِمْرَانَ). قال: فقال حرف مكان حرف⁽¹⁾.

[98] ي - وعن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن أيوب (الحر)، قال: سمعني أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا أقرأ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فقال (ع) [لي]: وآل محمد كانت فيها فمحوها، وتركوا ما سواها⁽²⁾.

[99] يا - الشيخ الطبرسي (رحمه الله) في مجمع البيان، قال: وفي قراءة أهل البيت (عليهم السلام): (وَأَلَّ مُحَمَّد عَلَى الْعَالَمِينَ)⁽³⁾.

[100] يب - الشيخ محمد بن الحسن الشيباني في نهج البيان: وروي في قراءة أهل البيت (عليهم السلام): (وَأَلَّ مُحَمَّد عَلَى الْعَالَمِينَ)⁽⁴⁾.

قلت: اتفقت تلك الأخبار على نزول (آل محمد) في الآية لكنها اختلفت في نزول آل عمران، فصريح بعضها كونه موضوعاً مكان آل محمد وظاهر بعضها نزوله، ويمكن حمل الأخير على عدم انتقال الراوي سقوطه في قراءة الإمام (عليه السلام) فنقله كما هو الموجود المركوز في الأذهان، بل يظهر من ذيل رواية أبي عمرو الزبيدي أنه لم ينقل آل عمران⁽⁵⁾ غير أبي خالد فيمكن الحمل على سهو النساخ أيضاً، بل خبر أبي خالد الذي رواه عن حمran الظاهر في وجوده معارض بصريح خبره الآخر المروي في تفسير فرات الدال في عدم نزوله، وتقدم في الدليل الخامس أنه كان كذلك في مصحف ابن مسعود.

[101] يج - علي بن إبراهيم في موضعين من تفسيره أنه نزل: (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَارْكَعِي وَاسْجُدِي) مَعَ الرَّكْعَيْنِ⁽⁶⁾.

[102] يد - محمد بن الحسن الشيباني في مقدمة تفسيره في مثال ما قدم حرف على حرف في التأليف، وكقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾.

[103] يه - السيارى، عن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن زياد بن سوفة، عن الحكم بن عينية، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي

(1) المصدر نفسه. ووردت هكذا في عدة مصادر، منها: خصائص الوحي المبين، لابن البطريق، ص 112. والعمدة، ص 55.

تفسير العياشي، ج 1، ص 168. تفسير فرات، ص 78. غاية المرام، ج 3، ص 270.

(2) المصدر نفسه. وراجع: تفسير العياشي، ج 1، ص 169. بحار الأنوار، ج 23، ص 227.

(3) مجمع البيان، ج 2، ص 278.

(4) نهج البيان، ج 2، ص 24.

(5) أثبتاه من نسخة (ن)، وفي نسخة: (ط) (آل محمد) والظاهر أنه من سهو الناسخ.

(6) تفسير الفمى، ج 1، ص 8، ص 102. سورة آل عمران، الآية: 43. بتقديم اركمي على اسجدي.

(شكرا لله) وَارْكُمِي مَعَ الرَّائِعِينَ، وفي قوله تعالى (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) (في مريم عند ولادتها)) الخبر⁽¹⁾.

هكذا أورد السيارى الخبر في المقام وكأنه فهم منه دخول الكلمتين في القراءة، ولكن العياشي أوردته بنحو يظهر منه عدمه، ففيه عن الحكم بن عينية⁽²⁾ قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله في الكتاب: (وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) اصطفاها مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة، قال: فقال لي يا حكم ان لهذا تأويلاً وتفسيراً، فقلت له ففسره لنا أبقاك الله، قال: يعني (اصطفاه لها)³ أولاً من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمها سفاهاً واصطفاه بهذا في القرآن (يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي) شكرا لله... إلى ان قال: وفي رواية ابن خرداد⁽⁴⁾ (أَنْ) (أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ) حين أبتمت من أبويها (وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ) يا محمد (إِذْ يَخْتَصِمُونَ) في مريم عند ولادتها بعيسى يكفلها ويكفل ولدها. الخبر⁽⁵⁾.

[104] يو - السيارى، عن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن ابي عبد الله (عليه السلام) في قول الله جل ذكره: (إني رافعك إلي ومتوفيك)⁽⁶⁾، هكذا نزلت⁽⁷⁾. قلت: ويؤيد هذه القراءة ما رواه الصدوق بإسناده عن الرضا (عليه السلام): ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه (عليهم السلام) للناس⁽⁸⁾ إلا أمر عيسى [ابن مريم] (عليه السلام) وحده لأنه رفع من الأرض حيّاً وقبض روحه بين السماء والأرض، ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه⁽⁹⁾.

- (1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 35.
- (2) في المصدر: (عينية). وفي تفسير نور الثقلين، ج 1، ص 331، عن تفسير العياشي: (عنية).
- (3) في المصدر: (اصطفاه إياها). وفي البحار، ج 14، ص (اصطفاه).
- (4) في المصدر والبحار والبرهان: (خرزاد)، وفي نور الثقلين: (خراد)، وفي كثر الدقائق، ج 3، ص 97: (خوار). مع أننا لم نعر على ترجمة لهذا الراوي في كتب الرجال حتى يتم ترجيح احد لأسماء.
- (5) وأيضاً: تفسير العياشي، ج 1، ص 173.
- (6) سورة آل عمران، الآية: 55، وهي: (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ).
- (7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 35. وراجع أيضاً: الإنقان، ج 2، ص 33. وتفسير ابن كثير، ج 1، ص 347. وفيهما عن قتادة: ان هذا من المقدم والمؤخر.
- (8) في المصدر: (على الناس).
- (9) الخصال، ص 529.

وظاهر القراءة المشهورة كون التوفي في الأرض، وذكر المفسرون له⁽¹⁾ وجوهاً⁽²⁾ رابعها: ما عن النحويين منهم من ان الآية على التقديم والتأخير كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾⁽³⁾، ونسبه الشيخ في التبيان إلى القراءة⁽⁴⁾.

وأيده الطبرسي بما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: ان عيسى لم يموت وانه راجع إليكم قبل يوم القيامة⁽⁵⁾.

[105] يز - محمد بن الحسن الشيباني في نهج البيان، قال: وروي في أخبارنا عن أئمتنا (عليهم السلام) (اني رافعك إلي ومتوفيك) بعد نزولك على عهد القائم من آل محمد (عليهم السلام)⁽⁶⁾. ولا يبعد دخول تمام الكلام في القراءة والله العالم.

[106] يح - العياشي عن حبيب السجستاني، قال سئلت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾⁽⁷⁾، فكيف يؤمن موسى بعيسى⁽⁸⁾ وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد (صلى الله عليه وآله) وينصره ولم يدركه؟ فقال: يا حبيب ان القرآن قد طرح منه أي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطئت بها الكتبة وتوهمتها⁽⁹⁾ الرجال، وهذا وهم فافقرأها (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ) (أمم) النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ، هكذا أنزلها⁽¹⁰⁾ الله يا حبيب، فوالله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما اخذ الله عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى (ع) لما جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصره إلا القليل منهم ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد (صلى الله عليه وآله) ولم يؤمنوا به ولا نصره لما جاءها إلا القليل منهم، ولقد جمحت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الميثاق لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) يوم

(1) في نسخة (ط): (لها).

(2) الوجه الثلاث الأخرى متعلقة ببيان الوفاة وليس لها علاقة بموضوع التقديم والتأخير الذي تناوله المصنف لذا فلم يذكر إلا موضع الحاجة منه. يمكن مراجعة تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 305 - 306. لمعرفتها.

(3) سورة القمر، الآية: 16، 18، 21، 30.

(4) تفسير التبيان، ج 2، ص 478.

(5) تفسير مجمع البيان، ج 2، ص 306.

(6) نهج البيان، ج 2، ص 37.

(7) سورة آل عمران، الآية: 81.

(8) في نسخة (ط): (وعيسى) وهو خطأ.

(9) في المصدر: (توهمها).

(10) هكذا في المصدر وفي نسخة (ن). وفي نسخة: (ط) (أنزلها).

أقامه للناس ونصبه] لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته، وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأى ميثاق أوكد من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فوالله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا⁽¹⁾.

[107] يط - السيارى، عن ابن سالم، عن حبيب السجستاني، مثله إلى قوله (ع): هكذا أنزلهم[ـا] الله يا حبيب⁽²⁾.

[108] ك - وعنه، قال: وروي عنهم (عليهم السلام): ((من أُمم) التَّيِّين⁽³⁾).

وقال الشيخ الطوسي (رحمه الله) في التبيان: وقال الصادق (عليه السلام): تقديره [و]إذ أخذ الله ميثاق أُمم النبيين بتصديق [كل أمة] نبيها، والعمل بما جاءهم به، وإنهم خالفوهما فيما بعد، وما وفوا به وتركوا كثيراً من شريعته، وحرفوا كثيراً منه. انتهى⁽⁴⁾.

والظاهر أنه نقل الخبر بالمعنى وحمل وجود لفظ الأُمم في الآية وكونه منزلاً فيها على كونه مقدراً فيها، وإلا فهذا الاصطلاح غير معهود في كلام الأئمة (عليهم السلام) مع أن كون المقام مقام التقدير تأمل⁽⁵⁾، لعدم ما يدل عليه شيء في المذكور وتامة الكلام بدونه من غير إخراج له عن ظاهره.

[109] كا - السيد رضي الدين علي بن طاووس في سعد السعود عن كتاب عتيق لبعض القدماء جمع فيه قراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (صلوات الله عليهم) ما لفظه: حدثني أبو العباس، قال أخبرنا (أبو) الحسن بن القاسم، قال حدثنا علي بن إبراهيم، قال حدثني أبي، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا (مَا) تُحِبُّونَ)⁽⁶⁾ بميم واحدة⁽⁷⁾.

[110] كب - السيارى، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا (مَا) تُحِبُّونَ) هكذا أقرأها⁽⁸⁾.

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 180.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 32.

(3) المصدر نفسه، ص 33.

(4) التبيان، ج 2، ص 514.

(5) إضافة إلى ما بينه المصنف، فإن الشيخ الطوسي (رحمه الله) هنا اعتمد على آراء أهل السنة في بيان هذا المعنى وفسر به الروايات التي قالت بالتنزيل، فأراد الجمع بين الاثنين، إلا أن هذا الرأي (التقدير) لم يرد في الروايات بل في آراء علماء السنة، ويمكن مراجعة الإتقان للسيوطي، ج 2، ص 33. وتفسير ابن كثير، ج 1، ص 347. للوقوف على هذا المعنى.

(6) سورة آل عمران، الآية: 92.

(7) سعد السعود، ص 121.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 34.

[111] كج - ثقة الإسلام في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عمر بن عبد العزيز، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُتَفَقَّهُوا (ما) تُحِبُّونَ) هكذا فاقراها⁽¹⁾.

[112] كد - العياشي، عن يونس، عنه (ع) مثله⁽²⁾.

قال المجلسي (رحمه الله) في قوله (هكذا فاقراها): هذا يدل على جواز التلاوة على غير القراءات المشهورة، والأحوط عدم التعدي عنها، لتواتر تقرير الأئمة (عليهم السلام) أصحابهم على القراءات المشهورة، وأمرهم بقراءتهم كذلك، والعمل بها حتى يظهر القائم (عليه السلام). انتهى⁽³⁾.

قلت: يحتمل أنه كانت تلك القراءة أيضاً متداولة بين الناس في عهده (ع) وصيرورتها شاذة بعد ذلك لا يضر بالجواز أو الغرض بيان القراءة الصحيحة والأمر بالاعتقاد بها.

[113] كه - وعن الحسين بن خالد، قال: قال أبو الحسن الأول (عليه السلام): كيف تقرأ هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)⁽⁴⁾ ماذا، قلت: مسلمون. فقال: سبحانه الله يوقع⁽⁵⁾ عليهم (اسم) الإيمان فيسميهم⁽⁶⁾ مؤمنين ثم يسألهم الإسلام، والإيمان فوق الإسلام؟ قلت: هكذا يقرأ في قراءة زيد، قال: إنما هي في قراءة علي (عليه السلام) وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) (إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم الإمام من بعده⁽⁷⁾.

[114] كو - السيارى، عن هارون بن الجهم، عن الحسين بن خالد، مثله⁽⁸⁾.

ويحتمل غير بعيد دخول تمام ما ذكره (ع) في القراءة.

[115] كز - الشيخ الطوسي في التبيان: وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): وأنتم مسلمون بالتشديد، ومعناه إلا وأنتم مستسلمون لما أتى به النبي (صلى الله عليه وآله) ومنقادون له⁽⁹⁾.

(1) الكافي، ج 8، ص 183.

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 184.

(3) مرآة العقول، ج 26، ص 75.

(4) سورة آل عمران، الآية: 102.

(5) هكذا في البحار، وفي المصدر: (توقع).

(6) في المصدر: (فسميهم). وفي البحار: (فسماهم).

(7) تفسير العياشي، ج 1، ص 193 - 194.

(8) القراءات (التنزيل والتعريف)، ص 34.

(9) التبيان، ج 2، ص 544 - 545.

[116] كح - أبو علي الطبرسي: يروى عن أبي عبد الله (عليه السلام): (ولتكن منكم أئمة)⁽¹⁾.

[117] كط - علي بن إبراهيم القمي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، قال: قرأت على⁽²⁾ أبي عبد الله (عليه السلام): (كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، فقال: أبو عبد الله (عليه السلام) (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين (بن علي) (عليهم السلام)؟ فقال القاري جعلت فداك كيف نزلت؟ قال [نزلت] (كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ) أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ألا ترى مدح الله لهم (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)⁽³⁾.

[118] ل - العياشي، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه، [عن أبي عبد الله (عليه السلام)] قال: في قراءة علي (عليه السلام) (كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ) أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁴⁾.

[119] لا - وعن أبي بصير، عنه، (ع) أنه قال: إنما أنزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) في الأوصياء خاصة، فقال (تعالى): (كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ) أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمداً وأوصيائه (عليهم الصلاة والسلام)⁽⁵⁾.

[120] لب - عن ابن شهر آشوب في مناقبه، عن الباقر (عليه السلام)، (خير أمة)⁽⁶⁾ بالألف.. نزل بها جبرئيل وما عنى بها إلا محمداً وعلياً والأوصياء من ولده (عليهم السلام)⁽⁷⁾.

[121] لج - النعماني في تفسيره، عن ابن عقدة، عن جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، انه قال: وأما ما حرف من كتاب الله فقلوه (تعالى): (كُتِّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ) أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) فحرفت إلى خير أمة. الخبر وهو طويل⁽⁸⁾.

(1) مجمع البيان، ج 2، ص 358.

(2) في المصدر: (عند).

(3) تفسير القمي، ج 1، ص 110.

(4) تفسير العياشي، ج 1، ص 195.

(5) المصدر نفسه.

(6) الظاهر هنا ان (خير أمة) على الرواية الرسمية، والتعليل فيها هو تأويلها بان الامة هم محمد وعلي والأوصياء من ولده (صلوات الله عليهم أجمعين)، هو شبه قول الله سبحانه في ابراهيم (عليه السلام): (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) (سورة النحل، الآية: 120).

(7) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 170.

(8) بحار الأنوار، ج 90، ص 26.

[122] لد - السيارى، عن محمد بن علي، عن أبي مسلم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، فقال: لا ادري، إنما نزلت: هذه الآية على محمد (صلى الله عليه واله) وفي أوصيائه خاصة، فقال: ((انتم) خَيْرَ (أئمة) أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)، ثم قال: نزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه واله) هكذا فما عنى بها إلا محمدًا وأوصيائه (عليهم السلام)⁽¹⁾.

[123] لو - الشيخ الطبرسي، عن أبي عبد الله [عليه السلام]: (وَكُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)⁽²⁾.

[124] لز - في المجلد التاسع من البحار: ووجدت في رسالة قديمة سنده هكذا جعفر بن محمد بن قولويه، عن سعد الأشعري [القمي] أبي القاسم (رحمه الله) وهو مصنفه، روى مشايخنا عن أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): وساق الحديث إلى أن قال: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشايخنا (رحمة الله عليهم) عن العلماء من آل محمد (عليهم السلام)، قوله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لقارئ هذه الآية: ويحك خير أمة يقتلون ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!، فقلت⁽³⁾: جعلت فداك فكيف هي؟ فقال: أنزل الله (كنتم خير أئمة) أما ترى إلى مدح الله لهم في قوله: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) فمدحه لهم دليل على أنه لم يعن الأمة بأسرها، ألا تعلم أن [في] الأمة الزناة واللواط والسراق وقطاع الطريق والظالمين والفاسقين، أفترى أن الله مدح هؤلاء وسماهم الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؟ كلا ما مدح الله هؤلاء ولا سماهم أحياناً بل هم الأشرار⁽⁴⁾. قلت: الظاهر أن هذا الكتاب هو بعينه هو كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) الذي عده النجاشي من كتب سعد بن عبد الله⁽⁵⁾، واستظهر ذلك العلامة المذكور في المجلد الأول من بحاره⁽⁶⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 32.

(2) مجمع البيان، ج 2، ص 358.

(3) في المصدر: (فقال).

(4) بحار الأنوار، ج 89، ص 60.

(5) قال النجاشي: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها. (انظر ترجمته في: فهرست النجاشي، ص 177).

(6) بحار الأنوار، ج 1، ص 15، 32.

[125] لح - ثقة الإسلام في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، [عن أبيه⁽¹⁾]، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾ (بمحمد)⁽²⁾ هكذا والله نزل بها جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله)⁽³⁾.

هكذا فيما رأيت من النسخ، وفي بعض النسخ على ما حكاه في مرآة العقول، عن أبيه، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عنه (ع)⁽⁴⁾. وهو الصحيح المطابق لما في كتب الرجال من عدم لقاء محمد بن خالد أبا عبد الله (عليه السلام) وكونه الراوي عن محمد بن سليمان. ويؤيده الموجود في العياشي⁽⁵⁾.

[126] لط - العياشي، عن محمد بن سليمان البصري (الديلمي)، عن أبيه، عن (الصادق) (عليه السلام)، مثله⁽⁶⁾.

[127] م - علي بن إبراهيم، في قوله (تعالى): (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)⁽⁷⁾، قال: أبو عبد الله (عليه السلام): ما كانوا أذلة وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنما نزل (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ضَعَفَاءُ)⁽⁸⁾.

[128] ما - الطبرسي (رحمه الله)، وروي عن بعض الصادقين انه قرأ: (وَأَنْتُمْ ضَعَفَاءُ) وقال: لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽⁹⁾.

[129] مب - السيارى، عن محمد بن سنان وحماد بن عثمان، عن ربعي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ضَعَفَاءُ)⁽¹⁰⁾.

[130] مج - العياشي، عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله (عليه السلام) (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) فقال: مه (والله) ليس هكذا أنزلها الله إنما أنزلت وأنتم قليل⁽¹¹⁾.

[131] مد - عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سأله أبي عن هذه

(1) في البحار، ج 89، ص 56. (عن أبيه، عن محمد بن سليمان، عن أبي عبد الله (ع)...) .

(2) سورة آل عمران، الآية: 103.

(3) الكافي، ج 8، ص 183.

(4) مرآة العقول، ج 26، ص 74.

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 194.

(6) المصدر نفسه.

(7) سورة آل عمران، الآية: 123.

(8) تفسير العياشي، ج 1، ص 122.

(9) مجمع البيان، ج 2، ص 381.

(10) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 29.

(11) تفسير العياشي، ج 1، ص 196.

الآية (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)، قال: ليس هكذا أنزل [هـ] الله، ما أذل الله رسوله قط، إنما أنزلت وأنتم قليل⁽¹⁾.

[132] رواه السياري أيضاً⁽²⁾.

[133] مه - وعن عيسى بن صفوان، عن محمد بن سنان، مثله⁽³⁾.

[134] مو - وعن ربيعي بن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قرأ: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ضَعَفَاءُ) وما كانوا أذلة ورسول الله فيهم (عليه وعلى آله الصلاة والسلام)⁽⁴⁾.

قلت: لما كان الغرض في تلك الأخبار نفي نزول الموجود واستنكار نزوله مع تعيين القراءة به عبروا عن الأصل المحذوف تارة بلفظه وتارة بمعناه لحصول الغرض مع عدم فائدة في لفظه بعد عدم جواز القراءة به.

[135] مز - الثقة سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: وقرأ - أي الصادق (عليه السلام) - (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ضَعَفَاءُ)، قال أبو عبد الله (عليه السلام): ما كانوا أذلة ورسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهم⁽⁵⁾.

[136] مح - وفيه في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁽⁶⁾ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إنما أنزل الله (ليس) لك من الأمر شيء أو⁽⁷⁾ يتوب عليهم أن⁽⁸⁾ يعذبهم⁽⁹⁾ فإنهم ظالمون⁽¹⁰⁾. كذا في النسخة ولا تخلوا من سقم ولا يضر بأصل المقصود وهو وجود التغيير في الآية.

[137] مط - عن الجرمي عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قرأ: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ تُعَذِّبُهُمْ) فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ⁽¹¹⁾.

[138] ن - السياري، عن المفضل، عن صالح بن علي الجرمي وسيف، عن زرارة جميعاً،

(1) المصدر نفسه.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 29. عن ابن أبي عمير، عن بعض اصحابه، عن فضيل بن يسار...

(3) تفسير العياشي، ج 1، ص 196.

(4) المصدر نفسه.

(5) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(6) سورة آل عمران، الآية: 128.

(7) في المصدر: (أن).

(8) في المصدر: (أو).

(9) في المصدر: (تعذبهم).

(10) بحار الأنوار، ج 89، ص 61.

(11) تفسير العياشي، ج 1، ص 198.

عن أبي عبد الله (عليه السلام): (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ (أَنْ تَبْتَ) عَلَيْهِمْ أَوْ (تُعَذِّبَهُمْ) فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)⁽¹⁾.

[139] نا - وعن محمد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، قال: تلوت بين يدي أبا عبد الله (عليه السلام) هذه الآية: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) فقال: بلى وشيء وهل الأمر كله إلا له (ص) ولكنها نزلت: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ (أَنْ تَبْتَ) عَلَيْهِمْ أَوْ (تُعَذِّبَهُمْ) فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ)، وكيف لا يكون من الأمر شيء والله عز وجل يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)⁽²⁾ وقال عز وجل: (مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا)⁽³⁾ (إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ)⁽⁴⁾.

[140] نب - النعماني بالسند المتقدم عن أمير المؤمنين (عليه السلام): وقال سبحانه في سورة آل عمران: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ لَأَلْ مُحَمَّد) فحذفوا آل محمد⁽⁵⁾.

[141] يج - السيارى، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه⁽⁶⁾، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شَهِيدًا)⁽⁷⁾.

[142] ند - وعن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله جل وعز: (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ (من الزكاة) يَوْمَ الْقِيَامَةِ)⁽⁸⁾.

قلت: الظاهر أن قوله: من الزكاة، بيان للموصولة عن الإمام (عليه السلام) بقريئة ما في الكافي في ذيل الخبر عنه (ع) في عقاب مانع الزكاة وهو قول الله: (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يعني ما بخلوا به من الزكاة⁽⁹⁾.

[143] نه - وعن أبي طالب، عن يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قل: (قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ (والزبر) فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ)⁽¹⁰⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 30.

(2) سورة الحشر، الآية: 7.

(3) سورة النساء، الآية: 80.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 33، وص 35 - 36. والآية الأخيرة: 48، من سورة الشورى.

(5) بحار الأنوار، ج 90، ص 27.

(6) في المصدر: (أصحابنا).

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 31. والآية: 140 من سورة آل عمران، وفيها: (شُهَدَاءَ).

(8) المصدر نفسه.

(9) الكافي، ج 3، ص 502.

(10) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 31. سورة آل عمران، الآية: 183. وفيها: (بِالْبَيِّنَاتِ وَالْبُدَيِّ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ).

[144] نو - العياشي، عن محمد بن يونس، عن بعض أصحابنا، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) (ومنشوره)⁽¹⁾ [كذا] نزل بها على محمد (صلى الله عليه وآله) انه ليس (من) أحد من هذه الأمة إلا سينشر [ون]، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة عين، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم⁽²⁾.

[145] نز - الشيخ الجليل سعد بن عبد الله القمي في بصائر، كما نقله عنه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي في منتخبه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، انه من قتل نشر حتى يموت ومن مات نشر حتى يقتل، ثم تلوت على أبي جعفر (عليه السلام) هذه الآية (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) فقال (هو ع): (ومنشورة، قلت: قولك ومنشورة ما هو؟ فقال: هكذا انزل بها جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ومنشورة).. الخبر⁽³⁾.

[146] نح - السيارى، عن محمد بن سنان، عن فضيل، عن ابي حمزة، قال: قرأت على ابي جعفر (عليه السلام): (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) قال (ومنشوره) نزل بها جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا انه ليس من أحد من هذه الأمة إلا وهو منشورة، فأما المؤمنون فينشرون إلى قرة أعينهم، وأما الفجار فينشرون إلى خزي الله إياهم⁽⁴⁾.

[147] نط - عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) ومنشوره⁽⁵⁾.

[148] س - اسعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: قرأ رجل على ابي جعفر (عليه السلام): (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): (ومنشورة) هكذا والله نزل بها جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) انه ليس من احد من هذه الأمة إلا سينشر، أما المؤمنون فينشرون إلى قرة أعينهم، وأما الفجار فيحشرون إلى خزي الله واليم عذابه⁽⁶⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: 185.

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 210.

(3) مختصر بصائر الدرجات، ص 17.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 32.

(5) المصدر نفسه، ص 31.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 65.

[149] سا - العياشي، عن يزيد⁽¹⁾ عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (اصبروا) يعني بذلك عن المعاصي (وصابروا) يعني التقية (ورابطوا) يعني (على) الأئمة، ثم قال: أتدري⁽²⁾ ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركنا فتحركوا، (واتقوا الله (ما لبدنا ربكم) لعلكم تفلحون) قال قلت: جعلت فداك إنما نقرؤها (واتقوا الله) قال (ع): أنتم تقرؤونها كذا ونحن نقرؤها هكذا⁽³⁾.

قال في البحار: لبد، كنصر وفرح، لبودا ولبدنا: أقام ولزق، كألبد، ذكره الفيروز آبادي، والمعنى لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والصحيحة وعلامات خروج القائم (عليه السلام)، وظاهره أن تلك الزيادات كانت داخلة في الآية، ويحتمل أن يكون تفسيراً للمرابطة والمصاربة بارتكاب تجوز في قوله (عليه السلام): نحن نقرؤها كذا، ويحتمل أن يكون لفظة الجلالة زيدت من النسخ، ويكون: (واتقوا ما لبدنا ربكم)، كما يومي إليه كلام الراوي. انتهى⁽⁴⁾.

واحتمال التفسير بعيد في الغاية عن سياق الكلام، ويحتمل أن يكون المراد من الرب المضاف هو الإمام (عليه السلام) كما استعمل كذلك فيهم (عليهم السلام) في مواضع كثيرة من القرآن والمعنى والله العالم: واتقوا الله في الخروج ما أقمنا إمامكم وأمرناه بالوقوف وان لا يبرح من مكانه. ولعل النسخ اسقطوا تمام الآية من كلام الراوي، أو لم يذكره إحالة على الموجود في المصحف.

سورة النساء

[150] أ - الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، انه قال للزنديق: وأما ظهورك على تناكر قوله (تعالى): (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكُحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)⁽⁵⁾ وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء. ولا كل النساء أيتام، فهو: مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن.. الخبر⁽⁶⁾.

[151] ب - علي بن إبراهيم، عن الصادق (عليه السلام)، انه قال: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ

(1) في المصدر: (بريد).

(2) هكذا في البحار، وفي المصدر: (تدري).

(3) تفسير العياشي، ج 1، ص 213 - 214.

(4) بحار الأنوار، ج 24، ص 218.

(5) سورة النساء، الآية: 3.

(6) الاحتجاج، ج 1، ص 377 - 378.

(إلى اجل مسمى) فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً⁽¹⁾، فهذه الآية دليل على المتعة⁽²⁾.

[152] ج - ثقة الإسلام في الكافي. [عن علي بن إبراهيم]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنما نزلت: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) (إلى اجل مسمى) فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً⁽³⁾.

[153] د - كتاب عاصم بن حميد الحنائط، برواية الشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام بن سهيل الكاتب، عن حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن مساور وسلمة، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام)، يقول: قال علي (عليه السلام): لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي، قال ثم قرأ هذه الآية: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) (إلى اجل مسمى) فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ)، قال: يقول إذا انقطع الأجل فيما بينكما استحلتها بأجل آخر ترضيها، ولا يحل لغيرك حتى ينقضي الأجل وعدتها حيضتان⁽⁴⁾.

[154] هـ - الصدوق (رحمه الله) في الفقيه، بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن أبان، عن أبي مريم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال، إنه سئل عن المتعة، فقال: إن المتعة اليوم ليست كما كانت قبل اليوم، إنهن كن يؤمن يؤمئذ، فاليوم لا يؤمن فاسألوا عنهن. وأحل رسول الله (صلى الله عليه وآله) المتعة ولم يحرمها حتى قبض. وقرأ ابن عباس (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) (إلى اجل مسمى) فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً⁽⁵⁾.

والظاهر أن قوله (وقرأ.. الخ) من تنمة كلام الإمام (عليه السلام) بقرينة ما يأتي عن العياشي، والوجه فيه ما مر في ذيل الحديث الأربعين من سورة البقرة. وزعم الفاضل المولى مراد التفريشي⁽⁶⁾ أنه من كلام الصدوق، وحيث قال: قوله وقرأ.. الخ، مقصود المؤلف من

(1) سورة النساء، الآية: 24.

(2) تفسير القمي، ج 1، ص 136.

(3) الكافي، ج 5، ص 449.

(4) الأصول الستة عشر، ص 24. مستدرک الوسائل، ج 14، ص 447.

(5) من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 459.

(6) المولى مراد بن علي خان التفريشي (المولود 965 والمتوفى 1051هـ). وكتابه هو (التعليقة السجادية) شرح وحاشية على من (لا يحضره الفقيه). ترجمه الأردبيلي قائلاً: العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم المنزلة دقيق الفطنة فاضل كامل عالم متبحر في جميع العلوم وأمره في علو قدره وعظيم شأنه وسمو رتبته وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ودقة نظره وإصابة رأيه أشهر من أن يذكر وفوق ما يحوم حوله العبارة قرء المعقولات على جماعة كان أكثرهم أخذاً عنه سيد الحكماء المتألهين ميرزا إبراهيم الهمداني رحمه الله تعالى والمنقولات على شيخ الطائفة بهاء الملة والدين محمد العاملي قدس سره له نصائيف جيدة منها كتاب موسوم بالتعليقة السجادية علقها على من لا يحضره الفقيه في حجم عشرين ألف بيت [وله مصنفات كثيرة].. (جامع الرواة، للأردبيلي، ج 2، ص 223).

الاستشهاد ضم (إلى اجل مسمى) إلى الآية، فيصير نصاً في المتعة والانضمام لبيان معنى الآية دون ان المنضم منها حتى [يقال] انه لو كان منها لوجب تواتره، وطرح الخبر أهون من هذا الحمل الذي ياباه ذوق كل من له دراية بأساليب الكلام، ويأتي الجواب عن كلامه الأخير ان شاء الله تعالى.

[155] و - العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنهم غزوا معه فأحل لهم المتعة ولم يحرمها، وكان علي (عليه السلام) يقول: لولا ما سبقني به ابن الخطاب يعني عمر ما زنى إلا شقي، وكان ابن عباس يقول: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ (إلى اجل مسمى) فَاتَّوَهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةً) وهؤلاء يكفرون بها، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) أحلها ولم يحرمها⁽¹⁾.

[156] ز - عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان يقرأ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ (إلى اجل مسمى) فَاتَّوَهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ) فقال: هو ان يتزوجها⁽²⁾ إلى اجل مسمى ثم يحدث شيئاً بعد الأجل⁽³⁾.

[157] ح - عن عبد السلام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ما تقول في المتعة؟ قال: قول الله (تعالى): (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتَّوَهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةً (إلى اجل مسمى) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ)، قال: قلت: جعلت فداك أهى من الأربع؟ قال: ليست من الأربع إنما هي إجارة، فقلت أرأيت ان أراد ان يزداد و ترداد قبل انقضاء الأجل الذي أجل؟، قال: لا بأس أن يكون ذلك برضى منه ومنها بالأجل والوقت، (و) قال: (س)يزيدها بعد ما يمضي الأجل⁽⁴⁾. كذا في النسخة، ولا يبعد كون السهو من الراوي لاتفاق جميع الأخبار هنا وفي ما تقدم في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي ان الزيادة بعد قوله تعالى: ﴿مِنْهُنَّ﴾.

[158] ط - السيارى، عن البرقي، عن علي بن النعمان، عن داود بن فرقد، عن عامر بن سعيد الجهني، عن جابر، عن ابي جعفر (عليه السلام)، انه قال: فان (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ (إلى اجل مسمى) فَاتَّوَهُنَّ أَجُورُهُنَّ فَرِيضَةً)⁽⁵⁾.

قال المحقق الداماد في حاشية القبسات والأحاديث: من طرقهم وطرقنا متضافرة بأنه

(1) تفسير العياشي، ج 1، ص 233.

(2) في نسخة (ط): (يتزوجها).

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 233.

(4) المصدر نفسه.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 41.

كان في آية المتعة (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى))، وقد كان مكتوباً في مصحف ابن مسعود وابن عباس وكانا يقرآنه كذلك⁽¹⁾.

قلت: وكذلك كان في مصحف أبي، وتقدم بعض تلك الطرق فليلاحظ.

[159] ي - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، قال: وقرأ أبو عبد الله وأبو جعفر (عليهما السلام): (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ).

[160] يا - السيارى، عن محمد بن علي بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) هكذا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا فِي عَلِيٍّ) مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ⁽²⁾.

[161] يب - السيد المحدث التوبلي⁽³⁾ في تفسير البرهان مرسلًا، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): نزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا فِي عَلِيٍّ) مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ) إلى قوله: مَفْعُولًا⁽⁴⁾.

[162] يج - ثقة الإسلام في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر عن (أبي جعفر)⁽⁵⁾ (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا فِي عَلِيٍّ) مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ⁽⁶⁾ (7). كذا متن الحديث. [و] في نسخ الكافي: قال المولى

(1) حاشية القسبات، (مخطوط)، ص 1 - 2.

(2) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 38.

(3) هو السيد هاشم البحراني، صاحب تفسير البرهان المعروف. أما التوبلي: فهو نسبة إلى توبلي أحد أعمال البحرين.

(4) البرهان في تفسير القرآن، ج 2، ص 89. تفسير العياشي، ج 1، ص 245.

(5) في البحار، ج 23، ص 373: عن (أبي جعفر). أما في ج 35، ص 57، فقد رواها عن (أبي عبد الله)، أما في المصدر، والوافي ج 3، ص 889، فالرواية عن (أبي عبد الله) وهو الصواب.

(6) صدر الآية في سورة النساء، الآية: 45 - هكذا: - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ..) الآية، وآخرها أيضًا في تلك السورة هكذا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا). ولعله سقط من الخبر شيء. قال العلامة المجلسي، في مرآة العقول، ج 5، ص 29: وكأنه سقط من الخبر شيء، وكان (ع) ذكر اسمه (ع) في الموضعين فسقط آخر الآية الأولى واتصلت بآخر الآية الثانية لتشابه الآيتين، وكثيرا ما يقع ذلك، ويحتمل أن يكون في مصحفهم (ع) إحدى الآيتين هكذا وعلى الأول ظاهره التنزيل ويحتمل التأويل أيضا كما عرفت مرارا. ولا يتوهم أن قوله في الآية الأولى: (مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ) ينافي ذلك على الاحتمال الأول، لأن معادة أهل الكتاب لأمر المؤمنين (ع) كانت أشد منها لغيره لأنه (ع) قتل كثيرا منهم بيده، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم وقوله: مصدقا لما معكم لأنه كان اسمه (ع) كاسم النبي (ص) مثبتا عندهم في كتبهم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة، وكذا قوله: أوتوا الكتاب، وإن احتمل أن يكون المراد بالكتاب القرآن.

(7) الكافي، ج 1، ص 417.

محمد صالح في شرحه: ظاهر هذا الحديث على أن قوله (في علي نوراً مبيناً) كان في نظم القرآن والمنافقون حرفوه وأسقطوه (ونوراً) حال عن (علي) (عليه السلام)⁽¹⁾.

قلت: الذي ظهر لي انه قد اسقط الراوي أو الناسخ منه كلمات، وهي عجز تلك الآية، كما نقلناها على ما هو الموجود في المصاحف، وصدر آية أخرى في اخر هذه السورة وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾، وان لفظ (في علي) متوسطاً بين (أَنْزَلْنَا) و(مصدقاً) في الأولى، وبين (إِلَيْكُمْ) و(نوراً) في الثانية موجود اسقط من الموضعين، وكان الأصل بعد قوله (في علي) هكذا (مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ). وبهذا الإسناد عن محمد بن سنان، عن عمار [ابن مروان]، عن منخل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نزل.. إلى قوله: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ (في علي) نُوراً مُبِيناً).

ويوضح ذلك انه (رحمه الله) أورد سنداً قبل هذا هكذا: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام)، وذكر سقوط (في علي) في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ.. الآية﴾⁽²⁾ ثم قال: وبهذا الإسناد عن محمد بن سنان.. الخ وذكر سقوط (في علي) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ (في علي) نُوراً مُبِيناً﴾ كما تقدم، ثم قال وبهذا الإسناد.. وذكر الحديث المذكور.

والسياري أورد في كتابه تلك الأخبار بهذا السند⁽⁴⁾، وزاد بعد قوله: (لما معكم)، وبإسناده ثم ذكر الآية الأخيرة المتضمنة لقوله: (في علي). واحتمال كون ما في مصحفهم (عليهم السلام) موافق لما في الخبر ومخالفاً لما عندنا كما ظنه الفاضل المذكور بعيد.

[163] يد - السياري، عن البرقي، عن الديلمي، عن داود الرقي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ (وَأَلَّ عمران وأل محمد) الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً)⁽⁵⁾، ثم قال: نحن والله الناس الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه، ونحن والله المحسودون ثلاثاً⁽⁶⁾.

[164] يه - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه

(1) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 66.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 39.

(5) سورة النساء، الآية: 54.

(6) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 40.

السلام) قال نزلت: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى الرَّسُولِ وَالْيَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)⁽¹⁾.

[165] يو - العياشي، عن بريد بن معاوية، قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فسألته عن قول الله: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)، قال: فكان جوابه ان قال: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت فلان وفلان) [ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا].. إلى ان قال (ع): ثم قال للناس: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فجمع المؤمنين إلى يوم القيمة (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) إيانا عنى خاصة (فان خفتم تنازعا في الأمر فارجعوه)⁽²⁾ إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم)، هكذا نزلت وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخص لهم في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم⁽³⁾.

[166] يز - عن [بريد] العجلي عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله سواء وزاد في آخره تفسير بعض الآيات..⁽⁴⁾.

[167] يح - وعن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِلَى الرَّسُولِ وَالْيَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)⁽⁵⁾.

[168] يط - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن ابي عمير، عن يزيد⁽⁶⁾ بن معاوية العجلي، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال تلى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) إيانا عنى خاصة (فان خفتم تنازعا في الأمر فارجعوه)⁽⁷⁾ إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم)، كذلك نزلت⁽⁸⁾.

[169] ك - العياشي، في ذيل خبر محمد بن مسلم: وفي رواية عامر بن سعيد الجهني، عن جابر، عنه: (وأولي الأمر من آل محمد) (عليهم السلام)⁽⁹⁾.

[170] كا - السيارى، عن علي بن الحكم، عن عامر بن سعيد الجهني، عن ابي جعفر

(1) تفسير القمي، ج 1، ص 141. سورة النساء، الآية: 59: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

(2) في المصدر: (فارجعوا).

(3) تفسير العياشي، ج 1، ص 246 - 247.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

(6) في نسخة (ط): (بريد).

(7) في المصدر: (فارجعوا).

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 38.

(9) تفسير العياشي، ج 1، ص 247.

(عليه السلام)، قال: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (من آل محمد)) (صلوات الله عليهم) هكذا أنزل بها جبرئيل (ع)⁽¹⁾.

[171] كب - ثقة الإسلام في الكافي، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد ابن عائذ⁽²⁾، عن ابن أذينة، عن يزيد⁽³⁾ العجلي، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز (ذكره): (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)⁽⁴⁾، قال: إيانا عنى، أن يؤدي الأول إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم السلاح، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم، ثم قال للناس: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا، (فإن خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله (وإلى) الرسول (وإلى أولي الأمر منكم))، كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولادة الأمر ويرخص في منازعتهم (تنازعهم - خ)؟! إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)⁽⁵⁾.

[172] كج - وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، قال: تلا أبو جعفر (عليه السلام) (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ خَفْتُمْ تَنَازَعًا) فِي (الأمر فأرجعوه) إِلَى اللَّهِ (والى) وَالرَّسُولِ (والى أولي الأمر منكم))، ثم قال: كيف يأمر بطاعتهم ويرخص في منازعتهم إنما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)⁽⁶⁾.

[173] كد - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، مما رواه عن مشايخنا قال: وكان - أي الصادق - يقرأ (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاَرْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ (والى الرسول والى أولي الأمر منكم)).

[174] كه - كتاب سليم بن قيس الهلالي، في حديث طويل عن علي (عليه السلام) في ذكر اختلاف الأخبار وأقسام روايته، إلى أن قال: (ف)قلت يا نبي الله، ومن شركائي؟ قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبى [معه]، الذين قال في حقهم: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 41.

(2) في المتن: (عائذ).

(3) في المصدر: (بريد).

(4) سورة النساء، الآية: 58.

(5) الكافي، ج 1، ص 276.

(6) الكافي، ج 8، ص 184 - 185.

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن خفتم التنازع في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم). الخبر⁽¹⁾.

قلت: وفي تلك الأخبار دلالة صريحة على فساد قول من قال: إن الخطاب في (تنازعتم) لأولي الأمر على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب⁽²⁾، وفساد ما في الكشف من أن: المراد فإن اختلفتم انتم وأولوا الأمر منكم في شيء من أمور الدين فارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة⁽³⁾. وجه الفساد وجود أولي الأمر في الموضوع الثاني أيضاً، وضرورة حكم العقل بعدم تصور منازعة من أمر الله بطاعتهم وقرن طاعتهم بطاعته وإطاعة رسوله، كما لا يتصور منازعة الله ومنازعة رسوله، فإن جاز منازعتهم، جاز منازعتهم، فالمخاطبون بالرد والرجوع المؤمنون المخاطبون بالطاعة، وهذا من أجلى الضروريات لا ينكره إلا مكابر أو مباهت⁽⁴⁾.

وهو أيضاً بنفسه قرينة على لزوم وجود أولي الأمر في الموضوع الثاني. وقال المجلسي (رحمه الله): وظاهر كثير من الأخبار أن قوله: (وأولي الأمر منكم) كان مثبتاً ههنا فأسقط⁽⁵⁾.

وزعم الفاضل الطبرسي (رحمه الله)⁽⁶⁾ أنه يفهم أمرهم بالرجوع إلى ولاية الأمر عند التنازع على تقدير عدم وجوده أيضاً كما في هذا (المصحف) الذي جمعه على عهد عثمان بقرينة الأمر بطاعتهم أولاً، وإنما لم يذكرهم هنا للتنبيه على أن الرجوع إليهم رجوع إلى الله وإلى الرسول⁽⁷⁾.

وفيه: إن الذي يفهم من صدر الآية عدم جواز منازعتهم في شيء من أمور الدين والدنيا لمنافاتها لطاعتهم، وأما أنهم المرجع أيضاً في صورة التنازع فعدم ذكره معهما قرينة على عدمه. نعم لو اقتصر في الموضوع الثاني على الأمر بالرد إلى الله كان لما ذكره وجه، للعلم بكون الرجوع إلى الرسول رجوع إليه (تعالى) فيكون قرينته على أنهم أيضاً كذلك. ومن هنا قال الرازي في تفسيره في وجوه الرد على ما زعمه الإمامية من كون المراد بأولي

(1) كتاب سليم بن قيس، ص 184.

(2) ذكر هذا القول المولى المازندراني في شرح أصول الكافي، ج 6، ص 86، ولم يذكر أيضاً النسبة لقائله.

(3) الكشف، للزمخشري، ج 1، ص 535.

(4) انظر أيضاً: شرح أصول الكافي، ج 6، ص 86 - 87.

(5) مرآة العقول، ج 26، ص 77.

(6) هو المولى محمد صالح المازندراني صاحب كتاب شرح أصول الكافي. والمصنف يذكره بالطبرسي، ومازندران هي طبرستان، وهو اسماً محدثاً لها.

(7) شرح أصول الكافي، ج 6، ص 86 - 87.

الأمر هم الأئمة (عليهم السلام) وأيضاً انه (تعالى) قال: (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) وعلى هذا ينبغي ان يقال فردوه إلى الإمام انتهى⁽¹⁾.
والتعرض للجواب عن أوهامه خروج عن وضع الكتاب.

[175] كو - ثقة الإسلام في روضة الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبي جنادة الحصين بن المخارق ابن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) (فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب) وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا⁽²⁾.

قال العلامة المجلسي في مرآة العقول: ظاهر الخبر أن هاتين الفقرتين كانتا داخلتين في الآية ويحتمل أن يكون (عليه السلام) أوردتهما للتفسير، أي إنما أمر تعالى بالإعراض عنهم، لسبق كلمة الشقاء عليهم، أي علمه تعالى بشقاوتهم، وسبق تقدير العذاب [لهم]، لعلمه بأنهم يصيرون أشقياء بسوء اختيارهم⁽³⁾.

قلت: ما احتمله في غاية البعد عن ظاهر السياق مع أنهما ليستا تفسيراً للموجود وكشفاً لمعناه، وذكر علة الإعراض فيهما لا يجعلهما تفسيراً بل يجعلهما مربوطاً به. ثم قال: وتركه (- أي قوله تعالى وعظهم -) في الخبر إما من النسخ أو لظهوره، أو لعدمه في مصحفهم (عليهم السلام)⁽⁴⁾.

قلت: والأول بعيد، لان العياشي⁽⁵⁾ والسياري⁽⁶⁾ أيضاً أورداه كذلك. وكذا الثاني، وإلا لم يحتج إلى ذكر تمام الآية.

[176] كز - السياري، عن الحسين بن سيف، عن أبي جنادة الحصين بن المخارق، مثله⁽⁷⁾.

[177] كح - العياشي، عن محمد بن علي، عن أبي جنادة، مثله. إلا ان فيه عن أبي الحسن الأول عن أبيه (عليه السلام) .. الخ⁽⁸⁾.

(1) راجع تفسير الرازي، ج 10، ص 146.

(2) الكافي، ج 8، ص 184. والآية من سورة النساء، الآية: 63 وفي المصحف: (وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا)

(3) مرآة العقول، ج 26، ص 76.

(4) المصدر نفسه.

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 255.

(6) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 40.

(7) المصدر نفسه.

(8) تفسير العياشي، ج 1، ص 255.

[178] كط - السيارى، عن يونس، عن حمزة بن الربيع، عن عبد السلام ابن المثنى⁽¹⁾، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (يَوْمَئِذٍ يَوْم - خ) يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ (وظلموا آل محمد حقهم) ان لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا⁽²⁾.

[179] ل - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ (يا علي) فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) هكذا نزلت⁽³⁾.

[180] لا - ثقة الإسلام، عن العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن [علي] بن سباط، عن [علي بن أبي حمزة]، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (في هذه الآية)⁽⁴⁾: (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ (من أمر الولاية)⁽⁵⁾ وَيُسَلِّمُوا (لله الطاعة) تَسْلِيمًا)⁽⁶⁾. [181] لب - السيارى، عن ابن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ (من أمر الوالي) وَيُسَلِّمُوا (لله) تَسْلِيمًا)⁽⁷⁾.

[182] لج - العياشي، عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام): (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَى مُحَمَّدٌ وَأَلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا⁽⁸⁾.

[183] لد - وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: والله لو أن قومًا عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت، وصاموا شهر رمضان ثم لم يسلموا لنا⁽⁹⁾ لكانوا بذلك مشركين، فعليهم بالتسليم، ولو أن قومًا عبدوا الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا (شهر رمضان)⁽¹⁰⁾.

(1) كان حق الخبر ان يقدم على سابقه (منه).

(2) الفراءات (التحريف والتزيل)، ص 42. والآية: 42 من سورة النساء.

(3) تفسير القمي، ج 1، ص 142. والآية: 64 من سورة النساء.

(4) في المصدر: (في قوله عز وجل).

(5) في المصدر: (الولي).

(6) الكافي، ج 8، ص 184. والآية: 65 من سورة النساء.

(7) الفراءات (التزيل والتحريف)، ص 39. الكافي، ج 8، ص 184.

(8) تفسير العياشي، ج 1، ص 256.

(9) في المصدر: (إلينا).

(10) في المصدر: (صاموا رمضان).

ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله (صلى الله عليه واله): لو⁽¹⁾ صنع كذا وكذا (ووجدوا ذلك في انفسهم) خلاف الذي صنع لكانوا بذلك مشركين، ثم قرأ: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ (مما قضى محمد وآل محمد).. إلى قوله: وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)⁽²⁾.

[184] له - السيارى، عن سليمان بن إسحاق، عن يحيى بن مبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: (حَتَّى (يحكموا محمد وآل محمد) فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَحْدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرْجًا.. الآية⁽³⁾).

[185] لو - ثقة الإسلام في الكافي، عن العدة، عن احمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (وسلموا للإمام تسليماً) أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ (رضاً له) مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ (أن أهل الخلاف) فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييًا)⁽⁴⁾).

[186] لز - السيارى، عن علي بن أسباط، مثله⁽⁵⁾.

[187] لح - العياشي، عن ابي بصير، عنه (ع)، مثله سواء⁽⁶⁾. إلا انه ليس فيهما كلمة (وسلموا) بعد أنفسكم.

قال العلامة المجلسي: ظاهر الخبر أنه (- أي قوله وسلموا -) [كان] داخلاً في الآية في قرائتهم (عليهم السلام) ويحتمل أن يكون من كلامه (ع) إضافة للتفسير، أي المراد بالقتل القتل الذي يكون في أمر التسليم للإمام (ع)⁽⁷⁾.

وفيه بُعدٌ يعرف وجهه مما تقدم، ويؤيد⁽⁸⁾ [ما]⁽⁹⁾ نقله السيارى في هذا الباب.

قوله (رضى له) أي يكون خروجكم لرضاء الإمام (ع) أو على وفق رضاه⁽¹⁰⁾.

(1) في المتن: (لم).

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 255 - 256. وفيه: ثم قرأ: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.. إلى قوله: وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 40.

(4) الكافي، ج 8، ص 148. سورة النساء، الآية: 66.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 39.

(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 256.

(7) مرآة العقول، ج 26، ص 75.

(8) في نسخة (ن) ويؤيده.

(9) الإضافة متأ ليتلائم مع السياق.

(10) المصدر نفسه.

وقال بعض المفسرين: وهذا الحديث يحتمل التأويل، ويكون قوله: وسلموا.. الخ، عطفًا تفسيريًا لأقتلوا أنفسكم، فإن التسليم للإمام (عليه السلام) نوع قهر شديد للنفس عبر عنه بالقتل لشدة، أو سلموا له في قتل الأنفس لو أمر بالجهاد، ويحتمل التنزيل باللفظ. انتهى.

والوجه الأول وإن كان حسنًا في نفسه إلا أنه في غاية البعد عن مساق الآية ومقابلة قتل النفس بالخروج من الديار، فإن الظاهر منه أما عرض النفس للقتل بالجهاد أو قتلها كما قتل بنوا إسرائيل.

[188] لط - الكليني، عن علي بن محمد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن أبي طالب، عن يونس بن بكار، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ (في علي) لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)⁽¹⁾.

[189] م - وعن أحمد بن مهران (رحمه الله)، عن عبد العظيم (بن عبد الله الحسني)، عن بكار، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: هكذا نزلت هذه الآية (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ (في علي) لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ)⁽²⁾.

[190] ما - السيارى، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله جل وعلا: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (هكذا تنزيلها)⁽³⁾.

[191] مب - وعن بعض الهاشميين، عن ابن أورمه، عن يونس، عن الرضا (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرِضُوا (عما أمرتم به) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾⁽⁴⁾.

[192] مج - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾، [ف]قال: (وَإِنْ تَلَوُّوا (الأمر) أَوْ تُعْرِضُوا (عما أمرتم به) فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)⁽⁵⁾.

وظاهر الخبر وإن كان في مقام التفسير إلا أنه يمكن استظهار نزوله كذلك بملاحظة صدر

(1) الكافي، ج 1، ص 417. سورة النساء، آية: 66.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 424.

(3) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 41. والآية: 79 من سورة النساء.

(4) المصدر نفسه، ص 43. والآية: 135 من سورة النساء.

(5) الكافي، ج 1، ص 421.

الآية وذيلها، فإن صدرها هكذا عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (فستعلمون من هو في ضلال مبين) يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي عليه السلام و الأئمة عليهم السلام من بعده، من هو في ضلال مبين. كذا أنزلت. وذيلها [أي الرواية]: وفي قوله تعالى: ﴿فلنذيقن الذين كفروا (بتركهم ولاية أمير المؤمنين) عذاباً شديداً (في الدنيا) ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾⁽¹⁾. وهما ظاهران في كونه (ع) في مقام بيان النزول اللفظي، ويؤيده خبر يونس. وذكر السياري في هذا المقام.

[193] مد - العياشي، عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: (إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبين من بعده)، فجمع له كل وحى⁽²⁾.

[194] مه - السياري، عن البرقي، عن القاسم بن محمد، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): قال الله عز وجل: (إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبين من بعده)⁽³⁾.

[195] مو - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنما أنزلت: (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ (في علي) أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً)⁽⁴⁾.

[196] مز - سعد بن عبد الله القمي، في الكتاب المذكور، قال: قرأ أبو جعفر (عليه السلام): (لَكِنَّ اللَّهَ...) وذكر مثله.

[197] مح - العياشي، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول.. وذكر مثله⁽⁵⁾.

[198] مط - السياري، عن محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه واله): (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ (في علي) أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ...)⁽⁶⁾.

[199] ن - ثقة الإسلام، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله [الحسنی]، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام)

(1) المصدر نفسه.

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 285. والآية 163 من سورة النساء، وهي هكذا: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 41.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 159. والآية 166 من سورة النساء.

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 285.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 41.

السلام) بهذه الآية هكذا: (إِنَّ الَّذِينَ ... ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ..) الآية⁽¹⁾. كذا في نسختي المقروءة على المجلسي (رحمه الله) وعليها خطه، والآية هكذا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا الْخ...)⁽²⁾.

قال المولى محمد صالح: ولعل الاختصار للدلالة على أن العطف للتفسير مع احتمال عدم نزوله⁽³⁾.

قلت: والأولى الحمل على سهو النساخ أو الراوي لوجود تلك الكلمة في⁽⁴⁾ رواية القمي والعياشي والسياري⁽⁵⁾.

[200] نا - العياشي، عن ابي حمزة الثمالي، قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا (آل محمد حقهم) لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا) إلى قوله: يَسِيرًا⁽⁶⁾.

[201] نب - سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور، قال: قرأ أبو جعفر (عليه السلام) هذه الآية وقال: هكذا نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه واله) (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا (آل محمد حقهم)) إلى قوله: يَسِيرًا⁽⁷⁾.

[202] نج - السياري، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن ابي حمزة والحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن ابي حمزة الثمالي، عن ابي جعفر (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية هكذا...⁽⁸⁾. وذكر (ع) مثله.

[203] ند - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن ابي عمير، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قرأ هذه الآية هكذا: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... الْخ...)⁽⁹⁾.

قال الفاضل المذكور بعد نقله في ذيل شرحه للحديث المتقدم: وفيه دلالة على أن ذلك نزل قرآنًا. ويقرب من الروايتين ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن المراد: إن الذين كفروا وظلموا الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم (من العذاب) لأن من ظلم آل محمد حقهم فقد ظلم الناس وهم التابعون له عما فيه صلاحهم وخلصهم من العذاب. انتهى⁽¹⁰⁾.

(1) الكافي، ج 1، ص 424.

(2) سورة النساء، الآيات: 168 - 169.

(3) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 89.

(4) في نسخة (ط): (وفي). والظاهر أن (و) زائدة.

(5) كما في الروايات التالية عنهم.

(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 285.

(7) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 39.

(9) تفسير القمي، ج 1، ص 159.

(10) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 89 - 90.

واعلم: أن القمي (رحمه الله) نقل الحديث السابق بهذا السند، ثم قال بعده من غير فصل: وقرأ أبو عبد الله (عليه السلام) .. الخ⁽¹⁾، والظاهر انه منقطع عن الخبر السابق فيكون مرسلًا، وكذا فهمه جماعة فنقلوه كذلك، إلا ان الفاضل المذكور ادخله في الخبر السابق فأورده بسنده كما نقلناه. والأمر عندنا سهل بعد ما كان مراسلات مثله كالمسانيد⁽²⁾.

[204] نه - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن (محمد بن) عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا⁽³⁾) لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ⁽⁴⁾ قال: نزلت في فلان وفلان وفلان... الخ⁽⁵⁾. والموجود في المصحف هكذا: (ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا) وليس فيها قول: (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ).

نعم، هو في آية في سورة آل عمران وهي: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ). واحتمل الفاضل المتقدم: ان يكون ذكر آية النساء وضم إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أن مورد الذم في الآيتين واحد وإن كل واحدة منهما مفسرة للأخرى⁽⁶⁾.

وقال بعض المفسرين ولا يبعد ان يكون السهو من الراوي حين نقله الحديث، أو من القلم، وان الراوي سئل الإمام (عليه السلام) خالطًا للآيتين فأجابه الإمام (عليه السلام) على قدر سؤاله لبيان ان مفادهما ومورد نزولهما واحد، أو إن⁽⁷⁾ ما في صحفهم خلاف ما في المصاحف والراوي اطلع على ما فيه.

وأنت خبير بما في غير الاحتمال الأخير من التكلف وارتاب خلاف الظاهر فتأمل.

(1) تفسير القمي، ج 1، ص 159.

(2) ربما هو استظهار من قول القمي في مقدمة تفسيره: ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي اليه ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم ولا يقبل عمل الا بهم. (تفسير القمي، ج 2، ص 4). للاستزادة راجع: وسائل الشيعة، ج 30، ص 302. خاتمة المستدرک، ج 4، ص 33. معجم رجال الحديث، ج 1، ص 49.

(3) إلى هنا من سورة النساء، الآية: 137. في هامش النسخة (ن) أشار المصنف إلى ان هذه الآية في القرآن هي قبل الآيات السابقة. لان هذه الآية هي 137 وما تقدم الكلام كان حول الآيات 168 - 169.

(4) هذه الآية من سورة آل عمران، الآية: 90 كما ستوضح في المتن. قال في هامش الكافي: وهذا تنبيه على أن مورد الذم في الآيتين واحد، وان كل واحد منهما مفسر للأخرى لان قوله: (لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ) وقع في موقع (لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ) لإفادته مفاده.

(5) الكافي، ج 1، ص 420.

(6) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 76.

(7) في نسخة (ط): (وإن) والأصح ما أثبتناه من نسخة (ن) حيث ان سياق الكلام كان عن احتمالين وليس احتمال واحد.

[205] نو - السيارى، عن يونس، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا)⁽¹⁾.

قال الطبرسي في مجمع البيان: وروى عن أبي جعفر القاري من بعض الطرق: (لست مؤمناً) بفتح الميم الثانية. وحكى أبو القاسم البلخي أنه قراءة (أبي جعفر) محمد بن علي الباقر (عليهما السلام)⁽²⁾. ثم قال: ومن قرأ (مؤمناً) فإنه من الأمان، ومعناه: لا تقولوا لمن استسلم لكم لسنا نؤمنكم⁽³⁾.

[206] نح - الكليني، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ (في ولاية علي) فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا (بولاية علي)⁽⁴⁾ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁽⁵⁾.

[207] نط - العياشي، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: نزل جبرئيل.. وذكر مثله⁽⁶⁾.

[208] س - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة والحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية هكذا: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ (في ولاية علي) فَأَمِنُوا (بولاية) خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ (يكفروا بولايته)) الخبر⁽⁷⁾.

[209] سا - وعن محمد بن علي بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل، عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ (في علي) نُورًا مُبِينًا)⁽⁸⁾.

وقد مر احتمال كون هذا الخبر في الكافي أيضاً⁽⁹⁾.

سورة المائدة

[210] أ - علي بن إبراهيم، الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد البصري،

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 42. والآية: 94 من سورة النساء.

(2) مجمع البيان، ج 3، ص 162.

(3) المصدر نفسه، ج 3، ص 163.

(4) في المتن: (بولاية).

(5) الكافي، ج 1، ص 424. سورة النساء، الآية: 170.

(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 285.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 39.

(8) المصدر نفسه، والآية: 174 من سورة النساء.

(9) انظر: الكافي، ج 1، ص 417.

عن ابن أبي عمير⁽¹⁾، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)⁽²⁾ قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عقد عليهم لعلي (عليه السلام) بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين)(صلوات الله عليه)⁽³⁾.

[211] ب - السيارى، قال حدثني أبو عمرو الأصبهاني، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ التي عقدت لعلي بن أبي طالب)(عليه السلام)⁽⁴⁾.

[212] ج - الكليني، عن محمد بن الحسن وغيره، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم، عن الهيثم ابن عروة التميمي، قال سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)⁽⁵⁾ فقلت: هكذا ومسحت من ظهر كفي إلى المرافق⁽⁶⁾، فقال: ليس هكذا تنزِيلها إنما هي (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ (من) الْمَرَافِقِ)، ثم أمرَّ يده من مرفقه إلى أصابعه⁽⁷⁾.

[213] د - الشيخ الطوسي في التهذيب، بإسناده عن الكليني، مثله⁽⁸⁾.

[214] هـ - أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي صاحب البدع المحدثه، في بدع الثلاثة، ويعرف بالاستغاثة أيضًا، فيما ذكره من بدع الثاني بعد ذكر الآية: وفي مصحف أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) برواية الأئمة من ولده (صلوات الله عليهم) (من المرافق والى الكعبين) حدثنا بذلك علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن جعفر ابن محمد الباقر، عن آبائه (صلوات الله عليهم): أن التنزيل في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) (يا أيها الذين آمنوا إذ قمتم إلى

(1) هكذا في المصدر. وفي البحار، ج 36، ص 92: (ابن عمر)

(2) سورة المائدة، الآية: 1.

(3) في المصدر: (عليه السلام). تفسير القمي، ج 1، ص 160. هذه الآية في أول سورة المائدة وهي آخر سورة نزلت على النبي الأعظم (ص)، وفيها آيتا الإكمال والتبليغ وما تنظران إلى واقعة الغدير فالظاهر أن هذه الرواية ناظرة إليها أيضًا، فمن المواطن العشرة، بل أشرفها وأشهرها، الغدير.

(4) الغراءات (التنزيل والتحريف)، ص 45.

(5) سورة المائدة، الآية: 6.

(6) في المصدر: (المرفق).

(7) الكافي، ج 3، ص 28. وقد حمل هذا الحرف (مع) على أنه قراءة، وعلى أنه تفسير وتأويل، وإن إلى بمعنى من أو مع أو لبيان غاية المفسول دون الغسل. راجع بذلك مصادر التفسير والكتب الفقهية.

(8) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 57.

الصلاة فاعسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق... الآية⁽¹⁾. ثم ذكر كلامًا طويلًا..

ثم ان الظاهر من تلك الأخبار بل صريح الأخير وجود من في الآية لا إلى، ولذا قال الشيخ في التهذيب: وعلى هذه القراءة يسقط السؤال من أصله⁽²⁾.

والمراد من السؤال هو كون ظاهر ما في المصحف الابتداء من الأصابع، فقول البهائي (رحمه الله) لعل المراد من التنزيل التأويل كما يقال: ينبغي تنزيل الحديث على كذا، وإلا فهي متواترة فكيف يمكن نفيها⁽³⁾. خلاف الظاهر بل إرادة التأويل من التنزيل لا يخلو من ركابة.

ورده المجلسي (رحمه الله) في شرح التهذيب: بأنه إن أردتم تواترها إلى القراء أو تواتر ما اشترك بينها إلى من جمع القرآن فمسلّم، وأما تواترها عن النبي (صلى الله عليه وآله) فغير مسلّم. وقد دلت الأخبار المتواترة بالمعنى على النقص والتغيير في الجملة، لكن لا يمكن الجزم في خصوص موضع، وأمرنا بقراءته والعمل به على ما ضبطه القراء إلى أن يظهر القائم (عليه السلام) انتهى⁽⁴⁾. وهو جيد، وتقدم ما يوضحه.

[215] و - الشيخ في التهذيب، عن المفيد (رحمه الله)، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس وسعد بن عبد الله، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي عبد الله، عن حماد، عن محمد بن النعمان، عن غالب بن الهذيل، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على الخفض⁽⁵⁾.

[216] ز - العياشي، عن غالب بن الهذيل، عنه (ع)، مثله⁽⁶⁾.

إلا ان فيه في السؤال: الرفع بدل النصب، ويحمل على سهو النساخ⁽⁷⁾.

[217] ح - دعائم الإسلام للقاضي النعماني⁽⁸⁾، قوله تعالى: ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾

(1) الاستغاثة، ج 1، هامش ص 24.

(2) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 57.

(3) نقلها عنه المجلسي في ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج 1، ص 259.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 259.

(5) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 70 - 71.

(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 301.

(7) قال المحدث النوري في مستدرک الوسائل، ج 1، ص 319. بعد إيراد هذا الخبر: كذا في النسخ والصواب أم على النصب كما في التهذيب عنه. نعم قرأ الحسن بالرفع.

(8) هكذا ورد في النسخ، واسمه النعمان، وليس النعماني، وهو: أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت 363هـ). قاضي القضاة ومن أكابر علماء مصر، قال ابن خلكان: كان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية. وذهب آخرون إلى أنه لم يكن إماميًا، بل كان إسماعيليًا، ويرى السيد بحر العلوم بأنه كان يخفي حقيقة =

بالكسر قراءة أهل البيت (عليهم السلام).. وكذلك قال أبو جعفر (عليه السلام)⁽¹⁾.

قلت: ظاهر تلك الأخبار انحصار القراءة بالجر ونفي النزول بالنصب، وكذا صرح الشيخ في التهذيب حيث قال: فإن قيل: فأين أنتم عن القراءة بنصب الأرجل وعليها أكثر القراءة وهي موجبة للغسل ولا يحتمل سواه؟ قلنا: أول ما في ذلك أن القراءة بالجر مجمع عليها والقراءة بالنصب مختلف فيها لأننا نقول إن القراءة بالنصب غير جائزة وإنما القراءة المنزلة هي القراءة بالجر⁽²⁾. ثم استدل بالخبر السابق.

وهذا منه صريح في عدم تواتر السبعة عن النبي (صلى الله عليه واله) ونزول القرآن على حرف واحد وترجيح بعض القراءات بالأخبار كما شرحنا كله سابقاً. ثم إن الموجود في نسختي بل وفي أكثر النسخ كما أشار إليه المجلسي (رحمه الله): (فامسحوا) بالفاء ولا يبعد حملة على سهو النساخ، ويؤيده كونه بالواو في خبر العياشي مع اتحاد الراوي.

[218] ط - علي بن إبراهيم، في أول تفسيره: وأما ما⁽³⁾ هو محرف منه فهو.. إلى أن قال: وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)﴾ كذا نزلت⁽⁵⁾.

[219] ي - وفيه في سورة سبأ، حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين (عليه السلام) للناس في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)﴾. الخبر⁽⁶⁾.

[220] يا - فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره، عن الحسين معنعناً، عن ابن عباس (رضي الله عنه)، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)﴾ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبلغ فيه.. الخبر⁽⁷⁾.

[221] يب - الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة، والسيد التوبلي في غاية المرام، عن علي بن إبراهيم، (والظاهر أنه من غير تفسيره)، عن زيد الشحام، قال: دخل قتادة ابن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام) وسأله عن قوله عز وجل (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ

= مذهبه وهو مذهب الإمامية خوفاً من الخلفاء الفاطميين وكانوا إسماعيلية. (راجع ترجمته في: موسوعة طبقات الفقهاء، ج 4، ص 493 - 494).

(1) دعائم الإسلام، ج 1، ص 108.

(2) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 70.

(3) سقطت من نسخة (ط).

(4) سورة المائدة، الآية: 67.

(5) تفسير القمي، ج 1، ص 10.

(6) المصدر نفسه، ج 2، ص 201.

(7) تفسير فرات، ص 131.

إِبْلِيسَ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ⁽¹⁾ قال: لما أمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله) ان ينصب أمير المؤمنين (عليه السلام) للناس وهو قوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).. الخبر⁽²⁾.

[222] يج - احمد بن علي الطبرسي في الاحتجاج، عن مهدي ابن أبي حرب، عن أبي علي [الحسن بن الشيخ السعيد أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي]، عن أبيه [أبو جعفر الطوسي]، عن جماعة، عن [أبي محمد هارون بن موسى] [التلعكبري]، (عن محمد بن موسى الهمداني)⁽³⁾، عن علي (بن) السوري، عن أبي محمد العلوي من ولد الأفطس - وكان من عباد الله الصالحين -⁽⁴⁾ عن محمد بن همام⁽⁵⁾، عن محمد بن خالد [الطالبي]، عن سيف بن عميرة، وصالح بن عقبة جميعاً، عن قيس بن سمعان، عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد ابن علي (عليه السلام) أنه قال: حج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج والولاية... إلى ان قال: فلما بلغ غدير خم⁽⁶⁾ قبل الجحفة⁽⁷⁾ بثلاثة أميال أنه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر والانتهاز والعصمة من الناس فقال: يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي))... إلى ان قال بعد كلام طويل: ثم تلا (ع) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي))⁽⁸⁾. الخبر وهو طويل شريف.

(1) سورة سباء، الآية: 20.

(2) تأويل الآيات، ص ج 2، ص 474. غاية المرام، ج 1، ص 310.

(3) في المصدر: (عن أبي علي محمد بن همام). وهو: أبو علي محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي، شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث، ولد يوم الاثنين 6 ذي الحجة سنة 258 وتوفي يوم الخميس 19 جمادى الثانية سنة 336هـ (راجع: رجال النجاشي ص 294).

(4) هكذا في المصدر، وفي نسخة (ن) أما في نسخة (ط) فإن السند ساقط، وهكذا جاء فيها: عن مهدي بن أبي حرب، عن أبي محمد العلوي من ولد الأفطس. أما باقي سلسلة السند في ما بين حرب والأفطس فساقطة منها.

(5) في المصدر: (محمد بن موسى الهمداني). وهو: محمد بن موسى بن عيسى أبو جعفر الهمداني السمان، ضعفه القميون بالغلو، له كتاب ما روي في أيام الأسبوع وكتاب الرد على الغلاة. رجال النجاشي ص 260 وكيف يقال في محمد هذا إنه غال مع العلم أن من مؤلفاته كتاب الرد على الغلاة - فلاحظ.

(6) غدير: ما غودر من ماء المطر في مستنقع صغير أو كبير غير أنه لا يبقى في القبط. وخم: قيل رجل، وقيل غيظة، وقيل موضع تصب فيه عين، وقيل بئر قريب من المشب حضرها مرة بن كعب، نسب إلى ذلك غدير خم، وهو بين مكة والمدينة، قبل على ثلاثة أميال من الجحفة، وقيل على ميل، وهناك مسجد للنبي. (مراسد الاطلاع، ج 1، ص 482، ج 2، ص 985. عن هامش المصدر).

(7) الجحفة: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق مكة على أربع مراحل. وكان اسمها مهيعة وسميت الجحفة لأن السيل جحفها، وبينها وبين البحر ستة أميال. (مراسد الاطلاع، ج 1، ص 315. عن هامش المصدر).

(8) الاحتجاج، ج 1، ص 66 - 73.

[223] ورواه الشيخ الجليل الشهيد ابن الفارسي في روضة الواعظين مثله⁽¹⁾.

[224] ورواه السيد الأجل رضي الدين بن طاووس (قده) عن أحمد بن محمد الطبري (المعروف بالخليل في كتابه المناقب) عن محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن الحسن بن علي أبو محمد الدينوري، عن محمد بن موسى الهمداني، عن محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة... إلى آخره متناً وسنداً مع اختلاف في بعض الألفاظ⁽²⁾.

[225] يد - السيد رضي الدين بن طاووس في كشف اليقين، عن كتاب الشيخ الثقة أبي بكر محمد بن أبي الثلج، مرسلًا عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: أنزل الله عز وجل على نبيه (صلى الله عليه وآله) بكراع الغميم⁽³⁾: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ..) الآية⁽⁴⁾.

[226] يه - وفيه عن من كتاب (الرسالة الموضحة) تأليف المظفر بن جعفر بن الحسين، عن محمد بن معمر [الكوفي]، عن حمدان المعافى⁽⁵⁾، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده، جعفر (عليهم السلام)، قال: يوم غدیر خم يوم عظیم شریف... إلى ان قال: فأنزل الله تبارك وتعالى وعيدًا وتهديدًا: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)) الخبر⁽⁶⁾.

[227] يو - ابن شهر آشوب في المناقب⁽⁷⁾، كما في البحار، عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، في قوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك (في علي) وإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً))، فطرح عدوي اسم علي⁽⁸⁾.

[228] يز - الأمالي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لما أمر الله نبيه أن ينصب أمير المؤمنين (عليه السلام) للناس في قوله (تعالى): (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)) الخبر⁽⁹⁾.

[229] يح - السيارى، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه

(1) روضة الواعظين، ج 1، ص 89. وما بعدها.

(2) اليقين، ص 343. وما بعدها.

(3) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عسفان بثمانية أميال. (معجم البلدان، ج 4، ص 443).

(4) المصدر نفسه، ص 212.

(5) هكذا في المتن، وفي البحار. وفي المصدر: (أحمد بن المعافى).

(6) المصدر نفسه، ص 372 - 373.

(7) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 302.

(8) بحار الأنوار، ج 35، ص 58.

(9) تفسير القمي، ج 2، ص 201. وعنه البحار، ج 37، ص 120.

السلام) في قول الله جل ذكره: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ⁽¹⁾).

[230] يط - علي بن عيسى في كشف الغمة، عن زر، عن عبد الله، قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (ان عليا مولى المؤمنين) وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) الآية⁽²⁾.

[231] ك - محمد بن الحسن الشيباني في نهج البيان، في عداد الآيات المحرفة، وكقوله: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (في علي)) فمحووا اسمه (عليه السلام)⁽³⁾.

[232] كا - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن علي ابن الحسين (عليهما السلام) في حديث طويل في ذكر وجوه الصيام، وفيه قال: قال الله تعالى (وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ (ذوي) عَدْلٍ مِنْكُمْ.. الخبر⁽⁴⁾).

[233] كب - السيارى، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (يَحْكُمُ بِهِ (ذوي) عَدْلٍ) يعني به الإمام (عليه السلام)⁽⁵⁾.

[234] كج - الطبرسي، وقرء⁽⁶⁾ محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام): (يَحْكُمُ بِهِ (ذوي⁽⁷⁾ عَدْلٍ)⁽⁸⁾.

[235] كد - العياشي، عن حريز، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله (يحكم به ذوا عدل منكم)، قال: العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام من بعده، ثم قال: وهذا مما أخطأت به الكتاب⁽⁹⁾.

[236] كه - الكليني، محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن

(1) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 45.

(2) كشف الغمة، ج 1، ص 326.

(3) نهج البيان، ج 1، ص 40.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 185، 186. سورة المائدة، الآية: 95. وفيها: (ذوا).

(5) لم نجدها في الكتاب المطبوع.

(6) في المصدر: (وقراءة).

(7) في المصدر: (ذو).

(8) مجمع البيان، ج 3، ص 416. وقال في جوامع الجامع، ج 1، ص 533: (ذوا عدل منكم) أي: حكمان عدلان من الفقهاء ينظران إلى أشبه الأشياء به من النعم فيحكمان به، وقراءة السيدين: الباقر والصادق (عليهما السلام): (ذو عدل منكم) المراد به الإمام.

(9) تفسير العياشي، ج 1، ص 343 - 344.

بكبير، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) ... وذكر مثله⁽¹⁾.

[237] كو - سعد بن عبد الله القمي في كتابه، عن مشايخه، ان الصادق (عليه السلام) قرأ: (يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِّنكُمْ) يعني الإمام⁽²⁾.

وتقدم في الدليل السابع طرق أخرى لهذا الخبر من الكليني، والسياري، فلاحظ.
وقال المجلسي: اشتهر بين المفسرين أن قراءة أهل البيت (عليهم السلام) بلفظ المفرد⁽³⁾.
وقال الطبرسي (رحمه الله) أما (ذو عدل) فقد قال أبو الفتح فيه: إنه لم يوجد ذوا لأن الواحد يكفي، لكنه أراد معنى من أي يحكم به من يعدل، ومن يكون لل اثنين، كما يكون لل واحد، كقوله: (يكن مثل ما من يا ذنب يصطحبان)⁽⁴⁾.

وأقول: إن هذا الوجه الذي ذكره ابن جني بعيد غير مفهوم، وقد وجدت في تفسير أهل البيت (عليهم السلام) منقولاً عن السيدين (عليهما السلام) أن المراد بذو العدل رسول الله (صلى الله عليه وآله [وسلم]) وأولي الأمر من بعده (صلوات الله عليهم)، وكفى بصاحب القراءة خبراً [بمعنى] قراءته⁽⁵⁾.

وفي الكشف: وقرأ محمد بن جعفر (ذو عدل منكم)، أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة، وقيل أراد الإمام⁽⁶⁾.

والظاهر انه اشتبه عليه جعفر بن محمد (عليهما السلام) فنقله مقلوباً قلب الله أفندتهم.
[238] كز - الطبرسي (رحمه الله): وروي أن (في) قراءة جعفر بن محمد (عليه السلام) (تطمعون أهاليكم)⁽⁷⁾.

وفي الكشف: قرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام) (أهاليكم) بسكون الياء. والأهالي

(1) الكافي، ج 4، ص 397.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

(3) مرآة العقول، ج 26، ص 119.

(4) مجمع البيان، ج 3، ص 417. والشاهد هو شطر من قصيدة للفرزدق الشاعر، حيث يحكى أنه نزل في بعض أسفاره في بادية وأوقد ناراً فأراها ذنب فأناء فأطعمه من زاده وأنشد قصيدة جاء فيها هذا البيت:

تَمَالَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْ ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ

والشاهد في لفظة (من) حيث تنى الضمير العائد إليها في (يصطحبان) على المعنى. يريد نكن يا ذنب مثل من يصطحبان. وقد جاء في بعض المصادر (تعش) مكان (تعال) (راجع: وفيات الأعيان، ج 6، ص 94. الأغاني، ج 21، ص 201. صح الأعشى، ج 2، ص 287). وفي الأصل نقل المحدث النوري الشاهد من دون يا ذنب، ومكانها: فادنت!! ولم نجد لها معنى فربما سقطت من يد الناسخ.

(5) مجمع البيان، ج 3، ص 417.

(6) الكشف، ج 1، ص 645.

(7) مجمع البيان، ج 3، ص 406. والآية 89 من سورة المائدة وهي: (تَطْمَعُونَ أَهْلِيكُمْ).

اسم جمع لأهل كالليالي في جمع ليلة، والأراضي في جمع أرض، وقولهم أهلون كقولهم أرضون بسكون الراء، وأما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا: رأيت معدي كرب تشبيها للياء بالألف⁽¹⁾.

[239] كج - الكليني، عن العدة، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام) (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ (لَمْ تَبْدَ لَكُمْ) إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ)⁽²⁾.

[240] كط - السيارى، عن محمد بن علي، [عن أبي جميلة]، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ (لَمْ تَبْدَ لَكُمْ) إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾⁽³⁾.

قال في مرآة العقول: ظاهره أنه كانت هذه الزيادة في مصحفهم (عليهم السلام)، ويحتمل أن يكون (ع) ذكرها للتفسير. انتهى⁽⁴⁾. ولا يخفى بعده.

[241] ل - السيارى، عن النضر بن يزيد، عن الحلبي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام). والمفضل بن صالح بن أبي يعقوب، قال: سمعته يقول أقرأ: (إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ (رَبُّكَ) يَسْتَطِيعُ) ولا يقرأ (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ)⁽⁵⁾.

[242] لا - العياشي، عن يحيى الحلبي، في قوله (هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) قال: قرأتها هل تستطيع ربك، يعني هل تستطيع أن تدعو ربك⁽⁶⁾.

قلت: هذا صريح في كون القراءة بالتاء وهي قراءة الكسائي وحده، والباقون بالياء. قال الطبرسي: والمراد هل تستطيع سؤال ربك. وذكروا الاستطاعة في سؤالهم، لا لأنهم شكوا في استطاعته، ولكن كأنهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم، كأنهم قالوا: إنك مستطيع فما يمنعك؟ ومثل ذلك قولك لصاحبك: أتعطيع أن تذهب عني فإنني مشغول، أي: أذهب لأنك غير عاجز عن ذلك. ثم ذكر انه لا بد ان يكون تقدير الآية: هل تستطيع أن تسأل ربك

(1) الكشف، ج 1، ص 640.
(2) الكافي، ج 8، ص 205. من الآية 101 من سورة المائدة، وهي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ).
(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 45.
(4) مرآة العقول، ج 26، ص 120.
(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 46.
(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 350.

إنزال مائدة [من السماء علينا]. وقال: وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ما يقارب هذا التقدير قال (ع): يعني (هل تستطيع أن تدعو ربك)⁽¹⁾.

قلت: وهذه القراءة انسب بحال الحواريين ومقامهم الذي أشار⁽²⁾ إليه تعالى قبل هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁽³⁾، وإلا فظاهر القراءة الموجودة يدل على شكهم في القدرة وبطلان دعواهم بالإيمان أولاً كما صرح به في الكشف⁽⁴⁾.

سورة الأنعام

[243] أ - الكليني، محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن محمد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، (عن عباية الأسدي)⁽⁵⁾، [عن أبي عبد الله (عليه السلام)] قال: قرأ رجل عند⁽⁶⁾ أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)⁽⁷⁾، فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب ولكنها مخفية (لا يكذبونك)⁽⁸⁾ لا يأتون بباطل يكذبون به حقك⁽⁹⁾.

[244] ب - العياشي، عن عمار بن ميثم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال (رجل): [قرأ] عند أمير المؤمنين (عليه السلام).. وذكر مثله⁽¹⁰⁾.

[245] ج - السيارى، عن الحسن بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن داود بن فرق، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في من يقرأ: (فأنهم لا يكذبونك) مثقلة، فقال: إنما هي (لا يكذبونك) مخفية⁽¹¹⁾.

(1) مجمع البيان، ج 3، ص 451.

(2) في الأصل: (أشير).

(3) سورة المائدة، الآية: 111.

(4) قال في الزمخشري في الكشف، ج 1، ص 654: وقوله (هل يستطيع ربك) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم، وكذلك قول عيسى (عليه السلام) لهم معناه: اتقوا الله ولا تشكروا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تتحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا إذا عصيتوه بعدها (إن كنتم مؤمنين) إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة.

(5) لا توجد هذه الزيادة في المصدر، ولا في البحار. ونقل الرواية أيضاً صاحب البرهان، ج 2، ص 413 من غير هذه الزيادة.

(6) في المصدر: (على).

(7) سورة الأنعام، الآية: 33.

(8) إن قرئت مثقلة فقد نسبت الكذب إلى النبي (ص)، وإن قرئت مخفية فتعطي معنى: إننا لم نجدك كاذباً.

(9) الكافي، ج 8، ص 200.

(10) تفسير العياشي، ج 1، ص 359.

(11) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 74.

- [246] د - وعن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران، إلى آخر ما مر⁽¹⁾.
- [247] هـ - علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ فإنها قرئت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب وإنما نزل (لا يكذبونك)⁽²⁾ أي لا يأتونك (ك) بحق يطلون حقك⁽³⁾.
- [248] و - الطبرسي، قرأ نافع، والكسائي، والأعشى، عن أبي بكر (لا يكذبونك) (بالت) خفيف، وهو قراءة علي (عليه السلام)، والمروي عن جعفر الصادق (عليه السلام). والباقون (يكذبونك) بفتح الكاف والتشديد⁽⁴⁾. إلى ان قال: روي عن علي (عليه السلام) أنه كان يقرأ: (لا يكذبونك) ويقول: إن المراد بها إنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقك⁽⁵⁾.
- [249] ز - علي بن إبراهيم، عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله (وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (بولاية علي))⁽⁶⁾.
- [250] ح - السيارى، عن محمد بن علي، عن ابن أسباط، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله⁽⁷⁾.
- قلت: روى الكليني، عن (علي بن نوح بن العباس)⁽⁸⁾، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قوله عز وجل (وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قال: يعنون بولاية علي (عليه السلام)⁽⁹⁾.
- وعليه فقلوه (ع) بولاية علي (عليه السلام) في الخبرين تفسيراً لا تنزيلاً، وإنما نقلناه تبعاً للسياري.
- [251] ط - الكليني (رحمه الله)، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى (بن عمران [الحلي])، عن عبد الله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا

(1) المصدر نفسه.

(2) في المصدر: (لا يأتونك). والصحيح ما في المتن لتواتر الروايات ونقل المصادر (لا يكذبونك).

(3) تفسير القمي، ج 1، ص 196.

(4) مجمع البيان، ج 4، ص 41.

(5) المصدر نفسه، ج 4، ص 43.

(6) تفسير القمي، ج 1، ص 199. الآية 23، من سورة الأنعام.

(7) الفراءات (التنزيل والتحرير)، ص 48.

(8) في المصدر، والبحار، ج 24، ص 311: (علي بن محمد، عن علي بن العباس).

(9) الكافي، ج 8، ص 285، 287.

وَلَا حَبَّةَ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ⁽¹⁾ قال: فقال الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الأرض الأرحام والرطب ما يحيى [من] الناس (به)، واليابس ما (يغيض)⁽²⁾ وكل ذلك في إمام مبین⁽³⁾.

قال المجلسي (رحمه الله): يحتمل أن يكون في مصحفهم (عليهم السلام) هكذا. ثم استظهر كونه تفسيراً وأيده بما روته الخاصة والعامة في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾⁽⁴⁾ أن النبي (صلى الله عليه وآله) أشار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد نزولها، وقال: هذا هو الإمام المبین⁽⁵⁾. وفي التأييد نظر.

[252] ي - العياشي، عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ... إلخ) إلى أن قال: قلت (له): (في كتاب مبین؟) قال: في إمام مبین⁽⁶⁾.

قال الفاضل المذكور: وظاهر خبر الحسين بن خالد أيضاً أنه (عليه السلام) فسر الكتاب بالإمام، وإن احتمل أن يكون مراده أن الآية نزلت هكذا. انتهى⁽⁷⁾.

والإنصاف انه لا ظهور لهما في احد المحتملين وان كان سياق الثاني في بيان التفسير فأنهم (ع) كثيراً ما بينوا كيفية النزول وتغيير اللفظ بأمثال هذه العبارة كما تقدم ويأتي، فتأمل. [253] يا - الكليني (رحمه الله)، علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن محمد بن مروان، قال: تلا أبو عبد الله (عليه السلام): (وَكَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ (الحسنی) صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ) فقلت: جعلت فداك إنما نقرأها (وَكَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)⁽⁸⁾ فقال (ع) إن فيها الحسنی⁽⁹⁾.

[254] يب - السيارى، [عن محمد بن سنان]، عن رجل، عن محمد بن مروان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (وَكَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ (الحسنی) صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ)

(1) سورة الأنعام، الآية: 59.

(2) في المصدر: (ما يقبض)، وهو هكذا في أكثر النسخ. كما أشار إليه العلامة المجلسي في مرآة العقول، ج 26، ص 221.

(3) الكافي، ج 8، ص 248 - 249.

(4) سورة يس، الآية: 12.

(5) مرآة العقول، ج 26، ص 222.

(6) تفسير العياشي، ج 1، ص 361 - 362.

(7) مرآة العقول، ج 26، ص 222.

(8) سورة الأنعام، الآية: 115.

(9) الكافي، ج 8، ص 205 - 206.

فقلت: إنا نقرؤها بغير الحسنی، فقال: يا ابن مروان إن فيها الحسنی⁽¹⁾.

قال في مرآة العقول: الخبر ضعيف. ويدل على أنه كان فيها (الحسنی) فتركت⁽²⁾.

قلت: لا يضر ضعف سنده بعد تكرره وتأنيده بسائر الأخبار وخصوصاً بعد ملاحظة كونه مما رواه الكليني في الكافي كما سنشير إليه ان شاء الله.

[255] يج - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)⁽³⁾ قال: نزلت (أو اكتسبت في إيمانها خيراً)⁽⁴⁾.

[256] يد - السيارى، عن أخيه، عن أبيه، معلى بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (أو اكتسبت في إيمانها)⁽⁵⁾.

[257] يه - سعد بن عبد الله الأشعري في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه: أنه قرأ الباقر والصادق (عليهما السلام): (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ (اكتسبت) فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا)⁽⁶⁾.

[258] يو - وفيه: قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام): (فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ)، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): بلى والله لقد كذبوه أشد الكذب ولكنها نزلت بالتخفيف يكذبونك، وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) أي لا يأتون بحق يطل حقه⁽⁷⁾.

[259] يز - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ (فارقوا) دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾⁽⁸⁾ قال: فارقوا القوم والله دينهم⁽⁹⁾.

[260] يح - وعنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ (فارقوا)⁽¹⁰⁾ دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 49.

(2) مرآة العقول، ج 26، ص 221.

(3) سورة الأنعام، الآية: 158.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 221 - 222.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 49.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 65.

(7) المصدر نفسه.

(8) سورة الأنعام، الآية: 159.

(9) تفسير القمي، ج 1، ص 222. لكن في المصدر وردت الآية كما هي: (فارقوا). وما موجود في البحار، ج 9، ص 208، وج 69، ص 131: (فارقوا). كذلك وردت هذا القراءة في مصادر الحديث والتفسير السنية فراجع.

(10) في نسخة (ط): (فارقوا)، أي كما في الرسم العثماني، وما اشتهر من المصدر ونسخة (ن)، وهو المطلوب من سياق الروايات.

فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ قَالَ: فارقوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وصاروا أحزاباً⁽¹⁾. ومرجع المستر في قال راجع إلى الصادق (عليه السلام) كما لا يخفى على من عرف عادته وطريقته.

[261] يط - العياشي، عن الصادق (عليه السلام) قال: كان علي (عليه السلام) يقرأها (فارقوا دينهم)، ثم قال: فارق والله القوم [دينهم]⁽²⁾.

[262] ك - الطبرسي: قرأ حمزة، والكسائي (فارقوا) بالألف، وهو المروي عن علي (عليه السلام). والباقون: (فارقوا) بالتشديد⁽³⁾.

سورة الأعراف:

[263] أ - السياري، عن البرقي، عن ابن سيف، عن القاسم بن عروة⁽⁴⁾، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير، قال: تلا أبو عبد الله (عليه السلام): (وَإِذَا قُلِبْتَ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا عَائِذَا بِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)⁽⁵⁾.

[264] ب - وعن محمد بن علي، عن مفضل بن صالح، عن الحسين بن أبي العلاء، مثله. وفيه: (وَإِذَا صُرِفَتْ) الخ⁽⁶⁾.

[265] ج - الطبرسي، وروي أن في قراءة عبد الله بن مسعود، وسالم (وَإِذَا قُلِبْتَ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا عَائِذَا بِكَ أَنْ تَجْعَلَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)، وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁷⁾.

قلت: وفي الكشف إن الأعمش قرأ: وإذا قلبت⁽⁸⁾.

[266] د - السياري، عن محمد بن إسماعيل، وغيره، عن ابن سنان، عن منصور، عن أبي السفاح⁽⁹⁾، عن جابر بن يعقوب⁽¹⁰⁾، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع القزاز، عن أبي جعفر

(1) المصدر نفسه.

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 385.

(3) مجمع البيان، ج 4، ص 202.

(4) في المتن: (كذا).

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 52. سورة الأعراف، الآية: 47، وهي: (وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 52.

(7) مجمع البيان، ج 4، ص 262 - 263.

(8) الكشف، ج 2، ص 81.

(9) في المصدر: (السفاح).

(10) الظاهر عن يعقوب بن يزيد، كما يأتي عن الكافي. منه (رحمه الله). وفي القراءات: عن جابر، عن يعقوب..

(عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين)⁽¹⁾.

كذا في نسختي ولا تخلوا من سقم، وفي السند اختلال ظاهر، والصواب: وعن جابر بن يعقوب، فإن أبا السفاح من أصحاب الباقر (عليه السلام).

[267] هـ - وعن البرقي، عن بعض أصحابه، مثله. إلا أنه قال (وعلي وصيه) تنزيل؟ قال بلى⁽²⁾.

[268] و - فرات بن إبراهيم الكوفي، في تفسيره، قال حدثنا علي بن عتاب معنعنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لو أن الجهاد من هذه الأمة يعرفون متى سمي أمير المؤمنين لم ينكروا، إن الله تبارك وتعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم، وذلك فيما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله [وسلم]) في كتابه، قال الله فنزل به جبرئيل كما قرأناه، يا جابر ألم تسمع الله يقول: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (ومحمد رسولي)⁽³⁾ وإن عليا أمير المؤمنين))، فوالله لسماه الله [تعالى] أمير المؤمنين في الأظلة حيث أخذ ميثاق ذرية آدم⁽⁴⁾.

[269] ز - وعن أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة الخراساني، معنعنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: يا ابن رسول الله متى سمي [علي] أمير المؤمنين؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى حيث أخذ ميثاق ذرية ولد آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد (صلى الله عليه وآله [وسلم]) كما قرأناه: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (وأن محمدا عبدي ورسولي وإن عليا أمير المؤمنين)) (فسماه الله أمير المؤمنين) حيث أخذ ميثاق ذرية بني آدم⁽⁵⁾.

[270] ح - وعن جعفر بن محمد الفزاري، معنعنا، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لو أن الجهاد من هذه الأمة يعلمون متى سمي علي أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته وطاعته. قال: فسألته ومتى سمي علي أمير المؤمنين؟ قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم [و] هكذا نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله [وسلم]): (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (وأن محمدا عبدي ورسولي وإن عليا

(1) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 52.

(2) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 53.

(3) في المصدر: (وإن محمد رسول الله).

(4) تفسير فرات الكوفي، ص 146.

(5) المصدر نفسه.

أمير المؤمنين) قَالُوا بَلَى). ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لقد سماه [الله] باسم ما سمي به أحداً قبله⁽¹⁾.

[271] ط - وعن جعفر بن محمد الأزدي، معنعنا، عن جابر الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): متى سمي علي (عليه السلام) أمير المؤمنين؟ قال: قال لي: أو ما تقرأ القرآن؟ قال: قلت بلى. قال: فاقرأ. قال: قلت وما أقرأ؟. قال: إقرأ (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) فقال لي: هبه والي أيش! (ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين)، فثم سماه يا جابر أمير المؤمنين⁽²⁾.

[272] ي - العياشي، عن جابر قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): متى سمي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟ [قال: قال: قال والله نزلت هذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله): (وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (وان محمد رسولي وان علياً أمير المؤمنين)، فسماه الله والله أمير المؤمنين⁽³⁾.

[273] يا - وعن جابر، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): يا جابر لو يعلم الجاهل متى سمي أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم ينكروا حقه، قال: قلت جعلت فداك متى سمي؟ فقال لي: قوله (تعالى): (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ) إِلَى (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) وان محمداً رسولي وان علياً أمير المؤمنين) قال: ثم قال لي يا جابر هكذا والله جاء بها محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁴⁾.

[274] يب - رضي الدين علي بن طاووس في كشف اليقين، عن الثقة الجليل محمد بن العباس في تفسيره، عن علي بن العباس البجلي، عن محمد بن مروان الغزال، عن زيد بن المعدل، عن أبان بن عثمان، عن خالد بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لو أن جاهل هذه الأمة يعلمون متى سمي [علي] أمير المؤمنين (عليه السلام) لم ينكروا ولايته وطاعته. قلت: متى سمي أمير المؤمنين؟ قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم [عليه السلام]، كذا نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله): (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين) قَالُوا بَلَى)، ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): والله لقد سماه الله باسم ما سمي به أحداً قبله⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 146 - 147.

(2) المصدر نفسه، ص 145 - 146.

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 41.

(4) المصدر نفسه.

(5) اليقين، ص 284.

[275] يج - ثقة الإسلام في الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع القزاز، عن جابر، عن أبي عبد الله⁽¹⁾ (عليه السلام) قال: قلت له: لم سمي أمير المؤمنين (أمير المؤمنين - خ)؟ قال: الله سماه وهكذا أنزل في كتابه (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) (وأن محمدا رسولي وأن عليا أمير المؤمنين)⁽²⁾.

[276] يد - تاسع البحار⁽³⁾، عن مناقب بن شهر آشوب، عن أمالي ابن سهل [أحمد القطان] بإسناده إلى جابر، مثله⁽⁴⁾.

[277] يه - وعن تفسير محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قريبا منه⁽⁵⁾.

[278] يو - وعن دلائل محمد بن جرير الطبري الشيعي، عن [أبو عبد الله] الحسين بن عبد الله البزاز، عن أبي الحسن علي ابن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البزاز، عن [أبو سهل] أحمد بن عبد الله بن زياد، عن [أبو العباس] عيسى بن إسحاق، عن إبراهيم بن هراسة، عن عمرو بن شمر، عن جابر [الجعفي]، مثله⁽⁶⁾.

[279] يز - وعن السيد فخار بن معد [الموسوي]، عن الخليفة الناصر، عن [أبو جعفر] أحمد بن أحمد بن [القصاص]، عن ابن نيهان⁽⁷⁾، عن ابن شاذان، عن أحمد بن زياد، مثله، نقل كل ذلك السيد رضي الدين بن طاووس في كشف اليقين⁽⁸⁾.

قال المولى محمد صالح في شرح الحديث المتقدم: قوله عن أبي الربيع القزاز، لم أجده بهذا الوصف في كتب الرجال، ويدونه مجهول. (و) قوله: قال الله تعالى سماه.. (الخ). السائل سأل عن سبب التسمية وهو (عليه السلام) أجاب بها من باب تلقي المخاطب بغير ما يترقبه للتنبيه بأن الأهم له أن يعرف التسمية ويصدق بها، والجهل بسببها⁽⁹⁾ لا يضره. قوله:

(1) في المصدر: (ابي جعفر)

(2) الكافي، ج 1، ص 412.

(3) بحار الأنوار، ج 37، ص 307.

(4) مناقب آل ابي طالب، ج 2، ص 254.

(5) بحار الأنوار، ج 37، ص 306.

(6) دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ق 5)، تحقيق وطباعة ونشر مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ط الأولى، 1413 هـ، ص 53.

(7) في المصدر: (تيهان).

(8) اليقين، ص 382.

(9) في المصدر: (لسببها).

وأن محمداً رسولاً.. (الخ) إشارة إلى أن هذا كان منزلاً حذفه المحرفون المنافقون حسداً وعناداً. انتهى⁽¹⁾.

ولا يخفى أن جهالة أبي الربيع غير مضر بعد كون الراوي عنه ابن أبي عمير الذي لا يروي بل لا يرسل إلا عن ثقة⁽²⁾، مع كون الخبر في المقام مؤيداً بما يزيد عن حد الاستفاضة، ويحتمل غير بعيد أن تكون الأصل متى سمي، ويكون الموجود من تصحيف النسخ، بقرينة الأخبار المذكورة أو بكون الغرض السؤال عن وجه التسمية عند الناس بذلك فأبان عنه⁽³⁾ (ع) أن ذلك للتعبد والتعبير عنه (ع) بما عبر الله به عنه (ع)، وليس ذلك من تلقاء أنفسهم وهذا هو الظاهر، فتأمل.

[280] يج - السيارى، عن ابن محبوب، عن حماد بن عيسى، عن حميد بن جابر العبدى، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: تلا: ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ (الحلال) قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا)⁽⁴⁾.

[281] بط - أبو جعفر محمد بن علي الطوسي في كتاب [الشاقب] في المناقب، عن محمد بن قتيبة، عن مؤدب كان لأبي جعفر (عليه السلام) قال: إنه كان بين يدي يوماً يقرأ في اللوح، إذ رمى (ب) اللوح من يده وقام فزعاً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله، مات أبي (عليه السلام). فقلت: من أين علمت هذا؟ فقال: دخلني من [إ] جلال

(1) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 50.

(2) صرح جملة من العلماء كالعلامة في النهاية، والشهيد في الذكرى، وفخر المحققين في شرح المبادئ، والعميدي في المنية، والشيخ البهائي في الوجيزة: بأنه لا يرسل إلا عن ثقة، وبه صرح الشيخ في العدة، بل عن جماعة من أصحابنا - كالنجاشي والشهيد في الذكرى وشرح الدراية والمقدس في المجمع - دعوى اتفاق الأصحاب على العمل بمراسيل ابن أبي عمير. وعن العلامة البهائي أن مراسيل ابن أبي عمير في حكم المسانيد عند الفقهاء لو لم تكن أقوى عند القدماء، قال: ويظهر من الشيخ أنه معروف بأنه لا يرسل إلا عن ثقة. وعن السيد الداماد: إن مراسيل محمد بن أبي عمير تعد في حكم المسانيد؛ لما ذكره الكشي من أنه حبس بعد الرضا (ع) ونهب ماله وذهبت كتبه، وكان يحفظ أربعين جلدًا، ولذلك أرسل أحاديثه. وقال النجاشي: إن أخته دفنت كتبه في حال استتاره وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب. وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فحدث من حفظه ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلذلك أصحابنا يسكنون إلى مراسيله. وبالجملة، كان يروي ما يرويه بأسانيد صحيحة، فلما ذهبت كتبه أرسل رواياته التي كانت هي المضبوطة المعلومة المستندة عنده بسند صحيح، فمراسيله في الحقيقة مسانيد معلومة الاتصال والإسناد إجمالاً وإن فاتته طرق الإسناد على التفصيل، إلا أنها مراسيل على المعنى المصطلح حقيقة، والأصحاب يسحبون عليها حكم المسانيد؛ لجلالة قدر ابن أبي عمير على ما يتوهمه المتوهمون. وهناك من العلماء من قدح في الاعتماد على مراسيله. (راجع: الرسائل الرجالية، أبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (ت 1315هـ)، تحقيق: محمد حسين الدرباني، دار الحديث، قم، ط الأولى، 1422هـ. ج 3، ص 439 وما بعدها. وأيضاً: خاتمة المستدرک، المحدث النوري، ج 5، ص 122).

(3) لا توجد في نسخة (ن).

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 53. والآية 32، من سورة الأعراف.

[الله] وعظمته شيء لا أعهدده. فقلت: وقد مضى؟! ⁽¹⁾ قال: دع عنك هذا، إذن لي أن أدخل البيت وأخرج إليك، واستعرضني [بأي] القرآن [إن شئت] سأفسر لك وتحفظه، فدخل البيت، فقامت ودخلت في طلبه إشفافاً مني عليه، فسألت عنه فقبل: دخل هذا البيت ورد الباب دونه، وقال: لا تأذنوا علي لأحد حتى أخرج إليكم. فخرج متغيراً وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله أبي، فقلت: جعلت فداك، قد مضى؟! فقال: نعم، وتوليت غسله وتكفينه، وما كان ذلك ليالي منه غيري. ثم قال لي: دع عنك واستعرضني [أي] القرآن [إن شئت] أفسر لك تحفظه. فقلت: الأعراف، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَإِذْ تَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْفَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) ⁽²⁾ فقلت: (المص)، فقال: هذا أول السورة وهذا ناسخ، وهذا منسوخ، وهذا محكم، وهذا متشابه، وهذا خاص، وهذا عام، وهذا ما غلط به الكتاب، وهذا ما اشتبهه على ⁽³⁾ الناس ⁽⁴⁾.

سورة الأنفال

[282] أ - السيارى، عن النضر، عن الحلبي، عن شعيب، عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) ⁽⁵⁾، فقال: قل يسألونك الأنفال ⁽⁶⁾.

[283] ب - وعن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عمه الواسطي، عن أبي عبد الله الواسطي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)، قال (ع): إنما هي: يسألونك الأنفال ⁽⁷⁾.

[284] ج - وعن خلف، عن أبي المعز، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ)، قال (ع): إنما هي: يسألونك الأنفال. قالوا يا رسول الله أعطنا من الأنفال فإنها لك خاصة، فأنزل الله عز وجل: (يسألونك الأنفال قل الأنفال لله ورسوله) ⁽⁸⁾.

(1) في المتن: (قضى).

(2) سورة الأعراف، الآية: 171.

(3) في المصدر: (عليه).

(4) الثاقب في المناقب، 509 - 510.

(5) سورة الأنفال، الآية: 1.

(6) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 56.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

[285] د - النعماني في تفسيره، بسنده المتقدم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له في كيفية تقسيم الخمس.. إلى ان قال: ثم ان للقاتم بأمور المسلمين بعد ذلك الأنفال التي كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فحرفوها وقالوا: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) وإنما سألوه الأنفال [كلها] ليأخذوها لأنفسهم، فأجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، أي أَلْزَمُوا طاعة الله أَنْ لَا تَطْلُبُوا مَا لَا تَسْتَحِقُّونَهُ.. الخبر⁽¹⁾.

[286] هـ - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، عن مشايخه، ان الصادق (عليه السلام) قرأ: (يسألونك الأنفال)⁽²⁾.

والطبرسي (رحمه الله): قرأ بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وأبو جعفر بن محمد بن علي الباقر (عليهم السلام)، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام)، وطلحة بن مصرف: (يسألونك الأنفال)⁽³⁾.

وقال في موضع آخر: وقد صح أن قراءة أهل البيت (عليهم السلام): (يسألونك الأنفال)⁽⁴⁾. قلت: الظاهر من قولهم سألت فلاناً عن الشيء الفلاني انه طلب منه معرفة ماهية أو صافه أو بعض جهاته المجهولة، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾⁽⁵⁾، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْتَيْنِ)⁽⁶⁾، (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ)⁽⁷⁾، ومن قولهم سألت فلاناً شيئاً كذا، انه طلب أخذه منه وليس السؤال في الآية عن الماهية، إذ المناسب للجواب حينئذ ذكر الغنيمة، وميراث من لا وارث له، وقطائع الملوك، ويطون الأودية، وغيرها مما ذكر في محله، وأما السؤال عن معرفة حكمه وانه حلال أو حرام كما كانت حراماً على من قبلهم وان احتمله بعض المفسرين كما نقله الطبرسي⁽⁸⁾، لكنه لا يناسب التهديد الظاهر من قوله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ) كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخبر السابق، إذ لا قبح ولا محذور في هذا السؤال يوجب الردع

(1) بحار الأنوار، ج 90، ص 46 - 47.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

(3) مجمع البيان، ج 4، ص 423.

(4) المصدر نفسه، ج 4، ص 424.

(5) سورة الإسراء، الآية: 85.

(6) سورة الكهف، الآية: 83.

(7) سورة طه، الآية: 105.

(8) مجمع البيان، ج 4، ص 425. وقد بنا في كتابنا (المال المقدس: الخمس بين الوجوب والإباحة)، الصادر عن مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2018م. تاريخ الغنيمة بالتفصيل، قبل وبعد الإسلام.

والإنكار عليه، فتعين كون الغرض من السؤال استدعاء تقسيمها عليهم وان يجعل لهم سهمًا منها ونصيبًا فيها كما ذهب إليه جماعة⁽¹⁾، ونقله الطبرسي (رحمه الله) عن ابن عباس، وابن جريج، والضحاك، وعكرمة، والحسن، والطبري، وقال (رحمه الله): وقد صحت الرواية عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، أنهما قالا: إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال.. إلى أن قال: وقالوا: إن غنائم بدر كانت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، [خاصة]، فسألوه أن يعطيهم⁽²⁾. لكن الجماعة المذكورين ذهبوا إلى أن (عن) صلة ومعناه (يسألونك عن الأنفال) أن تعطيهم، ولا يخلوا عن تكلف، وعلى الروايات فالآية بظاهرها مستقيمة كما لا يخفى.

[287] ز - السيارى، عن محمد بن سنان، عن عبد الرحيم القصير، والبرقي عن [أحمد بن] محمد بن [أبي]⁽³⁾ بصير، عن ثعلبة، عن عبد الرحيم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً (لتصين) الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)⁽⁴⁾.

[288] ح - الطبرسي (رحمه الله): قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وزيد بن ثابت، وأبو جعفر الباقر (عليه السلام)، والربيع بن أنس، وأبو العالية: (لتصين)⁽⁵⁾.
[289] ط - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

(1) قال الطبرسي: واختلفوا أيضا في سبب سؤالهم: فقال ابن عباس: إن النبي (ص) قال يوم بدر: من جاء بكذا، فله كذا، ومن جاء بأسير، فله كذا، فسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما انقضى الحرب، طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي (ص)، فقال الشيوخ: كنا رداء لكم، ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا، وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري، أخي بني سلمة، وبين سعد بن معاذ، كلام، فنزع الله تعالى الغنائم منهم، وجعلها لرسوله، يفعل بها ما يشاء، فقسمها بينهم بالسوية. وقال عبادة بن الصامت: اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسوله، فقسمه بيننا على السواء، وكان ذلك في تقوى الله وطاعته، وصلاح ذات البين. وقال سعد بن أبي وقاص: قتل أخي عمير يوم بدر، فقتلت سعيد بن العاص بن أمية، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فبحث به إلى النبي (ص)، واستوهبته منه، فقال: (ليس هذا لي، ولا لك، اذهب فاطرحه في القبض) فطرحته ورجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سلمي، وقلت: عسى أن يعطي هذا لمن لم يبل بلاتي! فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول، وقد أنزل الله (يسألونك) الآية، فخفت أن يكون قد نزل في شيء، فلما انتهيت إلى رسول الله (ص)، قال: يا سعد إنك سألتني السيف، وليس لي، وإنه قد صار لي، فاذهب فخذ، فهو لك. وقال علي بن طلحة، عن ابن عباس: كانت الغنائم لرسول الله (ص) خاصة، ليس لأحد فيها شيء، وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو سلكا، فهو غلول، فسألوا رسول الله أن يعطيهم منها، فنزلت الآية. (مجمع البيان، ج 4، ص 425).

(2) المصدر نفسه، ج 4، ص 424.

(3) في المتن بياض.

(4) القراءات (التنزيل والتعريف)، ص 56. سورة الأنفال، الآية: 25. وفي المصحف الرسمي: (لَا تُصِيبَنَّ).

(5) مجمع البيان، ج 4، ص 450.

وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ⁽¹⁾، نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر⁽²⁾، فلفظ الآية عام ومعناها خاص. وهذه الآية نزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة، وقد كتبت في هذه [السورة] مع أخبار بدر وكانت بدر على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة، ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله: (وَأَخْرُوجُوا بِذُنُوبِهِمْ...) الآية⁽³⁾، نزلت في أبي لبابة، فهذا دليل⁽⁴⁾ على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله)⁽⁵⁾.

[290] ي - السيارى، عن بكار، عن أبيه، عن حسان، عن ابى جعفر (عليه السلام): هكذا نزلت هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ (في آل محمد) وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)⁽⁶⁾.

سورة براءة:

[291] أ - العياشي، عن عبد الله بن محمد الحجال، قال: كنت عند أبي الحسن الثاني (عليه السلام) ومعي الحسن بن الجهم، (ف)قال له الحسن: أنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾⁽⁷⁾، قال: وما لهم في ذلك؟ فوالله لقد قال الله:

- (1) سورة الأنفال، الآية: 27.
- (2) نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله (ص) حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله (ص) الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرع وأرباع من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وما له وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله (ص)، فأتاهم فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى، أنزل على حكم سعد ابن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه إنه الذبيح فلا تفعلوا، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتى علمت أنني قد خنت الله ورسوله، فنزلت فيه هذه الآية، فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة قد تيب عليك، فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله (ص) هو الذي يعلني، فجاءه فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجّر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي، فقال رسول الله (ص): يجزيك الثلث أن تصدق به. (أسباب النزول، الواحدي النيسابوري، ص 157. التفسير الاصفى، الكاشاني، ج 1، ص 432).

- (3) سورة التوبة، الآية: 102.

- (4) في المتن: (الدليل).

- (5) تفسير القمي، ج 1، ص 271 - 272.

- (6) القراءات (التزييل والتحريف)، ص 56.

- (7) سورة التوبة، الآية: 40.

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (على رسوله)⁽¹⁾) وما ذكره فيها بخير⁽²⁾، قال: قلت له: [أنا] جعلت فداك وهكذا تقرؤونها، قال: هكذا قراءتها⁽³⁾.

[292] ب - وعن الحلبي، عن زرارة، قال أبو جعفر (عليه السلام): (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (على رسوله) ألا ترى ان السكينة إنما نزلت على رسوله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى). فقال: هو الكلام الذي تكلم به عتيق⁽⁴⁾).

[293] ج - الكليني، عن محمد (بن يحيى)، عن أحمد (بن محمد)، عن ابن فضال، عن الرضا (عليه السلام): (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (على رسوله) وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا) [قلت: هكذا؟] قال: هكذا نقرؤها وهكذا تنزلها⁽⁵⁾.

[294] د - السيارى، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (على رسوله)) فقلت له عليه، فقال: على رسوله، ألا ترى ان السكينة نزلت على رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽⁶⁾.

[295] هـ - وعن حماد، عن حريز، عن خبره، عن أبي جعفر (عليه السلام): أنه قرأ (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (على رسوله) وَأَيَّدَهُ (بروح القدس منه))، قلت له: ليس هكذا نقرؤها. قال: لا هكذا فاقرأها لان تنزلها هكذا⁽⁷⁾.

قلت: وللأصحاب كلام طويل في المقام في استهجان عود الضمير في (عليه) إلى صاحب⁽⁸⁾، وان الآية تدل على عدم إيمان صاحب، والعامه قبجهم الله يفتخرون بها حتى إنني رأيت بعض مصاحفهم كانت الآية المذكورة مكتوبة فيها بما الذهب. ومما تضحك منه الثكلى ان السيوطي قال في الإتيان: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ﴾ الآية فيها إثنا عشر ضميراً كلها للنبي (صلى الله عليه واله) [وسلم] إلا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلي عن الأكثرين لأنه (ص) لم تنزل عليه السكينة⁽⁹⁾.

(1) سورة التوبة، الآية: 40. وفي المصحف الرسمي: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ).

(2) وعلى كلا القراءتين (عليه) أو (على رسوله) فأنهما إشارتا إلى شخص الرسول فقط ولم تشر إلى صاحبه معه ولم تذكره بخير كما نصت الرواية.

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 88 - 89.

(4) المصدر نفسه.

(5) الكافي، ج 8، ص 368.

(6) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 59.

(7) المصدر نفسه.

(8) راجع: التبيان للطوسي، ج 5، ص 222. مجمع البيان، ج 5، ص 58.

(9) الإتيان، ج 1، ص 550 - 551.

مع انه قال ذلك من غير فصل: قاعدة: الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم [في] (أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم) أن الضمير في الثاني للتابوت وفي الأول لموسى، عابه الزمخشري وجعله تنافراً مخرجاً للقرآن عن إعجازه، فقال: والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدي إليه من تنافر النظم الذي هو أم إعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر. وقال في (قوله): (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)⁽¹⁾ الضمائر لله تعالى... ومن فرق الضمائر فقد أبعد. انتهى⁽²⁾. وتمام الكلام يطلب من محله.

[296] و - الطبرسي في جوامعه، في القراءة المذكورة، أنها قراءة الصادق (عليه السلام)⁽³⁾.
[297] ز - (4) السيارى، عن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن إسحاق بن عمار، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، انه قال: ويلك من كتاب الله⁽⁵⁾.
[298] ح - عن مثالب ابن شهر آشوب، عنهم (عليهم السلام) ان الآية المذكورة هكذا: (ويلك لا تحزن)⁽⁶⁾.

[299] ط - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ (بالنبي على المهاجرين) وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾⁽⁷⁾، قال الصادق (عليه السلام): هكذا نزلت⁽⁸⁾.
[300] ي - الشيخ الطبرسي في الاحتجاج، في حديث طويل، وفيه: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ (بالنبي على المهاجرين))⁽⁹⁾.

[301] يا - وفيه عن أبان بن تغلب، قلت له: يا بن رسول الله [إن] العامة لا تقرأ كما عندك. قال: وكيف تقرأ (يا أبان)؟ قال: قلت إنها تقرأ: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) فقال: ويلهم فأى ذنب كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تاب الله [عليه] منه⁽¹⁰⁾، إنما تاب الله به على أمته⁽¹¹⁾.

(1) سورة الفتح، الآية: 9.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 550.

(3) جوامع الجامع، ج 2، ص 65.

(4) حق الترتيب تأخير تلك الأخبار. منه (رحمه الله). أي: عن هذا الخبر والذي بعده.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 59.

(6) قارن: تفسير البرهان، ج 2، ص 781.

(7) سورة التوبة، الآية: 117. وفي المصحف الرسمي: (عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ).

(8) تفسير القمي، ج 1، ص 297.

(9) الاحتجاج، ج 1، ص 98.

(10) في المصدر: (عنه).

(11) المصدر نفسه.

[302] يب - الطبرسي، وروى عن الرضا علي بن موسى (عليه السلام) انه قرأ: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ (بالنبي على المهاجرين))⁽¹⁾.

[303] يج - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، روي عن ابي الحسن الرضا (عليه السلام)، انه قال لرجل: كيف تقرأ: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)؟ قال: فقال هكذا نقرأها. قال: ليس هكذا قال الله، إنما قال: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ (بالنبي على المهاجرين) وَالْأَنْصَارِ).

[304] يد - الكليني، أحمد (بن مهران)، عن عبد العظيم، عن الحسين بن مياح، عن أخبره، قال: قرأ رجل عند أبي عبد الله (عليه السلام): (وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)⁽²⁾ فقال: ليس هكذا هي، إنما هي والمؤمنون، فنحن المأمونون⁽³⁾.

[305] يه - علي بن إبراهيم، قال نزلت: (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يجاهد المنافقين بالسيف⁽⁴⁾.

[306] يو - الطبرسي، وروي في قراءة أهل البيت: (جاهد الكفار بالمنافقين)، قالوا (عليهم السلام): لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكن يقاتل المنافقين، وإنما كان يتألفهم، لأن المنافقين لا يظهرون الكفر، وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم، إذا كانوا يظهرون الإيمان⁽⁵⁾.

[307] يز - محمد بن الحسن الشيباني في نهج البيان: في قراءة أهل البيت: (جاهد الكفار بالمنافقين)، يعني من قتل من الفريقين كان فتحاً⁽⁶⁾.

[308] يح - السيارى، عن صفوان، عن الأزرق، عن اسماعيل، عن جابر، عن ابي عبد الله (عليه السلام) انه قرأ: (وَأَخْرُجُوا) (يرجون) لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا (ان) يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا (ان) يَتُوبَ عَلَيْهِمْ)⁽⁷⁾.

[309] يط - وعن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن إسحاق بن عمار، عن

(1) مجمع البيان، ج 5، ص 138.

(2) سورة التوبة، الآية: 105.

(3) الكافي، ج 1، ص 424.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 301. والآية 73، من سورة التوبة، وهي: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ).

(5) مجمع البيان، ج 5، ص 89.

(6) نهج البيان، ج 3، ص 45.

(7) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 60. سورة التوبة، الآية: 106. وهي: (وَأَخْرُجُوا مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ).

ابي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ (إِلَى) أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ)⁽¹⁾.

[310] ك - الطبرسي، في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: قرأ يعقوب وسهل: (إلى أن) على أنه حرف الجر، وهو قراءة الحسن، وقتادة، والجحدري، وجماعة، ورواه البرقي، عن أبي عبد الله⁽²⁾.

[311] ونقل عن جوامعه: إن الصادق (عليه السلام) قرأ هكذا⁽³⁾.

[312] كا - الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: تلوت (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ)⁽⁴⁾، فقال: لا، اقرأ (التَّائِبِينَ الْعَابِدِينَ.. إلى آخرها) فستل عن العلة في ذلك، فقال (ع): اشترى من المؤمنين التائبين العابدين⁽⁵⁾.

[313] كب - البصري، عن أبي طالب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير. عن أبي جعفر (عليه السلام). مثله⁽⁶⁾.

[314] كج - العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ...)⁽⁷⁾ الخ الآية، (ف)قال (ع): [يعني] (ذلك) في الميثاق، [قال]: ثم قرأت عليه (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ) فقال أبو جعفر: لا (تقرأها هكذا) ولكن اقرأها [ها] (التائبين العابدين.. إلى آخر الآية، ثم قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني [في] الرجعة. الخبر⁽⁸⁾.

[315] كذ - سعد بن عبد الله القمي في بصائره، كما نقله عنه الشيخ حسن بن سليمان الحلبي، عن [محمد بن] الحسين بن (أبي) الخطاب، عن وهب بن حفص [النخاس]، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) .. الخ⁽⁹⁾.

- (1) المصدر نفسه، ص 59. سورة التوبة، الآية: 110. وهي: (لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ).
- (2) مجمع البيان، ج 5، ص 121.
- (3) جوامع الجامع، ج 2، ص 97.
- (4) سورة التوبة، الآية: 112. وتام الآية: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).
- (5) الكافي، ج 8، ص 377 - 378.
- (6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 59.
- (7) سورة التوبة، الآية: 111.
- (8) تفسير العياشي، ج 2، ص 112 - 113.
- (9) مختصر بصائر الدرجات، ص 21.

[316] كه - الطبرسي، قرأ أبي، وعبد الله بن مسعود، والأعمش: (التائبين العابدين) بالياء إلى آخرها، وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام). ثم قال: وأما الرفع في قوله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ): فعلى القطع والاستئناف، أي: هم التائبون، ويكون على المدح. وقيل: إنه رفع على الابتداء⁽¹⁾، وخبره محذوف بعد قوله: (وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ)، أي: لهم الجنة [أيضاً]، عن الزجاج. وقيل إنه رفع على البدل من الضمير في (يُقَاتِلُونَ)، أي: يقاتل التائبون. وأما (التائبين والعابدين) فيحتمل أن يكون جرّاً، وأن يكون نصباً، أما الجر فعلى أن يكون وصفاً للمؤمنين، أي: من المؤمنين التائبين، وأما النصب فعلى إضمار فعل بمعنى المدح، كأنه قال أعني وأمدح التائبين. انتهى⁽²⁾.

وظاهر الأخبار أنها أوصاف، لقوله المؤمنين، وصاحب البيت أدري بالذي فيه.

[317] كو - العياشي، عن⁽³⁾ فيض بن المختار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): كيف تقرأ هذه الآية في التوبة: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا)⁽⁴⁾ قال: قلت خلفوا، قال: لو خلفوا لكانوا في حال طاعة. وزاد الحسين بن المختار عنه (ع): لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل، ولكنهم خالفوا عثمان وصاحبه، أما والله ما سمعوا صوت حافر⁽⁵⁾ ولا قعقة سلاح⁽⁶⁾ إلا قالوا أتيناها فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا⁽⁷⁾.

[318] كز - علي بن إبراهيم، قال: قال العالم (عليه السلام) إنما انزل (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا) ولو خُلِقُوا لم يكن عليهم عيب⁽⁸⁾.

[319] كح - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن فيض ابن المختار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): كيف تقرأ (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا)، قال: لو كان خلفوا لكانوا...⁽⁹⁾ الخ ما مر في تفسير العياشي. كذا في النسخ، والظاهر سقوط قوله: (قال: قلت: خلفوا) من الخبر بقريئة الخبر السابق. وما رواه السياري، وعدم تلائم الكلام بدونه.

(1) في نسخة (ط): (على البدل على الابتداء).

(2) مجمع البيان، ج 5، ص 128 - 129.

(3) ساقط من نسخة: (ط).

(4) سورة التوبة، الآية: 118.

(5) هكذا في المتن والبحار، ج 89، ص 85. الكافي، ج 8، ص 377. وفي المصدر: (كافر).

(6) هكذا في المتن، وفي المصدر والكافي والبحار: (حجر).

(7) تفسير العياشي، ج 2، ص 115.

(8) تفسير القمي، ج 1، ص 297 - 298.

(9) الكافي، ج 8، ص 377.

[320] كط - السيارى، عن محمد بن علي، عن جعفر بن بشير، عن فيض بن المختار. مثله⁽¹⁾.

[321] ل - وعن احمد بن محمد، عن ابي بصير، عن ثعلبة، عن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا)، ثم قال: والله لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل⁽²⁾.

[322] لا - وعن ابن جمهور، عن بعض أصحابه، مثله⁽³⁾.

[323] لب - الطبرسي، وقرأ علي بن الحسين زين العابدين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقري، وجعفر بن محمد الصادق (عليهم السلام)، وأبو عبد الرحمن السلمي: (خالفوا). انتهى⁽⁴⁾.

والآية نزلت في غزوة تبوك، وهذه الأخبار تدل على انه وقع من الثلاثة تخلف عند خروج النبي (صلى الله عليه واله) إلى تبوك، فسلط الله عليهم الخوف في تلك الليلة حتى ضاقت عليهم الأرض برحبتها وسعتها، وضاقت عليهم أنفسهم لكثرة خوفهم وحزنهم حتى أصبحوا ولحقوا بالنبي (صلى الله عليه واله) واعتذروا إليه⁽⁵⁾.

[324] لج - الطبرسي، في مصحف عبد الله (بن مسعود)، وقراءة ابن عباس: (من الصادقين)⁽⁶⁾ وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁷⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 58.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) مجمع البيان، ج 5، ص 135.

(5) قال الشيخ الطوسي: وقيل نزلت هذه الآية بسبب الثلاثة الذين تخلفوا عن غزاة تبوك ولم يخرجوا مع النبي (ص) لا عن نفاق، لكن عن توان، ثم ندموا، فلما ورد النبي (ص) جاءوا اعتذروا، فلم يكلمهم النبي (ص) وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجروهم الناس حتى الصبيان وأهاليهم وجاءت نساؤهم إلى رسول الله (ص) تعتزلهم، فقال: لا، ولكن لا يربونكن فضاقت عليهم المدينة، فخرجوا إلى رؤوس الجبال، فكان أماليهم يجيئون لهم بالطعام ويتركونه لهم ولا يكلمونهم، فقال بعضهم لبعض: قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد، فهلا نتهاجر نحن أيضاً، ففترقوا ولم يجتمع منهم اثنان، وبثوا على ذلك نيفاً وأربعين يوماً. وقيل سنة يضرعون إلى الله تعالى ويتوبون إليه، فقبل الله تعالى حينئذ توبتهم، وانزل فيهم هذه الآية، والثلاثة هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، وفزارة بن ربيعة، وكلهم من الأنصار - في قول ابن عباس ومجاهد وقادة وجابر - (التيان، ج 5، ص 316). وفي مصادر التاريخ والحديث والتفسير هناك اختلاف في أسمائهم، والمدة التي بقوا عليها. فعن مقدار المدة التي أرحى إليها الثلاثة الذين خلفوا تقول رواية: إنها سنة. لكن رواية أخرى تقول: إنهم أرحشوا أربعين يوماً. ورواية كعب بن مالك تقول: إنهم بقوا خمسين ليلة. وعن أسمائهم تقول: قيل: إن الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم إلى سوار المسجد، فنزلت فيهم الآية هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. وفي نص آخر: هم عثمان وصاحبه. وعن صفوان، قال أبو عبد الله (ع): كان أبو لبابة أحدهم. (راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج 29، ص 232).

(6) الخبر عن الآية: 119 من سورة التوبة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ).

(7) مجمع البيان، ج 5، ص 139.

[325] لد - الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله ابن جبلة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: هكذا أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ⁽¹⁾ رَسُولٌ مِنْ (أَنْفُسِنَا) عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ (علينا) بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ⁽²⁾﴾.

[326] له - السيارى، عن سليمان بن إسحاق، عن يحيى بن المبارك القرشي، عن عبد الله. مثله⁽³⁾.

قال المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول: ويدل (أي هذا الخبر) على أن مصحفهم (عليهم السلام) كان مخالفاً لما في أيدي الناس في بعض الأشياء⁽⁴⁾. وفي الكشف: وقرئ من أنفسكم، أي: من أشرفكم وأفضلكم. وقيل هي قراءة رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم] وفاطمة (عليها السلام) وعائشة⁽⁵⁾.

سورة يونس (ع)

[327] السيارى، عن سهل بن زياد، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام): (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا (أَنْذَرْتَكُمْ)⁽⁶⁾ والموجود: (وَلَا أَدْرَأَكُمْ)⁽⁷⁾. وفي الكشف: نسب القراءة الأولى إلى ابن عباس، قال: ورواه القراء ولا أدراكم به بالهمزة⁽⁸⁾.

سورة هود

[328] أ- الطبرسي، روي [عن] ابن عباس، ومجاهد، ويحيى بن يعمر، وعن علي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي (عليهم السلام)، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام): (يُنْزِلُونِي)⁽⁹⁾ على يفْعُوعل⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر والبحار، ج 89، ص 59: (جاءنا). الآية: 128، من سورة التوبة، وهي: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ).

(2) الكافي، ج 8، ص 378.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 61.

(4) مرآة العقول، ج 26، ص 566.

(5) الكشف، ج 2، ص 223.

(6) سورة يونس، الآية: 16.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 62.

(8) الكشف، ج 2، ص 229.

(9) هذا الخبر عن الآية: 5، من سورة هود، وهي: (أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونْ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ).

(10) مجمع البيان، ج 5، ص 242.

وفي الكشف: أنها بناء مبالغة كاحلولي من الحلاوة، وأصلها من الثن وهو ما هش وضعف من الكلام⁽¹⁾، يريد مطاوعة صدورهم للثنى كما ينثني الهش من النبات، أو أراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم⁽²⁾.

[329] ب - السيارى، عن ابن جنادة المكنون، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) و علي بن الحسين (عليهما السلام): (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى مَا صَنَعْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهِمْ) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ⁽³⁾.

[330] ج - النعماني، بسنده المتقدم في تفسيره، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في عدد الآيات المحرفة، وقوله (تعالى): (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (وصيه إماماً وَرَحْمَةً) (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ...)، فحرفوها وقالوا: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً)⁽⁴⁾، فقدموا حرفاً على حرف، فذهب معنى الآية⁽⁵⁾.

[331] د - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنما نزلت: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ) يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به) فقدموا وأخروا في التأليف⁽⁶⁾.

[332] هـ - وعن الصادق (عليه السلام)، مرسلًا: إنما انزل: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (إماماً ورحمة) (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ)⁽⁷⁾.

[333] و - السيارى، عن محمد بن سنان، عن بكير الحساني، وعبد الله البسامي، عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله جل ذكره من قائل: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (إماماً ورحمة)). قال أبو عبد الله (عليه السلام): فوضع هذا الحرف بين حرفين (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ)، وإنما هي: (شَاهِدٌ مِنْهُ) (إماماً ورحمة) (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ)⁽⁸⁾.

(1) في المتن: (الكلام)، وهو تصحيف.

(2) الكشف، ج 2، ص 259.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 64، سورة هود، الآية: 11، وهي: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ).

(4) سورة هود، الآية: 17، وهذه القراءة هي القراءة الرسمية.

(5) بحار الأنوار، ج 90، ص 27.

(6) تفسير القمي، ج 1، ص 324.

(7) تفسير القمي، ج 1، ص 8.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 62.

[334] ز - الشيباني في نهج البيان، في أمثلة المقدم والمؤخر، وكقوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، فقدموا حرفاً بأحرف في التأليف⁽¹⁾.

[335] ح - سعد بن عبد الله القمي، في كتاب ناسخ القرآن في باب تحريف الآيات، قال: ومنه في سورة هود: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً) قال أبو عبد الله (عليه السلام): لا والله ما هكذا أنزلها إنما هو: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) (إماماً ورحمة) وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى⁽²⁾.

[336] ط - السيارى، عن بكر بن محمد، وغيره، رفعوه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) ⁽³⁾ ابنها، وهي لغة طي يعني ابن امرأته⁽⁴⁾.

[337] ي - وبالإسناد عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ)، قال: إنما هي لغة طي ابنه فنصب الألف⁽⁵⁾.

[338] يا - علي بن إبراهيم، عن أحمد بن إدريس، [عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر]⁽⁶⁾، عن موسى بن أكيل النميري، عن العلاء (بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) [فقال ليس بابنه] إنما هو ابنه من زوجته على لغة طي، يقولون لابن المرأة ابْنَهُ⁽⁷⁾.

[339] يب - العياشي، عن موسى، عن العلاء بن سيابة، [عن أبي عبد الله (عليه السلام)] في قول الله: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ) قال: ليس بابنه إنما هو ابن امرأته، وهو لغة طي يقولون لابن المرأة ابْنَهُ⁽⁸⁾.

[340] يج - الطبرسي، وروي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام)، وعروة بن الزبير: (ونادى نوح ابنه)⁽⁹⁾.

- (1) نهج البيان، ج 1، ص 36.
- (2) بحار الأنوار، ج 89، ص 61. نقله عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن سعد الأشعري القمي، عن مشايخه، عن أصحابنا، عن أبي عبد الله (ع).
- (3) سورة هود، الآية: 42، وهي هكذا: (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ).
- (4) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 64.
- (5) المصدر نفسه.
- (6) هكذا في المصدر، وبفس السند نقله عن القمي البحراني في البرهان، ج 3، ص 108. ورواه في البحار ج 11، ص 337، عن تفسير القمي، عن أحمد بن إدريس، عن البرنطلي، عن أبان، عن موسى بن أكيل، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله (ع).
- (7) تفسير القمي، ج 1، ص 328.
- (8) تفسير العياشي، ج 2، ص 148 - 149.
- (9) مجمع البيان، ج 5، ص 273.

[341] يد - العياشي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (ونادى نوح ابنه) قال: إنما في لغة طي ابنه بنصب الألف يعني ابن امرأته⁽¹⁾.

[342] يه - الحميري في قرب الإسناد، عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمد (الأزدي)، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (ونادى نوح ابنه) أي ابنها، وهي لغة طي⁽²⁾.

[343] يو - السيارى، عن محمد بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، (ونادى نوح ابنه) وكان ابن امرأته بلغة طي⁽³⁾.

هذا والعجب ما في الكشف حيث قال: وقرأ علي [رضي الله عنه] ابنها والضمير لامرأته. وقرأ محمد بن علي (عليه السلام) وعروة بن الزبير، ابنه بفتح الهاء، يريدان ابنها، فاكتميا بالفتحة عن الألف، وبه ينصر مذهب الحسن. قال قتادة: سألته فقال: والله ما كان ابنه، فقلت إن الله حكى عنه (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يختلفون في أنه كان ابنه، فقال: ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب..⁽⁴⁾

قلت: المخالفة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وأولاده الحجج (ع) في القراءة وغيرها غير معقول كالوفاق بين رؤساء أهل الضلال في غالب أحكام الحرام والحلال وما جاء به الرسول المفضل، وأما أنه ابنه وابن امرأته ففيه كلمات وأقوال مختلفة كالأخبار ومن أرادها فليرجع إلى التفاسير وكتب السير.

[344] يز - العياشي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: (إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلَوْا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ) (مظلماً)⁽⁵⁾، (ثم) [قال]: قال أبو عبد الله (عليه السلام) وهكذا قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁶⁾.

[345] يح - السيارى، عن سعدان، عن ابن أبي حمزة، مثله سواء⁽⁷⁾.

[346] يط - العياشي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله (تعالى):

(1) تفسير العياشي، ج 2، ص 148.

(2) قرب الإسناد، ص 41.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 64.

(4) الكشف، ج 2، ص 270.

(5) سورة هود، الآية: 81.

(6) تفسير العياشي، ج 2، ص 158.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 63.

(فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)⁽¹⁾ قال: في ذكر أهل النار استثناء⁽²⁾ وليس في ذكر أهل الجنة (استثناء)، (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ)⁽³⁾.

[347] ك - السيارى، عن حماد، عن حريز، وسعدان، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، وذكر مثله⁽⁴⁾.

[348] كا - وعن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ((انه عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ)). بالدال⁽⁵⁾.

[349] كب - العياشي، وفي رواية أخرى عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله⁽⁶⁾.

[350] كج - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قرأ: (فمنها قائماً وحصيداً)⁽⁷⁾ بالنصب ثم قال: يا أبا محمد لا يكون حصيداً إلا بالحديد⁽⁸⁾.

[351] كد - وفيه: وفي رواية أخرى (فمنها قائم وحصيداً)⁽⁹⁾ ويكون الحصيد إلا بالحديد⁽¹⁰⁾.

[352] كه - السيارى، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثل الخبر الأول⁽¹¹⁾.

- (1) سورة هود، الآية: 105.
- (2) في المصدر: (استثنى)، وكذلك الكلمة اللاحقة. وفي البحار (استثناء).
- (3) تفسير العياشي، ج 2، ص 160. والآية الأخرى: من سورة هود، الآية: 108. وفي المصدر (مجذود) كما في المصحف الرسمي، إلا أن صاحب البحار، ج 8، ص 349، نقلها عن العياشي أيضاً (مجذود). والظاهر أن هذه أحوال الذي أرادها المصنف من نقله للخبر، وإلا فلا معنى لنقل نفس الآية من المصحف الرسمي، وخصوصاً أن المصنف ينقل أغلب رواياته من البحار. فالظاهر أنه خطأ من النسخ. لذا قال المجلسي: ظاهر خبر أبي بصير أن في مصحف أهل البيت (ع): لم يكن الاستثناء في حال أهل الجنة، بل كان فيه: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض عطاء غير مجذود) وإنما زيد في الخبر من النسخ، ويظهر منه أنه كان في مصحفهم (ع): (غير مجذود) بالدالين المهملتين ولم ينقل في الشواذ، لكن لا يختلف المعنى لأن الجذد أيضاً بمعنى القطع.
- (4) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 63.
- (5) المصدر نفسه.
- (6) تفسير العياشي، ج 2، ص 161.
- (7) سورة هود، الآية: 100. والآية هي: (قَائِمٌ وَحَصِيدٌ).
- (8) تفسير العياشي، ج 2، ص 159.
- (9) حصيداً، (الألف) أثبتناها من نسخة (ن)، ولا توجد في نسخة (ط)، كما لا توجد في المصدر ولا في البحار. وهذا الخبر الآخر نقله الحويزي في نور الثقلين، ج 2، ص 394، عن تفسير العياشي بلفظ الرواية الأولى: (قائماً وحصيداً). وكذا نقله عنه الشهيد في تفسير كنز الدقائق، ج 6، ص 235. بالنصب أيضاً. وفيه (لا يكون) بدل (أ يكون).
- (10) المصدر نفسه. وفيه (أ يكون) وفي نسخة: (ن) سقطت كلمتا: (ويكون الحصيد) من المتن.
- (11) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 65.

سورة يوسف

[353] أ - السيارى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن ابي يعقوب، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (هَيْتَ لَكَ)⁽¹⁾، قال إنما هي هَيْتُ لَكَ⁽²⁾.

[354] وفي الكشف أنها قرأ كذلك⁽³⁾، وهي كذلك في تفسير علي بن إبراهيم⁽⁴⁾.

[355] ب - الطبرسي، وروي عن علي (عليه السلام)، وأبي رجاء، وأبي وائل، ويحيى بن وثاب: (هَيْتَ لَكَ) بالهمزة وضم التاء⁽⁵⁾.

[356] ج - السيارى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن ابي يعقوب، وغيره، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، انه قرأ: (قد شعفها حبا) بالعين⁽⁶⁾.

[357] د - وعن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن ابي جعفر (عليه السلام)، مثله⁽⁷⁾.

[358] هـ - الطبرسي، روي عن علي (عليه السلام)، وعن علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام)، وعن الحسن، ويحيى بن يعمر، وقتادة، ومجاهد، وابن محيصن: (قد شعفها) بالعين. وهو من شعف البعير إذا هنأه فاحرقه بالقطران، أي احرق قلبها⁽⁸⁾.

[359] و - السيارى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن ابي يعقوب، قال: تلا ابو عبد الله (عليه السلام): (أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي جَفَنَةً فِيهَا) خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ⁽⁹⁾.

(1) سورة يوسف، الآية: 23.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 67.

(3) الكشف، ج 2، ص 310.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 344. ولم نجد فيه الكلمة المذكورة.

(5) مجمع البيان، ج 5، ص 382. ما في المصدر: (هنت لك).

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 66.

(7) المصدر نفسه.

(8) مجمع البيان، ج 5، ص 392. قال الزجاج: معنى (شعفها) بالعين، ذهب بها كل مذهب، مشتق من شعفات الجبال أي: رؤوس الجبال، يقال فلان مشعوف بكذا أي: قد ذهب به الحب أقصى المذاهب. وقال ابن جني: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يهنأ بالقطران، فتصل حرارة ذلك إلى قلبه، قال امرؤ القيس:

لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شمس المهنوء الرجل الطالبي

وأما القراءة المشهورة (شعفها) بالعين فمعناه: إنه حرق شغاف قلبها، وهو غلافه، فوصل إلى قلبها. (المصدر نفسه، ج 5، ص 392 - 393).

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 66. سورة يوسف، الآية: 36. وهي: (أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ).

[360] ز - العياشي، عن ابن أبي يعفور⁽¹⁾، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا)، قال: أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منها⁽²⁾.
[361] ح - السيارى، عن النضر بن سويد، عن يحيى الطوى، عن معلى بن عثمان، عن معلى بن خنيس، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (وَسَبَعَ (سَنَابِلَ) خُضْرٍ وَآخَرَ يَابِسَاتٍ)⁽³⁾.

[362] ط - وعن سيف بن عميرة، مثله⁽⁴⁾.

[363] ي - علي بن إبراهيم، وقرأ أبو عبد الله (عليه السلام): سبع سنابل خضر⁽⁵⁾.

[364] يا - الطبرسي، وقرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام): (وسبع سنابل)⁽⁶⁾.

[365] يب - السيارى، عن النضر، عن الحلبي، عن معلى بن عثمان، عن معلى بن خنيس، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (يَأْكُلْنَ مَا (قَرِيبَم) لَهْنٌ)⁽⁷⁾.
[366] يج - وعن سيف بن عميرة، مثله⁽⁸⁾.

[367] يد - علي بن إبراهيم، قال: قال الصادق (عليه السلام) إنما نزل: (ما قَرِيبَم (لهن))⁽⁹⁾.

[368] يه - الطبرسي، قرأ جعفر بن محمد (عليهما السلام): (ما قَرِيبَم)⁽¹⁰⁾.

[369] يو - سعد بن عبد الله في كتاب ناسخ القرآن، كما في البحار، قال: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ⁽¹¹⁾ [سَبْعَ عِجَافٍ] وَسَبْعَ (سَنَابِلَ) خُضْرٍ وَآخَرَ يَابِسَاتٍ)⁽¹²⁾.

(1) في نسخة (ط): (يعقوب). وما أثبتناه من نسخة (ن) وهو موافق للمصدر، وللبحار، ج 12، ص 302.

(2) تفسير العياشي، ج 2، ص 177.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 66. سورة يوسف، الآية: 43، 46. وفيها: (سُنَابِلَات).

(4) المصدر نفسه.

(5) تفسير القمي، ج 1، ص 345.

(6) مجمع البيان، ج 5، ص 406.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 66. سورة يوسف، الآية: 48. والآية هي: (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ).

(8) المصدر نفسه.

(9) تفسير القمي، ج 1، ص 345. (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ).

(10) مجمع البيان، ج 5، ص 406.

(11) هذه الكلمة سقطت من كلا النسختين ومن المصدر أيضًا، أثبتناها لان الكلام يدور حول (السنابل) فقط.

(12) بحار الأنوار، ج 89، ص 65.

[370] يز - وفيه: وقرأ (ع): (يأكلن ما قربتم لهن)⁽¹⁾.

[371] يح - علي بن إبراهيم، قال (الصادق) (عليه السلام): قرأ رجل على أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾⁽²⁾، قال: ويحك أي شيء يعصرون، أي عصرون الخمر؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين كيف أقرؤها؟ قال: إنما نزلت: ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾⁽³⁾ أي: يمطرون بعد سنين المجاعة، والدليل على ذلك قوله (تعالى): ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾⁽⁴⁾.

[372] يط - النعماني بالسند المتقدم، عن علي (عليه السلام)، وأما ما حرف من كتاب الله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾، أي يمطرون، فحرفوه وقالوا: (يُعْصِرُونَ) وظنوا بذلك الخمر، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾⁽⁵⁾.

[373] ك - السيارى، عن ابن سيف، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام): ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾ بضم الياء، يعني يمطرون، ثم قال: أما سمعت قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾⁽⁶⁾.

[374] كا - العياشي، عن محمد بن علي الصيرفي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾ بضم⁽⁷⁾ الياء: يمطرون ثم قال: أما سمعت قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا ... الخ﴾⁽⁸⁾.

[375] كب - وعن علي بن معمر، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله ﴿عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾ مضمومة، ثم قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾⁽⁹⁾.

[376] كج - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، في باب تحريف الآيات،

(1) المصدر نفسه.

(2) سورة يوسف، الآية: 49.

(3) أي مبيًا للمجهول. واعصروا أي أطروا. والمعصرات السحاب.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 346، الآية 14، من سورة النبا.

(5) بحار الأنوار، ج 90، ص 27.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 68.

(7) هكذا في المتن، وفي البحار الأنوار، ج 12، ص 304. وقد سقطت من المصدر.

(8) تفسير العياشي، ج 2، ص 180.

(9) المصدر نفسه.

قال: وروي ان رجلاً قرأ على أمير المؤمنين (عليه السلام) (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)، [قال: ويحك أي شيء يعصرون، يعصرون؟ الخمر؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين فكيف؟ فقال: إنما نزل الله عز وجل: (عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ)) أي: يمطرون، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا﴾⁽¹⁾.

[377] كد - السيارى، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن شعيب العقرقوفي، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (عليه السلام): (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا)⁽²⁾ مخففة⁽³⁾.

[378] كه - العياشي، عن ابي بصير، عن ابي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) في قوله تعالى (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا)، مخففة⁽⁴⁾.

[379] كو - الطبرسي، في الجوامع: (كذبوا) بالتخفيف، قراءة أئمة الهدى (عليهم السلام)⁽⁵⁾.

سورة الرعد

[380] أ - الشيخ المفيد أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين النيسابوري، جد الشيخ جمال الدين ابي الفتوح الرازي الخزاعي، صاحب التفسير المشهور، في أربعينه، الحديث الواحد والثلاثون: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن محمد الشعيري بقراءة عليه، قال أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر الجرجاني، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي، بحلب، قال: حدثنا أحمد بن حماد بن سفيان القاضي، قال: حدثنا أبو بشر الأحمدي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الذهلي الكوفي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن راشد الأسدي المقري، قال: حدثنا إسحاق بن يعقوب العطار، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله) لعلي بن ابي طالب (عليه السلام): يا علي إن الناس خلقوا من شجر شتى، وخلقنا أنا وأنت من شجرة واحدة، وذلك بأن الله تبارك وتعالى قال: (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَنَجَاوِرَاتٌ) ... حتى

(1) بحار الأنوار، ج 89، ص 61.

(2) سورة يوسف، الآية: 110.

(3) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 68.

(4) تفسير العياشي، ج 2، ص 201.

(5) جوامع الجامع، ج 2، ص 245. وقال في مجمع البيان، ج 5، ص 465: قرأ أهل الكوفة، وأبو جعفر: (كذبوا) بالتخفيف، وهي قراءة علي، وزين العابدين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وزيد بن علي، وابن عباس، وابن مسعود، وسعيد بن جبيرة، وعكرمة، والضحاك، والأعمش، وغيرهم.

بلغ: (يُسَمَّى بِمَاءٍ وَاحِدٍ)⁽¹⁾، هكذا قرأها رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽²⁾.

[381] ب - المحقق الداماد في حاشية القبسات⁽³⁾، عند قوله: وابتعثه بالذكر المحفوظ:

إن الأحاديث من طرقنا وطرقهم متضافرة بأنه كان التنزيل: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لِّعِبَادٍ، وعلي لكل قَوْمٍ هَادٍ)⁽⁴⁾.

[382] ج - شمس الدين محمد بن بديع الرضوي، في حبل المتين⁽⁵⁾، عن تفسير كازر⁽⁶⁾

والمولى فتح الله⁽⁷⁾، في سياق الآيات المحرفة: وفي سورة الرعد (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لِّعِبَادٍ (للعباد - خ)، وعلي لكل قَوْمٍ هَادٍ).

[383] د - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾⁽⁸⁾ فإنها قوت عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال لقاريها: أَلَسْتُمْ عرباً فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما للعقب من خلفه، فقال الرجل: جعلت فداك كيف

(1) إشارة إلى الآية 4، من سورة الرعد، وهي: (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَيْتُونٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَاتٌ وَغَيْرُ صِنَوَاتٍ يُسَمَّى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).

(2) الأربعين عن الأربعين في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، أبي سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي (المفيد النيسابوري) (ق 5هـ)، تحقيق وطباعة: العتبة الحسينية المقدسة، ط الأولى، 2016م. ص 90. وراجع: نظم درر السمعطين، محمد الزندي الحنفي (ت 750هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، ط الأولى، 1958م. 79. تفسير الثعلبي، ج 5، ص 270. تفسير القرطبي، ج 9، ص 283. مناقب علي بن أبي طالب (ع) لابن مردويه، ص 265.

(3) حاشية القبسات، (مخطوط)، ص 1 - 2.

(4) سورة الرعد، الآية: 7، وهي هكذا: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

(5) الحبل المتين، في المعاجز الظاهرة بعد دفن مولانا أمير المؤمنين (ع) فارسي، يقرب من ثمانية آلاف بيت، ويزيد على ثلاثمائة معجزة من معجزاته (ع)، للسيد شمس الدين محمد بن بديع الدين الرضوي، المولود بها حدود (1090هـ)، والذي كان من رؤساء خدام الروضة الرضوية في أواخر عصر الصفوية.. ونسخة منه كانت عند شيخنا النوري يقل عنها في المجلد الأول من كتابه (دار السلام) (الذريعة)، ج 6، ص 239.

(6) (تفسير كازر) قد يطلق على تفسير (جلاء الأذهان وجلاء الأحزان) في تفسير القرآن، فارسي، مأخوذ من الأحاديث المروية عن العترة الهادية، للشيخ أبي المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني، كان حيا في سنة (722هـ) محدث، مفسر، من مشاهير الإمامية في القرن العاشر، ذكره الأفتدي في (رياض العلماء) وقال: هو كبير حسن الفوائد رأيت نسخته بأسترباد وتبريز ورشت وأمل، ولم أعرف عصره ولا يبعد كونه بعينه (تفسير كازر). وقال الشيخ آغا بزرگ طهراني: وأنا رأيت مجلدا من أول القرآن إلى آخر المائة ومجلدا آخر من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة المؤمنين، مكتوب عليه أنه المجلد الثالث من (جلاء الأذهان) وأنه المعروف بتفسير كازر، رأيتهما في كتب سلطان المتكلمين بطهران.. (راجع: الذريعة، ج 4، ص 309 - 310. ج 5، ص 123. أعيان الشيعة، ج 5، ص 472).

(7) المولى المفسر فتح الله بن شكر الله الكاشاني (ت 997هـ) أو (988هـ)، محدث جليل مفسر فاضل من علماء دولة الشاة طهماسب الصفوي، صاحب تفسير: (منهج الصادقين في تفسير القرآن المبين والزام المخالفين)، وهو فارسي كبير في ثلاث مجلدات كبار. وهو مطبوع وذكر في خطبته أنه أورد كثيرا من أخبار العامة إلزاما لهم واختصره وسماه (خلاصة المنهج). (راجع: الذريعة، ج 23، ص 194. أعيان الشيعة، ج 8، ص 393).

(8) سورة الرعد، الآية: 11.

هذا؟ فقال إنما نزلت: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ خَلْفِهِ وَرَقِيبٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ) ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس⁽¹⁾.

[384] هـ - العياشي، عن بريد العجلي، قال: سمعني أبو عبد الله (عليه السلام) وأنا أقرأ (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فقال: مه، وكيف يكون المعقبات من بين يديه؟ إنما يكون المعقبات من خلفه يحفظونه بأمر الله⁽²⁾.

[385] و - السيارى، عن القاسم بن عروة، عن بكير، عن حمران، قال: تلا رجلاً: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ)، فقال: انتم قوم عرب كيف يكون المعقبات من بين يديه؟ قلت: فكيف نقرأها؟ قال: له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه من بأمر الله⁽³⁾ [4].

[386] ز - الطبرسي، وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): (له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله)⁽⁵⁾.

[387] ح - علي بن إبراهيم، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) [في قوله]: (لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)، يقول: بأمر الله⁽⁶⁾.

[388] ط - العياشي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله (تعالى): (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)، قال: بأمر الله⁽⁷⁾.

[389] ي - ابن شهر آشوب في المناقب⁽⁸⁾، مثله، نقله في الصافي⁽⁹⁾.

وهذا الروايات الثلاثة وإن لم تكن صريحة في المطلوب لجواز كوان المراد ان كلمة (من) هنا بمعنى الباء كما نقله الطبرسي عن الحسن والمجاهد والعجاني، قال: روي ذلك عن ابن عباس⁽¹⁰⁾. وهذا كما يقال هذا الأمر من تدبير فلان وتدبير فلان، إلا انه يجب حملها عليه بقرينة ما تقدم ويأتي.

(1) تفسير القمي، ج 1، ص 360.

(2) تفسير العياشي، ج 2، ص 205.

(3) في النسختين، بياض. وما أثبتناه من المصدر.

(4) القراءات (التنزيل والتعريف)، ص 69.

(5) مجمع البيان، ج 6، ص 15.

(6) تفسير القمي، ج 1، ص 360.

(7) تفسير العياشي، ج 2، ص 205.

(8) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 329.

(9) تفسير الصافي، ج 1، ص 50.

(10) مجمع البيان، ج 6، ص 16. ولم نجد

[390] يا - الطبرسي في المجمع: وروي عن علي (عليه السلام)، وابن عباس، وعكرمة، وزيد بن علي: (يحفظونه بأمر الله)⁽¹⁾.

[391] يب - السيارى، عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الحسين، عن كثير بن سعيد، عن مروان بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (أفلم يتبين للذين آمنوا)⁽²⁾.

[392] يج - الطبرسي، قرأ علي، وابن عباس، وعلي بن الحسين (عليه السلام)، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد (عليهم السلام)، وابن أبي مليكة، وعكرمة، والجحدري، وأبن⁽³⁾ يزيد المزني: (أفلم يتبين) والقراءة المشهورة: يئأس⁽⁴⁾.

وتقدم عن السيوطي في الإتيان عن ابن عباس في تخطئة الكاتب: انه كتبها وهو ناعس⁽⁵⁾.
[393] يد - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال قرأ الصادق (عليه السلام): (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا)⁽⁶⁾.

[394] يه - السيارى، عن ابن أسباط، عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: (سَوَاءٌ (على الله) مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ (أَوْ) جَهَرَ بِهِ)⁽⁷⁾.

سورة إبراهيم

[395] أ - العياشي، عن حسين بن هارون، شيخ من أصحاب أبي جعفر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقرأ هذه الآية (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ) ⁽⁸⁾ مَا سَأَلْتُمُوهُ⁽⁹⁾. قال: ثم قال أبو جعفر (ع): الثوب والشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك⁽¹⁰⁾.

[396] ب - السيارى، عن ابن أبي عمران، عن أبي هارون المكفوف، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ) مَا سَأَلْتُمُوهُ⁽¹¹⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 6، ص 15.

(2) القراءات (التحريف والتنزيل)، ص 69. سورة الرعد، الآية: 31، وهي: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنَ الَّذِينَ آمَنُوا).

(3) في المصدر: (وأبن).

(4) مجمع البيان، ج 6، ص 38.

(5) الإتيان، ج 1، ص 541.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 63 - 64.

(7) القراءات (التحريف والتنزيل)، ص 69. سورة الرعد، الآية: 10، وهي: (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ).

(8) هكذا حُرِّكَتْ فِي نَسْخِ (ن) فَقَطْ. وفي المصحف الرسمي: (كُلِّ).

(9) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(10) تفسير العياشي، ج 2، ص 230.

(11) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 69.

[397] ج - الطبرسي، قرأ زيد عن يعقوب: ([وَأَتَاكُمْ] مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) بالتنوين، وهو قراءة ابن عباس، والحسن، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)، والضحاك، وعمرو بن قائد⁽¹⁾.

[398] د - علي بن إبراهيم: وأما قوله (رَبَّنَا⁽²⁾ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ⁽³⁾) قال إنما نزلت (ولولدي إسماعيل واسحق)⁽⁴⁾.

[399] هـ - السيارى، عن حماد، عن حريز، عن أحدهما (عليهما السلام)، كان يقرأ: (رب اغفر لي ولولدي اسحق ويعقوب)⁽⁵⁾.

[400] و - وعن إسماعيل ومحمد بن علي، وأبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) مثله. وقال هذا الحسن والحسين⁽⁶⁾.

[401] ز - وعن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): حججت أناساً من المرجئة وكانوا يذكرون إسماعيل واسحق واذكر الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال: أما إذا قلت ذلك لقد قال إبراهيم (رب اغفر لي ولولدي) وإن هذين لأبنا رسول الله (صلى الله عليه واله)⁽⁷⁾.

[402] ح - الطبرسي، وقرأ الحسن بن علي، وأبو جعفر محمد بن علي (عليهم السلام)، والزهرى، وإبراهيم النخعي: (ولولدي)⁽⁸⁾. وقال في الجوامع: مع إن هذه قراءة أهل البيت (عليهم السلام)⁽⁹⁾.

[403] ط - العياشي، عن حريز بن عبد الله، عن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام) انه كان يقرأ هذه الآية: (رب اغفر لي ولولدي) يعنى إسماعيل واسحق⁽¹⁰⁾.

[404] ي - وعن جابر قال: سألت أبا عبد الله⁽¹¹⁾ (عليه السلام) عن قول الله (تعالى):

(1) مجمع البيان، ج 6، ص 79.

(2) في المتن: (رب).

(3) سورة إبراهيم، الآية: 41.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 371 - 372.

(5) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 71.

(6) المصدر نفسه.

(7) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 72.

(8) مجمع البيان، ج 6، ص 82.

(9) جوامع الجامع، ج 2، ص 288.

(10) تفسير العياشي، ج 2، ص 234.

(11) في المصدر: (أبا جعفر).

(رب اغفر لي ولوالدي) قال: هذه كلمة صفحتها الكتاب، إنما كان استغفار[ه] (إبراهيم) لأبيه عن موعدة وعدها إياه، وإنما قال: (رب اغفر لي ولولدي) يعني إسماعيل وإسحق، والحسن والحسين، والله ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽¹⁾.

[405] يا - سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المتقدم، مما رواه عن مشايخه، عن الصادق (عليه السلام) قال: وقرأ هذه الآية [في دعاء إبراهيم]: (رب اغفر لي ولولدي) يعني إسماعيل وإسحاق⁽²⁾.

[406] يب - الطبرسي (رحمه الله): وقرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأبو جعفر الباقر، وجعفر بن محمد (عليه السلام)، [ومجاهد]: (تَهْوِي إِلَيْهِمْ)⁽³⁾ بفتح الواو⁽⁴⁾.

[407] يج - السيارى، عن أبي طالب، عن يونس، عن السندي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)⁽⁵⁾.

[408] يد - العياشي، عن السندي⁽⁶⁾ قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ...) وذكر مثله⁽⁷⁾.

[409] يه - السيارى، عن ابن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (فَاسْتَجِبْتُمْ لِي وَعَدْتُمْ أَن يُولَى (عن الولي)) فَلَا تُلْؤِمُونِي وَلَوْ مَوَا أَنْفُسَكُمْ⁽⁸⁾.

[410] يو - السيارى، بالإسناد: ((قد تبين) لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (لكن لا تعقلون))⁽⁹⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 235.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(3) سورة إبراهيم، الآية: 37.

(4) مجمع البيان، ج 6، ص 82.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 71. سورة إبراهيم، الآية: 38. وفيها: (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ).

(6) في المصدر: (السدّي)، وكذا في كتر الدقائق، ج 7، ص 80. وفي هامش المصدر قال: (وفي النسخ: الثرى). ونقل عن العياشي في البرهان، ج 3، ص 316، ونور الثقلين، ج 2، ص 552، بلفظ: (السدّي).

(7) تفسير العياشي، ج 2، ص 234.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 72. سورة إبراهيم، الآية: 22.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 72. سورة إبراهيم، الآية: 45. وفيه: (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ).

سورة الحجر

[411] أ - الشيخ حسن بن سليمان الحلبي، تلميذ الشهيد، عن سعد بن عبد الله في بصائر، عن (الحسين) بن علي بن النعمان، عن أبيه، عن عبد الله بن مسكان، عن كامل التمار، قال: قال لي أبو عبد الله⁽¹⁾ (عليه السلام): يا كامل أتدري ما قول الله عز وجل (قد أفلح الذين كفروا لو كانوا مسلمين)⁽²⁾ بفتح [السين] مثقلة هكذا قرأها⁽³⁾.

[412] ب - الكليني، عن أحمد (بن مهران)، عن عبد العظيم⁽⁴⁾، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)⁽⁵⁾.

[413] ج - الشيخ حسن بن سليمان، (عن سعد)، عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألت عن قول الله عز وجل: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) قال: هو والله علي (عليه السلام) هو والله الميزان والصراط المستقيم⁽⁶⁾.

[414] د - السيد في الطوائف، عن محمد بن مؤمن الشيرازي، بإسناده عن قتادة، عن الحسن البصري، قال: كان يقرأ هذا الحرف (صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) فقلت للحسن: [وما] معناه؟ قال يقول هذا صراط⁽⁷⁾ علي بن أبي طالب ودينه طريق مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه⁽⁸⁾.

[415] هـ - السيارى، عن ابن أبي طالب، عن عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام): ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ))⁽⁹⁾.

[416] و - وعن منصور، عن ابن أسباط، عن الحكم بن بهلول، عن أبي تمام، عن ابن [أبي] أذينة، عن رجل، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: قام الثاني إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال: أنك لا تزال تقول لعلي (عليه السلام) أنت مني بمنزلة هارون من

(1) في المصدر: (أبو جعفر).

(2) سورة الحجر، الآية: 2.

(3) مختصر بصائر الدرجات، ص 71.

(4) في حاشية الكتاب قال: كذا في النسخ، ورواية عبد العظيم عن هشام، غريب.

(5) الكافي، ج 1، ص 424. سورة الحجر، الآية: 41. وفيها: (عَلَيَّ) مفتوحة على القراءة الرسمية، والوارد في المتن يعني إضافة الصراط إلى علي بالكسر.

(6) مختصر بصائر الدرجات، ص 68.

(7) في المصدر: (طريق).

(8) الطوائف في معرفة الطوائف، ص 96 - 97.

(9) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 74.

موسى، وقد ذكر الله هارون في القرآن ولم يذكر علياً؟ فقال: ما عليك، أما سمعت قول الله عز وجل يقول: ((وَأَن هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ))⁽¹⁾.

[417] ز - عن ابن شهر آشوب في المناقب، عن الصادق (عليه السلام) عن أبيه، عن جده، (عليهم السلام) قال: قال يوماً الثاني لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .. وذكر مثله، [وفيه]: يا غليظ يا جاهل أما سمعت.. الخ⁽²⁾.

[418] ح - وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام): (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)⁽³⁾.

[419] ط - وعنه، قال: وقرأ مثله في رواية جابر⁽⁴⁾.

[420] ي - أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن شاذان، في المناقب المائة، الخامس والثمانون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، [عن أبيه] (عليهم السلام) قال: قام عمر بن الخطاب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ... وذكر مثل ما مر، وفيه: يا غليظ يا أعرابي أما تسمع الله يقول...⁽⁵⁾.

[421] يا - فرات بن إبراهيم، عن الحسين بن سعيد، معنعناً عن سلام بن المستنير الجعفي، قال: دخلت علي أبي جعفر (عليه السلام) فقلت: جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك فإن أذنت لي [أن] أسألك سألتك، فقال: سلني عما شئت، قال: قلت أسألك عن القرآن؟ قال: نعم، قال: قلت: ما قول الله عز وجل [في كتابه]: (قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) قال: صراط علي بن أبي طالب، فقلت: صراط علي؟! فقال: صراط علي بن أبي طالب (عليه السلام)⁽⁶⁾.

[422] يب - عن [محمد بن] الحسن بن إبراهيم معنعناً، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: حدثنا [أبو] برزة قال: بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ... إلى أن قال: وأما قول الله: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) فاني قلت لربي مقبلاً عن غزوة تبوك الأولى: اللهم إني جعلت علياً بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة له من بعدي، فصدق كلامي وأنجز وعدي، واذكر

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 74. البحار، ج 35، ص 58 - 59. إرشاد القلوب، ج 2، ص 373.

(2) مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 302.

(3) بحار الأنوار، ج 35، ص 59. ولم نثر عليه في المناقب.

(4) مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 302.

(5) مائة منقبة لابن شاذان، ص 161.

(6) تفسير فرات الكوفي، ص 225.

عليًا [بالقرآن] ⁽¹⁾ كما ذكر (ت) هارون، فإنك قد ذكرت اسمه ⁽²⁾ في القرآن. فقرأ آية .. (إلى أن قال) فنزل: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) ⁽³⁾.

[423] يج - الصفار في البصائر، عن أبي محمد [عن] عمران بن موسى، [عن موسى] ⁽⁴⁾ بن جعفر البغدادي، ... إلى آخر ما مر عن سعد بن عبد الله ⁽⁵⁾.

[424] يد - الطبرسي، قرأ يعقوب (صراط علي) بالرفع، وهي قراءة أبي رجاء، وابن سيرين، وقتادة، والضحاك، ومجاهد، وقيس بن عمار ⁽⁶⁾، وعمرو بن ميمون، وروى ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وقرأ الباقر: (علي) ⁽⁷⁾.

قلت: وهو عجيب، فأن المروي والمفهوم من الرواية بالكسر والإضافة، وإن المراد بعلي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد مر روايته عن قتادة عن الحسن أيضًا أنه كان يقرأ بالكسر، ولعله اقتصر على النظر في رواية الكافي المحتمل في بادئ النظر لما ذكره. مضافًا إلى تأييده بقراءة ⁽⁸⁾ الجماعة، وفيه أن الكليني (رحمه الله) ذكر الخبر في: باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية ⁽⁹⁾ ولا دلالة لها عليها حينئذ بوجه، فلولا أنه وصل إليه بالكسر ما أدخله في هذا الباب.

قال الفاضل الطبرسي في شرحه: لعله إشارة إلى أن قراءة قوله تعالى في سورة الحجر (هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) بتوئين صراط وفتح اللام في (علي) تصحيف وأن الحق هو الإضافة وكسر اللام، يعني أن الإخلاص أو طريق المخلصين طريق عليّ مستقيم لا انحراف عنه ولا اعوجاج فيه يؤدي سالكه إلى المقصود، وقرئ علي بكسر اللام من علو الشرف كما صرح به القاضي وغيره، وفيه خروج عن التصحيف في الجملة وإخفاء للحق ولا ينفعهم ذلك بعد تصريح شيوخهم به.. ثم ذكر ما رواه قتادة. انتهى ⁽¹⁰⁾.

(1) عن المصدر. وهي غير موجودة في البحار.

(2) هكذا في البحار، ج 24، ص 15. وفي المصدر: (اسمي).

(3) تفسير فرائد الكوفي، ص 137 - 138.

(4) هكذا في البحار، ج 35، ص 363. عن المصدر. لكن ما موجود في المصدر: (عن أبي محمد عن عمران بن موسى بن جعفر البغدادي). أي أنه شخص واحد وليس اثنين. والظاهر أن ما في البحار أصح، فهما اثنان وليس واحد. راجع: (فهرست النجاشي، ص 368، وفهرست الطوسي، ص 180، ص 205)، ومنه يظهر أن (بن) الواردة في البصائر هي تصحيف (عن).

(5) بصائر الدرجات، ص 532.

(6) مجمع البيان، ج 6، ص 116.

(7) مجمع البيان، ج 6، ص 116.

(8) في نسخة (ن): (بقراءة).

(9) الكافي، ج 1، ص 424.

(10) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 91.

[425] وكذا ابن شهر آشوب ساق ما نقلناه عنه وغيره في مقام ذكر أسمائه وما ورد منها في القرآن⁽¹⁾.

[426] يه - العياشي، عن أبي جميلة، (عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر، عن أبيه)⁽²⁾، (عليهم السلام) عن قوله: (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) قال: هو أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽³⁾.

سورة النحل

[427] أ - علي بن إبراهيم، في قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ (في علي) قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁴⁾ يعني أكاذيب الأولين، حدثني جعفر بن أحمد، قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول... إلى أن قال: (و) نزلت هذه الآية هكذا: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ (في علي) قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)⁽⁵⁾.

[428] ب - ابن شهر آشوب في المناقب، في ذكر أساميه (ع): وجدت في كتاب المنزل عن الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ...﴾ الخ⁽⁶⁾.

[429] ج - العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل هذه الآية هكذا: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ (في علي) قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) يعنون بني إسرائيل⁽⁷⁾.

[430] د - وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ (في علي) قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم⁽⁸⁾.

[431] هـ - فرات بن إبراهيم قال: حدثنا محمد بن القاسم، عن عبيد، معنعنا، عن أبي حمزة الثمالي، [عن جعفر الصادق (عليه السلام)] قال: قرأ جبرئيل (عليه السلام) على

(1) انظر: مناقب ابن شهر آشوب، ج 2، ص 270 - 313.

(2) في المصدر: (عن عبد الله بن أبي جعفر عن أخيه). قال محقق كتاب العياشي: كذا في المخطوطتين وفي البرهان (عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر)، وفي نسخة الصافي هكذا: (العياشي عن السجاد اه). وفي البحار هكذا: (عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله، وعن جابر، عن أبي جعفر).

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 242.

(4) سورة النحل، الآية: 24.

(5) تفسير القمي، ج 1، ص 383.

(6) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 302.

(7) تفسير العياشي، ج 2، ص 257.

(8) المصدر نفسه.

محمد (صلى الله عليه وآله) [هذه الآية] هكذا: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ (في علي) قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ⁽¹⁾).

[432] و - الطبرسي، وروي عن أهل البيت (عليهم السلام): (فَأَتَى اللَّهَ (بيتهم) مِنْ الْقَوَاعِدِ)⁽²⁾.

[433] ز - العياشي، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قرأ: (فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ) وعنه: (بيتهم) من القواعد، يعني بيت مكرهم⁽³⁾.

[434] ح - وعن كليب، عن أبي عبد الله (عليهم السلام) قال: سألته عن قول الله (فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ) قال: لا، فَأَتَى اللَّهَ (بيتهم) من القواعد، وإنما كان بيتاً⁽⁴⁾.

[435] ط - وعن الباقر (عليه السلام): كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشر⁽⁵⁾.

[436] ي - السيارى، عن البرقي، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، انه كان يقرأ: (فَأَتَى اللَّهَ (بيتهم) مِنْ الْقَوَاعِدِ)⁽⁶⁾.

[437] يا - وعن محمد بن أبي نصر، عن الحسن بن موسى، عن الحسن بن الصيقل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قد قال: (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ - ولم يقل الذين امنوا - فَأَتَى اللَّهَ (بيتهم) مِنْ الْقَوَاعِدِ)⁽⁷⁾.

[438] يب - وعن حماد بن عيسى، عن أبي يعقوب إسحاق بن أبي السفايح الكوفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال سمعته يقول: (فَأَتَى اللَّهَ (بيتهم) مِنْ الْقَوَاعِدِ)، قال: قلت عدد كانوا يجتمعون فيه اذا ارادوا الشر⁽⁸⁾.

[439] يج - وعن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل الجريري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى (حقه))⁽⁹⁾، هكذا في قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽¹⁰⁾.

(1) تفسير فوات، ص 234.

(2) مجمع البيان، ج 6، ص 149. سورة النحل، الآية: 26. وفيها: (بُنْيَانَهُمْ).

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 258.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 75.

(7) المصدر نفسه.

(8) المصدر نفسه.

(9) سورة النحل، الآية: 90.

(10) المصدر نفسه.

[440] يد - العياشي، عن إسماعيل (الجريري)⁽¹⁾، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ) قال: اقرأ كما أقول لك يا إسماعيل: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) (حقه) وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ (ف)قلت: جعلت فداك أنا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد، قال: ولكننا نقرأها هكذا في قراءة علي (عليه السلام). الخبر⁽²⁾.

[441] يه - علي بن إبراهيم، عن أبيه، رفعه، عن أبي عبد الله (ع) انه قرأ: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْكَىٰ مِنْ أُمَّتِكُمْ)، فقليل يا بن رسول الله نحن نقرأها: (هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ)⁽³⁾ قال: ويحك وما أربى؟ وأوماً بيده بطرحها⁽⁴⁾.

[442] يو - الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: لما نزلت ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): سلموا على علي بإمرة المؤمنين، فكان مما أكد الله عليهما [في ذلك اليوم] يا زيد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما: قوما فسلما عليه بإمرة المؤمنين، فقالا: أمن الله أو من رسوله، [يا رسول الله؟] فقال لهما: رسول الله (صلى الله عليه وآله): من الله ومن رسوله، فأنزل الله عز وجل (وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)⁽⁵⁾ يعني به قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما وقولهما أمن الله أو من رسوله (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقْضَتْ عَهْدَ اللَّهِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ أُمَّةٌ هِيَ أَرْكَىٰ مِنْ أُمَّتِكُمْ) قال: قلت: جعلت فداك أئمة؟ قال: إي والله أئمة قلت: فانا نقرأ أربى، فقال: ما أربى؟ وأوماً بيده فطرحها⁽⁶⁾.

[443] يز - السيارى، عن ابن أبي عمير، ومحمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن زيد بن الجهم الهلالي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ)، قال أي أمتي أربى؟ إنما هي: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْكَىٰ مِنْ أُمَّتِكُمْ)⁽⁷⁾.

(1) هكذا في البحار، ج 24، ص 189، وفي المصدر، والبرهان، ج 3، 448: (الجريري).

(2) تفسير العياشي، ج 2، ص 267.

(3) سورة النحل، الآية: 92.

(4) تفسير القمي، ج 1، ص 389.

(5) سورة النحل، الآية: 91.

(6) الكافي، ج 1، ص 292.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 75.

[444] يح - وعنه في حديث آخر، عنهم (عليهم السلام)، (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا) يعني الحمير (تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةً) هي (أزكى) مِنْ (أُتْمَتِكُمْ)⁽¹⁾.

[445] يط - العياشي، عن زيد بن الجهم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً) هي (أزكى) مِنْ (أُتْمَتِكُمْ)، قال: قلت: جعلت فداك إنما نقرأوها: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً) هي (أزكى) مِنْ (أُمَّةٍ) فقال: ويحك يا زيد وما أرى أن يكون والله (أُمَّة - خ)⁽²⁾ هي أزكى من أئمتكم⁽³⁾.

[446] ك - النعماني في تفسيره، بالسند المتقدم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في سياق الآيات المحرفة، وعنه قوله (عز وجل) في سورة النحل: (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً) هي أزكى من أئمتكم (فجعلوها أمة)⁽⁴⁾.

[447] كا - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، كما في البحار في باب التحريف من الآيات، قال: في وفي سورة النحل وهي قراءة من قرأ (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً) هي (أزكى) مِنْ (أُمَّةٍ) فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لمن قرأ هذا⁽⁵⁾ عنده: ويحك ما أرى؟ فقال: جعلت فداك فما هو؟ فقال: إنما أنزل الله عز وجل (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً) هم أزكى من أئمتكم (إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ)⁽⁶⁾.

قال المجلسي (رحمه الله) في مرآة العقول، بعد تفسير الآية على النحو الشائع، قوله: أن تكون أئمة، لعله على هذا التأويل مفعول له لقوله (تتخذون) أي تضمرون نقض العهد لأن تكون أئمة من أئمة الضلال أزكى من أئمتكم أئمة الهدى، أو المعنى تفعلون ذلك كراهة أن تكون أئمة الحق أزكى من أئمتكم الضالة، والظاهر أن في قرأتهم⁽⁷⁾ (عليهم السلام) كانت الآية هكذا، وقد يؤول بأن المراد أن أرى [هنا] معناه أزكى، والمراد بالأمة في الموضعين الأئمة وهو بعيد⁽⁸⁾.

قلت: الأخبار خصوصاً الأخير نص في التغيير. وقال الفاضل المولى محمد صالح: أي

(1) المصدر نفسه.

(2) لا توجد في النسخة التي بين أيدينا، وقد نقلها عنه أيضاً في البحار، ج 26، ص 148. والبرهان، ج 3، ص 451.

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 268.

(4) البحار، ج 90، ص 27.

(5) في المصدر: (هذه).

(6) البحار، ج 89، ص 60 - 61.

(7) في المصدر: (قرأتهم).

(8) مرآة العقول، ج 3، ص 268.

تتخذون: بسبب أن يكون أو لأجل أو كراهة أن يكون أئمة هي أزكى أي أظهر وأفضل من أئمتكم، والتفضيل هنا مجرد عن الزيادة (إذ لاطهارة)⁽¹⁾ في غيرهم من الأئمة. قال: وقوله (أئمة) كأن السائل كان في مقام الشك حيث لم ير في القرآن إلا أمة بمعنى جماعة ولو كان هذا لثم المقصود أيضًا فاليه تأمل⁽²⁾.

قلت: يتم مع ملاحظة غيرها من مواضع التغيير ومعها لا يخلوا من تكلف.
[448] كب - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: وقرأ (الصادق (ع)): (فأتى الله بيتهم من القواعد)، قال أبو عبد الله (عليه السلام) بيت مكرهم، هكذا نزلت⁽³⁾.

سورة الإسراء وبني إسرائيل

[449] أ - الطبرسي في المجمع والجوامع، ان عليًا قرأ⁽⁴⁾ (عليه السلام): (بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا)⁽⁵⁾.

[450] ب - السيارى، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ) عِبَادًا لَنَا⁽⁶⁾.

[451] ج - وعن محمد بن جمهور، بأسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، نحوه⁽⁷⁾.

[452] د - وعن صفوان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي بصير، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ) (لنُسوه) وَجُوهَكُمْ⁽⁸⁾ بالنون⁽⁹⁾.

[453] هـ - وعن الحسن بن الحجال، عن عبد الرحمن بن أبي حماد المنقري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله⁽¹⁰⁾.

[454] و - العياشي، عن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله (تعالى): (وَإِذَا

(1) في المصدر: (أو لاطهارة أصلًا).

(2) شرح أصول الكافي، ج 6، ص 127.

(3) البحار، ج 89، ص 64.

(4) في المصدر: (أن قراءة علي).

(5) مجمع البيان، ج 6، ص 219. جوامع الجامع، ج 2، ص 360. سورة الإسراء، الآية: 5، وفيها: (عِبَادًا لَنَا).

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 79.

(7) المصدر نفسه.

(8) سورة الإسراء، الآية: 7، وفيها: (لَيُسْوَوا).

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 79.

(10) المصدر نفسه.

أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرِيَةً أَمَرْنَا مُتَرَفِّعِيهَا⁽¹⁾ مشددة ميمه⁽²⁾ تفسيرها: كثرنا، وقال: لا قرأتها مخففة⁽³⁾.

[455] ز - الطبرسي، قرأ يعقوب: (أمرنا) بالمد، وهما قراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والحسن، وأبي العالية، وقتادة، وجماعة. وقرأ (أمرنا) بالتشديد للميم: ابن عباس، وأبو عثمان النهدي، وأبو جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، بخلاف⁽⁴⁾. قلت: وتفريقه بين قراءة الإمامين (ع) تبعاً لما وجدته في بعض كتب العامة من غير إشارة إلى نكارته عجيب!.

[456] ح - علي بن إبراهيم في قوله: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا..)⁽⁵⁾، قال: نزلت لما رأى النبي (صلى الله عليه واله) في نومه كأن قروداً تصعد منبره فسأه ذلك وغمه غمّاً شديداً، فأنزل الله (تعالى): (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ لِيَعْمَهَا فِيهَا) وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ..، كذا نزلت وهم بنوا أمية⁽⁶⁾.

[457] ط - السيارى، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن ذكره، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقرأ: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّهْم لِيَعْمَهَا فِيهَا))⁽⁷⁾.

[458] ي - وعن محمد بن علي عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قرأ: (ليعمها فيها)⁽⁸⁾.

[459] يا - وعن حفص الأعور، الأموي، عن محمد بن مسلم، قال: دخل سلام الجعفي على أبي جعفر (عليه السلام)، فقال: حدثني خيثمة عن قوله عز وجل: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ لِيَعْمَهَا فِيهَا) وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ، يعني بني أمية، فقال صدق خيثمة⁽⁹⁾.

(1) سورة الإسراء، الآية: 16.

(2) في المصدر، والبحار، ج 5، ص 208، والبرهان، ج 3، ص 515: (مشددة منصوبة)، وما في المتن ورد في التفسير الأصفي، ج 1، ص 674. وهو اظهر.

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 284.

(4) مجمع البيان، ج 6، ص 232.

(5) سورة الإسراء، الآية: 60.

(6) تفسير القمي، ج 2، ص 21. ولا يوجد في المصحف الرسمي: (لنعمها فيها). ونقله عنه المازندراني في شرح أصول الكافي، ج 7، ص 97.

(7) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 78.

(8) المصدر نفسه.

(9) المصدر نفسه.

[460] يب - العياشي، عن حريز⁽¹⁾، عمن سمع عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً (لهم ليعمها فيها) وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)، يعني بني أمية (لعنهم الله)⁽²⁾.

[461] يج - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، قال وقرأ - أي الصادق (عليه السلام) - : (وَمَا جَعَلْنَا...) وذكر مثله⁽³⁾.

[462] يد - السيارى، عن الحسين بن الحجال، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (في علي))⁽⁴⁾.

[463] يه - وعن محمد بن علي، عن محمد بن مسلم، عن أبي البراء، عن عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (في علي) لَيَفْتَرِي عَلَيْكَ غَيْرُهُ)⁽⁵⁾.

[464] يو - الشيخ الثقة السديد الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار، بالياء بعد الهاء والراء أخيراً، أبو عبد الله البزاز، بالزاي قبل الألف وبعدها، المعروف بابن الجحام، بالجيم المضمومة والحاء المهملة بعدها، في تفسيره في ما نزل في أهل البيت (عليهم السلام) الذي صرح جماعة من الأصحاب انه لم يصنف مثله في معناه، وانه ألف ورقة⁽⁶⁾ [على] ما نقله عنه العالم الجليل الشيخ شرف الدين تلميذ المحقق الكركي في تأويل الآيات الباهرة⁽⁷⁾، ولم يصل إليه منه إلا من هذا الموضوع إلى آخر الكتاب، وكلما نذكر في هذا الكتاب منه فإنما هو بتوسطه عن أحمد بن القاسم، قال: أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد البرقي، عن ابن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (في علي))⁽⁸⁾.

[465] يز - العياشي، عن عبد الله بن عثمان البجلي، عن رجل، ان النبي (صلى الله

(1) هكذا في المصدر، وفي البرهان، ج 3، ص 542. وفي البحار، ج 31، ص 525: (جبر).

(2) تفسير العياشي، ج 2، ص 297.

(3) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(4) انقراءات (التنزيل والتحريف)، ص 79. سورة الإسراء، الآية: 73.

(5) انقراءات (التنزيل والتحريف)، ص 79.

(6) فهرست النجاشي، ص 379. خلاصة الأقوال، ص 266، وقالوا عنه: ثقة نقه، من أصحابنا، عين، سديد، كثير الحديث..

(7) تأويل الآيات، ج 1، ص 284.

(8) المصدر نفسه. وعنه البرهان، ج 3، ص 561.

عليه وآله) اجتمع⁽¹⁾ عنده رؤسهما⁽²⁾ فتكلموا في علي (عليه السلام)، وكان من النبي (صلى الله عليه وآله) ان يلين لهما في بعض القول، فأنزل الله: (لَقَدْ كَذَبْتَ تَرَكَنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) (ثم لا تجد بعدك مثل علي وليًا))⁽³⁾.

[466] يح - العياشي، عن محمد بن أبي حمزة، رفعه إلى أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) بهذه (الآية هكذا): (وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) (آل محمد حقهم) (إِلَّا خَسَارًا))⁽⁴⁾.

[467] يط - محمد بن العباس، بإسناده عن محمد بن خالد البرقي، عن محمد بن علي الصيرفي، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ) (ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم إلا خسارًا))⁽⁵⁾.

[468] ك - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) نزلت هذه الآية هكذا: (وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) (آل محمد حقهم))⁽⁶⁾.

[469] كا - وعن محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى، عن أبيه (عليهما السلام)، قال نزلت هذه الآية: (وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) (لآل محمد) (إِلَّا خَسَارًا))⁽⁷⁾.

[470] كب - السيارى، عن الوشا ومحمد بن علي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال نزل جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآية هكذا: (وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ) (ربك) (لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ) (آل محمد حقهم) (إِلَّا خَسَارًا))⁽⁸⁾.

واختلاف تلك الأخبار في لفظ القدر المقدر بكونه في بعضها بالإضافة وفي بعضها بدونها، وزيادة حرف الجر غير مضر بالمقصود، ويأتي ان شاء الله وجهه في آخر الباب.

(1) في المصدر: (اجتمع).

(2) في المصدر: (وابتنيهما) وفي الهامش: في بعض النسخ هكذا: (اجتمع عنده رؤساهم).

(3) تفسير العياشي، ج 2، ص 306. الإسراء، الآيات: 74 - 75.

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 315. الإسراء، الآية: 82.

(5) تأويل الآيات، ج 1، ص 290.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(7) المصدر نفسه، ج 108، ص 336.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 78.

- [471] كج - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله): (قَابِيْ أَكْثَرُ النَّاسِ (بولاية علي) إِلَّا كُفُورًا⁽¹⁾).
- [472] كد - الكليني (رحمه الله)، عن أحمد (بن مهران)، عن عبد العظيم (الحسن)، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (قَابِيْ أَكْثَرُ النَّاسِ (بولاية علي) إِلَّا كُفُورًا⁽²⁾).
- [473] كه - محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن أبي عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (قَابِيْ أَكْثَرُ النَّاسِ (بولاية علي) إِلَّا كُفُورًا⁽³⁾).
- [474] كو - السيار، عن الوشاء ومحمد بن علي، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه وآله) هكذا.. وساق مثله⁽⁴⁾.
- [475] كز - العياشي، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل بهذه الآية⁽⁵⁾ هكذا.. وذكر مثله⁽⁶⁾.
- [476] كح - الطبرسي: قرأ الكسائي وحده: (لَقَدْ عَلِمْتَ⁽⁷⁾) بضم التاء. والباقون بفتحها⁽⁸⁾. إلى أن قال: وزعموا أن هذه القراءة رويت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)⁽⁹⁾.
- [477] كط - الطبرسي: روى عن علي (عليه السلام)، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، والشعبي، وقادة، وعمرو بن فائد: (فَرَقَنَاهُ⁽¹⁰⁾) بالتشديد⁽¹¹⁾.
-
- (1) المصدر نفسه، ج 108، ص 64 - 65. الإسراء، الآية: 89.
- (2) الكافي، ج 1، ص 424 - 425.
- (3) تأويل الآيات، ج 1، ص 291.
- (4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 79.
- (5) في المصدر: (الآيات).
- (6) تفسير العياشي، ج 2، ص 317.
- (7) سورة الإسراء، الآية: 102. وهي هكذا في المصحف الرسمي.
- (8) مجمع البيان، ج 6، ص 298.
- (9) المصدر نفسه، ج 6، ص 299. وحجة من فتح أن فرعون، ومن كان يتبعه، قد علموا صحة أمر موسى، بدلالة قوله (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك)، وقوله: (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم) ومن قال: لقد علمت إذا قيل له: كيف يصح الاحتجاج عليهم بعلمه، وعلمه لا يكون حجة على فرعون، وإنما يكون علم فرعون بما علم من صحة أمر موسى حجة عليه؟ فالقول: أنه لما قيل له أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، كان ذلك قدحا في علمه، لأن المجنون لا يعلم، فكأنه نفى ذلك، فقال: لقد علمت صحة ما أتيت به، وأنه ليس بسحر، علما صحيحا، كعلم العقلاء، فصور العقل حجة عليه من هذا الوجه.
- (10) سورة الإسراء، الآية: 106. وهي هكذا في المصحف الرسمي.
- (11) مجمع البيان، ج 6، ص 301 - 302.

سورة الكهف

[478] أ - علي بن إبراهيم، في قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيمًا...) (1) قال: هذا مقدم ومؤخر، لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، فقد قدم حرف على حرف (2).

[479] ب - علي، قال أبو عبد الله (عليه السلام) نزلت هذه الآية هكذا: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ [يعني] (في) (ولاية علي) فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آَل [محمد] لِلظَّالِمِينَ نَارًا...) (3).

[480] ج - الكليني، عن أحمد (بن مهران)، عن عبد العظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (وَقُلِ الْحَقُّ...) وذكر مثله (4).

[481] د - السيارى، عن البرقي، عن الحرير، عن ربعي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ [في ولاية أمير المؤمنين] فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ [من آل محمد حقهم] نَارًا...) (5).

[482] هـ - محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم (6)، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد البرقي (7)، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: [و] قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ [في ولاية علي] فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا [لظالمي آل محمد [حقهم]] نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا...﴾ (8).

[483] و - [وعنه، عن محمد بن همام]، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ [في ولاية علي] فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾، قال: وقرأ إلى قوله (أحسن

(1) سورة الكهف، الآيات: 1 - 2.

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 30.

(3) تفسير القمي، ج 2، ص 35. سورة الكهف، الآية: 29.

(4) الكافي، ج 1، ص 424 - 425.

(5) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 83.

(6) هكذا في المتن، والمصدر، ولا يوجد في البحار.

(7) هكذا في المصدر والبحار، والظاهر أن محمد بن خالد هنا اشتباه إذ لم نجد في كتب الرجال روايته عن ابن سيف بل أحمد بن محمد بن خالد هو يروي عن ابن سيف فيحتمل سقط كلمة (أحمد بن).

(8) تأويل الآيات، ج 1، ص 292.

عملاً). ثم قال: قيل للنبي (صلى الله عليه وآله) (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)⁽¹⁾ في أمر (علي (عليه السلام) (فَإِنَّ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ)، فجعل الله تركه معصية وكفراً، [قال:] ثم قرأ: إِنَّا أَعْتَدْنَا (لِلظَّالِمِينَ لَأَلْ مُحَمَّد)⁽²⁾ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا⁽³⁾.

[484] ز - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، في عداد الآيات المحرفة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): ونزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (فَإِنَّ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا (لِلظَّالِمِينَ آلْ مُحَمَّد حَقَّهُمْ) نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا)⁽⁴⁾.

[485] ح - علي بن إبراهيم في أول تفسيره، في مثال ما قدم وأخر من القرآن في التأليف، قوله: (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا)⁽⁵⁾، وإنما هو: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم أسفًا إن لم يؤمنوا بهذا الحديث)⁽⁶⁾.

[486] ط - الطبرسي: قرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعكرمة، ويحيى بن يعمر: (ينقص) بصاد غير معجمة، وبالألف⁽⁷⁾.

[487] ي - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ - أَي وراء السفينة - مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا﴾⁽⁸⁾.

[488] يا - السيارى، عن حماد، عن ربعي، رفعه إلى زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا) هكذا في قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁹⁾.

[489] يب - العياشي، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه كان يقرأ: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ - يعني امامهم -) مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضْبًا⁽¹⁰⁾.

[490] يج - الكشي في رجاله، في ترجمة زرارة، عن حمدوية بن نصير، عن محمد بن

(1) سورة الحجر، الآية: 94.

(2) في المصدر: (لِلظَّالِمِينَ آلْ مُحَمَّد).

(3) تأويل الآيات، ج 1، ص 292 - 293.

(4) بحار الأنوار، ج 89، ص 65.

(5) سورة الكهف، الآية: 6.

(6) تفسير القمي، ج 1، ص 8 - 9.

(7) مجمع البيان، ج 6، ص 371. في تفسير قوله تعالى: ﴿جَدَارًا يَرِيدُ أَنْ يُنْقِضَ﴾، سورة الكهف، الآية: 77.

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 39. والآية: 79، من سورة الكهف.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 82.

(10) تفسير العياشي، ج 2، ص 335 - 336.

عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن زرارة، و(عن) محمد بن قولويه، والحسين بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن هارون بن الحسن بن محبوب، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، وابنيه الحسن والحسين، عن عبد الله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): اقرأ مني على والدك السلام. وقل له: إني إنما أعييك دفاعاً مني عنك... إلى أن قال: فأحببت أن أعييك ليحمدوا أمرك في الدين بعيك ونقصك ويكون بذلك منا دفع شرهم عنك، يقول الله جل وعز: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةً) (صَالِحَةً) (عَصَبًا)، هذا التنزيل من عند الله صالحة، الخبر⁽²⁾.

[491] يد - السيارى، في رواية أخرى: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةً))⁽³⁾.

[492] يه - الطبرسي (رحمه الله): قال سعيد بن جبيرة: كان ابن عباس يقرأ: (وَكَانَ إِمَامَهُمْ) مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةً) (عَصَبًا)... إلى أن قال: وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أيضاً: إنه كان يقرأ: (كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةً) (عَصَبًا)). وروي ذلك أيضاً عن أبي جعفر، قال: وهي قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁴⁾.

قلت: وتقدمت⁽⁵⁾ تلك القراءة من طرق العامة أيضاً.

[493] يو - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: وقرأ أي الصادق (عليه السلام): (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ (صَالِحَةً) (عَصَبًا))⁽⁶⁾.

[494] يز - وفيه أنه كان يقرأ: (فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ (وطيع كافرين))⁽⁷⁾.

[495] يح - علي بن إبراهيم، قال في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ (وطيع كافرين)﴾ كذا نزلت⁽⁸⁾.

[496] يط - العياشي، عن حريز، عن ذكره، عن أحدهما (عليه السلام) أنه قرأ: (فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ (وطيع كافرين))⁽⁹⁾.

(1) لم نجد هذه الزيادة في المصدر، ولا البحار.

(2) رجال الكشي، ج 1، ص 349 - 350.

(3) الفراءات (التنزيل والتحرير)، ص 82.

(4) مجمع البيان، ج 6، ص 365.

(5) في نسخة (ن): (تقدم).

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

(7) المصدر نفسه، ج 89، ص 63. والآية 80، من سورة الكهف.

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 39.

(9) تفسير العياشي، ج 2، ص 336.

[497] ك - السيارى، عن البرقى، عن حريز، عن ربعي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ (وطبع كافراً))⁽¹⁾.

[498] كا - السيارى، عن حماد، عن ربعي، رفعه إلى زرارة، عن أبي جعفر (ع)، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ (وكان كافراً))﴾. قال هكذا في قراءة علي (عليه السلام)⁽²⁾.

[499] كب - الطبرسي، قال سعيد بن جبیر: كان ابن عباس يقرأ: (وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين)⁽³⁾.

[500] كج - السيارى، عن حماد، عن ربعي، رفعه إلى زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (وَمَا فَعَلْتُهُ (يا موسى))⁽⁴⁾، قال: هكذا في قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁵⁾.

[501] كد - وعن ابن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن سعيد بن طريف، عن الأصمغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (أَمَّا مَنْ ظَلَمَ (نفسه ولم يؤمن بربه) فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ (بعذاب الدنيا) ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ (في مرجعه) عَذَابًا نُكْرًا). وفي قوله عز وجل: (ثم اتبع ذو القرنين (الشمس) سبيلاً)⁽⁶⁾.

[502] كه - وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي (فما) عَلَّمْتَ رُشْدًا)⁽⁷⁾.

[503] كو - الطبرسي، قرأ أبو بكر برواية الأعشى، والبرجمي عنه، وزيد عن يعقوب: (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا)⁽⁸⁾ برفع الباء، وسكون السين، وهو قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن يعمر، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، وابن أبي ليلى، وهذا من الأحرف التي اختارها أبو بكر وخالف عاصمًا فيها، وذكره أنه أدخلها في قراءة عاصم من

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 83.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 82. وهذه الرواية سقطت من نسخة (ن).

(3) مجمع البيان، ج 6، ص 365.

(4) سورة الكهف، الآية: 82. وفيها: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا). ولا توجد كلمة موسى.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 83.

(6) المصدر نفسه.

(7) المصدر نفسه. سورة الكهف، الآية: 66. وفيها: (مِمَّا).

(8) سورة الكهف، الآية: 102.

قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى استخلص قراءته. وقرأ الباقر: (أَفَحَسِبَ) بكسر السين، وفتح الباء⁽¹⁾.

[504] كز - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، انه كان يقرأ: (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالجزم، وقال: هكذا قرأها أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽²⁾.

سورة مريم (ع)

[505] أ - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (يَرِثُنِي) (وأرث) مِنْ آلِ يَعْقُوبَ⁽³⁾.

[506] ب - الطبرسي: قرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وابن عباس، وجعفر بن محمد، وابن يعمر، والحسن، والجحدري، وقتادة، وأبي نهيك: (يَرِثُنِي) (وأرث) مِنْ آلِ يَعْقُوبَ⁽⁴⁾.

[507] ج - الطبرسي: وقرأ عثمان، وابن عباس، وزيد بن ثابت، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر (عليهم السلام)، وابن يعمر، وسعيد بن جبیر: (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي)⁽⁵⁾ بفتح الخاء، وتشديد الفاء، وكسر التاء⁽⁶⁾.

[508] د - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ (وصمتا)⁽⁷⁾، كذا نزلت⁽⁸⁾.

[509] هـ - السيارى، عن البرقي، عن رجاله، عنهم (عليهم السلام): (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) (وصمتا)⁽⁹⁾.

[510] و - وعن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قوله جل ثناؤه: (صَوْمًا) (وصمتا)، قال: قلت: صمتًا من أي شيء؟ قال من الكذب، قلت: (صَوْمًا) (وصمتًا) تنزيل؟ قال: نعم⁽¹⁰⁾.

(1) مجمع البيان، ج 6، ص 390.

(2) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 84.

(3) المصدر نفسه، ص 85. سورة مريم، الآية: 6.

(4) مجمع البيان، ج 6، ص 398.

(5) سورة مريم، الآية: 5.

(6) المصدر نفسه.

(7) سورة مريم، الآية: 26.

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 49.

(9) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 85.

(10) المصدر نفسه. ومستدرک الوسائل، ج 7، ص 371.

[511] ز - وعن محمد بن حكيم، عن أبيه، قال: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (قَالَتُ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ تَقِيًّا)، كذا في نسختي وهي سقيمة ولم يظهر لي موضع الاختلاف ولعله شقيًا بدل تقيًا، والله أعلم.

[512] ح - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، انه قرأ أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام): (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ (صمتاً))⁽¹⁾.

[513] ط - الصدوق في العيون، بإسناده عن رجل من أهل الري، في حكاية طويلة ذكر فيها: انه كان يقرأ في مشهد الإمام الرضا (عليه السلام) سورة مريم، وكان يسمع من القبر الشريف قراءة القرآن مثل قراءته، إلى ان بلغ الرجل إلى قوله: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا)⁽²⁾، فسمع صوتًا من القبر: (يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنم ورداً)، إلى ان قال: سألت (من) قراء نوقان ونيشابور عن هذه القراءة، فلم يعرفوا، حتى رجع إلى الري فسأل عن بعض القراء، فقال: هذه قراءة رسول الله (صلى الله عليه واله) من رواية أهل البيت (عليهم السلام)⁽³⁾.

قال الطبرسي، في الشواذ: قراءة قتادة، عن الحسن (يحشر المتقون)، و(يساق المجرمون)، قال: فقلت: إنها بالنون يا أبا سعيد، قال: فهي للمتقين إذا.. إلى ان قال: حجة من قرأ: (يحشر[ون]، ويساق[ون]) قوله [تعالى]: (وسيق الذين كفروا.. الآية)⁽⁴⁾.

سورة طه

[514] أ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾⁽⁵⁾، قال: من نفسي، هكذا نزلت، قلت⁽⁶⁾: كيف يخفيها من نفسه، قال: جعلها من غير وقت⁽⁷⁾.

[515] ب - السيارى، عن البرقي، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي جعفر (عليه السلام): انه قرأ: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا (من نفسي))، قال: أراد ان لا يجعل لها وقتاً⁽⁸⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 89، ص 66. وفيه ان القراءة عن أبي عبد الله (ع).

(2) سورة مريم، الآيات: 85 - 86.

(3) انظر: عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 314 - 315.

(4) مجمع البيان، ج 6، ص 449.

(5) سورة طه، الآية: 15.

(6) هكذا في المتن، والبحار، ج 13، ص 107. وفي المصدر، والبرهان، ج 3، ص 759: (قيل).

(7) تفسير القمي، ج 2، ص 60.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 87.

[516] ج - الطبرسي: وروى ابن عباس : (أَكَادُ أَخْفِيهَا (من نفسي))، وهي كذلك في قراءة أبي. وروى ذلك عن الصادق (عليه السلام)⁽¹⁾.

[517] د - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: وكان - أي الصادق (عليه السلام) - يقرأ: (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا (من نفسي))⁽²⁾.

[518] هـ - محمد بن العباس، عن محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، [عن أبيه] (عليهما السلام)، قال: سمعت أبي يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ.. الآية)⁽³⁾، إلى أن قال: ثم قال: (وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (لآل محمد) (ص))، كذا نزلت.⁽⁴⁾

[519] و - السيارى، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ))، هكذا والله نزل بها جبرئيل (ع) على محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁵⁾.

[520] ز - وعن جعفر بن محمد بن عبد الله، عن محمد بن موسى القمي، عن سليمان، عن عبد الله بن سنان، مثله⁽⁶⁾.

[521] ح - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن علي⁽⁷⁾ بن محمد، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن محمد بن عيسى القمي، عن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ) فَتَسِي، هكذا والله نزلت على محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁸⁾.

[522] ط - عن ابن شهر آشوب، في مناقبه، عن الباقر (عليه السلام)، في قوله (تعالى): (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ)، قال: كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم، كذا نزلت [است] على محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁹⁾.

(1) مجمع البيان، ج 7، ص 13 - 14.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(3) سورة طه، الآية: 109.

(4) تأويل الآيات، ج 1، ص 318. سورة طه، الآية: 111.

(5) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 89. سورة طه، الآية: 115.

(6) المصدر نفسه.

(7) في المصدر، والبحار، ج 24، ص 315، والبرهان، ج 3، ص 781 (معل).

(8) الكافي، ج 1، ص 416.

(9) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 102.

[523] ي - الطبرسي: وقرأ أبو جعفر: (لُتَحَرِّفَتْهُ⁽¹⁾) بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء، وهو قراءة علي (عليه السلام) وابن عباس⁽²⁾.

سورة الأنبياء

[524] أ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ (آتِينَا بِهَا)⁽³⁾، أي: جازينا بها [وهي] ممدودة [آتينا بها]⁽⁴⁾.

[525] ب - الطبرسي: وقرأ (آتينا بها) بالمد، ابن عباس، وجعفر بن محمد (عليهما السلام)، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والعلاء بن سيابة. والباقون: (آتينا بها) بالقصر⁽⁵⁾.

[526] ج - السيارى، عن عبد الله بن المغيرة، عن سهل، عن جميل الخياط، عن وليد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ (آتِينَا بِهَا) مثقلة ممدودة، قلت: إنما يقرأ الناس: (أَتَيْنَا بِهَا)، قال: إنما هي: جازينا بها⁽⁶⁾.

[527] د - السيارى، عن ابن مسكان، عن زيد الشحام، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أحرف في القرآن وحرم⁽⁷⁾؟ فقال: اغرب ثم اغرب إنما هي وحرام⁽⁸⁾.

[528] هـ - وعن صفوان، عن المنذر، عن زيد الشحام، قال: عرضت على أبي عبد الله (عليه السلام) هذه الحروف التي يقرأ بها الأعمش وأصحابه: ان الله يشرك مثقلة، وحرم (وَحَرَامٌ)⁽⁹⁾. كذا في النسخة ولا تخلوا من سقط.

[529] و - وعن البرقي، عن ابن أبي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: لا يقرأ: (وحرم على قرية)⁽¹⁰⁾.

[530] ز - الطبرسي: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: (وحرم) بكسر الحاء بغير الألف. والباقون: (وحرام) وهو قراءة الصادق (عليه السلام)⁽¹¹⁾.

(1) سورة طه، من الآية: 97.

(2) مجمع البيان، ج 7، ص 52.

(3) سورة الأنبياء، من الآية: 47. وفي المصحف الرسمي: (أَتَيْنَا).

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 71.

(5) مجمع البيان، ج 7، ص 90 - 91.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 89.

(7) هو إشارة إلى الآية: 95، من سورة الأنبياء: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ).

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 89.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 89.

(10) المصدر نفسه.

(11) مجمع البيان، ج 7، ص 110.

[531] ح - السيارى، عن القاسم بن عروة، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، وعن غيره (ع) انه كره: وحرم⁽¹⁾.

[532] ط - الطبرسي: قرأ علي (عليه السلام) وعائشة، وابن الزبير، وأبي بن كعب، وعكرمة: (حطب)⁽²⁾ بالطاء⁽³⁾.

[533] ي - السيارى، عن محمد بن علي، عن علي بن حماد، عن عمير، وجابر: (وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) (آل محمد حقهم) هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ بُصُورُونَ⁽⁴⁾.

سورة الحج

[534] أ - الطبرسي: قرأ ابن عباس، وأبن مجاز⁽⁵⁾، ومجاهد، وعكرمة، والحسن: (رَجَالًا)⁽⁶⁾ بالتشديد والضم، [وهو المروي عن أبي عبد الله (عليه السلام)]⁽⁷⁾.

[535] ب - السيارى، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمد، عن ابي جميلة، عن ابي عبد الله (عليه السلام): (يَأْتُوكَ رَجَالًا)، قال فهم الرجال⁽⁸⁾.

[536] ج - الطبرسي: قرأ ابن مسعود، وابن عباس، وابن عمرو، وأبو جعفر الباقر (عليهما السلام)، وقتادة، [وعطاء]، والضحاك: (صوافن)⁽⁹⁾ بالنون⁽¹⁰⁾.

[537] د - الطبرسي: وقرأ جعفر بن محمد (عليه السلام): (وَصَلَوَاتٌ) بضم الصاد واللام⁽¹¹⁾.

[538] هـ - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن زيد بن أسامة، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) قرأ: ((لِيَحْضُرُوا) مَنَافِعَ لَهُمْ⁽¹²⁾).

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 90.

(2) هو إشارة إلى الآية: 98، من سورة الأنبياء: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ).

(3) مجمع البيان، ج 7، ص 113.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 89. سورة الأنبياء، الآية: 3.

(5) في المصدر: (مجلز).

(6) سورة الحج، الآية: 27: (وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا).

(7) مجمع البيان، ج 7، ص 141.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 91.

(9) سورة الحج، الآية: 40: (صَوَاعِقُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ). و(صوافن) مثل الصافنات، وهي الجياد من الخيل، إلا أنه استعمل هنا في الإبل. والصابن: الرافع إحدى رجله معتمداً منها على سنيكها، قال عمرو بن كلثوم:

نركنا الغيل عاكفة عليه مقلدة أعتهما صفونا

(مجمع البيان، ج 7، ص 153).

(10) مجمع البيان، ج 7، ص 152.

(11) المصدر نفسه.

(12) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 91. سورة الحج، الآية: 28، وفيه: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ).

[539] و - وعن محمد بن علي، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا (بولاية علي (عليه السلام)) قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ).⁽¹⁾

[540] ز - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا (بولاية علي (عليه السلام)) قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾⁽²⁾.

[541] ح - محمد بن العباس، عن محمد بن همام، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن عيسى بن داود النجار، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ (والعاكفين)﴾⁽³⁾.

[542] ط - السياري، عن البرقي، عن النضر، عن يحيى بن أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ (في الدنيا والآخرة) وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ)⁽⁴⁾.

[543] ي - وعن حماد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽⁵⁾.

[544] يا - محمد بن الحسن الصفار في البصائر، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة⁽⁶⁾، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وكان رسولاً نبياً) قلت: ما هو الرسول من النبي؟ قال: النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت [ولا يعاين الملك، والرسول يعاين الملك ويكلمه. قلت: فالإمام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا]⁽⁷⁾ يعاين، ثم تلا: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽⁸⁾.

(1) المصدر نفسه. سورة الحج، الآية: 19.

(2) الكافي، ج 1، ص 422.

(3) تأويل الآيات، ج 1، ص 335 - 336. ولا توجد فيه هذه الزيادة (العاكفين). إلا أنها موجودة في مصادر أخرى، سورة الحج، الآية: 26. وفي هكذا: (وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ). وفي الكافي، ج 4، ص 399، عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل يقول في كتابه: (وطهر بيتي للطائفين والعاكفين..). وتهذيب الأحكام، ج 5، ص 98، وص 258. وعنهما تفسير الثقلين، ج 3، ص 485. وتفسير الصافي، ج 3، ص 372.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 91. سورة الحج، الآيات: 27 - 28، وهي هكذا: (وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ)

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 90. سورة الحج، الآية: 52.

(6) هكذا في المتن والبحار، ج 26، ص 77. وفي المصدر: (تغلب).

(7) هذه الزيادة موجودة في جميع المصادر التي نقلت الرواية. وهي ساقطة من نسخة المصنف.

(8) بصائر الدرجات، ص 388.

[545] يب - في البحار⁽¹⁾ عن المفيد في الاختصاص⁽²⁾ مثله.

[546] يج - الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين سعيد، عن فضالة، عن الحرث البصري، قال: أتانا الحكم بن عيينة قال: إن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: إن علم علي (عليه السلام) كله في آية واحدة، قال: فخرج حمران بن أعين [ليسأله] فوجد علي بن الحسين (عليهما السلام) قد قبض، فقال: لأبي جعفر (عليه السلام): إن الحكم بن عيينة حدثنا إن علي بن الحسين (ع) قال: إن علم علي (عليه السلام) كله في آية واحدة. قال أبو جعفر (ع) وما تدري ما هو؟ قال: قلت لا، قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (ولا محدث)⁽³⁾.

[547] يد - وعن أحمد بن محمد، عن الحجال، عن ثعلبة، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.. إلى أن قال: ثم تلا (عليه السلام): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (ولا محدث)⁽⁴⁾.

[548] يه - عن المفيد في الاختصاص⁽⁵⁾، كما في البحار⁽⁶⁾، وتفسير البرهان⁽⁷⁾، عن ابن أبي الخطاب، أو عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البنظطي، عن ثعلبة، عن زرارة. مثله.

[549] يو - الصفار، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن هارون⁽⁸⁾ بن مسلم، عن بريد، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (ولا محدث) قلت: جعلت فداك ليس هذه قراءتنا، فما الرسول والنبي والمحدث؟. الخبر⁽⁹⁾.

[550] يز - وعن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن إسماعيل بن بشار⁽¹⁰⁾، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن زرارة بن أعين، قال: سألته عن قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا

(1) بحار الأنوار، ج 26، ص 74.

(2) الاختصاص، ص 328.

(3) بصائر الدرجات، ص 389.

(4) المصدر نفسه، ص 390.

(5) الاختصاص، ص 328.

(6) بحار الأنوار، ج 26، ص 74.

(7) البرهان، ج 3، ص 721.

(8) هكذا في المصدر، وفي الكافي، والبحار: (مروان).

(9) بصائر الدرجات، ص 391. الكافي، ج 1، ص 177. عن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن حسان، إلى آخر السند.

(10) في المصدر: (يسار).

مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))، قال (ع): الرسول الذي يأتيه جبرئيل (ع)..
الخبر⁽¹⁾.

[551] يح - المفيد في الاختصاص⁽²⁾، كما في البحار، عن إبراهيم بن محمد الثقفي،
مثله⁽³⁾.

[552] يط - الصفار، عن أبي محمد، عن عمران، عن⁽⁴⁾ موسى بن جعفر، عن علي بن
أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام)
يقول: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث) إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
أُمْنِيَّتِهِ)⁽⁵⁾.

[553] ك - الصفار، بالإسناد علي بن جعفر الحضرمي، عن سليم بن قيس الشامي انه
سمع علياً (عليه السلام) يقول: إني وأوصيائي من ولدي مهديون، كلنا محدثون... إلى ان
قال: قال سليم الشامي سألت محمد بن أبي بكر⁽⁶⁾ قلت: كان علي (عليه السلام) محدثاً؟
قال: نعم، قلت: وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: أما تقرأ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽⁷⁾.

[554] كا - المفيد في الاختصاص، عن إبراهيم بن محمد، مثله⁽⁸⁾.

[555] كب - وعن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن
زياد بن سوفة، عن الحكم بن عيينة، قال: دخلت على علي بن الحسين (عليه السلام) يوماً
فقال لي: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب (عليه السلام) يعرف بها
صاحب قتله ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟ قال الحكم: فقلت في
نفسي قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين (عليهما السلام) اعلم بذلك تلك الأمور
العظام، قال: قلت لا والله لا اعلم به اخبرني بها يا بن رسول الله؟ قال: هو⁽⁹⁾ والله قول الله:
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))، فقلت: وكان علي بن أبي طالب

(1) المصدر نفسه، ص 392.

(2) الاختصاص، ص 329.

(3) بحار الأنوار، ج 26، ص 78.

(4) في المصدر والبحار، ج 26، 78: (بن).

(5) بصائر الدرجات، ص 393.

(6) سقطت من نسخة (ط).

(7) بصائر الدرجات، ص 392.

(8) الاختصاص، ص 329.

(9) لا توجد في المصدر، أثبتناها من البحار، ج 26، ص 67. والكافي، ج 1، ص 270.

(عليه السلام) محدثاً؟ قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت فهو محدث⁽¹⁾.

[556] كج - الكليني، عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، مثله وزاد بعد قوله (ولا محدث) وكان علي بن أبي طالب (عليه السلام) محدثاً، فقال له رجل يقال له: عبد الله بن زيد، كان أخا علي (بن الحسين) لأمه⁽²⁾، سبحان الله محدثاً؟! كأنه ينكر ذلك، فأقبل علينا أبو جعفر (عليه السلام) فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك، قال: فلما قال ذلك سكت الرجل، فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب⁽³⁾ فلم يدر ما تأويل المحدث والنبي⁽⁴⁾.

أقول: لا يخفى عدم ملائمة ذيل الخبر لصدره، فأن الصدر يدل على كون ذلك في مجلس السجاد (عليه السلام)، وذيله على كونه بعد وفاته في مجلس أبي جعفر (عليه السلام)، ولذا التزم بالتفكيك بعض الشراح وقال: إن قوله (فقال) كلام زياد بن سوفة، وضمير (له) للحكم، وهذه الحكاية كانت بعد وفاة علي بن الحسين (عليهما السلام) في مجلس الباقر (عليه السلام)، وفيه ما لا يخفى⁽⁵⁾.

والحق أنه اشتبه على الكليني أو بعض نسخ كتابه أو الكتاب الذي أخذ الحديث منه فوصلوا ذيل الخبر بذيل الآخر، ولعله سقط من بين صدر الآخر سنداً وممتناً. وقد مر نظير ذلك منه (رحمه الله) أيضاً ونهنا عليه، وذلك لأن الصفار روى بسند آخر عن حمزان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه واله): من أهل بيتي اثنا عشر محدثاً، فقال له عبد الله بن زيد وكان أخا علي بن الحسين (عليه السلام) لأمه سبحان الله.. الخ⁽⁶⁾.

وأما كون عبد الله أخاه (ع) لأمه، فقال الذهبي في مختصر تهذيب الكمال: علي بن الحسين (عليه السلام) أمه أم ولد اسمها غزالة، خلف عليها بعد الحسين (عليه السلام) زيد مولى للحسين بن علي (عليهما السلام)، فولدت له عبد الله بن زيد⁽⁷⁾.

- (1) بصائر الدرجات، ص 339 - 340.
- (2) قيل: كان أخا علي بن الحسين لأمه رضاغا، وقيل: كانت أمه جارية الحسين (ع)، وكانت مربية لعلي بن الحسين (ع) وهو زوجها بعد مراجعته من كربلاء فولدت ابناً فكان بمنزلة أخيه من أمه مجازاً. (شرح أصول الكافي، للمازنداني، ج 6، ص 67).
- (3) هو محمد بن مقلص الأسدي الكوفي، كان غالباً ملعوناً، كان يقول: إن الأئمة أنبياء لما سمع أنهم محدثون ولم يفرق بين المحدث والنبي ثم عدل عنه وكان يقول: أنهم آلهة (ذكره الشهرستاني في الملل والنحل).
- (4) الكافي، ج 1، ص 270.
- (5) مرآة العقول، ج 3، ص 162.
- (6) بصائر الدرجات، ص 340.
- (7) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت 742هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة بيروت، ط الأولى، 1992م. ج 20، ص 384.

وكذا اشتهر بين المخالفين المفتريين. وأمه (ع) شهربانويه توفت في نفاسها به (ع) كما ذكره الكليني في ولادته، وقد كذبهم الرضا (عليه السلام) وبين سبب اشتها ذلك فيهم كما رواه الصدوق في العيون عنه (ع)، في ذكر بنتي يزدرج⁽¹⁾ اللتين بعث بهما عبد الله بن عامر، وكانت صاحبة الحسين (ع) نفست بعلي بن الحسين (عليهما السلام) فكفل علياً (عليه السلام) بعض أمهات ولد أبيه فنشأ وهو لا يعرف أمّاً غيرها، ثم علم أنها مولاته، وكان الناس يسمونها أمه (ع)، وزعموا انه (ع) زوج أمه، ومعاذ الله إنما زوج هذه علي ما ذكرنا، وكان سبب ذلك انه واقع بعض نسائه ثم خرج يعتسل فلقيته أمه هذه فقال: لها ان كان في نفسك من هذا الأمر شيء فانقي الله وأعلميني، فقالـ[ت]: نعم، فزوجها. فقال ناس زوج علي بن الحسين (عليه السلام) أمه⁽²⁾.

وفي بعض الأخبار أنها كانت سرية⁽³⁾ أخيه علي المقتول بالطف، وقيل ان أم عبد الله كانت أرضعته فكان أخاً رضاعياً له⁽⁴⁾.

وقال ابن داود: عبد الله كان أمه وشيكة ظئر علي بن الحسين (عليهما السلام) كان يدعوها: أمّا، وهي التي زوجها فعابه عبد الملك بن مروان بأنه زوج أمه⁽⁵⁾ توها أنها والدته، وكانت والدته شهربانويه قد توفيت وهو طفل⁽⁶⁾.

[557] كه - الصفار، عن عبد الله بن محمد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن أحمد بن محمد الثقفي، عن أحمد بن يونس الحجال، عن أيوب بن حسن، عن قتادة، انه يقرأ: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽⁷⁾.

- (1) يزدرج بن شهربار بن كسرى آخر ملوك الفرس.
- (2) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 136.
- (3) السرية: بضم السين، قال الأزهرى وغيره: هي فعلية من السّر وهو: الجماع، وسمى سراً لأنه يفعل سراً، وقالوا: سرية بالضم، ولم يقولوها بالكسر ليفرقوا بين الزوجة والأمّة، كما قالوا للشيخ الذي أتت عليه دهور: دهري بالضم وللملحد: دهري بالفتح وكلاهما نسبة إلى الدهر. وقال أبو الهيثم: هي مشتقة من السّر وهو السرور، لأن صاحبها يسر بها. والسرية: الجارية المملوكة، والجمع: سرارى، ويقال: تسررت جارية وتسريت، كما قالوا: تظننت، وتظنيت من الظن. (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج 2، ص 266).
- (4) مرآة العقول، ج 3، ص 163.
- (5) روى الحسين بن سعيد، عن النضر، عن حسين بن موسى، عن زرارة، عن أحدهما (ع) قال: إن علي بن الحسين (ع) تزوج أم ولد عمه الحسن (ع)، وزوج أمه (أي مولاة كانت تربيته) مولاة، فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه: يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك وقدرك عن الناس تزوجت مولاة، وزوجت مولاك بأمك، فكتب إليه علي بن الحسين (ع): فهمت كتابك ولنا أسوة برسول الله (ص) فقد زوج زينب بنت عمته زيدا مولاة، وتزوج (ص) مولاته صفية بنت حيي بن أخطب. (الزهد، ص 60).
- (6) رجال ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي (ت 707هـ)، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د، ط، 1972م. ص 202.
- (7) بصائر الدرجات، ص 341.

[558] كو - الصفار، عن أبي محمد، عن عمران، عن موسى بن جعفر، عن علي بن أسباط، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت أنا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد، فأتانا الحكم بن عيينة فقال: لقد سمعت من أبي جعفر (عليه السلام) حديثاً ما سمعه أحد قط، فسألناه فأبى أن يخبرنا به، فدخلنا عليه فقلنا: إن الحكم بن عيينة أخبرنا أنه سمع منك ما لم يسمعه منك أحد قط، فأبى أن يخبرنا به. فقال: نعم وجدنا علم علي (عليه السلام) في آية من كتاب الله: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))، فقلنا: ليست هكذا هي، فقال (ع): في كتاب علي (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث)) إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ.. الخبر⁽¹⁾.

والمراد بكتاب علي (عليه السلام) هو كتاب الله الذي ألفه بعد النبي (صلى الله عليه واله) والإضافة كقولهم مصحف عبد الله، ومصحف أبي، لا الكتاب الجامعة الذي كان فيه الأحكام كما تقدم، وهذا في غاية الظهور.

[559] كز - المفيد في الاختصاص، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن ابن أسباط، مثله⁽²⁾.

[560] كح - الصفار، عن علي بن إسماعيل، عن صفوان بن يحيى، عن الحرث بن المغيرة، عن حمزان، قال: حدثنا الحكم بن عيينة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه قال: إن علم علي (عليه السلام) في آية من القرآن، قال: وكنمنا الآية، قال: فكنا نجتمع فنتدارس القرآن فلا نعرف القرآن⁽³⁾، قال: فدخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فقلت له: إن الحكم بن عيينة حدثنا عن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه قال: علم علي (عليه السلام) في آية من القرآن وكنمنا الآية، قال: اقرأ يا حمزان، فقرأت: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)، قال فقال أبو جعفر (عليه السلام): (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽⁴⁾.

[561] كط - تفسير البرهان، عن ابن شهر آشوب⁽⁵⁾، قال: قرأ ابن عباس: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽⁶⁾.

(1) المصدر نفسه، ص 344.

(2) الاختصاص، ص 287.

(3) في المصدر: (الآية).

(4) بصائر الدرجات، ص 343.

(5) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 115.

(6) البرهان، ج 3، ص 904.

[562] ل - سليم بن قيس الهلالي في كتابه، قال: سمعت محمد بن أبي بكر [قال]: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))⁽¹⁾.

[563] لا - محمد بن العباس في تفسيره، عن جعفر بن محمد الحسن، عن إدريس بن زياد (الخياط)، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زياد بن سودة، عن الحكم بن عيينة⁽²⁾، قال: قال لي علي بن الحسين (عليهما السلام): يا حكم، هل تدري ما كانت الآية التي كان يعرف بها علي (عليه السلام)، صاحب قتله، ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس؟، قال: قلت: لا والله. فأخبرني بها يا بن رسول الله. قال: هي قول الله عز وجل: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث)). قلت: فكان علي (عليه السلام) محدثاً؟ قال: نعم، وكل إمام من أهل البيت محدث⁽³⁾.

[564] لج - علي بن إبراهيم، بعد ما ذكر ما رواه العامة في سبب نزول الآية المذكورة، قال: وأما الخاصة، فإنه روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصابه خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ فقال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواه، فلما أدناه منه تمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فجاء (أبو بكر وعمر)⁽⁴⁾، ثم جاء علي (ع) بعدهما، فأنزل الله في ذلك وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يعني (أبو بكر وعمر)⁽⁵⁾ فينسوخ الله ما يلقي الشيطان. يعني لما جاء علي (عليه السلام) بعدهما.. الخبر⁽⁶⁾.

[565] لد - الكشي في رجاله، عن العياشي، عن علي بن الحسين [بن علي بن فضال]، عن العباس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة، قال: قال حمران بن أعين: أن الحكم بن عيينة، يروي عن علي بن الحسين (عليه السلام) أن علم علي (عليه السلام) في أية مسألة فلا يخبرنا. قال حمران: سألت أبا جعفر (عليه السلام) فقال: إن علياً (عليه السلام) كان بمنزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبياً ولا رسولاً، ثم قال: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ (ولا محدث))، قال فعجب أبو جعفر (عليه السلام)⁽⁷⁾.

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص 451.

(2) في المصدر: (عتبة).

(3) البرهان، ج 3، ص 898.

(4) هكذا في البحار، وفي المصدر: (متافان).

(5) هكذا في البحار، وفي المصدر: (فلانا وفلاتا).

(6) تفسير القمي، ج 2، ص 85 - 86. والخبر كما في المتن بلا أقواس نقله المصنف من البحار، ج 17، ص 86.

(7) رجال الكشي، ج 1، ص 312 - 413.

[566] له - الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أحمد [بن محمد] بن أبي نصر، عن ثعلبة [بن ميمون]، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وكان رسولاً نبياً) ما الرسول وما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه.. إلى أن قال: ثم تلا هذه الآية: (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) (ولا محدث)⁽¹⁾.

[567] لو - وعن أحمد بن محمد، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن حسان، عن ابن فضال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، عن بريد، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) في قوله عز وجل: (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) (ولا محدث))، قلت: جعلت فداك ليست هذه قراءتنا، فما الرسول... الخبر⁽²⁾.

[568] لز - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، قال: وقرأ الصادق (عليه السلام): (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ)⁽³⁾ (ولا محدث))، يعني الأئمة (عليهم السلام)⁽⁴⁾.

قال بعض المفسرين بعد إيراد جملة من هذه الأخبار ما لفظه: وبالجمله فهذه الأخبار وغيرها مما رواه الصفار أيضاً بطرق عديدة ومواضع شريده، متحد الدلالة على أن كلمة ولا محدث هي التي نزل بها جبرئيل من الرب الجليل، وهي موجودة في مصحفهم، وفي بعض ما رواه الصفار في البصائر أنها قراءة قتادة وهو من مشاهير العامة، وهذا - اعني سقوط هذا القدر - هو الغرض من سوق الأخبار واختلافها بسقوط من من قبلك ونصب الظرف على الظرفية في بعضها وثبوتها جارة له في أكثرها لعله محمول على نقل الإمام الآية في أخبار السقوط على المعنى أو على السهو من بعض الرواة وليس الكلام في ذلك تحته طائل يعتد به.

قلت: كلمة من موجودة في جميع أخبار الباب، إلا في الخبر الذي رواه الكليني، واشرنا إلى ما وقع فيه من الاختلاط، وهذه الأخبار كما ذكره صريحة الدلالة في السقوط، وصرح بذلك المولى محمد صالح في شرح الكافي، والعلامة المجلسي في البحار، ومرة العقول، وغيرهما.

(1) الكافي، ج 1، ص 176.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 177.

(3) في النسختين: تقديم النبي على الرسول، وهو خطأ من الناسخ كما يظهر. لذا اعتمدنا في هذا الموضع فقط على النص الأصلي. وتصويب الخطأ في المتن.

(4) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

والمحدث، بفتح الدال، من يحدثه الملائكة، وقد أوضحنا ذلك في كتاب نفس الرحمن⁽¹⁾.

سورة المؤمنون:

[569] أ - السيارى، عن ابى طالب، عن رجل، عن ابى عبد الله (عليه السلام)، (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)⁽²⁾، قال: إنما هي: (فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ)⁽³⁾.

[570] ب - الطبرسي: في الشواذ قراءة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، [وعائشة]، وابن عباس، [وقتادة والأعمش]: (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا)⁽⁴⁾ مقصوراً⁽⁵⁾.

[571] قلت: يدل على تلك القراءة ما رواه في الكافي عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾، هي شفقتهم⁽⁶⁾ ورجاؤهم يخافون (الله) أن يرد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز (وجل) ويرجون أن يقبل منهم⁽⁷⁾.

[572] وفي تفسير محمد بن العباس، عنه (عليه السلام): قال: يعلمون ما عملوا من عمل، (وهم يعلمون ما عملوا من عمل)⁽⁸⁾ وهم يعلمون أنهم يثابون عليه⁽⁹⁾. وفيه عنه (ع) قال: يعملون، ويعلمون أنهم سيثابون عليه⁽¹⁰⁾.

(1) قال المحدث النوري: والتحقيق: إن لفظ المحدث المذكور في الأخبار السابقة، وفيما ورد في أوصاف الإمام والفرق بينه وبين النبي والرسول، والسائط في قوله تعالى: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى - الآية)، وهو: (ولا محدث)، مبني للمفعول، فإن المقصود من تلك الأخبار بيان نوع خاص من العلم، الحاصل بهجومه على القلب من غير اكتساب، مع الاطلاع على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم - كسماع صوت الملك من غير مشاهدة، أو بفتنه في الروع من غير سماع ينكت في القلب، أو يلهم إلهاماً - لا بيان أخبارهم وروايتهم ما سمعوا وأخبروا به، ففي الرضوي: (الأئمة علماء حلما، صادقون، مفهمون، محدثون)، وفي الصادقي بعد ما ذكر عنده: المحدث، قال (عليه السلام): (أنه يسمع الصوت ولا يرى، فقلت: أصلحك الله كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: أنه يعطى السكينة والوقار حتى يعلم أنه ملك)، رواهما في البصائر. ثم ينقل جملة من الأخبار ويقول بعدها: إلى غير ذلك من الأخبار الصريحة في أن المحدث المذكور في لسانهم مبني للمفعول، وأن له معنى خاصاً ومصطلحاً مغايراً ولو بالكلية والجزئية - كلفظ النبي والرسول - للمعنى اللغوي أو العرفي، وكذا كانوا يسألونهم عن الفرق بين الثلاثة، واعتنى جماعة من حملة الأخبار لبيان الفارق مع اختلاف الأخبار، وصرحوا بأن المحدث مبني للمفعول. (نفس الرحمن في فضائل سلمان، للمحدث النوري، 313 - 314، 316).

(2) سورة المؤمنون، الآية: 14.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 93.

(4) سورة المؤمنون، الآية: 60.

(5) مجمع البيان، ج 7، ص 196.

(6) في المصدر: (شفاعتهم). وفي الهامش: لعل المراد دعاؤهم وتضرعهم كأنهم شفعوا لأنفسهم أو طلب الشفاعة من غيرهم أو تصاعف حسناتهم ولعل تصحيف شفقتهم.

(7) الكافي، ج 8، ص 229.

(8) هذه الزيادة غير موجودة في المصدر، ولا في المصادر الأخرى التي ذكرت هذه الرواية. والذي يظهر أنها زيادة من الناسخ.

(9) تفسير البرهان، ج 4، ص 25.

(10) المصدر نفسه.

[573] وفي تفسير علي بن إبراهيم، قال: (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) من العبادة والطاعة⁽¹⁾. وفي الكافي ما يقرب منه⁽²⁾.

[574] وفي المحاسن، عن الصادق (عليه السلام): يعملون ما عملوا من عمل⁽³⁾.. وغير ذلك مما يدل على تلك القراءة.

قال الطبرسي (رحمه الله): معنى قوله: (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ): إنهم يعطون الشيء، ويشفقون أن لا يقبل منهم. ومعنى (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا): إنهم يعملون العمل، وهم يخافونه⁽⁴⁾.

سورة النور

[575] أ - آية الرجم، الساقطة منها، وقد مر طرقها في الدليل الثالث.

[576] ب - السيارى، قال: وفي رسالة ابي عبد الله (عليه السلام) إلى المفضل بن عمر، قال الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ (المحصنين الغافلين لعنوا في الدنيا والآخرة) وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁽⁵⁾.

[577] ج - الطبرسي: وروي عن علي (عليه السلام): خطأت بالهمزة، وقد تقدم القول في ذلك في سورة البقرة.

[578] د - السيارى، عن حماد، عن حريز: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا (بالمتمعة) حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)⁽⁶⁾، هكذا التنزيل⁽⁷⁾.

[579] هـ - وعن حماد، عن حريز، عن ابي عبد الله (عليه السلام): (فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ (لهن) غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁽⁸⁾.

[580] و - الطبرسي: في الشواذ قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير: (مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ (لهن) غَفُورٌ رَحِيمٌ)، وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁹⁾.

(1) تفسير القمي، ج 2، ص 91.

(2) راجع: الكافي، ج 2، ص 457. وج 8، ص 128.

(3) المحاسن، ج 1، ص 247.

(4) مجمع البيان، ج 7، ص 196.

(5) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 96. سورة النور، الآية: 23. وهي: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

(6) سورة النور، الآية: 33.

(7) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 95.

(8) المصدر نفسه.

(9) مجمع البيان، ج 7، ص 243.

[581] ز - علي بن إبراهيم، وقال أبو عبد الله (عليه السلام): (ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك)⁽¹⁾.

[582] ح - السيارى، عن ابن أسباط، عن ابن بكير، عن ابي بصير، قال: وقرأ أبو جعفر (عليه السلام): (ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك)⁽²⁾.

[583] ط - الطبرسي (رحمه الله): وقال أبو جعفر (عليه السلام): (ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك)⁽³⁾.

[584] ي - الطبرسي: وقرأ أبو جعفر، وأبو عبد الله (عليهما السلام): (يَضَعَنَّ (من) ثِيَابَهُنَّ)⁽⁴⁾، وروي ذلك عن ابن عباس، وسعيد بن جبير⁽⁵⁾.

[585] يا - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قرأ: (يَضَعَنَّ (من) ثِيَابَهُنَّ)⁽⁶⁾.

[586] يب - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، (إنه) قرأ رجل: (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعَاتٍ بِرِئْتِهِنَّ). فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعَنَّ (من) ثِيَابَهُنَّ...)⁽⁷⁾.

سورة الفرقان

[587] أ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل بن جميل الرقى، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية هكذا: (وَقَالَ الظَّالِمُونَ لَأَل محمد حقهم) إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا⁽⁸⁾.

[588] ب - محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى،

- (1) تفسير القمي، ج 2، ص 107. في ذيل قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾، سورة النور، الآية: 45.
- (2) القراءات (التنزيل والتعريف)، ص 95.
- (3) مجمع البيان، ج 7، ص 260.
- (4) سورة النور، الآية: 60.
- (5) مجمع البيان، ج 7، ص 268.
- (6) الكافي، ج 5، ص 522.
- (7) بحار الأنوار، ج 89، ص 62.
- (8) تفسير القمي، ج 2، ص 111. سورة الفرقان، الآية: 8.

عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، أنه قرأ: (وَقَالَ الظَّالِمُونَ (لَاَ مُحَمَّدَ حَقَّهُمْ) إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)⁽¹⁾.

[589] ج - علي بن إبراهيم، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن المثنى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله⁽²⁾.

[590] د - السيارى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، قال: نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه واله)، وذكر مثله⁽³⁾.

[591] هـ - فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد الفزاري، معنعنًا، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال سمعته يقول: نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه واله)، بهذه الآية هكذا.. وساق مثله.

[592] و - سعد بن عبد الله في باب الآيات المحرفة من كتابه، قال: ورووا (- أي مشايخه -) عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (وَقَالَ الظَّالِمُونَ (أَلْ مُحَمَّدَ حَقَّهُمْ) إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)⁽⁴⁾.

[593] ز - الطبرسي: وقرأ أبو جعفر، وزيد عن يعقوب: (أَنْ نَّتَّخِذَ)⁽⁵⁾ بضم النون، وفتح الخاء. وهو قراءة زيد بن ثابت، وأبي الدرداء. وروي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، وزيد بن علي. والباقون: (نَّتَّخِذَ) بفتح النون، وكسر الخاء⁽⁶⁾.

[594] ح - الطبرسي: وروي عن علي (عليه السلام): (وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)⁽⁷⁾ بضم الياء، وفتح الشين المشددة⁽⁸⁾.

[595] ط - علي بن إبراهيم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) يقول: (يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ (عَلِيًّا وَلِيًّا))⁽⁹⁾.

(1) تفسير البرهان، ج 4، ص 114.

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 111 - 112.

(3) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 97.

(4) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

(5) سورة الفرقان، من الآية: 18. وهي: (أَنْ نَّتَّخِذَ)

(6) مجمع البيان، ج 7، ص 283.

(7) سورة الفرقان، من الآية: 20.

(8) المصدر نفسه.

(9) تفسير القمي، ج 2، ص 113. الآية 27، من سورة الفرقان، وهي: (يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَلِيلًا).

[596] ي - السيارى، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الحذاء، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد (صلى الله عليه واله)، وإنما لفي مصحف علي بن أبي طالب (عليه السلام): (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ (زفر) خَلِيلًا⁽¹⁾).

[597] يا - وعن البرقي، عن خلف بن حماد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إن في الكتاب لتغييراً كبيراً ليست أنكم وقد تعلمون مستأنفاً حتى يعرف ما كنى عنه وغير مكنى عنه، فإن الله تبارك وتعالى سمى رجلاً باسمه، فقال القوم: (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا) فكنوا عن اسمه⁽²⁾.

[598] يب - وعن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن غذافر، عن جعفر بن محمد الطيار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: ما كنى الله في كتابه حتى قال: (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا) وإنما هي في مصحف علي (عليه السلام): (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ (زفر) خَلِيلًا) وسيظهر يوماً⁽³⁾.

[599] يج - وعن حماد، عن حريز، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي .. لَمْ أَتَّخِذْ (زفر) خَلِيلًا⁽⁴⁾)، يقول الأول للثاني⁽⁵⁾.

[600] يد - عن محمد بن العباس، [ياسناده] عن جعفر بن محمد الطيار، عن أبي الخطاب، عن أبي جعفر⁽⁶⁾ (عليه السلام). مثل خبر السيارى⁽⁷⁾.

[601] يه - وعن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنه قال.. وذكر مثله⁽⁸⁾.

[602] يو - الطبرسي في الاحتجاج، في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين (عليه

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 98. سورة الفرقان، الآية: 28، وفيها: (فُلَانًا).

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) هما آيتان وفيهما قطع، ففي المصحف الرسمي هكذا: (وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا).

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 99.

(6) في البرهان: (عبد الله).

(7) البرهان، ج 4، ص 124. وفيه بدل (زفر) (الثاني).

(8) المصدر نفسه، وتأويل الآيات، ج 1، ص 375. ونقله عن المصدر الأخير في البحار، ج 24، ص 19، وح 30، ص 245. ولا يوجد فيهما تغيير في الآية. والظاهر ان هناك نسخة نقل منها المصنف، بدلالة ان صاحب تأويل الآيات يذكر الرواية محمد بن جمهور بلا واسطة. بينما المصنف ذكر أنها عن محمد بن العباس عن محمد بن جمهور، ويؤيد ذلك أيضاً ما نقله صاحب البحار أيضاً عن محمد بن العباس، عن محمد بن جمهور بنقله عن كتاب تأويل الآيات. فيظهر من ذلك ان هناك سقط في كتاب تأويل الآيات المطبوع. والله أعلم.

(السلام) متناقضات القرآن بزعمه، قال (ع) بعد سؤاله عن هذه الآية والكناية عن أسماء ذوي الجرائم⁽¹⁾ العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيرين [والمبدلين الذي جعلوا القرآن عضيفين. الخبر⁽²⁾].

[603] يز - الطبرسي: قرأ مسلمة⁽³⁾ بن محارب (فدمرانهم تدميرا)⁽⁴⁾ على التأكيد بالنون الثقيلة. وروي ذلك عن علي (عليه السلام) وعنه (ع): (فدمراهم تدميرا)⁽⁵⁾.

[604] يح - الكليني، عن أحمد (بن مهران)، عن عبد العظيم، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: (فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ (بَوْلَايَةَ عَلِيٍّ) إِلَّا كُفُورًا)⁽⁶⁾.

[605] يط - الشيخ شرف الدين في كنز الآيات، عن محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله سواء⁽⁷⁾.

[606] ك - محمد بن العباس، عن محمد بن جمهور، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب الحذاء⁽⁸⁾، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)⁽⁹⁾، قال: لقد سألت ربك عظيما، إنما هي: (واجعل لنا من المتقين إماما)⁽¹⁰⁾.

[607] كا - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن جعفر بن⁽¹¹⁾ إبراهيم، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قرأ عند أبي عبد الله (عليه السلام) (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ [رَبَّنَا] هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) فقال قد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين أئمة!، فقل له: كيف هذا يا بن رسول الله؟ قال: إنما انزل الله: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ [رَبَّنَا] هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)⁽¹²⁾.

(1) في المصدر، والبحار، ج 89، 43: (الجرار).

(2) الاحتجاج، ج 1، ص 371. قال الطبرسي: عضيف: فرفوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجوزور، فأمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه. (مجمع البيان، ج 6، ص 131).

(3) في المصدر: (مسلم). والظاهر أنه (مسلمة) تبع لما في التمهيد لابن عبد البر، ج 8، ص 307. والمحرم الرجيز، لابن عطية الأندلسي، ج 4، ص 210. وفي الكشف، ج 3، ص 92، نسب القراءة إلى علي بن أبي طالب (ع). وذكره ابن طائوس في بناء المقالة الفاطمية، ص 216 في من اخذ القراءة عن علي (ع)، مرتين في موضع واحد، مرة باسم: (مسلم)، والأخرى (مسلمة).

(4) سورة الفرقان، الآية: 36: (فَدَمَّرْنَا هُمْ تَدْمِيرًا).

(5) مجمع البيان، ج 7، ص 294.

(6) الكافي، ج 7، ص 424 - 425. والآية: 50، من سورة الفرقان.

(7) تأويل الآيات، ج 1، ص 375 - 376.

(8) في المصدر: (الخزاز) وهو الأصح. وهكذا ورد في البحار أيضا، ج 23، ص 135.

(9) سورة الفرقان، الآية: 74.

(10) المصدر نفسه، ج 1، ص 384 - 385.

(11) هكذا في المتن، وفي البحار، ج 24، ص 113، عن المصدر، إلا ان في المصدر: (و).

(12) تفسير القمي، ج 2، ص 117.

[608] كب - الطبرسي: وفي قراءة أهل البيت (عليهم السلام): (واجعل لنا من المتقين إماماً)⁽¹⁾.

[609] كج - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، قال: ومثله: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)، قال أبو عبد الله (عليه السلام): لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم أئمة للمتقين إنما أنزل الله [عز وجل]: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ...) إلى قوله: (وَاجْعَلْنَا (من المتقين) إِمَامًا)⁽²⁾. كذا في النسخة ولا تخلوا من سقم.

سورة الشعراء:

[610] أ - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عبد الكريم بن عمير، عن سليمان بن خالد، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقرأ: ((في الناس شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ))⁽³⁾.

[611] ب - وعن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (ورهلك منهم المخلصين))⁽⁴⁾.

[612] ج - علي بن إبراهيم القمي، عن الصادق (عليه السلام)، قال نزلت: (ورهلك منهم المخلصين)⁽⁵⁾.

[613] د - الصدوق في العيون، والأمالى، عن [علي بن الحسين] بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور، معا، عن محمد [بن عبد الله بن جعفر] الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن الرضا (عليه السلام) في حديث طويل، وفيه: [ف]العلماء: فأخبرنا هل فسر الله [عز وجل] الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا (عليه السلام): فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثنا عشر موطناً وموضعاً. فأول ذلك قوله عز وجل: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (ورهلك المخلصين))، هكذا في قراءة أبي بن كعب، وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود⁽⁶⁾.

(1) مجمع البيان، ج 7، ص 313.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 62. وفيه: (واجعل لنا من المتقين إماماً).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 100. سورة الشعراء، الآيات: 100 - 101 وهما: (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ).

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 100. سورة الشعراء، الآية: 214.

(5) تفسير القمي، ج 2، ص 124.

(6) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 209. الأمالى، ص 617.

[614] هـ - فرات بن إبراهيم، قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعنا، عن أبي جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (ورهلك منهم المخلصين))⁽¹⁾.

[615] و - محمد بن العباس، عبد الله بن زيد⁽²⁾ [بن يزيد]، عن إسماعيل بن إسحاق الراشدي، وعلي بن محمد بن خالد⁽³⁾ الدهان، عن الحسن بن علي بن عفان، قال: حدثنا أبو زكريا يحيى بن هاشم السمساري⁽⁴⁾، عن محمد بن عبد الله بن علي بن [أبي] رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [عن أبيه، عن جده أبي رافع] قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمع بني عبد المطلب في الشعب... إلى أن قال: فقال لهم: إن الله عز وجل قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين، وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون.. الخبر⁽⁵⁾.

[616] ز - عن محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، (في قوله عز وجل)⁽⁶⁾: (ورهلك منهم المخلصين): علي وحزمة وجعفر والحسن والحسين وآل محمد، (صلوات الله عليهم أجمعين خاصة)⁽⁷⁾.

[617] ح - علي بن إبراهيم، في قوله: (ورهلك منهم المخلصين)، علي بن أبي طالب، وحزمة، وجعفر، والحسن، والحسين، والأئمة من آل محمد (عليهم السلام)⁽⁸⁾. وفي بعض النسخ، وقوله: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (فهم رهلك منهم المخلصين)) علي (عليه السلام).. الخ.

[618] ط - محمد بن العباس، في تفسيره، على ما نقله عنه السيد الأجل بن طاووس في سعد السعود، عن محمد بن (هوية) الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عمار بن حماد الأنصاري، عن عمر بن شمر، عن مبارك بن فضالة، والعامه: عن الحسن، عن رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: إن قوما خاضوا في بعض أمر علي (عليه السلام) بعد الذي كان من وقعة الجمل، قال الرجل الذي سمع من الحسن الحديث:

(1) تفسير فرات الكوفي، ص 302.

(2) في المصدر: (زيدان).

(3) في المصدر: (مخلد).

(4) في المتن: (الشمري).

(5) تأويل الآيات، ج 1، ص 393.

(6) من البحار، ج 25، ص 213.

(7) تأويل الآيات، ج 1، ص 395.

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 126. في البحار، ج 25، ص 215: (وآل محمد)، بدل: (والأئمة من آل محمد).

ويلكم ما تريدون [و] من أول السابق بالإيمان بالله والإقرار بما جاء من عند الله، لقد كنت عاشر عشر من ولد عبد المطلب إذ أتانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال أجيئوا رسول الله (صلى الله عليه واله) إلى غدا في منزل أبي طالب... إلى أن ذكر دخولهم عليه (ص) واشباعهم من طعام قليل.. إلى أن قال: قال (ص): وإن الله قد أرسلني إلى الناس كافة وأنزل علي: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (فهم رهطك المخلصين)). الخبر⁽¹⁾.

[619] ي - الطبرسي: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (فهم رهطك منهم المخلصين)). وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)⁽²⁾.

[620] يا - علي بن إبراهيم: ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)⁽³⁾ هكذا والله نزلت⁽⁴⁾. وذكره أيضاً في صدر كتابه في أمثلة ما حرف من القرآن⁽⁵⁾.

[621] يب - السيارى، عن البرقي، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله جل ثناءه: (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد) أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)⁽⁶⁾.

[622] يج - الطبرسي، في الجوامع: عن الصادق (عليه السلام): (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل محمد حقهم) أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)⁽⁷⁾.

سورة النمل

[623] أ - الطبرسي: وقرأ علي بن الحسين (عليه السلام) وقتادة: (مُبْصِرَةً)⁽⁸⁾ بفتح الميم والصاد⁽⁹⁾.

[624] ب - السيارى، عن البرقي، عن غير واحد، عنهم (صلوات الله عليهم)، في قوله عز وجل: (عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)⁽¹⁰⁾، ليس فيها (من)⁽¹¹⁾.

(1) سعد السعود، ص 105، 106.

(2) مجمع البيان، ج 7، ص 357.

(3) سورة الشعراء، الآية: 227.

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 125.

(5) المصدر نفسه، ج 1، ص 11.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 101.

(7) جوامع الجامع، ج 2، ص 695.

(8) سورة النمل، الآية: 13، وهي: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ).

(9) مجمع البيان، ج 7، ص 366.

(10) سورة النمل، الآية: 16.

(11) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 102.

[625] ج - الصفار، في الخبر، والسابع من البصائر⁽¹⁾، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خلف، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: [ف]تلا رجل عنده هذه الآية: (عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ليس فيها مِنْ إنما هي: (وأوتينا كل شيء)⁽²⁾.

[626] د - السيارى، عن محمد بن علي، عن أحمد بن محمد، عن هشام بن سالم، عن جاب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ (منا فضلاً)⁽³⁾ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا (بالإيمان وبمحمد) عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)⁽⁴⁾.

[627] هـ - وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له ان من الناس من يقرأ (دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ)⁽⁵⁾، فقال أبو جعفر (عليه السلام): كلم الله من قرأ تكلمهم، ولكن يكلمهم⁽⁶⁾.

[628] و - الطبرسي في جوامعه، وعن الباقر (عليه السلام): كلم الله من قرأ (تكلمهم)، ولكن (يكلمهم) [بالتشديد]⁽⁷⁾. وقال في المجمع: قرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والجحدري، وابن زرعة: (تكلمهم) بفتح التاء، والتخفيف.. (قال ومن قرأ تكلمهم) فمعناه تجرحهم بأكلها إياه⁽⁸⁾.

سورة العنكبوت

[629] الطبرسي: قرأ علي (عليه السلام): (فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)⁽⁹⁾ بضم الياء، وكسر اللام فيهما، وهو المروي عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، ومحمد بن عبد الله بن الحسن، ووافقه الزهري في (وليعلنن الكاذبين)⁽¹⁰⁾.

(1) هو الحديث (3)، من باب (14) في الأئمة أنهم يعرفون منطق الطير، من الجزء (7).

(2) بصائر الدرجات، ص 362.

(3) الظاهر ان هذا خطأ في النقل، لان مقصود المصنف على ان التغيير هو في اضافة (بالإيمان بمحمد). والاضافات في الايات يكتسبها المصنف بالمداد الاحمر، وهذه (منا فضلاً) كتبت كسائر الايات الآخر بالمداد الاسود.

(4) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 103. سورة النمل، الآية: 15.

(5) سورة النمل، الآية: 82.

(6) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 103.

(7) جوامع الجامع، ج 2، ص 724.

(8) مجمع البيان، ج 7، ص 401، 402. وقال الطبرسي: وزعموا أنه في قراءة أبي (تنبهم). وعن قتادة: إنه في بعض الحروف (تحدثهم). وهذا يدل على أن تكلمهم من الكلام الذي هو النطق، وليس هو من الكلم الذي هو الجراحة. ومن كسر فقال (إن الناس) فالمعنى: تكلمهم فتقول لهم: إن الناس. وإضمار القول في الكلام كثير، وحسن ذلك، لأن الكلام قول. فكان القول أظهر.

(9) سورة العنكبوت، الآية: 3.

(10) مجمع البيان، ج 8، ص 6.

سورة الروم

[630] أ - السيارى، عن محمد بن علي، عن ابن أسباط، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت فان الزهري قرأ: (ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ (هَيِّنٌ))⁽¹⁾، قال: وهو كما قال⁽²⁾.

[631] ب - وعن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)، قال: ليس بشيء، إنما تنزِيلُهَا (وَهُوَ (هَيِّنٌ) عَلَيْهِ)، ولو كان شيء هو أهون عليه من شيء لكان أحدهما أشد عليه⁽³⁾.

[632] ج - وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قرأ بين يديه: (أَنْ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا)⁽⁴⁾، قال: هم أهون على الله ان يفرقوا، ولكن فارقوا دينهم، لعنهم الله، كذلك نزلت⁽⁵⁾. ونسب الطبرسي تلك القراءة إلى حمزة والكسائي⁽⁶⁾.

[633] د - الطبرسي، روي عن علي (عليه السلام)، وابن عباس، والضحاك: (من خلله)⁽⁷⁾.

[634] هـ - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن ابي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (وَلَا يَسْتَفْزِنُكَ) الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ⁽⁸⁾.

سورة لقمان

[635] أ - الطبرسي، قرأ جعفر بن محمد (عليه السلام): (والبحر مداده)⁽⁹⁾.

[636] ب - السيارى، عن محمد بن علي بن فضال، عن حماد بن عثمان، عن ابي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (وَكُلُّوْا أَنْمًا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ (مداده))⁽¹⁰⁾.

سورة السجدة

[637] أ - الطبرسي، وقرأ علي، وابن عباس، وأبان بن سعيد بن العاص، والحسن، بخلاف: (أَنْدًا ضَلَلْنَا) بالضاد مكسورة اللام⁽¹¹⁾.

(1) سورة الروم، الآية: 27. وفي المصحف الرسمي: (أَهْوَنُ).

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 107.

(3) المصدر نفسه.

(4) سورة الروم، الآية: 32.

(5) المصدر نفسه.

(6) مجمع البيان، ج 8، ص 60.

(7) مجمع البيان، ج 8، ص 67. والآية: 48، من سورة الروم، وفيها: (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ).

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 108. سورة الروم، الآية: 60. وفيه: (يَسْتَفْزِنُكَ).

(9) مجمع البيان، ج 8، ص 91. والآية: 27، من سورة لقمان، وفيها: (وَالْبَحْرُ يَمْدُهُ).

(10) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 109.

(11) المصدر نفسه، ج 8، ص 100. سورة السجدة، الآية: 27.

[638] ب - الطبرسي، وروي في الشواذ عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وابن مسعود: (قرأت أعين)⁽¹⁾.

سورة الأحزاب

[639] أ - الطبرسي، وروي عن أبي، وابن مسعود، وابن عباس: أنهم كانوا يقرؤون: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) (وهو أب لهم)، وكذلك هو في مصحف أبي. وروي ذلك عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهم السلام)⁽²⁾.

[640] ب - علي بن إبراهيم، قال: نزلت: (وهو أب لهم)⁽³⁾.

[641] ج - الشيخ الطوسي في آخر باب الخمس من [كتاب] التهذيب، عن ابن عقدة، عن [أبي جعفر] محمد بن المفضل، عن [الحسن بن علي بن زياد وهو] الوشاء، عن عبد الكريم بن عمر الخثعمي، عن عبد الله بن أبي يعفور، ومعلّى بن خنيس، عن أبي الصامت، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: أكبر الكبائر سبع... إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين: فإن الله عز وجل قال في كتابه: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) (وهو أب لهم)، فعقوه في ذريته. الخبر⁽⁴⁾.

[642] د - السيارى، عن جعفر بن محمد، عن المدائني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) (وهو أب لهم)⁽⁵⁾.

[643] هـ - سعد بن عبد الله القمي في بصائر، كما نقله عنه الحسن بن سليمان الحلبي تلميذ الشهيد (رحمه الله)، عن القاسم بن الربيع الوراق، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن صباح المدائني، عن المفضل بن عمر، أنه كتب إلى أبي عبد الله (عليه السلام) كتاباً، (فجاء) [له هذا] [الـ] جواب من أبي عبد الله (عليه السلام)، وهو طويل.. قال تبارك وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (وهو أب لهم)، ثم قال ولا تنكحوا...⁽⁶⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 8، ص 106. والآية: 17، من سورة السجدة، وفيها: (قُرْءَ أُعْيُن).

(2) مجمع البيان، ج 8، ص 121 - 122. سورة الأحزاب، الآية: 6.

(3) تفسير القمي، ج 2، ص 175.

(4) تهذيب الأحكام، ج 4، ص 149 - 150.

(5) القراءات (التنزيل والتعريف)، ص 110.

(6) مختصر بصائر الدرجات، ص 78، 85.

[644] و - الصفار، عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن القاسم بن الربيع، عن محمد بن سنان، عن صباح [المدايني]، عن المفضل، مثله⁽¹⁾.

[645] ز - فرات بن إبراهيم في تفسيره، عن جعفر بن محمد الفزاري، معنعنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، [قال]: أكبر الكبائر سبع: الشرك بالله العظيم.. إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين فقد قال الله تعالى في كتابه: (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (وهو أب لهم))، فعقوه في ذريته⁽²⁾.

[646] ح - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، قال (وقرأ الصادق (ع): (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (وهو أب لهم))⁽³⁾.

[647] ط - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بعلي بن ابي طالب) وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا⁽⁴⁾.

[648] ي - محمد بن العباس، عن علي بن العباس، عن أبي سعيد عباد بن يعقوب، عن فضل بن القاسم البزاز⁽⁵⁾، عن سفيان الثوري، عن زيد النامي⁽⁶⁾، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: (وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بعلي) وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا⁽⁷⁾.
وتقدم هذا مع طرق أخرى في ذكر مصحف عبد الله بن مسعود.

[649] يا - السيارى، عن جعفر بن محمد، عن المدائني، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بعلي بن ابي طالب))⁽⁸⁾.

[650] يب - وعن يونس، عن ابي حمزة، عن فيض بن المختار، قال: سئل ابو عبد الله (عليه السلام) عن القرآن، فقال فيه الأعاجيب من قوله عز وجل: (وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بعلي بن ابي طالب))⁽⁹⁾.

(1) بصائر الدرجات، ص 546، 552.

(2) تفسير فرات، ص 102 - 103.

(3) بحار الانوار، ج 89، ص 63.

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 189. سورة الاحزاب، الآية: 25.

(5) في المصدر: (البراد).

(6) هكذا في البحار، وفي المصدر: (زيد الياشي). قال في الهامش: في جميع النسخ والمصدر: النامي، تصحيح صحيحه ما

أثبتناه، انظر تقريب التهذيب، ج 1، ص 57، 14.

(7) تفسير البرهان، ج 4، ص 433.

(8) الفراءات (التزويل والتحريف)، ص 111.

(9) المصدر نفسه.

[651] يج - علي بن إبراهيم، عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، رفعه إليهم (عليه السلام)، [ف]قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَوَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ فِي عَالِيِ الْأَئِمَّةِ) كَمَا أَذَوَّ مُوسَى قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا⁽¹⁾.

[652] يد - الكليني، عن الحسين بن محمد، مثله⁽²⁾.

[653] يه - السيارى، عن البرقي، عن أحمد بن النضر، عن ابن مروان، مثله⁽³⁾.

[654] يو - علي بن إبراهيم، عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (في ولاية علي والأئمة من بعده) فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، هكذا نزلت [والله]⁽⁴⁾.

[655] يز - الكليني، عن الحسين بن محمد، مثله⁽⁵⁾.

[656] يح - السيارى، عن ابن أسباط، عن ابن أبي حمزة، مثله⁽⁶⁾.

[657] يط - محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (في ولاية علي والأئمة من بعده) فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا⁽⁷⁾.

[658] لك - الطبرسي في جوامعه، (وقرأ في الشواذ) (زَوَّجْتُكَهَا) وإنها قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، وعن الصادق (عليه السلام): ما قرأتها على أبي إلا كذلك، إلى أن قال (ع): وما قرأ علي (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) إلا كذلك⁽⁸⁾.

قلت: وقد مر أن سورة الأحزاب كانت أطول من سورة البقرة وإنهم نقصوها وحرفوها،

(1) تفسير القمي، ج 2، ص 197. سورة الأحزاب، الآية: 69. وهي هكذا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ أَذَوَّ مُوسَى قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا)، والظاهر هناك خطأ في الآية من قبل الناسخ.

(2) الكافي، ج 1، ص 414. إلا أنه في الرواية هنا جمع بين ابنتين من سورة الأحزاب، الآية: 53، والآية: 69، موضع البحث، هكذا: (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ) (في علي والأئمة) (كَالَّذِينَ أَذَوَّ مُوسَى قَبْرَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 111.

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 197 - 198. سورة الأحزاب، الآية: 71.

(5) الكافي، ج 1، ص 414.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 111.

(7) تفسير البرهان، ج 4، ص 498.

(8) جوامع الجامع، ج 3، ص 68، والآية: 37، من سورة الأحزاب، وفيها: (زَوَّجْتُكَهَا).

وصرح بعض المحققين باختلاف الترتيب في آية التطهير وعدم ربطها بسابقتها ولاحقها المرتبطين من وجوه⁽¹⁾ المذكورة في كتب الإمامية.

[659] كا - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، ان الصادق (عليه السلام) قرأ (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قد قضيا الشهوة)⁽²⁾.

[660] كب - الصدوق في الفقيه، قال: روى هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): في القرآن رجم؟ قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة)⁽³⁾.

وإنما ذكرنا الخبرين هنا لما مر في منسوخ التلاوة ان الآية من سورة الأحزاب.

سورة سبأ

[661] أ - علي بن إبراهيم، في سياق قصة سليمان (ع): (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)⁽⁴⁾، فكذا نزلت هذه الآية، وذلك أن⁽⁵⁾ الإنس كانوا يقولون إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان على وجهه علم الإنس ان لو يعلمون⁽⁶⁾ الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حيًا⁽⁷⁾.

(1) الكلام عن ما يتصل بدعوى وحدة السياق، فهي لو تمت لما كانت أكثر من كونها اجتهداً في مقابل النص، والروايات الدالة على ان (اهل البيت) في آية التطهير هم الخمسة (عليهم السلام) فقط، وهي كافية لرفع اليد عن كل اجتهداء جاء على خلافها. كم ان من شرائط التمسك بوحدة السياق ان يعلم وحدة الكلام ليكون بعضه قرينة على المراد من البعض الآخر، ومع احتمال التعدد في الكلام لا مجال للتمسك بها بحال. ووقوع هذه الآية أو هذا القسم منها ضمن ما نزل في زوجات النبي، لا يدل على وحدة الكلام لما نعرف من أن نظم القرآن لم يجر على أساس من التسلسل الزمني، فرب آية مكية وضعت بين آيات مدنية وبالعكس فضلاً عن إثبات ان الآيات المتسلسلة كان نزولها دفعة واحدة. ومع تولد هذا الاحتمال لا يبقى مجال للتمسك بوحدة السياق، وأي سياق يصلح للقرينة مع احتمال التعدد في أطرافه وتباعد ما بينها في النزول. على أن تذكير الضمير في آية التطهير وتأنيث بقية الضمائر في الآيات السابقة عليها واللاحقة لها يقرب ما قلناه، إذ أن وحدة السياق تقتضي اتحاداً في نوع الضمائر. ومقتضى التسلسل الطبيعي ان تكون الآية هكذا، (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) لا (عنكم). والظاهر من روايات أم سلمة، وهي التي نزلت في بيتها هذه الآية أنها نزلت منفردة كما توحى به مختلف الأجواء التي رسمتها رواياتها لما أحاط بها من جمع أهل البيت وادخالهم في الكساء ومنعها من مشاركتهم في الدخول إلى ما هنالك. (الأصول العامة للفقهاء المقارن، محمد تقي الحكييم، مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، ط الثانية، 1979م. ص 157 - 158. بتصرف).

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(3) من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 26.

(4) سورة سبأ، الآية: 14.

(5) في المصدر: (لأن).

(6) في المصدر: (يعلم).

(7) تفسير القمي، ج 2، ص 200.

[662] ب - الصدوق في العيون، والإكمال⁽¹⁾، عن أحمد بن زياد بن جعفر [الهمداني]، عن علي بن إبراهيم [بن هاشم]، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، [عن أبيه محمد بن علي] [عليهم السلام]، في حديث طويل، وفي آخره قال: قال الصادق (عليه السلام): و(الله) ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ إِنْ الْجِنِ لَوْ كَانُوا...) الآية⁽²⁾.

[663] ج - السيارى، عن البرقي، عن حماد، بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ إِنْ الْجِنِ لَوْ كَانُوا...) الآية⁽³⁾.

[664] د - الطبرسي: وفي الشواذ قراءة ابن عباس، والضحاك: (تبينت الإنس) وهو قراءة علي بن الحسين (عليه السلام)، وأبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁴⁾.

[665] هـ - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله (عليه السلام): (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): الجن كانوا يعلمون الغيب أنهم لا يعلمون الغيب، فقال الرجل: فكيف هي؟ فقال: إنما أنزل الله: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ إِنْ لَوْ كَانَ الْجِنِ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)⁽⁵⁾.

[666] و - السيارى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صباح، عن سدير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله عز وجل: ذلك (جَزَيْتَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا) (نعمة الله) وَهَلْ تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ⁽⁶⁾.

سورة يس (ص)

[667] أ - الكليني، في باب الذنوب، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته

(1) لم نعر عليها في الإكمال. نعم موجودة أيضاً في علل الشرائع، ج 1، ص 74.

(2) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 239 - 240.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 113.

(4) مجمع البيان، ج 8، ص 197.

(5) بحار الأنوار، ج 89، ص 61.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 113. سورة سبأ، الآية: 17.

يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإن لها طالباً، يقول أحذكم: أذنب وأستغفر (الله)، إن الله عز وجل يقول: ((سنكتب) مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ). الخبر⁽¹⁾.

[668] ب - السيارى، وفي حديث آخر عنهم (عليهم السلام): ((سنكتب) مَا قَدَّمُوا وَأَثَارَهُمْ... الآية⁽²⁾).

[669] ج - كتاب جعفر بن محمد بن شريح، برواية ابي محمد هارون موسى التلعكبري، عن محمد بن همام، عن حميد بن زياد، عن ابي جعفر أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي البزاز، عن محمد بن المثنى بن القاسم الحضرمي، عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، عن حميد بن شعيب السبيعي، عن جابر الجعفي، قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: اتقوا هذه المحقرات [من الذنوب...] وذكر مثله⁽³⁾.

[670] د - الطبرسي، قرأ علي بن الحسين (عليه السلام)، وأبي بن كعب، وابن عباس، والضحاك، ومجاهد: (يا حسرة العباد)⁽⁴⁾ [مضافاً]⁽⁵⁾.

[671] هـ - السيارى، عن ابن أسباط، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا يَأْكُلُونَ﴾⁽⁶⁾.

[672] و - الطبرسي: وروي عن علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، وأبي جعفر الباقر، وجعفر الصادق (عليهما السلام)، وابن عباس، وابن مسعود، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح: (لا مستقر لها)⁽⁷⁾ [ينصب الرءاء]⁽⁸⁾.

[673] ز - السيارى، عن محمد بن علي، عن موسى بن قرات، عن يعقوب بن يزيد بن مرشد الحارثي، عن إبراهيم، عن جابر، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: قرأ⁽⁹⁾ أمير

(1) الكافي، ج 2، ص 270 - 271. سورة يس، الآية: 12. والآية هكذا: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا...).

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 117.

(3) ذكر هذا الخبر المصنف في كتابه مستدرک الوسائل، ج 11، ص 348. ولا توجد هذه الزيادة فيه.

(4) سورة يس، الآية: 30 وهي: (يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَاد).

(5) مجمع البيان، ج 8، ص 267. من قرأ (يا حسرة العباد) مضافاً، فإن فيه وجهين أحدهما: أن يكون العباد فاعلين في المعنى. كقوله: يا قيام زيد، والمعنى: كان العباد إذا شاهدوا العذاب تحسروا. والآخر: إن العباد مفعولون في المعنى.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 116. سورة يس، الآية: 36.

(7) سورة يس، الآية: 38، وهي: (وَالشَّمْسُ تَحْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ).

(8) مجمع البيان، ج 8، ص 272.

(9) في نسخة (ن): (كان) قبل كلمة: قرأ. والمظاهر انه سهو من الناسخ لعدم وجودها في نسخة (ط)، ولعدم تلائمها للسياق.

- المؤمنين (عليه السلام) يس، فقرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي (لا مستقر لها). الخبر⁽¹⁾.
- [674] ح - وعن ابن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ (يا محمد) إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)⁽²⁾.
- [675] ط - وبالإسناد، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ (من ولاية الطواغيت فلا تتبعوهم) لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ)⁽³⁾.
- [676] ي - الطبرسي: وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قرأ: (يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)⁽⁴⁾.
- [677] يا - السيارى، بالإسناد، (اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (في الحياة الدنيا))⁽⁵⁾.

سورة الصافات

- [678] أ - الطبرسي في الجوامع، عن علي (عليه السلام): (بَلْ عَجِبْتَ)⁽⁶⁾ بضم التاء⁽⁷⁾، وقال في المجمع: انه قراءة أهل الكوفة، غير عاصم⁽⁸⁾.
- [679] ب - السيارى، عن عبد الرحمن بن حماد، عن زياد الكندي، عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) يقرأ هذه الآية هكذا: (فَلَمَّا (سَلَمًا) وَتَلَّ لِلْجَبِينِ)⁽⁹⁾.
- [680] ج - الطبرسي: وروي عن علي (عليه السلام)، وابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، والضحاك، والأعمش، وجعفر بن محمد (عليهما السلام). (فلما سلما) بغير ألف، ولام مشددة⁽¹⁰⁾.
- [681] د - السيارى، عن البرقي، عن حماد بن شعيب العرقوفي، عن أبي الكندي، عن

(1) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 115.

(2) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 116. سورة يس، الآية: 48.

(3) المصدر نفسه. سورة يس، الآية: 45.

(4) مجمع البيان، ج 8، ص 280. سورة يس، الآية: 52. (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ). على (مَنْ) الجار، والمصدر (هذا) مبتدأ و (ما وعد) خبره (وما) مصدرية أو موصولة. ويجوز أن يكون (هذا) صفة لـ (مَرْقَدِنَا) و (ما وعد) خبر مبتدأ محذوف أي: هذا وَعَدَ الرَّحْمَنُ. (جوامع الجامع، ج 3، ص 144).

(5) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 117. سورة يس، الآية: 64.

(6) سورة الصافات، الآية: 12. وتامها: (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ).

(7) جوامع الجامع، ج 3، ص 159.

(8) مجمع البيان، ج 8، ص 298.

(9) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 118. سورة الصافات، الآية: 103. وفيها: (أُسْلَمًا).

(10) مجمع البيان، ج 8، ص 319.

ابي عبد الله (عليه السلام)، في قوله عز وجل: (وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا)⁽¹⁾.

[682] هـ - وعن علي بن الحكم، عن سيف، عن داود، بن فرقد، قال: قرأت عند ابي عبد الله (عليه السلام) (وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا)⁽²⁾.

[683] و - علي بن إبراهيم، ثم ذكر عز وجل آل محمد (عليهم السلام) فقال: (وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)⁽³⁾، فقال: يس، محمد، وآل محمد الأئمة (عليهم السلام)⁽⁴⁾.

[684] ز - فرات، قال: حدثني عبيد بن كثير، معنعنًا، عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)، قال: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁵⁾.

[685] ح - وعن أحمد بن الحسن، (معنعنًا)، عن سليم بن قيس العامري، قال: سمعت عليًا يقول: رسول الله (صلى الله عليه وآله) ياسين، ونحن آله⁽⁶⁾.

[686] ط - محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، عن الحسين بن الحكم، عن الحسين بن نصر بن مزاحم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن علي (عليه السلام)، قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) [اسمه] ياسين، ونحن الذين قال الله: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)⁽⁷⁾.

[687] ي - وعن محمد بن سهل العطار، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخي، عن وهب بن نافع، عن كادح (بن جعفر)، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)، قال: يس محمد (ص)، ونحن آل محمد⁽⁸⁾.

[688] يا - وعن محمد بن سهل، [عن إبراهيم بن معمر العطار]، عن إبراهيم بن داهر،

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 118. سورة الصافات، الآية: 75. وفي المتن من النسختين مكتوب (ولقد نادينا نوحًا)، إلا أن المصنف أشار إلى كلمة (نوح) فقط. ولم يشر إلى كلمة (نادينا)، فالظاهر أنها خطأ من الناسخ. لذا أبقيناها في المتن كما وردت في القرآن الكريم. إلا أنها تكررت هنا أكثر من مرة.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 118.

(3) سورة الصافات، الآيات: 129 - 130.

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 226.

(5) تفسير فرات، ص 256.

(6) المصدر نفسه.

(7) تأويل الآيات، ج 2، ص 499. تفسير البرهان، ج 4، ص 626.

(8) المصدر نفسه.

عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبد الرحمن الأسلمي⁽¹⁾، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ: (سلام على آل يس). قال: (علي (عليه السلام) نحن)⁽²⁾ آل محمد (صلى الله عليه وآله)⁽³⁾.

[689] يب - وعن محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ)، قال: (أي على آل محمد عليهم السلام)⁽⁴⁾.

[690] يج - وعن علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن رزيق بن مرزوق البجلي، عن داود بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ)، قال: أي على آل محمد (صلى الله عليه وآله)⁽⁵⁾.

[691] يد - الصدوق في معاني الأخبار، عن محمد بن إبراهيم الطالقاني، عن [أبي أحمد] عبد العزيز بن يحيى [بن أحمد بن عيسى] الجلودي [البصري]، عن محمد بن سهل، عن الخضر بن أبي فاطمة البلخي، عن وهيب⁽⁶⁾ بن نافع، عن كادح، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، [عن أبيه]، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ) قال: ياسين محمد (صلى الله عليه وآله) [ونحن آل ياسين]⁽⁷⁾.

[692] يه - وعن عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الأصبهاني، عن [إبراهيم بن محمد الثقفي]⁽⁸⁾، عن محمد⁽⁹⁾ بن أبي عمر (و) النهدي، عن أبيه، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ)، قال: على آل محمد (عليهم السلام)⁽¹⁰⁾.

[693] يو - وعن: الطالقاني، عن الجلودي، عن محمد بن سهل، عن إبراهيم بن معمر،

(1) في البرهان: (السلمي).

(2) لا توجد هذه الجملة في المصادر، وفيهما (على آل محمد).

(3) المصدر نفسه.

(4) في تأويل الآيات، والبرهان، والبحار: بدل هذه الزيادة، قال: (نحن هم آل محمد (صلى الله عليه وآله)).

(5) المصدر نفسه.

(6) في المصدر، والبحار، ج 16، ص 87: (وهب). وفي أمالي الصدوق، (وهيب).

(7) معاني الأخبار، ص 122.

(8) هذه الزيادة من المصدر، ولا توجد في البحار ولا في الأمالي.

(9) هكذا في المتن، والبحار، وفي المصدر: (أحمد). وفي أمالي الصدوق، ص 559: (محمد).

(10) المصدر نفسه.

عن عبد الله بن داهر الاحمري، عن أبيه، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبد الرحمن السلمي.. إلى آخر ما مر عن تفسير الماهيار⁽¹⁾.

[694] يز - وفي العيون، عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، وجعفر بن محمد بن مسرور، قالوا: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، في حديث مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون والعلماء، وذكره (ع) الآيات الدالة على الاصطفاء. إلى أن قال: قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ فقال [أبو الحسن] (عليه السلام): نعم، أخبروني عن قول الله عز وجل: (يس) [فمن عنى بقوله يس؟]. قالت العلماء: يس محمد (صلى الله عليه وآله) لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن (عليه السلام): فإن الله [عز وجل] أعطى محمدا وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله-هـ، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء (عليهم السلام)، فقال تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾، وقال: (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)، وقال: (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ)، [ولم يقل: سلام على آل نوح ولم يقل: سلام على آل إبراهيم، ولا قال: سلام على آل موسى وهارون، وقال عز وجل: (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) يعني آل محمد (عليهم السلام)]⁽²⁾.

[695] يح - أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج، في خبر الزنديق - المكرر إليه الإشارة -، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ) [لأن الله سمى به] النبي (صلى الله عليه وآله) (بهذا الاسم) حيث قال: (يس والقرآن الحكيم) لعلهم [بأنهم يسقطون] قول الله: سلام على آل محمد كما أسقطوا غيره⁽³⁾.

[696] يط - الصدوق، عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أبي محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، عن أبيه، عن علي بن الحسن بن عبد الغني المغاني، عن عبد الرزاق، عن مندل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)، قال: السلام من رب العالمين على محمد وآله (صلى الله عليه وآله) والسلامة لمن تولاهم في القيامة⁽⁴⁾.

[697] ك - وعن محمد⁽⁵⁾ بن إبراهيم بن إسحاق، عن [أبو أحمد] عبد العزيز بن يحيى

(1) المصدر نفسه. والبحار، ج 23، ص 170.

(2) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 214. وراجع الأمالي، ص 622 - 623.

(3) الاحتجاج، ج 1، ص 377. البحار، ج 89، ص 46.

(4) معاني الأخبار، ص 122.

(5) في المصدر: (أحمد).

[ابن أحمد بن عيسى الجلودي البصري]، عن الحسين بن معاذ، عن سليمان بن داود، عن الحكم بن ظهير، عن السندي، عن أبي مالك، في قوله عز وجل: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)، قال: ياسين (أسم) محمد (صلى الله عليه وآله) [ونحن آل ياسين]⁽¹⁾.

[698] كا - الطبرسي في جوامعه، عن ابن عباس: آل يس، آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وياسين من أسمائه (ص)⁽²⁾.

[699] كب - محمد بن الحسن الشيباني في نهج البيان، قال: وجاء في أخبارنا (عن أئمتنا (عليهم السلام)) أن آل يس هم آل محمد (عليهم السلام)، وروي ذلك عن ابن عباس (رحمه الله) أيضًا⁽³⁾.

[700] كج - الطبرسي: قرأ ابن عامر، ونافع، ورويس، عن يعقوب: (آل يس) بفتح الألف وكسر اللام المقطوعة من (ياسين)...⁽⁴⁾ إلى أن قال: [وقال] أبو علي: من قرأ (آل يس)، فحجته أنها في المصحف مفصولة من يس، وفي فصلها دلالة على أن آل هو الذي تصغيره أهيل... إلى أن قال: قال ابن عباس: آل يس (آل) محمد (عليهم السلام). انتهى⁽⁵⁾.

قال العلامة في كشف الحق⁽⁶⁾، في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، عن ابن عباس:

- (1) المصدر نفسه.
- (2) جوامع الجامع، ج 3، ص 175. مجمع البيان، ج 8، ص 330.
- (3) نهج البيان، ج 4، ص 300.
- (4) مجمع البيان، ج 8، ص 328.
- (5) المصدر نفسه، ج 8، ص 330.
- (6) نهج الحق وكشف الصدق، ويقال له كشف الحق ونهج الصدق أيضا، للعلامة الحلبي الحسن بن يوسف (ت 726هـ) ألفه للسلطان محمد خدابنده مرتباً على مسائل في التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمسائل الفرعية التي خالف فيها أهل السنة والكتاب والشيعة، وله شروحات عديدة. هذا وقد قام فضل بن روزبهان بنقض هذا الكتاب بعد خروجه من وطنه أصفهان ونزوله كاشان وفرغ من النقض في 3 ج 2، 909 وسماه (إبطال الباطل وإهمال كشف العاطل) وأورد فيه جميع (نهج الحق) بألفاظه غير خطبته. ثم قام القاضي نور الله الشوشتری الشهيد (1019) بأكراه من بلاد الهند في عهد جهانگیر بنقض كتاب روزبهان بكتابه (إحقاق الحق)، فلما اطلع عليه العامة استعملوا السياط بدل القلم في جوابه وقتلوه وهذا ديدنهم منذ القرون. ثم قام المعاصر محمد حسن مظفر النجفي في هذه السنة (وهي 1350هـ) بتأليف كتاب (دلائل الصدق في نهج الحق) في نقض كتاب روزبهان وتتميم ما كتبه القاضي التستري، بذكر كلام العلامة أولاً ثم ذكر ما لفقه روزبهان ثم إبطاله. ثم قام السيد جليل بن عبد الحي اليزدي بترجمة المسألة الخامسة من الكتاب وطبعه 1373 باسم (فضائل أمير المؤمنين) (الذريعة، ج 24، ص 416). والظاهر من المتن أن المصنف (المحدث النوري) نقل النص أعلاه من إحقاق الحق، وليس من نهج الحق، فما مذكور في النهج فقط: ((سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)): عن ابن عباس: آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)). أما قول الناصبي فهو في إحقاق الحق للتستري. فقول المصنف: (قال العلامة في نهج الحق) هو جمع بين قول العلامة الحلبي والعلامة التستري.

هم آل محمد (عليهم السلام)، وقال الناصبي: ان صح هذا، وآل يس آل محمد وعلي (عليه السلام) منهم والسلام عليهم، ولكن أين هو دليل المدعى⁽¹⁾.

وقال السيد الشهيد في رده: قد خص الله تعالى من آيات متفرقة من هذه السورة عدة من الأنبياء بالسلام، فقال: (سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)، (سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)، (سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ)، ثم قال: (سَلَامٌ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ)، ثم ختم السورة بقوله: (وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ومن البين أن [في] السلام عليهم [منفردًا] في أثناء السلام على الأنبياء والمرسلين دلالة صريحة على كونهم في درجته (الأنبياء والمرسلين)⁽²⁾ ومن هو⁽³⁾ في درجتهم لا يكون إلا إمامًا معصومًا، [فيكون نصا في الإمامة] ولا أقل من كونه نصًا في الأفضلية، ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر [المتأخر] في صواعقه عن فخر الدين الرازي [من] أنه قال: إن أهل بيته [صلى الله عليه وسلم] يساوونه في خمسة أشياء في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي، وقال: سلام على آل ياسين. انتهى⁽⁴⁾.

ثم ان الرازي ومن تبعه أرادوا إطفاء نور الله تعالى وزادوا في طنبور خرافاتهم نعمة أخرى، فذكروا في وجه تلك القراءة المنسوبة إلى ثلاثة⁽⁵⁾ من السبعة ان: ياسين أبا الياس، فالياس آل ياسين والسلام عليه، وجعله الرازي اقرب⁽⁶⁾، واحتملوا أيضًا ان المراد منه القرآن أو غيره من الكتب أو محمد (صلى الله عليه واله)⁽⁷⁾. ويكذبهم تصريح أهل الكتاب بان الياس بن العاذر هو هرون [بعينه]، ويعبرون عنه في التوراة كثيرًا بلفظ بيخاس، وما في مجمع البيان عن ابن عباس، ومحمد بن إسحاق، وغيرهما، انه ابن يستر⁽⁸⁾ بن فنحاص بن العيزار بن هارون⁽⁹⁾، لا يلائم قصصه وأحواله، وكونه على خيمة المجمع في عسكر موسى (ع) وكونه ابن عم اليسع النبي (صلى الله عليهم أجمعين)، كما لا يخفى على من سبر أحوالهم.

(1) شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله الحسيني المرعشي النستري (ت 1019هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، د، ت، ط. ج 3، ص 449 - 450.

(2) في المصدر: (درجتهم).

(3) في المصدر: (كان).

(4) شرح إحقاق الحق، ج 3، ص 451.

(5) قال الرازي: قرأ نافع، وابن عامر، ويعقوب: (آل ياسين) على إضافة لفظ آل إلى لفظ ياسين، والياقون بكسر الالف وجزم اللام موصولة بياسين، أما القراءة الأولى فيها وجوه الأول: وهو الأقرب أنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين فكان إلياس آل ياسين. (تفسير الرازي، ج 26، ص 162).

(6) راجع: تفسير الرازي، ج 26، ص 162.

(7) المصدر نفسه.

(8) في المجمع: (يستر). وفي زبدة التفاسير، ج 2، ص 424: (يستر).

(9) مجمع البيان، ج 4، ص 104.

[701] كد - السيارى، عن محمد بن علي، عن عمر بن عثمان، عن حدثه، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةٍ آلْفٍ (و) يَزِيدُونَ⁽¹⁾).

[702] كه - الطبرسي: قرأ جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): (ويزيدون) [بالواو]⁽²⁾.

سورة ص

[703] أ - السيارى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، (هَذَا عَطَاؤُنَا (فامسك أو أعط) بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽³⁾.

[704] ب - وعن علي بن النعمان، عن علي بن مسكان، عن عبد الرحمن القصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقرأ: (هَذَا عَطَاؤُنَا (فامسك أو أعط) بِغَيْرِ حِسَابٍ)⁽⁴⁾.

[705] ج - الصفار، في الجزء الثامن من البصائر، عن الحسن بن علي [بن عبد الله]، عن عيسى بن هشام، عن عبد الصمد بن بشير، عن عبد الله⁽⁵⁾ بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث قال (ع) في آخره: (هَذَا عَطَاؤُنَا (فامسك أو أعطه)⁽⁶⁾ بِغَيْرِ حِسَابٍ)، (و) هكذا [هي] في قراءة علي (عليه السلام)⁽⁷⁾.

[706] د - وعن الحسن بن علي بن عبد الله، عن عيسى بن هشام، عن سليمان، عنه (ع)، مثله⁽⁸⁾.

[707] هـ - السيارى، عن محمد بن إسماعيل، عن يونس، عن فضيل الأعور، عن أبي عبيدة الحارثي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا (فامسك أو أعطه) بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قلت: أو أعطه؟ قال: نعم⁽⁹⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 118. سورة الصافات، الآية: 147، وفيه: (مِثَّةٍ آلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ).

(2) مجمع البيان، ج 8، ص 330.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 120. سورة ص، الآية: 39، وفيها: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ).

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 120.

(5) هكذا في المتن وفي البحار عن المصدر، ج 25، ص 329. وفي الاختصاص للمفيد، ص 306، السند هكذا: الحسن بن علي بن المغيرة، عن عيسى بن هشام، عن عبد الصمد بن بشير، عن عبد الله بن سليمان. ونقل عنه في البحار، إلا أنه هناك أيضًا اختلاف بالفاظ السند.

(6) في المصدر: (فامتن أو أعط).

(7) بصائر الدرجات، ص 407. البحار عن المصدر، ج 25، ص 329.

(8) المصدر نفسه، ص 381. والبحار عن المصدر، ج 24، ص 125.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 120.

[708] و - وقال: وحدثني غير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله⁽¹⁾.

وتقدمت الإشارة وجه الاختلاف في تلك الأخبار.

[709] ز - وعن البرقي، عن أبيه، عن سدير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (في صدور الذين أوتوا العلم) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ)⁽²⁾.

سورة [الزمر]

[710] أ - محمد بن العباس، عن محمد بن علي، [عن عمرو بن عثمان]، عن عمر [ان] بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)⁽³⁾، فقال: (إن الله يغفر لكم جميعًا الذنوب). قال: فقلت: ليس هكذا نقرأه. فقال: يا أبا محمد فإذا غفر [ت] الذنوب جميعًا فلمن يعذب؟! والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا، وما نزلت إلا هكذا: (إن الله يغفر لكم جميعًا الذنوب)⁽⁴⁾.

[711] ب - السيارى، عن محمد بن علي، مثله⁽⁵⁾.

قلت: وهذه الآية نظير ما يأتي في سورة الرحمن من سقوط (منكم) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾⁽⁶⁾.

[712] ج - وعن بعض أصحابه، أسنده، في قوله عز وجل: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا (سالمًا) لِرَجُلٍ..⁽⁷⁾)، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): سالمًا لوليه. الخبر⁽⁸⁾.

[713] د - الطبرسي: قرأ ابن كثير، وأهل البصرة، غير سهل: (سالمًا) [بالألف]. وقال: قال أبو علي: يقوي قراءة من قرأ (سالمًا) قوله: (فيه شركاء متشاكسون) فكما أن الشريك

(1) المصدر نفسه.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 120. سورة ص، الآيات: 67 - 78.

(3) سورة الزمر، الآية: 53.

(4) تأويل الآيات، ج 2، ص 519. البحار، ج 24، ص 260.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 123.

(6) سورة الرحمن، الآية: 39.

(7) سورة الزمر، الآية: 29. وفيه: (سَلَمًا).

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 123.

عبارة عن (أسم) العين، وليس باسم حدث، فكذلك الذي بإزائه ينبغي أن يكون فاعلاً، ولا يكون اسم حدث⁽¹⁾.

[714] هـ - محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمد بن تركي، عن محمد بن الفضل، عن محمد بن شعيب، عن (محمد بن)⁽²⁾ قيس [بن الربيع]، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه (عليه السلام) في قول الله عز وجل (وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ)، [قال:] أنا ذلك الرجل السالم لرسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽³⁾.

[715] و - وعن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قول الله عز وجل: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا - هو علي (عليه السلام) - (سالمًا)⁽⁴⁾ لِرَجُلٍ) هو النبي (صلى الله عليه وآله). الخبر⁽⁵⁾.

[716] ز - وعن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمان بن سالم⁽⁶⁾، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي، عن بكير بن الفضيل، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألت عن قول الله عز وجل (وَرَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) قال: الرجل السالم لرجل علي (عليه السلام) وشيعته⁽⁷⁾.

[717] ح - تفسير البرهان للسيد المحدث التوبلي، عن ابن شهر آشوب⁽⁸⁾، والطبرسي، [عن العياشي]، بالإسناد عن أبي خالد، عن الباقر (عليه السلام)، قال: الرجل السالم حقاً، علي وشيعته⁽⁹⁾.

[718] ط - وعن الحسن بن زيد، عن آبائه: (ورجلاً سالمًا لرجل)، هذا مثلنا أهل البيت⁽¹⁰⁾.

(1) مجمع البيان، ج 8، ص 396 - 397. ومن قرأ سلماً وسلماً: فهما مصدران، وليسا بوصفين، كحسن وبطل، ونقض ونضو. يقال: سلم سلماً وسلامةً وسلمنا والمعنى فيمن قال سلماً: ذا سلم أي: رجلاً ذا سلم. قال أبو الحسن سلم من الاستسلام. وقال غيره: السلم خلاف المحارب.

(2) لم نثر على هذه الزيادة في المصادر الأخرى التي نقلت الخبر عن تأويل الآيات. انظر تفسير البرهان، ج 4، ص 708. تفسير كنز الدقائق، ج 11، ص 301.

(3) تأويل الآيات، ج 2، ص 514 - 515.

(4) ذكرت المصادر الناقلة للخبر (سَلَمًا) كما في رسم المصحف القرآني.

(5) المصدر نفسه. والبرهان، ج 4، ص 708.

(6) في المصدر والبرهان: (سلام).

(7) المصدر نفسه.

(8) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 299.

(9) البرهان، ج 4، ص 708 - 709.

(10) المصدر نفسه.

سورة المؤمن

[719] أ - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (ذلك) بَأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ (وأهل الولاية) كَفَرْتُمْ⁽¹⁾.

[720] ب - السيارى، عن علي بن أسباط، مثله⁽²⁾.

قال الفاضل الطبرسي: هكذا في جميع النسخ، (وفي) القرآن (ذلكم) على خطاب الجمع، أي: ذلكم الذي أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم بالتوحيد والولاية وأنكرتموها⁽³⁾.

وحمله بعض المفسرين على سهو النساخ، وقال: عطف أهل الولاية أما بيان على حد ما تقدمه فالمجاز أما عقلي أو لغوي، وأما تقديري، من قبيل من قال: لا اله إلا الله دخل الجنة وأراد بالمتقدم الخبر الآتي.

[721] ج - محمد بن العباس، عن البرقي، عن عثمان بن أذينة، عن زيد بن الحسن، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (قَالُوا رَبَّنَا أُمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ) فقال: فأجابهم الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ (وأهل الولاية) كَفَرْتُمْ﴾⁽⁴⁾.
[722] د - السيارى، عن ابن أذينة، عن زيد، مثله⁽⁵⁾.

هذا ولكن روى علي بن إبراهيم في تفسيره بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ.. الآية﴾، يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر [الله] بولايته كفرتم. الخبر⁽⁶⁾. وظاهره كون ما ذكر تأويلاً لا تنزيلاً والله العالم.

[723] هـ - تفسير البرهان، عن ابن شهر آشوب، عن ابن فياض في (شرح الأخبار)، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين، وذلك أنه لم يؤمن بي ذكر قبله، وذلك قوله تعالى:

(1) الكافي، ج 1، ص 421. الآية 12، من سورة المؤمن / غافر.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 125.

(3) شرح أصول الكافي، ج 7، ص 81.

(4) تأويل الآيات، ج 2، ص 530 - 531.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 125.

(6) تفسير القمي، ج 2، ص 256. وعنه البحار، ج 23، ص 357.

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ (لِمن في الأرض)﴾⁽¹⁾.

سورة السجدة

[724] أ - محمد بن العباس، عن علي بن محمد بن مخلد الدهان، عن الحسن⁽²⁾ بن علي بن أحمد العلوي، قال: بلغني عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال لداود الرقي: أيكم ينال السماء؟ فوالله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتناول العرش كل ليلة جمعة. يا داود قرأ أبي محمد بن علي (عليهما السلام) حم السجدة حتى بلغ (فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)، ثم قال: نزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن الإمام بعده علي [بن أبي طالب] (عليه السلام) ثم قال⁽³⁾: (حم) * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ حتى بلغ: (فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ (عن ولاية علي) فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)⁽⁴⁾.

[725] ب - فرات بن إبراهيم، عن علي بن محمد الجعفي، عن (الحسن) بن علي بن أحمد العلوي، مثله⁽⁵⁾.

[726] ج - وعن علي بن أسباط، عن علي بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قال: قال الله عز وجل: (فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (بتركهم ولاية علي بن أبي طالب) عَذَابًا شَدِيدًا (في الدنيا) وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ)⁽⁶⁾.

[727] د - السيارى، عن علي بن أسباط، عن علي، مثله⁽⁷⁾.

[728] هـ - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، [عن علي بن أسباط]، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في [قول] الله تعالى: ﴿فَلَنَذِقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (بتركهم ولاية علي بن أبي طالب)⁽⁸⁾ عَذَابًا شَدِيدًا... الآية⁽⁹⁾.

(1) البرهان، ج 4، ص 748. الآية 7، من سورة المؤمن / غافر. وفيها: (لِلَّذِينَ آمَنُوا).

(2) هكذا في المتن والبحار، ج 26، ص 97. وفي المصدر: (الحسين).

(3) في المصدر: (قرأ).

(4) تأويل الآيات، ج 2، ص 533. والآيات: 1 - 4، سورة فصلت.

(5) تفسير فرات، ص 381.

(6) تفسير البرهان، ج 4، ص 785.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 129.

(8) في المصدر: (أمير المؤمنين).

(9) الكافي، ج 1، ص 421. البحار، ج 23، ص 378.

[729] و - العياشي، عن جابر، قال: قلت لمحمد بن علي (عليه السلام) قول الله في كتابه (الذين آمنوا ثم كفروا)، قال: هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً، قال: لما توجه⁽¹⁾ النبي (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعمار بن ياسر (رحمه الله) إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الصبي، ولو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل مكة وفي مكة صناديدها، وكانوا يسمون علياً الصبي لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي، لقول الله: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَهُوَ صَبِيٌّ) وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ⁽²⁾.

سورة حمعسق [الشورى]:

[730] أ - السيارى، عن عبد الأصم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عز وجل: (وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ) يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ (ولا يفثرون) وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (من المؤمنين))⁽³⁾، قلت: ما هذا جعلت فداك؟ قال: هذا القرآن كما انزل على محمد بخط علي (صلوات الله عليهما). قلت: انا نقرأ: (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ)، قال: ففي الأرض اليهود والنصارى والمجوس وعبد الأوثان، أفترى ان حملة العرش يستغفرون لهما.

[731] ب - الطبرسي في الجوامع: وعن الصادق (عليه السلام): (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (من المؤمنين))⁽⁴⁾.

[732] ج - علي بن إبراهيم، (يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ (آل محمد حقهم) مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)⁽⁵⁾.

[733] د - سعد بن عبد الله في بصائره، كما نقله الحسن بن سليمان الحلبي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن النظر بن شفيب، عن عبد الغفار الحارثي⁽⁶⁾،

(1) في المصدر: (وجه).

(2) تفسير العياشي، ج 1، ص 279. الآية: 33، سورة فصلت. وفي المصدر تقديم وتأخير في الآية: (...) دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَهُوَ صَبِيٌّ) وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وما في المتن نقله المصنف عن البحار، ج 30، ص 217، عن المصدر.

(3) سورة الشورى، الآية: 5. وما في المتن هكذا: (وَالْمَلَائِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ) يسبحون ولا يفثرون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين، والظاهر انه خلط بين هذه الآية والآية 75، من سورة الزمر: (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ) يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ.

(4) جوامع الجامع، ج 3، ص 277.

(5) تفسير القمي، ج 2، ص 273. الآية: 8، سورة الشورى.

(6) في المصدر، والبرهان، ج 4، ص 811: (البزازي).

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال إن الله عز وجل قال لنبية (صلى الله عليه واله): ((ولقد وصيناك بما وصينا به آدم ونوحًا و) إبراهيم وموسى وعيسى (والنبيين من قبلك) أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ (من تولية علي بن ابي طالب)). الخبر⁽¹⁾.

[734] هـ - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن الرضا (عليه السلام) في قول [الله] عز وجل: (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَلايَةِ عَلِيٍّ) مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) هكذا في الكتاب مخطوطة⁽²⁾. [735] و - السيارى، عن محمد بن سنان، مثله⁽³⁾.

[736] ز - علي بن إبراهيم... ثم قال: (تَرَى الظَّالِمِينَ (آل محمد حقهم) مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا)، قال: قال خائفون مما ارتكبوا⁽⁴⁾.

[737] ح - محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي (بن صوفي)⁽⁵⁾، عن محمد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قرأ: (وَتَرَى الظَّالِمِينَ) آل محمد حقهم) لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ (وعلي هو العذاب)). الخبر⁽⁶⁾.

[738] ط - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن فضيل، مثله سواء⁽⁷⁾.

[739] ي - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ (آل محمد حقهم) لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي إلى الدنيا⁽⁸⁾.

[740] يا - وعن جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سمعته يقول: (ولمن انتصر بعد ظلمه).. إلى ان قال: ثم قال (وَتَرَى الظَّالِمِينَ (آل محمد حقهم)

(1) مختصر بصائر الدرجات، ص 63. الآية: 13، سورة الشورى، وهي: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ).

(2) الكافي، ج 1، ص 418. وهكذا في المصدر: (كبر على المشركين (بولاية علي) ما تدعوهم إليه) يا محمد من ولاية علي).

(3) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 132.

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 274. الآية: 22، سورة الشورى.

(5) في المصدر: (الصوفي)، وفي نسخة آخر: (الصوفي).

(6) تأويل الآيات، ج 2، ص 550. الآية: 44، سورة الشورى. (وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ).

(7) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 131.

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 277.

لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ) .. إلى ان قال: (خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ (لعلي) يَنْظُرُونَ (إلى علي) مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ⁽¹⁾).

[741] يب - السياري، عن محمد بن علي، عن محمد بن مسلم، عن أيوب البزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام): (خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِّ (لعلي) يَنْظُرُونَ (إليه) مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ⁽²⁾).

[742] يج - السياري، بالإسناد: (أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ (آل محمد) فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ)⁽³⁾.

[743] يد - علي بن إبراهيم، بالإسناد المتقدم، عن الباقر (عليه السلام)، مثله⁽⁴⁾.

سورة الزخرف

[744] أ - السياري، عن الحسن بن سيف، عن أخيه، عن أبي القاسم، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (كفاراً) لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ...)⁽⁵⁾، ثم قال: والله لو فعل الله عز وجل لفعلوا⁽⁶⁾.

[745] ب - علي بن إبراهيم، عن جعفر بن أحمد، قال حدثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله: (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا)⁽⁷⁾ - يعني فلانا وفلانا - (يقول احدهما لصاحبه حين يراه) يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ⁽⁸⁾، فقال الله لنبيه: قل لفلان وفلان وأتباعهما: (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ (آل محمد حقهم) أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)⁽⁹⁾.

[746] ج - السياري، عن محمد بن علي، عن ابن اسلم، عن أيوب البزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام): (وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ (آل محمد حقهم) أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)⁽¹⁰⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 278.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 132.

(3) سورة الشورى، الآية: 45.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 132. تفسير القمي، ج 2، ص 278.

(5) سورة الزخرف، الآية: 33.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 133.

(7) في المصحف الرسمي: (جَاءَنَا).

(8) سورة الزخرف، الآية: 38. وهي: (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ).

(9) تفسير القمي، ج 2، ص 286. والآية: 39، من سورة الزخرف.

(10) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 133.

[747] د - محمد بن العباس، أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد البرقي، عن أبي أسلم، عن أيوب البزاز، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام).. قال: (ولن ينفعكم..) وذكر مثله⁽¹⁾.

[748] هـ - الطبرسي: قرأ أهل العراق، غير أبي بكر: (حتى إذا جاءنا) على الواحد . والباقون: (جاءنا) على الاثنين⁽²⁾.

[749] و - الطبرسي، روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إني لأدناهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع بمنى، حتى قال: لا أَلْفِينَكُمْ ترجعون بعدي كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم. ثم التفت إلى خلفه (ثم) قال: (أو علي)، ثلاث مرات، فرأينا [أن] جبرائيل غمزه. فأنزل الله على أثر ذلك: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ) (بعلي بن أبي طالب))⁽³⁾.

[750] ز - محمد بن العباس، عن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن علي ابن هلال، عن محمد بن الربيع، قال: قرأت على يوسف الأزرق حتى انتهيت في الزخرف [إلى قوله تعالى]: (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ). قال: يا محمد أمسك، فأمسكت. فقال يوسف: قرأت على الأعمش، فلما انتهيت إلى هذه الآية، قال: يا يوسف أتدري فيمن نزلت؟ قلت: الله أعلم. قال: نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ)، محيت والله من القرآن، واختلست والله من القرآن⁽⁴⁾.

[751] ح - الشيخ في أماليه، بإسناده عن محمد بن علي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: إني لأدناهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع [بمنى]، فقال: لأعرفنكم ترجعون... إلى آخر ما رواه الطبرسي⁽⁵⁾.

[752] ط - علي بن إبراهيم، حدثني أبي، عن وكيع، عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن أبي الأعز، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في أصحابه إذ قال: إنه يدخل عليكم⁽⁶⁾ الساعة شبيه عيسى بن مريم، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليكون هو الداخل،

(1) تأويل الآيات، ج 2، ص 557.

(2) مجمع البيان، ج 9، ص 81.

(3) المصدر نفسه، ج 9، ص 83. الآية: 41، من سورة الزخرف.

(4) تأويل الآيات، ج 2، ص 560.

(5) أمالي الطوسي، ص 363.

(6) في المتن: (يدخلكم).

فدخل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضى⁽¹⁾ محمد ان فضل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم، والله لألهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية (ل)أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ (يُضْجُونَ))⁽²⁾ فحرفوها يَصْدُونَ (وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (ان علي) إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ)⁽³⁾ فمحي اسمه (وكشط من) هذا الموضع⁽⁴⁾.

[753] ي - الشيباني في أول تفسير الموسوم بنهج البيان، في أمثلة ما في القرآن خلاف ما انزل: وقال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): نزلت هذه الآية هكذا قوله عز وجل: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ (يُضْجُونَ)) فحرفوها (يَصْدُونَ)⁽⁵⁾.

[754] يا - محمد بن العباس، [حدثنا] محمد بن مخلد الدهان، عن علي بن أحمد العريضي بالرقعة، عن إبراهيم بن علي بن جناح، عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر [بن محمد]، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظر إلى علي (عليه السلام) [وأصحابه حوله] وهو مقبل، فقال: (صلى الله عليه وآله): أما إن فيك لشبها من عيسى بن مريم... إلى ان قال: فأنزل الله جل اسمه (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْدُونَ * وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ (من بني هاشم) مَلَكًا فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ)⁽⁶⁾. قال: فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ليس في القرآن بني هاشم؟ قال: محيت والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف، وحرف منه بألف حرف. الخبر⁽⁷⁾. تقدم في الأخبار العامة.

[755] يب - السيارى، عن سهل بن زياد، عن رجل، عن ابي عبد الله (عليه السلام) ((فمنها) مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ)⁽⁸⁾.

- (1) في المصدر: (يرضى).
- (2) سورة الزخرف، الآية: 57.
- (3) سورة الزخرف، الآيات: 58 - 59.
- (4) تفسير القمي، ج 2، ص 285 - 286.
- (5) نهج البيان، ج 1، ص 39.
- (6) سورة الزخرف، الآيات: 58 - 60. وفي آخرها: (لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ مَلَكًا).
- (7) تأويل الآيات، ج 2، ص 568 - 569.
- (8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 133. سورة الزخرف، الآية: 71. وفيها: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ).

[756] يج - الطبرسي: قرأ ابن مسعود، والأعمش: (يا مال)، وروي ذلك عن علي (عليه السلام)⁽¹⁾.

سورة الدخان

[757] أ - السيارى، عن أحمد بن محمد، وابن فضال، وأبي شعيب، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله (ع)، انه قرأ: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)⁽²⁾⁽³⁾.

[758] ب - وعن جعفر بن محمد، عن عبد الله بن منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، انه قال في قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الضَّعِيفُ اللَّثِيمُ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

سورة الجاثية

[759] أ - علي بن إبراهيم، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد الفزاري، عن الحسن بن علي اللؤلؤي، عن الحسن بن أيوب، عن سليمان بن صالح، عن رجل، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت (هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)، قال [له] ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الناطق بالكتاب، قال الله: (هَذَا كِتَابُنَا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ)⁽⁶⁾، فقلت: إنا لا نقرأها هكذا. فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه فيما حرف من كتاب الله⁽⁷⁾.

[760] ب - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن مروان، عن أبي بصير، مثله⁽⁸⁾.

[761] ج - عن الكليني في الروضة، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد

(1) مجمع البيان، ج 9، ص 95. الآية: 77، من سورة الزخرف، وفيها: (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ).

(2) سورة الدخان، الآية: 25. وفيها: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونِ).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 135.

(4) سورة الدخان، الآية: 49. وفيها: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ).

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 135.

(6) قال المازندراني: حمل (ع) التلق على المعنى الحقيقي وهو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحجارة وتأليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما في الذهن والكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة وإن أمكن اتصافه بالناطق مجازاً باعتبار أنه يظهر منه المفصود كما يظهر من النطق ولذلك حكم (ع) بأنه تحريف وأن المنزل هو كتابنا يفتح الكاف وشد التاء على صيغة المبالغة وهو العالم الذي بلغ علمه حد الكمال والمراد به رسول الله (ص) والأوصياء بعده واحداً بعد واحد، ويحتمل أن يكون التحريف في (ينطق) بصيغة المعلوم بأن يكون المنزل هو المجهول، والله يعلم. (شرح أصول الكافي، ج 11، ص 369).

(7) تفسير القمي، ج 2، ص 295.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 136.

بن سليمان الديلمي المصري، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله⁽¹⁾.

قال العلامة المجلسي في المجلد الثاني عشر من مرآة العقول: الظاهر أنه (عليه السلام) قرأ ينطق على البناء للمفعول، وكان يقرأ بعض مشايخنا رضي الله عنه (عليكم) بتشديد الياء المضمومة، والأول أظهر⁽²⁾.

وأعزب بعض المفسرين فقال بعد الاحتمال الأول الذي ذكره في البحار أيضاً ما لفظه: ويحتمل أيضاً أن يراد الكتاب المذكور في الآية هو محمد وآله الناطقون بصحائف الأعمال، بل ذواتهم صحائف الأعمال، لأنهم عالمون بما كان وما يكون، فالكتاب في الخبر غير الكتاب في الآية، ويجوز اتحادهما. ومعنى الخبر أن نسبة النطق إلى الكتاب مجاز، وفي الحقيقة أن الناطق به هو محمد وأهل بيته (عليهم الصلاة). انتهى.

فان ما ذكره صحيح في نفسه لا ربط له بمضمون الخبر.

وقال الكاشاني في الوافي بعد ذكر رواية الكليني: يعني أن ينطق في الآية على البناء للمجهول⁽³⁾ ويقال انه هكذا في قرآن علي (عليه السلام)⁽⁴⁾.

قلت: وفي بعض النسخ الصحيحة المقروءة على المشايخ هذا كتابنا على وزن عمال جمع كاتب والله العالم.

سورة الأحقاف

[762] أ - الطبرسي: قرأ علي (عليه السلام) وأبو عبد الرحمن السلمي: (أو أثره) بسكون الثاء من غير ألف⁽⁵⁾.

[763] ب - الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات، قال: روي مرفوعاً، عن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن النضر، عن أبي مريم، عن بعض أصحابنا، رفعه إلى أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قال: لما نزلت على رسول الله: (قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ)⁽⁶⁾ يعني في حروبه. قالت قريش: فعلى ما نتبعه وهو

(1) الكافي، ج 8، ص 50.

(2) مرآة العقول، ج 25، ص 108.

(3) في المصدر: (للمفعول).

(4) الوافي، ج 3، ص 902.

(5) مجمع البيان، ج 9، ص 137. سورة الأحقاف، الآية: 4، وفيها: (أو أثره).

(6) سورة الأحقاف، الآية: 9.

لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)⁽¹⁾. قال: وقوله (إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ (في علي))، هكذا أنزلت⁽²⁾.

[764] ج - السيارى، مثله، في خبر طويل⁽³⁾.

[765] د - الطبرسي، وروي عن علي (عليه السلام)، وأبي عبد الرحمن السلمى: (حسنا) بفتح الحاء والسين⁽⁴⁾.

سورة محمد (ص)

[766] أ - علي بن إبراهيم، عن الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد، بإسناده إلى إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ (في علي) وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) هكذا نزلت⁽⁵⁾.

[767] ب - السيارى، عن إسحاق بن إسماعيل، عن الصادق (عليه السلام)، مثله⁽⁶⁾.

[768] ج - علي بن إبراهيم، عن جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، (عن) محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية هكذا: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ (في علي)⁽⁷⁾ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)⁽⁸⁾.

[769] د - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله⁽⁹⁾.

[770] هـ - محمد بن العباس، عن محمد⁽¹⁰⁾ بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن

(1) سورة الفتح، الآية: 1.

(2) نأويل الآيات، ج 5، ص 678.

(3) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 137.

(4) مجمع البيان، ج 9، ص 141. سورة الأحقاف، الآية: 15، وفيها: (إِحْسَانًا).

(5) تفسير القمي، ج 2، ص 301. سورة محمد، الآية: 2.

(6) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 139.

(7) في المصدر بعد هذا الزيادة ذكر: (إلا أنه كُشِطَ الاسم).

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 302. سورة محمد، الآية: 9.

(9) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 139.

(10) في المصدر: (محمد).

محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن ابن فضيل، عن أبي حمزة، [عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)]، مثله⁽¹⁾.

[771] و - الطبرسي، قال أبو جعفر (عليه السلام): (كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِي حَقِّ عَلِيٍّ)⁽²⁾.

[772] ز - الطبرسي: قرأ علي (عليه السلام) وابن عباس: (أمثال الجنة) على الجمع⁽³⁾.

[773] ح - السيارى، عن اسحق بن عمار، قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) (وسمعهم وإبصارهم ف) اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ⁽⁴⁾.

[774] ط - وعن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، قال: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) (فسلطتم وملكتم) أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ⁽⁵⁾.

[775] ي - الطبرسي: وروي عن النبي (صلى الله عليه واله): (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وَلَيْتُمْ)، وعن علي (عليه السلام): (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ)⁽⁶⁾.

[776] يا - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن علي⁽⁷⁾، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، وعبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: تلا رسول الله (صلى الله عليه واله): (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وَلَيْتُمْ) (وتسلطتم وملكتم)⁽⁸⁾.

[777] يب - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): سألوا (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) (فيقضوا ما عليهم من الحق)⁽⁹⁾.

[778] يج - الطبرسي: عن أبي عبد الله وابي الحسن (عليهما السلام): (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) (فيقضوا ما عليهم من الحق)⁽¹⁰⁾.

[779] يد - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، عن مشايخه، قال: روي عن

(1) تأويل الآيات، ج 2، ص 583.

(2) مجمع البيان، ج 9، ص 164.

(3) المصدر نفسه، ج 9، ص 165. سورة محمد، الآية: 15. وفيه: (مَثَلُ الْجَنَّةِ).

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 139. سورة محمد، الآية: 16.

(5) سورة محمد، الآية: 22.

(6) مجمع البيان، ج 9، ص 172.

(7) أثبتناه من نسخة (ط)، وفي نسخة (ن) بياض.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 138.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 138. سورة محمد، الآية: 23. وهي: (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).

(10) مجمع البيان، ج 9، ص 174.

أبي الحسن الأول (عليه السلام) أنه قرأ (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) (فيقتضوا ما عليهم من الحق) أم عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا⁽¹⁾.

[800] يه - في بشارة المصطفى، وتحف العقول، وبعض نسخ [الإنهج في وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل، وقد مر في الدليل الحادي عشر سندها، قال (ع): يا كميل أحفظ قول الله عز وجل: (الشيطان سول لهم وأملئ)، والمسول الشيطان والمملي الله تعالى. الخبر⁽²⁾.

والقراءة المعروفة: (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)⁽³⁾، كما صرح به المفسرون⁽⁴⁾.
[801] يو - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعلي بن عبد الله، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾⁽⁵⁾، قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله): (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ (في علي) سَنَطِعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ)⁽⁶⁾.

[802] يز - الطبرسي: قرأ أبو جعفر الباقر (عليه السلام): (ليبلونكم) وما بعده بالياء⁽⁷⁾.
[803] يح - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن ابن سالم، عن ابي عبد الله (عليه السلام): (وليبلونكم حتى يعلم)، بالياء⁽⁸⁾.

سورة الفتح

[804] أ - روى السيارى، عن الصادق (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ ان المراد انه حمل ذنوب شيعة، قال: ويقال أنها زيد من كتاب الله عز وجل، وروي

(1) بحار الأنوار، ج 89، ص 65.

(2) بشارة المصطفى، ص 55.

(3) سورة محمد، الآية: 25.

(4) راجع: التبيان للطوسي، ج 9، ص 301. مجمع البيان، ج 9، ص 175. الكشاف، ج 3، ص 537. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص 302.

(5) سورة محمد، الآية: 26.

(6) الكافي، ج 1، ص 420 - 421.

(7) مجمع البيان، ج 9، ص 177. سورة محمد، الآية: 31، وهي: (وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ).

(8) لم نجده في المطبوع.

عن زياد انه قال: إنا زدتها في كتاب الله، فقال السامع: فانا بريء مما زدت⁽¹⁾. قلت: الخبر مخالف لأخبار كثيرة، ولو صح لوجب حمله على زيادة (حرف أو)⁽²⁾ أكثر لثلاثا ينافي الإجماع الذي تقدم في المقدمة، وقد مر له نظائر فراجع.

سورة الحجر [ات]

[805] أ - الطبرسي، المروي عن الباقر (عليه السلام): (فتثبتوا) بالثاء والتاء⁽³⁾.

[806] ب - السيارى، عن البرقي، عن حماد، عن حريز، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، انه قال: عمدوا إلى آية من كتاب الله فادرسوها: (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ (بنو تميم) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)⁽⁴⁾.

[807] ج - وعن بعض أصحابه، يرويه عن ابي عبد الله (عليه السلام)، مثل حديث البرقي في بني تميم، وقيل لأبي عبد الله (عليه السلام): ان أكثر القضاة منهم، فقال: لان الأمر موكوس⁽⁵⁾.

[808] د - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا...﴾ نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا [على] رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقفوا على باب الحجرة⁽⁶⁾ فنادوا يا (رسول الله)⁽⁷⁾ اخرج إلينا، فكان⁽⁸⁾ إذا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقدموه في المشي، وكانوا إذا كلموه⁽⁹⁾ رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا وكذا، كما يكلمون بعضهم بعضا، فأنزل الله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ - إلى قوله - إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ (بنو تميم) أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)⁽¹⁰⁾.

- (1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 140.
- (2) في نسخة (ط): (حرفا وأكثر).
- (3) مجمع البيان، ج 9، ص 177. سورة الحجرات، الآية: 6، وفيها: (فَتَثَبُّوا). وفي المتن بالثاء والباء، وهو نصحيح، وما اثبتناه من المصدر.
- (4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 141. سورة الحجرات، الآية: 4.
- (5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 141.
- (6) في المصدر: (حجرتة).
- (7) في المصدر: (يا محمد).
- (8) في المصدر: (وكانوا).
- (9) في المصدر: (تكلموا).
- (10) تفسير القمي، ج 2، ص 318. وفي المصدر: (وهم بني تميم).

وقال الشيخ الطوسي في التبيان: وفي قراءة ابن مسعود (أَكْثَرُهُمْ (بنو تميم) لَا يَعْقُلُونَ⁽¹⁾).

سورة ق

[809] أ - علي بن إبراهيم، قال: قال نزلت: (جاءت سكرة الحق بالموت)⁽²⁾.

[810] ب - الطبرسي: في الشواذ قراءة أبي بكر عند خروج نفسه: (وجاءت سكرة الحق بالموت)، وهي قراءة سعيد بن جبير، وطلحة، ورواها أصحابنا عن أئمة الهدى (عليهم السلام)⁽³⁾.

[811] ج - الشيخ الطوسي في التبيان، وقوله: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ) قيل في معناه قولان: أحدهما - جاءت السكرة بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر إليه. والآخر - ... (وجاءت سكرة الحق بالموت) وهي قراءة أهل البيت (عليهم السلام)⁽⁴⁾.

[812] د - سعد بن عبد الله في كتاب ناسخ القرآن، قال: قرأ الصادق (عليه السلام): (وجاءت سكرة الحق بالموت)⁽⁵⁾.

[813] هـ - فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد الأزدي⁽⁶⁾ معنعنا، عن الحسن بن راشد، قال: قال لي شريك القاضي أيام المهدي [يا أبا علي] أتريد أن أحدثك بحديث أتبرك به على أن تجعل الله عليك أن لا تحدث به حتى أموت. قال: قلت: أنت آمن فحدث، بما شئت، قال: كنت على باب الأعمش وعليه جماعة من أصحاب الحديث، قال: ففتح الأعمش الباب فنظر إليهم ثم رجع وأغلق الباب، فانصرفوا وبقيت أنا فخرج فرأني، فقال: أنت هنا لو علمت لأدخلتك أو (لأخرجت إليك. قال: ثم قال لي تدري ما كان ترددي في الدهليز هذا اليوم؟ قلت: لا. قال: اني ذكرت آية في كتاب الله. قلت: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: ﴿يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ﴾ أَلْفِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ⁽⁷⁾، قال: قلت: وهكذا نزلت؟ قال: فقال: إي والذي بعث محمدا بالنبوة لهكذا نزلت⁽⁸⁾.

(1) التبيان، ج 9، ص 342.

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 324. سورة ق، الآية: 19، وهي: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ).

(3) مجمع البيان، ج 9، ص 237.

(4) التبيان، ج 9، ص 364 - 365.

(5) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(6) في المصدر: (الأودي).

(7) سورة ق، الآية: 24.

(8) تفسير فرات، ص 439 - 440.

سورة الذاريات

[814] أ - السيارى، عن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ (في علي) ⁽¹⁾ هكذا نزلت ⁽²⁾.

[815] ب - الشيخ شرف الدين النجفي، قال: روي بإسناد متصل إلى أحمد بن خالد البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ (في علي)، هكذا نزلت ⁽³⁾.

سورة الطور

[816] أ - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (آل محمد حقهم) عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ ⁽⁴⁾.

[817] ب - وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله ⁽⁵⁾.

[818] ج - محمد بن العباس، أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن (محمد) بن الفضيل، عن أبي حمزة الشمالي، ما يقرب منه ⁽⁶⁾.

[819] د - علي بن إبراهيم، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (آل محمد حقهم) عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ، قال: قال عذاب الرجعة بالسيف ⁽⁷⁾.

[820] هـ - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): نزل جبرئيل بهذا الآية هكذا: ((فان للظالمين آل محمد حقهم) عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، يعني عذابا في الرجعة ⁽⁸⁾.

سورة النجم

[821] أ - السيارى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن حبيب السجستاني، قال:

(1) سورة الذاريات، الآية: 5.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 143.

(3) تأويل الآيات، ج 2، ص 641.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 145. سورة الطور، الآية: 47.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 145.

(6) تأويل الآيات، ج 2، ص 620.

(7) تفسير القمي، ج 2، ص 333.

(8) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى)⁽¹⁾، فقال: يا حبيب لا تقرأها هكذا، إنما هو (ثم دنا فتدانى)⁽²⁾.

[822] ب - الصدوق في العلل، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية⁽³⁾، عن حبيب السجستاني، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) وذكر مثله. وزاد: (فكان قاب قوسين في القرب أو أدنى)⁽⁴⁾.

[823] ج - علي بن إبراهيم، قال: إنما نزلت هذه: (ثم دنى فتداناً)⁽⁵⁾.

[824] د - السيارى، عن سهل بن زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ (والذين كفروا سيئاتهم الغاشية)⁽⁶⁾.

سورة الرحمن

[825] أ - الطبرسي: وروي عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ) (منكم) إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ⁽⁷⁾.

[826] ب - علي بن إبراهيم، قال: وقوله: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ) قال: منكم، يعني من الشيعة⁽⁸⁾.

قلت: وتقدم في الدليل السابع ما يدل على سقوط كلمة منكم بطرق عديدة، وفي بعضها: انه لو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه، إذ لم يسأل عن ذنبه انس ولا جان فلمن يعاقب إذا يوم القيامة؟⁽⁹⁾.

وقد حاول أهل التفسير الذين استبدوا برأيهم في دفع الإشكال تارة بتخصيص نفي المسألة بوقت دون وقت، وأخرى بحمل النفي على نفي الاستفهام وان سألوا سؤال توبيخ وتقريع، وأخرى بالسؤال عن كونهم من أي الحزبين، حزبي الجنة والنار، لان كلا منهم

(1) سورة النجم، الآية: 8.

(2) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 147.

(3) في المصدر: (عينية).

(4) علل الشرائع، ج 1، ص 276 - 277.

(5) تفسير القمي، ج 2، ص 334.

(6) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 147. سورة النجم، الآية: 58.

(7) مجمع البيان، ج 9، ص 343. سورة الرحمن، الآية: 39. وفي المصدر تقديم وتأخير: (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ (منكم) عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ).

(8) تفسير القمي، ج 2، ص 345.

(9) تفسير البرهان، ج 5، ص 239 - 240. فضائل الشيعة، ص 40 - 41.

معروف بسمات فالأولون بيض الوجوه والآخرين سود الوجوه⁽¹⁾. وأنت خير بأن ما لا يستند إلى المعصوم في حكم المعدوم.

[827] ج - عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد، عن محمد بن عيسى، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الحميد، في سنة ثمان وتسعين ومائة في مسجد الحرام، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فأخرج إلي مصحفًا، [قال: ففتحت⁽²⁾ فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْذِبَانُ فَاصْلِيَا فِيهَا لَا تَمُوتَانِ [فِيهَا] وَلَا تَحْيَاانِ)]⁽³⁾، يعني الأولين⁽⁴⁾.

[828] د - محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن سليمان الديلمي، (أو عن سليمان)، عن معاوية الدهني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (يعرف المجرمون بسميهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)، فقال: يا معاوية ما يقولون في هذا؟ قال: قلت يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمون بسميهم في القيمة فيأمر بهم فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ويلقون في النار. قال: فقال لي: وكيف يحتاج [الجبار] تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم؟ قال: فقلت فما ذاك جعلت فداك؟ قال: ذلك لو قام قاتنا أعطاه الله السيماء فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم يعذب بالسيف خبطًا⁽⁵⁾.

[829] هـ - وقرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (هذه جهنم التي كتبا بها تكذبان تصليانها ولا تموتان [فيها] ولا تحيان)⁽⁶⁾.

[830] و - الطبرسي: وروي عن أبي عبد الله (عليه السلام): (هذه جهنم التي كتبا بها تكذبان أصلياها فلا تموتان فيها ولا تحيان)⁽⁷⁾.

[831] ز - السيارى، عن البرقي، عن النضر، عن عاصم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): نزلت هذه الآية هكذا: (هذه جهنم...) الخ⁽⁸⁾.

(1) راجع: معاني القرآن، للنحاس، ج 3، ص 10. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ج 7، ص 265. فتح القدير، للشوكانى، ج 5، ص 138.

(2) في المصدر، والبحار، ج 30، ص 175: (فتصفحته).

(3) سورة الرحمن، الآية: 43. وهي: (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ).

(4) قرب الإسناد، ص 15.

(5) بصائر الدرجات، ص 379.

(6) تفسير القمي، ج 2، ص 345.

(7) مجمع البيان، ج 9، ص 339.

(8) المقرءات (التنزيل والتحريف)، ص 150.

[832] ح - وعن محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فخرج إليه مصحفًا فإذا فيه مكتوب... إلى آخر ما مر عن قرب الإسناد⁽¹⁾.

[833] ط - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، مما رواه عن مشايخه، قال: وقرأ الصادق (عليه السلام): (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُتِمَ بِهَا تَكْذِبَانِ * أَصْلِيَاها فَلَا تَمُوتَانِ فِيها وَلَا تَحْيَاانِ)⁽²⁾.

[834] ي - وعن داود بن إسحاق، عن جعفر بن فرط، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وخلف بن حماد، عن المغيرة بن بويه، يرفعه إلى أبي عبد الله، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ (وخفض) الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا [الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا] (اللسان)⁽³⁾.

[835] يا - الطبرسي (رحمه الله)، قرأ النبي (ص) والجحدري، ومالك بن دينار، [وابن محيصن]، والحسن، [وزهير القرقبي]: (على رفارف خضر وعباقرى حسان)⁽⁴⁾.

سورة الواقعة

[836] أ - السيارى، عن البرقي، عن علي بن النعمان، عن داود بن الفرقد، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (وَطَلَحَ مَنْضُودٌ)⁽⁵⁾، فقال: لا بل طلع منضود⁽⁶⁾.

[837] ب - الطبرسي، وروى العامة عن علي (عليه السلام) انه قرأ عنده رجل: (وَطَلَحَ مَنْضُودٌ)، فقال: ما شأن الطلح؟ إنما هو وطلع كقوله تعالى: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾⁽⁷⁾، فقليل له: ألا تغيره؟ فقال (ع): ان القرآن لا يهاج اليوم، ولا يحرك. (و) رواه عنه ابنه الحسن (عليه السلام)، وقيس بن سعد، ورواه أصحابنا عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) (وَطَلَحَ مَنْضُودٌ)، قال: [لا]، وطلع منضود⁽⁸⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 150.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 64.

(3) سورة الرحمن، الآيات: 7 - 9. وفيها: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا [الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا] الْمِيزَانَ).

(4) مجمع البيان، ج 9، ص 349.

(5) سورة الواقعة، الآية: 29.

(6) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 153.

(7) سورة الشعراء، الآية: 148.

(8) مجمع البيان، ج 9، ص 364.

[838] ج - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: قرأ رجل عليه (- أي الصادق (ع) -) (وَطَلَحَ مَنْضُودًا)، فقال: لا، وطلع منضود⁽¹⁾.

[839] د - علي بن إبراهيم، عن محمد بن أحمد بن ثابت، عن الحسن بن محمد بن سماعة، وأحمد بن الحسن القزاز جميعًا، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شريح، عن أبان بن تغلب، عن عبد الأعلى التغلبي، ولا أراني قد سمعته إلا من عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي: إن عليًا (عليه السلام) قرأ بهم الواقعة: (وَتَجْعَلُونَ (شُكْرَكُمْ) أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ)⁽²⁾، فلما انصرف قال: إني قد عرفت أنه سيقول قائل: لم قرأ هكذا قرأتها لأنني قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأها كذلك، وكانوا إذا أمطروا قالوا: أمطرتنا بنوء⁽³⁾ كذا وكذا فأنزل الله (وَتَجْعَلُونَ (شُكْرَكُمْ) أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ)⁽⁴⁾.

[840] هـ - وعن علي بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله (تعالى): (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ) قال بل هي: (وَتَجْعَلُونَ (شُكْرَكُمْ) أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ)⁽⁵⁾.

[841] و - الطبرسي: قرأ علي (عليه السلام)، وابن عباس، ورويت عن النبي (صلى الله عليه وآله): (وتجعلون شكركم)⁽⁶⁾.

[842] ز - الشيخ الطوسي في التبيان، في معنى الآية، قال ابن عباس: معناه (وتجعلون شكركم)، وروي أنه كان يقرأ كذلك⁽⁷⁾.

[843] ح - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: وقرأ الصادق (عليه السلام) (وَتَجْعَلُونَ (شُكْرَكُمْ) أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ)⁽⁸⁾.

- (1) بحار الأنوار، ج 89، ص 66.
- (2) سورة الواقعة، الآية: 82. وفيها: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكْذِبُونَ).
- (3) النوء: سقوط كوكب في المغرب وطلوع رقبته من المشرق، ومنه الخبر من أمر الجاهلية الأنواء، وحكي عن أبي عبيدة أنها ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمان السنة، يسقط في كل ثلاث عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر بمقابلته من ساعته، وانقضاء هذه الثمانية وعشرون مع انقضاء السنة، وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لا بد من أن يكون عند ذلك مطر، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى النجم، فيقولون مطرتنا بنوء كذا، وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا أي نهض، فسمي النجم به، قال: وقد يكون النوء السقوط. (راجع: لسان العرب، ج 1، ص 175 - 177).
- (4) تفسير القمي، ج 2، ص 349.
- (5) المصدر نفسه، ج 2، ص 349 - 350.
- (6) مجمع البيان، ج 9، ص 374.
- (7) التبيان، ج 9، ص 512.
- (8) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

[844] ط - السيارى، عن البرقي، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، عن أبان بن تغلب، عن ابي عبد الرحمن السلمي، قال: قرأ بنا علي (صلوات الله عليه) في النحر: (وَتَجْعَلُونَ (شكركم إذا أمطرتكم).. الآية.. إلى آخر ما مر عن علي⁽¹⁾).

[845] ي - وعن البرقي، عن ابن النعمان، عن ابن الفرقد، عن ابن شعيب، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: (وَتَجْعَلُونَ (شكركم إذا أمطرتكم) أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ⁽²⁾).

[846] يا - وعن سهل بن زياد، عن رجل، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: (فَرُوحٍ وريحان)⁽³⁾.

[847] يب - الطبرسي: قرأ يعقوب: (فروح) بضم الراء، وهو قراءة النبي (صلى الله عليه وآله)، وابن عباس، وأبي جعفر الباقر (عليه السلام)، [وقتادة، والحسن، والضحاك، وجماعة]⁽⁴⁾.

سورة الحديد

[848] السيارى، عن النضر، عن القاسم بن سليمان، ومحمد بن علي، عن ابي جميلة، عن مبشر، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ⁽⁵⁾).

سورة الحشر

[849] أ - محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد المالكي، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) [أنه] قال: [قوله عز وجل]: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ (في ظلم آل محمد) إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (لمن ظلمهم))⁽⁶⁾.

[850] ب - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن اسلم، عن الحسين بن محمد، عن ابن أذينة، عن أبان، مثله⁽⁷⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 153.

(2) المصدر نفسه.

(3) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 153. سورة الواقعة، الآية: 89. وفيها: (فَرُوحٌ). بضم الراء.

(4) مجمع البيان، ج 9، ص 378.

(5) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 155. سورة الحديد، الآية: 22.

(6) تأويل الآيات، ج 2، ص 678. سورة الحشر، الآية: 7. في المصدر والبحار، ج 24، ص 222. (وظلم آل محمد).

(7) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 155.

[851] ج - الكليني في الروضة، عنه، مثله⁽¹⁾.

سورة الصف

[852] أ - السيارى، عن البرقي، عن حماد بن وصفوان بن يحيى، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباة الأسدي، انه سمع علياً (عليه السلام) يقرأ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ عَبْدَهُ) بِالْهَدَى وَدَيْنِ الْحَقِّ، الآية⁽²⁾.

[853] ب - الكليني، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن (الحسن) أبين محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله (تعالى): (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)، قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) بأفواههم، قلت: (وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ) قال: [والله] متم الإمامة، لقوله عز وجل: (الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا)⁽³⁾ فالنور هو الإمام (ع). قلت: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدَيْنِ الْحَقِّ)، قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق، قلت: [لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ] قال: يظهره على [جميع] الأديان عند قيام القائم (عليه السلام)، (لقوله عز وجل:)⁽⁴⁾ (وَاللَّهُ مَتَمُّ نُورِهِ) [ولاية القائم] (وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) بولاية علي، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم أما هذا الحرف فتزيل وأما غيره فتأويل. الخبر⁽⁵⁾.

والمراد بهذا الحرف قوله: (ولاية علي (عليه السلام) وتنزيلها)، وان كان ينافي رعاية السجع إلا انه اعلم بما قال، وفي الخبر أبحاث لا يسع المقام لذكرها⁽⁶⁾.

- (1) الكافي، ج 8، ص 63. عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن سليم بن قيس الهلالي.
- (2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 157. سورة الصف، الآية: 9. وفيها: (رَسُولُهُ).
- (3) هكذا وردت في المصدر، والبحار ج 23، ص 318. سورة التغابن، الآية: 8، وهي هكذا: (فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا).
- (4) في المصدر: (قال: يقول الله).
- (5) هكذا في البحار ج 23، ص 318. وما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر، الكافي، ج 1، ص 432.
- (6) قال المجلسي: قوله: أما هذا الحرف أي قوله بولاية علي في آخر الآية، أو من قوله: والله إلى قوله: على. (مرآة العقول، ج 5، ص 136). وقال المازندراني: قوله (قلت: هذا تنزيل قال: نعم) لعل هذا إشارة إلى ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وقد عرفت مما نقلناه سابقاً عن صاحب الطرايف أن المراد بالتنزيل ما جاء به جبرئيل (عليه السلام) لتبليغ الوحي وأنه أعم من أن يكون قرآناً وجزءاً منه وأن لا يكون فكل قرآن تنزيل دون العكس فعلى هذا قوله (عليه السلام) (وأما غيره فتأويل) يراد به ما ذكره في الآيات السابقة والله أعلم. (شرح أصول الكافي، ج 7، ص 119).

سورة الجمعة

[853] أ - الطبرسي، قرأ عبد الله بن مسعود، (فامضوا إلى ذكر الله). وروي ذلك عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وعمر بن الخطاب، وأبي بن كعب، وابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)⁽¹⁾.

[854] ب - السيارى، عن صفوان، عن زيد عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): الحرف في الجمعة (فامضوا إلى ذكر الله)⁽²⁾.

[855] ج - المفيد في الاختصاص⁽³⁾، كما في البحار، وتفسير البرهان⁽⁴⁾، عن جابر الجعفي، قال: كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر (عليه السلام) فقرأت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)، قال: فقال: [مه] يا جابر كيف قرأت؟ قال: قلت: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ... الخ)، قال: هذا تحريف يا جابر، قال: قلت: كيف أقرء جعلني الله فداك؟ قال: فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) هكذا نزلت.. إلى أن قال: (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ)، قال (عليه السلام): (هذا) تحريف، هكذا أنزلت وابتغوا فضل... إلى أن قال: (انصرفوا إليها) قال: قلت: (انْفَضُّوا إِلَيْهَا) قال: تحريف، هكذا نزلت... إلى أن قال: (خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) قال: قلت: ليس فيها (للذين اتقوا) قال: فقال (ع): بلى هكذا نزلت⁽⁵⁾.

[856] د - الطبرسي، روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: انصرفوا إليها⁽⁶⁾.

[857] هـ - علي بن إبراهيم، أحمد ابن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: نزلت: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا) (انصرفوا) إِلَيْهَا وَتَرَكُوا قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ (للذين اتقوا) وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ⁽⁷⁾.

[858] و - السيارى، عن محمد بن خالد، عن حماد، عن حريز، عن فضيل، عن أبي عبد

(1) مجمع البيان، ج 10، ص 13. سورة الجمعة، الآية: 9، وهي: (فاسعوا إلى ذكر الله).

(2) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 157.

(3) الاختصاص، ص 129 - 130.

(4) تفسير البرهان، ج 5، ص 379 - 380.

(5) بحار الأنوار، ج 86، ص 278.

(6) مجمع البيان، ج 10، ص 15.

(7) تفسير القمي، ج 2، ص 367.

الله (عليه السلام) انه كان يقرأ: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً (انصرفوا) إِلَيْهَا)⁽¹⁾.

[859] ز - وعن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (انصرفوا)، وقوله تعالى: خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ (للذين اتقوا))⁽²⁾.

[860] ح - وعن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (انصرفوا إليها)، و(ذروا البيع والتجارة هما وابتغوا فضل الله)⁽³⁾.

[861] ط - وعن سهل بن زياد، عن ابن أبي عمير، عن الرضا (عليه السلام) انه قرأ بين يديه: (وابتغوا فضل الله)⁽⁴⁾.

[862] ي - الصدوق في العيون، عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن رجاء بن أبي الضحاك، في حديث طويل عن الرضا (عليه السلام)، انه كان يقرأ: (خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ (للذين اتقوا))⁽⁵⁾.

[863] يا - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، ان الصادق (عليه السلام) قرأ: (إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (فامضوا) إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)⁽⁶⁾.

[864] يب - وفيه انه (عليه السلام) قرأ: (قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ (للذين اتقوا) وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)⁽⁷⁾.

سورة المنافقين

[865] أ - السيارى، عن محمد بن علي، عن يونس بن يعقوب، ومحسن بن احمد الكوفي، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ (سبعين مرة) أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)⁽⁸⁾.

[866] ب - وعن البرقي، عن يونس، عن المفضل، عنه (عليه السلام)، مثله⁽⁹⁾.

[867] ج - الكليني، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 157.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 157.

(3) المصدر نفسه.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 158.

(5) عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 196. سورة الجمعة، الآية: 11.

(6) بحار الأنوار، ج 89، ص 63.

(7) المصدر نفسه.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 158. سورة المنافقين، الآية: 6.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 158.

محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام)، في حديث طويل وفيه: وأنزل بذلك قرآنًا فقال يا محمد: (إِذَا جَاءَكَ الْمُتَافِقُونَ (بولاية وصيك) قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَافِقِينَ (بولاية علي) لَكَاذِبُونَ)⁽¹⁾ إلى قوله: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا (برسالتك) ثُمَّ كَفَرُوا (بولاية وصيك))⁽²⁾، إلى قوله: (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ (عن ولاية علي) وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ)⁽³⁾. الخبر⁽⁴⁾.

وسوقه غير صريح في التحريف وأن لم يكن أتيًا من الحمل عليه.

سورة التغابن

[868] أ - السيارى، عن البرقي، عن رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله جل ثناؤه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ [مِنْ] أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ)⁽⁵⁾، ليس فيها من⁽⁶⁾.
[869] ب - وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن مسروق بن محمد، عنهم (عليهم السلام)، نحوه⁽⁷⁾.

[870] ج - وعن محمد بن جمهور، بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله. وزاد: وقرأ: (إنما أولاكم وأموالكم فتنة)⁽⁸⁾.

سورة الطلاق

[871] أ - الطبرسي، روي عن النبي (صلى الله عليه واله)، وابن عباس، وأبي بن كعب، وجابر بن عبد الله، وعلي بن الحسين (عليهم السلام)، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، [ومجاهد]: (فَطَلَّقُوهُنَّ (في قبل) عدتهن)⁽⁹⁾.

قلت: وتقدم لهذا طرق في طي الأدلة السابقة⁽¹⁰⁾.

(1) سورة المنافقين، الآية: 1.

(2) سورة المنافقين، الآية: 3.

(3) سورة المنافقين، الآية: 5.

(4) الكافي، ج 1، ص 432 - 433.

(5) سورة التغابن، الآية: 14.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 159.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 159.

(8) المصدر نفسه.

(9) مجمع البيان، ج 10، ص 37. سورة الطلاق، الآية: 1.

(10) ذكرها المصنف ضمن الدليل الثامن.

سورة التحريم

[872] أ - الطبرسي، قرأ الكسائي وحده: (عَرَفَ) بالتخفيف، [والباقون: (عَرَفَ) بالتشديد]⁽¹⁾. واختار (ه) [التخفيف] أبو بكر بن عياش، وهو من الحروف العشر التي قال: إنني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حتى استخلصت قراءته، يعني قراءة علي (عليه السلام)، وهي قراءة الحسن، وأبي عبد الرحمن السلمي. وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنساناً بالتشديد، حصبه⁽²⁾.⁽³⁾

[873] ب - السيارى، عن البرقي، عن النضر بن سويد، وصفوان، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقرأ: (زَاغَتْ) قُلُوبُكُمْ⁽⁴⁾.
[874] ج - وعن غير واحد من أصحابنا بأسانيدهم عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله⁽⁵⁾.

(1) قال الطبرسي: قال أبو علي: التخفيف في (عرف) أنه جازى عليه لا يكون إلا كذلك ولا يجوز أن يكون بمعنى العلم لأن النبي (ص) إذا أظهره الله على ما كان أسره إليه، علم ذلك ولم يجز أن يعلم من ذلك بعضه مع إظهار الله إياه عليه، ولكن يعلم جميعه. وهذا كما تقول لمن يسئ أو يحسن: أنا أعرف لأهل الإساءة أي: لا يخفى علي ذلك، ولا مقابلته مما يكون وفقاً له. فالمتنى جازى على بعض ذلك، وأعرض عن بعض. ومثله (وما تفعلوا من خير يعلمه الله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره) أي يرى جزاءه. وقوله يرى من رؤية العين. وكان مما جازى عليه تطبيقه حفصة تطبيقاً واحدة. وأما (عرف) بالتشديد فمعناها عرف بعضه، وأعرض عن بعض، فلم يعرفه إياه على وجه التكرم والإغضاء. (مجمع البيان، ج 10، ص 53). وقال الثعلبي في تفسيره: ومعناه على هذه القراءة: (عرف) بعض ذلك ما فعلت الفعل الذي فعلته من إفشاء سره أي غضب من ذلك عليها وجازاها به، من قول القائل لمن أساء إليه: لأعرفنك لك بمعنى لأجزيك عليه. قالوا وجازاها رسول الله (ص) بأن طلقها، فلما بلغ ذلك عمر قال: لو كان في آل عمر خير لما طلق رسول الله شهره، فجاءه جبرائيل (ع) وأمره بمراجعتها، واعتزل رسول الله (ص) نساء شهره، وقعد في مشربة أم إبراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير، فقال مقاتل بن حيان: لم يطلق رسول الله (ص) حفصة وإنما هم بطلاقها فأتاه جبرائيل (ع) فقال: لا تطلقها؛ فإنها صوامه قوامه، وإنها من إحدى نساك في الجنة، فلم يطلقها. وقرأ الباقون: عرف بالتشديد يعني: إنه عرف حفصة بعض ذلك الحديث وأخبرها به، واختاره أبو حاتم وأبو عبيدة قال: لأنه في التفسير أنه أخبرها ببعض القول الذي كان منها، ومما يحقق ذلك قوله: (وأعرض عن بعض) يعني: إنه لم يعرفها إياه ولم يخبرها به. ولو كانت (عرف بعضه) مخففة لكان ضده وأنكر بعضاً، ولم يقل أعرض عنه. قال الحسن: ما استقصى كريم قط، قال الله تعالى: ﴿عَرَفَ بعضه وأعرض عن بعض﴾. قال مقاتل: يعني أخبرها ببعض ما قال لعائشة، فلم يخبرها بقولها أجمع، عرف حفصة بعضه وأعرض عن بعض الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعدي. (تفسير الثعلبي، ج 9، ص 345 - 346).

(2) الحَصْبُ والحَصْبَةُ والحَصْبَاء: الحجارة والحصى، وأحدته حَصْبَةً، حَصَبَةً يَحْصِبُهُ حَصْبًا: رماه بالحَصْبَاء وتحاصبوا: تراءوا بالحَصْبَاء، والحَصْبَاء: صغارها وكبارها. (لسان العرب، ج 1، ص 319).

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 52 - 53. سورة التحريم، الآية: 3. وهي في المصحف الرسمي بالتشديد: (عَرَفَ). وأبو بكر بن عياش وحفص بن سليمان البزاز راويان لعاصم بن أبي النجود بهدلة، وعاصم من القراء السبعة الذين تواترت قراءاتهم، ولكن إعراب القرآن المتداول الآن إنما هو بقراءة حفص عن عاصم ويستفاد مما نقل الطبرسي عن ابن عباس أن قراءة عاصم هي قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إلا في عشر كلمات أدخلها أبو بكر في قراءة عاصم حتى استخلصت قراءة علي (ع).

(4) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 160. سورة التحريم، الآية: 4. وفيها: (صَفَّتْ قُلُوبُكُمْ).

(5) القراءات (التنزيل والتحرير)، ص 160.

[875] د - وعن محمد بن جمهور، بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان مروان يقرأ: (فَقَدْ زَاغَتْ) قُلُوبُكُمْ)، فقالت عائشة: إنما كان صغوا لم يكن زيغاً، فقال: لا والله، ما أنزلت إلا زيغاً ولكنكم بدلتموها. فقلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ففيما الحق؟ قال: فيما كان يقرأ مروان⁽¹⁾.

[876] هـ - وعن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمْ).

[877] و - أصل عاصم بن حميد، برواية الشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي محمد بن همام الكاتب، عن أبي القاسم حميد بن زياد بن هوار، عن عبيد الله بن أحمد، عن مساور وسلمة، عن عاصم بن حميد الخياط، وروايته عن أبي القاسم بن جعفر بن محمد بن إبراهيم العلوي، عن الشيخ الصالح عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن مساور وسلمة، جميعاً، عن عاصم، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمْ).

[878] ز - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، انه روي عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) يقرأ: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ (عليها))⁽²⁾.
[879] ح - وفيه: وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله (عليهما السلام): (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمْ)⁽³⁾.

[880] ط - الطبرسي في جوامعه، عن الكاظم (عليه السلام) انه قرأ: (وان تظاهروا عليه)⁽⁴⁾.

[881] ي - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، قال: سمعت عبدا صالحا - يعني موسى (ع) - يقرأ: (وَإِنْ تَظَاهَرَا) عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ [هُوَ] مَوْلَاهُ⁽⁵⁾.

[882] يا - الطبرسي، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قرأ: (جاهد الكفار بالمنافقين) وقال: إن رسول الله (صلى الله عليه واله) لم يقاتل منافقاً قط، إنما كان يتألفهم⁽⁶⁾.

[883] يب - السيارى، عن علي بن الحكم، عن عروة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه

(1) القراءات (التزويل والتحريف)، ص 160.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 65.

(3) المصدر نفسه.

(4) جوامع الجامع، ج 3، ص 591.

(5) القراءات (التزويل والتحريف)، ص 160.

(6) مجمع البيان، ج 10، ص 63. سورة التحريم، الآية: 9، وهي: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ).

السلام): و(جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ)، قال: هل رأيتم أو سمعتم ان رسول الله (صلى الله عليه واله) قاتل منافقاً قط، إنما كان يتألفهم، فانزل الله: (جَاهِدِ الْكُفَّارَ (بِالْمُنَافِقِينَ))⁽¹⁾.

[884] يج - سعد بن عبد الله، عن مشايخه مرسلًا، قال: قرأ رجل على ابي عبد الله (عليه السلام): (جَاهِدِ (وَا) الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ)، فقال: هل رأيتم أو سمعتم ان رسول الله (صلى الله عليه واله) قاتل منافقًا، إنما كان يتألفهم، وإنما قال الله عز وجل (جاهدوا) الكفار بالمنافقين)⁽²⁾.

[885] يد - وعن علي بن الحكم، عن سيف، عن داود بن فرقد، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَمَرِّمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): (فَنَفَخْنَا (في جيبها) مِنْ رُوحِنَا) كذلك تنزيلها⁽³⁾.

سورة الملك

[886] أ - السيارى، عن ابن أسباط، عن ابي حمزة، عن ابي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): (إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ)، قال: هذه الآية مما حرفوا وغيروا وبدلوا، فان الله عز وجل لا يهلك محمدا رسول الله (ص) ولا من كان معه من المؤمنين وهو خير ولد آدم، ولكن قال: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَكُمْ اللَّهُ (جميعًا) (و) رَحِمْنَا فَمَنْ (يجركم) مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ)⁽⁴⁾.

[887] ب - شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة، عن علي بن أسباط، عن ابي حمزة، عن ابي بصير، عنه، مثله. إلا ان فيه: (فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ)⁽⁵⁾.

[888] ج - وفيه، عن محمد البرقي، يرفعه عن عبد الرحمن بن سلام الاشهل⁽⁶⁾، قال: قيل لأبي عبد الله (عليه السلام): (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا)، قال: ما أنزلها الله هكذا، وما كان الله ليهلك نبيه (صلى الله عليه وآله) ومن معه ولكن أنزلها: (قل

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 160.

(2) بحار الأنوار، ج 89، ص 66. ولا يوجد فيها (واو) الجمع. والظاهر انه من خطأ الناسخ في المتن، وما في البحار أصح.

(3) سورة التحريم، الآية: 12.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 163. سورة الملك، الآية: 38. وهي: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ).

(5) تأويل الآيات، ج 2، ص 707.

(6) هكذا في البحار، ج 89، ص 56، وفي المصدر والبرهان، ج 5، ص 447: (الاشهل)، وفي نسخ أخرى (الأسل)، وفي نسخة (الاشهل).

أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَكُمْ اللَّهُ وَمَنْ مَعَكُمْ وَنَجَّانِي وَمَنْ مَعِيَ فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ⁽¹⁾.
[889] د - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط،
عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل:
(فَسْتَغْلَمُونَ مِنْهُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)⁽²⁾ (يا معشر المكذبين حيث أنبأكم⁽³⁾ رسالة ربي في
ولاية علي والأئمة من بعده مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) كذا أنزلت⁽⁴⁾.
[890] هـ - السيارى، بالإسناد: (فَسْتَغْلَمُونَ أَنْكُمْ) فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وساق ما يقرب
منه⁽⁵⁾.

سورة ن [والقلم]:

[891] أ - علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿فَسَتْبَصِرُ وَيُبَصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾⁽⁶⁾،
بأيكم تفتنون، هكذا نزلت⁽⁷⁾.
[892] ب - السيارى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، مثله⁽⁸⁾.
[893] ج - وعن الأعمش، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله. وزاد، قال: كان أمير
المؤمنين (عليه السلام) يقرأ: (فسنبصر ويُبصرون * بأيكم تفتنون)⁽⁹⁾.
[894] د - سعد بن عبد الله، عن مشايخه، أن الصادق (عليه السلام) قرأ: (فَسَتْبَصِرُ
وَيُبَصِرُونَ * بِأَيِّكُمْ تَفْتَنُونَ)⁽¹⁰⁾.

[سورة الحاقة]

[895] [أ -] هـ - الكليني، بالسند المتقدم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)... فأنزل
الله بذلك قرآنًا فقال: ((إِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ))⁽¹¹⁾... إلى أن قال: ثم

(1) المصدر نفسه.

(2) سورة الملك، الآية: 29.

(3) في المصدر والبحار، ج 23، ص 378: (أنبأكم).

(4) الكافي، ج 1، ص 421.

(5) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 163.

(6) سورة القلم، الآيات: 5 - 6.

(7) تفسير القمي، ج 2، ص 380.

(8) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 164.

(9) المصدر نفسه.

(10) المصدر نفسه.

(11) سورة الحاقة، الآية: 43.

عطف القول فقال: ((إن ولاية علي) لَتَذَكُّرَةُ لِلْمُتَّقِينَ (العالمين) * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * (وان عليًا) لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * (وان ولايته) لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ (يا محمد) بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)⁽¹⁾.

سورة المعارج

[896] أ - الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ (بولاية علي) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾⁽²⁾، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله)⁽³⁾.

[897] ب - محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه تلا (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ (بولاية علي) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)، ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمة (عليها السلام)⁽⁴⁾.

[898] ج - وعن محمد البرقي، بإسناده إلى محمد بن سليمان، مثله. وفي آخره: ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله)، وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة (عليها السلام)⁽⁵⁾.

[899] د - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن سليمان، مثله⁽⁶⁾.

[900] هـ - الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم جالسًا إذ أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) ... إلى ان قال (ع): ثم أتى الوحي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ (بولاية علي) لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ)، قال: قلت: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا، فقال (ع): هكذا والله نزل بها

(1) الكافي، ج 1، ص 433. سورة الحاقة، الآيات: 48 - 52، وهي: (وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرَةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ * وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ * وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ).

(2) سورة المعارج، الآيات: 1 - 2.

(3) الكافي، ج 1، ص 422.

(4) تأويل الآيات، ج 2، ص 723.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 723 - 724.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 165.

جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله)، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة (عليها السلام). الخبر⁽¹⁾.

كذا في النسخ، والظاهر سقوط شيء في الآية كما صرح به العلامة المجلسي في مرآة العقول⁽²⁾، ولعله الكلمة⁽³⁾ السابقة بقرينة ما رواه في الأصول⁽⁴⁾ عن محمد بن سليمان كما نقلناه.

[901] و - ابن شهر آشوب في المناقب⁽⁵⁾، كما في البحار، وغير، عن أبي بصير، عن الصادق (ع) في خبر طويل في قصة الحارث، وفي آخره: فلما أضح⁽⁶⁾ أنزل الله عليه طيراً من السماء في منقاره حصاة مثل العدسة، فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، فأنزل الله تعالى على رسوله: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ (بُولَاةٍ عَلِيٍّ))، قال: هكذا نزل به جبرئيل⁽⁷⁾.

سورة نوح

[902] أ - السيارى، عن حماد، عن حريز، انه قرأ: (اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ (آدم وحواء))⁽⁸⁾.

سورة الجن

[903] أ - السيارى، عن محمد بن علي، عن محمد بن أسلم، عن مروان بن مسلم، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قوله الله تعالى: ﴿لِنَقْتَنَّهُمْ فِيهِ﴾، قال: هذا حرف محرف، انما قال: (لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا (لا تفتنهم) فيه)⁽⁹⁾.

[904] ب - محمد بن العباس، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد بن مسلم، عن بريد العجلي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً

(1) الكافي، ج 8، ص 57 - 58.

(2) مرآة العقول، ج 25، ص 129.

(3) في نسخة (ط) (كلمة)، والأصح ما أثبتناه في المتن من نسخة (ن).

(4) إشارة إلى الحديث الوارد في أصول الكافي، ج 1، ص 422. السابق.

(5) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 167.

(6) أي خرج إلى الصحراء.

(7) بحار الأنوار، ج 35، ص 321.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 166. سورة نوح، الآية: 28.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 167. سورة الجن، الآيات: 16 - 17 وهي: (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا * لِنَقْتَنَّهُمْ فِيهِ).

عَدَفًا، قال: لأدقناهم علمًا كثيرًا يتعلمونه من الأئمة (عليهم السلام) قلت: قوله (لِفَتْنَتِهِمْ فِيهِ) قال: إنما (هو لا يفتنهم)⁽¹⁾ فيه، يعني المنافقين⁽²⁾.

[905] ج - وعن محمد بن أبي بكر، عن محمد بن إسماعيل، عن عيسى بن داود النجار، عن الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) في قول الله عز وجل: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)⁽³⁾، قال: سمعت أبا جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: هم الأوصياء الأئمة منا واحدًا فواحدًا، فلا تدعوا إلى غيرهم، فتكونوا كمن دعا مع الله أحدًا، هكذا نزلت⁽⁴⁾.

[906] د - كنز الآيات، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام)، قلت: قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾، إلى أن قال: فانزل الله عز وجل: (قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ (إن عصيته) أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ (في علي))⁽⁵⁾ قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم. ثم قال توكيدًا: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (في ولاية علي) فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ (الآية)⁽⁶⁾.

[907] هـ - الكليني، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عنه (عليه السلام)، في خبر طويل مثله⁽⁷⁾.

سورة المزمّل

[908] أ - الكليني، بالإسناد عن محمد بن الفضيل، قلت: (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ)، قال: يقولون فيك (وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِي (يا محمد) وَالْمُكَذِّبِينَ (بوصيك) أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا)⁽⁸⁾، قلت: إن هذا تنزيل؟ قال: نعم⁽⁹⁾.

[909] ب - شرف الدين في كنز الآيات، بالإسناد مثله سواء⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر، والبحار، ج 24، ص 29، والبرهان، ج 5، ص 509: (إنما هؤلاء يفتنهم فيه).

(2) تأويل الآيات، ج 2، ص 728.

(3) سورة الجن، الآية: 18.

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 729.

(5) سورة الجن، الآيات: 21 - 23.

(6) بحار الأنوار، ج 24، ص 338.

(7) الكافي، ج 1، ص 434.

(8) سورة الجن، الآيات: 10 - 11.

(9) المصدر نفسه.

(10) تأويل الآيات، ج 2، ص 731.

سورة المدثر

[910] أ - السيارى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر، عن ابي إبراهيم (ع): (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) (من الخير)⁽¹⁾ هكذا في كتاب علي (عليه السلام)⁽²⁾.

سورة القيامة

[911] أ - السيارى، عن خلف بن حماد، عن الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ (إِمَامَهُ))⁽³⁾، بكيد⁽⁴⁾.

[912] ب - شرف الدين النجفي، عن محمد البرقي، عن خلف بن حماد، عن الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ (إِمَامَهُ)) أي يكذبه⁽⁵⁾.

[913] ج - وفيه: وقال بعض أصحابنا عنهم (عليهم السلام): إن قول الله عز وجل (يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرَهُ (إِمَامَهُ))، قال: يريد أن يفجر أمير المؤمنين (عليه السلام) يعني يكيد⁽⁶⁾.

سورة الدهر

[914] أ - الكليني، بالإسناد السابق، عن محمد بن الفضيل، عن ابي الحسن (عليه السلام)، قلت: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا)⁽⁷⁾، قال: بولاية علي (عليه السلام) تنزيلا، قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم ذا تأويل⁽⁸⁾.

[915] كذا في نسخ الكافي، وفي تأويل الآيات للشيخ شرف الدين قال: لا، تأويل⁽⁹⁾، ولم ينقله عن الكافي⁽¹⁰⁾. وكذا نقله صاحب تفسير البرهان⁽¹¹⁾ عن الكافي وهو الصواب.

وعلى ما في النسخ المشهورة فيحتاج إلى تكلف، أما يحمل كلام السائل على الإنكار

(1) سورة المدثر، الآية: 6.

(2) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 168.

(3) سورة القيامة، الآية: 5. وفيها: (أَمَامَهُ).

(4) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 170.

(5) تأويل الآيات، ج 2، ص 739.

(6) المصدر نفسه.

(7) سورة الدهر، الآية: 23.

(8) الكافي، ج 1، ص 435.

(9) تأويل الآيات، ج 2، ص 753.

(10) المتقول في (تأويل الآيات)، عن الشيخ الكليني.

(11) البرهان، ج 5، ص 555. وفيه: (قال: لا، ذا تأويل).

والاستبعاد والإيجاب على تصديقه للإنكار (وذا تأويل) كلام منقطع عنه يدل على أن تقدير الولاية بحسب التأويل دون التنزيل اللفظي، وأما بجعل (نعم) هو الجواب فيكون تنزيلاً والمنقطع راجع إلى الآية السابقة في تأويل قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ فراجع.

[916] ب - السيارى، عن محمد بن علي، عن أبي حساده، عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً مَا صَنَعْتُمْ))⁽¹⁾.

سورة المرسلات

[917] أ - علي بن إبراهيم: (كأنه جمالات صفر) أي: سود⁽²⁾.

قال الطبرسي (رحمه الله): قرأ أهل الكوفة، غير أبي بكر (جمالة) بغير ألف. ويعقوب: (جمالات صفر) بالألف، وضم الجيم. وروي ذلك عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وغيرهما. وقرأ الباقر: (جمالات) بالألف وكسر الجيم⁽³⁾.

سورة النبأ

[918] أ - الطبرسي: ورووا عن علي بن أبي طالب (عليه السلام): (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا خفيفة)⁽⁴⁾ [والقراءة المشهورة بالثقل].

[919] ب - الشيخ الجليل محمد بن النعمان في تفسيره، عن ابن عقدة، عن (جعفر بن) أحمد بن يوسف، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في أمثلة الآيات المحرفة، قال (ع): ومثله في سورة عم [يتسائلون]: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ (ترايبا))⁽⁵⁾ فحرفوها وقالوا: ترايبا، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يكثر من مخاطبتي بأبي ترايب⁽⁶⁾.

[920] ج - البحار، عن ابن شهر آشوب في المناقب⁽⁷⁾، قال: ورأيت في كتاب الرد على أهل التبديل: أن في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام): (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ (ترايبا))⁽⁸⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 170. سورة الدهر، الآية: 22. وفيها: (إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا).

(2) تفسير النقي، ج 2، ص 400. سورة المرسلات، الآية: 23، وهي: (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ).

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 233.

(4) مجمع البيان، ج 10، ص 241. سورة النبأ، الآية: 28.

(5) سورة النبأ، الآية: 40. وفيها: (تُرَابًا).

(6) بحار الأنوار، ج 90، ص 27 - 28.

(7) مناقب آل أبي طالب، ج 2، ص 305.

(8) بحار الأنوار، ج 35، ص 60. وفي المناقب: (ترايبا).

[921] د - الثقة سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه عدد الآيات المحرفة، قال: وقوله تعالى في سورة عم يتساءلون: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)، إنما هو يا ليتني كنت ترابًا. [أي علويًا]، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه واله) كنى أمير المؤمنين (عليه السلام) بأبي تراب⁽¹⁾.

قلت: روي الصدوق في العلل والعيون⁽²⁾ بطرق عديدة، عن الصادق (عليه السلام)، وغيره، عن عبد الله بن عباس، أنه سُئل: لم كنى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليًا (عليه السلام) أبا تراب؟ قال: لأنه صاحب الأرض وخجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، واليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إنه إذا كان يوم القيامة ورأي الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعته علي من الثواب والزلفى والكرامة قال: يا ليتني كنت ترابا [يعني]⁽³⁾ من شيعة علي، وذلك قول الله عز وجل: (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)⁽⁴⁾.

قال العلامة المجلسي في تاسع بحاره: يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته (عليه السلام) بأبي تراب، لأن شيعته لكثرة تذللهم له وانقيادهم لأوامره سموا ترابًا كما في الآية الكريمة، ولكونه (عليه السلام) صاحبهم وقائدهم ومالك أمورهم سمي أبا تراب، ويحتمل أن يكون استشهداً لتسميته (ع) بأبي تراب، أو لأنه وصف به على جهة المدح لا على ما يزعمه النواصب لعنهم الله حيث كانوا يصفونه به استخفافاً، فالمراد في الآية: يا ليتني كنت [أبا] ترابياً، والأب يسقط في النسبة مطرداً، وقد يحذف الياء أيضاً كما يقال تميم وقريش لبنيهما، على أنه يحتمل أن يكون في مصحفهم (عليهم السلام): ترابياً، كما في بعض نسخ الرواية: (يا ليتني كنت ترابياً). انتهى⁽⁵⁾.

والوجه الأخير هو الأوجه للخبرين، ولهذه الكنية وجه آخر ذكر في قوله تعالى: ﴿أَوْ مُسْكِينًا دَا مَرَّتَبَةٍ﴾⁽⁶⁾ حيث ورد تفسيره به (عليه السلام) من جهة كثرة علمه وانه كان عنده كالتراب⁽⁷⁾.

(1) بحار الأنوار، ج 89، ص 62.

(2) لم نعر عليه في عيون أخبار الرضا (ع)، نعم، هو موجود في معاني الأخبار، ص 120.

(3) لا توجد في المصدر: وفي معاني الأخبار: (أي يا ليتني كنت من شيعة علي).

(4) علل الشرائع، ج 1، ص 156. معاني الأخبار، ص 120.

(5) بحار الأنوار، ج 35، ص 51.

(6) سورة البلد، الآية: 16.

(7) قال القمي في تفسيره، ج 2، ص 423: يعني أمير المؤمنين (ع) مترباً بالعلم.

سورة عبس

[922] أ - السيارى، عن خلف بن حماد، عن عبد الرحمن الحذا والأعرج، عن ابي بصير، عن ابي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ إلى قوله: (تَلَهَّى)⁽¹⁾، هذا مما حرف⁽²⁾.

[923] ب - الطبرسي: قرأ أبي جعفر الباقر (عليه السلام) (تَصَدَّى) بضم التاء، وفتح الصاد و(تَلَهَّى) بضم التاء أيضاً⁽³⁾.

سورة الشمس [التكوير]

[924] أ - علي بن إبراهيم، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أيمن بن محرز، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: (وَإِذَا) (المودة) سُنِّلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ⁽⁴⁾ قال: من قتل في مودتنا⁽⁵⁾.

[925] ب - الطبرسي: وروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام): (وَإِذَا) (المودة) سُنِّلَتْ) بفتح الميم والواو. وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً... وهي المودة في القربى، وأن قاطعها يسأل بأي ذنب قطعتها. قال: وروي عن ابن عباس أنه قال: من قتل في مودتنا وولايتهما⁽⁶⁾.

[926] ج - السيارى، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن ابي عبد الله (عليه السلام): (وَإِذَا المودة) الآية⁽⁷⁾.

[927] د - وعن عبد الله بن القاسم، عن ابي الحسن الأزدي، عن أبان ابن ابي عياش، عن سليم بن قيس، عن ابن عباس، مثله. وقال: هو من قتل في مودتنا أهل البيت⁽⁸⁾.

[928] هـ - وعن منصور بن حازم، عن رجل، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت عن قول الله عز وجل: (وَإِذَا المودة سُنِّلَتْ)، قال: هي مودتنا وفيها نزلت⁽⁹⁾.

(1) سورة عبس، الآيات: 5 - 10، وهي: (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَنَا عَلَيْكَ الْأَبرُكَى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى).

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 172.

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 264.

(4) سورة التكوير، الآيات: 8 - 9.

(5) تفسير الفمي، ج 2، ص 407.

(6) راجع: مجمع البيان، ج 10، ص 274، 275.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 172.

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 173.

(9) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 173.

[929] و - محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونس، عن منصور بن حازم، [عن زيد بن علي (عليه السلام)] قال: قلت له: جعلت فداك قوله عز وجل: (وإذا المودة (المودة - خ) سئلت) قال: هي والله مودتنا⁽¹⁾.

[930] ز - وعن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن إسماعيل بن يسار، عن علي بن جعفر الحضرمي، عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (وإذا المودة سئلت)، قال: من قتل في مودتنا سئل قاتله عن قتله⁽²⁾.

[931] ح - وعن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله⁽³⁾.

[932] ط - وعن علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن عمرو بن ثابت، عن علي بن القاسم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿وإذا المودة [سئلت بأي ذنب] قتلت﴾، قال: شيعه آل محمد تسأل (بأي ذنب قتلت)⁽⁴⁾.

[933] ي - وعن علي بن جمهور، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: قوله عز وجل (وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت) قال: [يعني] الحسين (بن علي) (عليهما السلام)⁽⁵⁾.

[934] يا - وعن سليمان⁽⁶⁾ بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم.. إلى آخر ما مر عن السيار⁽⁷⁾.

[935] يب - فوات بن إبراهيم، بإسناده عن محمد بن الحنفية في الآية، قال: مودتنا⁽⁸⁾.

[936] يج - وعن جعفر معنعنا عن أبي جعفر (عليه السلام) في الآية، قال: من قتل في مودتنا⁽⁹⁾.

(1) تأويل الآيات، ج 2، ص 766.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 766 - 767.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه. والزيادات من البحار، ج 23، ص 254.

(6) في نسخة (ن): (سلمان)، والأصح ما أثبتناه من نسخة (ط). والبحار، ج 23، ص 255. والبرهان، ج 5، ص 594. وراجع: كتب الرجال.

(7) المصدر نفسه. والزيادات من البحار، ج 23، ص 254.

(8) تفسير فوات، ص 541.

(9) المصدر نفسه.

[937] يد - وعن علي [بن محمد بن علي] بن عمر الزهري، معنعنا، عن الصادق (عليه السلام) في الآية: قال: هم قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽¹⁾.

[938] يه - وعن جعفر بن أحمد بن يوسف معنعنا، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في الآية قال: [أ]سألكم عن المودة التي أنزلت عليكم وصلها مودة (ذوي) القربى بأي ذنب قتلتموهم (قتلتموها - خ)⁽²⁾.

[939] يو - وعن جعفر بن محمد الفزاري معنعنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في الآية، قال: ذلك حقنا الواجب على الناس وحبنا الواجب على الخلق، قتلوا مودتنا⁽³⁾.

[940] يز - الكليني، عن محمد بن الحسين وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن يحيى، ومحمد بن الحسين جميعاً، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، وعبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث... قال: فقال (تعالى): (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ثم قال: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)، يقول أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها، مودة (ذوي) القربى بأي ذنب قتلتموهم⁽⁴⁾.

[941] يح - وعن ابن شهر آشوب في المناقب مثله⁽⁵⁾.

[942] يط - أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، وإبراهيم بن هاشم، عن [محمد] بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)، قال: نزلت في الحسين بن علي (عليهما السلام)⁽⁶⁾.

[943] ك - الجليل سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: ومثله في إذا الشمس كورت قوله: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)، ذكره في باب الآيات المحرفة⁽⁷⁾.

قلت: صريح الطبرسي وكثير من نسخ الأخبار وظاهر التفسير والنزول، وكون الآية ناظرة

(1) المصدر نفسه، ص 542.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) الكافي، ج 1، ص 295. بحار الأنوار، ج 7، ص 272. ولا توجد فيه الزيادة أيضاً.

(5) مناقب آل أبي طالب، ج 3، ص 237 عن الإمام الباقر (ع).

(6) كامل الزيارات، ص 134.

(7) بحار الأنوار، ج 89، ص 62.

إلى آية المودة المفروضة، أن القراءة هي المودة بفتح الميم والواو، وكذا صرح جماعة⁽¹⁾، ولكن في كثير من النسخ سبقت الكلمة كما في المصحف الشريف، ويحتمل قوياً كونه من عدم التفات النساخ وأنسهم بالآية.

وقال بعض المفسرين بعد ذكر بعض الأخبار المذكورة ما لفظه: تخريج القراءة عن المعصومين (عليهم السلام) أن كان من هذه الأخبار فليست بصريحة في ذلك غاية ما فيها أن الموءودة معناها المودة في أحد البطون، وعليه فالإسناد مجاز عقلاً أو لغة في القتل بمعنى التضيق، والبطن الآخر الشيعة، وإطلاق الموءودة عليهم من حيث أنهم قتلوا في سبيل الله فهم أحياء على حد الجارية المدفونة في ظاهر التفسير المنصوص عليها في آية أخرى وهو قوله تعالى: ﴿يُدْسَهَا فِي التَّرَابِ﴾ والقتل هنا أيضاً يحتمل التجوز. وأما الخبر الخاص بسيد الشهداء (عليه السلام) المخصص الآية به فمحول على البطن الخاص والفرد الأكمل ممن عدا أباه (عليهم السلام) فلا يبعد نزول الآية فيه خاصة وفيمن سواه من شيعته عامة، ولقد تحاشى زيد وابن الحنفية عن الاتسام بالاسم الخاص بأهل البيت (عليهم السلام) ولم يدعيا دخولهما فيه، ولابن عباس على ما يحكى عنه من أمثال ذلك كثير، ولعله نصب الأهل بالمودة فيدخل في الموصول دون الأصول فلا طعن عليه، على أن من لا توجب كونه أحد الأهل فيحمل قوله على مثل قولهم (ع): سلمان منا أهل البيت⁽²⁾. بل ربما لم ينظر للخصوصية وعنى بالأهل: القرابة⁽³⁾ العامة والعشيرة والله سبحانه العالم. انتهى.

وهو كلام متين، غير أنه لا يقاوم ما ذكرنا خصوصاً نص الطبرسي المضطلع بهذا الفن وقبله السيد المرتضى في الغرر والدرر، قال: وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عباس، ويحيى بن يعمر، ومجاهد، ومسلم بن صبيح، وأبي الضحى، ومروان، وأبي صالح، وجابر بن يزيد، أنهم قرؤا: سئلت، بفتح السين والهمزة وإسكان التاء⁽⁴⁾.

ثم ذكر من قرأ قتلت بالتشديد وإسكان التاء الثانية، وروى عن بعضهم وإذا المودة بفتح الميم والواو.. إلى أن قال: فأما من قرأ المودة بفتح الميم والواو فعلى أن يكون المراد الرحم

(1) مجمع البيان، ج 10، ص 274.

(2) راجع مصادر الحديث في: البحار، ج 10، ص 123، ج 11، ص 149، ج 17، ص 170، ج 18، ص 19، ج 22، ص 326.

وغيرها من المواضع.

(3) في نسخة (ط): (القراءة)، والأصح ما أثبتناه من نسخة (ن) بقرينة ما بعدها.

(4) آمالي المرتضى، ج 4، ص 189.

والقراية وأنه يسأل عن سبب قطعها وتضييعها، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾⁽¹⁾. انتهى⁽²⁾.

[944] كا - السيارى، عن البرقي، عن رواه، عن حمزان، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾⁽³⁾.

[945] كب - وعن سيف، عن عبد الحميد بن غواص، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام): وظنين، أي متهم⁽⁴⁾.

[946] كج - الطبرسي: قرأ أهل البصرة، غير سهل وأبن كثير والكسائي: (بظنين) بالطاء⁽⁵⁾.

سورة الانفطار

[947] أ - السيارى، عن أحمد بن النضر، عن عمرو، عن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قرأ: (وَالْأَمْرُ يُؤَمِّدُ) (وذلك اليوم كله) لله⁽⁶⁾.

[948] ب - الطبرسي، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: ([إن] الأمر يؤمئذ واليوم كله لله)⁽⁷⁾.

سورة المطففين

[949] أ - الطبرسي: قرأ الكسائي وحده: (خاتمه)⁽⁸⁾ وهي قراءة علي (عليه السلام) وعلقمة⁽⁹⁾.

سورة البروج

[950] أ - السيارى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن صباح الأزرق، عن عاصم القمي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: ((بِمَا) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)⁽¹⁰⁾.

- (1) سورة محمد، الآية: 22.
- (2) آمالي المرتضى، ج 4، ص 190.
- (3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 173. سورة التكويد، الآية: 24. وفيها: (بِظَنِينِ).
- (4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 173.
- (5) مجمع البيان، ج 10، ص 279.
- (6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 174. سورة الانفطار، الآية: 19. وهي: (يَوْمَ لَا تَبْلُكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ).
- (7) مجمع البيان، ج 10، ص 288.
- (8) سورة المطففين، الآية: 26. وهي: (خَاتَمُهُ مِنْكَ).
- (9) المصدر نفسه، ج 10، ص 294.
- (10) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 176. سورة البروج، الآية: 4.

[951] ب - وعن علي بن النعمان، عن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ غير مرة وهو يصلي: ((بِمَا قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ))⁽¹⁾.
[952] ج - وبالإسناد الأول: سمعته يقرأ: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُم آمَنُوا) بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ⁽²⁾.

[953] د - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، عن مشايخه، انه صلى أبو عبد الله (عليه السلام) يقوم من أصحابه فقراً: ((بِمَا قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ))⁽³⁾.
[954] هـ - وفيه: انه (عليه السلام) قرأ: (وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنَّهُم آمَنُوا) بِاللَّهِ⁽⁴⁾.

سورة الطارق

[955] أ - السيارى، عن خلف بن مروان، عن ابي عبد الله (عليه السلام): (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)، قلت إنا نقرأها بالخفض، قال: إنكم لا تدرون⁽⁵⁾.
[956] وعن ابن سيف عن أخيه، عن أبيه، عن داود بن فرقد، عنه (عليه السلام)، مثله⁽⁶⁾.

سورة الأعلى

[957] أ - الطبرسي: قرأ الكسائي (وحده): (قَدَرٌ)⁽⁷⁾ بالتخفيف، وهو قراءة علي (عليه السلام)⁽⁸⁾.

سورة الغاشية

[958] أ - الطبرسي: وروي عن علي (عليه السلام): (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ...) إلى آخره.⁽⁹⁾ بفتح أوائل هذه الحروف كلها، وضم التاء. [و]عن ابن عباس، وقتادة، وزيد بن أسلم، وزيد بن علي: [ألا من تولى] بالتخفيف⁽¹⁰⁾.

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 176.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 176. سورة البروج، الآية: 8.

(3) بحار الأنوار، ج 89، ص 66. وفيه قال: وصلى أبو عبد الله (ع) يقوم من أصحابه فقراً: (قتل أصحاب الأخدود) وقال: ما الأخدود؟.

(4) المصدر نفسه، ج 89، ص 64.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 176.

(6) المصدر نفسه.

(7) سورة الأعلى، الآية: 3، وهي: (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى).

(8) مجمع البيان، ج 10، ص 327.

(9) سورة الغاشية، الآيات: 17 - 20، وهي: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ).

(10) مجمع البيان، ج 10، ص 334.

- [959] ب - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله الكاهل، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ: (وَرَزَايُ مَبْنُوتَةٌ) (متكئين عليها ناعمين) أَفَلَا يَنْظُرُونَ..⁽¹⁾.
- [960] ج - وعن المفضل، عنه (عليه السلام)، مثله⁽²⁾.

سورة الفجر

- [961] أ - سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور، قال: سألت رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَالْفَجْرِ)⁽³⁾، فقال: ليس فيها واو وإنما هو: الفجر⁽⁴⁾.
- [962] ب - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن سليمان، عن سدير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (إلى محمد وأهل بيته) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّاتِي (غير ممنوعة)⁽⁵⁾.
- [963] ج - فرات بن إبراهيم، عن أبي القاسم العلوي، معنعنا، عن أبي بصير، قال: قلت: لأبي عبد الله (عليه السلام): يستكره المؤمن على خروج نفسه؟ قال: فقال: لا.. إلى أن قال: ويناديه من بطنان العرش يسمعه [ويسمع من] من حضرته: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً (بولاية علي) مَرْضِيَّةً (بالثواب) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (مع محمد وأهل بيته) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (غير مشوبة)⁽⁶⁾.
- [964] د - وعن محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان، معنعنا، عن محمد بن سليمان الديلمي، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت الإفريقي يقول: سألت أبا عبد الله (عليه السلام).. في خبر طويل، في آخره ما يقرب منه⁽⁷⁾.
- [965] هـ - الكليني، عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا والله... إلى أن قال: فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ) (إلى محمد وأهل بيته) ارْجِعِي

(1) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 178.

(2) المصدر نفسه.

(3) سورة الفجر، الآية: 1.

(4) بحار الأنوار، ج 89، ص 66.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 179. سورة الفجر، الآيات: 27 - 30.

(6) تفسير فرات، ص 554. وبحار الأنوار، ج 6، ص 163.

(7) المصدر نفسه.

إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً (بالولاية) مَرْضِيَّةً (بالثواب) فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي (يعني محمدا وأهل بيته) وَأَدْخُلِي جَنَّتِي (فما شيء أحب إليه من استلال روحه والحقوق بالمنادي)⁽¹⁾.

[966] و - الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن عباد، عن سدير، مثله⁽²⁾.

[967] ز - الطبرسي، ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل⁽³⁾. ووردت الرواية عن أبي قلابة قال: أقرأني من أقرأه رسول الله (صلى الله عليه وآله) (كذلك)⁽⁴⁾.

سورة الشمس

[968] أ - السيارى، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن الحلبي، والفضيل أبي العباس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعلي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، يقرأ: ((فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا))⁽⁵⁾.

[969] ب - وعن يونس، عن الصلت بن الحجاج، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقرأ: ((فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا))

[970] ج - الطبرسي: قرأ أهل المدينة، وابن عامر: (فلا يخاف) بالفاء، وكذلك [هو] في مصاحف أهل المدينة والشام. وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁶⁾.

سورة الليل

[971] أ - السيارى، عن البرقي، عن محمد بن سنان، عن الأحول، عن سنان بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى * (و) خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)⁽⁷⁾.

[972] ب - وعن غير واحد من أصحابنا، عنهم (عليهم السلام)، مثله⁽⁸⁾.

[973] ج - وعن محمد بن هزيمة، عن الربيع بن زكريا، عن رجل، عن يونس بن ظبيان، قال: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى * (الله) خَلَقَ

(1) الكافي، ج 3، ص 127 - 128.

(2) فضائل الشيعة، ص 29.

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 342.

(4) المصدر نفسه، ج 10، ص 355.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 180. سورة الشمس، الآية: 15، وهي: (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا).

(6) مجمع البيان، ج 10، ص 368.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 181. سورة الليل، الآيات: 1 - 3، وفيه: (وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى).

(8) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 181.

(الزوجين) الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * (ولعلي الآخرة والأولى))، قال: نزلت هكذا⁽¹⁾.

[974] د - وعن يونس، عن علي بن أبي حمزة، وعن فيض بن المختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (إِنَّ (عَلِيًّا) لَلْهُدَى * وَإِنَّ (لَهُ) لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى)⁽²⁾.

[975] هـ - وعن أبي طالب، مثله سواء⁽³⁾.

[976] و - الطبرسي (رحمه الله)، قرأ النبي وعلي (صلوات الله عليهما وعلى آلهما)، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وابن عباس: (والنهار إذا تجلى وخلق الذكر والأنثى). بغير ما وروي ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام)⁽⁴⁾.

[977] ز - الشيخ شرف الدين النجفي في تأويل الآيات، قال: وروي بإسناد متصل إلى سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة بن مهران، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى * (الله) خَلَقَ (الزوجين) الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى * (ولعلي) لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى)⁽⁵⁾.

[978] ح - وعن محمد بن خالد البرقي، عن يونس بن ظبيان، عن علي بن أبي حمزة، عن فيض بن مختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أنه قرأ: (إِنَّ (عَلِيًّا) لَلْهُدَى * وَإِنَّ (لَهُ) لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى)، وذلك حيث سئل عن القرآن، قال: فيه الأعاجيب: فيه (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ (بعلي))⁽⁶⁾. وفيه: (إِنْ عَلِيًّا لِلْهُدَى وَإِنْ لَهُ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى)⁽⁷⁾.

[979] ط - وعن البرقي، مرفوعاً بإسناده، عن محمد بن أورمة، عن الربيع بن بكر، عن يونس بن ظبيان، قال: قرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى * (الله) خالق الزوجين (الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى))⁽⁸⁾.

[980] ي - فرات بن إبراهيم، محمد بن القاسم بن عبيد معنعا، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾: (إِنْ عَلِيًّا [هذا] الهدى)⁽⁹⁾.

(1) القراءات (التزييل والتحريف)، ص 181.

(2) المصدر نفسه. سورة الليل، الآيات: 12 - 13، وهي: (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى).

(3) المصدر نفسه.

(4) مجمع البيان، ج 10، ص 373.

(5) تأويل الآيات، ج 2، ص 808.

(6) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(7) تأويل الآيات، ج 2، ص 808.

(8) المصدر نفسه.

(9) تفسير فرات، ص 567.

[981] يا - شرف الدين، عن إسماعيل بن مهران، عن (ابن محذور)⁽¹⁾، عن سماعة، [عن أبي بصير]⁽²⁾، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: ((الله خالق الزوجين) الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وَلِعلي الآخرة والأولى)⁽³⁾.

والمقتبس من تلك الأخبار، إن النازل: عليًا، نصًا على الوصي (ع) دون عليّنا، ولعلي دون لنا، كما هو الموجود. ومخالفة خبر فيض بن المختار من ذكر الضمير الغائب بدل الاسم الظاهر غير مضر، أما بحمل قراءته (ع) لبيان مجرد التحريف دون أن تكون في معرض التلاوة، أو لكونه تصرفًا من الراوي لذلك، ومع الغض فلا يقاوم غيره ولا يضر بأصل المقصود.

سورة الضحى

[982] أ - السيارى، عن سعيد بن سمرة بن حيدر، قال: لقينا إعرابيًا بالحجاز فأعجبني فصاحته وعقله، فقلت له: إني لأنفس بمثلك أن تكون مع هذه الفصاحة لا تحسن من كتاب الله عز وجل شيئًا، قال: وكيف لا أحسنه وعلينا انزل واني لا أقرأ ولا الوكة الوك العليج، قلت: فاقراً، فافتح الضحى فقرأه قراءة حسنة، حتى إذا بلغ: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (بك))⁽⁴⁾.

[983] قلت: ويؤيده ما رواه الطبرسي، عن العياشي، عن الرضا (عليه السلام) في تفسير الآية: ووجدك عائلاً تعول أقوامًا بالعلم، فأغناهم بك⁽⁵⁾.

[984] ب - الطبرسي: قرأ النبي (صلى الله عليه وآله)، وعروة بن الزبير: (مَا وَدَّعَكَ) بالتخفيف. والقراءة المشهورة بالتشديد⁽⁶⁾.

[985] ج - السيارى، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي جميلة، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَكْهَرُ)⁽⁷⁾.

(1) في المصدر، والبحار، ج 24، ص 399: (أيمن بن محرز).

(2) في بعض نسخ المصدر.

(3) تأويل الآيات، ج 2، ص 808 - 809.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 183.

(5) مجمع البيان، ج 10، ص 384. زبدة التفاسير، ج 7، ص 456. عن تفسير العياشي أيضًا، وهو غير موجود في التفسير الموجود حاليًا.

(6) المصدر نفسه، ج 10، ص 379.

(7) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 184. سورة الضحى، الآية: 9، وهي: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ).

وتقدم انه كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود⁽¹⁾.

سورة الانشراح

[986] أ - السيارى، عن بعض أصحابنا، يرفعه إلى ابي عبد الله، قال: قرأ رجل بين يدي ابي عبد الله (عليه السلام): (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)⁽²⁾، فقال (ع): ان مع العسر يسرين، هكذا نزلت⁽³⁾.

[987] ب - فرات بن إبراهيم، عن أبي القاسم عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الحسينى (العلوى)، معننا، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (عليًا للولاية))⁽⁴⁾.

[988] ج - وعن محمد بن القاسم بن عبيد معننا، عنه (ع): (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (عليًا)) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (في ذلك))⁽⁵⁾.

[989] د - السيارى، عن البرقى، عن علي بن الصلت، عن مفضل بن عمر، عنه (ع)، (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (عليًا للولاية))⁽⁶⁾.

[990] هـ - شرف الدين، عن محمد بن العباس في تفسيره، عن محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن الحسن بن موسى، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال الله سبحانه [وتعالى]: (أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (يعلي) * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ... فَإِذَا فَرَغْتَ (من نبوتك) فَانصَبْ (عليًا وصيًا) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (في ذلك))⁽⁷⁾.

[991] و - وعن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عنه (ع)، قال: قوله تعالى (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ)، كان رسول الله (صلى الله

(1) راجع: مجمع البيان، ج 10، ص 379. وتفسير السمرقندي، ج 3، ص 568. قال الكسانى: كهره وقهره بمعنى. (الصحيح، ج 2، ص 811). وقال ابن منظور: الكهر: الانتهاز. (لسان العرب، ج 4، ص 612). وقيل: الكهر العبوس في وجه من تلقاه. (نيل الأوطار، ج 2، ص 364).

(2) سورة الانشراح، الآيات: 5 - 6.

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 185.

(4) تفسير فرات، ص 573.

(5) المصدر نفسه، ص 573 - 574.

(6) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 185.

(7) نأويل الآيات، ج 2، ص 811 - 812.

عليه وآله حاجًا فنزلت: (فَإِذَا فَرَغْتَ (من حجك) فَأَنْصَبْ (عليًا (علمًا⁽¹⁾ للناس))⁽²⁾.

[992] ز - وعن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، بإسناده إلى المفضل بن عمر، عنه (ع) قال: (فَإِذَا فَرَغْتَ فَأَنْصَبْ (عليًا للولاية))⁽³⁾.

[993] ح - علي بن إبراهيم، عن محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريا، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عنه (ع) (في قوله تعالى): ((فَإِذَا فَرَغْتَ (نبوتك) فَأَنْصَبْ (عليًا) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ (في ذلك))⁽⁴⁾.

[994] ط - البرسي⁽⁵⁾ في مشاركته، يرفعه بالإسناد إلى المقداد بن الأسود الكندي، قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو متعلق بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم أعضدني واشدد أزمري، واشرح صدري، وارفع ذكري، فنزل جبرئيل (عليه السلام) وقال: أقرأ يا محمد، [قال: وما أقرأ؟ قال أقرأ: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (بعلي صهرك))، فقال: فقرأها (النبي) (عليهم⁽⁶⁾ صلى الله عليه وآله) وأثبتها ابن مسعود (في مصحفه⁽⁷⁾) (وانتقصها)⁽⁸⁾ عثمان⁽⁹⁾.
وتقدم الخبر مسندًا عن الأربعين للأسعد الأربلي⁽¹⁰⁾.

سورة التين

[995] أ - السيارى، عن ابن فضال، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن سورة التين وطور سينين، فقال: وطور سيناء، هكذا نزلت. وقوله: تعالى ((فَمَنْ يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ))⁽¹¹⁾، هكذا نزلت⁽¹²⁾.

(1) هذه الزيادة من المصنف، لا توجد في المصدر ولا في البحار.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 812. بحار الأنوار، ج 36، ص 135.

(3) المصدر نفسه. وفي المصدر والبحار: (بالولاية).

(4) تفسير القمي، ج 2، ص 429.

(5) في نسخة (ط): (الطبرسي)، وهو خطأ.

(6) ذكرها في الفضائل.

(7) ذكرها في البحار.

(8) في المصدر: (وأسقطها). وفي البحار: (فأسقطها).

(9) بحار الأنوار، ج 36، ص 116. عن الفضائل لابن شاذان، ص 168. ونقلها صاحب البرهان، ج 5، ص 690، عن البرسي. ولم نعر عليها في مشارق أنوار اليقين للبرسي!

(10) الأربعون حديثًا، ص 104.

(11) سورة التين، الآية: 7، وفيها: (فَمَا).

(12) الفراءات (التنزيل والتحرير)، ص 186.

[996] ب - محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، عن محمد بن زيد، عن إبراهيم بن محمد بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، قال: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): أخبرني عن قول الله عز وجل (وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ) إلى ان قال: قلت (وَطُورِ سَيْنِينَ) قال: ليس هو طور سَيْنِينَ، ولكنه طور سيناء. قال: فقلت: (و) طور سيناء. فقال: نعم.. إلى ان قال: قلت (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ) قال: مهلاً مهلاً، لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذب رسول الله (صلى الله عليه واله) بالله طرفة عين. قال: قلت: فكيف هي؟ قال: ((فمن) يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ)⁽¹⁾.

[997] ج - فرات بن إبراهيم، عن جعفر، معنعنا: عن محمد بن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ﴾..، إلى ان قال: (وَطُورِ سَيْنِينَ) فقال: ليس هو طور سَيْنِينَ، إنما هو طور سيناء⁽²⁾.

[998] د - وعن جعفر بن محمد بن مروان، معنعنا: عن محمد بن الفضيل الصيرفي، عنه (ع). في خبر طويل مثله، وفي آخره: قال: قلت: (فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ)، قال: معاذ الله لا والله ما هكذا قال (الله) تبارك وتعالى ولا (هـ) كذا أنزلت [قال]: إنما قال: ((فمن) يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ)⁽³⁾.

[999] هـ - وعن محمد بن الحسين بن إبراهيم، معنعنا: عن محمد بن الفضيل، مثله⁽⁴⁾.

[1000] و - الطبرسي، قال: عمرو بن ميمون: سمعت عمر بن الخطاب يقرأ بمكة في المغرب: (والتين والزيتون، وطور سيناء). (ف)قال: فظننت أنه إنما قرأها ليعلم حرمة البلد، وروي ذلك عن موسى بن جعفر (عليه السلام) أيضاً⁽⁵⁾.

أيضاً قال بعض المفسرين: لما كان سياق الخطاب في يكذبك للنبي (صلى الله عليه واله)، وهو ممتنع الانتساب له كما هو في مصاحفنا⁽⁶⁾، لأن ظاهر معناه: ما يحملك⁽⁷⁾ على التكذيب، بالغ الإمام (عليه السلام) في منع هذه القراءة وإفادتها مصحفة فلا حاجة لتكلف

(1) تأويل الآيات، ج 2، ص 814 - 815.

(2) تفسير فرات، ص 578.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ص 579.

(5) مجمع البيان، ج 10، ص 393.

(6) في نسخة (ط): (مصاحفها).

(7) في نسخة (ط): (يحمل).

إرجاع المشهورة لهذا المعنى المروي بتفسير ما بـ(من) أو حمل الكلام على الالتفات للإنسان وجعل الخطاب له.

سورة القدر

[1001] أ - الكليني، عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن الحسن بن العباس بن الجريش، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (صلوات الله عليه) يقول: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (و) صدق الله [عز وجل]، أنزل الله القرآن في ليلة القدر، (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لا أدري، قال الله عز وجل: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) ليس فيها ليلة القدر⁽¹⁾.

[1002] ب - الإمام الهمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) في صدر الصحيفة المباركة لجده (عليه السلام) بعد ذكر رؤيا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونزول جبرئيل (عليه السلام) لتسليته وتعبير منامه، قال (ع): وأنزل الله تعالى في ذلك: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يَمْلِكُهَا بَنُو أُمِيَّةَ لَيْسَ⁽²⁾ فيها ليلة القدر. قال: فاطلع الله [عز وجل] نبيه (ص) إن بني أُمِيَّةَ تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه المدة⁽³⁾.

[1003] ج - السيارى، روى بعض أصحابنا في (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * (ليس فيها ليلة القدر) * تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ (عند ربهم على أوصياء محمد) (لِكُلِّ أَمْرٍ)⁽⁴⁾.

[1004] د - علي بن إبراهيم في تفسيره، رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نومه كأن قرده⁽⁵⁾ يصعدون⁽⁶⁾ منبره فغمه ذلك فأنزل الله: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا

(1) الكافي، ج 2، ص 248.

(2) الظاهر أنه سقطت من النسخة التي نقلنا عنها، إلا أنها موجودة في النص الأصلي، كما في رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (صلوات الله عليه) السيد علي خان الحسيني الحسيني المدني الشيرازي (ت 1120هـ)، تحقيق: السيد محسن الحسيني العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط الرابعة، 1415هـ، ج 1، ص 173.

(3) الصحيفة السجادية الكاملة، للإمام السجاد (ع)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة إلى جماعة المدرسين، قم، 1404 هـ، ص 15.

(4) القراءات (التنزيل والتحرif)، ص 186.

(5) في نسخة المصدر: (قرودا).

(6) في نسخة المصدر: (تصعد).

لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * (تملكه بنو أمية ليس فيها ليلة قدر)⁽¹⁾.

[1005] هـ - السيارى، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ (عند ربهم على محمد وآل محمد) (ب) كُلِّ أَمْرٍ)⁽²⁾.

[1006] و - شرف الدين النجفي في تفسيره، عن محمد بن العباس في تفسيره، عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن صفوان، [عن ابن مسكان]، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله (تعالى): (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) [أي] من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر سلام⁽³⁾.

[1007] ز - شرف الدين، بإسناده عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عنه (ع)، قال: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) [أي] (من عند ربهم) على محمد وآل محمد بكل أمر سلام⁽⁴⁾.

[1008] ح - وفيه عن الشيخ الطوسي، عن رجاله، عن عبد الله بن عجلان السكوني، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول... في خبر طويل، فيه: وما من بيت من بيوت الأئمة (عليهم السلام) إلا وفيه معراج الملائكة لقول الله عز وجل: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) [أي] من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر سلام. قال: قلت: من كل أمر؟ قال: بكل أمر. قلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم⁽⁵⁾.

[1009] ط - السيد الجليل رضي الدين بن طاووس في الإقبال، في أعمال يوم الغدير عن كتاب محمد بن علي الطراز⁽⁶⁾، بإسناده إلى عبد الله بن جعفر الحميري، عن هارون بن مسلم، عن أبي الحسن الليثي، عن أبي عبد الله [جعفر بن محمد] (عليهما السلام)، أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: [أ] تعرفون يوماً شيد الله به الإسلام... ثم ذكر بعض فضائل الغدير وكيفية البيعة فيه والغسل والدعاء فيه، إلى أن قال (ع): ثم تقوم وتصلى شكراً لله

(1) تفسير القمي، ج 2، ص 431.

(2) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 187.

(3) تأويل الآيات، ج 2، ص 820. بحار الأنوار، ج 25، ص 70.

(4) تأويل الآيات، ج 2، ص 817.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 819.

(6) في نسخة المتن: (الطرازي).

تعالى ركعتين، تقرأ في الأولى الحمد، و(إنا أنزلناه في ليلة القدر)، و(قل هو الله أحد) كما أنزلنا لا كما نقصنا⁽¹⁾.

[1010] ي - أبو غياث والحسين ابنا بسطام، عن محمد بن يوسف المؤذن - مؤذن مسجد سر من رأى - عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن محمد بن بكر الأزدي، عن أبي عبد الله (عليه السلام): أوصى أصحابه وأولياءه من كان به علة فليأخذ قلة جديدة وليجعل فيها الماء (ويسقي)⁽²⁾ الماء بنفسه وليقرأ على الماء سورة إنا أنزلناه على (التنزيل)⁽³⁾⁽⁴⁾.

[1011] يا - الصفار في البصائر، محمد بن عيسى، عن [عبيد] بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سألته عن قول الله عز وجل: ((تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ) عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)⁽⁵⁾، فقال (ع) .. الخبر⁽⁶⁾.

[1012] يب - وعن المفيد في الاختصاص، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسين، وموسى بن عمر، عن ابن أسباط، مثله⁽⁷⁾.
وتقدم الوجه في اختلاف الساقط المعين في الأخبار.

سورة البينة

تقدم عن الصادق (عليه السلام) ان سورة (لم يكن) كانت مثل البقرة وفيها فضيحة قريش فحرفوها. وتقدم في الدليل الثالث أخبار كثيرة في تحريف هذه السورة.

[1013] وروى الكليني، عن علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: دفع إلي أبو الحسن (عليه السلام) مصححاً وقال: لا تنظروا فيه، ففتحته

(1) إقبال الأعمال، ص 279، 281.

(2) في المصدر: (وليسقي).

(3) في المصدر: (التنزيل).

(4) طب الأئمة (ع)، ص 123.

(5) سورة النحل، الآية: 2. وهي: ((تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ) عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ). والظاهر ان المصنف اشتبه عليه الأمر فأوردتها ضمن الأحاديث التي تتكلم عن سورة القدر، وان ذيل الآية هو زيادة لها، حيث ظن ان صدرها من سورة القدر وذيلها هو النقصية التي لم تدرج مع السورة، وما يظهر انها بعيدة عن المقام، ولان الصفار أدرجها أصلاً في باب: (الروح التي قال الله عز وجل تنزل الملائكة بالروح من أمره وهي تكون مع الأنبياء والأوصياء والفرق بين الروح والملائكة). وعلى هذا فان الآية هي من سورة والنحل وليس لها ارتباط هنا بسورة القدر.

(6) بصائر الدرجات، ص 484.

(7) لم نعر على هذا الخبر في الاختصاص للشيخ المفيد، نعم هو موجود بهذا السند والتمن في مختصر بصائر الدرجات للحلي، ص 3.

وقرأت فيه: (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا)⁽¹⁾، فوجدت فيه⁽²⁾ اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إلي: (ان) ابعث [إلي بالمصحف]⁽³⁾. وتقدم عن الكشي بأبسط من ذلك⁽⁴⁾.

سورة الزلزال [الزلزلة]

[1014] أ - السياري، عن البرقي، عن النضر، عن يحيى بن هارون، قال: صليت خلف أبي عبد الله (عليه السلام) بالقادسية، فقرأ: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ⁽⁵⁾.

[1015] ب - الطبرسي، في بعض الروايات عن الكسائي: (خيرًا يَرَهُ، وشرًّا يَرَهُ) بضم الياء فيهما، وهي رواية أبان عن عاصم أيضًا، وهي قراءة علي (عليه السلام)⁽⁶⁾.

سورة العاديات

[1016] الطبرسي، قرأ علي (عليه السلام)، [وقتادة وابن أبي ليلي] (فَوَسَطْنَ)⁽⁷⁾ بتشديد السين⁽⁸⁾.

سورة النكاثر

[1017] أ - السياري، عن منصور، عن أسباط، عن محمد بن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: أبي وامى تقرأ: (أَلْهَاكُمُ النَّكَاتُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ)⁽⁹⁾، فقال: أما إن هذه السورة (كان) فيها ما يحتاج إليه الناس حتى يرون المقابر، فقلت: فمالي أراها قصيرة، قال: وضعها عنها من شيء⁽¹⁰⁾.

- (1) سورة البينة، الآية: 1.
- (2) في نسخة المصدر (فيها).
- (3) الكافي، ج 2، ص 631.
- (4) انظر: رجال الكشي، ج 2، ص 577.
- (5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 188. سورة الزلزلة: الآيات: 7 - 8، وفيها: (يَرَهُ).
- (6) مجمع البيان، ج 10، ص 417. من قرأ (يَرَهُ) جعل الفعل متقولاً من رأيت زيداً إذا أدركته ببصرك، وأرته عمراً. وبنى الفعل للمفعول. ومن قرأ (يَرَهُ) فالتقدير: ير جزاءه.
- (7) سورة العاديات، الآية: 5.
- (8) مجمع البيان، ج 10، ص 421. (فوسطن) بالتشديد معناه: ميزن به جمعا أي: جعلته شطرين قسمين وشقين، ومعنى (وسطنه) بالتخفيف: صرن في وسطه.
- (9) سورة النكاثر، الآيات: 1 - 2.
- (10) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 190.

[1018] ب - الطبرسي: قرأ علي (عليه السلام)، وابن عامر والكسائي: (لَتَرَوُنَّ) بضم التاء⁽¹⁾.

سورة العصر

[1019] أ - علي بن إبراهيم، وقرأ أبو عبد الله (عليه السلام): (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (وانه فيه إلى آخر الدهر) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (وَأْتَمَرُوا بِالتَّقْوَى وَأَتَمَرُوا بِالصَّبْرِ)⁽²⁾.

[1020] ب - الطبرسي، وقيل: إن في قراءة ابن مسعود: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (وانه فيه إلى آخر الدهر)، وروي ذلك عن علي (عليه السلام)⁽³⁾. وتقدم في حال مصحف ابن مسعود طرق أخرى لتلك النسبة إليه⁽⁴⁾.

[1021] ج - السيارى، عن خلف بن حماد، عن الحسين، عن أبي عبد الله (عليه السلام): (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ...) إلى آخر ما رواه القمي⁽⁵⁾.

[1022] د - وعن حماد، عن حريز، عن ربعي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، مثله⁽⁶⁾.

[1023] هـ - وعن ابن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر (عليه السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان يقرأ: (والعصر * ونوائب الدهر)⁽⁷⁾.

[1024] و - سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، عن مشايخه، انه قرأ: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ) (وانه فيه إلى آخر الدهر)⁽⁸⁾.

(1) مجمع البيان، ج 10، ص 421. من قال (لَتَرَوُنَّ) بضم التاء فإن رأى فعل يتعدى إلى مفعول واحد. تقول: رأيت الهلال، كما تقول: لبست ثوبك. فإذا نقلت الفعل بالهزة، زاد مفعول آخر، تقول: أريت زيدا الهلال، فإذا بنيت هذا الفعل للمفعول قلت: أري زيد الهلال، وكذلك (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ).

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 441. سورة العصر، الآيات: 1 - 3. وهي: (وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ).

(3) مجمع البيان، ج 10، ص 436.

(4) انظر: الدر المنثور، ج 1، ص 303.

(5) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 190.

(6) الفراءات (التنزيل والتحريف)، ص 191.

(7) المصدر نفسه.

(8) بحار الأنوار، ج 89، ص 66.

سورة الفيل

[1025] أ - وفي الكتاب المذكور انه (ع) قرأ: (أَلَمْ يَأْتِك) كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ⁽¹⁾.

[1026] ب - وفيه: انه (ع) قرأ: ((إني جعلت) كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ⁽²⁾).

سورة الكوثر

[1027] أ - السيارى، عن ابي داود، عن رجل، عن ابي عبد الله (عليه السلام): ((إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ (يا محمد) الْكُوثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ (عمرو بن العاص) هُوَ الْأُبْتَرُ⁽³⁾)).

سورة الجحد [الكافرون]

[1028] أ - وعن حماد، عن حريز، عن ابي جعفر (عليه السلام)، قال: كان يقرأ: (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (اعبد الله لا أشرك به شيئاً) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ.. الى اخرها.. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (دين الإسلام ثلاثاً)).

[1029] ب - وعن يونس، عن بكار، عن ابي بكر الحضرمي، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان ابو جعفر (عليه السلام) يقرأ: (قل يا أيها الكافرون لَا أُعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (اعبد الله) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ... إلى آخر لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ، ويقول ديني الإسلام ثلاثاً)، هكذا نزلت.

سورة تبت

[1030] أ - شيخ الفقهاء الشيخ جعفر النجفي (رحمه الله)، في رسالة حق المبين⁽⁴⁾، مرسلًا: انه نقص أربعين اسمًا في سورة تبت.

[1031] ب - السيارى، عن سهل بن زياد يرفعه إلى ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (وقد تب))⁽⁵⁾).

(1) المصدر نفسه. سورة الفيل، الآية: 1، وفيها: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ...). ولا توجد الزيادة في المصدر.

(2) المصدر نفسه. سورة الفيل، الآية: 2، وفيها: (أَلَمْ يَجْعَلْ...).

(3) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 193.

(4) الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين، ص 67.

(5) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 196..

سورة الإخلاص

[1032] أ - السيد في الإقبال، عن الصادق (عليه السلام)، كما تقدم في سورة القدر انه أمر أصحابه ان يقرؤنه كما نزل لا كما نقص⁽¹⁾.

[1033] ب - السيارى، عن محمد بن علي، عن حكيم بن مسكين، عن عامر بن خداعة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) علمني قل هو الله احد؟ قال: اكتبها لك، قال: لا، أحب ان أتعلمها إلا من فيك. قال أقرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ) ثلاثاً آخرها كذلك الله ربنا⁽²⁾.

[1034] ج - ثقة الإسلام في الكافي، عن محمد بن أبي عبد الله، رفعه، عن عبد العزيز بن المهتدي، قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن التوحيد، فقال: كل من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد، [قلت]: كيف يقرؤها؟ قال: كما يقرؤها الناس، وزاد فيه: كذلك الله ربي كذلك الله ربي⁽³⁾. وفي الخبرين إيماء إلى كون الذيل من القرآن.

[1035] د - السيارى، عن محمد بن فارس، عن الحكم بن سيار، قال: قرأ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (لا اله إلا الله الواحد الأحد) الصَّمَدُ... الخ)، وفي آخره: (كذلك الله ربنا، كذلك ربنا، كذلك ربنا ورب أبائنا الأولين)⁽⁴⁾.

[1036] وعن البرقي، عن ابن فضال، عن عيينه، عن عبد القاهر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) أقرأ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) كذا: (الله الأحد الصمد الله الواحد الصمد).. الخ. كذا في النسخة وهي سقيمة جداً، وأظن سقوط حرف العاطف بعد الصمد الأول وانه من شك الراوي بان الساقط هي كلمة الأحد أو الواحد. والله العالم.

وقد وفينا بحمد الله تعالى بما وعدناه من ذكر ما ورد من الأخبار الدالة على تغيير المواضع المخصوصة من القرآن، المستجمعة لشرائط الاستدلال بها سنداً ودلالة، الخالية عما يوهنه سوى شبهات ضعيفة أوردوها المانعون نذكرها مع الجواب عنها:

(1) إقبال الأعمال، ص 279، 281.

(2) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 199.

(3) الكافي، ج 1، ص 91.

(4) القراءات (التنزيل والتحريف)، ص 199.

[شبهات القائلين بعدم تحريف القرآن]

منها: إنه لم ينقل تلك الأخبار في كتبهم سوى المحدثين⁽¹⁾ الذين رووا أخبار الجبر والتفويض والسهو والبقاء على الجنبات ونحوها، وهي مطوية على غيرهم، ذكرها السيد المحقق البغدادي في شرح الوافية⁽²⁾.

وفيه: إن ناقلها في الكتب ثقة الإسلام الكليني، وشيخه علي بن إبراهيم، وتلميذه النعماني، والكشي، وشيخه العياشي، والصفار، وفرات بن إبراهيم، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي صاحب الاحتجاج، وابن شهر آشوب، والثقة الثقة محمد بن العباس الماهيار وأضرابهم، وهؤلاء أجل من أن يتوهم فيهم سوء في العقيدة وضعف في المذهب وفور في الدين، وعليهم تدور رحى آثار الأئمة الأطهار، بل أي محدث لم يشرب من إنائهم وأي فقيه لم ينزل رحله بفنائهم، وأي مفسر غير ذي رأي استغنى عن الاقتطاف [من] جنائهم. وأما نسبة أخبار الجبر وغيره إليهم ففيه:

أولاً: إن مجرد ذكر تلك الأخبار في الكتب لا يوجب وهناً في صاحبه، وإنما يوهنه الاعتماد عليها وهو غير معلوم بمجرد النقل فيه.

وثانياً: إن كل من وجد في كتابه من ذلك شيئاً ففيه أيضاً ما ينافيه ويعارضه مما هو أقوى منه.

وثالثاً: إنه لا يوجد في تلك الكتب من أخبار الجبر والتفويض والسهو والنسيان ما هو أصرح دلالة من الآيات التي استدل بها القائلون بكل واحد منها، فما هو الجواب عن أصل الدلالة وعن ذكر المتشابهات في القرآن هو الجواب عنها.

ورابعاً: أن أكثر أخبار سهو النبي (صلى الله عليه واله) رواه الشيخ في التهذيب، والصدوق القائل به، فكيف يجعل وهناً لغيرهما.

وقوله: وهي مطوية على غيرهم. ففيه:

إنها موجودة في كتبهم جميعاً إلا من شذ، حتى الصدوق المنكر للتغيير والشيخ كما نقدم، ولكنه [أي السيد الكاظمي] (رحمه الله) معذور لقلة تتبعه الناشئ من قلة تلك الكتب عنده.

(1) في نسخة (ن): (المحدثون).

(2) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 165.

ومنها: إنها⁽¹⁾ ضعيفة الإسناد، فلا تصلح للاحتجاج. ذكرها جماعة منهم السيد المتقدم. والجواب: بعد الغض عن عدم الحاجة إلى تصحيح الأسانيد على النحو المصطلح خصوصاً إذا وجد الخبر في مثل الكافي وما يقرب منه، وكفاية مجرد الاطمئنان بالصدور ولو بالقرائن الخارجية كما عليه القدماء، وبلوغها في الكثرة بحد لا يمكن ردها، ان فيها جملة من الصحاح، فضعافها منجبرة بها صالحة للاعتماد عليها، وعدم الوقوف عليها للعذر المتقدم.

ومنها: إن الأصحاب قد اعرضوا عنها، وقضية إعراضهم الأخذ بمضمونها تضعيفها أو طرحها أو تأويلها وإن صحت أسانيدها. ذكرها السيد وغيره.

والجواب: إنه ان أراد الجميع أو الأكثر خصوصاً من القدماء، فما ذكرناه في المقدمة الثالثة كافٍ في تكذيب هذه الدعوى. وان أراد بعضهم خصوصاً الذين عمدة جهة إعراضهم عدم وقوفهم على جميعها أو أكثرها كما ستعرف فإعراضهم لا يوجب وهنا أصلاً إذ لا يشترط في العمل بالخبر ان لا يكون على خلافه فتوى أصلاً.

ومنها: إنها مخالفة لظاهر الكتاب فيجب طرحها. نقلها السيد المتقدم عن بعضهم وردّها مع موافقتها لمذهبه، بأن أقصى ما في تلك الأخبار أن ما في أيدي الناس ليس بتمام الكتاب وليس في هذا الكتاب ما يدل على انه تمام الكتاب لتكون مكذبة له.

قلت: لعله أراد بظاهر الكتاب الآيتين اللتين استدل بهما على عدم تطرق النقص عليه وحفظه عنه، كما يأتي وجه دلالتهما ورده.

ومنها: ما ذكره صاحب كشف الغطاء فيه بقوله: وما ورد من أخبار النقيصة تمنع البديهة من العمل بظاهرها، ولا سيما ما فيه نقص ثلث القرآن، أو كثير منه، فإنه لو كان ذلك لتواتر نقله لتوفر⁽²⁾ الدواعي عليه، ولاتخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله⁽³⁾.

وفيه: إن البداهة تقتضي العمل بما صح عن أهل العصمة وعدم التعدي عن ظاهره إلا بدليل قطعي عقلي أو نقلي أو معارض أقوى منه دلالة، وظاهره عدم طرحه كما يظهر من ذكره بعد ذلك وجوه التأويل لمتنه، فبقي ان يكون الوجهان سبباً لصرفه عن ظاهره وهما غير صالحين لذلك.

(1) في نسخة (ط): (إنه).

(2) في نسخة (ط): (لتوافر).

(3) كشف الغطاء، ج 3، ص 453 - 454.

إما الأول ففيه:

أولاً: منع التلازم، إذ قد عرفت مشروحاً أن النقصان إنما تطرق على القرآن بسبب خلافة أهل الجور والعدوان أما قصداً منهم إلى ذلك، أو لعدم وقوفهم على تمامه حين نهضوا لجمعه للوجوه التي مر ذكرها فتابعوهم أن عثروا على النقص في موضع أخفوه حباً وحفظاً لأئمتهم عن الطعن ومخالفتهم لم يقدروا على إظهاره خوفاً كما لم يقدروا أنمتهم (عليهم السلام) على إظهار أقل منه طعناً فيهم فلم يكن داعياً للأغلب على نقله بل هو على إخفائه وكتمانه، وأما لزوم كون جميع أجزاء القرآن منقولاً بالتواتر فيأتي الجواب عنه في الباب الثاني.

وثانياً: النقص بكثير مما يتوفر فيه الدواعي ولم ينقل فيه عشر ما ورد في المقام، ويأتي ذكر بعضه في الباب المذكور أيضاً.

وثالثاً: تسليم التالي وبلوغ ما ذكرناه ونقلناه من أول المقدمات إلى هنا إلى أزيد من حد التواتر كما لا يخفى على المنصف، مع عدم عثورنا على كثير من كتب الأخبار، وقد أدعى تواتره جماعة منهم: المولى محمد صالح في شرح الكافي، حيث قال في شرح ما ورد أن القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) سبعة عشر ألف آية، وفي رواية سليم ثمانية عشر ألف آية، ما لفظه: وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معني، كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها⁽¹⁾.

ومنهم: الفاضل قاضي القضاة علي بن عبد العالي، على ما حكى عنه السيد في شرح الوافية، بعد ما أورد على أكثر تلك الأخبار بضعف الإسناد ما لفظه: إن إيراد أكابر الأصحاب لأخبارنا في كتبهم المعتبرة التي ضموا صحة ما فيها قاض بصحتها، فإن لهم طرقاً في تصحيحها من غير جهة الرواة كالإجماع على مضمون المتن واحتفائه بالفرائض المفيدة للقطع. قال: وليس عندي تنقيص هؤلاء الفحول بصحة المتن بادون من توثيق راويه⁽²⁾ أو ليس القول (التعويل) في تعديل الرواة وجرحهم على شهادة هؤلاء [وأمثالهم] ومن أمثالهم⁽³⁾⁽⁴⁾.

ومنهم: الشيخ المحدث الجليل الشيخ أبو الحسن الشريف في مقدمات تفسيره⁽⁵⁾.

(1) شرح اصول الكافي، ج 11، ص 88.

(2) في نسخة (ط): (رواية).

(3) في المصدر: (مثلهم).

(4) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 173.

(5) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، مقدمة تفسير البرهان، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الاعلمي.

ومنهم: العلامة المجلسي، قال في مرآة العقول، في شرح باب انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (عليهم السلام) بعد نقل كلام المفيد (رحمه الله) في المسائل السروية ما لفظه: والأخبار من طرق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة⁽¹⁾.

وبخطه (رحمه الله) على هامش نسخة صحيحة من الكافي كان يقرأها على والده وعليها خطهما في آخر كتاب فضل القرآن عند قول الصادق (ع) القرآن الذي جاء به جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) سبعة عشر ألف آية⁽²⁾، ما لفظه: ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظني أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يشتمونها بالخبر. فإن قيل: إنه يوجب رفع الاعتماد على القرآن لأنه إذا ثبت تحريفه ففي كل آية يحتمل ذلك وتجوزهم (عليهم السلام) [على] (عملنا بهذا)⁽³⁾ القرآن⁽⁴⁾ (ثبت بالأحاديث فيكون القرآن) بمزلة خبر واحد في العمل.

قلنا: ليس كذلك إذ تقريرهم (عليهم السلام) على قراءة هذا القرآن والعمل به متواترة معلومة (إذ لم ينقل من أحد من الأصحاب أن أحداً من أئمتنا أعطاه قرأناً أو علمه قراءة، وهذا ظاهر لمن تتبع الأخبار، ولعمري كيف يجترئون على التكاليفات الركيكة في تلك الأخبار مثل ما قيل في هذا الخبر إن الآيات الزائدة عبارة عن الأخبار القدسية أو كانت التجزئة بالآيات أكثر، وفي خبر (لم يكن) أن الأسماء كانت مكتوبة على الهامش على سبيل التفسير والله العالم) انتهى⁽⁵⁾.

ومنهم: السيد المحدث الجزائري في منبع الحياة⁽⁶⁾.

(1) مرآة العقول، ج 3، ص 31. وقال المجلسي استكمال لما في المتن: والعقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس، وتصدي غير المعصوم لجمعه يتمتع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم (عليه السلام)، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت (عليهم السلام) وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لا سيما في كتاب القرآن، وسنشرح القول فيه هناك إنشاء الله تعالى. (ج 3، ص 31 - 32).

(2) الكافي، ج 2، ص 634.

(3) في مرآة العقول: (قراءة هذا).

(4) إلى هنا ذكره في مرآة العقول، ج 12، ص 525.

(5) المصدر نفسه، ج 12، ص 525 - 526.

(6) منبع الحياة وحجية قول المجتهد، نعمة الله الجزائري. مطبوع بذييل كتاب: (الشهاب الثاقب في وجوب صلاة الجمعة العينية، للفيض الكاشاني)، د. ت.

ومنهم: المولى محمد تقي المجلسي في شرحه الفارسي على الفقيه في باب ما لا يسجد عليه وما يسجد عليه⁽¹⁾.

ومنهم: الفاضل الاميرزا علاء الدين كلستانه⁽²⁾ شارح النهج في الطعن السابع من مطاعن عثمان.

فأن قلت: كيف خفيت تلك الأخبار على هؤلاء الأعاضم حتى آل أمرهم إلى عدها من الآحاد والشواذ والضعاف التي لا يصلح الاتكال عليها في أمر من أمور الدين ويتوسطهم وصلت إلينا وباهتمامهم حفظت عن الضياع، وهل هذا إلا طعنًا في تتبعهم ونقصًا في جهدهم؟!.

قلت: قد عرفت في خلال ما ذكرنا تشتت مواضعها وتفرق محالها لا يهتدى إليها إلا من اتعب جهده مدة في طلبها وأجمع همه في تحصيلها ومع ذلك لم يكن في جمعها والاطلاع عليها كثير⁽³⁾ فائدة في الأحكام يعتنى إليها ولذا لم يستفرغوا وسعهم فيها وبقيت مستورة في خباياها، وليس ذلك طعنًا في أحد بل وقع منهم من الأوهام في النصوص في الأحكام التي جمعت في تهذيبها همتهم من إنكارها أو ضعفها والموجود على خلافه ما لا يحصى فكيف بما لم يسرحوا في أكتافها طرفهم.

قال المحدث الحر في أول الوسائل: ومن طالعه اطلع على ما اتفق لجماعة من الأصحاب في هذا الباب، مثل: حكمهم على كثير من الروايات بأنها ضعيفة. مع وجودها بطرق أخرى، هي عندهم - أيضًا - صحيحة. ودعواهم في كثير من المسائل أنها غير منصوصة، مع ورودها في نصوص صريحة، وحصرهم لأدلة المسائل في حديث واحد، أو أحاديث يسيرة مع كون النصوص عليها كثيرة⁽⁴⁾.

وقال الفاضل المتتبع المولى الحاج محمد الأردبيلي⁽⁵⁾، تلميذ العلامة المجلسي، في

(1) لوامع صاحبقراني المشتهر بشرح الفقيه (فارسي)، ج 3، ص 439.

(2) هو السيد الأجل العالم الزاهد مولانا الميرزا محمد بن أبي تراب الحسيني الأصبهاني المعروف بالميرزا علاء الدين كلستانه (ت 1100هـ)، صاحب كتاب حقائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، وصاحب كتاب منهج اليقين وهو شرح على رسالة للإمام الصادق (ع). (أعيان الشيعة، ج 9، ص 61. الكنى والألقاب، ج 2، ص 477. معجم المؤلفين، ج 9، ص 125).

(3) في نسخة (ن): (كثيرة).

(4) وسائل الشيعة، ج 1، ص 8 - 7.

(5) الشيخ محمد بن علي الأردبيلي، صرف عمره في جمعه ما يقرب من عشرين سنة، وابتكر قواعد رجالية صار يبركها كثير من الأخبار التي كانت مجهولة أو ضعيفة أو مرسله، معلومة الحال، صحيحة مسنده، وطبع الكتاب في مجلدين، وقدم له الإمام المغفور له الأستاذ الحاج آقا حسين البروجردي مقدمة، وله أيضًا تصحيح الأسانيد الذي أدرجه شيخنا النوري بجميعة أو ملخصه في الفائدة الخامسة من فوائد خاتمة المستدرک. ومن مزاي هذا الكتاب أنه جمع رواة الكتب الأربعة، وذكر في كل راو ترجمة من روى عنه ومن روي عنهم، وعين مقدار رواياتهم ورفع بذلك، النقص الموجود في كتب الرجال. (كليات في علم الرجال، السبحاتي، ص 128).

أول كتاب جامع الرواة ما لفظه: وبالجمله ببركة⁽¹⁾ نسختي هذه يمكن ان يصير قريباً من اثني عشر ألف حديث أو أكثر من الأخبار التي كانت بحسب المشهور بين علمائنا رضوان الله عليهم مجهولة أو ضعيفة أو مرسله، معلومة الحال وصحيحة. انتهى⁽²⁾.

ولا بأس بالإشارة إلى بعضها رفعاً للاستغراب:

[1] أ - ما وقع للمحقق الثاني والأردبيلي في مسألة السلام في رد الخبر المشهور المروي مسنداً في الكافي عن القداح عن الصادق (عليه السلام)⁽³⁾ وفي العيون، والعلل بطريق معتبر عن الفضل بن شاذان عن الرضا (عليه السلام) بالإرسال، قال الأول [أي المحقق الكركي]: وجوابه أولاً بضعف هذا الحديث، فإن الأصحاب لم يرووها مسنده وإن كانت من المشاهير، فإن المراسيل لا تنهض دليلاً⁽⁴⁾.

قال في الجواهر: فمن العجيب بعد ذلك كله المناقشة من الأردبيلي وأتباعه في السند بالإرسال ونحوه، وأنه إنما وقع في كتب الأصحاب إلزاماً للعامة بما هو من طرقهم، على جهة الجدال، إذ هي تشهد على قصور الباع وقلة الاطلاع أو عدم التأمل في كلامهم⁽⁵⁾.

[2] ب - ما في الروضة في أحكام البئر، في شرح قول المصنف: وثلاث للفأرة والحية والوزغة⁽⁶⁾، ما لفظه في الأخير: ولا شاهد له كما اعترف به المصنف⁽⁷⁾.

مع ان الشيخ روى في التهذيب والاستبصار بطريقتين صحيحين عن الصادق (عليه السلام) انه سئل عن الفأرة والوزغة تقع في البئر، قال: ينزح منها ثلاث دلاء⁽⁸⁾. وصرح به المصنف في الذكرى⁽⁹⁾ والدروس⁽¹⁰⁾.

(1) في المصدر: (بسبب).

(2) جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإنساد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت 1101هـ)، من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، 1403هـ. ج 1، ص 7 - 8.

(3) روى الكليني في الكافي، ج 3، ص 69، عن علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): افتاح الصلاة الوضوء، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم.

(4) جامع المقاصد، ج 2، ص 324.

(5) جواهر الكلام، ج 10، ص 286.

(6) في نسخة (ن): (للوزغة).

(7) الروضة البهية، ج 1، ص 275.

(8) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 238. الاستبصار، ج 1، ص 39.

(9) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (الشهيد الأول) (ت 786هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، ط الأولى، 1419هـ. ج 1، ص 108.

(10) الدروس الشرعية في فقه الإمامية، محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (الشهيد الأول) (ت 786هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الثانية، 1417هـ. ج 1، ص 123.

- [3] ج - ما فيها من الحكم بإلحاق بول المرأة بما لا نص فيه، وهو قريب من سابقه⁽¹⁾.
- [4] د - ما فيها في نكاح المتعة من دعوى عدم المعارض له في أخبارنا، الذي أكثره بسبب التقية وكثرة مخالفينا فيه، ولم يوجد خبر واحد منها يدل على منعه⁽²⁾.
- وذلك عجيب فان الشيخ روى في التهذيب بإسناده عن علي (عليه السلام) قال: حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة⁽³⁾.
- [5] هـ - ما فيها⁽⁴⁾ وفي المسالك⁽⁵⁾، من الحكم بان الخبر العام الصحيح الوارد في دية الأطراف، بان كل ما في الإنسان منه اثنان ففيهما الدية، وفي أحدهما نصف الدية مقطوع وهو ما ينتهي سنده إلى أصحاب الأئمة (عليهم السلام)، نظراً إلى ما في التهذيب من سقوط عن أبي عبد الله (عليه السلام) في آخر السند⁽⁶⁾.
- مع انه رواه الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن ابن عمير، عن هشام بن سالم، عنه (ع)⁽⁷⁾.
- [6] و - وما فيهما من تضعيف⁽⁸⁾ ما روي عن أبي جعفر (عليه السلام) في ظئر قوم قتلت صبيا لهم وهي نائمة فانقلبت عليه فقتلته، الخبر⁽⁹⁾.
- مع ان البرقي رواه في المحاسن بطريق صحيح على طريقته⁽¹⁰⁾.
- [7] ز - ما ذكره العلامة (رحمه الله) في المنتهى⁽¹¹⁾، والشهيدان، من الاستدلال

- (1) ذكرى الشيعة، الشهيد الأول، ج 1، ص 100. مسالك الأفهام، الشهيد الثاني، ج 1، ص 17. والمسألة هي عن ماء البئر يقع فيه البول.
- (2) انظر: الروضة البهية، ج 5، ص 246.
- (3) تهذيب الأحكام، ج 7، ص 251.
- (4) انظر: الروضة البهية، ج 10، ص 201.
- (5) مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (ت 965هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى، 1419هـ. ج 15، ص 403. وقال هناك: والظاهر أنه روى عن الإمام، لأنه ثقة... والظن بكونها موصولة إلى الإمام غير كاف في الاعتماد عليها.
- (6) تهذيب الأحكام، ج 10، ص 258. والرواية هكذا: الحسين بن سعيد، عن محمد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: كلما كان في الإنسان اثنان ففيهما الدية، وفي أحدهما نصف الدية، وما كان واحدا ففيه الدية.
- (7) من لا يحضره الفقيه، ج 4، ص 133. عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (ع)... الخ.
- (8) مسالك الأفهام، ج 15، ص 352. والروضة البهية، ج 10، ص 131. قال هناك: وفي سند الرواية ضعف أو جهالة تمنع من العمل بها وإن كانت مشهورة.
- (9) الكافي، ج 7، ص 370.
- (10) المحاسن، ج 2، ص 305.
- (11) منتهى المطلب، ج 3، ص 103.

للتفصيل⁽¹⁾ في الضربة بين الوضوء والغسل بحديث محمد بن مسلم عن أبي جعفر (ع) أن التيمم من الوضوء مرة واحدة ومن الجنابة مرتان، وليس للخبر أثر، وإنما هو عبارة الشيخ في التهذيب⁽²⁾ كما لا يخفى على من راجعه وراجع المتنقى للمحقق الشيخ حسن⁽³⁾.

[8] ح - ما في الحقائق: من أتى لم أقف بعد التبع على رواية جواز بيع الخدمة (-) أي خدمة العبد المدبر مع بقاء التدبير (-)⁽⁴⁾. مع أن الشيخ رواه في الكتابين بطرق متعددة⁽⁵⁾.

[9] ط - إنكار شيخنا البهائي في حبل المتين وغيره وجود خير صريح يدل على نجاسة الماء بتغير لونه، وزعم أن الخبر المعروف خلق الله ماء طهوراً لا ينجسه إلا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه، خبر عامي مرسل⁽⁶⁾.

(1) في نسخة (ن): (للتفصيل).

(2) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 211.

(3) منقح الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد (ت 1011هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط الأولى، 1362 ش. ج 1، ص 352. وقال الشيخ: وقد اتفق للعلامة في المنتهى وبعض المتأخرين توهم عجيب في هذا الموضع وذلك أن الشيخ (رحمه الله) بعد إيراده للأخبار التي أوردها وغيرها مما في معناها، ذكر على طريق السؤال أن جملة من الأخبار (أحدها) الخبر الذي رواه صفوان بن يحيى، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، والثاني خبر إسماعيل بن همام، والثالث من الضعيف فلم نوره) ليس فيها دلالة على أن الضريبتين للغسل دون الوضوء فمن أين لكم هذا التفصيل، وأجاب عنه أنه قد وردت أخبار كثيرة تتضمن كون الفرض في الوضوء مرة، والأخبار التي ذكرتموها تضمنت المرتين فيحمل ما تضمن المرة على الوضوء، وما تضمن المرتين على الغسل لثلا تناقض الأخبار.

ثم قال: على أنا قد أوردا خبرين مفسرين لهذه الأخبار: أحدهما عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع)، والآخر عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع)، وإن التيمم من الوضوء مرة واحدة ومن الجنابة مرتان. هذا كلامه، ومن لاحظ له بأدنى نظر عرف أنه يريد بالخبرين المفسرين الحديثين اللذين أوردهما في صدر الباب، وإفادتهما للتفصيل إنما هي بحسب ما فهمه الشيخ منهما لا في الواقع، فتوهم الجماعة أن المعنى المذكور صريح لفظ الحديثين وأنها غير ذلك الخبرين حتى أن صورة إيراد العلامة للخبر الثاني في المنتهى هكذا: وروى - يعني الشيخ - في الصحيح عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (ع) أن التيمم من الوضوء مرة واحدة من الجنابة مرتان.

(4) ونص ما قاله صاحب الحقائق: والرواية المذكورة لم أقف عليها بعد التبع، والموجود في كلام جملة منهم إنما هو بهذا العنوان من غير نقل مضمونها. ومنه يظهر قوة القول بالعدم... والرواية المذكورة غير معلومة، ولعلها من روايات العامة. (الحقائق الناطقة، ج 24، ص 249). وقد استغرب من هذا الكلام صاحب الجواهر، حيث قال: ومن الغريب ما في الحقائق في المقام من أتى لم أقف بعد التبع على رواية جواز بيع الخدمة... ثم قال الجواهري: وأعرب منه ما في مفتاح الكرامة حيث رده بأن هذه الرواية قد اعترف بها المحقق والعلامة وغيرهما، بل قال الشهيد: والروايات مصرحة بها، فكان هناك روايات وليس ما يحكونه إلا كما يروونه، وقد روى في الهداية عن الصادق (ع) إلى آخر خبر أبي مريم، ثم قال فلا تصغ إلى ما في الحقائق من احتمال كونها من روايات العامة، حيث لم يقف عليها بعد التبع، إذ هما معا كما ترى. (جواهر الكلام، ج 25، ص 125. مفتاح الكرامة، ج 15، ص 248 - 249).

(5) الاستبصار، ج 4، ص 27. وتهذيب الأحكام، ج 8، ص 258. في أبواب التدبير

(6) ونص ما قاله هناك: وما تضمنه الحديث الثاني والثالث (وهما: 2- عن حريز عن أبي عبد الله (ع): قال كلما غلب الماء على ريح الجيفة فتوضأ من الماء واشرب، فإذا تغير الماء وتغير الطعم فلا تتوضأ ولا تشرب. 3- أبو خالد القمط انه سمع أبا عبد الله (ع) يقول: في الماء يمر به الرجل وهو نقيع فيه الميتة والجيفة، فقال: إن كان الماء قد تغير ريحه أو طعمه فلا تشرب ولا تتوضأ منه، وإن لم يتغير ريحه وطعمه فاشرب وتوضأ). من نجاسة الماء بتغير ريحه أو طعمه بالنجاسة مما لا خلاف فيه ويدور على السنة الأصحاب أن تغير لونه أيضاً كذلك، ولم أظفر به في أخبارنا صريحاً وما ينقل من قوله (ص)

مع ان الصفار روى ما يدل على تنجيسته به صريحاً بطريق صحيح⁽¹⁾. والثاني رواه في السرائر وقال انه متفق عليه⁽²⁾. وفي دعائم الإسلام⁽³⁾ أيضاً خبران آخران يدل عليه صريحاً. [10] ي - ما في الدروس، في بحث الخلل في وجوب سجدي السهو لكل زيادة ونقص، ما لفظه: ولم نظفر بقائله ولا بمأخذه إلا رواية الحلبي السالفة، وليست صريحة [في ذلك]⁽⁴⁾.

مع انه ذهب إليه في الذكرى⁽⁵⁾، واللمعة⁽⁶⁾، وقبله العلامة في المختلف⁽⁷⁾ والتذكرة⁽⁸⁾ والتحرير⁽⁹⁾ والإرشاد⁽¹⁰⁾، والصدوق⁽¹¹⁾، وروى الشيخ في الصحيح عن ابن ابي عمير مرسلاً، عن سفيان بن السمط، عن ابي عبد الله (عليه السلام)، قال: تسجد سجدي السهو في كل زيادة تدخل عليك أو نقصان⁽¹²⁾. ويدل عليه غيره أيضاً.

[11] يا - ما ذكره الشهيد الثاني في مسألة الشك بين الاثنين والثلاث بعد ما نقل مذهب ابن بابويه من التخيير بين البناء على الأقل والتشهد في كل ركعة، والبناء على الأكثر والاحتياط، وقول المشهور بالثاني، ما لفظه: والتحقيق أنه لا نص من الجانيين [أي: على قول علي بن بابويه القمي وقول المشهور بين الأصحاب] على الخصوص. والعموم يدل على المشهور، والشك بين الثلاث والأربع منصوص وهو يناسبه⁽¹³⁾.

وقال في روض الجنان: وليس في مسألة الشك بين الاثنين والثلاث الآن نص خاص، ولكن الأصحاب أجروه مجرى الشك بين الثلاث والأربع. وذكر ابن أبي عقيل أن الأخبار به متواترة، فكأنها في [كتب] لم تصل إلى المتأخرين⁽¹⁴⁾.

خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه فخير عامي مرسل. (الجلل المتين (ط. ق) ص 106).

- (1) بصائر الدرجات، ص 259.
- (2) السرائر، ج 1، ص 64.
- (3) انظر: دعائم الإسلام، ج 1، ص 112.
- (4) الدروس الشرعية، ج 1، ص 207.
- (5) ذكرى الشيعة، ج 4، ص 89.
- (6) اللمعة الدمشقية، ص 35.
- (7) مختلف الشيعة، ج 2، ص 425.
- (8) تذكرة الفقهاء، ج 3، ص 340.
- (9) تحرير الأحكام، ج 1، ص 300.
- (10) إرشاد الأذهان، ج 1، ص 269.
- (11) من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 350.
- (12) الاستبصار، ج 1، ص 361. تهذيب الأحكام، ج 2، ص 155.
- (13) الروضة البهية، ج 1، ص 721.
- (14) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (ت 965هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية، بوستان كتاب، قم، ط الأولى، 1422هـ. ج 2، ص 935.

وفي الكافي والتهذيب خبر صريح في المسألة، وكذا في قرب الإسناد خبراً آخر، فراجع الوسائل⁽¹⁾.

[12] يب - ما في المسالك، في كتاب النذر، اشتراط إذن الزوج والمولى في نذر الزوجة والمملوك هو المشهور بين المتأخرين، وألحق فيه [العلامة] في بعض كتبه، والشهيد في الدروس، الولد، فأوقف نذره على إذن الأب كاليمين ولا نص على ذلك كله هنا، وإنما ورد في اليمين⁽²⁾.

مع ان الصدوق روى في الفقيه والشيخ في التهذيب في الصحيح عن الصادق (عليه السلام) قال: ليس للمرأة مع زوجها أمر في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا بإذن زوجها⁽³⁾. وفي قرب الإسناد، عن الصادق، عن أبيه (ع): أن علياً (عليه السلام) كان يقول: ليس على المملوك نذر إلا أن يأذن له سيده⁽⁴⁾.

[13] يج - ما في الذكرى في أحكام الوضوء قال (رحمه الله): السادسة: لو شك في الطهارة بعد تيقن⁽⁵⁾ الحدث يطهر⁽⁶⁾، وبالعكس لا يلتفت، لأن اليقين لا يرفعه الشك، إذ الضعيف لا يرفع القوي. وقد روى عبد الله بن بكير، عن أبيه، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): إذا استيقنت أنك توضأت فإياك أن تحدث وضوءاً أبداً حتى تستيقن أنك قد أحدثت. وهو صريح في مسألة يقين الطهارة، وظاهر في مسألة يقين الحدث، عملاً بمفهوم: (إذا استيقنت أنك توضأت)، فإنه يدل على اعتبار اليقين في الوضوء. انتهى⁽⁷⁾.

مع ان الكليني روى الخبر في الكافي هكذا: إذا استيقنت أنك قد أحدثت فتوضاً، وإياك أن تحدث وضوءاً أبداً حتى تستيقن أنك قد أحدثت⁽⁸⁾.

وقد روى الشيخ في التهذيب الخبر عن الكليني بسنده⁽⁹⁾، كما نقله في الذكرى، ولم ينظر إلى الكافي الذي هو الأصل، وقد لحقه جماعة. وأول من تنبه لهذا التحريف من

(1) وسائل الشيعة، (باب (9) ان من شك بين التثنية والثلاث...)، من أبواب الخلط الواقع في الصلاة، ج 8، ص 214.

(2) مسالك الأنعام، ج 11، ص 310.

(3) تهذيب الأحكام، ج 7، ص 462. من لا يحضره الفقيه، ج 3، ص 177.

(4) قرب الإسناد، ص 109.

(5) في المصدر: (يقين).

(6) في المصدر: (تطهر).

(7) ذكرى الشيعة، ج 2، ص 204 - 205.

(8) الكافي، ج 3، ص 33.

(9) تهذيب الأحكام، ج 1، ص 102.

الشيخ والغفلة منهم التقى المجلسي في حاشية شرح الفقيه وذكر ان الخبر يدل بجزئه على المسألين⁽¹⁾ وفيه مناقشة لا يقتضي المقام ذكرها.
وأما الثاني: ففيه:

أولاً: انه منقوض بعدم طعنهم عليهم بما هو أشنع منه جرماً وأعظم منه قبحاً وأضيع منه للدين، وهو غصب الخلافة وجريان جل الأمور على غير ما أسسه صاحب الرسالة وتغيير غالب الأحكام بانحصار مأخذها في الآراء والاهوية والأحاديث المجعولة وما يقرب منه من استئصال الذرية الطاهرة وهدم الكعبة المشرفة وأمثال ذلك.

وثانياً: إن غرض كل طاعن في مذهب غيره هو بيان كذبه وعدم انتهاء مبانيه إلى الله تعالى، وانه مما وضعه من غلب عليه حب الرئاسة والامتناع بملاد الدنيا الفانية، ولا يتم ذلك إلا بإثبات عدم وجود شرائط النبوة في صاحبه، وعدم قابليته لتحمل أعبائها، وعدم دلالة ما تحدى به على ما يدعيه، وكذب ما ينسب إليه مما لا يمكن المناقشة فيه. ولذا ترى اليهود والنصارى يطعنون على الإسلام تارة بكثرة تزويج النبي (صلى الله عليه واله) الدالة على كثرة شهوته، وكثرة قتله الدالة على عدم رفته وقلة رحمته، وجعل الخمس لأولاده المنافي لإخلاصه في تبليغه. وأخرى بكون علومه مأخوذة من أحبار اليهود وكهنة المشركين. وأخرى بعدم كون القرآن معجزاً. وأخرى بإنكار شق القمر وسائر المعجزات لعدم بلوغها إليهم متواتراً، ودلالة ظاهر القرآن على عدم إتيانه بمعجز أصلاً، وفي أمثال ذلك مما راموا به إثبات مرامهم. وأي دلالة لفسق جل أصحاب مذهب وعصيانهم وعدم علمهم بطريقتهم على فساد أصل المذهب، وهل أكثر الناس إلا متابعا الهواء، وهل مبنى الدين إلا على مخالفتها، ولو فتح هذا الباب لم يبق مذهب صحيح من أصله أصلاً.

وثالثاً: بأنه (رحمه الله) كيف علم أنهم لم يطعنوا على الإسلام بذلك، وعدم بلوغه إليه لا يدل على عدمه، ولا يمكن هنا دعوى توفر الدواعي على نقله ونقل سائر مطاعنهم ومطاعن

(1) قال المجلسي الأول: روى الشيخ هذه الرواية عن الكليني هكذا: إذا استيقنت انك قد نوصيت فأياك... الخ. وذكره في اليقين في الوضوء والشك في الحدث، وتبعه الأصحاب وذكروا انه ليس في يقين الحدث والشك في الوضوء وفي تيقنهما والشك في اللاحق خبر، وإنما استدلوا لهما بما لا يضمن ولا يتحقق من جوع، ولم ينظروا إلى ما في الكافي الذي هو الأصل مع انه يدل على الأحكام الثلاثة بالجزء الأول يدل على الأول يدل على الأولى منهما صريحاً، وعلى الثانية ظاهراً لأنه يصدق في تيقنهما انه ييقن الحدث فيجب الوضوء، وكذا في الجزء الآخر يدل بالمفهوم أنه يصدق أنه متيقن الحدث فجوز له الوضوء بالجواز بالمعنى الأعم فيدل على الأولين بدلالة الواحدة، وعلى الثالثة بدلالتيه، والذي ذكرناه في المتن فعلى مطابقة الأصحاب لانا كنا أولاً بصدد الاختصار ثم انجر إلى ما انجر. (روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج 1، ص 192). وذكرها أيضاً المجلسي عن أبيه في: ملاد الأخبار في فهم تهذيب الأخبار، ج 1، ص 388.

العامّة على الإمامية، وقد صرح بهذا الطعن فيما رأينا صاحب (ميزان الحق)⁽¹⁾ من النصاري، والحاصل ان الوجهين اوهن من ان يصرف بهما ظاهر خبر ضعيف فكيف بهذه الأخبار المتواترة المنصوصة.

ومنها: ما ذكره السيد شارح الوافية، بعد ذهابه إلى وجود الزيادة، وانه (ص) منع ان يلقي القرآن بهذه الزيادة إلا إليهم، أي إلى أهل بيته أو إلى محبيهم. واستغراب ان يلقيه بها إلى جميعهم، وفيها لعنهم بما نقلناه عنه في آخر الدليل التاسع مع الجواب عنه مشروحاً ما لفظه: اوليس كان الاحتجاج بكتاب الله اقعده، وما بال مجالس الاحتجاجات وأندية الخصومات ومناشدات علي (عليه السلام) لهم عاطلة من التخلية بما جاء فيهم وفي أعدائهم وكثير منها كان قبل الجمع⁽²⁾ ولو كان هناك متعلق يُعرف للهجت به الألسن⁽³⁾ وسارت به⁽⁴⁾ الركبان وجائك به من لم تزود، لتوفر الدواعي على نقله كما وردت علينا الأخبار بالتعلق في تلك المعامع بما جاء فيهم من الآي كآية التبليغ وآية الزكاة في الصلاة ونحوها. انتهى⁽⁵⁾.

قلت: إنه [أي السيد الكاظمي] لشدة حرصه على إثبات مذهبه يتعلق بكل ما يحتمل فيه

(1) هو القس كارل كوتلاب فاندنر (Karl Gottlieb Pfander) (1803 - 1865) مسشرق كاثوليكي تحول إلى البروتستانتية، أرسلته كنيسة انكلترا رئيساً للمنصرين في الهند، فأظهر نشاطاً كبيراً بحيث عده المنصرون ثالث اخطر منصرٍ يدخل الهند. فقد سبقه القس اليسوعي جيروم كزافيه (Jerome Xavier) المتوفى عام (1026م)، وبعده المنصر هنري مارتن (Henry Martin) (1812م) الذي ترجم الإنجيل إلى الفارسية والأردية. فكان فاندنر ينتقل بين المدن يلقي المحاضرات، وقيم الندوات، وتدريب المنصرين على إلقاء محاضرات باللغة الانجليزية على المسلمين. كتب عدة مؤلفات منها: (ملاحظات محمدية) طبع عام (1840م)، و(حل الإشكال) طبع عام (1847م)، و(طريق الحياة) طبع عام (1847م)، و(مفتاح الأسرار) طبع عام (1873م). و(ميزان الحق) من أخطر الكتب التي ألفها، وخطر كتب المنصرين على الإطلاق، ألفه باللغة الانجليزية عام (1833م)، وأعيد طباعته في عام (1843م). رد على هذا الكتاب جملة من العلماء ومنهم: الشيخ ناصر الدين أبو منصور الدهلوي بكتابه (ميزان الميزان)، كما رد عليه الشيخ محمد آل حسن الرضوي في كتابه (الاستفسار) عام (1843م)، ورد عليه الشيخ رحمت الله الهندي في أول كتاب له (إزالة الأوهام) بالفارسية، ثم قام فاندنر بتصحيحه وطباعته من جديد باسم (حل الإشكال) بالفارسية عام (1849م)، وبالأردية عام (1850م)، للرد على الاستفسار، فقام الشيخ الرضوي من جديد بالرد عليه في كتاب (الاستبشار)، كما قام رحمت الله الهندي بالرد عليه في (معدل اعوجاج الميزان) لإظهار فوارق النسخين، فقام فاندنر بتعديل النسخة وطباعتها بالتركية، ثم قام سنكلر بطباعة النسخة العربية المصرية، فقام الشيخ علي بن عبد الله البحراني (من علماء الشيعة الإمامية) بالرد عليه في كتاب (لسان الصدق).. تلا ذلك إطلاق الكتاب بعدة لغات تحوي النسخة ثلاثة أجزاء تحت مسمى الطبعة الثالثة لمركز الشبيبة بازل بسويسرا، وحذفوا فيها المقدمة وغيرها أسماء الفصول والأبواب وأبدلوا كثيراً من المواضع. وقد أصبح كتاب (ميزان الحق) مرجع الكتاب الذين يريدون الطعن بالإسلام. أثار فاندنر في كتابه (ميزان الحق) الذي ألفه عام (1248هـ - 1833م)، مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دلهي وغيرها.. وكان له اطلاع على اللغتين الفارسية والأردية. (راجع مقدمة تحقيق كتاب إظهار الحق).

(2) أي قبل جمع القرآن.

(3) في المصدر: (الالسن).

(4) من نسخة (ط) والمصدر.

(5) الوافي في شرح الوافية، ورقة 161.

تأييد لمذهبه ولا يلتفت إلى لوازمه الفاسدة التي لا يمكنه الالتزام به، فإن ما ذكره من الشبهة هي الشبهة التي ذكرها المخالفون بعينها وأوردوها على أصحابنا المدعين لثبوت النص الجلي والخفي⁽¹⁾ على إمامة مولانا علي (عليه السلام)، وأجابوا عنها بما لا يبقى معه ريب، وقد أحياءها بعد طول المدة غفلة أو تناسياً عما هو مذكور في كتب الإمامة.

قال العلامة في شرح الياقوت عند قول المصنف: وعدم ذكر النص الجلي وموافقة بعضهم بعضاً عليه كان لدخول الشبهة ما لفظه: قالوا لو كان علي (عليه السلام) منصوباً عليه لذكر الصحابة النص يوم السقيفة، ولما اختلفوا في اختيار الأئمة. قلنا: الناس في ذلك اليوم اختلفوا: (ف) منهم: من طلب الخلافة لنفسه أو قرينه⁽²⁾ وهؤلاء لم يظهروه لذلك. ومنهم: من ترك ذكره خوفاً. ومنهم: من تركه [حسداً]. ومنهم: من تركه لعدم علمه ولدخول الشبهة [عليه]. ومنهم: من ذكره وهم الأقلون، فلم يعتدوا به⁽³⁾.

وقال علي القوشجي: لو كان هذا الأمر الخطير المتعلق بمصالح الدين والدنيا لعامة الخلق مثل هذه النصوص الجليلة لتواتر واشتهر فيما بين الصحابة ولم يتوقفوا في العمل بموجبه ولم يترددوا حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لتعيين الإمام ترددهم، حيث قال الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، ومال طائفة إلى أبي بكر وأخرى إلى العباس وأخرى إلى علي (عليه السلام)، ولم يترك علي (ع) محاجة الأصحاب ومخاصمتهم وادعاء الأمر له والتمسك بالنص عنه (عليه السلام) بل قام بأمره وطلب حقه كما قام به حين أفضى النوبة إليه وقاتل حتى أفنى الخلق الكثير، مع أن الخطاب اذذاك اشد وفي أول الأمر أسهل، وعهدهم بالنبي (صلى الله عليه واله) اقرب، وهمتهم في تنفيذ الأحكام ارفع، وكيف يزعم من له أدنى مسكة أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) مع أنهم بذلوا مهجهم وذخائرهم وقتلوا أقاربهم وعشائرتهم في نصرة رسول الله (صلى الله عليه واله)، وإقامة شريعته وانقاد أمره وأتباع طريقته، أنهم خالفوه قبل أن يدفنوه مع وجود هذه النصوص القطعية الظاهرة الدالة على المراد، بل وهنا إمارات وروايات ربما يفيد باجتماعها القطع بعدم تلك النصوص وهي أنها لم تثبت عمن يوثق به من المحدثين مع شدة محبتهم لأمر المؤمنين (عليه السلام) وتقلهم الأحاديث الكثيرة في مناقبه وكمالاته في أمر الدنيا والدين ولم ينقل عنه (عليه السلام) في خطبه ورسائله ومفاخراته ومخاصماته وعند تأخره عن البيعة إشارة إلى تلك النصوص.

(1) من نسخة (ن) فقط.

(2) في المصدر: (قرينه).

(3) شرح الياقوت، ص 254 - 255.

انتهى ما ألقى إليه شيطانه من الأوهام ولقد لخصه (رحمه الله) وأورده في المقام. فما يجيبه به هناك فهو الجواب لنا عنه حرماً بحرف.

ثم نقول: إن خبر المناشدة رواه الشيخ في أماليه في خلافة الثالث⁽¹⁾، والطبرسي في الاحتجاج مرة في خلافة الأول⁽²⁾ وظاهره كما لا يخفى أنه كان بعد جمع القرآن، وأخرى في عهد الثالث⁽³⁾، ولم يذكر في الخبر جميع ما ذكره (ع) فإن فيه: فلم يزل يورد مناقبه التي جعل الله له ورسوله دونه، ودون غيره، ويقول له أبو بكر: بل أنت⁽⁴⁾.

فلعل فيما سقط منه شاهد لنا. بل نقول أنه (عليه السلام) لما عرض عليهم القرآن الذي جمعه قبل أن يخرج من بيته ومخاصمتهم ومناشدتهم واعرضوا عنه صرح بأنه لا يراه أحد بعد ذلك، وهذا ينافي الاستشهاد بما فيه.

ثم إن ما ذكره منقوض بأنه ليس في خبر المناشدة أثر من النص الجلي الكافي لإسكات القوم وقطع الستهم وبطلان خلافتهم ولم يحتج معه إلى ذكر الفضائل الخارجية التي يعرفها كل أحد ككون عمه سيد الشهداء وأخيه المزين بالجناحين في السماء، وأمثالها. بل ظاهر خبر سليم في كيفية الخلافة أن سلمان (رحمه الله) ذكر في ذلك اليوم جملة من ذلك.

والحاصل إن من⁽⁵⁾ وقف على شطر قليل من حال القوم وكيفية تواطئهم على إطفاء الحق وسترهم ما هو أحق بالنشر مما ذكر كيف يستغرب منهم ذلك، وما ورد في ارتدادهم ورجوعهم إلى قواعد الجاهلية أكثر من أن تخفى.

وفي روضة الكافي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾⁽⁶⁾، قال: ذاك والله حين قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير⁽⁷⁾.

وفيه، عن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) إن الناس يفرعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا، فقال: يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا وهم

(1) الأمالي، ص 556.

(2) الاحتجاج، ج 1، ص 96.

(3) المصدر نفسه، ج 1، ص 196.

(4) المصدر نفسه، ج 1، ص 183.

(5) من نسخة (ن) فقط.

(6) سورة الروم، الآية: 41.

(7) الكافي، ج 8، ص 58.

يرتجزون ارتجاز الجاهلية، يا سعد أنت المرجى⁽¹⁾ وشعرك المرجل وفحللك المرجم⁽²⁾.

ومن أراد التفصيل وكيفية جواز تواطئ جماعة على إنكار شيء والفرق بينه وبين تواطئهم على خبر كاذب فعليه بالشافى للسيد وتلخيصه للشيخ فان فيهما كفاية وبلاغ إلى سبيل الرشاد.

ومنها: ما فيه أيضاً من أن هذه الأخبار متناقضة ففي بعضها ما يدل على اشتمال المنزل على جميع العلوم وفي بعضها كما في خبر الزنديق أنهم اسقطوا ما كان عليهم، وأنى يتصور إلقاء جميع العلوم.

ومنها: علم المنيا والبلايا والآجال ونحوها لكافة الناس، وفيه:

أولاً: إنا لم نجد ما يدل على اشتمال الساقط على جميع العلوم ولا نقله هو أيضاً.

وثانياً: إنه لو كان لا يمكن كون المراد كلياتها ولا بعد فيه.

وثالثاً: إن اشتمال خبر واحد على ما لا يمكن التزامه لا يسقط الأخبار الكثيرة البالغة حد التواتر عن الحجية لمشاركتها معه في الدلالة على السقوط.

ورابعاً: خبر الزنديق لا يدل على الحصر، وقد نقل هو (رحمه الله) قوله (عليه السلام):

فان بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن⁽³⁾ وهذا مما يقضى منه العجب.

ثم أعلم: إنا قد ذكرنا في ذيل الدليل السابق صراحة دلالة ما تضمن كلمة السقوط⁽⁴⁾ والتغيير والتبديل والتحريف والمحو على المطلوب، فيرجع إليه كل ما هو ظاهر فيه واحتمله عملاً بالشواهد⁽⁵⁾ التي لا دليل على رفع اليد عنها لضعف ما يأتي من أدلة المانعين وحملاً لمحتمله عليه لوجود القرينة وعدم صارف له إلى معنى آخر، وتطرق الخدشة إلى ظواهر بعضها غير مضر بعد ضم بعضها إلى بعض، بل ما ذكره المانعون من المحامل لا يأتي في أكثرها وملتمزها خارج عن جادة الاعتساف كأصل بعض المحامل الذي لا يتصور احتمالها. قال كاشف الغطاء: فلا بد من تأويلها بأحد وجوه:

(1) في المصدر: (المرجاء).

(2) المصدر نفسه، ج 8، ص 296. قال الفيروزآبادي: الرجز - بالتحريك - : ضرب من الشعر وزنه مستعلن ست مرات سمي به لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث، وقوله: أنت المرجاء - بالتشديد - من الرجاء. وقوله: وفحللك المرجم. أي خصصك مرجوم مطرود.

(3) الاحتجاج، ج 1، ص 377.

(4) في نسخة (ن): (السقط).

(5) في نسخة (ن): (بالظواهر).

أحدها: النقص مما خلق، لا مما أنزل.

ثانيها: النقص مما أنزل إلى السماء، لا مما وصل إلى خاتم الأنبياء.

ثالثها: النقص في المعاني.

رابعها: أن النقص من الأحاديث القدسية.

ثم قال: والذي اختاره أن المنزل من الأصل ناقص في الرسم، وما نقص منه محفوظ عند النبي (صلى الله عليه وآله). وأما ما كان للإعجاز الذي شاع في الحجاز وغير الحجاز، فهو مقصور على ما اشتهر بين الناس. انتهى⁽¹⁾.

وقد مر تزيف الاحتمالين الأخيرين في الدليل الرابع والحادي عشر.

وأما الاحتمالان الأولان فلا ادري كيف احتملهما وكيف جوز البدء في هذا المقام؟، ومن الذي أنزل عليه القرآن غير خاتم النبيين (صلى الله عليه وآله)؟ وكيف يصير ما نقصه الله تعالى طعنًا على الجماعة ومنسوبيًا إليهم!.

وقال شارح الوافية، بعد حمل جملة من الزيادات على زيادات القرآن التي كانت مختصة بالنبي وأهل بيته (عليهم السلام) ما لفظه: وكذا الكلام فيما دل من الأخبار على أن ما في أيدي الناس ليس كما أنزل ولو قرأ كما أنزل لألفيتنا (فيه) مسمين. وكذا كل ما جاء بأن ما عندهم على خلاف ما عندنا. ثم ذكر خبر سالم بن سلمه⁽²⁾، وقال: وأما ما يدل منها على مجرد التحريف والتبديل فغني عن التأويل لجواز أن يكون المراد (التحريف المعنوي)⁽³⁾ بأن تأولوا اللفظ وحملوه على خلاف ما أريد به.. ثم ذكر خبر سعد الخير وقال: فلم يبقَ إلا قليل من الأخبار قد تضمن دعوى الإسقاط فينزل على أن المراد إسقاط ما جرت العادة من قبل بكتابتها من التأويل لما عرفت من أنهم كانوا يكتبون التأويل مع التنزيل⁽⁴⁾.

[في أخبار رواها السيد شارح الوافية ولا أصل لها]:

قلت: حمل التحريف على المعنوي منه قد مر فساد به لا مزيد عليه، وحمل الإسقاط على إسقاط التأويل أوضح فسادًا منه كما مر أيضًا. وقد عرفت أن ما استند إليه من أنهم كانوا... الخ. لا أصل له ولا ذكره من يعتد به ويمكن الاعتماد عليه، وإنما يوجد في بعض كتب المخالفين كالسيوطي. والعجب أنه (رحمه الله) قد تمسك في هذا المبحث بجملة

(1) كشف الغطاء، ج 3، ص 454.

(2) في نسخة (ط): (مسلم).

(3) في المصدر: (تحريف المعنى).

(4) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 171 - 172.

من الأخبار التي لم يذكرها أحد سواه، منها هذا الخبر، ومنها ما ذكره سابقاً في توجيه رد الخلفاء المصحف الذي جاء به أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما لفظه: فقد جاء أنهم قالوا له: دعه، فقال: ان قبلتموه فاقبلوني معه. ولم يذكره أحد غيره.

ومنها: ما رواه ونسبه إلى الشهرة من إن مصحفه الذي جاء به إليهم كان مشتملاً على جميع ما يحتاج إليه الناس حتى ارش الخدش. وقد ذكرنا سابقاً انفراده به، ومنها ما رواه من ان الرضا (عليه السلام) كذب النزول على سبعة أحرف، وليس له في أخبارنا اثر، ومع هذا اعتمد في كيفية جمع القرآن على ما ذكره السيوطي في الإتقان ورام صرف ظواهر جميع تلك الأخبار بمجرد الاستبعاد.

وقوله: ولم يبق إلا قليلاً.. الخ. اقتصر (رحمه الله) في نقل الأخبار على بعض ما نقله المحدث البحراني في الدرر النجفية، وقليل مما ذكره في الصافي، وأورده الكليني، وخبر الزنديق، وكلها بالنسبة إلى ما أوردها اقل من عشر العشير.

والحاصل: إنا لم نجد لصرف تلك الظواهر بل تأويل النصوص داعياً يمكن الاعتماد عليه، وارى الأصحاب يتمسكون في كثير من المواضع التي يشتد الحاجة إليها لكثرة الفروع المتوقفة عليها بأقل من تلك الأخبار عدداً وأخفى منها دلالة واضعف منها سنداً واوهن منها مأخذاً.

وأظن ان الذي دعى جملة من المتأخرين إلى ذلك حكاية الشهرة الدائرة على الألسن وإعراض الأصحاب عن تلك الأخبار وقلة التتبع والنظر فيها، لا ما يأتي من الأدلة فإنها من الضعف بمكان هم اجل من الاعتماد عليه، وقد مر في المقدمة الثالثة ضعف تلك الحكاية، بل الأصح ان الشهرة على العكس، بل نقلنا دعوى الإجماع على عدم اشتمال الموجود لتمام ما نزل إعجازاً، بل يمكن دعوى الإجماع من المانعين أيضاً لو فرض اطلاعهم على جميع ما أوردها، وضعف ما اعتمدوا عليه بناءً على الطريقة التي أشار إليها الأستاذ الأكبر في فوائده في الحقيقة الشرعية⁽¹⁾ ويسمى بالإجماع التقديري وان كان في الاعتماد عليه مناقشة ظاهرة.

(1) الحقيقة الشرعية: اللفظ الذي كان وضعه بيد الشارع وثابتاً من قبله. فإذا ثبت ان الشارع وضع لفظاً لمعنى كلفظ الصلاة للهية المعهودة والصوم للامساك المعلوم والزكاة للصدقة المعروفة أما بتخصيصه باني وضعت هذه الألفاظ لهذه المعاني أو باستعماله لها في تلك المعاني مجازاً ثم صيورتها حقيقة بكثرة الاستعمال، يقال ان هذه الألفاظ حقيقة شرعية في هذه المعاني والحقيقة الشرعية فيها ثابتة وإذا لم يثبت وضعه لها بأحد النحويين يقال إنه لم يثبت الحقيقة الشرعية في هذه الألفاظ بالنسبة إلى هذه المعاني. وتظهر ثمرة النزاع فيما إذا وقعت الألفاظ المذكورة في كلام الشارع موضوعاً لحكم فقال مثلاً يجب الصلاة عند رؤية الهلال من كل شهر فعلى القول بثبوت الحقيقة الشرعية فيها كان الواجب هو الصلاة بمعنى الأركان المخصوصة وإلا كان الواجب هو معناها اللغوي أعني مطلق الدعاء. (اصطلاحات الأصول، علي المشكيني، الهادي، قم، ط الخامسة، 1413 هـ. ص 117). راجع الفوائد الحاترية، للوحيد اليبهاني، ص 107.

الباب الثاني

[في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً]

في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقاً في كتاب الله تعالى، وإن الموجود هو تمام ما انزل على رسول الله (صلى الله عليه واله) إعجازاً وأمر بإبلاغه، أو في ما أمر بإبلاغه عنه دون ما خص به وأهل بيته، وإن لم يساعده شيء من الأدلة وهي أمور عديدة:

الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁾:

بناءً على أن المراد من الذكر القرآن، ومن الحفظ ما يعم الحفظ من التغيير واعترض بان المراد الحفظ من تطرق شبه المعاندين حيث لا يوجد فيه بحمد الله مدخل إلى القدح فيه وبأن الضمير في قوله: (لَهُ) راجع إلى النبي (صلى الله عليه واله) لا إلى القرآن فلا شاهد فيه، وبأن الحفظ لو سلم شموله للحفظ من التغيير أيضاً فإنما هو القرآن في الجملة لا لكل فرد، فإن ذلك واقع بل ربما مزق أو فرق كما صنع الوليد وغيره.

أجاب السيد شارح الوافية بأن الآية ظاهرة فيما يعم الحفظ من التغيير قولهم إنما هو للقرآن في الجملة لا لكل فرد كلام لم يصدر عن روية. فإن المراد من حيث هو أعني ما أرسل به محمد (صلى الله عليه واله) لا ما رسم فيه من النسخ فإن جميعها يتول إلى التلف وهو في الصدور والصحف محفوظة⁽²⁾ حتى لو فرض - ونعوذ بالله - تلف كل نسخة على وجه الأرض مع بقاءه على ما انزل من دون أن يعرض له ما يغيره في الناس لكان أيضاً محفوظاً ولم يكن ذلك التلف كله قادحاً في حفظه، إنما يقدح فيه أن يبدل في الناس حتى يكون الذي يدعي المسلمون أنه هو المنزل محرّفاً مغيراً كما يدعيه أهل النقص والتغيير فاعرفه⁽³⁾.

وذكر في محصولة بعد هذا الكلام: ثم لا يغني عدم تغييره عند آل محمد (عليهم السلام)، وإلا لأغنى عدم تغييره عنده تعالى وإن تغير عندهم أيضاً. هذا غاية ما وجهوا به دلالة الآية على المقصود.

قلت: قد أجمع[ت] الأمة على عدم جواز التمسك بمتشابهات القرآن إلا بعد ورود النص

(1) سورة الحجر، الآية: 9. قال المحقق التراقي في الرد على المستدلين بهذه الآية وفيه: أولاً: أن الكلام في التغيير في القرآن، فالاستدلال بها على أحد الطرفين غير صحيح. ثانياً: أنه لا ينفي الزيادة. ثالثاً: إن كونه محفوظ عند الأئمة (عليهم السلام) كاف في مصداق الآية. وبهذا ظهر ضعف الاستدلال بقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾. (مناهج الأحكام والأصول، ط الحجرية)، ص 146. و(المخطوطة) ص 281.

(2) في المصدر: (محفوظ).

(3) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

الصريح في بيان المراد منها، ولا شك أن المشترك اللفظي⁽¹⁾ إذ لم يكن معه قرينة تعين بعض أفراده، و[المشترك] المعنوي⁽²⁾ إذا علم عدم إرادة القدر المشترك منها بل أريد منه أحد أفراده ولم يقترن بما يعينه من أقسام المتشابهات، والذكر قد أطلق في القرآن كثيراً على رسول الله (صلى الله عليه واله) ومن الجائز أن يكون هو المراد منه هنا أيضاً، ويكون سبيل تلك الآية سبيل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁽³⁾، وليس ذكر الإنزال قرينة على كون المراد منه القرآن لقوله تعالى ﴿نَزَّلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا﴾⁽⁴⁾، وأيضاً لم يذكر السيد وجهاً لعدم جواز رجوع الضمير في قوله تعالى (لَهُ) إليه (ص) كما نقله في المجمع عن بعض المفسرين⁽⁵⁾. وأيضاً حفظ معاني القرآن ومداليله عن تطرق شبه المعاندين، يغير حفظ كلماته وألفاظه عن تحريف الجاهلين وإسقاط الجامعين، والجامع بعيد يحتاج إلى تكلف كثير.

وأيضاً الآية مكية⁽⁶⁾ واللفظ بصورة الماضي وقد نزل بعدها سور وآيات كثيرة فلا يدل على حفظها لو سلمنا الدلالة. وأيضاً فالحفظ عند محمد واله (صلوات الله عليهم) لم لا يكفي عن تحقق مفهوم الآية ومعه لا مانع لتغيره عند غيرهم كما لا مانع من حفظه عند بعضهم تغييره عند آخرين.

قوله (رحمه الله): وإلا لأغنى عدم تغييره عنده تعالى وإن تغير عندهم.

كلام غير سديد، فإن فيه:

أولاً: إن فرض التغير عندهم كفرض عدم إمامتهم (ع) إذ عمدة أدلة الاحتياج إليهم احتياج ما جاء به النبي (صلى الله عليه واله) إلى حافظ⁽⁷⁾ يحفظه بعده وتتمكن⁽⁸⁾ الأمة من الرجوع إليه عند الحاجة، وعمدة ما جاء به القرآن فكيف يجوز تغييره عندهم.

(1) المشترك اللفظي: وهو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للمجمع كلا على حدة، ولكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر، مثل (عين) الموضوع لحاسة النظر وينبوع الماء والذهب وغيرها.. والمشارك كثير في اللغة العربية. وقيل أن المشترك اللفظي لا يصح استعماله في الحدود والبراهين إلا مع نصب القرينة على إرادة المعنى المقصود.

(2) المشترك المعنوي: إذا كان اللفظ موضوعاً بوضع واحد لمعان متعددة فهو مشترك معنوي، كما هو الحال في لفظ (الإنسان) الموضوع بوضع واحد لأفراذه المتعددة والمتغايرة في الخارج، فهو لفظ واحد مشترك بين معانٍ متعددة في الواقع الخارجي، ولذا سمي مشتركاً معنوياً..

(3) سورة المائدة، الآية: 67.

(4) سورة الطلاق، الآيات: 10 - 11.

(5) نقل الطبرسي عن الفراء قوله: يجوز أن يكون الهاء في له، كناية عن النبي (ص)، فكأنه قال: إنا نزلنا القرآن، وإنا لمحمد (ص) لحافظون. (مجمع البيان، ج 6، ص 105).

(6) مجمع البيان، ج 6، ص 97. معاني القرآن، للنحاس، ج 4، ص 5.

(7) في نسخة (ط): (حافظه).

(8) هكذا في النسختين: (ويمكن)، والأصح ما أثبتناه.

وثانيًا: إن عدم تغييره عند الله تعالى لا يغني مع تغييره عندهم لعدم السبيل لأحد وإن اخلص في العبودية إليه تعالى، فتنفى حينئذ الفائدة من وجوده ولا يتم الحجة على عباده، بخلاف ما لو كان عندهم محفوظًا وإن تغير عند غيرهم لوجود السبيل لهم إليه وإن سدوه بفعالهم. وهذه الشبهة أيضًا أخذها [أ] السيد من العامة فيما أوردوه على الإمامية فيما يعتقدون من وجود إمام غائب عن الأبصار في كرور الليالي والاعصار: بأن الناس لا ينتفعون بما عنده (ع) فيكون وجوده كعدمه فراجعها مع جوابها.

وثالثًا: النقض بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ الآية⁽¹⁾، فانه تعالى مدح الأحرار بحفظ التوراة وإقامة حدودها وعدم تضييعها فتكون محفوظة مصونة عندهم، وهو لا ينافي تحريفها وتضييعها عند غيرهم كما تقدم، وأشار إليه تعالى في ذيل هذه الآية أيضًا بقوله (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا).

والتحقيق في الجواب: إن الظاهر من الآية والله العالم انه تعالي يحفظ القرآن في الموضوع الذي انزله فيه كما كان محفوظاً في المحل الأعلى قبل نزوله، والقرآن إنما نزل به جبرئيل (ع) على قلب سيد المرسلين ليكون من المنذرين فمحلله الذي انزله تعالى فيه ووعد حفظه هو قلبه الشريف لا الصحف والدفاتر ولا غير صدره (ص) من الضمائر، فيكون كقوله تعالى: ﴿سَتَقَرُّكَ فَلَا تَنْسَى﴾⁽²⁾. وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾⁽³⁾، فيه وجوه:

الأول: إن معناه لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرائيل (ع) من إبلاغه فإنه (ص) كان يقرأ معه، ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه... الخ. رواه عن ابن عباس، وغيره⁽⁴⁾.

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾⁽⁵⁾، عن ابن عباس: كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا [أ] نزل عليه القرآن، عجل بتحريك لسانه، لحبه إياه، وحرصه على أخذه وضبطه، مخافة أن ينساه، فنهاء الله (عز وجل) عن ذلك⁽⁶⁾.

(1) سورة المائدة، الآية: 44.

(2) سورة الأعلى، الآية: 6.

(3) سورة طه، الآية: 114.

(4) مجمع البيان، ج 7، ص 59.

(5) سورة الفاقة، الآية: 16.

(6) مجمع البيان، ج 7، ص 197.

فظهر انه المهم الذي يحسن وعد الحفظ له. ومما يشهد لما ذكرنا بل يدل عليه ما رواه الشيخ الكفعمي في حاشية الفصل السادس عشر من جتته، عن ابن طاووس في إقباله، عن النبي (صله الله عليه واله) انه تقرأ⁽¹⁾ هذا الدعاء في الصباح والمساء ثلاثاً للحفظ: اللهم انك قلت وقول (الـحق) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فيا من نزل الذكر وحفظه أحفظني وما ملكنتي وأنعمت به علي من أمر دنيائي وآخرتي بما حفظت به الذكر على قلب نبيك محمد (صلى الله عليه واله)⁽²⁾.

وأما ما روي من ان النبي (ص) اهتم لتبديل القرآن بعده كما فعل بسائر الكتب فنزل (إِنَّا نَحْنُ... الخ)⁽³⁾، فمع معارضته لخصوص ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن الصادق (عليه السلام)، من انه (ص) كان مهتماً لذلك عند وفاته، فأوصى إلى علي (عليه السلام) ان يجمعه ويحفظه⁽⁴⁾ كما تقدم في المقدمة الأولى.

وسورة الحجر مكية⁽⁵⁾ بغير خلاف غير منسوب إلى احد من أهل العصمة (عليهم السلام) ولا ذكره احد من المفسرين في تفسير الآية، وإنما ذكره ابن شهر آشوب في مناقب فاطمة (عليها السلام)⁽⁶⁾ والظاهر انه أخذه من العامة.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽⁷⁾.

بناءً على أن: ورود التحريف عليه: إتيان باطل من خلفه⁽⁸⁾.

والجواب: إن الحذف والتغيير والتبديل وان كان باطلاً لكن ليس المراد من الآية ذلك. أما أولاً: فلان ظاهرها ان لا يجوز ان يحصل فيه ما يستلزم بطلانه من تناقض في أحكامه أو كذب في اخباراته وقصصه. وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الباقر (عليه السلام)، قال:

- (1) في المصدر: (قرأ).
- (2) المصباح، للكفعمي، حاشية ص 117.
- (3) راجع: مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج 3، ص 103.
- (4) راجع: تفسير القمي، ج 2، ص 451.
- (5) راجع: تفسير القمي، ج 1، ص 372. التبيان للطوسي، ج 6، ص 313. مجمع البيان، ج 6، ص 97. زبدة التفاسير، ج 3، ص 505. التفسير الأصفي، ج 1، ص 625. تفسير كنز الدقائق، ج 7، ص 99.
- (6) لم نجد إشارة في الموضوع الذي ذكره المصنف في مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج 3، ص 103. في كون الآية مدنية.
- (7) سورة فصلت، الآية: 41 - 42.
- (8) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور، ولا⁽¹⁾ من خلفه (أي) لا يأتيه من بعده كتاب يبطله⁽²⁾.

وفي مجمع البيان، عن الصادقين (عليهما السلام): أنه ليس في إخباره عما مضى باطل، ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل⁽³⁾.

ومع ورود التفسير عنهم (ع) كيف يمكن التعميم في الباطل بل ولم يحتمله أحد من المفسرين بالآراء وغيرهم. قال الشيخ الطوسي (رحمه الله) في التبيان: قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ... (الآية)، قيل في معناه أقوال خمسة:

أحدها - انه لا تعلق به (لا) الشبهة من طريق المشاكلة، ولا الحقيقة من جهة المناقضة، فهو⁽⁴⁾ الحق المخلص والذي لا يليق به الدنس⁽⁵⁾.

والثاني - قال قتادة والسدي: معناه لا يقدر الشيطان أن ينقص⁽⁶⁾ منه حقًا ولا يزيد فيه باطلاً.

الثالث - ان معناه لا يأتي بشيء يوجب بطلانه مما وجد قبله ولا معه ولا مما يوجد بعده. وقال الضحاك: لا يأتيه كتاب من بين يديه يبطله ولا من خلفه، أي ولا حديث من بعده يكذبه. (وقال ابن عباس: معناه لا يأتيه من التوراة والإنجيل ولا من خلفه، أي لا يجيء كتاب من بعده)⁽⁷⁾.

والرابع - قال الحسن⁽⁸⁾: معناه لا يأتيه الباطل من أول تنزيل ولا من آخره. والخامس - ان معناه لا يأتيه الباطل في إخباره عما تقدم ولا من خلفه ولا عما تأخر⁽⁹⁾. وقال العلامة (رحمه الله) في رد أبي مسلم⁽¹⁰⁾ في احتجاجه بالآية لعدم جواز تطرق النسخ

(1) في المصدر: (وأما).

(2) تفسير القمي، ج 2، ص 266.

(3) مجمع البيان، ج 9، ص 27.

(4) في المصدر: (وهو).

(5) في المتن: (الأنس) والظاهر انه تصحيف.

(6) في المتن: (ينقص).

(7) هذه الزيادة غير موجودة في المصدر.

(8) في المصدر: (ابن عباس).

(9) التبيان، ج 9، ص 131 - 132.

(10) محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: ولد عام (254هـ)، وتوفي عام (322هـ)، من أهل أصفهان معتزلي، من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان، سنة 321 هـ، فعزل. من كتبه: (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلداً، و(مجموع رسائله). (راجع: الأعلام، ج 6، ص 50).

في القرآن لأنه إبطال، والجواب المراد: لم يتقدمه من كتبه سبحانه ما يبطله، ولا يأتيه من بعده ما يبطله، لا ما توهمه [أي أبي مسلم]⁽¹⁾. والظاهر ان مراده كتاب يبطله.

وأما ثانيًا: فلأنه منقوض بمنسوخ التلاوة والحكم، أو التلاوة فقط، بناءً على مذهب الجمهور من وقوع القسمين في الآية.

وأما ثالثًا: فيما تقدم من أنه أن أريد بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل جميع أفراده الموجودة بين الناس فهو خلاف الواقع للإجماع، على ان ابن عفان أحرق مصاحف كثيرة حتى قيل انه احرق أربعين ألف مصحف، ويمكن ذلك ضرورة لأحد أهل الإسلام والمخالفين فليكن ما صدر من أولئك من التحريف في الصدر الأول من هذا القبيل. وان أريد في الجملة فيكفي في انتفاء الباطل عنه انتفائه عن ذلك الفرد المحفوظ عند أهل البيت (عليهم السلام). هذا مع ان في صدق الباطل على ورود التحريف عليه تأمل، خصوصًا بعد ملاحظة وحدة المراد منه فيما سبق القرآن أو لحقه، إذ لا يتوهم في الباطل الذي بين يديه ذلك، فيكون ما في خلف كذلك.

قال السيد الرضي (رحمه الله) في الجزء الخامس من تفسيره المسمى بحقائق التأويل⁽²⁾، في تفسير قوله تعالى: ﴿يَكَلِّمُهُ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ...﴾⁽³⁾، بعد ذكر سر تذكير الضمير فيه وتأنيته في قوله: (إِنَّمَا السَّيِّحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاهَا إِلَى مَرْيَمَ)⁽⁴⁾، ما لفظه: وإذا نظرت بعين عقلك بان لك ما بين الموضوعين من التمييز البين والفرق النير، وعجبت من عماتق [قعر] هذا الكتاب الشريف الذي لا يدرك غورها، ولا ينضب بحرهاء، فإنه كما وصفه سبحانه بقوله: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ)، ومن أحسن ما قيل في تفسير ذلك: انه لا يشبه كلامًا تقدمه ولا يشبهه كلام تأخر عنه، (ولا يتصل بما قبله ولا يتصل به ما بعده، فهو الكلام القائم بنفسه) البائن من جنسه، العالي على كل كلام قرن إليه وقيس به. انتهى⁽⁵⁾.

(1) مبادئ الوصول إلى علم الأصول، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) (ت 726هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي، ط الثالثة، 1404هـ. ص 179.

(2) يقال ان هذا الكتاب بحجم (التيان) للشيخ الطوسي، أما الموجود منه الآن فهو الجزء الخامس فقط يتدنى فيه من أول السورة التي يذكر فيها آل عمران إلى أواسط السورة التي يذكر فيها النساء وقد طبع في النجف الأشرف بتحقيق العلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، وقدم له العلامة المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلي مقدمة ضافية. ولا خلاف بين أهل العلم أن هذا الكتاب الجليل للسيد الرضي رحمه الله. (انظر: مصادر نهج البلاغة، ج 1، 124. المجدي في انساب الطالبين، علي العمري، ص 126).

(3) سورة آل عمران، الآية: 45.

(4) سورة النساء، الآية: 171.

(5) حقائق التأويل في مشابه التنزيل، الشريف الرضي (ت 406هـ)، شرح: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر، بيروت، د. ط. ص 102.

الثالث: الأخبار الكثيرة الواردة في بيان ثواب سور القرآن.

قال الصدوق (رحمه الله): وما روي من ثواب قراءة كل سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كله، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القرآن بين سورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في أمر القرآن وأن مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كله في ليلة واحدة، وأنه لا يجوز أن يختم في أقل من ثلاثة أيام، تصديق لما قلناه أيضًا⁽¹⁾.

وتقريب الاستدلال: إن المنساق من إطلاق أسم القرآن (أ) أو السورة إنما هو الحقيقي الواقعي، فيكون هو المراد، فلو فرض أنه غير ما عند الناس لكان تكليفاً بما لا يطاق⁽²⁾.

والجواب: إن ما جاء من ذلك عن النبي (صلى الله عليه واله) وهو أقل قليل في كتب الأحاديث المعتبرة، فلا منافاة بينه وبين ورود التحريف عليه بعده (ص) وعدم التمكن من أمثال ما ذكره وأمره، كما لا منافاة بين حثه (ص) على التمسك بإتباع الإمام (عليه السلام) وأمره بأخذ الأحكام عنه ومتابعة أقواله وأفعاله وسيره والكون معه حيث ما كان، وعدم القدرة على ذلك لعدم تمكنه (ع) لإظهار ما أودع عنده لخوف وتقية، أو عدم تمكن الناس من الوصول إليه (ع) والانتفاع به (ع) لذلك أو غيره من الأعذار، وما ورد عن الأئمة من بعده (عليهم السلام) فالمراد منه الدائر بين الناس للانصراف ولكون بنائهم على إمضاء الموجود وتبعية غيرهم فيه كما يظهر من متابعتهم لهم في الترتيب الذي قد تقدم الاتفاق على عدم موافقته لمصحف جدهم (عليهم السلام). وفي أسامي السور، فإن أكثرها من وضعهم، وفي بعض الأخبار إشارة إلى ذلك.

ثم أن الثواب المذكور أما للموجود خاصة كما هو الظاهر من الروايات ويكون للمشتمل على المحذوف أزيد منه لم يذكره لعدم القدرة على تحصيله، أو هو للثاني، وإنما يجزي قارئ الناقص به تفضلاً من الله تعالى لعدم كونهم سبباً للنقص، وللتسامح في النقيصة وصدق قراءة ما علق عليه في الخبر عليه، كما قد يلتزم بذلك في نقص حركة أو سكون أو حرف أو كلمة، بل آية من الموجود سهواً أو خطأً في القراءة الواجبة أو المندوبة وبإجراء جل الأحكام المتعلقة بقراءة القرآن وسوره عليه مع إرادة الواقع فيها وعدم صدق الواقعي على الناقص منه حركة مغيرة وما فوقها، وكذا الكلام في أكثر ما ورد في ثواب الصلوات والأدعية والزيارات الغير الخالية أغلبها عن نقص سهواً أو خطأً.

(1) الاعتقادات في دين الإمامية، ص 84.

(2) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

وبالجملة، فما تقدم من الأخبار المتواترة والأدلة القاطعة قرينة واضحة على كون المراد من القرآن أو السورة في كل موضع يذكر لبيان حكم، هو الموجود المتداول الذي زعمه الممانعون انه هو الواقع، وأما انه كما زعموه فيحتاج إلى رد الأدلة السابقة وإتمام تلك الأدلة، وبعد العلم بالمراد لا ينفع الانسحاق الذي ذكره. وفي جملة من الأخبار نسبة القرآن إلى الناس وتقدم أمرهم بالقراءة كما يقرئها الناس، وغيره مما فيه إشارة إلى ما ذكرنا والله العالم.

الرابع: الأخبار المتواترة عن النبي (صلى الله عليه واله) والأئمة (عليهم السلام) بعرض أخبارهم عليه، والعرض على المحرف المبدل لا وجه له، وعلى المنزل المحفوظ لا يستطاع⁽¹⁾.

والجواب: إن ما ورد عنه (ص) في ذلك فلا ينافي ما ورد في التغيير بعده (ص)، وما جاء عنهم (ع) فهو قرينة على ان الساقط لم يضر بالموجود وتماه من المنزل للإعجاز، فلا مانع من العرض عليه مضافاً إلى اختصاص ذلك بآيات الأحكام، فلا يعارض ما ورد في النقص فيما يتعلق بالفضائل والمثالب. بل صريح المحدث البحراني في الدرّة النجفية: إنه لم يقع في آيات الأحكام شيء من ذلك لعدم دخول نقض على الخلفاء من جهتها⁽²⁾. وإن كان لي فيه نظر يعرف من التدبر فيما ذكرنا في المقدمة الأولى.

الخامس: ما ورد عن النبي (صلى الله عليه واله) متواتراً من انه (ص) قال: إني مخلف فيكم الثقيلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض⁽³⁾.

وهذا يدل على انه موجود في كل عصر، لأنه لا يجوز ان يأمر الأمة بالتمسك بما لا يقدر على التمسك به، كما ان أهل البيت ومن يجب أتباع قوله حاصل في كل وقت⁽⁴⁾. وكذا عن الشيخ في التبيان⁽⁵⁾.

(1) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

(2) راجع: الدرّة النجفية من الملتقطات اليوسفية، ج 4، ص 65 - 85.

(3) هذا الحديث يسمى (بحديث الثقيلين) وقد روي بطرق عديدة جداً وصيغ مختلفة في مصادر المدرستين. ويمكن مراجعة مصادره ومناقشاته في: الغدير، الأميني، حديث الثقيلين، نجم الدين العسكري (ت 1390هـ)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج 1، ص 331. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج 15، ص 97 - 109. حديث الثقيلين، علي الميلاني، (معاصر)، مركز الأبحاث العقائدية، قم، ط الأولى، 1421هـ.

(4) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

(5) التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، ج 1، ص 4. وقال المحقق التراقي: يكفي في ذلك وجوده عند أهله محفوظاً، بل ظاهر الحديث أن القرآن الأصل غير موجود عندنا لدلالته على عدم افتراقه عن الثقل الآخر وهو قد خفي علينا في هذا الزمان لنقصاننا، فكذلك هذا الثقل ووجود أخبار أهل البيت عندنا غير مفيد لأنها أيضاً مختلفة ممزوجة بغير حقه فليكن كذلك الكتاب. (مناهج الأحكام والأصول، ط الحجرية)، ص 147. و(المخطوطة) ص 283.

وفيه:

أولاً: إن حفظهم القرآن كان أمراً ممكناً بل واجباً للعمل به وامثال أوامره واجتناب نواهيه، فالأمر بالتمسك به المتوقف على حفظه المقدور لهم جائز وعدم مبالاتهم في الدين المستلزم منه تضييع الكتاب المستتبع لعدم تمكنهم من امتثال الأمر بالتمسك به غير مانع عنه عند القدرة بل بعد التضييع أيضاً لتمكنهم من الرجوع إلى الإمام الذي لا يفارقه شيء من الكتاب.

وثانياً: إن حال الكتاب لا تزيد على حال قرينة المشارك معه في وجوب التمسك بهما، وقد عرض له من الخوف والقتل والصد عن سبيله ما منع جميع الناس عن الانتفاع به، ومجرد وجوده لو كان كافياً لكفى مجرد وجود الآخر عنده والانتفاع ببعض أقواله الموجودة بين الأنام، كالانتفاع بالموجود من آيات الأحكام.

وبالجملة فلا أرى فرقاً بين الثقلين من هذه الجهة، وهل أفاد الأمر بالتمسك بأصغرهما صرف الناس عن قتله وتخويله وما يستلزم من عدم قدرة عامة الناس عن التمسك به.

وقول السيد شارح الوافية: إن التمسك بهم عبارة عن موالاتهم [ع] وسلوك طريقتهم، وذلك ممكن مع الغيبة للعلم بهم وبطريقتهم، وهذا بخلاف التمسك بالكتاب فإنه إنما يتحقق بالأخذ به ولا يمكن إلا بالاطلاع عليه، فقد بان الفرق واتضح الأمر⁽¹⁾.

تحكم بارد، إذ فيه مضافاً إلى ما عرفت أن العلم بجميع طريقة الإمام (عليه السلام) في الغيبة كي يسلك الأنام لم يدعه أحد من الأعلام، وكفاية البعض لصديق التمسك بعد سلوكها فيه وعدم الكفاية كذلك في الآخر شطط من الكلام، مع أن قوله (ص): لن تضلوا، صريح في أن المراد من التمسك متابعة أقوالهم وأفعالهم كما لا يخفى على المتأمل.

السادس: إنه لو سقط منه شيء لم تبق ثقة في الرجوع إليه⁽²⁾.

وأجاب عنه المحقق الأنصاري: بان وقوع التحريف في القرآن [- على القول به -] لا يمنع من التمسك بالظواهر، لعدم العلم الإجمالي باختلال الظواهر بذلك. مع أنه لو علم لكان من قبيل الشبهة الغير المحصورة. مع أنه لو كان من قبيل الشبهة المحصورة⁽³⁾ أمكن

(1) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 173.

(2) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة 172.

(3) الشبهة المحصورة: التي عدد أطرافها قليل ومحصورة في مورد التكليف (الابلاء)، ويقابلها الشبهة الغير المحصورة. كمثال: يقولون إذا حصل الشبهة بين أمور يحكم العرف بأنها أعداد محصورة يجب الاجتناب عنها جميعاً كالإثنين اللذين كان أحدهما نجساً واشتبه بالآخر، والثوبين كذلك، والدرهمين اللذين كان أحدهما مغصوباً واشتبه بالآخر، والمكانين اللذين علم نجاسة أحدهما قطعاً واشتبه بالآخر الطاهر، إلى غير ذلك من الأمثلة التي يحكم العرف بكون =

القول بعدم قدحه، لاحتمال كون الظاهر المصروف عن ظاهره من الظواهر الغير المتعلقة بالأحكام الشرعية العملية⁽¹⁾ التي أمرنا بالرجوع فيها إلى ظاهر الكتاب⁽²⁾.

وغرضه (رحمه الله) ان الآيات المتعلقة بالقصاص والوعد والوعيد والأمثال والمواظ لم يتعلق بها تكليف من هذه الجهة فلا يجري فيها الأصل، إذ الغرض منه العمل ولا عمل هناك فيبقى الأصل في الطرف الآخر من الشبهة المبتلى بها [الناس سليماً عن المعارض. والظاهر مصوناً عن وجود ما يوجب إجماله، هذا مضافاً إلى ان إرشاد الأئمة (عليهم السلام) إلى التمسك بها وتقريرهم الأصحاب عليه وتمسكهم بها في غير واحد من الموارد كاشف عن عدم سقوط ما يوجب الإجمال في الموجود من آيات⁽³⁾ الأحكام وغير متاف للسقوط في غيرها وفيها بما لا يضرها⁽⁴⁾.

السابع: إن سقوط شيء منه مع شدة هذا الضبط والاهتمام خارج عن مجاري العادات. قال السيد شارح الوافية فيه⁽⁵⁾: إن طول المدة ادعى لضبط ما تمد إليه الأعناق ولا يرد

= ما وقع فيه الاشتباه أعداد محصورة، بخلاف ما لا يحكم العرف كذلك كما إذا اشتبه إبناء واحد نجس بالأواني الكثيرة الطاهرة كخمسين مثلاً أو ستين أو أقل أو أكثر ممّا يعدّه العرف غير محصور بمعنى ان حصرها متعسر. وقال الميرزا موسى التبريزي (ت 1307هـ) في تعليقه على كلام الشيخ الأنصاري: منع تحقق العلم الإجمالي باختلاف الظواهر بذلك لاحتمال كون الساقط آيات مستقلة من بين الآيات غير محلة بظواهر الباقية منها أو كون الساقط من غير آيات الأحكام كما يزيده عدم الداعي إلى الإسقاط منها إذ الداعي لهم إلى ذلك إخفاء فضل الأئمة وإلقاء الشبهة بين الأمة في إمامتهم، كما روي مستفيضاً أن آية الغدير هكذا نزلت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي فإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، وعن تفسير العياشي عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه لو لا أنه زيد في كتاب الله وما نقص ما خفي حقنا على ذي حجب ولو قد قام قائمنا فتلط صدقه القرآن. وفيه أن الوجه الثاني وإن كان مظلوناً إلا أن الإنصاف بعد ملاحظة مجموع هذه الأخبار بناء على اعتبارها والأخذ بظواهرها عدم بقاء الوثوق بظواهر الآيات. وقد روي مستفيضاً بل يقل متواتراً عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث سئل عن المناسبة بين قوله: (وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى) وقوله: (فانكحوا) أنه سقط من بينهما أكثر من ثلث القرآن. وكذا ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ إلى غير ذلك. مع أنه يمكن منع حصول الظن بالوجه الثاني أيضاً لوجود الدواعي أيضاً إلى إخفاء الأحكام الفرعية المنافية لأدائهم وأهوانهم وأغراضهم من الدنيا وأهلها وأما الثاني فلمنع كون المقام من قبيل الشبهة غير المحصورة بل من قبيل اشتباه الكثير في الكثير مع أن كونه من قبيلها غير مجد في المقام لوضوح الفرق بين غير المحصورة المصطلحة وبين ظواهر الآيات إذ المناط في العمل بظواهر الأدلة اللفظية هو الظهور اللفظي الزائل بمجرد العلم إجمالاً بعدم إرادة ظاهر بعضها وإن كانت أطراف الشبهة غير محصورة بخلاف الأمر في الشبهة. (أوثق المسائل في شرح الرسائل، الميرزا موسى التبريزي (ت 1307هـ)، نشر محمد علي التبريزي الغروي، 1397هـ، ص 92).

(1) الأحكام الشرعية العملية عي المكتسب من الأدلة التفصيلية من كونها: واجبة أو محرمة أو مندوبة أو مكروهة أو مباحة أو صحيحة أو فاسدة أو غير ذلك بناء على الأدلة التفصيلية الواردة في الكتاب والسنة والأدلة المعتمدة.

(2) فرائد الأصول، ج 1، ص 158.

(3) في نسخة (ن): (الآيات).

(4) قال المحقق التراقي عن ورود الأمر بالأخذ بالقرآن وأتباع أحكامه. قال: وفيه: إنه يمكن أن يكون من باب الحكم الظاهري كالأخبار الواردة تقية. (مناهج الأحكام والأصول، ط الحجربة، ص 147. و(المخطوطة) ص 283).

(5) الوافي في شرح الوافية (مخطوط)، ورقة ص 168.

إلا لداع، وأنى يخفى مثله وهو (ص) إذا تغشاه الوحي ثقل حتى إذا كان راکباً ارتدت⁽¹⁾ قوائم الدابة⁽²⁾ فإذا تسرى (عنه) تلا عليهم ما نزل عليه، فليكن كخطيب مصقع أو كشاعر مغلق ينشد البيت بعد البيت ويلقي⁽³⁾ [بـ]الكلام بعد الكلام في مظان الحكمة ومحل الحاجة، خصوصاً إذا كان لوروده شاهد معلوم وعلامة بينة، وهو (ص) إنما يأتيهم بالوعد والوعيد والترغيب والتهديد والتكاليف الحادثة وأقاصيص الأمم السالفة والأحاديث العجيبة والأقاويل الغريبة، وهناك أمم من الناس يتطلعون لما برز⁽⁴⁾ منه رغبة أو رهبة، وقد كلفهم بتلقيه وتلاوته وحفظه والنظر في معانيه، ووعدهم على ذلك الجنات وذكر لهم أنحاء من الخصوصيات، وجعل تلاوته فضلاً عما هو أعظم مكانة منها نوعاً من العبادات، يتكلف بها ويظهر الرغبة فيها المؤمن منهم والمنافق كالصوم والصلاة، حتى أن منهم من يقطع الليل بتلاوته، على أنه (ص) لم يقنع بهذا كله حتى وكل لكتابه وحفظه وحراسته أربعة عشر يعرضون[هـ] عليه ويدرسونه لديه لأنه معجز النبوة ومأخذ الأحكام الشرعية ومرجع الأمة وشاهد الأئمة، حتى أن جماعة منهم كعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ختموه⁽⁵⁾ عليه عدة ختمات وما زال يفشو أمره ويتنشر ضيائه ويعلو سناءه يوماً فيوماً وعاماً فعاماً وقرناً فقرناً، حتى صار من أعظم المتواترات ظهوراً. ومن هنا تعرف سر ما قال سيدنا المرتضى فيما حكى عنه شيخنا أبو علي في المجمع: أن العلم بصحة نقل القرآن، كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت حدّاً لم يبلغه ما ذكرناه، لأن القرآن معجز النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء الإسلام قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه[هـ] [من] إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً، مع العناية الصادقة، والضبط الشديد⁽⁶⁾. إلى آخر ما نقلناه في المقدمة الأولى⁽⁷⁾.

وقال في موضع آخر⁽⁸⁾: (إن القرآن المجيد ليس بذلك الكثير الذي لا يمكن جمعه،

(1) في المصدر: (التوت).

(2) في المصدر: (دابته).

(3) في المصدر: (ويأتي).

(4) في المصدر: (يرد).

(5) في المصدر: (ختموا).

(6) مجمع البيان، ج 1، ص 43.

(7) وانظر ما نقلناه في الحاشية عن المحقق القمي في: مناهج الأحكام والأصول، (ط الحجريّة)، ص 146. و(المخطوطة)

ص 282.

(8) الوافي في شرح الوافية، (مخطوط)، الورقة 170.

ولا بالمبثوث الذي لا يضم نشره، إنما هو بمنزلة ديوان شعر لعظيم⁽¹⁾ من الشعراء، قد اشتمل على نفائس الشعر، وطرق الحكمة، وشوارد الأمثال، وله حَمَلَة وحفاظ وناس يتناشدونه في مجامعهم، ويكتبونه في دفاترهم، بحيث إذا ذهب عليهم بيت منه فضلاً عن قصيدة أو مقطوعة افتقدوه، أو لم تسمع بالأمس مقالة زيد: فافتقدت آية كان يتلوها النبي (صلى الله عليه واله) فانتدبت إليه واحد منهم كان يحفظه اجمع أو أكثره ليجمعه عنده ويرسمه في دفاتره على ابلغ وجه، فربما علم من يحفظ القصيدة ان بعد هذا البيت مثلاً بيت [و] قد ذهب عليه، فإذا انشد ذلك البيت وغير منه حرف أنكره وعرف مكانه أو تذكر، فنأدى منادي السلطان في حملته وحفظته⁽²⁾ والذي يتناشدونه ويكتبونه وليس هناك من يتقيه في ذلك: أن اثتونا بما عندكم منه، أترأه يشذ عليه بعد هذا شيء. والكتاب العزيز اجل مما ضربنا(هـ)، وحملته [وكتابه] وحفظته [واهل تلاوته] أكثر مما قلناه، وتوجه الرغبات إليه اشد، وله قراء كثيرون وحفاظ وجمعه في أيام النبي (ص) فضلاً عما بعده جماعة، حتى قال القرطبي: قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء، وقتل في عهد النبي (صلى الله عليه واله) في بئر معونة مثل ذلك⁽³⁾. وروى البخاري، عن قتادة، قال: سألت عن انس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله (ص)؟ فقال: أربعة [كلهم] من الأنصار: أبي (بن كعب)، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قلت: [لأنس] من أبو زيد قال أحد عمومتي⁽⁴⁾.

ثم نقل [أي السيد الكاظمي] عن البخاري وغيره أخبار آخر في هذا المعنى نقلناها في رد كلام السيد المرتضى في المقدمة الأولى.

ثم قال: هذا مضافاً إلى شدة اعتناء الله جل ذكره (بشأنه) وصدق وعد الله بحفظه وإظهار هذا الدين الذي هو من أعظم أركانه حتى جعل اشد الناس إباءً لظهوره واقلهم احتفالاً بمكانه من السعادة⁽⁵⁾ في حفظه وصيانيته كما حفظ بيضة الإسلام مع تهالكهم في استئصال ذريته⁽⁶⁾ يعظمون له أعواد منبره وتحت منبره⁽⁷⁾ أولاده وضعوا...⁽⁸⁾.

(1) في المتن: (يعظم).

(2) في المتن: (وحفاظه).

(3) الإقنآن، ج 1، ص 193. وفي تفسير القرطبي، ج 1، ص 50، قال: قتل منهم في ذلك اليوم - يوم اليمامة - فيما قيل سبعمائة.

(4) صحيح البخاري، ج 4، ص 229.

(5) في نسخة (ن): (السعادة). وما أثبتناه من نسخة (ط) ومن المصدر.

(6) في المصدر: (اهلها).

(7) في المصدر: (ارجلهم).

(8) الوافي في شرح الوافية، (مخطوط)، ص 170.

ثم ذكر الاعتذار عن حرق عثمان للمصاحف، ثم قال: وأما ما ذهب بعض الصحابة ممن كان عنده قرآن فليس يقدح بعد الذي قلناه لشدة الانتشار على أن الجمع المعتمد [إنما] هو الأول ولم يذهب يومئذ إلا قليل فإنه كان في صدر خلافة الأول⁽¹⁾.

هذه عمدة أدلة المانعين التي عليها معول محققهم وقد هذبها السيد المعظم⁽²⁾ بما غفل عنه غيره، وزاد عليه صاحب الإشارات دعوى توافر الدواعي على نشره للمسلمين والكفار والمنافقين للتحدي والإعجاز واشتماله على أمهات الأحكام والقراءة في المصحف والعلم بما فيه والتعلم والتعليم لأنفسهم ولأولادهم وللختم في شهر رمضان في كل شهر مرة وفي كل سبعة أيام أو ثلاث أو ليلة كذلك، أو قراءة شيء منه في كل ليلة والحفظ وشرف الحمل والاستخارة والنظر فيه والتفكير في معانيه وأمثاله ووعدده ووعيده والحفظ عن كراهة ترك القراءة حتى تبعث على النسيان والانتفاع بكتابة أجره وخوفاً عن التهمة وطمعاً في رفعها إلى غير ذلك مما لا تحصى مع كثرة المسلمين وغلبتهم حتى في غزوة تبوك كان عسكر الإسلام ثلاثين ألفاً، وفي حجة الوداع اجتمع سبعون ألفاً في الغدير واستبعاد أن لا يهتم الله لبقائه أبد الدهر.

انتهى ما أردنا⁽³⁾ نقله من الكلمات التي تشبه بكلام من لا عهد له بمباحث الإمامة وحال أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) في الضلالة والغواية في حياته (ص) وبعد وفاته ونحن بعون الله تعالى وخلفائه (عليهم السلام) نجيب عن أصل الدليل ثم نتعرض لبعض ما في تلك الكلمات من الوهن والفساد فنقول، والجواب:

[أولاً: النقض بالتوراة وما فيها]

أما أولاً: فبالنقض بالتوراة وما وقع وفيها من التغيير والتحريف في وقتين:
المرّة الأولى:

ما وقع فيها بعد رحلة موسى (عليه السلام) على ما تقدم في الدليل الأول مفصلاً، وكأنه من الضروريات التي لا تحتاج إلى دليل وبرهان، وكل ما ذكره لحفظ القرآن جار فيها، أما توفر الدواعي فلأن الله تعالى أرسل نبي الله موسى على كافة البشر فإنه من أولي العزم

(1) نفس المصدر، ص 171.

(2) المقصود هو السيد محسن الأعرجي الكاظمي (رحمه الله).

(3) في نسخة (ط): (أوردنا).

الذين بعثوا على شرق الأرض وغربها، جثها وانسها على المشهور بين الإمامية، وانزل معه التوراة في الألواح من زمر اخضر جملة واحدة (فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ) ⁽¹⁾، ووصفها الله تعالى بأوصاف ومدائح يظهر منها شدة اعتناؤه تعالى بشأنها وعظم قدرها عنده، قال تعالى في موضعين: (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً) ⁽²⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ⁽³⁾، وقال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ ⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ⁽⁵⁾، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ⁽⁶⁾، وقال تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ ⁽⁷⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ ⁽⁸⁾، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ⁽⁹⁾، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ⁽¹⁰⁾.

وقال علي بن إبراهيم القمي في سياق قصة موسى (ع): انزل الله عليه الألواح فيها [أ] التوراة وما يحتاجون إليه من أحكام السير والقصص ⁽¹¹⁾. وقال أيضًا: ان الله (عز وجل) أوحى إلى موسى (ع) [إني انزل عليك] التوراة (التي) [و] فيها الأحكام [التي يحتاج إليها] إلى أربعين يومًا... إلى ان قال: فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسنن والقصص ⁽¹²⁾. وفي البصائر، عن الصادق (عليه السلام)، ان الله تبارك وتعالى لما انزل ألواح موسى

(1) سورة المائدة، الآية: 44.

(2) سورة هود، الآية: 17.

(3) سورة غافر، الآيات: 53 - 54.

(4) سورة الصفات، الآية: 117.

(5) سورة الأنبياء، الآية: 48.

(6) سورة البقرة، الآية: 53.

(7) سورة الأعراف، الآية: 145.

(8) سورة الأعراف، الآية: 154.

(9) سورة الأنعام، الآية: 154. ورد في المتن كلمة (يوقنون) بدل (يؤمنون).

(10) سورة القصص، الآية: 43.

(11) تفسير القمي، ج 2، ص 62.

(12) المصدر نفسه، ج 1، ص 239.

(عليه السلام) أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء و(ما) هو كائن إلى أن تقوم الساعة⁽¹⁾. وفي تفسير الإمام (عليه السلام)، قال (ع) كان موسى (ع) يقول لبني إسرائيل: إذا فرج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من (عند) ربكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وغيره وأمثاله⁽²⁾.

وفي البصائر وغيره بطرق كثيرة عن الصادق (ع): عندنا الصحف التي قال الله: (صحف إبراهيم وموسى)، قال الراوي: [الصحف] (أليست) هي الألواح؟ قال: نعم⁽³⁾.

وفي تفسير العياشي، عن الصادق (عليه السلام): وكان شريعة عيسى (ع) انه بعث بالتوحيد والإخلاص... إلى ان قال: وانزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ليس فيها قصص⁽⁴⁾ ولا أحكام حدود، ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى (عليه السلام) في التوراة، وهو قول الله (تعالى) في الذي قال عيسى بن مريم لبني إسرائيل: (ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم) وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل⁽⁵⁾.

فظهر ان امة عيسى (ع) أيضاً كانوا محتاجين إليها، ثم ان التوراة كانت أولى بالحفظ والصيانة من القرآن من وجوه:

أ - إن التوراة نزلت جملة واحدة كما عرفت، ويشير إليه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾⁽⁶⁾. قال المفسرون: أي كما نزلت الكتب الثلاثة⁽⁷⁾، والقرآن نزل منجماً في طول عشرين سنة في مكة والمدينة وما بينهما، وفي حال السفر والحضر، مع حضور الصحابة وعدمهم.

وفي علل الشرائع، عن يزيد⁽⁸⁾ بن سلام، انه سأل رسول الله (صلى الله عليه واله) فقال له: لم سمي الفرقان فرقاناً؟ قال: لأنه متفرق الآيات والصور أنزلت في غير الألواح، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور نزلت كلها جملة في الألواح والورق⁽⁹⁾.

(1) بصائر الدرجات، ص 160.

(2) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص 248.

(3) بصائر الدرجات، ص 157. الكافي، ج 1، ص 225. تفسير البرهان، ج 5، ص 638.

(4) في المصدر: (قصاص).

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 175.

(6) سورة الفرقان، الآية: 32.

(7) راجع: تفسير جوامع الجامع، ج 1، ص 263. زبدة التفاسير، ج 2، ص 172. تفسير ابن كثير، ج 3، ص 320. الكشف، ج 1، ص 411.

(8) في المصدر: (زيد).

(9) علل الشرائع، ج 2، ص 470.

وظاهر أن حفظ ما جمع في موضع أسهل، والعناية إليه أكمل لكل احد، اشد من المتفرق الذي يمكن فيه تطرق السهو والنسيان والضياع وموت حافظ-ه] بعض، وارتداد أخرى. إلى آخر ما مر في المقدمة الأولى.

ب - إن عدد أصحاب موسى (عليه السلام) حين نزول التوراة كان أضعاف عدد أصحاب الرسول (صلى الله عليه واله) عند وفاته فضلاً عن عددهم في خلال مدة دعوته خصوصاً في أوائل أمره.

قال الثعالبي في العرائس: وسرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره، ولا [ابن] عشرين سنة لصغره، وهم المقاتلة سوى الذرية⁽¹⁾.

وفي تفسير الإمام (عليه السلام) عند قوله تعالى في قصة البقرة: (فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ)⁽²⁾: فلما استحر القتل فيهم، وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل⁽³⁾.

وفي طب الأئمة (ع)، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار، عن الأئمة (عليهم السلام)، وصفوا هذا الدواء لأولياهم وهي الدواء الشافية، وذكر في خلال قصتها: وخرج موسى ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف⁽⁴⁾.

وفي تفسير العياشي، عن أبي جعفر، قال: قال موسى لقومه: (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ) فردوا عليه وكانوا ستمائة ألف. الخبر⁽⁵⁾.

وفي الاحتجاج والتوحيد والعيون، في خبر ابن الجهم في أسئلة المأمون عن الرضا (عليه السلام) انه قال: إن كلم الله موسى بن عمران علم أن الله تعالى عز⁽⁶⁾ عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل⁽⁷⁾.

(1) قصص الأنبياء: (عرائس المجالس)، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي (ت 427هـ)، وبهامشه مختصر روض الرباحين للباغي، (ط. ق)، ص 116.

(2) سورة البقرة، الآية: 54.

(3) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص 255.

(4) طب الأئمة، ص 125.

(5) تفسير العياشي، ج 1، ص 303. والآية 21، من سورة المائدة.

(6) في الاحتجاج: (جل).

(7) التوحيد، ص 121. عيون أخبار الرضا (ع)، ج 1، ص 178. الاحتجاج، ج 2، ص 220.

وأما عدد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأكثر ما قيل فيه ما حكاه الشهيد في درايته بقوله: وقيل: قبض رسول الله (ص) عن مائة وأربعة عشر ألف صحابي والله تعالى العالم⁽¹⁾.

وأكثر ما وصل من طريق أهل البيت (ع) ما في الاحتجاج⁽²⁾ وكشف اليقين⁽³⁾ مسنداً عن الباقر (عليه السلام) أن جميع من حج مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أهل المدينة والأطراف والبوادي بعد أن نادى مناديه فيهم أن يحجوا معه ليعلمهم معالم حجهم كانوا سبعين ألفاً، وهو قريب من عشر أصحاب موسى (عليه السلام).

ج - أن أصحاب موسى (عليه السلام) كانوا مجتمعين في موضع واحد وكانوا يدورون معه (ع) حيثما دار، كما لا يخفى على من راجع قصصهم.

قال الطبرسي (رحمه الله): إنهم بقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً، وقيل: تسعة فراسخ. وقيل: ستة (فراسخ)، وهم ستمائة ألف مقاتل، لا تتخرق ثيابهم، وتنبت⁽⁴⁾ معهم، وينزل عليهم المن والسلوى⁽⁵⁾. وقال: وكان لموسى عسكر فرسخ في فرسخ⁽⁶⁾. وفي غير واحد من الأخبار أن وفاة موسى وهارون (ع) كانت في التيه⁽⁷⁾.

وأما أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) فأكثرهم كانوا من أهل البوادي والقرى والأطراف، لا يلقونه (ص) غالباً إلا في وقت الجهاد، وظاهر أن مع وجود توفر الدواعي والكثرة والاجتماع تكون التوراة أقرب إلى الحفظ وأبعد عن الضياع من القرآن.

د - إن في أصحاب موسى (عليه السلام) كان خلقاً كثيراً من الأنبياء، حتى ذكر المسعودي في إثبات الوصية أنه كان تحت منبره يوم أمره الله بأن يذكرهم أيام الله ألف نبي مرسل.

وخيار أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) محصور لا يبلغ عددهم عشر ما في أصحاب

(1) الرعاية في علم الدراية، زين الدين بن علي بن أحمد الجبعي العاملي (الشهيد الثاني) (ت 965هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، نشر مكتبة المرعشي، قم، ط الثانية، 1408هـ. ص 345.

(2) الاحتجاج، ج 1، ص 68.

(3) اليقين، لابن طاووس، ص 344.

(4) في المصدر: (وتنبت).

(5) مجمع البيان، ج 3، ص 309.

(6) بحار الأنوار، ج 13، ص 187.

(7) بحار الأنوار، ج 13، ص 170. مجمع البيان، ج 3، ص 309. التنبيه والإشراف، المسعودي، ص 170. المختصر في أخبار

البشر، لأبي الفداء، ج 1، ص 20. تاريخ الطبري، ج 1، ص 306. الكافي، ج 3، ص 112. كمال الدين وتمام النعمة، ص 154. تفسير الفمي، ج 1، ص 165. وغيرها.

أخيه من الأنبياء، فكيف بغيرهم، ومع ذلك لم يكونوا داخلين في جامعي القرآن كما مر.

هـ - إن بني إسرائيل كانوا قريبي العهد من الأنبياء والمرسلين والكتب السماوية والآيات والحكمة، مأنوسين بالشرائع والدين، مترقبين لبعث موسى فيهم، وإخراجهم من ذل فرعون ودفع شره عنهم، حتى إن جماعة كثيرة سموا ابنهم عمران وابنه موسى وأخيه هارون راجية لأن يكون هو النبي الموعود.

وأما أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) فأكثرهم كانوا مشركين الذين ما انذر آبائهم وكانوا غافلين قائلين ما سمعنا بهذا في أبائنا الأولين. والطائفة الأولى أحق وأولى بحفظ آثار الأنبياء والكتب المنزلة من السماء واعرف بفوائده، واعلم بعقوبات ضياعه، وأخشى منه، خصوصاً بعد مشاهدة أنواع العذاب السماوية، وتوالي العقوبات العاجلة، ومع ذلك كله فقد عرفت في الدليل الأول للمختار ما وقع في التوراة من التحريفات المنكرة، بل ربما ادعى بعضهم أن تمام الموجود من تأليف بعض المؤلفين كما يشهد به سياق قصصه وذكر حالات موسى بلفظ الغائب وذكر وفاة يوشع.

المرة الثانية:

ما وقع في التوراة من التحريف عند بعثة النبي (صلى الله عليه واله)، وقد ملأت اليهود والنصارى الذين هم مثلهم في حفظها وصيانتها الدنيا شرقاً وغرباً وشاعت النسخ وانتشرت في البلدان والممالك والبيع والكنائس وخزانة ملوكهم المتغلبين في كثير من أطراف الدنيا حينئذ كالشام واليمن والمصر والروم وما يليه وأندلس وحبشة وغيرها، وليس لتلك النسخ الموجودة في عصره (ص) المتداولة عند الجميع أثر أصلاً وهذا من الأعاجيب التي تدع اللبيب حيراناً.

أما المقدمة الأولى:

فقد أشير إليها في مواضع من القرآن، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ⁽¹⁾﴾.

قال الشيخ الطبرسي (رحمه الله): أنهم عمدوا إلى التوراة وحرفوا صفة النبي (صلى الله عليه وآله) ليوقعوا الشك بذلك للمستضعفين من اليهود، وهو المروي عن أبي جعفر الباقر

(1) سورة البقرة، الآية: 79.

(عليه السلام)، وعن جماعة من أهل التفسير. وقيل: كانت صفته في التوراة أسمر، ربعة، فجعلوه آدمًا طويلًا. وفي رواية عكرمة، عن ابن عباس، قال: إن أحبار اليهود، وجدوا صفة النبي (صلى الله عليه وآله) مكتوبة في التوراة: أكحل، أعين، ربعة، حسن الوجه، فمحوه من التوراة حسدًا وبغيًا، فأتاهم نفر من قريش، فقالوا: [أ]تجدون في التوراة نبيًا منا؟ قالوا: نعم، نجده طويلًا أزرق، سبط الشعر. ذكره الواحدي [بإسناده] في البسيط⁽¹⁾.

وفي تفسير الإمام [العسكري] (عليه السلام): إنهم كتبوا في صفته (ص): [إنه] طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب الشعر، [ومحمد (صلى الله عليه وآله) بخلافه]، وأنه⁽²⁾ يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة⁽³⁾.

فظهر أن اسمه الشريف مع وصفه (ص) كان موجودًا في التوراة الموجودة في عصره (ص).

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾. قال الإمام [الصادق] (ع): كتاب الله التوراة وسائر كتب أنبياء الله وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدًا لمحمد (صلى الله عليه وآله) على نبوته ولعلي (عليه السلام) على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما⁽⁵⁾. وقال الطبرسي: قال أبو مسلم: لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب، فلم يقبلوه، صاروا نابذين للكتاب الأول أيضًا الذي فيه البشارة به (ص). وقال السدي: نبذوا التوراة، وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروت وماروت، يعني أنهم تركوا ما تدل عليه التوراة من صفة النبي (صلى الله عليه وآله)⁽⁶⁾.

وهذه الآية أيضًا كسابتها في الدلالة على المطلوب.

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾⁽⁷⁾، أي بالمعجزات والآيات، وقيل وبالنحوت المذكورة⁽⁸⁾.

(1) مجمع البيان، ج 1، ص 279. وفي المصدر: (الوسيط).

(2) وفي المصدر: (وهو).

(3) تفسير الإمام العسكري (ع)، ص 302. بحار الأنوار، ج 9، ص 319.

(4) سورة البقرة، الآية: 101.

(5) تفسير الصافي، ج 1، ص 170.

(6) مجمع البيان، ج 1، ص 310 - 320.

(7) سورة البقرة، الآية: 109.

(8) تفسير الصافي، ج 1، ص 180.

وقال تعالى في تحويل القبلية: (وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ)⁽¹⁾، قال الطبرسي (رحمه الله): أراد به علماء اليهود. وقيل: علماء اليهود والنصارى.. يعلمون أن تحويل القبلية إلى الكعبة حق مأمور به من ربهم. وإنما علموا ذلك لأنه كان في بشارة الأنبياء لهم، أن يكون نبي من صفاته كذا وكذا، وكان في صفاته أنه يصلي إلى القبليتين⁽²⁾.

وفي [تفسير] الصافي: ولتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبليتين⁽³⁾. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽⁴⁾، قال الشيخ في التبيان: أخبر الله [تعالى] عن أهل الكتاب أنهم يعرفون النبي (صلى الله عليه وآله) كما يعرفون أبناءهم، وأن فريق⁽⁵⁾ منهم يكتُمون الحق مع علمهم بأنه حق. ثم نقل في الحق قولان:

أحدهما - قال مجاهد: كنتموا محمداً (صلى الله عليه وآله) [و]نبوته، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل.

والثاني - [قال الربيع]: انهـ[م] [كنتموا] أمر القبلية⁽⁶⁾. وفي الصافي: يعرفون محمداً بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل⁽⁷⁾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَرَكْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾⁽⁸⁾، قال الشيخ في التبيان: قال ابن عباس، ومجاهد، والربيع، والحسن، وقتادة، والسدي، واختاره الجبائي، وأكثر أهل العلم: إنهم اليهود، والنصارى: مثل كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وابن صوريا، وزيد بن تابوت⁽⁹⁾، وغيرهم من علماء النصارى الذين كنتموا أمر محمد (صلى الله عليه وآله)، ونبوته: وهم يجدونه مكتوباً في التوراة والإنجيل مبيناً فيهما. ثم نقل قولاً: بأن الآية عامة لكل من كنتم ما أنزل الله⁽¹⁰⁾.

(1) سورة البقرة، الآية: 144.

(2) مجمع البيان، ج 1، ص 423.

(3) تفسير الصافي، ج 1، ص 200.

(4) سورة البقرة، الآية: 146.

(5) في المصدر: (جماعة).

(6) التبيان، ج 2، ص 21.

(7) تفسير الصافي، ج 5، ص 46.

(8) سورة البقرة، الآية: 159.

(9) في المصدر: (تابوه).

(10) التبيان، ج 2، ص 45 - 46.

وفي تفسير الإمام (عليه السلام)⁽¹⁾: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنْزِلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) كأخبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي (صلوات الله عليهما) ونعتهما وحليتهما، وكاناصيبين⁽²⁾ الكاتمين لما نزل في (فضل) علي (عليه السلام). (وَالْهُدَى): وكل ما يهدي إلى وجوب إتباعهما والإيمان بهما (مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ) في التوراة وغيره. قال (ع): (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ) ما ذكره الله من نعت محمد وصفته⁽³⁾. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾⁽⁴⁾.

قال الشيخ في التبيان: المعنى بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسرين... والذي كتّمه قيل فيه قولان:

قال أكثر المفسرين: إنهم كتّموا أمر النبي (صلى الله عليه وآله).. ونقل عن الحسن: (انهم) كتّموا الأحكام، وأخذوا الرشا على الأحكام، والكتاب على [القول] الأول: [هو] التوراة. انتهى⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽⁶⁾.

قال الطبرسي: (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) أي: تعلمون وتشاهدون ما يدل على صحتها ووجوب الإقرار بها من التوراة والإنجيل، إذ فيهما ذكر النبي (صلى الله عليه وآله)، والإخبار بصدق نبوته، وبيان صفته. وقيل: يعني بآيات الله ما في كتبهم من البشارة بنبوته، وأنتم تشهدون الحجج الدالة على نبوته. ثم نقل في كتمان الحق أقوالاً، أحدها: إن المراد به تحريفهم التوراة والإنجيل⁽⁷⁾.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾⁽⁸⁾.

(1) لا يوجد في تفسير الإمام العسكري (ع) هذا النص، والظاهر أن المصنف أراد أن يقول: وقال الإمام، فأورد عبارة: وفي تفسير الإمام، التي يذكرها غالباً ويقصد بها تفسير الإمام العسكري (ع). وهو غير مضر بالمقام. وإنما ذكرناه للإشارة فقط.

(2) في المصدر: (وكانوا صابين).

(3) تفسير الصافي، ج 1، ص 206، 207.

(4) سورة البقرة، الآية: 174.

(5) تفسير التبيان، ج 2، ص 78، 88.

(6) سورة آل عمران، الآية: 70 - 71.

(7) مجمع البيان، ج 2، ص 320.

(8) سورة آل عمران، الآية: 77.

نقل الشيخ، والطبرسي، عن عكرمة: أنها نزلت في جماعة من أحبار اليهود، أبي رافع، وكنانة بن أبي الحقيق، وحبي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، كتموا ما في التوراة من أمر محمد (صلى الله عليه وآله) وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله لئلا يفوتهم الرئاسة، وما كان لهم على أتباعهم⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

قال الطبرسي: قيل: نزلت في جماعة من أحبار اليهود، كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله، من نعت النبي (صلى الله عليه وآله)، وغيره وأضافوه إلى كتاب الله. وقيل: نزلت في اليهود والنصارى، حرفوا التوراة والإنجيل، وضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وألحقوا به ما ليس منه، وأسقطوا منه الدين الحنيف، عن ابن عباس⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾⁽⁴⁾.

قال الطبرسي: [أوتوا الكتاب] قيل: أراد به اليهود خاصة. وقيل: أراد اليهود والنصارى... قال: والهاء عائدة إلى محمد (صلى الله عليه وآله) في قول سعيد بن جبيرة والسدي، لأن في كتابهم أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن الدين هو الإسلام. وقيل: الهاء عائدة إلى الكتاب فيدخل فيها بيان أمر النبي (صلى الله عليه وآله)، لأنه في الكتاب، عن الحسن وقتادة⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾⁽⁶⁾.

قال الشيخ: ومعناها لم تصدون بالتكذيب بالنبي (صلى الله عليه وآله) وإن صفته ليست في (كتبكم)⁽⁷⁾ ولا تقدمت البشارة به (إليكم)⁽⁸⁾.

(1) البيان، ج 2، ص 506 - 507. مجمع البيان، ج 2، ص 327.

(2) سورة آل عمران، الآية: 78.

(3) مجمع البيان، ج 2، ص 329.

(4) سورة آل عمران، الآية: 187.

(5) مجمع البيان، ج 2، ص 466.

(6) سورة آل عمران، الآية: 99.

(7) في المصدر: (كتبكم).

(8) مجمع البيان، ج 2، ص 539. وفي المصدر: (عندهم).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بَيَّاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾⁽¹⁾.

قال الطبرسي (رحمه الله): أي: لا يأخذون عوضاً يسيراً على تحريف الكتاب، وكتمان الحق من الرشى والمأكُل، كما فعله غيرهم ممن وصفهم (سبحانه) في قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى)⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾⁽³⁾.

قال (رحمه الله): أي يدلون كلام⁽⁴⁾ الله وأحكامه عن مواضعها. وقال مجاهد: يعني بالكلم التوراة، وذلك أنهم كتموا ما في التوراة من صفة النبي (صلى الله عليه وآله)⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾⁽⁶⁾.

قال (رحمه الله): أي: يفسرونه على غير ما أنزل، ويغيرون صفة النبي (صلى الله عليه وآله) فيكون التحريف بأمرين أحدهما: سوء التأويل، والآخر: التغيير والتبديل.. وتركوا نصيباً مما وعظوا به، ومما أمروا به في كتابهم من إتباع النبي (صلى الله عليه وآله)، فصار كالمنسي عندهم⁽⁷⁾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾⁽⁸⁾.

قال القمي (رحمه الله): قال يبين [النبي (صلى الله عليه وآله)] (لكم) ما أخفيتموه مما في التورية من أخباره ويدع كثيراً⁽⁹⁾.

وقال الطبرسي: يعني ما بينه (صلى الله عليه وآله) من رجم الزانين، وأشياء كانوا يحرفونها من كتابهم⁽¹⁰⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية: 199.

(2) مجمع البيان، ج 2، ص 481. والآية: 16، من سورة البقرة.

(3) سورة النساء، الآية: 46.

(4) في المصدر: (كلمات).

(5) مجمع البيان، ج 3، ص 98.

(6) سورة المائدة، الآية: 13.

(7) مجمع البيان، ج 3، ص 298.

(8) سورة المائدة، الآية: 15.

(9) تفسير القمي، ج 1، ص 164.

(10) مجمع البيان، ج 3، ص 301.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ الآية (1).

قال الطبرسي (رحمه الله): قال الباقر (عليه السلام) وجماعة من المفسرين: إن امرأة من خيبر، ذات شرف بينهم، زنت مع رجل من أشrafهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة، وكتبوا إليهم، أن يسألوا النبي (صلى الله عليه واله) عن ذلك، طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق (إلى) قوم منهم: كعب بن الأشرف، وكعب بن (أ) لا سيد، وسعد⁽²⁾ بن عمرو، ومالك بن الضيف، وكنانة بن أبي الحقيق، وغيرهم، فقالوا: يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا، ما حدهما؟ فقال (ص): وهل ترضون بقضائي في ذلك؟ قالوا: نعم. فنزل جبرائيل بالرجم، فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرائيل: اجعل بينك وبينهم ابن سوريا، فوصفهم⁽³⁾ له. فقال النبي (صلى الله عليه واله): هل تعرفون شاباً أمرداً، أبيض، أعور، يسكن فذك يقال له ابن سوريا؟ قالوا: نعم. قال: فأني رجل هو منكم؟⁽⁴⁾ قالوا: (هو) أعلم يهودي بقي على وجه⁽⁵⁾ الأرض بما أنزل الله على موسى (عليه السلام). قال: فأرسلوا إليه، ففعلوا فاتاهم عبد الله بن سوريا، فقال له النبي (صلى الله عليه واله): إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل⁽⁶⁾ التوراة على موسى، وفلق لكم البحر، وأنجاكم، وأغرق آل فرعون، وظلل عليكم الغمام، وأنزل عليكم المن والسلوى، هل تجدون الرجم في كتابكم على من أحصن؟ قال ابن سوريا: نعم والذي ذكرني به، لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت، ما اعترفت لك، ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد؟ قال: إذا شهد أربعة رهط عدول، أنه قد أدخله فيها، كما يدخل الميل في المكحلة، وجب عليه الرجم. قال ابن سوريا: هكذا أنزل الله في التوراة على موسى. ثم ذكر سؤاله عنهم سبب إخفائهم الرجم وحكمه (ع) برجمهما ونزول الآية السابقة (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ) وجملة من سؤالات ابن سوريا، ثم قال: (ع) فاسلم ابن سوريا عند ذلك، وقال: يا محمد من يأتيك من الملائكة؟ قال: جبرائيل. قال: صفه لي. فوصفه النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: أشهد أنه في التوراة كما قلت. الخبر⁽⁷⁾.

(1) سورة المائدة، الآية: 41.

(2) في المصدر: (شعبة).

(3) في المصدر: (ووصفه).

(4) في المصدر: (فيكم).

(5) في المصدر: (ظهر).

(6) في المتن: (أرسل).

(7) مجمع البيان، ج 3، ص 334 - 335.

ثم نقل عن ابن عباس، وجابر، وسعيد بن المسيب، والسدي: أنهم حرفوا حكم الرجم الذي في التوراة. ثم نقل عن بعضهم: أنهم نقلوه من الرجم إلى الأربعين (جلدة). وعن جماعة: أنهم نقلوا حكم القتل من القود إلى الدية⁽¹⁾.

ثم روى الطبرسي الخبر السابق عن ابن عباس في قوله تعالى مع اختلاف، وفيه انه لما قدم ابن صوريا عليه دعا بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب، فقال له إقرأ. فلما أتى على آية الرجم، وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها. فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها. وقام إلى ابن صوريا، ورفع كفه عنها، وقرأ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلى اليهود، بأن المحصن والمحصنة إذا زنيا، وقامت عليهما البينة رجماً، وإن كانت المرأة حبلى، انتظر بها حتى تضع ما في بطنها. فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) باليهوديين فرجما. فغضب اليهود لذلك. فأنزّل الله تعالى هذه الآية⁽²⁾.

وقال تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾⁽³⁾. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾⁽⁴⁾.

قال الطبرسي: أي: عملوا بما فيهما على ما فيهما، دون أن يحرفوا شيئاً منهما، أو يغيروا، أو يبدلوا، كما كانوا يفعلونه⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾⁽⁶⁾. قال (رحمه الله): بالصدق⁽⁷⁾ بما فيهما من البشارة بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والعمل بما يوجب ذلك فيهما⁽⁸⁾.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾⁽⁹⁾. روى الطبرسي عن ابي حمزة، قال: لما قدم النبي (صلى الله عليه وآله) المدينة، قال

(1) المصدر نفسه، ج 3، ص 336.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 265.

(3) سورة المائدة، الآية: 45.

(4) سورة المائدة، الآية: 66.

(5) مجمع البيان، ج 3، ص 379.

(6) سورة المائدة، الآية: 68.

(7) في المصدر: (بالصدق).

(8) مجمع البيان، ج 3، ص 384.

(9) سورة الأنعام، الآية: 20.

عمر لعبد الله بن سلام: إن الله تعالى أنزل على نبيه أن أهل الكتاب (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)، (ف)كيف هذه المعرفة؟ (ف)قال عبد الله بن سلام: نعرف نبي الله بالنعته الذي نعته الله إذا رأيناه فيكم، عرفناه كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان. وأيم الله الذي يحلف به ابن سلام، لأنا بمحمد أشد معرفة مني بابني. فقال له: كيف؟ قال عبد الله: عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا، فأشهد أنه هو، فأما ابني [فإني] لا أدري ما أحدثت أمه⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾⁽²⁾.

قال الطبرسي: وهو ما في الكتب من صفات النبي (صلى الله عليه وآله)، والإشارة إليه، والبشارة به⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾⁽⁴⁾.

وروى الصدوق في أماليه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث قال يهودي لرسول الله (صلى الله عليه وآله): إني قرأت نعتك في التوراة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجرة بطيبة، وليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب⁽⁵⁾، ولا متزمن⁽⁶⁾ بالفحش ولا قول الخنا⁽⁷⁾.

وفي الكافي، فيما ناجاه الله تعالى به موسى (عليه السلام): أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم... ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وأنه راع، ساجد، راغب، راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون⁽⁸⁾.

وفي الخصال، عن الحسن بن علي (عليهما السلام)، في حديث طويل، قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسأله أعلمهم عن أشياء فأجابهم، وأخرج رقاً أبيض فيه جميع ما قال النبي (صلى الله عليه وآله)، وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق

(1) مجمع البيان، ج 4، ص 23.

(2) سورة الأنعام، الآية: 91.

(3) مجمع البيان، ج 4، ص 109.

(4) سورة الأعراف، الآية: 157.

(5) جاء في النهاية لابن الأثير الصخب: الصباح ج 2 ص 349. وقال الطريحي: في الحديث: إياك أن تكون صحاباً. هو شدة الصوت، والصخب: الصيحة واضطراب الأصوات للخصام (مجمع البحرين، ج 2، ص 81).

(6) في المصدر: (متزين). والمتزين بالفحش: الذي يتخذ الفحش زينة كاللثام، وفي نسخة: المتزين بالراء المهملة أي الذي يدنس نفسه بالفحش.

(7) أمالي الصدوق، ص 552. والخنا: الفحش في المنطق.

(8) الكافي، ج 8، ص 43.

نبياً ما استنسختها إلا من الألواح التي كتب الله عز وجل لموسى بن عمران، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيه [يا محمد]، ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة وكلما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): صدقت هذا جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري ووصيي علي بن أبي طالب بين يدي⁽¹⁾.

وفي تفسير العياشي، في قوله تعالى: ﴿وَكَاثُرًا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْهِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽²⁾، قال: كانت اليهود تجد في كتبها أن مهاجر محمد (صلى الله عليه وآله) ما بين غير⁽³⁾ وأحد فخرجوا يطلبون الموضوع.. الخبر⁽⁴⁾.

وفي الاحتجاج، عن ابن عباس: انه خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه، فإنه يقول أنا رسول رب العالمين، وكيف يكون رسولاً وآدم خير منه ونوح خير منه - وذكروا الأنبياء عليهم السلام - فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم فرضيت اليهود بالتوراة، فقال اليهود: آدم خير منك لأن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): آدم النبي أبي وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم. قال اليهود: وما ذاك؟ قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولم يقل آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم. فقال اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة. قال: هذه واحدة. قالت اليهود: موسى خير منك. قال النبي (صلى الله عليه وآله): ولم؟ قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك. قالوا: وما ذاك؟ قال: هو قوله عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش فتوديت من ساق العرش: إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤف الرحيم. فرأيت بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك. قالت اليهود:

(1) الخصال، ص 356.

(2) سورة البقرة، الآية: 89.

(3) غير: اسم جبل بالمدينة. وقيل إن بالمدينة جبلين يقال لأحدهما غير الوارد والآخر غير الصادر. (هامش المصدر).

(4) تفسير العياشي، ج 1، ص 49.

صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هذه اثنتان. قالوا: نوح أفضل منك. قال النبي (صلى الله عليه وآله): ولم ذاك؟ قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت [على] الجودي. قال النبي (صلى الله عليه وآله): لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك. قالوا: وما ذاك؟ قال: إن الله عز وجل أعطاني نهرًا في السماء (مجرة تحت) ⁽¹⁾ العرش [و] عليه ألف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة، حشيشها [الزعفران] ورضاضها ⁽²⁾ الدر والياقوت وأرضها المسك الأبيض، فذلك خير لي ولأمّتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. قالوا: صدقت يا محمد (و) هو مكتوب في التوراة [و] هذا خير من ذلك. قال النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الثلاثة. قالوا: إبراهيم خير منك. قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأن الله اتخذته خليلًا. قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد. قالوا: ولم سميت محمدًا؟ قال (ص): سماني الله محمدًا وشق اسمي من اسمه هو المحمود وأنا محمد وأمّتي الحامدون [على كل حال]. فقالت اليهود: صدقت يا محمد هذا خير من ذلك... إلى أن قالوا: بقيت واحدة ثم نقوم من عندك. قال: هاتوا. قالوا: سليمان خير منك. قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأن الله عز وجل سخر له الشياطين والإنس والجن والطير والرياح والسباع. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): فقد سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة وجهها مثل وجه آدمي وحوافرها مثل حوافر الخيل وذنبها مثل ذنب البقر وفوق الحمار ودون البغل، [و] سرجه من ياقوتة حمراء وركابه من درة بيضاء، مزومة (بسبعين) ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد. مكتوب بين عينيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا رسول الله. قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة.. الخبر ⁽³⁾.

وفي أمالي الصدوق، مسندًا عن الحسن بن علي (عليهما السلام): (قال) جاء نفرًا من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: يا محمد.. وسئلوا عنه (ص) مسائل وأجابهم.. إلى أن قال: فأخبرني عن السادسة [أ]، عن خمسة أشياء مكتوب [ات] في التوراة، أمر الله بني إسرائيل أن يقتلوا بموسى فيها من بعده. قال النبي (صلى الله عليه وآله) وآله: فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقر لي؟ قال اليهودي: نعم يا محمد. قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أول ما في التوراة مكتوب محمد رسول الله، وهي بالعبرانية: طاب،

(1) في المصدر: (مجرية من).

(2) الرضاض: ما دق من الحمى.

(3) الاحتجاج، ج 1، ص 55 - 57.

ثم تلا رسول الله هذه الآية (يَجِدُونَهُ مَكْنُوتًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)⁽¹⁾، (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ)⁽²⁾، وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والثالث والرابع سبطي الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين، وفي التوراة اسم وصيي ألياً، واسم السبطين⁽³⁾ شبر وشبير، وأمهما⁽⁴⁾ نورا فاطمة. فقال اليهودي: صدقت يا محمد⁽⁵⁾.

وفي البحار، عن اختصاص المفيد، عن ابن عباس، في حديث بعث النبي (صلى الله عليه وآله) وكتابه إلى خير واجتماعهم إلى رئيسهم عبد الله بن سلام، وعزمهم على المخالفة وإنكاره عليهم، قالوا صدقت يا بن سلام، فما الحيلة؟ قال: علي بالتوراة، فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل، ثم جاء بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) حتى دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر، فقال: السلام عليك يا محمد، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن سلام من رؤساء بني إسرائيل وممن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة تبين لنا ما فيها نراك من المحسنين،... ثم ساق الأسئلة والخبر طويل يخرج من ذكره عن وضع الكتاب⁽⁶⁾.

وفي علل الشرائع، قال: أتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت، قال علي (عليه السلام): سلني يا يهودي عما بدا لك فإنك لا تصيب أحدا أعلم منا أهل البيت، فقال له اليهودي: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو، وعن شبه الولد أعمامه وأخواله، وعن أي النطقتين يكون الشعر والدم واللحم والعظم والعصب، ولم سميت السماء سماء، ولم سميت الدنيا دنيا، ولم سميت الآخرة آخرة، ولم سمي آدم آدم، ولم سميت حواء حواء، ولم سمي الدرهم درهما، ولم سمي الدينار ديناراً، ولم قيل للفرس أجد، ولم قيل للبلع عد، ولم قيل للحمار حر؟. فأجاب عن كل واحدة واحدة، إلى أن قال اليهودي: صدقت يا أمير المؤمنين، إنا لنجد جميع ما وصفت في التوراة⁽⁷⁾.

(1) سورة الأعراف، الآية: 157.

(2) سورة الصف، الآية: 6.

(3) في المصدر: (سبطي).

(4) في المصدر: (وهما).

(5) أمالي الصدوق، ص 258 - 259.

(6) الاختصاص، ص 43.

(7) علل الشرائع، ج 1، ص 1 - 3.

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة التي لا يمكن حصرها، الدالة على وجود اسم النبي (صلى الله عليه واله) ووصفه ووصف خلفائه وجملته من الأحكام والحكم في نسخ التوراة التي كانت متداولة بين اليهود في عصره (ص)، وتقدمت أيضًا في الدليل التاسع من الباب الأول جملة كثيرة من هذا الباب وفيها غنى لأولي الأبواب.

وأما المقدمة الثانية:

وهي خلو التوراة عن جميع ما تضمنته تلك الآيات والأخبار بتحريف اليهود الذين كانوا في عصره ومن قاريهم، فهي غنية عن البيان، مشهودة بالعيان، واضحة بالوجدان. فقد اتعب العلماء المجاهدون المتبحرون الراسخون أعمارهم في إثبات النبوة، ورد اليهود بكل ما تيسر لهم وأعانهم عليه السلاطين من العباسية ومن تلاهم، ونقلوا الكتب المقدسة وغيرها مما عثروا عليه من العبرانية والسريانية إلى العربية والفارسية، بل من العلماء من تعلم لذلك لغة اليهود وخطهم، وصرف في تتبع كتبهم واستخراج الشواهد منها مدة من عمره، فلم يعثروا في تلك المدة إلا على ما نقلناه في الدليل التاسع، بل لقد اسلم في تلك المدة الطويلة جماعة كثيرة من أبحار اليهود وعلماء النصارى، ومنهم من كتب بعد الإسلام ردًا على مذهبه السابق، فمنهم في هذه الأواخر العالمان الفاضلان الكاملان: المولى إسماعيل القزويني الذي كان مشهورًا بين طائفة⁽¹⁾ اليهود بالعلم والفضل والفهم والزهد والتقوى والاشتغال بتحصيل⁽²⁾ الكمال ومطالعة كتب الأنبياء، ومن تقواه وتبعه اسلم فاضطربت اليهود من كل ناحية، ورأوا ذلك نقصًا في دينهم وفتورًا في مذهبهم فقاموا لردعه من كل طريق وأصروا على رده، فمنعه قائد التوفيق وابنه الفاضل الجليل المولى آقا بابا صاحب (محضر الشهود)⁽³⁾، وهو كتاب عديم النظر في بابه لتضمنه ما تضمنته كتب السلف من الأنبياء وغيرهم ما لا يتضمنه غيره، وليس لتلك النسخ المذكورة اثر عند هؤلاء بل كثيرًا ما تغلب المسلمون على بلاد النصارى واهلكوا طوائف من اليهود ولم ينقل احد أنهم وجدوا في كتبهم نسخة منها. وبالجملته، فالتوراة الشائعة بين اليهود وجميع طوائف النصارى المتغلبين في غالب أطراف الأرض هي الموجودة عند المسلمين المطبوعة مكررًا في بلاد الافرنج وغيرها، وقد اتعدمت جميع ما كان في عصره (ص) هذا من العجب بمكان يتحير منه لب كل ذي لب ولا

(1) غير موجودة في نسخة (ط).

(2) في نسخة (ط): (لتحصيل).

(3) من الكتب المهمة في بابه، وتاريخ التأليف كما ثبت في بعض النسخ في يوم 6 من شهر رمضان (1211هـ)، وهذا الكتاب بسبعة أبواب وخاتمة. وهو باللغة الفارسية.

يبقى بعده استبعاد ولو ضعيفاً لأحد في عدم سلامة القرآن بعد النبي (صلى الله عليه واله) بلا فصل عند اجتماع جماعة غير متبصرين في الدين لجمعه من المواضع المشتتة كالأحجار والأخشاب والاقتاب والسعف والجريد وصدور قوم توفي أكثر أربابها قبله، بل الاستبعاد في سلامة الموجود فإنهم كانوا اجهل واقل واعدى للدين من طائفة اليهود.

ومن جميع ذلك ظهر ما في كلام الشيخ الطوسي (رحمه الله) في التبيان وغيره، حيث قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾: فان قيل: إذا كانوا يعلمون الحق في الدين، فقد صح كونهم معاندين فلم ينكر مذهب أصحاب المعارف الذين يقولون أن كل كافر معاند؟ قلنا: هذا في قوم مخصوصين يجوز على مثلهم الكتمان، فأما الخلق الكثير، فلا يصح ذلك منهم، كما يجوز الكتمان على القليل، ولا يجوز على الكثير فيما طريقه الأخبار⁽²⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ﴾⁽³⁾: المعني بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسرين إلا أنها متوجهة - على قول كثير منهم - إلى جماعة قليلة منهم، وهو علماءهم الذين يجوز على مثلهم كتمان ما علموه، فأما الجمع الكثير [منهم] الذين لا يجوز على مثلهم ذلك لاختلاف دواعيهم، فلا يجوز⁽⁴⁾.

وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيْقٌ مِنَ الَّذِينَ آوَوْا الْكِتَابَ﴾⁽⁵⁾: وقال قتادة، وجماعة من أهل العلم: إن ذلك الفريق كانوا معاندين، وإنما ذكر فريقاً منهم، لأن الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموه مع اختلاف الهمم، وتشتت الآراء، وتباعد الأهواء، لأنه خلاف المألوف من العادات، إلا إذا كانوا عدداً يجوز على مثلهم [التواطؤ على] الكتمان⁽⁶⁾.

وذكر قريباً من ذلك في مواضع أخرى من تفسيره، وذلك لأن المقصود أن كان أن أهل الكتمان في أول الأمر لا بد وأن يكونوا قليلين لبعد تواطؤ الكثير عليه فيه وأن جاز أن يتسرى منهم إلى غيرهم ويتبعوهم فيه طائفة بعد طائفة إلى أن يجتمعوا عليه في طول الزمان ويصير الجميع من أهل الكتمان معاندة من بعضهم وقصوراً من الآخرين ولحسن الظن من غيرهم

(1) سورة آل عمران، الآية: 71.

(2) التبيان، ج 2، ص 498.

(3) سورة البقرة، الآية: 174.

(4) التبيان، ج 2، ص 88.

(5) سورة البقرة، الآية: 101.

(6) مجمع البيان، ج 1، ص 320.

فهو مسلم، وإن كان الغرض اختصاص الكتمان بهذه الطائفة القليلة من علماء اليهود الذين كانوا في الحرمين ولازمه وجود ما كتّموه في نسخ التوراة التي كانت عند غيرهم في سائر الآفاق وهم أضعاف أضعاف الكاتمين فهو مما يكذبه الوجدان، واستبعاد في مقابل العيان، وهلا عثر على إحدى من تلك النسخ أحد من علماء الإسلام في طول هذا الزمان، أو وقف عليه واحد من سلاطينهم المتغلبين على البلدان، مع ابتلائهم غالبًا بحاجة أهل الكتاب ودعوتهم إلى الرشد والصواب إن في هذا عبرة لأولي الألباب.

ثم إن حال الإنجيل كحال التوراة في جميع ما ذكرنا، ولو خوف الإطالة لذكرت بعض ما كان فيه في عصر النبي (صلى الله عليه واله) وليس له أثر في هذا الزمان. وقد مر قليل منه في الدليل التاسع فراجع.

[ثانيًا: النقص بكثير من الأحكام]

وأما ثانيًا: فبالنقص بكثير من الأحكام التي توفر دواعي ضبطها وحفظها ومعرفتها أكثر لعامة البشر من حفظ كل آية آية من القرآن وقد شاع الخلاف فيها في الأمة ولم يبلغ ما ورد فيها أقل من مراتب التواتر، ولنشير⁽¹⁾ إلى بعضها:

الأول: الآذان، فانه كان مما يتلى على الرجال والنساء والصبيان في كل يوم خمس مرات، لأن النبي (صلى الله عليه واله) كان يفرق بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء إلا في بعض الأوقات، كما تقرر في الفقه⁽²⁾، وكان من المستحبات الأكيدة والسنن المهمة لكل أحد من المكلفين في كل صلواتهم، بل الواجبة عند بعض على بعضهم، أو في بعض صلواتهم، وأجزاء ألفاظه قليلة سهلة التناول والحفظ، بحيث إن كافرًا لو دخل في بلدة من بلاد الإسلام وأراد معرفة آدابهم أو لم يردها يتعلمها قهراً في يومين أو ثلاثة، ومع ذلك اتفقت الإمامية على

(1) في نسخة (ن): (ولنشر).

(2) في كتاب: نهاية التقرير في مباحث الصلاة، للسيد حسين البروجردي، تقرير الشيخ محمد الفاضل اللنكراني، قال: العمومات الدالة على أن أول الوقت أفضل. وعلى الوجه الثاني، الأخبار الدالة على إتيان جبرئيل بأوقات الصلاة المروية بطريق الفريقين وقد تقدمت، وكذلك ما نقل بطريق الفريقين أيضاً من أن النبي صلى الله عليه وآله كان يفرق بين الظهر والعصر وكذا بين المغرب والعشاء. ومن المعلوم أن ذلك لم يكن إلا لإدراك الفضيلة، لما سيأتي من عدم خصوصية للتفريق بما هو تفريق، بل هو إنما كان لأجل إدراك الفضيلة. وبالحملة: فلا إشكال في أن العمل المستمر من النبي صلى الله عليه وآله كان هو التفريق بين الصلاتين، فإنه صلى الله عليه وآله كان يرجع إلى منزله بعد الإتيان بالمغرب، ويتنفل ثم يصبر مدة ثم يرجع إلى المسجد للعشاء. نعم قد ورد منه أنه كان قد يجمع بين الصلاتين. ولكن الظاهر إنه كان نادراً اتفاقاً، ولعل الغرض منه بيان الجواز. (نهاية التقرير، تحقيق ونشر: مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام - قم، ط الثالثة، 1320هـ. ج 1، ص 155 - 156).

ان من أجزائه وأجزاء الإقامة (حي على خير العمل)⁽¹⁾، وأجمعت العامة على خلاف ذلك وإنها ليست من ألفاظهما⁽²⁾، واجمع أصحابنا على ان التهليل في آخر الأذان مرتان وأطبق العامة كما في المعتبر⁽³⁾ على انه في آخره مرة واحدة، واتفق علمائنا على عدم مشروعية التثويب وهو قول (الصلاة خير من النوم)⁽⁴⁾ في أذان الغداة، وأطبق العمريون على استحبابه في الغداة عدا الشافعي⁽⁵⁾ في احد قوليه، وله معنى آخر مذكور في محله.

ثم ان لهم بعد ذلك اختلافات كثيرة:

منها: قول مالك وداود واحد قولي الشافعي ان فصول الإقامة عشر كلمات⁽⁶⁾.

ومنها: قوله وقول أبو يوسف: ان التكبير في أول الأذان مرتان⁽⁷⁾.

ومنها: قول الشافعي والاوزعي واحمد وإسحاق ابي ثور وعروة بن الزبير والحسن البصري والزهري ومكحول: ان الإقامة احد عشر كلمة، التكبير مرتان، والشهادة مرتان، والدعاء إلى الصلاة مرة، والدعاء إلى الفلاح مرة، والإقامة مرتان، والتكبير مرتان، والتهليل مرة⁽⁸⁾.

فهيلا بلغ مقدار الدواعي إلى حفظ ألفاظ الأذان مقدار الدواعي إلى حفظ بعض آيات القصص أو أمثال القرآن.

الثاني: القنوت، فانه من السنن الأكيدة في كل ثنائية، فرضاً كانت الصلاة أو نفلاً، ومحلّه مع التذكر قبل الركوع، وعليه إطباق الشيعة. وخالفهم جميع العامة، وان اختلفوا فيما بينهم.

(1) الانتصار، السيد المرتضى، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ط. 1415هـ. ص 137. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، الشيخ الطوسي، ص 68.

(2) المجموع شرح المذهب، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار الفكر، د، ط، ت. ج 3، ص 98. المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، ج 3، ص 160. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت 1255هـ)، دار الجبل، بيروت، 1973م. ج 2، ص 18 - 20.

(3) المعتبر، المحقق الحلي، ج 2، ص 138.

(4) الانتصار، ص 137. الخلاف، ج 1، ص 286.

(5) كتاب الأم، أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ)، دار الفكر، بيروت، ط الثانية، 1400هـ. ج 1، ص 104. قال: ولا أحب التثويب في الصبح ولا غيرها لان أبا محذورة لم يحك عن النبي (ص) أنه أمر بالتثويب فأكره الزيادة في الأذان وأكره التثويب بعده. وفي هامش المصدر: قوله وأكره التثويب بعده كذا في الأم في مختصر المزني وقال في القديم يزيد في أذان الصبح التثويب وهو الصلاة خير من النوم مرتين ورواه عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن علي اهـ. قال السراج البلقيني وهذا الذي حكاه المزني عن القديم هو المعتمد في العمل والفتوى اهـ. وقد ثبت التثويب في الأول من الصبح في رواية أبي محذورة.

(6) راجع: الخلاف، الطوسي، ج 1، ص 279.

(7) راجع: عمدة القارئ، العيني، ج 5، ص 108. عون المعبود، العظيم آبادي، ج 2، ص 123.

(8) راجع: الخلاف، ج 1، ص 280. تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج 3، ص 44.

فقال أبو حنيفة: انه مكروه إلا في الوتر فانه مسنون⁽¹⁾. وقال الشافعي: يستحب في الصبح خاصة بعد الركوع وفي سائر الصلوات ان نزل نازلة⁽²⁾. وقال أحمد: ان قنت فلا بأس. وقال: بقنت أمراء الجيوش⁽³⁾.

فنقول: هل كان رسول الله (صلى الله عليه واله) في أيام بعثته خصوصاً بعد هجرته وصلاته بالناس جماعة سفرًا وحضرًا وفي جميع الأوقات الخمسة في تلك المدة الطويلة بقنت قبل الركوع في جميع الصلاة أم لا؟ وعلى الأول فكيف خفي على الناس، وأين كان السبعون ألف الذين كانوا في حجة الوداع وكانوا يزعم صاحب الإشارات حافظين لأجزاء القرآن؟ وأين كانوا الثلاثون ألف الذين كانوا في غزوة تبوك، كيف عميت أعينهم عن مشاهدة رفع رسول الله (صلى الله عليه واله) يديه الشريفة قبل الركوع في كل ثنائية من الصلاة المفروضة والمسنونة بمحضر منهم ومشهد لهم، خصوصاً في تلك الأسفار البعيدة؟

ثم ان أصحابنا ذهبوا إلى استحباب القنوت في الجمعة للإمام مرة قبل الركوع ومرة بعده، وأطبق الجمهور على خلافه⁽⁴⁾، فهل مضى رسول الله (صلى الله عليه واله) جمعة لم يصل فيها أو لم يحضر فيها خلق كثير من أهل المدينة وأطرافها؟ وكيف خفيت عنهم هيئة صلاته (ص) في قدامهم في طول تلك المدة؟!

الثالث: الوضوء، وأمره عجيب، فانه شرع يوم شرعت الصلاة وهو أول بعثته (ص)⁽⁵⁾، ولا تصح الصلاة التي هي عمود دينه إلا به، ولا عذر لأحد من الرجال والنساء والعبيد والأحرار في تركه إلا في موارد مخصوصه جعل له بدل فيها، وله مع ذلك غايات كثير الحاجة إليها في الأيام ولياليها وتتوافر الدواعي لكل أحد إليها، وقد نزل لبيان كيفية الكتاب وأوضحه النبي (صلى الله عليه واله) لجميع الأصحاب، وكانوا يشاهدون وضوءه (ص) في غالب الأوقات، فمقتضى العادة ان يبلغ جميع آدابه وسنته واجباته ومكروهاته ونواقضه وكل ما يتعلق بها من الوضوح مرتبة لا يبلغها غيره من المتواترات، ومع ذلك فانظر إلى ما وقع فيه من الخلاف وقس عليه حال غيره.

أ - اتفقت الإمامية على ان حد الوجه طولاً من قصاص الشعر إلى الذقن، وعرضاً ما دارت عليه الإبهام والوسطى. واتفقت العامة عدا مالك ان حده عرضاً من وتد الأذن إلى وتد الأذن. وقال الزهري: يجب غسل الأذن أيضاً⁽⁶⁾.

(1) المعتمر، ج 2، ص 238. المبوط، السرخي، ج 1، ص 165.

(2) راجع: كتاب الأم، ج 7، ص 263.

(3) الخلاف، ج 1، ص 380.

(4) الخلاف، ج 1، ص 379.

(5) راجع: تفسير العياشي، ج 2، ص 309.

(6) تذكرة الفقهاء، ج 1، ص 16.

ب - اتفقت الإمامية على عدم وجوب مسح الأذنين لا ظاهرهما ولا باطنهما فمن فعل فقد أبدع⁽¹⁾. وقال الشافعي يستحب مسح ظاهرهما وباطنهما بماء جديد⁽²⁾، وبه قال ابن عمر وأبو ثور⁽³⁾. وقال مالك: هما من الرأس يجب مسحهما ويستحب أن يأخذ لهما ماءً جديدًا⁽⁴⁾. وقال أحمد: هما من الرأس يجب مسحهما على الرواية التي توجب استيعاب الرأس⁽⁵⁾. وقال ابن عباس وعطاء والحسن البصري والاوزاعي وأصحاب الرأي: هما من الرأس يمسحان بمائه⁽⁶⁾. وقال الشعبي والحسن بن صالح بن حي: يغسل ما أقبل منهما مع الوجه ويمسح ما أدبراً مع الرأس⁽⁷⁾.

ج - اتفقت الإمامية على عدم وجوب غسل ما بين الأذنين، والعذار من البياض⁽⁸⁾. وقال الشافعي: يجب على الأُمرد والملتحى. وقال أبو يوسف يجب على الأُمرد خاصة⁽⁹⁾.

د - أكثر الإمامية على عدم جواز غسل الوجه واليدين منكوسًا⁽¹⁰⁾، وكرهه المرتضى⁽¹¹⁾، واتفق الجمهور على جوازه.

هـ - اتفقت الإمامية ووافقهم جماعة من العامة على أن المرفقين داخلتان في غسل اليدين⁽¹²⁾. وقال مالك وجماعة بخروجهما فيه⁽¹³⁾.

و - اتفقت الإمامية على وجوب الابتداء باليمنى⁽¹⁴⁾، وأطبق الجمهور على عدمه⁽¹⁵⁾.

- (1) المفتحة، الشيخ المفيد، ص 48. الانتصار، ص 105. الخلاف، ج 1، ص 86 - 87.
- (2) كتاب الأم، ج 1، ص 42.
- (3) راجع: سبل السلام شرح بلوغ المرام، من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني (الأمير) (ت 1182هـ)، شركة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط الرابعة، 1960م، ج 1، ص 46.
- (4) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني (ت 954هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1995م، ج 1، ص 357 - 358.
- (5) راجع: الشرح الكبير على متن المفتحة، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 682هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، ت. ج 1، ص 136.
- (6) راجع: الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطاء، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2000م، ج 1، ص 199.
- (7) أحكام القرآن، ابن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ت. ج 2، ص 69.
- (8) تذكرة الفقهاء، ج 1، ص 16. والعذار: جانب اللحية التي يتصل أعلاها بالصدغ وأسفلها بالعارض. أنظر: مجمع البحرين، ج 3، ص 398.
- (9) المجموع، ج 1، ص 373. نيل الأوطار، ج 1، ص 188.
- (10) المبسوط، الطوسي، ج 1، ص 20.
- (11) راجع: الانتصار، ص 99. الناصريات، ص 118.
- (12) راجع: الخلاف، ج 1، ص 78.
- (13) مواهب الجليل، ج 1، ص 276.
- (14) السرائر، ج 1، ص 103. شرائع الإسلام، ج 1، ص 18.
- (15) راجع: المبسوط، للسرخسي، ج 1، ص 56. وراجع: تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي (ت 549هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1994م، ج 1، ص 13.

ز - أكثر الإمامية والشافعي على إجزاء اقل ما يصدق عليه اسم المسح في مسح الرأس، وقال بعضهم بوجوب مقداره ثلاث أصابع، وللشافعي قول بإجزاء ثلاث شعرات. وعن مالك ثلاث روايات مسح الجميع، وهي إحدى الروایتين عن أحمد، وجواز ترك قدر الثلاث وهي الرواية الثانية لأحمد، وجواز ترك يسير بغير قصد. وعن أبي حنيفة ثلاث روايات، الربع قدر الناصية ثلاث أصابع إلى الربع، وعليه يعولون⁽¹⁾.

ح - اتفقت الإمامية على اختصاص المسح بمقدم الرأس⁽²⁾، وخالفهم الجمهور إلا من جوز مسح البعض منهم⁽³⁾.

ط - اتفقت الإمامية على وجوب المسح على البشرة⁽⁴⁾، وجوز أحمد، والثوري، والاوزعي، المسح على الحائل.

ي - اتفقت الإمامية إلا الكاتب على وجوب كون المسح ببقية نداوة الوضوء وبطلان مسح من استأنف بماء جديد⁽⁵⁾. وقال الشافعي وأبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى الروایتين: لا يجوز المسح إلا بماء جديد. وجوز الحسن والاوزعي وعروة وأحمد في رواية: المسح ببقية البلل⁽⁶⁾.

يا - اتفقت الإمامية على عدم إجزاء غسل الرأس بدل المسح، وللشافعي قولان، وعن أحمد روايتان.

يب - اتفقت الإمامية على وجوب مسح الرجلين وعدم جواز غسلهما⁽⁷⁾، وقال بعض أهل الجمهور يجب الجمع بين الغسل والمسح⁽⁸⁾. وقال أبو جرير الطبري بالتخير بينهما⁽⁹⁾. واتفق باقي الجمهور على وجوب الغسل⁽¹⁰⁾.

والعجب ان الكل يتمسكون بالكتاب وفعل النبي (صلى الله عليه واله) وقوله، فهب ان الجر في الآية يدل على الأول، والنصب على الأخير، وتواتر القراءتين على الثاني، والتردد

(1) راجع تفصيل الأقوال في: الاختلاف، ج 1، ص 81 وما بعدها.

(2) الانتصار، ص 103.

(3) عمدة القاري، ج 3، ص 71. تحفة الأحوذى، ج 1، ص 111.

(4) المبسوط، ج 1، ص 22.

(5) شرائع الإسلام، ج 1، ص 17. مختلف الشيعة، ج 1، ص 303.

(6) تذكرة الفقهاء، ج 1، ص 166.

(7) الانتصار، ص 105. الخلاف، ج 1، ص 92.

(8) نيل الأوطار، ج 1، ص 209.

(9) الشرح الكبير، ج 1، ص 117.

(10) عمدة القاري، ج 2، ص 239. أحكام القرآن، لابن العربي، ج 2، ص 71.

بينهما على الثالث. أفلم ينظروا في طول أيام بعثته (ص) في حضره وأسفاره مرة واحدة على وضوءه (ص)، أكان يغسل أو يمسح؟ أفلم يسألوه عن تفسير الكتاب الذي كانوا معتنين بحفظه وجمعه بزعم هؤلاء؟ وأين صارت دواعيهم وأعظمها معرفة الأحكام التي أكثرها احتياجاً للوضوء الذي بلغ الاختلاف فيه إلى هذا المقام. ولعمري ان هذا ليدل على ان همتهم في معرفتها كانت اقل من همة العوام لجمع قليل من الحطام.

ثم العجب ان اليهود كانوا يتبعون ما جاء به (ص) من الأحكام والسنن ليطبقوها مع وقواعدهم ويعرفوا به صدقه، ولتبين فيها ما كان من خصائصه وآياته، وانه الذي يأتي به، والزنادقة يتعلمونه ليستخرجوا منه ما يدل على كذبه من التناقض وخلاف الحكمة وموافقة الجور والعدوان، والشعراء يتعلمون غالباً مصطلحات كل طائفة وقواعدهم ليتزينوا بها أشعارهم، وهؤلاء لم يصرفوا همتهم في طول أيام صحبتهم مقدار شهر أو شهرين لمعرفة الأحكام الواجبة والمندوبة المتكررة في كل يوم وليلة لجميعهم، ومع ذلك يظن بهم الخير وينسب إليهم شدة الاعتناء إلى حفظ القرآن لقراءته ومعرفة أحكامه. ان هذا لشطط من الكلام القبيح صدوره من هؤلاء الأعلام.

يج - ذهبت الإمامية قاطبة إلى عدم جواز المسح على الخفين⁽¹⁾، وذهب الجمهور كافة إلى جوازه، وبينهم في شرائطه وأحكامه اختلافات كثيرة⁽²⁾.

يد - أكثر الإمامية على ان الكعبين هما النابتان في ظهر القدم بين المفصل والمشط، وعند بعضهم المفصل بين الساق والقدم⁽³⁾. والجمهور كافة إلا الشيباني على إنهما العظمان النابتان عن يمين القدم وشماله⁽⁴⁾.

يه - اتفقت الإمامية، والشافعي، وأحمد، على وجوب الترتيب. وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والمزني والاوزاعي وداود وجماعة من التابعين بعدم وجوبه⁽⁵⁾.

هذا وفي سائر أحكامه وسننه ونواقضه اختلافات كثيرة من أرادها راجع تذكرة الفقهاء، وفيما ذكرنا غنى لولي النهي.

الرابع: التكفير في الصلاة، أجمعت الإمامية إلا النادر منهم على بطلان الصلاة به⁽⁶⁾،

(1) الناصريات، ص 129. الخلاف، ج 1، ص 97. منتهى المطلب، ج 2، ص 78.

(2) المجموع، ج 1، ص 476. فتح الباري، ج 1، ص 264.

(3) الحبل المتين، البيهقي، ص 18.

(4) راجع: نيل الأوطار، ج 1، ص 422. المغني، ج 1، ص 124.

(5) راجع: الخلاف، ج 1، ص 95. ونصب الراية، الزيلعي، ج 1، ص 91.

(6) راجع: الانتصار، ص 141 وما بعدها. الخلاف، ج 1، ص 321 وما بعدها. تذكرة الفقهاء، ج 3، ص 251، 295.

واتفق الجمهور على عدمه، وإن اختلفوا بين استحبابه مطلقاً أو إذا لم تطل النافلة أو إذا أعبى في كفيته. وهذا في التعجب كسابقه، فانه (ص) لو كان يفعله في صلاته لكان من أعظم المتواترات، بل الضروريات لكل احد حتى الصبيان والمنافقين والكفار لمشاهدتهم جميعاً صلاته في غالب الأوقات في المسجد والبراري والغزوات.

الخامس: البسمة والجهر بها وجوباً في الجهرية واستحباً في الاخفاتية⁽¹⁾، اتفق أصحابنا والشافعي على إنها آية من الحمد ومن كل سورة عدا براءة⁽²⁾. وقال أبو حنيفة ومالك والاوزعي وداود أنها ليست من القرآن إلا في النمل⁽³⁾. وقال الكرخي وأحمد: أنها آية من القرآن في مكانها وليست من السورة⁽⁴⁾.

فان كانت الحقاظ في الكثرة والاعتناء كما ذكروا فكيف خفي على هؤلاء، وجواز التواتر عند قوم دون آخرين كما أجاب به بعض الأصوليين فراراً عن الإشكال صحيح فيما امتاز الفريقان في المكان أو الزمان والدواعي وتمكن الوقوف على الطرق وعدمه وسهولة العثور عليها وتعرضه والقوم كانوا مجتمعين في المدينة والكوفة في عصر واحد اخذين علومهم ورواياتهم عن مشايخ كل واحد متمكنين عنهم بأسهل ما يمكن. ثم كيف صار جميع الآيات مع حركاتها وسكناتها وسائر عوارضها بما فيه من الاختلاف متواتراً عند الجميع كما ادعوه بل فوق التواتر واشتبه أمر البسمة الواجبة تعلمها لكل احد المتكررة في كل سورة، وهل هذا إلا تهافت من الكلام، وأشبه بالأضغاث والأحلام.

ثم اتفق أصحابنا على الجهر بها في الصلاة وجوباً في الجهرية واستحباً أو وجوباً في الاخفاتية، وقال مالك والاوزعي: لا يقرأ البسمة في أول الحمد، وقال باقي الجمهور سوى الشافعي: لا يجهر بها بحال⁽⁵⁾.

وهذا في التعجب كسابقه، وهل يخفى جهر الإمام أو إخفاته على المأمومين الذين يصلون معه في سنين متوالية إلا ان تكون قلوبهم في حال الصلاة لاهية مشغولة بالدنيا والسير في أكتافها.

السادس: قول أمين آخر الحمد، فانه مبطل للصلاة عند الإمامية، وأطبق الجمهور على

(1) السرائر، ج 1، ص 218. تذكرة الفقهاء، ج 3، ص 152.

(2) التبيان، ج 1، ص 24. المعبر، ج 2، ص 167. المحرر الوجيز، ج 1، ص 60. المجموع، ج 3، ص 334.

(3) راجع: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج 1، ص 94. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج 1، ص 251.

(4) راجع: عدة القاري، ج 5، ص 284.

(5) راجع: فتح الباري، ج 2، ص 190. عمدة القاري، ج 5، ص 291.

استحبابه، ثم اختلفوا فقال الشافعي وأحمد وإسحاق وداود: يجهر الإمام بها، وقال أبو حنيفة والثوري: لا يجهر بها. وعن مالك روايتان، وقال الشافعي في الجديد والثوري وأبو حنيفة بالإخفاء للمؤمنين. وقال أحمد وأبو ثور وإسحاق وعطا والشافعي في القديم بالجهر بها لهم⁽¹⁾.

السابع: صلاة الميت، التي كان رسول الله (صلى الله عليه واله) يصلّيها في ملأ من الناس خصوصاً في الغزوات على الشهداء وغيرهم، وفي غزوة تبوك التي ازدحم فيها المسلمون وقد توفي فيها عبد الله بن ذي الجادين وهو لقبه⁽²⁾، وشرح على قبره اللين بيده الشريفة وغيرها، فاتفق الأصحاب على أنه يكبر فيها للمرضي دينه خمساً من غير زيادة ولا نقصان، يحمد الله ويمجده بعد الأولى، ويدعو للنبي (صلى الله عليه واله) بعد الثانية، وللمؤمنين بعد الثالثة، وللميت بعد الرابعة، وينصرف بعد الخامسة، ولا قراءة فيها ولا سلام. وذهب العامة كافة إلا قليلاً منهم إلى أنه يكبر أربعاً وعن ابن سيرين وأبي الشعثا أنه يكبر ثلاثاً. وقال الشافعي وأحمد وأبو حنيفة أنه يجب فيه التسليم كسائر الصلوات، ورووه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عمر، وجابر، وأبي هريرة، وأنس، وابن جبير، والحسن البصري، وابن سيرين، والحرث، وإبراهيم والنخعي، والثوري، وأحمد، وإسحاق. وأوجب الشافعي وأصحاب الرأي تسليمة واحدة، وقالوا باستحباب الثانية، والباقون بوجوبها⁽³⁾.

إلى غير ذلك من المسائل⁽⁴⁾ الدائرة الكثيرة الابتلاء في مطاوي الفقه خصوصاً في الطلاق، والأطعمة، والموارث، مما أجمعت الخاصة على خلاف ما اتفقت عليه العامة، واعتقد كل فريق أنه الثابت عن النبي (صلى الله عليه واله) ولم يرد فيه من النصوص أقل ما يكفي به في التواتر.

(1) راجع: المعبر، ج 2، ص 185. تذكرة الفقهاء، ج 3، ص 162.

(2) هو عبد الله بن عبد نهم، سمي ذا الجادين لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله (ص) أعطته أمه بجاداً لها. وهو كساء شقه بائتين، فأنزروا بواحد منهما، وارتدى بالآخر. وقال ابن هشام: إنما سمي ذا الجادين لأنه كان ينزع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره، والبجاد الكساء الغليظ الجافي، فهرب منهم إلى رسول الله (ص)، فلما كان قريباً منه شق بجاده بائتين فأنزروا بواحد واشتمل بالآخر. ثم أتى رسول الله (ص) وقيل له ذو الجادين لذلك.. وكانت أمه قد سلطت عليه قومه فجردوه طمعاً منها أن يبقى معها ولا يهاجر. ومات في عصر النبي (ص). ذكر ابن إسحاق: أن عبد الله بن مسعود كان يحدث، قال: قمت في جوف الليل وأنا مع رسول الله (ص) في غزوة تبوك. قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر، قال: فاتبعها انظر إليها، فإذا رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو الجادين المزني قدمت وإذا هم قد حفروا له ورسول الله (ص) في حفرة، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه، وهو يقول: أدليا إلى أخاكما. فدلياه إليه، فلما حناه لشقه قال: اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فأرض عنه. قال يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة. (الاستيعاب، ج 3، ص 1003. أسد الغابة، ج 3، ص 122).

(3) راجع: تذكرة الفقهاء، ج 2، ص 72. المعبر، ج 2، ص 347. المبسوط للسرخسي، ج 2، ص 63.

(4) في نسخة (ط): (المسائلة) وهو خطأ.

[ثالثاً: النقض بالنص الجلي]

وأما ثالثاً: فبالنقض بالنص الجلي على خلافة أمير المؤمنين (ع) بعد رسول الله (ص) بلا فضل، كما يعتقد الإمامية ثبوته بالتواتر عنه. وأنكره العامة من أصله فضلاً عن تواتره عندهم، ولم يذكره أحد في يوم السقيفة ولا أمير المؤمنين (عليه السلام) في مناشداته وتعداد فضائله والدواعي في سؤاله عنه (ص) وتحمله ونقله أكثر من كل أمر ديني مهم، فكيف صاروا في هذا المقام اجعل من العوام، وأضل من الأنعام، وأعدى عدو للإسلام. وفي حفظ كلمات القرآن من البررة الأتقياء الكرام المعتمدين بحراسة الدين ونشر الأحكام. ان هذا إلا زور من القول وتناقض في الكلام.

[رابعاً: النقض بأمور أخرى]

وإما رابعاً: فبالنقض بأمور كثير تقتضي العادة بان تبلغ في الوضوح والنقل مكاناً لا يرتاب فيها أحد ويعرفها أهل كل بلد.

منها: يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله) وقد كان من أعظم الأيام التي مضت أو تأتي من الدنيا رزء ومصيبة، وذكر العامة انه بلغ من عظم المصيبة فيه عند الصحابة ان دهش جمع، وعشي على آخرين⁽¹⁾، ومات بعضهم، ولم يبق شاغر إلا أبو بكر فانه كان في صدد تمهيد أمر الخلافة وجمع الناس، وكان يقول: ان مات محمد (صلى الله عليه واله) فان رب محمد (صلى الله عليه واله) حي لا يموت⁽²⁾، وجعل ذلك بعض مواليه دليلاً على اشجعيته على جميعهم، وان كذبوا في النقل فالواقع كان ينبغي ان يكون كذلك، ومع ذلك اختفى هذا اليوم الهائل، فاتفقت العامة انه ثاني عشر شهر ربيع الأول⁽³⁾، والخاصة سوى الكليني⁽⁴⁾

(1) لطائف المعارف في مواسم العام من الوظائف، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحبلي الدمشقي (ت 795هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار بن كثير، دمشق، ط الخامسة، 1999م، ص 213.

(2) تاريخ الطبري، ج 2، ص 442. السيرة النبوية، لابن هشام، ج 4، ص 107.

(3) البداية والنهاية، ج 3، ص 135. السيرة النبوية لابن كثير، ج 1، ص 199. عون المعبود، ج 7، ص 79. الطبقات الكبرى، ج 3، ص 8. مع ان هناك اختلاف أيضاً عن هذين التاريخين، اتفقوا أنه توفي (ص) يوم الاثنين، وقالوا كلهم: في ربيع الأول غير أنهم قالوا، أو قال أكثرهم: في الثاني عشر من الشهر. أو الثالث عشر، أو الرابع عشر، أو الخامس عشر، لإجماع المسلمين على أن وقفه غرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة، وهو التاسع من ذي الحجة، فدخل ذو الحجة يوم الخميس، فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت وإما الأحد، فإن كان الجمعة فقد كان صفر وإما السبت وإما الأحد، فإن كان السبت فقد كان الربيع إما الأحد وإما الاثنين، وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين بوجه، وعن الخوارزمي: توفي (ص) في أول يوم من ربيع الأول، قال: وهذا أقرب إلى القياس، وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه: أن رسول الله (ص) مرض يوم السبت لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، بدأ به وجعه عند وليدته ربحانه، وتوفي في اليوم العاشر. وعند أبي معشر عن محمد بن قيس: اشتكى (ص) يوم الأربعاء لإحدى عشرة بقيت من صفر في بيت زينب بنت جحش، فمكث ثلاثة عشر يوماً. وعند الواقدي: عن أم سلمة زوج النبي (ص): أنه بدى به (ص) وجعه في بيت مسونة زوجته. وقال أهل الصحيح بإجماع: إنه توفي يوم الاثنين، قال أهل السير: مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة، وذلك حين ارتفع الضحى، وقال الواقدي: كانت مدة علته اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً. (عمدة القاري، ج 16، ص 99).

(4) الكافي، ج 1، ص 439.

والمسعودي⁽¹⁾ على أنه ليومين بقيا من صفر⁽²⁾. انظر كيف آل أمر هذا السلطان العظيم الشأن الذي ملأت هيئته وسطوته قلوب جميع سلاطين عصره إلى أن صار أقل شأنا عند رعيته عن جميع سلاطين الزمان المنضبط تاريخ ولادتهم وعمرهم وسلطنتهم وموتهم، عند رعيته، كما لا يخفى على من راجع قصصهم. وأين كان المؤرخون الذين صرح صاحب الإشارات بأنهم لم يضبطوا نقص القرآن، ولو صح أصله لكان مضبوطاً عندهم لشدة اعتنائهم بضبط الوقائع العظيمة التي هو منها من ضبط تاريخ هذا اليوم العظيم.

ومنها: كثير من المعاجز كرد الشمس مرة أو مرتين، وتكلمها وتكلم الذئب وأمثاله، ونزول النجم، وحياة بعض الأموات وتعيشه بين الناس وأمثالها⁽³⁾.

ومنها: مواضع قبور عثمان وعائشة ومعوية، مع شدة اعتناء القوم بشأنهم ونشر فضائلهم، ومدائحهم. وغير ذلك مما يجده المتأمل المنصف.

[خامساً: بالحل]

وأما خامساً: فبالحل، بيانه أن الدواعي التي ذكرها [أ] لحفظ القرآن وضبط كلماته وحروفه أن كان الغرض أنه كان ينبغي أن تكون في القوم فمسلّم، فإنها دواعي مطلوبة وغايات راجحة وطرق واضحة ومحنة لائحة، تقرب العبد إلى مقام قربته تعالى، ومقدس حضرته، وشرف رضاه. وإن كان الغرض أنها كانت موجودة في أنفس القوم وكانوا يتمكنون من إيجادها لدورانهم مع مهبط الوحي ومختلف الملائكة حيثما دار مع عدم مانع لهم منه فممنوع جداً.

أما إجمالاً، فلأن أهل الحق وطلاب الدين ومقتفي سنن المرسلين كانوا قليلين منذ بعث آدم (ع) إلى يوم الدين، وأكثر الناس متابعو الهوى وخطوات الشياطين، منغمرون في لذات الدنيا وجمع حطامها ونيل شهواتها، غافلون عن الله تعالى وحججه، لاهون عما يراد بهم في العاجل واعد لهم في الأجل.

وقد أكثر الله تعالى في كلامه من الإشارة إلى قلة المؤمنين وكثرة الفاسقين، قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾⁽⁴⁾.

(1) التنبيه والإشراف، ص 244. مروج الذهب، ج 2، ص 280.

(2) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المكي البغدادي (ت 413هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، نشر دار المفيد، بيروت، ط الثانية، 1993م. ص 189. الوافي، ج 3، ص 723. تهذيب الأحكام، ج 6، ص 2. روضة الواعظين، ص 71.

(3) راجع معجزات النبي (ص): بحار الأنوار، ج 18.

(4) سورة ص، الآية: 24.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾⁽²⁾.

وقال: ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾⁽³⁾.

وقال تعالى في ذم الجماعة: ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾⁽⁶⁾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾⁽⁷⁾.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الظاهرة صدقها لكل من سرح طرفه في طبقات الناس في مصره، وتأمل قليلاً في حال كل نبي ومن تبعه في عصره، ثم نظر في طبقات التابعين فانه يجد أكثرهم غير مخلصين تابعين في القول وتكثير السواد وفي الأفعال مخالفين، لأنهم لم يدخلوا في الدين على بصيرة تامة ولم يسلموا لبراهين واضحة وإنما كان خروج أكثرهم من دينهم ودخولهم في آخر أيضاً لمجرد الهوى ومتابعة رئيس أو شيخ أو خوف أو طمع وأمثال ذلك. والإيمان لتلك الأسباب لا يستقر في القلب ولا يثبت نوره في الجوارح ولا يحركها إلى الطاعات ولا يذيق صاحبه حلاوته ولا يريد منافعه وخصائصه، ولا يظهر فيه علامته وثمراته، وإنما يحوم حوله ويدور في أكنافه إلى ان تدركه السعادة فيستقر أو تلحقه الشقاوة فيكفر، فلا يتوقع من تلك الجماعة فضلاً عن غيرهم ممن لم يدخل ظاهراً تحت أثقال الطاعة ما يتوقع من أهل الإيمان الصادقين في ادعائهم الذين تشهد أفعالهم بسداد أقوالهم من قصر النظر على متابعة الأنبياء وترويج شرائعهم واقتفاء آثارهم وتبع آدابهم وسنتهم ونشر أساميهم وإعلاء كلمة الحق، وتعظيم شعائر الله، وسوق الناس إلى ميدان الموحدين،

(1) سورة هود، الآية: 116.

(2) سورة النساء، الآية: 66.

(3) سورة البقرة، الآية: 249.

(4) سورة يوسف، الآية: 103.

(5) سورة الأنعام، الآية: 116.

(6) سورة الفرقان، الآية: 44.

(7) سورة المائدة، الآية: 49.

وعرصات المخلصين. بل لا يجوز حسن الظن بهم والآن بطريقتهم، فمن رام ذلك ضل وأضل وخالف الكتاب المنزل.

فظهر ان مجرد وجوب الغايات الراجعة لضبط القرآن بتمامه وكثرة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله) لا يفيد شيئاً، بعد ما تبين حال الكثرة. بل كل ما زادوا بعدوا عن الحق لتراكم الاهوية وشيوع المشتبهات⁽¹⁾ وكثرة وجود أسباب التكالب والتجاذب والمنازعات، وبث إبليس جنوده ونكارة الحق لمخالفته⁽²⁾ لما تهوى الانفس وتعاوده الناس. بل لو كانوا مع ذلك طالبين للهدى خارجين عن تحت سلطان الهوى لكان ذلك أعظم خوارق العادات التي ينبغي ذكرها في عداد معاجز سيد البريات، اذ لم يعهد مثله في عصر من اعصار السلف، ولم يذكره احد فيمن لحقه من الخلف.

وأما تفصيلاً، فاعلم ان الذين يرجى منهم حفظ القرآن وضبطه وضبط سائر الأمور الدينية والشرائع الأحمدية هم الذين كانوا مع رسول الله (صلى الله عليه واله) في المدينة، إذ الذين اسلموا من أهل القبائل وسكان البوادي كانوا من المستودعين الذين اشرنا إليهم، ولذا ارتدوا عن الإسلام بعده (ص).

قال السيد رضي الدين بن طاووس في كشف المحجة: حكى جماعة من أصحاب التواريخ منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي، [فقال] ما هذا لفظه: ولم يلبث الإسلام بعد موت النبي (صلى الله عليه واله) من طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف (و) ارتد سائر الناس، ثم شرح [المروزي كيفية ارتداد الخلائق بعد النبي (ص)] فقال: ارتدت بنو تميم والرباب⁽³⁾ واجتمعوا على مالك ابن نويرة اليربوعي، وارتدت ربيعة كلها، وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب، وعسكر مع معرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل، وعسكر مع الحطيم العبدى. وارتد أهل اليمن، وارتد الأشعث بن قيس في كندة، وارتد أهل مأرب مع الأسود (العنسي)، وارتدت بنو عامر إلا علقمة بن كنانة⁽⁴⁾.

وفي تاريخ الخميس: وكانت أسد وغطفان من أهل الضاحية قد ارتدت، وارتدت عامة بني تميم، وطوائف من بني سليم: عسيرة، وعميرة، وخفاف، وبنو عوف بن امرئ القيس، وذكوان،

(1) في نسخة (ن): (المشتبهات).

(2) في نسخة (ن): (المخالفة).

(3) في المصدر: (وغيرهم). وفي الشهاب الثاقب، ص 226: (الزيات).

(4) في المصدر، وفي الشهاب الثاقب: (علاقة). كشف المحجة لثمرة المهجة، ص 69 - 70.

وبنو حارثة، وارتد أهل اليمامة كلهم، وأهل البحرين، وبكر بن وائل، وأهل ديا من أزد عمان، والنمر بن قاسط، وكليب، ومن قاربهم من قضاة، وعامة بني عامر بن صعصعة، وارتدت فزارة، وارتدت كندة وحضرموت وعنس. قال ودخل وقدم على أبي بكر عيينة بن حصين والأقرع بن حابس في رجال من أشراف العرب، فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا: انه قد ارتد عامة من وراءنا عن الإسلام، وليس في أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) [وسلم]، فإن تجعلوا لنا جعلاً نرجع فنكفيكم من وراءنا. فدخل المهاجرون والأنصار على أبي بكر، فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم، وقالوا: نرى أن تطعم الأقرع وعيينة طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما، حتى يرجع إليك أسامة وجيشه، [ويشتد أمرك]، فإننا اليوم قليل في كثير، ولا طاقة لنا بقتال العرب⁽¹⁾. ثم شرح كيفية قتال أهل الردة وغلبة المسلمين عليهم، وهي عند العامة من أفضل مناقب ابن أبي حنيفة.

والغرض أن إسلام هؤلاء الجماعة هو الإقرار باللسان، والعمل بقليل من كبائر فرائض القرآن في بعض الأزمان، بل هم حقيقة برزخ جنساً وعقلاً بين البهائم ومعاشر الإنسان، لا معرفة لهم بالقرآن وإعجازه، ولا علم عندهم بكيفية حفظه وكتابته، وهكذا حال كل ساكن في البوادي والفلوات، المختلطين في أكثر أوقاتهم بالبهائم والحشرات.

وأما الذين كانوا معه (ص) يدورون معه في الأسفار والغزوات، ويشاهدون منه في غالب الأوقات الآيات البينات، ولهم قدرة واستعداد ومعرفة لضبط أحكامه وشرائعه وحفظ آدابه وسننه وثبت حالاته ومعجزاته في الكتب والدفاتر وخبايا الضمائر، فحالهم في النفاق الحقيقي والحكمي أي وجود الاعتقاد الضعيف والمخالفة في غالب التكليف والبقاء على الصفات الذميمة التي كانوا عليها في الكفر والجاهلية وتقديم راحة أنفسهم مهما تسر على المشاق الدينية والاشتغال غالباً بالصفق في الأسواق وجمع الحطام الدنية وعدم حضور قلوبهم عند النبي (صلى الله عليه وآله) عند اجتماع جسومهم لديه، وعدم رغبتهم في جمع شمل الدين، بل ميل كثير منهم إلى تشتت أمور المسلمين أوضح من نار على علم. وما شوهد منهم وسمع عنهم من الحروب والقتال وعرض النفوس على الهلاك والاستئصال إنما كان القليل من الحمية الذاتية التي كانت فيهم كما في غيرهم وطمعاً لنيل الغنائم. ولذا لما وعدوا في غزوة بدر العير أو القتال مع الجمع الكثير مع النصرة عليهم بإخبار اللطيف

(1) وأيضاً: الاكتفاء بما تضمنه من معازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء، أبي الربيع سليمان بن موسى بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي الأندلسي (ت 634هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2000م. ص 90 - 91.

الخبير تودوا ان غير ذات الشوكة تكون لهم⁽¹⁾ لقليل من الجهد الذي كان يلحقهم ولما خرجوا إلى الجهاد كان فريقاً منهم كارهون⁽²⁾ (كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)⁽³⁾.

وفي غزوة تبوك لما استفزهم النبي (صلى الله عليه واله) إلى بلاد الروم وقد أبنعت ثمارهم، واشتد الغيظ عليهم، أبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من شدة الغيظ، وبعد المسافة، ولقاء العدو. ثم نهض بعضهم على استئصال النهوض وتخلف آخرون⁽⁴⁾. وقد اخبر تعالى عن ذلك وعن جملة أخرى من صفاتهم الذميمة التي تنبئ عن بقائهم على طباع الجاهلية ونفرتهم عن الرسوم الأحمدية بقوله تعالى في براءة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾⁽⁵⁾، إلى قريب من آخر السورة، من تأملها تنكشف له من ضعف إيمانهم أو فقداه ما يقضى منه العجب، ولا يحتاج إلى ما شرحه أصحابنا من حالهم في الكتب وأشار تعالى أيضاً إلى ضعف إيمانهم وسوء مآلهم بقوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾⁽⁶⁾، قال البيضاوي: إنكاراً لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل⁽⁷⁾.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسَةِ حَدَادٍ أَسْحَبَةٌ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽⁸⁾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾⁽⁹⁾، ولا عمل

(1) مضمون قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكَّةِ تَكُونَ لَكُمْ﴾، سورة الأنفال، الآية: 7.

(2) مضمون قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾، سورة الأنفال، الآية: 5.

(3) سورة الأنفال، الآية: 6. راجع: السيرة النبوية لابن هشام، ج 2، ص 490. السيرة النبوية لابن كثير، ج 2، ص 380. المغازي، ج 1، ص 131.

(4) راجع: تاريخ الطبري، ج 2، ص 366. المتظم، ج 3، ص 362. الكامل في التاريخ، ج 2، ص 277.

(5) سورة التوبة، الآية: 38. قال الشيخ المفيد: نزلت في غزوة تبوك بإجماع علماء الأمة. (الإفصاح، مؤسسة البعثة، قم، ط الأولى، 1412هـ. ص 112. وراجع: مجمع البيان، ج 5، ص 55). وغيره من التفسير.

(6) سورة آل عمران، الآية: 144.

(7) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت 691هـ)، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط الأولى، 1998م. ج 2، ص 41.

(8) سورة الأحزاب، الآية: 19.

(9) سورة الجمعة، الآية: 11. في مجمع البيان، ج 10، ص 11 - 12، قال: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام، والنبي (ص) يخطب يوم الجمعة. فلما رأوه قاموا إليه بالبيع. خشية أن يسبقوا إليه، فلم يبق مع النبي (ص) إلا رطل، فنزلت الآية فقال: والذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نازلاً. وقيل: بينا رسول الله (ص) يخطب يوم الجمعة، إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، ثم أحد بني الخزرج، ثم حد بني زيد بن مناة، من الشام بتجارة. وكان إذا قدم لم يبق بالمدينة عائق، إلا أنه، وكان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق، أو بر، أو غيره، فينزل عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة. ثم يضرب بالطليل ليؤذن الناس بقدومه، فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه. فقدم ذات جمعة، وكان ذلك قبل أن يسلم، ورسول الله (ص) قائم على المنبر يخطب. فخرج الناس، =

بعد المعرفة أعلى واشرف من الصلاة مع النبي (صلى الله عليه واله) في مسجده وإذا قدموا عليه نيل شهوة ساعة، فكيف يكون حال ما دونه إذا زاحم مثله أو ما هو فوقه. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁽¹⁾، سماهم الله مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا ولم يفوا بما وعدوا ولم يقوموا ما أمروا به، كما في تفسير القمي⁽²⁾، وتقدم في قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ فارقوا - على قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام) وحمزة والكسائي - دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾⁽³⁾، قال (ع): فارق القوم والله دينهم⁽⁴⁾.

وقد صرح تعالى بفرارهم عن الزحف⁽⁵⁾ وهو من اكبر الكبائر⁽⁶⁾، وجبنهم وهو من أخبث الرذائل⁽⁷⁾، في آيات كثيرة، وعن بخلهم وإشفاقهم عن تقديم الصدقة بشيء عند المناجاة مع نبيه (ص) في آية النجوى⁽⁸⁾، وعن سوء أدبهم وقلة معرفتهم وجهلهم بعظم حرمة الرسول (صلى الله عليه واله) والمعاشرة معه بما هو مجبول في العقول، في آيات سورة الحجرات. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾⁽⁹⁾، وفيه دلالة واضحة على عدم اتصافهم بما يليق بالمؤمنين.

وبالجملة، من أمعن النظر في القرآن يجده شاهداً على قلة بصيرتهم في الدين، وتجرئهم على سيد المرسلين (ص)، وارتكابهم كثيراً من الموبقات من الغيبة، والسخرية، والمنازمة بالألقاب، ومودة الكفار، وحب المحاكمة إليهم، وخيانة أمانات الله ورسوله وأوليائه، وغير ذلك مما تنبئ عن عدم تأثير مصاحبته (ص) لهم إلا زيادة في الخذلان والشقاق.

= فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً وامراً، فقال (ص): لولا هؤلاء لسومت عليهم الحجارة من السماء. وأنزل الله هذه الآية. وقيل: لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط. وقيل: إلا أحد عشر رجلاً. وقيل: إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، في كل يوم مرة، لغير تقدم من الشام، وكل ذلك يوافق يوم الجمعة.

- (1) سورة الصف، الآيات: 2 - 3.
- (2) تفسير القمي، ج 2، ص 365.
- (3) مجمع البيان، ج 8، ص 60.
- (4) تفسير العياشي، ج 1، ص 385. التفسير الصافي، ج 2، ص 174.
- (5) الزحف: الدنو يسيراً يسيراً من زحف الصبي إذا دب على مقعده. وهو تقارب القدم إلى القدم في الحرب، يقال زحف القوم من باب نفع زحفاً وزحوقاً والجمع زحوف كفلس وفلوس وفي الحديث أنهاكم عن الفرار من الزحف أي من الجهاد ولقاء العدو في الحرب. والزحف: الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون. (مجمع البحرين، ج 5، ص 65).
- (6) انظر: الكبائر، للذهبي، ص 107. وعن الإمام الرضا (ع) قال: الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين والاستخفاف بالرسول والأئمة العادلة وترك نصرتهم على الأعداء والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية وإظهار العدل وترك الجور وأمانة الفساد، ولما في ذلك من جرعة العدو على المسلمين وما يكون في ذلك من السيئ والقتل، وإبطال دين الله تعالى (عيون أخبار الرضا (ع)، ج 2، ص 481).
- (7) راجع: وسائل الشيعة، ج 12، ص 46.
- (8) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَخَيَّمْتُ الرُّسُلَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * أَتَشْفَقُونَ أَنْ تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقْبِسُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، سورة المجادلة، الآيات: 12 - 13.
- (9) سورة محمد، الآية: 38.

ثم أن من جملتهم أصحاب العقبة وهم أربعة عشر أو خمسة عشر⁽¹⁾ باتفاق الأمة - إلا في تعيينهم - فهم عندنا الذين بهم تدور رحي مذهب العامة وعليهم اعتمادهم واتكالهم، وهم عندهم الخصيصون وحملة الدين وجامعوا الكتاب المبين وحفاظ شريعة (سيد المرسلين)⁽²⁾. ومن وقف على هذا العمل منهم عرف حقيقة نفاقهم وبقائهم على ما كانوا عليه.

وقبيلة بني أمية الذين اخبر عنهم الله تعالى في قوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾⁽³⁾، وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ﴾⁽⁴⁾، وفي قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾⁽⁵⁾.

والذين قذفوا مارية القبطية أم المؤمنين أو عائشة⁽⁶⁾، وهم أصحاب الإفك الذين نزلت في تهديدهم وعظم جرمهم آيات كثيرة⁽⁷⁾.

والذين وصفهم رسول الله (ص) بالجفاء والغلظة والبذخ لبنته فاطمة (عليها السلام) لما نزلت قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾⁽⁸⁾، فكانت تقول يا رسول الله (ص)، فقال: لم تنزل فيك، ولا في أهلك، ولا في نسلك، [أنت مني وأنا منك، إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر]⁽⁹⁾.

(1) ونقل الشيخ الصدوق، عن حذيفة بن اليمان أنه قال: الذين نفروا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشور، وأبو الدواهي، وأبو السمازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة، وأبو الأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن وليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبد الرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم (وهو بما لم ينالوا). (في الخصال، ص 499). وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (وهو بما لم ينالوا) وهو الفتك برسول الله (ص)، ذلك عند مرجعه من تبوك. ثواب خمسة عشر منهم على أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فينميا هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبتقعقة السلاح فالتفت فإذا قوم مثلثون، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله فهبوا. (الكشاف، ج 2، ص 203). وراجع: المحلي، ج 11، ص 221. المغازي، ج 2، ص 1044.

(2) في نسخة (ن): (حاتم النبيين).

(3) سورة إبراهيم، الآية: 26. وراجع: تفسير القمي، ج 1، ص 269.

(4) سورة إبراهيم، الآية: 28.

(5) سورة الإسراء، الآية: 60.

(6) قال القمي في تفسيره: فإن العامة روي أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خراعة وأما الخاصة فإنهم روي أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة المناققات. (تفسير القمي، ج 2، ص 99). والروايات بحاجة إلى دراسة معمقة، وقد قام ببيانها ودراستها الشيخ مكارم الشيرازي، في تفسيره الأمل، ج 11، ص 34 وما بعدها. والسيد جعفر مرتضى العاملي في موسوعته الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، ج 13. فراجع.

(7) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، سورة النور، الآية: 11، وما بعدها من الآيات.

(8) سورة النور، الآية: 63.

(9) مناقب علي بن أبي طالب، ابن المغزلي، ص 285.

ومنهم المتخلفون عن جيش أسامة، والفاسق بنص الله تعالى ورسوله، والمانعون عن إحضار الدواة والقرطاس لما طلبها رسول الله (صلى الله عليه واله) ⁽¹⁾. ثم لما استبدوا بالأمر وتقمصوا بالخلافة واستغنوا عن صاحبها، ورجع الناس إليهم في الأحكام والدعاوى، وكان بعضهم لبعض ظهيرا، ومؤديا لما وعاه بزعمه عن رسول الله (صلى الله عليه واله) (و) كانوا في غالب المسائل عاجزين متحيرين متمسكين بالآخرة بحجة سيد الوصيين، كان جميعهم كانوا في عهده وحياته (ص) غائبين أو غير معتنين إلى معرفة ما جاء به خاتم النبيين (ص). ثم ما وقع لهم بعده (ص) من العصيان والكفر وضرب بعضهم بعضا، وشهادة بعضهم إلى ⁽²⁾ فسقة أو كفرة، والمنافسات والمغالبات والإعراض كليًا عن أهل بيت النبوة، والانهماك في الدنيا والدوران مدار الهوى. لم يكن مما حدث فيهم بغتة وإنما هو من آثار الصفات الرذيلة والملكات الرديئة التي كانت كامنة فيهم لم يمكنهم إظهارها في حياته خوفاً أو طمعا، فكانوا يعاشرون معه (ص) بقدر ما يحفظ به ظواهرهم، وقد أظهر منهم مع ذلك ما مر، وما لم نذكره. وحفظ الدين وتلقي الأحكام وحراسته يحتاج إلى أضدادها من الصفات الحميدة المفقودة فيهم.

ثم أن أقرب تلك الجماعات إلى حفظ القرآن وضبطه وحراسته الكتاب الذين عينوا لكتابة الوحي وغيره. وقد ذكرنا حال الكتاب في الدليل الثاني فراجع، حتى يتضح بطلان استبعاد وقوع التفريط منهم في حفظ القرآن، كتفريطهم في حفظ جل الأحكام، وعدم جواز حسن الظن بهم في هذا المقام، على أن جمع القرآن وحفظه لم يكن واجبا عينيا على كل واحد منهم، ولم يكن كل واحد منهم مكلفا إلا بحفظ ما وجب قراءته في الصلاة من الفاتحة وسورة وآية من غيرها كما عند العامة. وقد بلغ الاختلاف في هذه السورة آية كعد البسملة منها وإنكار بعض جزئيتها ⁽³⁾، وجماعة قراءتها، وكلمة كقراءة عمرو غير الضالين، وحروفاً في مواضع وإعراباً كذلك، ما يتحير منه اللبيب مع طول سماعهم قراءة النبي (صلى الله عليه واله) في الصلاة وبطلان تعدد القراءات كما تقدم، مع اعتراف المانعين به. فكيف يستحسن من العاقل احتمال ميلهم إلى حفظ غيرها، هذا ومن أراد معرفة حال كل واحد من المعروفين منهم فعليه بما صنفه الأصحاب في الإمامة.

وفيما ذكرنا هنا، وفي المقدمة الأولى، والدليل الثاني والعاشر كفاية لأهل الدراية.

(1) راجع: تاريخ الطبري، ج 2، ص 436.

(2) في نسخة (ن): (على).

(3) في نسخة (ن): (جزئيتها).

[ما يرد على كلمات شارح الوافية وصاحب الإشارات].

فلنرجع إلى بعض ما في شرح الوافية وصاحب الإشارات. قول الأول: ولا يرد إلا لداع وأنى يخفى مثله، وهو (ص) إذا تغشاه الوحي ثقل.. الخ. فيه:

أولاً: إنه لم يكن في القوم إلا قليل منهم داعي الأخذ والتلقي كما لم يكن فيهم معرفة لأكثر الأحكام.

ثانياً: إن موانع تغلت الآيات عن أيديهم لم تكن منحصرة في خفاء زمان نزوله كي يستشهد بتبئته للحاضر، بل هي كثيرة، كغيبتهم ونسيانهم وموتهم وإخفاءهم (ص) وإخفائهم⁽¹⁾ عن الجامعين. أما لعدم وجوب التسليم أو للعناد أو الحسد وغير ذلك مما تقدم في المقدمة والدليل الثاني.

وثالثاً: إن مقتضى الأخبار المستفيضة أن الثقل الذي كان يعتريه (ص) إنما كان عند مخاطبة الله عز وجل إياه بغير واسطة وترجمان، وأما ما كان يأتي به جبرئيل فكلاً، ولم يكن يدخل عليه (ص) حتى يستأذن عليه، فإذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد⁽²⁾. وظاهر قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾⁽³⁾. ومقتضى كثير من الأخبار، وإن القرآن نزل بتوسطه، فما كان يوحى إليه من غير واسطة فهو غيره فلا ربط له بما ادعاه. قوله: فليكن كخطيب مصقع أو كشاعر مغلق.. الخ.

فيه:

أولاً: إن الناس في غالب الأوقات إلى ضبط ما يميل إليه الهوى ويزين لهم الدنيا ويذكرهم الملامح أرغب منهم إلى ضبط ما يقربهم إلى الهدى ويزهدهم عن الدنيا، ولذا ترى أن ما دُون في آثار الملوك والمتغلبين والشعراء وأبياتهم والمضحكات ووقائع أهل الدنيا أضعاف ما دُون في غيره، بل أنك تجد أشعار امرؤ القيس ومعاصريه مدونة مضبوطة، وكلمات خاتم النبيين (صلى الله عليه واله) وخطبه في الأعياد والجمعات والأيام التي ينادي الناس فيها بالاجتماع في الصلاة في طول تلك المدة غير مضبوطة، لا تبلغ جميع ما بأيدي الناس عشر ما نعلم يقيناً أنه ألقاها إليهم، وما رأيت أحداً ذكر في حقه أنه كان يجمع خطبه ومواعظه، وأكثر دواعي جمع القرآن كان موجوداً في جمعها.

(1) في نسخة (ط): (وأخفاهم).

(2) كمال الدين وتمام النعمة، ص 85 - 86. الاعتقادات، ص 81.

(3) سورة الشعراء، الآية: 192 - 193.

وثانياً: إن الشاعر إنما يلفق كلاماً ويجمع ألفاظاً ويذكر فيها ما أراد مما استحسنته من المعاني الباطلة أو الحقّة، ولا يزاحم الناس في دنياهم، ولا يحيل بينهم وبين شهواتهم، ولا يمنعهم عما ملكته أيديهم. فهو إن لم يؤيد هواهم لا يخالفهم في عاداتهم. ورسول الله (صلى الله عليه واله) لم يبعث إلا لردعهم عن كل اله كانوا يعبدونه وأعظمها الهوى الذي هو ابغض الإلهة عند الله، ولا يتم إلا بقتل الأحبة، وترك العادات، وإبعاد الأقربين، وتقريب الأقصين، وإنفاق ما جمعه، وإقامة ما لم يعاهدوه، كل ذلك مع عدم رسوخ الإيمان الصادق في القلب يورث من الأحقاد والبغضاء ما لا يورثه غيره. ولذا ترى أنهم بمجرد فراقه عنهم تركوه قبل دفنه والصلاة عليه وقبل إقامة حقوق مآتمه ومصيبته والحزن عليه، وجازوه بإهمال حقوق إحسانه وتصغير شأنه والتعصب على عترته العزيزين عليه، الذين به (ص) وبهم استقام ما وصلوا إليه، بل لم يقنعوا بذلك حتى هتكوا حرمة واحرقوا بيته وضربوا بنته وغضبوا ارثه فكان محمد (صلى الله عليه واله) عندهم أدون من جميع طبقات الأمم من الملوك والوزراء والعلماء والشعراء والمشايخ الكبار وأمثالهم الذين يراعون الناس أولادهم بعدهم، وإن لم يكن لهم يد وضیعة عندهم يكافئونهم بعد موتهم. فكيف لو استغرقوا في نعمهم وإحسانهم، ومع هذا فكيف يتوقع منهم الاهتمام بترويج آثاره وجمع آيات قرآنه، فأن كان لهم هم في الدين فأفعالهم تشهد بفقده، وإن كان لمحبته أو عصبته لشخصه (ص) فلم لم تلاحظ في غير المقام؟!.

قوله: هناك أمم من الناس يتطلعون.. الخ.

نعم، هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ورهطه المخلصون، ويقرب منهم عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب. وقد شرحنا إن ما جمعه لم يغن عن الناس شيئاً لإعراض الجامعين الذين إليهم ينسب هذا القرآن الموجود بين المسلمين عما جمعه.

قوله: حتى وكل لكتابته وحفظه.. الخ.

قد تقدم تفصيل حال الكتاب الذين منهم عثمان، ومعاوية، وعبد الله بن أبي سرح، الذي قال: سأنزل ما أنزل الله⁽¹⁾ وغيرهم. وأنهم لم يكتبوا منه إلا قليلاً، وما كتبوه لم يكن عندهم وإنما جُمع مع ما كتبه رئيسهم أمير المؤمنين (عليه السلام) عند رسول الله (صلى الله عليه واله)، ولما توفي حازه وصيه وعرضه عليهم فأعرض عنه فأخفاه.

(1) روى الكليني في الكافي بسنده، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألت عن قول الله عز وجل: ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء، قال نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو من كان رسول الله (ص) يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله (ص) فإذا أنزل الله عز وجل (إن الله عزيز حكيم) كتب (إن الله عليم حكيم) فيقول له رسول الله (ص): دعها فإن الله عليم حكيم وكان ابن أبي سرح يقول للمناققين: إني لأقول من نفسي مثل ما يجرى به فما يغير علي فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل. (الكافي، ج 8، ص 201).

قوله: إنهم أربعة عشر.

مجرد تبعية من بعض جهلاء العامة بل زاد بعضهم على العدد المذكور واختلطوا بين كاتب الوحي وغيره وأدرجوا غيرهم فيهم فاشتبه على من لم يطلع على حقيقة الأمر فذكر غير واحد⁽¹⁾ منهم انه كتب له (ص): ابن⁽²⁾ ابي قحافة والخطاب، وعفان، وأمير المؤمنين (عليه السلام)، ومعاوية، وأبوه، والزيير، وسعد بن ابي وقاص، ومحمد بن مسلمة، والأرقم بن ابي الأرقم، وطلحة، وأبان بن سعيد بن العاص، وأخوه خالد⁽³⁾، وعبد الله بن الأرقم⁽⁴⁾، وعبد الله بن زيد بن أرقم، والعلاء بن عقبة⁽⁵⁾، والمغيرة بن شعبة⁽⁶⁾، وعامر بن فهيرة⁽⁷⁾، وأبي بن كعب، وعامر بن قيس، وحنظلة بن الربيع، وزيد بن ثابت، ويزيد بن ابي سفيان، وعمر بن العاص، وخالد، وشرحيل⁽⁸⁾، والعلاء بن الحضرمي⁽⁹⁾، وعبد

(1) راجع: صحيح الاعشى، ج 1، ص 126.

(2) في المتن: (بنو).

(3) كان يكتب حوائجه (العقد الفريد، ج 4، ص 9).

(4) كان ربما يكتب الى الملوك عن النبي (ص). (العقد الفريد، ج 4، ص 9).

(5) العلاء بن عقبة والأرقم كانا يكتبان بين الناس المداينات والعهود والمعاملات (الأصابع في معرفة الصحابة، ابن حجر، ج 4، ص 447). وهو مجهول لا يعرفه أحد. (راجع: الجرح والتعديل، الرازي، ج 6، ص 359. تاريخ مدينة دمشق، ج 4، ص 347).

(6) كان يكتب بين القوم في قبائلهم ومباههم وفي دور الانصار وبين المهاجرين والانصار. (العقد الفريد، ج 4، ص 9).

(7) عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصديق ويكنى أبا عمرو. وكان عامر بن فهيرة للطفيل بن الحارث أخي عائشة لأمها أم رومان فأسلم عامر فاشتراه أبو بكر فأعتقه وكان يرعى عليه منبحة من غنم له. أسلم عامر بن فهيرة قبل أن يدخل رسول الله (ص) دار الأرقم وقيل أن يدعو فيها. وكان من المستضعفين من المؤمنين فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه. وشهد عامر بن فهيرة بلدا واحدا وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وكان يوم قتل بن أربعين سنة. (الطبقات الكبرى، ج 3، 230 - 231).

(8) شرحبيل بن حسنة، وهي أمه وهي عدوية، وهو بن عبد الله بن المطاح بن عمرو بن كندة حليف لبني زهرة ويكنى أبا عبد الله وهو من مهاجرة الحبشة في الهجرة الثانية. وكانت حسنة أم شرحبيل امرأة سفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وكان له منها من الولد خالد وجنادة ابنا سفيان فهاجر سفيان بن معمر إلى أرض الحبشة فخرج بامرأته حسنة معه وخرج بولده خالد وجنادة معه وأخرج معهم أخاهم لأهمهم شرحبيل بن حسنة في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة. وقبل بل كان سفيان بن معمر بن حبيب الجمحي أخا شرحبيل بن حسنة لأمه وكانت أم سفيان لم تكن امرأته وهاجر إلى أرض الحبشة ومعه أخوه شرحبيل ومعه أمه حسنة ومعه ابناه جنادة وخالد وكان أبو معمر يذكر شرحبيل بن حسنة وأمه فيمن هاجر من بني جمح إلى أرض الحبشة ولا يذكر سفيان بن معمر ولا أحدا من ولده ولم يذكر موسى بن عقبة أحدا منهم ولا ذكر شرحبيل في روايته فيمن هاجر إلى أرض الحبشة. وكان شرحبيل من عليّة أصحاب رسول الله (ص) وغزا معه غزوات وهو أحد الأمراء الذين عقد لهم أبو بكر الصديق بالشام ومات شرحبيل بن حسنة في طاعون عمواس بالشام سنة ثمانين عشرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو بن سبع وستين سنة. (الطبقات الكبرى، ج 4، ص 127).

(9) العلاء بن الحضرمي، واسم الحضرمي عبد الله بن ضداد بن سلمى بن أكبر من حضرموت من اليمن وكان حليفا لبني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.. وأسلم العلاء بن الحضرمي قديما. بعث رسول الله (ص) بعد متصرفه من الجعراثة إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين وكتب رسول الله (ص) إلى المنذر بن ساوى معه كتابا يدعو فيه إلى الاسلام وخلي بين العلاء بن الحضرمي وبين الصدقة يجنيبها وكتب رسول الله (ص) للعلاء كتابا فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال يصدقهم على ذلك وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم فيردها على فقرائهم وبعث رسول الله (ص) معه نفرا فيهم أبو هريرة وقال له استوص به خيرا.. =

الله بن رواحة، ومعيقب⁽¹⁾، وسعيد بن العاص، وحذيفة، وحويطب⁽²⁾، وبريده، وحصين بن نمير⁽³⁾، وعبد الله بن أبي سرح⁽⁴⁾، وأبو مسلم، وحاطب بن عمرو⁽⁵⁾. وهؤلاء بعضهم كان يكتب القبالات وبعضهم الصدقات وبعضهم صدقات التمر، وبعضهم الكتب إلى الملوك، وغير ذلك.

والذي يظهر من الآثار وذكره ابن شهر آشوب أن الذي كان يكتب الوحي أمير المؤمنين، وعثمان، وزيد، وأبي⁽⁶⁾. وكل من كان حاضراً عنده (ص) هو المقدم في الكتابة، لا أن الكل كانوا يكتبون كل ما انزل كما قد يتوهم.

فشكا الوفد منه فعزله النبي (ص) عن البحرين وبعث أبان بن سعد عاملاً عليها. فلم يزل أبان بن سعيد عاملاً على البحرين حتى قبض رسول الله (ص) وارتد ربيعة بالبحرين فأقبل أبان بن سعيد إلى المدينة وترك عمله فأراد أبو بكر الصديق أن يرده إلى البحرين فأبى وقال لا أعلم لأحد بعد رسول الله (ص) فأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي فدعاه فقال إني وجدت من عمال رسول الله (ص) الذين ولي فرأيت أن أولئك ما كان رسول الله (ص) ولاك فعلبك بنقوى الله فخرج العلاء بن الحضرمي من المدينة في ستة عشر راكباً معه فرات بن حيان العجلي دليلاً وكتب أبو بكر كتاباً للعلاء بن الحضرمي أن ينفر معه كل من مر به من المسلمين إلى عدوهم فسار العلاء فيمن تبعه منهم حتى نزل بحصن جونا فقاتلهم فلم يفلت منهم أحد ثم أتى القطيف وبها جمع من العجم فقاتلهم فأصاب منهم طرفاً وانهمزوا فانقضت الأعاجم إلى الزارة فأتاهم العلاء فنزل الخط على ساحل البحر فقاتلهم وحاصروهم إلى أن توفي أبو بكر. وولي عمر بن الخطاب وطلب أهل الزارة الصلح فصالحهم العلاء ثم عبر العلاء إلى أهل دارين فقاتلهم فقتل مقاتلة وحوى الذراري وبعث العلاء عرقبة بن هرثة إلى أسياف فارس فقطع في السفن فكان أول من فتح جزيرة بآرض فارس واتخذ فيها مسجداً وأغار على باربخان والأسياف وذلك في سنة أربع عشرة.. (الطبقات الكبرى، ج 4، ص 359 - 361).

- (1) هو معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، حليف بني أمية بن عبد شمس، ولاه النبي على خاتمه. (الوافي بالوفيات، الصفدي، ج 1، ص 81. العقد الفريد، ج 4، ص 83). وقيل أنه كان يكتب مغانم النبي (ص) (العقد الفريد، ج 4، ص 9).
- (2) حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، ويكنى أبا محمد وأمه زينب بنت علقمة بن غزوان بن يربوع بن الحارث بن منقذ. أسلم حويطب بن عبد العزى يوم فتح مكة.. وشهد مع رسول الله (ص) حنيناً والطائف توفي حويطب سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية (الطبقات الكبرى، ج 5، ص 454). بل روى الرازي عن ابن معين يقول: حويطب بن عبد العزى لا أحفظ له عن النبي (ص) شيئاً ثابتاً. (الجرح والتعديل، الرازي، ج 3، ص 314).

- (3) كان يكتب بين القوم في قبائلهم ومياهم وفي دور الانتصار وبين المهاجرين والانتصار. (العقد الفريد، ج 4، ص 9).
- (4) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك ويقال جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو يحيى القرشي العامري. أخو عثمان بن عفان من الرضاع وله صحة. وروى عن النبي (ص) وكان يكتب الوحي فارتد وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فاستأمن له يوم فتح مكة لما أهدر النبي (ص) دمه لارتداده فأمنه ثم رجع إلى الإسلام فاستعمله عثمان على مصر وقتل عثمان وهو على مصر ثم تحول إلى فلسطين فمات بمسقلان سنة ست وثلاثين وقيل بل توفي بالرملة سنة تسع وخمسين وافتتح أفريقياً على يده في خلافة عثمان (راجع ترجمته في: تاريخ مدينة دمشق، ج 29، ص 19، 27)..

- (5) حاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وأمه أسماء بنت الحارث بن نوفل من أشجع وكان لحاطب من الولد عمرو بن حاطب وأمه ربيعة بنت علقمة بن عبد الله بن أبي قيس. أسلم حاطب بن عمرو قبل دخول رسول الله (ص) دار الأرقم قالوا وهاجر حاطب بن عمرو إلى أرض الحبشة في الهجرةتين جميعاً (الطبقات الكبرى، ج 3، ص 405).

- (6) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 140.

وقد تقدم في الدليل الثاني ان معاوية لم يكتب من الوحي شيئاً، مع انه مشهور عند العامة بكتاب الوحي.

وتقدم قول عبد الله بن مسعود: قرأت على رسول الله (صلى الله عليه واله) سبعين سورة وزيد بن ثابت كان يلعب مع الصبيان⁽¹⁾، أو في صلب رجل كافر⁽²⁾.

وصرح الجميع ان حذيفة كان يكتب صدقات التمر⁽³⁾.

ومر عدم اعتناء القوم بما جمعه أبي، وحظلة استشهد في أحد⁽⁴⁾، وعبد الله بن رواحة استشهد بمؤته⁽⁵⁾، وأكثر الباقيين من المنافقين المشهورين الذين لو شهدوا على باقة بقل في الدين لم تكن شهادتهم مقبولة، وبعضهم مجهول لا ذكر له أصلاً. كل ذلك بعد تسليم ان غير الأربعة كان يكتب من الوحي عند فقد جمعهم في مجلسه.

قوله: لانه معجز النبوة.

- (1) الاستيعاب، ج 3، ص 993.
- (2) البحار، ج 89، ص 77. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج 1، ص 52 - 53. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 487. تاريخ الإسلام، ج 3، ص 386.
- (3) مناقب آل أبي طالب، ج 1، ص 140. والتهذيب والإشراف، ص 245: (وحذيفة بن اليمان يكتب خوص الحمجاز). صحيح الأعمش، ج 1، ص 125. سبيل الهدى والرشاد، ج 11، ص 381. التراتيب الإدارية، ج 1، ص 124. والمخصص: هو النظني فيما لا تستيقنه. أي انه تقدير بالظن لا إحاطة. وهو حزر ما على النخل من الرطب تمراً. (راجع: لسان العرب، ج 7، ص 21. العقد الفريد، ج 4، ص 9).
- (4) الظاهر ان المصنف اشبه بالاسماء، لان حظلة هو حظلة بن الربيع التميمي، يقال له: الكاتب، لانه كتب الوحي لرسول الله (ص) وانتقل إلى مكة ثم خرج منها إلى قريش وسكنهما، ومات في زمن معاوية. وفي (الإستيعاب) ويقال: حظلة بن الربيع، والأكثر بن الربيع بن صفى الكاتب الأسدي التميمي، يكنى أبا ربيع من بني أسيد... وحظلة شهد القاسية وهو ممن تخلف عن علي (عليه السلام) في قتال أهل البصرة يوم الجمل، جل حديثه عند أهل الكوفة - ومات في عهد معاوية ولا عقب له. (راجع: الإكمال في أسماء الرجال، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت 741هـ)، مؤسسة أهل البيت، قم. د. ت. ط. ص 47). وهو لم يكن من كتاب الوحي، بل انه كما نقل ابن سعد: كتب النبي (ص) مرة كتاباً فسمي بذلك الكاتب وكانت الكتابة في العرب قليلاً (الطبقات الكبرى، ج 6، ص 55). وحظلة بن الربيع ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يبغي من أموال الصدقات ما يقسم له في أربابها. (شرح نهج البلاغة، ج 1، ص 338).
- (5) عبد الله بن رواحة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن مالك بن الأغبر ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. وأمه كشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد سنة بن مالك الأغبر. كان يكنى أبا محمد، وقيل يكنى أبا رواحة ولعله كان يكنى بهما جميعاً، وليس له عقب وهو خال النعمان ابن بشير بن سعد وكان عبد الله بن رواحة يكتب في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلة. وشهد عبد الله العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعاً وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار وشهد بدر وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة الفضية وقدمه رسول الله (ص) من بدر يشير أهل العالية بما فتح الله عليه.. واستخلفه رسول الله (ص) على المدينة حين خرج إلى غزوة بدر الموعد وبعثه رسول الله (ص) سرية في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رزام اليهودي بحير فقتله. وقتل بمؤنة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة. (الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 3، ص 525 - 526).

قد ذكر الأصحاب في وجه إعجاز القرآن وجوهاً يختص أكثرها بأهل العلم والمعرفة والفهم والذكاء من العرب. وأما عامة عوامهم فضلاً عن عوام غيرهم من طبقات الأمم فوجه إعجازه عندهم أمور لا تحتاج إلى جميعه بل يكفي فيه بآية أو آيات أو سورة، كالاستشفاء، والأخبار بالغيب، والتحدّي بسورة، وعدم الملالة بكثرة قراءته، وغيرها. ومع ذلك يحتاج (في الغالب)^(١) إلى تنبيه من العالم. وأما مثل تكلم الشمس، والحيوانات الصامتة، وتسبيح الحصى، وانفجار الماء من بين الأصابع، وعدم الظل في الشمس، وسير الغمامة معه (ص) أينما سار، فهو في الوضوح بمكان لا يخفى على ذي شعور، ولم يبلغ واحد منها حد اقل التواتر، مع كثرة الدواعي بل جملة منها تنتهي إلى أحاد من الصحابة أو نسائها. قوله: ومأخذ الأحكام الشرعية.

فيه: إن جميع الآيات المتعلقة بالأحكام لا تزيد على خمسمائة وأكثرها مجملات لا يمكن الانتفاع بها من دون ضم نص إليها والواجب بلوغ سلم تلك النصوص بل وغيرها مما يتعلق بعامة الناس في عامة أحوالهم حد التواتر أيضاً. وقد مر تزيفه ولو سلم فلا تنهض لإثبات توفر الدواعي لحفظ سائر الآيات. قوله: وشاهد الأئمة.

كأنه (رحمه الله) ذكره لمجرد القافية! وإلا فكونه شاهداً لهم شاهد لحفظهم إياه وهو مسلم. وأما حفظه من اعرض عن المشهود له واستنهض للعهن وسبه وقتله واستئصال ذريته وإبادة أنصاره وحامته، وهم أكثر الأمة وجمهور الصحابة فهو خلاف المقصود بل الداعي حينئذ على التضييع موجود. قوله: حتى ان جماعة منهم.. الخ.

قد بينا في صدر الكتاب انه لا أصل له، وأوضحنا كذبه بما لا يزيد عليه. والعجب انه (رحمه الله) يعتمد على مثل هذا الخبر الغير المسند إلى احد ممن يحتمل فيه الصدق، حتى ينقله بصورة الجزم ويعرض عن تلك الأخبار المتواترة عن أهل بيت العصمة. ثم أي فائدة لروايتها القرآن عنه (ص) وكيف قرأ عليه مع كثرة الاختلاف بين مصحفيهما، ولم اعرض الصحابة عنهما حتى الجأوا لجمعه إلى ما في الألواح والأكتاف والصدور (عنه (ص))^(٢) كما مر.

(١) زيادة من نسخة (ن).

(٢) هذه الزيادة لا توجد في نسخة (ن).

قوله: وما زال يفشوا أمره.. الخ.

نعم، بعد جمع عثمان وإحراق أربعين ألف قرآن، ولا كلام لأحد فيه. وأما قبله فكان معرضاً لتطرق النقص عليه من وجوه ذكرناها مفصلاً.

قوله: إن القرآن المجيد ليس بذلك الكثير.. الخ.

صحيح، إذا بقي إلى جماعة مصغين راغبين إلى معرفة معانيه وحفظ حروفه ومبانيه دفعة واحدة، ولم يكن بينهم مخالفة وشقاق في إظهار كل واحد ما وعاه الآخر، وقد عرفت فقدان جميع ذلك.

قوله: إنما هو بمنزلة ديوان شعر.. الخ.

عجيب، إذ لا شيء أبعد من عقول الرجال من القرآن⁽¹⁾، كما ورد في الخبر وساعده الوجدان، فإن صدر الآية قد تكون في شيء وذيلها في شيء، وترى آية في الحكم وقبلها في الأمثال وبعدها في الوعيد، وتجد كمال المباشرة بين آيات صفحة واحدة حتى يوهم للجاهل عدم موافقتها الكلام الحكيم، وإنما هو لحكم مستورة عنه، وحال الدواوين معلومة. مع أن الكلام قبل التدوين والجمع وإن كان فلا بد من التشبيه، فإن قبل الجمع كان بمنزلة آيات شاعر انشدها في طول عشرين سنة في مطالب متفرقة وأمور متجددة وعابها من حضر عند الإنشاد. ثم أراد واحد ممن لا يجب أحد طاعته بقلبه جمع تلك الأبيات المتشتتة عند الجماعة لغرض فاسد، فوجد بعضهم مات، وبعضهم نسي ما عنده، وبعضهم يخفي عليه ما معه، وبعضهم أثبت ما سمعه في موضوع فضاء، وبعض الأبيات في هجوه ومذمته، وبعضها في فضل عدوه. فهل يدعي أحد بعد ذلك أن ما جمعه مطابق لجميع ما انشده ذلك الشاعر! قوله: أولم تسمع مقالة.. الخ.

هو في عكس ما يدعيه أول، إذ كما جاز أن يكون قد انفرد خزيمة بتلك الآية، جاز انفرد جماعة من السبعين الذين قتلوا في بئر معونة والأربعمائة الذين قتلوا في [الـ]يمامة من القراء - كما في بعض الأخبار - بآيات ضاعت بذهابهم.

قوله: فنأدى مناد السلطان.. إلى قوله: وليس هناك من يدعيه.. الخ.

من الغرابة بمكان، فإن السلطان في المقام ابن أبي قحافة، أرأيت أحداً ادعى أنه أجابه إلى ندائه أمير المؤمنين (عليه السلام)، أو ذكر أحد في عداد من أجابه مثل سلمان وأبي

(1) وردت عدة روايات في هذا المعنى، راجع في ذلك الروايات التي أوردها صاحب البرهان، ج 1، ص 5. ومنها، عن الإمام الباقر والصادق (ع): قوله: وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه، إن الآية لينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء، وآخرها في شيء.

ذر وعمار وسائر الموحدين، وهم حملة القرآن وحفاظه عن ظهر الجنان، مع أنهم لو كانوا يلقون إليهم ما عندهم منه لكانوا يعرضون عنه كما اعرضوا عن الذي جاء به رئيسهم، ولم يكن لهد داع إلى اشتراط وجود شاهدين لكل آية يأتي بها أحد إلا رد ما يجيء به هؤلاء. أو قلة معرفتهم بكلام الله. وعلى التقديرين يفتح باب روايات كثيرة، أو ما سمعت مقالة حفصة ورد عمر ما جاءت به منفردة⁽¹⁾، بل وردهم ما جاء به عمر منفرداً وهي آية الرجم⁽²⁾ تدليلاً وإيهاماً على الناس، ومع ذلك كيف يقول: أترأه يشذ عليه بعد هذا شيء، مع انه قد مر غير مرة ذهاب جمع كثير من الحملة قبل ندائه.

قوله: روى البخاري.. الخ.

قد سبق في المقدمة الأولى ان ما رواه من الأكاذيب التي لا ريب فيها، وليت شعري كيف يستند إلى ما انفرد به هذا المتعصب الناصب، خصوصاً ما رواه عن انس من انه مات النبي (صلى الله عليه واله) ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد⁽³⁾. ويعرض عن أخبار صريحة دلت على انه لم يجمع القرآن كله إلا أمير المؤمنين (ع)، حتى عقد في البصائر والكافي⁽⁴⁾ له باباً فضلاً عما دل عليه العقل القاطع والبرهان الساطع من انه (ص) جمع القرآن كله. فكيف يجوز إخراجه عن الجامعين!

قوله: على ان الجمع المعتمد هو الأول، ولم يذهب يومئذ إلا قليل فانه كان في صدر خلافة الأول.

اغرب من الجميع، لأنه صرح بأنه قتل في يوم اليمامة سبعون من القراء، وقتل في عهد النبي (صلى الله عليه واله) في بئر معونة مثله، وقتل أهل اليمامة كان في خلافة الأول كما ذكره جميع المؤرخين⁽⁵⁾، وقبل جمع القرآن، بل كان هو السبب لنهوضهم لجمعة كما مر عن البخاري وغيره بطرق كثيرة.

(1) حينما أمر أبو بكر منادياً فنادى في الناس من كان عنده من القرآن شيء فليجيء به، قالت حفصة: إذا انتهيت إلى هذه الآية فأخبروني (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) فلما بلغوا إليها قالت: اكتبوا (والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر) فقال لها عمر ألك بهذا بينة؟ قالت: لا. قال: فوالله لا ندخل في القرآن ما تشهد به امرأة بلا إقامة بينة. وقال عبد الله بن مسعود اكتبوا: (والعصر أن الإنسان ليخسر وانه فيه إلى آخر الدهر) فقال عمر نحوا عنا هذه الأعرابية. (الدر المشور، ج 1، ص 303).

(2) راجع: الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 169.

(3) صحيح البخاري، ج 6، ص 103.

(4) في باب: (انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام) وإنهم يعلمون علمه كله). الكافي، ج 1، ص 228 وما بعدها.

(5) راجع: تاريخ الطبري، ج 2، ص 504. فوج البلدان، ج 1، ص 114. تاريخ يعقوبي، ج 2، ص 130. تفسير مقاتل بن

سليمان، ج 3، ص 250. تفسير السمرقندي، ج 3، ص 300.

وفي تاريخ الخميس في سياق تلك الغزوة: فاقتلوا قتالاً شديداً [و]أصبر الفريقان جميعاً صبراً طويلاً حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين، وكان أو قتل من المسلمين مالك بن أوس من بني زعورا[ء]، قتله محكم بن الطفيل واستلحم من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا جميعاً إلا قليلاً...⁽¹⁾ إلى أن قال: وكانت وقعة اليمامة في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة⁽²⁾. ثم ذكر قتلى المسلمين فيها. ففي رواية أنها ألف [ومائتين]⁽³⁾، وفي أخرى ستمائة من المهاجرين والأنصار، وفي خبر سبعون من قريش، وسبعون من الأنصار، وخمسمائة من سائر الناس. وعُد فيه وفي غيره سالم مولى أبي حذيفة ممن قتل فيها⁽⁴⁾.

وفي الإتيان، أخرج ابن أبي داود من طريق الحسن: أن عمر سأل عن آية من كتاب الله، فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة. فقال: إنا لله، وأمر بجمع القرآن⁽⁵⁾.

وفي مغازي موسى بن عقبة، عن ابن شهاب: قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جمع على عهد أبي بكر⁽⁶⁾.

إلى غير ذلك مما مر، ومن جميع ما ذكرنا تعرف ما في كلام صاحب الإشارات. وإن كثرة فوائد القرآن ومنافعه وخواصه وأحكامه، لا يزيد الظالمين إلا خساراً. وقد كان في الكتاب الناطق أكثر من هذا من العوائد والخيرات، ومع هذا لم يورث في قلبهم داعياً لأتباعه وحفظه، بل صار⁽⁷⁾ سبباً لهجره وقلته.

والثلاثون ألف الذين كانوا في غزوة تبوك هم الذين نزل في نفاق أكثرهم الآيات الكثيرة التي في براءة، حتى سميت بالفاضحة⁽⁸⁾. ويعرف حال السبعين أيضاً بنسيانهم أو تناسيهم هذا الموقف العظيم، ولم يمض منه إلى يوم تكمص الأول الخلافة أزيد من سبعين يوم.

(1) تاريخ الخميس، ج 2، ص 235.

(2) المصدر نفسه، ج 2، ص 243.

(3) في النسختين: (وبان)، وهي كلمة مبهمه، وما أثبتناه في المتن من المصدر.

(4) المصدر نفسه.

(5) الإتيان، ج 1، ص 162.

(6) المصدر نفسه، ج 1، ص 164.

(7) في المتن: (سار).

(8) فأما تسميتها بالفاضحة، فلأنه نزل فيها: ومنهم، ومنهم، قالت: الصحابة حتى ظننا أنها لا تبقى أحداً. (أحكام القرآن، ابن العربي، ج 2، ص 444). وسميت أيضاً بأسماء أخرى، منها: (المقشقة) فإنها جمعت أوصاف المنافقين وكشفت أسرار الدين. وسورة (البحوث) من بحث، إذا اختبر واستقصى وذلك لما تضمنت أيضاً من ذكر المنافقين والبحث عن أسرارهم. وكانوا يدعون سورة التوبة (المبصرة) لأنها تبشر أخبار المنافقين. (راجع: المصدر نفسه).

وعدم معرفتهم بجل الأحكام الدينية التي كانوا مبتلين بها في كل يوم وليلة، فكيف يتوقع منهم حفظ أجزاء القرآن للاحتياج إلى بعض آياتها في بعض الأزمان.

وبالجملة، كثرة فوائد القرآن سبب لكثرة توجه المؤمنين المتقين ورغباتهم إليه، والكلام في إيمانهم الحقيقي فضلاً عن عدالتهم وتقواهم، والحكم بمحفوظية القرآن لكثرة فوائده الباعثة لكثرة توجه الناس واهتمامهم لحراسته كالحكم بأن مسجد الكوفة مثلاً يصلى فيه كل يوم كذا وكذا من الناس. وإن في الحائر الحسيني على مشرفه السلام كان جم غفير منهم، وإن العالم الفلاني المعروف بالعلم والتقوى يصلي خلفه كل من في البلد، لما ورد في ثواب الصلاة في المسجد، وزيارة أبي عبد الله (عليه السلام) وفضيلة الجماعة خصوصاً خلف العالم والفوائد الدنيوية والأخروية التي في كل واحد منها. ولا يتفوه بهذا المأنوس بطرق الاستدلال. والذي ينفعه وموافقيه أن يثبت حسن حالهم وكثرة رغباتهم واهتمامهم بجمعه وحفظه في عهد رسول الله (صلى الله عليه واله) بأثر صحيح ونص صريح. والموجود خلافه ولا أقل من أنهم لو كانوا كذلك لجمعوا القرآن في عهده ولما احتاجوا إلى النداء والاستشهاد والطرود والضرب والإحراق وسائر المناكير التي تكرر ذكرها. فضلاً عن معرفة معانيه وأسواره وإشاراته وبطونه المفقودة بينهم.

وقوله: واستبعاد أن لا يهتم الله ببقائه.. الخ.

إن كان لبقاء دينه المتوقف عليه لكونه معجزاً فالموجود منه كاف، وإن كان لغير ذلك من الفوائد المترتبة على وجود تمامه بأيدي الناس فما وجه الاستبعاد بعد أن صاروا بأنفسهم سبباً لفواتها وقد فوتوا على أنفسهم ما هو أعظم مما سقط من القرآن فائدة، وهو حضور العلم النور الغائب المستور (عليه صلوات الله) في الأصال والبكور، مع إنما بتمامه باق عنده (عليه السلام). ومعه لا وقع لهذا الكلام وغيره مما أوضحنا فساده بالتمام.

والحاصل، إن هذا الدليل ينفع العامة الذين أحسنوا الظن بالسلف واثبتوا عدالة جميعهم بل تقواهم وزهدهم، وأما عندنا ففساده يظهر من فساد حالهم والله العالم.

ثم انه ربما يوجد في بعض الكلمات التمسك بالشهرة⁽¹⁾ وأصالة عدم النقيصة⁽²⁾، وبعد التأمل فيما فصلناه في المقدمتين الأولتين وفي خلال الأدلة على المختار يظهر انه لا أصل

(1) الشهرة، الاشتهار، المشهور: ذبوع الشيء وانتشاره بين الناس. اصطلاحاً عند الفقهاء: هي أن يكثر عدد القائلين بقول في مسألة فقهية إلى ما لا يبلغ درجة الاجماع. وفي اصطلاح أهل الحديث هي: أن تكثر رواية الخبر على وجه لا يبلغ حد التواتر. والخبر يقال له حينئذ مشهور. (أنظر: معجم الفاظ الفقه الجعفري، ص 248).

(2) أي أن الأصل في القرآن هو عدم النقيصة فيه.

لهما أصلاً، مضافاً إلى عدم حجية الأول [أي الشهرة] وعدم ثمرة للثاني [أي اصالة عدم النقيصة] لإثبات كون الموجود تمام ما أنزل على النبي (صلى الله عليه واله) إعجازاً، ومع التسليم فالواجب الإعراض عنها بالأدلة السابقة.

[الخاتمة]

ولنختم الكتاب بذكر كلام للشيخ الأجل سعد بن عبد الله القمي الأشعري، في باب تأليف القرآن، عثرنا عليه في هذه الأيام، فإن فيه بعض الفوائد المؤيد لجملة مما ذكرناه سابقاً. ففي المجلد التاسع عشر من البجار من كتابه الذي استظهر في أول بحاره انه بعينه الناسخ والمنسوخ الذي له، قال بعد باب تحريف الآيات الذي ألحقنا أخباره بما يناسبه من السور: باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل. فمن الدلالة عليه في باب الناسخ والمنسوخ منه الآية في عدة النساء في المتوفى عنها زوجها، وقد ذكرنا ذلك في باب الناسخ والمنسوخ، واحتجنا إلى إعادة ذكره في هذا الباب ليستدل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله جل وعز، لأن العدة في الجاهلية كانت سنة فأنزل الله في ذلك قرآناً في العلة التي ذكرناها في باب الناسخ والمنسوخ وأقرهم عليها ثم نسخ بعد ذلك فأنزل آية أربعة أشهر وعشراً، والآيتان جميعاً في سورة البقرة، (و) في التأليف الذي في أيدي الناس فيما يقرؤونه أولاً الناسخة، وهي الآية التي ذكرها الله قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾⁽¹⁾، ثم بعد هذا بنحو من عشر آيات تحجى الآية المنسوخة قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾⁽²⁾. فعلمنا أن هذا التأليف على خلاف ما أنزل الله جل وعز وإنما كان يجب أن يكون المتقدم في القراءة أولاً الآية المنسوخة التي ذكر فيها أن العدة متاعاً إلى الحول غير إخراج، ثم يقرأ بعد هذه الآية الناسخة التي ذكر فيها أنه قد جعل العدة أربعة أشهر وعشراً. فقدموا في التأليف الناسخ على المنسوخ.

ومثله في سورة الممتحنة، في الآية التي أنزلها الله في غزوة الحديبية وكان بين فتح مكة والحديبية ثلاث سنين، وذلك أن الحديبية كانت في سنة ست من الهجرة، وفتح مكة في سنة ثمان من الهجرة، فالذي نزل في سنة ست قد جعل في آخر السورة، والتي نزلت في سنة ثمان في أول السورة، وذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان في غزوة الحديبية

(1) سورة البقرة، الآية: 234.

(2) سورة البقرة، الآية: 240.

شرط لقريش في الصلح الذي وقع بينه وبينهم أن يرد إليهم كل من جاء من الرجال على أن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يوازي⁽¹⁾ أحد من المسلمين، ولم يقع في النساء شرط وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) على هذا يرد إليهم كل من جاء من الرجال، إلى أن جاءه رجل يكنى أبا بصير. فبعثت قريش رجلين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكتبوا إليه يسألونه بأرحامهم أن يرد إليهم أبا بصير، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): ارجع إلى القوم، فقال: يا رسول الله تردني إلى المشركين يعصوني⁽²⁾ ويعذبوني وقد آمنت بالله وصدقت برسول الله؟ فقال: يا أبا بصير، إنا قد شرطنا لهم شرطاً ونحن وافون لهم بشرطهم، والله سيجعل لك مخرجاً، فدفعه إلى الرجلين.

فخرج معهما، فلما بلغوا ذا الحليفة أخرج أبا بصير جراباً كان معه فيه كسر وتمر، فقال لهما: ادنوا فأصيبا من هذا الطعام فامتنعا، فقال: أما لو دعوتماني إلى طعامكما لأجبتكما، فدنيا فأكلتا ومع أحدهما سيف قد علقه في الجدار، فقال له أبو بصير: أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم، قال: ناولنيه فدفع إليه قائمة السيف فسله فعلاه به فقتله وفر الآخر ورجع إلى المدينة فدخل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد إن صاحبكم قتل صاحبي وما كدت أن أفلت منه إلا بشغله بسلبه. فوافى أبو بصير ومعه راحلته وسلاحه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أبا بصير اخرج من المدينة فإن قريشاً تنسب ذلك إلي. فخرج إلى الساحل وجمع جمعاً من الأعراب، فكان يقطع على غير قريش ويقتل من قدر عليه، حتى اجتمع إليه سبعون رجلاً، وكتبت قريش إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسألوه أن يأذن لأبي بصير وأصحابه في دخول المدينة، وقد أحلوه من ذلك، فوافاه الكتاب وأبو بصير قد مرض وهو في آخر رمق، فمات وقبره هناك ودخل أصحابه المدينة.

وكانت هذه سبيل من جاءه، وكانت امرأة يقال لها: كلثم بنت عقبة بمكة وهي بنت عقبة بن أبي معيط مؤمنة تكتم إيمانها، وكان أخوها كافرين أهلها يعذبونها ويأمرونها بالرجوع عن الإسلام، فهربت إلى المدينة، وحملها رجل [من خزاعة] حتى وافى بها إلى المدينة، فدخلت على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: يا أم سلمة إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد شرط لقريش أن يرد إليهم الرجال ولم يشترط لهم في النساء شيئاً، والنساء إلى ضعف، وإن ردني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليهم فتنوني وعذبوني وأخاف على نفسي، فأسألي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا يردني إليهم.

(1) في المصدر: (لا يؤذي).

(2) في المصدر: (يعينوني).

فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أم سلمة وهي عندها فأخبرته أم سلمة خبرها، فقالت: يا رسول الله هذه كلثم بنت عقبة، وقد فرت بدينها، فلم يجبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشيء، ونزل عليه الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى قوله جل وعز: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) ⁽¹⁾، فحكم الله في هذا أن النساء لا يرددن إلى الكفار، وإذا امتحنوا بمحنة الإسلام أن تحلف المرأة: (بالله الذي لا إله إلا هو، ما حملها على اللحاق بالمسلمين بغضاً لزوجها الكافر، أو حباً لأحد من المسلمين، وإنما حملها على ذلك الإسلام) فإذا حلفت وعرف ذلك منها، لم ترد إلى الكفار، ولم تحل للكافر، وليس للمؤمن أن يتزوجها ولا تحل له، حتى يرد على زوجها الكافر صداقها فإذا رد عليه صداقها حلت له وحل له مناكحتها. وهو قوله جل وعز: (وَأَتَوْهُمُ مَا أَنْفَقُوا) ⁽²⁾ يعني أتوا الكفار ما أنفقوا عليهم.

ثم قال: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَارِ﴾ ثم قال: (وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ (على نسائكم)) الذي يلحقن بالكفار (ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) ثم قال: (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَاظْلَبُوا مِنَ الْكُفَّارِ مَا أَنْفَقْتُمْ عَلَيْهِنَّ فَإِنْ ائْتَمَعَ بِهِ عَلَيْكُمْ (فعاقبتن) أي أصبتم غنيمة فليؤخذ من أول الغنيمة قبل القسمة ما يرد على المؤمن الذي ذهب امرأته إلى الكفار، فرضي بذلك المؤمنون ورضي به الكافرون.

فهذه هي القصة في هذه السورة، فنزلت هذه الآية في هذا المعنى في سنة ست من الهجرة، وأما في أول السورة فهي قصة حاطب بن أبي بلتعة أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يصير إلى مكة، فقال: اللهم أخف العيون والأخبار على قريش، حتى نبغتها في دارها، وكان عيال خاطب ⁽³⁾ بمكة، فبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً فقالوا لعيال خاطب اكتبوا ⁽⁴⁾ إلى [حاطب] ليعلمنا خبر محمد (صلى الله عليه وآله) فإن أرادنا لنحذره. فكتب خاطب إليهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يريدكم، ودفع الكتاب إلى امرأة فوضعتة في قرونها.

فنزل الوحي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعلمه [الله] ذلك، فبعث رسول

(1) سورة الممتحنة، الآيات: 10 - 11.

(2) سورة الممتحنة، الآية: 10.

(3) في المصدر: (حاطب).

(4) في المتن: (اكتبي).

الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) والزبير بن العوام، فلحقها بعسفان ففتشها فلم يجد معها شيئاً، فقال الزبير: ما نجد معها شيئاً. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما كذبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا كذب جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لتظهرن الكتاب، فردته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال [رسول الله لحاطب: ما هذا؟] فقال: يا رسول الله، والله ما غيرت ولا بدلت، ولأنا فقت، ولكن عيالي كتبوا إلى فأحببت أن إداري قريباً ليحسنوا معاش عيالي ويرفقوا بهم.

وخاطب رجل من لخم وهو حليف لأسد بن عبد العزى، فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله أأمرني⁽¹⁾ بضرب عنقه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): اسكت، فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ إِلَى قَوْلِهِ: (وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)⁽²⁾)، ثم أطلق لهم فقال: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ) إلى قوله: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). فإلى هذا المكان من هذه السورة نزل [ت] في سنة ثمان من الهجرة، [حيث فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكة، والذي ذكرنا في قصة المرأة المهاجرة نزل في سنة ست من الهجرة]، فهذا دليل على أن التأليف ليس على ما أنزل الله.

ومثله في سورة النساء في قوله عز وجل: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)⁽³⁾، وليس هذه من الكلام الذي قبله في شيء، وإنما كانت العرب إذا ربت يتيمة يمتنعون من أن يتزوجوا بها، فيحرمونها على أنفسهم، لتربيتهم لها، فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن ذلك بعد الهجرة فأنزل الله عليه في هذه السورة ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾⁽⁴⁾ ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾⁽⁵⁾ فهذه الآية هي مع تلك التي في أول السورة، فغلطوا في التأليف فأخروها، وجعلوها في غير موضعها.

ومثله في سورة العنكبوت في قوله عز وجل: ﴿وَابْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ دَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ

(1) في المصدر: (أؤمرني).

(2) سورة الممتحنة، الآيات: 1 - 3.

(3) سورة النساء، الآية: 3.

(4) سورة النساء، الآية: 127.

(5) سورة النساء، الآية: 3.

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا التَّالِيفُ الَّذِي فِي الْمَصْحَفِ بَعْدَ هَذَا ﴿وَأَنْ يَكْذِبُكَ فَقَدْ كَذَبَ أَمَمٌ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ* وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧﴾ إِلَى قَوْلِهِ جَل وَعَز: ﴿وَأَوَّلُكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾. فهذه الآية مع قصة إبراهيم (ع) متصلة بها فقد أخرج، وهذا دليل على أن التاليف على غير ما أنزل الله عز وجل في كل وقت للأمور التي كانت تحدث، فينزل الله فيها القرآن، وقد قدموا وأخروا لقلة معرفتهم بالتأليف، وقلة علمهم بالتنزيل على ما أنزله الله، وإنما ألفوه بآرائهم، وربما كتبوا الحرف والآية في غير موضعها الذي يجب، قلة معرفة به، ولو أخذوه من معدنه الذي أنزل فيه، ومن أهله الذي نزل عليهم، لما اختلف التاليف، ولو وقف الناس على عامة ما احتاجوا إليه من الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام.

ومثله في سورة النساء في قصة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد حيث أمرهم الله عز وجل بعد ما أصابهم من الهزيمة والقتل والجراح أن يطلبوا قريشاً: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾، فلما أمرهم الله بطلب قريش قالوا: كيف نطلب ونحن بهذه الحال من الجراحة والألم الشديد. فأنزل الله هذه الآية ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (١٩)، وفي سورة آل عمران تمام هذه الآية عند قوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٠) الآية إلى آخرها، والآيتان متصلتان في معنى واحد، ونزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) متصلة بعضها ببعض، فقد كتب نصفها في سورة النساء، ونصفها في سورة آل عمران.

(1) سورة العنكبوت، الآيات: 16 - 17.

(2) سورة العنكبوت، الآيات: 18 - 24.

(3) سورة النساء، الآية: 104.

(4) سورة آل عمران، الآية: 140.

وقد حكى جماعة من العلماء عن الأئمة (عليهم السلام) أنهم قالوا: إن أقوامًا ضربوا القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالناسخ وهم يروونه محكمًا، واحتجوا بالخاص وهم يروونه عامًا، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام، وما يختمه، وما مصدره ومورده، فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل، وسأصف من علم القرآن أشياء ليعلم أن من لم يعلمها لم يكن بالقرآن عالمًا، من لم يعلم الناسخ والمنسوخ، والمبهم، والخاص والعام، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه، وأسباب التنزيل، والمبهم من القرآن وألفاظه المؤتلفة في المعاني، وما فيه من علم القدر، والتقديم منه والتأخير، والعمق والجواب والسبب، والقطع والوصل، والاتفاق، والمستثنى منه، والمجاز، والصفة، في قبل وما بعد، والمفصل الذي هلك فيه الملحدون، والوصل من الألفاظ والمحمول منه على ما قبله وما بعده، والتوكيد منه، وقد فسرنا في كتابنا هذا بعض ذلك، وإن لم نأت على آخره.

ومن الدليل أيضًا في باب تأليف القرآن أنه على خلاف ما أنزله الله تبارك وتعالى في سورة الأحزاب في قوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) إلى قوله: (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)⁽¹⁾ وهذه الآية نزلت بمكة، وقبل هذه الآية ما نزل بالمدينة وهو قوله عز وجل في سورة الأحزاب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) إلى قوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)⁽²⁾. في هذه الآية وهذه القصة وقعت المحنة على المؤمنين والمنافقين، فأما لمؤمنون فما مدحهم الله به من قوله عز وجل: ما زادهم ما كانوا فيه من الشدة إلا إيمانًا تسليما من المؤمنين، وأما المنافقون فما قص الله من خبرهم وحكى عن بعضهم وله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ إلى قوله: (وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)⁽³⁾.

وقد أجمعوا أن أول سورة نزلت من القرآن (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) وليس تقرأ في ما ألفوا من المصحف إلا قريئًا من آخره ومن ما فيه من القرآن سورة البقرة وقد كتبوها في أول المصحف. وروى بعض العلماء أنه لما حفر عمرو بن عبد ود الخندق، قال رجل من المنافقين من قريش لبعض إخوانه: إن قريشًا لا يريدون إلا محمدًا فهلوموا نأخذوه. فندفعه في أيديهم،

(1) سورة الأحزاب، الآيات: 45 - 48.

(2) سورة الأحزاب، الآيات: 9 - 23.

(3) سورة الأحزاب، الآيات: 18 - 19.

ونسلم نحن بأنفسنا، فأخبر جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتبسم وأنزل الله عليه هذه الآيات: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) الآية. انتهى^(١). والنسخة كانت سقيمة.

وقد ذكر علي بن إبراهيم وغيره، لاختلال التأليف شواهد كثيرة تقدم بعضها متفرقاً. وقد حان لنا ان نعطف عنان القلم إلى حد من علّم الإنسان ما لم يعلم، وأودع في سرائر قلوبهم بدائع الحكم، وأجرى على لسانهم طرائف الكلم، وتتوسل بالصلاة على النبي الأكرم، والفتاح الخاتم البعث على طوائف الأمم، وعلى اله أولياء النعم، ومصاييح الظلم، وأسرار السجود لآدم.

وقد فرغ من تنميق هذه الأوراق رجاء الانتفاء بها في يوم يكشف عن ساق العبد المذنب المسيء المنسي حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في مشهد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لليلتين ان بقيتا من شهر جمادى الأخرى من سنة اثنتين وتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف السلام والتحية.

[وفي تمة نسخة (ط):] وقد فرغت من تسويد هذا الكتاب العال، بعون الله الملك المتعال، في ثاني عشر شهر شوال من شهور سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية على مهاجرها آلاف الشاء والتحية، وأنا العبد العاصي الفاني ابن مرحوم ميرزا محمد رضا، أحمد الطباطبائي الاردستاني، اللهم اغفر لي ولامي وأبي بجاه محمد وعلي.

[وفي تمة نسخة (ن):] وأما استنساخ هذه النسخة الشريفة فيبد أحقر الكتاب واقل الطلاب حاجي محمد النهاوندي ابن المرحوم المغفور له حاجي ميرزا محمد، إتمام في أيام البيض شهر رجب المرجب من سنة ثلاث وتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية والحمد لله رب العالمين.

وفي الصفحة الأخيرة من المخطوطة كتب الناسخ على حواشها الجانبية بيتاً من الشعر:
إن تجد عيًّا فسد الخلا جل من لا عيب فيه وعلى
وذكر أيضاً هذان البيتان:

بلوح الخط في القرطاس دهرًا	وكتبه رميم في التراب
له ملك ينادي كل يوم لدوا	للموت وابنوا للخراب

(1) بحار الأنوار، ج 89، ص 66 - 73.

ملحق رقم (I)

رسالة في رد شبهات كتاب كشف الارتياح

تأليف

الشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي

مترجمة عن النسخة الفارسية

تحقيق

أحمد كاظم الأكوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الأطيبين
الأطهرين، وصحبه المنتجبين.

ذكرنا في القسم الأول من هذا الكتاب (فصل الخطاب) بأن الفقيه المحقق الشيخ محمود
بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني (ت 1313هـ) كتب رسالة أسماها (كشف الارتباب
في عدم تحريف الكتاب) فرغ منها في (17 ج 2 - 1302هـ) وأورد فيها بعض الشبهات على
كتاب (فصل الخطاب)، وهذه الرسالة مرتبة على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة⁽¹⁾ وبعثها
إلى المجدد الشيرازي.

وقد طلب السيد حسن الشيرازي الرد على تلك الكتابات، وبين بأنه على رغم من أن الرد
على هذه الشبهات واضح، ولكن خوفاً من انتشارها بين العامة ولعجزهم عن الرد، تتحتم
كتابة ردود عليها، وإن الرد على أسئلته أمر لازم ومحتوم. وقد لخص المحدث النوري تلك
الانتقادات في ثلاث شبهات، وكتبها بعجالة ردّاً في منتهى الإيجاز والاختصار، وأرسلها
إمثالاً لأوامر المجدد الشيرازي، عارضاً إياها على نظره، وقد استحسنها السيد الشيرازي،
ورجى بكتابتها ان لا يبقى لأحد بعد مطالعتها المنصفة أي ريبة وأي شك⁽²⁾.

وقد كتبها المحدث النوري بالفارسية، وكان يوصي كل من عنده (فصل الخطاب) أن يضم إليه
هذه الرسالة التي هي في دفع الشبهات التي أوردها الشيخ محمود عليه. لذا عزمنا على ترجمتها
لنلحقها بكتاب (فصل الخطاب)، وقد قام بهذا العمل مشكوراً أحد الأساتذة الأفاضل الذين لهم
باع في الترجمة، وهي تنشر لأول مرة بتحقيقنا. وكان الداعي من إلحاقها هنا هو ما أشار إليه الشيخ

(1) الذريعة، ج 18، ص 9 - 10. أعيان الشيعة، ج 10، ص 101.

(2) راجع: رسالة في جواب شبهات كتاب كشف الارتباب (مخطوطة)، ص 1.

أغا بزرك الطهراني بأن المحدث النوري كان يوصي كل من عنده فصل الخطاب ان يضم إليه هذه الرسالة التي هي في دفع الشبهات التي أوردها الشيخ محمود عليه⁽¹⁾. و كان المحدث النوري يقول: لا أرضى عمن يطالع (فصل الخطاب) ويترك النظر إلى تلك الرسالة⁽²⁾.

كما ان الشيخ آغا بزرك الطهراني كتب أيضاً في تأييد المحدث النوري (النقد اللطيف في نفى التحريف عن القرآن الشريف). وفيه رد الاتهامات التي أوردها مؤلف (كشف الارتباب) وغيره⁽³⁾. فبرأه مما أضيف إليه من تهمة التحريف والتغيير والتبديل. لكنه تقبل الحذف من القرآن. فرغ من تبييضه (1353هـ) واستكتب منه السيد مهدي بن السيد أحمد الدماوندي وهو أخو زوجه، وترجمه بالفارسية ابنه علي تقي المنزوي لكن المؤلف صرف النظر عن نشره⁽⁴⁾.

ومما يجب ذكره والتأكيد عليه أن الرسالة التي كتبها المحدث النوري في جواب شبهات كتاب كشف الارتباب، كانت بأمر السيد حسن الشيرازي - كما بينا سابقاً - وفيها اعتراف ضمنى بأن السيد الشيرازي كان مؤيداً لما جاء في كتاب فصل الخطاب لتلميذه المحدث النوري، وهذا واضح جداً لمن يطالع ما قاله السيد الشيرازي للمحدث النوري.

مما يجب ذكره هنا ما قاله الشيخ محمد هادي معرفة بعد ذكره لرسالة (كشف الارتباب) قال: وفيها من الاستدلالات المتينة والبراهين القاطعة ما ألجأ الشيخ النوري إلى التراجع عن رأيه بعض الشيء، وتأثر كثيراً بهذا الكتاب⁽⁵⁾.

وهذا الكلام غير صحيح! وذلك من خلال أمرين:

الأمر الأول: إن من يطالع على الجواب الذي كتبه المحدث النوري على رسالة كشف الارتباب، يتضح له أنه أكد على رأيه في فصل الخطاب ووضحه، كما هو مبين في الرسالة، وكما نقل عنه أيضاً تلميذه آغا بزرك الطهراني - كما تقدم - من أن التحريف الواقع فيه هو تحريف بالنقبة فقط، وأنه لم يصل إلى آيات الأحكام.

الأمر الثاني: من المعلوم أن المحدث النوري انتهى من تأليف كتاب مستدرك الوسائل في أواخر أيام حياته، وبمراجعة لهذا الكتاب نجد أنه يحيل في بعض المواضع إلى كتابه فصل

(1) المصدر نفسه، ج 10، ص 220 - 221. ج 11، ص 188. نقيض البشر، ج 2، ص 550 - 551.

(2) الذريعة، ج 16، ص 231.

(3) المصدر نفسه، ج 11، ص 188.

(4) المصدر نفسه، ج 24، ص 278.

(5) موسوعة طبقات الفقهاء، مقدمة كتبها الشيخ محمد هادي معرفة، ج 1، ص 78. وسيأتي ان الشيخ معرفة نفسه اعترف بصحة (200) رواية من الروايات التي أوردها المحدث النوري!

الخطاب، قال المحدث النوري في المستدرک عن الروایات المبنية (للصلاة الوسطی)، قال: قلت: هذه الأخبار لا تقاوم ما مر من وجوه، مع أنا قد أخرجنا في كتابنا (فصل الخطاب) أخباراً معتبرة صريحة في أنه كان في قراءة أهل البيت (عليهم السلام)، والصلاة الوسطی، وصلاة العصر، فلا بد من الحمل على التقية⁽¹⁾.

وذكر أيضاً في كتابه (النجم الثاقب) الذي فرغ منه سنة (1303هـ) وطبع بطهران في سنة (1306هـ)، أي بعد طباعة كتاب فصل الخطاب بثمان سنوات، قال فيه في موضوعه (إن كل ما يقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة): وفي الأخبار الصحيحة عند الفريقين - ونحن قد سجلنا أكثر من خمسين طريق في كتاب فصل الخطاب - وجاء في جملة من أصحابهم ما مضمونه: إن كل ما وقع للأمم السابقة وخصوصاً بني إسرائيل فسوف يقع لهذه الأمة، حتى لو كانوا قد دخلوا في جحر حيوان، فهذه الأمة تدخل ذلك أيضاً⁽²⁾.

فهذان الأمران يدلان على إن المحدث النوري لم يتراجع عن كتابه أو آرائه إلى آخر أيام حياته.

ونكرر شكرنا لمترجم الرسالة ولما بذله من جهد وعناء فيها، لما اكتنف النص الفارسي من تعقيد وصعوبة في قراءة ألفاظها، وأسلوبها الممزوج بين الشر القاجاري والطريقة الحوزوية في التأليف، مع هذا تمت ترجمتها على أحسن وجه ومقابلتها مع النسخة الأم المكتوبة بيد المحدث النوري، ونسخة أخرى مكتوبة عن النسخة التي كتبها الشيخ آغا بزرك الطهراني. إما عن عملنا في تحقيق الرسالة فهو عين عملنا في تحقيق فصل الخطاب. والحمد لله أولاً وأخراً.

أحمد كاظم الأكوش

1441هـ

(1) مستدرک الوسائل، المحدث النوري، ج 3، ص 23.

(2) النجم الثاقب، المحدث النوري، ج 1، ص 437 - 438.

الحمد لله و صلواته علی محمد و آل محمد و علیهم السلام و بعد و منه که در بیان غرر
 و غرر و خفایا شرف و کبر و بزرگواری معلوم است و محبت خود بمقر الف بده طبعه نریزای
 علی شرفا لاف الفیه و اینها خایستهای که در همه و آلهای و تابع العلماء و سید
 التحقيق و آیه الله فی الارضین استادنا الاعظم و طوطی اعظم السلام الحاج میرزا حسن
 الشیراز زرع به تلامه السیاحی بطول القایه و در آرا و فرموده که در آن ثبت بود
 بعضی از جوابات و فصل الخطاب حقیقه که نزد ایشان فرستاده نموده و مستعد جواب شده
 جوابات آن فرموده که جوابات این شبهات واضح و کثیر محقق تر از آن که در مقام و محضر
 ایشان از جواب دادن بر آنکه در هر ادوات و ادراکات و عالم و اجابت کوشش
 متعمق و لازم بود و بعضی از جوابات و در فرستاده شده و در جواب اینها و محققا
 نوشته از راه دلائل و محبت و مراعاتی نموده در نهایت یکپارگی و چهار نوشته
 و بنظر اندر رساندم که بنویسد فرموده که پس از مطالعه و نظر مضاعف در آن
 بر اصرار و به دست آمد و در جواب بعضی از سخنان و غرر و عالم و
 نقیض که در اینجا دانست که بماند اعراض کنیم که و اذا مرد و باله
 مرد اگر آه و باله التوفیق و بحسبنا و نعم الکریم و سیدنا

و هو كماله و بايع و اهد و احوال الکریم مؤلفا باخبار اعدايت کفر فر
 مشتهر که میانه آنها متواتر است و علم بقرون آن حاصل است و علماء عامه نیز در
 این مطلب توافق پس معلوم شد که این کلمات و غیر آن که چون بنابر اقصای
 نقل شده که اگر کسی در حق تو از شکر و یک لسان بگوید آنرا که ذکر شد دعوی
 کرده چیز را که مکتوب نداده اند و چون در حدیث آن و دیگر کرده آنرا هر
 فن و هایت علم و سبب شود در برابر حق ضمیم و نسبت و چون او مسلم آنرا
 بقول جبراف پس برسد بانچه میرسد چون حسب الامر مامود با مجاز و جملها
 بعلم رشته سخن به قطع خود و اهد که اولاد او را و صنع اسم محمد و که حرم
 ایسی حیاتی که در حق او در این علم پس نه در این علم پس نه سنه ۱۲۰۲ هجری
 طبع سر زار اسکاکنه العبد المذنب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِشَيْئَيْنِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ودرهم سده هزار و سیصد
و سه که از زیارت غدیر و مرقد از مخف اشرف و کربلا ی معلی مرا جعت نموده بمقتضای
بده طبیب سمن رای علی مشرفیہ آلاف التحية والثناء جناب مستطاب حجة الاسلام والبلین
داج العلماء و سید المقتین و آية الله فی الارضین استاذنا الاعظم و طود العلم الاشم الحاج میرزا
نوح حسن شیرازی متع الله السلبین بطول بقائه اوراقی ابرار فرمودند که در آن ثبت بدیع
ایردات بر کتاب فصل الخطاب حقیر که نزد ایشان فرستاده بودند و استدعی جواب شد
جناب ایشان فرمودند اگر چه جواب این شبهات واضح و لکن محض خوف سربان آن در
عوام و عجز ایشان از جواب علاوه بر آنکه مرسل اوراقی از ارکان اها ظم دا جابت سئویش
نتیج و لازم بوده لطیف آن ایراد آنرا در ضمن سه شبیه در آورده جواب آنرا مجهلا مختصراً
نوشتہ ارسال ابریم حسب الامراتثال نموده در نهایت ایجاز و اختصار نوشتم و بنظر انور
رساندم تخمین فرمودند امید که پس از مطالعة و نظر منصفانه در آن برای احدی سببه
و شکلی نماند و از جواب بعضی از سخنان غیر لائق باهل علم و تقوی که در آن مجاداشته
که یانه اعراض کرده و اذامروا باللفظ و امرأ باللفظ و التوفیق و هو جئنا و نم الکمل
پس میگویم سؤال اول یهود اعراض کردند بر سلمان که شما بر ما طعن میوزید یکد قریه
شامخ و از این جهت بی اعتبار و خود میگوید قرآن ماحرف است پس با تواتر در نه اعبد
شویک و شما با ما در این طعن یکسان باشید

مجاور

مشکوک بین اخبار معجزه است و قطعی بودن آن که آنرا متواتر معنوی میگویند ، و در فصل دوم اثبات صحت
 قطعی دل بعضی از آنها از روی قرائن خارجی و شواهد قطعیه چنانچه سابقاً اشاره شد ، و خواهد بود بعد
 از ذکر اخبار قرآن فرموده: و المفعول معناه متواتر من المعجزات المقصده . و آنجا حال در فصل چهارم از باب
 سوم رساله اهل الدین که برای شامسطلال حسین نوشته شده که در سوره قرآن فرموده: و دیگر معجزات
 آنحضرت بسیار است بعضی پیش از بعثت تا آنکه میفرماید و بعضی بعد از بعثت مثل شق قرونچ صحی
 و نداشتن و اخبار از غیبات آینده و بعد از ذکر بعضی از آنها فرموده و حضیض هر یک از این معجزات
 اگر چه بعد از ترسیب یافته در مشرک آگاهی نمی شود باریکه از آنها بحدی که همین قدر مشرک معجزات
 بر یک از او متواتر است و مجال شک و شبهه در آن نیست و در فصل پنجم از مخالفه
 گوهر را در فرموده معجزات پیغمبر بار و گویند است بکل ظاهر بالبین فأن قرآن مجید است و معجزه
 خاصه بالمعنی و آن بمعنی وقایع امور و احوال است که وقوع آن بالعزوه خالق حادث است مانند شق قرون
 و انشال آن و هر یک از آن وقایع و امور و احوال اگر چه منقول اخبار آحاد است لکن قدر مشرک نیاید
 آنرا متواتر است و علم بصرف آن حاصل الح و علایع عامه نیز در این مطلب موافقه پس معلوم شد از
 این کلمات و غیر آن که چون بابر اختصار بود نقل شد که اگر کسی مدعی شود متواتر شخصی بر یک از آن معجزات
 که ذکر شده دعوی کرده چیز را که نکل ندارد از بیرون کامل از همه آن و دعوی نکرده آنرا از همه حق دانست
 علم و سبب شود از برای تبخیر خضم و نسبت دادن او مسلمانان را بقبول جزایف پس بر سبب آنچه
 میترسید ، چون حسب الامر ما مر با مجاز و اختصار برده در رشته سخن را قطع ننمودم و الحمد لله
 و آخر و صلی علی محمد و آل الطاهین الطاهرین ، و قد وقع الفراع من تسوید هذه الاوراق بید
 اقل الطلبة و احقرهم لطف الله القزوينی الضیاء آبا می عابد الله جل جلاله

المنفی فی ثانی من شهر رجب الحرام من شهر سنه الثانیه البین

بعد الالف و الثمانه من الهجرة النبویه و لله



بسم الله الرحمن الرحيم وبه توكل
هذا نسخة من النسخة التي
هذا الفقه قبل ثلاثين سنة وناجها مع الاصل الذي
فيه بعض الاعطال الظاهرة وقوبلت هذه النسخة
مطابقة معها الا ان غلبت الجرح ^{المر}
عنه المعروف بان بركة الطهارة ٢٢ محرم ١٢٧٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

في شهر محرم من العام (1303هـ) عند عودتي من النجف الأشرف وكرلاء المعلاة [وبعد إكمالي الزيارة المخصوصة] ليومي الغدير وعرفة، ذهبت إلى المقر المؤلف بالبلدة الطيبة، سر من رأي [سامراء]، على مشرفها آلاف التحية والثناء، [والتقيت] حضرة المستطاب حجة الإسلام والمسلمين وتاج المتقين وآية الله في الأرضين الأستاذ الأعظم وطود العلم الأشم الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي⁽¹⁾ متع الله المسلمين بطول بقاءه، وقد دفع لي أوراقاً دون فيها قسط من الإشكالات والانتقادات على كتاب هذا العبد الحقير (فصل الخطاب)، التي أرسلت إلى سماحته، طالباً الرد على تلك الكتابات، وبين سماحته بأنه على رغم من أن الرد على هذه الشبهات واضح، ولكن خوفاً من انتشارها بين العامة ولعجزهم عن الرد، تتحتم كتابة ردود عليها، وفضلاً عن ذلك فإن باعث الأوراق هو من الأركان الأعظم، وإن الرد على أسئلته أمر لازم ومحتوم.

وقد لخصت تلك الانتقادات في ثلاث شبهات، وكتبت بعجالة رداً في منتهى الإيجاز والاختصار، وأرسلتها إمتثالاً لأوامر سماحته، عارضاً إياها على نظره الأنور، وقد استحسنتها، عسى ألا تبقى بعد مطالعتها المنصفة أي ريبة وأي شك لدى أي أحد.

(1) القائد المناضل الكبير والمرجع الأعلى للشيعة في عصره السيد محمد حسن الشيرازي (1230 - 1312هـ)، نزيل سامراء انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره وتخرج على يده أكثر الفقهاء، وهو الذي أفتى بحرمة تدخين التباك لما أعطى امتياز الشاه ناصر الدين للانكليز فامتنع عن تدخينه جميع الإيرانيين واضطر الإنكليز إلى فسخ الامتياز (1312). ألقى رحله في سامراء سنة (1291هـ). هاجر الشيخ النوري إلى سامراء في سنة (1292هـ) ملتحقاً بأستاذه المجدد الشيرازي وهو أول المهاجرين إليها (نقباء البشر، ج 1، ص 544). يقول المحدث النوري: إلى أن ساعدني التقدير إلى المهاجرة إلى الناحية المقدسة سر من رأي، لما هاجر إليها السيد السند حجة الإسلام، ونادرة الأيام، وأستاذ أئمة البشر، ومجدد المذهب في القرن الثالث عشر، المنتهى إليه رئاسة الشيعة في عصره، والمطاع الذي انقاد له الجباية لهيه وأمره... الأميرزا محمد حسن الشيرازي (خاتمة المستدرک، ج 9، ص 343).

وفي معرض الرد على بعض الأقوال غير اللائقة التي وجهت لأصحاب العلم والتقوى، فإني أعرض عنها كراماً، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾⁽¹⁾ وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وأما بعد أقول: السؤال الأول ينص على أن اليهود اعترضوا على المسلمين بأنهم يطعنون فيهم بقولهم: إن توراتكم محرفة، ومن هذا الجانب فإنه كتاب غير معتبر، وأنتم تقولون قرأنا محرف. إذن يشترك [القرآن] مع التوراة في عدم الاعتبار وأنتم متساوون معنا في مثل هذا الطعن.

للرد على أصل هذا الاعتراض لنا أن نقول بأنه [يستبطن] مغالطة في لفظة التحريف، فالمراد من الإتيان بها بحق القرآن هو [القول] بسقوط قسط من السور والآيات والكلمات، وهذا دليل على عدم شموله كل ما تنزل على سبيل الإعجاز، [فما سقط من آيات وسور وكلمات] محفوظ لدى إمام الزمان (عليه السلام)، وفقدان [تلك السور والآيات والكلمات] لم يتسبب بصدمة أو ضرر بالإعجاز الموجود، ولا بالأحكام التي تأتي⁽²⁾.

والمراد من التحريف بحق التوراة في بعض الأحيان هو هذا المعنى، وقد ورد هذا الاستعمال في كثير من الأخبار، ولا أحد عدّ ذلك دليلاً على عدم اعتبار القرآن. بل أن هناك أسباب عدة، كل واحدة منها تدل على عدم الاعتبار، وتعتمد كلها هذه الكلمة [أي: التحريف] بنحو مطلق، وإن هذه الأدلة والأسباب برمتها لا تمس القرآن بشيء.

وأولى تلك الأدلة هي ورود جمل [وآيات] في القرآن تدل على أن تأليف التوراة الموجود حصل بعد قرون عدة على أيام موسى (عليه السلام)، وقد أورد الكثير منها الشيخ الهندي (رحمه الله)، المجاور لمكة المعظمة، في كتابه (إظهار الحق) المطبوع بـ(إسلامبول)⁽³⁾، ونقل هناك عن الدكتور اسكندر كيدس الذي هو من فضلاء المسيحية، عن ديباجته على (البيبل الجديد) [الكتاب المقدس]: ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزئاً:

الدليل الأول: إن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى.

(1) سورة الفرقان، الآية: 72.

(2) قال المحقق التراقي في الرد على من قالوا: بأن تجويز التحريف فتح لباب الكلام على إعجاز القرآن. قال فيه: أولاً: إن القص لا ينافي إعجاز غير المنقوص. وثانياً: إن بقاء الأسلوب كافٍ في كونه معجزاً لأنه مناط الإعجاز. وثالثاً: هذا إنما يتم لو سلمنا كونه معجزاً لأهل كل عصر، وأما لو قلنا بأنه معجز لفصحاء العرب الموجودين في زمان النبي (ص) فلا لأن من يدعي التغيير فإنما يدعيه بعد وفاته. (مناهج الأحكام والأصول، (ط الحجرية)، ص 147. و(المخطوطة) ص 283).

(3) أي: اسطنبول

والدليل الثاني: إنها كتبت في كنعان⁽¹⁾ أو أورشليم⁽²⁾، أي لم يكتب في عهد موسى، وقتئذ كان بنو إسرائيل في الصحاري⁽³⁾.

الدليل الثالث: لم يثبت تأليفها قبل سلطنة داود⁽⁴⁾، ولا بعد زمان حزقيا⁽⁵⁾، بل ينسب تأليفها إلى زمان سليمان (عليه السلام)، أو إلى زمان قريب منه، وتحديدًا في عهد هومر الشاعر⁽⁶⁾، والحاصل هو أن تأليفها كان بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى، وعليه فإن مؤلفها مجهول ولا اعتبار له⁽⁷⁾.

ثانيًا: حتى إذا افترضنا بأننا نسلم بصدقها، مع ذلك تبقى فيها الكثير من القضايا والأمور التي لا يجوز عقلاً، ولا شرعاً أن ننسبها إلى أي موحد، فما بالك إلى النبي والوصي والوحي السماوي؟ ومن ذلك مثلاً ما ورد في الباب التاسع من سفر التكوين بأن نوح النبي (عليه السلام) كان يشرب الخمر ويسكر⁽⁸⁾، وأن لوط النبي (عليه السلام) قد زنى بابنتيه، وقد حبلتا

(1) أرض كنعان: وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى كنعان بن سام بن نوح، أو إلى كنعان بن حام بن نوح. وهي الأرض التي سكنتها ذرية كنعان، وقد استولى عليها العربانيون فيما بعد. وهي المنطقة الواقعة في شمال فلسطين ما بين نهر الأردن وبحيرة طبرية شرقاً، وإلى جبل الكرمل وساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً، ثم أطلق هذا الاسم على جميع ارض شمال فلسطين، والذي أطلق عليه اليهود فيما بعد اسم السامرة، ومن أشهر مدنه نابلس وجنين وحيفا وعكا والناصرة وطبرية. (راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص 789. وإظهار الحق، ج 1، ص 116).

(2) بيت المقدس. وهي واقعة في وسط فلسطين، وأقرب إلى جنوبها من شمالها، لذلك هي كانت عاصمة مملكة يهوذا في جنوب فلسطين. وأول مرة ورد فيها اسم أورشليم هو في نقش مصري قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وفيه تصب اللعنة على أمير هذه المدينة. وربما أن معنى هذا الاسم هو أساس السلام أو أساس الإله شاليم. (قاموس الكتاب المقدس، ص 129).

(3) أي في التيه في صحراء سيناء.

(4) عاش داود (ع) في القرن العاشر قبل الميلاد، وانتهت سلطنته بوفاته حوالي (970 ق.م) فخلفه ابنه سليمان (ع) الذي امتدت سلطنته إلى وفاته حوالي (931 ق.م). (إظهار الحق، ج 1، هامش ص 117).

(5) حزقيا: اسم عبري معناه: (الرب قد قوى أو الرب قوة) ابن أحاز ملك يهوذا. ينتهي نسبه إلى داود (ع) عند الجد الرابع عشر. اشترك مع أبيه في الحكم. وبما أن أحاز كان عاجزاً عن المساهمة الفعلية في شؤون الدولة، صار حزقيا الحاكم الفعلي. قبل إن حزقيا قد بدأ يحكم في سن الخامسة والعشرين. وحكم ما بين عامي (721 - 693 ق.م). (قاموس الكتاب المقدس، ص 305، وص 917).

(6) هو هوميروس، شاعر ملحمي إغريقي، هو أعظم شعراء اليونان وأشدهم تأثيراً في أدباء الغرب في مختلف العصور، وهو مؤلف الملحميتين الإغريقيتين الإلياذة والأوديسة نظمهما باللهجة الأيونية، وقد ترجمتا إلى معظم اللغات الحية، ويرجح أنه عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في آسيا الصغرى (الأناتول) (الموسوعة الميسرة، ص 305، وص 917).

(7) إظهار الحق، ج 1، ص 116 - 117.

(8) في الباب 9 من سفر التكوين: (وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساءاً وفاقماً. وخام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخيل خبائه) (سفر التكوين، الإصحاح التاسع، الآيات: 18 - 21).

من أبيهما، وإن داود وسليمان وعيسى من ذريتهما من ذلك الزنا والعياذ بالله⁽¹⁾. وهكذا نسبت ثلاثة أكاذيب إلى النبي يعقوب (عليه السلام)، إذ قيل أنه احتال على النبي إسحاق (عليه السلام) وأخذ منه النبوة، وإن هارون هو من أخرج العجل إلى بني إسرائيل وغيرها من الأمور التي وردت في ذلك الكتاب⁽²⁾.

وقد صرح مفسروهم بأن الباب الرابع والثلاثين من سفر التثنية برمته ليس من كلام موسى، وإن عزرا⁽³⁾ قد اعتمد أوراقاً ناقصة في باب نسبة التوراة، ولذلك حصلت لديه أخطاء كثيرة⁽⁴⁾.

ثالثاً: تعمدوا إسقاط [بعض العبارات] في بعض المواضع، وجعلوا مكانها عبارة كاذبة لا تخفى على الخبير، إذ حذفت كتب الفريقين ما ورد عن ملامح وصفات حضرة [النبي] الخاتم (صلى الله عليه وآله) مثل أكحل العين وحسن الوجه⁽⁵⁾، وكتبوا في التوراة صفاتاً أخرى مثل: الطويل والأزرق وسبط الشعر⁽⁶⁾؛ نقل آخرون بأنه كان عظيم البدن والبطن وأصهب الشعر⁽⁷⁾. وهكذا رفعوا حكم الرجم ووضعوا مكانه (أربعون جلدة)، ورفعوا حكم القتل في القصاص وكتبوا مكانه الدية⁽⁸⁾؛ وهنالك الكثير من هذه الموارد والأمثلة، وقد ذكرت في أماكنها.

رابعاً: هو أن التوراة من الكتب المنسوخة، ويجب الكف عن اعتماد أحكامه وآدابه، ولهذا الموضوع تفاصيل لا مجال لذكرها. وإن هذا الوجه [من الأدلة] يدل على سقوط هذا الكتاب وعدم اعتباره، بل إن بعض أجزاءه بعد السبب في الاعتقاد بكتب الضلال، ويجب إتلافها؛ فقد قال الشيخ الطوسي في [كتابه] المبسوط، بعد إصداره حكماً بإتلاف كتب

(1) في الباب 19 من سفر التكوين: (ووضع لوط من صوغر وسكن في الجبل، وإبناه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وإبناه. وقالت البكر للصغيرة: «أبونا قد شاع، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. فلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه، فنجي من أيها نسلًا». فسقنا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: «إني قد اضطجعتُ البارحة مع أبي. نسقي خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه، فنجي من أيها نسلًا». فسقنا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت انتا لوط من أبيهما. فولدت البكر ابناً ودعت اسمه «نواب»، وهو أبو التوابعين إلى اليوم. والصغيرة أيضًا ولدت ابناً ودعت اسمه «بن غمي»، وهو أبو بني عمون إلى اليوم (سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر، الآيات: 30 - 38).

(2) راجع: سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون، الآيات: 1 - 46.

(3) في المتن: (عزرا).

(4) نقل المحدث النوري في كتابه (فصل الخطاب) شواهد عديدة على هذا الأمر.

(5) راجع: مجمع البيان، ج 1، ص 279. أماني الصدوق، ص 345 - 347.

(6) المصدر نفسه، وشعر سبط وسبط، أي مسترسل غير جعد. (الصحيح، ج 3، ص 1129).

(7) الاحتجاج، ج 2، ص 262.

(8) مجمع البيان، ج 3، ص 351 - 355.

الضلال: (وحكم التوراة والإنجيل هكذا، فإنه يمزق، لأنه كتاب مغيرٌ مبدلٌ)⁽¹⁾، وهكذا ذهب العلامة [الحلي] والمحقق الثاني [المحقق الكركي] إلى أن الدليل على عدم الاعتبار [أي: التوراة] هو الوجه [أو الدليل] الأخير⁽²⁾، وإن صرح أحد بلفظ التحريف فإن مراده كل تلك الوجوه أو قسمًا منها، وهذا ما لا يخفى على أهل اللسان [أهل اللغة]، سوى الوجه الأخير الذي يدل على أنه [التوراة] كله في الخفاء [ضائع]، ولا نقصان فيه، ويدل أيضًا على أنه لم ينزل كله على موسى؛ ولا يخفى على الخبير البصير بأن العلماء في معرض ردهم على اليهود اعتمدوا هذا الوجه تأكيدًا على عدم اعتبار التوراة، وإن هذه الأوجه [أو الأدلة] لا ينطبق أي منها على القرآن الكريم.

فالوجه الأول واضح، وإن نص السؤال يشير إلى الوجهين الثاني والرابع، وعن الوجه الثالث [أقول]: لا يخفى بأن نفرًا من العلماء الأعلام أجمعوا على عدم وجود أي زيادة في القرآن، وهذا متحقق فعلاً على مستوى السور والآيات وحتى الكلمات، وإن موضع الزيادة مجهول، فضلاً عن كونه يتنافى مع الفصاحة والبلاغة؛ وأما القول بوجود الزيادة التي لا ضرر فيها فإن الإجماع غير معلوم، بل إن جماعة كثيرة من القدماء قالوا بذلك، فقد قال الشيخ المفيد في [كتابه أوائل] المقالات: وأما الزيادة [فيه] فمقطوع على فسادها من وجه ويجوز صحتها من وجه، فالوجه الذي تقطع على فساده أن يمكن لأحد من الخلق زيادة مقدار سورة فيه على حد يلتبس به عند أحد من الفصحاء، وأما الجواز [أو: الوجه المجوز] فهو أن يزداد فيه الكلمة والكلمتان والحرف والحرفان وما أشبه ذلك - كما لا يبلغ حد الإعجاز، ويكون ملتبساً عند أكثر الفصحاء بكلم القرآن، إلا أنه لا بد متى وقع ذلك من أن يدل الله عليه، ويوضح لعباده عن الحق فيه، ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامته القرآن عنه، ومعني بذلك حديث عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، وهذا المذهب بخلاف ما سمعناه عن بني نوبخت - رحمهم الله - من الزيادة في القرآن والنقصان فيه، وقد ذهب إليه جماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم والاعتبار، انتهى⁽³⁾.

والمراد من (بنو نوبخت) أشهر متكلمي الشيعة في الغيبة الصغرى، وقد نقل عنهم الشيخ [المفيد] في [كتابه أوائل] المقالات كثيراً من أقوالهم، إذ وردت جلالة قدرهم في كتب

(1) قال في باب الوقف: وإن وقف على كتب التوراة لا يجوز، لأنه مبدل مغير، لا لأنه منسوخ، لأن نسخها لا يذهب بحرمتها كما أن في القرآن آيات منسوخة، ولم تذهب حرمتها، وهذا لا خلاف فيه، ويجب أن يقال في حفظه وتلاوته إنه لا يجوز الوقف عليه لتخالف ما نسخ من القرآن. (المبسوط، ج 3، ص 295). ولم نجد عبارة التلف فيه.

(2) راجع: جامع المقاصد، ج 3، ص 413. وص 482. ج 1، ص 26. ج 9، ص 47. ج 12، ص 386.

(3) أوائل المقالات، ص 81 - 82.

الرجال الكبيرة، من أمثال أبي سهل⁽¹⁾ صاحب [كتاب] الياقوت الذي شرحه العلامة⁽²⁾، وهكذا حسين بن روح [النوبختي] النائب الثالث⁽³⁾، والحسن بن موسى [النوبختي] صاحب (المقالات والفرق)⁽⁴⁾ وغيرهم، [من الذين] أشاروا إلى أن الزيادة هي من ذلك الصنف الذي لا يضر بالفصاحة والإعجاز، وهي من قبيل الكلمة والحرف، وإن وجود قدر منه هو مذهب المحققين والعلماء، وقراءة القرآن المنزل كان على نهج واحد، والخلاف القائم بين القراءات السبع أو العشر وغيرها هو خلاف بين الرواة واجتهاد القراء. فكم من حروف وألفاظ كثيرة في بعض القراءات لا توجد في قراءة أخرى، ولكن هذه الزيادة لا تسبب ضرراً في الدين، ولا أي خلل في العقائد والأعمال، ولا تمثل عيباً في فصاحة بيان القرآن وبلاغته، ولا تخلق تناقضاً واختلافاً في نصه؛ فعلى سبيل المثال جاءت في قراءة ابن كثير في الآية الشريفة: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)⁽⁵⁾، ولكن بحسب مصاحف مكة المعظمة، وفي قراءة سائر القراء وسائر المصاحف لا يوجد حرف (من)، وإن وجودها أو عدم وجودها لا يسبب تغييراً في المعنى⁽⁶⁾.

وقد أشارت [بعض] الأخبار إلى هذا الأمر، وأكدت عدم وجود أي زيادة في القرآن إلا بضعة حروف أضيفت بسبب خطأ الكتاب، وقد بينت الأخبار مواضعها، سنشير إليها بتفصيل أكثر في السؤال الآتي.

(1) إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، كان شيخ المتكلمين من أصحابنا وغيرهم، ومقدم النوبختيين في زمانه. له جلالة في الدنيا والدين يجري مجرى الوزراء في جلالة الكتاب. صنف كتباً كثيرة.. (رجال النجاشي، ص 31، الفهرست للطوسي، ص 49).

(2) قال العلامة الحلبي في شرحه على كتاب الياقوت: شيخنا الأقدم وأستاذنا الأعظم أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت قدس الله روحه الزكية ونفسه العلية. (أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص 10).

(3) هو أبو القاسم الرواحي، الحسين بن روح بن بحر النوبختي، السفير الثالث للإمام المهدي (ع) (ت 326هـ). راجع: الكنى واللقاب، ج 1، ص 141. وراجع أيضاً: كتاب الغيبة، الطوسي، ص 367.

(4) الفيلسوف والمتكلم الإمامي الحسن بن موسى أبو محمد البغدادي النوبختي، ابن أخت أبي سهل النوبختي. كان متكلماً مبرراً على نظرائه، وكان يجتمع إليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي، وغيره. وكان أيضاً فقيهاً، مصفاً كثيراً، جليلاً. وقيل: هو أول من صنف في علم الفرق في الإسلام. له كتب كثيرة، منها في الكلام: الآراء والديانات، فرق الشيعة، التوحيد الكبير والصغير، الرد على أبي علي الجبائي، الرد على أبي هذيل العلاف، جواباته لأبي جعفر بن قبة، الجامع في الإمامة، والرد على أصحاب التناسخ والغلاة، وغيرها. وله أيضاً كتاب الخصوص والعموم، كتاب في خبر الواحد والعمل به، في أصول الفقه. وكتاب التنزيه، وذكر متشابه القرآن، وغير ذلك. توفي في حدود سنة عشر وثلاثمائة. (موسوعة طبقات الشيعة، ج 4، ص 154 - 155).

(5) سورة التوبة، الآية: 100.

(6) تفسير ابن كثير، ج 2، ص 395. وراجع: الإنفان، ج 1، ص 205.

لقد اتضح إذن بأن اعتراض هذا اليهودي يكشف عن مدى جهله وعدم اطلاعه بأحوال كتابه وبآراء علماء الإسلام، وهكذا اغتراره في استعمال كلمة التحريف في هذين الموضوعين، وجهله بعدم اعتبار التوراة الموجودة، إذ لا يدري بأن مجرد فقدان بعض السور والآيات وحرمان المسلمين من فيضها لا يضر أصل الدين ولا ينفعه، وإن هذا الأمر لا يحجب خير الإعجاز ومنافعه؛ فكم من خيرات ومنافع رفعت وأزيلت بسبب سوء أعمال بعض المسلمين، وإن أعظمها هي منفعة السلطة الظاهرية لإمام العصر. ولم يدع حتى الآن أي أحد صحة أقوال المسلمين كله، ولم ينتزه أحد أفعالهم وأقوالهم من ورود الطعن والاعتراض عليها، لاسيما أن غالب الأنام يتبعون هوى النفس والشيطان، فكيف لا يشكل عليهم؟ وإن فئة كبيرة منهم لا تتبع نبيها الذي عين خليفة من بعده قبل سبعين يوماً من رحيله على مرأى ومسمع سبعين ألفاً منهم⁽¹⁾، ولكن في يوم وفاته لم تجد سبعين فرداً - بل حتى سبعة أشخاص - قد التزموا بوصيته، فلا أحد منهم قد أطاع أمر النبي ولا أحد أوفى بالعهد.

إذن ما يلزم وجود النقص في القرآن هو سوء عمل فريق من المسلمين، ولكن هذا النقص لا يترك عيباً ومنقصة في الدين الأحمدى والشرعية المحمدية التي تجمع كمالات كل الأديان، والمنزهة من أي عيب ونقص، ولا تسبب فساداً في العقل والمال والعرض والأرواح. وهذا ما لا يخفى على أي منصف خبير وعلمنا الجماعة الشيعية، إذ لا سبيل إلى وجود النقص في القرآن⁽²⁾. نرجو ألا نُحرّم من منافع المطالب المحذوفة وخيراتها بفضل أقوال الأئمة المعصومين وبتلقيها وقبولها والعمل بها، والحمد لله وصلى الله على محمد وآله.

السؤال الثاني: وقال اليهودي أيضاً بأن المسلمين لا يمتلكون عن نبيهم أي دليل أو دستور لأمر معاشهم ومعادهم سوى القرآن الذي ينسبونه إليه، وهم يقولون بأنفسهم بأن سند هذا الكتاب ينتهي إلى جماعة لا يُعبر الشرع أي وقع واحترام لكلامهم، وعليه فلا سبيل أمامهم لكي ينسبوا القرآن إلى نبيهم.

الجواب وبالله التوفيق: إن للحديث عن القرآن من هذا الجانب مقامات عدة: أولاً: كون كل هذا الموجود [أي المصحف] هو من الله ومن خلال شخصه الكريم (صلى الله عليه وآله).

(1) راجع: الاحتجاج، ج 1، ص 68. اليقين، ج 1، ص 344.
(2) بين المحدث الثوري بأن النقص في القرآن غير خفي علينا، فنحن نعرف الآيات أو السور التي جرى فيها النقص (من خلال الأخبار) وعلى هذا فلا سبيل للنقص. لهذا ذُيل كلامه بقوله: (نرجو ألا نُحرّم من منافع المطالب المحذوفة وخيراتها بفضل أقوال الأئمة المعصومين وبتلقيها وقبولها والعمل بها) إلا أن القرآن الرسمي / العثماني قد جرى فيه النقص.

ثانيًا: كل ما هو وارد في القرآن يتضمن كل ما تنزل على النبي الكريم (ص).
 ثالثًا: تطابق ترتيب السور والآيات الموجودة مع الترتيب المنزل على النبي الكريم (ص).
 رابعًا: تطابق هيئة الألفاظ وكيفيتها، وكذلك الآيات الموجودة في القرآن مع قواعد الإعراب والبناء والمد والإدغام والفك وغيرها [من قواعد القراءة] مع طريقة تلاوة النبي الكريم لتلك الآيات، إذ هي الكيفية الأصلية التي نزل بها القرآن. أما كون هذا الأصل لهذا القرآن قائم بمادة الحروف وحركاته البينة وبإعراب مطابق لقواعد العربية، ومن لدنه هو (صلى الله عليه وآله)، وانتسابه لقداسة حضرته، وبصرف النظر عن الفقرات الثلاث المتقدمة، هو أمر متحقق ومعلوم، مثل وجود شخصه [صلى الله عليه وآله] الذي لا يحتاج للسند والبيان من أجل إثباته، بل هو بين ومكشوف على سائر الملل والنحل أيضًا. ومن هنا قال هنري مارتن البريطاني في رسالة [ميزان الحق] في الرد على المسلمين بأن زعم حضرة النبي النبوة وإتيانه القرآن الكريم، كلا الأمرين من معاجزه المتواترة. ولكن [التأكد من هذا الإعجاز] لا يتحصل من أخبار أهل الإسلام، بل من خلال ورود خبره لدى أرباب التاريخ من النصارى. وهنالك مفسرون في جميع طبقات العلماء تصدوا لليهود والنصارى في مقام المحاجة والمعارضة والتحدي، معتمدين هذا القرآن، وكتبوا إجابات كثيرة في معرض الرد على طعون هؤلاء وغيرهم من أصحاب المذاهب الفاسدة [الذين أوردوا شبهات حول القرآن]. وفي عهد الصحابة كان الكثير منهم قد سمعوا هذه السور والآيات الموجودة من شخص النبي، وقد حفظها بعض منهم، وكتبها آخرون، وكانوا يشتركون في معرفة هذه الآيات وسماعها؛ ولذلك [نجد] في فترة الجمع الأول في عهد أبي بكر لم ينكر أي أحد من الصحابة آية واحدة من الآيات الموجودة، على الرغم من أن الكثير منهم كانوا يُشكلون على بعضهم الآخر سواء في السر أو العلن. [ولكن لم يعترض أحد على آيات القرآن في فترة الجمع الأول] وإن عدم الاعتراض هذا لما كان يحصل لو لا وضوح النص الموجود وظهوره تمامًا، وهكذا استحالة زج سورة وآية فيه، وكذلك احتفاظ الموجود عندهم ولو متفرقًا. وإن ما خلق الشبهة لدى المعترض هو أنه قد سمع أو وجد في الكتب بأن جمع القرآن وترتيبه جرى على يد تلك الجماعة [الصحابة].

وفي معرض الرد على ذلك نقول: إن الغرض من الجمع الأول هو مضادة لحضرة [الإمام] أمير المؤمنين ومقابلة له، ولإخفاء جملة من المذائح والمناقب الصريحة المخصصة به وبأولاده الطاهرين (ع)، فأني لهم أن يعرفوا بأن كل القرآن الذي يذكروهم موجود لديه؟ وهذه بحد ذاتها من فضائله الخاصة، وإن بروزه وظهوره ينافي دعوايهم ويطلها. ولذلك بادروا

إلى جمع هذا المقدار الموجود وضبطه حفاظاً على السلطة والاعتدار، اعتقاداً منهم بأن هذا المقدار لا يضرهم بشيء، وقد أعرضوا عن الباقي، وأعدوا جملة من الأعدار [والأمور] لما سقط من العبارات، فإذا بانث [بعض هذه المناقب] عند جمع القرآن تجاوزوا [تلك الآية] ولم يذكروها، مثل [أو: من جملة تلك الأعدار] نسخ التلاوة وغيرها.

وقد أثاروا سجالاتاً عند هذا الجمع، وقالوا ما يوجد عنده [أي: الإمام علي] يوجد عندنا أيضاً. فضلاً عما كان موجوداً عند الصحابة بنحو متفرق، فقد جمعناه، ولا يوجد شيء آخر. ومن هنا لا فضل له [أي: الإمام علي] علينا. ولا حاجة لنا به. وفي ضمن ما فعلوه حققوا مقاصدهم، إذ أخفوا ما ورد من مدائح ومثالب، وإن هيمنة السلطة وشوكتها منعت الجميع من إظهار هذه الفئة من الآيات. وإن الخواص أيضاً لم يؤدّن لهم بعد منع أمير المؤمنين (ع) وإعراضه.

وهكذا صرح أستاذ المحققين المرحوم الشيخ مرتضى الأنصاري (أعلى الله تعالى مقامه)، وسترده عبارته لاحقاً. هذا الأمر هو السر الباطني [السر الحقيقي] وراء جعلهم، والشاهد على رفعهم أي آية لا يرغبون فيها، إذ اتخذوا من ذلك عذراً، رغم أنهم في الظاهر أبدوا عذراً آخر.

وإجمالاً لا يخفى على المتأمل من الذي حضر في ذلك الجمع وما الذي جمع⁽¹⁾، ولا يخفى على أي أحد بأن الجميع سمعوا الأمر مباشرة أو بواسطة. فضلاً عن أن إدخال نسخ الآيات ما كان في مقدورهم، وإن أمير المؤمنين (ع) والخواص من صحابة الرسول (ص) كانوا يشتركون معهم في هذا الأمر. فإذا كانوا لم يسمعوا كل ذلك من حضرته، وإذا كانوا لا يعدونه منسوباً إليه، وعلى الرغم من أنه كان يطعن في أفعالهم وأقوالهم سواء في حضورهم أم في غيابهم، مع ذلك لم يُسمع يوماً بأنهم أوردوا آية أو سورة غير موجودة في القرآن، إذ لم يتحقق ذلك إلا بعد وضوح كل الموجود وظهوره من لدن شخصه. بل أنهم دونوا ذلك بخطهم مراراً وتكراراً، وما كانوا يذكرونه كان عن الإسقاط وعدم إدخال قسط منه في [المصحف] الذي أجمعه. مثل الذي حدث في الجمع الثاني في عهد عثمان لبعض الأغراض. وهنالك قسط منه قد قُطع، على أنه من التأويل أو منسوخ التلاوة، وذلك بإجماع الخواص. بل حتى العامة قد أجمعوا بأن قرآن أمير المؤمنين (عليه السلام) يخالف الترتيب الموجود.

(1) يقصد في يوم الغدير.

وقال الشيخ المفيد في كتاب [أوائل] المقالات: فأما القول في التأليف فالموجود يقضي فيه بتقديم المتأخر وتأخير المتقدم ومن عرف الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني لم يرتب⁽¹⁾ بما ذكرناه⁽²⁾.

وقال في موضع آخر: واتفقوا - أي الإمامية - على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي (ص)⁽³⁾.

وله في هذا المقام كلام معترض، ولكن [مثل هذا التحريف] لا يلحق ضرراً بالدين ولا طعناً بالإسلام، ولا يُثبت إلا سوء الأفعال وقبحها التي صدرت عن جماعة، نحن أيضاً نطعن بهم ونحتج عليهم. إذ حرمونا من خير كثير من خيرات القرآن. رغم رجائنا بعدم حرماننا من بركة الأئمة الطاهرين.

وللحديث عن المقام الرابع [المتقدم ذكره، نقول]: على الرغم من أن القرآن المجيد في ظاهره نازل باللغة العربية ووفقاً للسان العرب، ولا يخالف لغتهم ولا يعارضها. ولو لم تكن جهود علماء العربية فيه لكان القرآن المجيد لدى كل عارف بقواعد العربية مثل سائر الكتب المؤلفة بلغة العرب، ولما تحمل المشاق في قراءته واستنباط مطالبه. ولكن لما قام هؤلاء على اختلاف مشاربهم بتعيين الإعراب وسائر قواعد اللغة في شتى مواضعه ونصوصه المختلفة ومتعددة الأوجه، وقد نسبوا كل ذلك إلى حضرته، تسببوا بذلك في حدوث الإشكال. ولعل حضرته في هذا الخصوص ترك الأمة لحالها، بل اختار قسمًا معينًا من وجوهه المختلفة المسكنة. ولأنه لم يتحصل ذلك الوجه المتعين المشتبه بنحو صحيح، وبحسب اعتقاد جملة من علماء الإمامية لم يخرج عن حيز القراء السبعة أو العشرة ولذلك أمر بعدم تجاوزها، [وقال] يكفي اختيار أي واحدة منها لأداء التكاليف المتعلقة بالقرآن.

إذن إذا زعم أحد انتساب أي واحدة من هذه القراءات إلى حضرته - ولاسيما أن هناك كلام معترض في هذا الشأن - مع ذلك لا يستلزم هذا الأمر طعناً في الدين والقرآن. إذ أن قرآنية القرآن المنزّل على نحو الإعجاز القائم على الفصاحة والبلاغة والجزالة، والذي يكون موضعاً لاستنباط الأحكام، لا يتحصل كل ذلك للمحققين إلا من خلال مادة الكلمات والحركات والحروف ومطابقته لنمط من أنماط لغة العرب. وإن هذا الأمر لا يتوقف على

(1) قوله يرتب يفتح الياء وسكون الراء وفتح التاء وسكون الباء معزوم يرتاب مضارع ارتاب، ويمكن أن يقرأ بضم الياء وفتح الراء وكسر التاء المشددة مضارع رتب يرتب ترتباً، فعلى الأول الياء بمعنى في أي لم يرتب فيما ذكر، وعلى الثاني بمعنى على أي على ما ذكرنا والأول أنسب. (هامش المصدر، ص 81).

(2) أوائل المقالات، ص 81.

(3) المصدر نفسه، ص 46.

مراجعة آراء القراء وكلما تمهم إلا إذا اتضح بأن حضرته قد قرأ بعضه أو كله بنحو خاص، وهذا ما يستدعي تتبعه.

ولكن هذا التكليف والحكمية الجديدة كسائر الفروع الجزئية، وإن بعض العلماء قد أوردوا إشكالات في وجوب التأسي بهذه المقامات. وإذا افترضنا وجوبها فهذا لا يعني أن التخلف عنها يتسبب بإحداث خلل في قرآنية القرآن. بل إن السيد المرتضى لا يرى ضرراً في اللحن الذي لا يغير المعنى⁽¹⁾.

وقد اتضح إذن بأن ما تركه لنا حضرته هو أصل القرآن الموجود، وإن وضوحه وظهوره لا يحتاج إلى السند. وإن ما يحتاج إلى السند والذي ينتهي لهؤلاء الجماعة هي واحدة من تلك المراحل الثلاث. ونحن أيضاً نطعن بها.

ومن المناسب هنا أن ننقل عبارة من سلطان المحققين وأفضل العلماء الأستاذ الأعظم الشيخ مرتضى [الأنصاري] أعلى الله مقامه، والذي أورده في مبحث القراءة نقلاً عن كتاب الصلاة في مقام الطعن بالقراء. إذ يتضمن تصريحاً بأن جمع القرآن الموجود هو من فعل جماعة المنافقين، وإنهم حذفوا منه وغيروا فيه ما شاءوا، ولكن مع ذلك لا اعتبار لفعلتهم. وإن مقصوده من عدم الاعتبار هو المعنى آنف الذكر.

قال [ابن] الجزري: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها [سواء كانت من السبعة أو من غيرهم] فهي القراءة الصحيحة. التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة. انتهى⁽²⁾.

ثم صرح في آخر كلامه بأن السند لا يجب أن يتواتر، وإن ما قيل من أن القرآن لا يثبت

(1) قال السيد المرتضى (رحمه الله): أعلم أن الصحيح أن الحكاية للكلام يجب أن تكون مطابقة له في صور الألفاظ وحركاتها ومدنها وقصرها، ومن لم يفعل ذلك فليس بحالك على الحقيقة. وإذا كانت الطائفة مجمعة على أن من لا يضبط له من العامة والأعاجم وحكاية القرآن بإعرابه وحركات ألفاظه صلاته مجزية، وكذلك من لحن غير متعمد لذلك، حكمنا بجواز هذه الصلاة وصحتها، وإن لم يكن هذا اللاحق حاكياً في الحقيقة للقرآن. وجرى مجرى الأخرس الذي لا يقدر على الكلام والأعجمي الذي لا يفهم حرفاً بالعربية في أن صلاتهما صحيحة عربية، وإن كانا ما قرءا القرآن، فليس من لحن في القرآن بأكثر ممن لم ينطق به جملة. فأما المتمكن من إقامة الإعراب إذا لحن من غير عمد فصلاته جائزة بغير شك. فأما إذا اعتمد اللحن مع قدرته على الصواب وإقامة الإعراب، فالأولى أن تكون صلاته فاسدة، ومن أفتى من أصحابنا بخلافه كان غير مصيب. (رسائل الشريف المرتضى، ج 2، ص 387).

(2) الإنقاذ، ج 1، ص 203.

إلا بالتواتر، لا يخفي ما فيه⁽¹⁾. وأنت خير بأن السند الصحيح - بل المتواتر باعتقادهم - من أضعف الأسناد عندنا، لأنهم يعتمدون في السند على من لا نشك نحن في كذبه. وأما موافقة أحد المصاحف العثمانية فهي أيضاً [من الموهنات عندنا سيما مع تمسكهم على اعتبارها بإجماع الصحابة عليها الذين جعل الله الرشد في خلافهم، حيث أنهم غيروا من القرآن ما شائوا ولذا أعرضوا عن مصحف مولانا ومولاهم أمير المؤمنين (ع) لما عرضه عليهم، فأخفى لولده القائم فداه أبي وأمي]⁽²⁾. وطبخوا المصاحف الآخر لكتاب الوحي. فلم يبق من الثلاثة المذكورة في كلام [ابن] الجزري التي هي المناط في صحة القراءة دون كونها من السبعة أو العشرة، كما صرح هو به في ذيل ما ذكرنا عنه ما نُشاركهم في الاعتماد عليه، إلا موافقة العربية التي لا تدل إلا على عدم كون القراءة باطلة، لا كونها مأثورة عن النبي (صلى الله عليه وآله). مع أن حكاية (طبخ) عثمان ما عدا مصحفه من مصاحف كتاب الوحي - وامره كما في شرح الشاطبية - كتاب المصحف عند اختلافهم في بعض الموارد ترجيح لغة قريش معللاً بأن أغلب القرآن نزل عليها، الدال على أن كتابة القرآن وتعيين قرائتها وقعت أحياناً بالحدس الظني بحكم الغلبة، وجه مستقل في عدم التواتر. ولعله لذلك كله أنكر تواتر القراءات جماعة من الخاصة والعامة. انتهى موقع الحاجة من كلامه طاب ثراه⁽³⁾.

وقال في أسطر سبقت هذا الكلام: وأما الأخبار الآمرة بالقراءة كما يقرأ الناس ونحوها: فملاحظتها مع الصدر والذيل تكشف عن أن المراد حذف الزيادات التي كان يتكلم بها بعض أصحاب الأئمة بحضرتهم صلوات الله عليهم، إلى أن يقوم القائم روحنا فداه، فيظهر قرآن [أبيه] أمير المؤمنين (عليه السلام)⁽⁴⁾.

السؤال الثالث: وقال اليهودي أيضاً لا يوجد لنبي المسلمين معجزة متواترة سوى القرآن الذي يزعمون بأنه معجزة نبينا الباقية، وبحسب [مسألة] السند المتقدم ذكرها لا يمكن أن نتق بصدق أخبار هؤلاء، ولا يسعهم أن يُثبتوا معجزةً لنبيهم.

(1) سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه. قال أبو شامة في المرشد الوجيز: لا ينبغي أن يقر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وأنها أنزلت هكذا إلا إذا دخلت في ذلك الضابط. (المصدر نفسه).

(2) هذه الجملة مثبتة في رسالة المحدث التوري، وهي موجودة أيضاً في الطبعة الحجرية (ص 118) من كتاب الصلاة للشيخ الأنصاري، أما النسخة الحديثة والمحققة فلا توجد فيها!!.

(3) كتاب الصلاة، الشيخ مرتضى الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، باقري، قم، ط الأولى، 1415 هـ. ص 361 - 363. وراجع: ص 118، من النسخة الحجرية.

(4) المصدر نفسه، ص 360.

وأما الجواب:

أولاً: كما تقدم اتضح ظهور القرآن ووضوح انتسابه لحضرته، وأن تلك الجماعة وضعوه في الطبقة الأخيرة من التواتر.

وثانياً: لا تتوقف صدق نبوة أي نبي على بقاء المعجزة التي جاء بها، إذ لم تبقَ معجزة من أي واحد من أنبياء أولي العزم وغيرهم. وإن زعم المسلمين ببقاء معجزة نبيهم هو إظهار لمزيد من الفضل لنبيهم، والذي لم يكن للأنبياء الماضين. وإثبات هذا الأمر لا يعني أن نبوته متوقفة على هذه المعجزة. وإن ما يلزم إثباته أمام الخصم هو بيان إتيان حضرته معجزة تطابق زعمهم، سواء ظلت هذه المعجزة باقية أو غير باقية. وهنالك طرق عدة تعتمد عليها سائر الملل لإثبات المعجزة لأنبيائهم، وإن للمسلمين ما هو أفضل وأكثر وأوضح كالذي جاء في الكتب المبسوطة.

ثالثاً: إن إعجاز القرآن المجيد متوقف على بضعة أمور، لا تتوقف أي منها على بقاء القرآن. فحتى لو افترضنا - والعياذ بالله - ضياع كل نسخ القرآن من بين المسلمين لما عجزوا عن إثبات إعجازه. [وهذه الأمور كالآتي:]

الأمر الأول: ظهور حضرته [ص] في مكة المعظمة ورسالته من الله إلى الخلق. الأمر الثاني: إتيان حضرته بالقرآن في مقام الإتيان بالمعجزة، ومعارضة الكفار، وادعائه بأن هذا الكتاب أنزله الله عليّ، ولا أحد يستطيع أن يأتي بمثله.

الأمر الثالث: إن العرب خلال فترة نبوته وبعدها ما استطاعت أن تأتي بمثله. الأمر الرابع: إن عدم إتيانهم بمثل القرآن في مقام المعارضة كان بسبب عجزهم وتعذرهم عن الإتيان بمثله، وليس بسبب الإعراض وعدم الاكتراث.

الأمر الخامس: إن هذا العجز والتعذر هو خارق للعادة، إذ أن هذا العجز يكون بسبب فصاحة القرآن وبلاغته التي لا يقدر البشر على أن يأتي بمثلها، وهذا مذهب جمهور العلماء في إثبات إعجاز القرآن. أو أن سببه يرجع إلى أن الله صرفهم⁽¹⁾ عن هذا العمل حتى وإن كانوا قادرين على ذلك. وإذا لم يكن المنع الإلهي لأتوا بمثله كما أشار إلى ذلك السيد المرتضى⁽²⁾.

(1) هذا ما يسمى القول (بمذهب الصرفة)

(2) واليه ذهب جماعة من العامة منهم النظام، ومن الخاصة السيد المرتضى، فزعموا أن الإعجاز قائم في صرف الناس عن معارضة القرآن الكريم مع عدم استحالة الإتيان بمثله من قبلهم بحسب قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية لولا الصرفة. والصرف: مصدر (صرفه) بمعنى رده، والأكثر استعماله في رد الغزمية، قال سبحانه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ

وعلى أي حال إن خرق العادة ثابتة، ولا يشك أي واحد من أرباب الملل والنحل في الأمرين الأول والثاني، وإنه مكشوف وواضح لدى الجميع، مثل الظهور. الأمر الخامس يكون لدى أرباب العقول والفهم والعلم. وإن الشبهة التي يذكرها اليهود والنصارى تتعلق بالأمر الثالث، إذ يقولون ما الدليل على أن العرب لم تأتي بمثله؟ فربما أتت بمثله ولكنه لم يصلنا، وإن عدم وصول مثله لا يُثبت عدم الإتيان بمثله. وقد تخص الشبهات الأمر الرابع، إذ يقولون إن عدم الإتيان بمثله قد يكون بسبب الإعراض وعدم الاكتراث، وليس بسبب العجز، ولا يعني [بالضرورة] أنهم حاولوا وما استطاعوا.

وَرَدَّ الجوابُ على هاتين الشبهتين في كتب النبوة الخاصة، [حيث يقال] من المحال أن يكونوا قد جاءوا بمثله ولم يصلنا مع موجود كل هؤلاء الأعداء من أهل الكتاب والمشركين الذين كانوا بصدد تضييعه وتكذيبه. ولا يصدقُ أي عاقل بأنهم كانوا قادرين ولكنهم تضايقوا وتقاعسوا عن الإتيان بسورة واحدة، فلو فعلوا ذلك لأبطلوا دعوة حضرته (ص) بحسب قوله هو. [فما الداعي إذن] إلى أن يعرضوا أنفسهم للقتال والجدال والنهب وسبي النساء والأطفال. ليثبت بعد كل هذه المقدمات والأمور إعجاز القرآن الذي جاء به حضرته، والذي تحدى به [العرب]، ولا شبهة فيه أبداً. سواءً كان موجوداً الآن أو غير موجود.

نعم، لو افترضنا - والعياذ بالله - ضياع كله من بين المسلمين وجاء أحدهم بشيء ما وادّعى إن هذا مثل ذاك [أي: القرآن الضائع] تستوجب الحكمة البالغة ظهور قدر منه لإبطال تلك الدعوى إذا ما انحصر بطلانها بوجود القرآن.

ورابعاً: إن التحدي بالقرآن الذي أعلنه حضرته لإثبات نبوته مستمر منذ عهده وحتى الآن، ومن الآن حتى آخر يوم من أيام الدنيا. ولكل مسلم في مقام المخاصمة مع أي كافر أن يعتمد هذا التحدي لإثبات نبوة النبي الأكرم، وأن يقول بأن نبينا محمد (ص) ومعجزته هذا القرآن الموجود الذي لم ولن يأت أي أحد بمثله. وأما العجز عن الإتيان [بمثله] الذي ثبت من خلاله الإعجاز وخرق العادة فهو أمر وجداني، وإن هذا الخرق للعادة هو امتناع [تمنع]

في الأَرْض). أي عن إبطال دلائلي، ومعناه - كما ذكره الطبرسي في المجمع - سَأَفْخَ عِزَانَهُمْ عَلَى إِبْطَالِ حُجْجِي بِالْقَدَحِ فِيهَا وَإِمْكَانِ تَكْذِيبِهَا؛ وذلك بوفرة الدلائل الواضحة والتأييد الكثير، بما لا يدع مجالاً لتشكيك المعاندين ولا ارتباب المرتابين، كما يقال: فلان أحرص أعداءه عن إمكان ذمه والظن فيه، بما تحلى من أفعاله الحميدة وأخلاقه الكريمة. ومنه قوله سبحانه بشأن المنافقين: (ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَشْقَهُونَ)، وهذا دعاء عليهم بصرف قلوبهم عن إرادة الخير؛ لكونهم قومًا حاولوا التعمية على أنفسهم فضلاً عن الآخرين.. وهناك اخذ ورد على تلك النظرية. ومن أراد البحث عنها فعليه الرجوع إلى المصادر التالية: أوائل المقالات للشيخ المفيد ص 31، بحار الأنوار، ج 12. المعجزة الخالدة للعلامة الشهرستاني ص 92-93. مقال للكاظم الفكيكي في مجلة رسالة الإسلام، العدد الثالث من السنة الثالثة، والعدد الأول من السنة الرابعة. والجزء الثاني من الإلهيات.

تسببه غير حضرته ولكن تُسبب إليه في مقام التحديّ وسواء أكان منه أو من طرف ثالث. فما الحاجة إلى التدليس في المعجزة. الأمر أشبه بظهور المعجزة على يد الكاذب، إذ يكون أمرًا قبيحًا. ومن المحال أن يأمر الله المكلف باتباعه [أي: الكاذب]، وعليه فإن نفس الإعجاز هو دليل على انتساب القرآن إلى حضرته وليس العكس. إذ يجب في الوهلة الأولى إثبات الانتساب بنحو ما ليتحقق الإعجاز، وإذا لم يحصل ذلك يكون نقص في أمر الإعجاز.

عرفنا ما يجعل دعوى رسالته صادقة على القرآن، ناهيك عن صدق مَنْ روى عن حضرته. سبحانه الله. أي مسلم واجهه هذا اليهودي حتى ضيع عليه طريق إعجاز القرآن. وبسبب وجود احتمال عن انتهاء سنده إلى بعض المنافقين ظن بوجود خلل في الإعجاز. من دون أن يدري بأن القرآن معجزة نبينا، حتى لو كان راويه شخص واحد. سواء بهذا الوجه أو بالوجه الأخرى [التي وردت في الفترات اللاحقة]، فصحة السند لا دخل لها في الأمر. فما أكثر المنافقين أو الفاسقين في عهد حضرته أو في عهد الأئمة قد كانوا وسطاء في إيصال المعجزة إلى الآخر، وكان من المحال قيامه بالتدليس، أو أن ينسب لنفسه أو للآخر. بل إن معشر الصحابة في بداية الأمر كانوا حملة لبعض السور، ويوصلونها للقبائل، ويتحدّونهم بها. وجُلّ ما في الأمر هو أننا حتى إذا افترضنا انتهاء سند القرآن إلى أبي هريرة الذي كان فريد عصره في الكذب، مع ذلك يمكن إثبات إعجاز القرآن، وصدقه بنحو قاطع في نقله هذه الأخبار؛ وإن كان [أبو هريرة] طوال عمره لم ينقل إلا الكذب.

وهكذا تثبت صدق دعوى الرسالة من لدن النبي من خلال القرآن. إذ أن هذا القرآن المعجز الذي يُنسب لحضرته، أو يقال أنه جاء من خلاله، وهو المطلوب، أو أنه جاء من الراوي أو من شخص ثالث. وإن الخبر النافي يعتمد البرهان نفسه حين ينفي جازمًا احتمال أن يكون القرآن من غير حضرته (على الرغم من ثبوت انتسابه)، وأن ظهوره جاء على يده، أو لعله كان من غيره وهو من نسبه لنفسه. وإن [عدم صحّة] الاحتمال الأخير غير خافٍ عن أي منصف بصير.

وخامسًا: لا يتوقف إعجاز القرآن والتحدي به على [وجود] كل القرآن بتمامه؛ [إذ لا يصح أن يقال] بأنه إذا سقط قسط منه تعذر إثبات إعجازه، فالإعجاز لا يحتاج إلى كل القرآن الموجود. وحتى إذا افترضنا عدم تواتر كل أجزائه فلا يحدث نقص في المعجزة. ففي مقام التحدي وفي مقام إثبات حقيقة دين الإسلام وبطلان سائر الملل يكفي وجود سورة واحدة وإن كانت سورة قصيرة جدًا. وهذا ما نصت عليه الآية المباركة: (فأتوا بسورةٍ من

مثله⁽¹⁾. وإن بعض السور مثل فاتحة الكتاب التي تكون ضمن تكاليف جميع المسلمين، إذ عليهم قراءتها مرات عدة في الليل والنهار [في الصلوات اليومية]، نجد أن سندها في جميع الأعصار قد تجاوز حد التواتر. بل حتى الطبقة الأخيرة من الصحابة الذين نقلوا عن حضرة [النبي] اكتفوا بهذه السورة في معارضة الخصم، فحضرته قد اعتمدها في التحدي ولم يأت أي أحد بمثلها. فضلاً عن ذلك فإن اليهودي لا يحق له السؤال ولا يحق له أن يقول بأن قرآنكم قد سقط منه شيء، أو إن سند أجزاءه غير متحقق، أو أن هناك كلمات وحروف قد تغيرت فيه، وغيرها من الخلافات. غالب هذه الأمور موجودة لدى المسلمين ولا تنفع [اليهودي] بشيء. إذ لا تستبطن مثل هذه الأمور حقيقة الدين اليهودي ولا بطلان دين الإسلام. مثل الذي يعتمد إلى تعيين الخليفة قبل الإقرار بالرسالة. وإذا كان غرضه توبيخ بعض المسلمين وتعبير أفعالهم فكلامه حق، ولكن الأمر لا يمت له بأي صلة، إذ لا يتسبب بأي وهن على الإسلام كما تقدم.

سادساً: وبصرف النظر عن فصاحته وبلاغته فإن في القرآن المجيد الموجود موارد عدة للدلالة على اعجازه، وكل مورد يكفي لإثبات المطلوب ولتأكيد صدق دعوة النبوة. وإن الكثير من هذه الموارد حسبها أن تعتمد آية واحدة فقط، ناهيك عن سورة كاملة أو كل القرآن. [ومن هذه الموارد]:

الأول: الإخبار بالغيب في مواضع كثيرة، وتحقق هذه الأخبار فعلاً. فحتى النصراني المتقدم ذكره أقر بذلك في خمسة أو ستة مواضع.

الثاني: الشفاء من الأمراض والأوجاع.

الثالث: دفع كيد الأعداء وشرهم.

الرابع: خواص غير متناهية في الاستعانة بآياته، ففي قراءة بعضها أو تناولها أو الاحتفاظ بها منافع مثل استيقاظ المرء في الليل وفي أي وقت يشاء، أو لجودة الفهم والذكاء وللحفظ وسعة الرزق والحمل وأداء الدين وغيرها من هذه الأمور.

الخامس: نضارة آياته، فالقارئ لا يمل من كثرة تلاوتها، حتى لو قرأها ألف مرة.

السادس: العلوم والمعارف اللامتناهية التي كانت غير موجودة لدى العرب. بل إن العلماء الأعلام في القرون المتوالية استنبطوا منه كثيراً هذه العلوم التي كانت مخفية على الآخرين لسنين طوال وهكذا. ولأن الكشف عن هذه الآثار والخواص لأي فرد وفي أي وقت

(1) سورة البقرة، الآية: 23.

ولأي غرض كان يتسبب بالإخلال في النظام، ولأن مثل هذا الخلل كان ينافي الغرض من البعثة والغرض من إظهار المعجزة، ولذلك سد هذا الباب بهذا النحو. ولكن في الموارد الأخرى سُمع وشوهد الكثير من تلك الأمور الاعجازية في القرآن حتى تجاوزت حد التواتر. وبسبب قلة الحاجة لم يبادر أحد لجمعها، ولم يَقم أحد بتفحصها وتدوينها. ولذلك ظلت مخفية على فاقد البصيرة، ولن تتضح لهم من دون تعب البحث ومشاق التفحص وعناء التقصي في هذا المطلب العظيم.

وسابعاً: إن المسلمين في مقام إثبات نبوة النبي الأكرم (ص) وإبطال سائر الأديان لا يحتاجون أبداً لإثبات المعجزة لحضرته، سواء من القرآن أو من غير القرآن. ناهيك عن عدم احتياجهم لإثبات بقاء [أي: بقاء كل القرآن]. لاسيما أنه لإثبات نبوة حضرته سبل أخرى، لن تكون أدنى من المعجزة في مقام الإحكام والانتقان، ألا وهي إخبار الأنبياء السابقين سلام الله عليهم بمجيء حضرته (ص)، وتأكيدهم صدقه في دعوته؛ إذ أن شرح كلامهم بهذا الصدد وبيان أقوالهم وانطباقها على حضرته لا يترك للمنصف الخبير مجالاً للريبة والشك وبحمد الله تعالى. مثل سائر القضايا السابقة والموجودة في كتب العلماء. ولكنها تحتاج إلى المراجعة، فلا مجال للغافلين في الدين، ولذلك سقطوا في وادي هذه الشبهات، وتسببوا العناء لغيرهم. والحمد لله.

ثامناً: هنالك معاجز كثيرة أخرى غير القرآن المجيد ظهرت من حضرته، إذ بلغ عددها بحسب رأي البعض أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين معجزة وفق ما نقل ابن شهر آشوب في المناقب⁽¹⁾، وقد ذكر ثلاثة آلاف منها في كتابه⁽²⁾. ومنذ زمن تأليف هذا الكتاب حتى الآن ظهرت أضعافها من قبره المطهر ونتيجة للتوسلات بحضرته. فإذا أضفنا هذه المعاجز أيضاً إلى تلك المعاجز التي حدثت في حياة الأئمة ومماتهم، وذكرنا أيضاً الآثار الدنيوية للأعمال الحسنة والسيئة التي أخبر بها حضرته والتي رغب ورهب بخصوصها، قلما نجد أحداً لم يشهد صدق الكثير منها في نفسه أو في غيره. وهكذا كرامات العلماء والعباد والزهاد التي تكون كل منها آية بحد ذاتها تدل على وجود الذات الإلهية المقدسة تبارك وتعالى، ومعجزة تدل على صدق رسالة حضرته، وبالطبع تتجاوز حد الإحصاء والعد. وإذا لم يصلنا من أي واحدة من هذه المعاجز لفظاً متواتراً وإذا كانت الشروط المقررة غير متوافرة فيها مع

(1) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج 1، ص 125.

(2) قال ابن شهر آشوب: ذكرت منها ثلاثة آلاف تنوع أربعة أنواع، ما كان قبله وبعد ميلاده وبعد بعثته وبعد وفاته. (المصدر نفسه).

ذلك [يمكن أن نقول] بأن القدر المشترك فيها هو التواتر المعنوي، وإن كثيراً منها محفوظة بالقرائن القطعية والشواهد الجزمية التي يمكن أن تتأكد قطعاً بحصولها بنظرية منصفة. إذ تكون أتقن وأوضح من القطع في غالب المتواترات المعنوية التي يجزم فيها عامة الخلق. بل أن في كل عصر إذا تفحص طالب الحق في معاجز حضرته، سواء أكانت من دون واسطة أو بواسطة الصلحاء سيجد بالأسانيد المتقنة والمحكمة بأنها بمنزلة الإحساس والوجدان، وسوف لا يحتاج إلى الرجوع للمعاجز السابقة التي كان البعض يتشرفون بالإسلام وبالإيمان به من خلال مشاهدتها، وقد تكررت أخبارهم وبحمد الله.

وقد نقلنا في كتاب (دار السلام) وكتاب (الكلمة الطيبة) وكتاب (جنة المأوى في ذكر من فاز بقاء الحجة في الغيبة الكبرى)، معاجز كثيرة من هذا الصنف بالأسانيد الصحيحة. وإذا انتشرت مستشفى الكثير من القلوب المريضة وستحيى الكثير من القلوب الميتة، وستضاء الكثير من العيون العمياء. وقد ورد في كتاب (فصل الخطاب) بأن معجزة تسييح الحصى ورد الشمس وتفجير عيون الماء من أنامله المباركة قد وصلت حد التواتر. وإن المراد من التواتر هنا هو التواتر اللفظي وكثرة الأسناد التي ورد فيها محل الكلام. وبما ترى هل إن إثبات معجزة ما يتطلب توافر الدواعي على النقل؟ إذن يجب توافر ناقلي الأخبار في كل طبقة لكي ينعدم احتمال التواطئ في [لصق] الكذب على حضرته! ولتتحقق اليقين بوجود تلك المعجزة. إذن إن غالب المعاجز بحسب هذا الرأي يجب أن تصل إلى هذا الحد [من التواتر]، في حين إن الأمر ليس كذلك.

وقال جناب السيد محمد [الطباطبائي الكربلائي (ت 1229هـ)] في كتابه (مفاتيح الأصول) في الرد على هذا الرأي: إذا كان كتاب فقه الرضا من جنابه فيجب أن يكون متواتراً، وقال: لا نسلم تواتر كل ما كان من الإمام ولو كان نقيضاً⁽¹⁾، ولا نقله بطريق صحيح إذ لا برهان عليه وتفر الدواعي إنما يؤثر حيث لا يكون هناك مانع وأما معه فلا، ومما يكسر صولة الاستبعاد النصوص الواردة بوقوع النقيصة في القرآن وقال به أيضاً جملة من العلماء الأعيان، إذ لو كان توفر الدواعي بنفسه موجباً لذلك لتواتر ما حذف منه وكذلك عدم تواتر الصحيفة السجادية وكثير من المعجزات النبوية وخلفاء خير البرية... إلخ⁽²⁾.

والأصرح من هذه العبارة هي عبارة العلامة [الحلي] في كتابه (أنوار الملكوت في شرح الباقوت) لأبي إسحاق النوبختي. إذ قال في مقام دفع الشبهة العامة حول قضية خلافة أمير

(1) في المصدر: (تصديقاً).

(2) مفاتيح الأصول، (ط حجرية)، ص 350.

المؤمنين (ع) التي تفيد بأن النص على خلافته إذا كان صحيحاً فيجب أن يكون متواتراً عندنا. قال [في مقام دفع هذه الشبهة]: وأيضاً فإن معجزات الرسول قد وقعت ولم تتواتر، فليس كل غير متواتر غير واقع، انتهى⁽¹⁾.

وإن هذا الكلام بحسب توهم المعترض يكون أفضع وأشنع بمراتب من عبارة فصل الخطاب. وعليه يستنتج بأن يجب أن يكون شريكاً والعياذ بالله. وبالتالي فإن المراد هو نفي التواتر بحسب السند، وليس نفي تواتر قدر المشترك الموجود ما بين جميع المعاجز، والذي ينتج عنه القطع بصدور أصل المعجزة، وإن كانت كل منها غير معلومة؛ أو نفي بعضها التي تكون محفوفة بالقرائن القطعية الخارجية؛ كيف تكون إذن مثل هذا الاحتمال؟ وهنا ننقل التصريح الوارد في عبارة: (هو في الوضوح بمكان لا يخفى على ذي شعور سبحان الله) التي تُذكر بخصوص عدل الجبار جل وعلا، حيث لا مجال للتدليس والشبهة. وما العذر الذي يتبقى لهذا الافتراء حتى يُلبسون عبارة مسلم بمثل هذا الرداء الكافر، وأن ينسبوا الاعتقاد بعدم وجود المعجزة المتواترة المطلقة لصاحبها، وأن يحرضوا العوام الذين هم كالأنعام، وأن ينسبوا له الكفر والزندقة والإلحاد. أيقظ لمن أفنى عمره في العلم وفي نشر المعاجز وفصائل الأصحاب والعلماء وسنتهم وكراماتهم، أيقظ أن يقال عنه بأنه لا يعتقد بمعجزة النبي؟ وإذا كان المعترض أو غيره يزعم بأن تلك المعجزات كافة قد ثبت سندها بالتواتر عندها لا يقع حرج على المنكر. بل إن بعضهم مثل الحاج النراقي [ت 1244 هـ] قد صرح في (المناهج)⁽²⁾ بأن ثبوت كل أجزاء القرآن هو بتواتر معنوي وليس لفظي⁽³⁾، فما بالك

(1) أنوار الملوكوت في شرح الباقوت، ص 253.

(2) مناهج الأحكام والأصول، المولى المحقق أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني، أحد أجلاء الإمامية. كان فقيهاً مجتهداً، أصولياً، شاعراً بليغاً بالفارسية، مصنفًا، جامعاً لأكثر العلوم. ولد في نراق (من قرى كاشان) سنة (1185 هـ) انتهت إليه الرئاسة بعد وفاة والده في سنة (1209 هـ) وصار من أجلة العلماء ومشاهير الفقهاء. وكان ذا همة عالية، ينهض بأعباء الفقراء والضعفاء ويسد حاجاتهم. تلمذ له العديد من طلبة العلم، ومنهم: الفقيه الكبير مرتضى الأنصاري وله منه إجازة. وصنف كتباً ورسائل كثيرة، منها: مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة (مطبوع في 19 مجلداً).. وتوفي في عام (1245 هـ). (راجع: موسوعة طبقات الفقهاء، ج 13، ص 115 - 117). وكتاب مناهج الأحكام والأصول مشتمل على عدة مسائل في علم الأصول، ويحتوي على تحقيقات وتدقيقات لا يوجد مثلها في مصنفات علمائنا الأصوليين المتقدمين. مرتب على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة، وكل منها يشتمل على فصول ومناهج. فرغ من تأليفه صبيحة يوم الاثنين خامس جمادى الأولى من سنة 1224 هـ، وطبع على الحجر في طهران سنة 1262 و 1269 هـ.

(3) راجع: مناهج الأحكام والأصول، ص 140 - 134. ولا بأس بأن ننقل رأيه عن موضوعه التحريف، قال بعد ذكره لأدلة النافين وإيجابتها: والتحقق: إن النقص واقع في القرآن بمعنى إنه قد اسقط منه شيء وأن لم يعلم موضعه بخصوصه لدلالة الأخبار الكثيرة والقرائن المذكورة عليه من غير معارض. وأما النقص في خصوص المواضع وإن ورد في بعض الأخبار إلا أنه لا يحصل منها سوى الظن فهو مظنون. وأما غير المواضع المنصوصة فلا علم بالنقص فيها ولا الظن. وأما الاحتمال فلا دافع له ولا مانع وإن كان مرجوحاً في بعض المواضع. وأما الزيادة فلا علم بوقوعها بل ولا ظن. وأما ما =

أن يكون التواتر في غيره. إذا كان الأمر كذلك فيتحتّم على المدعي [المعتز] بأن يتحمّل عناء تبين الأسانيد والرواة لواحدة منها في أي طبقة بالقدر الأدنى من مرتبة التواتر. كل ذلك يكشف عن عدم الرجوع لكلام العلماء، وإلى عدم الإلمام بطريقتهم واصطلاحاتهم.

قال العالم الجليل الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي في الفصل الثاني من الباب الثالث في كتاب (الصرّاط المستقيم): واعلم أن تواتر القرآن عينيّ وغيره معنوي، مثل أخباره (ص) بالمغيبات وانشقاق القمر وتسييح الحصاة ونبوع الماء من أصابعه، وغيرها من المعجزات المشهورة، فإن كل [فرد] منها وإن نقل بالآحاد إلا إنها اشترك في معنى واحد هو خرق العادة⁽¹⁾.

وبين قطب [الدين] الراوندي في فصول من كتابه (الخرائج [والجرائح]) بعض الأمور المذكورة ضد المعجزة في منتهى الإقتان، وقال بعد إثباته إعجاز القرآن: فصل: وربما يقول المنكرون لمعجزات النبي والأئمة، عليهم أفضل الصلوات والتحية: إن الأخبار التي يذكرون والأحاديث التي يعولون عليها في معجزاتهم ويصلون بها، إنما رواها الواحد والاثنان، ومثل ذلك لا يمكن القطع عليه بعينه والحكم بصحته، وأمر المعجزات أمر خارج عن العادات يجب أن يكون معلوماً متيقناً غير مظنون متوهم. والجواب عن ذلك: أن أخبارنا في معجزات النبي والأئمة (صلوات الله عليهم) جاءت من طرق مختلفة، ومواضع متفرقة، ومظان متباعدة، وفرق مخالفة وموافقة في زمان بعد زمان، وقرن بعد قرن، ولذلك كررنا المعجزات من جنس واحد من كل واحد منهم (عليهم السلام) ولا يمكن أن يتواطأ الناس على مثل هذا فلا يكون مخبرهم على ما أخبروا به جميعاً، لأن ذلك ينقض عاداتهم، كما ينقض العادة الاجتماع على الكذب في الجماعات الكثيرة⁽²⁾.

= مر من حديث الاحتجاج على الزنديق وما في تفسير العياشي، فمع معارضة الاجماعين المنقولين من الشيخين الطوسي والطبرسي معارض بما رواه العياشي أيضاً في تفسيره عن أبي جعفر (ع): أن القرآن قد طرح منه أي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطئت بها الكتبة. بل يمكن دعوى العلم على عدم زيادة مثل آية أو آيتين فصاعداً لاتحاد أسلوب الكلام، ولأنها لو كانت فإنما هي في الأزمنة القريبة من زمان وفاة النبي (ص) ولا شك أن الفصحاء العارفين بدقائق الكلام من العرب العرباء والبلغاء المميزين بين كلام الخالق والمخلوق الفارقيين بين المعجزة منه وغيره لم يقرضوا بوفاء النبي (ص) بل كانوا موجودين من الكفار والمسلمين، ولو كان في القرآن زيادة من كلام المخلوق لتعرضوا لمعارضته، ولو كان لنقل إلينا كما ينقل هفوات مسليمة الكذاب. وأما التغير والتحريف في بعض الكلمات عمداً أو سهواً فلا يمكن نفيه وإن لم يمكن إثباته علماً كالاختلاف في الترتيب. (مناهج الأحكام والأصول، ط المحجربة)، ص 147. و(المخطوطة) ص (283).

- (1) الصراط المستقيم، ج 1، ص 44.
- (2) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت 573هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، بأشراف محمد باقر الموحّد الابطحي، المطبعة العلمية، قم، ط الأولى، 1409هـ. ج 3، ص 1038.

وبعدها يورد مثالا حول حصول العلم الضروري بصدد القدر المشترك في هذه الأخبار، فإنه معجزة وإن كانت غير معلومة على البعض:

[قال الراوندي:] فأما إن أخبر جمهور من الناس، فقال بعضهم: إن رجلاً له مال من ذهب وورق. وآخرون يخبرون عنه أنهم رأوا له أثاثاً وجهازاً وأواني وآلات وأسباباً. وفرق يخبرون أنهم رأوا له غلات وارتفاعات وضياعاً وعقارات. وآخرون يخبرون عنه أنهم رأوا له خيلاً وبغالاً وحميراً. إن الخبر إذا ورد عن الإنسان بما ذكرنا اضطر إلى العلم بأن المخبر عنه غني موسر، لا يقدر أحد على دفع علم ذلك عن نفسه، إذا نظر بعين الإنصاف في تلك الأخبار، وإن كان يجوز على كل واحد من المخبرين الغلط والكذب في خبره إذ لو انفرد من مضامة غيره...

فصل ومن أخبار المعجزات: أخبار تقارب أخبار الجماعات الكثيرة، نحو خبر الحصاة وإشباع الخلق الكثير بالطعام اليسير، وذلك أن المخبرين بهذه الأخبار إنما أخبروا عن حضرة جماعة فادعوا حضورهم كذلك، فقد كانوا خلائق كثيرين مجتمعين شاهدي الحال، وكانوا فيمن شرب الماء، وأكل من الطعام، فلم ينكروا عليهم. ولو كان الخبر كذباً لمنعت الجماعة التي ادعى المخبرون حضورهم بذلك وأنكروا عليهم، ولقالوا: لم يكن هذا، ولا شاهدناه. فلما سكتوا عن ذلك دل على تصديقهم لهم، وأن ذلك يجري مجرى المتواتر نقلاً في الصحة والقطع به. انتهى⁽¹⁾.

وقد كان غرضه في الفصل الأول إثبات صدور المعجزة الذي يمثل القدر المشترك بين الأخبار والمعجزات وقطعيته الذي يعبرون عنه بالمتواتر. وراح في الفصل الثاني يثبت قطعية بعضها بحسب القرائن الخارجية والشواهد القطعية كما جرت الإشارة آنفاً.

وقد قال الخواجه [نصير الدين الطوسي] في [كتابه] التجريد [تجريد الاعتقاد] بعد ذكره قضية إعجاز القرآن: والمنقول معناه متواتراً من المعجزات يعضده⁽²⁾.

وقال الآغا جمال⁽³⁾ في الفصل الرابع من الباب الثالث في (رسالة أصول الدين) التي كتبها للسلطان حسين، يقول بعد ذكره معجزة القرآن: وإن سائر معاجز حضرته كثيرة، منها ما تكون قبل البعثة... إلى أن يقول: وهنالك [معاجز] كانت بعد البعثة مثل شق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع، والإخبار عن الغيب والمستقبل.

(1) المصدر نفسه، ج 3، ص 1039 - 1040.

(2) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، للعلامة الحلبي، تحقيق: حسن زاده آملی، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط السابعة، 1417هـ. ص 480.

(3) الظاهر انه المحقق الآغا جمال الدين محمد بن الحسين الخوانساري المتوفى في (1125هـ)، وله كثير من الرسائل التي كتبها للشاه حسين الصفوي. راجع رسائله في الذريعة.

وقال بعد ذكره لبعض منها: وفيما يتعلق بكل واحدة من هذه المعاجز، على الرغم من أنها لم تبلغ حد التواتر، ولكن قدرها المشترك، أي ثبوت بعضها - إجمالاً - وكذلك القدر المشترك لمعاجز كل واحد من الأوصياء (عليهم السلام) متواتر، ولا مجال للشك والشبهة فيه.

وقال [الملا عبد الرزاق اللاهيجي (ت 1051هـ) في كتابه] (گوهر مراد)⁽¹⁾، وفي الفصل الثالث عشر من المقالة الثالثة: إن معاجز نبينا على صنفين: الأولى ظاهرة بالعين، متمثلة بالقرآن المجيد، والثانية المعجزة الظاهرة بالمعنى، وهي مجموع الوقائع والأمر والأحوال التي وقعت بالضرورة، وهي خارقة للعادة مثل شق القمر وأمثالها، وإن هذه الوقائع والأمر والأحوال على الرغم من أنها منقولة بالأخبار الآحاد ولكن القدر المشترك بينها هو التواتر وإن العلم بمضمونها حاصل... إلخ.

والعلماء العامة أيضًا موافقون على هذا الأمر.

وقد اتضح إذن من هذه الكلمات والأقوال وغيرها - التي لم تُنقل رعاية للاختصار - بأنه إذا زعم أحدهم بأن تواتر أي واحدة من هذه المعاجز المذكورة أمر غير ممكن، وإن الأمر خارج من عهدة أساتذة العلم والقرن، وإنهم لم يقرّوا بذلك، سيتسبب بتجرأ الخصم وسيجعل المسلم يقر بالأمر الجراف. [وإذا كان كذلك] فليصل إلى ما كان يخشاه.

ولأنني بحسب الأمر كنت مأمرًا بالإيجاز ورعاية الاختصار أقطع سلسلة الكلام، والحمد لله أولاً وأخيراً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في 5 شهر ربيع الآخر في سنة 1303هـ في سر من رأى على ساكنها ألف التحية والسلام.

(1) المولى عبد الرزاق بن علي بن الحسين اللاهيجي الجيلاني القمي (ت 1051هـ). عالم فاضل حكيم شاعر محقق مدقق مثله. كان تلميذ ملا صدرا والمحقق الداماد وهو الذي لقبه بالفيض كما لقب ملا صدرا ملا محسن بالفيض وكان يدرس في مدرسة قم إلى حين وفاته. وكان صهر الملا صدرا على ابنته. له كتي من المؤلفات بالعربية والفارسية ومنها (گوهر مراد) وهو فارسي في علم الكلام. (راجع: أعيان الشيعة، ج 7، ص 470 - 471).

[وهي نهاية نسخة لطف الله القزويني]

وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق بيد أقل الطلبة وأحقرهم، لطف الله القزويني الضياء آبادي عامله الله بلطفه الخفي . في ثاني عشر شهر محرم الحرام من شهور سنة الثالثة والسبعين بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة النبوية والحمد لله .

وفي نهاية الرسالة المخطوطة كُتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه تقتي .

قد أُستُنسخت هذه النسخة التي استكتبها هذا الفقير قبل ثلاثين سنة وقابلها مع الأصل الذي فيه بعض الأغلاط الظاهرة، وقوبلت هذه النسخة معها فهي مطابقة معها إلا ما اختلف عنه البصر .

حرره الأحقر محمد محسن المدعو باقا بزرك الطهراني 22 محرم 1373 هـ .

وقد قام بهذا العمل مشكوراً أحد الأساتذة الأفاضل الذين لهم باع في الترجمة، وتحقيقها على يدي الأقل أحمد الاكوش في الثلاثين من شهر رمضان المبارك لعام 1440 هـ . والحمد لله أولاً وأخيراً .

ملحق رقم (2)

**النقد اللطيف
في نفي التحريف عن القرآن الشريف**

تأليف

العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت 1389 هـ)
(مؤلف الذريعة)

تحقيق

أحمد كاظم الأكوش

مقدمة المحقق

ذكرنا في صدر دراستنا لكتاب (فصل الخطاب) رسالة العلامة آقا بزرگ الطهراني (ت 1389هـ) (النقد اللطيف في نفي التحريف)، وقد كتبها كما صرح هو (رحمه الله) في تأييد المحدث النوري، وردّ فيها الاتهامات التي أوردها مؤلف كتاب (كشف الارتباب) وغيره على كتاب المحدث النوري (فصل الخطاب)⁽¹⁾ وحقق البحث في المسألة⁽²⁾.

قال الطهراني: كتبناه دفاعاً عن شيخنا النوري في كتابه (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) وتوضيحاً للرد الذي كتبه النوري على (كشف الارتباب في عدم تحريف الكتاب) فرغت من تبييضه (1353) واستكتب منه السيد مهدي بن السيد أحمد الدماوندي، وهو أخو زوجتي مريم، وترجمه بالفارسية ابني (نمایشگاه نامه پاك از هر آلودگی وآك)⁽³⁾. لكننا صرفنا النظر عن نشره⁽⁴⁾.

توجد نسخة من الرسالة بخط المؤلف بتاريخ (1350) في مكتبته العامة في النجف برقم 1 - 2 في 150 صفحة، كما رآه المحقق الجليلي.

وهي دراسة مستوعبة في مسألة (تحريف القرآن) يصل فيها المؤلف إلى نتيجة واحدة وهي عدم الزيادة مع القول بالنقيصة، وقد قرضه الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء⁽⁵⁾.

(1) الذريعة، ج 11، ص 188.

(2) الذريعة، ج 16، ص 232. ج 20، ص 189.

(3) الذريعة، ج 4، ص 143.

(4) الذريعة، ج 24، ص 278.

(5) فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجليلي، مطبعة نگارش، قم، ط 1، 1422هـ، ج 2، ص 495.

ولم يعنون الشيخ العلامة الطهراني المباحث بعنوان خاص⁽¹⁾، إلا أن النسخة التي اعتمدنا عليها والتي لم نعر على سواها - لأسباب موضوعية - المكتوبة بخط الناسخ (علي بن موسى النجفي) من نسخة بخط السيد مهدي بن السيد أحمد الطباطبائي الدماوندي عليها تصحيحات بخط المؤلف أيضًا كما قال الناسخ وقد عنون المباحث فيها بعناوين أثبتناها هنا، ونسخت هذه الرسالة في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام السنة الثامنة والثمانين بعد الثلاثمائة والألف. وهي موجودة في مكتبة العلامة المحقق عبد العزيز الطباطبائي تحت الرقم (ع/150/68077) وتقع في 51 صفحة في كل صفحة 18 سطراً.

ونكون بهذا قد استكملنا العمل في (فصل الخطاب، وأجوبة شبهات كشف الارتباب، والنقد اللطيف) وبه نكون قد أحطنا موضوعة الكتاب (التحريف/ النقص) من جميع جوانبها. لينسد الباب أمام المتهمين، والمتكهنين الذين لم يطلعوا على أي واحد من هذه الكتب.. وقد سلكنا مسلك التحقيق نفسه الذي بيناه في (فصل الخطاب). وقد تقدمت جملة كبيرة من تخريج الأخبار والآراء في الكتابين السابقين، فلم نثقل الرسالة هنا بكثرة التعليقات.

والحمد لله رب العالمين وله المنة.

أحمد كاظم الاكوش

(1) المصدر نفسه.

١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل هذا القرآن اماماً للبشر يقتدى بهمت الملتزمين
وجعله هدى للناس بهتدي بهتاد المبتدئين لا يأتية الباطل من يدين
ولامن خلفه تغزل من حليم حميد لطفاً على خلقه ثم الصلوة والسلام على من أنزل
عليه هذا الذكر والتور الذي فيه دواء القلوب وشفاء الصدور واوحى اليه القرآن
الكامل لرفع الامم والهدى الى الصراط المستقيم من الخلق الملتزمين سيدنا وسيد
المسلمين ونبينا وخاتم النبيين الموحدين الى الله تعالى ومعبودهم وعراسهم
ورحمتهم كلامه ومستودع علمه وعالي آله الأئمة المعصومين وأوصيائه المعصومين
وعزيتهم المقدسة يا ككتاب المبين وها الجلالة الممدودان والشمس المزدان
لا يفرقان حتى يردا حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منوالياً مستواً
بما رآه الحسينان ونزول المسبيين الى النيران

وبعد

إن أول كتاب ينظر فيه المسلم البالغ ختم القيمة هو كتاب الله العزيز وهو
كتاب الإسلام اللازم على كل مسلم بعد الشهادتين الإقرار بانه كتابه فلا بد له قبل معرفة
كل كتاب معرفة سنه ومنه حتى يربط في عقيدته صحته وصداقه ويشرح في صدره
معناه ومدلوله وقد جرى بين القدماء بحث في موضوع خارج عن هذا الكتاب الكريم
غير مؤثر بشيئ أو عامه فيه شيئاً ولا مورد الاختلاف في العمل ولا أثر له بالاعتقاد

٥١

١٢٥٣

أوائل الأيام المعلومات من سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة وألف سنة
 قد فرغت من استتساخ هذا الكتاب على نسخة بخط السيد مهدي
 بن السيد محمد الطباطبائي الدامادي وعليها تصحيحات وزيارات بخط المؤلف
 في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الثامنة والعشرين بعد الثمانيه والالف
 وأما العبد الفاني والمذنب العاصي علي بن موسى الدبستاني الخفي عفا الله عنه وعن والديه



مكتبة المحققين الطباطبائي



بجاء محقق طباطبائي
 نسخه ع/١٥٠

١

بسم الله الرحمن الرحيم

استوعبت بالتفكر هذه الرسالة الكريمة فوجدت الله مؤلفها
المصالة ادام الله ايامه قدام حسن فيها وابداد واستوفى للوضع بكل وصف
في هذا الجهد والجهود .

ولكن مع ذلك كلمة خالتي أراه حسب الشرف الحاضرة واستلنا
بالأزعين عن التيمان المسلمين فضالين غيرهم من البشرين والمخبرين أن يتبع
هذه الرسالة بالجملة المصونة ولا ينبغي نشرها بل رتبنا ليجوز في أن
يتمسك بها بعض من في قلبه مرض ويقتول الله سئل هذا السلام في هذا النص
يقوله بالنقص ويرى أن جميع العلماء المتقدمين يقولون به فيصود الذين
كما ينال العز و يقع فيها زنا منه ولا يلتفتون إلى خصوصيات ما قال أيده الله
هذا رأي ورأيه محترم والله المستد للصواب

حرمه

محمد الحسين آل كاشف
الغطاء

مكتبة المحققين الطبائفي



بنيلامحقق طبائفي
نسخه ع/ ١٥٠

تقريظ العلامة محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

استوعبت بالنظر هذه الرسالة الكريمة فوجدت أن مؤلفها العلامة أدام الله أيامه قد أحسن فيها وأجاد، واستوفى الموضوع بكل وسعه في بذل الجهد والاجتهاد.

ولكن مع ذلك كله فالذي أراه حسب الظروف الحاضرة وابتلائنا بالتنازعين عن الدين من المسلمين فضلاً عن غيرهم من المبشرين والملحدين أن تبقى هذه الرسالة كالجوهرة المصونة ولا ينبغي نشرها، بل ربما لا يجوز، خوف أن يتمسك بها بعض من في قلبه مرض، ويقول إن مثل هذا العالم في هذا العصر يقول بالنقص، ويبرهن أن جميع العلماء المتقدمين يقولون به، فيعود الوهن على كتابنا العزيز، ونقع فيما فررنا منه، ولا يلتفتون إلى خصوصيات ما قاله أيده الله، هذا رأيي ورأيه محترم والله المسدد للصواب.

حرره

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل هذا القرآن إمامًا للبشر يقتدي بسمته المقتدون، وجعله هدى للناس يهتدي بهداه المهتدون، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽¹⁾ لطفًا على خلقه، ثم الصلاة والسلام على من أنزل عليه هذا الذكر والنور الذي فيه دواء القلوب، وشفاء الصدور، وأوحى إليه الفرقان، الكافل لرقى الإنسان، والدال إلى موائد الإحسان، المهيأ لهم من الخالق المنان، سيدنا وسيد المرسلين ونبينا وخاتم النبيين، المحمود الأحمد، أبي القاسم محمد، أمين الله على وحيه، وعزائم أمره، وترجمان كلامه، ومستودع علمه، وعلى آله الأئمة المعصومين، وأوصيائه المنصوبين المنصوصين، وعترته المقرونين بالكتاب المبين، وهما الحبلان الممدودان، والثقلان المتروكان اللذان لا يفترقان، حتى يرثا حوض رسول الرحمن، صلاة متوالية متواصلة بحلول المحسنين في الجنان، ونزول المسيئين إلى النيران.

وبعد..

إن أول كتاب ينظر فيه المسلم البالغ حد التميز هو كتاب الله الملك العزيز، وهو كتاب الإسلام اللازم على كل مسلم بعد الشهادتين الإقرار بأنه كتابه، فلا بد له قبل معرفة كل كتاب، معرفة سنده ومتنه، حتى يرسخ في عقيدته صحته، ويشرح في صدره معناه ومدلوله، وقد جرى بين القدماء بحث في موضوع خارج عن هذا الكتاب الكريم، غير مؤثر بثبوته أو عدمه فيه شيئًا، ولا مورث لاختلاف في العمل ولا التزام بالاعتقاد، بل كان بحثهم فيه لكشف الحقائق الواقعية التي تبتهج بها النفوس الراقية، وكان فيهم من لم يرزق قوة النظر وحدة الذهن، ولم يعرف من الدقائق العلمية والنكات النظرية إلا ظواهر روايات بلا دراية.

(1) سورة فصلت، الآية: 42.

فكان يعمل بكل ما سمي حديثاً أو رواية، كالحشوية العامة⁽¹⁾. وقد تسامح الباحثون في إطلاق الموضوع، فتوهم منه اتساعه، أو تجاوزوا استعمال بعض الألفاظ، بقرينة معهودة في اللحاظ، فحمل على ظاهر الحقيقة لا المجاز، فاشتهر بذلك ما لا أصل له أصلاً بين الأنام، من وقوع الخلاف في كتاب الإسلام فاعتنم بعض الكفار فرصة التعنيف بأنكم قائلون في كتابكم بوقوع التحريف. فاستعنت بمن له حافظ في إرغام هذا اللاقط بإملاء هذا (اللطيف) في إثبات عدم الخلاف فيه، ونفي ما ادعى من التحريف، راجعاً من الكريم القادر إقالة زلات عبده العاثر وإمالة عيوب إملائه القاصر، حتى لا يكتاله الناظرون فيه بالكيل الطفيف، ويعبرون عنه (بالنقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف).

أول ما كتب في الإسلام هو القرآن الشريف

أول كتاب كتب في الإسلام هو آيات كتاب الله الملك العلام، حيث أنها ما نزلت مجموعة مكتوبة بقلم القدرة في الألواح والصحف، كسائر الكتب السماوية، بل كان نزوله التبليغي من عند رب العالمين بتوسط أمين الوحي إلى قلب سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) منجماً متفرقاً، منذ يوم بعث (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن قبض، للاتفاق من جميع أهل السير والتواريخ على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما صدع بالقرآن الكريم وبلغه إلى الأمة في سني نبوته لا قبلها، وكان إبلاغه متدرجاً بعد نزول الوحي إليه مرة بعد أخرى، في أوقات مختلفة وأحوال متفرقة، وأماكن متباعدة، وإن كان هذا النزول التدريجي التبليغي التشريعي المعبر عنه بالتنزيل مسبوفاً بنزول دفعي تعليمي تشريفي، خاص بحضرته النبوية قبل أن يؤمر بالتبليغ، ويعبر عنه بالإنزال، بشهادة آية: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾⁽²⁾، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾⁽³⁾، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾⁽⁴⁾، وغيرها من الآيات الكريمة. ودلالة الأخبار الصحيحة على نزول القرآن عليه جملة في

(1) الحشوية - يسكنون الشين وفتحها - وهم: قوم تمسكوا بالظواهر، فذهبوا إلى التجسم وغيره. قال الجرجاني: وسميت الحشوية حشوية لأنهم يحشون الأحاديث التي لا أصل لها في الأحاديث المروية عن رسول الله (ص)، وقال: وجميع الحشوية يقولون بالجبر والتشبيه، وتوصيفه تعالى بالنفس واليد والسمع والبصر، وقالوا: إن كل حديث يأتي به الثقة من العلماء فهو حجة آياً كانت الوساطة. وقال الصقدي: إن الغالب في الحنفية معتزلة، والغالب في الشافعية أشاعرة، والغالب في المالكية قدرية، والغالب في الحنابلة حشوية. (راجع مفصلاً بحث: الحشوية بشاة وتاريخاً، محمد رضا الحسيني الجلالي، مجلة علوم الحديث، العدد السابع، السنة الرابعة، 1321هـ).

(2) سورة البقرة، الآية: 185.

(3) سورة القدر، الآية: 1.

(4) سورة الدخان، الآية: 3.

ليلة القدر، وليس تشريفه بتعليم القرآن، ونزوله عليه دفعة إلا كتشريفه بتعلم سائر العلوم الموهوبة اللدنية الربانية، التي ما حام حول شيء منه ولا قربه فرد من أفراد البشر فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعلم جميع علوم القرآن وغيره، من لدن ولادته، وما كان كسائر البشر يخرجون من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، لكنه كان منهياً عن التبليغ به قبل نزول الوحي التبليغي بصريح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾⁽¹⁾، فكان لا يبلغ إلا بعد ما ينزل الوحي إليه. ولما كان (صلى الله عليه وآله وسلم) أمياً لا يقرأ⁽²⁾، فكان (ص) يتلو الآية أو الآيات في مجلس الوحي التبليغي على من بحضرته من الأصحاب ويكتبها كتاب الوحي من إملائه (ص) على ما كان حاضراً عندهم من الصحف والحرير والقراطيس واللخاف والرقاق والأكتاف والأديم والعسب والأقناب، وتجمع تلك الأجزاء عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت محفوظة في داره. وجمع آخر من الأصحاب كانوا إذا تليت عليهم الآيات يودعونها وعاء صدورهم، ويثبتونها على صحائف قلوبهم، بما جبلهم الله تعالى من قوة الحافظة الفطرية، وكانوا يتقربون إلى الله تعالى في تلاوة آياته في أطراف الليل والنهار، وفي تعليمها لسائر المسلمين لتنتشر في الأقطار كانوا من بين الأصحاب من الأجلء، وملقبين بالقراء، متفاوتين في حفظ الآيات كلاً أو بعضاً، قليلاً أو كثيراً، حسب تفاوت الاستعدادات، وشمول التوفيق والعناية، وانتشرت الآيات كذلك بين المسلمين حتى تواترت في عصر النبي الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولما انقطع الوحي بارتحاله، وخيف ضياع بعض القرآن بانفصاله، وجمعت عين تلك الأجزاء المنفصلة، والآيات المنزلة، المكتوبة والمحافظة بلا زيادة ولا تحريف ولا تغيير ولا تزيف، وجعلت بين الدفتين على الترتيب الباقي عين ذلك الجمع والترتيب إلى اليوم وهو كتاب [الإسلام] المنصرف إليه الإطلاق، والمنتشر في الآفاق، وهو كتاب الدين والوحي المبين، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽³⁾.

القرآن كتاب الإسلام

ألا وهذا المجموع هو عين كتاب الله، المنزل بأملاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن كان من كتبه أولاً أو من جمعه مصحفاً، والموضوع لأحكام ووظائف زيد بها شرفاً، وهو المعجز الباقي المحفوظ إلى يوم الدين، والمحترم العظيم الشأن عند جميع

(1) سورة طه، الآية: 114.

(2) علق في الحاشية الجانبية علي بن موسى النجفي ناسخ هذا الكتاب على هذا الرأي بقوله: فيه نظر، والصحيح خلافه، إذ الأمي شيء لا وصفي كما حقق في محله.

(3) سورة فصلت، الآية: 42.

فرق المسلمين. وقد اتفقت كلمتهم على أن كل واحد من الآيات الشريفة المسطورة بين الدفتين وحي إلهي أنزله الروح الأمين إلى قلب سيد المرسلين، وخرج عن ثناياه الشريفة بإملائه، فكتبه كتاب الوحي، ووعاه آخرون، إلى أن جمع كذلك، وليس بين دفتيه شيء غير الوحي الإلهي لا سورة ولا آية، بل ولا جملة واحدة ذات إعجاز، وإن من ادعى وجود شيء من ذلك بين الدفتين فهو مدافع لصريح القرآن، ومنكر لضروري الدين، وخارج عن ربة المسلمين، كما اتفقت كلمتهم على أن الأحكام الشرعية الخاصة ثابتة للقرآن المعلوم قرآنيته لنا بالتواتر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه ليس إلا هذا الموجود بين الدفتين. وما ذكر في الأخبار الأحاد أنه منقوص من القرآن فلا يتصف بالقرآنية ولا يترتب عليه أحكامه عند جميع فرق المسلمين الموجودين حتى القائلين بوقوع النقص على غير آيات الأحكام على سبيل الإجمال كما يأتي تفصيله.

من كتب الوحي وجمعه

كتاب الوحي كانوا بشرًا بلا خلاف، نعم الخلاف واقع لأهل السير في عهدتهم وتعيين أشخاصهم، ولكنهم مع ذلك متفقون على أن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) كان أحدهم، بل أولهم، فالخلاف إنما هو في غيره. قال العلامة المعتزلي ابن أبي الحديد ما لفظه: فالذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي (عليه السلام)، [وزيد بن ثابت] وزيد بن أرقم، وأن حنظلة بن الربيع التيمي ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الملوك وإلى رؤساء القبائل⁽¹⁾. وبعد اتفاق فرق المسلمين على أن علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يكتب الوحي وقد جمع القرآن عقيب وفاة النبي (ص) كما يأتي، وكان هو أمير المؤمنين، وإمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين، باتفاق جميع الأمة، فلا ضير في خلاف أهل السير فيمن عداه وهو القائل: إنه آية ليست من القرآن إلا أقرانها رسول الله (ص) وعلمي تأويلها⁽²⁾. والقائل: سلوني عن

(1) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج 1، ص 338.

(2) الرواية طويلة نقل منها المصنف منها مضمونها، أما لفظها فهو قوله (ع): فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرانها وأملأها علي فكتبها بخطي وعلمي تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه علي وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهى كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحكماً ونوراً، فقلت: يا بني الله بأبي أنت وأمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتنني شيء لم أكتبه أفتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل. (الكافي، للكليني، ج 1، ص 64).

القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت وأين نزلت⁽¹⁾. والقائل: سلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليّل نزلت أم بنهار، أم في سهل نزلت أم في جبل⁽²⁾. إلى غير ذلك من كلماته الشريفة التي أورد بعضها العلامة السيوطي في الإتيقان في ذيل عنوان النوع الثمانين في طبقات المفسرين⁽³⁾.

بدء⁽⁴⁾ جمع القرآن الشريف

المصرح به في كلمات أهل السير أن القرآن لم يكن في عهد رسول الله (ص) مجموعاً بين الدفتين على الترتيب المشهود في اليوم، وما كان في موضع واحد مرسوماً، ولا بالمصحف موسوماً، بل بالجمع كذلك كان بعد رحلته (صلى الله عليه وآله وسلم). روى العلامة السيوطي في كتاب الإتيقان، عن زيد بن ثابت، أنه قال: قبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن القرآن جمع في شيء⁽⁵⁾. وحكى في الإتيقان أيضاً تعليل أبي سليمان حمد الخطابي المتوفى سنة (388)⁽⁶⁾ لعدم جمع النبي (ص) القرآن في حياته، بقوله: إنما لم يجمع (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته... إلى قوله: وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور⁽⁷⁾.

وحكى السيوطي فيه أيضاً قول العلامة ابن حجر: إن القرآن كان في الأديم والعسب أولاً قبل أن يجمع (ثم) في عهد أبي بكر، [ثم] جمع في الصحف [في عهد أبي بكر] كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترددة⁽⁸⁾.

- (1) عيون أخبار الرضا (ع)، الصدوق، ج 2، ص 73. بحار الأنوار، المجلسي، ج 89، ص 79.
- (2) كنز العمال، المتقي الهندي، ج 2، ص 565. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني، ج 1، ص 46.
- (3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 1، ص 35. وراجع: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص 116.
- (4) الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج 2، ص 493.
- (5) في المخطوطة (بدؤ).
- (6) الإتيقان في علوم القرآن، ج 1، ص 160.
- (7) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي من الشافعية، أخذ الفقه عن أبي بكر الفتال وابن أبي هريرة، وسمع الحديث من أبي سعيد بن الأعرابي وإسماعيل الصفار، روى عنه أبو حامد الإسفرائيني والبلخي والكرائيسي وغيرهم. له كتب منها: معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغريب الحديث، مات سنة (388هـ). راجع ترجمته في: (تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج 3، ص 1018، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 23 وما بعدها. البداية والنهاية، لابن كثير، ج 11، ص 371. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج 2، ص 206، وقال هناك: ينقل بعض تحقیقاته العلامة المجلسي (ره) في كتاب السماء والعالم من البحار في شرح حديث رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة.
- (8) الإتيقان في علوم القرآن، ج 1، ص 160.
- (9) المصدر نفسه، ج 1، ص 164. والرواية عن ابن حجر في فتح الباري، ج 9، ص 13.

وروى أبو الفرج بن الجوزي في كتابه نقد العلم والعلماء، عن زيد بن ثابت أنه قال للشيخين حين أمراء أن يجمع القرآن: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم)⁽¹⁾. إلى غير ذلك من كلماتهم الصريحة في أن الجمع كذلك كان بعد عصره (صلى الله عليه وآله) وإن اختلفت في أنه في عصر أبي بكر أو عمر أو عثمان، لكن الكل متفق على عدم الجمع في موضع واحد في عصره (صلى الله عليه وآله).

حفاظ القرآن

وأما بعض الأخبار التي فيها نسبة جمع القرآن إلى بعض الأصحاب رجالاً ونساءً في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وأن بعضهم أكمل ما عنده بعد رحلته (صلى الله عليه وآله)، فالظاهر الذي هو المراد من جمعهم القرآن هو جمع القرآن في خزانة الحفظ، وإحضار جميعه في وعاء الصدر، والقراءة فيه عن ظهر القلب، لا جمعهم القرآن بالتدوين والكتابة، وجعله في الحفظ عبر العلماء عن هؤلاء الجامعين المذكورين في تلك الأخبار بالحفاظ، فترى العلامة السيوطي في الإتيان يقول: (النوع العشرون في معرفة حفاظ القرآن ورواته)⁽²⁾، ثم ما أورد في ذيل هذا العنوان إلا تلك الأخبار المشار إليها، وفيها تعداد جامعي القرآن من الرجال والنساء في عهد النبي (صلى الله عليه وآله)، وبعضهم أكمل ما عنده بعد رحلته (صلى الله عليه وآله) فحمل جمعهم القرآن على الجمع في الحفظ، وعبر عنهم بالحفاظ، وهو إطلاق شائع ودائر في الأخبار فترى أن الشعبي⁽³⁾ يقول: إن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن⁽⁴⁾. مريداً عدم حفظهم له في صدورهم، كما أن الشعبي في رواية أخرى: يحلف بالله أنه دخل عليّ حفرة وما حفظ القرآن. رواهما ابن قتيبة عن الشعبي كما في الصاحبى (ص 170)⁽⁵⁾.

(1) صحيح البخاري، ج 5، ص 210. ج 8، ص 119. السنن الكبرى، البيهقي، ج 2، ص 41. الإتيان، ج 1، ص 161.

(2) الإتيان في علوم القرآن، ج 1، ص 192. وفيه: (في معرفة حفاظه ورواته).

(3) لا يخفى صدق الشعبي في الشيخين، وكذبه على الإمام علي (عليه السلام) صريحاً، كما يدل عليه ما في بصائر الدرجات الآتي ذكره.

(4) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، شرحه ونشره: أحمد صقر، المكتبة العلمية، القاهرة، 1973م، ص 233. ورواه ابن أبي شيبة (ت 235هـ) في المصنف، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1989م، ج 7، ص 184.

(5) يقول ابن فارس في كتابه (الصاحبى) تعقيباً على هذا الذي ذكره ابن قتيبة: وابن قتيبة يطلق إطلاقات منكراً، ويروي أشياء مشنعة، كالذي رواه عن الشعبي: أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن، وأن علياً دخل حفرة وما حفظ القرآن. وهذا كلام شنع جداً. (الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ)، علق عليه: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998م، ص 151).

وبالجملة إرادة الحفظ من الجمع تظهر [في] جملة من الأخبار:

فمنها: ما في كتاب بصائر الدرجات، بإسناده إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في حديث آخره: وما جمع القرآن وما حفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام)⁽¹⁾.

فالمراد بالجمع هنا الحفظ الذي جعله عطف تفسيره، فإن الأئمة من بعده ما كانوا جامعي القرآن إلا بهذا المعنى، لا الجمع التدويني والكتابة في محل واحد.

ومنها: ما رواه الخوارزمي في مناقبه عن علي بن رباح أنه قال: جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي ابن أبي طالب، وأبي بن كعب⁽²⁾.

فإن الأخبار المستفيضة من العامة والخاصة مصرحة بأن جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) وتدوينه للقرآن إنما كان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعقيب وفاته، وبعد الفراغ من تجهيزه. فالمراد من جمعه في عهده هو جمعه في الحفظ الذي أنكره ابن قتيبة برواية الشعبي كما مر.

ومنها: رواية ابن أشتة في المصاحف، [ف]قد أخرجها السيوطي في الإتيان وحكم بصحتها عن محمد بن سيرين، قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن⁽³⁾.

فإن المراد حفظهما لجميع القرآن كما صرح به في أخبار آخر. وحكاها ابن أشتة أيضاً عن بعض كما يأتي، وأما الجمع والتدوين بين الدفتين كذلك، فكان في عصر الشيخين باتفاق الأخبار الصحيحة المترادفة كما صرح به العلامة ابن حجر فيما مر آنفاً.

ومنها: رواية الطبراني بإسناده عن الشعبي، قال: جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله [وسلم]) ستة من الأنصار، زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعد بن عباد، وأبي بن كعب. وكان جارية بن مجمع بن جارية قد قرأه إلا سورة أو سورتين⁽⁴⁾.

(1) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، ص 213. الكافي، الكليني، ج 1، ص 228.

(2) المناقب، الخوارزمي، ص 93 - 94.

(3) الإتيان، ج 1، ص 195. وقال ابن أشتة: قال بعضهم: يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظاً، وقال بعضهم: هو جمع المصاحف. وراجع أيضاً: الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج 2، ص 211. أنساب الأشراف، البلاذري، ج 10، ص 97.

(4) المعجم الكبير، الطبراني، ج 2، ص 261. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج 9، ص 72.

أخرج الرواية في (أسد الغابة)⁽¹⁾ في ترجمة جارية بن مجمع، وهي شارحة لمعنى الجامع في عهده، وأنه القارئ لجميع سورة عن حفظ، ولم يكن جارية كذلك فما عد منهم. ومنها: قول أنس بن مالك فإنه قال: مات النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. انتهى⁽²⁾.

وهذا الحديث عن أنس رواه البخاري، وحزم المحققون أن مراده الجمع في الحفظ في الصدور لا التدوين في الكتاب. ومع هذا فقد حكى العلامة السيوطي في الإتيان أن جماعة من الأئمة استنكروا هذا القول من أنس لاشتغاله على أداة الحصر الموقوف صدقه على أن يكون أنس مدرّكاً لجميع القراء من الصحابة الكثرين المنتشرين في أطراف البلاد، وقد أخبره كل واحد منهم بأنه ما كمل جمع القرآن في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) وإدراك الجميع كذلك مما تحكم العادة بعده⁽³⁾، وقد وجهوا حديث أنس بتوجيهات ودفع القاضي الباقلاني هذا التكثير عن أنس بشمانية وجوه ذكرها في الإتيان، سبعة منها مبتنية على كون المراد الجمع في الحفظ، وواحدة على جمع الكتابة⁽⁴⁾. وهي أردأ الوجوه لصراحة كلمات أهل السير في عدم تحقق هذا الجمع التدويني في موضع واحد في عهده (صلى الله عليه وآله وسلم).

- (1) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ج 1، ص 263.
- (2) صحيح البخاري، ج 6، ص 103. والتاريخ الكبير، ج 7، ص 76.
- (3) راجع: الإتيان، ج 1، ص 194. البرهان، الزركشي، ج 1، ص 241 وما بعدها. فتح الباري، ابن حجر، ج 9، ص 48. عمدة القارئ، للنعني، ج 20، ص 27.
- (4) قال القاضي أبو بكر الباقلاني، الجواب عن حديث أنس من أوجه: أحدها: أنه لا مفهوم له فلا يلزم ألا يكون غيرهم جمعه. الثاني: المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها إلا أولئك. الثالث: لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك. الرابع: أن المراد بجمعه تلقيه من في رسول الله (ص) لا بواسطة، بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواسطة. الخامس: أنهم تصدوا لإلقائه وتعليمه، فاشتهروا به وخفي حال غيرهم عن عرف حالهم، فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الأمر في الأمر نفسه كذلك. السادس: المراد بالجمع الكتابة، فلا ينفي أن يكون غيرهم جمعه حفظاً عن ظهر قلبه، وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب.
- السابع: المراد أن أحداً لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه في عهد رسول الله (ص) إلا أولئك بخلاف غيرهم، فلم يفصح بذلك لأن أحداً منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله (ص) حين نزلت آخر آية، فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير.
- الثامن: أن المراد بجمعه السمع والطاعة له، والعمل بموجبه، وقد أخرج أحمد في الزهد من طريق أبي الزاهرية أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: إن ابني جمع القرآن، فقال: اللهم غفراً إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع (الإتيان، ج 1، ص 193 - 194).

أول تدوين القرآن

لما أكمل الله تعالى الدين، وأتم القرآن المبين قبض إليه رسوله الأمين (صلى الله عليه وآله)، وبعد ارتحاله وفراغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من تجهيزه ودفنه اشتغل حسب وصيته بجمع القرآن وتدوينه عن تلك الأجزاء المكتوبة المنفصلة التي كانت جملتها مجمعة عند النبي (صلى الله عليه وآله)، وكتب جميع ما أنزل عليه قرآنًا على ما أراه الله وعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إياه من ترتيب نزول الآيات بحروفها وحدودها وحدود السور، كما أنزل إليه. وكان ذلك عقيب وفاة النبي (ص) باتفاق الروايات من الخاصة والعامة.

منها: ما أخرجه ابن أبي داود كما حكاه العلامة السيوطي في الإتيان بما لفظه: قال ابن حجر: وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (ص)، أخرجه ابن أبي داود⁽¹⁾.

وفي الإتيان أيضًا حكايته عن محمد بن سيرين بما لفظه: حكى عبد الملك العصامي في سمط النجوم العوالي قول ابن سيرين، ثم ذكر قول ابن سيرين... إلى أن قال ابن سيرين ما لفظه: أن القرآن كتبه علي على تنزيله، ولو أصيب ذلك الكتاب يوجد فيه علم كثير. انتهى⁽²⁾. وروى أحمد بن فارس في فقه اللغة المطبوع الموسوم بالصاحبي ص 170 عن السدي، عن عبد خير، أنه أقسم أمير المؤمنين (عليه السلام) عند وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ألا يضع على ظهره رداءه حتى يجمع القرآن، فجلس في بيته حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن، وجمعه من قلبه وكان عند آل جعفر. انتهى⁽³⁾.

فهذا أول جمع لآيات القرآن الشريف، والجامع هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمعها بال مباشرة عقيب موت النبي (صلى الله عليه وآله) على تنزيله وترتيب نزوله بالاتفاق.

ما اشتهر من المصاحف

جمع القرآن بعد عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضًا جمع من الصحابة على

(1) الإتيان، ج 1، ص 195.

(2) راجع: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، ج 3، ص 974. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج 2، ص 338.

(3) الصاحبي، لابن فارس، ص 151 - 152. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج 1، ص 36.

غير ترتيب النزول الذي جمعه عليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وسموا المجموع من الآيات الشريفة الإلهية بالمصحف وبتعدددهم تعددت المصاحف.

فمنها: الجمع الموجود اليوم على الترتيب المشهود بين الدفتين، الذي جمعه الصحابي الشهير أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، المولود قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان عمره عند وفاة النبي (ص) إحدى وعشرين سنة، وتوفي في خمس وأربعين من الهجرة⁽¹⁾، وكان بدء جمعه في عصر الشيخين بعدما كثر القتل يوم اليمامة سنة (12هـ) ربيع الأول في حملة القرآن وخيف ضياع بعضه، وقد أمراه بالجمع، أو هو أتمرهما فيه، فجمع الآيات الإلهية المكتوبات في الصحف والقراطيس المتفرقة عند المسلمين، والمحفوظات في صدور القراء المسلمة قرآنيها عند جميع المسلمين حتى لم يعترض فرد من أفرادهم ولو في آية واحدة من تلك الآيات أنها ليست من القرآن⁽²⁾.

ومنها: جمع أبي عبد الرحمن ابن مسعود الصحابي الشهير، عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المتوفى عن نحو تسع وستين من العمر في سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة⁽³⁾. وكان جمعه مخالفاً للترتيب لجمع زيد بن ثابت⁽⁴⁾.

ومنها: جمع سيد القراء أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري، الصحابي الشهير الذي كان قبل إسلامه حبراً من أحبار اليهود، وبعد إسلامه صار من كتاب الوحي، ومات في سنة إحدى وعشرين من الهجرة⁽⁵⁾، وكان ترتيبه أيضاً مخالفاً لترتيب زيد وابن مسعود⁽⁶⁾، واشتركت هذه الثلاثة في عدم ترتيبها على النزول الذي هو ترتيب أمير المؤمنين (عليه السلام) كما اشترك الجميع في إطلاق المصحف، فيقال مصحف أمير المؤمنين، ومصحف زيد، ومصحف ابن مسعود، ومصحف أبي بن كعب.

(1) راجع ترجمته في: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج 2، ص 358. أسد الغابة، لابن الأثير، ج 2، ص 222. وغيرهما.

(2) للمزيد من التفاصيل راجع: فصل الخطاب، للنوري، المقدمة الأولى، والدليل السابع.

(3) راجع ترجمته في: الاستيعاب، ج 3، ص 987. الكنى والألقاب، ج 1، ص 216. معجم رجال الحديث، ج 11، ص 344. طبقات خليفة بن خياط، ص 47. الثقات، ج 3، ص 208. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 461. الإصابة، ج 4، ص 198. تاريخ بغداد، ج 1، ص 157. تاريخ مدينة دمشق، ج 33، ص 51. وغيرهما من كتب التراجم.

(4) للمزيد من التفاصيل راجع: فصل الخطاب، للنوري، الدليل الخامس.

(5) راجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج 1، ص 389. أسد الغابة، لابن الأثير، ج 1، ص 49.

(6) للمزيد من التفاصيل راجع: فصل الخطاب، للنوري، الدليل السادس.

وحدة حقيقة المصاحف

تعدد المصاحف ليس كتعدد الأناجيل الأربعة المختلفة الحقيقة، بل المصاحف كلها حقيقة واحدة اكتست ثوب التعدد بالاعتبار الصرف، الذي نشأ من تعدد أشخاص الجامعين واختلاف نظرهم في كيفية ترتيب بعض الآيات والسور، وأما حقيقة المصاحف فهي واحدة، حيث أنه ليس في كل واحد منها إلا أعيان الآيات المنزلة الإلهية التي نزلت من عند الواحد بالوحي الواحد، بتوسط الأمين الواحد، إلى السفير الواحد. وكما لا يتعدد الوحي الواحد بتعدد أشخاص كاتبه في مجلس الوحي، كذلك لا يتعدد بتعدد جامعيه في موضع واحد بعد كتابته، وإن بلغ عدد الجامعين ما بلغ. وهؤلاء الجامعون للمصاحف الأربعة الذين اتفق أهل السير واستفاضت الأخبار من العامة والخاصة على أنهم باثروا بأنفسهم لجمع الآيات الشريفة في مصاحفهم على الوصف الذي ذكرناه، وكانت لغير هؤلاء مصاحف أخرى مختلفة الترتيب أيضاً، ما اشتهر أمرها كاشتهار الأربعة وما طال عهدها حتى أحرق جميعها في أوائل عصر عثمان إلا بعض نسخها كما يأتي، وبقي ذكرها في عدة من الأخبار.

ذكر سائر المصاحف

فمنها: مصحف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة المقتول كما في أسد الغابة في يوم اليمامة، يعني في حرب مسيلمة الكذاب في سنة (12 هـ) اثنتي عشرة من الهجرة⁽¹⁾. حكى العلامة السيوطي في الإنتقان عن ابن أشته في كتاب المصاحف عن ابن بريدة، قال: أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة، أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه، ثم ائتمروا ما يسمونه، فقال بعضهم: سموه السفر، قال: ذلك اسم تسميه اليهود، فكرهوه. فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف⁽²⁾.

ونقل السيد الأجل ابن طاووس في أواخر كتابه سعد السعود عن أبي جعفر محمد بن منصور بن يزيد المقرئ ما لفظه: أن القرآن جمعه على عهد أبي بكر زيد بن ثابت، وخالفه في ذلك أبي وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، ثم عاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب، وأخذ عثمان مصحف أبي وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة، فغسلها غسلًا⁽³⁾.

(1) راجع: أسد الغابة، ج 2، ص 245. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 167.

(2) الإنتقان، ج 1، ص 162.

(3) سعد السعود، لابن طاووس، ص 278.

وعن العلامة النوري ما لفظه: إنهم كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أبي، وقراءة زيد، بل يقال فلان يقرأ بوجه كذا⁽¹⁾.

وفي الإتيان رواية البخاري بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب،.. إلى أن قال - البخاري أو السيوطي - : وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة⁽²⁾. وهو من الأنصار. وغير ذلك مما يظهر منه أنه جمع القرآن بعد وفاة النبي (ص) وقبل وقعة اليمامة.

ومنها: مصحف معاذ بن جبل الأنصاري المتوفى سنة ثمان عشرة من الهجرة، والمعدود في بعض الأخبار من الجامعين للقرآن في عهد رسول الله (ص)⁽³⁾، لكن مر أن المراد منه الجمع في الحفظ، لا الجمع في الكتابة المحدث بعد رحلته (ص) باتفاق أهل السير، ولعله جمعه كتابة أيضًا قبل موته في سنة (18) وكان يقرأ بعض المسلمين عن مصحفه الذي كان مخالفًا لمصاحف أبي بن كعب وابن مسعود إلى سنة خمس وعشرين من الهجرة، فسمع عثمان وخطب الناس كما رواه ابن أبي داود بسنده عن مصعب ابن سعد قال: سمع عثمان قراءة أبي وعبد الله ومعاذ، فخطب الناس، ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة [سنة]، وقد اختلفتم في القرآن،...⁽⁴⁾ إلى آخر كلامه الظاهر في أن المسلمين كانوا يقرأون عن مصاحف هؤلاء على اختلافها، بل تطلق القراءة على المصحف أحيانًا.

حكى ابن النديم قول فضل بن شاذان بما لفظه: كان تأليف السور في قراءة أبي بن كعب... كذا.. ثم ذكر ترتيب السور في مصحفه⁽⁵⁾. فأطلق القراءة على المصحف. والحسين بن حمدان الخصيبي يقول في الهداية: وجدت في قراءة عبد الله بن مسعود...⁽⁶⁾. ومراده مصحفه كما يأتي.

ومنها: مصحف عقبة بن عامر الجهني، قال العسقلاني في الإصابة، قال أبو سعيد بن يونس: كان عقبة الجهني قارئًا عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعرًا، كاتبًا، وهو أحد من جمع القرآن. قال [يعني أبو سعيد]: ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف [مصحف] عثمان، وفي آخره كتبه عقبة بن عامر بيده... وقال خليفة بن خياط بن خليفة

(1) نقله المحدث النوري عن: الإتيان، ج 1، ص 220.

(2) الإتيان، ج 1، ص 192.

(3) راجع ترجمته في: أسد الغابة، ج 4، ص 376. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 443.

(4) كنز العمال، ج 2، ص 585.

(5) الفهرست، لابن النديم، ص 29 - 30.

(6) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص 91.

المتوفى سنة (340هـ) في تاريخه في سنة (58هـ) مات عقبه بن عامر الجهني⁽¹⁾. انتهى ما في الإصابة.

ومنها: مصحف خالد بن أبي الهياج، صاحب علي (عليه السلام) كما نذكره قريباً. توفر دواعي المسلمين على كثرتهم وانتشارهم في البلاد وسيما أفاضل الصحابة، وشدة اهتمامهم بحفظ آيات الله الشريفة ونشرها مما يقضي عادة بتحقيق صحف متفرقة، ومصاحف كثيرة أخرى، وتعدد نسخها، وانتشارها في البلاد الإسلامية في طول مدة أربعين سنة تقريباً، من بدء نزول القرآن الشريف إلى حدود سنة خمس وعشرين من الهجرة من أوائل عصر عثمان الذي جمع المصاحف في المدينة وأحرقها ومنع عن القراءة في غير المصحف الشريف الموجود، وقد بقي بعض تلك النسخ مصوناً في أطراف البلاد إلى قرون.

المصاحف الباقية إلى قرون

منها: مصحف عبد الله بن مسعود، قال الحسين بن محمد الديار بكري في تاريخ الخميس: ولما بلغ ابن مسعود أنه أحرق مصحفه وكان له نسخة عند أصحابه بالكوفة أمرهم بحفظها..⁽²⁾ الخ [ما] ذكره في جواباته عن مطاعن عثمان، كما في العباكات. قال محمد بن إسحاق بن النديم في فهرسه الذي ألفه من سنة (377) ما لفظه: رأيت عدة مصاحف ذكر نساخها أنها مصحف ابن مسعود، ليس فيها مصحفان متفقان وأكثرها في رق كثير النسخ، وقد رأيت مصحفاً قد كتب منذ (نحو) مائتي سنة فيه فاتحة الكتاب⁽³⁾.. إلى آخر كلامه.

[و] أن الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلائي المتوفى سنة (358هـ) أو سنة (346هـ)، وكانت ولادته في سنة (260هـ)⁽⁴⁾، قال في الهداية: وجدت في قراءة عبد الله بن مسعود..⁽⁵⁾. والظاهر أنه رأى مصحفه. بل الشيخ رشيد الدين محمد بن علي ابن شهر آشوب المتوفى سنة (588هـ)، قال في مناقبه ما لفظه المحكي في البحار⁽⁶⁾: رأيت في مصحف ابن مسعود ثمانية مواضع اسم علي (عليه السلام)⁽⁷⁾. فيظهر بقاؤه إلى عصره.

- (1) الإصابة في تمييز الصحابة، ج 4، ص 429. وراجع أيضاً: سير أعلام النبلاء، ج 2، ص 467.
- (2) الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري (ت 694 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ت، ج 3، ص 87.
- (3) فهرست ابن النديم، ص 29.
- (4) راجع ترجمته في: موسوعة طبقات الفقهاء، ج 4، ص 165.
- (5) الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص 91.
- (6) بحار الأنوار، المجلسي، ج 35، ص 56.
- (7) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج 2، ص 301.

ومنها: مصحف أبي بن كعب، بقي إلى عصر فضل بن شاذان القمي المتوفى سنة (240هـ) وقد رآه ثقة من أصحابنا بالبصرة عند محمد بن عبد الملك الأنصاري الذي كان يروي عن آبائه عن أبي، وقد أخبر بذلك الثقة الفضل بن شاذان بترتيب سوره، وحكاة ابن النديم عن الفضل بن شاذان في فهرسه مفصلاً⁽¹⁾، كما حكى في الفهرس عن الفضل ترتيب السور في مصحف عبد الله بن مسعود وبين ترتيب المصحفين، على ما حكاه ابن النديم عن الفضل بن شاذان⁽²⁾ مخالفة من جهات مع ما أورده السيوطي في الإتيان عن ابن أشته من ترتيبهما⁽³⁾.

ومنها: مصحف عقبة بن عامر الجهني، المخالف لمصحف عثمان، رآه بمصر أبو سعيد بن يونس الذي مات بمصر في سنة (347هـ) كما مر تفصيله.

ومنها: مصحف خالد بن أبي الهياج صاحب علي (عليه السلام)، كتبه بخطه وبقي إلى القرن الرابع، حتى رآه ابن النديم كما ذكره في الفهرس (ص 60) وقال: رأيت في قمطر كبير، وهبه بعض الشيعة من أهل الكوفة عند قرب موته لصاحبه الشيعي محمد بن الحسين المعروف بابن أبي بكرة، الذي كان يباعاً للكتب وله خزنة ما رأيت لأحد مثلها في الكثرة.. إلى قوله: توفي ابن أبي بكرة وفقدنا بعد موته القمطر بجميع ما فيه من التحف والكتابات والخطوط للعلماء إلا هذا المصحف الذي وصل إلى أبي عبد الله بن حاني (رحمه الله). انتهى ملخصاً⁽⁴⁾.

يستفاد من مجموع الأخبار والسير أن اختلاف تلك المصاحف ما كان في مجرد ترتيب السور تقديمًا وتأخيرًا فقط، فإن هذا الاختلاف لا ينشأ منه خوف ضياع القرآن واختلاف الأمة فيه حتى يجب دفعه بجعل جميع النسخ على ترتيب واحد؛ كما نرى في ديوان واحد يعمل على أنحاء، فتارة يعمل قصائده على حسب زمان نظمها وإنشائها أولاً فأولاً، وأخرى يعمل بترتيب الأنواع كالغزل والتشبيب والمديح والثناء، وثالثة بترتيب حروف القوافي؛ بل كان اختلاف المصاحف في ترتيب السور وفي عددها، وفي ترتيب بعض الآيات تقديمًا وتأخيرًا، وفي هيئات بعض الكلمات والحروف بزيادة أو نقص، أو تبديل كلمة بأخرى مرادفة أو غير مرادفة، مغيراً للمعنى أو غير مغير له. ولا شك أن الاختلاف كذلك إنما حدث في المصاحف من قبل الكتاب والقراء والجامعين

(1) فهرست ابن النديم، ص 29.

(2) المصدر نفسه.

(3) الإتيان، ج 1، ص 171.

(4) راجع تفاصيل الخبر، فهرست ابن النديم، ص 46.

ففي الدر المنثور (ج 1، ص 1) أخرج عبد بن حميد، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة، وابن الأنباري في المصاحف، كلهم عن محمد بن سيرين: إن أبي بن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوذتين، واللهم إياك نعبد واللهم إياك نستعين، ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهن، وكتب عثمان بن عفان فاتحة الكتاب والمعوذتين. وأخرج عبد بن حميد، عن إبراهيم، قال: كان عبد الله لا يكتب فاتحة الكتاب في المصحف، وقال لو كتبها لكتبت في أول كل شيء⁽¹⁾.

وحيث أن القرآن الشريف هو وحى واحد، من عند الواحد، إلى الواحد، وتقرر الشيء الواحد بأنحاء متعددة متخالفة مستحيل عقلاً للمضادة، فالقرآن ما نزل إلا على حرف واحد وقراءة واحدة، وحديث سبعة أحرف أو وجوه موضوع، إلا أن يكون لفظه أو مراده بسبعة وجوه الأنواع من الأوامر والنواهي والقصص إلى غير ذلك مما شرح في أحاديث كثيرة، وأقوال مذكورة في الإتيان⁽²⁾.

كيف ونزول القرآن على أنحاء مختلفة قد نفاه قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁽³⁾. حيث استدل بعدم تحقق الاختلاف فيه على كونه من عند الله، فلا شك في أن اختلافات المصاحف ليست من عند الله، والمنزل من عنده ليس له إلا وجه مشخص واحد واقعاً، والقراءة بغير ذلك الوجه قراءة بغير ما أنزل، ويجب على كل مسلم تعيين ذلك الوجه المنزل والقراءة فيه، ويجب على رئيس المسلمين النافذ كلمته والعالم بخصوصيات القراءة المنزلة أن يبيدها ويعينها لهم صوتاً لكتاب الإسلام الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽⁴⁾ عن معرضية الضياع وصدفة الاختفاء واختلاف الأمة فيه.

المصحف الموجود

أقدم عثمان في أوائل خلافته على تعيين المصحف الموجود اليوم، وإعدام ما سواه في حدود سنة خمس وعشرين من الهجرة، روى ابن أبي داود أنه لما سمع عثمان قراءة أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، فخطب الناس، ثم قال: إنما قبض نبيكم منذ خمس عشرة سنة، وقد اختلفتم في القرآن، عزمت على من عنده شيء من القرآن سماعه من

(1) الدر المنثور، للسيوطي، ج 1، ص 2.

(2) راجع: الإتيان، ج 2، ص 475.

(3) سورة النساء، آية: 82.

(4) سورة فصلت، الآية: 42.

رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لما أتاني به..⁽¹⁾ إلى آخر كلامه. وأوكل عثمان أمر التعيين إلى سائر القراء من الأصحاب، فقال في البخاري: إنه أمر زيد بن ثابت الذي جمع القرآن أولاً للشيخين، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. وقال غيره ضم إلى زيد بن ثابت اثني عشر رجلاً من قریش والأنصار، وقال: يا أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً.. الخ⁽²⁾. فجمعوا هؤلاء الأصحاب الآيات والسور ورتبوها على هذا الترتيب المختار لديهم، والمستحسن عند جميعهم، وسموه بالإمام. ما راعوا فيه ترتيب سائر المصاحف وما اعتنوا ببعض ما فيها من السور أو الآيات لعدم ثبوتها عندهم.

حكى العلامة السيوطي في كتاب الإقتان عن الحارث المحاسبي، ما لفظه: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والأنصار لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف (القرآن)⁽³⁾.

وحكى أيضاً في الإقتان عن القاضي أبي بكر محمد بن الطيب الأفلاني في الانتصار: إن عثمان لم يقصد جمع [نفس] القرآن كما قصده أبو بكر، بل قصد جمع الناس على القراءة الثابتة المعروفة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلغاء غيرها، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت [مع] تنزيل ولا منسوخ تلاوته، كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه.. الخ⁽⁴⁾.

وحكى أيضاً قريباً من ذلك عن ابن التين وغيره، كلها في النوع الثامن عشر في جمع القرآن وترتيبه⁽⁵⁾.

المسبب لتدوين المصحف الموجود

قلت: نعم لم يكن عثمان جامعاً للقرآن جمع تدوين وكتابة في المصحف بالمباشرة كما جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام) عقيب موت النبي (صلى الله عليه وآله)، وأبي وابن

- (1) كنز العمال، ج 2، ص 585.
- (2) راجع: صحيح البخاري، ج 4، ص 156. ج 6، ص 99. الإقتان، ج 1، ص 165. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج 9، ص 16.
- (3) الإقتان، ج 1، ص 166. وفي المصدر: (القراءات).
- (4) المصدر نفسه، ج 1، ص 166. ونقله الشيخ الطهراني هنا بتصرف.
- (5) المصدر نفسه، ج 1، ص 160 - 177.

مسعود، ولكن عثمان جمعه تسبيحاً، وأمرًا لزيد بن ثابت ومن معه، فيجوز إطلاق الجامع عليه بناءً على المجاز في الإسناد، [كما] في بنى المدينة الأمير، ومن هذا الباب يجوز إسناد جمع القرآن إلى أبي بكر، فإنه بعد وقعة اليمامة في سنة اثنتي عشرة من الهجرة أمر زيد بن ثابت أو رخصه بعد استجازه زيد منه، فيكون مسبباً لجمعه. وأما جمع التدوين مباشرة فما صدر عنه بالاتفاق، وكذا جمع القرآن في الحفظ ما حصل له ولا لعمر.

قال العلامة السيوطي في الإتقان: أخرج ابن أشته في المصاحف، بسند صحيح عن محمد بن سيرين، قال: مات أبو بكر ولم يجمع القرآن، وقتل عمر ولم يجمع القرآن. قال ابن أشته: قال بعضهم: يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظاً، وقال [بعضهم]: هو جمع المصاحف⁽¹⁾.

أقول: أي الذي وقع بعد موتهما في عصر عثمان من جمع المصاحف وإعدامها، وهذا مبني على أن يقرأ (يجمع) بصيغة المجهول، ويراد من لفظ القرآن وهو مفرد معنى الجمع يعني المصاحف، وهذا الإطلاق غير معهود، فالظاهر الأول وكون يجمع بصيغة المعلوم. ويظهر عدم حفظهما للقرآن من أخبار أخرى أيضاً كما مر، وإنما اشتهر هذا الموجود بين الدفتين بمصحف عثمان لأنه مما وقع عليه اختيار عثمان وزيد بن ثابت ومن معه من الأصحاب الجامعين له كما مر عن البخاري والمحاسبي والباقلاني وغيرهم. وفي عدة أخبار أخرى أنهم أخذوا ما جمعه زيد بن ثابت في الصحف أولاً وكان عند أبي بكر ثم عمر ثم حفصة، والصحف الأخرى المتفرقة عند سائر المسلمين، وأثبتوا منها في هذا المصحف ما وقع عليه اختيارهم بأنه القراءة الثابتة عندهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) مرتباً على هذا الترتيب المستحسن عند جميعهم. ثم حمل عثمان المسلمين على القراءة في هذا المصحف الواحد وإلغاء غيره من المصاحف المختلفة التي جمع ما قدر عليها وأحرقها كما في البخاري وغيره، وفي بعض الأخبار أنها بلغت أربعين ألفاً⁽²⁾.

قد ظهر إن هذا الجمع كان بمرأى القراء وسائر الصحابة الموجودين ومراقبتهم، وقد اتفقت كلمة الجميع البالغ عدتهم حد التواتر على أن كل واحدة من هذه الآيات الشريفة وحي إلهي منزل خارج من بين ثنايا سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله)، وما أنكر أحد من الأصحاب على كثرتهم قرآنية إحدى هذه الآيات بل قرروها جميعاً، وكذلك الأئمة

(1) الإتقان، ج 1، ص 194 - 195.

(2) كما في الجبل المتين، للسيد شمس الدين محمد بن بديع الدين الرضوي. ذكره المحدث النوري، في فصل الخطاب.

المعصومون (صلوات الله عليهم) فأمرُوا بالقراءة فيه، وعرض الأخبار عليه، والأخذ منه والإعراض عما لا يتواتر منه، ورتبوا جميع أحكام القرآن على خصوص ما جمع في هذا المصحف الشريف المتواتر دون غيره، فما في هذا المجموع من الآيات الشريفة مع قطع النظر عن جامعها أي رجل كان، وأي صفة له، وأي كيفية لجمعه، وفي أي عصر جمع، بل تلك الآيات المجتمعة نفسها بهذا الموجود فيما بين الدفتين هو القرآن الشريف المتواتر عن النبي والأئمة (عليهم السلام) الموضوع لما قرر له من الأحكام والتكاليف، والمخصوص بمزيد الفضيلة والكرامة والتشريف، وهو كتاب الإسلام الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁽¹⁾ بلا زيادة ما ليس بقرآن سورة أو آية أو جملة ذات إعجاز فيه، ولا نقیصة ما هو قرآن نعلمه بعينه، سورة أو آية في الخارج عنه، وذلك كله مما اتفقت عليه كلمة جميع فرق المسلمين وصار ضروري الدين، فلا شيء من غير القرآن داخلًا بين دفتيه لتواتر قرآنية جميع ما بينهما عن النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام)، ولا شيء مما ألصق بالقرآن وهو خارج عما بينهما قرآنًا لعدم تواتره، وعدم شمول أحكام القرآن للموجود في خارج الدفتين باتفاق جميع الأمة من الخاصة والعامة، ولو كان ما في الخارج عن الدفتين قرآنًا لشملة حكمه بالضرورة، كما كان يقول به بعض من كان في الأعصار الأول من الحشوية العاملين بكل خبر، والقائلين بثبوت القرآنية بغير التواتر، وقد انقرضوا وعدم مذهبهم وظهر فساد طريقتهم والحمد لله.

فظهر أنه لا خلاف بين جميع فرق الإسلام في كتابهم الموسوم بالقرآن الشريف لا موضوعًا ولا حكمًا، فإن موضوع الأحكام الشرعية عند الجميع هو الموجود فيما بين الدفتين وجميع الأحكام ثابتة له لا لغيره، وما ألصق أحد من المسلمين بكرامة القرآن الشريف شيئًا من الأشياء المنكرة أو غيرها مما هو مذكور في بعض الأخبار من طرق الأحاد المعمول به للحشوية ولا ألحقه به في الأحكام أحد بعد انقراضهم مدى الأعصار والأعوام، وأما الخلاف في المسألة المشهورة بتحريف الكتاب فليس المراد به ما هو ظاهر اللفظين أولًا، وليس هو خلافًا في هذا القرآن الشريف الموضوع للأحكام ولا في حكمه ثانيًا. بل الخلاف في تلك المسألة إنما هو في موضوع آخر، وهو المعبر عنه بالباقي، ويقال انه هل نزلت من الوحي الإلهي قرآنًا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) سورة ما أو آية ما لا نعرفها بعينها، وهي في هذا المصحف غير مسطورة، وعن أبصارنا مستورة، وعند أهلها مذخورة؟ أو ما نزل عليه (صلى الله عليه وآله) ولو آية ما غير هذا الموجود بين

(1) سورة فصلت، الآية: 42.

الدفنتين؟ والنفي والإثبات متوجهان إلى الباقي غير الموجود عندنا، فهذا الموجود ليس محل الخلاف في شيء وإنه بجميع آياته وحي إلهي منزل قرآنًا، بل إنما الخلاف في نزول غيره وعدمه، ولما أن نزل غيره مع عدم وجود الغير في هذا المجموع ملازم لصدق وقوع التنقيص عن الجامعين له، فعبر عن نزول الغير بوقوع التنقيص في عنوان هذا الخلاف وأنه هل وقع تنقيص ما عنهم من الوحي الإلهي أم لا؟.

نعم، التفسير المشهور عن هذا العنوان أي التنقيص الإجمالي بالتحريف الظاهر، عرفاني التغيير والتبديل مع إضافته إلى الكتاب الظاهر في هذا القرآن الشريف غير سديد، لأنه الموهوم لوقوع الخلاف فيه، مع أنه خلاف الواقع قطعًا كما عرفت، وكان عليهم التعبير عن هذا المرام بألفاظ غير موهمة، بل هي صريحة في المراد، واقعة في متون الأخبار، مثل التنقيص والإسقاط والمد والإلقاء والحذف والطرح والنبد، فكل هذه التعبيرات مكررة في الروايات، صريحة في وقوع نقص ما في ألفاظ الآيات.

نعم، في كثير منها وقع التعبير بالتحريف لكن ليس المراد منه متفاهمه العرفي أي التغيير والتبديل وإن ذكره أهل اللغة معنى له أيضًا، بل المراد منه معناه اللغوي المأخوذ في أصله أي التنقيص، لأن أصل معنى الحرف كما صرح به اللغويون الطرف والجانب⁽¹⁾، والتحريف تفعل منه، معناه الأخذ بطرف شيء وجانب منه، وإبقاء غيره في مقابل أخذ الشيء بجميع أطرافه، والأخذ بطرف دون آخر هو عين التنقيص، وجملة من موارد استعمال هذه المادة لا تخلو من نقص أو انتقاص أو تنقيص⁽²⁾. ففي الصحاح رجل محارف أي منقوص الحظ، لا ينمو له مال⁽³⁾. وفيه رجل محارف بالفتح محدود محروم. وهو خلاف قولك مبارك⁽⁴⁾. وفي القاموس: حرف في ماله حرفه، ذهب منه شيء. وفيه الحرف الناقة المهزولة، وأحرف الرجل ناقته هزلها⁽⁵⁾.

فيظهر منها أن في مادة حرف مأخوذًا نوع من النقص. كما في مادة جنن مأخوذ من نوع الستر كالجن والجنون والجنين والجنّة والمجنّة والمجنون والجنّة والجنان⁽⁶⁾. وبالجمله المراد من التحريف التنقيص لا غير كما صرح به جمع من الأعلام. وورد التصريح والتفسير به في بعض الأخبار.

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1، ص 369. لسان العرب، ج 9، ص 41. تاج العروس، ج 12، ص 133.

(2) راجع: المصادر نفسها، مادة: (حرف).

(3) الصحاح، الجوهري، ج 4، ص 1342. مختار الصحاح، الرازي، ص 77.

(4) المصدر نفسه.

(5) راجع: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج 3، ص 126.

(6) راجع: الصحاح، ج 5، ص 2093. لسان العرب، ج 13، ص 92. تاج العروس، ج 18، ص 113.

منها: الرواية في الفقيه، قال الرضا (عليه السلام): لعن الله المحرفين، وذكر أنهم حرفوا حديث: إن الله ينزل ملكاً كل ليلة جمعة، ورووه أن الله ينزل كل ليلة جمعة⁽¹⁾. ففسر التحريف بتنقيص كلمة الملك وإسقاطها وإلقائها.

ومنها: رواية طب الأئمة، دعا الصادق على المحرفين الذين حرفوا حديث النبي (صلى الله عليه وآله) في أهل بيت يأكلون لحوم الناس، أي يغتابونهم، ورووه في أهل بيت يديمون أكل اللحم بتنقيص كلمة الناس وإسقاطها⁽²⁾.

ومنها: رواية ثواب الأعمال عن الصادق (عليه السلام) إن سورة الأحزاب كانت أطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها⁽³⁾. فعبر بكلا المترادفين عن المراد الواحد، لدفع الإيهام. إذ إن أخبارهم يفسر بعضها بعضاً، ويشير كل منها إلى مراد واحد باختلاف التعبيرات، فبين (عليه السلام) أن المراد بالتحريف الموهوم هو عين المراد من سائر مترادفات الصريحة، أي التنقيص والإلقاء والإسقاط والحذف وغيرهما مما ذكر في سائر الأخبار، فما هو المشهور في التعبير في المقام عن التنقيص بالتحريف ليس لأجل إيهامه منكوراً وإن كان المعبر به من وجه التأسى معذوراً لأنه قصد في تعبيره به عدم التجاوز عن اللفظ المأثور المعبر به غالباً في الصدر الأول وفي متون الأدعية والأحاديث، لكن المراد من التحريف المبين صريحاً فيها ليس إلا التنقيص كما مر وصرح به في الأحاديث، كما أن المراد من الكتاب المنقوص منه ليس المصحف الموجود بل المراد هو الوحي الإلهي المنزل قرآناً، فكان على المعبر بهما التصريح بالمراد منهما أو الإتيان باللفظ الصريح فيهما لدفع الوهم والفساد.

الخلاف في أنه هل وقع التنقيص في الوحي الإلهي أم لا مع أنه ليس خلافاً في هذا القرآن الشريف كما ظهر ليس له ثمرة عملية أيضاً بعد بطلان مذهب الحشوية وانقراضهم واتفاق الأمة على أن موضوع كتاب الله تعالى هو الموجود بين الدفتين والأحكام له، لا لما خرج عنه مما لم يثبت تواتره فلا تكليف بالنسبة إليه أبداً، فليست مسألة التنقيص من

(1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج، ص 421 - 422. ونقلها الصدوق أيضاً في الأمالي، ص 496، والتوحيد، ص 176.

(2) عن السكوني، عن أبي عبد الله الصادق (ع) أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله إن قومًا من علماء العامة يروون أن النبي (ص) قال: إن الله يفيض اللحامين، ويمقت أهل بيت الذي يؤكل فيه كل يوم اللحم. فقال: غلطوا غلطاً بيئاً إنما قال رسول الله (ص) إن الله يفيض أهل بيت يأكلون في بيوتهم لحوم الناس أي يغتابونهم، ما لهم لا يرحمهم الله عمدوا إلى الحلال فحرموه بكثرة رواياتهم. (طب الأئمة، عبد الله وحسين بن سabor الزيات، ص 139).

(3) ثواب الأعمال، الصدوق، ص 110.

المسائل الفرعية التي يختلف بها العمل وليس وقوع التنقيص وعدمه من العقائد الدينية المطلوب فيها الاعتقاد حتى يجب الاعتقاد بالوقوع أو بعدم الوقوع لأنه لو فرض أن يتنقص بعض السور أو الآيات المنزلة في غير الأحكام عن هذا المصحف الموجود فلا يوجب ذلك تنقيصاً في شأن الباقي منه وفي شرفه وإجلاله وأفضاله وإعجازه وحجته وغيرها، ولا يسلب بذلك حكماً من أحكامه ولا يزيل به أثراً من آثاره، فاعتقاد وقوع تنقيص ما بالنسبة إلى غير الأحكام من أول الأمر ليس تنقيصاً في شأن هذا الباقي الموجود أو في جهاته الأخرى واعتقاد عدم وقوعه ليس مؤثراً لزيادة شؤونه، فالاعتقادان بالنسبة إلى الباقي الموجود سيان. وليست مسألة وقوع التنقيص وعدمه من المباحث الكلامية أيضاً بأن يكون البحث في إمكان وقوع التنقيص وامتناعه، إذ لا شك في أن التنقيص عنه عند جميع آياته وإلقاء بعض الآيات والسور منه في الكتابة أمر مقدور للبشر ممكن الوقوع عندهم، وليس كالزيادة فيه ولو بجملة ذات إعجاز في امتناع وقوعها عن جميع الجن والإنس، وإن كان بعضهم لبعض ظهيراً⁽¹⁾. أما لنظام الكلام نفسه ومزاياه الخارجة عن قدرتهم أو لصرفهم وتعجزهم عنه فاحتمال الزيادة فيه مما يدافعه صريح الآيات الشريفة، ويمنعه العقل والاعتبار من مراقبة سائر المسلمين وإمضاء الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم) ولذا ما احتمل الزيادة فيه ولو بأية واحدة قصيرة أحد من المسلمين حتى الحشوية، ولا يحتملها إلا منكر القرآن المبين. وأما التنقيص عنه وإن كان ممكناً مقدوراً لا يحتمل أيضاً أحد من المسلمين غير المنقرضين وقوع بعض أنواعه مثل التنقيص عن آيات الأحكام، فإن عدم وقوعه ضروري مسلم عند جميع فرقهم ولا يعد أحد منهم حكم الشيخ والشيخة من أحكام الإسلام، ومثل التنقيص التفصيلي التعييني، بمعنى تنقيص سورة أو آية معينة معلومة لنا غير ما بين الدفتين، محكومة بأنها من الآيات النازلة فإن عدم وقوع التنقيص كذلك ضروري أيضاً بعد انقراض مذهب الحشوية عند جميع فرقهم لإطباقهم على أن كل ما يوجد في الخارج عن الدفتين ليس من القرآن ولا محكوماً بأحكامه، فانحصر محل الخلاف بينهم في وقوع تنقيص شيء مما أنزل قرآنًا وهو من غير آيات الأحكام إجمالاً، أي التنقيص بما لا نعلم شخص المنقوص بعينه في الخارج، أو عدم التنقيص رأساً لتحقيق الاتفاق كما عرفت على عدم الزيادة وعلى عدم تنقيص الأحكام وعدم التنقيص الشخصي المعين.

وقوع تنقيص ما كذلك بعد العزم بإمكانه وعدم أثر عملي له ولا اعتقادي كما ظهر ليس إلا قضية تاريخية، والكشف عن القضايا المستورة التاريخية وإثبات الحقائق الواقعية

(1) مضمون الآية: 88، من سورة الإسراء.

فيها بما له من الطرق والحجج مما يليق في سبيله بذل المهج، حتى أنه أعظم وسيلة لطالب الدين واليقين إلى نيله بسعادة الدنيا والدين، لأنه يستيقن بوجود الصانع العالم القادر الحكيم وتوحيده من الوقوف على ما جرت في القرون الخالية من قضائه وقدره على عبيده ويستجلب المنافع، ويتحذر عن المضار، بالاطلاع على ما تجاربه أهل الدنيا مدى الأعصار، فيصير كأنه عمر بأعمارهم وسافر إلى ديارهم فعاشر أختيارهم وأشراهم وعاصر كبارهم وصغارهم وميز التقي والشقي والسعيد والعنيد فيتخلق بما فيه خلود ذكرهم الجميل ويتكلف في تخلية نفسه وتهذيبها عن كل قبيح ورذيل، إلى غير ذلك مما يطيل، فلا بأس بإجمال القول فيه وإلغاء التفصيل، والخوض فيه بغير تطويل.

المسألة التاريخية لا يحكم فيها إلا كتب السير والتواريخ المعتبرة المعتمدة المسلمة، ولا تخلو تلك الكتب غالبًا من متخالفات في بعض خصوصيات واقعة واحدة بل بعضها متناقض لبعض في بعض الخصوصيات بحيث لا يمكن الجمع بينهما بل يقطع بكذب أحدهما إجمالاً. نعم، قد يظفر المتدرب في تلك الكتب والمتفحص في أطرافها بقضية تاريخية وكلما يتتبع في مظان ذكرها من سائر الكتب لا يرى ذكرها أو لما يتألفها ويناقضها، فيحصل الاطمئنان بوقوعها، وقد يظفر الفاحص المتأمل في تلك الكتب على اختلافها في بعض الخصوصيات بقضية واحدة موجبة أو سالبة قد اتفق الجميع في الدلالة عليها مطابقة أو التزاماً بيناً لكنها منضمة في كل كتاب بخصوصيات مخالفة لخصوصيات في غيره ولا يرى فيها ولا في غيرها ما يكذب نفس القضية وينفرها صريحاً فيطمئن بتحقيق هذه القضية الواحدة وإن لا يحصل له ظن بتحقيق إحدى هذه الخصوصيات المتخالفة بل قد يحصل العلم بتحقيق نفس القضية فقط إذا بلغت عدة من أخبر بها من مؤلفي الكتب في كتبهم عدة التواتر المفيد للعلم، لأن كل واحد منهم قد أخبر بنفس القضية لكنه مع ضمنية خصوصيات متخالفة فتلغى تلك الخصوصيات لكونها خبر الواحد، ويبقى نفس القضية مخبراً بها من عدة بالغة حد التواتر فتكون متواترة لفظاً أن كانت مدلولاً مطابقاً ومعنى أن كانت إلزامياً. بل قد يحصل العلم بالجامع أيضاً في عدة أخبار قابلة جداً غير بالغة حد التواتر ولا قربة، مع اختلافها في خصوصيات إذا علم إجمالاً بصدور واحد غير معين من تلك الأخبار عن الإمام المعصوم (عليه السلام) فأثر هذا العلم الإجمالي القطع بوقوع ما هو الجامع المشترك بين تلك الأخبار والعلم بصدور ما هو أخص مضموناً من الجميع، فيفيد فائدة التواتر المعنوي من حصول العلم بالجامع وليس منه، بل يسمى بالتواتر الإجمالي، فكتب التواريخ والسير مع اشتغال أكثرها على اختلافات في خصوصيات أغلب القضايا التاريخية

واضطرابات في مضامين رواياتها يمكن لطلاب الحقائق الاستفادة منها وتحقيق الحال في القضية عنها بإحدى الطرق المذكورة، فلو ألغينا هذه الكتب وعزلناها عن الحكومة في القضية التاريخية بمجرد وجود المخالفات والاضطرابات فيها لأنسد علينا باب معرفة أغلب تلك القضايا إذ العقل والاجتهاد والرأي والاستبعاد معزولات في استنباط القضايا التاريخية والحكم بالوقوع واللاوقوع ليس إلا من وظائف تلك الكتب فترك الرجوع إليها ظلم عليها وعلينا بتضييع حق حكومتها وتفويت ما نستفيد منها.

الذي تحقق من كتب التواريخ في كيفية جمع القرآن الشريف بحيث ما وجدت له نافيًا صريحًا ولا مكذبًا هو جمل مما شرحتها آنفًا من عدم كونه في عهد النبي (صلى الله عليه واله) مجموعًا في موضع واحد كما هو اليوم، وإن كان في عهد النبي (صلى الله عليه واله) مجموعًا بآياتها وسورها في حافظة بعض الأصحاب والقراء، وكان جميع الآيات مكتوبات، لكنها في قطعات متفرقات، ومن أن أول من جمعه على تنزيله وألفه بالمباشرة عقيب وفاة النبي (صلى الله عليه واله) كان أمير المؤمنين (عليه السلام)، وجمعه مستودع عند أهله، ثم أول من جمعه تسيبًا بمباشرة زيد بن ثابت بعد وقعة اليمامة في سنة (12 هـ) اثني عشر من الهجرة كان أبو بكر، والجمع الثاني لزيد بمعاونة بعض الأصحاب كان بأمر عثمان بعد سنة خمس وعشرين من الهجرة، جمعه كما هو اليوم، وألزم عثمان المسلمين وحملهم على القراءة فيه، وأعدم سائر المصاحف المخالفة معه في الترتيب والزيادة والنقص، مثل مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ وغيرهما، مما كان يوجد بعض نسخها إلى قرون، والذي تحقق باتفاق جميع الكتب من أحوال هؤلاء الأصحاب الجامعين للمصاحف المذكورة بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه ما كان أحد منهم من أهل العصمة وأولي النفوس القدسية المعصومة من الخطأ والزلل مطلقًا، بل غاية ما يذكر في توصيفهم أنهم عدول يحترزون المعاصي عن علم وإرادة، وأما إقترافها جهلاً بالحكم أو الموضوع، أو بهما، أو نسيانًا لأحدهما أو لهما، أو خطأ بلا عمد أو قهرًا بلا إرادة، أو اضطرابًا بلا اختيار، فكلها غير مضر بعدالتهم، فمقتضى عدالتهم أنهم جميعًا ما كانوا ممن يحددون بآيات الله تعالى وهم مستيقنون، ولا يلغون آية يعلمون أنها من القرآن، وأما إلغائهم لآية جهلاً أو نسيانًا أو خطأ، فلا محذور فيه أصلاً، فيفتح باب احتمال وقوعه، وبه ينسد الطريق على من يدعي اليقين بعدم وقوع تنقيص ما في سائر المصاحف التي جمعها سائر الأصحاب. نعم، اليقين بعدم التنقيص باقٍ بحاله بالنسبة إلى ما جمعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ قد ثبت في الكتب الكلامية عصمته وطهارته بالبراهين العقلية

القطعية، والآيات الشريفة الإلهية، والأحاديث الصحيحة الصريحة، فهو من أهل بيت آية التطهير، ونفس رسول الله (صلى الله عليه واله) في آية المباهلة، وباب علمه بحديث المدينة، وخليفته المنصوب من قبل الله تعالى في يوم الغدير، وقد علمه رسول الله (صلى الله عليه واله) تنزيل جميع الآيات الإلهية وتفسيرها وتأويلها، ظاهرها وباطنها، محكمها ومتشابهها، ناسخها ومنسوخها، مقدمها ومؤخرها، وعلمه أوصاف الحروف والكلمات، وحدود السور والآيات، بدواً وختمًا وعدداً واسماً ولقبًا، وسائر أنواع علوم القرآن، ونزول الآيات فيمن نزلت وفيما نزلت وفي أي شيء نزلت وفي أين نزلت في سهل أو جبل، في سفر أو حضر، وغيرها. وعلمه أيضًا كيفية جمعها وترتيبها وسياقها وتركيبها على ما تعلقت به إرادة الله تعالى وجرى⁽¹⁾ عليه قضائه، ووقع به رضائه في اللوح المحفوظ واعلم به رسول الله (صلى الله عليه واله)، ثم أوصى إليه بجمعه كما علمه، فأنفذ أمير المؤمنين (عليه السلام) وصيته وما تردى هو (ع) عقيب وفاة النبي (صلى الله عليه واله) حتى جمع القرآن على تنزيله وعلى ما فيه رضا الله ورسوله وهو مصون محفوظ عند أهله.

وأما في سائر المصاحف الآخر التي مر إمكان التنقيص فيها من حيث هو، وإنه ليس كالزيادة في الامتناع، فمع فرض كون الجامعين لها هؤلاء الأصحاب المحتمل في حقهم - ولو كانوا عدولاً واقعياً - الخطأ والخلل والعتار والزلل يتأتى في جمعهم احتمال وقوع التنقيص بآية ما ولو جهلاً أو نسياناً، حيث إنهما عذران موجهان وحالان ملازمان لكل إنسان، فالنسيان في جبلته والجهل ملازم خدمته من لدن خلقته، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁽²⁾، فاحتمال الخطأ المجوز في حق الجامع ملازم لاحتمال وقوع التنقيص في جمعه، فضلاً عن احتمال مطلق الخطأ، ومع احتمال التنقيص لا يبقى مجال لدعوى اليقين بعدمه، إلا أن يدفع احتمال وقوع التنقيص بحجة قاطعة كما ادعي من قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽³⁾، بتقريب أن ما وعد الله تعالى بحفظه وهو حافظه كيف يسع للبشر تنقيصه خطأً أو عمدًا؟. لكن فيه أن البشر لا يقدر على ما يضاد حفظه وهو إعدامه وسلب وجوده، والتنقيص الممكن وقوعه من البشر ليس إلا تركهم كتابته في المصحف وقراءته، وهو يجتمع مع كونه محفوظاً بحفظه تعالى، وموجوداً عند أهله، وقد فسر الآية بذلك تلويحاً سيدنا الإمام المجتبي (عليه السلام) في احتجاجه على

(1) في المخطوطة: (وَجَرَتْ).

(2) سورة النحل، الآية: 78.

(3) سورة الحجر، الآية: 9.

معاوية بقوله: ثم قالوا قد ضاع منه قرآن كثير، كذبوا والله بل هو مجموع محفوظ عند أهله⁽¹⁾.

واوهم من ذلك دفع احتمال التنقيص بالاستبعاد، بأنه كيف يسترق آيات القرآن ويتقص منه على رؤوس الأشهاد من المهاجرين والأنصار والحفاظ والقراء في أطراف البلاد، إذ مر سابقاً أن الاستبعاد ليس طريقاً إلى إثبات الوقوع وعدمه، وبمجرد استبعاد الوقوع لا يقطع بالعدم، مع أنه لا استبعاد فيه أصلاً، نقضاً وحلاً، كما قرر في محله تفصيلها، إذ إنكار آية لا يطلع عليها إلا جمع من المسلمين مع بعد العهد عن نزولها بعدة سنين ليس بأعظم من رفضهم نص يوم الغدير الذي سمعه سبعون ألفاً من المسلمين المتفرقين إلى جميع الأقطار بعد مضي سبعين يوماً يؤيد احتمال التنقيص بما ثبت في التواريخ من سيرتهم في الإثبات والنفي عند جمع القرآن، وما بنوا عليه في تأليفهم له من مراعاة الإتيان كما مرت حكايته عن الباقلاني من أنهم اثبتوا في هذا المصحف كل ما ثبت عندهم قرآنيته عن النبي (صلى الله عليه واله) ووقع اختيارهم عليه وألغوا ما لم يثبت عندهم قرآنيته. وجه التأييد أن ثبوت القرآنية اخص من القرآنية الواقعية، وبمجرد عدم الأخص لا يثبت عدم الأعم لعدم الملازمة بين العدمين، فالذي ألغوه مما كان موجوداً في سائر المصاحف كما لم يثبت عندهم قرآنيته ما ثبت عدم قرآنيته أيضاً، فيكون الملغى محتمل القرآنية ومنقوصاً عنه باختيارهم، وما ادعاه الباقلاني من أن ما ألغوه كان أمره دائراً بين أن يكون قرآنًا منسوخ التلاوة أو يكون تأويلاً لا تنزيلاً فيه أنه لا نسخ بعد النبي (صلى الله عليه واله) بالاتفاق، وهو ما نسخ تلاوة شيء من القرآن في حياته، مع أن النسخ ليس إلا في الأمر والنهي، والفرض أنه ما ألغى من آيات الأحكام شيء حتى يكون الإلغاء لنسخ تلاوته مع أن قوماً من علماء الإسلام أنكروا نسخ التلاوة لعدم حكمة فيه كما حكاه الباقلاني عنهم، قالوا ولو فرض اقتضاء الحكمة عند القراءة فطريقة إنساء الله تعالى الآية عن حافظة القراء من المسلمين ومحو خطه عن مصاحفهم لا نسخ تلاوة الآية مع كونها في صدورهم وصحفهم⁽²⁾، وأما دعوى أن الملغى كان تأويلاً لا تنزيلاً فلم يثبت عن الجامعين أنفسهم ولو فرض ادعائهم ذلك لكان معارضاً بادعاء ابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما مما أثبتوه في مصاحفهم بأنه قرآن لازم التلاوة، ومثل عبد الله بن مسعود وأبي ما كانوا أقصر باعاً من سائرهم، ولا سيما من زيد

(1) الاحتجاج، الطبرسي، ج 2، ص 7.

(2) راجع التفاصيل الكثيرة التي ذكرها المحدث النوري في كتابه فصل الخطاب، في (الدليل الثالث: في إبطال وجود منسوخ التلاوة، وإن ما ذكره مثلاً له لا بد. وإن يكون مما نقص من القرآن).

بن ثابت في معرفة علوم القرآن والأخذ عن النبي (صلى الله عليه واله)، كما هو معلوم من تراجمهم، حتى قال ابن مسعود: أخذت من في رسول الله (صلى الله عليه واله) سبعين سورة، وزيد ذو ذؤابتين يلعب مع الغلمان، كما في أمالي الطوسي⁽¹⁾. وقال أيضًا: والله لقد أسلمت وكان زيد في صلب رجل كافر⁽²⁾. كما في الترمذي.

وبعد سقوط الدعويين لا يرشدنا التاريخ إلى دليل آخر استندوا إليه في إثبات الدعوى، بل يصرح بأنهم أنفذوا الأمر بالقهر والسلطة، وضرب مثل عبد الله بن مسعود ومنع حقه، واعتذر ابن حجر في صواعقه عن ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود بأعذار، إلى أن قال: لا سيما وكل منهما مجتهد فلا يعترض ما فعله أحدهما مع الآخر⁽³⁾. وكذلك أحمد زيني دحلان، قال في (فتح المبين): أنه وقع بينهما كلام أوجب المهاجرة بينهما، وكان كل منهما مجتهدًا مأجورًا في قوله لا لوم على واحد منهما⁽⁴⁾.

أقول: على هذا فاحتمال قرآنية ما ألغوه باق بحاله، قد علم بها من أثبتها في مصحفه كابن مسعود، لخلو ذهنه عن عقيدة الخلاف، ولكن ما اثر الطريق المفيد للعلم في ذهن من ألغاهما لسبقها بعقيدة الخلاف الناشئة من تسويل في النفس بإغواء الشيطان وإغفاله إياها عن الحق والعيان لما كمن في قلبه من حب شيء أو بغض شيء تعصبًا أو عنادًا، كما لا يورث تواتر حديث الغدير علمًا في جملة من الأذهان، ولذلك ما ثبت عندهم قرآنية مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد جمعه وعرضه عليهم إتمامًا للحجة، فاعرضوا عنه وأضاعوا حفظهم ورشدهم.

وكان محمد بن سيرين يتفحص عنه ويتأسف عليه ويقول: لو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير⁽⁵⁾.

قال الشيخ السعيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد: إن ما بين الدفتين

- (1) راجع: الأمالي، ص 606. الشافي في الإمامة، ج 4، ص 284. الاستيعاب، ج 3، ص 993.
- (2) سنن الترمذي، ج 4، ص 349. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج 1، ص 52 - 53. سير أعلام النبلاء، ج 1، ص 487. تاريخ الإسلام، ج 3، ص 386. البحار، ج 89، ص 77.
- (3) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ابن حجر الهيتمي (ت 974 هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الوهاب عبد اللطيف، شركة الطباعة الفنية المحترقة، نشر مكتبة القاهرة، ميدان الأزهر، ط 2، 1965 م، ص 114.
- (4) الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين، أحمد زيني دحلان (ت 1304 هـ)، تحقيق: ربيع صادق دحلان، دار الفكر للطباعة والنشر، 2002 م. وطبع أيضًا بهامش السيرة النبوية والآثار المحمدية، له أيضًا.
- (5) الطبقات الكبرى، ج 2، ص 338. الاستيعاب، ج 3، ص 974.

من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله، وليس فيه شيء آخر من كلام البشر، وهو جمهور المنزل، والباقي مما أنزل الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشرعية المستودع للأحكام، لم يضع منه شيء، وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ما جمع؛ لأسباب دعت إلى ذلك، منها قصوره عن معرفة بعضه، ومنها ما شك فيه [وعدم تيقنه]⁽¹⁾، ومنها ما (عمد بنفسه) ومنها ما تعمد إخراجها. وقد جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) القرآن المنزل من أوله إلى آخره، وألفه بحسب ما وجب من تأليفه، فقدم المكي على المدني، والمنسوخ على الناسخ، ووضع كل شيء منه في موضعه⁽²⁾؛ إلى قوله: غير أن الخير قد صح عن أئمتنا (عليهم السلام) أنهم أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وألا نتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه، حتى يقوم القائم (عليه السلام) فيقرأ الناس القرآن على ما أنزله الله [تعالى] وجمعه أمير المؤمنين (عليه السلام). وإنما نهونا (عليهم السلام) عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف؛ لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بها الآحاد، والواحد قد يغلط فيما ينقله⁽³⁾. إلى آخر كلامه الصريح في أن ما ذكرناه من تأييد احتمال وقوع تنقيص ما عن الآيات الإلهية قد تحقق عنده من كتب التواريخ والسير، وأنه جزم به، وأرسله إرسال المسلمات. وهذا النظر منه مقدور ومشكور لا بملاحظة جلالته وعظمته وأنه كان أستاذ المتكلمين على الإطلاق وعقمت النساء عن مثله في الأدوار والآفاق، حيث ما ورد في حق أحد مثل ما ورد في شأنه عن الحجة المنتظر، عليه صلوات الله الملك الأكبر، من توصيفه في التوقيع الشريف: بالولي الملهم بالحق العلي⁽⁴⁾. فهو وإن كان ملهماً بالحق لكن لا نعد هذا الرأي من ملهماته، ولا نلقيها بالقبول من مهاباته، بل نقدره لصراحة كلامه في أن الموجود بين الدفتين خارج عن حريم النزاع بجميع الجهات، وإنما البحث في موضوع آخر غيره الذي عبر عنه بالباقي واختار أنه نزلت بقية لا توجد في هذا الموجود وتوجد في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) في قبال من يقول بعدم نزول غير الموجود، وشكره لما نرى من إصابته الحق فيما استكشفه من كتب التواريخ

- (1) هذه الزيادة فقط في المسائل السرورية، وفي نسخة أخرى حسب محقق الكتاب: ومنه ما شك فيه ومنه ما عمد بنفسه. في البحار ما عمد بنفسه، وفي مرآة العقول: (نفيه). ونسخة الدرر النجفية خالية من هذه الزيادة.
- (2) في المخطوطة: (معرفي صحفه) ولم نجده في المصادر. وفي المسائل السرورية: (في محله). وفي البحار: (في حقه). وفي مرآة العقول: (موضعه). وما في المتن موافق لما في الدرر.
- (3) المسائل السروية، ص 79 - 82. مرآة العقول، ج 3، ص 31. بحار الأنوار، ج 89، ص 74 - 75. الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، المحقق البحراني، تحقيق: شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث، بيروت، ط الأولى، 2002 م. ج 4، ص 66 - 67.
- (4) الاحتجاج، ج 1، ص 325. وعنه: بحار الأنوار، ج 53، ص 178.

والسير من نزول شيء آخر ما جعل في هذا الموجد ولا نعرفه بعينه وهو محفوظ مستودع عند أهله ولا نرى هذه الإصابة راجعة إلى جهاته الشخصية التي لا يدانيها فيها أحد من وفور علمه ومهارته في الكلام وتبحره في التواريخ والسير وغيرها، بل نرى أن كل من بذل وسعه وجد في الطلب حقه بالتبعية في الكتب والتفحص في أطرافها يرى الحق عياناً ويكشف له الأمر وجداناً، حيث أن الفاحص كذلك يجد من الروايات والأحاديث ما يتجاوز عددها عن حد التواتر وقد جمع أكثرها شيخنا العلامة النوري في (فصل الخطاب)، وتلك الأخبار وإن كانت فاقدة للحجة ومضطربة من جهات، وكل واحد منها مخالف مع غيره في خصوصيات ولا يتجاوز بالنسبة إلى خصوصياته عن حد أخبار الآحاد، ولا يثبت واحدة من تلك الخصوصيات ولا يترتب عليها أثر أبداً لكن يرى كل واحد منها مشاركاً مع غيره في الدلالة مطابقة أو التزاماً على وقوع تنقيص شيء مما نزل قرآنًا، فهذا المضمون المشترك فيه الذي يدل عليه كل واحد من تلك الأخبار غير المعبرة البالغة حد التواتر يكون متواتراً معنوياً، فيثبت به قرآنية الشيء المنقوص المجهول عنه لنا كما تثبت قرآنية ما بين الدفتين بتواتره، ومن هذا التواتر المعنوي يحصل العلم الضروري لكل من خلا ذهنه عن اعتقاد خلافه، ولو لم نجد من تلك الأخبار ما بلغ حد التواتر فلا محالة نجد فيها من الأخبار المعبرة عدة يقطع بصدور واحد منها لا بعينها عن المعصوم (عليه السلام) فيصير المضمون الأخص الذي هو مشترك فيه من مداليل تلك العدة مقطوعاً صدوره عن المعصوم (عليه السلام) فيقطع بصدور الأخبار بوقوع تنقيص شيء مما نزل قرآنًا عنه (عليه السلام) للعلم الإجمالي بصدور واحدة مشتملة على هذا المضمون عنه، وإلى هذا أشار شيخنا العلامة الخراساني في الكفاية بما لفظه: ودعوى العلم الإجمالي بوقوع التحريف فيه بإسقاط، أو بتصحيف، وإن كانت غير بعيدة، كما يشهد به بعض الأخبار ويساعده الاعتبار.. إلى آخر كلامه⁽¹⁾.

قد تلخص مما ذكرناه، وثبت مما قررناه، أنه ليس بين المسلمين خلاف في كتاب الإسلام الموسوم بالمصحف الشريف الموجد بين الدفتين المصون بحفظ الله تعالى عن كل شيء لأنه ظهر أن من ضروريات الإسلام التي يعد منكرها خارجاً عنه أن جميع ما بين الدفتين من الآيات الكريمة وحي الهي منزل إلى رسوله (صلى الله عليه واله) منجماً من لدن بعثته إلى أوان رحلته قد وصل إلينا بالتواتر إليه، وليست فيما بينهما غير الوحي الإلهي لا سورة ولا آية ولا جملة ذات إعجاز، وليس في تلك الآيات تغيير ولا تحريف، وإن

خلاف بعض القراء في قراءتهم بزيادة حرف أو نقصها أو كلمة أو بدلها ليس خلافاً منهم في القرآن، ولا ضير فيه بعد ثبوت الاتفاق من أئمة المسلمين بجواز القراءة بكل منها ولو تسهياً على الأمة إلى ظهور خاتم الأئمة وقائهم (عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه). وظهر أيضاً أن أحدًا من المسلمين لا يلصق بكرامة القرآن أي شيء كان مما ذكر في سائر الأخبار غير المتواترة من السور أو الآيات أو الكلمات، ولا يعتقد قرآنيته، ولا يجري عليه أحكام القرآن، ولا يترتب عليه آثاره إلا من كان في القرون الأوائل من بعض طوائف الحشوية العاملين بكل خبر واحد، والحاكمين بثبوت القرآنية به، والحمد لله على انقراضهم من بين المسلمين وظهور فساد مذهبهم. فالقرآن الشريف الذي هو كتاب الإسلام وذوو الآثار والأحكام محدود عند جميع فرق المسلمين بمجموع ما بين الدفتين، لا يعاملون مع ما خرج منه بينهما معاملة القرآن، ولا يلصقونه به، كما لا يدعون عن حكم القرآن ولا يشذون منه آية أو جملة مما بينه، فالزيادة فيه منفية باتفاق جميع المسلمين، والنقيصة العينية أيضاً منفية باتفاقهم، فأين وقع بين المسلمين في كتابهم خلاف يا ذوي البصائر وأهل الإنصاف! فهل للمسلمين كتاب دين غير ما هو فيما بين هذين الدفتين، وأي مسلم تجاسر بالقول بالتحريف في هذا القرآن الشريف أو انتقص شيئاً من شرفه وقدره وفضله أو أنكر إعجازه وحجته فانه تعالى شأنه عما يقوله الجاحدون المنكرون علواً كبيراً.

وتلخص أيضاً أن البحث المعبر عنه بالتحريف المراد به التنقيص الجاري بين العلماء من الصدر الأول ليس بحثاً في القرآن الموجود بين الدفتين أصلاً وإنما هو بحث في موضوع آخر، وتقديره: أنه هل نزل على النبي (صلى الله عليه وآله) وحى الهي على جهة القرآنية وهو غير موجود فيما بين الدفتين بل هو محفوظ ومذكور عند أهلهم⁽¹⁾. أو ما نزل شيء آخر قرآنًا غير هذا الموجود أصلاً والضرورة قاضية بتوجه النفي والإثبات في هذا الخلاف إلى ما لا يوجد بين الدفتين المعبر عنه بالباقي كما مر نقله عن الشيخ المفيد، ولا ربط له بالموجود بينهما أبداً، وحيث أن ثبوت نزول شيء آخر قرآنًا مع عدم وجوده بينهما ملازم مع وقوع تنقيص له إجمالاً عن الجامعين والغائبهم إياه في حال الجمع عمداً أو سهواً علماً أو جهلاً يعبر عن دعوى النزول بلازمه ويقال هل وقع تنقيص إجمالي عنهم أو لا، وقيد جهة القرآنية في العنوان لبيان أن هذا البحث صغروي والكبرويات مسلمة بين الطرفين حيث أن نزول وحى غير موجود بين الدفتين مسلم عند أهل السير ولا ينكره أحد من طرفي

(1) في هامش المخطوطة علق بقوله: قال الصادق (ع) في الصحيح: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل (ع) إلى محمد (ص) سبعة عشر ألف آية (أصول الكافي، ج 2، ص 634).

هذا البحث، لكن يدعي أحدهما ان ذلك الوحي كان تفسيراً أو تأويلاً، ويدعي الآخر انه كان قرآناً وتنزيلاً كما ان تنقيص الجامعين وإلغاءهم لبعض الوحي المنزل مسلم عند الطرفين، لكن يدعي أحدهما ان الملغى كان تفسيراً والآخر يدعي انه كان قرآناً، فالشبهة في المقام في الموضوع الخارجي والخلاف في تشخيص الفرد الذي وجد والمصداق الخارجي من الوحي المنزل على النبي (صلى الله عليه وآله) والملغى عن هذا المجموع في حال جمعه وانه هل كان تفسيراً فألغى أو كان قرآناً؟ ثم ان بعض من سلم القرآنية يدعي انه نسخت تلاوته فألغى، والآخر يبطل نسخ التلاوة، والبحث الصغروي والخلاف في ان الموجود الخارجي أي شيء هو لا طريق إلى تشخيصه ومعرفته إلا بالرجوع إلى أهل خبرته والسؤال عن العارف بحقيقته، فالمرجع في المقام إنما هو كلمات أهل السير والتواريخ ومداليل الأخبار والأحاديث كما مر بيانه مع ما يستفاد من مجموعها بالتواتر المعنوي أو الإجمالي من وقوع تنقيص شيء مما نزل قرآناً عن الجامعين لما بين الدفتين ويشخص بها ويعين ان الفرد الخارجي الموجود من الوحي إليه (صلى الله عليه وآله) كان قرآناً وانه ألغى ونقص ولم يدرج بينهما، وأما الأصول فلا يشخص وجود الموضوع الخارجي ولا تستعمل في تشخيص الموضوعات، فلا وجه للتمسك بها في المقام والقول بان مقتضى الأصل عدم وقوع تنقيص شيء مما نزل قرآناً كما حكاه شيخنا العلامة النوري في (فصل الخطاب) عن بعض، إذ لا يعين بهذا الأصل ان ذلك الوحي المنزل الذي لا يوجد في هذا المجموع لم يكن قرآناً بل كان تفسيراً كما لا يخفى، واوهن من ذلك دعوى حصول القطع بعدم وقوع تنقيص شيء مما نزل قرآناً وان الوحي المنزل الملغى كان تفسيراً جزئياً، فانه لا طريق إلى حصول القطع بذلك إلا الرجوع إلى التواريخ والسير التي قد سبق ان بالرجوع إليها يفتح لاحتمال وقوع التنقيص إجمالاً أبواب لكل ناظر، وينقدح في النفس منها الشك والارتباب لكل ماهر، ومع الشك والاحتمال لا يبقى لدعوى القطع بالعدم مجال، كل ذلك مع غمض العين عما يستفاد من مجموعها على ما مر بيانه من التواتر المعنوي أو الإجمالي من القطع بوقوعه، ولذلك ما سمع هذه الدعوى من أحد من المحققين مناصر صريحاً ولا ظاهراً كما سيبين.

المعروف من أصحابنا في هذا البحث وهو التنقيص الإجمالي قولان:

أحدهما: القول بوقوع تنقيص إجمالاً بشيء مما نزل قرآناً لا نعلمه بعينه وانه مذخور عند أهله لدلالة الأخبار المتواترة معنى عليه كما مر بيانه وهو قول كافة من ادركتهم المشايخ ولا أرى أحداً من الأصحاب يخالفهم في ذلك كما يأتي.

والقول الآخر، الذي يقال انه للقدماء، اعني الشيخ الصدوق والسيد الشريف المرتضى والشيخ الطوسي والطبرسي وغيرهم: وقوع التنقيص، لكن بالنظر الدقيق في كلماتهم يظهر أنهم ما اختاروا في محل البحث قولاً مخالفاً للقول الأول وما ذكروا التنقيص الإجمالي ولا ادعوا القطع بعدم وقوعه، بل يظهر من بعض كلماتهم موافقتهم لسائر الأصحاب على وقوع التنقيص الإجمالي، وذلك لان ظاهر كل من أنكر من أصحابنا وقوع التنقيص انه إنما أراد من إطلاق التنقيص ما هو اظهر أفراده وهو التنقيص العيني المعلوم منقوصه تفصيلاً بشخصه لا مطلق التنقيص الشامل للإجمالي الذي في فرديته له نوع خفاء بلحاظ الجهل بمنقوصه عيناً، وذلك لأنهم إنما أنكروا ما ادعاه مخالفوهم وما كانوا يرون لهم مخالفاً غير الحشوية وأصحاب الحديث كما صرحوا به في عباراتهم، ومدعى هؤلاء ما كان إلا التنقيص العيني بآيات أو سور مذكورة في الأخبار، فكانوا يدعون أنها قرآن ويرتبون آثار القرآن وأحكامه عليها عملاً. وأما التنقيص الإجمالي الذي لا يترتب عليه اثر عملي فما كان محل دعواهم وما كان لهم نظراً إليه، فهؤلاء الأصحاب القدماء المذكورون قد وافقوا سائر المسلمين في إنكار التنقيص العيني الذي هو مدعى الحشوية، وليس إنكارهم ونفيهم ناظرًا إلى التنقيص الإجمالي أبدًا. فالشيخ الصدوق وبعد نفيه قرآنية غير ما في الدفتين مما في سائر الأخبار وجوابه عنها بحمل ما فيها على الوحي غير القرآني وبأنها نظير الحديث القدسي وليس قرآنًا قال ما لفظه: ولو كان قرآنًا لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول عنه، كما كان أمير المؤمنين (عليه السلام) جمعه، فلما جاء [هم] به قال: هذا كتاب ربكم كما أنزل على نبيكم، لم يزد فيه حرف، ولم ينقص منه حرف. فقالوا: لا حاجة لنا فيه، عندنا مثل الذي عندك. فانصرف وهو يقول: (فَبَدَّوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَبِيسَ مَا يَشْتَرُونَ)⁽¹⁾.

فهو بعد رده على الحشوية بما مر يعترف بان الذي كان موصولاً في جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) كان قرآنًا وقد نبذوه وراء ظهورهم، واكتفوا بما عندهم، الموجود بين الدفتين، وهذا هو عين التنقيص الإجمالي المدعى وقوعه فان ما في جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) ان كان كله عين ما هو الموجود بين الدفتين فما نبذوا شيئاً من القرآن، ومن ذلك يظهر ان كل من التزم بنبذهم شيئاً من القرآن فهو قائل بوقوع التنقيص الإجمالي وان لم يصرح به أو التزم بعدم التنقيص العيني.

وأما السيد الشريف المرتضى علم الهدى، المبالغ في نفي التنقيص في (المسائل

(1) الاعتقادات في دين الأمامية، الصدوق، ص 86.

الطرابلسية) فكلامه أصرح في ان مراده نفي التنقيص العيني وإنكاره، حيث انه صرح بان المخالف ليس إلا الحشوية وأصحاب الحديث وهم المدعون للتنقيص العيني بالآيات والصور المذكورة في أخبار الآحاد، فأنكر عليهم السيد أشد الإنكار ورددهم بأن مستندهم أخبار آحاد ظنية فلا يرجع يمثلها عن المقطوع بصحته، يعني لا يلصق هذه المظنونيات بالقرآن المتواتر عن النبي (صلى الله عليه واله) المقطوع صحته، وأما التنقيص الإجمالي فليس في كلامه تصريح أو ظهور في نفيه، بل ليس كلامه ناظرًا إليه لأنه مسوق لإنكار دعوى الحشوية وهذا النكير منه في محله باتفاق جميع المسلمين كما مر.

نعم، تأكيد هذا الإنكار بدعوى ان هذا القرآن كان مجموعًا مؤلفًا في عصر النبي (صلى الله عليه واله) كذلك ليس بسديد، لمنافاته لما علم بالتواتر من الأخبار والسير ان الجمع في موضع واحد وعلى الترتيب الذي عليه اليوم إنما حدث بعد رحلته (صلى الله عليه واله) مع انه ما استند في هذه الدعوى إلا بما ليست دالة على مدعاه ولا حجة عنده لكونها أخبار آحاد، إلا الإنصاف ان نسبة القول بنفي التنقيص حتى الإجمالي منه إلى علم الهدى خلاف الإنصاف بعد انه ما ستر على عقيدته بل اعلق بها في زوايا كلاماته، ففي كتابه (الشافعي)⁽¹⁾ عند ذكر المطاعن عد من عظيم ما أقدم عليه عثمان من ان حملة جميع الناس على قراءة مصحف زيد وجعله الإمام وإبطاله سائر المصاحف وإعدامها فان السيد المرتضى (قده) لو كان عالمًا بأنه لم يكن شيء مما انزل قرآنًا في جميع ما أبطله عثمان مما كان موجودًا وثابتًا في سائر المصاحف وكان معترفًا بأنه إنما اعدم وأبطل غير القرآن وأبقى القرآن بتمامه وكماله بلا نقص شيء ما منه ثم حمل الناس عليه، أما كان من الواجب عليه حينئذ أن يعد هذا من مناقب عثمان وفضائله حيث ان الذي أبقى القرآن الكامل التام للمسلمين وألغى ما كانوا يلصقونه بكرامته؟ فعذ السيد هذا الإبقاء والإلغاء طعنًا عظيمًا عليه مع علمه واعترافه بما مر أما يكون لعدم تميزه بين المنقبة والمنقصة حتى عد المنقبة منقصة جهلاً بهما أو لتعمده بطعن البريء والافتراء عليه وإشاعة الفاحشة في المسلمين علنًا وغير ذلك من الخيانات بالدين، أفيرضى عاقل ان ينسب أحد هذه الأمور إلى مثل علم

(1) قال في الشافعي في النسخة المطبوعة سنة (1301 هـ) عند ذكر مطاعن عثمان ما لفظه: ومن ذلك أنه أقدم على كبار الصحابة بما لا يحل نحو إقدامه على ابن مسعود عندما أحرق المصاحف ثم ذكر إقدامه على عمار حتى فقق، وإقدامه على أبي ذر ونفيه إلى الربرة.. الى قوله: ثم من عظيم ما أقدم عليه من جمعه الناس على قراءة زيد وإحراقه المصاحف، وإبطاله ما شك أنه منزل من القرآن، وأنه مأخوذ عن الرسول (ص) ولو كان مما يسوغ لسبق إليه الرسول (ص) ولفعله أبو بكر وعمر (الشافعي، ج 4، ص 229). وذكره الشيخ الطوسي بعين ما ذكره السيد في تلخيص الشافعي كما سنذكره.

الهدى وينكشف لكل عاقل من هذا الطعن الواقع منه كذلك في الشافي انه ما كان عالمًا ولا جازمًا ولا معترفًا بعدم وقوع التنقيص الإجمالي، بل كان عالمًا بوقوعه أو محتملاً له، وإن مراده من نفي التنقيص في (المسائل الطرابلسية) ما كان إلا نفي التنقيص العيني الذي تدعيه الحشوية، وأما التنقيص الإجمالي فما أراد من إطلاق كلامه نفيه ولا إنكار وقوعه، لأنه يدل طعنه المذكور على انه أما كان في عقيدته قاطعًا بوقوع التنقيص الإجمالي أو محتملاً له ومجوزًا لوقوعه، وعلى التقديرين فطعنه وارد على من عين مصحفًا ألغى منه شيئًا مما اثبت في سائر المصاحف لأن الملغي ما دام لم يثبت عدم قرآنيته ولم يعلم بأنه ليس من القرآن فلا محالة يدور أمره بين ان يكون قرآنًا أو محتملاً للقرآنية، وأيًا منهما كان لا يجوز لإلغائه وإبطاله وإعدامه، بل صريح لفظ السيد في (الشافي) انه أبطل بإحراقه ما شك انه منزل من القرآن كما نقلناه في الهامش.

وكذلك الشيخ الطوسي مع صراحة كلامه في ان المخالف هم المتمسكون بالأخبار الآحاد وانه ينفي ما يدعونه من التنقيص العيني المذكور في الأخبار لكونها آحادًا، صرح أيضًا في تلخيص الشافي بثبوت هذا الطعن وهو إبطال ما شك في قرآنيته، ويظهر من ثبوته عنده انه ليس منكرًا للتنقيص الإجمالي كما ظهر انه لا ينكره الشيخ الصدوق والسيد المرتضى وهم القدماء الذين صرحوا بنفي التنقيص ومرادهم نفي العيني منه لا الإجمالي. ومن اتفاق سائر الأصحاب على ثبوت هذا الطعن يظهر انه ليس فيهم من قطع بعدم وقوع تنقيص شيء مما نزل قرآنًا، ومن أنكر التنقيص الإجمالي رأسًا بل هم بين قاطع بوقوعه لثبوت قرآنية المنقوص الإجمالي عنده بالتواتر المعنوي كما مر، وبين من يحتمل وقوعه لأن المنقوص يدور أمره عنده بين ان يكون قرآنًا أو غير قرآن، فهو يحتمل تنقيص شيء مما نزل قرآنًا، فظهر انه ليس فيما بين الإمامية من القدماء والمتأخرين من ينكر وقوع التنقيص الإجمالي ويدعي القطع واليقين بعدم وقوعه، وهذا مراد العلامة المتكلم المفسر الفقيه النسابة المولى ابي الحسن الشريف الفتوني الأصفهاني الغروي الجد الأعلى من طرف الأم للعلامة صاحب الجواهر في كتابه (مرآة الأنوار) من قوله ان التحريف (أي التنقيص الإجمالي) من ضروريات مذهب الشيعة.

يعني انه لا ينكره احد منهم، بل يدعن بوقوعه أو يظنه أو يحتمله بل لا يزال ينقذ هذا الاحتمال في ذهن كل من لا يتعسف في المقال، ويتتصف للحق في كل حال، إذا أمعن النظر فيما ورد في التواريخ والسير من بدو نزول الآيات منجمًا من البعثة إلى الرحلة وجمعها بعد الارتحال في المصاحف إلى الجمع الأخير في عصر عثمان كما عليه اليوم وتفظن

لكيفية جمع المصاحف وصدوره عن من لم يبلغ رتبة العصمة الإلهية والطهارة عن الرجس والذنوب ولم تتف عنه مقتضيات الطبيعة البشرية من وقوع الخطأ والغلط والزلة والعصيان والسهو والنسيان عنه في أموره حتى في النقل والرواية والاجتهاد والدراية، وكون الجامع بعد إسلامه محكومًا بالعدالة في طول عمره، لا يقتضي أزيد من عدم الاقتحام في الكبائر وترك الإصرار على الصغائر عن علم وعمد، وأما مع الجهل بالحكم أو الموضوع أو بهما عمدًا أو خطأ أو النسيان كذلك للحكم أو الموضوع أو لهما فهو في تلك الأحوال معذور في الاقتحام في أكبر الكبائر إلا في بعض ما استثنى، وأما لو لم تثبت العدالة رأسًا أو زالت عنه فاحتمال العمد يزيد على المحتملات وبعد التفطن لبواعث هذه الاحتمالات فإن لم ينقدح في قلبه شيء منها وبقي قاطعًا بعدم تنقيص شيء مما نزل قرآنًا لا علمًا ولا جهلاً لا عمدًا ولا سهوًا لا غفلة ولا غلطًا فنراه مختلطًا أو مغالطًا.

نعم، القطع بعدم النقص بالنسبة إلى مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) في محله لأنه المعصوم من كل زلة من الولادة إلى الشهادة، والمطهر من كل دنية باتفاق جميع الأمة، كاتب جميع ما أوحى إلى النبي (صلى الله عليه واله) وباب علمه، وعلمه من تلك الآيات كافة بكلماتها وحروفها وجميع ما يتعلق بكل آية منها من أنواع علوم القرآن، وأدى إليه كل ما استفاده (صلى الله عليه واله) من علم الله تعالى، وعرفه كيفية جمع آيات القرآن وسوره والترتيب المرعى بين الآيات والسور والحدود التي جعلها الله لها، بدوًا وختمًا وتقديماً وتأخيرًا على ما أراده الله تعالى واختاره وجرى عليه قضاؤه في كتابه وتعلقت به مشيئته في العلم الإلهي المسطور في اللوح المحفوظ، وأوصى إليه بجمعه فبادر إلى إنفاذ وصيته وما ارتدى عقيب وفاته حتى جمعه وألفه بحروفه وكلماته وحدود سور وآياته تامًا كاملاً كما علمه وعينه على مراد الله تعالى ومرضاته ومشيئته ومختاره. وعرضه على الأمة لكنهم ابتلوا بالخذلان فأعرضوا عنه وما رزقوا منه إلا الحرمان مع انه (عليه السلام) أخبرهم بقوله الصادق انه ليس فيه زيادة حرف ولا نقص حرف، فعلمنا عدم التنقيص فيه من أخبار المعصوم (عليه السلام) به، كما ان التنقيص الإجمالي في غير مصحفه مع كونه ممكنًا في نفسه ومحمتمل الثبوت على مجرى العادة الإنسانية والطبيعة البشرية غير المعصومة من الخطأ والزلل بحيث لا يمكن لعاقل الجزم بنفيه، إنما قطعنا بوقوعه من أخبار المعصوم (عليه السلام) الذي وصلنا بالتواتر المعنوي والعلم الإجمالي وليس للبشر طريق يوصله إلى العلم بشيء أقوى من أخبار المعصومين (عليهم السلام) الذين هم معادن علم الله وحمله وحيه وخزان حكمته، والحمد لله الذي جعلنا ممن لا يقول بغير علم بتوفيق اتباعنا

لهم والأخذ عنهم، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا كميل لا تأخذ إلا عنا تكن منا⁽¹⁾. ولنختم الكلام بحمد من هدانا لدين الإسلام وحابانا بفصل الخطاب المنزه عن وقوع خلاف فيه أو تحريف أو ارتياب وأرشدنا في محل الخلاف إلى رفض التعصب والاعتساف والأخذ بسنة الإنصاف من الجزم بأن بقية ما أنزل المذخورة عند الأطهار قد وضعت عنا مالها من الآثار لحجبها عن الأبصار إلى أن تظهر بظهور صاحب الدار (عجل الله له في الفرج) وجعلنا له من الأنصار، وصلى الله عليه وعلى جده وآبائه ماكر ليل والنهار، وإن جميع تلك الآيات المجموعة الموجودة بين الدفتين المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله) كلها بعينها موجودة في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام) لكنها على ترتيب النزول وعلى ما اختاره الله تعالى وأمر به الرسول (صلى الله عليه وآله) لا على الترتيب الموجود الذي اختاره بعض الأصحاب - أي أصحاب النبي - واستحسنه الباقر بآرائهم واجتهادهم بعد الإعراض عما رتبته أمير المؤمنين (عليه السلام) بدعوى عدم الحاجة إليه مصرحين بعدم استنادهم في هذا الترتيب إلى تعليم النبي (صلى الله عليه وآله) وتعيينه وإرشاده ودلالته، ومعترفين بعدم صدور هذا الجمع عنهم بإصائه وأمره أو إذنه وإجازته، بل بدعوى حب الدين وحفظ الكتاب المبين، باشروا لجمع القرآن واستبدوا بترتيبه كذلك اجتهداً منهم بأن كتاب الله تعالى غني عن رعاية الارتباط والانسجام ومنزه عن عنايات خاصة بنظم جمل الكلام، وأسلوب القضايا والأحكام، أو سوق حكمه وأمثاله وقصصه أو ترتيب سوره وآياته وحكاياته وخطاباته أو تعيين ما يليق بفاتحته وخاتمته، ويستحسن في خطبته وديباجته وغير ذلك مما يراعيه الخطباء والمتكلمون كافة وعامة الكتاب والمؤلفين، واعتقاداً منهم بأنه ما كان على الله إلا إنزال الآيات، ولما فرغ من الإنزال فوض سائر أمور المنزل إلى العباد يعالجونه بحسب الرأي والاجتهاد، وكما اعتقدوا قبل ذلك بتفويض ما هو أعظم من ذلك إليهم من نصب الخليفة واختيار الإمام إذ بوقوع اختيارهم على غير أهله هدموا أساس الإسلام، وأما بوقوع اختيارهم على غير ترتيب النزول وإن خالفوا مرادات الله تعالى في نظم كتابه وترتيبه لكنهم حفظوا أساسه وجمعوا بين الدفتين مواد تلك الآيات الإلهية نفسها التي هي القرآن المتواتر بعينها وبصورتها الشخصية باستثناء ما علمنا نقصه إجمالاً بالتواتر المعنوي أو العلم الإجمالي عن المصحف المذخور عند أهل البيت (عليهم السلام) الذي فيه تمام ما أنزل قرآنًا على ما أراده الله تعالى من النظم والترتيب. وقد كان ابن سيرين يتأسف عليه ويقول: أنه لو أصيب لوجد فيه خيرًا كثيرًا⁽²⁾.

(1) تحف العقول، ابن الشعبة الحراني، ص 171.

(2) راجع: الطبقات الكبرى، ج 2، ص 338. الاستيعاب، ج 3، ص 974.

ويحق لكل مسلم ان يتأسى بآبن سيرين في الأسى ويتأوه على وقوع ما جرى ويتحسر لحرمانه عما في ذلك الكتاب من أنواع المعارف والعلوم وأنوار الهدى وينتظر الفرج بحضور ذلك المستور عن الأبصار وظهور مهدي الآل، فانه الأعمال، لقوله (صلى الله عليه واله) أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج⁽¹⁾. اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من أنصاره وأعوانه وخدامه ومقوية سلطانه صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين المعصومين، والحمد لله رب العالمين.

فرغ من تدقيقه كاتبه الجاني محمد محسن بن علي المدعو بأقا بزرگ الطهراني، أوائل الأيام المعلومات من سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف (سنة 1353).

قد فرغت من استنساخ هذا الكتاب على نسخة بخط السيد مهدي بن السيد أحمد الطباطبائي الدماوندي وعليها تصحيحات وزيادات بخط المؤلف في الثامن والعشرين من شهر محرم الحرام سنة الثامنة والثمانين بعد الثلاثمائة والألف، وأنا العبد الفاني والمذنب العاصي علي بن موسى الدبستاني النجفي عفا الله عنه وعن والديه.

(1) راجع: كمال الدين وتمام النعمة الصدوق، ص 644.

مصادر الكتاب والتحقيق

1. القرآن الكريم.
2. الكتاب المقدس، بترجمة فان دايك (Van Dyke).
3. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، ط الأولى، 1999م.
4. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (ع)، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الهذلي (ت 346هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط الثانية، 1988م.
5. أحكام القرآن، القاضي أبو بكر بن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، ت.
6. اختيار معرفة الرجال المعروف (برجال الكشي)، الشيخ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، د.ط، د.ت.
7. إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (ت ق 8هـ)، مطبعة أمير، قم، انتشارات الشريف الرضي، ط الثانية، 1415هـ.
8. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الناشر، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، 1968م.
9. أسد الغابة في معرفة الصحابة، الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)، دار الكتاب العربي، انتشارات إسماعيليان، تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجيدي، د.ط، ت.
10. اصطلاحات الأصول، علي المشكيني، الهادي، قم، ط الخامسة، 1413هـ.
11. أضواء على المسيحية، متولي يوسف شلبي، الدار الكويتية للطباعة والنشر، ط الأولى، 1968م.
12. إعلام الوری بأعلام الهدی، أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ستارة، قم، ط الأولى، 1417هـ.

13. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت 1371هـ)، تحقيق وإخراج: حسن الأمين، دار المعارف، بيروت، د.ت.
14. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي (ت 1352هـ)، مطبعة العرفان، صيداء. 1933م.
15. الإيقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين السيوطي الشافعي (ت 911هـ)، تحقيق: سعيد المندوب، ط الأولى، دار الفكر، لبنان، 1996م.
16. الاحتجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت 548هـ)، تعليقات وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، 1966م.
17. الأربعون حديثاً في الفضائل والمناقب، أسعد بن إبراهيم الأربلي (ق 7هـ)، تحقيق: عقيل الربيعي، مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، مطبعة نكارش، قم، ط الأولى، 1433هـ.
18. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي (ت 1098هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم، ط الأولى، 1418هـ.
19. الإرشاد في معرفة حجج الله علي العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، دار المفيد طباعة - نشر - توزيع، ط الثانية، 1993م.
20. التيه الفقهي: دراسة نقدية في حقيقة التشريع بعد الغيبة الكبرى، أحمد كاظم الأكوش، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط الأولى، 2018م.
21. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي الخراسان، مطبعة خورشيد، الناشر دار الكتب الإسلامية، تهران، ط الرابعة، 1363 ش.
22. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2000م.
23. الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) (ت 352هـ). د.ط.ت.
24. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت 463هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، 1992م.
25. الإصابة في تمييز الصحاب، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ.

26. الأصفى في تفسير القرآن، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت 1091هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، طباعة ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، ط الأولى، 1418هـ.
27. الأصول الستة عشر من الأصول الأولية، جمع من المحدثين، تحقيق: ضياء الدين المحمودي. دار الحديث، بيروت، ط الأولى، 1423هـ.
28. الأصول العامة للفقهاء المقارن، محمد نقي الحكيم، مؤسسة آل البيت للطباعة، ط الثانية، 1979م.
29. الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثانية، 1993م.
30. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت 1410هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، 1980م.
31. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ط، ت.
32. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (ت 977هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ط، ت.
33. الأمالي، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (ت 381هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، ط الأولى، 1417هـ.
34. الأمالي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، ط الأولى، 1414هـ.
35. الانتصار، السيد المرتضى، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ط. 1415هـ.
36. الأنوار البهية، عباس القمي، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1417هـ.
37. الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، تقديم وتعليق: محمد علي الطباطبائي القاضي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، 2010م.
38. الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، مؤسسة انتشارات وچاب دانشگاه تهران، ط الأولى، 1351 ش.
39. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الشيخ محمد بن الحسن البحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق: مشتاق المظفر، نكارش، قم، ط الأولى، 1422هـ.
40. البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر، تقريراً لأبحاث آية الله العظمى الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي، بقلم سماحة آية الله العظمى المتظري، نشر مكتبة المتظري، قم، ط الثالثة المنقحة، 1416هـ.

41. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم بن السيد سليمان البحراني الكتكاني (ت 1107هـ)، تقديم: محمد مهدي الآصفي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، د. ت.
42. البرهان في علوم القرآن، لإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى، 1957م.
43. البيان في تفسير القرآن، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1413هـ)، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط الثانية، 1966م. ط الرابعة، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1975م.
44. التاريخ الكبير، الحافظ النقاد الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت 256هـ)، ديار بكر، تركيا، د. ط. ت.
45. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون (ت 562هـ)، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، 1996.
46. التشریف بالمنن في التعريف بالفتن، المعروف بـ(الملاحم والفتن)، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت 664هـ)، نشر مؤسسة صاحب العصر (ع)، أصفهان، ط الأولى، 1416هـ.
47. التمهيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري (ت 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387.
48. التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت 381هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، د. ت.
49. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي (ت 560هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، الصدر، قم، ط الثانية، 1412هـ.
50. الثقات، للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (ت 354هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، ط الأولى، 1973م.
51. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الأولى، 1981م.
52. الجرح والتعديل، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، نشر دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، 1952م.

53. الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحميدي (ت 488هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، دار بن حزم، د. ط. ت.
54. الجمل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، مكتبة الداوري، قم، د. ط. ت.
55. الحاشية على مدارك الأحكام، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ستارة، قم، ط الأولى، 1320هـ.
56. الحبل المتين (من مجموعة رسائل الشيخ البهائي)، محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي (ت 1031هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، (ط، ق).
57. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني المعروف بقوام السنة (ت 535هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، الرياض، ط الأولى، 1990م.
58. الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري (ت 1255هـ)، مطبعة شريعت، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط الأولى، 1380 ش.
59. الخلاف، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، طبعة محققة، 1407هـ.
60. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
61. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني الشيرازي، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط الثانية، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، 1397هـ.
62. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ت 1120هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ط الثانية، 1397هـ.
63. الدر النجفية من الملتقطات اليوسفية، المحقق البحراني، تحقيق: شركة دار المصطفى (ص) لإحياء التراث، بيروت، ط الأولى، 2002م.
64. الدروس الشرعية في فقه الإمامية، محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (الشهيد الأول) (ت 786هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الثانية، 1417هـ.
65. الذريعة إلى أصول الشريعة، أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي (السيد المرتضى) (ت 436هـ)، تصحيح وتعليق ومقدمة: أبو القاسم كرجي، دانشگاه طهران، 1346 ش.
66. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت 1389هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط الثالثة، 1983م.
67. الدليل على طبقات الحنابلة، الشيخ الإمام العالم الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبي

- الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (ت 795هـ)، دار المعرفة بيروت، د.ت، ط.
68. الرجال لابن الغضائري، أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي (ق 5هـ)، تحقيق: السيد محمد رضا الحسيني الجلاي، مطبعة سرور، نشر دار الحديث، قم، ط الأولى، 1422هـ.
69. الرجال، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 274هـ)، انتشارات دانشگاه تهران شماره 857، تهران، د، ط، ت.
70. الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى، العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي (ت 1328هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الثانية، 1993م.
71. الرسائل الرجالية، أبي المعالي محمد بن محمد إبراهيم الكلباسي (ت 1315هـ)، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، دار الحديث، قم، ط الأولى، 1422هـ.
72. الرواشح السماوية، المير داماد محمد باقر الحسيني الأسترآبادي (ت 1041هـ)، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها، ونعمت الله الجليلي، دار الحديث، قم، ط الأولى، 1422هـ.
73. الروضة في فضائل أمير المؤمنين (ع)، سديد الدين شاذان بن جبرئيل القمي (ابن شاذان) (ت 660هـ)، تحقيق: علي الشكرجي، ط الأولى، 1423هـ.
74. الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبي جعفر أحمد المحب الطبري (ت 694هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د. ت. ج 3، ص 183 - 184. والعهود المحمدية، عبد الوهاب الشعراني (ت 973هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، 1973م.
75. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي (ت 598هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط الثانية محققة، 1410هـ.
76. السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
77. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت 436هـ)، حققه وعلق عليه: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة إسماعيليان، قم، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر طهران، ط الثانية، 1410هـ.
78. الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 682هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، ت.
79. الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، ط الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.

80. الصحيح من سيرة النبي الأعظم (ص)، العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي، المطبعة دار الحديث، نشر دار الحديث للطباعة والنشر، ط الأولى، 1426هـ.
81. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، العلامة المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي (ت 877هـ). تحقيق: محمد باقر البهودي، المطبعة الحيدرية، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية. 1384هـ.
82. الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، تأليف السيد القاضي نور الله التستري الشهيد في سنة (1019هـ).
83. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت 322هـ)، تحقيق: عبد المعطى أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1418هـ.
84. الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت 230هـ)، دار صادر، بيروت، د. ط، ط.
85. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى ابن طاووس الحلبي (ت 664هـ)، الخيام، قم، ط الأولى، 1399هـ.
86. العقد الفريد، شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، بمقدمة: خليل شرف الدين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط الأولى، 1986م.
87. العقوبات الإلهية للأفراد والجماعات والأمم، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (281هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط الأولى، 1996م.
88. العويص، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: محسن أحمددي، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م.
89. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ط الثانية، مؤسسة دار الهجرة، 1410هـ.
90. الغارات، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت 283هـ)، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع على طريقة أوفست في مطابع بهمن، د. ت.
91. الغيبة، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى، 1411هـ.
92. الغيبة، الشيخ الجليل لأبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ (ابن أبي زينب النعماني) (ت 360هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، ط الأولى، مهر، قم، 1422هـ.
93. الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني الملقب (إلكيا) (ت 509هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1986م.

94. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، دار صادر، بيروت، ط الأولى، عن المطبعة الأدبية بمصر، 1317هـ.
95. الفصول المختارة من العيون والمحاسن، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، السيد الشريف المرتضى (ت 436هـ)، تحقيق: السيد علي مير شريف، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1993م.
96. الفهرست، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ابن النديم) (ت 438هـ)، تحقيق: رضا - تجدد.
97. الفوائد الحاثريّة، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1206هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1415هـ.
98. الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفرية، الشيخ عباس القمي، تحقيق: ناصر باقري بيدهندي، بوستان كتاب، قم، 1385 ش.
99. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي (ت 817هـ)، د. ط. ت.
100. القبسات، المير باقر الداماد (ت 1041هـ)، (مخطوط) ويقع في 657 صفحة بحجم 14 × 23. تم الانتهاء منه على يد مؤلفه في سنة (1034هـ). من مقتنيات مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، طهران، تحت الرقم 62401 / 3183.
101. القراءات (التنزيل والتحريف)، أحمد بن محمد السياري (ق 3هـ)، تحقيق: إيتان كولبرغ ومحمد علي أمير معزي، دار بريل للنشر، ليدن وبوسطن، ط الأولى، 1999م.
102. الكافي (الاصول، الفروع، الروضة) ثقة الاسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (ت 329هـ)، مع تعليقات مأخوذة من عدة شروح، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط الخامسة، 1363 ش.
103. الكافّة في إبطال توبة الخاطئة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: علي أكبر زماني نژاد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الثانية، 1993م.
104. الكامل في التاريخ، العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.
105. الكامل في ضعفاء الرجال، للامام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الثالثة، 1988م.

106. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1966م.
107. الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي (ت 427هـ)، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 2002م.
108. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي (ت 1359هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، د. ط، ت.
109. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، المقداد بن عبد الله السيوري الحلبي (الفاضل المقداد) (ت 826هـ)، تحقيق ونشر: مجمع الفكر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1424هـ.
110. المبسوط في فقه الإمامية، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت 460هـ)، صححه وعلق عليه: السيد محمد تقي الكشفي، المطبعة الحيدرية، طهران، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، 1387 ش.
111. المبسوط، أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي (ت 483هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.
112. المجالس، المعروف بـ(الأمالي)، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط الأولى، 1414هـ.
113. المجدي في أنساب الطالبين، نجم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري النسابة (ت 709هـ)، مع مقدمة آية الله العظمى المرعشي النجفي. تحقيق: الدكتور أحمد المهدي الدامغاني، إشراف: الدكتور السيد محمود المرعشي، سيد الشهداء، ط الأولى، 1409هـ.
114. المجموع شرح المذهب، أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ)، دار الفكر، د. ط، ت.
115. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993م.
116. المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، 1412هـ.
117. المحلى، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، د. ط، ت.
118. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبي الفدا (ت 732هـ)، شركة علاء الدين للطباعة، دار المعرفة، بيروت، د. ط، ت.

119. المختصر من تاريخ ابن الديلمي، الذهبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط لأولى 1417 - 1997م.
120. المزار الكبير، محمد بن جعفر المشهدي (ق 6هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، 1419هـ.
121. المزار، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: محمد باقر الأباضي، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1993م.
122. المسائل السروية، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م.
123. المسائل العكبرية، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: علي أكبر الإلهي الهلالي، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م.
124. المستدرک المختار في مناقب وصي المختار، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربيعي الحلبي المعروف بـ(ابن البطريق) (ت 600هـ)، تحقيق: سعد عرفانيان، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، قم، ط الأولى، 1436هـ.
125. المستدرک على الصحيحين، أبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405هـ)، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، د.ط. د.ت. ويذيله التلخيص للحافظ الذهبي.
126. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، أبو الحسين أحمد بن أبيك بن عبد الله الحسامي المعروف بابن الدماطي (ت 749هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1997م.
127. المصاحف، الحافظ أبي عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 316هـ)، صححه: آرثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر، ط الأولى، 1936م.
128. المصنف، للحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ)، عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، د.ط.ت.
129. المطالع السعيدة في شرح الفريدة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: نبهان ياسين حسين، دار الرسالة للطباعة، بغداد، 1977م.
130. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر، د.ط، 1995م.

131. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية المنقحة، 1985م.
132. المعيار والموازنة، أبي جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت 220هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط الأولى، 1981م.
133. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت 548هـ) تحقيق: محمد سيد غيلاني، دار المعرفة، بيروت، د.ط، ت.
134. المناقب، الموفق الخوارزمي، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي - مؤسسة سيد الشهداء (ع)، ط الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة، 1414هـ.
135. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1992م.
136. المذهب البارع في شرح المختصر النافع، العلامة جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (ت 841هـ) تحقيق: الحجة الشيخ مجتبي العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1407هـ.
137. الموطأ، مالك بن انس (ت 179هـ)، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، 1985م.
138. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت 1402هـ)، مؤسسة النشر الاسلامي التابع لجماعة المدرسين، قم.
931. النص والاجتهاد، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، تحقيق وتعليق: أبو مجتبي، سيد الشهداء، قم، ط الأولى، 1404هـ.
140. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم، ط الرابعة، 1364 ش.
141. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط الرابعة، مؤسسة إسماعيليان، قم، 1364 ش.
142. الوافي في شرح الوافية، السيد محسن بن الحسن الأعرجي الكاظمي (ت 1227هـ)، (مخطوط)، ويقع في 451 صفحة بحجم 20،2 × 29،1. تم الانتهاء منه على يد مؤلفه في سنة (1196هـ). من مقتنيات مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الأشرف، تحت الرقم 2600.
143. اليقين باختصاص مولانا علي (ع) بإمرة المؤمنين، رضي الدين علي بن الطاووس الحلبي (ت 663هـ)، تحقيق: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، قم، ط الأولى، 1413هـ.

144. إمتاع الأسماع بما للنبي (ص) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ (ت 845هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، منشورات محمد علي ييغون، ط الأولى، 1999م.
145. أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم، 1362 ش.
146. انساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، د.ط، 1959م.
147. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت 691هـ)، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط الأولى، 1998م.
148. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت 691هـ)، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط الأولى، 1998م.
149. أنوار الملكوت في شرح الياقوت، أبو إسحاق إبراهيم النوبختي، والشرح للعلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الحلبي (ت 726هـ)، المحجة البيضاء.
150. أوائل المقالات، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، دار المفيد للطباعة، بيروت، ط الثانية، 1993م.
151. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية المصححة، 1983م.
152. بحر الفوائد في شرح الفرائد، ميرزا محمد حسن الآشتياني (ت 1319هـ)، (حجرية).
153. بحوث في مباني علم الرجال محاضرات المحقق الفقيه آية الله الشيخ محمد السند، محمد صالح التبريزي، مطبعة سرور، نشر مدين، قم، ط الأولى، 1426هـ.
154. بشارة المصطفى (ص) لشيعته المرتضى (ع)، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري (ت 525هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ط الأولى، 1420هـ.
155. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت 290هـ)، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدية، طهران، منشورات الاعلمي، طهران، 1404هـ.
156. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى، 1427هـ.

157. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 1987م.
158. تاريخ القرآن الكريم، محمد طاهر الكردي، مطبعة الفتح، جدة، ط الأولى، 1946
159. تاريخ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت 284هـ)، دار صادر، ناشر: مؤسسة ونشر فرهنگ أهل بيت (ع)، قم - خيابان، د.ط.ت.
160. تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1997م.
161. تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس الملطبي (المعروف بابن العبري) (ت 685هـ)، دار الميسرة، بيروت، د.ط.ت.
162. تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت 571هـ)، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الأولى، 1997م.
163. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي النجفي (ت 965هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي (ع) - الحوزة العلمية، أمير، قم، ط الأولى، 1407هـ.
164. تحفة الفقهاء، علاء الدين السمرقندي (ت 549هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1994م.
165. تصحيح اعتقادات الإمامية، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت 413هـ)، تحقيق: حسين درگاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الثانية، 1993م.
166. تفسير الإمام الحسن العسكري، للإمام الحسن العسكري، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، مهر، قم، ط الأولى، 1409هـ.
167. تفسير البحر المحيط والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز، حيدر الأملي (ت 782هـ)، تحقيق وتعليق: محسن الموسوي التبريزي، مطبعة الأسوة، نشر مؤسسه فرهنگي ونشر نور على نور، ط الثالثة، 1428هـ.
168. تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د . ت.
169. تفسير الصافي، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (ت 1091هـ)، تحقيق: صححه

- وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، طباعة مؤسسة الهادي، قم، نشر مكتبة الصدر، طهران، ط الثانية، 1416هـ.
170. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د. ت.
171. تفسير القرآن، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211هـ)، تحقيق: الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، الرياض، ط الأولى، 1989م.
172. تفسير جوامع الجامع، أبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت 548هـ)، تحقيق وطباعة نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط الأولى، 1421هـ.
173. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت 850هـ)، ضبط وتخرّيج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1996م.
174. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت 352هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة إلى وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط الأولى، 1990م.
175. تفسيره كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق: حسين درگاهي، مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط الأولى، 1367 ش.
176. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، ط الثانية، 1414هـ.
177. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبة العلمية، بيروت، ط الثانية، 1995م.
178. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت 494هـ)، تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط الأولى، 2000م.
179. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، حققه وعلق عليه: السيد حسن الموسوي الخرسان، مطبعة خورشيد، الناشر دار الكتب الإسلامية، تهران، ط الثالثة، 1364 ش.
180. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت 742هـ)، حققه وضبطه نضبه وعلق عليه: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الرابعة، 1985م.

181. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت 381هـ)، تقديم: محمد مهدي الخرسان، أمير، قم، منشورات الشريف المرتضى، قم، ط الثانية، 1368 ش.
182. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري (ت 606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، 1972م.
183. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
184. جامع المقاصد في شرح القواعد، علي بن الحسين الكركي (المحقق الثاني) (ت 940هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المهدية، قم، ط الأولى، 1408هـ.
185. جمهرة انساب العرب، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1983م.
186. جنة الأمان الواقعة وجنة الإيمان الباقية، المعروف بـ(المصباح)، تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت 900هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الأولى، 2008م.
187. جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية، الشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ت 413هـ)، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، دار المفيد للطباعة والنشر، ط الثانية، 1993م.
188. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، شيخ الفقهاء وإمام المحققين الشيخ محمد حسن النجفي (ت 1266هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ عباس القوجاني، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط الثانية، 1365 ش.
189. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي (ت 1230هـ) على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور مع تقارير للعلامة المحقق سيدي الشيد محمد عليش شيخ السادة المالكية، طبع بدار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ط، ت.
190. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي (ت 406هـ)، شرح: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهاجر للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، ت.
191. حقائق هامة حول القرآن الكريم، السيد جعفر مرتضى العاملي، ط الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1410هـ.
192. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (ت 808هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الثانية، 1424هـ.

193. خاتمة مستدرك الوسائل، الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، ط الأولى، 1415هـ.
194. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) (ت 726هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط الأولى، 1417هـ.
195. دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا وال المنام، المحدث النوري، المطبعة العلمية، نشر المعارف الإسلامية، قم، ط 3.
196. دلائل الإمامة، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (ت ق 5)، تحقيق وطباعة ونشر مؤسسة البعثة، قم المقدسة، ط الأولى، 1413هـ.
197. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، احمد بن الحسن البيهقي (ت 458هـ)، توثيق وتعليق وتخريج الأحاديث: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1985م.
198. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، محمد بن جمال الدين مكّي العاملي الجزيني (الشهيد الأول) (ت 786هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، ط الأولى، 1419هـ.
199. رجال ابن الغضائري، أبو الحسين احمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الغضائري الواسطي البغدادي (ت ق 5هـ)، تحقيق: محمد رضا الحسيني الجلاللي، دار الحديث، قم، ط الأولى، 1322هـ.
200. رجال ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (ت 707هـ)، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ط، 1972م.
201. رجال السيد بحر العلوم (المعروف بالفوائد الرجالية)، آية الله العظمى السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (ت 1212هـ)، حققه وعلقه عليه: محمد صادق بحر العلوم - حسين بحر العلوم، مكتبة آفتاب، نشر مكتبة الصادق، طهران، ط الأولى، 1363 ش.
202. رسالة في آل أعين، أبو غالب الرازي (ت 368هـ)، شرح: محمد علي الموسوي، مطبعة رباني، 1399هـ.
203. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي (ت 1270هـ)، ادارة الطباعة المنيرية، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ط، ت.
204. روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (ت 965هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية، بوستان كتاب، قم، ط الأولى، 1422هـ.

205. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني (ت 1313هـ) الدار الإسلامية، بيروت، ط الأولى منقحة ومصححة، 1991م.
206. رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني (ت 1130هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم، منشورات مكتبة المرعشي، قم، 1401هـ.
207. ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب (فارسي)، العلامة الميرزا محمد علي المدرس التبريزي، انتشارات خيام، إيران، 1374 ش.
208. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، 1987م.
209. سبل السلام شرح بلوغ المرام، من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني (الأمير) (ت 1182هـ)، شركة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط الرابعة، 1960م.
210. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت 942هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمود معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1993م.
211. سعد السعود، السيد ابن طاووس، مطبعة أمير، قم، منشورات الرضي، قم، 1363هـ.
212. سلامة القرآن من التحريف، الدكتور فتح الله المحمدي نجارزادگان. مؤسسة فرهنگي وهنري مشعر، إيران، 1424هـ.
213. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي أحمد معوض، دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1998م.
214. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، ط الأولى، 1990م.
215. سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت 279هـ)، تحقيق: عبد الرحمان محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، 1983م.
216. سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط التاسعة، 1993م.
217. سيف الأمة وبرهان الملة، للمولى أحمد بن المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني (ت 1244هـ)، فارسي، في رد القادري النصراني هنري مارتين.

218. شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله الحسيني المرعشي النستري (ت 1019هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، د، ت، ط.
219. شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (ت 539هـ)، بتقديم مصطفى صادق الرافعي، مكتبة المقدسي، القاهرة، 1350هـ.
220. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني (ت 1081هـ)، مع تعليقات الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 2000م.
221. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت 363هـ)، تحقيق: محمد الحسيني الجلالى، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د، ط، ت.
222. شرح الرضى على الكافية، رضى الدين الاسترابادي (ت 686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، طبعة جديدة مصححة ومذيلة بتعليقات مفيدة، 1978م.
223. شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازانى، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط الأولى، 1981م.
224. شرح المواقف، للقاضي علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ)، معه حاشية السيالوكتي والفناري، مطبعة السعادة، مصر، ط الأولى، 1907م.
225. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي (ت 321هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط الثالثة، 1996م.
226. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت 656هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط الأولى، 1959م.
227. شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت 679هـ)، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامى، الحوزة العلمية، قم، ط الأولى، 1363 ش.
228. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت 458هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1990م.
229. شيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني: حياته آثاره، عبد الرحيم محمد علي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط الأولى، 1970م.
230. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت 256هـ)، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

231. صحيح بن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، 1993م.
232. صحيفة الإمام الرضا (ع)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم، 1408هـ.
233. صفات الشيعة، أبو محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت 381هـ)، كانون انتشارات عابدي، تهران، د.ط، ت.
234. صفة النفاق وذم المنافقين، جعفر بن محمد الفريابي (ت 301هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الخلفاء، الكويت، ط الأولى، 1405هـ.
235. ضياء العالمين في بيان إمامة الأئمة المصطفين، أبو الحسن بن محمد طاهر العاملي (العلامة الفتوني) (1138هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث العربي.
236. طب الأئمة، برواية أبي عتاب عبد الله بن سabor الزيات، والحسين ابني بسطام النيسابوريين، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط الثانية، 1411هـ.
237. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان المعروف بابي الشيخ الأنصاري (ت 369هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، 1412هـ.
238. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، (ت 945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1983م.
239. طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، للعلامة السيد علي أصغر بن العلامة السيد محمد شفيع الجابلقى البروجردى (ت 1313هـ)، مع مقدمة لأية الله العظمى المرعشى النجفي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، إشراف: السيد محمود المرعشى، بهمن، قم، ط الأولى، 1410هـ.
240. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت 381هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، د. ط، 1966م.
241. علم الرجال الشيعي وأثره في تمزيق حديث أهل البيت (ع)، أحمد كاظم الاكوش، مؤسسة الانتشار العربي، ط الأولى، 2014.
242. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي المعروف بابن البطريق (ت 600هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، د.ط، 1407هـ.
243. عيون أخبار الرضا (ع)، للشيخ الأقدم والمحدث الأكبر أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ)، تحقيق: حسين الاعلمي، مطبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1984

244. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، هاشم البحراني الموسوي التوبلي (ت 1107هـ)، تحقيق: علي عاشور.
245. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ضبط وإخراج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت.
246. غريب الحديث. ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: عبد الله الجبوري، ط الأولى، دار الكتب العلمية، قم، 1408هـ.
247. غزوات النبي وسراياه، ابن سعد (ت 230هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، د. ط، 1981م.
248. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط الثانية، د. ت.
249. فضائل الشيعة، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (الصدوق) (ت 381هـ)، انتشارات عابدي، تهران.
250. فضائل الصحابة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي (ت 303هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ت.
251. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار العلم للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، ط الأولى، 1983م.
252. فلاح السائل، أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس (ت 664هـ)، د. ط. 1426هـ.
253. قاموس الرجال، العلامة المحقق آية الله العظمى الشيخ محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط الأولى، 1419هـ.
254. قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: الدكتور بطرس عبد الملك، الدكتور جون الكساندر طمسن - الأستاذ إبراهيم مطر، من منشورات مكتبة المشعل، بيروت، بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط، الطبعة السادسة، 1981م.
255. قرب الإسناد، أبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري (ت 304هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ط الأولى، 1413هـ.
256. قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت 573هـ)، تحقيق: الميرزا غلام رضا عرفانيان اليزدي الخراساني، مؤسسة الهدى، ط الأولى، 1418هـ.
257. قوانين الأصول، الميرزا أبو القاسم القمي (ت 1231هـ)، ط حجرية.
258. كتاب الأم، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204هـ) دار الفكر للطباعة والنشر، ط الثانية، 1983م.

259. كتاب سليم بن قيس، سليم بن قيس الهلالي، تحقيق محمد باقر الزنجاني الأنصاري، ط الأولى، مطبعة نگارش، قم، 1422هـ.
260. كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (ت 668هـ)، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د. ت. ص 112.
261. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأنظار، المحدث النوري، تقديم: علي الحسيني الميلاني، مطبعة الخيام، قم، ط الثانية، 1400هـ.
262. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ت 1076هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت. ط.
263. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء (ت 1228هـ)، تحقيق: عباس التبريزيان وآخران، مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان، ط الأولى، 1422هـ.
264. كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع، أسد الله الكاظمي، طبعة حجرية، 1317هـ.
265. كشف المحجة لثمره المهجة، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (ت 664هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، د. ط، 1950م.
266. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (ت 400هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمرى الخوئي، الخيام، قم، د. ط، 1401هـ.
267. كنز العمال في السنن والأقوال، المتقي الهندي، ضبط وتفسير: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.
268. لجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ)، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985م.
269. لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، 1405هـ.
270. لسان الميزان، للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط الثانية، 1971م.
271. لطائف المعارف في مواسم العام من الوظائف، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي الدمشقي (ت 795هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار بن كثير، دمشق، ط الخامسة، 1999م.
272. لوامع صاحبقراني المشتهر بشرح الفقيه (فارسي)، محمد تقي المجلسي الأول (ت 1070هـ)، إسماعيليان، نشر: مؤسسة دار التفسير، قم، ط الأولى، 1416 ش.

273. مبادئ الوصول إلى علم الأصول، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (العلامة الحلي) (ت 726هـ)، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي، ط الثالثة، 1404هـ.
274. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت 1085)، تحقيق: أحمد الحسني، مطبعة چاپخانه طراوت، تهران، ط الثانية، 1362 ش.
275. مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، ط الأولى، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1995م.
276. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
277. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: سجع الجبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
278. مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول من علماء أوائل القرن التاسع، منشورات المطبعة الحيدرية، ط الأولى، 1950م.
279. مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار في تفسير القرآن، مقدمة تفسير البرهان، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، منشورات مؤسسة الاعلمي، ط 2، 2006.
280. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلامة المجلسي (ت 1111هـ)، تقديم: العلامة مرتضى العسكري، تصحيح: هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، تهران، ط الثانية، 1404هـ.
281. مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، زين الدين بن علي العاملي (الشهيد الثاني) (ت 965هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى، 1419هـ.
282. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ط الثانية، 1988م. ط الأولى، 1987م.
283. مستدرک سفينة البحار، العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت 1405هـ) بتحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1418هـ.
284. مستدرک نهج البلاغة: مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة، حسن المير جهاني الطباطبائي المحمد آبادي الجرقوي الأصبهاني (ت 1388هـ).
285. مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلي (ت 598هـ)، محقق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط الثانية، 1411هـ.
286. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي (ت 204هـ)، دار المعرفة، بيروت، د. ط، ت.

287. مسند احمد بن حنبل (ت 241هـ)، دار صادر، بيروت، د.ط.ت. (وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال).
288. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (ع)، رجب البرسي (ت 813هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، 1999م.
289. مشاهير علماء الأمصار و اعلام فقهاء الأقطار، للامام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت 354هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط الأولى، 1411هـ.
290. مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط الثانية، 1979م.
291. مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، محمد باقر الوحيد البهبهاني (ت 1205هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني (ره)، قم، ط الأولى، 1424هـ.
292. مصباح المتعبد، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي (ت 460هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ط الأولى، 1991م.
293. مصنف المقال في مصنف علم الرجال، آغا بزرك الطهراني، دار للعلوم للتحقيق والطباعة والنشر، ط الثانية، 1988م.
294. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت 235هـ)، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، 1989م.
295. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول (ص)، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت 652هـ)، تحقيق: ماجد أحمد العطية، د.ط.ت.
296. معارج الأصول، نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن (المحقق الحلبي) (ت 676هـ)، إعداد: محمد حسين الرضوي، مطبعة سيد الشهداء، قم، نشر مؤسسة آل البيت (ع) للطباعة والنشر، ط الأولى، 1403هـ.
297. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين (ت 1365هـ)، تعليق: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، نشر مكتبة آية الله المرعشي، 1405هـ.
298. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم قديماً وحديثاً (تتمة كتاب الفهرست للشيخ أبي جعفر الطوسي)، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني (ت 588هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط الثانية مزيدة، 1961م.
299. معجم أحاديث الإمام المهدي، بإشراف الشيخ علي الكوراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الأولى، 1411هـ.
300. معجم الأدباء، ياقوت الحموي (ت 626هـ)، دار الفكر، بيروت، ط الثالثة، 1400هـ.

301. معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت 317هـ)، دراسة وتحقيق: محمد الأمين بن محمد أحمد الحكني، مكتبة دار البيان للطباعة والنشر، الكويت، ط الأولى، 2000.
302. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للطباعة، مصر، د.ط، ت.
303. معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس (ت 1351هـ)، بهمن، قم، نشر مكتبة المرعشي، قم، 1410هـ.
304. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1413هـ)، الطبعة الخامسة طبعة متفحة ومزيدة، 1992م.
305. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، للإمام الحافظ الناقد أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب (ت 261هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط الأولى، 1405هـ.
306. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، محمد بن أحمد الشربيني (ت 977هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ط، 1985م.
307. مفاتيح الأصول، محمد الطباطبائي الكربلائي (ت 1229هـ)، ط حجرية.
308. مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني (ت 356هـ) قدم له وأشرف على طبعه: كاظم المظفر، الناشر مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعاتها في النجف، ط الثانية، 1965م.
309. مقارنة الأديان (اليهودية)، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط الثالثة، 1973م.
310. مكارم الأخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، ط السادسة، 1972م.
311. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمد باقر المجلسي (ت 1111هـ)، تحقيق: محمد مهدي الرجائي، إشراف: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، نشر مكتبة آية الله المرعشي، د.ط، 1406هـ.
312. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ط الثانية، 1392هـ.
313. من موسوعة طبقات الشيعة، آغا بزرگ الطهراني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى، 2009م.
314. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1956م.

315. مناقب علي بن ابي طالب (ع)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت 483هـ)، مطبعة سبحان، انتشارات سبط النبي (ص)، ط الأولى، 1426هـ.
316. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الإصفهاني (ت 410هـ)، جمعه ورتبه: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، دار الحديث، قم، ط الثانية، 1424هـ.
317. مناهج الأحكام والأصول، المولي أحمد بن محمد مهدي النراقي (ت 1244هـ)، ط حجرية فرغ منها عام (1224هـ) وهي محفوظة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي تحت الرقم 55997. والنسخة الخطية أيضًا محفوظة في نفس المكتبة تحت الرقم 11978 / 85506.
318. منبع الحياة وحجية قول المجتهد، نعمة الله الجزائري د، ت. ص 69. مطبوع بذييل كتاب: (الشهاب الثاقب في وجوب صلاة الجمعة العينية، للفيض الكاشاني).
319. منقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، جمال الدين أبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد (ت 1011هـ)، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط الأولى، 1362 ش.
320. مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت 1324هـ)، عني بتصحيحه وتهذيبه: السيد إبراهيم الميانجي، ط الرابعة، المطبعة الإسلامية بظهران، نشر بنياد فرهنگ إمام المهدي (عج)، منشورات دار الهجرة، إيران - قم، ط الرابعة د. ت.
321. مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني (ت 954هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1995م.
322. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) إشراف: العلامة جعفر السبحاني، اعتماد، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، ط الأولى، 1418هـ.
323. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط الأولى، 1963م.
324. نجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ)، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: السيد ياسين الموسوي، بتقريظ: آية الله العظمى الإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي، مهر، قم، نشر أنوار الهدى، ط الأولى، 1415هـ.
325. نظم درر السمطين، محمد الزرندي الحنفي (ت 750هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، ط الأولى، 1958م.

326. نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، علي بن عبد العال (المحقق الكركي)، قدم له: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د.ط، ت.
327. نفس الرحمن في فضائل سلمان (رض) الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت 1320هـ)، تحقيق: جواد قيومي الجزء اى الأصفهاني، مطبعة بنكوتن، نشر مؤسسة الآفاق، إيران، ط الأولى، 1411هـ.
328. نهاية التقرير في مباحث الصلاة، تقريراً لما أفاده الإمام المحقق آية الله العظمى السيد حسين الطباطبائي البروجردي، تأليف: آية الله العظمى الشيخ محمد الفاضل اللنكراني، تحقيق ونشر: مركز فقه الأئمة الأطهار عليهم السلام - قم، ط الثالثة، 1320هـ.
329. نهاية الدراية، السيد حسن الصدر (ت 1351هـ)، تحقيق: ماجد الغريابي، منشورات المشعر، اعتماد قم، د.ط، ت.
330. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، ط الأولى، 1967م.
331. نور البراهين، نعمة الله الموسوي الجزائري (ت 1112هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة إلى جماعة المدرسين، قم، ط الأولى، 1417هـ.
332. نبيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار، محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت 1255هـ)، دار الجبل، بيروت، 1973م.
333. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت 1339هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، ت.
334. والفتن، نعيم بن حماد المروزي (ت 288هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1993م.
335. رفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، د.ط، ت.

الفهرس التفصلي

7	مقدمة
14	القسم الأول: التعريف بالكتاب ومؤلفه:
21	أساتذته وشيوخه
30	تلامذته
30	شغفه بالكتب
35	مؤلفاته
44	أقوال العلماء فيه
47	وفاته
49	ضبط اسم الكتاب
57	الردود على الكتاب
59	دفاع آلاغا بزرگ الطهراني عن أستاذة النوري
62	هل تراجع المحدث النوري عن رأيه؟
65	أهمية الكتاب ومنهج المؤلف
65	نظرة في بعض مصادر الكتاب
67	كتاب القراءات (التنزيل والتحرير)
73	كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة
82	تفسير العياشي
84	تفسير القمي
94	تفسير أبو الجارود
100	عملنا في التحقيق
113	القسم الثاني: متن الكتاب المحقق
116	المقدمة الأولى
116	[في ذكر الاخبار الواردة في هذا المضممار]
135	في بيان إن القرآن الموجود فيما بين أظهرنا لم يكن مرتبًا كذلك في زمن النبي (ص)

139	[نقل مقال البلخي]
140	[نقل كلام علم الهدى السيد المرتضى]
140	[في تحقيق الرد عليهما]
141	[نقل كلام الشيخ المفيد]
142	[نقل كلام الفضل بن شاذان]
142	[نقل كلام الخطابي والمحاسبي]
145	[في تحقيق الرد على السيد المرتضى (رحمه الله)]
151	[في بيان الجامعين للقرآن بعد النبي (ص)]
154	[تحقيقاً رشيقاً]
162	[بيان حالات القرآن]
163	[في تأسيس الأصل الأصل]
164	الأول: وقوع التغيير والنقصان فيه
182	الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه:
188	الدليل الأول
189	[في حال التوراة]
191	[في ذكر الشواهد على أن التوراة لم تكن كلها مما نزل على موسى (ع)]
191	[في ذكر الشاهد الأول]
191	[في ذكر الشاهد الثاني]
193	[في ذكر الشاهد الثالث]
196	[في ذكر الشاهد الرابع]
203	[في ذكر الشاهد الخامس]
205	[في ذكر الشاهد السادس]
210	[تنبيهات فيها تحقيقات]
211	[في بيان وقوع التحريف في الإنجيل]
212	[في تعدد الأناجيل الأربعة]
216	[في ذكر التواريخ الدالة على ما يوجب قلة النسخ وإمكان التحريف]
238	[في ذكر الروايات الواقعة في هذا المضمار]
248	[في ذكر الأحاديث التي رواها العامة]
256	[الأمر الثالث: في ذكر بعض موارد مؤيده للمقام]
276	[في ذكر الروايات المذكورة في الكافي والبصائر]

313	[في ذكر الدليل الثاني، ونقل مقال العلامة المجلسي]
315	[نقل كلام المفضل بن شاذان]
323	[في ذكر مطاعن معاوية]
324	[في ذكر مؤيدات لما ذكره سابقاً]
331	الدليل الثالث [في أقسام الآيات المنسوخة]
357	الدليل الرابع: [مصحف أمير المؤمنين (ع)]
357	[في بيان الأمور الموضحة للدليل الرابع]
370	[في تأويل الشيخ الصدوق الزيادات بكونها من الأحاديث القدسية]
371	[في الاعتراض على الشيخ الصدوق]
374	[نقل كلام السيد الشارح للوافية]
375	[في وجوه الاعتراض على شارح الوافية]
382	فائدة [في نقل كلام المفيد (رحمه الله)]
383	[في الاعتراض على المفيد (رحمه الله)]
385	[الدليل الخامس مصحف ابن مسعود]
387	[في ذكر الأخبار الواردة في المقام]
404	[في ترجمة عبد الله بن مسعود]
405	الدليل السادس: [مصحف أبي بن كعب]
410	كلام في مدح أبي بن كعب
414	الدليل السابع
453	الدليل الثامن
474	الدليل التاسع
476	ما في صحيفة آدم (عليه السلام)
480	[ما في صحيفة شيث النبي (عليه السلام)]
481	[صحيفة إدريس (عليه السلام)]
482	[صحيفة إبراهيم (عليه السلام)]
485	[التوراة التام الذي لم يغير]
495	التوراة المحرف المتداول بين الناس
496	كتاب يوشع بن نون وصي موسى (عليهما السلام)
497	[زبور داود (ع)]
498	كتاب دانيال (عليه السلام)

498 الإنجيل
504 كتاب شمعون الصفا (عليه السلام)
504 بعض الكتب المنزلة من السماء
515 الدليل العاشر
537 [1- نافع بن عبد الرحمن]
538 [2- ابن كثير]
538 [3- أبو عمرو]
539 [4- عبد الله بن عامر]
539 [5- عاصم بن أبي النجود]
539 [6 - حمزة الزيات]
540 [7 - الكسائي]
555 الدليل الحادي عشر
584 الدليل الثاني عشر
586 سورة الفاتحة
589 سورة البقرة.
607 سورة آل عمران
620 سورة النساء
635 سورة المائدة
644 سورة الأنعام
648 سورة الأعراف
653 سورة الأنفال
656 سورة براءة
663 سورة يونس (ع)
663 سورة هود
668 سورة يوسف
671 سورة الرعد
674 سورة إبراهيم
677 سورة الحجر
680 سورة النحل
684 سورة الإسراء وبني إسرائيل

689	سورة الكهف
693	سورة مريم (ع)
694	سورة طه
696	سورة الأنبياء
697	سورة الحج
706	سورة المؤمنون
707	سورة النور
708	سورة الفرقان
712	سورة الشعراء
714	سورة النمل
715	سورة العنكبوت
716	سورة الروم
716	سورة لقمان
716	سورة السجدة
717	سورة الأحزاب
720	سورة سبأ
721	سورة يس (ص)
723	سورة الصافات
729	سورة ص
730	سورة [ال]زمر
732	سورة المؤمن
733	سورة السجدة
734	سورة جمعسق [الشورى]
736	سورة الزخرف
739	سورة الدخان
739	سورة الجاثية
740	سورة الأحقاف
741	سورة محمد (ص)
743	سورة الفتح
744	سورة الحجر [ات]

745	سورة ق
746	سورة الذاريات
746	سورة الطور
746	سورة النجم
747	سورة الرحمن
749	سورة الواقعة
751	سورة الحديد
751	سورة الحشر
752	سورة الصف
753	سورة الجمعة
754	سورة المنافقين
755	سورة التغابن
755	سورة الطلاق
756	سورة التحريم
758	سورة الملك
759	سورة ن [والقلم]
759	[سورة الحاقة]
760	سورة المعارج
761	سورة نوح
761	سورة الجن
762	سورة المزمل
763	سورة المدثر
763	سورة القيامة
763	سورة الدهر
764	سورة المرسلات
764	سورة النبأ
766	سورة عبس
766	سورة الشمس [التكوير]
770	سورة الانفطار
770	سورة المطففين

770	سورة البروج
771	سورة الطارق
771	سورة الأعلى
771	سورة الغاشية
772	سورة الفجر
773	سورة الشمس
773	سورة الليل
775	سورة الضحى
776	سورة الانشراح
777	سورة التين
779	سورة القدر
781	سورة البينة
782	سورة الزلزال [الزلزلة]
782	سورة العاديات
782	سورة التكاثر
783	سورة العصر
784	سورة الفيل
784	سورة الكوثر
784	سورة الجحد [الكافرون]
784	سورة تبت
785	سورة الإخلاص
786	[شبهات القائلين بعدم تحريف القرآن]
801	[في أخبار رواها السيد شارح الوافية ولا أصل لها]
803	[في ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير مطلقًا]
815	[أولاً: النقض بالتوراة وما فيها]
820	المررة الثانية
834	[ثانيًا: النقض بكثير من الأحكام]
842	[ثالثًا: النقض بالنص الجلي]
842	[رابعًا: النقض بأمور أخرى]
843	[خامسًا: بالحل]

851	[ما يرد على كلمات شارح الوافية وصاحب الإشارات]
861	[الخاتمة]
869	ملحق رقم (1): رسالة في رد شبهات كتاب كشف الارتباب
903	ملحق رقم (2): النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف
914	أول ما كتب في الإسلام هو القرآن الشريف
915	القرآن كتاب الإسلام
916	من كتب الوحي وجمعه
917	بدء جمع القرآن الشريف
918	حفاظ القرآن
921	أول تدوين القرآن
921	ما اشتهر من المصاحف
923	وحدة حقيقة المصاحف
923	ذكر سائر المصاحف
925	المصاحف الباقية إلى قرون
927	المصحف الموجود
928	المسبب لتدوين المصحف الموجود
949	مصادر الكتاب والتحقيق

